(تمت)

(ترجمة المؤلف رضي الله عنه من كتاب نفح الطيب)

مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الاكبر ذو المحاسن التي تبهر محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم يكنى ابا بكر ويلقب بمحيي الدين ويعرف بالحاتمي وبابن عربي بدون ألف ولام حسبما اصطلح عليه أهل المشرق فرقا بينه وبين القاضي ابي بكر بن العربي وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالألف واللام وكان ايضا يعرف في الاندلس بابن سراقة كما سيأتي ان شاء الله تعالى * ولد يوم الاثنين ليلة سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ في مرسية (وهي بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية وفي آخرها هاء مدينة محدثة اسلامية بنيت في ايام الامويين بالاندلس وهي في شرق الاندلس تشبه اشبيلية في غرسه بكثرة المنازه والبساتين) * وقرأ القرآن على ابي بكر بن خلف باشبيلية بالسبع بكتاب الكافي وحدثه به عن ابن المؤلف ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن ابيه وقرأ ايضا السبع بالكتاب المذكور على ابي القاسم الشراط القرطبي وحدثه به عن ابن المؤلف (واشبيلية من قواعد الاندلس وبها خمسة عشر بابا وهي من قرطبة غربي وجنوبيه وبينها وبين قرطبة اربعة ايام وهي مدينة ازلية وهي من اعظم المدن المبنية) * وسمع على ابي بكر محمد بن ابي جمرة كتاب التيسير للداني عن ابيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وابي محمد عبد الحق الاشبيلي الازدي وغير واحد من اهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم * ولقد اطال الامام شمس الدين محمد بن مسدي في ترجمته فمن ذلك قوله كان جميل الجملة والتفصيل محصلا لفنون العلم اخص تحصيل وله في الادب الشأو الذي لا يلحق والتقدم الذي لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابي بكر بن الجد وابي الوليد الحضرمي وبسبتة (مدينة بالمغرب) من أبي محمد بن عبيد الله وقدم عليه اشبيلية ابو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي فسمع منه وابو جعفر بن مضا [illegible] انتهى * ولقي المؤلف [illegible] عبد الحق الاشبيلي وسمع منه كما تقدم [illegible] قال ابن مسدي ان في ذلك عندي نظرا لان المؤلف [illegible] الملك العادل أبي بكر بن ايوب ما نصه [illegible] شيوخنا [illegible] عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلي رحمه الله حدثني [illegible] أعلامها المتقين المهتدين والاعلام [illegible] ونظمه ونثره وحدثني بكتب الامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى * ومن كلام ابن مسدي ايضا في ترجمته قوله انه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات [illegible] وتصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتقدم والاقدام ومواقف النهايات [illegible] ولهذا ما ارتبت في أمره والله تعالى اعلم بسره انتهى * وسمع الحديث [illegible] ابي القاسم

الجوزي وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ ابي الحسن بن ابي نصر في شوال سنة ٦٠٦ وكان
يحدث بالاجازة العامة عن ابي طاهر السلفي ويقول بجواز ... برع في علم التصوف وله في ذلك
تآليف كثيرة منها الجمع والتفصيل في معاني التنزيل والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة
وكتاب كشف المعنى في تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرا الى المقام
الاسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع اهلة اسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب في صفة ختم
الاولياء وشمس المغرب وكتاب في مسائل شيخه عبد العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي
والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية وكتب اخرى عديدة
كالفصوص والفتوحات المدنية وهي مختصرة في قدر عشر ورقات وكهذا الكتاب اعني
الفتوحات المكية الذي اختصره سيدي عبد الوهاب بن احمد الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣
وسمى ذلك المختصر لواقح الانوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية ثم اختصر هذا
المختصر وسماه الكبريت الاحمر من علوم الشيخ الاكبر وذكر في مختصر الفتوحات ما نصه
وقد توقفت حال الاختصار في مواضع كثيرة منه لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة
فحذفتها من هذا المختصر وربما سهوت فتبعت ما في الكتاب كما وقع للبيضاوي مع الزمخشري ثم
لم ازل كذلك اظن ان المواضع التي حذفتها ثابتة عن الشيخ محيي الدين حتى قدم علينا الاخ
العالم الشريف شمس الدين السيد محمد ابن السيد أبي الطيب المدني المتوفى سنة ٩٥٥
فذاكرته في ذلك فاخرج لي نسخة من الفتوحات التي قابلها على النسخة التي عليها خط الشيخ
محيي الدين نفسه بقونية فلم ار فيها شيئا مما توقفت فيه وحذفته فعلمت ان النسخ التي في مصر
الآن كلها نسخت من النسخة التي دسوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة
كما وقع له ذلك في كتاب الفصوص وغيره الى آخر ما قال ه ومن تآليفه ايضا كتاب الاحاديث
القدسية ذكر فيه انه لما وقف على الحديث المروي في فضائل الاربعين بمكة المكرمة سنة ٥٩٩
جمعها بشرط ان تكون من المسندة الى الله تعالى ثم اتبعها باربعين عن الله تعالى مرفوعة اليه
غير مسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اردفهما باحد وعشرين حديثا فجاءت واحدا
ومائة حديث الهية وله من التآليف المشتملة على الاسرار واللطائف وفنون العلوم
والمعارف ما تقف دون حصرها الاقلام ولا تفي من احصائها بالمرام كما هو معلوم مشهور وولي
بالجانب الشرقي ... مدفون مزور وانتقلت به رضي الله تعالى عنه من مرسية الى اشبيلية
سنة ٥٦٨ فاقام بها الى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل الى المشرق حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس
وسمع بها من جماعة منهم الحافظ السلفي وابن عساكر وابو الفرج بن الجوزي ودخل مصر وأقام
بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم وقال المقري ذكر انه سمع بقرطبة من ابي
القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع في
الطريقة (وقرطبة من اعظم مدائن الاندلس وهي مدينة حصينة ويحيط بها من السور دورها
ثلاثون ألف ذراع وبلغت عدة مساجدها اربعمائة الف وستمائة مسجد وتسعمائة حمام وبها
سبعة ابواب كذا في تقويم البلدان لابي الفداء) ه وقال ابن الابار انه لقيه جماعة من العلماء
والمتعبدين واخذوا عنه وقال غيره انه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يومى اليه بالفضل والمعرفة

والغالب عليه طريق أهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشأن بالشام والحجاز وله أصحاب وأتباع ومن تآليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وما سمعه منه ومنامات قد حدث بها عمن رآه صلى الله عليه وسلم • وحكى سبط ابن الجوزي عن الشيخ ابن عربي أنه كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب وقال ابن النجار في حقه وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقر وحج وجاور وكتب في علم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادها وله أشعار حسنة وكلام مليح اجتمعت به في دمشق في رحلتي اليها وكتبت عنه شيئا من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لي أنه دخل بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثني عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ٦٠٨ وأنشدني لنفسه

أيا حائرا ما بين علم وشهوة • ليتصلا ما بين ضدين من وصل

ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن • يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

وسألته عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الأندلس انتهى •

ومن شعره أيضا

بين التذلل والتدلل نقطة • فيها يتيه العالم النحرير

هي نقطة الأكوان إن جاوزتها • كنت الحكيم وعلمك الإكسير

(وله)

يا درة بيضاء لاهوتية • قد ركبت صدفا من الناسوت

جهل البسيطة قدرها لشقائهم • وتنافسوا في الدر والياقوت

(ومن نظمه)

حقيقتي همت بها • وما رآها بصري

ولو رآها لغدا • قتيل ذاك الحور

فعندما أبصرتها • صرت بحكم النظر

فبت مسحورا بها • أهيم حتى السحر

يا حذري من حذري • لو كان يغني حذري

والله ما هيمني • إلا جمال الخفر

يا حسنها من ظبية • ترعى بذات الخمر

إذا رنت أو عطفت • تسبي عقول البشر

كأنما أنفاسها • أعراف مسك عطر

كأنها شمس الضحى • نورا ولكن أبهر

إن سفرت أبرزها • نور صباح مسفر

أو سدلت غيبها • ظلام ذاك الشعر

يا قمرا تحت دجى • خذي فؤادي وذري

عيني لكي أبصركم • إذ كان حظي النظر

وقال ... قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء في النوم في زي بادية فسألني كيف حالك مع اهلك فأنشدته

اذا رأت اهل بيتي الكيس ممتلئاً • تبسمت ودنت مني تمازحني
وان رأته خالياً من دراهمه • تجهمت وانثنت عني تقابحني

قال الصفدي كلنا ذلك الرجل * وذكر الامام صفي الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين ابي الحسن علي ابن الامام مفتي الانام كمال الدين ابي منصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله تعالى عنه في رسالته الفريدة المحتوية على من رآه من سادات مشايخ عصره ما نصه كلام منصوره رأيت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيي الدين بن العربي وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين ما سواه من العلوم الكسبية وما وفره من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء اتباع ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الحرار اخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما في الاقطار البكرات انشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله

يا من اراه ولا اراه • كم ذا اراه ولا يراني

قال رحمه الله تعالى قال لي بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وانت تعلم انه يراك فقلت مرتجلا

يا من يراني مجرما • ولا اراه آخذا
كم ذا اراه منعما • ولا يراني لائذا

قال ... ومن هذا ونحوه تعلم ان كلام الشيخ رحمه الله تعالى مؤول وانه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به ... شاهد هذا بالجزئية الواحدة فاحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم والله بكلام اوليائه اعلم الى آخر ما قاله * ومما نسبه اليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله

قلبي قطبي وقالبي اجفاني • سري خضري وعينه عرفاني
روحي هرون وكليمي موسى • نفسي فرعون والهوى هاماني

وذكر بعض الثقات ان هذين البيتين لمن به القولنج في كفه و ... فانه يبرأ باذن الله تعالى قال وهو من المجربات وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون ان مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق * ومن نظم الشيخ ايضا رحمه الله قوله

بكاية ... للمحبوب ... • شوقي اليك شديد لا الى احد
ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم • فآه من طول شوقي آه من كمدي
يدي وضعت على قلبي مخافة ان • ينشق صدري لما لاقيت من جلدي
ما زال يرفعها طورا ويخفضها • حتى وضعت يدي الاخرى تشد يدي

وقال ايضا

يا حائرا نقاد كل صفة • من عالم الارض والسماء

بحسبه عالم جهلا • لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه • لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه • من عسجد مشرق لرائي
بل هو ما كنت ناوياً • به غنياً عن السواء
فكن برب العلا غنياً • وعامل الخلق بالوفاء

وقال

تنبه على السر ولا تفشه • فالبوح بالسر له مقت
على الذي يبديه فاصبر له • واكتمه حتى يصل الوقت

وقال

قد تاب قدامنا علينا • فقال للحزن لا تكدر
إذ نابنا صرت روضا • ساقي على ما أراه يدر
هذا هو الدهر يا خليلي • من يصاحبه فهو أدهر

وقال أيضا

يا حبذا المسجد من مسجد • وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة • فيها ضريح المصطفى أحمد
صلى عليه الله من سيد • لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره • في كل يوم فاعلم ترشد
عشر خفيات وعشر إذا • أعلن بالتأذين في المسجد
فهذه عشرون مقرونة • بأفضل الذكر إلى الموعد

وبالجملة فنظمه البحر الذي لا ساحل له والنور الذي يحجبه غيب لا [illegible] ومن أراد الوقوف على شيء من أسراره وحاله وما له من المناقب والكرامات التي هي مشهورة لدى [illegible] وجه [illegible] كظاهر آيته الباهرة ولا يلتفت الى كلام من تكلم فيه [illegible] اذ قول [illegible] هباء لا يعبأ به وغثاء لا يركن اليه كيف لا وقد [illegible] لذلك [illegible] من فحول العلماء الجم الغفير ونسبوا المنكرين عليه الى القصور والتقصير [illegible] قاضي القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي [illegible] قد ألف كتابه المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط [illegible] قدس الله سره العزيز في كتبه المنسوبة اليه [illegible] العلماء شد الله تعالى بهم أزر الدين ولم بهم شعث المسلمين في الشيخ محيي الدين [illegible] المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص وغيرهما فهل تحل قراءتها [illegible] وهل هي الكتب المسموعة المقروءة أم لا أفتونا مأجورين جوزيتم الجنة [illegible] من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فأجاب عنه بما صورته الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذي أعتقده في حال المسؤول عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة ورسما ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما

إذا تطفل فكر المرء في طرف • من مجده غرقت فيه خواطره

سلالة كتف الدلالة وسحاب لا تتقاصر عنه الأنواء كانت دعواته تخترق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملأ الآفاق وإني أصفه وهو يقيناً فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني أني ما أنصفته

وما علي إذا ما قلت معتقدي • دع الجهول يظن الحق عدوانا

والله والله والله العظيم ومن • أقامه حجة للدين برهانا

إن الذي قلت بعض من مناقبه • ما زدت إلا لعلي زدت نقصانا

وأما كتبه ومصنفاته فالبحور الزواخر التي لكثرتها وجواهرها لا يعرف لها أول ولا آخر ما وضع الواضعون مثلها وإنما خص الله بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه أنه من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل ما في مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات وفك المعضلات وهذا الشأن لا يكون إلا لأنفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية ووقفت على إجازة كتبها للملك المعظم فقال في آخرها وأجزته أيضاً أن يروي عني مصنفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفاً وأربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذي بلغ فيه إلى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علماً وتوفي ولم يكمله وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له ولا غرو فإنه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقده وندين الله به وثم طائفة في الغي حائرة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهل إلى حد التكفير وما ذاك إلا لقصور أفهامهم عن إدراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم لقصرها إلى اقتطاف مجانيها

علي نحت القوافي من معادنها • وما علي إذا لم تفهم البقر

هذا الذي نعلمه ونعتقده وندين الله تعالى به في حقه والله سبحانه وتعالى أعلم كتبه محمد الصديق ملتجئاً إلى حرم الله تعالى عفا الله عنه اه قال راسماً هذا صاحبه أي المختصر عليه وبقول شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية فحيث كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فقد صح أنه رجع عن ذلك فقد روينا عن شيخ الإسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من مشايخه كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هي عربية أو عجمية فقال بعض الفضلاء إنما هي فارسية معربة أصلها زن دين أي على دين المرأة وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الإيمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر إلى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صائماً ذلك اليوم فاتفق أن الشيخ دعاني للإفطار معه فحضرت ووجدت منه إقبالاً ولطفاً فقلت له يا سيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في زمانك فقال ما لك ولهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الأكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفني به من هو فتبسم رحمه الله تعالى وقال الشيخ محيي الدين بن عربي فأطرقت ساكتاً متحيراً فقال ما لك فقلت يا سيدي قد تحيرت قال ولم قلت أليس اليوم قال ذلك الرجل إلى جانبك ما قال في ابن عربي وأنت ساكت فقال اسكت ذاك مجلس الفقهاء هذا الذي روي لنا بسند صحيح

من شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام وهو ممن اشتهر انكاره على الشيخ قال الشيخ كمال الدين الزملكاني من
أجل مشايخ الشافعية ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربي لأجل الفاظ
وكلمات وقعت في كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتوني أحل لهم مشكله وأبين
لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وقد أثنى عليه الخطيب عماد الدين الخوئي
ووسمه بالفضل الوافر الذي تقصر عن الاحاطة به بطون الاوراق ونقل الفيروزابادي انه سئل عنه
حين رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحراً زاخراً لا ساحل له
وألف الشيخ صلاح الدين الصفدي كتاباً جليلاً في تاريخ علماء العالم وترجم فيه المؤلف ترجمة
عظيمة يعرف من اطلع عليها مقدار هذا الامام ابن عربي وانه مفتوح له في العلوم
اللدنية والمواهب الربانية وكذلك الحافظ السيوطي أحد المتأخرين ألف كتاباً سماه تنبيه الغبي على
تبرئة ابن عربي وبالجملة فمقامه رضي الله تعالى عنه معلوم وفضله عند أرباب البصائر مفهوم
والتعريف به يستدعي طولاً وأظهر من نار على علم فلا نلتفت الى من زلت به الاقدام فلم يكف
لا وقد قال في شيء من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة
النبوية وأمره باخراجه الى الناس قال الشيخ تقي الدين الذهبي محدث الشام ما أظن الشيخ
يتعمد الكذب أصلاً وهو من أعظم المنكرين وأشدهم على طائفة الصوفية ولقد كان مستكثر
المؤلف نفعنا الله به وعظمه بدمشق وأخرج هذه العلوم الى ... حسد عليه ... منها
وكان قاضي القضاة الشافعية في مصر شمس الدين أحمد الخوئي يخدمه خدمة العبد
وقاضي القضاة المالكية زوجه ابنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه منه ولقد حكى رضي الله
تعالى عنه عن نفسه في كتبه ما يبهر الالباب وكفى بذلك دليلاً على ما منحه الله سبحانه الذي يمنح
لمن شاء الباب وقال صاحب عنوان الدراية ان الشيخ محيي الدين كان يعرف بالاندلس بابن
سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوي على الايراد كلما طلب الزيادة زاد رحل الى
العدوة ودخل بجاية في رمضان سنة ٥٩٧ وبها لقي أبا عبد الله العربي وجماعة من [illegible]
ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رأيت ليلة أني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي منها
نجم الا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها وعرضت
رؤياي هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذي عرضها عليه لا تذكرني
فلما ذكر له الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح له
من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم
سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو هذا الشاب الاندلسي الذي
وصل اليها ثم قال المقري ما ملخصه ان الشيخ محيي الدين رحل الى المشرق واستقرت به
الدار وألف التآليف وفيها ما فيها ان قيض الله من يسامح ويتأول سهل المرام وان كان ممن
ينظر بالظاهر فالأمر صعب وقد تعصب عليه أهل الديار المصرية وسعوا في اراقة دمه فخلصه الله
تعالى على يد الشيخ أبي الحسن البجائي فانه سعى في خلاصه وتأول كلامه ولما وصل اليه بعد
خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له
يا سيدي تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران انتهى وذكر الامام سيدي عبد الله بن

سعد

بعد اليافعي في الارشاد ان المؤلف نفعنا الله به اجتمع مع الاستاذ السهروردي فأطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربي ما تقول في الشيخ السهروردي فقال مملوءة سنة من قرنه الى قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقائق ثم قال اليافعي ما ملخصه ان بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون معاني كلام الشيخ ثم قال اي اليافعي وقد مدحه اي المؤلف وعظمه طائفة كالنجم الاصبهاني والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتغالى فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن بأعلم من الخضر عليه السلام اذ هو احد شيوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال وما نسب الى المشايخ (اي كالمؤلف رضي الله تعالى عنه) له محامل الاول انه لم يصح نسبته اليهم الثاني بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق فان لم يوجد له تأويل في الظاهر فله تأويل في الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون الثالث ان يكون صدور ذلك منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مؤاخذ ولا مكلف انتهى ملخصا (والعدوة اسم للبر الذي بعدوة فرضة الى الاندلس ويسمى ايضا بر العدوة وهو المغرب الاوسط والاقصى وبجاية بكسر الموحدة وفتح الجيم ثم الف وياء مثناة تحتية وهاء قاعدة المغرب الاوسط) وكان المؤلف رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للعبد ان يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما كان يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرته في البرزخ وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله تعالى وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان بأن ينقله من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك ومن ينبغي للسالك انه متى عزم على أمر ويعاهد الله تعالى عليه ان يترك ذلك الامر الى ان يجيء وقته فان يسر الله فعله فعله وان لم ييسره فعله يكون سالما من نقض العهد ولا يكون متصفا بنقض الميثاق وحكى المقريزي في ترجمة سيدي عمر بن الفارض أعاض الله علينا من بركاته ان الشيخ محيي الدين بن العربي بعث الى سيدي عمر في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها وقال بعض من عرف به انه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيئا وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع واعطاه صاحب الروم مرة دارا تساوي مائة ألف درهم فلما نزلها واقام بها مر به في بعض الايام سائل فقال له شيء لله فقال ما لي غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له واشتغل الناس بمصنفاته وله ببلاد المغرب والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان وكان يقول أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب وقد قال فيه الشيخ محمد بن سعد الكلشني

مولاي محيي الدين أنت الذي بدت ... علومك في الآفاق كالشمس اذ هي

كشفت معاني كل علم مكتم ... وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقال رضي الله تعالى عنه بلغني وانا بمكة عن امرأة من اهل بغداد انها تكلمت في بأمور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الي لأكافئنها وعقدت في نفسي أن أجعل جميع ما اعتمرت في رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل علي رجل غريب فسأله

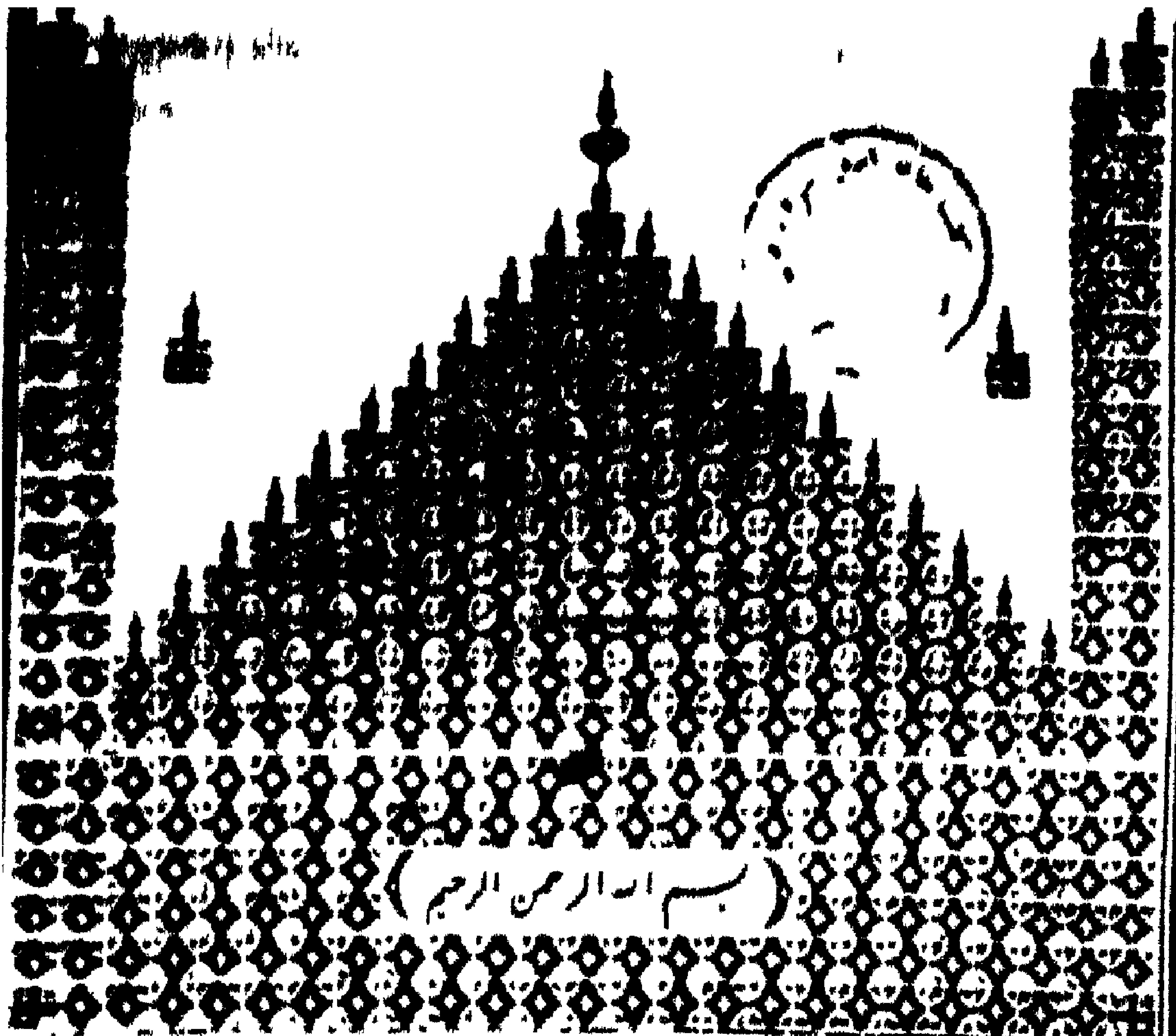
الجماعة من أصحابه فقال رأيت بالنبع في السماء التي تحتها كأن الأرض الأولى أو كالرمل
المسك والعنبر والجوهر حصى من كثرته فقالت لي هو قبيل أحمد بن عمر [illegible] إلى الخلاء
ومن تلك المرأة ثم قيل وهذا بعض ما تستحق قال فقد الله به فلما سمعت الرؤيا واسم الرائي لم
يكن أحد من خلق الله تعالى علم من ذلك علمه إلا لم يتصبر [illegible] الحق [illegible]
هذا بعض ما تستحق أم أمكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت [illegible] كرت [illegible]
ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت رأيت [illegible] الجامع [illegible]
نفسي اللهم إني أشهدك أني وهبت له ثواب ما [illegible]
[illegible] وأنت [illegible]
بالجميل والفضل المتقدم • توفي رضي الله تعالى عنه [illegible] الجمعة [illegible] والعشرين من
شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ودفن بسفح قاسيون [illegible] بن محمد بن سعد [illegible]

ان الحاتمي في [illegible] • [illegible]
كم علوم أتى بها من غيوب • من بحار التوحيد [illegible]
إن سألتم متى توفي حميدا • قلت أرخت [illegible] سنة ٦٣٨

٨٦ ١١١ . ٤١

وأعقب رحمه الله تعالى ولدين أحدهما سعد الدين محمد ولد بملطية في رمضان سنة ٦١٨ وسمع
الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر [illegible] بدمشق سنة ٦٥٦ وهي
السنة التي دخل فيها هولاكو ملك التتار بغداد وقتل الخليفة المستعصم ودفن [illegible]
والده بسفح قاسيون • وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد توفي بالصالحية سنة ٦٦٧ ودفن
أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله علينا من أنواره [illegible] أمداده ومدنا من
[illegible] وحشرنا في زمرة أصحابه [illegible] صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وشرف وكرم وعظم

الجزء الاول من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على
الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن
عربي الحاتمي الطائي قدس
الله روحه ونور
ضريحه
آمين



الحمد لله الذي أوجد الاشياء عن عدم وعدمه وأوقف وجودها على توجه كلمه لنتحقق بذلك سر حدوثها وقدمها من قدمه ونقف عند هذا التحقيق على ما اعلمنا به من صدق قدمه فظهر سبحانه فظهر فما ظهر وما بطن ولكنه بطن وابطن وأثبت له الاسم الاول وجوده عين العدد وقد كان ثبت وأثبت له الاسم الآخر تقدير الفناء والنفاد وقد كان ذلك بد فلولا الحصر والحاصر والجاهل والحائر ما عرف احد منا اسمه الاول ولا الآخر ولا الباطن والظاهر وان كانت أسماؤه الحسنى على هذا الطريق الاسنى ولكن بينا أنها في المدارك يتبين ذلك عندما تتخذ وسائل حرف نوازل الابتلاء فالحليم هو عبد الكريم والغفور هو عبد الشكور سبحانه الذي علم وعلم والحاكم الذي حكم وكسب ولم يقدر والباقي الذي لم تتم به صفة ابتداء والانتهاء بل العبد في ذلك الوطن الانزه لاحق به لانه سبحانه التشبيه فتنزه من العبد في تلك الحضرة الباهات و عدم الالتذات (احمده) حمد من علم انه سبحانه لا في صفاته وعلى وجل في ذاته وجل وأن حجاب العزة دون سبحانه مسدل وباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل ان خاطب عبده فهو السميع السميع وان فعل ما امر بفعله فهو المطاع المطيع ولما حيرني هذا الحقيقة انشدت على حكم الطريقة المثلية

الرب حق والعبد حق	ياليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فذاك ميت	أو قلت رب أنى يكلف

فهو سبحانه يطبع قلبه اذا شاء نجاته ويشغله بما يعنيه عليه من واجب حقه فليس
الاشباح ناليه على عزوقتها ناويه بلغ جميع الصدى سر ما اشرنا اليه لمن اهتدى
(والشكر) شكر من تحقق انه بالتكليف ظهر الاسم المعبود وبوجود حقيقة لا حول ولا قوة
الا بالله ظهرت حقيقة الجود والا فاذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فأين الجود الالهي
الذي عظمت فاقت من العلم بانه الله الموهوب ومن العلم باصل ذلك محجوب فاذا
كان ما تطلبه الجزاء ليس فيه مكتسبًا فات غاية الاشياء وخالقها والمرزوقات
ورازقها فهو سبحانه الواهب الذي لا يمل والملك الذي عز سلطانه وجل اللطيف بعباده
الخبير الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (والصلاة) على سر العالم ونكتته ومطلب
العالم وبغيته السيد الصادق المدلج المدبر الطارق المخترق به السبع الطرائق ليريه من
اسرى به اليه ما اودع من الآيات والحقائق فيما ابدع من الخلائق الذي شاهدته عند انشائي
لهذه الخطبة في عالم حقائق المثال في حضرة الجلال مكاشفة اليه في حضرة غيبه ولما
شاهدته صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم سيدا معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصورا
مؤيدا وجميع الرسل بين يديه مصطفون وامته التي هي خير امة اخرجت للناس عليه
ملتفون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الاعمال بين
يديه صافون والصديق عن يمينه الانفس والفاروق عن يساره الاقدس والختم عليه
السلام بين يديه قد جثى يخبره بحديث الانثى وعلي صلى الله عليه وسلم يترجم عن الختم بلسانه
وذو النورين مشتمل بردائه مقبل على شانه فالتفت السيد الاعلى والمورد العذب
الاحلى والنور الاكشف الاجلى فرآني وراء الختم لاشتراك بيني وبينه في الحكم فقال له
السيد هذا عديلك وابنك وخليلك انصب له منبر الطرفاء بين يدي ثم اشار الي ان قم يا محمد
عليه فاثن على من ارسلني وعلي فان فيك شعرة مني لا صبر لها عني هي السلطانة في ذاتيتك
فلا ترجع الي الا بكليتك ولا بد لها من الرجوع الى اللقاء فانها ليست من عالم الشقاء فما
كان مني بعد بعثي شيء في شيء الا سعد وكان ممن شكر في الملا الاعلى وحمد فنصب الختم المنبر في
ذلك المشهد الاخطر وعلى جبهة المنبر مكتوبا بالنور الازهر هذا هو المقام المحمدي الاطهر
من رقي فيه فقد ورثه وارسله الحق الى الخلق حافظا لحرمة الشريعة وبعثه ووهبت في ذلك
الوقت مواهب الحكم حتى كأني اوتيت جوامع الكلم فشكرت الله عز وجل وصعدت
اعلاه وحصلت في موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم ومستواه وبسط لي على الدرجة التي انا
فيها قميص ابيض فوقفت عليه حتى لا اباشر الموضع الذي باشره صلى الله عليه وسلم بقدميه
تنزيها له وتشريفا وتنبيها لنا وتعريفا ان المقام الذي شاهده من ربه لا يشاهده الورثة
الا من وراء ثوبه ولولا ذلك لكشفنا ما كشف وعرفنا ما عرف اما ترى من تقفو اثره
لتعرف خبره لا تشاهد من طريق سلوكه ما شاهده ولا تعرف كيف غابت عنه الاوصاف عنه
فانه شاهده مستترا بما ستر وبالاصالة فلا شيء عليه وانت على اثره لا تشاهد الا اثر قدمه وهذا
سر خفي ان بحثت عليه وصلت اليه وهو من اجل انه امام وقد حصل له الامام لا يشهد
اثرا ولا يعرفه عند كشفه ما لا تكشفه وهذا المقام قد ظهر في كلامه صلى الله عليه

وسلم على الختم قال العبد رضي الله عنه فلما رأيت ذلك المرقى الأسنى [illegible] كما
من ربه في ليلة الإسرى [illegible] فما [illegible] بما [illegible]
مرتجلا

يا منزل الآيات والأنباء	أنزل علي معالم الأسماء
حتى أكون بحمد ذاتك جامعا	لعالم السراء والضراء

ثم أشرت إليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فقلت

ويكون هذا السيد العلم الذي	جردته من ذروة الخلفاء
ويكون للأصل الكريم بآدم	ما بين طينة خلقه والماء
ونقلته حتى استدار زمانه	وعطفت آخره على الإبداء
وأقمته عبدا ذليلا خاضعا	دهرا يناجيكم بغار حراء
حتى أتاه مبشرا من عندكم	جبريل المخصوص بالأنباء
قال السلام عليك أنت محمد	سر العباد وخاتم الأنبياء
يا سيدي حقا أقول فقال لي	صدقا نطقت فأنت ظل ردائي
فاحمد وزد في حمد ربك جاهدا	فلقد وهبت حقائق الأشياء
واشكر لنا من شاكر ما أعطي	المنزل المخصوص في الإسراء
من كل حق قائم بحقيقة	يأتيك مملوكا بغير شراء

ثم شرعت في الكلام بلسان الإعلام فقلت وأشرت إليه صلى الله وسلم عليه الحمد لله الذي أنزل عليك الكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون المنزل بحسب شئونك ونسبك وتنزيهك عن الآفات وتقديسك فقال في سورة ن بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون ثم مسك قلم الإرادة في مداد العلم وخط بيد القدرة في اللوح المحفوظ المصون كل ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لا يكون مما لو شاء أن يكون لكان كيف يكون من قدره المعلوم الموزون وعلمه الكريم المخزون فسبحان ربك رب العزة عما يصفون ذلك الله الواحد الأحد فتعالى عما أشرك به المشركون فكان أول اسم كتبه ذلك القلم الإلهي دون غيره من الأسماء إني أريد أن أخلق من أجلك يا محمد العالم الذي هو ملك لك فأخلق جوهرة الماء فخلقها دون حجاب العزة الأحمى وأنا على ما كنت عليه ولا شيء معي في عماء فخلق الماء سبحانه بردة جامدة كالجوهرة في الاستدارة والبياض وأودع فيها بالقوة ذوات الأجسام وذوات الأعراض ثم خلق العرش واستوى عليه اسمه الرحمن ونصب الكرسي وتدلت إليه القدمان فنظر بعين الجلال إلى تلك الجوهرة فذابت حياء وتحللت أجزاؤها فسالت ماء وكان عرشه على ذلك الماء قبل وجود الأرض والسماء وليس إذ ذاك إلا الحقائق المستوي عليه والمستوي والاستواء فأرسل النفس فتموج الماء من زعزعه وأزبد وصوت بحمد الحمد للحق عندما ضرب بساحل العرش فاهتز الساق وقال أنا أحمد فخجل

الماء

الله وربع الظهور بالاربعة لا الاربعة اصل القوابيه فهو مختلف الدلالة
العالم على استقامة الالهيه فانشأ سبحانه من ذلك الزبد الارض مستديرة الشكل مدحو
الطول والعرض ثم أنشأ الدخان من نار احتكاك الارض عند فتقها ففتق فيه السموات
العلى وجعلها محل الانوار ومنازل الملا الاعلى وقابل بنجومها المزينة لها النيرات ما زينه
الارض من ازهار النبات وقصد تعالى لآدم ووليه بذاته جلت عن التشبيه ويديه فأقام
نشأة جسده وسواه وعدله ونفخ فيه من روحه وقبل ابده وجعل مسكن هذه النشأة نقطة
كرة الوجود واخفى منها ما رتبه سبحانه عليها بحركة الفلك عند تكوينها فاذا انتقل الانسان
الى برزخ الدار الحيوان صارت له الجنة سماء والنار ارضا فكانت جهنم دار رسالة كالدهان لمن
فهم حقائق الاضافات عرف ما ذكرناه من الاشارات فيعلم قطعا ان الجنة لا تقوم من غير جهة
كما لا يكون النعيم من غير ان يكون لها له فالصمد هو المعز المالك فان لم ترات يكون الانسان
فاجتمعت لذة المالك فتبين انه لا بد من مالك يمسكها وهي تملكه ولا بد لها من مالك يملكها
ومن يسكن من اجلها فهو مالكها ومن وجدت بسببه فهو مالكها فلما ابصرت حقائق
السعداء والاشقياء عند قبض القدرة عليها بين العدم والوجود وهي حالة الاتشاء حسن
الهداية بين الموافقة والهداية وسوء الغاية بين المخالفة والغواية سارعت السعيدة
الى الوجود وظهر من الشقية التابط والاباية ولهذا اخبر الحق عن غاية السعداء فقال تعالى
اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون يشير الى تلك السرعة وقال في الاشقياء فثبطهم
وقيل اقعدوا مع القاعدين يشير الى تلك الربعة فلولا هبوب تلك النفحات على الاجساد
ما ظهر في هذا العالم سارق ولا رشاد وان تلك السرعة والتثبط اخبرنا صلى الله وسلم عليك
ان رحمة الله سبقت غضبه وكذا انسب الراوي اليك ثم انشأ سبحانه الحقائق على عدد اسمائه
حقه واظهر ملائكة التسخير على عدد خلقه فجعل لكل حقيقة اسما من اسمائه يعبده
ويعلمه ولكل سر حقيقة ملكا يخدمه ويلزمه فمن الحقائق من حجبته رؤية نفسه عن اسمه
فخرج عن تكليفه وحكمه فكان من الجاحدين ومنهم من ثبت له اقدامه واقتدى اسمه
امامه وحقق بيته وبيت العلامة وجعله امامه فكان من الساجدين ثم استخرج من
الاب الاول انوار الاقطاب شموسا تسبح في افلاك المقامات واستخرج انوار الضياء نجوما
تسبح في افلاك الكرامات وثبت الاوتاد الاربعة للاربعة الاركان فاحفظ بهم الثقلان
فان الواحد الارض وحركتها فسكنت وازينت بحلى ازهارها وحلل نباتها واخرجت
بركتها فتنعمت ابصار الخلق بمنظرها البهي وشامهم بريحها العطري واحنا كهم
بطعمها الشهي ثم ارسل الابدال السبعة ارسال حكيم عليم ملوكا على السبعة الاقاليم
لكل بدل اقليم ووزر لقطب الامامين وجعلهما امينين على الزمانين فلما انشأ العالم على غاية
الاتقان ولم يبق ابدع منه كما قال الامام ابو حامد في الامكان وابرز جسدك صلى الله عليك
للعيان اخبرنا الراوي انك قلت بما في مجلسك كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه
كان وكذا انت صلى الله عليك حقائق الاكوان فما زادت هذه الحقيقة على جميع الحقائق
الا بكونها سابقة وهن لواحق اذ من ليس مع شيء فليس معه شيء ولو خرجت الحقائق على

غيرها كانت عليه في العلم الا انها خرجت من الصفة العدمية بهذا الحكم والحقائق لا تتبدل
الحكم على ما كانت عليه في العدم فلنقل كانت ولا شيء معها من وجودها وهي الآن على
ما كانت عليه في عدم وجودها فتدخل هذا الامر الذي اطلق على الحق جميع الخلق
ولا تعترض بتعدد الاسباب والمسببات فانها ترد عليك بوجود الاسماء التي للحق والصفات
وان المعاني التي تدل عليها اختلفت فلولا ما بين البداية والنهاية من سبب رابط ونسب صحيح
ضابط ما عرف كل واحد منهما بالآخر ولا قيل على حكم الاول بأن الآخر وليس الا الرب
والمربوب كل وفي هذا غنية ان اراد معرفة نفسه في الوجود ونفيًا الآن ان الخاتمة عين
السابقة وهي كلمة واجبة صادقة فالانسان يتجاهل ويتعامى ويتوقف دهشة [illegible]
حيث لا ظل ولا ماء وان احق ما سمع من النبا وانه هذا هو الفهم من سبا وجود الفلك
المحيط الموجود في العالم المركب والبسيط المسمى بالهباء والشبيه بالمهاة والمرآة وان
كان امن جملة صورة المفتوحة فيه ولما ثبت هذا ثالث محل وجود رجل في ادم النور
من حضرة الجود كان الماء ور [illegible] صلى الله عليه [illegible]
من ذلك النور فظهرت صورة مثلية مشاهدها عينيه [illegible]
ومعارفها [illegible] وعلومها [illegible] واسرارها [illegible] وارواحها [illegible] وعليها آدمية
فانت ابي لنا في الروحانية كما كان واشرت الى آدم في ذلك ابي بالنافي الجسمانية والعناصر
له ام ووالد كما كانت حقيقة الهباء في الاصل مع الواحد فلا يكون [illegible]
نتيجة الامر مقدمتين اليس وجودك من الحق سبحانه وكونه قادرا موفقا واستكمالك عليه
من كونه عالما موصوفا واختصاصك بامر دون غيره مع جوازه عليك من كونه مريدا
معروفا فلا يصح وجود المعدوم من وجيد العين فانه من اين يعقل الامر ولا بد [illegible]
ذات الشيء ابدا الا مرتبا لا يعرفه من اصم عن الكشف على الحقائق [illegible] معرفة [illegible]
والموصوف تتبين حقيقة الابن المعروف والابد [illegible] فيه عليك [illegible]
من المسؤول فاء العارف ثم تشهد له بالآيات المعرفة [illegible] حقيقة الاختيار ووجوب
لا جواز فلولا معرفتك على الله عليك بحقيقتها [illegible] مع كونها [illegible]
بعد ان اوجد العوالم اللطيفة والكثيفة [illegible]
دورة [illegible] الخليقة ولذلك جعل سبحانه مدتنا في الدنيا [illegible]
حالة فنائه بين نومه ويقظته فتنتقل الى البرزخ الجامع [illegible] على العبارة على
جميع الحقائق فترجع الدولة للارواح [illegible] رجاح وترى
الاشباح في حكم التبع للارواح فيتحول الانسان في اي صورة شاء [illegible] عند
البعث من القبور في النشأة وذلك موقوف على [illegible] سوق [illegible] فانظروا
رحمكم الله واشرت الى آدم في الزمردة البيضاء [illegible] الرحمن في ارض الآباء وانظروا الى
النور المبين واشرت الى الاب الثالث الذي [illegible] وانظروا الى [illegible]
واشرت الى من ابرأ الاكمه والابرص باذن الله كما جاء به النص وانظروا الى [illegible]
ياقوتة النفس واشرت الى من [illegible] وانظروا الى [illegible] واشرت الى [illegible]

العزيز وانظر الى النور الباطن لتا المتكر على الفسلام واشرقت الحمن فضل بالكلام على من الى هذه الانوار حتى وصل اليها بكشف طريقها من الاسرار فقد عرف المرتبة التي اليها وبعد وسمع لها المقام الاعلى رتبة فهو المريد المرغوب والمحب المحبوب

انظر الى بدء الوجود وكونه	فطناز ابلجود القديم الحد ثا
والشيء مثل الشيء الا انه	ابداه في عين العوالم محدثا
ان الفهم الراقي بان وجوده	ازلا فخبر صادق لن يحنثا
او الفهم الراقي بان وجوده	من فقده اجرى وكان مثلثا

ثم اظهرت اسرارا وقصدت اخبارا لا يسع الوقت ايرادها ولا يعرف اكثر الخلق ايجادها ومن كتمها مراقبة على راس محيطها خوفا من وضع الحكمة في غير موضعها ثم ترددت من ذلك المشهد النوري العلي الى العالم السفلي فعلمت ذلك الحد المقدس خطبة الكتاب واخذت في تمهيد ثم شرعت بعد ذلك في الكلام على ترتيب الابواب والحمد لله العلي الوهاب

هذه رسالة كتبها بعض الفقراء رضي الله عنه اجابه دفائه

لما انى لكعبة الحسناء	جسمي وحصل رتبة الاسماء
وسعى وطاف وتم منسعة امها	سبلي واثبته من الفقاء
من قال هذا انعل فرشي واسحب	ذاك المؤمل خاتم النبياء
ورأى بها الملأ الكريم وآدما	التي تكاد اليهم من القرناء
ولآدم ولدا تقدسا طها ادما	فتضم الحسنة اكرم الكرماء
واحل بالبيت المكرم طائف	وقد اختفى في الحلة السوداء
برخى دلاذل ردها بملك في	ذاك التبختر فترة الخيلاء
وابى على الملأ الاكرم مقدم	يمشي باضعف مشية الزمناء
والعهد بين يدي به معارف	مثل الاديب وجبرئيل ازاني
بهدى العالم والماسك شدة	لا بل ليورثها الى الابناء
ثم تنعم كيف قال بجموعهم	بفسادوا له نار وسفك دماء
اذ كان يجمعهم بطاعة نشأة	عماده من بيننا لا سماء
وبدا حور ليس قبيحة سيره	لكم فيه من الشهداء
اذ دنت والدما نحو الا حيامها	اذ ولياء حقا وبلا عسداء
ورأى الوجهة والنور بشبها	كرها بغير هوى وغير صفاء
ميثمي ما قامت باصداده	حكموا عليه بلطفة وبداء
واقبل بقول انا المسيح الذي	مازال يجدد كم صباح مساء
وانا المقدس ذات نور جلالكم	وانوا على اني بكل جفاء
لما رأوا جهة الشمال وذروا	منه بين الامنة البيضاء

ورأوا [illegible] شعثا ورماه بالخلف [illegible]
[illegible] اعماهم شمس المهيب بحلة الاعراء
ورأوا لمنازعة الحق جبينه برخاليه بحلة البشاء
وتفاتحوا الدنا سالفوذ آته سنة الصلاة وشهرنا حواء
علموا بأن الحرب حق واقع منه بغير تردد واباء
فلذاك ما نطقوا بما نطقوا به ناصرهم لهم من السفهاء
فطروا على الخير الا صحبه لا يعرفون مواقع التحناء
وحق رأيت ابي وهم في مجلس كان الامام وهم من القدماء
واعادلوا لهم عليهم دينا عد لا فارتهم الى الاعداء
خرابة الملك الكريم معونة لقنا لهم ارل الايماء
اوما ترى في يوم بدر جم وتنبيا في صحة وزناء
بحر يشبه مغلق متضرع لا امه في سرة النساء
لما رأى هذي المنازل كلها معصومة على من الاهواء
نادى فاسمع كل طالب حكمة يطوى لها بتحمل وحياء
على الذي يرجو لقاه مراده يضرب كل مشافة بيداء
يا راحلا يقصي المهامه قاصدا فهوى ليطلق رتبة الشعراء
قل للفتى لتأمن شجراتهم عن مقالة اصح الفصحاء
واعلم بأنك سائر في حيرة لما جهلت رسالتي ونداي
ان الذي ماتلت اطلب تمسه الغنية بالروضة الخضراء
بالبلدة الزهراء بلدة تونس الخضرة المردانة العبراء
بحلة الاسنى المقدس تربه علوه ذي القد الزوراء
في عصبة شتحسة مختارة من صفوة العلياء واقبله
يمشي بهم في نور علم هداية من هذه بالسنة البيضاء
والذكر يتلى والمعارف تجتلى وبه من الاسماء بلا اسماء
بدر لاربعة وعشر لا يرى بدا منور ليله غراء
وابن المرابط فيه واسمنا به جلت حقيقته عن الاقتناء
وبنوه قد حتوا بعرش مكانه فهو الامام وهم من الدلاء
فكأنه وكأنهم في مجلس بدر تحف به نجوم سماء
واذا أتاك بحكمة علوية كنا ينبي عن العقلاء
فلزمتهمتي اذ احلت به اتى اليه افضل من العرباء
حبر من الاحبار عاشق نفسه ملوا بانه سيد الطرفاء
من عصبة النظار والفقهاء لكنه فيهم من الفضلاء
وافي وعندي للتنقل نية في كل وقت من ديو وصفاء

لتركتمو حرحلك علمولتد
وبدا لطالبين بانك مشتق
واختفت ذاتينا التى تلتيه
والله يعلم جمعتى وطريق
قاما على العهد القديم لازم
وحتى ونفت على تغضبى سكينة
مخصم سنشرق فلما له
اسرع فقد طرفت بد النجايع
نظرا لوجوبه كان نعت نعاله
ما ورقه من عاجبت لها
لبس الرداء تسترها وازاره
فاذا اباد نعمتها وجوده
شال الرداء فلم يكن متكما
فهدا وجود لا يقيده لنا
ابدى لمن هذا ومن تاويه
نفس الحقيقة فلم ارا ما بها
بد تستر وجهه من هده
سهل اسم لاتق طيب هذا الحق
بحلت مقالت جلاله وجماله
يعنى انشده فى البنين منها
مازال ماانس امة كانت به
شرك الذى رنه فى ملكه
سلب ولكن ابى لعناته
منى وينفر من بشاعاصره
لمانس اذ قال الامام مقالة
دابنا ورد وصل لى جامع
فاما رالى السر المدائم درة
حق يعاد خلائق تركيبها
مع الهام تحتها مداها
ودونه اسرته مداها
ذات ذاته السر مستوره
لما ثبت يعمر وصف جلاله
فاتوا الفقد احتشه بالهنا

من قبل غير غيرة الاسماء
فحقيقتى وحقائق القدماء
دارى ولم تضع به جيرانى
لأمر ذاته وصدق وفائى
نوردا دمها فمن الاقذاء
مستورة فى القصة الحوراء
يا طالب الاسرار فى الاسراء
لحقائق الاموات والاحياء
من مستواه الى قرار الماء
الا فهو مصرف الاشياء
لما اراد تكوين الاشياء
من غير ما نظر الى الرقباء
وارا رتعظيم على الفرناء
صفة ولا اسم من الاسماء
فلما الحق آمر الامراء
سر العباد وعالم العلماء
نور البصائر خاتم الخلفاء
غوث الخلائق ارحم الرحماء
وبما عززه من النظراء
بين العبيد الصم والابراء
محفوظة الانحاء والارجاء
اربى اذا ما جئته طلباء
كالماء يجرى من صفا صحباء
يحيى الولاة ويهلك الاعداء
ع ما انتا اسرار اصح الحكماء
لذواتنا فانجيت رداتى
مخبوءة فى الجبة العصماء
عنها لعزة عودة الابداء
قد ثم من تلقى حندس الظلماء
قيل اكشفوا عندى من الاسماء
عندى به ارتقى مسكن فى سماتى
ذ ذاته يبقى واقفا بجذاتى
فى الذات والاوصاف والاسماء

فبأي معنى تعرف الحق العلي
فتاصدقت وهل عرفت حقيقة
فاذا اعدمت فانما تبقى على
واذا أردت تمرتا وجوده
وعدمت من عين فكان وجوده
جل الاله الحق ان يبدو لنا
لو كان ذلك لكان فرد ظاهرا
هذا محال فليسع وجوده
في صورة الباطن اشفيته
فانا لناظرون يرون نصب عيونهم
والشمس خلف الغيم تبدي نورها
فيقول قد جاءت على [illegible]
انه وديا الطرا الغريب على [illegible]
وكذلك عند شروقها في نورها
فاذا امضت بعد الغروب بساعة
هذا ليتها وذلك عليها
فغذاؤه من اجل ظهوره
[illegible] اجله وظهورها
ثم تنزلت بالعكس رمز ثانيا
فكانتا سيان في [illegible]
فاعلم بشهود خاص [illegible]
فالروح [illegible] ذاته
والجسم [illegible] برزخ [illegible]
فالله اكبر والكبير [illegible]
والشرق غربي والمغارب مشرقي
والدار [illegible] والباطنات [illegible]
فاذا أردت تنزها في روضتي
واذا انصرفت للامام وايس لي
فالحمد لله الذي انا جامع
هذا قريبا مني بالعجائب
فاشكر مني عبد العزيز الهدا
شرعا فان الله قال اشكروا لنا

ستر الذي خلقنا في دجى الاحشاء
من موجد الكون الا من سوا [illegible]
نفسي فنفسي عين ذات [illegible]
ليست ما عندي على [illegible]
فظهوره وخفا على [illegible]
[illegible]
[illegible]
في [illegible] من عينه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من [illegible] والرمز [illegible]
من اجل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
صافات [illegible]
وانشر [illegible]
ولو الهدي [illegible]

وبعد حمد الله بحمد الحمد لا يسواه والصلاة التامة على من اسرى به [illegible]

العاقل الاديب والولي الحبيب الا الحكيم اذا اتاه الدارمن قبيه وملك صروف
الدهر به وبيّن حبه لا يبداه يعرفه بما كتبه في غيبته وما صح له من الامتعة الملكية
في بيته ليسر وليه بما اسداه اليه ابو الرحيم من لطائفه ووهبه من مواهبه واودعه من
حكمه واسمعه من كلمه فكان وليه ما غاب عنه بما رفع منه وان كان الولي ابقاه الله
قد اصاب مفارقه بعد كدر المرض وظهر منه انقباض عند الوداع لتقيم غرض فقد غمض
وليه عن ذلك جفن الانتقاد وجعله من الولي ابقاه الله من كريم الاعتقاد اذ لا يهتم منك
الامر يسال عنك فلم يسأل الولي ابقاه الله تعالى فان القلب سليم والود كما هو بين الجوانح
مقيم وقد علم الولي ابقاه الله ان الود فيه كان الله لا غرضا ولا نصيبا وثبت هذا عنده قديما
من من غير منة ولا فتنة اليه ولا اذية ولا طلب لمثوبة ولا حذر من عقوبة وربما كان من
الولي حفظه الله تعالى في الرحلة الاولى التي رحلت اليه سنة ثلاث وستين وسبعمائة عدم الثقات فيما
في جانبي وتشوش من الجري على مقاصدي ومذاهبي لما لاحظ فيها رضي الله عنه من النقص
ره مدرنه فذلك ما اعطاه ذلك من ظاهر الحال وشاهد النص فاستترت منه وعن بقيته
ما كنت عليه في نفسي بما ظهرت لهم من سوء حالي وشرة حسي وربما كنت الوح لهم
سيما على طريق الدعابة مما ... بلطفي واحسنهم بعين التجربة ولقد قرعت اسماعهم
ببعض المجالس والولي ابقاه الله في صدر ذلك المجلس جالس بابيات انشدتها وقف
كتاب لا ... اوردتها وهي

اما اشرقت والسر مني … | وروح الروح له روح الاواني
… مقيم | بنا … ونشد لكم لساني
… شعر … | … على النغم بالمثاني
وغصن في … ذات الذات … | … ذت للعيان
و … ارات مم…ات | …ترة بارواح المعاني

فما انشدت من هذه القطعة بيتا الا وكان … وسبب ذلك حكمة كنت ابغي
رضاها فما كان انشادي لهم مع معرفتي بقلة … عندهم الا ساجعة في نفس يعقوب
قضاها وما … من ذلك الجمع المكرم الا ابو عبد الله بن المرابط كليهم المبرز المقدم ولكن
… و … في اسرى الالتباس واما الشيخ الحسن المرسوم … فكنت
… كانت معه على … في حضرة … ولم … بعد مفارقتي حضرة الولي ابقاه الله ذاكرا
ولا … ولا … وربما طرت من ذلك في الكتب
ما … الركبان وشهر في بعض البلدان وقد وقف الولي عليه ورأى بعض ما لديه فقد
… عاجل وآجل … في النفس وبعضه ثم كان
الاجتماع بالولي تولاه الله تعالى بعد ذلك باعوام في محله الاسنى وكانت الاقامة معه تسعة
اشهر دون ايام في العيش الارغد الاهنى عيش روح وتيج وقد جاد كل واحد منا بذاته على
صفيه وسمح ولي رفيق وله رفيق وكلاهما صديق وصديق فرفيقه شيخ عاقل فاضل ضابط

يعرف بأبي عبد الله بن المرابط تونسي الأصل واخلاق رضية واصله زكية وشمائل
مرضية يقطع الليل تسبيحا وقرآنا ويذكر الله على كل احيانه سرا واعلانا من رجال
ميدان المعاملات فهو لما يسمو به صاحب المنازل والمنازلات متحد ... مقرون به
حقه وحاله واما رفيقي في هذا الطريق ونور صرف حبشي اسمه عبد الله بدر لا يحجبه
يعرف الحق لاهله فيؤديه ويوقف عليهم ولا يتعداه قد بلغ درجة التمييز ويخلص عند السبك
كالذهب الابريز كلامه حق ووعده صدق فهذا الاربعة الاركان التي قام عليها حصر
العالم والانسان فانفرد او خص على هذه الحال لاطراف تام بعض هذه الحال فمن لدن
توجهت الحج والعمرة ثم اسرعت الى جنابه الكريم الكرة فلما وصلت الى ام القرى بعد ما اتيت
اباما خليل الرحمن الذي سن القرى وبعد صلاتي بحضرة القدس والاقصى وزيارتي سيد ولد
آدم ديوان الاحاطة والاحصا اقام الله في خاطري ان اعرف وليه بما حصلته من المعارف
حصلته في غيبتي واهدي اليه كريمة من جواهر المعاني التي تخيرتها في غربتي فقيدت
له هذه الرسالة اليتيمة التي اوجدها الحق لاعراب الحقيقة والى صاحبي صفيي وصديقي
صديقي وحبيبنا الولي واخينا الزكي وولدنا الرضي عبد الله بدر الحبشي اليمني عتيق ابي
الغنائم بن ابي الفتوح الحراني (وسميتها) رسالة الفتوحات المكية في معرفة الاسرار
المالكية والملكية اذ كان الاغلب فيما اوردته في هذه الرسالة ما فتح الله به علي عند طوافي بيته
المكرم او قعودي مراقبا له بحرمه الشريف المعظم وجعلتها ابوابا شريفة واودعتها معاني
لطيفة فان الانسان لا تتسلط عليه شدة الكآبة الا اذا وقع بصره الى غاية ولا ... ذلك من ذلك عذوبة الجنى ووقع منه موقع المنى فاذا ابصر الباب المصدر تزيد فيه بسمة
الحكيم فنظر فاستخرج منه الدر ... وحليه الباب اذا كان ما به من علوم ...
وكثير بابه على ... ومن اجل ما ...
اعناق جبابرته

لما لزمت قرع باب الله	...
حتى بدت لعيني سبحة وجهه	...
فاحطت علما بالوجود ...	...
لو يسأل الغريب شيئ	...

فلنقدم قبل الشروع في الكلام على ابواب هذا الكتاب فهرسة ابوابه ثم نقدمه بمقدمة في
تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الالهية الاسرارية وعلى اثرها نأخذ في الكلام على
الابواب ان شاء الله تعالى على حسب ترتيب الابواب الفهرسة

(باب في فهرسة ابواب الكتاب وليس معدودا في الابواب وهو على فصول ستة)

• (الفصل الاول في المعارف) •

(الباب الاول) في معرفة الروح الذي اخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما
كان بيني وبينه من الاسرار

في بعض النسخ ولاسيما بعد كونه عذب الجنى ان وقع منه بموقع المنى

(الفصل الثالث في الأحوال)

●(الفصل السادس في المقامات)●

ربه وخروا راكعا وأناب
(الباب السادس عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم
وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ففروا إلى الله
(الباب السابع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض
بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه
(الباب الثامن عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
(الباب التاسع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول إذا
دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون
(الباب الموفي عشرين وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إنما يستجيب الذين يسمعون
(الباب الحادي والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فإن خير الزاد
التقوى واتقون
(الباب الثاني والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما آتوا
وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
(الباب الثالث والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولمن خاف مقام ربه
(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا
(الباب السادس والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
(الباب السابع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا
ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر
(الباب الثامن والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها
فمن عفا وأصلح فأجره على الله
(الباب التاسع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج
نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا
(الباب الثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول
(الباب الحادي والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شأن وما

تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه
(الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
(الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وإنك لعلى خلق عظيم
(الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
(الباب السادس والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ... نصيب
(الباب السابع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه
(الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير
(الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين
(الباب الأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم
(الباب الحادي والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
(الباب الثاني والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا
(الباب الثالث والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
(الباب الرابع والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
(الباب الخامس والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ...
(الباب السادس والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا
(الباب السابع والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
(الباب الثامن والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فاذكروني أذكركم
(الباب التاسع والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله التائبون ... له

(مقدمة الكتاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال العبد الفقير الى رحمة الله تعالى) ربما وقع عندي ان اجعل في اول هذا الكتاب فصلا في العقائد المؤيدة بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم رأيت ان ذلك تشغيب على المتأهب الطالب المريد المتعرض لنفحات الجود باسرار الوجود فان المتأهب اذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لا شيء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلوم والاسرار الالهية والمعارف الربانية التي اثنى الله بها سبحانه على عبده الخضر عليه السلام فقال تعالى عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال ويجعل لكم نورا تمشون به قيل للجنيد رضي الله عنه بم نلت ما نلت فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وقال ابو يزيد رضي الله عنه أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه جلت هيبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على

البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فإنها وراء طور العقل إذ كانت العلوم
على ثلاث مراتب (علم العقل) وهو كل علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظر في دليل بشرط العثور
على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم
ولهذا يقولون في النظر منه صحيح ومنه فاسد (والعلم الثاني) علم الأحوال ولا سبيل إليها إلا
بالذوق فلا يقدر عاقل على أن يحدها ولا أن يقيم على معرفتها دليلا البتة كالعلم بحلاوة العسل
ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد والشوق وما شاكل هذا الصنف فهذه علوم من
المحال أن يعلمها أحد إلا بأن يتصف بها ويذوقها وشبهها من جنسها في عالم الذوق كمن
يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مرا وليس كذلك فإن الذي باشر محل الطعم إنما
هو المرة الصفراء (والعلم الثالث) علم الأسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح
القدس في الروع يختص به النبي والولي وهو نوعان نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الأول من هذه
الأقسام لكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العلم أعطته هذا والنوع
الآخر على ضربين ضرب منه يلتحق بالعلم الثاني لكن حاله أشرف والضرب الآخر من علوم
الأخبار وهي التي يدخلها الصدق والكذب إلا أن يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر
وعصمته فيما يخبر به ويقوله كإخبار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بالجنة وما فيها فقوله إن
ثم جنة من علم الخبر وقوله في القيامة إن فيها حوضا أحلى من العسل من علم الأحوال وهو علم
الذوق وقوله كان الله ولا شيء معه وشبهه من علوم العقل المدركة بالنظر فهذا الصنف الثالث
الذي هو علم الأسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس صاحب تلك العلوم كذلك فلا علم
أشرف من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات وما بقي إلا أن يكون المخبر به صادقا عند
السامعين له معصوما هذا شرطه عند العامة وأما العاقل اللبيب الناصح نفسه فلا يرمي به
ولكن يقول هذا جائز عندي أن يكون صدقا أو كذبا وكذلك ينبغي لكل عاقل إذا أتاه بهذه
العلوم غير المعصوم وإن كان صادقا في نفس الأمر عند الله فيما أخبر به ولكن كما لا يلزم هذا
السامع له تصديقه لا يلزمه تكذيبه ولكن يتوقف وإن صدقه لم يضره لأنه أتى في خبره بما لا يحيله
العقل بل يجوزه أو يقف عنده ولا يهد ركنا من أركان الشريعة ولا يبطل أصلا من أصولها
فإذا أتى بأمر جوزه العقل وسكت عنه الشارع فلا ينبغي لنا أن نرده أصلا ونحن
مخيرون في قبوله فإن كانت حالة المخبر به تقتضي العدالة لم يضرنا قبوله كما نقبل شهادته ونحكم بها
في الأموال والأرواح وإن كان غير عدل في علمنا فننظر فإن كان ما أخبر به حقا بوجه ما عندنا
من الوجوه المصححة قبلناه وإلا تركناه في باب الجائزات ولم نتكلم في قائله بشيء فإنها شهادة مكتوبة
يسئل عنها قال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون وأولى من نصح نفسه في ذلك ولو لم يأت
هذا المخبر إلا بما أتى به المعصوم فهو حاك لما عنده من رواية عنه فلا فائدة زائدة عندنا بخبره
على ما عندنا وإنما يأتون رضوان الله عليهم بأسرار وحكم من أسرار الشريعة مما هي خارجة عن
قوة الفكر والكسب ولا تنال أبدا إلا بالمشاهدة أو الإلهام وما شاكل هذه الطرق ومن هنا
تكون الفائدة بقوله عليه الصلاة والسلام إن يكن في أمتي محدثون فمنهم عمر وبقوله صلى الله
عليه وسلم في أبي بكر فضل بالسر غيره ولولا وقوع الإنكار لهذه العلوم في الوجود وكان الناس كلهم

لصار

أصحاب مقول عليه لم يفد قول أبي هريرة رضي الله عنه حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من علم فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم حدثني به الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخزرجي بسبتة في رمضان عام تسع وثمانين وخمسمائة بداره وحدثني به أيضا الفقيه أبو الوليد أحمد بن محمد بن العربي بداره باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجماعة غيرهما كلهم قالوا حدثنا إلا أبا الوليد بن العربي فإنه قال سمعت أبا الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني قال حدثني أبي أبو عبد الله وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي سماعا مني عليهما عن أبي ذر سماعا منهما عليه عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي الهروي وأبي إسحق المستملي وأبي الهيثم محمد بن مكي بن محمد الكشميهني قالوا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري قال أنبأنا أبو عبد الله البخاري وحدثني به أيضا الشيخ الشريف جمال الدين أبو محمد يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات الهاشمي العباسي بالحرم الشريف تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة موضع تدريسه في شهر جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي عن أبي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي عن أبي عبد الله محمد الفربري عن أبي عبد الله البخاري عن إسمعيل قال حدثني أخي عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكر الحديث وشرح البلعوم لأبي عبد الله البخاري من رواية أبي ذر وأسنده رجلا رجلا إلى أبي هريرة وذكر الحديث المقدم ترجمة في كتاب العلم وذكر أن البلعوم مجرى الطعام ولم يفد قول ابن عباس رضي الله عنهما حين قال في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي رواية لقلتم إنه كافر وحدثني بهذا الحديث الشيخ الحسن أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيشون عن أبي بكر القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المعافري عن أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ولم يكن لقول الرضي من حفدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه معنى إذ قال شعر

يا رب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فهؤلاء كلهم سادات أبرار قد عرفوا قدر هذا العلم ورتبته ومنزلته وأن أكثر العالم منكرون له وينبغي للعارف أن لا يأخذ عليهم في إنكارهم فإن في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام سندا وحجة لهم وحجة للمتقين وإن كان إنكاره عن نسيان لشرطه وتعديل الله إياه وبهذه القصة يحتج على المنكرين لكنه لا سبيل إلى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بيني وبينك (وصل) ولا يحجبنك أيها الناظر في هذا الصنف من العلوم الذي هو العلم النبوي الموروث منهم صلوات الله وسلامه عليهم إذا وقفت على مسئلة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف أو متكلم أو صاحب نظر في أي علم كان أن تقول في هذا القائل الذي هو الصوفي المحقق إنه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكرها واعتقدها وأنه نقلها منهم أو أنه لا دين له فإن الفيلسوف قد قال بها ولا دين له فلا تفعل يا أخي فهذا القول

قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسئلة فيما عنده من الحق ولا سيما ان وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها ولا سيما فيما وضعوه من الحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوي عليه من سوء الضمائر فان كنا لا نعرف الحقائق فينبغي لنا أن نثبت قول الفيلسوف في هذه المسئلة المعينة وانها حق فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها او الصاحب او مالك او الشافعي او سفيان الثوري واما قولك ان قلت سمعتها من فيلسوف او طالعتها في كتبهم فانك ربما تقع في الكذب او الجهل اما الكذب فقولك سمعتها او طالعتها وانت لم تشاهد ذلك منه واما الجهل فكونك لا تفرق بين الحق في تلك المسئلة والباطل واما قولك ان الفيلسوف لا دين له فلا يدل كونه لا دين له على ان كل ما عنده باطل وهذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل فقد خرجت باعتراضك على الصوفي في مثل هذه المسئلة عن العلم والصدق والدين وانخرطت في سلك اهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر والانحراف أرأيت لو أن لك بهارا وبارا اهل كتب البرهان وتطالب معهم بها فكذلك تخذما انالك به هذا الصوفي واعتمد على نفسك قليلا وفرغ لما نالك به محلك حتى يبرز لك معناها احسن من ان تقول يوم القيامة قد ذاق تلك من هذا بمن دانك عليه حيث علم انك بغلته العبارة حسن وعلم وفهم معناها وقارب وعذب عند السامع انهم فهو علم العقل النظري لانه تحت ادراكه وعماية ستقل به بنفسه في الوصول لو نظر الا علم الاسرار فانه اذا اخذته العبارة سمج واعتاص على الافهام دركه وخشن وربما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التي لم تتوفر لتصريف حقيقتها التي جعل الله فيها من النظر والبحث ولهذا صاحب هذا العلم كثيرا ما يوصله الى الافهام بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية واما علوم الاحوال فمتوسطة بين علم الاسرار وعلم العقول واكثر ما يؤمن بعلم الاحوال اهل التجارب وهو الى علم الاسرار اقرب منه الى العلم العقلي النظري لكن يقرب من صنف العلم العقلي الضروري بل هو هو لكن لما كانت العقول لا تتوصل اليه الا باخبار من علمه او شاهده من نبي او ولي تميز عن الضروري لكن هو ضروري عند من شاهده ثم اعلم انه اذا حسن عندك وقبلته وآمنت به فابشر بانك على كشف منه ضرورة وانت لا تدري لا سبيل لهذا اذ لا يثلج الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل هنا مدخل لانه ليس من دركه الا ان اتى بذلك معصوم فحينئذ يثلج صدر العاقل واما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق (فان قلت) فخص في هذه الطريقة التي تدعى انها الطريقة الشريفة الموصلة سالكها الى الله تعالى وما تنطوي عليه من الحقائق والمقامات باقرب عبارة واوجز لفظ وابلغه حتى اعمل عليه واصل الى ما ادعيتما توصلت اليه وبينه اقسم لي لا آخذه منك على وجه التجربة والاختبار وانما آخذه منك على الصدق فانه قد احسنت الظن بك احسان قطع اذ قد نبهتني على حظ ما اتيت به من العقل وانه مما يقطع العقل بجوازه وامكانه او يتوقف عنده من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك وبلغك آمالك ونفعك ونفع بك فاعلم ان الطريق الى الله تعالى الذي سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا انفسهم بغير ما خلقت له على اربع شعب بواعث ودواع واخلاق وحقائق والذي دعاهم الى هذه الدواعي والبواعث والاخلاق والحقائق ثلاثة حقائق فرضت عليهم حقيقته

وحق الخلق وحق لانفسهم فالحق الذي لله تعالى عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا والحق الذي
للخلق عليهم كف الاذى كله عنهم الا ما أمر به شرع من اقامة حد وصنائع المعروف معهم على
الاستطاعة والايثار ما لم يمنعه شرع فانه لا سبيل الى موافقة الغرض الا باتيان الشرع
والحق الذي لانفسهم عليهم أن لا يسلكوا بها من الطرق الا الطريق الذي فيه سعادتها وفلاحها
وان ابت فلجهل قام بها او سوء طبع فان النفس الابية تابعة بذاتها الى اتيان الاخلاق الفاضلة
دين او عرف واما الجهل بضد الدين فان الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروءة ثم نرجع الى
لشعب الايمان فنقول الدواعي خمسة الهاجس السببي ويسمى نقر الخاطر ثم الارادة ثم العزم
ثم الهمة ثم النية والبواعث لهذه الدواعي ثلاثة اما رغبة او رهبة او تعظيم فالرغبة رغبتان
رغبة في الجوار ورغبة في المعاينة وان تنفلت رغبة فيما عنده ورغبة فيه والرهبة رهبتان
رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب والتعظيم افراده عنك ورجوعك اليه والاخلاق على ثلاثة
انواع خلق متعد وخلق غير متعد وخلق مشترك فالمتعدي على قسمين متعد بمنفعة كالجود
والفتوة ومتعد بدفع مضرة كالعفو والصفح واحتمال الاذى مع القدرة على الجزاء والفكر
منه وغير المتعدي كالورع والزهد والتوكل واما المشترك فكالصبر على الاذى من الخلق وبسط
الوجه واما الحقائق فاربعة اصناف حقائق ترجع الى الذات المقدسة وحقائق ترجع الى
الصفات المنزهة وهي النسب وحقائق ترجع الى الافعال وهي كن واخواتها وحقائق ترجع الى
المفعولات وهي الاكوان والمكونات وهذه الحقائق الكونية على ثلاث مراتب علوية وهي
المعقولات وسفلية وهي المحسوسات وبرزخية وهي المتخيلات فاما الحقائق الذاتية فكل
مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومي اليه الاشارة واما
الحقائق الصفاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه وتعالى عالما
قادرا مريدا الى غير ذلك من الاسماء والصفات المختلفة المتماثلة والمتقابلة واما الحقائق
الكونية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الارواح والبسائط والمركبات
والاجسام والاتصال والانفصال واما الحقائق الفعلية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه
على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا اثر لقدرته
الحادثة الموصوف بها وجميع ما ذكرناه يسمى الاحوال والمقامات فالمقام منها كل صفة يجب
الرسوخ فيها ولا يصح التنقل عنها كالتوبة والحال منها كل صفة يكون فيها في وقت دون وقت
كالسكر والمحو والغيبة والرضا او يكون وجودها مشروطا بشرط فتنعدم لعدم شرطها
كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء وهذه الامور على قسمين قسم كماله في ظاهر الانسان
وباطنه كالورع والتوبة وقسم كماله في باطن الانسان ثم ان تبعه الظاهر فلا بأس كالزهد والتوكل
وليس ثم في طريق الله تعالى مقام يكون في الظاهر دون الباطن ثم ان هذه المقامات منها
ما يتصف به الانسان في الدنيا والاخرة كالمشاهدة والجلال والجمال والانس والهيبة والبسط
ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته الى يوم القيامة الى اول قدم يضعه في الجنة ويزول عنه
كالخوف والقبض والحزن والرجاء ومنها ما يتصف به الانسان الى حين موته كالزهد والتوبة
والورع والمجاهدة والرياضة والتخلي والتحلي على طريق القربة ومنها ما يزول لزوال شرطه

ويرجع لرجوع شرطه كالصبر والشكر وما أشبه ذلك فيها ما نفثناك وبالله قد بينت لك الطريق مرتب المنازل ظاهر المعاني والحقائق على غاية الايجاز والبيان والاستيفاء التام فان سلكت وصلت والله سبحانه وتعالى يرشدنا واياكم (فصل) ومدار العلم الذي يختص به أهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعتص عليه شئ من علم الحقائق وهي معرفة أسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الانسان من جهة حقائقه ومعرفة الكشف الخيالي ومعرفة العلل والادوية وسنذكر هذه المسائل في باب المعرفة من هذا الكتاب فلتنظر هناك ان شاء الله ثم نرجع الى السبب الذي لأجله منعنا المتأهب الى طريق الحق الى ذاته من النظر في صحة العقائد من جهة علم الكلام فمن ذلك ان العوام باجماع من كل متشرع صحيح العقل عقائدهم سليمة وانهم مسلمون مع انهم لم يطالعوا شيأ من علم الكلام ولا عرفوا مذاهب الخصوم بل أبقاهم الله تعالى على صحة الفطرة وهو العلم بوجود الله تعالى بتلقين الوالد المتشرع أو المربي وانهم من معرفة الحق سبحانه وتعالى وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد في ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله تعالى على صحة وصواب ما لم يتطرق أحد منهم الى التأويل فان تطرق أحد منهم الى التأويل خرج عن حكم العامة والتحق بصنف ما من أصناف أهل النظر والتأويل وهو على حسب تأويله وعليه يلقى الله تعالى فاما مصيب واما مخطئ بالنظر الى ما يقتضي ظاهر ما جاء به الشرع والعامة بحمد الله تعالى سليمة عقائدهم لانهم تلقوها كما ذكرنا من ظاهر الكتاب العزيز التلقي الذي يجب القطع به وذلك ان التواتر من الطرق الموصلة الى العلم وليس الغرض من العلم الا القطع على المعلوم انه على حد ما علمناه من غير ريب ولا شك والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر انه جاء به شخص ادعى انه رسول من عند الله تعالى وانه جاء بما يدل على صدقه وهو هذا القرآن وانه ما استطاع أحد على معارضته أصلا فقد صح عندنا بالتواتر انه رسول الله الينا وانه جاء بهذا القرآن الذي بين أيدينا اليوم وأخبرنا انه كلام الله تعالى وثبت هذا كله عندنا تواترا فقد ثبت العلم به انه انبأ الحق والقول الفصل والادلة سمعية وعقلية واذا حكمنا على الشئ بحكم ما فلا شك فيما دل على هذا الحكم واذا كان الامر على هذا الحد فليأخذ المتأهب عقيدته من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلي في الدلالة اذ هو الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا يحتاج المتأهب مع ثبوت هذا الاصل الى دلالة له وفي ذوده ... الدليل القاطع الذي عليه السيف معلق ولا سيما الله عليه تحقيق عندما قالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى عليه سورة الاخلاص ولم يقم لهم من أدلة النظر دليلا واحدا فقال قل هو الله أحد فأثبت الوجود وأحدية في تعدد ثبت الاحدية لله سبحانه الله الصمد فنفى الجسمية لم يلد ولم يولد فنفى الوالد والولد ولم يكن له كفوا أحد فنفى الصاحبة كما نفى الشريك بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فطلب صاحب الدليل العقلي البرهان على صحة هذه المعاني بالعقل وقد دل على صحة هذا اللفظ يا ليت شعري هذا الذي يطلب أن يعرف الله تعالى من جهة الدليل ويكفر من لا ينظر كيف كانت حالته قبل النظر في حال النظر هل هو مسلم أو لا وهل يصلي ويصوم أو ثبت عنده ان شهد ان رسول الله وان الله موجود فان كان معتقدا

وهذا كله فهو في حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه ولا يكفر أحدا وان لم يكن معتقد الصفا
الامر حتى ينظر ويقرأ علم الكلام فيعرف بالقطع هذا المذهب حيث أداه سوء النظر الى
الخروج عن الايمان وعلماء هذا العلم رضوان الله عليهم ما وضعوه وصنفوا فيه ما صنفوا الا ليثبتوا
في انفسهم العلم بالله تعالى وانما وضعوه ردا على الخصوم الذين جحدوا الاله والصفات أو بعض
الصفات أو الرسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة أو حدوث العالم أو اعادة
الاجسام بعد الموت أو الحشر والنشر وما يتعلق بهذا المعنى وكانوا كافرين بالقرآن مكذبين
جاحدين للخطاب فعلماء الكلام رضوان الله عليهم اقامة الادلة عليهم على الطريقة التي زعموا
انها ادتهم الى بطلان ما ادعيت صحته خاصة حتى لا يشوشوا على العوام عقائدهم فهم بارزون
لميدان المجادلة بحيث برز الاشعري أو من كان من اصحاب علم النظر ولم يقتصروا على السيف
رغبة منهم وحرصا على ان يردوا واحدا الى الايمان والانتظام في سلك أمة النبي صلى الله عليه
وسلم ايا برهان فالذي كان يأتي بالامر المعجز على صدق دعواه كانشقاق القمر وهو النبي صلى الله عليه
وسلم البرهان عندهم قائم مقام ذلك المعجز في حق من عرفه فان الراجع بالبرهان اصح اسلاما من
الراجع بالسيف فان الخوف يمكن ان يحمله على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك فلهذا
رضي الله عنهم وضعوا علم الجوهر والعرض لا غير ويكفي في التصريح منهم واحد فاذا كان الشخص
مؤمنا بالقرآن انه كلام الله فاعلم انه ليأخذ عقيدته منه من غير تأويل ولا تعطيل فقد نزه سبحانه
نفسه عن ان يشبهه شيء من المخلوقات أو يشبه شيئا بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وثبتت رؤيته في الدار الآخرة بظاهر قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانتفت الاحاطة بدركه بقوله
تعالى لا تدركه الابصار وثبت كونه قادرا بقوله تعالى وهو على كل شيء قدير وثبت كونه عالما
بقوله أحاط بكل شيء علما وثبت كونه مريدا بقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن
فيكون وثبت كونه سميعا بصيرا بقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى
الله وبقوله تعالى والله بما تعملون بصير وبقوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وثبت كونه متكلما
بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وثبت كونه حيا بقوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم
وثبت ارسال الرسل بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم وثبتت رسالة محمد صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى محمد رسول الله وثبت انه آخر الانبياء بقوله تعالى وخاتم النبيين وثبت
ان كل ما سواه خلق له بقوله تعالى الله خالق كل شيء وثبت خلق الجن بقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وثبت حشر الاجساد بقوله تعالى اذا بعثر ما في القبور وبقوله منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى الى امثال هذا مما يحتاج اليه العقائد من الحشر
والنشر والقضاء والقدر والجنة والنار والقبر والميزان والحوض والصراط والحساب
والصحف وكل ما لابد من اعتقاده لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وان هذا القرآن
معجزه عليه الصلاة والسلام يطالب معارضته ووجب العجز عن ذلك بقوله تعالى قل فأتوا بسورة
من مثله وبقوله تعالى بعشر سور مثله ثم قطع بان المعارضة لا تقع ابدا بقوله عز وجل قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

واشير بعجز من أراد معارضته والقراءة بان الامر عظيم فقال له انه فكر وقدر فقتل كيف
قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر فى القرآن
العزيز للعاقل قنية عظيمة وسكينة لصاحب الدلالة المضلة واسوته تأمل تعالى ومخلص
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومقنع شاف لمن عزم على طريق السعادة ورغب فى سمو
الدرجات ونزل العلوم التى تورد عليها الشبه والشكوك فيستبيح الوقف [illegible] فى الفقه
اذا المقتصر لتلك الطريقة قلما ينجو من ان تذهب او يشتغل برياضة نفسه وتهذيبها فاما مستغرق
الاوقات فى ارداع الخصوم الذين لم يجد لهم غير دفع شبه يمكن ان تكون [illegible] ان تنال
شبهة تقع وقد لا تقع واذا وقعت فسيف الشريعة ردع والنبى امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله وحتى يؤمنوا بى وبما جئت به هذا قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الى
شد عصمتهم اذا سمعوا وانما هو ابلغ [illegible] بل اوهم لم يتعب [illegible]
يقطع الزمان بجداله ومارأى له عيانا [illegible]
غيرا واكثرهم رضى الله عنهم [illegible] تركوا [illegible]
عليهم من الذى شغلوا انفسهم به واتقى ينفع [illegible] ولولا [illegible]
السلف ومقاماتهم اوان علم الكلام مع شرفه لا يحتاج اليه الا كما يحتاج الى شخص واحد يكفى
منه فى البلد مثل الطبيب والفقهاء العلماء بفروع الدين [illegible] بل الناس [illegible] الى
الكثير من علماء الشريعة وفى الشريعة بحمد الله اغنية والكفاية [illegible] وهو
لا يعرف اصطلاح القائلين بعلم النظر مثل الجوهر والعرض والجسم والجسمانى والروحانى [illegible]
يسأله الله عن ذلك وانما يقع السؤال عما وجب عليه من الحدود والاحكام فنسأل الله تعالى ان
يرزقنا علما ننتفع به بفضله • (وصل) يقتضى ما ينبغى ان يعتقد فى العموم وهى عقيدة اهل
الاسلام المسلمة من غير نظر الى دليل ولا الى برهان فيا اخوانى المؤمنين ختم الله لنا ولكم بالحسنى
انى قلت لما سمعت قوله تعالى عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام حين قال لقومه المكذبين به
وبرسالته انى اشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون فأشهد عليه الصلاة والسلام قومه مع
كونهم مكذبين به على نفسه بالبراءة من الشرك بالله واقرار بالوحدانية لما علم عليه الصلاة
والسلام ان الله سبحانه وتعالى سيوقف عبيده بين يديه ويسألهم فى ذلك الموقف العظيم الهول
عما هو عالم به لاقامة الحجة لهم او عليهم حتى يؤدى كل شاهد شهادته وقد ورد ان المؤذن يشهد له
كل من سمعه واعلم ان الشيطان عند الاذان له ضراط وفى رواية وله ضراط حتى لا يسمع
نداء المؤذن بالشهادة فيلزمه ان يشهد له فيكون بتلك الشهادة ممن يسعى فى سعادته
وهو عدو شخص ليس له الينا خير البتة لعنه الله تعالى واذا كان العدو لابد له ان يشهد لك بما
اشهدته به على نفسك فاحرى ان يشهد لك وليك وحبيبك ومن هو منك وعلى دينك واحرى ان
تشهد انت فى الدنيا على نفسك بالوحدانية والايمان فيا اخوانى ويا احبابى رضى الله عنا
وعنكم اشهدكم عبد ضعيف مسكين مفتقر الى الله تعالى فى كل لحظة وطرفة وهو مؤلف هذا
الكتاب ومنشئه ختم الله له ولكم بالحسنى اشهدكم على نفسه بعد ان اشهد الله تعالى وملائكته
ومن حضر من الروحانيين وسمعه انه يشهد قولا وعقدا ان الله تعالى اله واحد لا ثانى له

في الوحدانية منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود
بذاته من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود سواه مفتقر اليه تعالى في وجوده فالعالم
كله موجود به وهو وحده موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجوده مطلق
مستمر قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم
فتكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب لا الابصار استوى
على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي اراده كما ان العرش وما حواه به استوى وله الآخرة
والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان
ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان خلق المتمكن والمكان وانشأ الزمان وقال انا الواحد
الحي الذي لا يؤده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات تعالى
ان تحله الحوادث او يحلها او تكون بعده او يكون قبلها بل يقال كان ولا شيء معه فان
القبل والبعد من صيغ الزمان الذي ابدعه فهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي لا يرام
ليس كمثله شيء خلق العرش وجعله حد الاستواء وانشأ الكرسي واوسعه الارض والسماء
اخترع اللوح والقلم الاعلى واجراه كاتبا بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضاء ابدع العالم كله
على غير مثال سبق وخلق الخلق وخلق ما خلق وانزل الارواح في الاشباح امناء وجعل
هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح في الارض خلفاء وسخر لها ما في السموات وما في الارض
جميعا منه فما تحركت ذرة الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك
عليه لكن علمه سبق بان يخلق ما خلق فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على
كل شيء قدير احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور وكيف لا يعلم شيئا هو خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشياء قبل
وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء لم يتجدد له علم عند تجدد الاشياء
بعلمه اتقن الاشياء واحكمها وبه حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم
الجزئيات باجماع من اهل النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون
فعال لما يريد فهو المريد الكائنات في عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته تعالى بايجاد شيء
حتى اراده كما انه لم يرده سبحانه حتى علمه اذ يستحيل في العقل ان يريد ما لا يعلم او يفعل المختار
المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده ويستحيل ان توجد هذه الحقائق في غير حي كما
يستحيل ان تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح
ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار
ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض ولا صحة
ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضياء ولا ارض ولا سماء ولا
تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداة ولا اصيل ولا بياض ولا سواد ولا رقاد ولا
سهاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر ولا لب ولا شيء
من هذه النسب المتضادات والمختلفات والمتماثلات الا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون
مرادا له وهو اوجده فكيف يوجد المختار ما لا يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يؤتي

قوله لا الابصار في بعض النسخ والابصار اه

الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويهدي من يشاء ويضل
من يشاء ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يريدوا شيأ لم يرد الله تعالى
ان يريدوه ما أرادوه او يفعلوا شيأ لم يرد الله تعالى ايجاده وأرادوه عندما أراد منهم ان يريدوه
ما فعلوه ولا استطاعوا ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة والعصيان بمشيئته
وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الارادة ازلا والعالم معدوم غير موجود وان
كان ثابتا في علمه في عينه ثم اوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن جهل أو عدم علم فيعطيه التفكر
والتدبر علم ما جهل جل وعلا عن ذلك بل اوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزهة الازلية
القاضية على العالم بما اوجدته عليه من زمان ومكان واكوان وألوان فلا مريد في الوجود
على الحقيقة سواه فهو القائل سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وانه سبحانه كما علم
فاحكم وأراد فخصص وقدر فأوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم
الاسفل والاعلى لا يحجب سمعه البعد فهو القريب ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع
كلام النفس في النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى السواد في الظلماء والماء
في الماء لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لا عن صمت
متقدم ولا عن سكوت متوهم بل بكلام قديم ازلي كسائر صفاته من علمه وارادته وقدرته كلم به
موسى عليه الصلاة والسلام سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل من غير حروف ولا
اصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الاصوات والحروف واللغات فكلامه سبحانه من
غير لهاة ولا لسان كما ان سمعه من غير اصمخة ولا آذان كما ان بصره من غير حدقة ولا اجفان كما
ان ارادته من غير قلب ولا جنان كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر في برهان كما ان حياته
من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان
فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل ما سواه فهو
عن جوده فائض وفضله وعدله الباسط له والقابض اكمل صنع العالم وابدعه حين أوجده
واخترعه لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه في ملكه ان انعم فنعم فذلك فضله وان ابلى فعذب
فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره فينسب الى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم
فيتصف بالجزع لذلك والخوف كل ما سواه تحت سلطان قهره ومتصرف عن ارادته وامره
فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيئات من شاء والآخذ بها من
شاء هنا وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله اخرج العالم قبضتين وأوجد
لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي ولم يعترض عليه معترض هناك
اذ لا موجود كان ثم سواه فالكل تحت تصريف اسمائه فقبضة تحت اسماء بلائه وقبضة تحت
اسماء آلائه ولو اراد سبحانه ان يكون العالم كله سعيدا لكان او شقيا لما كان من ذلك في
شان لكنه سبحانه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم المعاد فلا سبيل الى
تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال تعالى في الصلوات هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وانفاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت
عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها الافكار ولا الضمائر الا بوهب الهي وجود رحماني

اعتنى

اعتنى الله به من عباده وسبق له ذلك في حضرة اشهاده فعلمنا على القطع أن الالوهية اعطت هذا
التقسيم وانه من دقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود لذاته الا اياه والله
خلقكم وما تعملون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
وكما اشهدت الله سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بتوحيده فكذلك اشهده
سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه
من وجوده ذلك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الى جميع الناس كافة بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما انزل من ربه اليه وأدى
امانته ونصح امته ووقف في حجة وداعه على كل من حضر من اتباعه فخطب وذكر وخوف
وحذر وبشر وانذر ووعد وأوعد وأمطر وأرعد وما خص بذلك التذكير احدا دون احد
عن اذن الواحد الصمد ثم قال الا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اشهد وانى مؤمن بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت وما لم اعلم فمما جاء به
فقرر ان الموت عن أجل مسمى عند الله اذا جاء لا يؤخر فانا مؤمن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا
شك كما آمنت وأقررت ان سؤال فتانى القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من
القبور حق والعرض على الله حق والحوض حق والميزان حق وتطاير الصحف حق
والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا في الجنة وفريقا في السعير حق وكرب ذلك
اليوم على طائفة حق وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر حق وشفاعة الملائكة والنبيين
والمؤمنين واخراج ارحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق وجماعة من أهل الكبائر
المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق والتأبيد للمؤمنين
والموحدين في النعيم المقيم في الجنان حق والتأبيد للكافرين والمنافقين في العذاب الاليم حق
وكل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله تعالى علم أو جهل حق فهذه شهادتي على نفسي
امانة عند كل من وصلت اليه ان يؤديها اذا استأداها حيثما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان
وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدار الى الدار الحيوان وأحلنا دار الكرامة والرضوان
وحال بيننا وبين دار سرابيلها من قطران وجعلنا من العصابة التي اخذت الكتب بالايمان
وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبتت منه على الصراط القدمان انه
المنعم المحسان فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق ‌ (فهذه عقيدة العوام من أهل الاسلام أهل التقليد وأهل النظر ملخصة مختصرة)
ثم اتلوها ان شاء الله تعالى بعقيدة الناشئة الشادية نعتنا بها اختصارا الاقتصاد بأوجز عبارة نبهت
فيها على مآخذ الائمة لهذه الملة مسمية الالفاظ (وسميتها) برسالة المعلوم من عقائد أهل
الرسوم ليسهل على الطالب حفظها ثم اتلوها بعقيدة خواص أهل الله من أهل طريق الله من
المحققين أهل الكشف والوجود جردتها ايضا في جزء آخر سميته المعرفة وبه انتهت مقدمة
الكتاب واما التصريح بعقيدة الخلاصة فما افردتها على التعيين لما فيها من الغموض لكن
جئت بها مبددة في ابواب هذا الكتاب مستوفاة مبينة لكنها كما ذكرناه متفرقة فمن رزقه الله
الفهم فيها يعرف امرها ويميزها من غيرها فانها العلم الحق والقول الصدق وليس وراءها

مرئى ويستوى فيها البصير والاعمى تطير الاباعد بالادانى وتلحق الاسافل بالاعالى وانه
المرفق لارب غيره (وصل الناشى والشادى فى العقائد) قال الشادى اجتمع اربعة نفر من
العلماء فى قبة ارين تحت خط الاستواء الواحد مغربى والثانى مشرقى والثالث شامى والرابع
يمنى فتحاوروا فى العلوم والفرق بين الاسماء والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لا خير
فى علم لا يعطى صاحبه سعادة الابد ولا ينقذ صاحبه من نار الامد فلنبحث فى هذه العلوم التى
بين ايدينا من العلم الذى هو ازكى المطالب وافضل ما يكتسب واحق ما يدخر واعظم ما به يفتخر
فقال المغربى عندى من هذا العلم علم الحل القائم وقال المشرقى عندى منه العلم بالعالم
المحمول الدائم وقال الشامى عندى من هذا العلم علم الابداع والتركيب وقال اليمنى عندى من
هذا العلم علم التمحيص والتقريب ثم ذكر ابياتا لكل واحد منهم [illegible] والكشف عن حقيقة
ما ادعاه (الفصل الاول فى معرفة [illegible]) [illegible] الامام [illegible] وقال
فى التقدم من اجل مرتبة الى فاعله [illegible]
بكل البالغ فى المجز [illegible] واستوت [illegible]
يلزمه فى الآن ثم قال كل ما لا يستغنى عن [illegible] اذا كان من
عالم الخلق والامر [illegible] ثم قال من كان
الوجود يلزمه فانه يستحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل [illegible]
[illegible] المقابل فى القدم فان كان المقابل لم يكن [illegible] وان كان كان
يستحيل على هذا الآخر كان [illegible] الشرط واحكام الربط ثم قال [illegible]
[illegible] ثم قال ومن [illegible]
الواطن لان رحلته فى الزمن [illegible] من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن ولو جاز ان يتغير
القائم بنفسه ويستغنى عن المحل ولا [illegible]
[illegible] لا يقول به عاقل ثم قال من [illegible] وجوده [illegible]
[illegible] ذلك الشئ المتوقف عليه [illegible]
هذا الوصف [illegible]
[illegible] العدد [illegible] ثم قال [illegible]
ثم قال [illegible]
ثم قال ولو كان [illegible]
استفاده [illegible] يتوقف عليه وجود [illegible]
فى هذا الفصل [illegible]
التى [illegible] خارج عنها [illegible] ثم قال كل
من استوطن وطنا جازت عنه رحلته [illegible] ان التى تعدد
ويقدره [illegible] ما كان العقل [illegible] ثم قال [illegible]
[illegible] لوجود [illegible] والتقدير [illegible]
التقدير [illegible] ليس [illegible] ثم قال فاذا وجد الشئ [illegible]

في شيعة بالبينة فيمونيا بعلمه

الفيه فوجه النظام وشيعته وما ثم من يقول بصحة الرؤية مذهب اكثر الاشعرية الا ويقول
بالبينة غير البينة ولا يمن بالبينة ولو كانت الرؤية لزم في المرئي لاحلتاها فقد بانت المطالب
بادلتها كأنه كل ما ثم محل وما يصلها احد وقد تشكر الحاشرون على ايجازه في العبارة
واشارته المعانى على دقيق الاشارة ﴿الفصل الثانى في معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان
المشرقى﴾ ثم قام المشرقى فقال تكوين الشئ من الشئ محال وتكوينه لا من شئ اقتدار
الازل ومن لم يمتنع عنك فقدرتك نافذة فيه ولم يزل ثم قال ايجاد احكام في حكم يثبت بحكمه
وجود علم الحكم ثم قال والحياة في العالم شرط لازم ووصف قائم ثم قال الشئ اذا قبل
التقدم والتأخر فلا بد من مخصص لوقوع الاختصاص وهو من الارادة في حكم العقل
والعادة ثم قال ولو اراد المريد ما لم يكن لكان ما لم يكن مرادا بما لم يكن ثم قال من المحال ان
توجب المعانى احكامها في غير من قامت به فانتبه ثم قال من قدرت في نفسه بالمعنى فذلك
الحدث ليس بارادته وبه حكم الدليل على الكلام ونفى ثم قال قديم لا يقبل الطارئ فلا
قادر ولو احدث في نفسه ما ليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصا ومن ثبت كماله
بالعقل والحس فلا ينسب اليه النقص ثم قال لو لم يسمعك ولم يبصرك لجهل كثيرا منك
ونسبة الجهل اليه محال فلا سبيل الى نفى هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول
بنفيهما ارتكب شططا لما يؤدى الى كونه معوضا ثم قال من ضرورة الحكم ان يوجبه معنى كان
ضرورة المعنى الذى لا يقوم بنفسه استدعاء محل فيا ايها المجادل كم ذا تتعنى ما ذاك الا خروج لك
من العقد وهذا لابطال حقيقة الواحد الاحد ولو علمت ان العقد هو الاحد ما شرعت في
منازعة احد فهذه قد انبأت عن الحامل المحمول العارض واللازم في تقسيم هذه المعالم ثم
قعد ﴿الفصل الثالث في معرفة الابداع والتركيب باللسان الشامى﴾ ثم قام الشامى وقال
اذا تعلقت المحدثات وكان تعلق القدرة بها لمجرد الذات فبأى دليل يخرج منها بعض
الممكنات ثم قال لما كانت الارادة تتعلق بمرادها حقيقة ولم تكن القدرة الحادثة مثلها
لاختلال في الطريقة فذلك هو الكسب فكسب العبد وقدر الرب وتبين ذلك بالحركة
الاختيارية والرعدة الاضطرارية ثم قال القدرة من شرطها الايجاد اذا ساعدها العلم
والارادة ذاتا والنفاذ كل ما ادى الى نقص الالوهية فهو مردود ومن جعل في الوجود
الحادث ما ليس بمراد لله فهو من المعرفة مطرود وباب التوحيد في وجهه مسدود وقد يراد
الامر ولا يراد المأمور به وهو الصحيح وهذه غاية التصريح ثم قال من اوجب على الله امرا
فقد اوجب عليه حدا لواجب وذلك على الله محال في صحيح المذاهب ومن قال بوجوب
سبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء في الواجب وهو صحيح الحكم ثم قال
تكليف ما لا يطاق جائز عقلا وقد جاء ذلك مشاهدة ونقلا ثم قال من لم يخرج شئ على
المقتضى من ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجرى به من حكمه في ملكه ثم قال من هو مختار
فلا يجب عليه رعاية الاصلح وقد ثبت ذلك وصح التقبيح والتحسين بالشرع والغرض ومن
قال ان الحسن والقبح لذات الحسن والقبح فهو صاحب هوى وعرض ثم قال اذا كان وجوب
معرفة الله وغيرها من شرطه ارتباط الضرر بتركه في المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لانه

لا بعقل ثم قال اذا كان العقل يستقل بنفسه في أمور وفي أمور لا يستقل فلا بد له من موصل اليه مستقل فثم فضل بعثة الرسل وانهم اعلم الخلق بالغايات والسبل ثم قال لو جاز أن يجيء الكاذب بما جاء به الصادق لانقلبت الحقائق وانقلبت القدرة بالعجز ولاستند الكذب الى حضرة العز وهذا كله محال وغاية الضلال بما ثبت به الواحد الاول ثبت الثاني في جميع الوجوه والمعاني ﴿الفصل الرابع في معرفة التلخيص والترتيب بلسان الحق﴾ ثم قام الحق وقال من أنشأ شيأ بعد ما أنشأه جاز أن يعيده كما بدأه ثم قال اذا فارقت اللطيفة الروحانية جزئها من الانسان فقد صح عليها اسم الحيوان النائم يرى ما يراه اليقظان وهو الى نفسه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليها ضدها الا في ذات الحق ثم قال الدليل من الشيء يقوم مقامه ويجب له احكامه ثم قال من قدر على امساك الطائر في الهواء وهي اجسام قدر على امساك جميع الاجرام ثم قال قد كانت الدنيا أفرادا ثم فرقت [illegible] الدائرة قبل حلول الدائرة ثم قال اقامة الدين هو المطلوب ولا يصح الدين الا بالامن فتعين الامام واجب في كل زمان ثم قال اذا تكاملت الشرائط صح العقد ولزم الانام الوفاء بالعهد وهي [illegible] والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع والنجدة والكفاءة ونسب قريش [illegible] السمع والبصر وبهذا قال بعض أهل العلم والنظر ثم قال اذا تعارض امامان فالعقد للاكثر اتباعه واذا تعذر خلع امام ناقص اتفق وقوع فساد شامل فابقاء العقد له واجب ولا يجوز ارتداده ثم قال الشاهد فوق كل واحد من الاربعة ما شرط وانتظم الوجود وارتبط ﴿وصل في اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله تعالى بين نظر وكشف﴾ الحمد لله [illegible] العلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ﴿مسئلة﴾ أما بعد فاني أقول [illegible] من حيث ماهي مشكورة لا من حيث هي قابلة فنقول في الامر الذي يحصل منه [illegible] نسبة الوهية كما نقول انه يجوزه الذي يحصل نسبة الوهية ﴿مسئلة﴾ [illegible] نسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن [illegible] يقول بدلالة [illegible] أولا قضاء العلم وما [illegible] البراهين لوجوده ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة في الدليل ونسبة الى المدلول عليه بذلك الدليل ولولا ذلك لما وصل الى المدلول دليل ابدا فلا [illegible] يجمع الحق والخلق في وجه ابدا من حيث الذات الا من حيث انه ذات منعوتة [illegible] وهذا حكم آخر تستقل العقول بادراكه وكل ما تستقل العقول بادراكه [illegible] العلم به على شهوده وذات الحق تعالى بائنة عن هذا الحكم [illegible] العلم [illegible] تعلم كمال الالوهة تعلم ولا تشهد والذات [illegible] ولم من عاقل يدعي [illegible] المشهور الرذين من العلماء النظار يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر [illegible] وهو غالط في ذلك وذلك لانه متردد الفكر بين السلب والاثبات فالاثبات راجع الى [illegible] ما ثبت للحق الناظر الا ما هو الناظر عليه من كونه عالما قادرا مريدا الى جميع [illegible] والسلب راجع الى العدم والنفي لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية موجودة [illegible] ثبوتية فما حصل لهذا المتفكر المتردد بين الاثبات والسلب من العلم بالله شيء ﴿مسئلة﴾ [illegible]

معرفة المطلق وذاته لا تقتضيه وكيف يمكن أن يصل الممكن الى معرفة الواجب بالذات ومامن وجه لممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا في حق الواجب محال فاثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال فان وجود الممكن تابع له وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه أحرى وأحق بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم شئ ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال * (مسئلة) * ما كنت أقول ان للالوهية احكاما وان كانت حكما لها وبهذه الاحكام يقع التجلي في الدار الآخرة حيث كان فانه قد اختلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه كما ذكروه اثبات حديث النور الاعظم في رفرف الدر والياقوت وغير ذلك * (مسئلة) * أقول بالحكم الارادي لكني لا أقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن مجردا عن علته وسببه * (مسئلة) * فاقول بما قاله الكشف الاعتصامي ان الله تعالى كان ولا شئ معه الى هنا انتهى قوله عليه الصلاة والسلام وما أتى بعد هذا هو مدرج فيه وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون في الحكم فلا شئ وكان خبرا عن ذات علمنا اذ الظهور واحسنا بما وردنا في المناسبة والمتوكل عليه كان الله ولا شئ معه انما هو الالوهة لا الذات وكل حكم يثبت في باب العلم الالهي للذات انما هو للالوهية وهي احكام ونسب واضافات وسلوب والكثرة في النسب لا في العين وهنا زلت اقدام من شرك بين من يقبل التشبيه وبين من لا يقبله عند كلامهم في الصفات وعقد ذلك على الامور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها شاهدا وغائبا فاما شاهدا فقد يسلم واما غائبا فغير مسلم * (مسئلة) * بحر العماء برزخ بين الحق والخلق وفي هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التي بايدينا واتصف الحق بالتعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية فرد ما له وخذ ما لك فله النزول ولنا العروج * (مسئلة) * ان أردت الوصول اليه لم تصل اليه الا به وبك من حيث طلبك وبه لانه موضع قصدك فالالوهة تطلبك والذات لا تطلبه * (مسئلة) * المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى هو الالوهية باحكامها ونسبها واضافاتها وهي التي استدعت الآثار فان قادرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور وصلاحية وجودا وتقديرا وفعلا محال * (مسئلة) * النعت الخاص الاخص الذي انفردت به الالوهة كونها قادرة اذ لا قدرة للممكن أصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر الالهي به * (مسئلة) * الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما دون غيره فيوجده الاقتدار الالهي عند هذا التعلق فسمي ذلك كسبا للممكن * (مسئلة) * الجبر لا يصح عند المحقق لكونه ينافي صحة الفعل للعبد فان الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن والجماد ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل عادي معتاد فالممكن ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل يحقق مع ظهور الآثار منه * (مسئلة) * الالوهة تقتضي أن يكون في العالم بلاء ومعافية فليس ازالة المتسم من الوجود بأولى من ازالة المسافر وذي العفو والمنتقم ولو زال من أثر الاسماء ما لا يحكم لها لكان معطلا والتعطيل في الالوهة محال فعدم أثر الاسماء محال

•(مسئلة) • المدرك والمدرك كل واحد منهما حاصل فيه بين مدرك بعلم والقوة التخيل ومعطى
بعلم وبالقوة التخيل والمدرك بفتح الراء حاصل بين مدرك لصورة لا يعلمه به ويتمثل بين القوة
التخيل ولا يتصوره ويعلمه ويتصوره من القوة التخيل ومدرك ماله صورة فقط •(مسئلة)•
العلم ليس لتصور المعلوم ولا هو المعنى الذي يتصور المعلوم فانه ما كل معلوم يتصور ولا كل عالم
يتصور فان التصور للعالم انما هو من كونه متخيلا والمعلوم ان تكون على حالة يمكن
الخيال وثم معلومات لا يمكن الخيال أصلا فثبت انها لا صورة لها •(مسئلة)• لو صح الفعل
من الممكن لصح ان يكون قادرا ولو فعل له فلا قدرة له فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان
وكلامنا في هذا الفصل مع الاشاعرة المثبتين الاختيار في الفعل منه •(مسئلة)• لا يصدر من
الواحد من كل وجه الا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف أولا وذلك فنظر المنصف الا ترى
الاشاعرة جعلوا الايجاد للحق من حيث كونه قادرا والاختصاص من كونه مريدا والاحكام من
كونه عالما وكون الشيء مريدا ما هو عين كونه قادرا فما هو من هذا الوجه واحد من كل
وجه حقيقة في تعلق العلم وكيف وهم مثبتو الصفات زائدة على الذات فقضيتهم ذلك وكذا
القائلون بالنسب والاضافات وكل فرقة من الفرق ما تخلصت لهم الوحدة من جميع الوجوه
الا انهم يلزم من مذهبه القول بها وبينة قل بها اثبات الوحدانية انما هو في الالوهية
اي لا اله الا هو وذلك صحيح مدلول عليه •(مسئلة)• كون البارى تعالى قادرا في الاثر
الصفات نسب واضافات له لا أعيان زائدة لما يؤدى الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص
بالذات عن كماله بالزائد وهو كامل لذاته فالزائد بالذات على الذات محال وبالنسبة والاضافة ليس
بمحال وأما قول القائل لا هي هو ولا هي غيره فكلام في غاية البعد فانه قد دل كلام صاحب
هذا المذهب على اثبات الزائد وهو الغير بلا شك الا انه أنكر هذا الاطلاق لا غير ثم قد حد
في الحد بان قال الغيران الذات يجوز مفارقة أحدهما الآخر مكانا وزمانا ووجودا وعدما
وليس هذا بحد للغيرين عند جميع العلماء به •(مسئلة)• لا يؤثر تعدد الاضافات من المتعالي
في كونه واحدا في نفسه كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به في أحدية الكلام •(مسئلة)• الصفات
الذاتية للموصوف بها وان تعددت لا تدل على تعدد الموصوف في نفسها كونها المجموع ذاته
وان كانت معقولة في التمييز بعضها عن بعض •(مسئلة)• [illegible] صورة في العالم عرض و
الجوهر هي التي يقع عليها الخلع واللبس والجوهر واحد والقسمة في الصورة لا في الجوهر
•(مسئلة)• قولنا قد تلازم ما وجد عن المعلول الاول المخترع من حيث وحد الاعتبارات لانه
وجدت فيه وهي علته ونفسه وامكانه فنقول لهم ذلك يلزمكم فانه لا أولى أن يوجد
اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم أن لا يصدر عنه الا واحد فاما أن تمنعوا صدور المخترع عن
العلة الاولى او صدور واحد عن المعلول الاول وأنتم غير قائلين بالامرين •(مسئلة)• من وجب
له الكمال الذاتي والغنى الذاتي لا يكون علة لشيء لانه يؤدي كونه علة الى توقفه على المعلول
والذات منزهة عن التوقف على شيء فكونه علة محال لا لوجه قد تقبل الاضافات فان
قيل ان من يطلق لا لوجه على من هو كامل الذات غنى الذات لا يريد الصفات ولا النسب قلنا
لا مشاحة في اللفظ بخلاف العلة فانها في أصل وضعها او في معناها تستدعى معلولا فمن أريد

بالعلم ما أراد هذا بالمفصل ولا يقدح في هذا القدر الا من جهة الشرع هل يمنع أو يبيح أو يسكت * (مسئلة) * الألوهية نسبة للذات لا يعرفها الا الله تعالى فتطلب متضمنها ما هو طلبها والمألوه يطلبها وهي تطلبه والذات غنية عن كل شيء فلو ظهر هذا السر الرابط الذي ذكرنا لبطلت الألوهية ولم يختل كمال الذات وظهوره هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد أي ارتفعوا عنه وهو قول الامام للألوهية سر لو زال لبطلت الألوهية * (مسئلة) * العلم لا يتغير بتغير المعلوم لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة الى معلوم ما * مثاله تعلق العلم بأن زيدا سيكون فكان فتعلق العلم بكونه كائنا في الحال وزال تعلق العلم باستئناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئي تغير الرؤية والسمع * (مسئلة) * ثبت أن العلم لا يتغير فالمعلوم أيضا لا يتغير فان معلوم العلم انما هو نسبة لأمر بين معلومين حقيقتين فالجسم معلوم لا يتغير أبدا والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هي المعلومة التي ألحق بها التغير والنسبة أيضا لا تتغير وهذه النسبة الشخصية أيضا لا تكون لغير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم معلوم أصلا سوى هذه الأربعة وهي الثلاثة الأمور الحقيقة النسبة والمنسوب والمنسوب اليه والنسبة الشخصية فان قيل انما ألحقنا التغير بالمنسوب اليه لكوننا رأيناه على حالة ما ثم رأيناه على حالة أخرى قلنا ما نظرت الى المنسوب اليه أمرا ما تنظر اليه من حيث حقيقته فحقيقته غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب اليه فتلك حقيقة لا تتغير أيضا وانما نظرت اليه من حيث ما هو منسوب اليه حال ما فذلك ليس المعلوم الآخر هو المنسوب اليه تلك الحالة التي قلت انها زالت فانه لا يفارق منسوبها انما هذا منسوب آخر له نسبة أخرى فاذن لا يتغير علم ولا معلوم وانما العلم له تعلقات بالمعلوم أو تعلق بالمعلومات كيف شئت * (مسئلة) * ليس شيء من العلم التصوري يكتسب بالنظر الفكري فالعلوم المكتسبة ليست الا نسبة معلوم تصوري الى معلوم تصوري والنسبة المطلقة أيضا من العلم التصوري فاذا نسبت الاكتساب الى العلم التصوري فليس ذلك الا من كونك تسمع لفظة قد اصطلحت عليه طائفة ما لمعنى ما يعرفه كل أحد لكن لا يعرف كل أحد أن ذلك اللفظ يدل عليه فاذا سأل عن المعنى الذي أطلق عليه هذا اللفظ ابان معنى هو في نفسه للسائل بما يعرفه فلو لم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته والدلالة التي توصل بها الى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول فلا بد أن تكون المعاني كلها مركوزة في النفس ثم تنكشف لها مع الآنات حالا بعد حال * (مسئلة) * وصف العلم بالاحاطة بالمعلومات يقتضي تناهيها والتناهي فيما لا يتناهى محال فالاحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم والا فليس معلوما بطريق الاحاطة فانه من علم أمرا ما من وجه ما لا من جميع الوجوه فما أحاط به * (مسئلة) * رؤية البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم فكون الاله سميعا بصيرا تعلق تفصيلي فهما حكمان للعلم ووقعت التفرقة من قبل المتعلق الذي هو المسموع والمبصر * (مسئلة) * الأزل نعت سلبي وهو نفي الأولية فاذا قلنا أزلي في حق الألوهية فليس الا ثالث المرتبة * (مسئلة) * استدلت الاشاعرة على حدوث كل ما سوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث أعراضها وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ما سوى الله تعالى فيما ذكروه وحينئذ يسلم حدوث ما ذكروا حدوثه * (مسئلة) * كل موجود ثم

بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا نهاية له مع وجود الازمنة ولا يطلب الامكنة • (مسئلة) • دلالة الاشعري ان الممكن الاول انه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتاخره عنه فالزمان عنده في هذه المسئلة مقدر لا موجود فالاختصاص دليل على المخصص وعندنا لا نسلم تقدم الزمان فبطل أن يكون هذا دليلا فهلا قال نسبة الممكنات الى الوجود أو نسبتها الى العدم في الممكنات نسبة واحدة من حيث ما هي نسبة لا من حيث ما هو ممكن فاختصاص بعض الممكنات بالوجود دون غيره من الممكنات دليل على أن لها مخصصا فهذا اقرب في حدوث كل ما سوى الله سبحانه وتعالى • (مسئلة) • قول القائل ان الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خلف في الكلام لان المتوهم ليس بمحقق وهم ينكرون على الاشاعرة تقدير الزمان في الممكن الاول بحركات الفلك تنطبق لا شيء فان قال الآخر ان الزمان حركة الفلك وانه مقدار تمام الحركة فقد تحير • (مسئلة) • عجبت من طائفتين تتبرءان الاشعرية والمجسمة في غلطهم في نمط التشريك كيف يجعلون التشبيه ولا يكون التشبيه الا بلفظة المثل او بكاف الصفة بين الامرين في اللسان وهذا عزيز الوجود في كل ما جعلوه تشبيها من آية أو خبر ثم ان الاشاعرة تعبت افهامها بما ازالته خرجت من التشبيه وهي ما فارقته الا بالانتقال من التشبيه بالاجسام الى التشبيه بالمعاني المحدثة المفارقة للنعوت القديمة في الحقيقة والحد فما انتقلوا عن التشبيه بالمحدثات أصلا ولو وقفوا بقولهم لم تعدل مثلا من الاستواء الذي هو الاستقرار الى الاستواء الذي هو الاستيلاء فاعدلوا ولا سيما والعرش مذكور وفي نسبة هذا الاستواء ابطال معنى الاية لانه مع ذكر العرش ويستحيل صرفه الى معنى آخر غير الاستقرار فكنت أقول ان التشبيه حاصل لا محالة وأما بالاستواء وان الاستواء معنى لا بالمستوى الذي هو الجسم والاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب الى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكلف في صرف الاستواء عن ظاهره وهذا غلط بين لا خفاء به وأما المجسمة فلم يكن ينبغي لهم أن يتجاوزوا بالصفة الوارد الى أحد محتملاته مع ايمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى ليس كمثله شيء • (مسئلة) • كما انه تعالى لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يريدها من حيث قضاها وقدرها بيان كونه لا يريدها الا [illegible] وصفة ليس عينها اول هو حكم الله فيها وحكم الله في الاشياء غير مخلوق وما يجوز عليه الخلق لا يكون مرادا فان الرضا في الطاعة امر منه وقلنا الارادة مطاعة ما لا تعقل ما نبرها في الفحشاء ونحن قبلناها ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال وصورها مع كونها مرادة فلا يقدح ذلك فيما ذهبنا اليه لمقتضيات الدليل • (مسئلة) • العدم للممكن المتقدم بالعدم على وجوده ليس مرادا لكن العدم الذي يقارنه حكم حال وجوده لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم مستصحبا عليه هو مراد لان وجود الحادث جوازا استصحابا عدمه وعدم الممكن الذي ليس مرادا هو الذي في مقابلة وجود الواجب لذاته لان مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق الذي للممكن اذ ليس له جواز وجود في هذه المرتبة وهذا في وجود الواجب لا غير • (مسئلة) • لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس بإله فان لم يكن من طريق السمع لا غير • (مسئلة) • لولا المخصص مرجح الوجود لممكن ما ليس تخصيصه بالوجود من حيث هو وجود الممكن من حيث نسبته لممكن ما يجوز نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقا لا من حيث ممكن ما

ليس بمراد ولا بواقع أصلا الا بممكن ثابت فانه كان بممكن ثابت فليس هو بمراد من حيث هو لكن من
حيث نسبته بمتعلق الممكن الثابت لا غيره (مسئلة) يدل الدليل على ثبوت السبب المخصص ويدل الدليل مثلا
على التوقيف فيما ينسب الى هذا المخصص من نفي أو اثبات كما قال لنا بعض النظار في كلام
جرى بيني وبينه فكما نقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فاخذنا
النسب الالهية من الرسول فحكمنا بانه كذا وليس كذا فكيف والدليل الواضح على وجوده
وان وجوده عين ذاته وليس علة لما نثبته من الافتقار الى الغير وهو الكامل بكل وجه فهو
الموجود ووجوده عين ذاته لا غيرها (مسئلة) افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء
الذاتي للواجب دون الممكن يسمى الوهية وتعلقها بنفسها وبحقائق كل محقق وجودا كان
أو عدما يسمى علما وتعلقها بالممكنات من حيث ما هي الممكنات عليه يسمى اختيارا وتعلقها
بالممكن من حيث تقدم العلم قبل كون الممكن يسمى مشيئة وتعلقها بتخصيص أحد الجائزين
للممكن على التعيين يسمى ارادة وتعلقها بايجاد الممكن يسمى قدرة وتعلقها باسماع المكون
كونه يسمى أمرا وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الواسطة لا بد من نفوذ الامر
وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بامر في عين الحقيقة اذ لا يقف لامر الله عز وجل شئ وتعلقها
باسماع المكون امره في كونه أو كون ما يمكن أن يصدر منه يسمى نهيا وصورته في التقسيم
صورة الامر وتعلقها بتحصيل ما هي عليه هي أو غيرها من الكائنات أو ما في النفس يسمى اخبارا
ما ان تعلقت بالمكون على طريق اي شئ يسمى استفهاما وان تعلقت به على جهة المنزول اليه
بصيغة الامر يسمى دعاء ومن بابه تعلق الامر الى الحد يسمى كلاما وتعلقها بالكلام من غير
شرائط العلم به يسمى سماعا فان تعلقت وتبعها تعلق الفهم بالمسموع يسمى فهما وتعلقها بكيفية
النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا ورؤية وتعلقها بادراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق
من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حياة والعين في ذلك كله واحدة تعددت التعلقات لحقائق
المتعلقات والاسماء للمسميات (مسئلة) للعقل نور يدرك به أمورا مخصوصة وللايمان نور
يدرك به كل شئ ما لم يقم مانع فبنور العقل تصل الى معرفة الالوهية وما يجب لها وما يستحيل
وما يجوز منها وما لا يستحيل ولا يجب وبنور الايمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق
الى نفسه من النعوت (مسئلة) لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب الى الذوات من
الاحكام الا بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب اليها وحينئذ تعرف كيفية النسبة
المخصوصة بتلك الذات المخصوصة كالاستواء والمعية واليد والعين وغير ذلك (مسئلة)
الاعيان لا تنقلب والحقائق لا تتبدل فالنار محرقة حقيقتها الا بصورتها فقوله تعالى يا نار كوني
بردا وسلاما خطاب للصورة وهي الجمرات واجرام الجمرات محرقة بالنار فلما قامت النار بها
سميت نارا فنقل البرد كما قبلت الحرارة (مسئلة) البقاء استمرار الوجود مثلا على الباقي
لا غير ليس بصفة زائدة يحتاج الى بقاء ويتسلسل الامر على مذهب الاشاعرة في المحدث فان البقاء
عرض فلا يحتاج الى بقاء واما ذلك في بقاء الحق تعالى (مسئلة) الكلام من حيث هو كلام
واحد والقسمة في المتكلم به لا في الكلام فالامر والنهي والخبر والاستخبار والطلب واحد في
الكلام (مسئلة) الاختلاف في الاسم والمسمى والتسمية اختلاف في اللفظ فاما نحن

قال تبارك اسم ربك وقال سبح اسم ربك فكانت هي عن التنزيه بالمصطلح عليه فقد ورد أتا
القول في الجلة بأسمائه تعالى فمجموعها على ان الاسم هو المسمى والمعبود الاختصاص نظيره الالوهية
عبدنا بالاحدية فان الاسم هو المسمى ولو كان لكان بحكم الصفة والوضع لا بحكم الحق
• (مسئلة) • وجود الممكنات اكمال مراتب الوجود اذ هو المعرفة لا غير • (مسئلة) • كل
ممكن منحصر في احد قسمين في ستر او فعل فقد وجد الممكن على اقصى غاياته وما بقي الا الاكمل
منه ولو كان الاكمل لا يتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد مطابقا للصورة الكمالية فقد
كمل • (مسئلة) • المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك بدفعة من ظاهر وباطن وهو الادراك
النفسي وبديهة وما تركب من ذلك عقلا ان كان معنى وخيالا ان كان صورة والخيال لا يركب
الا في الصور خاصة والعقل لا يعقل ما تركب الخيال وليس في قوة الخيال ان يجوز بعض ما تركبه
العقل والاقتدار الالهي غير خارج عن هذا الحكم فقف عنده • (مسئلة) • الحسن والقبح
ذاتي للحسن والقبيح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالطبع كالروائح والطعوم او غرض
او ملاءمة طبع او منافرته او وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه الا من جانب الحق الذي هو
الشرع فنقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم والله هو القول بشرط الزمان
والحال والشخص وانما شرطنا هذا من اجل أن نقول في القتل اقتداء قودا وعدوانا وفي ايلاج
الذكر في الفرج سفاح او نكاح فمن حيث هو ايلاج واحد فنقول كذلك فان الزمان مختلف
ولوازم النكاح غير موجودة في السفاح وزمان تحليل الشيء ليس زمان تحريمه ولو كان عين
الحركة واحدا والحركة من زيد في زمان ما هي الحركة منه في زمان آخر ولا الحركة التي
من عمرو هي الحركة التي من زيد فالقبيح لا يكون حسنا أبدا لان الحركة الموصوفة بالحسن
أو القبح لا تعود أبدا وقد علم الحق ما كان حسنا وما كان قبيحا وهذا لا نعلم ثم انه لا يلزم من
الشيء اذا كان قبيحا أن يكون اثره قبيحا فقد يكون أثره حسنا والحسن أيضا كذلك فقد يكون
أثره قبيحا كالحسن الصدق في مواضع يكون أثره قبيحا والقبيح الكذب في مواضع يكون اثره
حسنا فتحقق ما نبهناك عليه تجده الحق • (مسئلة) • لا يلزم من اقتضاء الدليل انتفاء المدلول
هذا لا يقال قول العلوي لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا [illegible] • (مسئلة) • لا يلزم
الراضي بالقضاء الرضا بالمقضي والقضاء حكم الله وهو الذي أمرنا بالرضا به والمقضي المحكوم
به فلا يلزمنا الرضا به • (مسئلة) • ان أريد بالاختراع حدوث معنى [illegible] فالمخترع هو
حقيقته الاختراع فذلك على الله تعالى محال وان اريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال
سبقه في الوجود لدى ظهوره فقد [illegible] الحق على حد الاختراع • (مسئلة) • نسبة العالم
بالله تعالى ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع فليس للعالم في الازل [illegible]
من نسبة الواجب بالذات فهو الله تعالى ولا شيء معه [illegible] موجودا [illegible]
توهم بين الله والعالم بون ما تقدر تقدم وجود الممكن فيه وتأخره عنه [illegible] لا حقيقة له ولهذا
نزعنا في الدلالة على حدوث العالم خلاف ما نزعت اليه الاشاعرة وقد ذكر [illegible] هذا التعليق
• (مسئلة) • لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم في نفس العالم ولا [illegible] العلم تتعلق
بالمعلومات على ما هي عليه في حقيقتها وجودا وعدما فنقول الآن ان بعض المعلومات لها

الوجود أربع مراتب ذهني وعيني ولفظي ورقمي فان اراد بالذهن العلم فمسلم وان أراد بالذهن الخيال فمسلم لكن في كل معلوم يتخيل خاصة وفي كل عالم يتخيل ولكن لا يصح هذا الا في الذهني خاصة لانه يطابق العيني في الصورة واللفظي والخطي ليسا كذلك فان اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة فان زيدا اللفظي والخطي انما هو زاي وياء ودال رقما ولفظا ما له يد ولا رجل ولا جوارح ولا عين ولا سمع فاذا قلنا لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة ولذلك اذا وقعت فيه المشاركة التي تبطل الدلالة فتفتقر الى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل في الذهني مشاركة اصلا فافهم • (مسئلة) • كما حصرنا في باب المعرفة الاول ما للعقل من وجوه المعارف في العالم ولم ننبه من اين حصل له ذلك الحصر فاعلم ان للعقل ثلاثمائة وستين وجها يقابل كل وجه من جانب الحق العزيز ثلاثمائة وستون وجها ايضا كل وجه منها يعلم لا يعطيه الوجه الآخر فاذا ضربت وجوه العقل في وجوه الاخذ كان الخارج من ذلك هي العلوم التي للعقل المسطورة في اللوح المحفوظ الذي هو النفس وهذا الذي ذكرناه كشفا اوجبناه بدليل عقلي فينبغي تسليمه من قائله اعني هذا كالقول من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات التي للعقل الاول من غير دليل لكن مصادرة فهذا اولى من ذلك فان الحكيم يدعي في ذلك النظر فيدخل عليه ما قد ذكرناه في عيون المسائل في مسئلة القدرة البعيدة التي هي العقل الاول وهذا الذي ذكرناه لا يلزم عليه دخل فانا ما ادعيناه نظرا وانما ادعيناه تعريفا من جانب الحق عناية فالمنكر ان يقول للقائل تكذب وليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به صدقت فهذا فرقان بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وبالله التوفيق • (مسئلة) • ما من ممكن من عالم الخلق الا وله وجهان وجه الى سببه ووجه الى الله تعالى فكل حجاب وظلمة طرأ عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب حقه وكل ممكن من عالم الامر فلا يتنزل في حقه حجاب لانه ليس له الا وجه واحد فهو النور المحض ألا لله الدين الخالص • (مسئلة) • دل الدليل العقلي على أن الايجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه ان الوجود يقع عن الامر الالهي فقال انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فلا بد أن ينظر في متعلق الامر ما هو وما هو متعلق القدرة حتى نجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به انما هو الوجود فتعلقت الارادة بتخصيص أحد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فأثرت فيه الايجاد وهي حالة معقولة بين الوجود والعدم فتعلق الخطاب بالامر لهذه العين المخصصة بأن تكون فامتثلت فكانت فلو لم يكن للممكن عين ولا وصف لها بالوجود تتوجه على تلك العين الامر بالوجود لما وقع الوجود والقائل بنفي المراد في شرح كن غير مصيب • (مسئلة) • معقولية الازلية للواجب الوجود بالنسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول لكل مقيد ويستحيل ان يكون له هنالك قدم لانه لا يخلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون ما هو بنفسه وهو محال او ساقطا به وهو محال لوجوه منها انه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الافتقار فيكون اما مقوما لذاته وهو محال او مقوما لمرتبته وهو محال • (مسئلة) • معقولية الاولية للواجب الماهو نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد

الممكن الى ما ذكرناها بهذا الاعتبار ولو قدرت ان لا وجود للممكن لم تصح هذه النسبة الازلية اذ لا تجد متعلقا •(مسئلة)• اعلم أن الممكنات لا يعلم موجدها الا من حيث هي فيعلم من هو موجدها فهذا لا يصح لان العلم بالشيء يؤذن بالاحاطة به والفراغ منه وهذا في ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح ان يعلم منه لانه لا يتبعض فطريق العلم الا بما يكون منه وما يكون منه هو انت فانت المعلوم فان قيل فقد علمنا ليس هو كذا علم هذا المعلوم بجزء منه ما له بحسبه الدليل من حق المشاركة فتميزت انت عنه من ذات بجهة ولكن من حيث ما هي معلومة لنفسها ما هي تميزت لك ادم الصفات الثبوتية في اوائل ... فافهم ما قلته وقل رب زدني علما لو علمه لم يكن هو ولو جهلك لم تكن انت فبعلمه اوجدك وبعجزك عبدته فهو هو لذاته لا لك وانت انت لذاتك وله فانت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة بالالوه كنقطة الدائرة •(مسئلة)• متعلق رؤية الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمه اثباته الهانا بالاضافات ولا ... متعلق الرؤية اتم امر يدوضوح في العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجود ... معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة •(مسئلة)• ان العدم هو الشر المحض ولم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام الموضوع وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين الكل اطلقوا هذه اللفظة ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض شيوخنا الحق في عبارته في الظلمة والنور ان الخير في الوجود والشر في العدم في كلام طويل علمنا ان الحق تعالى له اطلاق الوجود من غير تقييد فهو الخير المحض الذي لا شر فيه فيقابله اطلاق العدم الذي هو الشر المحض الذي لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم ان العدم هو الشر المحض •(مسئلة)• لا يقال من جهة الحقيقة ان الله تعالى جائز أن يوجد ما هو جائز أن لا يوجد فان ما له للاشياء نسبة ممكن بالنظر اليه ولا بايجاب موجب ولكن يقال ذلك الامر جائز أن يوجد وجائز أن لا يوجد فيفتقر الى مرجح وهو الله تعالى وقد تقدم الشر ... في الممكن ... تقول في الحق انه يجب له كذا ويستحيل عليه كذا ولا تقول يجوز عليه كذا وهذه عقيدة اهل الاختصاص من اهل الله تعالى واما عقيدة خلاصة الخاصة في الله تعالى فامر فوق هذا جعلناه مبددا في هذا الكتاب لكون اكثر العقول المحجوبة بافكارها تقصر عن ادراكه لعدم تجريدها وقد انتهت مقدمة الكتاب وهي عليه كالعلاوة ... ومن شاء ... يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الى يوم الدين

•(الفصل الاول في المعارف)•

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•

(الباب الاول) في معرفة الروح الذي اخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الاسرار في ذلك

شعر

قلت عند الطواف كيف اطوف	وهو عن درك سر ما نطوف
جاهل غير عاقل محرك	قيل أنت الضرير المكفوف

انظر البيت نوره يستهل لا … لقلوب نظرت مكشوف
قد ستره بالله دون حجاب … فبدا سره الى المنيف
وتجلى لها بأفق جلال … فرأى الصدق ما اعتراه كسوف
لو رأيت الولي حين تراه … قلت فيه موله ملهوف
بكثير السمر في سواد يبق … اي سر لو انه معروف
جهلت ذاته فقيل كثيف … عند قوم وعند قوم لطيف
قال لي حين قلت لم جهلوه … انما يعرف الشريف الشريف
عروه فلا نمر زمانا … فتولاهم الرحيم الرؤف
واستوى فانزوى لا يرى لحظ فيهم … عن طوال بذاته فظريف
ثم نبشر عن مجد وريق … بأمان ما به تخويف
ان منهم فرحتهم بلطائف … او يجيئوا انا الثوب منهم تلطيف

اعلم ايها الولي الحميم والصفي الكريم اني لما وصلت الى مكة البركات ومعدن السكنات الروحانية والحركات وكان من شأني فيها ما كان طافت بي الصفية في بعض الاحيان فبينا انا اطوف مسبحا او محمدا ومكبرا ومهللا تارة ألثم واستلم وتارة للملتزم التزم اذ لقيت وانا عند الحجر الاسود باحد الفتى الفتيان المتكلم الصامت الذي ليس بحي ولا ميت المركب البسيط المحاط المحيط فعندما ابصرته يطوف بالبيت طواف الحي بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت ان الطواف بالبيت كالصلاة على الجنازه وأنشدت الفتى المذكور ما تسمعه من الابيات عندما رأيت الحي طائفا بأموات الاصوات شعر

ولما رأيت البيت طافت بذاته … شخوص لهم سر الشريعة عيق
وطاف به قوم هم الشرع والهدى … وهم حلل عين الكشف ماهم به حي
واعجب من ميت يطوف به حي … عزيز وحيد الدهر ما مثله شي
فقيل لنا من نور ذات محجله … وليس من الاملاك بل هو انسي
فقلت أرى الامر عجيب رأيته … لدى الكشف والتحقيق حي ومرئي

فعندما وقفت على هذه الابيات وأحطت بها المكرم من جهة تناسب الاصوات نطق عن ضمائره ظاهر وقال لي اولا رادع وزاجر انظر الى سر البيت قبل الفوت تجده زاهيا بالطائفين والعاكفين بأحجاره ناظرا اليهم من خلف حجبه وأستاره فرأيته يزهو كما قال واذ هي تغني في المقال وأنشدته في عالم المثال على الارتجال شعر

ارى البيت يزهو بالمطيفين حوله … وما الزهو الا من حكيم له صنع
وهذا جماد لا يحس ولا يرى … وليس له عقل وليس له سمع
فقال خضير هذه طاعة لنا … واثبتها طول الحياة لنا الشرع
فقلت له هذا بلاغ لك فاستمع … مقالة من ابدى له الحكمة الوضع
رأيت جماد الاحياة بذاته … وليس له ضر وليس له نفع
ولكن لعين القلب فيه مناظر … اذا لم يكن بالعين ضعف ولا صدع

تراه مرزان تجلى بذاته	فليس لشيء غير ...
فكنت أنا مخبر وكنت عليما	في العطا الجزيل والشيء العمم

(وصل) ثم انه اطلعني على منزلة ذلك الفتى وزاحمت من اين وحتى علم عرفت مداه وانتهاه وعاينت مكانته من الوجود وأحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحي جبينه وقلت له انظر من طالب مجالستك وراغب في مؤانستك فأشار الي ايماء ولغزا انه فطر على ان لا يكلم أحدا الا رمزا وان رمزي اذا علمته وفهمته علمت انه لا يدركه فصاحة الفصحاء ونطقه لا تبلغه بلاغة البلغاء فقلت له يا بشير هذا لخير كثير فعرفني باصطلاحك وأوقفني على كيفية حركات مفتاحك فاني أريد مسامرتك وأحب مصاهرتك فان عندك الكشف والعلم وهو الناظر بذاتك والامم ولولاك ... حقيقة ظاهره ما قطعت اليك وجوه ناضرة ناظرة فأشار فعلمت وجلال حقيقة جماله فهمت فسقط في يدي وغشي الحين علي فعندما افقت من الغشية وارعدت فرائصي من الخشية علمت العلم به قد حصل وألقى عصا سيره ونزل فتلاحظه علي ما تشتت به الانباه ونزلت به الملائكة الامناء عما قيل الله من عباده العلماء بقدره ادلاء واتخذتها مرتبة اهل الحاصل به ... فسألته ان يعطيني على بعض اسرارك حتى أكون من جملة انصارك فقال انظر تفصيل نشأتي وفي ترتيب نبتي وهيأتي تجد ما اشتمل عليه مرقوما فاني لا أكون مكلما ولا كليما فليس علمي بسواي وليست ذاتي مغايرة لاسمائي فأنا العلم والمعلوم والعليم وانا الحكمة والحكم والحكيم ثم قال لي طف على اثري وانظر الي بنور بصري حتى تأخذ من نشأتي ما تسطره في كتابك وتمليه على كتابك وعرفني ما أشهدك الحق في طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى أعرف همتك ومعناك فأذكرك على ما ادريه منك هنالك فقلت أنا أعرفك أيها الشاهد المشهود بعض ما أشهدني من اسرار الوجود المرفلات في غلائل النور والمخدرات العين من وراء الستور التي أنشأها الحق حجابا من نوعها ... الى الذات لطيف وأعدم اركه على تشريف

شعر

فوصفه أعطف من ذاته	وفعله أعطف من وصفه
وأودع الخلق بذاتي كما	أودع معنى الشيء في حرفه
فالخلق مطلوب لمعنى كما	يطالب ذات الشيء من عرفه

ولولا ما اودعه فيما قصدته حقيقتي ووصلت الى طريقتي لم اجد لشربه نهلا ولا الى معرفته سبيلا ولذلك اعود على البدء عند النهاية كما يرجع الخاطر ... عند الوصول الى غاية وجودها الى نقطة البداية فارتبط آخر الامر باوله وانعطف ابده على ازله فليس الا وجود مستقر وشهود ثابت مستقر وانما طال الطريق من اجل جهالة الخلائق فلو صرف العبد وجهه الى الذي يليه من غير أن يعول فيه النظر الى السالكين اذا وصلوا بعين بشر والله ما فعلوا ولو عرفوا من مكانهم ما انتقلوا لكنهم حجبوا بنفسية الخلائق عن رؤية الحق الخالق الذي خلق الارض والطرائق فنظروا مدارج الاسماء وطلبوا معارج الاسراء وتخيلوها اعظم منزلة لطالب وأسنى سالة يقصد الحق تعالى بها راغب فسيرهم على

بباقى الصدق ونازله وحققهم بما عاينوه من آياته ولطائفه وذلك لما كانت النظرة شمالية
وكانت النظرة على النشأة الكمالية تقابل بوجهها أصل الوضع نقطة الدائرة فتنظر
بجبينها من الجانب الايمن منقلبة ومن الجانب الغربية سافرة فلو سفرت من اليمين لنالت
من أول طرفها مقام التمكين في مشاهدة التعيين وبالصبا من عرف أهل عليين ويقبل انه في
أسفل سافلين أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فنالها من مديرها ووقوفها في
موضعها الذى وقفت فيه غاية سيرها فاذا ثبت عند العاقل ما أشرت اليه وصح وعلم ان
اليه المرجع من موقفه لا يبرح لكن يظهر المسكين القرع والقمع ويقول وهل في مقابلة
الضيق والحرج الا السعة والشرح ثم تلا وذلك قرآنا على الخصماء فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء فكما
ان الشرح لا يكون الا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل الا بعد سلوك الطريق وفضل
المسكين من قبل ما حصل له بالالهام مالا يحصل الا بالدليل والتفكر عند أهل النهى
والافهام ولقد صدق فيما قال فانه ناظره من الشمال فرأى السماء وبينوا المقالة وضعفوا
له حاله وقالوا له عليك بالاستكانة ان أردت الوصول الى ما منه خرجت لا محالة واستتروا
عنه مقام المحاورة وعظموا له أجر التزاور والموازرة فيحزن عند الوصول الى ما منه سار
ويفرح بما حصل في طريقه من الاسرار وصار ولولا ما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم
بالمعراج ما رحل ولا صعد الى السماء ولا نزل وكان يأتيه شأن الملأ الاعلى وآيات ربه في
موضعه كما رويت له الارض وهو في مضجعه ولكنه سر الهى ليذكر من شاء لانه
لا يعطيه الا شاء ويؤمن به من شاء لانه جامع الاشياء فعند ما أثبت على هذا العلم الذى
لا يلقاه العقل وحده ولا يحصل على استيفائه الفهم قال لقد أحققت سرا فريا وكشفت في
معنى محجبا ما هتك من قبل قبلك ولا رأيت أحدا تمت له هذا لطفا في مثلك على انها
عندى معلومة وهى بذاتى مرقومة ستبدو لك عند رفع ستارى واطلاعك على اسرارى
ولكن أخبرنى ما أتم لك عند ما أزلت حرمه واطلعك على حرمه (مشهد البيعة الالهية)
قلت اسلم يا صاحبى الاستكمال والاتلاء فاعلم انى لما وصلت اليه من الاعيان ونزلت عليه في
حضرة الاحسان أنزلنى في حرمه وأطلعنى على حرمه وقال انما أكثرت المناسك رغبة في
المناسك فانك لم تجدنى هنا وجدتنى هنا وان احتجبت عنك في جميع تجلياتك فمعى انى
قد أعلمتك في غير ما موضع من مواقفك وأشرت به اليك غير ما مرة في بعض لطائفك أنى
وان احتجبت فهو تحجب لا يعرفه كل عارف الا من أحاط علما بما أحطت به من المعارف ألا ترانى
أتجلى لهم في القيامة في غير الصورة التى يعرفونها والعلامة فينكرون ربوبيتى ومنها
يتعوذون وبها يتعوذون ولكن لا يشعرون ولكنهم يقولون لذلك المتجلى نعوذ بالله منك
وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ أخرج عليهم في الصورة التى لديهم فيقرون لى بالربوبية وعلى
أنفسهم بالعبودية فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التى تقررت عندهم مشاهدون فمن قال
منهم انه عبدنى فقوله زور وقد باهتنى وكيف يصح له ذلك وعند ما تجليت له انكرنى فمن
قيدنى بصورة دون صورة فتخيله عبد وهو الحقيقة الممكنة في قلبه المستورة فهو يتخيل

انه يعبد فهو هو بجهله والعارفون ليس فى الامكان غفال من ابصارهم لانهم غائبون عن الخلق وعن اسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سواك ولا يعقلون من الموجودات سوى اسمائك فكل ما ظهر لهم وتجلى قالوا اما انت المسبح الاعلى فلبسوا سواء والناس بين غالب وشاهد وكلاهما مثلك شئ واحد فلما سمعت كلامه وفهمت اشاراته واعلامه جذبني جذبة فجررت اليه وارتفعت بين يديه (فخاطبات التعلم والالطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف) ومد اليمين فقبلتها ووصلتني الصورة التى تعشقتها فتحولت فى صورة الحياة وتحولت له فى صورة الممات فطلبت الصورة تابع الصورة فقالت انها لم تفق لسيرة ولم تخت بينها وبينها وقالت انها ما عرفت انها فى عالم الشهادة كلها ثم تحولت فى صورة البصر فتحولت له فى صورة من عمى عن النظر وذلك بعد انقضاء شروط وتحصيل قبض شرط فطلبت الصورة تابع الصورة فقالت انها مثل المقالة الى الصورة ثم تحولت فى صورة العلم لامم فتحولت له فى صورة الجهل الاتم فطلبت الصورة تابع الصورة فقالت انها دخلة الى الصورة ثم تحولت فى صورة سماع النداء فتحولت له فى صورة الصمم عن الدعاء فطلبت الصورة تابع الصورة فاعدل الحق بينهما ستوره ثم تحولت فى صورة الخطاب فتحولت له فى صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة تابع الصورة فارسل الحق بينهما وقام اللوح وستاوره ثم تحولت فى صورة الارادة فتحولت له فى صورة قصور الحقيقة والعادة فطلبت الصورة تابع الصورة فافاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحولت فى صورة القدرة والاحالة فتحولت له فى صورة العجز والدالة فطلبت الصورة تابع الصورة فأبدى الحق للعبد قصوره فقلت له لما رأيت ذلك الاعراض ولم يحصل لى تمام الاتصال والاقتراض لم أيت على ولم تف بعهدى فقال لى أنت أبعدى نفسك يا عبدى لو ثبتت اطرف كل شوط أيها الطائف لشبلت بيني هنالك هذه الصور اللطائف فانت بين هنالك بمنزلة الذات والاشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال لاصفات الجلال لانها صفات الاتصال بك والانفصال فهذه الاشواط كالسبع صفات وبيت عالم كانه الذات غير انى انزلته فى فرشى وقلت لملائكة انه عندكم بمنزلة عرشى وخليفتى فى الارض هو المستوى عليه والمحتوى فنظر الى الملائكة طائفا والى بيتك واقفا فنظرت اليه مادا الى عرشه وناء على سرير نقشه فقبضت بيده وقبت عرضه

يا كعبة طاف بها المرسلون	من بعد ما طاف بها الاكرمون
ثم أتى من بعدهم عالم	طافوا بها من بين عال ودون
انزلها منزلا الى عرشه	وهن حافون بها الكرمون
فبت يقول أعظم حافيه	انى أنا خير ولن تعلمون
والله ما جاء بنص ولا	أتى الا بالايمان يقين
حصل ذلك الا النور حقت به	أنوارهم وشهن ما نحن
فانجذب الشوق الى مثله	وكذا عبد له مجتبى
هلا رأوا ما لم يروا انهم	طافوا بما طافوا به وابطنى
لوجود الا انقضاء استوى	على الذى سنوا به طائفين

قد سمحو

لقد سموا أدبهم الاستفاهم من	ام مفخر الملة العالمين
ـــــــبقهم وطلبها التي	ابن الذي خروا له ساجدين
ما عرفوا بعد اعتراض على	والذنا بجهلكم وهم جاهلين
وأبلس الشخص الذي قد أبى	وكان فضل من الجاحدين
لقد سموا وقد سموا انهم	قد سموا من خطأ الخاطئين

ثم صرفت عنه وجه قلبي وأقبلت به على ربي فقال لي أتصرف لأنك سلكت بركنك فدنا مني منزلة من أثنيت عليها وما قدر من تقدم بين يديها وأين منزلتك من منازل الملائكة المقربين صلواتي عليكم وعليهم أجمعين كم بين هذا الوجود وعرشي لهذا القلب جسم محدود وما وسعني واحد منهما ولا أخبرني بالذي أخبرت عنهما ويبقى الذي وسعني قلبك المقصود المودع في جسدك المشهود فالطائفون بقلبك الأسرار فهم بمنزلة أجسادكم عند طوافها بهذه الأحجار والطائفون الحافون بعرشنا المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط فكما أن الجسم منك في الرتبة دون قلبك البسيط كذلك الكعبة مع العرش المحيط فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك لاشتراكهما في القابلية والطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش المحيط لاشتراكهما في الصفة الإحاطية فكما أن عالم الأسرار الطائفين بالقلب الذي وسعني أسنى منزلة من غيرهم وأعلى كذلك أنت أشرف والسيادة على الطائفين بالعرش المحيط أولى فإنكم الطائفون بقلب وجود العالم فأنتم بمنزلة أسرار العالم وهم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء والهواء فكيف تأخذون سواه وما وسعني سواكم وتجليت في صورة كمال الأوصاف لكم فاعرفوا قدر ما وهبتكم من الشرف العالي وبهذا أنا الكبير المتعالي لا يعرفني الملك ولا يعرفني السيد ولا العبد تقدست الألوهية وتنزهت أن تدرك وفي مقام ما أن تشرك أنت أنا وأنا أنا فلا تطلبني فيك فتتعب ولا من خارج فلا تنجع ولا تترك طلبي فتشقى واطلبني حتى تلقاني فترقى ولكن تأدب في طلبك واحضر عند شروعك في مذهبك وميز بيني وبينك فإنك لا تراني ثم دعيتك فقف في مقام لا اشتراك ولا أمكن عبدا وقل العجز عن درك الادراك إدراك تحقق في ذلك عشقا ونكن المحترم الصديقا ثم قال لي اخرج من حضرتي فإنك لا تصلح لخدمتي فخرجت طريدا فخرج الحاجب فقال لي ادخل ومن خلقت وحيدا ثم قال ردوه فرددت وبين يديه من ساعتي وجدت وكأني ما زلت عن بساط شهوده وما برحت من حضرة وجوده فقال كيف يشتغل علي في حضرتي من لا يصلح لخدمتي لو لم تكن عندك الحرمة التي توجب الخدمة ما قدمتك الحضرة ولرمت بك في أول نظرة وما أنت فيها وقد رأيت من رعايتك رفعتها ما يزيدك احتراما وعند تجليها احتشاما ثم قال لي لم تسأل عن سبب أمرت بإخراجك وردك على معراجك وأعرفك صاحب حجة ولسان ما أسرع ما نسيت أيها الإنسان فقلت هو ربي علمه بما شاهدته ذاك وسقط في يدي لقبضك عين البسمة في تجلياتك وبقيت أرقب النظر ما الذي طرأ في الغيب من الخبر لو النشيت في ذلك الوقت إلى العالم أن تقلب ما أن تعلمت إليّ ولكن الحضرة تعالى أن لا يقيم سدرها وأن لا ينظر إلى غياهب حجابها فقال لي صدقت يا عبد فاثبت في المقام الأوحد وإياك والعدد فإن فيه هلاك الأبد ثم انتقت

فطالعات وأخبار أذكرها في باب الحج وحكمة مع جملة أسراره (وصل) فقال لي الفتى الولي
يا كريم ولي وصفي ما ذكرت لك من الآيات علم وهو فيها في مسطر قائم فقلت فلذلك تشوفت
إلى التطلع إليه لكنك حتى أخبرتك فقال لم أيها الغريب الوارد والطالب القاصد
ادخل معي كعبة الحجر فهو البيت المتعالي عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه
راحة الطائفين فدخلت معه بين الحجر الحال والتزمته على صدري وقال أنا السابع في
مرتبة الإحاطة بالكون وبأسرار الوجود العين والأين أوجدني الحق ذا صفو وجوا في حاذجة
وجعلني الكلمات ممازجة فمنها ما استطلع لما بان فيّ أو ينزل علي ذاته فالشكل الأعلى
قد نزل بذاته من منازله العلى راكبا على جواد قائم على ثلاثة ثم فكر وأسأل ذاتي
فانتشرت الأنوار والظلمات ونفخت في روحي جميع الكائنات فتنورت أرضي وسمائي وطلعت
على جميع أعماقي فعرفت نفسي وغيري وميزت بين شري وخيري وفرقت ما بين سابق
ولاحق ثم انصرف عن ذلك الآن وقال لي ثم أظهر في صورة ذلك الهيئات لمنزل وورود
الرسول فصارت الملائكة الأول ودارت الأفلاك الأعلى وأنا بين يديه متضمن وإلى ذاتي
مقبلون وما رأيت مدة كان ولا أمكن الوقوف بين يدي الأول وطمعت في بعض جواني
فرأيت صورة الأزل فعلمت أن النزول محال فثبت على ذلك الحال وعلمت بعض الخاصة
ما شهدت وأطلعته مني على ما وجدت فأما الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستوري
واقرأ ما تضمنته سطوري فما وقفت عليه مني فاجعله في كتابك وأخبر به جميع أحبابك
فرفعت ستوره وطالعت سطوره فأبدى لي النور المودع فيه ما ينضمه من العلم المكنون
ويحويه فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ما أذكره الآن في هذا الباب
الثاني والله سبحانه يهدي إلى العلم الكريم وإلى طريق مستقيم

(الباب الثاني في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الأسماء الحسنى
ومعرفة الكلمات التي تعم التشبيه ومعرفة العلم والعالم والمعلوم وهذا الباب على ثلاثة فصول)

(الفصل الأول في معرفة الحروف)

(الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات)

(الفصل الثالث في معرفة العلم والعالم والمعلوم)

(الفصل الأول في معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهي الحروف
الصغار وما لها من الأسماء الإلهية)

إن الحروف أئمة الألفاظ ... شهدت بذلك ألسن الحفاظ
دارت بها الأفلاك في ملكوته ... بين النيام الخرس والأيقاظ
ألفتها الأسماء من مكنونها ... فبدت تصور لحظة الألحاظ
وتقول لولا فيض جودي ما بدت ... عند الكلام حقائق الألفاظ

اعلم أرشدنا الله وإياك أنه لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكلِّف وهو الحق تعالى
والمكلَّفين وهم العالم والحروف جامعة لما ذكرناه أردنا أن نبين مقام المكلِّف من هذه الحروف
والمكلَّفين من وجه دقيق محقق لا يتبدل عند أهل الكشف إذا عثروا عليه وهو مستخرج

من البسائط التي منها تركبت هذه الحروف التي تسمى حروف المعجم بالاصطلاح العربي أسمائها وانما سميت حروف المعجم لانها اعجمت من الناظر فيها معناها ولما كوشفنا على بسائط الحروف وجدناها على اربع مراتب (حروف) مرتبتها سبعة افلاك وهي الالف والزاى واللام (وحروف) مرتبتها ثمانية افلاك وهي النون والصاد والضاد (وحروف) مرتبتها تسعة افلاك وهي العين والغين والسين والشين (وحروف) مرتبتها عشرة افلاك وهي باقي حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفا كل حرف منها مركب من عشرة كما ان كل حرف من تلك الحروف منها ما هو من تسعة افلاك ومن ثمانية ومن سبعة لا غير كما ذكرنا فعدد الافلاك التي منها وجدت هذه الحروف وهي البسائط التي ذكرناها مائتان وأحد وستون فلكا أما المرتبة السبعية فالزاى واللام منها دون الالف فطبعهما الحرارة واليبوسة (وأما الالف) فطبعها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ترجع مع الحار حارة ومع الرطب رطبة ومع البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب ما يجاوره من الحروف (وأما) المرتبة الثمانية فحارة يابسة (وأما) المرتبة التسعية فالعين والغين منها طبعهما البرودة واليبوسة (وأما) السين والشين فطبعهما الحرارة واليبوسة (وأما) المرتبة العشرية فحارة يابسة الا الحاء المهملة والخاء المعجمة فانهما باردتان يابستان والا الهاء والهمزة فانهما باردتان رطبتان فعدد الافلاك التي عن حركتها توجد الحرارة مائتا فلك وثلاثة افلاك وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد اليبوسة مائتا فلك وأحد وأربعون فلكا وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكا وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكا مع التداخل الذي فيها على حسب ما ذكرناه فمن سبعة افلاك توجد عن حركتها العناصر الاول الاربعة ومنها يوجد حرف الالف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكا توجد عن حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الباء والجيم والدال والواو والزاى والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون والصاد والفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والذال والظاء والشين وثمانية وثلاثون فلكا توجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف العين والحاء والغين والخاء وعشرون فلكا توجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة ومن هذه الافلاك يوجد حرف الهاء والهمزة وأما لام الالف فممتزج من السبعة والمائة والستة والتسعين اذا كان مثل قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فان كان مثل قوله تعالى لا تأخذه سنة فامتزاجه من المائة والتسعة والتسعين ومن العشرين وليس في العالم فلك يوجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة دون غيرهما واذا نظرت في طبع الهواء عثرت على الحكمة التي منعت أن يكون له فلك مخصوص كما لما ثم فلك يوجد عنه وحده من هذه العناصر الاول على الانفراد فالهاء والهمزة يدور بهما الفلك الرابع ويقطع الفلك الاقصى في تسعة آلاف سنة وأما الحاء والخاء والعين والغين فيدور بها الفلك الثاني ويقطع الفلك الاقصى في أحد عشر ألف سنة وباقي الحروف يدور بها الفلك الاول ويقطع الفلك الاقصى في اثني عشر ألف سنة وهي على منازل في الافلاك فمنها ما هو في مطلع الفلك ومنها ما هو في مقعر الفلك ومنها ما هو بينهما ولولا التطويل لبينا

منازلها وحقائقها ولكن سننقل من ذلك ما يشير في الباب الستين من أبواب هذا الكتاب ان الهمنا الحق ذلك عند كلامنا في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي اى دورة كان وجود هذا العالم الذي نحن فيه الآن من دورات الفلك الاقصى واى روحانية تنظرنا فلنقبض العنان حتى نصل الى موضعه ان شاء الله تعالى (ما تم وصول) ان المرتبة السبعية التي لها الزاى والالف واللام جعلناها خاصة الحضرة الالهية الكلمة في علمها من الحروف وان المرتبة الثمانية التي هي النون والصاد والضاد جعلناها خاصة الانسان من عالم الحروف وان المرتبة التسعية التي هي العين والغين والسين والشين جعلناها خاصة الجن من عالم الحروف وان المرتبة العشرية وهي المرتبة الباقية من المراتب الاربع التي هي باقي الحروف جعلناها خاصة الملائكة من عالم الحروف وانما جعلنا هذه الموجودات الاربعة لهذه الاربع المراتب من الحروف على هذا التقسيم لحكمة اتى بها ... ذكرها ... لها في ديوان بنفسه ولكن قد ذكرتها في كتاب المبادى والغايات فيما يحتوى عليه حروف المعجم من العجائب والآيات وهو بين يدي ... ولكن سأذكر منه في هذا الباب طرفا ان شاء الله في فصلات ... هم عليها وهي التي ادتهم لقولهم فيما اخبر الحق تعالى عنهم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وفرغت ... مرتبة زائدة واياك ان تعتقد ان ذلك جاءهم من ان يكون لهم العلو ... فان الحقيقة تأبى ذلك وقد ذكرنا في كتاب المبادى والغايات ... اختصوا بالعين والغين والسين والشين دون غيرها من الحروف والمناسبة التي بين هذه الحروف وبينهم وانهم موجودون من الافلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وجعل الحضرة الالهية من هذه الحروف ... وهي القبول اى بها كانت القوة ... كالعلم يرتبط بنفسه بالعالم وبالمعلوم ... نفسها قادرا وبالمقدور ... الحروف التي اختصت بها الالف والزاى واللام ... هذه الحروف واحدة في العدد ... صدور ... الجامعة بين هذه الحروف وبين الحضرة الالهية ... الحضرة الالهية فاتفاق العدد ... النون والصاد والضاد ... الحضرة الالهية ... مواذها فان العبودية لا تشرك الربوبية ... العبد ... واحدا او عبدا واحدا ... فان ذلك العدد واحد قديما في القديم محدثا في المحدث واجتمعت الحضرتان في ان كل واحدة

منها معقولة من ثلاث حقائق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف بها فلهذا كان العبد له ثلاثة أحوال حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذي يكون فيه نائم القلب من كل شيء وحالة مع الله تعالى وحالة مع العالم فالبارى سبحانه وتعالى مباين لنا فيما ذكرناه فان له حالا من أجله وحالا من أجل خلقه وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به وهذا بحر زاخر لو خضنا فيه لجاءت امور لا يطاق سماعها وقد ذكرنا المناسبة التي بين النون والصاد والضاد التي للانسان وبين الالف والزاى واللام التي هي للحضرة الالهية في كتاب المبادي والغايات وان كانت حروف الحضرة الالهية من جهة الازل والانسانية من جهة الازل فان هذا لا يقدح في المناسبة بين الاله والمألوه ثم ان في نفس النون الرقمية التي هي شطر الفلك من العجائب المحسوسة ما لا يقدر على سماعها الا من شد عليه مئزر التسليم وتحقق بروح الموت الذي لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك في نفس نقطة النون أول دلالة النون الروحانية المعقولة التي فوق شكل النون السفلية التي هي النصف من الدائرة وفي النقطة الموصولة بالنون المرقومة الموضوعة أول الشكل التي هي مركز الالف المعقولة التي بها يتميز قطر الدائرة من النقطة الاخيرة التي ينقطع فيها شكل النون وبها تتميز رأس هذه الالف المعقولة المتوهمة فيقدر قيامها من رقدتها فتركبها على النون فيظهر من ذلك حرف اللام والنون نصفها ازاي مع وجود الالف المذكورة فتكون النون بهذا الاعتبار تعطيك الازل الانساني كما اعطتك الالف والزاي واللام في الحق غير أنه في الحق ظاهر لانه بذاته أزلي لا أول له ولا مفتتح لوجوده في ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام في الانسان الازلي فنسب الانسان الى الازل والانسان خفي فيه الازل بجهول لان الازل ليس ظاهرا في ذاته وانما صح فيه الازل لوجه ما من وجوه وجوده ثم ان الموجود يطلق عليه الوجود في أربع مراتب وجود في الذهن ووجود في العين ووجود في اللفظ ووجود في الرقم وسيأتي ذكرها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن جهة وجوده على صورته التي وجد عليها في عينه في العلم القديم الازلي المتعلق به في حال ثبوته فهو موجود ازلا أيضا كأنه لعناية العلم المتعلق به كالمصيرا فعرض بسبب قيامه بالجوهر فصار متحيزا بالتبعية فلهذا خفي فيه الازل ولهذا تقع ابضا الازلية المجردة من الصورة المعينة المعقولة التي تقبل القدم والحدوث على ما بيناه في كتاب انشاء الدوائر والجداول فانظره هنالك تجده مستوفى وسنذكر منه طرفا في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى في بعض الابواب اذا مست الحاجة اليه وظهور ما ذكرناه من سر الازل في النون هو في الصاد والضاد أتم وامكن لوجود كمال الدائرة وكذلك ترجع حقائق الالف والزاي واللام التي للحق الى حقائق النون والصاد والضاد التي للعبد ويرجع الحق يتصف هنا بالاسرار التي منعنا من كشفها في الكتب ولكن يظهرها العارف بين اهل الله في علمه ويشير بها ويسلم في كل درجات التسليم وهي حرام على غير هذين الصنفين فتحقق ما ذكرناه وتبينه يبدلك من العجائب التي تبهر العقول حسن جمالها وبقي للملائكة باقي حروف المعجم وهي ثمانية عشر حرفا وهي الباء والجيم والدال والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف والراء والتاء والثاء والخاء والذال والظاء فهذه الحضرة الانسانية كالحضرة الالهية لا بل هي عينها على ثلاث مراتب ملك وملكوت

العقل كالحياة والعلم والنطق والطبع وحقائق توجد بوجود التركيب كالسماع والعالم والانسان والجن ✽ فان قلت فما السبب الذي جمع هذه الامهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر فهنا سر عجيب ومركب صعب يعسر كشفه لانه لا يطاق حمله لان العقل لا يعقله ولكن الكشف يشهده فلنسكت عنه وربما نشير اليه من بعيد في مواضع من كتب هذا فلنرجع الى الباحث السبب ولكن أقول أراد المختار سبحانه ان يوجد المولدات في عالم سوانا مالم يكن في الأصل أ كثره او أصله ان شئت قلت ولم تكن موجودة فيها ولكن اوجدها ولكنه لم يوجدها مفردة ثم جمعها فان حقائقها تأبى ذلك فاوجد الصورة التي هي عبارة عن تألف حقيقتين من هذه الحقائق فصارت كأنها كانت موجودة متفرقة ثم ألفت فظهرت انا به حقيقة ثم لكن في وقت الائتلاف فحقائقها تعطي ان هذه الامهات يكون لها وجود في عينها المينة قبل وجود الصورة تركيبه منها الا وجدت هذه الصورة فهي السماء والنار والهواء والارض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها الى بعض ... كما قال تعالى ... الاول وجدت عنه هذه الحروف فالفلك الذي وجدت عنه الارض وجد عنه حرف التاء والثاء وما عدا رأس الجيم ونصف تعريقة اللام ورأس الطاء وثلثا الهاء والدال اليابسة والنون والميم والدال الذي وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والعين والطاء والحاء والصاد ورأس الباء المنقطة الواحدة وبعد نقطة الضاد دون رأسها ورأس القاف وشيء من تعريقه ونصف دائرة الطاء المهملة الاسفل والفلك الذي وجد عنه الهواء وجد عنه حرف الهاء لا سيما الذي يعمد تاركها ورأس الفاء وتعريق الطاء على حكم نصف الدائرة ونصف دائرة الطاء المهملة الاعلى مع قائمته وحرف الذال والعين والزاي والصاد والواو والفلك الذي وجد عنه النار وجد عنه حرف الهمزة والكاف والباء والسين والراء ورأس الجيم وتعريقه ... دون رأسها ووسط اللام وتعريقة القاف ... حقيقة حرف ... هذه الحروف كلها وجودها ... ذلك ... ولا خلاف بين أصحاب علم الطبائع ان ... كل ... بشيء يقف الناظر عنده ولم اعرف هذا من ... على ... صاحب ... وكان ... لتحصيل علم ... من جهة ... بعده الاشياء ... كشف لا من جهة ... ما ... في هذا الحرف الذي أشرت اليه في هنالك ... ولولا ذلك ما عرفت ... الشيء الحق الذي هو عليه ... عن ... والاستعداد لقبول المفردات هو الذي يعطينا الامر على أصله ... تعرف الحقائق على ما هي عليه ... في المفردات والحقائق الحادثة بحدوث التأليف أو الحقائق الالهية ... من ... ارتاب ... من الخلل والاجمال ... فان الشعر محل الاجمال والرموز والالغاز والتورية ...

بشيء وهي تريد شيئا آخر ولا يحتمله الخطاب ان هو الا ذكر لما شاهده حين جذبناه وغيبناه
عنه واحضرناه بنا عندنا فكنا كلامه وسمعه وبصره ثم رددناه اليكم لنهتدي به في ظلمات الجهل والكون
فكنا لسانه الذي يخاطبكم به ثم أنزلنا عليه مذكرا يذكره بما شاهده فهو ذكر لهذا الشهود وقرآن اي
جمع أشياء كان شاهدها عندنا مبين ظاهر يعلمه بأصل ما شاهده وعاينه في ذلك التقريب الانزه
الاقدس الذي ناله صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر صفاء المحل والتجوز والتقوى فمن
علامات الطبائع والعالم المركب منها في غاية الافتقار والاحتياج الى الله تعالى في وجود أعيانها
وتأليفها علامات السبب هو حقائق الحضرة الالهية والاسماء الحسنى والاوصاف العلى كيف
يشاء على حسب ما تعطيه حقائقها وقد بينا هذا الفصل على الاستيفاء في كتاب انشاء الجداول
والدوائر ونذكر من ذلك طرفا في هذا الكتاب فهذا هو سبب الاسباب القديم الذي لم يزل يؤلف
الامهات ويولد البنات فسبحانه سبحانه خالق الارض والسموات • (وصـــل) • انتهى
الكلام المطلوب في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم
وحركاتها في الافلاك السداسية المضاعفة واعتبار حق دوراتها في تلك الافلاك وحظها من
الطبيعة من حركة تلك الافلاك ومراتبها الاربع في المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة
ولهذا . . . الافلاك بسائطها على قسمين وبسائطها التي تنحصر بها على حقائق عامة العدد ثلاثة
على أربعة حروف الحق التي هي من الافلاك السبعة وحروف الذي هي من الثمانية وحروف
الملك من التسعة وحروف الجن الذي من العشرية وليس ثم قسم زائد عندهم لقصور وهم عن
ادراكه في ادراك التمام لانهم تحت قهر عقولهم وهم تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه
وتعالى فلهذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير • فبسائط الحقيقة على ست مراتب
• المرتبة الاولى مرتبة الحق سبحانه وتعالى هي النون وهي ثنائية فان الحق لانه له
الاسماء وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال الاثنان فلهذا كان له النون التي هي ثنائية فان بسائطها
اثنان الواو والالف فالالف له والواو للملك وما في الوجود غير الله تعالى وأنت اذا أنت الخليقة
ولهذا الالف عام والواو معتبرة كما سيأتي ذكرها في هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة
التي بها يقطع الفلك المحيط الكلي دورة جامعة تقطع الفلك الكلي في اثنين وثمانين ألف سنة
ويقطع فلك الواو الفلك الكلي في عشرة آلاف سنة على ما سنذكره بعد في هذا الباب عند
كلامنا على الحروف مفردة وحقائقها وما يتعلق من المراتب في عدد المكلفين • وأما المرتبة
الثانية فهي للانسان وهو أكمل المكلفين وجودا وأعمهم وأتمهم مخالفة وأقومهم ولها حرف
واحد هو الميم وهي ثلاثية وذلك ان بسائطها ثلاثة الياء والالف والهمزة وسيأتي ذكرها اخر
الباب ان شاء الله تعالى • وأما المرتبة الثالثة فهي للجن علقتها الدورية والنارية وهي رباعية ولها
من الحروف الجيم والزاي والكاف والقاف وسيأتي ذكرها • وأما المرتبة الرابعة فهي للبهائم
وهي خماسية لها من الحروف الدال اليابسة والزاي والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد
المعجمة والسين اليابسة والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان المنقوطتان وسيأتي ذكرها ان
شاء الله تعالى • وأما المرتبة الخامسة فهي للنبات وهي سداسية لها من الحروف الالف والهاء
واللام وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى • وأما المرتبة السادسة فهي للجماد وهي سباعية لها من

الحروف الباء والهاء والهاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والكاف وسيأتي
ذكرها ان شاء الله تعالى • والغرض في هذا الكتاب المبارك لوائح اشارات من أسرار
الوجود ولو بسطنا الكلام على أسرار هذه الحروف وما تقتضيه حقائقها لكلت اليمين وحفي
القلم وجف المداد وضاقت القراطيس والالواح ولو كان الارض [illegible] ورقها من الكلمات التي
قال الله فيها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي الآية وقال
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
وفي ذلك اسرار واشارة عجيبة لمن تفطن لها وعثر على هذه الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة من فكر
ونظر لحصرها الانسان في أقرب مدة وامكنه [illegible] وارد الحق تبارك وتعالى متوالي على قلوب العباد
وأرواح البررة تتنزل عليهم من عالم غيبه برحمته التي من عنده وعلمه الذي من لدنه والحق تعالى
وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام فتارة يقبل الحلول وتارة يقبل
العلم فان استعد وتهيأ [illegible] هاطل له الوهب على الدوام وحصل له في اللحظة
ما لا يقدر على تقييده في أزمنة كثيرة لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس
وكيف يقدر على ما لا يتناهى وليس له نهاية ولا غاية تقف عندها وقد صرح بذلك سبحانه في أمره لرسوله
صلى الله عليه وسلم بقوله وقل رب زدني علما والمراد بهذه الزيادة الزيادة من العلم المتعلق
بحضرة الاله ليزيده معرفة بتوحيده فيزيده رغبة في قصده فيزداد عملا على جده من [illegible] انتهاء ولا
انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والاسرار ما لم يعلمه أحد وقد يؤيد ما ذكرناه
من انه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما قال
اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه أمر
بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن اللبن الذي شربه ليلة اسرائه وقال له جبريل اصبت
الفطرة أصاب الله بك أمتك والفطرة علم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين أشهدهم وقت
ان قبضهم من ظهورهم ألست بربكم قالوا بلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شيء ولهذا أول
صلى الله عليه وسلم اللبن الذي شربه في النوم وناول فضله عمر فقيل ما أولته يا رسول الله قال العلم
فلولا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك من عرفه
وجهله من جهله فمن كان يأخذ من الله لا من نفسه [illegible] كلاما أبدا فشتان بين من
يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول حدثني قلبي عن ربي وان كان
هذا رفيع القدر فشتان بينه وبين من يقول حدثني ربي عن ربي [illegible] عن نفسه
بارتفاع [illegible] الاشارة [illegible] شاهد ربه [illegible]
لا بواسطة وهذا هو العلم الذي يحصل للقلب من المشاهدة الذاتية [illegible] على السر
والروح والنفس فمن كانت هذه مشربه كيف يعرف [illegible] يعرف [illegible] وهو
لا يعرف الله تعالى من جميع وجوه المعرفة [illegible] العقل [illegible]
سلطانه الأكوان [illegible] وهذا كما قيل

ظهرت لمن أبقيت بعد فنائه | فكان بلا كون لأنك كنته

فالحمد لله الذي جعلني من أهل الافناء والابقاء [illegible]

والقاف ثم نرجع فنقول انفصلت حروف المعجم عندنا على أكثر من خمسمائة فصل وفيه كل فصل
مراتب كثيرة تركنا الكلام عليها حتى نستوفيه في كتاب المبادي والغايات ان شاء الله تعالى
ولنقتصر هنا على ما لا بد منه لذكره في هذا الباب بعد ما نبين من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا
وربما نتكلم على بعضها وبعد ذلك نأخذ في أسرارها حرفا حرفا حتى نكمل الحروف كلها ان شاء الله
تعالى ثم نتبعه بإشارات من أسرار تعانق اللام بالألف وازدواجهما وما السبب في هذا التعشق
الروحاني بينهما خاصة حتى ظهر ذلك في عالم الكتابة والرقم فانظر الى انبساط اللام الى الألف القسري
لا ينكشف الا لمن أقام الألف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا وإياكم لأحسن عمل
صالح يرضاه منا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

●(ذكر بعض مراتب الحروف)●

اعلم وفقنا الله وإياك بعونه وكرمه ان الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم أسماء من حيث هم لا يعرف هذا الا أهل الكشف من أهل طريقنا وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف في العرف فمنهم عالم الجبروت عند أبي طالب المكي ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة ومنهم العالم الأعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والخاء والعين والغين ومنهم العالم الأوسط وهو عالم الجبروت عندنا وعند أكثر أصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والدال والذال والراء والزاي والظاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين والياء الصحيحة ومنهم العالم الأسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو الصحيحة ومنهم العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الأوسط وهو الفاء ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الأوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج في المرتبة ومنهم في الصفة الروحانية الطاء والظاء والصاد والضاد ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الأعظم وبين عالم الملكوت وهو الحاء المهملة ومنهم العالم الذي يشبه العالم منا الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الألف والياء والواو المعتلتان فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف وعليهم من الخطاب الأمر ليس عندهم نهي وفيهم عامة وخاصة فالعامة منهم الجيم والضاد والخاء والدال والغين والشين ومنهم خاصة الخاصة وهو الألف والباء والميم والسين والكاف والطاء والقاف والثاء والواو والهاء والصاد والحاء والنون واللام والعين ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهي التاء ومنهم الخاصة التي فوق العامة بدرجة وهي حروف أوائل السور مثل الم والمص وهي أربعة عشر حرفا الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ومنهم حروف صفاء خلاصة خاصة الخاصة وهو الميم والنون والراء والباء والدال والزاي والألف والحاء والياء والواو والهاء والطاء والثاء واللام والفاء والشين ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحاء والخاء والكاف ومنهم العالم الذي تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الألف والدال والذال والراء والزاي

والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكروبيين ومنهم العالم الذي غلب عليهم التخلق بأوصاف الحق وهو التاء والثاء والطاء والذال والظاء المعجمة والنون والضاد المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفاء عند أهل الأنوار ومنهم العالم الذي قد غلب عليهم التحقق وهو الياء والفاء والقاف عند أهل الأسرار والجسم ومنهم العالم الذي قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الألف والحاء والدال والراء والطاء اليابسة والكاف واللام والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء والواو الذي الأول انهم على مقامين في الاتحاد عال وأعلى فالعالي الألف والكاف والميم والعين والسين اليابستان ولا على ما بقي ومنهم العالم الممتزج الطبائع وهو الجيم والهاء والياء والا[illegible] والقاء وال[illegible] والخاء والعالم خاصة وأجناس عوالم الحروف أربعة جنس مفرد وهو الألف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو وجنس ثنائي مثل الدال والذال وجنس ثلاثي مثل الجيم والحاء والخاء وجنس رباعي مثل الباء والتاء والثاء والياء في وسط الكلمة والنون كذلك [illegible] لا اعتبار [illegible] تكون الباء والتاء والثاء من الجنس الثلاثي ويسقط الجنس الرباعي [illegible] الحروف ما استعملت [illegible] في الأمور [illegible] وقد ثبت قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم [illegible] كما زعم بعض علماء النظار [illegible] ولكن لا تفقهون تسبيحهم [illegible] عليها وكنت قد ذكرت [illegible] التكلم على بعض [illegible] هؤلاء [illegible] الكلام أكثر من [illegible] وجدنا [illegible] أوائل السور [illegible] مثل الم [illegible] والمص والر يونس وأخواتها فتكلم على الم البقرة التي هي أول سورة [illegible] كلاما مختصرا من طريق الأسرار [illegible] الآيات [illegible] ليس من الباب [illegible] أمرين [illegible] من طريق [illegible] ما يتعلق [illegible] فإن كل مؤلف إنما هو [illegible] [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأسرار [illegible] والمناسبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في علم أسماء [illegible] على حسب ما [illegible] [illegible] يكون [illegible]

وأسمعتهما وقد اذنا لى فى تقييد ما اتفيته بعد هذا فلا يفته ❊ (وصل) ❊ أقول الكلام على
هذه الحروف المجهولة المتعينة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى
جملتها فى السور وعلى انفرادها فى ص وق ون وتثنيتها فى طس وطه وأخواتها
وجمعها من ثلاثة فصاعدا ولم بلغت خمسة حروف متصلة ومنفصلة ولم تبلغ أكثر ولم وصل
بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف عند
علماء الظاهر وعند كشف أهل الاسرار الى غير ذلك مما ذكرناه فى كتاب الجمع والتفصيل فى
معرفة معانى التنزيل فلنقل على بركة الله تعالى وعونه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
(اعلم) وفقنا الله واياك أن مبادى السور المجهولة لا يعرف حقيقتها الا أهل الصور المعقولة ثم
جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعى وهو ظاهر السور الذى فيه العذاب وفيه يقع
الجهل بمن او بطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس الا العلم بحقائق الأمور وهو التوحيد فجعلها تبارك
وتعالى تسعا وعشرين سورة وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون
القطب الذى به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبتت
الثمانية والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع
قال عليه الصلاة والسلام الايمان بضع وسبعون بابا وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا
فلا يكمل عبد أسرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف فى سورها (فان قلت) ان البضع
مجهول فى اللسان فانه من واحد الى تسعة فمن أين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك عن
طريق الكشف وصلت اليه فهو الطريق الذى عليه أسلك والركن الذى اليه أستند فى
علومى كلها وان شئت أبديت لك منه طرفا من باب العدد وان كان أبو الحكم عبد السلام
ابن برجان لم يذكره فى كتابه من هذا الباب الذى نذكره وانما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك
وجعله سترا على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فكذلك
ان شئنا نحن كشفنا وان شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابا فنقول ان البضع الذى فى سورة الروم
فانا نأخذ عدد حروف الم بالجمل الصغير فتكون ثمانية فتضمها الى ثمانية البضع فتكون
ستة عشر فتزيل الواحد الذى للالف الذى فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع الى
العمل فى ذلك بالجمل الكبير فتضرب ثمانية البضع فى احد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج
لك من الضرب خمسمائة وثمانية وستون سنة فتضيف اليها الخمسة عشر التى أمرتك برفعها فتصير
ثلاثا وثمانين سنة وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح
الغين واللام وسيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور
المسلمين فى أخذ ع لكا وهو فتح بيت المقدس ولنا فى علم العدد من طريق الكشف أسرار
عجيبة من طريق ما تقتضيه طبيعته ومن طريق ماله من الحقائق الالهية وان طال بنا العمر
سأفرد لمعرفة العدد كتابا ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ما كنا بسبيله فنقول لا يكمل عبد
الاسرار التى تتضمنها شعب الايمان الا اذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها فى السور
كما انه اذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الايجاد وتفرد القديم سبحانه بصفاته
الازلية فأرسلها فى قرآنه أربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع

لصفات تسعة وجعل الاربعة الطبائع الاربع المؤلفة التي هي الدم والسوداء والصفراء والبلغم
فجاءت اثنتي عشرة موجودة وهذا هو الانسان من هذا الفلك ومن فلك آخر يتركب من احد
عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى الى فلك الاثنين ولا ينحل الى الاحدية ابدا فانها
انفرد بها الحق ولا تكون لموجود الا له ثم انه سبحانه جعل آثارها لا في الذات وانما في مرتبة النقطة
وآخرها النون فالالف لوجود الذات على كمالها لانها غير مفتقرة الى حركة والنون لوجود
الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الدائرة والنصف الآخر
النون المعقولة عليها التي لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن
اخفى هذه النون الروحانية التي بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون الظاهرة دالة عليها
فالالف كاملة من جميع وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لانه محو فمنه
ضوء مستعار وهي الامانة التي حملها على قدر شهوده ومراتب اثباته وظهوره فلا ثلاثة
فثلاثة غروب قمر القلب الانسي في الحضرة الاحدية وثلاثة طلوع قمر القلب الانسي في
الحضرة الربانية وما بينهما في العروج والرجوع فقدمنا بقدمه لا يعقل به ثم جعل سبحانه هذه
الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجموع ثم نبه ان في كل
وصل قطعا وليس في كل قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل
فالوصل والفصل في الجمع وغير الجمع والفصل وحده في عين الفرق فما افرد من هذه فاشارة الى
فناء رسم العبد ازلا وما ثنى فاشارة الى وجود رسمه ابدية حالا وما جمع فاشارة الى الابد
الوارد التي لا تتناهى فالافراد للبحر الازلي والجمع للبحر الابدي والمثنى للبرزخ المحمدي
الانساني مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل
بالبحر الذي اوصل به فافناه عن الاعيان او البحر الذي فصل عنه وصحاه او البرزخ
الذي عليه استوى الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج من بحر الازل اللؤلؤ ومن بحر
الابد المرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار وهي الرجال المنشآت من الحضرة
الاختصاصية في البحر الاقدس كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان بسالة العالم العلوي
الى عدوه وقدسه والعالم السفلي على نزوله وحسه كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما
تكذبان كل من عليها فان وانما تنعدم الاعيان والاجرام [illegible] فبأي
آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان فهكذا تراجم
القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر شيئان ولا تناطح عنزان فتدبروا آياتكم ولا تخرجوا
عن ذاتكم فان كان ولا بد فالى صفاتكم فانه اذا [illegible] العالم من نظركم وتدبيركم كان على
الحقيقة قد قضت [illegible] والى هذا قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
والله يرشدنا واياكم الى ما فيه صلاحنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة انه ولي كريم • (وصل) •
الالف من الم اشارة الى التوحيد والميم اشارة الى الملك الذي لا يهلك واللام بينهما واسطة
لتكون لهما رابطة فانظر الى السطر الذي يقع عليه خط من الالف [illegible] اليه ينتهي
اصلها وتبتدئ الميم منه يبتدئ نشوها ثم تنزل من احسن تقويم وهو موضع السطر الى اسفل
سافلين منتهى تعريق الميم قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه

اسفل سافلين ونزول الالف الى السطر مثل قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا وهو اول عالم التركيب لانه سماء آدم عليه السلام ويليه فلك النار فلذلك نزل الى اول السطر فانه نزل سبحانه من مقام الاحدية الى مقام ايجاد الخليقة نزول تقديس وتنزيه لا نزول تمثيل وتشبيه وكانت اللام واسطة وهي نائبة مناب المكون والكون فهي القدرة التي وجد عنها العالم فاشبهت الالف في النزول الى اول السطر وكانت ممتزجة من المكون والكون فانه سبحانه لا يتصف بالقدرة على نفسه وانما هو قادر على خلقه فكان وجه القدرة مصروفا الى الخلق ولهذا لا تثبت للخالق الا بالخلق فلا يصح تعلقها باسم معلوم وجودا ولما كانت حقيقتها لا تتم الا بالوصول الى السطر فتكون هي والالف في مرتبة واحدة طلبت بحقيقتها النزول تحت السطر او على السطر كما نزل الميم فنزلت الى ايجاد الميم ولم تتمكن ان تنزل على صورة الميم فكانت لا يوجد عنها ابدا الا الميم فنزلت نصف دائرة حتى بلغت اول السطر من غير الجهة التي نزلت منها فصارت نصف فلك محسوس يطلب نصف فلك معقول فكان منها فلك دائر تكون العالم كله من اوله الى آخره في ستة ايام اجناسا من اول يوم الاحد الى آخر يوم الجمعة وبقي يوم السبت للانتقالات من حال الى حال ومن مقام الى مقام والاستحالات من كون الى كون ومن عين الى عين ثابت على ذلك لا يزول ولا يتغير ولذلك كان لوالي هذا اليوم البرد واليبس وله من الكواكب زحل فصار الم وحده فلكا محيطا من دائرة علم الذات والصفات والافعال والمفعولات فمن قرأ الم بحضور الحقيقة والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شيء في ذلك الوقت الا يشهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه الالف عن قيام الحركات بها يدل على ان الصفات لا تعقل الا بالافعال كما قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان فلهذا صرفنا الامر الى ما يعقل لا الى ذاته المنزهة فان الاضافة لا تعقل ابدا الا بالمتضايفين فان الابوة لا تعقل الا بالاب والابن وجودا وتقديرا وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصور وجميع الاسماء التي تطلب العالم بحقائقها وموضع التنبيه من حروف الم عليها اتصال اللام الذي هو الصفة بالميم الذي هو اثرها وفعلها فانه لصفات واحدة لا يصح فيها اتصال بشيء من الحروف اذا وقعت اولا في الخط فهي الصراط المستقيم الذي سألته النفس في قولها اهدنا الصراط المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما امن على دعائها ربها الذي هو الكلمة الذي امرت بالرجوع اليه في سورة الفجر قبل تعالى تامينه على دعائها فظهر الالف من الم عقيب ولا الضالين واخفى آمين لانه غيب من عالم الملكوت من وافق تامينه تامين الملائكة في الغيب المحقق الذي يسميه العلماء من الفقهاء الاخلاص وتسميه الصوفية الحضور وتسميه المحققون الهمة ونسميه انا وامثالنا العناية ولما كانت الالف متحدة في عالم الملكوت والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه ترى عجبا ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة انما الموجود في اللام والميم دون الالف فان قال صوفي وجدنا الالف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الالف لا تنطق بالالف فنقول وهذا ايضا مما يعضد ما قلناه فان الالف لا تقبل الحركة فان الحرف مجهول ما لم يحرك فاذا حرك ميزته الحركة التي تتعلق به من رفع ونصب وخفض ولذلك لا تنسب ابدا الى ما هي عليه فالالف الدال عليها الذي هو في عالم الحروف خليفة كالانسان في العالم

فيقول أيضا كالذات الدالة على المدرك فلما لم تقبلها لم يبق الا ان تعرف من جهة سلب الاوصاف
عنها ولما لم يمكن النطق بساكن بل بمتحرك نطقنا باسم الالف لا بالالف فنطقنا بالهمزة محركة
بالفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الاول وحركتها الفتحة العلية وحصل ايجاد الكاف
بالنون فان قيل وجدنا الالف التي في اللام منطوقا بها ولم نجدها في الالف فالمناسبة ذلك لا يمكن
النطق بها الا بمتحرك مشبع التحرك قبلها موصولة به وانما كلامنا في الالف المطروحة التي
لا تتبع الحرف الذي هي حركته ولا يظهر في النطق وان وقعت مثل ألف انما الزم ود
فهي ذات اثبات بين ميم انما وبين لام الزمن وموجودة خطا غير ملفوظ بها [illegible]
لا الف الموصولة التي تتبع الحروف مثل لا و ها و ما وشبهها فانها توجد بوجود
ما كان المتلو منه من هذه الحروف وهذا هو سر الاتحاد الذي وقع به ايجاد الصفات في محل
الحروف والهداية يكون المراد يوصل فما اوصل الحرف بذاته من [illegible] الا آخر اعتد الالف
وجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به تنزل الى الصفة الرحمانية فاعطى
حركة الفتح التي هي الفتحة من العظيم طالب منه [illegible] عليها
[illegible] ان تعلم السامعين بان وجود [illegible] وصفة [illegible]
تعالى فاذكره [illegible] رحمانية [illegible] وقد قال ان الله
خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالشاهد [illegible] لا با [illegible]
نطقا مانحن خطا الان الالف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا خفية خطا لدلالة صفة
العلم وهي الفتحة مفتاح الوجود [illegible] وكذلك تجد المد في الواو المضموم ما قبله والياء
المكسور ما قبلها فهي ايضا ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وانتم اذ ذات واحدة فنقول نعم اما
المد الموجود في الواو المضموم ما قبله في مثل ن والقلم وما يسطرون والياء المكسور ما قبلها في
مثل الياء من طس وياء الميم من حم من حيث ان الله تعالى جعلهما حرف علة [illegible]
[illegible] الاتحاد والاعداد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قبلها [illegible] وهي من حروف [illegible] الاسرار [illegible]
[illegible]
[illegible] عن هذا المقام [illegible] بجميع [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا يوجد ما قبلها ابدا الا [illegible] لا نسبة بين [illegible] وبين الواو [illegible]
حركات الواو والياء فان ذلك [illegible]

ليس من ذاتها وانما نزلت من جانب القديم سبحانه الذي لا يقبل الحركة ولا يقبلها ولكن لما كانت من صفة المقام وصفته التي نزلت بها الواو والياء دل الالف قديم والياء والواو محركتين كانتا او غير محركتين حادثتان فاذا ثبت هذا فكل الف او واو او ياء ارتسمت او وصل النطق بها فانما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثا والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق وانما هو غيب ظاهر ولذلك نقول ليس ونجده لنظارة نظره ولا نجده رقما وهو غيبه وهذا هو سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته وبوجود ليس كمثله شيء لا بذاته واعلم ايها التالي انه كل ما دخل تحت الحصر فهو مبدع او مخلوق وهو محل الاثر فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج اذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق

يا طالبا لوجود الحق يدركه ‖ ارجع فذاتك نعت الحق فالتزم

ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فلو رجعوا لوجدوا النور فلما رجعوا باعتقاد القطع ضرب بينهم بالسور والا لو رجعوا من غير اعلامهم بقوله ارجعوا وراءكم لما قالوا انظرونا ولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور بينهم فحدث بينهم فكذبوا فيما اخبرهم والمارون وبقي الموحدون يلذون اهل الجنان بالولدان والحور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الامير والصفة التي انفرد بها الامير وحده هي سر التدبير الذي خرجت عنه الصفات فلم يبق دون صفته ونقله عليه ولا تثبت للوزير لا تفصيلا وهذا هو الفرق فتأمل ما قلناه تجد الحق ان شاء الله تعالى فقد تبين بهذا التقرير ان لام ذات الكلمة والالف ذات عين الصفة والميم ذات عين الفعل سر فهم الخلق هذا وجد اياهم (وصل) قوله ذلك الكتاب بعد قوله الم اشارة الى موجود بعد أن لم يكن مدركا وسبب البعد انما اشار الى الكتاب وهو الفرق وجعل للتفصيل وادخل حرف اللام في ذلك وهي تؤذن بالبعد في هذا المقام والاشارة تدل على اين البعد عند اهل الله ولذلك اعني اللام من عالم الاوسط فهي محل الصفة اذ بالصفة تميز الحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف فردانية لا يتم الاشتراك بين المبدعات وقد شرحنا قولنا في هذا الفصل عندما تكلمنا على قوله تعالى الم ذلك من كتاب الجمع والتفصيل ان الم الالف والميم تبق الالف المنزهة عن الصفات ثم سالنا الذال الذي هو الكتاب محل الفرق الثاني وبين اللام التي هي الصفة محل الفرق الاول التي بها يقرأ الكتاب لا غير الذي هو محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الطالب من فرق آخر فلا يبلغ الى حقيقة ابدا فتفصل بالالف بينهما فصار ما بين الدال واللام زاد الدال الوصول الى اللام فمنعه الالف فقال لي تصل واراد اللام الالف فقال لا يؤدي اليه امانته فتعرض له بضد الالف فقال لي لا عليه ما نظرت لوجودهما ونفيهما لا وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الاعداد فان الاثنين لا توجد ابدا ما لم يضف الى الواحد مثله وكذا الثلاثة ما لم تزد واحدا على الاثنين وهكذا الى ما لا يتناهى فالواحد ليس بعدد وهو عين العدد اي به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص من الالف واحد انعدم اسم الالف وحقيقته وبقيت حقيقة اخرى وهي تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهبت عين الباقي انعدم الواحد من شيء عدم ومتى ثبت وجد ذلك

الشيء هكذا الترجمة المختصة وهو محكم ايضا كسر فقالة او هو حرف لسبقهم فبينه ثم الله
بقوله الكتاب وهو مختلف او ساق الكتاب بحرف التعريف والمراد وهما الالف واللام من الم
غير انهما فاتحتين غير الوجه الذي كنا عليه في الم انهما هناك في محل الجمع وهنا في اول باب
من ابواب التفصيل ولكن من تفصيل الاسرار في هذه السورة خاصة لان فيها من السور
هكذا ترتيب الحقائق في الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم لان امهات الكتاب ثلاث
الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول وقد شرحناه في الكتاب ولكتاب
كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية في الباب التاسع منه فانظره هناك
فنقول ان الذوات وان اتحدت معناها فلا بد من معنى به يفرق بين الذاتين بمعنى الوصف فالكتاب
المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف بالسطر وهذا الكتاب المجهول الذي
سلبت عنه الصفة لا يعلم من احد وجوه بل هو بلا صفة ولذلك لا يوصف واما ان يكون ما
غير موصوفة والكشف يعطي انه صفة تسمى [illegible] الحق [illegible] لا تراه بقول الم
تنزيل الكتاب فان ارتفع بانه انقطاع الكاف من ذات صفته الم [illegible] فهو موصوف
بالنزول لانه يتنزه عن ان تدرك ذاته فقال للكاف اي هي الكلمة الالهية ذلك الكتاب المحل
عندك وهو على لاعات لا ريب فيه عند اهل الحقائق [illegible] في معرض الهداية في الامام [illegible]
المنزل فانت [illegible] ولا بد لكل كتاب من ام وام هذا الكتاب المجهول لا نعرفه ابدا لانه ليس صفة
[illegible] ولا [illegible] لذات وان شئت ان تحقق هذا فانظر الى كيفية حصول العلم في الامام وحصول
صورة المرئي في المرائي فاثبت هي وانت غيرها وانظر الى درجات حروف لا ريب فيه هدى
للمتقين ومنازلها على حسب ما ذكره بعد الكلام الذي نحن بصدده وتدبر ما بينته لك وهل
عقدة لام الالف من لا ريب فيه قصرا لان الان تعريفها [illegible] صورتها [illegible] المقدم
وذلك انا اخرنا الالف عن اللام من اسمه الآخر وهي المعرفة التي تحصل له من نفسه [illegible]
عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه فتقدم معرفة اللام في معرفة [illegible]
دال عليه ولم يتر [illegible] واحدة [illegible] واحد [illegible]
والمدلول [illegible]
احدهما [illegible]
[illegible]
[illegible]
للعاطس ان المحدث [illegible]
من لا ريب فيه من [illegible]
الرجوع [illegible]
الاتصال والاتحاد من [illegible]
الالف الى عالم التركيب والحرف [illegible]
الشيء في نفسه فصار واحدا [illegible]
وهو الخليفة المبدع بفتح الدال [illegible]

المرتدى الا بأن الرداء هو الحجاب ويصير الرداء على شكل المرتدى فان قلت واحد صدقت وان قلت ذاتان صدقت مباركة شفاف رقيق درين قال

رق الزجاج ورقت الخمر	فتشاكلا فتشابه الامر
فكأنما خمر ولا قدح	وكأنما قدح ولا خمر

وأما ظاهر الرداء فلا يعرف المرتدى أبدا وانما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك لا يعلم الحق الا العلم كما لا يشهده على الحقيقة الا الحد وأما أنت فتشهده بواسطة العلم وهو حجابك فانك ما تشاهد الا العلم القائم بك وان كانت مطابقة للمعلوم ومثله قائم بك وهو منتهى وذلك مبلغك فاياك ان تقول انى شاهدت على اسلوب المحققين انك علمت المعلوم وانما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم وبينهما والمعلوم بحر لا يدرك قعره فان سر التعلق بينهما مانع بين الحقائق بحر عسير ركبه بل لا تركبه العبارة اصلا ولا الاشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها الا من عين بصيرته لدقتها وهى عسيرة المدرك فاحرى من شاهدها وانظر أين هو من يقول انى علمت الشئ من ذلك الشئ محدثا كان او قديما بل ذلك فى المحدث وأما القديم فابعد وابعد لا مثل له فمن اين يوصل الى العلم به او كيف يحصل وسيأتى الكلام على هذه المرتبة السنية فى الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الرداء من المرتدى الا من حيث الوجود بشرط ان يكون فى مقام التوحيد ما لم يزل ويرجع الى معرفة علم المعرفة بحذف وهذه رؤية اصحاب الجنة فى الآخرة وهو تجل فى وقت دون وقت وسيأتى الكلام عليه فى باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة وأما مشاهد ظاهر الدال فلا يزالون مشاهدين باطن الرداء أبدا مع كونهم مشاهدين ظاهرهم فى كرسى الصفات ثم يعود تأثير الباطن بحكم الاتصال وانظر الى الحكمة فى كون الدال مبتدأ ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لم يسم فاعله لانه لا يصح ان يكون فاعلا لقوله لا ريب فيه ولو كان فاعلا لوقع الريب لان الفاعل أصله ومنزلته لا هو فكيف يذهب اليه صاحب صفته ولا فى مقام ما لم يسم فاعله ايضا مع ذلك فانه من الحروف التى كانت ولا شئ معها واحد الذى يتصل بحرف اذا تقدم عليها كالالف واخواته الدال والراء والزاى والواو ولا يقال فيه ايضا مفعول ما لم يسم فاعله لانه من ضرورته ان يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها الضمير والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو فرع فلم يبق الا ان يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من أول وهلة ألست بربكم قالوا بلى فان قيل من ضرورة كل مبتدأ ان يعمل فيه ابتداء قلنا نعم فيما تم الكتاب فهى الابتداء العاملة فى الكتاب والعامل فى الكل حقا وخلقا الله الرب والهداية لقوله تبارك وتعالى بقوله ان اشكر لى ولوالديك فشرك ثم قال الى المصير فاشكر من مقام التفرقة والملك يبقى لك ان تشكر الرداء لما كان سببا موصلا الى المرتدى والمصير من الرداء ومنك الى المرتدى كل على شأنه كانه يحصل فقدهم ما قلناه وفرق بين مقام الدال والالف وان اشتركا فى مقام الوحدانية المقدسة تباينه حالا ومقاما وبعدية مقاما لا حالا •(تنبيه)• قال ذلك ولم يقل تلك آيات الكتاب فالكتاب للجمع والآيات للتفرقة وذلك مفرد مذكر وتلك مفرد مؤنث فاشارته بذلك الكتاب أول وجود الجمع أصلا قبل التفرق ثم أوجد التفرق فى الآيات كما جمع العدد كله فى الواحد ثم فصله الى ما اقتضاه تعدده

حقيقة تلك النسبة التي لا تتصف لا بالوجود وإذا أبرزنا هيئات الأفعال وجدنا الفرق
هذه القوة العجيبة التي أصلها الحقيقة الواحدة التي منه ظهرت هذه الكثرة المثالية
وهو فرد في نفسه ذاتا وإن تعددت أسماؤه أوجد الفرق في الآيات قال تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة ثم
قال فيها يفرق كل أمر حكيم فبدأ بالجمع الذي هو كل شيء ثم قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل
شيء في الألواح مقام الفرق من كل شيء إشارة إلى الجمع موعظة وتفصيلا رد إلى الفرق لكل
شيء رد له إلى الجمع فكل موجود أي موجود كان هو ما لا يصلح إلا أن يكون في عين الجمع وفي عين
الفرق لا غير ولا سبيل أن يعرى عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعهما أبدا فلا تزال الذات
في عين الجمع والعالم في عين التفرقة لا تجتمع كما لا يفترق الحق أبدا كما لا يفترق الإنسان فطلب سعادته
ويزل في أول بدايته وصل [illegible] لم يقتصر عليه [illegible] ولم يثبت له [illegible] العالم يبكي
في ذلك عليه بل هو لا [illegible] على ما علمه [illegible] قبل وجود [illegible] كون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قال [illegible] ولا في [illegible] وزيد في قوله وهو [illegible] عليه [illegible] الحديث
ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصوده [illegible] في [illegible] هو [illegible] عليها
وإنه لم يوجد وهكذا هي الحقائق عند من أراد أن يقف عليها [illegible]
قوله ذلك والتأنيث في الفرع وهو [illegible] قوله [illegible] لقول في هذا الفصل في كتاب الجمع
والتفصيل الذي صنفناه في معرفة أسرار التنزيل [illegible] الصفات وحقوق التفريق [illegible]
[illegible] الفصل والذرو وكذلك الآيات [illegible] حكام [illegible] تعالى معنى ذلك
وتلك في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب [illegible] حروف [illegible] ثلاثة [illegible]
[illegible] الهمزة وهي من العالم الأعلى واللام وهي من العالم الأوسط [illegible] وهي من العالم
الأسفل فمجموع العالم البرزخ و [illegible] والرابط والمتقين وهي على [illegible]
[illegible] تكرار [illegible] بعض [illegible] وكل واحد منهما [illegible] كل ثلاث [illegible]
[illegible] في كتاب المبادي والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل فلنكف هذا القدر من الكلام
على العالم [illegible] هذا الباب [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible] في اليوم [illegible]
[illegible] إلى الكلام على الحروف حرفا حرفا [illegible]
الإيجاز والاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في حرف الألف

ألف الذات تنزهت فهي لا	[illegible] وكل
في لا [illegible] التداني [illegible]	حرفا [illegible] نسبت الأرا
فإذا ما [illegible] الضعيف [illegible]	وإذا [illegible]

الألف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ولكن قد سمته العامة حرفا فإذا قال
المحقق إنه حرف فإنما يقول ذلك على سبيل التجوز في العبارة ومقامه مقام الجمع له من الأسماء

اسم الظاهر من الصفات التنزيهية وله من أسماء الصفات الحى والعالم والخبير والمحصى والحكيم والشهيد ❊ وله من أسماء الافعال المبدئ والباعث والواسع والحافظ والخالق والبارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيى والوالى والجامع والمغنى والنافع ❊ وله من أسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والاول والآخر والصمد والغنى والرقيب والمتين والحق ❊ وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء ❊ وله من البسائط الزاى والميم والهاء والفاء واللام والهمزة ❊ وله من المراتب كلها ❊ وظهوره فى المرتبة السادسة وظاهر سلطانه فى النبات ❊ وأخواته فى هذه المرتبة الزاى واللام ❊ ومجموع عالم الحروف ومراتبها ليس داخلا فيها ولا خارجا عنها كنقطة الدائرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها

ومن ذلك حرف الهمزة

همزة تقطع وقتا وتصل	كل ما جاورها من منفصل
فهى للعرش مقام قدره	جل أن يحصره ضرب المثل

الهمزة من الحروف التى من عالم الشهادة والملكوت ولها من المخارج أقصى الحلق ليس لها مرتبة فى العدد ❊ ولها من البسائط الهاء والميم والزاى والالف والياء ❊ ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسعة آلاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعة ❊ وظهور سلطانها فى الجان والنبات والجماد ❊ ولها من الحروف الهاء والميم والزاى والهاء فى الوقف والتاء ينقلبان من أوقف فى الوصل والتنوين فى القطع ❊ ولها من الاسماء ما لذلك والواو والياء فأغنى عن التكرار ❊ ويختص من أسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوى والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار ❊ واختلفوا هل هى حرف أو نصف حرف فى الحروف الرقمية فاتفق المتلفظ بها فلا خلاف فى أنها حرف عند الجميع

ومن ذلك حرف الهاء

هاء الهوية كم تشير لكل ذى	أنية خفيت له فى الظاهر
هو لا تغب وجود ربك عندما	تبدو لأوله عيون الآخر

اعلم أن الهاء من حروف الغيب لها من المخارج أقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسائط الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى ❊ ولها من العالم الملكوت ❊ ولها الفلك الرابع ❊ وزمان حركة فلكها تسعة آلاف سنة ❊ ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة ❊ ولها من المراتب السادسة ❊ وظهور سلطانها فى النبات ❊ ويوجد منها آخرها ما كان حارا رطبا ويستحيل بعد ذلك الى البرودة واليبوسة ❊ ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهى من حروف الاعراق ولها الامتزاج وهى من الكوامل وهى من عالم الانفراد ❊ وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد ❊ وعنصرها الاعظم التراب وعنصرها الاقل الهواء ❊ ولها من الحروف الالف والهمزة ❊ ولها من الاسماء الذاتية الله والاول والآخر والماجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمتين والاحد والملك

• وله من أسماء الصفات المقتدر والمحصي • وله من أسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع • وله غاية الطريق

ومن ذلك حرف العين المهملة

عين العيون حقيقة الايجاد ‍ فانظر اليه بعين الاشهاد
تبصره بنظرك وجود ذاته ‍ نظر الحكيم محاسن الفؤاد
ثم باثبت اعدا الغير اليه ‍ يرجو بعد رضيعة الصاد

العين من عالم الشهادة والملكوت وله من الخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل سبعين وله من البسائط الياء والنون والالف والهمزة والواو • وله من العالم الملكوت • وله الفلك الثاني وزمان حركته فلكه أحد عشر ألف سنة • وله من غايات العالم الخاصة وخاصة الخاصة • وله من المراتب الخامسة • وظهور سلطانه في البهائم وبه يبدعه كل سار وطائر وعنصره الماء • وله من الحركات الافقية وهي المعوجة وهي من حروف الاعراف ومن الحروف الخالصة وهو مستقل وهو من عالم الانس اشتاقي وطبعه الحرارة والرطوبة • وله من الحروف الياء والنون • وله من الاسماء الذاتية الحق والاول والآخر وله من اسماء الصفات القوي والمحصي والعلي ومن أسماء الافعال البصير والسامع والواسع والوهاب والوالي

• ومن ذلك حرف الحاء المهملة

حاء الحواميم سر الله في السور ‍ أخفى حقيقته عن رؤية البشر
فان ترحلت عن كون وعن شبح ‍ فارحل الى عالم الارواح والصور
وانظر الى حاملات العرش قد نظرت ‍ الى حقيقتها باتت على قدر
تجد مشاهدها سلطانا وعبرته ‍ لا يدانى ولا يخشى من الغير

اعلم أيها الولي الحميم وفقنا الله واياك ان الحاء من عالم الغيب وله من الخارج وسط الحلق وله من العدد ثمانية وله من البسائط الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والراء • وله من العالم الملكوت • وله الفلك الثاني وزمان حركته احد عشر ألف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة • وله من المراتب السابعة وظهور سلطانه في الجماد وبه يبدعه ما كان باردا رطبا وعنصره الماء • وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الاعراف وهو خالص غير ممتزج وهو من الكوامل يرفع من اتصل به وهو من عالم الانس الثلاثي وطبعه البرودة والرطوبة • وله من الحروف الالف والهمزة • وله من أسماء الذات الله والاول والآخر والمالك والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمتين والمتعالي والعزيز • وله من أسماء الصفات المقتدر والمحصي • وله من أسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع • وله بداية الطريق

ومن ذلك حرف الغين المنقوطة

الغين مثل العين في احواله	الا تجليه الاعم الاشهر
في الغين أسرار تجلى الاقهر	فاعرف حقيقته وصنه واستتر
وانظر اليه من ستارة كونه	حذرا على الرسم الضعيف الاحقر

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق ادنى ما يكون منه الى الفم • عدده عندنا وعند أهل الاسرار تسعمائة وأما عند اهل الانوار فعدده ألف كل ذلك في حساب الجمل الكبير • وبسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو • وفلكه الثاني وستون كذا فلكه أحد عشر ألف سنة تبرز في طبقة العامة مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا حركته معوجة له الخلق والاحوال والكرامات شاهد كامل متق مؤنس له الافراد الذاتي وله من الحروف الباء والنون • وله من الاسماء الذاتية الغني والعلي والله والاول والآخر والواحد • وله من اسماء الصفات الحي والعلي والقوي • وله من اسماء الافعال النصير والواقي والواسع والولي والوكيل وهو ملكوتي

ومن ذلك حرف الظاء المنقوطة

الظاء مهما أظهرت أو أدبرت	أعطتك من اسرارها وتسامرت
فاترها يهوي الكيان وفعلها	يهوي الملكوت حكمة قد أظهرت
أبدى حقيقتها شطط ذاتها	فتعددت وتفارقت وتطهرت
وعجبا لها من جنة قد أزلفت	في سفلها ولهيب نار سعرت

اعلم ايدك الله تعالى واياك بروح منه ان الظاء من عالم الغيب والملكوت ومخرجه الحلق مما يلي الفم عدده ستمائة وبسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي وفلكه الثاني عشر وفلكه أحد عشر ألف سنة تبرز في العامة مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجماد • طبع رأسه البرودة واليبوسة وبقية جسده الحرارة والرطوبة • عنصره الاعظم الهواء والاقل التراب • يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبائع الاربع • حركته معوجة له الاحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل • يرفع من اتصل به على نفسه • مثلث مؤنس له علامات له من الحروف الالف والهمزة وله من الاسماء الذاتية والصفاتية والفعلية كل ما كان في أوله زاي أو ميم كالملك والمقتدر والمعز أو هاء كالهادي أو فاء كالفتاح أو لام كاللطيف أو همزة كالاول

ومن ذلك حرف القاف

القاف سر كماله في رأسه	وعلوم اهل الغرب مبدأ قطره
والشرق يتبعها ويحصل غيبه	في شطره وشهوده في سطره
فانظر الى تعريفه بكماله	وانظر الى الشكل الذي كبده
عجبا لآخر شأنه هو مبدأ	لوجود مبدئه ومبدأ عصره

اعلم ايدنا الله واياك ان [illegible] القاف من عالم الشهادة [illegible]
وما فوقه من الحنك [illegible] بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام فلكه الثانى حركة
[illegible] فلكه أحد عشر ألف سنة ويميز فى الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور
سلطانه فى البطن • وطبعه الامهات الاول آخر ما هو يابس ورأسه بارد رطب • عنصره الماء
والنار ويوجد عنه الانسان والعنقاء • له الاسرار له حركة ممتزجة • ممتزج مؤنس مشق •
علامته مشتركة • له من الحروف الالف والفاء وله من الاسماء على مراتبها كل اسم فى
أوله حرف من حروف بسائطه • له الذات عند أهل الاسرار وعند أهل الانوار الذات والصفات

ومن ذلك حرف الكاف

كاف الرياء بشاهد الاجلالا	من كاف خوف شاهد الافضالا
فانظر الى قبض وبسط فيهما	بعطائك ذا احدا وذاك وصالا
الله قد جلى لنا اجلاله	ولذاك جلى من سناه جمالا

اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان الكاف من عالم الغيب والجبروت له من الغار مخرج القاف
وقد ذكر الا انه اسفل منه • عدده عشرون • بسائطه الالف والفاء والهمزة
واللام • له الفلك الثانى حركة فلكه أحد عشر ألف سنة • يميز فى الخاصة وخاصة الخاصة
• مرتبته الرابعة وظهور سلطانه فى البطن • يوجد عنه كل ما كان حارا يابسا • عنصره النار
• طبعه الحرارة واليبوسة • مقامه البداية • حركته ممتزجة • ومن حروف الاسرار مجالس
كامل • يرفع من اتصل به عند أهل الانوار ولا يرفعه عند أهل الاسرار • فرد موحش • له
من الحروف ما الكاف وله من الاسماء كل اسم فى أوله حرف من حروف بسائطه وحروفه

ومن ذلك حرف الضاد المعجمة

فى الضاد سر لو أبوح بذكره	لرأيت سر الله فى جبروته
فانظر اليه واحدا وثناه	من غيره فى حضرة رحموته
وامامه الانفد الذى بوجوده	امره به الرحمن من ملكوته

اعلم ايدنا الله تعالى واياك ان الضاد المعجمة من عالم حروف الشهادة والجبروت مخرجه من أول
حافة اللسان وما يليها من الاضراس • عدده عندنا تسعون وعند أهل الانوار [illegible] •
بسائطه الالف والدال والباء والهمزة واللام والفاء • فلكه الثانى • ودور حركة
فلكه أحد عشر ألف سنة ويميز فى العامة • وله وسط الطريق • مرتبته الخامسة • ظهور
سلطانه فى البهائم • طبعه البرودة والرطوبة • عنصره الماء • يوجد عنه ما كان باردا رطبا •
حركته ممتزجة • له الخلق والاحوال والكرامات • خاص كامل مشتق مؤنس • علامته
الفردانية • وله من الحروف الالف والدال وله من الاسماء كما ذكرنا فى الحرف الذى
قبله رغبة فى الاختصار والله المعين الهادى

ومن ذلك حرف الجيم

الجيم يرفع من يريد وصاله	اشاهد الابرار والاخيار

فهو السيد القدس الذي	منها حقيقة الايثار
يرنو بمقلته الى معبوده	ويمد نفحته على الاقطار
هو من ثلاث حقائق معلومة	ومزاجه برد ويبس النار

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك • عدده ثلاثة • بسائطه الباء والميم والالف والهمزة • فلكه الثاني • سنوه احد عشر الف سنة • يتميز في العامة • وسط الطريق • مرتبته الرابعة • ظهور سلطانه في الجن • جسده بارد يابس • واسه حار يابس • طبعه البرودة والحرارة واليبوسة • عنصره الاعظم التراب والاقل النار • يوجد عنه ما يشاكل طبعه • حركته معوجة • له الحقائق والمقامات والمنازلات • ممتزج كامل • يرفع من اتصل به عند اهل الانوار والاسرار الى الكروبيين • مثلث مؤنس • صلاته الفردانية • له من الحروف الباء والميم وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث

في الشين سبعة اسرار لمن عقلا	وكل من نالها يوما فقد وصلا
تعطيك ذاتك والاجسام ماكنه	اذا الامين على قلب بها نزلا
لو عاين الناس ما فيه من عجب	رأوا محاق هلال الشهر قد كملا

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه تطهيره ان الشين من عالم الغيب والجبروت الاوسط منه • مخرجه مخرج الجيم • عدده عندنا ألف وعند اهل الانوار ثلثمائة • بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو • فلكه الثاني • سنو هذا الفلك قد تقدم ذكرها • يتميز في العامة • له وسط الطريق • مرتبته الخامسة • سلطانه في البهائم • طبعه بارد رطب • عنصره الماء • يوجد عنه ما يشاكل طبعه • حركته ممتزجة • كامل خالص مثنى مؤنس • له الذات والصفات والافعال • له من الحروف الياء والنون وله من الاسماء ما تقدم • له التخلق والاحوال والكرامات

ومن ذلك حرف الياء

ياء الرسالة حرف في الثرى ظهرا	كالواو في العالم العلوي مقتدرا
فهو المقدس ما مالها طال	وهو المدة لو باعت صورا
اذا اراد بنا حكم بحكمته	يتلو فيسمع سر الاحرف السورا

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الياء من عالم الشهادة والجبروت مخرجه مخرج الشين • عدده العشرة • للافلاك الاثنا عشر والواحد للافلاك السبعة • بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي • فلكه الثاني • سنوه قد ذكرت • يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة • له الغاية والمرتبة السابعة • ظهور سلطانه في الجماد • طبعه الامهات الاول • عنصره الاعظم النار والاقل الماء • يوجد عنه الحيوان • حركته ممتزجة • له الحقائق والمنازل والمقامات والمنازلات • ممتزج كامل رباعي مؤنس • له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف اللام

اللام الازلى السنى الاقدس ... ومقامه الاعلى البهى الانفس
مهما يقم يبدو المكون ذاته ... والعالم الكونى مهما يجلس
يعطيك روحا من ثلاث حقائق ... يعنى ويرفل فى ثياب السندس

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه ان اللام من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من حافة اللسان ادناها الى منتهى طرفه وعدده فى الاتفاق عشر فلكه ثلاثون وفى الافلاك السماء الثالثة بسائطه الالف والميم والهمزة والتاء والياء فلكه الثانى سيره تقدمت ويتميز الخاصة وخاصة الخاصة وله الغاية مرتبته الخامسة سلطانه فى اليوم طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة عنصره الاعظم النار والادنى التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة وممتزجة وله الاعراف مصرح نارى مفرد موحش وله من الحروف الالف والميم ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الراء

راء الحقيقة فى مقام وصاله ... أبدا بدا ربه دار يصد [illegible] دلا
وقتا يقول انا الوحيد فلا ارى ... ه يرى وقتا بأبانه شهلا
لو كان ثالث عند ربك هكذا ... [illegible] شأنه قرب [illegible] الاولا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الراء من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من [illegible] اللسان وفوق الثنايا عدده فى الاتفاق مائتان وفى الافلاك السبعة [illegible] بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى فلكه الثالث سيره [illegible] وله الغاية مرتبته السابعة ظهور سلطانه [illegible] يتميز الخاصة وخاصة الخاصة طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة وله [illegible] خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الالف والهمزة وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف النون

نون الوجود تدل نقطة ذاتها ... [illegible] عين وجودها
دو وجودها عن جوده [illegible] ... وجميع [illegible] عن وجودها
فانظر بعينك نصف عين وجودها ... من جوده [illegible] مفقودها

اعلم ايدنا الله تعالى المطلوب بالروح ان النون من عالم الملك والجبروت [illegible] وفوق الثنايا عدده خمسون وخمسة بسائطه الواو والالف فلكه الثانى [illegible] سنة مذكورة يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة وله الغاية فى العارفين مرتبته السابعة [illegible] سلطانه فى الحضرة الالهية طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة وله الخلق والامر والكرامات خالص ناقص مفرد موحش وله الذات وله من الحروف الواو ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الطاء المهملة

في الطاء خمسة أسرار خفية ... مهاجنبة من المشفق المالك
والحزن في الخلق والأسرار نابية ... والنور في النار والإنسان في الملك
في سدخمسة ومهما كاشفت بها ... علمت أن وجود الفلك في الفلك

اعلم وفقنا الله تعالى وإياك لطاعته أن الطاء من عالم الملك والجبروت مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا عدده تسعة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سنو حركته مذكورة يتميز الخاصة بخاصة الخاصة وله غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة عند أهل الأنوار ومعوجة عند أهل الأسرار وعند أهل التحقيق وعندنا ممتزجة له الإشراق شامل كامل مثمن مؤنس له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الدال المهملة

الدال من عالم الملكوت الذي اتصلا ... عن الكيان فلا عين ولا أثر
عزت حقائقه عن كل ذي بصر ... سبحانه بل انه يعلو به بشر
فيه الدوام لموجود الحق منزله ... فيه المثاني فقد به الآي والسور

اعلم أيدنا الله تعالى وإياك بروح منه أن الدال من عالم الملكوت والجبروت مخرجه مخرج الطاء عدده أربعة بسائطه الألف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الأول سنو حركته اثنا عشر ألف سنة له غاية الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة بين أهل الأنوار والأسرار له الإشراق شامل ناقص مقدس مثن مؤنس له من الحروف الألف واللام ومن الأسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف التاء المثناة من فوق

التاء يظهر أحيانا ويستتر ... لطبعه من وجود القوم تلوين
تحوي على الذات والأوصاف حضرته ... وماله في جناب القدس تمكين
يمده فيه ومن أسراره عجبا ... وماله اللوح والأقلام والنون
لليل والشمس والأعلى وطارقه ... في ذاته والضحى والشرح والتين

اعلم أيها الولي الحميم والصديق الرحيم أن التاء من عالم الغيب والجبروت مخرجه مخرج الدال والطاء عدده أربعمائة بسائطه الألف والهمزة واللام والتاء والهاء والميم والزاي فلكه الأول سنوه قد ذكرت يتميز خاصة الخاصة مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات شامل كامل رباعي مؤنس له الذات والصفات له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الصاد اليابسة

للصاد أنوار القلب بات يرقبه • عند المقام ومنه الهدى يحجبه
فمن تلاه تلا نوراً بصعدته • ينير صدراً له والاسرار ترقبه
فذلك النور نور الذكر فارتقب الـ • مذكور فهو على العادات يعقبه

اعلم وفقنا الله تعالى واياك أيها الولي الحميم ان الصاد من عالم الغيب والجبروت ومخرجه ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى • عدده تسعون عند اهل الانوار وستون عند اهل الاسرار • وبسائطه الالف والدال والهمزة واللام والفاء • فلكه الاول • سنوه قد ذكرت • يتميز للخاصة وخاصة الخاصة • له أول الطريق وهو مرتبته الخاصة • سلطانه في البهائم • طبعه الحرارة والرطوبة • عنصره الهواء • يوجد عنه ما يشاكل طبعه • حركته ممتزجة • وله الاعراق • ناقص كامل مثنى زوج • له من الحروف الالف والدال والنون لا صفة له • ثم اعلم اني جعلت سر هذه الصاد في ابيات لانه الاول اليوم الذي سألته ولا اعطانيه الحق تعالى الا في المنام فلهذا احكمت عليه بذلك واستحققته وقدمت واقعتي لذو ... في بعضه في النوم واليقظة • واما وقفت عنده بالتقييد جاءني بعض الاصحاب فقرأ على أسرار الحروف لاصلح ما اشتمل منها عند التقييد لسرعة القلم فلما وصل بالقراءة الى هذا الحرف قلت له ما تقع لى فيه وان النوم ليس لازماً في تيله ولكن هكذا أخذته ووصفت لى وتقصر الهمم • فلما كان بعد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة بالجلوس في المسجد الحرام تجاه الركن الاسود من الكعبة المعظمة شرفها الله تعالى وكان يحضر عندنا شيخ مقيم بها مجاور أبو بكر بن عبد الله الهاشمي التوزري الطرابلسي رحمه الله تعالى فيسمع ما على عادته فبادر عند القراءة فقال لى رأيت البارحة في النوم كأني قاعد وانت امامى تملي على طرفك تذكر الصاد فأنشدتك من قولك

الصاد حرف شريف • والصاد في الصدق اصدق

فقلت لى في النوم ما دليلك فقلت

لانه اشكل دور • وما من الدور اسبق

ثم استيقظت وحكى لى هذه الرؤيا في فرحت بها لما تذكرته ... مبشرة اله رآه في حق و بكونى رآني امشي وقاد الانبياء عليهم ... كون الام وهي ... المتسع الفارغ من شغله والمتأهب لما يرد عليه من أخبار ... الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة وهو كرى ... الاشكال فيه أسرار عجيبة فتعجبت من كشفه في نومه وزيه ... على حالي الذي ... ثم اعلم ... الاصحاب بالامس المجلس فعرفناه ذلك وان له عند ما رآني وحسن ما تبعه وحرف شريف ... عنده ... بتمام جوامع الكلم وهو المقام المحمدي في اوج الشرف بما له ... الصمد ... هذه الصورة من أوصاف الانبياء عليهم أفضل الصلاة واتم التسليم ومن أسرار المقام ... وآيات وهذه الرؤيا فيها من الاسرار على حسب ما في هذه السورة من الاسرار وهي تدل على خير كثير جسيم ينال الرائي ومن رؤيت له وكل من شهدها من الله تعالى وجعل لهم من بركات الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه المذكورين في هذه السورة وبطن الاعداء من الصادر في

هذه الصورة من الرؤيا لهم لا للمؤمنين فسأل الله تعالى أن يتناولهم العافية في الدنيا والآخرة آمين • وهذه بشرى حصلت وأرسلها الحق إلينا على يد الفقيه الواعظ أبي يحيى الزالي ولما استيقظ تم على البيتين اللذين أنشدهما في النوم لم يضف إليه أن يرسل إلي به سبق أيدي في كتابي هذا عقيب هذه الرؤيا في هذا الحرف فإن ذلك القريض من إمداد هذه الحقيقة الروحانية التي رآها في النوم فأردت أن لا أفصل بينهما فبعثت معه صاحبنا وأخانا الفقيه الصالح المجاور بالحرم أبا عبد الله محمد بن خالد الصوفي التلمساني يخاطبني بقصيدة تتضمن أرواحيا وهي هذه

الصدق حرف شريف • والصادق الصدق أصدق
قل ما الدليل أجده • في داخل القلب ملصق
لأنما شكل دور • وما من الدور أسبق
ودل عهدا بأني • على الطريق موفق
صدقت في الله عهدي • والحق يقصد بالحق
إن كان في الصبر عتق • فساحل القلب أعمق
إن ضاق قلبك عني • فقلب غيرك أضيق
دع القرينة واقبل • من صادق يتصدق
ولا تخالف فتشقى • فالقلب عندي معلق
اقصد بشرعه وافعل • فعل الذي قد تحقق
إلى متى قاسي الشباب قلبك مغلق
وفعل غيرك صرف • ووجهه فيك أزرق
إنا رفقنا فرفقا • فالرفق في الرفق أرفق
فإن أتيت كسرنا • لثوب لطف ممزق
ولا تكن كجرير • إذ ظل يهجو الفرزدق
والصبح عندي خدي • من مشرق الشمس أشرق
أنا الوجود بذاتي • ولي الوجود المحقق
من غير ند كعلي • على الحقيقة مطلق
فهل ترى الشاة يوما • يكيده قرد يدق
من قال في برأي • فقائل الرأي أحمق
إن ظل يهذي بوهم • رأيته يتشدق
وكل من قال قولا • فالذكر من ذاك أصدق
أنا المهيمن ذو العر • ش لا أبيد وأخلق
بعثت للخلق رسلي • وجاء أحمد بالحق
فقام فيه بصدق • وحين أرعد أبرق
مجاهدا في الأعادي • وناصحا ما تشقق

الا الهم بعبدى ● اغرقت من ليس يغرق
ان السموات والار ● ض من عـذاب تخـرق
وان الحمى ثاني ● الحق ما نفسـق
واجمع الكل فى الخلق فى حـدائق تبـرق
كل القلوب على ذا ● وانى الله اشـفق
نفحت من حال نوى ● وردا منها تصـفق

ومن ذلك حرف الزاى

فى الزاى سر اذا حققت معناه	كانت حقائق روح الامر معناه
اذا قبل الى ذاتك صدقته	عند الفناء عن التنزيه اغناه
والسر فى اسرف الذات التنزيه من	حققت السر او [illegible] الاهو

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الزاى من عالم [illegible] ومخرجه مخرج الصاد والسين وعدده [illegible] وبسائطه الالف والياء والهمزة واللام والفاء وفلكه الفلك الاول [illegible] وحركته قد تقدم ذكرها وهو من خلاصة خاصة الخاصة وله [illegible] مرتبته الخاصة وسلطانه فى البهائم وطبعه الحرارة واليبوسة وعنصره النار ويوجد فى مابينا كل طبعه وحركته ممتزجة وله الخلق والاحوال و [illegible] ومقامات خالص نفس [illegible] مثلث مؤنث وله من الحروف الالف والياء ومن الاسماء ما تقدم

ومن ذلك حرف السين المهملة

فى السين سر الوجود الارابع [3]	وله التحقق ولمقام الارفع
من عالم الغيب الذى ظاهره به	٣ آفاق كون شمسها ما تطلع

اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان السين من عالم الغيب والجبروت والمعه ومخرجه مخرج الصاد والزاى وعدده عند اهل الانوار ستون وعند [illegible] ثلاثمائة وبسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو وفلكه الاول وحركته تقدمت وهو من خاصة خاصة الخاصة وخلاصة خاصة خاصة وصفاء خلاصة خاصة الخاصة وله العامة مرتبته [illegible] ظهور سلطانه فى البهائم وطبعه الحرارة واليبوسة وعنصره النار [illegible] كل طبعه حركته ممتزجة وله الاعراق [illegible] كامل مثلث مؤنث وله من الحروف الياء والنون ومن الاسماء الالوهية ما تقدم

ومن ذلك حرف الطاء المهملة

فى الطاء سر [illegible]	حقيقتها بالى حلى [illegible]
الاشجار اذا ابدت باغصانها	يرى اوراق ما ورد [illegible]
[illegible] لا [illegible]	[illegible] من [illegible]

اعلم ايدنا الله تعالى واياك ايها الولى بروح منه ان الطاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر ومخرجه ما بين طرف اللسان واطراف الثنايا وعدده تسعة وفى [illegible] عند اهل

٣ فى نسخة آثار كون شمسها تبرقع

الاوار تسعمائة • بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي • فلكه الاول • ستوره مذكورة فيما تقدم • يبرز في خلاصة خلاصة الخاصة • له غاية الطريق • مرتبته السابعة • ظهور سلطانه في الجماد • طبع دائرته بارد رطب وقاعدته حارة رطبة فله الحرارة والبرودة والرطوبة • عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء • يوجد عنه مايشا كل طبعه • حركته موجية ممتزجة • له الخلق والاحوال والكرامات • ممتزج كامل متق مؤنس • له الذات • له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الذال المعجمة

الذال يترك اسمائا في جسدي	كرما ويترك اسمائا على خلدي
طوعا وبعدم من هذا وذا لنفسها	يرى له آثر الراقي على احد
فهو الامام الذي ما مثله احد	تدعوه اعجزه بالواحد الصمد

اعلم ايها الامام وفقنا الله واياك ان الذال من عالم الشهادة والقهر والملكوت والجبروت • مخرجه مخرج الظاء • عدده سبعمائة وسبعة • بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم والهاء • فلكه الفلك الاول • ستور حركته مذكورة فيما تقدم • يبرز في العامة • له وسط الطريق • مرتبته الثامنة • سلطانه في البهائم • طبعه الحرارة والرطوبة • عنصره الهواء • يوجد عنه مايشا كل طبعه • حركته موجية ممتزجة • له الخلق والاحوال والكرامات • خاص كامل قدسي متق مؤنس له الذات • وله من الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الثاء المثلثة

الثاء ذو ستة اوصاف عاليه	في الوصف والفعل والاقلام تعبدها
فان تجلت بسر الذات واحدة	يوم البداية صار الخلق يعبدها
وان تجلت بسر الوصف ثانية	يوم التوسط صار النعت يحمدها
وان تجلت بسر الفعل ثالثة	يوم الثلاثا صار الكون يسعدها

اعلم ايها السيد وفقنا الله واياك ان الثاء من عالم الغيب والملك والجبروت • مخرجه مخرج الظاء والذال • عدده خمسة وخمسمائة • بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي • له الفلك الاول • ستوره مذكورة فيما تقدم • يبرز في خلاصة خاصة الخاصة • له غاية الطريق • مرتبته السابعة • ظهور سلطانه في الجماد • طبعه البرودة واليبوسة • عنصره التراب • يوجد عنه مايشا كل طبعه • حركته ممتزجة • له الخلق والاحوال والكرامات • خاص كامل مربع مؤنس • له الذات والصفات والافعال • له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الفاء

الفاء من عالم التحقيق فاذكر	وانظر الى سرها يأتي على قدر
لها مع الياء مزج في الوجود فما	تنفك بالمزج عن حق وعن بشر
فان قطعت وصال الياء كان لها	من اوجه عالم الارواح والصور

اعلم أيدك الله أيها القلب الإلهي أن الفاء من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللطف مخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا عدده ثمانون وعلية وبسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي وله الفلك الأول منزه فقد كررت مما تقدم يتميز في الخاصة وله غاية الطريق مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجسد طبع رأسه الحرارة والرطوبة وسائر جسده بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الأعظم الماء والأول الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة وله الحقائق والمقامات والمنازلات عند أهل الأسرار وله الحال والأحوال والكرامات عند أهل الإرادة ممتزج كامل مفرد مثنى مؤنس موحش وله الذات وله من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الباء بواحدة

الباء لله رب الشبلي معتصم	[illegible]
من العبودية العليا مازجها	الذي [illegible] الحق فاعتبروا
أليس يحذف من اسم حقيقته	لا يبدل [illegible]

اعلم أيها الولي الحميم أيدك الله تعالى أن الباء من عالم الملكوت والشهادة والجبروت مخرجه من الشفتين عدده اثنان بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي وله الفلك الأول له الحركة المذكورة يتميز في صفاء خلاصة الخلاصة وفي خاصة الخاصة وله بداية الطريق ونهايته مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجماد طبعه الحرارة واليبوسة عنصره [illegible] يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معتدلة وله الحقائق والمقامات والمنازلات خالص كامل ممتزج مؤنس وله الذات وله من الحروف الألف واللام والهمزة وله من الأسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الميم

الميم كالنون ان حققت مركزها	[illegible]
فالنون للحق والميم الذي لعبد	[illegible]
فبرزخ النون روح في معارفه	وبرزخ [illegible]

اعلم أيدك الله وإياك بروح منه أن الميم من عالم الملك والشهادة والجبروت مخرجه من الشفتين عدده أربعة وأربعون وبسائطه الياء والألف والهمزة وله الفلك الأول وحركته مذكورة يتميز في الخاصة والخلاصة وصفاء الخلاصة وله الغاية مرتبته الثالثة ظهور سلطانه في الإنسان طبعه البرودة واليبوسة عنصره [illegible] يوجد عنه [illegible] وله [illegible] خاص كامل مقدس مفرد مؤنس له من الحروف الياء ومن الأسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الواو

واو الإنسان مقدس [illegible]	[illegible]
سبحت لاح [illegible] قيل بيت مقدس	[illegible]

الواو من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين عدده ستة وبسائطه الألف

والهمزة والالف والهاء فلكه الفلك الاول منه وقد ذكرت بعينها في خاصة الخاصة ومن الخلاصة وله غاية الطريق مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الدنيا طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الاعراق خاص ناقص مقدس مفرد موحش وله من الحروف الالف ومن الاسماء كما تقدم ٭ فهذه حروف المعجم قد تكلمنا بذكر ما تيسر من الاشارات والتنبيهات لاهل الكشف والخلوات والاطلاع على أسرار الموجودات فاذا اردت ان يسهل عليك اخذه في باب العبارة منها فاعلم اشتراكها في اولادك الالف التي تعم حقائق الاسماء المعدنة واما الالف فقد تقدم الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الالف والواو والياء المعتلة فخرجت ايضا عن حكم الحروف بهذا الوجه والجيم والزاي واللام والميم والنون بسائطها مختلفة والدال والذال متماثلة والصاد والضاد متماثلة والعين والغين والسين والشين متماثلة والواو والكاف والقاف متماثلة والياء والهاء والحاء والطاء والباء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء متماثلة البسائط ايضا وكل متماثل البسائط متماثل الاسماء فاعلم وكذا ذكرنا أن نذكر لام الالف عقيب الحروف الذي هو لطيفة الجوهر فنذكره مفردا كما وقع في الرقم مفردا عن الحروف فانه حرف زائد مركب من الف ولام ومن همزة ولام

ذكر لام الالف والف اللام

ألف اللام ولام الالف	شبه رطانوت فلا تعترف
واشرب الامر الى آخره	ومن الشبهة لا تنصرف
والتقم مادمت ريان فان	طمعت نفسك قم فانصرف
وادر ان الله قد أرسله	نورا للوى الفؤاد المشرف
واصطبر بانه واحذره فقد	يخذل العبد اذا لم يقف

معرفة لام الالف

تعانق الالف العلام واللام	مثل الحبيبين فالاعوام اعلام
فالتفت الساق بالساق التي عظمت	بغيا في منهما في الالف اعلام
ان الفؤاد اذا معناه عانقه	بدا له فيه ايجاد واعدام

اعلم انه لما اصطحب الالف واللام صحب كل واحد منهما ما يل وهو الهوى والغرض والميل لا يكون الا عن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الالف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الالف لاحداث الحركة فيه فكانت اللام في هذا الباب أقوى من الالف لانها اعشق فهمتها اكمل وجودا وأتم فعلا والالف أقل عشقا فهمتها أقل تعلقا باللام فلم تستطع أن تقيم أودها فصاحب الهمة له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفي ومقامه فلا يقدر يجاوزه الى غيره فان انتقل الى مقام المحققين معرفة الحق فوق ذلك وذلك ان الالف لما علم من جهة فعل اللام فيه بهمته وانما ميله نزوله الى اللام بالانعطاف لتمكن عشق اللام فيها الا تراه قد لوى ساقه بقامة الالف وانعطف عليه حذرا من الفوت فعل الالف

الف [illegible] كذلك الحق الى السماء الدنيا وهو آخر البرزخ [illegible] وصل الالف
عندهما [illegible] الاختلاف عند [illegible] الامر [illegible] خاصة فالصوفي يجعل ميل
اللام ميل الواجدين والمتواجدين [illegible] ميل الالف
ميل التواصل والاتحاد ولهذا الشكل هكذا لا فاينما [illegible] الالف او اللام قبل
ذلك [illegible] اختلاف اهل اللسان [illegible] حركة اللام والهمزة التي تكون
على الالف [illegible] الالف [illegible] اي
نقطة [illegible] اللام والثاني هو الالف وهذا كله [illegible]
[illegible] في طلب المشوق [illegible] الوصال [illegible]
[illegible]
[illegible] التحقيق [illegible]
في المسئلة تفصيل [illegible]
الحضرات [illegible]
[illegible] في هذه المسئلة [illegible]
[illegible] حضرة الاتحاد وهي لا الا [illegible]
في الذي [illegible] الاثبات [illegible] لا [illegible] الوجود [illegible]
وهذه الحضرة الى الاتحاد [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] في الصورة [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
فانظر [illegible]	[illegible]

[illegible]
[illegible] في المشرق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كتب المفسرين [illegible]
[illegible] المواضع [illegible]
[illegible] هذه المواضع [illegible]
[illegible]
الله [illegible] قال

فسهل أبو سعيد الخراز فقال الشيخ الى الابد بل قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن دخول العمرة في الحج العامنا هذا أم للابد فقال صلى الله عليه وسلم بل لابد الابد فهي روحانية باقية في دار الخلد يجدها أهل الجنان في كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجابون العمرة في الحج روح ونعيم وارتياح بتشريف تشرق به أسارير الوجوه وتزيد به حسنا وجمالا فاذا أعطيت ذلك الله في بحر القرآن فاطلب وابحث عن صدفتي هاتين الجوهرتين الالف واللام وصدفتهما هي الكلمة والآية التي تضمهما فان كانت كلة فعلية على طبقاتها انسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلة أسمائية على طبقاتها انسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلة ذاتية نسبتهما من ذلك كما أشار اليه عليه السلام بقوله وان لم يكن في الحرف أعوذ برضاك مثل الالف من سخطك مثل اللام كلة أسمائية وبمعافاتك مثل الالف من عقوبتك مثل اللام كلة فعلية وبك مثل الالف منك مثل اللام كلة ذاتية فانظر ما أعجب سر النبوة وما أعلاه وما أقربه من ماء وما أصفاه فمن تكلم على حرف لام الالف من غير أن ينظر الى الحضرة التي هو فيها فليس بكامل هيهات لا يستوى أبدا لام الف لا خوف عليهم ولام ألف ولا هم يحزنون كما لا يستوى لام ألف لا التي للنفي ولام ألف لا التي للايجاب كما لا يستوى لام الف النفي ولام الف التبرئة ولام الف النهي فيرفع بالنفي وينصب بالتبرئة ويجزم بالنهي ولام الف لام التعريف والالف التي من أصل الكلمة مثل قوله الاعراف والادبار والابصار والاقلام كما لا يستوى لام ألف لام التوكيد والالف الاصلية مثل قوله تعالى ولا رضوا ولأنتم فقد تحقق ما ذكرناه لك وأقم أنت ذلك من ركعتها وحل لامك من عقدتها وفي عقد اللام بالالف سر لا ينكشف ولا تقدر على بسط العبارة في مقامات لام الف كما وردت في القرآن الا لو كان السامع يسمع ممن كان يسمعه من الذي أنزل عليه لو عبرته ومع هذا فالغرض في هذا الكتاب الايجاز وقد طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الاجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولنذكر في هذا الباب معرفة المناسبة التي بين الحروف حتى يصح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين معا الا لام الف خاصة من جهة ما وهذا الباب يتضمن ثلاثة آلاف مسئلة وخمسمائة وأربعين مسئلة على عدد الاتصالات بوجه ما تحل اتصال علم يخصه وتحت كل مسئلة من هذه المسائل مسائل تتشعب كثيرة فان كل حرف يطلب مع جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة فمن اراد أن يشتفي منها فليطالع تفسير القرآن لنا الذي سميناه الجمع والتفصيل ونوفي الغرض في الحروف ان شاء الله تعالى في كتاب المبادى والغايات له وهو يراجعه فلنكتف بهذه الاشارة في لام ألف والحمد لله المتفضل

معرفة الف اللام

	ألف اللام اعرفا بالذوات	ولام الالف اللام الخضرات	
	تنظم الشمل اذا ما ظهرت	جمعاها وما تبقى شتات	
	وتفي بالعهد صدقا وإذا	حال تعظيم وجود الحضرات	

اعلم ان لام ألف بعد حلها وتفصيل شكلها وابراز أسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر في

حضرة الجنس والعهد والتعريف والتعظيم وغير ذلك فلما كان الالف للحق واللام لـ
الانسان صارت الالف واللام للجنس فاذا ذكرت الالف واللام ذكرت جميع الكون ومكونه
فان نفيت عن الحق بالخليقة وذكرت الالف واللام كان الالف للحق واللام للخلق وهذا هو
الجنس عندنا فنابت اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذي يبقى بعد ما يأخذ
الالف قامته وهو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحاني الغائب للملكوت والالف التي
تميز شطر الدائرة للامر وهو كن وهذه كلها أنواع وحصول الجنس الاعم الذي هو فوقه جنس وهو
حقيقة الحقائق الثابتة التي هي المرتبة الاولى ان وقع الابتداء بها أو الاخيرة ان وقع الانتهاء
اليها القديمة في القديم لا في ذاتها او الحديثة في الحدث لا في ذاتها وهي لا موجودة ولا
معدومة واذا الممكن موجود فهي تتصف بالقدم والحدوث كما سيأتي ذكرها في الباب
السادس من هذا الكتاب وانما قلنا كانها من جهة ما وانها صورة من جهة ما لوجود الحدوث
والقدم فان الذي يشبهها وجود كل موجود محدث وهو خالق وانه محدث وهو
الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ما شاء من صفاته
سبب ينكره قوم في الدار الآخرة لانه تعالى يتجلى لهم في غير الصورة السابقة التي عرفوها منه
وقد تقدم طرف منه في الباب الاول من هذا الكتاب فيتجلى لهم ربهم على قلوبهم وعلى ذواتهم
في الآخرة وما فيه ذلك من وجوه التشبيه على الحقيقة التي لا تشبيه فيها فانها
هي المصاحبة للمؤمنين في الدارين لان منهم أو فيهم من الله تعالى الرؤية في الدنيا بالقلوب والابصار
مع انه سبحانه أبان عن عجز العباد عن دركه بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير لطف بعباده فتجلى لهم على قدر طاقتهم فحجبهم بذلك عن حمل تجليه
الاقدس على ما تعطيه الالوهية اذ لا طاقة للمحدث على حمل جمال القديم كما لا طاقة لانوار بصر
المحدثات البصر في اعيانها وان وردت عليه أو ورد البصر عليها لا يبقى لها أثر ولا
يعرفها عرفانا ذكرناه وتحقق والى ما يشبهها من المحدثات فالذي تجلى من نوره لم تم
لنور انزل منه في الشمس اذ النور صورة في الهواء كان الهواء صورة لها ومن شأنها
النور بها فهو الذي نزل منه النور بوجه المعادن ولمنها الذي انتهاه الى ان يعلم
المحدث لا يقبل الاصورة واحدة ذات بعد ذلك يقوم هذا من باب ما من هذا الكتاب
تعالى فهذه الحقيقة الثابتة التي تتضمن الحقائق الذاتيات هي الجنس الاعم الذي يتحقق الالف
واللام الحال عليه جميعا ومنه هذه الحقيقة يحصل بحقيقتهما على موجودين
او موجودين فعلى اي موجودين دخلت الالف واللام من جهة كل واحد منهما دلتا على امر
ثالث كانا للعهد ذلك الامر الثالث الذي عرفاه وعلى حقيقتهما لا فضل بهذا العهد واللام في
أخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما لما لم يختص من بابه على انه بين لبعض العلم
فكذلك من يريد الحصر أن يعلم ما فعلى اي حالة كانت الالف واللام والتي هي التي حصرت
بسبب هاتان الحقيقتان انقلبت الى صورة حقائقهما وهذا هو الاشتراك الذي كان
الاشتراك في الصفة ونريد أن نميز الاعظم من الاعظم فالتعظيم في الوصف
الذي تدخلان عليه فالالف واللام بحكم الحال لان كل صورة وحقيقة لابد منهما موجودات بذات

جميع الحقائق اى تبرز بابرازه الحقيقة التى عندهما فقط بلا مزيد لانهما لا اثر لهما على الشئ لذاتهما الا انهما كاسيان الشئ الذى دخلا عليه ومثلهما من عالم الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل اذا اصابت الرجال دون القماش بت السلطان ويكفى هذا القدر فقد طال الباب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بيان بعض الاسباب أعنى تفسير الالفاظ التى ذكرت فى الحروف من بسائط ومراتب وتمديد وافراد وتركيب وأنس ووحشة وغير ذلك)

اعلم أولا ان هذه الحروف لما كانت مثل العالم المكلف الانسانى المشاركة له فى الخطاب لا فى التكليف دون غيره من العوالم لقبولها لجميع الحقائق كالانسان وسائر العوالم ليس كذلك كان منهم القطب كما منا وهو الالف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به فانه كما هو سار منه فى جميع العالم كذلك الالف من كل وجه من وجوه روحانيته التى ندركها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث كان سريانه نفسا من أقصى المخارج الذى هو منبعث النفس الى آخر المخارج ويمتد فى الهواء الخارج وأنت ساكت وهو الذى يسمى الصدى فهذه قيومية الالف لانه واضح من حيث رقمه فان جميع الحروف تتصل به وتتركب منه ولا يتصل هو بها كما يتصل هو أيضا الى روحانيته وهى النقطة تقديرا وان كان الواحد لا يتصل فقد عرفناك ما لاجله كان الالف قطبا وهكذا تعمل فى جميع ما ذكرناه بعد هذا ان أردت ان تعرف حقيقته (والامامان) الواو والياء المعتلتان اللتان هما حرفا المد واللين لا الصحيحتان (والاوتاد) الاربعة الالف والواو والياء والنون الذين هم علامات الاعراب (والابدال) السبعة الالف والواو والياء والنون وتاء المضمر وكافه وهاؤه فالالف ألف رجلان والواو واو العمرون والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا وبينهم فى مرتبة الابدال كما بيناه فى القطب ان التاء اذا غابت من قلت تركت بدلها فقال المتكلم قال زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التى هى اسم هذا الشخص المخبر عنه ولو كان الاسم مركبا من ألف حرف ناب الضمير مناب تلك الحروف وهو حروف الضمائر وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلا بابادرمية بالعلماء فالسند فقد نابت التاء أو الكاف أو الهاء مناب جملة هذه الحروف التى هى يادرمية بالعلماء فالسند فى الدلالة وتركتها بدلها أو جاءت بدلا منها كيفما شئت واعلم ان لهذه الكونيات لذلك ولا يعلم من هو بدل منه او هو بدل منها فاذا استحقت هى واخواتها مقام الابدال ومدرك من اين علم هذا موقوف على الكشف فابحث عنه بالخلوة والذكر والهمة واياك ان تتوهم بتكرار هذه الحروف فى المقامات انها شئ واحد لا بل وجودها هى مثل الاشخاص الانسانية فليس زيد بن على هو عين أخيه زيد بن على الثانى وان كانا قد اشتركا فى البنوة والانسانية ووالدهما واحد ولكن بالضرورة تعلم ان الاخ الواحد ليس عين الاخ الثانى فكما يفرق البصر بينهما كذلك يفرق العلم بينهما فى الحروف عند أهل الكشف من جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من جهة المقام الذى هو بدل من حروفه ويزيد صاحب الكشف على العالم من جهة المقام بأمر آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلا قلت اذا كررته بدلا [illegible]

فتقول لشخص ما صنعت كذا وقلت كذا فانا عند صاحب الكشف الذي قال الثاني غير الاول انما هو الثاني في الثالث لان عينا هنا طالب تتجدد في كل نفس بل هم في لبس من خلق جديد فهذا شان الحق في العالم مع احدية الجوهر وكذلك الحركة الروحانية التي منها اوجد الحق تعالى الثاني الاول غير الحركة التي اوجد عنها الثاني الاخرى بالغا ما بلغت يختلف معناهما بالضرورة فصاحب علم المقامية يعلم لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف الثاني اواي حرف غيرا كان او غيره منهم فانه صاحب رقم ولفظ لا فكر كما يقول الاشعريون في العرض انه لا يبقى زمانين فالناس يجهلون معهم على ذلك في الحركات خاصة لكونها المحسوسة لا يقدرون على انكارها وردها ولا يقدرون على الوصول الى معرفة ذلك في الالوان والسكون الدائم كسكون الجبال وغيرها فلهذا التفكر ولم يقولوا به ونسبوا القائل بذلك الى الهوس وانكار الحس وعجزوا عن ادراك الضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم عن التصرف في المعاني فلو حصل لهم الاول عن كشف شيء من هذه لانسحبت لهم تلك الحقيقة على جميع الاعراض حكما عاما يخص عرضا دون عرض وان اختلفت اجناس الاعراض فلا بد من ... ... وهكذا هذه المسئلة التي ذكرناها في حق من قالت ... ... انكره ... المطلوب ... لحقيقة الصور المحسوسة لفظا او رقما وانما المطلوب المعاني التي تسمها هذه الرقوم وهذه الالفاظ وحقيقة اللفظ والمرقوم عينه ما فات اما طرق الصور انما هو روحانى ولا يقصد ان يخرج عن جنسه البتة فلا تعجب ان ترى الميت لا يطلب الطعام لعدم سر الروح فيه ويطلبه الحي لوجود الروح فيه فتقول حين تراه يطلب غير جنسه فاعلم ان في الطعام والماء وجميع الطعام والشارب والمناكح والملابس والمراكب والمجالس ارواحا لطيفة غريبة هي سر حياته ونمائه وتسبيحه ربه وبقائه وسعادته وعلو منزلته في حضرة مشاهدة ربه وتلك الارواح اسيرة في هذه الصور المحسوسة يؤدونها الى هذا الروح المودع في الشيء الا ترى بعضهم ... ... اماته ... التي هي سر الحياة فاذا ادى اليه ... خرج ... الطريق الذي دخل ... ... وقلبا ... طريق آخر ... ... الروح ... باسم مرآخر يطلبه ... لصاحب ... ... سبب ... ... هكذا يتقلب في اطوار الوجود ... ... العليم الحكيم فالروح معدوم في ... ... فهي معرفه ومحبوبه فلا يشكر عليه ... ... قال

امر على الديار ديار ليلى	اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي	ولكن حب من سكن الديارا

وقال الآخر

يا دار ان غزالا فيك تيمني	لله در الذي تحويه يا دار
لو كنت اشكو اليها حب ساكنها	اذن رأيت بناء الدار ينهار

فافهموا فهمنا الله وإياكم سر كلامه واطلعنا وإياكم على خفيات علوم حكمه انه المنعم الكريم
اما قولنا الذي ذكرناه بعد كل حرف فأريد ان أبينه لكم حتى تزدادوا منه ما لا يضركم مما
لا تعلمون واقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمون واعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين
المقامين فحرمان والمتصف به محروم كما ان المتصف بهذين المقامين سعيد مرحوم قال الامام
العارف أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه للامام أبي موسى الديبلي في وصية أوصاه بها عند
ما رحل عنه لأمر أرسله الشيخ فيه يا أبا موسى اذا رأيت مؤمنا بكلام أهل هذه الطريقة قل له
يدعو لك فانه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون
به نزع الله نور الايمان من قلبه فمن ذلك قولنا حرف كذا باسمه كما ذكرته هو من عالم الغيب اعلم
ان العالم على بعض التقاسيم على قسمين بالنظر الى حقيقة ما معلومة عندنا * (قسم يسمى عالم
الغيب) وهو كل ما غاب عن الناس مما لم تجر العادة بادراك الحس له وهو من الحروف السين
والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء
والثاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرحمة والالطاف والرأفة والحنان والسكينة والوقار
والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيهم نزل أيضا على لسان الرتبة المحمدية التي عندها اليوم من
كونه أوتي جوامع الكلم قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس أتى بها اليهم
رسولهم وفيهم رءوف رحيم وحده وفيهم الذين هم في صلاتهم خاشعون وفيهم وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا وهذا القبيل من الحروف هو أيضا الذي نقول فيه انه من اللطف لما
ذكرناه فهذا من جملة المعاني التي يطلق عليها من عالم الغيب واللطف * (والقسم الآخر يسمى
عالم الشهادة والقهر) وهو كل عالم من عوالم الحروف جرت العادة عندهم ان يدركوه بحواسهم
وهو ما بقي من الحروف وفيهم قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله تعالى واغلظ عليهم وقوله
تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدة والجهاد
والمجاهدة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون لصاحب الوحي النفث والغط وصلصلة
الجرس ورشح الجبين وله يا أيها المزمل ويا أيها المدثر كما انه في حروف عالم الغيب نزل به
الروح الأمين على قلبك لا تحرك به لسانك لتعجل به ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك
وحيه وقل رب زدني علما * وأما قولنا الملك والجبروت والملكوت فقد تقدم ذكره في أول هذا
الباب عند ذكرنا مراتب الحروف * وأما قولنا يخرج من كذا فمعلوم عند القراء وفائدته
عندنا تمييز افلاكه فان الفلك الذي جعله الحق سببا لوجود حرف ما ليس هو الفلك الذي وجد عنه
حرف غيره وان اتحد الفلك الذي وجد عنه حرف غيره فليست الدورة واحدة بالنظر الى تقدير
ما فرضته انت في شيء تقتضي حقيقته ذلك الفرض ويكون في الفلك الاطلس تمييز عند ذلك عن
نفس الفلك تجعله علامة في موضع الفرض وترصده فاذا عادت العلامة الى حد الفرض الاول
فقد انتهت الدورة وابتدأت أخرى قال صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلقه الله وسيأتي بيان هذا الحديث في الباب الحادي عشر من هذا الكتاب وأما قولنا عدده
كذا وكذا دون كذا فهو الذي يسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير وقد يسمونه

الحمل مرضاهن للتي هي تسير بحسب افلاك الدراري التي هي القمر والكاتب والزهرة والشمس والمريخ والمشتري والمقاتل وفي افلاك البروج التي في الفلك الثامن التي تقطعها هذه الدراري المذكورة على حسب اتساع افلاكها في انفسها متفاضلة عندنها الدورة الكبرى التي من المشرق الى المغرب عندنا وهي الحمل والثور والتوأمان والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فيجعلون الجزم الكبير لفلك البروج ويطرحون ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين والجزم الصغير لافلاك الدراري وطرح عدده تسعة تسعة بطريقة ليس هذا الكتاب موضعها وهو لبس هو مطلوبنا في هذا الكتاب وفائدة الاعداد عندنا من طريقنا الذي تكمل به سعادة المحقق او المريد اذا اخذ حرفا من هذه اضاف الجزم الصغير الى الجزم الكبير مثل ان يضيف الى الالف الذي هو واحد بالجزم الكبير وواحد بالجزم الصغير فيجعل ابدا عدد الجزم الصغير من واحد الى تسعة فيرده الى ذاته فان كان واحد الذي هو حرف الالف بالجزمين والقاف والشين والياء عند بعض وعند غيرنا بدل الشين الغين المعجمة بالجزم الصغير يجعل ذات الواحد ما يطلبه المطلوب منه في جزم ثان فان كان الالف حتى الى الطاء التي هي بسائط الاعداد وهي مشتركة في الجزمين الكبير والصغير في حيث كونها للجزم الصغير ردها الى ذاتها ومن حيث كونها للجزم الكبير ردها الى الواردات المطلوبة لان تطلب في الالف التي هي الواحد والياء العشرة والقاف المائة والشين الالف ونبه على الخلاف وتمت مراتب الاعداد وانتهى فلكها المحيط ورجع الدور على بدئه فليس الا اربع نقط مشرق ومغرب واستواء وحضيض اربعة ارباع والاربعة عدد محيط لانه مجموع البسائط كان هذا العقود مجموع المركبات العددية وان كان اثنان الذي هو الباء بالجزمين والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك لك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة ووقفت على أسرارهما من جهة كونهما اعتبار شهادة لاغيب وهي الذات والصفات في الالهيات والعلة والمعلول في الطبيعيات لا في العقليات والشرط والمشروط في العقليات والشرعيات لا في الطبيعيات ولكن في الالهيات وان كان ثلاثة الذي هو الجيم بالجزمين واللام والسين المهملة عند قوم والشين المعجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم ملك لك وقابلت به عالم الملك من جهة كونه ملكا وعالم الجبروت من جهة كونه جبروتا وعالم الملكوت من جهة كونه ملكوتا وعاقب الجيم من العدد بالصغير بعد قبولك ... والسين من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب من جهة الطبيعة الى عشر امثالها او اقل بالاضافة الى ما يشاء على حسب الاستعداد واقل درجاته التي تشمل العامة العشر المذكور تضعيفه وتوقف على الاستعداد وفيه تتفاضل رجال الاعمال وكل عالم في طريقته يجد لذلك فليس غرضنا في هذا الكتاب ما يعطي الله المعروف لفظا او خطا من الحقائق اذا تحققت بحقائقها وانما غرضنا ان نعرف ما يعطي الله لنا اذا تحققنا بحقائق هذه الحروف وكوشفنا على أسرارها في المواد ذلك ● وان كان اربعة الذي هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالجزم الصغير جعلت الدال منك قوا عدلك وقابلت بها الذات والصفات والافعال والروابط وعاقب الدال من العدد بالصغير تبرز أسرار قبولك وعاقبته وفي الميم والتاء من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب التقابل والكمال

فيها والاكمل بحسب الاستعداد ۞ وان كان خمسة الذي هو الهاء بالجزمين والنون والتاء بالجزم الصغير جعلت الهاء منسك ملكتك في مواطن الحروب ومقارعة الابطال وقابلت بها الارواح الخمسة الحيوانى والخيالى والفكرى والعقلى والقدسى وبما في الهاء من الصغير تبرز أسرار قبولك وعافيته وفي النون والتاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكامل والاكمل أمر حاصل من الاستعداد ۞ وان كان ستة الذي هو الواو بالجزمين والصاد أو السين على الخلاف والخاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك الملومة وقابلت بها انقيادك عن الحق بوجه واثباتك بوجه وهو علم الصورة وبما في الواو من الصغير تبرز أسرار القبول وعافيته وفي الصاد والسين والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار الاستواء ما يكون من نجوى ثلاثة وهو معكم أينما كنتم وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وكل آية أو خبر تثبت له سبيل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب ۞ وان كان سبعة الذي هو الزاي بالجزمين والعين والذال بالجزم الصغير جعلت الزاي منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما في الزاي من الصغير تبرز أسرار قبولك وعافيته وفي العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار السبعات كلها حيث وقعت والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب ۞ وان كان ثمانية الذي هو الحاء بالجزمين والفاء في قول والضاد في قول والظاء في قول جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الالهية مقابلة الصورة لصورة المرآة وبما في الحاء من الصغير تبرز أسرار قبولك وعافيته وفي الفاء والضاد والظاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المنازل وفي هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار أبواب الجنة الثمانية وقصها ان شاء الله هنا وكل حضرة مثمنة في الوجود والكمال والاكمل بحسب الاستعداد ۞ وان كان تسعة الذي هو الطاء بالجزمين والصاد والضاد في قول وفي المثنين الظاء والغين في قول بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك في الوجود التي انت عليها في وقت تطلبك في هذا التجلى وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الابدلها ولك وبما في الطاء من الصغير تبرز أسرار القبول وعافيته وفي الصاد والضاد والغين والظاء من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الاحدية والكامل والاكمل على حسب الاستعداد والطاقة فهذا وجه من الوجوه التي ستقنا عدد الحروف من أجلها على علمه وان كان ثم وجوه أخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الاول ومن هنا تفتح لك أسرار الاعداد ادوارها ومنازلها فان العدد سر من أسرار الله في الوجود ظهر في الحضرة الالهية بالقوة فقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وقال ان لله سبعين ألف حجاب الى غيرة لك فظهر في العالم بالفعل واتصحبت معه القوة فهو في العالم بالقوة والفعل وغرضنا ان مد الله في العمر وتراخى الاجل ان نشرع في خواص العدد موضوعا لم نسبق اليه نبدى فيه من أسرار الاعداد ما تعطيه حقائقه في الحضرة الالهية وفي العالم والروابط ما تعطيه حقائقه من الاسرار وتنال به السعادة في دار القرار واما قولنا بسائطه فلسنا نريد بسائط شكل ذات الحرف مثلا الذي هو ص واتما نريد

بسائط النقط التي هي الكلمة الدالة عليه وهو الاسم أما النسبة كقولك [illegible] النقطة زيد ولنا بسائط الشكل فليس ببسائط من الحروف ولكن هي النقص والتمام والزيادة مثل الراء والزاي نصف النون والواو نصف القاف والكاف أربعة أخماس الطاء وأربعة أسداس الظاء والدال ثلثا الطاء واللامين بدء على الألف بالنون على النون بالألف وشبه هذا وأما بسائط أشكال الحروف فإنما هي من النقط خاصة فعلى قدر نقط بسائطه وعلى قدر مرتبة الحرف في العالم من جهة ذاته أو من وصفه هو عليه في الحال طول بسائط نقطه وأفلاكها وأزواجها فالأفلاك التي منها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها أوجد النقط جرامسندا ونافلك الأفلاك تقطع في الفلك الأقصى على حسب تساعها . وأما أولسانا له ونمو حركة فلك فهو بيده الفلك الذي عنه وجد العنصر الذي هو مخرج ذلك الحرف فإن الرأس من الإنسان أوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من أفلاك مخصوصة والعنق عن الفلك الذي يلي هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الأول المذكور فكل ما يوجد في الرأس من المعاني والأرواح والأسرار والحروف والعروق وكل ما في الرأس من هيئة ومعنى من دورة الفلك ودورته اثنا عشر ألف سنة ودورة فلك العنق وما فيه من هيئة ومعنى والحروف الحلقية من جملتها أحد عشر ألف سنة ودورة فلك الصدر على حكم ما ذكرناه تسعة آلاف سنة وطبعه من عنصره وما يوجد عنه راجع إلى حقيقة ذلك الفلك وسيأتي ذكر هذه الأفلاك في داخل الكتاب وأما أوزانها فهي في طبقة كذا فاعلموا أعلمكم الله العلم النافع أن عوالم الحروف على طبقات بالنسبة إلى الحضرة الإلهية والقرب منها أمثلنا وتعرف ذلك منهم بما ذكرناه وذلك أن الحضرة الإلهية لمن عرف عند نافي الشاهد إنما هي في عالم الرقم خط المصحف وفي الكلام التلاوة وإن كانت سارية في الكلام كله تلاوة وغير ذلك فهذا ليس هو قدرك ولا علمك أن تعرف أن كل ما نطق به لافظ أو يلفظ به إلى الأبد أنه قرآن ولكنه في الوجود بمنزلة حكم الإباحة في الشرع أو فيه هذا باب يؤدي إلى تطويل عظيم فإن شاء الله وهبنا الله إلى أمر يعرف من وجه صغر فلك [illegible] وهو المكتوب والمنطوق به خاصة وأعلم أن الأمور عندنا من باب الترتيب إذا ظهر منها الوجود بالظهور كان الأول أشرف من الثاني وهكذا إلى انتهاء حتى إلى [illegible] ومن المصحف يقع التفاضل مثل الأول حتى إلى الآخر فالآخر والأول أشرف ما ظهر ثم تتفاضل على حسب ما وضعناه وعلى حسب المقام فالأشرف منها أبدا يتقدم في الموضع الأشرف وتبيين هذا أن ليلة خمسة عشر في الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر وهكذا حتى إلى ليلة طلوع الهلال من أول الشهر وطلوعه من آخر الشهر وليلة المحاق المطلق تنظر ليلة الإبدار المطلق فهو في طريق الترتيب نظام رقم القرآن عندنا وبماذا بدئت السور من الحروف وبماذا ختمت وبماذا اختصت السور المجهولة في العلم التذكري المعلومة بعلم الإلهي من الحروف وعددها في أول بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا في الحروف التي لم تختص بالابتداء ولا بالختم ولا بسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى أن يعلمنا بهذا الاختصاص الإلهي الذي حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتناء من غير جزاء كاختصاص الأنبياء بالنبوة ونزول [illegible] أو هو

اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف الهام فرأيناه على الوجهين
معا في حق قوم عناية وفي حق قوم جزاء وان كانا كلاهما في أول الوضع والكل لنا ولهم
ولجميع العوالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على هذا الكشف جعلنا الحروف التي لم تثبت
أولا ولا آخرا على مراتب الاولية كما نذكر من ان عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص
القرآني حظ وهي الجيم والضاد والخاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة
الاولى من الخواص حروف السور المجهولة وهي الالف واللام والميم والصاد والراء
والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وأعني
بهذه صورة اشتراكهم في اللفظ والرقم فاشتراكهم في الرقم اشتراكهم في الصورة والاشتراك
اللفظي اطلاق اسم واحد عليها مثل زيد وزيد آخر فقد اشتركا في الصورة وفي الاسم
● وأما المقرر عندنا والمعلوم ان الصاد من المص والصاد من كهيعص والصاد من ص
ليس كل واحد منها عين الآخر بل يختلف باختلاف أحكام السور وأحوالها ومنازلها
وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعمها لفظا وخطا ● وأما الطبقة الثانية
من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع في أول سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة
وذلك حرف الالف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو
والصاد والحاء والنون واللام والهاء والعين ● وأما الطبقة الثالثة من الخواص
وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة في أواخر السور وذلك حرف النون والميم والراء
والباء والدال والزاي والالف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والتاء واللام
والفاء والسين وان كان الالف في جاري خطنا ونطقنا ركنا ولزاما ومن اهتدى فما أعطانا
الكشف الا الذي ابدل ذلك لالف فوقفنا عنده وعيناه آخرا كما شهدناه هنالك واثبتنا الالف كما
رأيناه ولكن في فصل آخر لاني في هذا الفصل فانا لا ازيد في التقييد في هذه الفصول على
ما شاهدته بل ربما لرغب في نقص شيء منه مخافة التطويل فقف في ذلك من جهة الرقم واللفظ
والمعنى لتعظيم تلك المعاني التي كثرت ألفاظها فتلقيه فلا تخل بشيء من الالفاظ ولا تنقص
ولا تبدله وكذلك الطول الاول عسين فيقتضي المرغوب وقفاه الهدى على قلبك ● وأما الطبقة الرابعة
من الخواص وهم صفاء الخلاصة فحروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرت الا حيث ذكرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله بالوجهين من الوحي وهو وحي القرآن وهو
الوحي الاول فانه عندنا من طريق الكشف ان الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرآنا مجملا غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان جبريل
عليه السلام ينزل عليه صلى الله عليه وسلم بالفرقان فقيل ولا تعجل بالقرآن الذي عندك فتلقيه
مجملا فلم يفهم منك من قبل ان يقضى اليك وحيه يقضي اليه تفصيل ما عنده وذلك التفصيل هو
الفرقان وقل رب زدني علما بتفصيل ما أجملته في من المعاني وقد أشار من باب الاسرار فقال
انا أنزلناه في ليلة القدر ولم يقل بعضه ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم وهذا هو وحي الفرقان
وهو الوجه الآخر من الوجهين وسياق الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم في بابه من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى فاني أفردت له بابا بعينه ● واعلموا ان بسملة سورة براءة هي التي في سورة النمل

فان الحق تعالى ما اعطى شيئا ثم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهي
البسملة حكم التبري من أهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم فوقف الملك بها لا يدري اين
يضعها لان كل امة من الامم الانسانية قد اخذت رحمتها بايمانها بنبيها فقال تعالى اعط هذه
البسملة للبهائم التي آمنت بسليمان عليه السلام وهي لا يلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت
قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذي
سلب من المشركين وفي هذه السورة الدابة التي تكلم الناس في آخر الزمان وسيأتي الكلام
عليها او على النمل والهدهد والطير في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * واما الطبقة الخامسة وهي
عين صفاء الخلاصة فلذلك حرف الباء فانه الحرف المقدم لانه اول البسملة في كل سورة والموضع
الذي سقطت منه البسملة ابتدئ بالباء فيه فقال تعالى براءة من الله ورسوله فبدأ بالباء فكأنها
الذائقة اعطى ذلك وسيتبين هذا في باب البسملة ان شاء الله قال لي بعض الاحبار ابن من
احبارهم ما لكم في التوحيد حظ لان اول سور كتابكم بالباء فاجبته ولا انتم فان اول التوراة
باء فافحم ولا يمكن الا هذا فان الالف لا يبتدأ بها اصلا فارقم من هذه الحروف في مبادي السور
على اي طبقة كان فانا ننسبه لبداية الطريق ووسطه وآخره فانا نقابله بداية الطريق وان كان في جمعها
ما ذكرناه كذلك وان كان من الحروف العامة فله وسط الطريق لان القرآن هو الصراط
المستقيم فاعلم * واما قولنا من تنته الثانية حتى الى السابعة فنريد بذلك بسائط هذه الحروف
المشتركة في الاعداد فالنون بسائطه اثنان في الالوهية والميم بسائطه ثلاثة في الانسان والجيم
والواو والكاف والقاف بسائطه اربعة في الجن والدال والراء والصاد والعين
والضاد والسين والذال والغين والشين بسائطه خمسة في البهائم والالف والهاء
واللام بسائطه ستة في النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والزاي والثاء
والتاء والخاء والظاء بسائطه سبعة في الجماد وقد تقدم ذكر هذا في اول الباب وظهور
سلطانه في الكلتين كما ذكرناه آنفا * واما قولنا حركته معوجة ومستقيمة او منكوسة
او ممتزجة او افقية فاريد بالمستقيمة كل حرف حركته تمتد الى جهة الحق سبحانه من جهة
الطلب ان كنت عالما ومن جهة المشاهدة ان كنت مشاهدا والمنكوسة كل حرف حركته
تمتد الى الكون واسراره والمعوجة وهي الافقية كل حرف حركته تمتد الى تعلق الكون
بالكون والممتزجة كل حرف حركته تمتد الى معرفة أمرين مما ذكرناه فصاعدا
وتظهر في الرقم في الالف والميم والهاء والنون وما اشبه هؤلاء * واما قولنا الاعراف
والخلق والاحوال والكرامات او الحقائق والمقامات والمنازلات فاعلموا ايدنا الله واياكم
ان الشيء لا يعرف الا بوجهه اي بحقيقته فتدل هذه الوجوه المسئلة ووجه الدلالة على ما يعرف
الشيء الا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذي يعرف به والنقط على قسمين نقط فوق
الحرف ونقط تحته فاذا لم يكن للشيء ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبديهة لا وهي
الحروف اليابسة فاذا ادركت المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق واذا ادركت
الاعمال حدثت عنها الحروف المنقوطة من اسفل واذا ادركت المشاهدة حدثت عنها الحروف
اليابسة غير المنقوطة فلذلك المعارف يعطي الخلق والاحوال والكرامات وذلك لاهل

بعض الحقائق والمقامات والمنازلات وقلة المشاهدة بعض البراهين هذا كله قيل لأبي
يزيد كيف أصبحت فقال رضي الله عنه لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة
ولا صفة لي وهذا هو مقام الاعراف وأما قولنا خالص أو ممتزج فالخالص الحرف الموجود
عن عنصر واحد والممتزج الموجود عن عنصرين فصاعدا وأما قولنا كامل أو ناقص
فالكامل هو الحرف الذي وجد عن تمام دورة فلكه والناقص الذي وجد عن بعض دورة
فلكه وطرأت علة على الفلك أوقفته فنقص مما كان يعطيه كمال دورته كالدودة في عالم
الحيوانات التي ما عندها سوى حاسة اللمس فهذا وشبهه من نقصها كالواو مع القاف والزاي مع
النون والكاف مع الثاء وأما قولنا مرتفع من الفصل فنريد كل حرف اذا وقفت على سره
وزلت التحقق به ولا تضاد تميزت في العالم العلوي وصرت بك الملائكة وأما قولنا مقدس أي
عن التعلق بمن يتقدمه فنريد به كل حرف لا يتصل في الخط بما يأتي بعده فتتصل الاشياء به ولا يتصل بها
وهو منزه الذات عنه ستة أفلاك عالية الأوج عنها وجدت وجود العالم الستة وهي الالف
والراء والزاي والدال والذال والواو ومعرفة أفلاك هذه الستة الاحرف بحر عظيم
لا يدرك قعره وهي الافلاك الأول التي لا يعرف حقيقتها الا هو وهي مفاتح الغيب وما منا من
معرفتها الا الوجود كما عرفنا أن ثم مفاتح الغيب من غير أن نعرف ماهيتها ولكن ندرك من باب
الكشف اثرها المنوط بها والاقرب اليها خاصة وبهذا نزيد على غيرنا من العلماء وتشبه هذه
المعاني وأما قولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومؤنس وموحش فنريد بالمفرد الى
المربع ما نذكره وذلك أن من الافلاك التي عنها توجد هذه الحروف ما له دورة واحدة فذلك
قولنا المفرد ودورتان فذلك قولنا المثنى وهكذا الى المربع وأما قولنا موحش والمؤنس
فالدورة تأنس بأختها الذاتي بالف شكله قال الله تعالى لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة فالعارف يأنس بالحال ويأنس به نودي عليه السلام في ليلة اسرائه في استيحاشه بلغة أبي
بكر قف ان ربك يصلي فأنس بصوت أبي بكر حيث خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
رضي الله عنه من طينة واحدة فسبق هو صلى الله عليه وسلم وتلاه أبو بكر رضي الله عنه ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فكان كلامهما كلامه سبحانه فلم يبعد
المرتبة وعدى الخطاب الى المرتبة الاخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطف على هذا الكلام
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فأرسلها الى الناس من قطعها ومنهم من وصلها فهذا
مقام الاثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقائق وتثنية العدل من باب الفضل
والطول والموحش بعكس هذا صاحب علة الفرق فتحقق ما ذكرناه وفصل ما اجملناه تسعد
ان شاء الله تعالى وأما قولنا له الذات والصفات والافعال على حسب الوجوه فأي حرف له
وجه واحد كان له من هذه الحضرات شيء واحد أي حضرة واحدة على حسب علوه ونزوله
وكذلك اذا تعددت الوجوه وأما قولنا له من الحروف فانما أعني الحقائق المتقدمة لذاته من
جهة ما وأما قولنا له من الاسماء فنريد به الاسماء الالهية التي هي الحقائق القائمة التي عنها
ظهرت حقائق بسائط ذلك الحرف لا غير وله منافع كثيرة عالية الشان عظيمة السلطان عند
العارفين اذا أرادوا التحقق بها حركوا الوجود من أوله الى آخره فهي لهم خاصة وصادق

بالآخرة موطنها بقول المؤمن في الجنة للشيء الذي يريده كن فيكون فهذا مختصر يعطي علم عوالم الحروف فليكتف به على أوجز ما يمكن وأخصره وفيها تنبيه لأصحاب الروائح والذوق المختص بذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات وهي الحروف الصغار)

حركات الحروف ست ومنها	أظهر أنفسها الكلمات
هي رفع وثم نصب وخفض	حركات للأحرف المعربات
وهي فتح وثم ضم وكسر	حركات للأحرف الثابتات
وأصول الكلام حرف فموت	أو سكون يكون عن حركات
هذه حالة العوالم فانظر	ظاهرا غريبة في علات

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أنا كنا أردنا أن نتكلم في الحركات في فصل الحروف لما أطلق عليها الحروف الصغار ثم رأينا أنه لا فائدة في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف إلا بعد نظام الحروف وضم بعضها إلى بعض فتكون كلمة عند ذلك من الكلام وانتظامها بمنزلة قوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو وجود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشأة أخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا إنسانا فهذه النشآت عوالم الكلمات والألفاظ من عوالم الحروف فالحروف لها مواد كالماء والتراب والنار والهواء لإقامة نشأة أجسامنا ثم نفخ فيها الروح الأمري فكانت إنسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الأمري فكانت جانا كما قبلت الأنوار عند استعدادها نفخ الروح الأمري فكانت ملكا ومن الكلام ما يشبه الإنسان وهو أكثرها ومنها ما يشبه عالم الملك والجن وكلاهما جني وهو أقلها كالباء الخافضة واللام الخافضة والمؤكدة وواو القسم وبائه وتائه وواو العطف وفائه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع إذا أمرت بها من الوقاية والوشي والوعي وما عدا هذا الصنف المفرد فهو أشبه شيء بالإنسان وإن كان المفرد يشبه باطن الإنسان فإن باطن الإنسان جان في الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد إلا بعد وجود الذوات المتحركة بها وهي الكلمات المنشآت من الحروف أخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف إلى فصل الألفاظ ولما كانت الكلمات التي أردنا أن نذكرها في هذا الباب من جملة الألفاظ أردنا أن نتكلم على الألفاظ على الإطلاق وحصر عوالمها ونسبة هذه الحركات منها بعد ما نتكلم أولا على الحركات على الإطلاق ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التي هي حركات اللسان وعلاماتها التي هي حركات الرقم ثم بعد ذلك نتكلم على الكلمات التي توهم التشبيه كما ذكرناه وإن قلت تقول هذا العالم المفرد من الحروف التي قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات هلا كنت ألحقته بالحروف لانفراده فإن هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا ما نفخ في باء الخفض وهؤلاء العوالم المفردة من الحروف أرواح الحركات ليقوموا بأنفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون غيره وإنما نفخ فيه الروح من أجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطي ذلك حتى يضاف إلى غيره فيقال بالله وتالله ووالله لأعبدن وما أشبه الشق

ربك واجيبي وما أشبه ذلك ولا معنى له اذا أفرد غير معنى نفسه وهذه الحقائق التي تكون من التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فان الحيوان حقيقة لا توجد أبدا الا عند تألف حقائق مفردة تعقل لذواتها وهي الجسمية والتغذية والحسية فاذا تألف الجسم والغذاء والحس ظهرت حقيقة تسمى الحيوان ليست هي الجسم وحده ولا الغذاء وحده ولا الحس وحده فاذا أسقطت حقيقة الحس وألفت الجسم والغذاء قلت نبات وهي حقيقة ليست الاولى • ولما كانت الحروف المفردة التي ذكرناها مؤثرة في هذا التركيب الآخر اللفظي الذي ركبناه لابراز حقائق لا تعقل عند السامع الا بها شبهناها الكلم المتوصل بالعالم الروحاني كما بيناه ألا ترى الانسان يتصرف بين أربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية وحقيقة ملكية وسيأتي ذكر هذه الحقائق مستوفى في باب معرفة الخواطر من هذا الكتاب وهكذا في عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فيحدث فيها ما لم تكن عليه حقيقتها فافهم هذا نفعنا الله واياك بأسرار كلمه • (نكتة واشارة) • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال وصدقت بكلمات ربها وكتابه ويقال قطع الامير يد السارق وضرب الحاكم اللص فمن ألقى عن أمر شيء فهو أفعله فكان الملقي محمدا عليه السلام ألقى عن الله كلمات العالم بأسره من غير استثناء شيء منه البتة فمنه ما ألقاه بنفسه كأرواح الملائكة وأكثر العالم العلوي ومنه أيضا ما ألقاه عن أمره فيحدث الشيء عن وسائط كثيرة كزراعة متسلسلة الى أن تجري في أعضائك روحا مسبحا وبعد الابعد أدوار كثيرة وانتقالات في عوالم وتقلب في كل عالم من جنسه على شكل أشخاصه فرجع الكل في ذلك الى من أوتي جوامع الكلم فتنفخ الحقيقة الاسرافيلية من الحضرة المحمدية المضافة الى الحق نفخها كما قال تعالى ويوم ينفخ في الصور بالنون وقرئ بالياء ونفخها وقع الفاء والنافخ انما هو اسرافيل عليه السلام والله قد أضاف النفخ الى نفسه فالنفخ من اسرافيل والقبول من الصور وسر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابطة من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الاقدس الانزه الذي لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ أن ينفخ وعلى النار أن تتقد وعلى السراج أن يشتعل والاتقاد والانطفاء بالسر الالهي فتنفخ فيها فتكون طيرا باذن الله قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف في المنفوخ فيه بحكم الاستعداد والدق السر الالهي بينهما في كل حالة فتفطنوا يا اخواننا لهذا السر الالهي واعلموا أن الله عزيز حكيم لا يتوصل أحد الى معرفة كنه الالوهية أبدا ولا ينبغي لها أن تدرك عزت وتعالت علوا كبيرا فالعالم كله من أوله الى آخره مقيد بعضه ببعض عائد بعضه ببعض معرفتهم منهم اليهم وحقائقهم منبعثة منهم بالسر الالهي الذي لا يدركونه وعائد عليهم فسبحان من لا يجارى في سلطانه ولا يدانى في احسانه لا اله الا هو العزيز الحكيم • فبعد فهم جوامع الكلم الذي هو العلم الاحاطي والنور الالهي الذي اختص به سر الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد عليه الصلاة والسلام فلتعلموا وفقكم الله أن جوامع الكلم من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قائمة بنفسها وذات فقيرة مفتقرة الى هذه الغنية غير

قائمة بنفسها ولكن يرجع صنعها الى الذات الغنية وصف تتصف به هي فقيرة اليه بطلبها إمكانه
ليس من ذاتها الايضاحية هذه الذات لها فقد صح أيضا من وجه افتقار الذات الغنية القائمة
بنفسها كما صح للاخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين أو ذاتين فقيرتين أو ذات فقيرة وذات
غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجودها بين الذاتين ولابد فقد عم الفقر والحاجة جميع
الذوات من حيث افتقار بعضها الى بعض وان اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغنى على الاطلاق
الا لله تعالى الغنى الحميد من حيث ذاته فلنسم الذات الغنية ذاتا ولنسم الذات الفقيرة حدثا
ولنسم الذات الثالثة رابطة فنقول الكلم محصور في ثلاث حقائق ذات وحدث ورابطة
وهذه الثلاث جوامع الكلم فيدخل تحت جنس الذات أنواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت
جنس كل من الحدث والرابطة ولا نحتاج الى تفصيل هذه الانواع وما لنا بها في هذا الكتاب وقد
أشبعنا القول في هذه الانواع في تفسير القرآن لنا وان شئت أن تقف على ما ذكرناه فانظر
كلام النحويين وتقسيمهم الكلم الى اسم وفعل وحرف وما ثم قسم رابع فالاسم عندهم هو
الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا والحرف عندهم هو الرابطة عندنا لكن بعض
الاحداث عندهم بل كلها أسماء كالقيام والقعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة مقيدة
بزمان معين ونحن انما قصدنا بالكلمات الجري على الحقائق بما هي عليه فجعلنا القيام وقام
ويقوم وقم حدثا لا ذاتا وفصلنا بينها بالزمان المبهم والمعين وقد تفطن لذلك ابو القاسم الزجاجي
رحمه الله فقال والحدث الذي هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذي صدر من المحدث وهو
اسم الفعل يريد أن القيام اى هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك لذا
يسمى قائما فتلك الحركة هي التي سميت قياما بالنظر الى حال وجودها وقام بالنظر الى حال
انقضائها وعدمها ويقوم وقم بالنظر الى توهم وقوعها ولا توجد أبدا الا في متحرك فهي غير
قائمة بنفسها ثم قال والفعل يريد اللفظ قام ويقوم لا نفس الفعل الصادر من المتحرك القائم
مثلا مشتق منه الهاء تعود على اللفظ اسم الفعل الذي هو القيام فقام عنده مأخوذ من القيام
لان النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص
الزمان ولو دخلت عليه ان ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول
بالتحليل انه فرع عن التركيب وان المركب وجد مركبا وعلى هذا مذهب من يقول بالتفريق
وان التركيب طرأ عليه وهو الذي يتصدى في باب النقل اكثر فالظاهر أن المعرفة قبل النكرة
وأن اللفظة تريد انما وضعت لشخص بعينه ثم طرأ التنكير بكونه شورك في تلك اللفظة فاحتيج
الى التعريف بالنعت والبدل وغير ذلك فالمعرفة أسبق من النكرة عند المحققين وان كان لها
عند أولئك وجه ولكن هذا أليق وأمكن ومن يرى تجريد الورق مرقاة لا تحد فعرضنا
امر آخر ليس هو قول أحدهما مطابقا الا بنسب واضافات ونظر الى وجه وما يطول ذكره ولا
نحتاج اليه في هذا الكتاب اذ قد ذكرناه في غيره من تآليفنا فلنبين أن الحركات على قسمين
حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها أنواع كثيرة مستوفاة تذكر في داخل
الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها الى هذا الكتاب الا الى حركات الكلام لفظا وخطا
فالحركات الرقمية كالاجسام والحركات اللفظية لها كالارواح والمتحركات على قسمين

وتلوين: فالتلوين كل متحرك تحرك بجميع الحركات أو ببعضها فالمتحرك بجميعها كالدال من زيد والمتحرك ببعضها كالأسماء التي لا تنصرف في حال كونها لا تنصرف فإنها قد تنصرف في التنكير والإضافة كالدال من أحمد والتمكين كل متحرك ثبت على حركة واحدة ولم ينتقل عنها كالأسماء المبنية مثل هؤلاء وحذام وكحروف الأسماء المعربة التي قبل حرف الإعراب منها كالزاي والياء من زيد وشبهه ❊ واعلم أن أفلاك الحركات هي أفلاك الحروف التي تلك الحركات عليها لفظا أو خطا فانظره هنالك ولها بسائط وأحوال ومقامات كما كان للحروف وقد ذكرنا في كتاب المبادي والغايات المخصوص بعلم الحروف إن شاء الله تعالى وكما ثبت التلوين والتمكين للذات كذلك ثبتا للحدث والرابطة ولكن في الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم ويكون تلوين تركيب الرابطة للأمرين بالموافقة وبالاستعارة وبالاضطرار فبالموافقة حركة الإتباع مثل يا ابنم ورأيت ابنما ومررت بابنم وبالاستعارة حركة النقل كحركة الدال من قد أفلح على قراءة ورش وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد تكون حركة الإتباع الواقعة في التركيب الذاتي وإن كان أصل الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فينا وهذا سر إن تفطنت ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة كذلك الحروف متمكنة في مقامها الأفضل ثابتة مبنية كلها ساكنة في حالها فأراد اللافظ أن يوصل إلى السامع ما في نفسه فافتقر إلى التلوين لحركة الفلك الذي عنه توجد الحركات عند أبي طالب وأما عند غيره فهو المتقدم والفاعل والرقم عن حركة ذلك الفلك وهذا موضع مطلب للمريد معاينة الحقائق ❊ وأما نحن فلا نقول بقول أبي طالب ونقتصر ولا نقول بالآخر ونتصرف فإن كل واحد منهما قال مقامي بجهة تناولها ثم نقول إن الحقائق الأول الإلهية تتوجه على الأفلاك العلوية بالوجه الذي تتوجه به على إعمال آثارها عند غير أبي طالب المكي وتقبل كل حقيقة على مرتبتها ولما كانت تلك الأفلاك في اللطافة أقرب عند غير أبي طالب إلى الحقائق كان قبولها أسبق لعدم الشغل وصفاء المحل من كدورات العلائق فإنه نزيه فلهذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف هذا القائل أن تلك الحقائق الأول إنما توجهت على ما يناسبها في اللطافة وهو أنفاس الإنسان فتحرك الفلك العلوي الذي يناسب عالم الأنفاس وهذا مذهب أبي طالب ثم يحرك ذلك الفلك العلوي العضو المطلوب بالغرض المطلوب لتلك المناسبة التي بينهما فإن الفلك العلوي وإن لطف فهو في أول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف عالم أنفاسنا وبهذا اجتمعت المذاهب فإن الخلاف لا يصح عندنا ولا في طريقتنا البتة لكنه كاشف وأكشف فتفهم ما أشرنا إليه وتحققه فإنه سر عجيب من أكبر الأسرار الإلهية وقد أشار إليه أبو طالب في كتاب القوت له ثم نرجع فنقول افتقر المتكلم إلى التلوين ليبلغ غرضه فوجد عالم الحروف والحركات قابلة لما يريده منها لعلمه أنها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم أنه قد غير الحرف وما غيره وبرهان ذلك أنك إذا أسمعت نطقك في دال زيد من حيث هو دال ونظرت فيه من حيث تقدمه قام مثلا وتفرغ إليها أي فعل أعطى كان تحدث به عنه فلا يصح لك فيه إلا الرفع خاصة فما زال عن بنائه الذي وجد عليه ومن تخيل أن دال الفاعل هو دال المفعول أو دال المجرور فقد غلط واعتقد أن الكلمة الأولى هي الثانية بعينها لا مثلها ومن اعتقد هذا في الوجود فقد

بعد من الصواب بعد ما بان لك هذا الفصل من الاشكال ثم ان فيه تنبيها على المتقدم ان الثبات
الاصل الثبوت لكل شيء ألا ترى أن العبد حقيقته ثبوتية لكنه الملحق فى العبودية فان اتصف
يوما ما بوصف ربانى فلا تقل هو سار عنده ولكن انظر الى الحقيقة التى قبلت ذلك الوصف منه
تجدها ثابتة فى ذلك الوصف كلما ظهرت عينها فعلت بتلك الحلية فاياك أن تقول خلع ربي هذا
من طوره ووصف ربه فانه تعالى ما نزع وصفه وأعطاه اياه تقدس الحق عن ذلك وتعالى علوا
كبيرا وانما وقع الشبه فى اللفظ والمعنى عند من غير المحقق فيقول هذا هو هذا وقد علمنا أن هذا
ليس هذا وهذا ينبغي لهذا ولا ينبغي لهذا فليكن عند من لا ينبغي له ذلك عارية وأمانة وهذا
قصور وكلام من عمي عن ادراك الحقائق فان هذا ولابد ينبغي له هذا فليس الرب هو العبد فان
قيل فى الله سبحانه انه عالم وقيل فى العبد انه عالم وكذلك الحي والمريد والسميع والبصير وسائر
الصفات والادراكات فاياك أن تجعل حياة الحق هي حياة العبد فى الحد فيلزمك المحالات فاذا
جعلت حياة الرب على ما تعطيه الربوبية وحياة العبد على ما تعطيه الكونية فقد انبغى لصفات
يكون حيا ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح أن يكون الحق آمرا ولا قاهرا الا لنفسه ويتنزه سبحانه أن
يكون مأمورا او مقهورا فاذا ثبت أن يكون غيره هو المأمور والمقهور فلابد أن يكون حيا عالما
مريدا متمكنا عما يراد به هكذا تعطي الحقائق فنرجع الى هذا الحرف لا يقبل سوى حركته كالهاء من
هذا وثم حرف يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمانية والروحانية كالهاء فى النعيم
له اوله وبه كما تقبل أنت تمسك الظل وتحسك حمرته وتقبل تمسك الوجل وتحسك صفرته
والثوب يقبل الالوان المختلفة وما بقى الكشف الا عن الحقيقة التى تقبل الاعراض هل هي
واحدة او صورتها صورة الاعراض فى العدم والوجود وهذا مبحث للمتكلمين وأما نحن فلا
نحتاج اليه ولا نلتفت فانه يحرم الحق على المريد على معرفته من باب الكشف عليه فانه بالنظر
الى الكشف يسير وبالنظر الى العقل عسير ثم ارجع واقول ان الحرف اذا قامت به حقيقة
الفاعلية بتفريغ الفعل على البنية المخصوصة فى الانسان تقول قال فقد رأيت ما قامت به حقيقة
تطلبه يسمى عندها منصوبا بالفعل او مفعولا او كيف شئت وذلك بان تطلبه ثم امورا ويقصده
كالطلب فى القيام بما كلف فمن أجل أنه لم يعلق الا بقصده وان كان يؤول الى أن يقال القسم
مقام سؤال بوعده بحلا به ما قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين سؤال اياه من أمره
اياى به واعطاؤه اياى من طالب منه تقول دعوت الله فدعوت اياه وقد كانت مرفوعة فلما
بالحركات أن الهمة تقدا اختلفت وبهذا ثبت الاصطلاح فى لحن بعض الناس وهذا اذا كان
المتكلم به عربيا واما ان كان من المتكلمين بحقائق نعلم أولا وتجريهم فى أفلاكها الى ما تقتضيه
بالنظر الى أفلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه المثابة وان لم يعلم بهذا التفصيل وهو عالم به من
حيث لا يعلم انه عالم به وذلك ان الاشياء المتلفظ بها تلفظ يدل على معنى وهو مرام الباحث فى
اللفظ ما مدلوله ليرى ما فيه من المعانى واما معنى يدل عليه لفظ ما وهو الخبر عما فى النفس وأضرب
عن اللحن فان أفلاككم غير هذه الافلاك وعن اسقاط الحركات من الخط فى قوم دون قوم
وما سببه ومن أين هو هذا كله فى كتاب المبادى والغايات اذ كان القصد بهذا الكتاب الايجاز
والاختصار بهذه الطاقة ولو اطلعتم على الحقائق كما اطلعنا عليها فى عالم الارواح والمعانى

رأيتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته فافهم والزم وقد ذكرنا من بعض ما تعطيه حقائق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان ولنرجع الى معرفة الكلمات التي ذكرناها مثل كلمة الاستواء والاينية والفوقية والضحك والفرح والتبشبش والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحياء والصلاة والفراغ وما ورد في الكتاب العزيز والسنة من هذه الالفاظ التي توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى في النظر الفكري عند العقل خاصة فنقول لما كان القرآن منزلا على لسان العرب ففيه ما في اللسان العربي ولما كانت الاعراب لا تعقل ما لا يعقل الا حتى ينزل لها فيه بالتصور بما تعقل لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عندها المقرب والمكرم منها بهذا القدر في المساحة عقلت من ذلك قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا تبالي بما فهمت من ذلك من ثبوت القرب فالبرهان العقلي ينفي الحد والمسافة والمساحة حتى يأتي الكلام في تنزيه الباري سبحانه مما تعطيه هذه الالفاظ من التشبيه في الباب الثالث الذي يلي هذا الباب ولما كانت الالفاظ عند العرب على أربعة أقسام • ألفاظ متباينة وهي الاسماء التي لم تتفق مسمياتها كالحجر والمفتاح والقميص • وألفاظ متواطئة وهي كل لفظ يطلق على آحاد جنس ما من الاجناس كالرجل والمرأة • وألفاظ مشتركة وهي كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشتري والانسان • وألفاظ مترادفة وهي ألفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالاسد والهزبر والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هي الامهات مثل البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة في الطبائع • ثم ألفاظ متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك ولكنها ترجع الى هذه الامهات بالضرورة فان المتشابه وان قلت فيه انه قبيل خامس من قبائل الالفاظ مثل النور يطلق على المعهود وعلى العلم أشبه العلم في كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر في كشف المرئي المحسوس فلما كان هذا أشبهه صح أن سمي العلم نورا ويلحق بالالفاظ المشتركة فاذن لا يختلف لفظ عن هذه الامهات وهذا هو حد كل ناظر في هذا الباب وأما نحن فنقول بمذاهبهم وعندنا زوائد من باب الاطلاع على الحقائق من جهة لم يطلعوا عليها اعلم أن الالفاظ كلها متباينة وان اشتركت في النطق ومن جهة أخرى أيضا كلها مشتركة وان تباينت في النطق وقد اشرنا الى شيء من هذا فيما تقدم من هذا الباب في آخر فصل الحروف فانظره هنالك فاذا تبين هذا فاعلم أيها الولي الحميم والصفي الكريم أن المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الالهية من التقديس والتنزيه ونفي المماثلة والتشبيه لا يحجبه ما نطقت به الآيات والاخبار في حق الحق سبحانه من أدوات التقييد بالزمان والجهة والمكان كقوله عليه السلام للسوداء أين الله تعالى فقالت في السماء فأثبت لها الايمان فسأله صلى الله عليه وسلم بالظرفية عمن لا يجوز عليه المكان في النظر العقلي والرسول أعلم بالله والله أعلم بنفسه وقال تعالى أأمنتم من في السماء وقال وكان الله بكل شيء عليما الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وكان الله

ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ويفرح بتوبة عبده ويعجب من الشاب ليست له صبوة
وما أشبه ذلك من الأدوات والألفاظ المتشابهات وقد تقرر بالبرهان العقلي تنزهه عن الاتصاف
بالأمكنة والجهات والألفاظ والحروف والأدوات والتكلم بها والقواطع من الحوادث كل
ذلك خلق الله تعالى فيعرف المحقق قطعا أنها مصروفة إلى غير الوجه الذي يعطيه التشبيه
والتمثيل فإن الحقيقة لا تقبل ذلك أصلا ولكن تتفاضل أهل السلامة فمنهم من التشبيه
فإن المشبهة والمجسمة أرشدهم الله قد يطلق عليهم علماء من جهة علوم ظاهرهم وغير هذا فتتفاضل
العلماء رضي الله عنهم في هذا الصرف عن هذا الوجه الذي لا يليق بالحق سبحانه فطائفة لم تشبه
ولم تجسم وصرفت علم ذلك الذي ورد في كلام الله ورسوله إلى الله تعالى ولم تدخل نفسها في باب
التأويل ووقفت بمجرد الإيمان بما يعلمه الله في هذه الحروف والألفاظ من غير تأويل ولا صرف
إلى وجه ما من وجوه التنزيه بل قالت لا أدري جملة واحدة ولكن أصل اعتقادي على وجه
التنزيه لقوله تعالى ليس كمثله شيء لا ما يعطيه الظاهر الدال وعلى هذا المعتقد سلف الأمة يعني
أهل الظاهر السالمة عقائدهم من التشبيه والتعطيل وطائفة أخرى من الأمة رضي الله عنهم
عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذي لا يليق بالله سبحانه في النظر العقلي إلى وجه ما من وجوه
التنزيه على التعيين مما يجوز في النظر العقلي أن يتصف الحق تعالى به أو هو متصف به ولا يدوم
في النظر العقلي أن هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه أو لا ولا يقدح ذلك التأويل في أول حيث
وربما عدلوا بها إلى وجهين أو ثلاثة أو أكثر على حسب ما تعطيه الكلمة في وضع العرب وأكثر
من الوجوه التي تعطي التنزيه لا غير فإذا لم يعرفوا من ذلك الخبر والآية عند الله بل في اللسان
الأوجه أو واحدا قصروا الخبر على ذلك الوجه التنزيه وقالوا هذا ليس في المنازعة منا لا هو واحد
وجد وأنه مصروف فيه ساعدا صرفوا الخبر والآية إلى تلك المصارف وقالت طائفة منهم يحتمل
أن يريد كذا وأن يريد كذا وعدد وجوه التنزيه ثم تقول رضي الله عنها والله أعلم أي ذلك أراد
وطائفة أخرى تقوى عندها وجه ما من تلك الوجوه المنزهة بقرينة ما فقطعت تلك القرينة
بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج على الوجوه وكذلك فعلوا وإن كانت كلها
تقتضي التنزيه وتنفي التعطيل والتشبيه وطائفة من الأمة أيضا وهم العالية من أصحابنا
رضي الله عنهم فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها إذ المتقدمون من الطوائف
المتأولة أهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطائفة المباركة فوقفوا إلى حل موفقين بحمد الله
وقالت حصل في نفوسنا من تعظيم الحق جل جلاله أمر منعنا أن نقدر أن نصل إلى معرفة ما جاءنا
من عنده بتدقيق فكر ولا نظر فاستحيت في هذا المقصد هذه الطائفة عقائدهم حيث لم يحاروا
ولا أولوا بل قالوا ما فهمنا فقال أصحابنا بقولهم ثم تنقلوا عن مرتبة هؤلاء بأن قالوا لنا
مسلك طريقة أخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بأن نفرغ قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع
الحق تعالى بالذكر على بساط الأدب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى
يكون الحق سبحانه يتولى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول واتقوا الله ويعلمكم
الله ويقول إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدني علما وعلمناه من لدنا علما فعندما
ما توجهت قلوبهم وهممهم إلى الله سبحانه ولجأت إليه وألقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى

[illegible] وجوههم رضي الله عنهم علمية وقلوبهم مطهرة فارغة فعند
ما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق عليهم فعلمهم وأطلعهم تلك المشاهدة على معاني هذه
الاخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب علم المكاشفة فانهم اذا عاينوا ببصيرة
القلوب ما نزهته العلماء المتقدم ذكرهم بالادراك الفكري لم يصح لهم عند هذا الكشف
والمعاينة ان يجهلوا شيئا من هذه الاخبار التي توهم التشبيه ولا ان يبقوا ذلك التأثير منسحبا على
ما فيه من الاحتمالات التنزيهية من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى التنزيهي الذي سيقت له
فيقصرونها على ما أريدت له وان جاءت في خبر آخر تلك اللفظة بعينها فلها وجه آخر من تلك الوجوه
المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال ما تقدمنا وطائفة أخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلي
ولكن لهم الالقاء والالهام والاملاء والكتابة وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامة عندهم
لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وما الهموه وما ألقي اليهم أو كتب فقد تقرر عند جميع
المتقين الذين سلموا الخبر لقائله ولم ينظروا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا
ونظروا على طبقاتهم ايضا والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين الذين خوطبوا والهموا
ان الحق سبحانه لا تدخل عليه تلك الادوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما نعقله في
المحدثات ولكن تدخل عليه بما يليق به من معنى التنزيه والتقديس ونفي التجسيم والتشبيه على
طبقات العلماء والمحققين لما تقتضيه ذاته من التنزيه ونفي التعطيل والتشبيه واذا تقرر هذا فقد
تبين أن هذه ادوات التوصيل الى افهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه
وبصيرته فعقيدة المكاشفة بنية الخطاب نظر العالم عابرا ولو بقيت المشبهة على ما فطرت عليه
ما شبهت ولا جسمت وان كانوا ما ارادوا التجسيم وانما قصدوا اثبات الوجود لكن لقصور
افهامهم ما ثبت لهم الا بهذا التخيل فلهم النجاة واذ قد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل بينهم
في درجات التحقيق فلنقل ان الحقائق أعطت لمن وقف عليها ان لا تقيد وجود الحق مع وجود
العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية زمانية فان التقدم الزماني والمكاني في حق الحق تقدس وتعالى
قد رمت به الحقائق في وجه القائل به على التحديد الا ما كان يقوله من باب التوصيل كما قاله
الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب اذ ليس كل أحد يقوى على كشف هذه الحقائق فلم
يبق لنا الا ان نقول ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول
عن شيء ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وان العالم
موجود بالله سبحانه لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم
البتة الا بوجود الحق له واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود مبدأ العالم فقد
وجد العالم في غير زمان فلا نقول الا من جهة ما هو الامر عليه ان الله موجود قبل العالم اذ قد
ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية
ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذي أوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق
موجود بذاته والعالم موجود به فان سأل سائل ذو وهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا
متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لان عالم النسب له خلق التقدير
لا خلق الايجاد فهذا السؤال باطل فانظر كيف تسأل واياك ان تحجبك أدوات التوصيل عن

تحقق في هذه المسائل في فصلك وفصلها لم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي يصحبه العلم ولا يبقى منه شيئا ولكن وجود مطلق ومقيد ووجود فاعل ووجود منفعل هكذا اعطت الحقائق والسلام ❁(مسئلة)❁ سألني والد الوقت عن اطلاق الاختراع على الحق تبارك وتعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم اذ لم يزل العالم مشهودا له سبحانه وان اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهودا لنفسه اذ لم يكن موجودا وهذا بحر هلكت فيه الناظرون الذين عدموا الكشف من الحقائق ونفسه لم تزل موجودة فعلمه لم يزل موجودا وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم في حال عدمه واوجده على صورته في علمه الحقيقي وسيأتي بيان هذا في آخر الكتاب وهو سر القدر الذي خفي عن اكثر المحققين وعلى هذا لا يصح في العالم الحقيقي حقيقة الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فان ذلك يؤدي الى نقص في حق البارئ تعالى عن ذلك فالاختراع لا يصح حقيقة الا في حق العبد واما الرب تعالى فلا وذلك ان المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعا الا حتى يخترع مثال الذي يريد انشاءه في الوجود في نفسه اولا ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية الى الوجود الحسي على شكل ما يعلمه مثل ومتى لم يخترع المخترع الشيء في نفسه اولا ثم يظهر ذلك الشيء في عينه على حد ما اخترعه فليس بمخترع حقيقة فانك اذا قدرت أن شخصا علمك ترتيب شكل واظهر في الوجود له مثالا فعلمته ثم ابرزته انت الوجود كما علمته فلست انت في نفس الامر عند نفسك بمخترع له وانما المخترع له من اخترع مثاله في نفسه ثم علمك وان نسب الناس الاختراع اليك فيه من حيث انهم لم يشاهدوا ذلك الشيء من غيرك فارجع انت الى ما تعرفه من نفسك ولا تلتفت الى قول الناس فيما جهلوا منك فان الحق سبحانه ما زال عالما مدبرا يحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع في نفسه شيئا لم يكن عليه ولا قال في نفسه هل نعمله كذا او كذا هذا كله لا يجوز عليه فان المخترع للشيء يأخذ اجزاء موجودة متفرقة في الموجودات فيؤلفها في ذهنه وفهمه تأليفا لم يسبق اليه في علمه وان سبق فلا علم له بذلك فانه في ذلك بمنزلة الاول الذي لم يسبقه احد اليه كما تفعل الشعراء والخطباء الفصحاء في اختراع المعاني المبتكرة فثم اختراع قد سبق اليه فيتخيل السامع انه سرقه فلا ينبغي لمخترع ان ينظر الى احد الا في ما حدث عنه خاصة ان اراد ان يستلذ ويتمتع بلذة الاختراع ومهما نظر المخترع لامر ما الى من سبقه فيه بعدما اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده واكثر العلماء بالاختراع الحكماء والمهندسون ومن اصحاب الصنائع النجارون والبناؤون فهؤلاء اكثر الناس اختراعا وأدلهم فطنة واشدهم تصرفا لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع لمن استخرج بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوة او بالقوة والفعل ان كان من العلوم التي تعطي العمل والبارئ سبحانه لم يزل عالما بالعالم أزلا ولم يكن على حالة سبحانه لم يكن فيها بالعالم غير عالم فاخترع في نفسه شيئا لم يكن يعلمه فاذا ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعا لنا بالفعل لا انه اخترع مثالنا في نفسه الذي هو صورة علمه بنا اذ كان وجودنا على حد ما كنا في علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا الى الوجود على حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريده وما لا يريده لا يوجده فنكون اذن موجودين بانفسنا

أو بحكم الاتفاق وإذا كان هذا فلا يصح وجودنا من عدم وقد دل البرهان على وجودنا من عدم وعلى أنه سبحانه علمنا وأراد وجودنا وأوجدنا على الصورة الثابتة في علمه بنا ونحن معدومون في أعياننا فلا اختراع في المثال فطريق الاختراع في الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود في العين فتحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت فإن شئت وصفته بالاختراع وعدم المثال وإن شئت نفيت هذا عنه ولكن بعد وقوفك على ما عرفتك به من الحقائق

(الفصل الثالث في العلم والعالم والمعلوم من الباب الثاني)

العلم والمعلوم والعالم	ثلاثة حكمهم واحد
وإن تشا أحكامهم مثلهم	ثلاثة أثبتها الشاهد
وصاحب الغيب يرى واحدا	ليس عليه في العلا زائد

اعلم أيدك الله أن العلم تحصيل القلب أمرا ما على حد ما هو عليه ذلك الأمر في نفسه معدوما كان ذلك الأمر أو موجودا فالعلم هو الصفة التي توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الأمر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جدا ولكن أمهد لتحصيل ذلك ما يتبين به إن شاء الله تعالى فاعلموا أن القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدأ أبدا فإن أطلق عليها يوما الصدأ كما قال عليه الصلاة والسلام إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد الحديث وقال فيه إن جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن فليس المراد بهذا الصدإ أنه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الأسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله تعالى صدأ على وجه القلب لأنه المانع من تجلي الحق على هذا القلب لأن الحضرة الإلهية متجلية على الدوام لا يتصور في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعي المحمود لأنه قبل غيرها عبر عن قبول ذلك الغير بالصدإ والكن والقفل والعمى والران وغير ذلك وإلا فالحق يعطيك أن العلم عنده ولكن بغير الله تعالى في علمه وهو بالله في نفس الأمر عند العلماء بالله ومما يؤيد ما قلناه قول الله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه فكانت في أكنة مما يدعوها الرسول إليه خاصة لا أنها في كن ولكن تعلقت بغير ما تدعى إليه فعميت عن إدراك ما دعيت إليه فلا تبصر شيئا فالقلوب لم تزل أبدا مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الإلهية من حيث هي ياقوت أحمر الذي هو التجلي الذاتي فذلك هو القلب المشاهد المكمل العالم الذي لا أحد فوقه في تجل من التجليات ودونه تجلي الصفات ودونهما تجلي الأفعال ولكن من كونها من الحضرة الإلهية ومن لم يتجل له من كونها من الحضرة الإلهية فذلك هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله سبحانه فانظر وقلت الله في القلب على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعل العالم فلا يصح وإن قلت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هي سبب كما أن ظهور المعلوم في القلب سبب وإن قلت السبب الذي يحصل المعلوم في القلب فلا سبيل إلى ذلك وإن قلت المثال المنطبع في النفس من المعلوم فلا سبيل له فإن ذلك المثال هو المعلوم فإن قيل لك فما هو العلم فقل درك المدرك على ما هو عليه في نفسه إذا كان دركه غير ممتنع وأما ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركه كما قال الصديق والعجز عن درك الإدراك إدراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن

لاندركه [illegible] بحد هو ولكن ندركه من جود الله ومن وهبه [illegible]
[illegible] فتلك المعرفة لا من قوة العقل وكسبه •(تنبيه)• ولما ثبت عندنا ان العلم بالحق
لا يكون [illegible] فتنقصت قبل هذه المعرفة بأمر آخر يكون بين المعروفين مناسبة ولا بد
من ذلك ثبت عندنا انه لامناسبة بين الله وبين خلقه من جهة المناسبة التي بين الاشياء وهي
مناسبة الجنس أو النوع أو الشخص فلم يكن لناظر متقدم بشئ فيتعدل به ذات الحق لما بينهما
من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة الافلاك التي هي طبيعة خامسة لم نعلمها أصلا لولا ما سبق
علمنا بالامهات الاربع فلما رأينا الافلاك خارجة عن هذه الطبائع بحكم ليس هو لهذه
الامهات علمنا ان ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التي في الاثير والهواء والسفلية
التي في الماء والتراب والمناسبة بين الافلاك والامهات الجوهرية التي هي جنس جامع للكل
والنوعية فانه نوع كما ان هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا التناسب لما
علمنا من الطبائع علم طبيعة الفلك وليس بين البارى تعالى والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا
يعلم بعلم سابق بغيره أبدا كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد على الغائب بالعلم والارادة
والكلام وغير ذلك ثم يقيسه بعدما قد حمله على نفسه وقاسه بها ثم ان مما يؤيد ما ذهبنا اليه من
علمنا بالله تعالى ان العلم يترتب بحسب المعلوم وينفصل في ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره
والشئ الذى به ينفصل المعلوم اما أن يكون ذاتيا له كالعقل من جهة جوهريته وكالنفس واما
أن يكون ذاتيا له من جهة طبعه كالحرارة والاحراق للنار كما انفصل العقل عن النفس من
جهة جوهريته كذلك انفصلت النار عن غيرها بما ذكرناه واما ان لا ينفصل عنه بذاته لكن بما
هو محمول فيه اما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب واما بالهيئة كسواد الاسود وبياض
الابيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يعلمون شيئا العقل من حيث ما هو
خارج عما وصفنا الا بان يعلم ما انفصل به عن غيره اما من جهة جوهره أو طبعه أو حاله أو هيئته
ولا يدرك العقل شيئا لا توجد فيه هذه الاشياء البتة وهذه الاشياء لا توجد في الله تعالى فلا يعلمه
العقل أصلا من حيث هو ناظر باحث وكيف يعلمه العقل من حيث نظره وبرهانه الذى يستند
اليه الحس أو الضرورة أو التجربة والبارى تعالى غير مدرك بهذه الاصول التى يرجع اليها
العقل في برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودى فكيف يدعى العاقل انه قد علم ربه من
جهة الدليل وان البارى معلوم له ولو نظر الى المعقولات الصناعية والطبيعية والتكوينية
والانسانية والابداعية ورأى جهل كل واحد منهم بما لم يعلمه لعلم ان الله تعالى لا يعلم بالدليل أبدا
لكن يعلم انه موجود وان العالم مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لا محيص له عنه البتة قال الله تعالى
يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمن أراد أن يعرف لباب التوحيد فلينظر
في الآيات الواردة في التوحيد من الكتاب العزيز التى وحد بها نفسه فلا أحد أعرف من
الشئ بنفسه فانظر الى ما وصف به نفسه وسل الله تعالى أن يفهمك ذلك فتقف على توحيد
لا يبلغه عقل بفكره أبد الآباد وسأورد من هذه الآيات في الباب الذى يلى هذا الباب
شيئا يسيرا والله يرزقنا الفهم عنه آمين ويجعلنا من العالمين الذين يعملون آيانه بعد وكرمه
لا رب غيره

(الباب الثالث في معرفة تنزيه الحق تعالى عن الخطر على الكلمات التي اطلقت عليه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)

لينظر العبد المربه	في قدس الاله وتنزيهه
وعلوه عن ادوات انت	تلحق بالكيف وتشبيهه
دلالة تحكم لطالب	منزلة العبد وتنويهه
وصحة العلم واثباته	وطرح بدعي وتمويهه

اعلم ان جميع المعلومات علوها وسفلها انما العقل الذي يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة فلم يفته شيء من علم الكون الاعلى والاسفل في وجهه وبوجوده تكون معرفة النفس الاشياء ومن تجليه عليها ونوره فيها الاقدس يكون منها الفعل فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل ومنها يكون الفعل وهذا سار في جميع ما تعلق به علم العقل بالاشياء التي هي دونه وان علينا بالتي هي دونه من اجل ما ذكرناه من الافادة فضفظ في نظرك من قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم فاعرف السبب واعلم ان العالم لا يستفيدون من العقل الاول شيئا وليس له عليهم سلطان بل هم واياه في مرتبة واحدة كالافراد منا الخارجين عن حكم القطب وان كان القطب واحدا منهم في مرتبتهم لكن خصص العقل بالافادة كما خصص القطب من بين الافراد بالتولية فهو سار بجميع ما تعلق به علم العقل الاعلى فتجريد التوحيد خاصة ذاته عن الف سائر المعلومات من جميع الوجوه فلا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه البتة وان اطلقت المناسبة يوما ما عليه كما اطلقها الامام الاوحد ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتبه وغيرها ففيه ضرب من التكلف ويرمي بعيد عن الحقائق والا فاي نسبة بين المحدث والقديم وكيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا محال كما قال ابو العباس ابن العريف الصنهاجي في محاسن المجالس التي تعزى اليه ليس بينه وبين العباد نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقي فعمى وتلبيس وفي رواية فلم يدل قوله فعمى فانظر ما احسن هذا الكلام وما اتم هذه المعرفة بالله وما اقدس هذه المشاهدة نفعه الله بما قال فالعلم بالله عزيز عن ادراك العقل والنفس الا من حيث انه موجود تعالى وتقدس وكل ما يتلفظ به في حق المخلوقات او يتوهم في المركبات وغيرها فالله سبحانه في نظر العقل السليم من حيث فكره بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم ولا يجري عليه ذلك اللفظ عقلا الا من الوجه الذي تقبله المخلوقات فان اطلق عليه فعلى وجه التقريب للافهام لثبوت الوجود عند السامع لا لثبوت الحقيقة التي الحق عليها فان الله يقول ليس كمثله شيء ولكن يجب علينا شرعا من اجل قوله تعالى لنبيه سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله يقول اعلم من اخباري الموافق لنظرك ليصح لك الايمان علما كما صح لك العلم من غير ايمان الذي هو قبول التعريف بامر من اجل هذا الامر على نظر بعض الناس ورأينا نظرنا من اين نتوصل الى معرفته فنظرنا على حكم الانصاف وما اعطاه العقل الكامل بعد جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل الى المعرفة به سبحانه الا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا ان نعرفه كما نطلب معرفة الاشياء كلها من جهة الحقيقة

التي لا [illegible] إلا أنه موجود ليس مثله لا يتصور في الذهن ولا يدرك فكيف
يضبطه العقل هذا ما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن عالمون أنه موجود واحد في ألوهيته
وهذا هو العلم الذي طلب منا غير عالمين بالحقيقة التي يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم
العلم الذي طلب منا ولما كان تعالى لا يشبه شيئاً من المخلوقات في نظر العقل ولا يشبهه شيء منها
كان الواجب علينا أولاً لما قيل لنا اعلموا أنه لا إله إلا الله أن نعلم ما العلم وقد علمناه وبيناه في
الباب الثاني الذي يليه هذا الباب وإذ قد علمنا ما يجب علينا من علم العلم أولاً فلنقل إنه لما كانت
أمهات المطالب أربعة وهي هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما
ما وهل ولم هما الأصلان المحصلان للبسائط لأن في ما هو ضرباً من التركيب والبسائط غير
مركبة وأما كيف فسؤال عن المركب خاصة قلنا ليس في هذه المطالب الأربعة مطلب ينبغي أن
يسئل به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة إذ لا يصح أن يعرف من علم التوحيد إلا نفي
ما يوجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالعلم
بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لا يجوز أن تقول في الأرواح [illegible] تقدست عن ذلك لأن
حقائقها تخالف هذه العبارة وكذلك ما يطلق على الأرواح من الأدوات التي بها يسئل منها
لا يجوز أن يطلق على الله تعالى ولا ينبغي للمحقق الموحد الذي يحترم حضرة معبوده ويحترمه أن
يطلق عليه هذه الألفاظ فإذن لا يعلم بهذه المطالب أبداً *(وصل)* ثم إنا نظرنا أيضاً في جميع
ما سوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك
بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهي التنزه عن أن يدرك
بذاته وإنما يدرك بفعله ولما كانت هذه أوصاف المخلوقين تقدس الحق تعالى عن أن يدرك بذاته
كالمحسوس أو بفعله كاللطيف أو المعقول فإنه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة أصلاً لأن
ذاته غير مدركة لنا فتشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فيشبه اللطيف فإن فعل الحق تعالى
إبداع الشيء لا من شيء واللطيف الروحاني فعل الشيء من الأشياء فأي مناسبة بينهما فإذا
امتنعت المشابهة في الفعل فأحرى أن تمتنع المشابهة في الذات وإن كنت ارتضيت شيئاً من هذا
الفصل فانظر إلى مفعول هذا الفعل على حسب أصناف المفعولات مثل المفعول الصناعي
كالكرسي والقميص تجده لا يعرف صانعه إلا أنه يدل بنفسه على وجود صانعه وعلى [illegible]
بصنعته وكذلك المفعول التكويني الذي هو الفلك والكواكب لا يعرفون ما هم ولا المركب
لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعي كالمولدات من المعادن والنبات
والحيوان الذين ينفعلون طبيعة من المفعول الثاني ليس لهم وقوف على الفاعل الأول الذي
هو الفلك والكواكب فليس العلم بالأفلاك ما تراه من جرمها وما يدركه الحس منها وأين جرم
الشمس في نفسها مما في عين الرائي لها منا وإنما العلم بالأفلاك من جهة روحها ومعناها الذي
أوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التي هي سبب الأفلاك وما فيها وكذلك المفعول
الانبعاثي الذي هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاث الصورة الحسية من الحقيقة
الجبرائيلية فإنها لا تعرف الذي انبعثت عنه أصلاً لأنها تحت حيطته وهو محيط بها لأنها خاطر
من خواطره فكيف تعلم ما هو فوقها وما ليس فيها منه إلا ما فيها إذ لا تعلم منه إلا ما هي عليه

[illegible]

منفعل عنه هو القلم الأعلى الذي ... المنفصل من ... وامتنع من ادراك كله
كل مفعول لتقييده كما تقيد كل مفعول بفاعله فافهم فان كل ضرب من ضروب المناسبة
والمشاكلة فلا بد ان يحصل منه قدر ما بينهما من المناسبة اما من جهة الجوهرية او غير ذلك
ولا مناسبة بين المبدع الاول والحق تعالى فهو العاجز عن معرفته بفاعله من غير من هو في
الاسباب اذن وقد عجز المفعول الذي يشبه سبب الفاعل له من وجوه عن ادراكه والعلم به فافهم
هذا وحققه فانه نافع جدا في باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم المحدث بالله تعالى فدل
وعلى ما ذكرناه ان الانسان انما يدرك المعلومات كلها باحدى القوى الخمس القوة الحسية
وهي على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر فالبصر يدرك الالوان والمتلونات
والاشخاص على حد معلوم من القرب والبعد فالذي يدركه منه على ميل غير الذي يدركه منه على
ميلين والذي يدركه منه على عشرين باعا غير الذي يدركه على ميل والذي يدركه منه ويده في يده
مقابلة غير الذي يدركه منه على عشرين باعا فالذي يدركه منه على ميلين شخص لا يدري هل هو
انسان او شجرة وعلى ميل يعرف انه انسان وعلى عشرين باعا انه ابيض او اسود وعلى المقابلة
انه ازرق او اكحل وهكذا سائر الحواس في مدركاتها من القرب والبعد والباري سبحانه ليس
بمحسوس اي ليس يدرك بالحس عندنا في وقت طلبنا المعرفة به فلم نعلمه من طريق الحس واما
القوة الخيالية فانها لا تضبط الا ما اعطاها الحس اما على صورة ما اعطاها الحس واما على
صورة ما اعطاها الفكر من جمع بعض المحسوسات على بعض فلم تبرح هذه القوة كيفما كان
ادراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل تعلق الخيال به واما القوة
المفكرة فلا يفكر الانسان ابدا الا في اشياء موجودة عنده تلقاها من جهة الحواس
واوائل العقل ومن المفكرة فيها في خزانة الخيال يحصل له علم بامر آخر بينه وبين هذه الاشياء
التي فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فاذن لا يصح العلم به من جهة الفكر
ولهذا منعت العلماء من الفكر في ذات الله تعالى واما القوة العقلية فلا يصح ان يدركه العقل
فان العقل لا يقبل الا ما علمه بديهة او ما اعطاه الفكر وقد بطل ادراك الفكر له فقد بطل ادراك
العقل له من طريق الفكر الى هنا انتهت طريقة اهل الفكر في معرفة الحق فهذا لسانهم ليس
لسانا وان كان حقا ولكن ننسبه اليهم فانه نقل عنهم ولكن مما هو عقل وحده ان يعقل ويضبط
ما حصل عنده فقد يهبه الحق المعرفة به فيعقلها لانه عقل لا من طريق الفكر هذا ما لا نمنعه فان
المعرفة التي يهبها الحق تعالى لمن شاء من عباده لا يستقل العقل بادراكها بفكره ولكن يقبلها
ولا يقوم عليها دليل ولا برهان لانها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الاوصاف الذاتية لا تمكن
العبارة عنها لانها خارجة عن التمثيل والقياس فانه ليس كمثله شيء فكل عقل لم يكشف له من
هذه المعرفة شيء يسأل عقلا آخر قد كشف له منها وليس في قوة ذلك العقل المسؤول العبارة عنها
ولا تمكن ولذلك قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكلام مرتبتان فافهم
فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو تائه وانما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله من
ذلك فافهم واما القوة الذاكرة فلا سبيل لها الى ادراكها الحق تعالى فانها انما تذكر ما كان العقل

[illegible] ولا تقبل [illegible]
[illegible] كتب [illegible] العقل [illegible]
[illegible] ولذلك لا تعرف أبدا من جهة العقل لا معرفة الوجود لله الواحد المعبود
لا يعقل الإنسان لأنه لا يمكن أن يدرك شيئا أبدا إلا من جهة وجوده ولولا الله ما أدركه
العقل ولا عرفه فإذا لم يعرف شيئا إلا وفيه مثل ذلك الشيء المعروف لما عرف إلا ما يشبهه ويشاكله
والباري سبحانه لا يشبهه شيء ولا في شيء منه فلا يعرف أبدا ومما يؤيد ما ذكرناه أن الأشياء
الطبيعية لا تقبل الغذاء إلا مما شاكلها فأما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه أبدا قطعا مثال
ذلك أن المولد من المعادن والنبات والحيوان مركب من الطبائع الأربع وهي لا تقبل
الغذاء إلا منها وذلك لأن فيها أجزاء منها ولو رام أحد من الخلق أن يجعل غذاء جسمه المركب
من هذه الطبائع من شيء كان من غير هذه الطبائع أو مما تركب منها لم يستطع فكما لا يمكن
لشيء من الأجسام الطبيعية أن يقبل غذاء إلا من شيء هو من الطبائع التي وجد منها كذلك
لا يمكن لأحد أن يعرف الباري سبحانه البتة ألا ترى النفس لا تقبل من العقل إلا ما تشاركه فيه
وتشاكله وما لم تشاركه فيه لا تعلمه منه أبدا وليس من الله في أحد شيء ولا يجوز ذلك عليه بوجه
من الوجوه فلا يعرفه أحد من نفسه وفكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله احتجب
عن العقول كما احتجب عن الأبصار وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فأخبر عليه
الصلاة والسلام بأن العقل لا يدركه بفكره ولا بميز بصيرته كما لا يدركه البصر وهذا هو الذي
أشرنا إليه فيما تقدم من إثباته فلله الحمد على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله عظيما
هكذا فليكن التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه وقد ضل من ضل من المشبهة بالتأويل وحمل
ما وردت به الآيات والأخبار على ما يسبق منها إلى الأوهام من غير نظر فيما يجب لله تعالى من
التنزيه فقادهم ذلك إلى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الآيات
والأخبار على ما جاءت من غير عدول منهم فيها إلى شيء البتة ووكلوا علم ذلك إلى الله ورسوله وقالوا
لا ندري لكان يكفيهم قول الله تعالى ليس كمثله شيء فأي ما صح حديث فيه تشبيه فقد أشبه
الله شيئا وهو قد نفى التشبيه عن نفسه سبحانه فما بقي إلا أن ذلك اللفظ له وجه من وجوه التنزيه
يعرفه الله تعالى ويعرفه أهل العلم العربي الذي نزل القرآن بلسانه وما تجد لفظة في شعر ولا آية
جملة واحدة تكون نصا في التشبيه أبدا إلا وتجد لها عند العرب محتمل وجوه منها ما يؤدي
إلى التشبيه ومنها ما يؤدي إلى التنزيه فحمل المتأول ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدي
إلى التشبيه جور على ذلك اللفظ إذ لم يوفه حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتعد على الله تعالى
حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق به تعالى ونحن نورد إن شاء الله تعالى بعض ألفاظ مما وردت في
التشبيه وأنها ليست بنص فيه فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين فمن ذلك قلب المؤمن بين
إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فنظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والجناب
أن الجارحة مستحيلة على الله تعالى والإصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على
النعمة قال الراعي

ضعيف العصا بادي العروق ترى له * عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا

[illegible] على اللغة العربية ما يجري [illegible]
على ملكها أي انه جعله جوانقتة بين اصبعين لمعرفة فهو أسرع التقليب ما قلبته الأصابع [illegible]
جهة ما كان العبد يقلبها كيف يشاء أسرع من حركة اليد وغيرها ولما كان تقليب الله القلوب أسرع
أسرع شيء أفهمهم صلى الله عليه وسلم العرب في دعائه بما تعقل ولأن التقليب لا يكون إلا باليد
شدة الاعقل جعل التقليب بالأصابع لأن الأصابع من اليد في اليد والسرعة في الأصابع
أمكن فكان عليه السلام يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتقليب الله
تعالى للقلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالقبيح فلما كان الإنسان يحس بترادف
الخواطر المتعارضة عليه في قلبه الذي هو عبارة عن تقليب الحق القلب وهذا لا يقدر الإنسان
على دفعه عن نفسه كان عليه السلام يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي
هذا الحديث ان احدى أزواجه قالت له أوتخاف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الله وفي رواية وما يؤمنني وقلب المؤمن بين اصبعين يشير صلى
الله عليه وسلم الى سرعة التقليب من الايمان الى الكفر وما بينهما قال الله تعالى فألهمها
فجورها وتقواها فهذا الالهام هو التقليب والاصابع للسرعة والاثنينية لخاطر الحسن
وخاطر القبيح فاذا نسبت من الاصبع هذا وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والاثر
الحسن فبأي وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة معلومة فاما ان تمسكت وتكل علم ذلك
الى الله والى من عرفه الحق ذلك من رسول مرسل أو ولي ملهم بشرط نفي الجارحة ولا بد واما
ان أدركته ولم يجب عليك الا ان ترد بذلك على مدع تجسيم مشبه فليس بفضول بل واجب
على العالم عند ذلك تبيين ما في ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى تدحض به حجة المجسم القائل
تاب الله عليه وعلمه ورزقه الاسلام فان تكلما على تلك الكلمة التي توهم التشبيه ولا بد
فالعدول بشرحها الى الوجه الذي يليق بالله سبحانه أولى هذا اصطلاح العقل في الوضع (تشروح
فروع) الاصبعان سر الكمال الذاتي الذي اذا انكشف الى الابصار يوم القيامة يأخذ
الانسان أباه اذا كان كافرا ويرمي به في النار ولا يجد لذلك ألما عليه ولا شفقة وبسر هذين
الاصبعين المتقدم معناهما التي لفظهما خلقت الجنة والنار ولهما رسم المنور والمظلم
والمنعم والمنتقم فلانصابهما اثنين من عشرة ولا بد من الاشارة الى هذا السر في هذا الباب
في كتابنا هذا وهذه معرفة الكشف فان لاهل الجنة نعيمين نعيما بالجنة ونعيما بعذاب أهل
النار في النار وكذلك أهل النار لهم عذابان وكلا الفريقين يرون الله رؤية السماء كما كانوا في
الدنيا سواء وفي القبضتين التي جاء الخبر بهما تبيين سر ما أشرنا اليه ومعناه والقبضة ولي الحق
وهو بيدي السميل والقبضة واليمين قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه في فطر العقل بما يقتضيه الوضع انه منع أولا
سبحانه أن يقدره بما يسبق الى العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الآيات
والاخبار التي تعطي من وجه ما من وجوهها ذلك ثم قال بعد هذا التنزيه الذي لا يدفعه الا
العالمون والارض جميعا قبضته عرفنا من وضع اللسان العربي أن يقال فلان في قبضتي يريد
انه تحت حكمي وان كان ليس في يدي منه شيء البتة ولكن أمري فيه ماض وحكمي عليه

[illegible] ويثبت فيه وكذلك [illegible]

[illegible] من التصرف فيه اى لايتم تصرفه فلا أمره فيه فيزول التصرف [illegible]

[illegible] فيكون الحق تصرف فيه وان كان عبيدي هم المتصرفون فيه من قبل حل

التصرفات الجارحة في الله تعالى عدل العقل الى روح القبضة ومعناها وقائدتها وهو ما ثبتت عليه في الحال وان لم يكن لها عين للقابض فيما قبض عليه شيء ولكن هو فيه لان القبضة

كما هي فكذلك العالم في قبضة الحق تعالى والارض في الدار الآخرة بين بعض الاملاك كما قول

شادي في قبضتي وان كان شادي من جملة من في قبضتي فانه ذكره استحساناً وفرع بإزائه تما

واليمين عندنا محل التصرف المطلق القوي فان اليسار لا تقوى قوة اليمين فكنى باليمين من

التمكن من العلى فهي اشارة الى تمكن القدرة من الفعل فوصل الى افهام العرب بالفاظ

تعرفها وتسرع بالتلقي لها قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين

وليس للمجد راية محسوسة فلا تتلقاها جارحة يمينية كما يقول لولا ظهر المجد راية محسوسة لو كان محلها او سامها لها الايمن عرابة الاوسي اى صفة المجد به قائمة رفيعة كاملة ثم نزل العرب لمطلق الالفاظ الجوارح على ما يقبل الجارحة وما لا يقبلها بالاشتراك بينهما على طريق المعنى (فتوح وفروع) اذا تجلى الحق بسره على عبد ملكه جميع الاسرار وألحقه بالاحرار وكان له التصرف الذاتي من جهة اليمين فان شرف اليسار بغيره وشرف اليمين بذاته ثم أنزل لشرف اليمين للطالب وشرف اليسار بالتجلي فشرف لانسان بمعرفته بحقيقته واطلاعه عليها وهو اليسار وكلتا يديه من حيث هو تعالى كان كلتا يدي الحق يمين ارجع الى معنى الاتحاد فاقول كلتا يدي الصديق وارجع الى التوحيد فاقول احدى يديه يمين والاخرى شمال فتارة اكون في الجمع وفي جمع الجمع وتارة اكون في الفرق وفي فرق الفرق على حكم التجلي ولوارده شعر

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن • وان لقيت معدياً فعدناني

• ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب • التعجب مما يقع من وجود لا يعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه المتعجب منه ويلحق به الضحك وهو تعالى على ما علمه ما خرج شيء من علمه الى وقع في الوجود شيء يكون المتعجب منه عندنا حمل ذلك التعجب والضحك على من يجوز عليه التعجب والضحك لان الامر الواقع متعجب منه عندنا كان لنا ابتدائه صورة فهذا أمر يتعجب منه فحل عند الله محل ما يتعجب منه عندنا وقد يسرع الضحك والفرح في القبول والرضا فان من فعلت له فعلا أظهرت من أجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضي به فضحكه وفرحه تعالى عنه ناقبوله ورضاه عنا كما ان غضبه تعالى منزه عن غليان دم القلب طلبا للانتقام لانه سبحانه يتقدس عن الجسمية والعرض وذلك قد يرجع الى أن يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب فهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لامره والمتعدين لحدوده قال تعالى وغضب عليه اى جازاه جزاء المغضوب عليه فالمجازي يكون غاضبا ساهونا فهو أطلق الاسم • التبشبش • هو من باب الفرح وورد في الخبر ان الله يتبشبش الرجل يوطن المساجد للصلاة والذكر الحديث لما حجب العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله عن الله ما رأوا يوماً الفعل في حال

ضحك من الله ولما وردوا اليه سبحانه بما يخرج من أنواع الفجور أرسل اليهم سبحانه في قلوبهم من فتح نعيم ما شرحته مثلياته وشاهد فيه ما نصب بها الى قلوبهم قال النبي عليه السلام قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فلكن بالتبشبش من هذا الفعل منه لانه اظهار سرور بقدومكم عليه فانه من يسر بقدومكم عليه فهو لا منسرور به اظهار البشر بحبابك وانصب بارسال ما عنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الاشياء من الله الى العبد النازلين به سمى تبشبشا (النسيان) قال الله تعالى فنسيهم والبارى سبحانه لا يجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم عذاب الابد ولم تنلهم رحمة تعالى صاروا كأنهم منسيون عنده وهو كأنه ناس لهم اى هذا فعل الناسي ومن لم يتذكر ماهم فيه من اليم العذاب وذلك لانهم في دنياهم نسوا الله فجازاهم بفعلهم فنعلهم أعاده عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم أخرهم فلما نسوا الله اى أخروا أمر الله فلم يعملوا به أخرهم الله في النار حين اخرج منها من أدخله فيها من غيرهم ويقرب من هذا الباب نسبة الحق سبحانه وتعالى بالمكر والاستهزاء والسخرية قال الله تعالى سخر الله منهم وقال ومكر الله وقال تعالى الله يستهزئ بهم (النفس) قال عليه السلام لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن وقال انى لاجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن وهذا كله من التنفيس كأنه يقول لا تسبوا الريح فانها مما نفس بها الرحمن عن عباده وقال عليه السلام نصرت بالصبا وكذلك يقول انى لاجد تنفيس اى تنفيس الرحمن عنى الكرب يعنى الذى كان فيه من تكذيب قومه اياه وردهم أمر الله من قبل اليمن فكانت الانصار الذين نفس الله بهم عن نبيه محمد عليه السلام ما كان أكربه من المكذبين له والاعداء فان الله تعالى منزه عن النفس الذى هو الهواء الخارج من الجسم المتنفس تعالى الله عما ينسب اليه الظالمون من ذلك علوا كبيرا (الصورة) تطلق على الامر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك وورد في الحديث اضافة الصورة الى الله في الصحيح وغيره مثل حديث عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في صورة شاب الحديث هذا حال النبي عليه السلام وهو في كلام العرب معلوم متعارف وكذلك قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اعلم ان المثلية الواردة في القرآن لغوية لا عقلية لان المثلية العقلية تستحيل على الله تعالى زيد الاسد شدة زيد زهير شعرا اذا وصفت موجودا بصفة أو صفتين ثم وصفت غيره بتلك الصفة فهما وان كان بينهما تباين من جهة صفات أخر مشتركان في روح تلك الصفة ومعناها فكل واحد منهما على صورة الآخر في تلك الصفة خاصة فافهم وتنبه وانظر كون ذلك دليلا عليه سبحانه وعلى وصفه بصفة كمال الاملاك فتفطن فاذا دخلت من باب التعريف عن المناظرة سلبت النقائص التي تجوز عليك عنه وان كانت لم تقم قطعيه والمشكل الجسم والمشبه لما أضافها اليه سلبت أنت تلك الاضافة ولو لم تتوهم هذه المنافرة لم تسلب شيئا من هذا السلب فاعلم وان كان الصورة هنا مداخل كثيرة أضربنا عن ذكرها رغبة فيما قصدناه في هذا الكتاب من حذف التطويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (الذراع) وورد في الخبر عن النبي عليه السلام ان ضرس الكافر في النار مثل أحد وكثافة جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار هذه اضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى اضافة اليه كما تقول هذا الشئ كذا وكذا ذراعا بذراع الملك تريد به الذراع الاكبر الذي جعله الملك وان كان مثلا لذراع الملك الذي هو

الجارحة في الفعل والذراع الذي يجمعه بعضه ويطلق الذراع على الملك أجنحة لو ...صلى ... ما عمل الحقيقة ... لسبه ثم الحقيقة الجارحة القائم والبلاغة اللائق العظيم (القدم) ورد يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان في هذا الامر قدم اى ثبوت والقدم جماعة من الخلق فتكون القدم اضافة ويكون الجبار الملك فتكون هذه القدم لهذا الملك اذ الجبار ... على الله تعالى (والاستواء) طلق على الاستقرار والقصد والاستيلاء والاستقرار من صفات الاجسام فلا يجوز على الله تعالى الا اذا كان على وجه الثبوت والقصد والارادة وهي من صفات الكمال قال الله تعالى ثم استوى الى السماء اى قصد واستوى على العرش اى استولى

قد استوى بشر على العراق ⁕ من غير سيف ودم مهراق

والاخبار والآثار كثيرة منها صحيح وسقيم وما منها خبر الا وله وجه من وجوه التنزيه وان أردت أن يقرب ذلك عليك فاعمد الى اللفظة التي توهم التشبيه وخذ فائدتها وروحها أو ما يكون عنها فاجعله في حق الحق تفز بدرجة التنزيه حين حاز غيرك دركة التشبيه فهكذا فافعل وطهر ثوبك ويكفي هذا القدر من هذه الاخبار فقد طال الباب (نفث روح القدس في الروع الانفس) بما تقدم من الالفاظ لما تعجب المتعجب من حرج على صورته وخالفه لصورته وفرح بوجوده وغضب من شروده وغضب لتوليه وتبشبش لتدانيه ونسي ظاهره وتنمر ناطق مواخره وثبت على ملكه وتحكم بتقديره في ملكه فكان ما أراد والى الله المصير. فهذه أرواح مجردة تنتظرها أشباح مسندة فاذا بلغ الميقات وانقضت الاوقات ومارت السماء وكورت الشمس وبدلت الارض وانكدرت النجوم وانقلبت الامور وظهرت الآخرة وحشر الانسان وغيره في الحافرة حينئذ تصل الاشباح وتتصل الارواح ويضيء الفلاح ويفقد المصباح ويتشعشع الراح ويظهر الوجد الصراح ويزول الالحاح ويرفرف الجناح ويكون الافشاء بالصراخ من أول الليل الى الصباح فما أسناها من منزلة وما أشهاها الى النفوس من حالة مكملة منحنا الله بها آمين بمنه وكرمه

(الباب الرابع في معرفة سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الاسماء الحسنى من العالم كله)

في سبب البدء وأحكامه	وغاية الصنع واحكامه
والفرق ما بين رعاة العلى	في نشئه وبين حكامه
دلائل دلت على صنع	قد ظهر الحق باحكامه

قد وقف الصفي الولي أبقاه الله على سبب بدء العالم في كتابنا المسمى بعنقاء مغرب في معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب وفي كتابنا المسمى بانشاء الجداول والدوائر الذي ألفناه بصنعه بجزيرة الجزيرة في وقت زيارتنا له سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وفي تربية الحق قيدناه لخديمه عبد الجبار الفقير الزكي أعلى الله قدره القدر الذي كنت سطرته منه ورحلت به معي الى مكة زادها الله تشريفا في السنة المذكورة لاقمت بها فشغلنا هذا الكتاب عنه وعن غيره بسبب الامر الالهي الذي ورد علينا في تقييده مع رغبة بعض الاخوان والفقراء في ذلك حرصا منهم على مزيد العلم ورغبة في أن

الى تعليم بركات هذا البيت المبارك [illegible] والهدى [illegible]
ما شعرت به اذ فارقنا الموضع الشريف بالكريم أبا محمد عبد العزيز رضي الله عنه ما كنت أجده
بين الركن والمقام من مجالسة مباركة ما شعرت به قط ببجاية عسى أن تعرض به همة الشوق
اليه وتترك به رغبة المزيد عليه فعمل على أوفى جوامع الكلم وكان من ربه في مشاهدة
اليقين أدنى من قاب قوسين بهذا التقريب الأكمل والمحل الأنزه الأجمل فيما أنزل
عليه وقيل هيأ ذلك لنا ومن شرط العالم المحقق صاحب المقامات الهمة والمشاهد أن يعلم
ان ذلك تختلف القلوب المحدثة تأثيرا ولو وجد القلب في أي موضع كان الوجود الأعم فوجوده
بمكة كان أسنى وأتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية والا
فهل الدر مثل الحجر الا عند صاحب الحال وأما عند الأكمل صاحب المقام فيميز بينهما كما ميز
بينهما الحق وهل ساوى الحق بين دار بناؤها الطين والتراب والتبن ودار بناؤها اللبن المحصد والبين
فالحكيم الواصل من أعطى كل ذي حق حقه وذلك واحد عصره وصاحب وقته وفرق كثير
بين مدينة يكون أكثر عمارتها الشهوات ومدينة يكون أكثر عمارتها الآيات البينات أليس
قد جمع هذا المحقق الصفي أقسم الله ان نجد قلوبنا في بعض المواطن أكثر من بعضها وقد كان
رضي الله عنه يترك انا الموفق بيوت المغارة المحروسة الكائنة بشرقي تونس بساحل البحر وينزل
الى الرابطة التي في وسط المقابر بقرب المغارة من جهة بابها وهي تعزى الى الخضر عليه السلام
فسألته عن ذلك فقال ان قلبي أجده هنالك أكثر من وجوده في المغارة وقد وجدت فيها أنا أيضا
ما قاله الشيخ رضي الله عنه وقد علم وأين أبقاه الله ان ذلك من أجل من يعمر ذلك الموضع إما في
الحال من الملائكة المقربين أو من الجن الصادقين واما من همته كان يعمره وقتا كبيت
أبي يزيد رحمه الله الذي يسمى بيت الأبرار وكزاوية الجنيد في الشونيزية وكمغارة ابراهيم بن
أدهم وما كان من أماكن الصالحين الذين فنوا عن هذه الدار وبقيت آثارهم في أماكنهم
تنفعل لها القلوب اللطيفة ولهذا ترجع تفاضل المساجد في وجود القلب لا في تضاعف الأجر
فقد تجد قلبك في مسجد أكثر مما تجده في غيره من المساجد وذلك ليس للتراب ولكن لمجالسة
الأتراب أو همهم ومن لا يجد الفرق في وجود قلبه بين السوق والمساجد فهو صاحب حال
لا صاحب مقام ولا أنكر كشفا وعلما انه وان عمرت الملائكة جميع الأرض مع تفاضلهم في
المعارف والمراتب فأعلاهم رتبة وأعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلسائك
يكون وجودك فان لهم الجلساء في قلب الجليس لهم تأثيرا وهممهم على قدر مراتبهم وان كان
من جهة الهمم فقد طاف بهذا البيت مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا سوى الأولياء وما
من نبي ولا ولي الا وله همة متعلقة بهذا البيت وهذا البلد الحرام لانه البيت الذي اصطفاه الله
على سائر البيوت وله سر الأولية في المعابد كما قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا الى غير ذلك من الآيات
فلو رحل الصفي أبقاه الله الى هذا البلد المبارك الشريف لوجد من المعارف والزيادات ما لم
يكن عنده ولا خطر له ببال وقد علم رضي الله عنه ان النفس تحشر على صورة علمها والجسم
على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة أتم مما سواها ولو شاهد صاحب قلب ساعة واحدة

لكان [illegible] الا قم بأن فيها بحسب [illegible]
شهر [illegible] بها أجل وبعضها أسرع وأعذب وأحلى ولهذا خصها بعضها أقرب
بالزيادة [illegible] على حسب الاماكن والازمنة وعلم ان ذلك راجع ايضا الى حقيقة الاماكن
في أنفسها كما ذكرنا لانك عرفنا ان معرفة هذا الفن أعني معرفة الاماكن والاحساس بالزيادة
والنقص من تمام تمكن معرفة العارف وعلو مقامه واشرافه على الاشياء وقوة تمييزه فاقله
يكتب لولي أبقاه الله فيما أبراه سنا ويجعلها خير اطيبا انه الملي بذلك والقادر عليه اعلم
وفقنا الله واياك وجميع المسلمين ان أكثر العلماء بالله من أهل الكشف والحقائق رضي الله عنهم
ليس عندهم علم بسبب وجود العالم الا تعلق العلم القديم أزلا بايجاده فيكون ما علم انه سيكونه وهذا
منتهى علم أكثر الناس وأما نحن ومن أطلعه الله سبحانه على ما أطلعنا عليه فقد وقفنا على أمر
آخر غير هذا وذلك انك اذا نظرت العالم مفصلا بحقائقه ونسبه وجدته محصورا حقائق
والنسب معلوم المنازل والرتب متناهي الاجناس بين متماثل ومختلف فاذا وقفت على هذا
الامر علمت ان لهذا امر الطيفا وأمرا عجيبا الا تدركه حقيقته بقين فكر ولا نظر بل بعلم
موهوب من علوم الكشف ونتائج المجاهدات المصاحبة للهمم فان مجاهدة بغير همة غير منتجة
شيأ ولا مؤثرة في العلم لكن تؤثر في الحال المحررة وهذا يجده صاحب المجاهدة فاعلم ان الله
يأبى سر الحكم ووهبك من جوامع الكلم ان الاسماء الحسنى التي تفوق أسماء الاحصاء
عددا وتنزل دون أسماء الاحصاء من جهة السعادة هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتح الاول
التي لا يعلمها الا هو وان لكل حقيقة اسما ما يخصها من الاسماء وأعني بالحقيقة حقيقة تجمع
جنسا من الحقائق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة عابدته وتحت تكليفه ليس غير
ذلك وان جمع للشيء ما أسماء أشياء كثيرة فليس الامر على ما توهمته فانك ان نظرت الى ذلك
الشيء وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك الاسماء التي تدل عليه وهي الحقائق التي ذكرناها
مثال ذلك ما ثبت لك في العلم الذي في ظاهر العقول وقضت [illegible] به أن حق موجود ما فرد
لا ينقسم مثل الجوهر الفرد مثلا وهو الجزء الذي لا ينقسم فان فيه حقائق متعددة تطلب اسماء
الهية على عددها فحقيقة ايجاده تطلب الاسم القادر ووجه احكامه واتقانه يطلب الاسم
العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير والرائي الى
غير ذلك فهذا وان كان فردا فله هذه الوجوه وغيرها مما لم نذكره ولكل وجه وجوه متعددة
تطلب من الاسماء بحسبها وتلك الوجوه هي الحقائق عندنا التي ذكرناها ولو فرضنا علماء عسى
بتحصيلها من طريق الكشف عسى وعلم أن الاسماء قد نتركها على كثرتها داخلة وجوه
المطالب اياها من العوالم واذا لم نلحظ ذلك فلنرجع ونلحظ أمهات المطالب التي لا غنى لنا عنها
فنعرف ان الاسماء التي هي الامهات موقوفة عليها وهي أيضا أمهات الاسماء فيسهل النظر
ويكمل الغرض ويتيسر التعدي من هذه الامهات الى البنات كما يتيسر رد البنات الى الامهات
فاذا نظرت الاشياء كلها المعلومة في العالم العلوي والسفلي تجد الاسماء السبعة المعبر عنها
بالصفات عند أصحاب علم الكلام تتضمنها وقد ذكرناها في كتابنا الذي سميناه انشاء الدوائر
مبسوطا وليس غرضنا في هذا الكتاب هذه الامهات السبع المعبر عنها بالصفات ولكن قصدنا

الأمهات التي لا بد لإيجاد العالم منها كما أنه لا افتقار في دلائل العقول في معرفة الحق سبحانه
إلا إلى كونه موجودا عالما مريدا قادرا حيا لا غير وما زاد على هذا فإنما يقتضيه التكليف
من الرسول عليه السلام حيث جعل المعرفة متكلما والتكليف حيث جعل معرفته سميعا بصيرا إلى غير
ذلك من الأسماء فالذي يحتاج إليه من معرفة الأسماء لوجود العالم هي أرباب الأسماء وأما
ما عداها فسدنة لها كما أن بعض هذه الأرباب سدنة لبعضها فأمهات الأسماء الحي العالم المريد
القادر القائل الجواد المقسط وهذه الأسماء بنات الاسمين المدبر والمفصل فالحي يثبت إمهالك
بعد وجودك وقبله والعالم يثبت إحكامك في وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك والمريد
يثبت اختصاصك والقادر يثبت عدمك والقائل يثبت قدمك والجواد يثبت إيجادك
والمقسط يثبت مرتبتك والمرتبة آخر منازل الوجود فهذه حقائق لا بد من وجودها فلا بد
من أسمائها التي هي أربابها فالحي رب الأرباب والمربوبين وهو الإمام ويليه في الرتبة العالم
ويلي العالم المريد ويلي المريد القادر ويلي القادر القائل ويلي القائل الجواد وآخرهم المقسط
فإنه رب المراتب وهي آخر منازل الوجود وما بقي من الأسماء تحت طاعة هؤلاء الأسماء الأئمة
الأرباب فكان سبب توجه هؤلاء الأسماء إلى الاسم الله في إيجاد العالم بقية الأسماء مع حقائقها
أيضا على أن أئمة الأسماء من غير نظر إلى العالم أربعة لا غير وهو الحي والمتكلم والسميع
والبصير فإنه إذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده في ذاته من غير نظر إلى العالم ونحن
لا نريد من الأسماء إلا ما يقوم بها وجود العالم فكثرت علينا الأسماء فعدنا إلى أربابها إذ دخلنا
عليهم في حضراتهم فما وجدنا غير هؤلاء الذين ذكرناهم وأبرزناهم على حسب ما شاهدناهم
فكان سبب توجه أرباب الأسماء إلى الاسم الله في إيجاده أعياننا بقية الأسماء فأول من قام
لطلب هذا العالم وإيجاده الاسمان المدبر والمفصل عن سؤال الاسم الملك فعندما توجها إلى الشيء
الذي عنه وجد المثال في نفس العالم وجد المثال من غير عدم متقدم ولكن تقدم مرتبة لا تقدم
وجود كتقدم طلوع الشمس على أول النهار وإن كان أول النهار مقارنا لطلوع الشمس ولكن
قد تبين أن العلة في وجود أول النهار طلوع الشمس وإن قارنه في الوجود فهكذا هو هذا الأمر
فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل متقدم به وانتشأت صورة المثال في نفس
العالم تعلق اسمه العالم إذ ذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التي أخذ منها وإن كانت غير مرئية
لأنها غير موجودة كما سنذكره في باب وجود العالم فأول أسماء العالم هذان الاسمان والاسم
المدبر هو الذي حقق وقت الإيجاد المقدر تعلق به المريد على حد ما أبرزه المدبر ودبره وما علم لا
شيئا من تعين هذا المثال في نفس العالم إلا بمشاركة بقية الأسماء لكن من وراء حجاب هذين
الاسمين ولهذا حصل لهما الإمامة والآخرون لا يشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال فرأوا
ما فيه من الحقائق المناسبة لهم تجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقته التي في المثال
ولكن لا يقدر على تأثير فيها إذ لا تعطي الحضرة التي تجلى فيها هذا المثال ذلك فأداهم ذلك
التعشق والحب إلى الطلب والسعي والرغبة في إيجاد عين صورة ذلك المثال ليظهر سلطانهم
ويصح على الحقيقة وجودهم فلا شيء أعظم هما من عزيز لا يجد عزيزا يقهره حتى يذل تحت قهره
فيصح سلطان عزه أو غني لا يجد من يفتقر إلى غناه وهكذا جميع هذه الأسماء فلجأت إلى أربابها

الائمة السبعة التي هي كالعناصر في البيان لما يأتي من هذا التمثال المضروب مثلا في العلم وهو التمثيل بالماء وجميع ما يقول القائل بانها الحق وكيف ترى الاسماء هذا التمثال ولا يراه الا الاسم الجميع نفسه لا غيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الآخر عليها فافهم وتلك الهاء كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء كلها وان كل اسم ينعت بجميع الاسماء في افقه فهو مثل كما درهم صبرة تكلم في افقه ويرى عليه والا فكيف يصح ان يكون نعوته بالغايات هيهات هيهات ثم لطيفة دقيقة لا يشعر بها وذلك انك تعلم قطعا في حبوب البر ان كل حبة فيها من الحقائق ما في اختها كما تعلم قطعا ان هذه الحبة ليست هي عين هذه الحبة الاخرى وان كانتا قد تساويتا على حقائق متماثلة فانهما مثلان لا مثلان ولكن ابحث عن هذه اللطيفة الدقيقة التي جعلت تفرق بين هاتين الحبتين وتقول ان هذه الحبة ليست عين هذه الاخرى وهذا دائر في جميع الحقائق المتماثلات من حيث ما تماثلت فكذلك الاسماء كل اسم جامع لما جمعت الاسماء من الحقائق ثم نعلم على القطع ان هذا الاسم ليس هو هذا الآخر بتلك اللطيفة التي بها فرقت بين حبوب البر وكل متماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير انى اريد ان اوقفك على حقيقة ما ذكرها احد من المتقدمين ولا اطلع عليها احد قد سبقت بها ولا ادرى اتعطى لغيرى بعدى من الحضرة التي اعطيتها منها ام لا فان استقرأها وفهمها من كتابي فانا المعلم له واما المتقدمون فلم يجدوها وذلك ان كل اسم كما ذكرناه يجمع حقائق الاسماء ويحتوى عليها مع وجود اللطيفة التي وقعت التفرقة بها بين هذا الاسم وغيره من الاسماء وذلك ان الاسم المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم منهما يتضمن ما يتضمنه صاحبه من اولهم الى آخرهم غير ان ارباب الاسماء المتقدم ذكرهم محتوون على جميع حقائق الاسماء ومن سواهم من الاسماء على ثلاث مراتب منها ما يلحق بدرجة ارباب الاسماء ومنها ما ينفرد بدرجة المنعم ومنها ما ينفرد بدرجة المعذب فهذه اسماء العالم وهو رقائق الله المستمات فلما لجأت الاسماء كلها الى هؤلاء الائمة ولجأت الائمة الى الاسم اقصد الاسم الله الى الذات من حيث غناها عن الاسماء لا الى الذات من حيث هي فانهم المعنيون بالوجود بذاتها وقال قل للائمة يتعلقون بابراز العالم على حسب ما تعطيه حقائقهم فخرج اليهم الاسم الله واخبرهم الخبر فانقلبوا مسرعين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا الى الحضرة التي اذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب فاوجدوا العالم كما سنذكره في باقي من الابواب بعد هذا ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس في معرفة اسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة من وجه ما لا من جميع الوجوه

بسملة الاسماء ذو مظهرين ... ما بين ابداء واخفاء عين

الآن قالت له حين ما ... خافت على العقل من المظهرين

فقال من اضحكه قولها ... هل اربطاب من هدهين

يا نفس يا نفس استغنى فقد ... عاينت من علمنا القبضتين

وهكذا في الحمد فاستقنها ... ان ثقت ان تنعم بالجنتين

احداهما من عجب مشرق	بيتها وأشتها من بين
يا ام قرآن العلى هل ترى	من جهة الفرقان فالفرقتين
اتت لنا السبع المثاني التي	شخص بها سعد ناد ورد من
كانت مفتاح الهدى المنتهى	وشخص من عاد الشبا بالفرقتين

لما أردنا أن نفتتح معرفة الوجود وابتداء العالم الذي هو عندنا المصحف الكبير الذي تلاه الحق علينا تلاوة حال كما أن القرآن عندنا تلاوة قال فالعالم حروف مخطوطة مرقومة في رق الوجود المنشور ولا تزال الكتابة فيه دائمة أبدا لا تنتهي وقد افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاتحة الكتاب وهذا كتاب العالم الذي نتكلم عليه أردنا أن نفتتح بالكلام على أسرار الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الفاتحة وهي آية أولى منها أو ملازمة لها كالعلاوة على الخلاف المعلوم الذي بين العلماء فلا بد من الكلام على البسملة وربما يقع الكلام على بعض آيات من سورة البقرة آيتين أو ثلاث خاصة تبركا بكلام الحق سبحانه ثم نسوق الابواب ان شاء الله تعالى فأقول انه لما قدمنا ان الاسماء الالهية سبب وجود العالم وانها المسلطة عليه والمؤثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم عندنا خبر ابتداء مضمر وهو ابتداء العالم وظهوره كأنه يقول ظهور العالم بسم الله الرحمن الرحيم أي ببسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم واختص الثلاثة الاسماء لان الحقائق تعطي ذلك فالله هو الاسم الجامع للاسماء كلها والرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا والآخرة بها رحم كل شيء من العالم في الدنيا ولما كانت الرحمة في الآخرة لا تختص الا بقبضة السعادة فانها تنفرد من أختها وكانت في الدنيا ممتزجة يولد كافرا ويموت مؤمنا أي يكون كافرا في عالم الشهادة وبالعكس وتارة بعض العالم يعيش باحدى القبضتين بأخبار صادق جاء الاسم الرحيم مختصا بالدار الآخرة لكل من آمن وتم العالم بهذه الاسماء الثلاثة جملة في الاسم الله وتفصيلا في الاسمين الرحمن الرحيم فتحقق ما ذكرناه فاني أريد أن أدخل الى ما في طي البسملة والفاتحة من بعض الاسرار كما شرطناه فلنقل بسم بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلي رضي الله عنه أنت الشبلي فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهو قولنا النقطة للتمييز وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية * وكان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يقول ما رأيت شيئا الا رأيت الباء عليه مكتوبة فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق في مقام الجمع والوجود أي بي قام كل شيء وظهر وهي من عالم الشهادة وهذه الباء بدل من همزة الوصل التي كانت في الاسم قبل دخول الباء واحتيج اليها فلا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة محركة عبارة عن الوجود ليتوصل بها الى النطق الذي هو الايجاد من ابداع وخلق بالساكن الذي هو العدم هو أوان وجود المحدث بعد أن لم يكن وهو السين فدخل في الملك ألم ألست بربكم قالوا بلى فصارت الباء بدلا من همزة الوصل أعني القدرة الازلية وصارت حركة الباء كحركة الهمزة الذي هو الايجاد ووقع الفرق بين الباء والالف الواصلة فان الالف تعطي الذات والباء تعطي الصفة ولذلك كانت لها عين الايجاد أحق من الالف بالنقطة التي تحتها وهي الموجودات فحازت الباء الانواع الثلاثة شكل الباء والنقطة والحركة وهي العوالم الثلاثة فكما في العالم الاوسط توهما كذلك في نقطة الباء فالباء ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة

شهادية ملكية والالف المحذوفة التي هي بدل منها هي حقيقة القائم بالكل سبحانه وتعالى واحتجب بحقيقته بالنقطة التي تحت الباء وعلى هذا المدد تأخذ كل مسئلة في هذا الباب مستوفاة بطريق الايجاز فبسم والواحد ثم وجدنا الالف من بسم الله ظهرت في اقرأ باسم ربك وبسم الله مجراها ومرساها بين الباء والسين ولم تظهر بين السين والميم ولم تظهر في باسم السفينة ما جرت السفينة ولو لم تظهر في اقرأ باسم ربك ما علم المثل حقيقته ولا رأى صورته فتقطعها سنة القتلة واتبعها لما كثر استعمالها في اوائل السور حذفت لوجود المثل الذي قام مقامها في الخطاب وهو الباء فصار المثل مرآة للسين وصار السين تمثالا وعلى هذا الترتيب نظام الترتيب والله. لم تظهر بين الباء والسين والميم وهو كل التقديم وصفات الافعال اذ لو ظهرت لزال السين والميم اذ ليس بصفة لازمة للتقديم مثل الباء فكان تنازعها عنهما راجعة بهما الى كانت سبب بقاء وجودهما وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وهو الرسول فهذه الباء والسين والميم العوالم كلها ثم عمل الباء في الميم الخفض من طريق التشبه بالحدوث اذ الميم مقام الملك وهو العبودية وتخفضها الباء ورفعتها بقسمها واوقفتها على حقيقتها فهبت وجدت الباء وجدت الميم في مقام الاسلام فاذا زالت الباء بوساطة سبب طارئ وهو ترقي الميم الى مقام الايمان فتح في عالم الجبر وتسبيح اسم ربك واشهده فامر بتنزيه المحل لتجلي المثل فقيل له سبح اسم ربك الاعلى الذي هو مغذيك بالمواد الالهية فهو ربك ففتح الميم وجاءت الالف ظاهرة وزالت الباء لان الامر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والباء محدثة مثلها والمحدث من باب الحقائق لا فعل له ولا بقاء لها من امتثال الامر فلا بد من ظهور الالف الذي هو الفاعل القديم فلما ظهرت القدرة في الميم التسبيح فسبح كما امر وقيل له الاعلى لانه مع الباء في الاسفل وفي هذا المقام في الاوسط ولا يسبح الانسان مثله ولا من هو دونه فلا بد ان يكون المسبح اعلى ولو كان في تسبيح سورة سبح اسم ربك الاعلى لاظهرنا اسرارها فلا يزال في هذا المقام حتى يتنزه في نفسه فان من ينزهه منزه فانه منزه عن تنزيهه فلا بد من هذا التقريب ان يعود على المنزه ويكون هو الاعلى فان الحق من باب الحقيقة لا يقع عليه الاعلى فانه من اسماء الاضافة بضرب من وجوه المناسبة فليس باعلى ولا اسفل ولا اوسط تنزه عن ذلك وتعالى علوا كبيرا بل نسبة الاعلى والاوسط والاسفل اليه نسبة واحدة فاذا تنزه خرج عن حد الامر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الاعلى فارتفع الميم بمشاهدة القديم فحصل له الثناء التام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فكما ان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه الله وفي الصحيح من الاخبار ان الحق يد العبد ورجله ولسانه وسمعه وبصره ولو لم يتقبل الخفض من الباء في البداية في بسم ما حصل له الرفع في النهاية في تبارك اسم ربك ثم اعلم ان كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فاسم الباء باء والف وهمزة واسم السين سين وياء ونون واسم الميم ميم وياء وميم والباء مثل الباء وهي حقيقة العبد في باب النداء فانشرف هذا الوجود كيف انحصر في عابد ومعبود فهذا شرف مطلق لا يقابله ضد البتة لان ما سوى وجود الحق تعالى وجود العبد عدم محض لا عين له ثم انه سكنت السين من بسم تحت ذل الافتقار والفاقة كسكونها تحت طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام لما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فكنت

السين من بسم انشق من الباء الحق اليقين فلو ضركت قبل ان تسكن لاستبدت بنفسها وشمخت
عليها من الدعوى وهي سين مقدسة فسكنت فلما لقت من الباء الحقيقة المطلوبة اعطت
الحركة ولم تتحرك في بعض المواطن الا بعد ذهاب الباء اذ كان كلام التلميذ بحضرة الشيخ في أمر
ما سوء ادب الا ان يأمره فامتثال الامر هو الادب فقال عند ذلك ارتقنا اليه يا طالب أهل الدعوى
تأنها بما حصل له في المقام الاعلى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض ثم تحرك لمن
ادامه بالرحمة واللين فقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يريد حضرة الباء فان الجنة
حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وكثيب الرؤية حضرة الحق فصدق وسلم تكشف وتحقق
فهذه الحضرة هي التي تنتقل الى الالف المراد فكما انه ينتقل الرسول الى الله كذلك تنتقل
حضرته التي هي الجنة الى الكثيب الذي هو حضرة الحق ثم اعلم ان التنوين الذي في بسم
تحقيق العبودية واشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة
التشريف والتمكين فقال بسم الله بحذف التنوين العبدي لاضافته الى المنزل الالهي ولما كان
تنوين فاق لهذا اصح هذا التحقيق والا فالسكون اولى به فاعلم (وصل) وقولنا الله المضاف
اليه الاسم من بسم الله ينبغي لك أيها الصفي الحبيب وأنت ايها الابن النجيب ان تعرف اولا
ما فصل في هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ يقع الكلام عليها وحروفها ان شاء الله
وحروفها ا ل ل ه و فاول ما أقول كلاما مجملا مرموزا ثم آخذ في تبيينه على التقريب
ليسهل قبوله على عالم التركيب وذلك ان العبد تعلق بالالف تعلق من اضطر والتجا فاظهرت له اللام
الاول ظهوره وأورثه الفوز من العدم والتجا فلما صح ظهوره وانتشر في الوجود نوره وصح
تعلقه بالمسمى وبطل تعلقه بالاسماء أفنته اللام الثانية بشهود الالف التي بعدها فناء لم تبق منه
باقية وذلك عين تكشف له المسمى ثم جاءت الواو بعد الهاء لتمكن المراد وبقيت الهاء
لوجوده آخرا عند محو العباد من أجل العناد فذلك أوان الاجل المسمى وهذا هو المقام
الاسمى الذي تضمحل فيه اسرار السائرين وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى من
لم يكن ويبقى من لم يزل لا غير يثبت لظهوره ولا ظلام يبقى لنوره فان لم تكن تراه اعرف
حقيقة ان لم تكن انت اذ التاء من الحروف الزوائد في الافعال المضارعة للذوات وهي
العبودية ولهذا لما سمع بعض السادة عاطسا يقول الحمد لله قال له ذلك السيد اتمها كما قال الله
رب العالمين فقال العاطس يا سيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله تعالى فقال له السيد الآن
قلها يا أخي فان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وهذا هو مقام الوصلة وحال وله أهل الفناء
عن انفسهم والاولى عن فنائهم لما قال الحمد لله لان في قوله الحمد لله اثبات العبد المعبر عنه
بالرداء عند بعضهم وبالثوب عند آخرين ولو قال رب العالمين لكان ارفع من المقام الذي كان فيه
فذلك مقام الوارثين ولا مقام ارفع منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان ولا يضطرب معه جنان
اذ أهل هذا المقام في احوالهم فاغرة افواههم استولت عليهم انوار الذات وبهتت عليهم نعوت
الصفات هم عرائس الله المحبوبون عنده المحجوبون لديه الذين لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون سواه
قد توجهم بتاج البهاء واكليل السناء وانعدهم على منابر الفناء عن القرب في بساط الانس
ومناجاة الديمومية بلسان القيومية اورثهم ذلك قوله على صلاتهم دائمون وبشهاداتهم

تاثيرات هم تربية القوة الالهية فتقيهم بالشاهد فتبرزون بالصفات في موضع التمكين فلا يراه الامن حقيقة الاقتدا ولاذكر الا اقامة سنة أو فرض لا يعدون من سواء السبيل فهم بالحق وان شاهدوا الخلق وعاشروهم فلب واسعهم وان ما وهم لم يروهم اذ لا يزحمهم الاكونهم من جهة اتصال الفهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاما عربيا كما يجد أحدكم مع خياطة جميع فيه تارة فيشاهد الصنعة والصانع ولا تحجبه الصنعة عن الصانع الا ان يشغل قلبه حسن الصنعة فان الدنيا كما قال عليه السلام حلوة خضرة وهي من خضراء الدمن أي جارية حسناء في منبت سوء من أحسن اليها وأحبها أساءت اليه وحربت عليه أخراه ولقد أحسن القائل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق

فهذه الطائفة الامناء الصديقون اذ أيدهم الله بالقوة الالهية وأمدهم فهم معه بهذه النسبة على وجه المثال وهذا أعلى مقام يرتقي فيه وأشرف غاية ينتهي اليها وهي الغاية القصوى اذ لا غاية الا من حيث التوحيد لا من حيث الموارد والواردات وهي المستوى اذ لا استواء الا الرفيق الاعلى فهنيئا لهذه العصابة بما نالوه من حقائق المشاهدة وهنيئا لمن تمسك بهم والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة وقد ابتز منا جواد اللسان في حلبة الكلام ولنرجع الى ما كنا بسبيله والسلام فنقول همزة هذا الاسم المحذوفة بالاضافة تحقيق اتصال الوحدانية وتحقيق انفصال الغيرية والالف واللام الملصقة كما تقدم لتحقيق المتصل وتمييز المنفصل والالف الموجودة في اللام الثانية ظهور آثار الاسم المتصل والواو التي بعد الهاء ليس لها في الخط أثر ومعناها في الوجود بهاء الهوية فما انتشر ابداها في عالم الملك بذاتها فقال هو الله الذي لا اله الا هو فبدأ بالهوية وختم وملكها الامر في الوجود والعدم وجعلها دالة على الحدوث والقدم وهو آخر ذكر الذاكرين وأعلاه فرجع الجزء الى الصدر فلا حصل له القدر ووقف بوجودها أهل العناية والتأييد على حقائق التوحيد فالوجود لفظة دائرة فهذا الاسم ساكن وقد اشتمل عليه بحقيقته اشتمال الاماكن على المتمكن الساكن ولله المثل الاعلى

شعر والله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس

فقال تعالى والله بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما وصير الكل اسما ومسمى وارد له مكشوفا ومعمى (حل المقفل وتفصيل المجمل) بقول العبد الله فيثبت اولا وآخرا ويبقى للاسم باطنا وظاهرا لزمت اللام الثانية الهاء بواسطة الالف العلية ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الثلاثة اللام ولا خمسة الا هو سادسهم الهاء خمسة والالف سادس في حق الهاء ورابع في حق اللام الم تر الى ربك كيف مد الظل العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما سواه اللام الاولى بطريق المثل ولا لامان هما الظاهر والباطن من باب الاسماء ظهر بينهما ألف الاول وألف الآخر وهو مقام الاتصال لان النهاية تنعطف على البداية وتتصل بها انعطافا تماما خرجت الهاء بواوها الباطنة تشرح الاتصال والجزء المتصل بين اللام والهاء هو السر الذي به تقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك سر كون الالف العلية وهو مقام الاستدلال ثم جعل تعالى في الخط المتصل جزأ بين اللامين للاتصال بين اللام الاولى التي هي عالم الملك وبين اللام الثانية التي هي عالم الملكوت وهو سر كون عالم الاوسط عالم الجبروت مقام الدنو ولابد من خطوط

فارقة بين كل حرفين فتلك مقامات فناء رسوم السالكين من حضرة الى حضرة (تتمة) الالف الاولى التى هى ألف الهمزة منقطعة واللام الثانية الفهامتصلة بها فتلك الالف فى اوائل الخطوط لنوح عليه السلام كان لله ولا شئ معه فلهذا انقطعت وتنزهت عن الحروف من اشبهها فى عدم الاتصال بما بعدها والحروف التى اشبهتها على عدد الحقائق التامة العالية التى هى الامهات وكذلك اذا كانت آخر الحروف ينقطع الاتصال من البعدية الرقمية فكان انقطاع الالف تنبيها لما ذكرناه وكذلك اشرنا فى الالف الحق والنبات الالف الخلق وذلك منحصر فى جميع الحقائق دجسم متغذ حساس ناطق فرد وما عداه من انفسه والحصر حقائق العوالم الكلية فلما اراد وجودا اللام الثانية وهى اول موجود فى المعنى وان تأخرت فى الخط فان معرفة الجسم تتقدم على معرفة الروح شاهدا وكذلك الخط شاهدا وهى عالم الملكوت أوجدها بقدرته وهى الهمزة التى فى الاسم اذا ابتدأت به معرى من الاضافة وهى لا تفارق الالف فلما أوجدت هذه الالف اللام الثانية جعلها رتبة ثانية فطلبت مرقوما تكون عليه بالطبع فأوجد لها عالم الشهادة الذى هو اللام الاولى فلما نظرت اليه اشرق وانار واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وهو الجزء الذى بين اللامين أمر سبحانه اللام الثانية ان تمد الاولى بما امدها به تعالى من جود ذاته وان تكون دليلها اليه فطلبت منه معنى تصرفه فى جميع امورها يكون لها كالوزير تلقى اليه ما تريد فيلقيه على عالم اللام الاولى فأوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر عنه بالكتاب الاوسط وهو عالم الجبروت وليست له ذات قائمة مثل اللامين فانه بمنزلة عالم الخيال عندنا فالقت اللام الثانية الى ذلك الجزء ونفثت فيه ما أريد منها ووجهت به الى اللام الاولى فامتثلت الطاعة حتى قالت بلى فلما رأت اللام الاولى الامر قد اتاها من قبل اللام الثانية بواسطة الجزء الذى هو الشرع صارت مشاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء راغبة فى ان يوصلها الى صاحب الامر لتشاهده فلما صرفت الهمة الى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الالف التى تقدمتها ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ولو لم تصرف الهمة الى ذلك الجزء لتلقت الامر من الالف الاولى بلا واسطة ولكن لا يمكن لسر عظيم فانها ألف الذات والثانية الف العلم (اشارة) الا ترى ان اللام الثانية لما كانت مرادة مجتباة منزهة عن الوسائط كيف اتصلت بالف الوحدانية اتصالا شافيا حتى صار وجودها نطقا يدل على الالف دلالة صحيحة وان كانت الذات خفيت فان اذا نطقت باللام تحقق الاتصال ودلت عليها من عرف نفسه عرف ربه من عرف اللام الثانية عرف الالف فجعل نفسك دليلا عليك ثم جعل كونك دليلا عليك دليلا عليه فى حق من بعد وقدم معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يفنيه عن معرفته بنفسه لما كان المراد منه ان يعرف ربه الا ترى تعانق اللام بالالف وكيف يوجد اللام فى النطق قبل الالف وفى هذا تنبيه لمن ادرك فهذه اللام الملكوتية تتلقى الامر من ألف الوحدانية بغير واسطة فتورده على الجزء الجبروتى ليؤديه الى لام الشهادة والملك وهكذا الامر مادام التركيب والحجاب فاذا حصلت الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية أراد تعالى كما قدم الالف منزهة عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف ان يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء العبد أولا وآخرا فأوجد الهاء منفردة بواو هويته فان توهم متوهم ان الهاء ملاصقة باللام فليست كذلك وانما هى بعد

الالف التي بعد اللام والالف لا يتصل بها في البعد بشيء من الحروف كالهاء بعدها مقطوعة من كل شيء فلذلك الاتصال باللام في الرقم كلا اتصال فالهاء واحد والالف واحد فاضرب الواحد في مثله يكن واحدا فصح اتصال الخلق من الحق فبقي الحق واذا صح خلق اللام الملكية لما ترد عليها لام الملكوت فلا تزال تنتقل عن مقام او تترقى من رسومها الى ان تحصل في مقام الفناء عن نفسها فاذا فنيت من ذاتها في الجزء الذي تتها واتحدت اللامان لفظا فنطق بهما اللسان لاما مشددة للادغام الذي حدث فصارت موجودة بين ألفين اشتملا عليها وأحاطا بها فاعطتنا الحكمة الموهوبة ولما عدمنا اللفظ الناطق بلامين بين ألفين علامة السر وان الحدث فني بظهور القديم فبقي ألفان اولى وأخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة الذي فضربنا الالف في الالف ضرب الواحد في الواحد فخرجت الهاء لما ظهرت ذات حكم الاولية والآخرية الذي جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهرية والباطنية فقيل عند ذلك كان الله ولا شيء معه ثم أصل هذا الضمير الذي هو الهاء الرفع ولا تقل انه مخفوض ولذلك صفة تعود على من خفضه أو نصبه فهي عائدة على العامل الذي قبل في الخفض (تنبيه) ثم إن جعل حضرته الحركات والحروف والمخارج تنبيها منه الينا على ان الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمدارج فاعطى لهذا الاسم من الحروف على قدر وجوه من وصل وقطع فأوله همزة وآخره هاء واوله وما هاء واوله الهمزة أولا والهاء آخرا ومخرجهما واحد من اقصى القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء اللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللام والهمزة والهاء كما وقعت النسبة بين القلب الذي هو محل الكلام واللسان المترجم عنه كما قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما • جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر اليه لا الى نفسها فاذا شاهدتها وهي من الحلق الاسفل فلما نظرت اليه لا الى ذاتها علت وارتفعت الى الحلق الاعلى واشتد اللسان بها في الحلق اشتدادا لتمكن علوها وارتفاعها بمشاهدته وخرجت الواو من الشفتين الى الوجود الظاهر مخبرة دالة عليه وذلك مقام باطن النبوة وهي الثمرة التي نبات من الرسول عليه السلام ومن ذلك يقع الميراث فخرج من هذا الوصل ان الهمزة والالف والهاء من عالم الملكوت واللام من عالم الجبروت والواو من عالم الملك • (وصل) قوله الرحمن من البسملة الكلام على هذا الاسم في هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفة فان اعربنا بدلا جعلناه للذات ومن اعربناه نعتا جعلناه صفة والصفات ست ومن شرطها صفة الحياة ثم الجمع وجوده قائمة بالذات وهي الالف الموجودة بين الميم والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذه الرقوم من الخبر الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته من حيث اعادة الضمير على الله وهي الرواية الصحيحة ويؤيد هذا النظر الرواية الاخرى وهي على صورة الرحمن وهذه الرواية وان لم تصح من طريق النقل فهي صحيحة من طريق الكشف فاقول ان الالف واللام والراء للعلم والارادة والقدرة والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط الذي هو الحياة مصحبة لجميع هذه الصفات ثم الالف التي بين الميم والنون مدلول الموصوف وانما

حذفت خطا لدلالة الصفات عليها لا لفظا ورتبة من حيث تقدم الصفة بالموصوف [illegible] الصفات ولذلك لم يعرفوا من الاله غيرها وخفيت عنهم الذات لم يعرفوها ولا يعرفونها ثم المد الذي يدل على وجود الالف ولابد مما ذكرناه وزيادة وهي اشباع فتحة الميم وذلك اشارة الهية الى بسط الرحمة على العالم فلا يكون أبدا ما قبل الالف الا مفتوحا فتدل الفتحة على الالف فى مثل هذا الموطن وهو محل وجود الروح الذى له مقام البسط على التجلى ولهذا ذكر أهل عالم التركيب فى وضع الخطوط لحروف العلة الياء المكسور ما قبلها اذ قد توجد الياء الصحيحة ولا كسر قبلها وكذلك الواو المضموم ما قبلها ولما ذكروا الالف لم يقولوا المفتوح ما قبلها اذ لا توجد الا والفتح فى الحرف الذى قبلها بخلاف الواو والياء فاعتلال الالف لازم أبدا والجاهل اذا لم يعلم فى الوجود منزها عن جميع النقائص الا الحق تعالى نسى الروح القدسى الاعلى فقال ما فى الوجود الا الله فلما استدل فى التفصيل لم يوجد لديه محصيل وانما خصصوا الواو بالمضموم ما قبلها والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرنا فصحت المفارقة بين الالف وبين الواو والياء فالالف للذات والواو للصفات والياء للافعال والالف للروح والعقل صفته وهو الفتحة والواو للنفس والقبض صفتها وهو الضمة والياء للجسم ووجود الفعل صفته وهو الخفض فان انفتح ما قبل الواو والياء فذلك راجع الى حال المخاطب ولما كانتا غير لازمين ابدا اختلفت عليهما الصفات ولما كانت الالف لا تقبل الحركات فاتحدت بدلوا انها لم يختلف عليها شئ البتة وسميت حروف العلة لما ذكرناه فالف الذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة لوجود الفعل وياء الفعل علة لوجود ما يصدر عنه فى عالم الشهادة من حركة وسكون فهذه سميت علة ثم وجد النون من هذا الاسم نصف دائرة فى الشكل والنصف الآخر محصول معقول فى النقطة التى تدل على النون الغيبية التى هى نصف الدائرة ويحسب الانسان ان النقطة دليل على النون المحسوسة ثم اوجد فيها مقدم الهاء ما يلى الالف المحذوفة فى الرقم اشارة الى مشاهدتها وانها اذا سكنت ولو كان مقدمها الى الراء لتحركت اذ الالف اولى للعلم واللام للارادة والراء للقدرة وهى صفة الايجاد فوجدنا الالف لها الحركة من كونها همزة والراء لها الحركة واللام ساكنة فاتحدت الارادة بالقدرة كما اتحد العلم والارادة بالقدرة اذا وصلت الرحمن بالله فأدغمت لام الارادة فى راء القدرة بعد ما قلبت راء وشددت لتحقيق الاتحاد الذى هو الايجاد الكلمة ساكنة وانما سكنت لانها لا تنقسم والحركة منقسمة فلما كانت الحاء ساكنة سكونا حسيا ورأيناها مجاورة لراء القدرة عرفنا انها الكلمة بعينها ‌(تنبيه) أشار من أعربه بدلا من قوله الله الى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام من روى خلق آدم على صورته وذلك وجود العبد فى مقام الحق وهو حد الخلافة والخلافة تستدعى المثل بالضرورة والمثل ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره والواحد من الاقسام يصلح فى هذا المقام على حد ما نبيناه فان البدل فى موضع يحل محل المبدل منه مثل قولنا جاءنى زيد أخوك فأخوك بدل من زيد وهذا بدل الشئ من الشئ وهما لعين واحدة فان زيدا هو أخوك وأخوك هو زيد بلا شك وهذا مقام من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقته ولا وحد قط موجده وأما من اعربه نعتا فانه أشار الى مقام التفرقة فى الصفة وهو مقام من روى خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا يقع الا بين غيرين مقام

الطلب بحسب الإحاطة الظاهرة الثاني وهو المعرفة بالكل وبطالعه الربانية لكل ما عنى بالقسم
ثم الظاهر من النون الشطر الأسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك الأ الزمن لنصف الدائرة
ومركز العالم الوسط من خط الذي يمتد من طرف الشطر الى الطرف الثاني والشطر الثاني
المستور في الدائرة هو الشطر الذي غاب منا من تحت خط الخط بالإضافة إلينا إذ كانت رؤيتنا
من حيث الفعل في جهة فالشطر الموجود في الخط هو المشرق والشطر الموجود في النقطة هو
المغرب وهو مطلع وجود الأسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب المنقسم والمغرب وهو الباطن
البسيط لا ينقسم وفيه أقول

عجبا للظاهر ينقسم * وللباطن لا ينقسم
فالظاهر شمس في حمل * والباطن في أسد علم
حقق والنظر معنى نزلت * من تحت ثلاثتها لعلم
إن كان شيء هو المبدا * فمبدأ ما به هو الاسم
فاهرع للشمس ودع قمرا * في النور يلوح في عدم
واسلك على قدمي كوني * لم تنتهي إلى الحكم

ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والإرادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فتقع
القسمة والتعداد في المقدورات والمعلومات والمرادات وهو الشطر الموجود في الرقم ويقع
الإيجاد والتنزه عن الأوصاف الباطنة من علم وقدرة وإرادة وفي هذا إشارة فافهم ولما كانت
الهاء ثمانية وهو وجود كمال الذات عبرنا عنها بالكلمة والروح فكذلك النون خمسة في
العشرات فتقدمها الميم الذي هو رابع فالنون خمسة على محل الإيجاد مراد الروح والعقل
والنفس ووجود الفعل وهذا كله مستودع في النون وهي مائية الأنسان الظاهرة والباطنة
ظاهرة (تمم) ووقع فصل بلا ألف بين الميم والنون في الرحمن إذ الميم مرتبة الملك
فالروح والنون ملكية والنقطة جبروتية ووجود مرسلة لدعوى شأنه يعلو الروح في الدنيا
هو الميم لم ما علقت من حيث أن الأمر يتعلق بوجود الملك على قطعه
العقل ونون الدنيا يقدون ... ووجودك فاعرف فصلك ...
من حيث أما الأمر من حيث ...
... في وجود الميم دائرة على صورة ...
الانقسام وانقسام الدائرة لم يتناهى ...
لا ينقسم ثم انظر الميم ... إذ العقل ...
العقل في عالم الخطاب واستكشف ...
عليه خاصة ...
الى المادة ... وجود تحقيق ثم ... بين الميم ...
مركز ألف الذات ... لا تصال بين الميم والنون ...
المتصل ولو ظهرت الألف ...
ولهرب السموات والأرض وما بينهما الرحمن ...

ولا يصح من طريق التركيب والصحيح ان يعرب بدلا من الرب فتبقى الالف هنا عبارة عن الروح ونطق قائم الجميع والميم السموات والنون الارض فاذا ظهرت الالف بين الميم والنون كانت ذات الاتصال بالميم لا بالنون فلا تأخذ النون أبدا صفة من غير واسطة لقطعها ودل اتصالها بالميم على الاخذ بلا واسطة والعدم الذى صح به القطع فيه بقى النون وبقى الميم محجوبا عن سر قدمه للنقطة التى فى وسطه • التى هى جوهر دائرته بالنظر الى ذاته بعد ان لم تكن فيما ظهر له • (سؤال وجوابه) • قيل فكيف عرفت سر قدمه ولم يعرفه هو وهو أحق بمعرفته نفسه منك ت نظرت الى ظاهره وهل العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو مبهم الروح فقد وقف على سر قدمه الجواب عن ذلك ان الذى علمنا سر القدم هو الذى حجبناه هنالك فالوجه الذى اثبتناه العلم به غير الوجه الذى اثبتناه منه عدم العلم ونقول انما حصل له لك علما لا عينا وهذا موجود فليس من شرط من علم شيأ ان يراه والرؤية للمعلوم اتم من العلم به من وجه وأوضح فى المعرفة به فكل عين علم وليس كل علم عينا اذ ليس من شرط من علم ان ثم مكة انه رآها واذا رآها قطعنا انه يعلمها ولا أريد الاسم فالعين درجة على العلم معلومة كما قال المحدث رضى الله عنه

ولكن للعيان لطيف معنى • لذا سأل المعاينة الكليم

بل أقول ان حقيقة سر القدم الذى هو حق اليقين لا يعاين فلم يشاهده لرجوعه لذات موجده ولو علم ذات موجده لكان متصفا بحقه فغاية كماله فى معرفته نفسه بوجودها بعد أن لم تكن عينا وهذا فصل عجيب ان تدبرته وقفت على عجائب فافهم • (تكملة) • اتصلت اللام بالراء اتصال تعاد لطفا من حيث كونهما صفتين باطنتين فحصل عليهما الاتحاد ووجدت الراء التى هى الكلمة المعبر عنها بالقدرة للراء منفصلة عن الراء التى هى القدرة ليتميز المقدور من القدرة ولئلا تتوهم الراء المقدورة انها صفة ذاتية للقدرة فوقع الفرق بين القديم والمحدث فافهم رحمك الله ثم اعلم ان رحمن هو الاسم وهو الذات والالف واللام اللذين للتعريف هما الصفات ولذلك يقال رحمن ميز الهما كما يقال ذات ولا تسمى صفة معهما انظر الى مسيلمة الكذاب تسمى برحمن ولم يتعد الى الالف واللام لان الذات محل الدعوى عند كل أحد وبالصفات يفتضح المدعى فرحمان مقام الجمع وهو مقام الجهل وأشرف ما يرتقى اليه فى طريق الله الجهل به تعالى ومعرفته الجهل به تعالى فانه حقيقة العبودية قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجردك وعما يؤيده قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته حقيقة الاستخلاف فسلب مسيلمة الكذاب وابليس والدجال وكان من سالهم ما علم فلو استحقوه ذاتا ما سلبوه البتة ولكن ان نظرت بعين الفقد وابقيت الكل لا بعين الامر وجدت الخلائف تعاوا لعروج مستحقيها والكل داخل فى الرق شاؤا أم أبوا فاما ابليس ومسيلمة فصرحا بالعبودية والدجال أبى فتأمل من أين تكلم كل واحد منهم وما الدقائق التى لاحت لهم حتى أوجبت لهم هذه الاحوال • (تتميم) • لما نطقنا ببسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود فصار الاتصال من الذات للذات فالله والرحمن اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه ولهذا قال عليه السلام أعوذ بك منك لانه لما انتهى الى الذات لم ير غيرا وقد قال أعوذ بك ولابد

من مستغن منه فيستشف لعينه فقال منك وبك هو الدليل عليه [illegible] لا يصح ان يفصل منه في الذات ولا يجوز التفصيل فيها فتميز من هذا ان كلمة الله هي المبدأ فكان نقطة الذات دليل كذلك المبدأ الجامع الكلي فالمبدأ هو الله الفعلي * قال بعض المحققين في [illegible] وتلميحا ابتدأ بعض الصوفية من هنا بين مختلفين وشتان بين مقام المحو ومقام العارف الموحد وحده فقابل الحرف بالحرف أعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى أعوذ بك منك وهذه غاية المعرفة * (فائدة) ولذلك فرق بين الله وبين الرحمن العابدون لنا في القرآن قوله تعالى اعبدوا الله ولم يقولوا وما الله وان قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولهذا كان البحث أولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل أولى لقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى [illegible] ولم تجحد العرب كلمة الله [illegible] ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى [illegible] ولما كانت الرحمن بمعنى الشفقة في الرحمة وهي صفة موجودة فيهم خافوا أن يكون المعبود الذي يدعوهم إليه من جنسهم فأنكروا وقالوا وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام ان [illegible] أراد [illegible] الرحمن لما كان اللفظان راجعين لذات واحدة [illegible] اعبدوا [illegible] وتعالى منزه عن ادراك التوهم والعلم [illegible] * (وصل) في قوله الرحيم من البسملة والرحيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وبه كمال الوجود وبالرحيم تمت البسملة وبه تمام العالم خلقا وابداعا وكان عليه السلام مبدأ وجود العالم عقلا ونفسا قال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين [illegible] وجودا [illegible] وبه ختم المقام ظاهرا في عالم التخطيط فقال لا رسول بعدي ولا نبي فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم وبسم هو أبونا آدم صلى الله عليه وسلم أعني في مقام ابتداء [illegible] وذلك ان آدم عليه السلام هو محل الأسماء قال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم محل معاني تلك الأسماء التي علمها الله آدم عليهما السلام وهي الكلم قال عليه السلام أوتيت جوامع الكلم ومن أثنى على نفسه أمكن وأتم ممن أثنى عليه [illegible] عليه السلام ومن حضرة الذات قال لا أحصي ثناء عليك [illegible] ليس من محل الأسماء [illegible] فضلت الصحابة بالمنافقين [illegible] الذات [illegible] الأجر [illegible] التي [illegible] الأصحاب وهو صلى الله عليه وسلم [illegible] وقد ورد عليه من [illegible] خمسين من يعمل بعمل أصحابه [illegible] منكم [illegible] هنا تقع الاشارة والله المستعان * (تنبيه) ثم تأمل بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] والأربعة [illegible] وهم حملة العرش [illegible] والعرش من وجه فانظر واستخرج من ذلك ما قلت * (تنبيه) ثم وجدنا بسم الذي هو آدم عليه السلام [illegible] ووجدنا ميم الرحيم مثله الذي هو محمد عليه السلام [illegible] آدم

عليه السلام لوجود عالم التركيب انه لم يكن سبعون تأويلا ما ان مادة ميم محمد صلى الله عليه وسلم لوجود الخطاب عموما كما كان آدم عندنا عموما فلهذا استقلا *(تنبيه)* قال سيدنا الذي لا ينطق عن الهوى ان صلحت أمتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم رباني فان أيام الرب كل يوم منها كألف سنة مما تعدون بخلاف أيام الله ذي المعارج فان هذه الايام أكبر فلكل من أيام الرب وسيأتي ان شاء الله ذكرها آخر الكتاب في معرفة الازمان وصلاح الامة بنظرها اليه صلى الله عليه وسلم وفسادها باعراضها عنه فوجدنا بسم الله الرحمن الرحيم تتضمن ألف معنى كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولا بد من حصول هذه المعاني التي تتضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ما ظهر الا ليعطي معناه فلا بد من كمال ألف سنة لهذه الامة وهي في أول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة ولهذا ظهر فيها من العلوم الالهية ما لم يظهر في غيرها من الامم فان الدورة التي انقضت كانت ترابية فغلبت عليهم الطبائع والالهيون منهم غرباء قليلون جدا لا يكاد يظهر لهم عين ثم ان المتأله منهم ممتزج بالطبيعة ولا بد والمتأله منا صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه *(مفتاح)* ثم وجدنا في الله وفي الرحمن ألفين ألف الذات وألف العلم فألف الذات خفية وألف العلم ظاهرة تجلى الصفات على العالم ثم أيضا خفيت في الله ولم تظهر لرقم الالف التي في الخط بين اللام والهاء ووجدنا في بسم الذي هو آدم عليه السلام ألفا واحدة خفيت لظهور الباء ووجدنا في الرحيم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم ألفا واحدة ظاهرة وهي ألف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات فخفيت في آدم عليه السلام الالف لانه لم يكن مرسلا الى أحد فلم يحتج الى ظهور الصفة وظهرت في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلا فطلب التأييد فأعطى الالف فظهر بها ثم وجدنا الباء من بسم قد عملت في ميم الرحيم فكان عمل آدم في محمد صلى الله عليه وسلم وجود التركيب وفي الله عمل بسبب داع وفي الرحمن عمل بسبب مدعو ولما رأينا ان النهاية أشرف من البداية قلنا من عرف نفسه عرف ربه والاسم سلم الى المسمى ولما علمنا ان روح الرحيم عمل في روح بسم لكونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولولاه ما كان سمي آدم علمنا ان بسم هو الرحيم اذ لا يعمل شيء الا من نفسه لا من غيره فانعدمت النهاية والبداية والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فمحمد صلى الله عليه وسلم للجمع وآدم عليه السلام للتفريق *(ايضاح)* الدليل على ان الالف في قوله الرحيم ألف العلم قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وفي بسم ألف الذات ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فالالف للاول ولا أدنى من ذلك يريد بها التوحيد ولا أكثر يريد ظاهرا ثم خفيت الالف في آدم من بسم لانه أول موجود ولم يكن له منازع يدعي مقامه فدل بذاته من أول وهلة على وجوده ووحدانيته لما كان مفتتح وجودنا وذلك انه لما نظر في وجوده عرض له أمران هل أوجده موجود لا أول له أو أوجد هو نفسه ومحال ان يوجد هو نفسه لانه لا يخلو من أمرين اما أن يوجد نفسه وهو موجود أو يوجدها وهو معدوم فان كان موجودا فما الذي يوجد وان كان معدوما كيف يصح منه ايجاد وهو عدم فلم يبق الا أن يوجده غيره وهو الالف ولذلك كانت السين ساكنة وهو العدم والميم متحركة وهو أوان الايجاد فلما دل عليه من أول وهلة خفيت الالف لقوة الدلالة وظهرت في الرحيم لضعف الدلالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لوجود المنازع

تأيد بالالف فصار الرحيم هذا والالف منه الحق المؤيدة من اسمه القاهر قال تعالى فاصبحوا
ظاهرين فقال قولوا لا اله الا الله وانى رسول الله من آمن بقلبه ليخرج من رق الشرك وهو من
أهل الجنة ومن آمن بمعناه انتظم فى سلك التوحيد فصحت له النيابة التامة وكان ممن آمن بنفسه
لم يكن له ميزان فيه اذ قد وقعت القدرية وانفردت الاصطفائية فيما اختلفت فيه مسألة
ووجد باسم ذاته فظهر الرحمن كذلك والرحيم ذا نقطتين والله صحت فيه تجدد الله لما كانت
الذات ووجدت فيما بين الكونين على الصفات فاتحدت فى بسم آدم الكونين فردا فيم حصل
واتحدت فى الرحمن لانه آدم وهو المستوى على عرش الكائنات لمركانه ويبقى الكلام على
نقطتى الرحيم مع ظهور الالف فى الباء التى لها العشر والنقطتان الشفع والالف الوتر والاسم
بكلمته الشعر ومعناه باطن الجبروت والدليل اذا سره هو ... الملكوت وترتيب النقطتين
لو حدة على الميم والثانية عما بين الالف والميم وجود الامام الذى بحث الميم والنقطة التى
تليه أبو بكر رضى الله عنه والنقطة التى الى ... تعقبت الباء عليهما
كما ... يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ... صدقه ... عليه السلام واصطنع
الحق فى الحال الذى هو عليه فى ذلك الوقت فهو ... والاطلاع
وأبو بكر من ذلك ساكت فان ... لم يسمع ... صادقين لخلافة
لم يقم أبو بكر فى حياة النبى عليه السلام وثبت مع صدقه فلو قعد ... فى ذلك الموطن وحضره
أبو بكر القائم فى ذلك المقام الذى أقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ليس ... على ... عنه
عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت ... وما ... الطالبين ... عليه فاظهر الشدة وغلب الصدق فقال لا تحزن ... ان الله معنا
أخبرنا وان ... منازع ... هو القائل ... لما كان مقامه عليه السلام الجمع
والتفرقة ... وعلم ... أبى بكر الاسف ... الى الالف ... الى يوم القيامة
قال لا تحزن ان الله معنا وهذا ... مقام ... ما رأيت شيئا الا رأيت
الله فيه ... بكرى ... وخطب الناس ... وهو قوله ... ربى
ربه تعالى كذا ... معى ربى سيهدين والثالثة ... ابو بكر رضى الله عنه ... قول
النبى عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ... صلى الله عليه وسلم ...
... أصحاب ... وحمله ...
... الحقيقة) ... الرحيمية وضع ... الامر ... ولا ...
... وهى ... سيدنا محمد عليه السلام ... الامر ... وهو قوله
فيها يفرق كل أمر حكيم وهو موضع الكرسى والحاء العرش والميم ... المستوى
والراء سريا القلم والنون الدواة التى ... فكتب ما شاء ... قرطاس ... الرحيم
وهو اللوح المحفوظ ... كل شئ فى الكتاب ... تعالى
وكتبنا له فى الالواح من كل شئ ... وهو اللوح
المحفوظ الجامع ... عبارة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله أوتيت جوامع الكلم ...
... الامر والنهى لكل شئ ... محمد صلى الله عليه وسلم ... المشار اليه

بالبسملة المباركة فالالف العلم وهو المستوى واللام للارادة وهو النون أعنى الدواة والراء القدرة وهو القلم والهاء العرش والياء الكرسى ورأس الميم السماء وتعريقه الارض فهذه سبعة انجم نجم منها يسبح فى فلك الجسم ونجم فى فلك النفس الناطقة ونجم فى فلك سر النفس وهو الصفة بقية ونجم فى فلك القلب ونجم فى فلك العقل ونجم فى فلك الروح فقد قلنا وفيما ذكرنا مفتاح لما أضمرنا فاطلب تجد ان شاء الله فبسم الله الرحمن الرحيم وان تعددت فهو واحد اذا حقق من وجه ما (وصل فى اسرار أم القرآن من طريق خاص) وهى فاتحة الكتاب والسبع المثانى والقرآن العظيم وهى الكافية والبسملة آية منها وهى تتضمن الرب والعبد ولذلك نقسمها الربع منه

انظر بين طلوع بالفؤاد فما	فى سورة الحمد يبدو ثالث لهما
فالبدر محو وشمس الذات مشرقة	لولا الشروق لقد ألفيته عدما
هذى النجوم بافق الشرق طالعة	والبدر للمغرب العقلى قد لزما
فان تبدى فلا شمس ولا قمر	يلوح فى الفلك العلوى مرتسما

فهى فاتحة الكتاب لان الكتاب عبارة من باب الاشارة عن المبدع الاول فالكتاب اسم يتضمن الفاتحة وغيرها الا ام امنه وانما صح لها اسم الفاتحة من حيث انها أول ما افتتح به كتاب الوجود وهى عبارة عن المثل المنزه فى ليس كمثله شئ بان تكون الكاف عين الصفة فلما أوجد المثل الذى هو الفاتحة أوجد بعده الكتاب وجعله متشابها فتأمل وهى أم القرآن لان الام محل الايجاد والموجود فيها هو القرآن والموجد الاب الفاعل فى الام فالام هى الجامعة الكلية وهى أم الكتاب الذى عنده فى قوله تعالى وعنده أم الكتاب فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وفاعل الايجاد يخرج لك عكس ما بدا لك فالام عيسى والابن الذى هو الكتاب العندى أو القرآن مريم عليها السلام فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الايجاد حسا والروح ما آتاها الامر النفس فالنفس الاب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم المفوّق الخط فظهر فى الابن ما خط القلم فى الام وهو القرآن الخارج عن عالم الشهادة والام أيضا عبارة عن وجود المثل محل الاسرار فهو الرق المنشور الذى أودع فيه الكتاب المسطور فكان المثل فاتحة الكتاب حق من يأخذ منه معانى الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الاسرار الالهية فالكتاب هنا أعلى من الفاتحة اذ الفاتحة دليل الكتاب وهو مدلولها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه أرأيت لو كان متشابها الضد الكتاب المعلوم أن لو فرض له ضد لحقر الدليل لحقارة المدلول ولهذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يسافر بالمصحف الى أرض العدو لدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى اذ قد صارت الحق كلام الله والحروف التى فيها أمثال الكلم وأمثال الكلمات ذالم يقصد بها الدلالة على كلام الله تعالى فيسافر بها الى ارض العدو ويدخل بها مواضع النجاسات كالكنف واشباهها وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الصفات ظهرت فى الوجود فى واحد وواحد فحضرة تفرد وحضرة تجمع فى البسملة الى الدين افراد وكذلك من اهدنا الى الضالين وقوله اياك نعبد واياك نستعين تشترك قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى

[illegible] نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فقال الرازي [illegible] فالمراد بالقول
بالقول ولا بالفعل ولكن السلب بالامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي
يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله
مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي هذا افراد الهي وفي رواية يقول العبد بسم
الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي ثم قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول
الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فالمعنى العطاء واياك في الوصف مع ملحق بالافراد
الالهي يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدي هذا هو افراد العبدي الماتوه ولعبدي ما سأل. [illegible]
[illegible] الاحسن بان [illegible] في الظهور [illegible] الحق وجودا [illegible] العبد الكامل [illegible] وصف
[illegible] وجودا [illegible] ثم وصف [illegible] ولا تنشرح [illegible] ساجدين
[illegible] الصورة ووقع الفرق من [illegible] الى يوم القيامة والقرآن العظيم الجمع
والوجود [illegible] وافراده [illegible] قوله اياك نعبد [illegible]
يقول الحق وهو يهدي السبيل (واقعة) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله
عنه الى [illegible] بالكلام في المسلم [illegible] تبوا [illegible]
وقرب المنبر [illegible] وصعدت عليه من الاذن [illegible] على الحمد [illegible]
ونزل [illegible] والرسول صلى الله عليه وسلم بين المنبر قائما [illegible] وحمد [illegible]
حقيقة الحمد هو العبد المقدس المنزه اشارة الى الذات الازلية وهو [illegible] الوجود [illegible]
من وجود الاله ثم غيبه عن وجوده بوجوده الازلي [illegible] فقال لله فلام [illegible] على قوله
الله الخالق [illegible] هي حقيقة الالوهية [illegible] من حروف المعاني لا من حروف
الهجاء ثم [illegible] على [illegible] تشريفا [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قوله من عرف نفسه عرف ربه [illegible] معرفة النفس على معرفة
الرب ثم [illegible] في [illegible] المقام [illegible] مقام الوصلة [illegible]
[illegible] الحمد [illegible] العبد وهو [illegible]
فصارت نقطة الحمد [illegible] من لام [illegible] ووجود [illegible]
هي الحمد [illegible] شيأ واحدا كان الحمد مقام [illegible] الى الله [illegible] عين [illegible]
كانت الدلم [illegible] ثم حقيقة [illegible] ثم [illegible]
كانت [illegible] الى المقام الاعلى في الاولية ثم [illegible] حقيقتهم في [illegible] يقول الحمد لله [illegible]
[illegible] لذلك [illegible] الحمد [illegible]
لصفات وافتراق الجمع [illegible] معرفة [illegible] واحد [illegible] كله [illegible]
ذلك كله فلما [illegible] ثم [illegible] مقامها [illegible]
عاملة [illegible] الحق [illegible] تدل على وجود [illegible] مقام [illegible]
العبودية ولهذا [illegible] الدلم [illegible] ذات [illegible] حقيقة
المثل [illegible] الصورة [illegible] على [illegible] كانت [illegible] من ذات الحق

لم تعمل فيها اللام بل هو العامل فى كل شئ فاذا كانت اللام هى نفس الحمد فالهاء معمول اللام فالهاء هى اللام وقد كانت اللام هى الحمد فالهاء الحمد بلا مرية وقد قلنا ان اللام المشددة الف الجمع المتحد وموضع الفصل فخرج من مضمون هذا الكلام ان الحمد هو قوله لله وان قوله لله هو قوله الحمد فغاية الحامد ان يحمد نفسه التى رآى فى المرآة اذ لا طاقة للمحدث على حمد القديم وانما حمد المثل على الصورة وصار المحمود مرآة فلما تجلت صورة المثل فى مرآة الذات قال انها حين أبصرت الذات فعاينت غيرت نفسها الحمد ممن رأيت فحمدت نفسها وقالت الحمد لله رب العالمين فقال لها يرحمك ربك يا آدم ولهذا خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فتقدم الرحمة ثم قال غير المغضوب عليهم فأخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب فى أول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة الى آدم قبل العقوبة على أكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فطلب الرحمتان ان تمتزجا لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانعدم الغضب بينهما كما قال بعضهم فى يسرين بينهما عسر شعر

اذا ضاقت بك الامور * ففكر فى ألم نشرح

فعسر بين يسرين * اذا فكرته فافرح

فالرحمة عبارة عن الوجود الاول المعبر عنه بالملكوت والمغضوب عليهم النفس الامارة والضالون عالم التركيب ما دامت هى متقدمة عليها اذ البارى منزه عن ان ينزه اذ لا غير ولا موجود الا هو ولهذا أشار عليه السلام بقوله المؤمن مرآة أخيه لوجود الصورة على كمالها اذ هى محل المعرفة وهى الوصلة ولو وجده على غير تلك الصورة لكان جمادا فالحمد لله الذى من على العارفين به لو افتين معه وإذا العناية أزلا وبدا *(تنبيه)* اللام تفنى الرسم كان الباء تبقيه ولهذا قال ابو العباس ابن العريف العلماء والعارفون بى فاثبت المقام الاعلى الى اللام فانه قال فى كلامه والعارفون بالهم ثم قال فى حق اللام والحق وراء ذلك كله ثم زاد تنبيها على ذلك ولم يقنع بهذا وحده فقال والهمم للوصول والهمة للعارفين الباقيين وقال فى العلماء الفانين وانما تبين الحق بضمحلال الرسم وهذا هو مقام اللام فناء الرسم فالحمد لله أعلى من الحمد بالله فان الحمد بالله يبقيك والحمد لله يفنيك فاذا قال العالم الحمد لله اى لا حامد لله الا هو فاحرى أن لا يكون ثم محمود سواه وتقول العامة الحمد لله اى لا محمود الا الله وهى الحامدة فاشتركا فى صورة اللفظ فالعلماء أفنت الحامدين والمحمودين من الخلق والعامة أفنت المحمودين من الخلق خاصة وأما العارفون فلا يتمكن لهم أن يقولوا الحمد لله الا مثل العامة وانما مقامهم الحمد بالله لبقاء رسومهم عندهم فتحقق هذا الفصل فانه من لباب المعرفة *(وصل فى قوله رب العالمين الرحمن الرحيم)* أثبت بقوله تعالى عندنا وفى قولوا بنا رب العالمين حضرة الربوبية وهذا مقام العارف ورسوخ قدم النفس وهو موضع الصنعة فان قولك لله ذاتية المشهد عالية المقصد ثم اتبعه بقوله رب العالمين اى مربيهم ومغذيهم والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله والتربية تنقسم قسمين تربية بواسطة وتربية بغير واسطة فاما الكلمة فلا تتصور الواسطة فى حقه البتة واما من دونه فلا بد من الواسطة ثم تنقسم التربية التى بالواسطة خاصة قسمين قسم محمود وقسم مذموم فى القديم سبحانه الى النفس والنفس غير داخلة فى المذموم الا محمود خاصة واما

المذموم من النفس الى عالم الحس فكانت النفس محلا قابلا للوجود والتغيير والتطهير فنقول ان الله تعالى لما أوجد الكلمة المعبر عنها بالروح الكلي ايجاد ابداع أوجده في مقام الجهل ومحل الطلب أي اعماه عن رؤية نفسه فبقي لا يعرف من أين صدر ولا كيف صدر وكان الغذاء فيه الذي هو سبب حياته وبقائه وهو لا يعلم فحرك الهمة لطلب ما عنده وهو لا يدري انه عنده فأخذ في الرحلة بهمته فأشهده الحق ذاته فسكن وعرف ان الذي طلب لم يزل موصوفا قال ابراهيم بن مسعود الالبيري

قد يرحل المرء لمطلوبه • والسبب المطلوب في الراحل

وعلم ما اودع الله فيه من الاسرار والحكم وتحقق عنده حدوثه وعرف ذاته معرفة احاطية فكانت تلك المعرفة له غذاء معينا لقوته وتدوم حياته الى غير نهاية فقال له عند ذلك الحق لم قدس ما سمي عندك قال انت ربي ولم يعرفه الا في حضرة الربوبية وتفرد بالقديم بالالوهية فانه لا يعرفه الا هو فقال له سبحانه انت مربوبي [illegible] تلك [illegible] وصفاتي [illegible] ومن اطلاعك اطلاعي ومن عملك عملي ومن علمك علمي ومن جهلك جهلي [illegible] من دون ان يتوصلوا الى معرفة نفوسهم ذلك وغايتهم [illegible] انت من لا تتعدى معرفة نفسك ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم بي الامن حيث الوجود ولو اسقطت عليك لكنت انت انا ولكنت مطالعا [illegible] ابتدائك وانتهائك [illegible] فاذا بالاسرار الالهية وارتبط بها [illegible] بجعولية فيك فتعرفها [illegible] عن معرفة كيفية امدادي لك بها اذ لا طاقة لك بتحصيل مشاهدتها اذ لو عرفتها لاتحدت الالهية عادت الالهية عالم قشاهد [illegible] محال [illegible] المركب الى [illegible] لبسيط لا سبيل الى قلب الحقائق ثم [illegible] من دونك حكم التبعية [illegible] والتقييد [illegible] تعالى فقال له الروح ربي [illegible] عنه فهو المعزول عن [illegible] هذا [illegible] وانا [illegible] واستمعي [illegible] صدقت يا روحي قال بك [illegible] يا ربي انت [illegible] عن سر [illegible] فاجعل مدادي [illegible] هذا [illegible] النفس [illegible] فتقارن وورد الملك الى الروح المقدس ثم طلع الروح الى النفس [illegible] بين جسماني [illegible] الروح [illegible] فقال [illegible] نفسي الامداد [illegible] الحق [illegible] النفس على [illegible] الالهية عنه [illegible] وتوارد [illegible] الهوى [illegible] وشاهد النفس في مقابلة العقل ووزيرها الهوى [illegible] النفس [illegible] جميع الوارد [illegible] النفس [illegible] وصار [illegible] هذا [illegible] الى [illegible] من عند الله قال تعالى قل كل من عند الله [illegible] النفس محل التغيير والتطهير قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها [illegible] فان اجابت منادي الهوى كان التغيير وان اجابت منادي الروح كان التطهير [illegible] رأى الروح انه ينادي ولا يسمع مجيبا قال ما منعك من [illegible] لو [illegible] مقابلة [illegible]

مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى صلبته جملة المتابعة فيرها فبسط لها حضرته ودعاها
لاجابته فرجع الروح بالشكوى الى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك حصل المراد وتنزلت
الارباب والمربوبون كل واحد على حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة المنفصلة ربهم عالم
الخطاب وعالم الشهادة المتصلة ربهم عالم الجبروت وعالم الجبروت ربهم عالم الملكوت وعالم
الملكوت ربهم الكلمة والكلمة ربها رب الكل الواحد الصمد وقد أشبعنا القول في هذا
الفصل في كتابنا المسمى بالتدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية فاضربنا عن تتميم هذا
الفصل هنا مخافة التطويل وكذلك ذكرناه أيضا في تفسير القرآن فسبحان من تفرد بتربية عباده
وتحجب من حجب منهم بالوسايط وخرج من هذا الفصل ان عرف ربه وحده ومعناه ان الرب هو الله
سبحانه وان العالمين هو المثل الكلي ولذلك أوجده في العالمين على غاية أحرف عرشا واستوى
عليه باللطف والتربية والحنان والرحمة الرحمانية المؤكدة بالرحيمية فيزال الارتياب بقوله
تعالى الرحمن الرحيم فعم برحمانيته وخص برحيميته فالرحمانية في عوالمه بالوسايط والرحيمية في
كمالاته بلا واسطة لوجود الاختصاص وشرف العناية فافهم والله اعلم * (وصل في قوله تعالى
ملك يوم الدين) * يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهي جمع فانه لا تقع التفرقة
الا في الجمع قال تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم فهي مقام الجمع وقد قيل سلطان التفرقة
فهي مقام التفرقة فافترق الجمع الى أمر ونهي وخطايا وسخط ورضا وارادة وطاعة وعصيان
فعل ما لوم ووعد ووعيد فعل له والملك في هذا اليوم من حقت له الشفاعة واختص بها ولم يقل
نفسي وقال أمتي والملك في وجودنا المطلوب للقيامة المتجلية التي تظهر في طريق التصوف هو
الروح القدسي ويوم القيامة هو وقت ابتداء الجزاء ولا يتبع هذا الخطاب الاعلى من سلطة نفسه
فاعلة تطلب الجزاء أو طوابه ان كان عقوبة لابد من ذلك فان كانت فاعلة الطاعة فجنات
من نخيل واعناب وان كانت فاعلة المعصية الكفرانية فجهنم وما فيها من اغلال وعذاب وهذا
مقام الدعوى في السورتين فغرض الكلام في هذه الآية على حد الملك وما ينبغي له وهل ترتقي
النفس من يوم الدين الى الفناء عنه فنقول ان الملك من صح له الملك بطريق الملك وحده له
الملك وهو كلمة الروح فلما نازعه الهوى واستعان بالنفس عليه عزم الروح على قتال الهوى
واستعد فلما برز الروح بجنود التوحيد والملأ الاعلى وبرز الهوى كذلك بجنود الاماني
والغرور والملأ الاسفل قال الروح للهوى مني اليك فان ظفرت بك فالقوم لي وان ظفرت انت
وهزمتني فالملك لك ولا يهلك القوم بيننا فبرز الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر
بالنفس بعد ابايتها وبجهد كبير فاسلمت تحت سيفه فسلمت وسلمت وتطهرت وتقدست وآمنت
الحواس لايمانها ودخلوا في رق الانقياد واذعنوا وسلبت عنهم اردية الدعاوى الفاسدة
واتحدت كلمتهم وصار الروح والنفس كالشئ الواحد وصح له اسم الملك حقيقة فقالت له ملك
يوم الدين فردته الى مقامه ونقلته من افتراق الشرع الى جمع التوحيد والملك على الحقيقة هو
الحق تعالى المالك للكل ومصرفه وهو الشفيع لنفسه عامة وخاصة خاصة في الدنيا وعامة في
الآخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله ملك يوم الدين الرحمن الرحيم ايناسا أفئدة المحجوبين
عن رؤية رحمة رب العالمين ألا تراه يقول يوم الدين شفعت الملائكة والنبيون وشفع المؤمنون

ويبقى أرحم الراحمين ولم يقل ويبقى الجبار ولا القهار ليقع التأنيس قبل ايجاد الفعل في قلوبهم
لمن عرف المعنى في هذا الوجود وصح له الاختصاص في مقام ارحم الراحمين ومن جهلها في هذا
الوجود دخل مع العامة في الحشر الاكبر الى مقام الراحمين فعاد الفرق جمعا والفتق
رتقا والشفع وترا بشفاعة ارحم الراحمين من جهة ظاهر السور والجنة باطنه فاذا وقع الجدار
وانهدم السور وامتزجت الانهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما وجهنم
جنة فلا عذاب ولا عتاب الا نعيم وأمان بمشاهدة العيان وزهت طيار بألحان على المقاصير
والافنان وانتثر الحور والولدان وعدم مالك وبقي رضوان وصارت جهنم تتم في سلطانها
الجنان وانقطع سر ابليس وآدم فانا هو ومن بعده لحيان فيما تقدم من أسماء سابق
وقدر لاحق لا تخصيص لهما منه فلا بقاء بعده [illegible] (وصل) في قوله جل ثناؤه
وتقدس اياك نعبد واياك نستعين لما بدأ بوجوده الحمد لله وثناؤه برب العالمين واصطفاؤه
بالرحمن الرحيم وتمجيده بمالك يوم الدين أرادنا [illegible] واستلانة رغبة في المزيد
فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا مقام الشكر أي أنت تري عبودي واياك أدعو وحدك
لا شريك لك واليك أدعو في الاستعانة لا الى غيرك [illegible]
بك لا بنفسي فأنت العبد لا أنا واثبت له بهذه الآية نفي الشريك فكأنه من اياك العبد الكلي
قد انحصرت ما بين الف توحيد حتى لا يكون له رفع دعوى [illegible] فاحاط بها التوحيد
والكاف ضمير الحق فالكاف والالف شيء واحد فهو مدلول النداء ثم نعبد صفة فعل الياء
بالضمير الذي فيه العبد فعل الحق لم يبق في الوجود الا الحضرة الالهية خاصة ومن قوله اياك
نعبد حتى تنته الابداع الاول حيث لا يتصور غيره واياك نستعين في حق غيره في المشتق
منه وهو شعل سر الخلافة في اياك نستعين [illegible] (وصل) في قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
فلما قال اياك نعبد واياك نستعين قال له [illegible] فقال له ثبوت التوحيد في الجمع والتفرقة له
استقر عندنا ان النجاة في التوحيد الذي هو الصراط المستقيم وهو [illegible]
أوبقا ثم ان عقلت قلت اهدنا الصراط المستقيم فعرض له بقولها المستقيم صراطان
معوج وهو صراط الدعوى ومستقيم وهو صراط التوحيد فلما [illegible] بين الصراطين الا
بحسب السالكين عليها فرأت ربها على الصراط المستقيم فعرفته به ونظرت نفسها فوجدت
بينها وبين ربها الذي هو الروح متقاربا في الطاعة ونظرت الى المعوج [illegible] الترتيب هذا
قولها صراط الذين انعمت عليهم وهذا على الانفصال بها [illegible] مغضوب عليه والذين ضلوا عنها
ضالون عنها بنظرهم الى المتصل المغضوب عليه فوقفت بين الصراطين [illegible] المعوج
الهلاك وغاية المستقيم النجاة [illegible] السلوك على
المستقيم وان تتمسك في حضرة ربها [illegible] بقولها اياك نعبد عجزت وقصرت
فطلبت الاستعانة بقولها واياك نستعين فمد ربها على اهدنا فتحققت [illegible] هدى وهديت
ما رأت بقولها الصراط المستقيم الذي هو معرفة [illegible] لا تأمر
للعلم فقال أنت لما [illegible] صراط الذين أنعمت عليهم وقرئ في الشاذ صراط من أنعم عليه

اشارة الى الروح القدسي وتفسير الكل من أنعم الله عليه من رسول ونبي غير المغضوب عليهم من ابليس كذلك ولا الضالين فقال تعالى هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فاجابها وأقام معوجها وأوضح منهاجها ورفع بساطها بقوله بها اثرة تمام دعائها آمين فحصلت الاجابة من تأمين الملائكة وصار تأمين الروح تأييداً له اتباع الاجناد بل أطوع الكون الارادة مقصدة وصح لها النطق فسماها النفس الناطقة وهي عرش الروح والعقل صورة الاستواء فافهم والاقلام تسلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * (فصول تأنيس وقواعد تأسيس) تطرا الجمال بعين الوصال قال تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون الى قوله عظيم ايجاز البيان فيه يا محمد ان الذين كفروا ستروا محبتهم فيّ عنهم سواء عليهم أأنذرتهم بوعيدك الذي أرسلتك به أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك فانهم لا يعقلون غيري وأنت تنذرهم بخلقي وهم ما عقلوه ولا شاهدوه وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم اجعل فيها متسعاً لغيري وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاماً في العالم الاعلى وعلى أبصارهم غشاوة من بهائي عند مشاهدتي فلا يبصرون سوائي ولهم عذاب عظيم عندي اردهم بعد هذا المشهد السني الى انذارك واحجبهم عني كما نعمت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قربا وأنزلتك الى من يكذبك ويرد ما جئت به اليه من الكلام في وجهك وتسمع في ما يضيق به صدرك فاين ذلك الشرح الذي شاهدته في اسرائك فهكذا أشفاقي على خلقي الذين أخفيتهم ومنحتهم رضاي عنهم فلا أسخط عليهم أبدا (بسط ما أوجزناه في هذا الباب) انظر كيف أخفى سبحانه أولياءه في صفة أعدائه وذلك لما أبدع الاسماء من اسمه اللطيف وتجلى لهم في اسمه الجميل فاحبوه تعالى والغيرة من صفات المحبة في المحبوب والمحب بوجهين مختلفين ستروا محبته غيرة منهم عليه كالشبلي وأمثاله وسترهم بهذه الغيرة عن ان يعرفوا فقال تعالى ان الذين كفروا أي ستروا ما بدا لهم في مشاهدتهم من أسرار الوصلة فقال لا بد ان احجبكم عن ذاتي بصفاتي فتأهبوا لذلك فما استعدوا فانذرهم على لسان الرسول في ذلك العالم فما عرفوا لانهم في عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم ما عرفوا عالم التفصيل فلم يستعدوا وكان الحب قد استولى على قلوبهم سلطانه غيرة من الحق عليهم في ذلك الوقت فاخبر نبيه عليه السلام روحاً وقرآناً بالسبب الذي اصمهم عن اجابة ما دعاهم اليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يسعها غيره وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه وعلى ابصارهم غشاوة من سناه وبهائه يريد الصفة التي تجلى لهم فيها المتقدمة فبقوا اغرقي في بحور الذات بمشاهدة الذات فقال لهم لا بد لكم من عذاب عظيم فذاقهم واما العذاب لاتحاد الصفة عندهم فاوجدلهم عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الاسماء وانزلهم على العرش الرحماني وفيه عذابهم وقد كانوا مخبوئين عنده في خزائن غيوبه فلما ابصرتهم الملائكة خرت سجدا لهم فعلموهم الاسماء فاما ابو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا اطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا على حبيبي مالي لا صبر له عني فحجب بالشوق والغاطمية وبقي الكبار نزلوا من العرش الى الكرسي فبدت لهم القدمان فنزلوا عليهما في الثلث الباقي من الليل الجسماني الى سماء الدنيا النفسي فخاطبوا المركز هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى ينصدع الفجر فاذا انصدع الفجر وظهر الروح العقلي النوري رجعوا من حيث جاؤوا قال صلى الله عليه

ومن كان صواصلا فليواصل حتى الصحو فذلك قوله اذا ابطرتم الفجر وقد كل عبد لم يعذبه مكر الله فهو مخدوع فافهم والله تعالى اعلم ٭ (فصل) ٭ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى قوله يكذبون أبدع القطا لبسد عات وتجلى بلسان الاحدية الروحية فقال ألست بربكم والخاطب في غاية الصفاء فقال بلى فكانت كل الصدا ثم أجابوه فان الوجود الحدث خيال منه وبهذا الاشهاد كانت اشهاد رحمة لانه ما قال الا موحد ون [illegible] عليهم لما علم من انهم يشركون به [illegible] من الحظ الطبيعي و[illegible] من قبول الاقتدار الالهي وما بعده الا القليل علما برزت صور العالم من [illegible] الازلي الى العمر الابدي [illegible] واستنارة [illegible] [illegible] السرج وانارت بيت الوجود وبقي هو في ظلمة [illegible] وحدث الصور [illegible] مختلفات والصور [illegible] من [illegible] فاذا [illegible] عادت الى ظلمة وهكذا حتى الصحو أراد النظر ان يقف على حقيقة ما شاهده [illegible] فان الصور أعاليها نقترب من [illegible] غيبا في العلم [illegible] انوقف عليه من [illegible] الرسول وما [illegible] وطائف [illegible] قول وطائفة [illegible] [illegible] عليه فاتى بلام [illegible] خاطبهم بلسان [illegible] بشهادة [illegible] اختصاص [illegible] فتفرق أهل الانكار على طريقين فمنهم من نظر في الظواهر فلم يرتقبه [illegible] ظاهر فانكر ومنهم من نظر باطنا عقلا فرأى الاشتراك في المعقولات [illegible] الاختصاص فانكر [illegible] بالسيف فقذف في قلوبهم الرعب من الموت و[illegible] الشك على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفي كلمة الاشتراك قطعا فذلك كافر و[illegible] من استمر على ما شاهده فذلك [illegible] ومنهم من استمر على [illegible] فذلك عارف بالله ومنهم من استمر على [illegible] [illegible] عامة ومنهم من خاف القتل [illegible] ولم يعتقد فنادى عليه لسان الحق [illegible] ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر [illegible] وما هم بمؤمنين [illegible] يخادعون الله والذين آمنوا [illegible] وما يخدعون الا أنفسهم [illegible] [illegible] اليوم [illegible] في قلوبهم مرض [illegible] [illegible] ولهم عذاب أليم [illegible] [illegible] ٭ (وصل) ٭ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض [illegible] برزق [illegible] ان [illegible] ومن الناس من يقول [illegible] فذلك [illegible] العذاب الاليم [illegible] واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض [illegible] المنافقين [illegible] [illegible] يريدون ولكن لا يشعرون [illegible] ٭ (وصل) ٭ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الى [illegible] يقفوا على منازل الشهداء [illegible] الخطاب في الآية آمنوا كما آمن الناس [illegible] [illegible] والداعي [illegible] أنؤمن كما آمن السفهاء [illegible] عن طريق التقديس [illegible]

هم السفهاء الاسلام لما سلكتم الاهواء وحيروا من الالتذاذ بسماع وقع الرذاذ على الافلاذ بالطور ولكن لا يعلمون ليتميز الصالح من الدون والا فاى فائدة لقوله لشئ اذا اراده كن فيكون الايجاد الاشياء على احسن قانون فسبحان من انفرد بالايجاد والاختراع والاتقان والابداع * (وصل في دعوى المدعين) واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون * الايمان في هذا المقام على خمسة اقسام ايمان تقليد وايمان علم وايمان عين وايمان حق وايمان حقيقة * فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب الدليل والعين لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين واما حقيقة الحقيقة وهو السادس فللعلماء المرسلين اصلا ووراثة منع كشفها فلا سبيل الى ايضاحها فكانت صفات الدعاوى اذا لقوا هؤلاء الخمسة قالوا آمنا فالقلب للعوام وسر القلب لاصحاب الدليل والروح لاهل المشاهدة وسر الروح للعارفين وسر السر للواقفين والسر الاعظم لاهل الغيرة والحجاب والمنافقون تعروا عن الايمان وانتظموا في الاسلام وايمانهم ما جاوز خزائن خيالهم فاتخذوا اصناما في ذواتهم اقاموها مقام آلهتهم فاذا خلوا الى شياطينهم قالوا باستيلاء الغفلة عليهم وخلوا المحل عن مراتب الايمان انا معكم انما نحن مستهزئون فوقع عليهم العذاب من قولهم الى شياطينهم في حال الخلوة فلما قامت الاضداد عندهم وعاملوا الحق والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل باخفاء الحق فصح لهم النفاق ولو خاطبوا ذواتهم في ذاتهم ما صح لهم هذا ولكانوا من اهل الحقائق فاوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال الله يستهزئ بهم وهو استهزاؤهم عجبا كيف قالوا انا معكم وهم عندهم ولو عاينوا ايمان الحقيقة لما نوا الخالق في الخليقة ولا خلوا ولا نطقوا ولا سكتوا بل كانوا يقولون مقام من شاهد وهو روح جاء مع صاحب المشاهدة فلينظر الانسان حقيقة اللقاء فانه مؤذن بافتراق متقدم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فتأدبوا معها ولم يطيقوا اكثر من ذلك فقالوا آمنا ثم نكسوا على رؤسهم في الخلوة مع الشيطنة وهي البعد من اللقاء فقالوا انما نحن مستهزئون بالصفة التي لقينا فتدبر هذه الآية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال الستارة ورفع الموانع يلح لك السر في سبحان والسماء والشمس فتجد الذين لقوا مثل الذين لقوا فتصمت وان تكلمت هلكت وهذه حقيقة الحقيقة التي منع كشفها الا لمن شم منها رائحة ذوقا فلا بأس فانظر وتدبر ترشد ان شاء الله تعالى

(الباب السادس) في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى أي مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة أفلاك العالم الاكبر والاصغر

انظر الى هذا الوجود المحكم ... ووجودنا مثل الرداء المعلم
وانظر الى خلفائه في ملكهم ... من منصح طلق اللسان وأعجم
ما منهمو أحد يحب الهه ... الا ويزجه بحب الدرهم
فيقال هذا عبد معرفة وذا ... عبد الجنان وذا عبيد جهنم
الا القليل من القليل فانهم ... سكرى به من غير حس توهم
فهمو عبيد الله لا يدري بهم ... أحد سواه لا عبيد المنعم

فكان لهم لما أراد وجودهم — لتصورهم من كل علم جسيم

علم القديم في الباطن وحده — وأساسه ذو وحدة لم تصرم

وحقيقة العارف الذي ستره عن — أمثاله وشأنه لم يكتم

والعلم بالسبب الذي وجدت له — عين العوالم في الطراز الأقدم

ونهاية الأمر التي لا غاية — تدري له فتنة العظيم الأعظم

وعلوم أفلاك الوجود كبيره — وصغيره لا على المدى [illegible]

هذي علوم من شأنها كشفها — بهدي القلوب إلى السبيل الأقوم

فالحمد لله الذي [illegible] — [illegible] ما [illegible]

اعلم أن الأبيات تشير من الإجمال [illegible] ولهم وجود [illegible] الحقيقة المحمدية الروحانية الموصوفة بالاستواء على العرش الرحماني وهي العرش الأعظم [illegible] القديم [illegible] ومن [illegible] وجد من الحقيقة المعلومة التي [illegible] بوجود [illegible] القديم [illegible] أي مثال وجد على المثال التام [illegible] الخلق [illegible] وما غايته [illegible] من [illegible] فيعرف كل عالم [illegible] حقائقه ومعرفة أفلاك العالم الأكبر وما [illegible] الإنسان والعالم الأصغر [illegible] الإنسان روح العالم [illegible] وأفلاكه [illegible] وحركاته وتفصيل [illegible] هذا الباب فكان الإنسان عالم صغير من طريق الجسم كما [illegible] من طريق الحدوث [illegible] خليفة الله في العالم [illegible] الإنسان [illegible] نشأة الإنسان [illegible] الحال في [illegible] كل فرقة [illegible] و[illegible] معرفة [illegible] الآخرة على [illegible] العقل والأرض [illegible]

[illegible] — [illegible]

لولا [illegible] — [illegible]

لا يحجبنك [illegible] — ولا [illegible]

فا[illegible] في أن [illegible] [illegible]

فلا [illegible] — ولا [illegible]

ولله فرد قديم — لا [illegible]

والكون خلق جديد — في [illegible]

[illegible] من ذلك [illegible] — أنا الوجود [illegible]

وأن كل وجود — على وجودي [illegible]

فلا [illegible] — [illegible]

فمن [illegible] في [illegible] — أنا [illegible]

أرى قال الوجود	أنا الوجود الخبير
فصح وقل أنا رب	أو عبده ما تجور
فيا جهولا بقدرى	أنت العليم البصير
بلغ وجودى حق	والقول صدق وزور
وقل لقومك انى	أنا الرحيم الغفور
وقل بان عذابى	هو العذاب المبير
وقل بانى ضعيف	لا استطيع أسير
فكيف نعم شخص	على يدى أو يبور

بسط الباب وبيانه ومن الله العون اعلم ان المعلومات بوجه ما أربعة (الحق تعالى) وهو الموصوف بالوجود المطلق لانه سبحانه ليس معلولا لشئ ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به عبارة عن العلم بوجوده ووجوده ليس غير ذاته مع انه غير معلوم الذات لكن يعلم بما هو عليه من صفات المعالى وهى صفات الكمال وأما العلم بحقيقة ذاته فممنوع لا يعلم بدليل ولا ببرهان عقلى ولا يأخذه احد فانه سبحانه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ فكيف يعرف من يشبه الاشياء وتشبهه من لا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ فمعرفتك به انما هى انه ليس كمثله شئ وأما الماهية فلا يجوز ذلك عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ويحذركم الله نفسه وقد ورد المنع من الشرع عن التفكر فى ذات الله * (ومعلوم ثان) وهو الحقيقة الكلية التى هى للحق والعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم اذ هى فى القديم اذا وصف بها قديمة وفى المحدث اذا وصف بها محدثة لا تعلم المعلومات قديمها وحديثها حتى تعلم هذه الحقيقة ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الاشياء الموصوفة بها فان وجد شئ عن غير عدم متقدم كوجود الحق وصفاته قيل فيها موجودة قديم لاتصاف الحق بها وان وجد شئ عن عدم كوجود ما سوى الله تعالى وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة وهى فى كل موجود بحقيقتها فانها لا تقبل التجزى فما فيها كل ولا بعض ولا يتوصل الى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل ولا ببرهان فمن هذه الحقيقة وجد العالم بوساطة الحق تعالى ولم تكن بموجودة فيكون الحق قد أوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم وكذلك لتعلم أيضا ان هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم بالتأخر عنها ولكنها أصل الموجودات عموما وهى أصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهى الفلك المحيط المعقول فان قلت انها العالم صدقت أو انها ليست العالم صدقت أو انها الحق أو ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد أشخاص العالم وتتنزه بتنزيه الحق وان أردت مثالها حتى تقرب الى فهمك فانظر فى العودية فى الخشبة والكرسى والمحبرة والمنبر والتابوت وكذلك التربيع وأمثاله من الاشكال فى كل مربع مثلا من تابوت وبيت وورقة فالتربيع والعودية بحقيقتها فى كل شخص من هذه الاشخاص وكذلك الالوان كبياض الثوب والجوهر والكاغد والدهان والدقيق من غير أن تتصف لبياضية المعقولة بالانقسام حتى يقال ان بياض الثوب جزء منها بل حقيقتها ظهرت فى الثوب كما ظهرت فى الكاغد وكذلك العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وجميع ١ الاشياء

١ نسخة الاسماء

كلها فقد بينا هذا المعلوم وقد بسطنا القول فيه في كتابنا المسمى بانشاء الجداول
والدوائر (ومعلوم ثالث) وهو العالم كله الأملاك والأفلاك وما تحويه من العوالم والهواء
والأرض وما فيهما من العالم وهو الملك الأكبر (ومعلوم رابع) وهو الانسان الخليفة الذى
جعله الله فى هذا العالم المقهور تحت تسخيره قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض
جميعا منه فمن علم هذه المعلومات فما بقى له معلوم أصلا يطلبه فمنها ما لا يعلم الا بوجوده وهو الحق
تعالى ولا تعلم أفعاله وصفاته بضرب من الأمثلة ومنها ما لا يعلم الا بالمثال كالعلم بالحقيقة الكلية
ومنها ما يعلم بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية وهو العالم والانسان (وصل) كان الله
ولا شىء معه ثم أدرج فيه وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم يكن
عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالأسماء التى يدعوه بها خلقه فلما أراد وجود
العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجل من تجليات
التنزيه الى الحقيقة الكلية حقيقة تسمى الهباء هى بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء
من الأشكال والصور وهذا هو أول موجود فى العالم وقد ذكره على بن أبى طالب رضى الله عنه
وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف والوجود ثم انه سبحانه تجلى
بنوره الى ذلك الهباء ويسميه أصحاب الأفكار بالهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة
والصلاحية فقبل منه تعالى كل شىء فى ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا
البيت نور السراج وعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوؤه وقبوله قال تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن أقرب اليه قبولا فى ذلك الهباء الا حقيقة محمد
صلى الله عليه وسلم المسماة بالعقل فكان سيد العالم بأسره وأول ظاهر فى الوجود فكان وجوده
من ذلك النور الالهى ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفى الهباء وجد عينه وعين العالم من
تجليه وأقرب الناس اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه امام العالم وسر الأنبياء أجمعين (وأما)
المثال الذى عليه وجد العالم كله من غيره فمثل فيه العلم القائم بنفس الحق تعالى فانه سبحانه
علمنا بعلمه بنفسه وأوجدنا على حد ما علمنا ونحن فى حد ذلك الشكل من العالم فلا شك ان مثل
هذا الشكل هو العالم بعلم الحق ولو لم يكن الأمر كذلك لحدث ما حدث بالاتفاق من غير قصد
فانه لا يعلم ولا يمكن ان تخرج صورة فى الوجود بحكم الاتفاق ولا سيما هذا الشكل العجيب معلوم
لله سبحانه ومراد له ما أوجده عليه ولم يأخذه المثال من غيره فقد ذكرنا انه كان ولا شىء معه
فلم يبق الا ان يكون ما برز عليه فى نفسه من صورة علمه بنفسه ومراد لا عن
عدم علمه أكد ذلك الشأن الذى هو عين علمه قديم به ولا يقوم بنفسه
الحوادث جل الله عن ذلك وأما قولنا لما وجد وما غايته فقد قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فصرح بالسبب الذى لأجله أوجدنا وهذا العالم كله بخصوص الجن والانس
فذكر الجن هنا كل مستتر من الملائكة وغيرهم وقد قال تعالى فى السموات والأرض ائتيا
طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وكذلك قوله فأبين أن يحملنها وأشفقن منها فلما كان عرضا أو تاب
أمر الأ طاعوا وحملوا فانهم لا يتصور منهم معصية جبلوا على طاعة الله والجن النارى
خاصة والعقلاء فى حجاب فذكروا الدليل المنصوص على الحق يقولون لابد ان يكون المكلف

ما قلناه بعينه فيهم ما يخاطب به وقد سمعوا وكذلك هو الأمر عندنا العوالم كلها أحياء ناطقون من جهة الكشف بخرق العادة التي للناس عليها أعني حصول العلم بها عندنا غير أنهم قالوا هذا جماد لا يعقل ووقفوا عند ما أعطاهم بصرهم والأمر عندنا بخلاف ذلك فإذا جاء عن نبي أن حجرا كلمه أو كتف شاة أو جذع نخلة أو بهيمة يقولون خلق الله فيه الحياة والعلم في ذلك الوقت والأمر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة في جميع العالم وأن كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد إلا من علم هذا عن كشف عندنا لا عن استنباط من نظر بما يقتضيه ظاهر خبر ولا غير ذلك ومن أراد أن يقف على ذلك فليسلك طريق الرجال وليلازم الخلوة والذكر فإن الله يطلعه على هذا كله عيانا ويعلم أن الناس في عماية عن إدراك هذه الحقائق فأوجد العالم سبحانه ليظهر سلطان الأسماء فإن قادرا بلا مقدور وجوادا بلا معطى ورازقا بلا مرزوق ومغيثا بلا مغاث ورحيما بلا مرحوم حقائق معطلة التأثير وجعل العالم في الدنيا ممتزجا مزج القبضتين في العجنة ثم فصل الأشخاص منها فدخل من هذه في هذه من كل قبضة في أختها فجهلت الأحوال وفي هذا تفاضلت العلماء في استخراج الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث وغايته التخلص من هذه المزجة وتمييز القبضتين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم فإن بقي فيه شيء من المزجة حتى مات عليها يحشر يوم القيامة من الآمنين ولكن منهم من يتخلص من المزجة في الحساب ومنهم من لا يتخلص منها إلا في جهنم فإذا تخلص أخرج منها فهؤلاء هم أهل الشفاعة وأما من تميز هنا في إحدى القبضتين انقلب إلى الدار الآخرة بحقيقته من نعيم إلى نعيم أو إلى عذاب وجحيم فإنه قد تخلص فهذا هو غاية العالم وهاتان حقيقتان راجعتان إلى صفته هو والحق عليه إلى ذاته ومن هنا قلنا يراه أهل النار معذبا وأهل الجنة منعما وهذا سر شريف ربما تقف عليه في الدار الآخرة عند المشاهدة إن شاء الله تعالى وقد نالها المحققون في هذه الدار وأما قولنا في هذا الباب ومعرفة أفلاك العالم الأكبر والأصغر الذي هو الإنسان فأعني به عوالم كلياته وأجناسه وأمرائه الذين لهم التأثير في غيرهم وجعلها متقابلة هذا بنسخة من هذا وقد ضربنا لها دوائر على صور الأفلاك وترتيبها في كتاب إنشاء الدوائر والجداول الذي بدأنا وضعه بتونس بمنزل الإمام أبي محمد عبد العزيز ولينا وصفينا أبقاه الله ١ فلننقل منه في هذا الباب ما يليق بهذا المختصر فنقول إن العوالم أربعة العالم الأعلى وهو عالم البقاء ثم عالم الاستحالة وهو عالم الفناء ثم عالم التعمير وهو عالم البقاء والفناء ثم عالم النسب وهذه العوالم في موطنين في العالم الأكبر وهو ما خرج عن الإنسان وفي العالم الأصغر وهو الإنسان • (فأما العالم الأعلى) فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة ونظيرهما من الإنسان اللطيفة والروح القدسي ومن ذلك العرش المحيط ونظيره من الإنسان الجسم ومن ذلك الكرسي ونظيره من الإنسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الإنسان القلب ومن ذلك الملائكة ونظيرها من الإنسان الأرواح التي فيه والقوى ومن ذلك زحل وفلكه ونظيرهما من الإنسان القوة العلمية والنفس ومن ذلك المشتري وفلكه ونظيرهما من الإنسان القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ومن ذلك الأحمر وفلكه ونظيرهما من الإنسان القوة العاقلة واليافوخ ومن

١ في نسخة رحمه الله

ذلك الشمس وفلكها ونظيرهما من الانسان القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم الزهرة وفلكها ونظيرهما القوة الوهمية والروح الحيواني ثم الكاتب وفلكه ونظيرهما القوة الخيالية ومقدم الدماغ ثم القمر وفلكه ونظيرهما القوة الحسية والجوارح التي تحس فهذه طبقات العالم الاعلى ونظائرها من الانسان * (واما عالم الاستحالة) فمن ذلك كرة الاثير وروحه الحرارة واليبوسة وهي كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوة الهاضمة ومن ذلك الهواء وروحه الحرارة والرطوبة ونظيره الدم وروحه القوة الجاذبة ومن ذلك الماء وروحه البرودة والرطوبة ونظيره البلغم وروحه القوة الدافعة ومن ذلك التراب وروحه البرودة واليبوسة ونظيره السوداء وروحها القوة الماسكة * ومن ذلك الارض وهي سبع طباق ارض سوداء وارض غبراء وارض حمراء وارض صفراء وارض بيضاء وارض زرقاء وارض خضراء ونظير هذه السبع من الانسان في جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام * (واما عالم التعمير) فمنهم الروحانيون ونظيرهم القوى التي في الانسان ومنهم عالم الحيوان ونظيره ما يحس من الانسان ومنهم عالم النبات ونظيره كل ما ينمو من الانسان ومنهم عالم الجماد ونظيره ما لا يحس من الانسان * (واما عالم النسب) فمنهم العرض ونظيره الاسود والابيض والالوان والاكوان ثم الكيف ونظيره الاحوال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم ونظيره الساق اطول من الذراع ثم الاين ونظيره 1 رأسي على عنقي وعنقي على كتفي ثم الزمان ونظيره حركة رأسي وقت تحريك يدي ثم الاضافة ونظيرها هذا أبي وأنا ابنه ثم الوضع ونظيره فصيح لغتي ثم أن يفعل ونظيره اكلت ثم أن ينفعل ونظيره شبعت ثم اختلاف الصور من الاشياء كالفيل والحمار والاسد والنسر ونظير هذا القوة الانسانية التي تقبل الصور المختلفة فمن مذموم ومحمود كهذا فظ فهو فيل وهذا بليد فهو حمار وهذا شجاع فهو أسد وهذا جبان فهو صرصر فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1 في نسخة نظيره العنق مكان الرأس والساق مكان الفخذ

(الباب السابع) في معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو أول جسم انسي وجد من العالم الكبير وآخر منشأ من المولدات

نشأت حقيقته بطن الانسان ... ملكا وباطنه رأى السلطان
ثم استوت في عرش آدم ذاته ... مثل استوى [illegible] الرحمن
فبدت حقيقته جسمه في عينها ... [illegible]
وبدت معارف اسمه في ذاته ... [illegible]
فسما لفرط علومه احلامهم ... [illegible]
[illegible] ... لا [illegible]

اعلم أيدك الله بروح منه انه لما انقضى من عمر العالم الطبيعي المتقدم ... من الحضرة ربان كان احدى وسبعون ألف سنة من السنين المعروفة في الدنيا وهذه المدة المذكورة من ايام غير هذا الاسم ومن ايام ذي المعارج يوم وخمسمائة وفي هذه الايام يقع التفاضل قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون والاصغر

الايام هي التي تعدها حركة الفلك المحيط الكبير الذي يظهر في يومها الليل والنهار فاقصر يوم عند العرب وهو هذا الاكبر فلك وذلك لحكمه على ما في جوفه من سائر الافلاك اذ كانت حركة ما دونه في الليل والنهار حركة قسرية له لو ربها سائر الافلاك التي يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية تكون لهم مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين في آن واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولكل حركة طبيعية في كل فلك يوم مخصوص به مقدار وبالايام الحادثة عن الفلك المحيط المعبر عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع في الفلك المحيط فكلما قطعته على الكمال كان ذلك يوما لها ويدور الدور فاصغر الايام منها هو ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وهو مقدار قطع حركة فلك القمر في الفلك المحيط ونصب الله هذه الكواكب السبعة في السموات لتدرك البصر قطع فلكها في الفلك المحيط فتعلم عدد السنين والحساب قال تعالى وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ذلك تقدير العزيز العليم فلكل كوكب منها يوم مقدر يفضل بعضها على بعض على مقدار سرعة حركتها الطبيعية أو صغر أفلاكها أو كبرها واعلم ان الله تعالى لما خلق القلم واللوح سماهما العقل والروح واعطى الروح صفتين صفة علمية وصفة عملية وجعل العقل لها معلما ومفيدا افادة شاهدة حالية كما تستفيد من صورة السكين القطع من غير نطق يكون منه في ذلك وخلق سبحانه جوهرة دون النفس التي هي الروح المذكور وسماها الهباء وهذه الاسمية لها نقلناها من كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وأما الهباء فمذكور في اللسان العربي قال تعالى فكانت هباء منبثا ولذلك لما رآها علي بن أبي طالب اعني هذه الجوهرة منبثة في جميع الصور الطبيعية كلها وانها لا تخلو صورة منها بل لا تكون صورة الا في هذه الجوهرة سماها هباء وهي مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم ولا تتجزأ ولا تتصف بالنقص بل هي كالبياض الموجود في كل ابيض بذاته وحقيقته ولا يقال انه نقص من البياض قدر ما حصل منه في هذا الابيض فهذا مثال حال هذه الجوهرة وعين الله سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين وبين الهباء أربع مراتب وجعل كل مرتبة منزلا لاربعة املاك وجعل هؤلاء الاملاك كالولاة على ما احدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين الى اسفل سافلين ووهب كل ملك من هؤلاء الملائكة علم ما يريد امضاءه في العالم فاول شيء اوجده الله للاعيان مما يتعلق به علم هؤلاء الملائكة وتدبيرهم الجسم الكلي وأول شكل فتح في هذا الجسم الشكل الكري المستدير اذ كان أفضل الاشكال ثم نزل سبحانه بالايجاد والخلق الى تمام الصنعة وجعل جميع ما خلقه مملكة لهؤلاء الملائكة وولاهم أمورها في الدنيا والآخرة وعصمهم من المخالفة فيما أمرهم به وأخبرنا سبحانه انهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولما انتهى خلق المولدات من الجمادات والنباتات والحيوانات بانتهاء احدى وسبعين ألف سنة من سني الدنيا عامة ورتب العالم ترتيبا محكما ولم يجمع لشيء مما خلقه سبحانه من أول موجود الى آخر مولود وهو الحيوان بين يديه سبحانه الا الانسان وهي هذه النشأة البدنية الترابية بل خلق كل ما سواه اما عن أمر الهي أو عن يد واحدة قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فهذا عن أمر الهي * وورد في الخبر ان الله خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم عليه السلام الذي هو

الانسان بيديه كما قال تعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى تشريفا لآدم ولما خلق الله الفلك الاطلس الذى هو الاول المذكور آنفا قسمه اثنى عشر قسما سمى كل قسم منها برجا كما قال تعالى والسماء ذات البروج وجعل هذه الاقسام ترجع الى اربعة فى الطبيعة تكرر كل واحد من الاربعة فى هذا الفلك ثلاث مرات وجعل هذه الاقسام كالمنازل والمدائن التى ينزلها المسافرون فى حال سيرهم وسياحتهم ينزلون فى هذه الاقسام ما يحدث الله فى جوف هذا الفلك من الكواكب التى تقطع المنازل بسيرها فى هذه البروج يحدث الله عند قطعها وسيرها ما شاء ان يحدث من العالم الطبيعى والعنصرى وجعلها علامات على اثر حركة فلك البروج فانه [illegible] فقسم من هذه الاربعة طبيعة حار يابس والثانى بارد يابس والثالث حار رطب والرابع بارد رطب وجعل الخامس والتاسع من هذه الاقسام مثل الاول وجعل السادس والعاشر مثل الثانى وجعل السابع والحادى عشر مثل الثالث وجعل الثامن والثانى عشر مثل الرابع [illegible] الاجسام الطبيعية [illegible] الاجسام العنصرية وهذه الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة [illegible] فان الله جعل اثنين منها اصلا فى وجود الآخرين فالفاعلان الحرارة والبرودة والمنفعلان الرطوبة واليبوسة مسببات عن [illegible] الحرارة والبرودة ولهذا قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين لان المسبب يلزم من [illegible] وجود السبب [illegible] وجود الفاعل كيف شئت فقل ولا يلزم من وجود المسبب وجود السبب ولما خلق الله تعالى هذا الفلك الاول دار دورة واحدة غير معلومة الانتهاء الا لله تعالى لانه ليس فوقه شئ محدود من الاجرام يقطع فيه فغاية اول الاجرام المشفافة فتتعدد الحركات ولم يكن قد خلق الله فى جوفه شيأ تتميز الحركات وتنتهى عنده [illegible] فى جوفه ولو كان لم يتميز لانه اطلس لا كوكب فيه وهو متماثل الاجزاء فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولا تتعين فلو [illegible] جزء الفلك [illegible] بحركات تقدرت بالاول ولكن علم الله قدرها وانتهاءها [illegible] من تلك الحركة اليوم ولم يكن ثم ليل ولا نهار فى هذا اليوم ثم استمرت حركات هذا الفلك وخلق الله [illegible] فى ما [illegible] من الاملاك [illegible] الجميع [illegible] وخمسين [illegible] ثم خلق تسعمائة ملك وستة وثمانين [illegible] واوحى اليهم وامرهم [illegible] على [illegible] ينزل الايام [illegible] وما يحدث فيها وما يخلق [illegible] وقال فيهم لا يعصون الله ما امرهم [illegible] خاصة وخلق الله [illegible] عمار السموات والارض [illegible] السموات والارض [illegible] والاودية [illegible] ولا يزال [illegible] يخلق من [illegible] ولما انتهى من حركات هذا الفلك الاول [illegible] اربعة وخمسون الف سنة [illegible] خلق الله الدار الدنيا وجعل [illegible] وتشعب صورتها [illegible] وقبولها صورة [illegible] مثل [illegible] نشاهدها اليوم الى ان تبدل الارض غير الارض والسموات ولما انقضى من مدة حركات هذا الفلك ثلاث و [illegible] الف سنة [illegible] خلق الله الدار الآخرة

الجنة والنار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء والاشقياء وكان بين خلق الدنيا وخلق الآخرة
تسعة آلاف سنة وثمانمائة ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا بالاولى
لانها خلقت قبلها قال الله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم
ولم يجعل للآخرة مدة ينتهي اليها ابدا وجعل لها البقاء الدائم وجعل سقف الجنة هذا الفلك وهو
العرش عندهم الذي لا تتغير حركته ولا تتميز حركته دائمة لا تنقضي وما من خلق ذكرناه خلق
الا والقصد الثاني منه وجود الانسان الذي هو الخليفة في العالم وانما قلت القصد الثاني اذ كان
القصد الاول معرفة الحق وعبادته التي لها خلق العالم كله فما من شيء الا وهو يسبح بحمده ومعنى
القصد الثاني والاول التعلق الارادي لا حدوث الارادة لان الارادة لله تعالى صفة قديمة ازلية
اتصف بها لذاته كسائر صفاته ولما خلق الله هذه الافلاك والسموات وأوحى في كل سماء امرها
ورتب فيها أنوارها وسرجها وقمرها بلا شك حركها تعالى فتحركت طائعة له آتية اليه طلبا
للكمال في العبودية التي تليق بها لانه سبحانه دعاها ودعا الارض اليه فقال لها وللارض ائتيا
طوعا أو كرها فسرعة لهما قالتا أتينا طائعين فهما آتيان أبدا فلا تزالان متحركتين غير أن حركة
الارض خفية عندنا وحركتها حول الوسط لانها كرة فاما السماء فأتت طائعة عندما امر الله لها
بالاتيان وأما الارض فأتت طائعة لما علمت نفسها مقهورة وانه لابد ان يؤتى بها بقوله أو كرها
فكانت المرادة بقوله أو كرها فأتت طائعة كرها فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل
سماء أمرها وقد كان خلق الارض وقدر فيها اقواتها من أجل المولدات فجعلها خزانة لاقواتهم
وقد ذكرنا ترتيب نشأة العالم في كتاب عقلة المستوفز فكان من تقدير اقواتهم وجود الماء والهواء
والنار وما خلق في ذلك من البخارات والسحب والبرق والرعود والآثار العلوية ذلك تقدير
العزيز العليم وخلق الجان من المارج والطير والدواب البرية والبحرية والحشرات من عفونات
الارض ابخرة الهواء لان من تلك العفونات التي لو خالطت الهواء الذي اودع الله فيه حياة
هذا الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فخلق له الحق سبحانه لطفا منه بتكوين هذه
العفونات حيوانا دفعت الاسقام والعلل ولما استوت المملكة وتهيأت ما عرف احد من هذه
المخلوقات كلها من اي جنس يكون هذا الخليفة الذي مهد الله هذه المملكة لوجوده فلما وصل
الوقت المعين في علمه لايجاد هذا الخليفة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبعة عشر ألف سنة ومن عمر
الآخرة الذي لا نهاية له في الدوام ثمانية آلاف سنة أمر الله بعض ملائكته ان يأتيه بقبضة
من كل أجناس تربة الارض فأتاه بها في خبر طويل معلوم عند الناس فأخذها سبحانه وخمرها
بيديه وهو قوله لما خلقت بيدي وكان الحق قد أودع عند كل ملك من الملائكة الذين ذكرناهم
وديعة لآدم وقال لهم اني خالق بشرا من طين وهذه الودائع التي بأيديكم له فاذا خلقته فليؤد
اليه كل واحد منكم ما عنده مما أمنتكم عليه ثم اذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فلما خمر الحق تعالى بيديه طينة آدم حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهوائي
الذي في النشأة جعل ظهره محلا للاشقياء والسعداء من أولاده فأودع فيه ما كان في قبضتيه
فانه سبحانه أخبرنا ان في قبضة يمينه السعداء وفي قبضة اليد الاخرى الاشقياء وكلتا يدي ربي يمين
مباركة وقال هؤلاء للجنة ولا أبالي وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار ولا أبالي وبعمل أهل

التابوت ساوى فيه الكل طينة آدم عليه السلام وجعل فيه الاستعداد بحكم الجوار للنشأة من الحركة المستقيمة وذلك في دور السنبلة وجعله ذا جهات ست الفوق وهو ما يلي رأسه والتحت ما يقابله وهو ما يلي رجليه واليمين وهو ما يلي جانبه الايمن والشمال ما يقابله وهو ما يلي جانبه الايسر والامام وهو ما يلي وجهه وما يقابله الخلف وهو ما يلي قفاه وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه من روحه المضاف اليه فحدث عند هذا النفخ فيه بسريانه في أجزائه أركان الاخلاط التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم فكانت الصفراء عن الركن الناري الذي أنشأه الله منه في قوله تعالى من صلصال كالفخار وكانت السوداء عن التراب وهو قوله خلقه من تراب وكان الدم عن الهواء وهو قوله مسنون وكان البلغم عن الماء الذي عجن به التراب فصار طينا ثم أحدث فيه القوة الجاذبة التي بها يجذب الحيوان الغذاء ثم القوة الماسكة وبها يمسك ما يتغذى به الحيوان ثم القوة الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه بالعرق وغير ذلك من عرق وبخار ورياح ... ثم القوة ... الكبد وما يحصل لكل جزء من الحيوان فيما يتغذى به ... القوة الدافعة ما تخرجه عن البدن كما قلنا من الفضلات والابخرات لا غير ثم أحدث فيه القوة ... والحسية ... والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الانسان ... هو حيوان ... انسان فقط غير أن هذه القوى الاربع قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر هي في الانسان أقوى منها في الحيوان ثم خص آدم الذي هو الانسان بالقوة المصورة والمفكرة والعاقلة ... من الحيوان وجعل هذه القوى كلها في هذا الجسم لأن النفس الناطقة لتحصل بذلك الى جميع ... الحسية والمعنوية ثم أنشأه خلقا آخر وهو الانسانية ... القوى ... عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا على حد معلوم ... فتبارك الله أحسن الخالقين ثم ... سبحانه ما سمى نفسه باسم من الاسماء الا وجعل ... من التخلق به ... باسم ... يظهر به في العالم على قدر ما يليق به ... صلى الله عليه وسلم ... خلق آدم على صورته على هذا المعنى ... من ... بخلاف العالم الاعلى ... في العالم ... يظهر ولا يحمل ذلك ... جميع الاسماء الالهية ... ثم كان من أمره ما كان من علم الاسماء وسجود الملائكة ... كله في موضعه ان شاء الله ... هذا الباب ... آدم وجسم حواء وجسم ... وجسم ... آدم ... الجسم ... نشأة ... الاجتماع في الصورة ... عليه لئلا يتوهم ضعيف العقل ان القدرة لا ... الانسانية الا عن سبب واحد ... هذه النشأة ... أظهر هذه النشأة الانسانية في آدم بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم ولد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام ... على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة ... ليعلم أنه بكل شيء عليم وأنه على

كل شئ قدير • ثم ان الله قد جمع هذه الاربعة الانواع من الخلق فى آية من القرآن فى سورة
الحجرات فقال يا أيها الناس انا خلقناكم يريد آدم وجميع الناس من ذكر يريد حواء وانثى
يريد عيسى عليه السلام ومن المجموع اى من ذكر وانثى معا يريد بنى آدم بطريق النكاح
والتوالد وهذه الآية من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذى اوتيه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
ظهر جسم آدم كما ذكرناه ولم تكن فيه شهوة نكاح وكان قد سبق فى علم الحق ايجاد التوالد
والتناسل والنكاح فى هذه الدار انما هو لبقاء النوع استخرج من ضلع آدم القصيرى حواء
فقصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة فما تلحق بهم ابدا وكانت من
الضلع للانحناء الذى فى الضلع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنوه على
نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء
وانعطاف وعمر الله الموضع من آدم الذى خرجت منه حواء بالشهوة اليها اذ لا يبقى فى الوجود
خلاء فلما عمره بالشهوة حن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنت اليه لكونه موطنها الذى
نشأت منه فحب حواء حب الوطن وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمرأة اذ
كانت عينه واعطيت المرأة القوة المعبر عنها بالحياء فى محبة الرجل فقويت على الاخفاء لان
الموطن لم يتحد بها اتحاد آدم بها فصور فى ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوره فى جسم آدم فكان
نشء جسم آدم فى صورته كنشء الفخار فيما ينشئه من الطين والطين وكان نشء جسم
حواء نشء النجار فيما ينحته من الصور فى الخشب فلما نحتها فى الضلع واقام صورتها وسواها
وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود الانبات
الذى هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها قال تعالى هن لباس
لكم وانتم لباس لهن فسرت الشهوة منه فى جميع اجزائه فطلبها فلما تغشاها والقى الماء فى
الرحم ودار بتلك النطفة من الماء دم الحيض الذى كتبه الله على النساء تكون فى ذلك الجسم
جسم ثالث على غير ما تكون منه جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله
بالنشء فى الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا
العظام لحما ثم انشأه النشأة الحيوانية ثم انشأه خلقا آخر فنفخ فيه الروح الانسانى فتبارك الله
احسن الخالقين ولولا طول الامر لبينا تكوينه فى الرحم حالا بعد حال ومن يتولى بعد ذلك من
الملائكة والكواكب باذن الله [illegible] فى الارحام الى حين الخروج ولكن الغرض الاعلام بأن
الاجسام الانسانية وان كانت واحدة فى الحد والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فان
اسباب تأليفها مختلفة لئلا يقال ان ذلك لذات السبب تعالى الله عن ذلك بل ذلك راجع الى
فاعل مختار يفعل ما يشاء كيف يشاء من غير تحجير ولا قصر على أمر دون أمر لا اله الا هو العزيز
الحكيم ولما قال أهل الطبيعة ان ماء المرأة لا يتكون منه شئ وان الجنين الكائن فى الرحم انما
هو من ماء الرجل جعلنا تكوين جسم عيسى تكوينا آخر وان كان تدبيره فى الرحم تدبير سائر
اجسام البنين فاذا كان من ماء المرأة اذ تمثل لها الروح بشرا سويا وكان عن نفخ بغير ماء فعلى
كل وجه هو جسم رابع مغاير فى النشأة غيره من اجسام النوع فكان جسما رابعا بلا شك مغايرا
للاجسام الثلاثة فى سبب نشئه ولذلك قال تعالى ان مثل عيسى أى صفة نشئه عند الله كمثل

صفة آدم فلما خلقه من تراب الضمير يعود الى آدم ووقع التشبيه في خلقه من تراب أي
صفتهما كصفة نشأة آدم الا ان آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعيسى خلقه من نفخة
فقال لها ما قال ثم ان عيسى على ما قيل لم يلبث في بطن مريم لبث الجنين المعتاد لانه أسرع اليه
التكوين لما أراد الله ان يجعله آية ويرد به على الطبيعيين حيث حكموا على الطبيعة بما
أعطاهم على العادة لا بما تقتضيه بما أودع الله فيها من الاسرار والتكوينات العجيبة ولقد
انصف بعض حذاق علماء الطبيعة فقال لا نعلم منها الا ما أعطتنا الصنعة وفيها ما لا نعلمه ومما كان
قد ذكرنا ابتداء الجسوم الانسانية وانها اربعة اجسام مختلفة النشء كما قررناه وانه آخر
المولدات فهو نظير العقل الاول وبه ارتبط لان الوجود دائرة فكان ابتداء الدائرة وجود
العقل الاول الذي ورد في الخبر أنه اول ما خلق الله العقل فهو اول الاجناس وانتهى الخلق الى
الجنس الانساني فكملت الدائرة واتصل الانسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة بأولها فكانت
دائرة وما بين طرفي الدائرة جميع ما خلق الله من اجناس العوالم بين العقل الاول الذي هو القلم
أيضا وبين الانسان الذي هو الموجود الآخر ولما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التي
هي وسط الدائرة الى المحيط الذي وجد عنها تخرج على السواء لكل جزء من المحيط كذلك كانت
نسبة الحق سبحانه الى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع هناك تغيير البتة ولما كانت الاشياء
كلها ناظرة اليه وقابلة منه جميع ما يجيء من الخطوط الى النقطة أقام سبحانه هذه الصورة
الانسانية بالحركة المستقيمة كصورة العمود الذي للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه
يمسكها ان تزول بسببه فكنى عنه بالعمد فاذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه
الارض أحد سقطت السموات وخربت وانشقت السماء فهي يومئذ واهية أي ساقطة لان
العمد زال وهو الانسان ولما انتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان اليها خربت
الدنيا بانتقاله عنها فعلمنا قطعا ان الانسان هو العين المقصودة للحق من العالم وأنه الخليفة حقا وانه
محل ظهور الاسماء الالهية وهو الجامع لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة
وجماد ونبات وحيوان الى ما خص به من علم الاسماء لا يبقى معه في جسمه وبرهنه و ...
تعالى فيه لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لكن أكثر الناس ... الانسان ولذا عن السماء
والارض فهو له كالابوين فرفع قدرهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون ... بخصيصة ان ذلك
معلوم ... غير ان الله تعالى ابتلاه بما لم يبتل به احدا من ... بحسبه و ... على
حسب ما يوفقه اليه والى استعماله فكان البلاء الذي ابتلاه به ان خلق فيه قوة تسمى الفكر
وجعل هذه القوة خادمة لقوة أخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته على الفكر ان يأخذ
منه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا الا في القوة الخيالية وجعل سبحانه القوة الخيالية محلا جامعا
لما تعطيه القوة الحساسة وجعل لها قوة يقال لها المصورة فلا يحصل في القوة الخيالية
الا ما اعطاه الحس أو اعطته القوة المصورة ومادة المصورة من المحسوسات فتركب صورا لم يوجد
لها عين ولكن اجزاؤها كلها موجودة حسية وذلك لان العقل خلق ساذجا ليس عنده من
العلوم النظرية شيء وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذي في هذه القوة الخيالية فينظر
بحسب ما يقع له فقد يحصل في شبهة وقد يحصل في دليل عن غير علم منه بذلك ولكن في زعمه انه

عالم بصور الشبه من الادلة وانه قد حصل على علم ولم ينظر الى قصور المواد التى استندت اليها فى
اقتناء العلوم فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون جهلا اكثر من علمه بما لا يتقارب ثم ان الله
كلف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع اليه فيها الا الى غيره ففهم العقل عكس ما أراده الحق
بقوله تعالى أولم يتفكروا ولقوم يتفكرون فاستند الى الفكر وجعله اماما يقتدى به وغفل عن
الحق فى مراده بالتفكرات خاطبه ان يتفكر فيرى ان علمه بالله لا سبيل له اليه الا بتعريف الله
فيكشف له عن الامر على ما هو عليه فلم يفهم هذا الفهم الا عقول خاصة الله من انبيائه واوليائه
ياليت شعرى هل بافكارهم قالوا بلى حين قال لهم ألست بربكم واشهدهم على انفسهم فى قبضة
الذر من ظهر آدم او بعنايته لا والله بل بعناية اشهاده اياهم ذلك عند اخذه اياهم عنهم من
ظهورهم ولما رجعوا الى الاخذ عن قواهم المفكرة فى معرفة الله تعالى لم يجتمعوا قط على حكم
واحد فى معرفة الله فذهب كل طائفة الى مذهب وكثرت المقالات فى الجناب الالهى الاحمى
واجترؤا غاية الجراءة على الله وهذا كله من الابتلاء الذى ذكرناه من خلق الفكر فى الانسان
واهل الله افتقروا اليه فيما كلفهم به من الايمان به فى معرفته وعلموا ان المراد منهم رجوعهم
اليه فى ذلك فى كل حال فمنهم القائل سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا العجز عن معرفته
ومنهم من قال العجز عن درك الادراك ادراك وقال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك
وقال تعالى ولا يحيطون به علما ومن جملة الاحوال المعرفة بالله فرجعوا اليه فيها وتركوا الفكر
فى مرتبته ووفوه حقه ولم يتعدوا به الى ما لا ينبغى له التفكر فيه وورد النهى عنه فقد ورد النهى عن
التفكر فى ذات الله والله يقول ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم واشهدهم من
مخلوقاته ومظاهره ما شهدهم فعلموا ان ما يستحيل نسبته اليه عقلا من طريق الفكر لا يستحيل
من طريق الكشف مع العناية الالهية كما سنورد من ذلك طرفا فى باب الارض المخلوقة من
بقية طينة آدم عليه السلام التى تسمى أرض الحقيقة وهو الباب الذى يلى هذا الباب فالذى
ينبغى للعاقل ان يدين الله به فى نفسه ان يعلم ان الله على كل شئ قدير من معدوم وموجود لا يعجز
عن شئ نافذ الاقتدار واسع العطاء ليس لايجاده تكرار بل امثال تحدث فى جوهر أوجده
لو شاء ابقاه ولو شاء افناه مع الانفاس لا اله الا هو العزيز الحكيم

(الباب الثامن فى معرفة الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وتسمى
أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب)

يا اخت بل يا عمتى المعقوله ... انت الامينة عندنا المجهوله
نظر البنون اليك اخت أبيهم ... فتنافسوا عن همة معلوله
الا القليل من البنين فانهم ... عطفوا عليك بأنفس مجبوله
يا عمتى قل كيف أظهر سره ... نسك الاله محققا تنزيله
حتى بدا من مثل ذلك عالم ... ذو مرتضى رب الورى توكيله
نت الامامة والامام أخوك والمأموم امثال له مسلوله

اعلم ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الذى هو اول جسم انسانى تكون وجعله أصلا

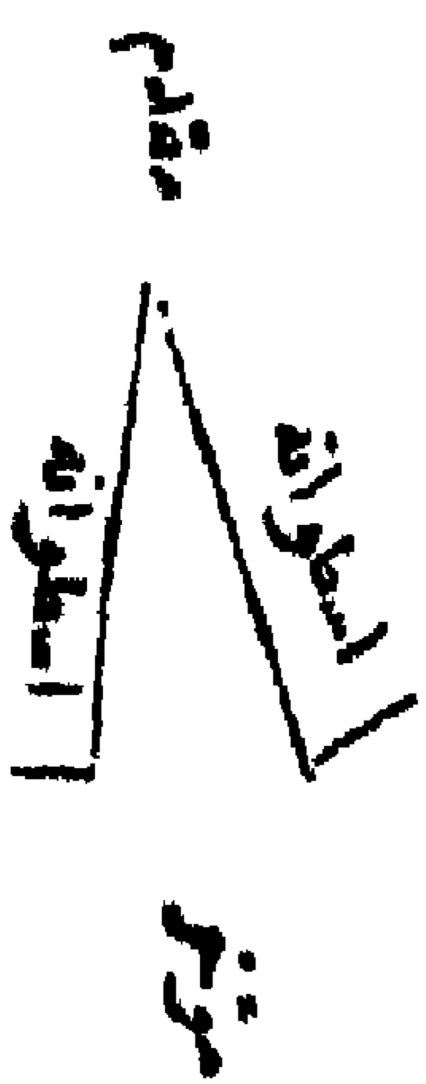
بجميع الاجسام الانسانية فخلق من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة التي هي اخت آدم عليه
السلام وهي عمتنا ولذا سماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها اسرار عجيبة دون سائر
النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء فمد الله تعالى من تلك الفضلة
ارضا واسعة الفضاء اذا جعل العرش وما حواه والكرسي والسموات والارضون وما تحت
الثرى والجنات كلها والنار في هذه الارض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الارض
وفيها من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويبهر العقول أمره وفي كل نفس يخلق الله فيها
عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الارض ظهرت عظمة الله وظهرت عند
المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احالتها موجود
في هذه الارض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة
عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم وقد أشار الى مثل ذلك ابن
عباس رضي الله عنهما فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من أربعة عشر
بيتا وان في كل أرض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت
هذه الرواية عند أهل الكشف فنرجع الى ذكر هذه الارض وسمائها وانوارها وثمراتها مخلوقين
فيها ومنها ويتمتع العارفون فيها بتجليات الهية أخبرني بعض العارفين بأمر اعرفه شهودا قال
دخلت فيها يوما مجلسا يسمى مجلس الرحمة لم أر مجلسا اعجب منه فبينا انا فيه اذ طرأ لي تجل
الهي لم يأخذني عني بل ابقاني معي وهذا من خواص هذه الارض فان التجليات الواردة على
العارفين في الدنيا في هذه الهياكل تأخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الانبياء والاولياء
وكل من وقع له ذلك وكذلك عالم السموات العلا والارض الابيض وعالم العرش المحيط كلهم
اذا وقع لهم تجل الهي أخذهم عنهم وصعقوا وهذه الارض اذا حصل فيها صاحب الكشف
العارف ووقع له تجل لم يفنه عن شهوده ولا اخذه عن وجوده فجمع له بين الرؤية والكلام
قال واتفق لي في هذا المجلس أمور وأسرار لو ذكرها الصوفي معاينا وقدم وصولي
الدنيا كنت اليه قبل ان اشهد مثل هذه المشاهد وفيها من البساتين والجنات والحيوانات
والمعادن ما لا يعلم قدره الا الله تعالى وكل ما فيها من هذه حي ناطق كل حي باطن ظاهر
مثل ما هي الاشياء في الدنيا وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل ولا يموت اهلها ويستقبل هذه
الارض شيئا من الاجسام الطبيعية الكثيفة الا بشرط ومن هذه الارض عالم مدرج بسطه
التي فيها واذا دخلها العارفون انما يدخلها بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في
هذه الارض الدنيا ويتجردون وفي تلك الارض وبجميعها نشأ بديعة تتنوع على
صور الملائكة المشرفة على هذه الامام الذين قبضهم الارض واحدهم جسد واحد وردوا
ارادوا حمدنا الدخول الى تلك الارض من العارفين انه يخرج شيء من اصل أو صلت
أو اهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وبه تلك الصور على هيأة السلاطين وكانت
بهاؤه من بهاء الله سبحانه شاء شغل فبادروا هذا منهم الى هذا الداخل وجمع اليه حلته على قدر
مقامه وأخذ بيده ويجول به في تلك الارض ويتبوأ منها حيث شاء ويعتبر في مصنوعات الله
ولا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء ويريد أن يكلمه الا كلمه كما يكلم الرجل الرجل ولهم لغات

مختلفة ويعطي هذه الارض بالخاصية لكل من دخلها الفهم لجميع ما فيها من الالسنة فاذا انفصل
منها وطرأ واراد الرجوع الى موضعه مشى معه رفيقه الى ان يوصله الى الموضع الذى دخل منه
يودعه ويخلع عنه تلك الحلة التى كساه اياها وينصرف عنه وقد حصل علوما جمة ودلائل وزاد
فى علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة وما رأيت الفهم يتقد اسرع مما يتقد اذا حصل فى هذه
الارض وقد ظهر عندنا فى هذه الدار وهذه النشأة ما يعضد هذا القول فمن ذلك ما شاهدته
ولا اذكره ومنه ما حدثنى به اوحد الدين حامد بن أبى الفخر الكرمانى وفقه الله حيث قال كنت
اخدم شيخنا وأنا شاب فمرض الشيخ وكان فى محارة فأخذه البطن فلما وصلنا تكريت قلت له
يا سيدى اتركنى اطلب لك دواء ممكن من صاحب بيمارستان سفار من السبيل فلما رأى احتراقى
قال لى رح اليه فرحت الى صاحب السبيل وهو فى خيمته جالس ورجاله بين يديه قاعون والشمعة
بين يديه وكان لا يعرفنى ولا اعرفه فرآنى واقفا بين الجماعة فقام الى وأخذ بيدى واكرمنى
وسألنى ما حاجتك فذكرت له حال الشيخ فاستحضر الدواء واعطانى اياه وخرج معى فى خدمتى
والخادم بالشمعة بين يديه فخفت ان يراه الشيخ فيخرج فحلفت عليه ان يرجع فرجع فجئت الشيخ
واعطيته الدواء وذكرت له كرامة الامير صاحب السبيل بى فتبسم الشيخ وقال لى يا ولدى انى
اشفقت عليك لما رأيت من احتراقك من اجلى فأذنت لك فلما مشيت خفت ان يخجلك الامير
بعدم اقباله عليك فتجردت عن هيكلى هذا ودخلت فى هيكل ذلك الامير وقعدت فى موضعه
فلما جئت اكرمتك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت فى هيكلى هذا ولا حاجة لى الى هذا الدواء
ولا استعمله فهذا شخص قد ظهر فى صورة غيره فكيف اهل تلك الارض * قال لى بعض العارفين
لما دخلت هذه الارض رأيت فيها أرضا كلها مسك عطر لو شمه أحدنا فى هذه الدار لهلك لقوة
رائحته وقد شاء الله ان تعدد ودخلت فى هذه الارض أرضا من الذهب الاحمر اللين فيها اشجار
كلها ذهب وثمرها ذهب فيأخذ الرجل الثمرة من التفاح أو غيره فيأكلها فيجد من لذة طعمها
وحسن رائحتها ونعومتها ما لا يصفه واصف تقصر فاكهة الجنة عنها فكيف فاكهة الدنيا
فالجسم والصورة ذهب والشكل والصورة بصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف فى الطعم وفى
الثمرة من النقش البديع والزينة الحسنة ما لا تتوهمه نفس ولا يتخيل فاسرى ان لا تشهده عين
ورأيت من كبر ثمرها بحيث لو جعلت التفاحة بين السماء والارض لحجبت أهل الارض عن
رؤية السماء ولو جعلت على الارض لفضلت عليها اضعافا مضاعفة فاذا قبض عليها الذى يريد
اكلها بهذه اليد المعهودة فى القدر عمها بقبضته لانها تنعم ومنها ألطف من الهواء تطبق عليها يده
مع هذا العظم وهذا مما تحيله العقول هنا فى نظرها ولما شاهده ذو النون المصرى نطق بما
حكى عنه من ايراد الكبير على الصغير من غير ان يصغر الكبير أو يكبر الصغير أو يوسع الضيق
أو يضيق الواسع فالعظم فى التفاحة على ما ذكرناه والقبض عليها باليد الصغيرة والاحاطة بها
موجودة والكيفية مشهودة مجهولة لا يعرفها الا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به واليوم
الواحد الزمانى عندنا هو عدة سنين عندهم وازمنة تلك الارض مختلفة قال ودخلت فيها
أرضا من فضة بيضاء فى الصورة ذات اشجار وانهار وثمار حتى كل ذلك فضة وأجسام أهلها منها
كلها فضة وكذلك كل أرض شجرها وثمرها وانهارها وبحارها وخلقها من جنسها فاذا تنوعت

أى تفقص وادبار من حياته

[illegible] والثمرة منه [illegible] ولا تمكين [illegible] وفيها أرض من الكافور الأبيض وهي أماكن منها أشد حرارة من النار يعرفها أهل الكشف ولا تحرقه وأماكن منها معتدلة وأماكن باردة وكل أرض من هذه الأرضين التي هي أماكن في هذه الأرض الكبيرة لو جعلت السماء فيها لكانت كحلقة في فلاة بالنسبة إليها وما في جميع أرضيها أحسن عندي ولا أوفق لمزاجي من أرض الزعفران وما رأيت عالماً من عالم كل أرض أبسط نفوساً منهم ولا أكثر بشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب والتأهيل ومن عجائب [illegible] أني ما أكلت منها إذا قطعت من الثمرة قطعة نبت مكانها في زمان قطعك [illegible] ثمرة [illegible] زمان قطعك إياها [illegible] تكون بينهما [illegible] لا يشعر بذلك القاطع ولا يظهر فيها نقص أصلاً وإذا نظرت إلى نسائهم ترى أن النساء [illegible] كأنهن في الجنة من الحور بالنسبة إلى [illegible] الحور والعين في الجنان وأما [illegible] ولا تشبه [illegible] وأهلها [illegible] فيمن يرد عليهم وليس عندهم تكليف بل هم مجبولون على تعظيم الحق وجلاله تعالى [illegible] وأما [illegible] ما يحدث من [illegible] كما [illegible] لا [illegible] بحارها لا يختلط بعضها ببعض كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فمنها [illegible] بحر الذهب [illegible] بالمجاورة [illegible] ولا يدخل من واحد في الآخر شيء وماؤهم ألطف من الهواء في الحركة والسيلان وهو من الصفاء بحيث لا يخفى عنك من دوابه ولا من الأرض التي يجري عليها شيء وإذا أردت أن تشرب منه وجدت له من اللذة ما [illegible] المشروب أصلاً وخلقها يمشون فيها كسائر النبات [illegible] يكون من أرضها [illegible] الحشرات عندنا ولا [illegible] في نكاحهم [illegible] الشهوة [illegible] وأما [illegible] فتعظم وتصغر بحسب ما يريده الراكب وإذا [illegible] إلى بلادهم يسافرون برا وبحرا [illegible] في البحر [illegible] أسرع من إدراك البصر [illegible] وهم متفاوتون في الأحوال فمنهم من تغلب عليه الشهوة ومنهم من يغلب عليه تعظيم جناب الحق [illegible] أو [illegible] ومن أعجب ما فيها إدراك الأرواح في الأجسام [illegible] الياقوتية [illegible] الأرض كلها [illegible] يعرفون الزمان [illegible] ولا عداوة ولا فساد [illegible] بل [illegible] دوابه [illegible] الأرض [illegible] زلزلة شديدة بحيث رأيت [illegible]

الحركة مرودا وكررناه ما عندنا خبر وكانت الارض قطعة منها الى ان فرغت الزلزلة فلما
فرغت وسكنت الارض اخذت الجماعة بيدي وعزتني في ابنة لي امها فاطمة تركتها في سن الرضاع
الى تركتها في عافية عند والدتها قالوا صدقت ولكن هذه الارض ما تزلزلت بنا وعندنا شخص
قريب الامامة ذلك الشخص أو مات له أحد وان هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر في امرها فقعدت
معهم ما شاء الله وصاحبي عبد الله ينتظرني فلما اردت فراقهم مشوا معي الى فم السكة واخذوا
شمائلهم فجئت الى بيتي فلقيت صاحبي فقال لي ان فاطمة تنازع فدخلت عليها فقبضت وكنت
بمكة مجاورا فجهزناها ودفناها بالمعلاة فهذا من أعجب ما اخبرت عن تلك الارض ورأيت فيها
كعبة يطوف بها اهلها غير مكسوة وهي اكبر من البيت الذي بمكة ذات اركان اربعة تكلمهم
اذا طافوا بها وتحييهم وتفيدهم علوما لم تكن عندهم ورأيت في هذه الارض بحرا من تراب
يجري مثل ما يجري الماء ورأيت حجارة كبارا وصغارا يجري بعضها الى بعض كما يجري الحديد الى
المغناطيس فتتألف هذه الحجارة ولا ينفصل بعضها من بعض بطبعها الا ان فصلها فاصل مثل
ما ينفصل الحديد من المغناطيس ليس في قوته ان يمتنع فاذا تركت وطبعها جرى بعضها الى بعض
على مقدار من المساحة مخصوص فتنضم هذه الحجارة بعضها الى بعض فينشأ منها صورة سفينة
ورأيت مثلها كاصغيرا وسفينتين فاذا التأمت السفينة من تلك الحجارة رموا بها في بحر التراب
وركبوا فيها وسافروا حيث يشاؤون من البلاد غير ان قاع السفينة من رمل او تراب يلصق بعضه
ببعض لصوق الحجارة فما رأيت اعجب من جريان هذه السفن في ذلك البحر وصورة الانشاء
في المراكب سواء غير ان لهم في جناحي السفينة مما يلي مؤخرها اسطوانتين عظيمتين تعلوان
المركب اكثر من القامة وأرض المركب من جهة مؤخره ما بين الاسطوانتين مفتوح يساوي
البحر ولا يدخل فيه من تراب ذلك البحر شيء أصلا بالخاصية وهذا شكله في الهامش



وفي هذه الارض مدائن تسمى مدائن النور ولا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وهي
ثلاث عشرة مدينة على سطح واحد وبناؤها عجيب وذلك انهم عمدوا الى موضع في هذه الارض
فبنوا فيه مدينة صغيرة اسوارها عظيمة يسير الراكب فيها اذا أراد ان يدور بها مسيرة ثلاثة
أعوام فلما أقاموها جعلوها خزانة لذخائرهم ومصالحهم وعددهم وأقاموا على ما بعد من جوانبها
ابراجا سلوها الى ابراج المدينة عمادا ربطوها ومدوا البناء بالحجارة حتى صار للمدينة كالسقف
للبيت وجعلوا ذلك السقف أرضا بنوا عليه مدينة أعظم من التي بنوها أولا وعمروها واتخذوها
مسكنا فضاقت عليهم فبنوا عليها مدينة أخرى أكبر منها وما زال يكثر عمارها وهم يصعدون
بالبنيان طبقة فوق طبقة حتى بلغت ثلاث عشرة مدينة ثم اني غبت عنهم مدة ثم دخلت اليهم
مرة أخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين واحدة فوق أخرى ولهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت
منهم جماعة منهم التالي وهو التابع بمنزلة القيل في حمير ولم ار ملكا أكثر منه ذكرا لله تعالى قد شغله
ذكر الله عن تدبير ملكه استفدت به وكان كثير المجالسة لي ومنهم ذو العرف وهو ملك عظيم لم أر
في ملوك الارض من تأتي الرسل من الملوك اليه أكثر منه وهو كثير الحركة هين لين يصل اليه كل
أحد يتلطف في النزول لكنه اذا غضب لم يقم لغضبه شيء أعطاه الله من القوة ما شاء ورأيت
آخرها ملكا يسمى الحي يدعى الشامخ وهو قليل المجالسة مع من يقصده وماله التفات الى أحد

غير أنه مع ما يخطر له لا [illegible] وأما بعض سلاطينهم من أهل الشرق فإذا دخل عليه الوافد قام إليه من مجلسه وبش في وجهه وأظهر السرور بقدومه وعظمه بجميع ما يحتاج إليه من قبل أن يسأله عن شيء من ذلك فقلت له في ذلك فقال إني أكره أن أرى في وجه السائل ذلة السؤال لمخلوق غيرة أن يذل أحد لغير الله وما كل أحد يقف مع الله على قدم التوحيد وإن أكثر الوجوه مصروفة إلى الأسباب الموضوعة مع الحجاب عن الله فهذا يحملني أن أبادر إلى ما ترى من كرامة الوافد قال ودخلت على ملك آخر يدعى القائم بأمر الله لا يلتفت إلى الوافد عليه لامتلاء عظمة الحق على قلبه فلا يشعر بالوافد ومن يدخل عليه من يقدم من العارفين إلا لسطروا إلى حالته التي هو عليها تراه واقفا قد عقد يديه على صدره عقد العبد الذليل الجاني مطرقا إلى موضع السجود لا تتحرك منه شعرة ولا يضطرب منه مفصل كما قيل في قوم هذه حالتهم مع سلطانهم

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم ... لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال ورأيت ملكا منهم يدعى بالرادع وهو [illegible] لطيف الخير شديد الغيرة دائم الفكرة فيما كان النظر فيه إذا رأى أحدا يخرج عن طريق الحق رده عن ذلك ورده إلى الحق قال صحبته وانتفعت به وجالست من ملوكهم كثيرا ورأيت منهم من العجائب مما يرجع إلى تعظيم الله ما لو سطرناه لأعيا الكاتب والسامع فاقتصرنا على هذا القدر من عجائب هذه الأرض ومدائنها لا تحصى كثرة وهي أكثر من ضياء أو رحب ممن يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطانا منهم من ذكرنا ومنهم من سكتنا عنه ولأهل كل سلطان سيرة وأحكام ليست لغيره قال وحضرت يوما في ديوانهم لأرى ترتيبهم فمن جملة ما رأيت أن الملك منهم هو الذي يقوم برزق رعيته بلغوا ما بلغوا فرأيتهم إذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم كثرة يسمونهم الجباة وهم رسل أهل كل بيت فيعطى الأمين من المطبخ كلا على قدر عائلته فيأخذه الجابي وينصرف والذي يقسمه عليهم شخص واحد لا غير له من الأيدي على قدر الجباة فيغرف في الزمن الواحد لكل شخص طعامه في وعائه وينصرف وما فضل من ذلك يرفع إلى خزانة فإذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل الخزانة وأخذ ما فضل وخرج به إلى السائلين الذين على باب دار الملك فيقسمه إليهم فيأكلونه وهكذا في كل يوم ولكل ملك شخص من الهيئة هو على الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع ما يملكه ذلك الملك ومن شأنهم أنه لا ولاية له ليس له عزله ورأيت فيهم شخصا عجيبا في حركاته وهو جالس إلى جانب الملك وكنت عن يمين الملك فسألته ما منزلة هذا عندكم فتبسم وقال أعجبك قلت نعم قال هذا المعمار الذي يبني لنا المنازل والمدن فجميع ما تراه من آثار عمله ورأيت في سوق صناعهم أنه لا ينفذ لهم سكتهم إلا واحد في المدينة كلها وفيما تحت يد ذلك الملك من المدن قال وهكذا رأيت سيرتهم في كل أمر لا يقوم به إلا واحد لكن له وزعة وأهل هذه الأرض أعرف الناس بالله وكل ما أحاله العقل بدليله عندنا وجدناه في هذه الأرض ممكنا قد وقع فإن الله على كل شيء قدير فعلمنا أن العقول قاصرة وأن الله قادر على جمع الضدين ووجود الجسم في آن واحد في مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها

في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض لها من هذه الارض موضع مخصوص ولهم رقائق ممتدة الى جميع العالم وعلى كل رقيقة امين فاذا عاين ذلك الامين روحا من الارواح قد استعد لصورة من هذه الصور التي بيده كساه اياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك ان هذه الارض مدها الحق تعالى في البرزخ وعين فيها موضعا لهذه الاجساد التي تلبسها الروحانيات وتنتقل اليها النفوس عند النوم وبعد الموت فنحن من بعض عالمها ومن هذه الارض طرف يدخل في الجنة يسمى السوق وها نحن نبين لك مثال صورة امتداد الطرف الذي يلي العالم من هذه الارض وذلك ان الانسان اذا نظر الى السراج أو الشمس او القمر ثم حال باهداب اجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم المستنير شبه الخطوط من النور تتصل من السراج الى عينيه متعددة فاذا رفعت تلك الاهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا يرى تلك الخطوط الممتدة تنقبض الى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الارض لتلك الصورة والناظر مثال العالم وامتداد تلك الخطوط كصور الاجساد التي ينتقل اليها في النوم وبعد الموت وفي سوق الجنة والتي تلبسها الارواح وتوصلك الى رؤية تلك الخطوط بذلك الفعل من ارسال الاهداب الحائلة بين الناظر والجسم النير مثال الاستعداد وانبعاث تلك الخطوط عند هذا الحائل مثال انبعاث الصور عند الاستعداد وانقباض الخطوط الى الجسم النير عند رفع الحائل مثال رجوع الصور الى تلك الارض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول في عجائب هذه الارض وما يتعلق بها من المعارف في كتاب كبير انشأناه خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع في معرفة وجود الارواح المارجية النارية)

مرج النار والنبات فقامت ... صور الجن برزخا بين شيئين
بين روح وجسم ذي مكان ... في حضيض وبين روح بلا أين
فالذي قابل التجسم منها ... طلب القوت للتغذي بلا مين
والذي قابل الملائك منها ... قابل القلب بالتشكل في العين
ولهذا يطيع وقتا ويعصي ... ويجازى غدا فريقهم بنارين

قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وورد في الحديث الصحيح ان الله تعالى خلق الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق الانسان مما قيل لكم وانما قال عليه السلام في خلق الانسان مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال في خلق الملائكة والجان طلبا للاختصار فانه أوتي جوامع الكلم وهذا منها فان الملائكة لم يختلف أصل خلقها ولا الجان وأما الانسان فقد اختلف خلقه على اربعة انواع من الخلق فخلق آدم لا يشبه خلق حواء وخلق حواء لا يشبه خلق سائر بني آدم وخلق عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكرنا فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار واحال على ما وصل الينا من تفصيل خلق الانسان فآدم من طين وحواء من ضلع وعيسى من نفخ روح وبنو آدم من ماء مهين ولما انشأ الله الاركان الاربعة وعلا الدخان

الى نظر [illegible] بذلك التي في ذلك الدخان سبع سموات متميز بعضها عن بعض وأوحى في كل سماء أمرها بعدما قدر في الارض اقواتها وذلك كله في اربعة ايام ثم قال للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها اى اجيبا اذا دعيتما لما اريد منكما عما اشتملتما عليه ان تبرزاه قالتا أتينا طائعين فجعل سبحانه بين السماء والارض التحاما معنويا وتوجها لما يريد سبحانه ان يوجد في هذه الارض من المولدات من معدن ونبات وحيوان وجعل الارض كالاهل وجعل السماء كالبعل فالسماء تلقى الى الارض من الامر الذى أوحى الله فيها كما يلقى الرجل الماء بالجماع في المرأة وتبرز الارض عند الالقاء ما خبأه الحق فيها من التكوينات على طبقاتها فكان من ذلك ان الهواء لما اشتعل وحمى اتقد مثل السراج من اشتعال النار وذلك اللهب الذى هو احتراق الهواء هو المارج وانما سمى مارجا لانه نار مختلطة بهواء وهو الهواء المشتعل فان المرج الاختلاط ومنه سمى المرج مرجا لاختلاط النبات فيه فهو أعني الجان من عنصرين هواء ونار كما كان آدم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث لامتزاج النار بالهواء اسم المارج ففتح سبحانه من ذلك المارج صورة الجان فبما فيه من الهواء يتشكل في اى صورة شاء وبما فيه من النار سخف وعظم لطافته وكان فيه طلب القهر والاستكبار والعزة فان النار أرفع الاركان مكانا ولها سلطان على احالة الاشياء التي تقتضيها الطبيعة وهو السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود لآدم عندما أمره عز وجل فقال أنا خير منه يعني بحكم الاصل الذى فضله الله به بين الاركان الاربعة وما علم ان سلطان الماء الذى خلق منه آدم اقوى منه فانه يذهبه وان التراب أثبت منه للبرد واليبس فلآدم القوة والثبوت لغلبة الركنين اللذين أوجده الله منهما وان كان فيه بقية الاركان وهي الهواء والنار ولكن ليس لها ذلك السلطان كما في الجان من بقية الاركان ولكن ليس لها في نشأته ذلك السلطان فاعطى آدم التواضع بالطبع للطينية فان تكبر فلامر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما يقبل اختلاف الصور في خياله وفي احواله من الهوائية واعطى الجان التكبر بالطبع للنارية فان تواضع فلامر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الاغواء ان كان شيطانا والثبات على الطاعات ان لم يكن شيطانا وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم لما تلا سورة الرحمن على أصحابه فقال اني تلوتها على الجن فكانوا احسن استماعا لها منكم فكانوا يقولون ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب اذا تلوت فبأى آلاء ربكما تكذبان اذ كانوا اثبت عليه ما نزلوا عندما كان يقول لهم عليه السلام في تلاوته فبأى آلاء ربكما تكذبان وذلك بما فيهم من الترابية وبما فيهم من المائية ذهبت حدة النار فمنهم الطائع والعاصي مثلنا ولهم التشكل في الصور كالملائكة واخذ الله بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا شاء الله أن يكشف لبعض عباده فيراهم ولما كانوا من عالم السخافة واللطافة قبلوا التشكل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التي ينسب اليها الروحاني انما هي اول صورة قبلها عندما أوجده الله تعالى ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد ان يدخل فيها ولو كشف الله عن ابصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة التي وكلها الله بالتصوير في خيال المتخيل منا لرأينا جميع الآدميين الانسان في صورة متلفة لا يشبه بعضها بعضا ولما نفخ الروح في اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته وزاده النفخ اضطرابا

وطلب الهواء علوه وعدم كرة فعل نشأته وانعقد ظهر عالم الجان على تلك الصورة وكما وقع التناسل في البشر بإلقاء الماء في الرحم فكانت الذرية والتوالد في هذا الصنف البشري الآدمي كذلك وقع التناسل في الجان بإلقاء الهواء في رحم الأنثى منهم فكانت الذرية والتناسل في صنف الجان وكان وجوده بالقوس وهو ناري هكذا ذكروا وردنا قدره الله فكان بين خلق الجان وخلق آدم ستون ألف سنة وكان ينبغي على ما يزعم بعض الناس أن ينقطع التوالد من الجان بعد انقضاء أربعة آلاف سنة وينقضي التوالد من البشر بعد انقضاء سبعة آلاف سنة ولم يقع الأمر في ذلك بل الأمر راجع إلى ما يريده الله فإن التوالد في الجان إلى اليوم باق وكذلك فينا ولم يتحقق مبدأ آدم وكم له من السنين وكم بقي إلى انقضاء الدنيا وفناء البشر من ظهرها وانتقالهم إلى الدار الآخرة وليس هذا بمذهب الراسخين من علماء الحكماء وإنما قال به شرذمة لا يعتد بقولها فالملائكة أرواح منفوخة في أنوار والجان أرواح منفوخة في رياح والأناسي أرواح منفوخة في أشباح وقيل إنه لم يحصل من الموجود الأول من الجان أنثى كما فصلت حواء من آدم قال بعضهم إن الله خلق للموجود الأول من الجان فرجا في نفسه فنكح بعضه ببعض فولد مثل ذرية آدم ذكرانا وإناثا ثم نكح بعضهم بعضا فكان خلقه خنثى ولذلك كان الجان من عالم البرزخ وهم خلق لهم شبه بالبشر ولهم شبه بالملائكة كالخنثى يشبه الذكر ويشبه الأنثى وقد روينا في الأخبار عن بعض أئمة الدين أنه رأى رجلا وله ولدان وكان خنثى الواحد من ظهره والآخر من بطنه نكح فولد له ونكح فولد وهي خنثى من الانثيات وهو الاسترخاء والرخاوة عدم القوة والشدة فإن قوي فيه قوة المذكورة فيكون ذكرا وإن تقوى فيه قوة الأنوثة فيكون أنثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمي خنثى لذلك والله أعلم ولما غلب على الجان عنصرا الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام وغيرها من الدسم فإن الله جاعل لهم فيها رزقا فإنا نشاهد جوهر العظم وما يحمله من اللحم لا ينتقص منه شيء فعلمنا قطعا أن الله جاعل لهم فيها رزقا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في العظام إنها زاد إخوانكم الجن وفي حديث إن الله جاعل لهم فيها رزقا وأخبرني بعض المكاشفين أنه رأى الجن يأتون العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون وقد أخذوا رزقهم وغذاءهم من ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير وأما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما تبصر الدخان الخارج من الأتون أو من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء وهم قبائل وعشائر وقد ذكر أنهم محصورون في اثني عشرة قبيلة أصولا ثم يتفرعون إلى أفخاذ وتقع بينهم حروب عظيمة وبعض الزوابع قد تكون عين حروبهم فإن الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها أن تخترقها فيؤدي ذلك المنع إلى الدور المشهود في الغبرة في الحس التي أثارها تقابل الريحين المتضادين فمثل ذلك يكون حربهم وما كل زوبعة حربهم ومسألة عمرو الجني مشهورة مروية وقتله في الزوبعة التي أبصرت فانقشعت عنه وهو على الموت فالبيت إن مات وكان عبدا صالحا من الجان ولو كان هذا الكتاب مبناه على إيراد أخبار وحكايات لذكرنا منها طرفا وإنما هذا كتاب علم المعاني فلتنظر حكاياتهم في تواريخ العرب وأشعارهم ثم نرجع ونقول إن هذا العالم الروحاني إذا تشكل

وظهر في صورة [illegible] بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ينظر إليه بالخاصية ولكن من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا اليه وليس له موضع يتوارى فيه فلظهوره هذا الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها ببصره فاذا اتبعها ببصره خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبغيبته تزول تلك الصورة عن نظر الناظر الذى أتبعها بصره فانها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره فاذا غاب جسم ذلك السراج فقد ذلك النور هكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة ببصره وهذا من الاسرار الالهية التى لا تعرف الا بتعريف الله تعالى وليست الصورة غير عين الروحاني بل هي عينه ولو كانت في ألف مكان أو في كل مكان أو مختلفة الاشكال واذا اتفق قتل صورة من تلك الصور وماتت في ظاهر الامر انتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا الى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له في عالم الدنيا حديث مثلنا سواء وتسمى تلك الصورة المحسوسة التى تظهر فيها الروحانيات اجسادا وهو قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا وقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام والفرق بين الجان والملائكة وان اشتركوا في الروحانية ان الجان غذاؤهم ما تحمله الاجسام الطبيعية من الروائح والملائكة ليست كذلك ولهذا ذكر الله في قصة ضيف ابراهيم عليه السلام فلما رأى أيديهم لا تصل اليه يعني الى العجل الحنيذ اي لا يأكلون منه نكرهم اي خاف ومن بنيانه وقت انشاء عالم الجان توجه من الاسماء الذين في الفلك الاول من الملائكة ثلاثة ثم أخذوا من نوابهم الذين في الفلك الثاني ما يحتاجون اليه منهم في هذا النشء ثم نزلوا الى السموات فأخذوا من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة ومن هنالك نزلوا الى الاركان فهيؤا المحل واتبعهم ثلاثة أخرى من الاسماء فأخذوا من الفلك الثاني ما يحتاجون اليه من نوابهم ثم نزلوا الى السماء الثالثة والخامسة ومن هنالك أخذوا ملكين ومروا بالسماء السادسة فأخذوا نائبا آخر من الملائكة ونزلوا الى الاركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية وأخذت ما بقي من النواب في الفلك الثاني وفي السموات فاجتمع الكل على تسوية هذه النشأة باذن العليم الحكيم فلما تم له نشأته واستقامت بنيته توجه الروح من عالم الامر فنفخ في تلك الصورة وصارت فيه بوجودها الحياة فقام ناطقا بالحمد والثناء لمن أوجده جبلة جبل عليها وفي نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا على من يعتز بها اذ لم يكن ثم مخلوق آخر من عالم الطبائع سواه فبقي عابد لربه مصرا على عزته متواضعا للربوبية لموجده بما يعرض له مما هو عليه في نشأته الى أن خلق آدم فلما رأى الجان صورته غلب على واحد منهم اسمه الحرث بغض تلك النشأة وتجهم وجهه لرؤية تلك الصورة الآدمية وظهر ذلك منه لجنسه فعتبوه بذلك لما رأوه عليه من الغم والحزن لها فلما كان من أمر آدم ما كان أظهر الحرث ما كان يجد في نفسه منه وأبى عن امتثال أمر ربه بالسجود لآدم عليه السلام واستكبر على آدم بنشأته وافتخر بأصله وغاب عنه سر قوله الماء الذى جعل الله منه كل شيء حي ومنه كانت حياة الجان وهم لا يشعرون وتأمل ان كنت من أهل الفهم قوله تعالى وكان عرشه على الماء ففي العرش وما سواه من المخلوقات وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده مضافا بالنكرة ولا يسبح الا حي وقد ورد في الحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الملائكة قالت فى حديث طويل يارب هل خلقت شيأ اشد من النار قال نعم الماء فجعل الماء أقوى من النار فلو كان عنصر الهواء فى نشأة الجان غير مشتعل بالنار لكان الجان أقوى من بنى آدم فان الهواء أقوى من الماء فان الملائكة قالت فى هذا الحديث يارب فهل خلقت شيأ أشد من الماء قال نعم الهواء ثم قالت يارب فهل خلقت شيأ أشد من الهواء قال نعم ابن آدم الحديث فجعل النشأة الانسانية أقوى من الهواء وجعل الماء أقوى من النار وهو العنصر الاعظم فى الانسان كما ان النار العنصر الاعظم فى الجان ولهذا قال فى الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلم ينسب اليه من القوة شيأ ولم يرد على العزيز فى قوله ان كيدكن عظيم ولا كذبه مع ضعف عقل المرأة عن عقل الرجل فان النساء ناقصات عقل فما ظنك بقوة الرجل وسبب ذلك ان النشأة الانسانية تعطى التؤدة فى الامور والتأنى والتفكر والتدبر لغلبة العنصرين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لان التراب يثبطه ويمسكه والماء يلينه ويسهله والجان ليس كذلك فانه ليس لعقله ما يمسكه ذلك الامساك الذى للانسان ولهذا يقال فلان خفيف العقل وضعيف العقل اذا كان ضعيف الرأى هلباجة وهذا هو صفة الجان وبه اضل عن طريق الهدى لخفة عقله وعدم تثبته فى نظره فلما اختبر منه جمع بين الجهل وسوء الادب لخفته فمن عصى من الجان كان شيطانا اى مبعدا من رحمة الله وكان أول من سمى من الجن شيطانا الحرث فابلسه الله اى طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين باجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس التحق بالمؤمنين من الجان ومن بقى على كفره كان شيطانا وهى مسئلة خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم ان الشيطان لا يسلم ابدا وتأول قوله عليه السلام فى شيطانه وهو القرين الموكل به ان الله اعانى عليه فأسلم روى برفع الميم وفتحها أيضا فتأول هذا القائل الرفع بانه قال فأسلم منه اى ليس له على سبيل وهكذا تأوله المخالف وتأول الفتح فيه على الانقياد قال فمعناه انقاد مع كونه عدوا انه لا يأمره الا بخير اضطرار من الله وعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فأسلم بالفتح اى آمن بالله تعالى كما يسلم الكافر عندنا فيرجع مؤمنا وهو الاولى والاوجه واكثر الناس يزعمون انه أول الجن بمنزلة آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وان الاول منهم الذى هو بمنزلة آدم من البشر انما هو غيره ولذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن اى من هذا الصنف من المخلوقين كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقيا فهو أول الاشقياء من البشر وابليس أول الاشقياء من الجن وعذاب الشياطين من الجن فى جهنم أكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار وبنو آدم اكثر عذابهم بالنار وقفت يوما على مخبول العقل من الاولياء وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تنقفوا مع قوله تعالى لاملأن جهنم منك لابليس فقط بل انظروا فى اشارته سبحانه لكم بقوله لابليس جهنم منك فانه مخلوق من النار فيعود لعينه الى أصله وان عذب بها فعذاب الفخار بالنار أشد فتحفظوا فانظر هذا الولى من ذكر جهنم الا النار خاصة وغفل عن ان جهنم اسم لحرورها وزمهريرها وبهاسميت جهنم لانها كريهة المنظر والجهام السحاب الذى قد أهراق ماءه والغيث رحمة الله تعالى فلما أزال الله الغيث من السحاب بانزاله أطلق عليه اسم الجهام لزوال الرحمة التى هى الغيث منه كذلك الرحمة أزالها الله من

فيهم فكانت [illegible] والبشر ولكن انتهاميت [illegible]
اذا [illegible] نسأل الله العظيم لنا وللمؤمنين النجاة منها ويكفي هذا القدر من
هذا الباب

(الباب العاشر في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا ظهر الموضع المنفصل عنه منها وتمهيد الله لهذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة)

الملك لولا وجود الملك ما عرفا	ولم تكن صفة عنا به وصفا
فدورة الملك برهان عليه لذا	قد التقت طرفاها هكذا كشفا
وكان آخرها كمثل أولها	وكان أولها عن سابق سلفا
وعندما كملت بالجسم قام بها	مليكها سيدا فيه معترفا
أعطاه خالقه فضلا معارفها	وما يكون وما قد كان وانصرفا

اعلم أيدك الله أنه قد ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وفي رواية بالزاي وهو التبجح بالباطل وفي صحيح مسلم أنا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر وقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فأخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل إيجاده الأجسام الإنسانية كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاده أجسامهم وألحقنا الله تعالى بأنبيائه بأن جعلنا شهداء على أممهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وهم الرسل فكانت الأنبياء في العالم نوابه صلى الله عليه وسلم من آدم إلى آخر الرسل عليهم السلام وهو عيسى عليه السلام وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بأمور منها قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني وقوله في نزول عيسى بن مريم انه يؤمنا أي يحكم فينا بسنة نبينا عليه السلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم موجودا بجسمه من لدن آدم الى زمان وجوده الآن لكان جميع بني آدم تحت حكم شريعته الى يوم القيامة حسا ويدل على ذلك قوله آدم ومن دونه تحت لوائي ولهذا لم يبعث عامة الا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى قوم مخصوصين ولم تعم رسالة أحد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه على جميع الرسل وسيادته في الآخرة منصوص عليها في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه وسلم وروحانية كل نبي ورسول موجودة فكان الامداد يأتي اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلا وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس والخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته ليقرر شرعه في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم أولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن وفي زمن نزول

عيسى عليه السلام والحكم بشرعه وأما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج بهذا النسخ عن أن تكون من شرعه فان الله تعالى قد أشهدنا فى شرعه الظاهر فى القرآن والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذى بعث به الينا فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيها لنا هذا النسخ الموجود فى القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعاله وكان نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان حاكما بغير شرعه أو بعضه الذى كان عليه فى زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدى المقرر اليوم دليلا على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم فى شرعه ويدخل فى ذلك ما هم عليه أهل الذمة من أهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون فان حكم الشرع على الاحوال فخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بنى آدم وان جميع من تقدمه كان ملكا له وتبعا والحاكمون فيه نواب عنه فان قيل فقد ورد قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم اى الزم شرعك الذى به ظهر نوابك من اقامة الدين وعدم التفرق فيه ولم يقل فبهم اقتده وفى قوله ولا تتفرقوا فيه دليل على أحدية الشرائع وقال اتبع ملة ابراهيم وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فان الدين انما هو من الله لا من غيره وانظروا فى قوله عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى فاضاف الاتباع اليه وأمر صلى الله عليه وسلم باتباع الدين والاقتداء بهدى الانبياء لا بهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم الا له فان غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيبا وشهادة وما أوردناه هذه الاخبار والتنبيهات الا تأنيسا لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا أطلعه الله عليها من نفسه وأما أهل الله فهم فيها على ما نحن عليه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم فى نفوسهم وان كان يتصور على جميع ما أوردناه فى ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع الى ما تعطيه الالفاظ من القوة فى أصل وضعها الا ما هو الامر عليه فى نفسه عند أهل الاذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر وأمثاله فان الانسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحدا من المعانى التى يتضمنها ذلك الكلام فاذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعانى فانما فسر المفسر ببعض ما تعطيه قوة اللفظ وان كان لم يصب مقصود المتكلم ألا ترى الصحابة كيف شق عليهم قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى به نكرة فقالوا وأينا لم يلبس ايمانه بظلم فهؤلاء الصحابة وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا مقصود الحق من الآية والذى نظروه سائغ فى الكلمة غير منكور فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ليس الامر كما ظننتم وانما أراد الله بالظلم هنا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم ومقصود المتكلم انما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما أوردناه من الاخبار فى ان بنى آدم سوقة وملك لهذا السيد محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من جهة الكشف كما كان الظلم هنالك المقصود به الشرك خاصة ولذلك تتقوى التفاسير فى الكلام بقرائن الاحوال فانها المميزة للمعانى المقصودة للمتكلم فيكيف من عنده الكشف الالهى

والعلم [illegible] المنصف ان يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون به فلا يصدقوا في
ذلك [illegible] بهم وانتفع من سلم بالتسليم حيث لم يردوا ما هو حق في نفس الامر بان لم
يسعه [illegible] يضرهم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم به قطع وردوا علم ذلك
الى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها واذا كان ما قاله اولياء الله ممكنا فتسليمه اولى بكل وجه وهذا
الذي نزعنا اليه من دورة الملك قال به غيرنا ايضا كالامام ابي القاسم بن قسي في خلعه وهو
روايتنا عن ابنه عنه وهو من سادات القوم وكان شيخه الذي كشف له على يديه من اكبر شيوخ
المغرب يقال له ابن خليل من اهل لبلة فنحن ما نعتمد في كل ما نذكره الا على ما يلقي الله عندنا من
ذلك لا على ما تحتمله الالفاظ من الوجوه وقد تكون جميع المحتملات مقصودة للمتكلم في بعض
المواضع فنقول بها كلها فدورة الملك عبارة عما مهد الله من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم من
الترتيبات في هذه النشأة الانسانية بما ظهر من الاحكام الالهية فيها فكانوا خلفاء الخليفة
السيد فاول موجود ظهر من الاجسام الانسانية كان آدم عليه السلام وهو الاب الاول من
هذا الجنس وسائر الآباء من الاجناس يأتي بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى وهو اول من ظهر
بحكم الله من هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه ابا ثانيا سماه امّا فصح لهذا الاب الاول
الدرجة عليها لكونه اصلا لها فختم الدواب من دورة الملك بمثل ما به بدأ لينبه على ان الفضل بيد
الله وان ذلك لا من ما اقتضاه الاب الاول لذاته فاوجد عيسى بن مريم فتنزلت مريم منزلة آدم
وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجدت انثى من ذكر وجد ذكر من انثى فختم بمثل ما به بدأ في ايجاد ابن
من غير اب كما كانت حواء من غير ام فكان عيسى وحواء اخوين وكان آدم ومريم ابوين لهما
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فاوقع التشبيه في عدم الابوة الذكرانية من اجل انه نصب
ذلك دليلا لعيسى في براءة امه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل
التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من
الادلة ارتفاع الشكوك وفي حواء من آدم لا يقع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه
من الولادة وهذا لا يكون دليلا الا عند من ثبت عنده وجود آدم وتكوينه والتكوين منه وكما
لا يعهد ابن من غير اب كذلك لا يعهد من غير ام فالمثل من طريق المعنى ان عيسى كحواء ولكن
لما كان الدخل يتطرق في مثل ذلك من المنكر لكون الانثى محلا لما صدر عنها ولذلك وقعت
التهمة كان التشبيه بآدم لحصول براءة مريم مما يمكن في العادة وقوعه فظهور عيسى بن مريم
من غير اب كظهور حواء من آدم من غير ام وهو الاب الثاني ولما انفصلت حواء من آدم عمر
موضعها منه بالشهوة النكاحية اليها التي بها وقع الغشيان لظهور التناسل والتوالد وكان
الهواء الخارج الذي عمر موضعه جسمية حواء عند خروجها اذ لا خلاء في العالم فطلب ذلك
الجزء الهوائي موضعه الذي اخذته حواء بشخصيتها فحرك آدم لطلب موضعه فوجده معمورا
بحواء فوقع عليها فلما تغشاها حملت منه فجاءت بالذرية فبقي ذلك سنة جارية في الحيوان من بني
آدم وغيرهم بالطبع لكن الانسان هو الكلمة الجامعة ونسخة العالم فكل ما في العالم جزء منه
وليس الانسان بجزء لواحد من العالم فكان سبب هذا الفصل وايجاد هذا المنفصل الاول طلب
الانس فان المشاكل في الجنس الذي هو النوع الاخص من جميع الوجوه مشاكل بذلك ليكون

لعالم الاجسام بهذا الالتحام الطبيعى الانسانى الكامل بالصورة التى أرادها [illegible]
الاعلى واللوح المحفوظ المسطر عنهما بالعقل الاول والنفس الكلية واذا قلت القلم الاعلى
فتفطن للاشارة التى تتضمن الكاتب وقصد الكتابة يقم معك معنى قول الشارع ان الله خلق
آدم على صورته ومعنى عبارة الشارع فى الكتاب العزيز فى ايجاد الاشياء عن كن فانى بحرفين هما
بمنزلة المقدمتين وما يكون عن كن بمنزلة النتيجة وهذان الحرفان هما الظاهران والثالث الذى
هو الرابط بين المقدمتين خفى فى كن وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك اذا التقى
الرجل والمرأة لم يبق للقلم عين ظاهرة فكان القاء النطفة فى الرحم غيبا لانه سر ولهذا عبر عن
النكاح بالسر فى اللسان قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا وكذلك عند الالتقاء يسكن
عن الحركة ويكن اختفاء القلم كاختفى الحرف الثالث الذى هو الواو من كن للساكنين وكان
الواو لان له العلو لانه متولد عن الرفع وهو اشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا الذى
ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسى خاصة فان نظرنا الى سيادته على جميع ما سوى
الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروى ان الله يقول لولاك يا محمد ما خلقت سماء ولا
أرضا ولا جنة ولا نارا وذكر خلق كل ما سوى الله فيكون اول منفصل فيها النفس الكلية عن
أول موجود وهو العقل الاول وآخر منفصل فيها حواء عن آخر موجود آدم فالانسان آخر
موجود من اجناس العالم فانه ما ثم الا ستة أجناس وكل جنس تحته أنواع وتحت الانواع أنواع
فالجنس الاول الملك والثانى الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان ولما
انتهى الملك وتمهد واستوى كان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه
المملكة وانما وجد آخرا ليكون اماما بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعندما اوجد عينه
لم يوجده الا واليا سلطانا ملحوظا ثم جعل له نوابا حين تأخرت نشأة جسده فاول نائب كان له
وخليفة آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين فى كل زمان خلفاء الى ان وصل زمان نشأة
الجسم الطاهر المحمدى صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور فى نوره
الساطع وغاب كل حكم فى حكمه وانقادت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التى كانت
باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فانه قال اوتيت جوامع الكلم
وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفى فوجدت برد انامله بين ثديى فعلمت علم الاولين والآخرين
فحصل له التخلق والنسب الالهى من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شئ عليم وجاءت هذه الآية فى سورة الحديد الذى فيه بأس شديد ومنافع للناس
فلذلك بعث بالسيف وارسل رحمة للعالمين وكل منفصل عن شئ فقد كان عامرا لما عنه انفصل وقد
قلنا انه لا خلاء فى العالم فعمر موضع انفصاله بظله اذ كان انفصاله الى النور وهو الظهور فلما قابل
النور بذاته امتد ظله فعمر موضع انفصاله فلم يفقده من انفصل عنه فكان مشهودا لمن انفصل
اليه ومشهودا لمن انفصل عنه وهو المعنى الذى أراده القائل بقوله * شهدتك موجودا بكل مكان *
فمن أسرار هذا العالم انه ما من شئ يحدث الا وله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل
حال سواء كان ذلك الامر الحادث مطيعا أو عاصيا فان كان من أهل الموافقة كان هو وظله
على السواء وان كان مخالفا ناب عنه ظله منابه فى الطاعة لله قال تعالى وظلالهم بالغدو

والامثال فالشمس [illegible] اذ كان الصور ... والاشخاص التي لها الاثر فى عالم الدنيا والعرش ظل الله فى الآخرة فالظلال أبدا تابعة للصور المنبعثة عنها حسا ومعنى فالحس قاصر لا يقوى قوة الظل المعنوى الصورة المعنوية لانه يستدعى نورا مقيدا لما فى الحس من التقييد والضيق وعدم الاتساع ولهذا نبهنا على الظل المعنوى بما جاء فى الشرع من ان السلطان ظل الله فى الارض فقد بان لك ان الظلال عرض الاماكن وهاهنا قد ذكرنا طرفا مما يليق بهذا الباب ولم نعمق فيه مخافة التطويل وفيما اوردناه كفاية لمن تدبره ان كان ذا فهم سليم وتذكرة لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو أعلى أو غفل واشتغل بما هو أنزل فيرجع الى ما ذكرناه عند ما ينظر فى هذا الباب *(فصل)* وأما فترة العالم الذى بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الاسماء عن علم منهم بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج بكون من أجل فكره فهذا يبعث أمة وحده كقس بن ساعدة وأمثاله فانه ذكر فى خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجده فى قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج بكون فهؤلاء يحشرون اخفياء ابرياء ومنهم من القى فى نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره لخلوص يقينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمان آدم الى وقت هذا المكاشف فآمن به فى عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له فى قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة فى ضنائن خلقه وفى باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة ابراهيم أو من كان من الانبياء لما علم واعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الله اطاقة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس بواجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز فى زمرته فى ظاهريته اذا كان شرع ذلك النبى قد تقرر فى الظاهر ومنهم من طالع فى كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل فى شرع نبى ممن تقدم وأتى بمكارم الاخلاق فهذا أيضا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا فى العالمين ولكن فى ظاهريته صلى الله عليه وسلم ومنهم من آمن بنبيه وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر وذلك القصور هو بالنظر اليه غاية قوته لضعف فى مزاجه عن قوة غيره ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقى مطلق ومنهم من اشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذى تعطيه قوته فذلك شقى ومنهم من اشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقى ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك شقى ومنهم من عطل بعد ما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التى هو عليها لضعفها ومنهم من عطل بعد ما أثبت لا عن استقصاء فى النظر أو تقليد فذلك شقى فهذه كلها مراتب أهل الفترة الذين ذكرناهم فى هذا الباب

•(الباب الحادى عشر فى معرفة آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات)•

انا ابن آباء أرواح مطهرة	وامهات نفوس عنصريات
ما بين روح وجسم كان مظهرنا	عن اجتماع بتعنيق ولذات
ما كنت عن واحد حتى أوحده	بل عن جماعة آباء وامات
هم للاله اذا حققت شأنهم	كصانع صنع الاشيا بآلات
فنسبة الصنع للادوار ليس لنا	كذاك أوجدنا رب البريات
فيصدق الشخص فى توحيد موجده•	ويصدق الشخص فى اثبات علات
فان نظرنا الى الآلات طال بنا	اسناد عنعنة حتى الى الذات
وان نظرنا اليه وهو موجدنا	قلنا وحدته لا بالجماعات
ان ولدت وحيد العين منفردا	والناس كلهم أولاد علات

اعلم أيدك الله انه لما كان المقصود من هذا العالم الانسان وهو الامام لذلك أضفنا الآباء والامهات اليه فقلنا آباؤنا العلويات وأمهاتنا السفليات فكل مؤثر أب وكل مؤثر فيه أم هذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الاثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعانى فى انتاج العلوم انما هى بمقدمتين تنكح احداهما الاخرى بالمفرد الواحد الذى يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التى تصدر بينهما هى المطلوبة فالارواح كلها آباء والطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات وبتوجه هذه الارواح على هذه الاركان التى هى العناصر القابلة للتغيير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهى المعادن والنبات والحيوان والجان والانسان وهو أكملها وكذلك لما شرعنا أكمل الشرائع حيث جرى مجرى الحقائق الكلية فأوتى جوامع الكلم واقتصر على أربع نسوة وحرم ما زاد على ذلك بطريق النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل فى ذلك ملك اليمين وأباح ملك اليمين فى مقابلة الامر الخامس الذى ذهب اليه بعض العلماء كذلك الاركان من عالم الطبيعة أربعة وبنكاح العالم العلوى لهذه الاربعة يوجد الله ما يتولد منها واختلفوا فى ذلك على ستة مذاهب •(فطائفة) زعمت ان كل واحد من هذه الاربعة أصل فى نفسه • وقالت طائفة ركن النار هو الاصل فما كثف منه كان هواء وما كثف من الهواء كان ماء وما كثف من الماء كان ترابا • وقالت طائفة ركن الهواء هو الاصل فما سخف منه كان نارا وما كثف منه كان ماء وترابا • وقالت طائفة ركن الماء هو الاصل • وقالت طائفة ركن التراب هو الاصل • وقالت طائفة الاصل أمر خامس لوجود هذه الاربعة وليس واحدا منها وهذا هو الذى جعلناه بمنزلة ملك اليمين فى مسئلة شريعتنا فى النكاح اتم المذاهب ليندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب القائل بالاصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمى بالطبيعة فان الطبيعة معقول واحد عنها ظهر ركن النار وجميع الاركان فيقال ركن النار من الطبيعة وما هو عينها ولا يصح ان يكون المجموع الذى هو عين الاربعة فان بعض الاركان منافر للآخر بالكلية وبعضها منافر لغيره بأمر واحد كالنار والماء فانهما متنافران من جميع الوجوه والهواء والتراب كذلك وهذا رتبها الله فى الوجود ترتيبا حكميا لاجل الاستحالات

فلو جعل المنافر بجوار المنافر لما استحال اليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلى ركن النار والجامع بينهما الحرارة وجعل الماء يلى الهواء والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب يلى الماء والجامع بينهما البرودة فالمحيل أب والمستحيل أم والاستحالة نكاح والذى استحيل اليه ابن فالمتكلم أب والسامع أم والكلام نكاح والموجود من ذلك فى فهم السامع ابن فكل أب علوى مؤثر وكل أم سفلية مؤثر فيها وكل نسبة بينهما معينة نكاح وكل نتيجة ابن ومن هنا تفهم قول المتكلم ان يريد قيامه قم فيقوم السامع عن أثر لفظة قم فان لم يقم السامع وهو أم فلا شك فهو عقيم واذا كان عقيما فليس بأم فى تلك الحالة وهذا الباب انما يختص بالامهات والآباء لا غير فاول الآباء العلوية معلوم واول الامهات السفلية شيئية المعدوم الممكن القابلة للوجود واول نكاح القصد بالامر واول ابن موجود عين تلك الشيئية التى ذكرناها فهذا اب سارى الابوة وتلك ام سارية الامومة وذلك النكاح سار فى كل شئ والنتيجة دائمة لا تنقطع فى حق كل ظاهر العين فهذا يسمى عندنا النكاح السارى فى جميع الذرارى يقول الله تعالى فى الدليل على ما قلنا انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون ولنا فيه كتاب شريف منيع الحمى أليم برقيه أعمى فكيف من حل به العمى فلو رأيت تفصيل هذا المقام وتوجهات هذه الاسماء الالهية الاعلام لرأيت أمرا عظيما وشاهدت مقاما تلاحيما فلقد تنزه العارفون بالله وبصفاته الجليل عن اقامة الدليل

(فصل) يا ولى وبعد ان اشرت الى فهمك الثاقب ونظرك الصائب بالاب الاول السارى حكمه وهو الاسم الجامع الاعظم الذى تتبعه جميع الاسماء فى رفعه ونصبه وخفضه السارى حكمه والام الاولية الآخرية السارية بنسبة الانوثة فى جميع الابناء فلنشرع فى الآباء الذين هم أسباب موضوعة بالوضع الالهى والامهات واتصالهما بالنكاح المعنوى والحسى المشروع حتى تكون الابناء أبناء حلالا الى ان اصل الى التناسل الانسانى وهو آخر نوع تكون وأول مبدع مقصود تعين فنقول ان العقل الاول الذى هو اول مبدع خلق هو القلم الاعلى ولم يكن ثم محدث سواه وكان الله مؤثرا فيه بما احدث فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حواء عن آدم فى عالم الاجرام ليكون ذلك اللوح المحفوظ موضعا ومحلا لكتابة القلم الاعلى الالهى فيه وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعله الحق تعالى أدلة عليه فكان اللوح المحفوظ أول موجود انبعاثى وقد ورد فى الشرع ان أول ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقلم اكتب فقال القلم وما اكتب فقال الله له اكتب وأنا املى عليك فخط القلم فى اللوح ما املى عليه الحق وهو علمه فى خلقه الذى يخلق الى يوم القيامة فكان بين القلم واللوح نكاح معنوى معقول وأثر حسى مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف المرقومة عندنا وكان ما اودع فى اللوح من الاثر مثل الماء الدافق الحاصل فى رحم الانثى وما ظهر من تلك الكتابة من المعانى المودعة فى تلك الحروف الجرمية بمنزلة أرواح الاولاد المودعة فى اجسامهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وجعل الحق فى هذا اللوح العاقل عن الله ما اوحى اليه به المسبح بحمده الذى لا يفقه تسبيحه الا من أعلمه الله به وفتح سمعه لما نورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه لادراك تسبيح الحصى فى كفه الطاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم وانما قلنا كما فتح سمع الى آخره اذ كان الحصى

ما زال منذ خلقه الله صاعداً بجسمه بعد فكان خرق العادة في الادراك السمعي لا فيه ثم اوجد
فيه صفتين صفة علم وصفة عمل فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت للعين
عند عمل النجار لها فيها يعطي الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهي الاجرام وما
يتصل بها حساً كالاشكال والالوان والاكوان وصور باطنة معنوية غير محسوسة وهي ما فيها
من العلوم والمعارف والارادات وبتينك الصفتين ظهر ما ظهر من الصور فالصفة العالمة أب
فانها المؤثرة والصفة العاملة أم فانها المؤثر فيها وعنهما ظهرت الصور التي ذكرناها فان النجار
المهندس اذا كان عالماً ولا يحسن العمل يلقي ما عنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهذا
الالقاء نكاح فكلام المهندس اب وقبول السامع أم ثم يصير علم السامع أباً وجوارحه أماً
وان شئت قلت فالمهندس أب والصانع الذي هو النجار ام من حيث ما هو مصغ لما يلقي اليه
المهندس فاذا أثر فيه فقد انزل ما في قوته في نفس النجار والصورة التي ظهرت للنجار في باطنه
مما ألقى اليه المهندس وحصلت في وجود خياله قائمة ظاهرة له بمنزلة الولد الذي ولده فهمه عن
المهندس ثم عمل النجار أب في الخشب الذي هو أم النجارة بالآلات التي يقع بها النكاح وانزال
الماء الذي هو أثر كل ضربة بالقدوم أو قطع بالمنشار وكل قطع ووصل وجمع في القطع المصيرة
لانشاء الصورة فتظهر التابوت الذي هو بمنزلة المولود المولد الخارج للحس وهكذا فلتفهم
الحقائق في ترتيب الآباء والامهات والابناء وكيفية الانتاج فكل أب ليس عنده صفة العمل
فليس هو أباً من ذلك الوجه حتى انه لو كان عالماً ومنع آلة التوصل بالكلام او الاشارة ليقع
الافهام وهو غير عامل لم يكن أباً من جميع الوجوه وكان أماً لما حصل في نفسه من العلوم غير ان
الجنين لم تتعلق فيه الروح في بطن أمه أو مات في بطن امه فاحالته طبيعة الام الى ان تصرف ولم
تظهر له عين فافهم وبعد ان عرفت الاب الثاني من الممكنات وانه أم ثانية للقلم الاعلى كان مما ألقى
اليها من الالقاء الاقدس الروحاني الطبيعة والهباء فكان اول أم ولدت توأمين فاول ما ألقت
الطبيعة ثم اتبعتها بالهباء فالطبيعة والهباء اخ وأخت لاب واحد وام واحدة فانكح الطبيعة
الهباء فولد بينهما صورة الجسم الكلي وهو اول جسم ظهر فكانت الطبيعة الاب فان لها الاثر
وكان الهباء الام فان فيها ظهر الاثر وكانت النتيجة الجسم ثم نزل التوالد في العالم الى التراب على
ترتيب مخصوص ذكرناه في كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه طول لا يسعه هذا الباب فان
الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمركز وانما نقول بنهاية العناصر وان الاعظم يجذب الاصغر
وانا نرى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما اشبهه يطلب السفل فاختلفت الجهات وذلك
على الاستقامة من الاثنين أعني طالبي العلو والسفل فان القائل بالمركز يقول انه أمر معقول
دقيق تطلبه الاركان ولولا التراب لدار به الماء ولولا الماء لدار به الهواء ولولا الهواء لدار به النار
ولو كان كما قال لكنا نرى البخار يطلب السفل والحس يشهد بخلاف ذلك وقد بينا هذا الفصل في
كتاب المركز لنا وهو جزء لطيف فاذا ذكرناه في بعض كتبنا انما نسوقه على جهة مثال النقطة
من الكرة التي عنها يحدث المحيط لما يناسب ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الالهية والنسب
لكون الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط على السواء لتساوي النسب حتى لا يقع هنالك
تفاضل فانه لو وقع تفاضل لأدى الى نقص المفضول والامر ليس كذلك وجعلناه مثل العنصر

الاعظم تنبيها على ان الاعظم يحكم على الاقل وذكرنا مشار السعد مثله المستوفزه وأما أدار الله هذه الافلاك العلوية وأوجد الايام بالفلك الاول وعينه بالفلك الثانى الذى فيه الكواكب الثابتة للابصار ثم أوجد الاركان ترابا وماء وهواء ونارا ثم سوى السموات سبعا طباقا وفتقها أى فصل كل سماء على حدة بعدما كانت رتقا اذ كانت دخانا وفتق الارض الى سبع أرضين فلكل سماء أرض سماء أولى لأرض أولى وثانية لثانية الى السبع وخلق الجوارى الخنس خمسة فى كل سماء كوكب وخلق القمر وخلق أيضا الشمس فحدث الليل والنهار بخلق الشمس فى اليوم وقد كان اليوم موجودا فجعل النصف من هذا اليوم لاهل الارض نهارا وهو من طلوع الشمس الى غروبها وجعل النصف الآخر منه ليلا وهو من غروب الشمس الى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام موجودة فان الايام كانت موجودة بوجود حركة فلك البروج وهى الايام المعروفة عندنا لا غيرها قال الله خلق العرش والكرسى وانما قال خلق السموات والارض فى ستة أيام فاذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذى خلق الله فيه السموات والارض ثم أحدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الايام * وأما ما يطرأ فيهما من الزيادة والنقصان أعنى فى الليل والنهار لا فى الساعات فانه أربع وعشرون ساعة فذلك لحلول الشمس فى منطقة البروج وهى مائلة بالنسبة الينا فيها بل فيطول النهار اذا كانت الشمس فى المنازل العالية حيث كانت واذا حلت الشمس فى المنازل السافلة بالنسبة الينا قصر النهار حيث كانت وانما قلنا حيث كانت لانه اذا قصر النهار عندنا طال عند غيرنا فتكون الشمس فى المنازل العالية بالنسبة اليهم وفى المنازل السافلة بالنسبة الينا فاذا قصر النهار عندنا قصر الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه أربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر فى وضع الاعتدال * فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد يسمى النهار وحده يوما بحكم الاصطلاح فانهم وقد جعل الله هذا الزمان الذى هو الليل والنهار يوما فالزمان هو اليوم والليل والنهار موجودان فى الزمان جعلهما الله أبا وأما لما يحدث الله فيهما كما قال يغشى الليل النهار كمثل قوله فى آدم فلما تغشاها حملت فاذا غشى الليل النهار كان الليل أبا وكان النهار أما وصار كل ما يحدث الله من الشؤن فى النهار بمنزلة الاولاد التى تلدها المرأة واذا غشى النهار الليل كان النهار أبا وكان الليل اما وكان كل ما يحدث الله من الشؤن فى الليل بمنزلة الاولاد التى تلدها الام وقد بينا هذا الفصل فى كتاب الشان انا لما تكلمنا فيه على قوله تعالى كل يوم هو فى شان وسيأتى فى هذا الكتاب ان ذكرنا الله به من معرفة الايام طرف شاف ان شاء الله تعالى وكذلك قال تعالى أيضا يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فزاد بيانا فى التناكح وأبان سبحانه بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن الليل أم له وان النهار متولد عنه كما ينسلخ المولود من أمه اذا خرج منها وانسلخ من جلدها فيظهر مولده فى عالم آخر غير العالم الذى يحويه الليل والاب هو اليوم الذى ذكرناه وقد بينا ذلك فى كتاب الزمان ومعرفة الدهر لنا فالليل والنهار أبوان بوجه وأمان بوجه وما يحدث الله فيهما فى عالم الاركان من المولدات عند تصريفهما يسمى أولاد الليل والنهار كما قررناه * ولما أنشأ الله اجرام العالم كله القابل للتكوين فيه جعل من حدها الى مقعر السماء الدنيا

الى باطن الارض من عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الاعيان التى حدثت عنه الاستحالات
بمنزلة الام ويعمل من محدب فلك السماء الدنيا الى آخر الافلاك بمنزلة الاب وقدر فيها منازل
وزينها بالكواكب الثابتة والسابحة فالسابحة تقطع فى الثابتة والثابتة والسابحة تقطع
فى الفلك المحيط بتقدير العزيز العليم بدليل انه رؤى فى بعض الاهرام التى بديار مصر مكتوبا بقلم
يذكر فى ذلك تاريخ الاهرام انها بنيت والنسر فى الاسد ولا شك انه الآن فى الجدى فدل على ان
الكواكب الثابتة تقطع فى فلك البروج الاطلس وقد قال تعالى فى القمر والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقال فى الكواكب كل فى فلك يسبحون وقال فى الشمس
والشمس تجرى لمستقر لها وقد قرئ لا مستقر لها وليس بين القراءتين تنافر ثم قال ذلك تقدير
العزيز العليم فلينظر الى قوله فى القمر قدرناه منازل وقوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون أى فى شئ مستدير فجعل لهذه الانوار المسماة
بالكواكب اشعة متصلة بالاركان تقوم انبساطها مقام نكاح الآباء للامهات فيحدث
الله عند اتصال تلك الشعاعات النورية بالاركان الاربعة من عالم الطبيعة ما يتكون فيها مما
نشاهده فهذه الاركان انها بمنزلة الاربع النسوة فى شرعنا وكما لا يكون نكاح شرعى عندنا
حلالا الا بعقد شرعى كذلك أوحى الله فى كل سماء أمرها فكان من ذلك الوحى يتنزل الامر
بينهن أى النكاح الحلال كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن يعنى الامر الالهى وفى تفسير هذا
التنزل أسرار عظيمة تقرب مما نشير اليه فى هذا الباب وقد روى عن ابن عباس انه قال فى هذه
الآية لو فسرتها لقلتم انى كافر وفى رواية لرجمتمونى وانها من أعظم أسرار آى القرآن قال
تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم قال يتنزل الامر بينهن ثم تمم وابان فقال
لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وهو الذى أشرنا اليه بصفة العمل الذى ذكرناه آنفا من ايجاد
الله صفة العلم والعمل فى الاب الثانى فان القدرة للايجاد وهو العمل ثم تمم الاخبار فقال وان الله
قد أحاط بكل شئ علما وقد أشرنا اليه بصفة العلم التى أعطاها الله للاب الثانى الذى هو النفس
الكلية المنبعثة فهو العليم سبحانه بما يوجد القدير على ايجاد ما يريد ايجاده لا مانع له فجعل
الامر يتنزل بين السماء والارض كالولد يظهر بين الاب والام وأما اتصال الاشعة النورية
الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية بالاركان الاربعة التى هى ام المولدات فى الحين الواحد
للكل معا فقد جعله الحق مثالا للعارفين فى نكاح أهل الجنة فى الجنة لجميع نسائهم وجواريهم
فى الآن الواحد نكاحا حسيا كما ان هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل فى الجنة جميع من
عنده من المنكوحات اذا اشتهى ذلك فى الآن الواحد نكاحا حسيا محسوسا بايلاج ووجود لذة
خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الالهى والعقل يعجز
عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدرك هذه بقوة أخرى الهية فى قلب من يشاء من
عباده كما ان الانسان فى الجنة فى سوق الصور اذا اشتهى صورة دخل فيها كما يتشكل الروحانى
هنا عندنا وان كان جسما ولكن اعطاه الله هذه القدرة العظيمة على ذلك والله على كل شئ قدير
• وحديث سوق الجنة ذكره أبو عيسى الترمذى فى مصنفه فانظره هنالك فاذا اتصلت الاشعة
النورية بالاركان الاربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذى قدره العزيز العليم فصارت

المولدات بين آباء وهي الافلاك والانوار العلوية وبين امهات وهي الاركان الطبيعية السفلية فصارت الاشعة المتصلة من الانوار بالاركان كالنكاح وحركات الافلاك وسباحات الانوار بمنزلة حركات الجامع وكانت حركات الاركان بمنزلة القابض للمرأة لاستخراج الزبد الذى يخرج بالمخض وهو ما ظهر من المولدات فى هذه الاركان الاربع من صور المعادن والنبات والحيوان وبنى الجن والانس فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه قال تعالى أن اشكر لى ولوالديك فقد تبين لك أيها الولى آباؤك وأمهاتك من هم الى أقرب أب لك وهو أبوك الذى ٣ ظاهر عينك به وامك كذلك القريبة اليك الى الاب الاول وهو الجد الاعلى والام الاولى وما بينهما من الآباء والامهات فشكرهم الذى يسرون به ويفرحون بالثناء عليهم وان تنسبهم الى مالكهم وموجدهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه لمستحقه الذى هو خالق كل شئ فاذا فعلت ذلك فقد ادخلت سرورا على آبائك بفعلك ذلك وادخال هذا السرور عليهم هو عين برك بهم وشكرك اياهم واذا لم تفعل هذا ونسبت التأثير لهم فما شكرتهم ولا امتثلت أمر الله فى شكرهم فانه قال أن اشكر لى فقدم نفسه ليعرفك انه السبب الاول والاولى ثم عطف فقال ولوالديك وهي الاسباب التى أوجدك الله عندها التى نسبها اليه سبحانه ويكون لها عليك فضل التقدم بالايجاد خاصة لا فضل التأثير لانه فى الحقيقة لا أثر لها عليك وان كانت أسباب الوجود الآثار فيها فهذا القدر صح لها الفضل وطلب منك الشكر وأنزلها الحق لك وعندك منزلته فى التقدم عليك لا فى الاثر ليكون الثناء بالتقدم والتأثير لله تعالى وبالتقدم والتوقف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك أحدا فاذا أثنيت على الله تعالى وقلت ربنا ورب آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات فلا فرق بين ان اقولها انا أو يقولها جميع بنى آدم من البشر فلم تخاطب شخصا بعينه حتى تسوق آباءه وأمهاته من آدم وحواء الى زمانه ● وانما القصد هذا النشء الانسانى فكنت مترجما عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الاركان وعالم الطبيعة والانسان ثم ترتقى فى النيابة عن كل مولود بين مؤثر ومؤثر فيه فتحمده بكل لسان وتتوجه اليه بكل وجه فيكون الجزاء لنا من عند الله من ذلك المقام الكلى كما قال لى بعض مشايخى اذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو قلت السلام عليكم أو سلمت فى طريقك على أحد فاحضر فى قلبك كل صالح لله من عباده فى الارض والسماء وميت وحى فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعاء مستجاب فيستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمين فى جلاله المشتغلين به المستغرقين فيه وأنت قد سلمت عليهم بهذا الشمول فان الله ينوب عنهم فى الرد عليك وكفى بهذا شرفا فى حقك حيث يسلم عليك الحق فليته لم يسمع احد ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الجميع فى الرد عليك فانه لك أشرف قال تعالى تشريفا فى حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا سلام فضيلة واخبار فكيف سلام واجب ناب الحق فيه مناب من أجاب عنه وجزاء الفرائض أعظم من جزاء الفضائل فى حق من قيل فيه وسلام عليه يوم ولد فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله علينا ابتداء وما وصل الى وهل ورد السلام ابتداء كما وردت الصلاة ام لا فمن روى فى ذلك شيأ وتحققه فقد جعلت امانة فى عنقه ان يلحقه فى هذا الموضع الى جانب صلاته علينا فى هذا الباب

٣ نسخة ظاهر عينك عنه

ليكون بشرى للمؤمنين وتشريفا للكتاب هذا والله المعين والموفق لارب غيره * وأما الآباء الطبيعيون والامهات فلنذكرهم ولنذكر الامر الكلي من ذلك وهم ابوان وأمان فالابوان هما الفاعلان والامان هما المنفعلان وما يحدث الله عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت الحرارة اليبوسة فأنتجا ركن النار ونكحت الحرارة الرطوبة فأنتجا ركن الهواء ثم نكحت البرودة الرطوبة فأنتجا ركن الماء ونكحت البرودة اليبوسة فأنتجا ركن التراب فحصل في الابناء حقائق الآباء والامهات فكانت النار حارة يابسة فحرارتها من جهة الاب ويبوستها من جهة الام وكان الهواء حارا رطبا فحرارته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكان الماء باردا رطبا فبرودته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكانت الارض باردة يابسة فبرودتها من جهة الاب ويبوستها من جهة الام فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الارادة هذا من تعلقها في وجودها من العلم الالهي وما يتولد عنها من القدرة ثم يقع التوالد في هذه الاركان من كونها أمهات لآباء الانوار العلوية لا من كونها آباء وان كانت الابوة فيها موجودة فقد عرفناك أن الابوة والبنوة من الاضافات والنسب فالاب ابن لاب هو ابن له والابن أب لابن هو أب له وكذلك باب النسب فانظره والله الموفق لارب غيره ولما كانت اليبوسة منفعلة عن الحرارة وكانت الرطوبة منفعلة عن البرودة لذا في الرطوبة واليبوسة انهما منفعلتان وجعلناهما بمنزلة الام للاركان ولما كانت الحرارة والبرودة فاعلتين جعلناهما بمنزلة الاب للاركان * ولما كانت الصنعة تستدعي صانعا ولابد فالمفعول يطلب الفاعل بذاته فانه منفعل لذاته ولو لم يكن منفعلا لذاته لما قبل الانفعال والاثر ولما كان مؤثرا فيه بخلاف الفاعل فانه يفعل بالاختيار ان شاء فعل وان شاء ترك وليس ذلك بالمفعول المنفعل ولهذه الحقيقة ذكر تعالى قوله وهو من فصاحة القرآن وايجازه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر ولا حار ولا بارد لما كانت الرطوبة واليبوسة عند العلماء بالطبيعة تطلب الحرارة والبرودة اللتين هما منفعلتان عنهما كما تطلب الصنعة الصانع فلذلك ذكرهما دون ذكر الاصل وان كان الكل في الكتاب المبين فلقد حبا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعلوم ما نالها أحد سواه كما قال فعلمت علم الاولين والآخرين في حديث الضرب باليد فالعلم الالهي أصل العلوم كلها واليه ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الايجاز والاختصار فات الطول فيه انما هو بذكر الكيفيات * واما الاصول فقد ذكرناها ومهدناها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثاني عشر في معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي دورة السيادة وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى) *

ألا بأبي من كان ملكا وسيدا وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد له في العلى مجد تليد وطارف
أتى بزمان السعد في آخر المدى وكانت له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه فأثنت عليه ألسن وعوارف

اعلم أيدك الله انه لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله وكان عند اول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبر روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح عند الحركات فكان له وجود فى عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله بنبوته وبشره بها وآدم لم يكن الا كما قال بين الماء والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن فى حق محمد عليه السلام الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان فى جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بذاته جسما وروحا فكان الحكم له أولا باطنا فى جميع ماظهر من الشرائع على ايدى الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدا وهو صاحب الشرع فانه قال كنت نبيا وما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا وليست النبوة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله فأخبر انه صاحب النبوة قبل وجود الانبياء الذين هم نوابه فى هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم من أبواب هذا الكتاب فكانت استدارته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر فقال استدار كهيئته يوم خلقه الله فى نسبة الحكم لنا ظاهرا كما كان فى الدورة الاولى منسوبا الينا باطنا أى الى محمد وفى الظاهر منسوبا الى من نسب اليه من شرع ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الانبياء والرسل وفى الانبياء أربعة حرم هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ومثالهم من الزمان ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر ولما كانت العرب تنسئ فى الشهور فتردّ المحرم منها حلالا والحلال منها حراما جاء محمد صلى الله عليه وسلم فردّ الزمان الى أصله الذى حكم الله به عنده خلقه فعين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله عليه فلهذا قال فى اللسان الظاهر ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار الزمان فاظهر محمدا صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فنسخ من شرعه المتقدم ما أراد الله ان ينسخ منه وأبقى ما أراد الله ان يبقى منه وذلك من الاحكام خاصة لا من الاصول * ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل فى الكون وهو معتدل لان طبعه حار رطب كان من حكم الآخرة فان حركة الميزان متصلة بالآخرة الى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم فى هذه الامة أكثر مما كان فى الاوائل وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الاوّلين وعلم الآخرين لان حقيقة الميزان تعطى ذلك وكان الكشف أسرع فى هذه الامة مما كان قبلها فى غيرها الغالبة البرد واليبس على سائر الامم قبلنا وان كانوا أذكياء وعلماء فاختصاصهم معينون بخلاف ماهم الناس اليوم عليه الاترى هذه الامة قد ترجمت جميع علوم الامم ولو لم يكن المترجم عالما بالمعنى الذى دل عليه لفظ المتكلم به لما صح ان يكون مترجما ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه الامة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن للامة المتقدمين * ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاوّلين وهم الذين تقدموه ثم قال والآخرين وهو علم مالم يكن عند المتقدمين وهو ماتعلمه أمته من بعده الى يوم القيامة فقد أخبر ان عندنا

علوما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لنا وهو الصادق بذلك فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبتت له أيضا السيادة في الحكم حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني ويتبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن فصحت له السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم اثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتحه لباب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي يوم القيامة الا له صلى الله عليه وسلم فقد تشفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والانبياء ان تشفع نعم وفي الملائكة فأذن الله سبحانه عند شفاعته له في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم أول شافع باذن الله وارحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم ان يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط فيخرجهم المنعم المتفضل كما ورد في حديث يوم القيامة وأي شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرها ارحم الراحمين وآخر الدائرة متصل باولها فأي شرف أعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها آخرها لكمالها فبه سبحانه ابتدأت الاشياء وبه كملت وما أعظم شرف المؤمن حيث ثلثت شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين فالمؤمن بين الله وبين الانبياء والعلم في حق المخلوق وان كان له الشرف التام الذي لا تجهل مكانته ولكن لا يعطي السعادة في القرب الالهي الا بالايمان فنور الايمان في المخلوق اشرف من نور العلم الذي لا ايمان معه فاذا كان له الايمان تحصل عنه العلم فنور ذلك العلم المتولد من نور الايمان اعلى وبه يمتاز على المؤمن الذي ليس بعالم فيرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ويزيد العلم بالله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انتم اعلم بمصالح دنياكم فلا فلك أوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة وهي لمن خصه الله بها من امته بحكم التبعية فلنا الاحاطة بسائر الامم ولذلك كنا شهداء على الناس فاعطاه الله من وحي أمر السموات ما لم يعط غيره في طالع مولده فمن الامر المخصوص بالسماء الاولى من هنالك لم يبدل حرف من القرآن ولا كلمة ولو القى الشيطان في تلاوته ما ليس منها بنقص او زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة وثبات ومن ذلك الثبات ما نسخت شريعته بغيرها بل ثبتت محفوظة واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك يستشهد بها كل طائفة ومن الامر المخصوص بالسماء الثانية التي تلي هذه الاولى من هنالك أيضا خص بعلم الاولين والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق وكان بالمؤمنين رحيما وما أظهر في وقت غلظته على أحد الا عن امر الهي حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فأمر به لما لم يقتض طبعه ذلك وان كان بشرا يغضب لنفسه ويرضى لنفسه فقد قدم لذلك دواء نافعا يكون في ذلك الغضب رحمة من الله من حيث لا يشعر بها في حال الغضب فكان يدل بغضبه مثل دلالته برضاه وذلك لاسرار عرفناها ويعرفها أهل الله منا فصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فان غير أمته قيل فيهم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فاضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لانه سمع العبد وبصره ولسانه ويده واستحفظنا كتابه غير هذه الامة فحرفوه ومن الامر المخصوص بوحي السماء الثالثة من هنالك أيضا السيف الذي بعث به والخلافة واختص بقتال الملائكة معه منها أيضا فان ملائكة هذه السماء قاتلت يوم بدر

ولم يكن ذلك لغيره فكان في ذلك في رتبة الكمال ومن وحي أمر هذه السماء الثالثة انه بعث من قوم ليس لهم همة الا في قرى الضيفان ونحر الجزر والقتال الذي لم يكن في غيرهم من الناس وبهذا يمدحون ويمدحون قال بعضهم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها	اذا عدموا زادا فانك عاقر

وقال آخر منهم يمدح قومه

لا يبعدن قومي الذين هم	سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك	والطيبون معاقد الازر

فوصفهم بالكرم والشجاعة والعفة عن المحارم كقول عنترة بن شداد في حفظه الجار واهله

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي	حتى يواري جارتي مأواها

ولا خفاء عند كل أحد في فضل العرب على العجم بالكرم والشجاعة وان كان في العجم كرماء وشجعان ولكن آحاد كما ان في العرب بخلاء وجبناء ولكن آحاد وانما الحكم في الغالب لا في النادر وهذا مما لا ينكره أحد وهو من الامر الموحى به في السماء الثالثة وهذا هو من الامر الذي يتنزل بين السماء والارض لمن فهم ولو ذكرنا على التفصيل ما في كل سماء من الامر الذي أوحى الله سبحانه فيها وقدره لابرزنا من ذلك عجائب تحار العقول فيها ولكن نبهنا على الاقرب مما اختص بعمومه صلى الله عليه وسلم على غيره لتحصل له السيادة التي ذكرناها وتثبت عند السامعين ومن الوحي المأمور به في السماء الرابعة في حقه صلى الله عليه وسلم انه نسخ بشريعته جميع الشرائع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل رسول ونبي تقدمه وكل كتاب منزل فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله الا ما قرره منه فبتقريره ثبت فهو من شرعه وحكم رسالته وان كان قد بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله الا في الجزية فما لم يقرره فليس هو من حكم الله لانه سماه باطلا فهو على من اتبعه ضلاله فهذا أعني ظهور دينه على جميع الاديان كما قال النابغة الشاعر في مدحه

ألم تر ان الله أعطاك سورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب	اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم مع الانبياء والرسل وشريعته مع الشرائع كالشمس مع الكواكب التي اندرجت أنوارها في نور الشمس اذ هي كما اخفى من الله عن ذلك وقد بسطنا في التنزلات الموصلية من أمر كل سماء مما أوحى الله فيها ما اذا وقفت عليه عرفت بعض ما في ذلك ومن الوحي المأمور به في السماء الخامسة الذي خص به صلى الله عليه وسلم انه ما ورد قط عن نبي من الانبياء انه حبب اليه النساء الا محمدا صلى الله عليه وسلم وان كان قد رزقوا كثيرا منهن كسليمان وغيره عليهم السلام ولكن كلامنا في حبب اليه وذلك انه صلى الله

عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما قررنا وعلى الوجه الذى اليه أشرنا فكان منقطعا
الى ربه لا ينظر معه الى كون من الاكوان اشتغالا بالله عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم مشغول
بالخلق عن الله ومراعاة الادب فلا يتفرغ الى شئ دونه فحبب اليه النساء فاحبهن عناية من الله
بهن فكان عليه السلام يحبهن لكون الله حببهن اليه وخرج مسلم فى صحيحه فى أبواب الايمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى قال له انى أحب ان يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا
ان الله جميل يحب الجمال ومن هذه السماء حبب الطيب وكان من سنته النكاح لا التبتل وجعل
النكاح عبادة للسر الالهى الذى أودع فيه وليس الا فى النساء وذلك ظهور الاعيان للثلاثة
الاحكام التى تقدم ذكرها فى الانتاج عن المقدمتين والرابط الذى جعله الله علة الانتاج فهذا
وما شاكله مما اختص به محمد صلى الله عليه دون غيره وفيه بسط كثير ليس هذا محله ومن الوحى
المأمور به فى السماء السادسة اعجاز القرآن والذى أعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم
من هذه السماء تنزل اليه ولم يعط ذلك نبى قبله وقد قال اعطيت ستا لم يعطهن نبى قبلى وكل ذلك
أوحى فى السموات من قوله وأوحى فى كل سماء أمرها فجعل فى كل سماء ما يصلح تنفيذه فى الارض
فى هذا الخلق فمن الستة انه بعث الى الناس كافة فعمت رسالته وهذا مما أوحى الله به فى السماء
الرابعة ونصر بالرعب وهو مما أوحى الله به فى السماء الثالثة من هنالك ومن الستة تحليل
الغنائم وجعل الارض له مسجدا وترابها طهورا وهو من الامر الموحى به فى السماء الثانية من
هنالك ومن الستة انه أوتى جوامع الكلم وهو من الامر الموحى به فى السماء السادسة من هنالك
من أمر هذه السماء ما خصه الله به من انه أوتى مفاتيح خزائن الارض ومن الوحى المأمور
به فى السماء السابعة من هنالك وهى السماء الدنيا الاولى التى تلينا فنقول من هنالك اى اذا
ابتدأنا بالعدد من الاعلى فتكون السابعة الاولى من جهتنا والثانية أنا بالحساب مما يلينا كون
الله ختم به النبوة وختم به الشرائع وكان خاتم الانبياء ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه
وسلم فيهذا وامثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها والشرف المحيط الاعظم الاعم صلى
الله عليه وسلم وبهذا قد نبهنا على ما حصل له فى مولده من بعض ما أوحى الله به فى كل سماء من
أمره ❊ وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره تنبيه على وجود الميزان فانه ما خرج عن الحروف
التى فى الميزان بذكر الزمان وجعل ياء الميزان مما يلى الزاى وخفف الزاى وشددها فى الزمان
لما رأيناه فى هذه الزاى حرفا آخر مدغما اذ كان اول وجود الزمان فى الميزان للعدل الروحانى
وفى الاسم الباطن لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين ثم استدار بعد انقضاء دورة الزمان التى هى ثمانية وسبعون ألف سنة ثم ابتدأت دورة
أخرى من الزمان بالاسم الظاهر فظهر فيها بجسم محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت شريعته على
التعيين والتصريح لا بالكناية واتصل الحكم بالآخرة فقال تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة وقيل لنا وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى والسماء رفعها
ووضع الميزان فبالميزان أوحى فى كل سماء أمرها وبه قدر فى الارض أقواتها ونصب الحق
تعالى فى العالم فى كل شئ ميزانا معنويا وميزانا حسيا لا يخطئ أبدا فدخل الميزان فى الكلام وفى
جميع الصنائع المحسوسة وكذلك فى المعانى اذ كان أصل وجود الاجسام والاجرام وما تحمله

من المعانى عند حكم الميزان وكان وجود الميزان وما فوق الزمان عن الوزن الالهى الذى يطلبه
لاسم الحكيم ويظهره الحكم العدل لا اله الا هو وعن الميزان ظهر العقرب وما أوحى الله فيه
من الامر الالهى والقوس والجدى والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه
وسلم وكان له فى كل جزء من أجزاء الزمان حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الاسماء
أسماء ملائكة خلقهم الله وهم الاثنا عشر ملكا وجعل لهم مراتب فى الفلك المحيط وجعل بيد
كل ملك ماشاء ان يجعله عما يبرزه فيمن هو دونهم الى الارض بحكمه فكانت روحانية محمد صلى
الله عليه وسلم تكتسب عند كل حركة من الزمان اخلاقا بحسب ما أودع الله فى تلك الحركات من
الامور الالهية فمازالت الروحانية تكتسب هذه الصفات قبل وجود تركيبها الى ان ظهرت
صورة جسمه صلى الله عليه وسلم فى عالم الدنيا بما جبله الله عليه من الاخلاق المحمودة فقيل فيه
وانك لعلى خلق عظيم فكان ذا خلق ولم يكن ذا تخلق ولما كانت الاخلاق تختلف آثارها
باختلاف المحل الذى ينبغى ان يقابل بها احتاج صاحب الخلق الى علم يكون عليه حتى يصرف
فى ذلك المحل الخلق الذى يليق به عن أمر الله فيكون قربة الى الله فلذلك نزلت الشرائع لتبين
للناس محال أحكام الاخلاق التى جبل الانسان عليها فقال الله فى مثل ذلك ولا تقل لهما أف
لوجود التأفيف فى خلقه فأبان عن المحل الذى لا ينبغى ان يظهر فيه حكم هذا الخلق ثم بين المحل
الذى ينبغى ان يظهر فيه حكم هذا الخلق فقال تعالى أف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال
تعالى فلا تخافوهم فأبان عن المحل الذى ينبغى ان لا يظهر فيه خلق الخوف ثم قال لهم وخافون
فأبان لهم حيث ينبغى ان يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع ما فى هذه
النشأة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتها فيها فقد أبان الله لنا حيث نظهرها وحيث نمنعها فان من
المحال ازالتها عن هذه النشأة الا بزوالها لانها عينها والشئ لا يفارق نفسه قال عليه السلام
لا حسد الا فى اثنتين وقال زادك الله حرصا ولا تعد واغلاقنا الظاهر حكم روحانيتها فيها نحترز
بذلك عن أهل الكشف والعلماء الراسخين فى العلم من المحققين العاملين القائلين بان ذلك فى
النبات والجماد عندنا لهم روحانيات بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها فى العادة لا يحس
بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل عندنا أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج
المخصوص يسمى انسانا لا غير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلائق فى المزاج فانه لا بد فى كل
ممتزج من مزاج خاص لا يكون الا له به يتميز عن غيره كما يجتمع مع غيره فى أمر آخر فلا يكون حيث
ما يقع به الافتراق والتميز عين ما يقع به الاشتراك وعدم التميز فاعلم ذلك ونعضده بقوله تعالى وان
من شئ الا يسبح بحمده وشئ نكرة ولا يسبح الا حى عاقل عارف عالم بمسبحه ﴿ وقد ورد ان المؤذن
يشهد له مدى صوته من سمعه من رطب ويابس والشرائع والنبوات من هذا القبيل مشحونة
ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد رأينا الاحجار رؤية عين تذكر الله بلسان نطق
تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان فكل جنس من
خلق الله امة من الامم فطرهم الله على عبادة تخصهم أوحى بها اليهم فى نفوسهم فهم من ذواتهم
اعلام من الله بالهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات باشياء يقصر عن ادراكها

المهندس النحرير وعلمهم على الاطلاق بمنافعهم فيما يقتاتونه من الحشائش والمآكل وتجنب ما يضرهم من ذلك كل ذلك فى فطرتهم كذلك المسمى جمادا ونباتا أخذ الله بأبصارنا وأسماعنا عما هم عليه من النطق ولا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل فخذه بما فعله أهله وجعل الجهلاء من الحكماء هذا اذا صح ايمانهم به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر وان كان علم الزجر علما صحيحا فى نفس الامر وانه من أسرار الله فى خلقه ولكن ليس هو مقصود الشارع فى هذا الكلام فكان له عليه السلام الكشف الاتم فيرى ما لا نرى ويسمع ما لا نسمع صلى الله عليه وسلم • والقائه عليه السلام على أمر عمل عليه أهل الله تعالى فوجدوه صحيحا وهو قوله لولا تزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فخص من خلق الله برتبة الكمال فى جميع أموره • ومنها الكمال فى العبودية فحصل منها فى الذروة العلياء فكان عبدا صرفا لم تقم بذاته صلى الله عليه وسلم ربانية على احد قط وهى التى أوجبت له السيادة وهى الدليل على شرف شهوده لربه فى حركاته وسكناته على الدوام • وقد قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ولنا بحمد الله منه صلى الله عليه وسلم ميراث عظيم خصنا الله به وهو أمر يختص بباطن الانسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بأفعاله مع تحققه بالمقام فيلتبس على من لا معرفة له بالاحوال فقد بينا فى هذا الباب ما مست الحاجة اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثالث عشر فى معرفة حملة العرش)•

العرش والله بالرحمن محمول	وحاملوه وهذا القول معقول
واى حول لمخلوق ومقدرة	لولا حياه به عقل وتنزيل
جسم وروح واقوات ومرتبة	ما ثم غير الذى رتبت تفصيل
فهذا هو العرش ان حققت صورته	والمستوى باسمه الرحمن مأمول
وهم ثمانية والله يعلمهم	واليوم اربعة ما فيه تعليل
محمد ثم رضوان ومالكهم	وآدم وخليل ثم جبريل
والحق ميكال اسرافيل ليس هنا	الا ثمانية غربها ليل

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم ان العرش فى لـ. ان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل فى ملكه خلل ويطلق ويراد به السرير فاذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون حملته هم القائمون به واذا كان العرش السرير فتكون حملته ما يقوم عليه من القوائم أو من يحمله على كواهلهم والعدد يدخل فى حملة العرش وقد جعل الرسول حملتهم فى الدنيا أربعة وفى القيامة ثمانية فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم قال وهم اليوم أربعة يعنى فى الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعنى فى الآخرة روينا عن ابن ميسرة الجبلى من اكبر أهل الطريق علما وحالا وكشفا العرش المحمول هو الملك وهو محصور فى جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم واسرافيل للصور وجبريل ومحمد للارواح وميكائيل وابراهيم للارزاق ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس فى الملك الا ما ذكر والاغذية التى هى الارزاق حسية

ومعنوية والذى نذكر فى هذا الباب الطريقة الواحدة التى هى بحق الشارع ما يتعلق به من
الفائدة فى الطريق وتكون جملته عبارة عن القائمين بتدبير هذا بصورة عنصرية أو صورة
نورية ودوحا مدبر الصورة عنصرية وروحا مدبر الصورة نورية وغذاء أقوات الصورة عنصرية
وغذاء علوم ومعارف للارواح ومرتبة حسية من سعادة بدخول الجنة ومرتبة حسية من
شقاوة بدخول جهنم ومرتبة روحية علمية فبنى هذا الباب على أربع مسائل المسئلة الاولى
الصورة والمسئلة الثانية الروح والمسئلة الثالثة الغذاء والمسئلة الرابعة المرتبة وهى الغاية
وكل مسئلة منها تنقسم قسمين فتكون ثمانية وهم حملة عرش الملك اى اذا ظهر [illegible] بة قام
الملك وظهر واستوى عليه مليكه المسئلة الاولى الصورة وهى تنقسم قسمين الاول صورة
جسمية عنصرية تتضمن صورة جسدية خيالية والآخر صورة جسمية نورية [illegible] الجسم
النورى فنقول ان أول جسم خلقه الله أجسام الارواح الملكية المهيمة فى جلال الله [illegible]
العقل الاول والنفس الكلية واليها انتهت الاجسام النورية المخلوقة من [illegible] وما [illegible] ملك
من هؤلاء الملائكة من وجد بواسطة غيره الا النفس التى دون العقل وكل ملك [illegible] هؤلاء
فداخل تحت حكم الطبيعة فهم من جنس أهل السماء التى خلق [illegible] ملك
ملائكة العناصر وآخر صنف من الاملاك الملائكة المخلوقون من أعمال [illegible]
فلنذكر لك صنفا صنفا فى هذا الباب ان شاء الله تعالى فنقول اعلم ان الله تعالى [illegible] ان
يخلق الخلق ولا قبله زمان وانما ذلك عبارة للتوصيل تدل على نسبة يفهمها [illegible]
نفس السامع فكان جل وتعالى فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء [illegible]
ظهر فيه قد سرى فيه النور الذاتى كما ظهر فى قوله تعالى الله نور السموات والارض [illegible]
انصبغ ذلك العماء بالنور ففتح فيه صور الملائكة المهيمين الذين [illegible] فوق عالم الاجسام [illegible]
ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم فلما أوجدهم تجلى لهم فحصل لهم من ذلك [illegible]
الغيب [illegible] أى لتلك الصور وتجلى لهم فى اسمه الجميل فهاموا فى جلاله [illegible] فهم لا ينقيدون
* فلما شاء ان يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحدا من هؤلاء الملائكة الكرام [illegible]
ملك ظهر من ملائكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلى له فى مجلى التعليم [illegible] اريد
ايجاده من خلقه لا الى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون [illegible] الاسماء الالهية [illegible]
صدور هذا العالم الخلق فاشتق من هذا العقل موجودا آخر [illegible] دلى
[illegible] وودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة لا غير [illegible]
قابلته اى من كونه قلما ومن كونه عقلا ثلاثمائة وستين [illegible]
ثلاثمائة وستين صنفا من العلوم الاجمالية [illegible] اللوح [illegible] العالم [illegible]
الى يوم القيامة فعلمها اللوح حين اودعه اياها القلم [illegible] علم [illegible]
حصل فى هذا اللوح من علوم ما يريد الله خلقه فى [illegible] الطبيعة دون [illegible]
النور الخالص ثم اوجد سبحانه الظلمة المحضة التى هى فى مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق
المقابل للوجود المطلق فعندما وجدها افاض عليها النور افاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة [illegible]
شعشها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش [illegible] استوى عليه [illegible] الاسم الرحمن الاسم الظاهر

فذلك أول ما ظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور الممتزج الذى هو مثل ضوء السحر الملائكة الحافين بالسرير وهو قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فليس لهم شغل الا كونهم حافين من حول العرش يسبحون بحمده وقد بينا خلق العالم فى كتاب عنقاء مغرب المستوفز واتينا نحن منه فى هذا الباب رؤس الاشياء ثم أوجد الكرسى فى جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته فكل فلك أصل لما خلق فيه من عمارته كالعناصر فيما خلق فيها من عمارها كما خلق آدم من تراب وعمر به وبنيه الارض وقسم فى هذا الكرسى الكريم الكلمة الى خبر وحكم وهما القدمان اللتان تدلتا من العرش كما ورد فى الخبر النبوى ثم خلق فى جوف الكرسى الافلاك فلكا فى جوف فلك وخلق فى كل فلك عالما منه يعمرونه سماهم ملائكة يعنى رسلا وزينها بالكواكب وأوحى فى كل سماء أمرها الى أن خلق صور المولدات ولما أكمل الله هذه الصور النورية والعنصرية بلا أرواح تكون غيبا لهذه الصورة تجلى لكل صنف من الصور بحسب ما هو عليه فتكونت عن الصور وعن هذا التجلى أرواح الصور وهى المسئلة الثانية فخلق الارواح وأمرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة بل ذاتا واحدة وميز بعضها عن بعض فتميزت وكان ميزها بحسب قبول الصور من ذلك التجلى واستعدادات الصور بأبنيات لهذه الارواح على الحقيقة الا أن هذه الصور لها كالات فى حق الصور العنصرية وكالظاهر فى حق الصور كلها ثم أحدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل آخر بين اللطائف والصور فتجلى فى تلك الجسدية الصور النورية والنارية ظاهرة للعين وتجلى الصور الحسية حاملة للصور المعنوية فى هذه الصور الجسدية فى النوم وبعد الموت وقبل البعث وهو البرزخ الصورى وهو قرن من نور أعلاه واسع وأسفله ضيق فأعلاه السماء وأسفله الارض وهذه الاجساد الصورية التى يظهر فيها الجن والملائكة وباطن الانسان هى الظاهرة فى النوم وصور سوق الجنة وهى هذه الصور التى تعمر الارض التى تقدم الكلام عليها فى بابها ثم ان الله تعالى جعل لهذه الصور وهذه الارواح غذاء وهى المسئلة الثالثة يكون بذلك الغذاء بقاؤهم وهو رزق حسى ومعنوى فالمعنوى منه غذاء العلوم والتجليات والاحوال والغذاء المحسوس معلوم وهو ما تتغذى به الصور من المطعومات والمشروبات من المعانى الروحانية أعنى القوى فذلك هو الغذاء فالغذاء كله معنوى على ما قلناه وان كان فى صورة محسوسة فتتغذى كل صورة نورية كانت أو حيوانية أو جسدية بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول ثم ان الله تعالى جعل لكل عالم مرتبة فى السعادة والشقاوة ومنزلة وتفاصيلها لا تنحصر فسعادتها بحسبها فمنها سعادة عرضية ومنها سعادة كمالية ومنها سعادة ملائمة ومنها سعادة وضعية أعنى شرعية والشقاوة مثل ذلك فى التقسيم بما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا المزاج وهو غير الملائم ولا الشرع وذلك كله محسوس ومعقول فالمحسوس منه ما يتعلق بدار الشقاء من الآلام فى الدنيا والآخرة وما يتعلق بدار السعادة من اللذات فى الدنيا والآخرة ومنه خالص وممتزج فالخالص يتعلق بالدار الآخرة والممتزج يتعلق بالدار الدنيا فظهر السعيد بصورة الشقى والشقى بصورة السعيد وفى الآخرة يمتازون وقد يظهر الشقى فى الدنيا بشقاوته ويتصل بشقاء الآخرة وكذلك السعيد ولكنهم مجهولون وفى الآخرة يمتازون كما قال الله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فهنالك تلحق

المراتب باحاطها الحق فلا يتغير ولا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية التي هي مجموع الملك المعبر عنه بالعرش وهذه هي المسئلة الرابعة وهذه الثمانية النسب الثمانية التي يوصف بها الحق وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر وادراك المطعوم والمشموم والملموس بالصفة اللائقة به فان لهذا الادراك نسبا زائدا كما ان السمع للمسموعات والبصر للمبصرات ولهذا انحصر الملك في ثمانية فالظاهر منها في الدنيا أربعة الصورة والغذاء المحسوس والمرتبتان وفي يوم القيامة تظهر الثمانية بجميعها للعيان وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال صلى الله عليه وسلم وهم اليوم أربعة هذا في تفسير العرش الملك وأما العرش الذي هو السرير فان لله تعالى ملائكة يحملونه على كواهلهم هم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل الحمل الى أرض المحشر وورد في صور هؤلاء الاربعة الحملة ما يقاربه قول ابن مسرة فقيل الواحد على صورة الانسان والثانى على صورة الاسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذي رآه السامرى فتخيل انه اله فصنع لقومه العجل وقال هذا الهكم واله موسى القصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع عشر في معرفة أسرار الانبياء أعنى أنبياء الاولياء وأقطاب الامم المتقدمين من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه)

أنبياء الاولياء الورثه	عرف الله بهم من بعثه
ثم فى روح امام واحد	سر هذا الامر روح نفثه
ثم لما عقد الله له	وسرى فى خلقه ما مكثه
وتلقته على عزته	منة منه قلوب الورثه
موضع القطب الذى يسكنه	ليس يدريه سوى من ورثه

اعلم أيدك الله أن النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده بها فى نفسه فان بعثه بها الى غيره كان رسولا ويأتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على قلبه على اختلاف أحوال فى ذلك النزول واما على صورة جسدية من خارج يلقى ما جاء به اليه على أذنه فيسمع أو يلقيه على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة وهذا باب قد أغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل أن يتعبد الله أحد بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الاولياء فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم أن ختم الله ولاية أمته والولاية المطلقة بنبي رسول مكرم ختم الله به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولا ويحشر معنا وليا تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم والياس بهذا المقام كرمه الله على سائر الانبياء وأما حالة أنبياء الاولياء فى هذه الامة فهو كل شخص أقامه الحق فى تجل من تجلياته وأقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليهما السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد عليه السلام حتى اذا فرغ

من خطابه وفزع عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من
الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر
المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه
الامة فيرد الى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين
بل عين يقين فأخذ حكم هذا النبي وعمل به على بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به
لضعف طريقه من أجل وضاع كان في رواته يكون صحيحا في نفس الامر ويكون هذا الواضع
مما صدق في هذا الحديث ولم يضعه وانما رده المحدث لعدم الثقة بقوله في نقله وذلك اذا انفرد به
ذلك الواضع أو كان مدار الحديث عليه وأما اذا شاركه فيه ثقة سمعه معه قبل ذلك الحديث
من طريق ذلك الثقة وهذا الولي قد سمعه من الروح الملقي على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما
سمع الصحابة حديث جبريل عليه السلام مع محمد عليه السلام في الاسلام والايمان والاحسان
في تصديقه اياه واذا سمعه من الروح الملقي فهو فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم رسول الله
صلى الله عليه وسلم علما لا يشك فيه بخلاف التابع فانه يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة
المؤثرة في الصدق ورب حديث يكون صحيحا من طريق رواته حصل لهذا المكاشف الذي قد
عاين هذا المظهر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فأنكره وقال له لم أقله
ولا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به على بينة من ربه وان كان قد عمل به أهل النقل لصحة
طريقه وهو في نفس الامر ليس كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم في صدر كتابه الصحيح وقد يعرف
هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه في زعمهم اما أن يسمى له أو تقام له صورة
الشخص فهؤلاء هم أنبياء الاولياء ولا ينفردون قط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها الا
بتعريف ان هذا هو شرع محمد عليه السلام أو يشاهد المنزل عليه ذلك الحكم في حضرة التمثيل
الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النائم غير أن الولي يشترك مع النبي في
ادراك ما تدركه العامة في النوم في حال اليقظة سواء وقد أثبت هذا المقام الاولياء من أهل
طريقنا واثنين غير هذا وهما الفعل بالهمة والعلم من غير معلم من المخلوقين غير الله وهو علم الخضر
عليه السلام فانه آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبدهم بها على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارتفاع الوسائط أعني الفقهاء وعلماء الرسوم وكان من أهل العلم اللدني ولم يكن من أنبياء
هذه الامة فلا يكون من يكون من الاولياء وارث نبي الا على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة
الملك عند الالقاء على حقيقة الرسول فافهم فهؤلاء هم أنبياء الاولياء وتستوي الجماعة كلها في
الدعاء الى الله على بصيرة كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول أدعو الى الله على
بصيرة أنا ومن اتبعني وهم أهل هذا المقام فهم في هذه الامة مثل الانبياء في بني اسرائيل على
مرتبة تعبد هرون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبيا فان الله قد شهد بنبوته وصرح
بها في القرآن فمثل هؤلاء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الامة
ممن اتبعهم فهم أعلم الناس بالشرع غير أن الفقهاء لا يسلمون لهم ذلك وهؤلاء لا يلزمهم اقامة
الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم ما ثبت عندهم مع
علمهم بان ذلك خطأ في نفس الامر فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسألة بغير

ما أداه إليه اجتهاده أو أعطاه دليله وليس له أن يخطئ المخالف له في حكمه فإن الشارع قد قرر
ذلك الحكم في حقه فالأدب يقتضي له أن لا يخطئ ما قرره الشارع حكما ودليله وكشفه يحكم
عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن علماء هذه
الأمة كأنبياء بني إسرائيل يعني في المنزلة التي أشرنا إليها فإن أنبياء بني إسرائيل كانت تحفظ
عليهم شرائع رسلهم وتقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الأمة وأئمتها يحفظون عليها أحكام
رسولها صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين وأتباع التابعين كالثوري
وابن عيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن أبي رباح وأبي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي
وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء إلى هلم جرا في حفظ الأحكام ● (وطائفة أخرى) ● من
علماء هذه الأمة يحفظون عليها أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأسرار علومه كعلي وابن
عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وثابت
البناني وبنان الحمال وأيوب السختياني ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعي وفرج الأسود
ومعروف والفضيل بن عياض وذي النون المصري ومن نزل عنهم كالجنيد وسهل بن عبد الله
التستري ومن جرى مجرى هؤلاء السادة في حفظ الحال النبوي والعلم اللدني والسر الإلهي
فأسرار حفظة الحكم موقوفة في الكرسي عند القدمين إذ لم يكن لهم حال نبوي يعطي سرا
لهم ولا علماء الدنيا وأسرار حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني من علماء حفظ الحكم وغيرهم
موقوفة عند العرش والسماء ولا موقوفة ومنهم الهامة ومنهم الأمة لها وذلك مقام لا
تميزه فإن ترك العلامة بين أصحاب العلامات علامة محققة غير محكوم عليها بتقييد وهي أسنى
العلامات ولا يكون ذلك إلا للمتمكن الكامل في الورث المحمدي وأما أقطاب الأمم الكاملون
في غير هذه الأمة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذكرت لي أسماؤهم باللسان العربي لما شهدتهم
ورأيتهم في حضرة برزخية وأنا بمدينة قرطبة في مشهد أقدس فكان منهم المفرق ومداوي
الكلوم والبكاء والمرتفع والشفاء والماحق والعاقب والمنحور وشجر الماء وعنصر
الحياة والشريد والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحي
والرامي والواسع والبحر والملصق والهادي والمصلح والباقي فهؤلاء الكاملون الذين
هم من آدم إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم وأما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله
عليه وسلم وهو الممد لجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام والأقطاب من حين النشء الإنساني
إلى يوم القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا فقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وكان اسمه مداوي الكلوم فإنه بالجراحات خبير التي تجرحها الهوى والرأي
والدنيا والشيطان والنفس بكل لسان نبوي أو رسالي أو لسان الولاية وكان له نظر إلى موضع
ولادة جسمه بمكة وإلى الشام ثم صرف الآن نظره إلى أرض كثيرة الحر واليبس لا يصل إليها
أحد من بني آدم بجسده إلا أنه قد رآها بعض الناس من مكة في مكانه من غيرة له زويت له
الأرض فرآها وقد أخذنا نحن عنه علوما جمة بما أخذ مختلفة ولهذا الروح المحمدي مظاهر في
العالم وأكمل مظهره في قطب الزمان وفي الأفراد وفي ختم الولاية المحمدي وختم الولاية العامة
الذي هو عيسى عليه السلام وهو المعبر عنه بمسكنه وسأذكرهم بعد هذا الباب إن شاء الله ماله

من كونه مداوى الكلوم من الاسرار وما انتشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد ظهوره حال مداوى الكلوم فى شخص آخر اسمه المستسلم للقضاء والقدر ثم انتقل منه الى مظهر الحق ثم انتقل من مظهر الحق الى الهائج ثم انتقل من الهائج الى شخص يسمى واضع الحكم وأظنه لقمان والله أعلم فانه كان فى زمان داود وما أنا منه على يقين أنه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم الى الكاسب ثم انتقل من الكاسب الى جامع الحكم وما عرفت لمن انتقل الامر من بعده وسأذكر فى هذا الكتاب اذا بانت أسماء هؤلاء ما اختص به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم مسئلة ان شاء الله أن يجرى ذلك على لسانى وما أدرى ما يفعل الله بى ويكفى هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر فى معرفة الانفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم)

علم الانفاس من نفسى	وهم العالون فى القدس
مصطفاهم سيد انسى	وحبيبه يأتيه فى الغلس
ملك البواب حين رأى	ما أقاسيه من الحرس
قال ما تبغيه ياولدى	قلت قرب السيد الندس
من شذيى للامام عسى	خطرة منه لمختلس
قال ما يعطى عوارفه	لعصى غير مقتبس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن قيل ان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من مقاساة الكفار والمشركين والانفاس روائح القرب الالهى فلما تنسمت مشام العارفين عرف هذه الانفاس وتوفرت الدواعى منهم الى طلب تحقيق ثابت القدم فى ذلك بذلتهم فى طى ذلك المقام الاقدس وما جاءت به هذه الانفاس من العرف الانفس من الاسرار والعلوم بعد البحث بالهمم والتعرض لنفحات الكرم عرفوا بشخص الهى عنده السر الذى يطلبونه والعلم الذى يريدون تحصيله واقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه فلكهم واما ما يقوم به ملكهم فيقال له مداوى الكلوم فانتشر عنه فيهم من العلوم والحكم والاسرار ما لا يحصرها كتاب واول سر اطلع عليه الدهر الاول الذى عنه تكونت الدهور واول فعل اعطى فعل ما تقتضيه روحانية السماء السابعة سماء كيوان فكان يسير الحديدة فضة بالتدبير والصنعة ويسير الحديدة ذهبا بالخاصية وهو سر عجيب ولم يطلب هذا رغبة فى المال ولكن رغبة فى حسن المآل ليقف من ذلك على رتبة الكمال فانه مكتسب فى التكوين من المرتبة الاولى من عقد الابخرة المعدنية بالحركات الفلكية والحرارة الطبيعية زئبقا وكبريتا وكل متكون فى المعدن يطلب الغاية التى هى الكمال وهو الذهبية لكن يطرأ عليه فى المعدن علل وامراض من يبس مفرط او رطوبة مفرطة او حرارة او برودة تخرجه عن الاعتدال فيؤثر فيه ذلك المرض صورة تسمى النحاس او الحديد او الاسرب او غير ذلك من المعادن فاعطى هذا الحكيم معرفة العقاقير والادوية المزيل استعمالها لتلك العلة الطارئة على شخصيته هذا الطالب درجة الكمال من المعدنيات وهى الذهب فازالها بالصنعة ومشى حتى

لحق بدرجة الكمال ولكن لا يقوى فى الكمالية قوة الصبى الذى ما دخل جسمه مرض فان
الجسد الذى يدخله المرض بعد ان يتخلص ويشفى من المرض الذى لا يشوبه كدورة ونقص الاصلى
الاصلى كهى فى الانبياء وآدم عليهما السلام ولم يكن الغرض الادوية الكمال الانسانى فى
العبودية فان الله تعالى خلقه فى أحسن تقويم ثم ردّه الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فابقوا على الصحة الاصلية وذلك انه فى طبيعته اكتسب علل الاعراض وامراض
الاغراض فاراد هذا الحكيم ان يردّه الى أحسن التقويم الذى خلقه الله عليه فهذا كان قصد
الشخص الحكيم العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة بالكيمياء وليست سوى معرفة المقادير
والاوزان فان الانسان لما خلقه الله وهو آدم أصل هذه النشأة الانسانية وللصورة الجسمية
الطبيعية العنصرية ركب جسده من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب
وحار رطب وحار يابس وهى الاخلاط الاربعة السوداء والبلغم والدم والصفراء كما انه فى
جسم العالم الكبير النار والهواء والماء والتراب فخلق الله جسم آدم من طين وهو مزج الماء
بالتراب ثم نفخ فيه نفسا وروحا ولقد ورد فى التوراة الاولى فى بعض الكتب المنزلة على أنبياء بنى
اسرائيل ما اذكر نصه الآن فان الحاجة مست الى ذكره فان أصدق الاخبار ما روى عن الله
تعالى فروينا عن سلمة بن وضاح مسندا اليه وكان من أهل قرطبة قال قال الله فى بعض ما أنزله
على أنبياء بنى اسرائيل انى خلقت خلقا يعنى آدم من تراب وماء ونفخت فيه نفسا وروحا
فسويت جسده من جهة التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح
قال ثم جعلت فى الجسد بعد هذا أربعة أنواع أخر لا تقوم واحدة منهن الا بالاخرى وهى المرتان
والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهن فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن
الحرارة فى المرة الصفراء ومسكن الرطوبة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم ثم قال تعالى فايما
جسد اعتدلت فيه هذه الاخلاط كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت واحدة منهن على
الاخرى وقهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت وان كانت ناقصة ضعفت عن
مقاومتهن فدخل السقم بغلبتهن اياها وضعفها عن مقاومتهن فعلم الطب ان يزيد فى الناقص
او ينقص من الزائد طلبا للاعتدال روى ذلك فى كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه فى المدونة
الحسنة فكان هذا الامام من اعلم الناس بهذا الشأن الطبيعى وما للعالم العلوى فيه من الآثار
المودعة فى انوار الكواكب وسباحتها واقترانها وهبوطها وصعودها واوجها وحضيضها وهو
الامر الذى اوحى الله فى السموات قال تعالى وأوحى فى كل سماء امرها وقال فى الارض وقدر فيها
اقواتها وكان لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب وباع متسع وقدم راسخة لكن ما تعدت
قوته فى النظر الفلك السابع من باب الذوق والحال لكن حصل له ما فى الفلك المكوكب ولا علم
بالكشف والاطلاع وكان الغالب عليه قلب الاعيان فى زعمه والاعيان لا تنقلب عندنا جملة
واحدة فكان هذا الشخص لا يبرح يتبجح بروحانيته من حيث رصده وفكره مع المقابل فى
درجه ودقائقه وكان عنده من اسرار احياء الموات عجائب فكان مما خصه الله به انه ما حل
بموضع قد اجدب الا أوجد الله فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الخضر رضى الله عنه وقد سئل عن سبب تسميته بخضر فقال صلى الله عليه وسلم ما قعد على

الارض قفرة الا اهتزت تحته خضرا وكان هذا الامام له تلامذة كبير في المعرفة الذاتية وعلم القوة وكان يتلطف باصحابه في التنبيه عليه ويستتر عن عامة أصحابه ذلك خوفا عليهم منهم ولذلك سمي مداوي الكلوم كما استكتم يعقوب يوسف عليهما السلام حذرا عليه من اخوته وكان يشغل عامة أصحابه بعلم التدبير ومثل ذلك مما يتناول كل هذا الفن من تركيب الارواح في الاجساد وتحليل الاجساد وتأليفها بخلع صورة عنها وخلع صورة عليها ليفقهوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم * ومن هذا القطب خرج لم العالم وكونه انسانا كبيرا وان الانسان مختصره في الخرصة مضاهيه في المعنى * فاخبرني الروح الذي أخذت منه ما اودعته في هذا الكتاب انه جمع أصحابه يوما في دسكرة وقام فيهم خطيبا وكانت عليه مهابة فقال اسمعوا عني ما ارمزه لكم في مقامي هذا وفكروا فيه واستخرجوا كنزه واتساع زمانه في أي عالم هو واني لكم ناصح أمين وما كل ما يدرى يذاع فانه لكل علم أهل يختص بهم وما يمكن الانفراد ولا يسع الوقت فلا بد ان يكون في الجمع فطر مختلفة واذهان غير مؤتلفة والمقصود من الجماعة واحد فاياه اقصد بكلامي وبيده مفتاح رمزي فان لكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال فافهموا عني ما أقول وعوا ما تسمعون فبنور النور أقسمت وبروح الحياة وحياة الروح آليت اني عنكم لذاهب من حيث جئت وراجع الى الاصل الذي عنه وجدت فقد طال مكثي في هذه الظلمة وضاق نفسي بترادف هذه الغمة واني سألت الرحلة عنكم وقد أذن لي في الرحيل فانتبهوا على كلامي تعقلوا ما أقول بعد انقضاء سنين عينها وذكر عددها فلا تبرحوا حتى آتيكم بعد هذه المدة وان برحتم فلتسرعوا الى هذا المجلس المكرم وان اطف مغناه وغلب على الحرف معناه فالحقيقة الحقيقة والطريقة الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا في اللبن والبناء وان كانت الواحدة من طين وتبن والاخرى من عسجد ولجين هذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسألة عظيمة رمزها وراح فمن عرفها استراح * ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبي الوليد بن رشد وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به علي في خلوتي وكان يظهر التعجب مما سمع فبعثني والدي اليه في حاجة قصدا منه حتى يجتمع بي فانه كان من اصدقائه وأنا صبي ما بقل وجهي ولا طر شاربي فلما دخلت عليه قام من مكانه الي محبة واعظاما فعانقني وقال لي نعم فقلت له نعم فزاد فرحه بي لفهمي عنه ثم اني استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له لا فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الامر في الكشف والفيض الالهي هل هو ما أعطاه لنا النظر قلت له نعم لا وبين نعم ولا تطير الارواح من موادها والاعناق من أجسادها فاصفر لونه وأخذه الافكل وقعد يحوقل وعرف ما اشرت به اليه وهو عين هذه المسألة التي ذكرها هذا القطب الامام اعني مداوي الكلوم وطلب من أبي بعد ذلك الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا هل هو يوافق أو يخالف فانه كان من ارباب الفكر والنظر العقلي فشكر الله تعالى الذي كان في زمان رأى فيه من دخل خلوته جاهلا وخرج مثل هذا الخروج من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراءة وقال هذه حالة اثبتناها وما رأينا لها اربابا فالحمد لله الذي انا في زمان فيه واحد من اربابها الفاتحين مغالق ابوابها والحمد لله الذي خصني برؤيته ثم اردت الاجتماع به مرة ثانية فاقيم لي رحمه الله في الواقعة في صورة ضرب بيني وبينه فيها حجاب رقيق انظر اليه منه ولا يبصرني

ولا يعرف مكاني واشتغل بنفسه عني فقلت انه غير مراد لما نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش ونقل الى قرطبة وبها قبره * ولما جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة جعلت تآليفه تعادله من الجانب الآخر وانا واقف ومعي الفقيه الاديب أبو الحسن محمد بن جبير كاتب السيد أبي سعيد وصاحبي أبو الحكم عمرو بن السراج الناسخ فالتفت أبو الحكم الينا وقال الا تنظرون الى من يعادل الامام ابن رشد في مركوبه هذا الامام وهذه اعماله يعني تآليفه فقال له ابن جبير يا ولدي نعم ما نظرت لا فض فوك فقيدتها عندي موعظة وتذكرة رحمهم الله جميعهم وما بقي من الجماعة غيري وقلت في ذلك

هذا الامام وهذه اعماله	يا ليت شعري هل اتت آماله

فكان هذا القطب مداوي الكلوم قد أظهر سر حركة الفلك وانه لو كان على غير هذا الشكل الذي اوجده عليه لم يصح ان يتكون شيء في الوجود الذي تحت حيطته وبين الحكمة الالهية في ذلك ليرى الالباب علم الله في الاشياء وانه بكل شيء عليم لا اله الا هو العليم الحكيم وفي معرفة الذات والصفات علم ما اشار اليه هذا القطب فلو تحرك غير المستدير لما عمر الخلاء بحركته وكانت أحياز كثيرة تبقى في الخلاء فكان لا يتكون عن تلك الحركة تمام ما يريد ان يتكون منه قدر ما نقص من عمارة تلك الاحياز بالحركة وذلك بمشيئة الله وحكمته الجارية في وضع الاسباب واخبر هذا القطب ان العالم موجود ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغر افلاكهم وعظمها وان الاقرب الى المحيط أوسع من الذي في جوفه فيومه أكبر ومكانه أفسح ولسانه أفصح وهو الى التحقيق بالقوة والصفاء أقرب وما انحط عن العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى الى كرة الارض وكل جزء في كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد واحد على الآخر بشيء وان اتسع الواحد وضاق الآخر وهذا من ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع والكل ينظر الى النقطة بذواتهم والنقطة على صغرها تنظر الى كل جزء من المحيط بها بذاتها فالمختصر المحيط والمختصر منه النقطة وبالعكس فانظر واما انحط الامر الى العناصر حتى انتهى الى الارض كثر عكره مثل الماء في الحب والزيت وكل مائع في الدن ينزل الى أسفله عكره ويصفو أعلاه والمعنى في ذلك ما يجده عالم الطبيعة من الحجب المانعة عن ادراك الانوار من العلوم والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات الشرعية * وعدم الورع في اللسان والنظر والسماع والطعم والمشرب والملبس والمركب والمنكح وكدورات الشهوات بالانكباب عليها والاستفراغ فيها وان كانت حلالا واعلم انه لا تنزل الشهوات في الآخرة وهي أعظم من شهوات الدنيا من التجلي لان التجلي هنالك على الابصار ولست الابصار محل الشهوات * والتجلي هنا في الدنيا انما هو على البصائر والبواطن دون الظواهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلي والشهوة في محل واحد فلهذا جنح العارفون وازهاد في هذه الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها او الشغل بكسب حطامها وهذا الامام هو الذي اعلم اصحابه ان ثم رجالا سبعة يقال لهم الابدال يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم واليهم تنظر روحانيات السموات السبع ولكل شخص منهم قوة من روحانيات الانبياء الكائنين في هذه السموات وهم ابراهيم الخليل يليه موسى يليه هرون يتلوه ادريس يتلوه يوسف يتلوه عيسى

يتلوه آدم سلام الله عليهم اجمعين * وأما عيسى فلم تردد بين عيسى و بين هرون فينزل على قلوب هؤلاء الابدال السبعة من حقائق ارواح هؤلاء الانبياء وتنظر اليهم هذه الكواكب السبعة بما اودع الله سبحانه فى سباحتها فى افلاكها وعيا وأودع الله فى حركات هذه السموات السبع من الاسرار والعلوم والآثار العلوية والسفلية قال تعالى وأوحى فى كل سماء امرها فلهم فى قلوبهم فى كل ساعة وفى كل يوم شؤن بحسب ما يعطيه صاحب تلك الساعة وسلطان ذلك اليوم فكل امر علوى يكون فى يوم الاحد فمن مادة ادريس عليه السلام وكل اثر علوى يكون فى ذلك اليوم فى عنصر الهواء والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من الله تعالى فيها وما يكون من اثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فى ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع هذا الشخص الذى يحفظه من الاقاليم الاقليم الرابع فما يحصل لهذا الشخص المخصوص من الابدال بهذا الاقليم من العلوم علم أسرار الروحانيات وعلم النور والضياء وعلم البرق والشعاع وعلم كل جسم مستنير ولماذا استنار وما المزاج الذى أعطاه هذا القبول مثل الحباحب من الحيوان وكاصول شجر التين من النبات وكبد المهى والياقوت وبعض علوم الحيوان وعلم الكمال فى المعدن والنبات والحيوان والانسان والملك وعلم الحركة المستقيمة حيثما ظهرت فى حيوان أو نبات وعلم معالم التأسيس وأنفاس الانوار وعلم خلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل المشكل من المسائل الغامضة وعلم النغمات الفلكية والدولابية واصوات آلات الطرب من الاوتار وغيرها وعلم المناسبة بينها وبين طبائع الحيوان وما للنبات منها وعلم ما اليه تنتهى المعانى الروحانية والروائح العطرية وما المزاج الذى عطرها ولماذا ترجع وكيف ينقلها الهواء الى الادراك الشمى وهل هو جوهر او عرض كل ذلك يناله ويعلمه صاحب ذلك الاقليم فى ذلك اليوم وفى سائر الايام فى ساعات حركة حكم ذلك الفلك وحكم ما فيه من الكواكب وما فيه من روحانية النبى هكذا الى تمام دورة الجمعة وكل أمر علوى يكون فى يوم الاثنين فمن روحانية آدم عليه السلام وكل أثر علوى فى عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر وكل أثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الدنيا ولهذا الشخص الاقليم السابع فما يحصل لهذا البدل من العلوم فى نفسه فى يوم الاثنين وفى كل ساعة من ساعات أيام الجمعة مما يكون لهذا الفلك حكم فيها علم السعادة والشقاء وعلم الاسماء وما لها من الخواص وعلم المد والجزر والربو والنقص وكل أمر علوى يكون فى يوم الثلاثاء فمن روحانية هرون عليه السلام وكل أثر علوى فى عنصر النار والهواء فمن روحانية الاحمر وكل أثر سفلى فى ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا البدل من الاقاليم الثالث فما يعطاه من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم تدبير الملك وسياسته وعلم الحمية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب وعلم القرابين وذبح الحيوان وعلم أسرار أيام النحر وسريانه فى سائر البقاع وعلم الهدى والضلال وتميز الشبهة من الدليل وكل أمر علوى يكون فى يوم الاربعاء فمن روحانية عيسى عليه السلام وهو يوم النور وكان له نظر الينا فى دخولنا هذا الطريق الذى نحن اليوم عليه وكل أثر علوى فى عنصر النار والهواء فمن روحانية سباحة الكاتب فى فلكه وكل أثر سفلى فى ركن الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الاقليم السادس وما يحصل

له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعته من الايام علم الاوهام والالهام والوحى والآراء والاقيسة والرؤيا والعبادة والاختراع الصنائع والمطاردة وعلم الفلما الذى يتعلق بين الفهوم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والآداب والزجر والكهانة والسحر والطلسمات والعزائم وكل امر سفلى يكون فى يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام وكل اثر علوى فى ركن النار والهواء فمن حركة كوكب المشترى وكل اثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثانى ومايحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم النبات والنواميس وعلم اسباب الخير ومكارم الاخلاق وعلم القربات وعلم قبول الاعمال واين ينتهى بصاحبها وكل امر علوى يكون فى يوم الجمعة لهذا الشخص الذى يحفظ الله به الاقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه السلام وكل اثر علوى يكون فى ركن النار والهواء فمن نظر كوكب الزهرة وكل اثر سفلى فى ركن الماء والارض فمن حركة فلكها وهو من الامر الذى اوحى الله فى كل سماء وهذه الآثار هى الامر الالهى الذى يتنزل بين السماء والارض وهو فى كل ما يتولد بينهما بين السماء يتنزل منها وبين الارض بما تقبل من هذا النزول كما يقبل رحم الانثى الماء من الرجل لتكوين الولد ويقبل الهواء الرطب من المطر قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير والقدرة مالها تعلق الا بالايجاد فعلمنا ان المقصود بهذا التنزل انما هو التكوين ومايحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم التصوير وعلم صور الجمال والانس وعلم الاحوال وكل امر علوى يكون فى يوم السبت لهذا البدل الذى يحفظ الله به هذا الاقليم الاول فمن روحانية ابراهيم الخليل عليه السلام ومايكون فيه من اثر علوى فى ركن النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان فى فلكه ومايكون من اثر سفلى فى ركن الارض والماء فمن حركة فلكه قال تعالى فى الكواكب السيارة وكل فى فلك يسبحون وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فخلقها للاهتداء بها ومايحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من باقى الايام ليلا ونهارا علم الثبات والتمكين وعلم الدوام والبقاء وعلم هذا الامام بمقامات هؤلاء الابدال وهجيراهم وقال ان مقام الاول وهجيراه ليس كمثله شئ وسبب ذلك كون الولاية له اذا تقدم له فضل لما صحت له الولاية فذكره مناسب لمقامه ومقام الشخص الثانى وهجيراه لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وهو مقام العلم الالهى وتعلقه لا ينتهى وهو الثانى من الاوصاف فان اول الاوصاف الحياة ويليه العلم وهجيرى الشخص الثالث ومقامه وفى انفسكم أفلا تبصرون وهى المرتبة الثالثة فان الآيات الاول هى الاسماء الالهية والآيات الثوانى فى الآفاق والآيات التى تلى الثوانى فى أنفسنا قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فلهذا اختص بهذا الهجيرى الثالث من الابدال ومقام الرابع وهجيراه ياليتنى كنت ترابا وهو الركن الرابع من الاركان الذى تطلب المركز عند من يقول به فليس النقطة الا كرة اقرب من الارض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله موجد الاشياء ولا يحصل الا بالتواضع ولا نزل فى التواضع من الارض وهى منابع العلوم ومفجر الانهار وكل ما ينزل من المعصرات فانما هو من بخار الرطوبات التى تصعد من الارض فمنها تتفجر العيون والانهار ومنها تخرج البخارات الى الجو فتستحيل ماء فينزل غيثا فلهذا اختص الرابع بالرابع من الاركان ومقام الخامس ها أنا ولوا

اهل

أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يسأل الا المولود فانه في مقام الطفولية من الطفل وهو الذي قال تعالى اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ فلا تعلم حتى تسأل فالولد في المرتبة الخامسة لان امهاته اربع وهي الاركان فكان هو العين الخامسة فلذا كان السؤال هجيري البدل الخامس * واما مقام السادس وهجيراه وأفوض أمري الى الله وهي المرتبة السادسة فكانت للسادس وانما كانت له لانه في المرتبة الخامسة كما ذكرنا انه يسأل وقد كان لا يعلم فعند ما سأل علم ولما علم تحقق بعلمه بربه ففوض أمره اليه لانه علم ان أمره ليس بيده منه شيء وان الله يفعل ما يريد فقال ان الله لما ملكني أمري وهو يفعل ما يريد علمت ان التفويض أروح لي فلذلك اتخذه هجيراه * ومقام السابع انا عرضنا الامانة وذلك ان لها المرتبة السابعة فانه اول من حملها آدم عليه السلام وكان له السماء السابعة من هذا الشأن وكان أيضا تكوين آدم المعبر عنه بالانسان في الرتبة السابعة فانه عن عقل ثم نفس ثم هباء ثم فلك ثم فاعلين ثم منفعلين فهذه ستة ثم تكون الانسان الذي هو آدم في الرتبة السابعة * ولما كان وجود الانسان في السنبلة واليها من الزمان في الدلالة سبعة آلاف سنة وجد الانسان في الرتبة السابعة من المدة فما حمل امانة الا من تحقق بالسبعية وكان هذا هو السابع من الابدال فلذلك اتخذ هجيرا هذه الآية فبهذا قد بينا لك مراتب الابدال واخبرت ان هذا القطب الذي هو مداوي الكلوم كان في زمان حسن في هيكله و ولايته في العالم اذا وقف وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الالهية واسرار الوجود وكان ابدا الآية عندي كلامه السبعة ومكث زمانا طويلا في اصحابه وكان يعين في زمانه من أصحابه شخصا فاضلا كان اقرب الناس اليه مجلسا كان اسمه المستسلم فلما درج هذا الامام ولي مقامه في القطبية المستسلم وكان غالب علمه علم الزمان وهو علم شريف منه يعرف الازل ومنه ظهر قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهذا علم لا يعلمه الا الافراد من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الاول ودهر الدهور * وعن هذا الازل وجد الزمان وبه تسمى الله بالدهر وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم الدهر لم يقف في شيء ينسبه الى الحق فان له الاتساع الاعظم ومن هذا العلم تعددت المقالات في الاله ومنها اختلفت العقائد وهذا العلم يقبلها كلها ولا يرد منها شيأ وهو العلم العام وهو الطرف الالهي واسراره عجيبة ماله عين مشهودة وهو في كل شيء حاكم يقبل الحق نسبته ويقبل الكون نسبته وهو سلطان الاسماء كلها المعينة والمغيبة عنا فكان لهذا الامام فيه اليد البيضاء وكان له من علم الدهور علم حكمة الدنيا في لعبها بأهلها ولم سمي لعبا والله اوجده وكثيرا ما ينسب اللعب الى الزمان فيقال لعب الزمان بأهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم في العاقبة وكان هذا الامام يذم التكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقي بذلك همم اصحابه عن التعلق بالوسائط اخبرت انه ما مات حتى علم من اسرار الحق في خلقه ستة وثلاثين الف علم وخمسمائة علم من العلوم العلوية خاصة ومات رحمة الله عليه وولي بعده شخص فاضل اسمه مظهر الحق عاش مائة وخمسين سنة ومات وولي بعده الهائج وكان كبير الشان ظهر بالسيف عاش مائة وأربعين سنة ومات مقتولا في غزاة وكان الغالب على حاله من الاسماء الالهية القهار ولما قتل ولي بعده شخص يقال له القسمات والله أعلم وكان يلقب واضع الحكم عاش مائة وعشرين

سنة وكان عارفا بالترتيب والعلوم الرياضية والطبيعية والالهية وكان كثير الوصية لاصحابه فان كان هو لقمان فقد ذكر الله لنا ما كان يوصي به ابنه مما يدل على مرتبته في العلم بالله وتحريضه على القصد في الامور والاعتدال في الاشياء في عموم الاحوال * ولمامات رحمه الله وكان في زمان داود عليه السلام وولي بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة في علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الالهية التي وجد لها العالم على هذه الصورة التي هو عليها وكان هذا الامام اذا أراد اظهار أثر ما في الوجود ينظر في نفسه الى المؤثر فيه من العالم العلوي نظرة مخصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الاثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول ان الله اودع العلم كله في الافلاك وجعل الانسان مجموع رقائق العالم كله من الانسان الى كل شيء في العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشيء في الانسان ما اودع الله عنده ذلك الشيء من الامور التي امنه الله عليها ليؤديها الى هذا الانسان وبتلك الرقيقة يحرك الانسان العارف ذلك الشيء لما يريده فما من شيء في العالم الا وله أثر في الانسان وللانسان أثر فيه فكان لهذا الانسان كشف هذه الرقائق ومعرفتها وهي مثل اشعة النور عاش هذا الامام ثمانين سنة * ولما مات ورثه شخص يسمى جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم في أسرار الابدال واشخاص والتقليد وكان يقول بالاسباب وكان قد أعطي أسرار النبات وكان له في كل علم يختص بأهل هذا الطريق قدم وفيما ذكرناه في هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس عشر في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الله منها ومعرفة الاوتاد والابدال ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب أفلاكها)

علم الكتائف اعلام مرتبة	هي الدليل على المطلوب للرسل
وهي التي حجبت أسرار ذي همم	وهي التي كشفت معالم السبل
انها من العالم العلوي سبعته	من الهلال وعنه علوا الى زحل
لولا الذي أوجد الاوتاد أربعة	رسى بها الارض ما اهتزت من الميل
لما استقر عليها من يكون بها	فاعجب له مثلا ناهيك من مثل

اعلم أيدك الله انا قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا منازل الابدال ومقاماتهم ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب أفلاكها وما للنيرات فيهم من الآثار وما لهم من الاقاليم وانذكر في هذا الباب ما بقي مما ترجمت له فنقول المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الاربع التي يأتي منها الشيطان الى الانسان وسميناها سفلية لان الشيطان من عالم السفل فلا يأتي الى الانسان الامن المنازل التي تناسبه وهي اليمين والشمال والخلف والامام قال تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ويستعين على الانسان بالطبع فانه المساعد له فيما يدعوه اليه من اتباع الشهوات فامر الانسان ان يقاتله من هذه الجهات وان يحصن هذه الجهات بما أمره الشرع ان يحصنها به حتى لا يجد الشيطان الى الدخول اليه منها سبيلا فان جاءك من بين يديك وطردته لاحت لك من العلوم علوم النور رحمة من الله عليك وجزاء حيث آثرت جناب الله على هواك وعلوم النور على قسمين علوم كشف وعلوم برهان بصحيح فكر

فيحصل لك من طريق البرهان ما ترديه الشبه المضلة القادحة في وجود الحق وتوحيده وأسمائه وأفعاله فالبرهان يرد على المعطلة ويدل على اثبات وجود الاله ويرد على أهل الشرك الذين يجعلون مع الله الها آخر ويدل على توحيد الله من كونه الها وبه يرد على من نفى أحكام الأسماء الالهية وصحة آثارها في الكون ويدل على اثباتها بالبرهان السمعي من طريق الاطلاق وبالبرهان العقلي من طريق المعاني وبه يرد على نفاة الأفعال من الفلاسفة ويدل على انه سبحانه فاعل وان المفعولات مرادة له سمعا وعقلا وأما علوم الكشف فهي ما يحصل له من المعارف الالهية في التجليات في المظاهر وان جاءك من خلفك وطردته وهو يدعوك الى ان تقول على الله ما لا تعلم وتدعي النبوة والرسالة وان الله قد أوحى اليك وذلك ان الشيطان انما يتطرف في كل ملة كل صفة علق الشارع المذمة عليها في تلك الامة فيأمرك بها وكل صفة علق المحمدة عليها فينهاك عنها هذا شأنه على الاطلاق والملك على النقيض منه يأمرك بالمحمودة منها وينهاك عن المذمومة لاحت لك علوم الصدق ومنازله واين ينتهي بصاحبه قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر لان صدقهم هو الذي اقعدهم ذلك المقعد عند مليك مقتدر فان الاقتدار يناسب الصدق لان معناه القوي يقال رمح صدق أي صلب قوي ولما كانت القوة صفة هذا الصادق حيث قوي على نفسه فلم يتزين بما ليس له والتزم الحق في اقواله واحواله وافعاله وصدق فيها اقعده الحق عند مليك مقتدر أي اطلعه على القوة الالهية التي اعطته القوة في صدقه الذي كان عليه فان المليك هو الشديد أيضا فهو مناسب للمقتدر قال قيس بن الخطيم يصف طعنة

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها || يرى قائم من دونها ما وراءها

أي شددت كفي بها يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه فيحصل لك اذا خالفته في هذا الامر الذي جاءك به علم تعلق الاقتدار الالهي بالايجاد وهي مسئلة خلاف بين أهل الحقائق من أصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ الالهي حتى لا يؤثر فيك وهمك ولا غيرك فتكون خالصا لربك وان جاءك من جهة اليمين ودفعته قويت عليه فانه اذا جاءك من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فانه يأتي اليك ليضعف ايمانك ويقينك ويلقي عليك شبها في ادلتك ومكاشفاتك فان له في كل كشف يطلعك الحق عليه أمرا من عالم الخيال ينصبه لك مشابها للحال الذي أنت فيه في وقتك فان لم يكن لك علم قوي تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوي المقام التبس عليك الامر كما خيلت السحرة للعامة ان الحبال والعصي حيات ولم تكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام لما ألقى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على مجرى العادة وانما قدم الله تعالى بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين من الله أنها آية وانها لا تضره وكان خوفه الثاني عندما القت السحرة الحبال والعصي فصارت حيات في ابصار الحاضرين على الامة ان لا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون بين الخيال والحقيقة ولا بين ما هو من عند الله وما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فانه عليه السلام على بينة من ربه قوي الجأش بما تقدم له اذ قيل له في الالقاء الاول خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أي ترجع عصا كما كانت في عينك فأخفى تعالى العصا في روحانية الحية البرزخية فتلقفت جميع حيات السحرة

المتخيلة فى عيون الحاضرين فلم تبق لتلك الحبال والعصى عين ظاهرة فى اعينهم وهى ظاهرة بحقيقته
على تحجبهم فى صور حبال وعصى فأبصر السحرة والناس حبال السحرة وعصيهم التى القوها
حبالا وعصيا فلهذا كان تلقفها الا انها انعدمت الحبال والعصى اذ لو انعدمت لدخل عليهم
التلبيس فى عصا موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما رأى الناس حبالا وعصيا علموا انها
مكيدة طبيعية تعضدها قوة كيدية روحانية فتلقفت عصا موسى صور الحيات من الحبال
والعصى كما يبطل كلام الخصم اذا كان على غير حق ان يكون حجة لا ان ما اتى به معدوم بل يبقى
محفوظا معقولا عند السامعين ويزول عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى
من قوة الحجة وانه خارج عما جاؤا به وتحققت تفوق ما جاء به على ما جاؤا به وراوا نفوذه علموا ان
ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لانه يعلم ما يجرى فآية عند السحرة خوفه وآية عند
الناس تلقف عصاه فآمنت السحرة قيل كانوا ثمانين الف ساحر وعلموا ان أعظم الآيات
فى هذا الموطن تلقف هذه الصور من اعين الناظرين وابقاء صورة حية عصاه دون الحيات فى اعينهم
والحال عندهم واحدة فعلموا صدق موسى فيما يدعوهم اليه وان هذا الذى أتى به خارج عن
الصور والحيل المعلومة فى السحر فهو أمر الهى ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا
برسالته على بصيرة واختاروا عذاب فرعون على عذاب الله وآثروا الآخرة على الدنيا وعلموا
من علمهم بذلك ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وان الحقائق لا تتبدل وان
عصا موسى منطوية فى صورة حية عن اعين الجميع وعن الذى ألقاها لخوفه الذى شهدوا منه
وهذه فائدة العلم وان جاءك الشيطان من جهة الشمال بشبهات التعطيل او بوجود الشريك
لله تعالى فى الوهيته فطردته فان الله يقويك على ذلك بدلائل التوحيد وعلم النظر فان الخلاف
للمعطلة ودفعهم بضرورة العلم الذى يعلم به وجود البارى فالخلاف للتعطيل والشمال للشرك
واليمين للضعف فيلقى من اليمين الضعف فيما خوطبوا أن تتقوى به نفوسهم ومن بين أيديهم
للتشكيك فى الحواس ومن هنا دخل التلبيس على السوفسطائية حيث أدخل لهم الغلط فى
الحواس وهى التى يستند اليها أهل النظر فى صحة أدلتهم والى البديهيات فى العلم الالهى وغيره
فلما أظهر لهم الغلط فى ذلك قالوا ما ثم علم أصلا يوثق به فان قيل لهم فهذا علم بانه ما ثم علم فما
مستندكم وأنتم غير قائلين به قالوا وكذلك نقول ان قولنا هذا ليس بعلم وهو من جملة الغلط
فيقال لهم فقد علمتم ان قولكم هذا ليس بعلم وقولكم ان هذا أيضا من جملة الغلط اثبات
ما نفيتموه فأدخل عليهم الشبه فيما يستندون اليه فى تركيب مقدماتهم فى الادلة ويرجعون اليه
فيها ولهذا عصمنا الله من ذلك فلم يجعل للحس غلطا جملة واحدة وان الذى يدركه الحس حق فانه
موصل ما هو حاكم بل شاهد وانما العقل هو الحاكم والغلط منسوب الى الحاكم فى الحكم وهو
عند القائلين بغلط الحس وغير القائلين به ان العقل يغلط اذا كان النظر فاسدا أعنى نظر الفكر فان
النظر ينقسم الى صحيح وفاسد فهذا هو من بين أيديهم ثم اعلم أن الانسان قد جعله الحق سبحانه
فى ترتيب مدينة بدنه وجعل القلب بين القسمين منه كالفاصل بين الشيئين فجعل فى النصف الاعلى
الذى هو الرأس جميع القوى الحسية والروحانية وما جعل فى النصف الآخر من القوى
الحساسة الا حاسة اللمس فيدرك الخشن واللين والحار والبارد والرطب واليابس بروحه

الحساس من حيث هذه القوة الخاصة السارية في جميع بدنه لاغير واما من القوى الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة وبها تجتذب النفس الحيوانية مابه صلاح العضو من الكبد والقلب والقوة الماسكة وبها تمسك ماجذبته الجاذبة على العضو حتى يأخذ منه مافيه منافعه فان قلت فاذا كان المقصود المنفعة فمن اين دخل المرض على الجسد قلنا ان المرض من الزيادة على مايستحقه ذلك العضو من الغذاء او النقص عما يستحقه فهذه القوة ماعندها ميزان الاستحقاق فاذا جذبت زائدا على مايحتاج اليه البدن او نقصت عنه كان المرض فان حقيقتها الجذب ما حقيقتها الميزان فاذا اخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الاتفاق من قوة أخرى لابحكم القصد وذلك ليعلم المحدث نقصه وان الله يفعل مايريد وكذلك فيه ايضا القوة الدافعة وبها يصرف البدن الفضول فان الطبيعة ماهي دافعة بمقدار مخصوص لانها تجهل الميزان وهي محكومة لامر آخر من فضول طرأ في المزاج تعطيها القوة الشهوانية وهذا كله سار في جميع البدن علوا وسفلا وأما سائر القوى فمحلها من البدن النصف الاعلى وهو النصف الاشرف محل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فاي عضو مات من هذه الاعضاء زالت عنه القوى التي كانت فيه من المشروط وجودها بوجود الحياة ومالم يمت العضو وطرأ على محل قوة ما خلل فان حكمها يفسد وينخبط ولا يعطى علما صحيحا كمثل الخيال اذا طرأت فيه علة فالخيال لايبطل وانما يبطل قبول الصحة فيما يراه غالبا وكذلك العقل وكل قوة روحانية واما القوى الحسية فهي أيضا موجودة ولكن طرأ حجب بينها وبين مدركاتها في العضو القائمة به مما ينزل في العين وغير ذلك واما القوى ففي محالها مازالت ولابرحت ولكن الحجب طرأت فمنعت فالاعمى يشاهد الحجاب ويراه وهو الظلمة التي يجدها وهي ظلمة الحجاب فيشهده الحجاب وكذلك ذائق العسل أو السكر اذا وجده مرا فالمباشر للعضو القائم به قوة الذوق انما هي المرة الصفراء فبذلك أدرك المرارة فالحس يقول أدركت مرارة والحاكم ان أخطأ يقول هذا السكر مر وان اصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما ادركت القوة وعرف ان الحس الذي هو الشاهد صدق على كل حال وان القاضي يخطئ ويصيب

(فصل) واما معرفة الحق من هذا المنزل فاعلم ان الكون لاتعلق له بعلم الذات أصلا وانما متعلقه العلم بالرتبة وهو مسمى الله فهو الدليل المحفوظ الاركان الشاهد على معرفة الاله وما يجب ان يكون عليه سبحانه من أسماء الافعال ونعوت الجلال وبأية حقيقة صدر الكون من هذه الذات المنعوتة بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا الاختلاف في انها لاتعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدوث وان القدم لها والاول الذي يطلق لوجودها انما هي أسماء تدل على سلوب من نفي الاولية وما يليق بالحدوث وهذا يخالفنا فيه جماعة من المتكلمين الاشاعرة ويتخيلون انهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيهات انى لهم ذلك وأخذت طائفة عن شاهدنا من المتكلمين كابي عبد الله الكتاني وأبي العباس الاشقر والضرير السلاوي صاحب الارجوزة في علم الكلام عن أبي سعيد الخراز وأبي حامد وأمثالهما في قولهم لايعرف الله الا الله * وانما اختلف اصحابنا في رؤية الله تعالى في الآخرة اذا رأيناه بالابصار ما الذي نرى وكلامهم فيه معلوم عند اصحابنا وقد أوردنا تحقيق ذلك في هذا الكتاب مفرقا في ابواب منازله

وغيرها بطريق الايماء لا بالتصريح فانه مجال ضيق تقف العقول فيه لمناقشة ادلتها فهو المرفق سبحانه على الوجه الذى قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أراده من ذلك فان الناظرين فيما قاله وأوحى به الينا اختلفوا فى تأويله وليس بعض الوجوه باولى من بعض فتركنا الخوض فى ذلك اذ الخلاف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بما نورده

(فصل) وأما حديث الاوتاد الذى يتعلق بمعرفتهم فى هذا الباب فاعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة لا خامس لهم وهم اخص من الابدال والامامات اخص منهم والقطب اخص الجماعة والابدال فى هذا الطريق لفظ مشترك عندهم يطلقون الابدال على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون عند بعضهم لصفة يجمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة والذين قالوا هم سبعة منهم من جعل الاربعة سارحين عن الاوتاد متميزين ومنهم من قال ان الاوتاد الاربعة من الابدال فالابدال سبعة ومن هذه السبعة اربعة هم الاوتاد واثنان هما الامامان وواحد هو القطب وهذا الجماعة هم الابدال وقال بعض الابدال لكونهم اذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويؤخذ من الاربعين واحد وتكمل الاربعون بواحد من الثلاثمائة وتكمل الثلاثمائة بواحد من صالحى المؤمنين وقيل هم الابدال لانهم أعطوا من القوة ان يتركوا ابدالهم حيث يريدون لامر يقوم فى نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم منهم فليس من أصحاب هذا المقام فقد يكون من صلحاء الامة وقد يكون من الافراد وهؤلاء الاوتاد الاربعة لهم مثل ما للابدال الذين ذكرناهم فى الباب قبل هذا من روحانية الهية وروحانية آلية فمنهم من هو على قلب آدم والآخر على قلب ابراهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد عليهم السلام فمنهم من تمده روحانية اسرافيل وآخر روحانية ميكائيل وآخر روحانية جبريل وآخر روحانية عزرائيل ولكل وتد ركن من اركان البيت فالذى على قلب آدم له الركن الشامى والذى على قلب ابراهيم له الركن العراقى والذى على قلب عيسى له الركن اليمانى والذى على قلب محمد له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله تعالى وكان بعض الاركان فى زماننا الربيع بن محمود المارديني الحطاب واما ما خاله شخص آخر وكان الشيخ أبو على الاهوازى قد اطلعه الله عليهم فى كشفه قبل ان يعرفهم ويتحقق صورهم فأما من هو منهم ثلاثة فى عالم الحس ابصر ربيعا المارديني وابصر الآخر وهو رجل فارسى وابصرنا ولازمنا الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة اخبرنى بذلك وقال لى ما ابصرت الرابع وهو رجل حبشى * واعلم ان هؤلاء الاوتاد يحوون علوما جمة كثيرة من الذى لا بد لهم من العلم وبه يكونون اوتادا فازاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما ومنهم من له ولا بد ثمانية عشر علما ومنهم من له احد وعشرون علما ومنهم من له أربعة وعشرون علما فان اختلاف العدد كثيرة وهذا العدد من أصناف العلوم لكل واحد منهم لا بد له منه وقد يكون الواحد أو الاثنان منهم يجمع أو يجمعون علم الجماعة وزيادة ولكن الخاص بكل واحد منهم ماذكرناه من العدد فهو شرط فيه وقد لا يكون له ولا لواحد منهم علم زائد لامن الذى عند أصحابه ولا مما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولكل جهة وتد يشفع يوم القيامة فيمن دخل عليه ابليس من جهته فالذى له الوجه له

من العلوم علم الاصطلام والوجد والشوق والعشق وغامضات المسائل وعلم النظر وعلم الرياضة وعلم الطبيعة والعلم الالهى وعلم الميزان وعلم الانوار وعلم السبحات الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الفناء وعلم تسخير الارواح وعلم استنزال الروحانيين العلا وعلم الحركة وعلم ابليس وعلم المجاهدة وعلم المحشر وعلم النشر وعلم موازين الاعمال وعلم جهنم وعلم الصراط والذى له الشمال له علم الاسرار وعلم الغيوب وعلم الكنوز وعلم النبات وعلم المعدن وعلم الحيوان وعلم خفيات الامور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم التلوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات وعلم المقام وعلم القدم وعلم الفصول المقومة وعلم الاعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة وعلم الخلود وعلم التقلبات والذى له اليمين له علم البرازخ وعلم الارواح البرزخية وعلم منطق الطير وعلم لسان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم المعراج وعلم الرسالة وعلم الكلام وعلم الانفاس وعلم الاحوال وعلم السماع وعلم الحيرة وعلم الهوى والذى له الخلف له علم الحياة وعلم الاحوال المتعلقة بالعقائد وعلم النفس وعلم التجلى وعلم المنصات وعلم النكاح وعلم الرحمة وعلم التعاطف وعلم التودد وعلم التردد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الرى وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان وعلم النفس الامارة فكل شخص كما ذكرنا لابد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الالهى وبهذا قد بينا مراتب الاوتاد وكان الباب الذى قبله بينا ما يختص به الابدال و بينا فى فصل المنازل من هذا الكتاب ما يختص به القطب والامامان مستوفى الاصول فى باب يخصه وهو الباب السبعون ومائتان من أبواب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع عشر فى معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية المدة الاصلية)

علوم الكون تنتقل انتقالا … وعلم الوجه لا يرجو زوالا
فنشدها وتفنيها جميعا … ونقطع نجدها حالا فحالا
الهى كيف يعلمكم سواكم … ومثلك من تبارك أو تعالى
الهى كيف يعلمكم سواكم … وهل غير يكون لكم مثالا
ومن طلب الطريق بلا دليل … الهى لقد طلب المحالا
الهى كيف تهواكم قلوب … وما ترجو التألف والوصالا
الهى كيف يعرفكم سواكم … وهل شئ سواكم لا ولا لا
الهى كيف تبصركم عيون … ولست النيرات ولا الظلالا
الهى لا أرى نفسى سواكم … وكيف أرى المحال أو الضلالا
الهى أنت أنت وان انى … لنطلب من امانيك النوالا
لقد رقام عندى من وجودى … تولد من غنائك فكان حالا
وأطلعنى لنظهرنى اليه … ولم يرنى سواه فكنت آلا

ومن قصد السراب يريد ماء	يرى عين الحياة به زلالا
أنا الكون الذى لاشئ مثلى	ومن أنا مثله لم يقبل المثالا
وذا من أعجب الأشياء فانظر	عسى الذى ترى عما أتاه انفصالا
فما فى الكون غير وجود فرد	تنزه أن يقاوم أو ينالا

اعلم أيدك الله ان كل ما فى العالم منتقل من حال الى حال فعالم الزمان فى كل زمان منتقل وعالم الانفاس فى كل نفس منتقل وعالم التجلى فى كل تجل منتقل والاصل فى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان وأيده بقوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وكل انسان يجد من نفسه تنوع الخواطر فى قلبه فى حركاته وسكناته فما من تقلب يكون فى العالم الاعلى والاسفل الا وهو عن توجه الهى بتجل خاص لتلك العين فتكون استنارته من ذلك التجلى بحسب ما تعطيه حقيقته واعلم أن المعارف الكونية منها علوم مأخوذة من الاكوان ومعلوماتها الاكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها صفات الحق وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها نسب و اسباب تثبت با كوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها ذات الحق وعلوم تؤخذ من الحق ومعلوماتها الاكوان وعلوم تؤخذ من النسب ومعلوماتها الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهى تنتقل بانتقال معلوماتها فى أحوالها وصورة انتقالها أيضا ان الانسان يطلب ابتداء معرفة كون من الاكوان أو يتخذ دليلا على مطلوبه كونا من الاكوان فاذا حصل له ذلك المطلب لاح له وجه الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوبا له فتعلق به هذا الطالب وترك قصده الاول وانتقل العلم بطلب ما يعطيه ذلك الوجه فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل اليه حتى ان بعض أهل الطريق زل فقال اذا رأيتم الرجل يقيم على حالة واحدة أربعين يوما فاعلموا انه مراء يا عجبا وهل تعطى الحقائق أن يبقى أحد نفسين وزمانين على حالة واحدة فتكون الالوهية معطلة الفعل فى حقه هذا الا انه قرأ الآن هذا العارف لم يعرف ما يرا . بالانتقال يكون الانتقال كان فى الامثال فكان ينتقل مع الانفاس من الشئ الى مثله فالتبست عليه الصور بكونه ما تغير عليه من الشخص حاله الاول فى تخيله كما يقال فلان مازال اليوم ماشيا وما قعد ولاشك ان المشى حركات كثيرة متعددة وكل حركة ما هى عين الاخرى بل هى مثلها وعلمك ينتقل بانتقالها فيقال ما تغير عليه الحال وكم تغير عليه من الاحوال

(فصل) وأما انتقالات العلوم الالهية فهو الاسترسال الذى ذهب اليه أبو المعالى امام الحرمين والتعلقات التى ذهب اليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازى وأما من التقدم من المحققة من أهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فان الاشياء عند الحق مشهودة معلومة الاعيان والاحوال على صورها التى تكون عليها ومنها اذا وجدت أعيانها الى ما لا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب امام الحرمين والدليل العقلى الصحيح يعطى ما ذهبنا اليه وهذا الذى ذكره أهل الله ووافقناهم عليه يعطيه الكشف من المقام الذى وراء طور العقل فصدق الجميع وكل قوة أعطت بحسبها فاذا وجد لله ذا عيان فانما أوجدها الاله وهى على حالاتها بأماكنها وأزمانها على اختلاف أماكنها وأزمنتها فيكشف لها عن أعيانها وأحوالها شيأ بعد شئ الى ما لا نهاية لها على التتالى والتتابع فالامر بالنسبة الى الله

واحد كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر والكثرة في نفس المعدودات وهذا الامر
قد حصل لنا في وقت فلم يختل علينا فيه شئ وكان الامر في الكثرة واحدا عندنا ما غاب ولا زال
وهكذا يشهده كل من ذاق هذا فهم في المثال كشخص واحد له أحوال مختلفة وقد صورت له
صور في كل حال يكون عليها وهكذا كل شخص وجعل بينك وبين هذه الصور حجاب فكشف لك
عنها وأنت من جملة من له فيها صورة فادركت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة
فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها في ذلك الطبق بل كشف لها عنها وألبسها حالة الوجود لها
فعاينت نفسها على ما تكون عليه أبدا وليس في حق الحق نظرة زمان ماض ولا مستقبل بل
الامور كلها معلومة له في مراتبها بتعداد صورها فيها ومراتبها لا توصف بالتناهي ولا تنحصر
ولا حد لها تقف عنده فهكذا هو ادراك الحق تعالى للعالم ولجميع الممكنات في حال عدمها
ووجودها فعليها تنوعت الاحوال في خيالها لا في علمها فاستفادت من كشفها ذلك علما لم يكن
عندها الا حالة لم تكن عليها فتحقق هذا فانها مسئلة خفية دقيقة تتعلق بسر القدر والقليل من
أصحابنا من يعثر عليها وأما تعلق علمنا بالله فعلى قسمين معرفة بالذات الالهية وهي موقوفة على
الشهود والرؤية لكنها رؤية من غير احاطة ومعرفة بكونه الها وهي موقوفة على أمرين
أحدهما هو الوهب والامر الآخر النظر والاستدلال وهذه هي المعرفة المكتسبة وأما العلم
بكونه مختارا فان الاختيار يعارضه أحدية المشيئة فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من
حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول مني وقال
تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدي وما أحسن ما تمم به هذه الآية وهو
وما أنا بظلام للعبيد وهنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة لله على خلقه وهذا هو الذي
يليق بجناب الحق والذي يرجع الى الكون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وما شئنا ولكن
استدراك للتوصيل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع
الانقسام وعليه يرد التقسيم وفي نفس الامر ليس لله فيه الا أمر واحد وهو معلوم عند الله من
جهة حال الممكن *(مسئلة)* ظاهر معقول الاختراع عدم المثال في الشاهد فكيف يصح
الاختراع في أمر لم يزل مشهودا له تعالى معلوما كما قررناه في علم الله بالاشياء في كتاب المعرفة بالله
(مسئلة) الاسماء الالهية نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا يصح هناك كثرة
بوجود أعيان كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات أعيانا زائدة وما هو اله
الا بها لكانت الالوهية معلولة بها فلا يخلو أن تكون هي عين الاله فالشئ لا يكون علة لنفسه
أولا تكون فالله لا يكون معلولا لعلة ليست هي عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم
من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان الزائدة التي هي علة له وهو محال ثم ان الشئ
المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون الها الا بها فبطل أن تكون الاسماء والصفات
أعيانا زائدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا *(مسئلة)* الصورة التي في
المرآة جسد برزخي كالصورة التي يراها النائم اذا وافقت الصورة الخارجية وكذلك الميت
والمكاشف وصورة المرآة أصدق ما يعطيه البرزخ اذا كانت المرآة على شكل خاص ومقدار
بجرم خاص فان لم تكن كذلك لم يصدق في كل ما يعطيه بل يصدق في البعض واعلم أن اشكال

المرآة تختلف فتختلف الصور ولو كان النظر بالانعكاس في المرئيات كما يراه بعضهم لادركها الرائي على ما هي عليه من كبر جرمها او صغره ونحن نبصر في الجسم الصغير الصقيل الصورة المرئية الكبيرة في نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل يكبر الصورة في عين الرائي ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل والمتموج فاذن ليست الانعكاسات تعطي ذلك الشيء فلم يمكن الآن نقول ان الجسم الصقيل أحد الامور التي تعطي صور البرزخ وهذا لا تعطي الرؤية فيها الا بالمحسوسات فان الخيال لا يمسك الا ماله صورة محسوسة أو مركبة من أجزاء محسوسة تركبها القوة المصورة فتعطي صورة لم يكن لها في الحس وجود أصلا لكن أجزاء ما تركبت منه محسوسة لهذا الرائي بلا شك * (مسئلة) * أكمل نشأة ظهرت في الموجودات الانسان عند الجميع لان الانسان الكامل وجد على الصورة لا الانسان الحيواني والصورة لها الكمال ولكن لا يلزم من هذا أن يكون هو الافضل عند الله فهو أكمل بالمجموع فان قالوا يقول الله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومعلوم أنه لا يريد أكبر في الجرم ولكن يريد في المعنى قلنا لهم صدقتم ولكن ليس المراد بالمعنى أنهما أكبر منه في الروحانية بل معنى السموات والارض من حيثما يدل عليه كل واحد منهما من طريق المعنى المستفاد من النظم الخاص لاجرامهما أكبر في المعنى من جسم الانسان لا من كل الانسان ولهذا يصدر عن حركات السموات والارض أعيان المولدات والتكوينات والانسان من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر من الانسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك فلهذا كانا أكبر من خلق الانسان اذ هما له كالابوين وهو من الامر الذي يتنزل بين السماء والارض ونحن انما ننظر في الانسان الكامل فنقول انه أكمل وأما الافضل عند الله فذلك لله تعالى وحده فان المخلوق لا يعلم ما في نفس الخالق الا باعلامه اياه * (مسئلة) * ليس للحق تعالى صفة نفسية ثبوتية الا واحدة ولا يجوز أن يكون له اثنتان فما عدا اذ لو كان لكانت ذاته مركبة منهما أو منهن والتركيب في حقه محال فاثبات صفة ثبوتية زائدة على ذات واحدة محال * (مسئلة) * لما كانت الصفات نسبا واضافات والنسب أمور عدمية وما ثم الا ذات واحدة من جميع الوجوه لذلك جاز أن يكون العباد مرحومين في آخر الامر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة الى ما لا نهاية اذ لا مكره له على ذلك والاسماء والصفات ليست أعيانا توجب حكما عليه في الاشياء فلا مانع من شمول الرحمة للجميع لا سيما وقد وردت سبقيتها للغضب فاذا انتهى الغضب اليها كان الحكم لها وكان الامر على ما قلناه ولذلك قال الله تعالى لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فكان حكم هذه المشيئة في الدنيا بالتكليف وأما في الآخرة فالحكم بقوله يفعل ما يريد فمن يقدر أن يستدل على انه لم يرد الا تسرمد العذاب على أهل النار ولا بد أو على واحد في العالم كله حتى يكون حكم الاسم المعذب والمبلي والمنتقم وامثاله صحيحا والاسم المالي وامثاله نسبة اضافية لا عين موجودة وكيف تكون الذات الموجودة تحت حكم ما ليس بموجود فكل ما ذكر من قوله لو يشاء ولو شئنا لاجل هذا الاصل فله الاطلاق وما ثم نص يرجع اليه لا يتطرق اليه احتمال في تسرمد العذاب كما لنا في تسرمد النعيم فلم يبق الا الجواز فانه رحمن الدنيا والآخرة فاذا فهمت ما أشرنا اليه فلا تشغيبك بل زال بالكلية * (مسئلة) * اطلاق الجواز على الله

تعالى

تعالى سوء أدب مع الله ويحصل المقصود باطلاق الجواز على الممكن وهو الاليق الا لم يرد به شرع ولا دل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فان العلم الالهي أوسع من أن يستقصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن عشر في معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود الكوني)

علم التهجد علم الغيب ليس له	في منزل العين احساس ولا نظر
ان التنزل يعطيه وان له	في عينه سورا تعلو بها صور
فان دعاه الى المعراج خالقه	بدت له بين اعلام العلى سور
فكل منزلة تعطيه منزلة	اذا تحكم في اجفانه السهر
من لم ينم هذه في الليل حالته	أو يدرك الفجر في آفاقه البصر
نوافح الزهر لا تعطيك رائحة	مالم يجد بالنسيم اللين السحر
ان الملوك وان جلت مناصبها	لهابع السوقة الاسرار والسمر

اعلم أيدك الله ان المتهجدين ليس لهم اسم خاص الهي يعطيهم التهجد ويقيمهم فيه كالذي يقوم الليل كله فان قائم الليل كله له اسم الهي يدعوه اليه ويحركه فان المتهجد عبارة عن يقوم وينام ويقوم وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل في مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وله علم خاص بهذه الحالة من جانب الحق غير أن هذه الحالة لم تجد في الاسماء الالهية ما تستند اليه ولم تر أقرب نسبة اليها من الاسم الحق استندت الى الاسم الحق وقبلها هذا الاسم فكل علم يأتي به المتهجد انما هو من الاسم الحق فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر ويقوم الليل ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وأفطر وقم ونم فجمع له بين القيام والنوم لاداء حق النفس من أجل العين ولاداء حق النفس من جانب الله ولا تؤدى الحقوق الا بالاسم الحق ومنه لا من غيره فلهذا استند المتهجدون لهذا الاسم ثم ان للمتهجد امرا آخر لا يعلمه كل أحد وذلك انه لا يجني ثمرة مناجاة التهجد ولا يحصل علومه الا من كانت صلاة الليل له نافلة وأما من كانت فريضته من الصلاة ناقصة فانها تكمل من نوافله فان استغرقت الفرائض جميع نوافل العبد المتهجد ولم يبق له نافلة فليس بمتهجد ولا صاحب نافلة فهذا لا يحصل له حال النوافل ولا علومها ولا تجلياتها فاعلم ذلك فنوم المتهجد لحق عينه وقيامه لحق ربه فيكون ما يعطيه الحق من العلم التجلي في نومه ثمرة قيامه وما يعطيه من النشاط والقوة وتجليها رعلومهما في قيامه ثمرة نومه وهكذا جميع أعمال العبد مما افترض عليه فقد داخل علوم المتهجدين كتداخل ضفيرة الشعر وهي من العلوم المعشوقة للنفس حيث نالت هذا الالتفاف فيظهر له هذا الالتفاف اسرار العالم الاعلى والاسفل والاسماء الدالة على الافعال والتنزيه وهو قوله تعالى والتفت الساق بالساق اي اجتمع امر الدنيا بامر الآخرة وماثم الا دنيا وآخرة وهو المقام المحمود الذي ينتجه التهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى

لا تتبدل وان لم يكن لها وجود عيني لكن لها الوجود العقلي فهي معقولة فاذا تجلى الحق امامشة او اجابة لسؤال نيه لظاهر النفس وقع الادراك بالحس في صورة من برزخ التمثل فوقعت الزيادة عند المتجلي له في علوم الاحكام ان كان من علماء الشريعة وفي علوم موازين المعاني ان كان منطقيا او في علوم ميزان الكلام ان كان نحويا وكذلك صاحب كل علم من علوم الاكوان وغير الاكوان تقع له الزيادة في نفسه من علمه الذي هو بصدده فاهل هذه الطريقة يعلمون ان هذه الزيادة انما كانت من ذلك التجلي الالهي لهؤلاء الاصناف فانهم لا يقدرون على انكار ما كشف لهم وغير العارفين يحسون بالزيادة و ينسبون ذلك الى افكارهم وغيرهم ممن يجدون الزيادة ولا يعلمون انهم استزادوا شيأ فهم في المثل كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهي هذه الزيادة واصلها والعجب من الذين نسبوا ذلك الى افكارهم وما علم أحدهم ان فكره ونظره وبحثه في مسئلة من المسائل هو من زيادة العلوم في نفسه من ذلك التجلي الذي ذكرناه فالناظر مشغول بعلائق نظره وبغاية مطلبه فيحجب عن علم الحال فهو في مزيد علم وهو لا يشعر واذا وقع التجلي أيضا بالاسم الظاهر لباطن النفس وقع الادراك بالبصيرة في عالم الحقائق والمعاني المجردة عن المواد وهي المعبر عنها بالنصوص اذ النص ما لا اشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك الا في المعاني فيكون صاحب المعاني مستريحا من تعب الفكر فتقع الزيادة له عند التجلي في العلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بعلوم الآخرة وهذا مخصوص بأهل طريقنا فهذا سبب الزيادة * وأما سبب نقصها فأمران اما سوء في المزاج في اصل النشء او فساد عارض في القوة الموصلة الى ذلك وهذا لا ينجبر كما قال الخضر في الغلام انه طبع كافرا فهذا في اصل النشء وأما الامر العارض فقد يزول ان كان في القوة بالطب وان كان في النفس لشغله بحب الرياسة واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التي فيها شرفه وسعادته فهذا أيضا قد يزول بداعي الحق من قلبه فيرجع الى الفكر الصحيح فيعلم ان الدنيا منزل من منازل المسافر وأنها جسر يعبرون الانسان اذا لم تتصل نفسه هنا بالعلوم ومكارم الاخلاق وصفات الملا الاعلى من الطهارة والتنزه عن الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح واقتناء العلوم الالهية لا يحصل لها النجاة هنالك فيأخذ في الشروع في ذلك فهذا أيضا سبب نقص العلوم ولا أعني بالعلوم التي يكون النقص منها عيبا في الانسان الا العلوم الالهية والا فالحقيقة تعطى انه ما ثم نقص قط وان الانسان في زيادة علم ابدا دائما من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات احواله في نفسه وخواطره فهو في مزيد علوم لكن لا منفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وأمثاله من ذلك القبيل * واما نقص علوم التجلي وزيادتها فالانسان على احدى حالتين اما ان يكون مع ربه في حال العروج اليه او الخروج عنه خروج الانبياء عليهم السلام بالتبليغ او الاولياء بحكم الوراثة النبوية كما قيل لابي يزيد حين خلع عليه خلعة النيابة وقال له اخرج الى خلقي بصفتي فمن رآك رآني فلم يسعه الا امتثال أمر ربه فخطا خطوة الى نفسه من ربه فغشي عليه فاذا النداء ردوا على حبيبي فلا صبر له عني فانه كان مستهلكا في الحق كأبي عقال المغربي فرد الى مقام الاستهلاك الذي فيه الارواح الموكلة به المدبرة له ولما أمر بالخروج ورد الى الحق خلعت عليه خلعة الذلة والافتقار

والانكسار

والانكسار فطاب عيشه ورأى ربه فزاد أنسه واستراح من حمل الامانة المعارة التى لا بد لها ان تؤخذ منه والانسان من وقت رقيه فى سلم المعراج يكون له تجل الهى بحسب سلم معراجه فان لكل شخص من اهل الله سلما يخصه لا يرقى فيه غيره ولو رقى أحد فى سلم احد لكانت النبوة مكتسبة فان كل سلم يعطى لذاته مرتبة خاصة لكل من رقى فيه ولكانت العامة ترقى فى سلم الانبياء فتنال النبوة برقيها فيه والامر ليس كذلك ولكان يزول الاتساع الالهى بتكرار الامر وقد ثبت عندنا انه لا تكرار فى ذلك الجناب غير ان عدد درج المعارج كلها الانبياء والاولياء والمؤمنون والرسل فيه على السواء لا يزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الاولى الاسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء فى العروج والبقاء فى الخروج وبينهما ما بقى وهو الايمان والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين فى التلوين والفناء ان كنت داخلا والبقاء ان كنت خارجا وفى كل درج فى خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد فى ظاهرك من علوم التجلى الى ان تنتهى الى آخر درج فان كنت خارجا ووصلت الى آخر درج ظهر بذاته فى ظاهرك على قدرك وكنت له مظهرا فى خلقه ولم يبق فى باطنك منه شئ أصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الى الدخول اليه وهو اول درج تجلى لك فى باطنك بقدر ما نقص من ذلك التجلى فى ظاهرك الى ان تنتهى الى آخر درج فيظهر فى باطنك بذاته ولا يبقى فى ظاهرك تجل أصلا وسبب ذلك ان لا يزال العبد والرب معا فى كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها فى الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله وأوجده فى عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذى نسميه من البسائط انما هى أمور معقولة لا وجود لها فى اعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هذا ما أعطانا الكشف الصحيح الذى لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فانه وصف ذاتى له فان فهمت فقد اوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد ما يتناه لك وما عينا لك درج المعارج ما بقينا لك فى النصيحة التى أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو وصفنا لك الثمرات والنتائج ولم نعين لك الطريق الموصل اليها لشوقناك الى أمر عظيم لا تعرف الطريق الموصل اليه فو الذى نفسى بيده انها هو المعراج والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الموفى عشرين فى معرفة العلم العيسوى ومن أين جاء والى أين ينتهى وكيفيته وهل يتعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما)•

علم عيسى هو الذى	جهل الخلق قدره
كان يحيى به الذى	كانت الارض قبره
قاوم النفخ اذن من	غاب فيه وأمره
ان لاهوته الذى	كان فى الغيب صهره
هو روح ممثل	أظهر الله سره
جاء من غيب حضرة	قد محا الله بدره

صار خلقا من بعدما | كان روحا فغمره
وانتهى فيه أمره | [illegible]باه وسره
من يكن مثله فقد | أعظم الله أجره

اعلم أيدك الله ان العلم العيسوي هو علم الحروف ولهذا أعطي النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذي هو روح الحياة فاذا انقطع هذا الهواء في طريق خروجه الى فم الجسد سميت مواضع انقطاعه حروفا فظهرت أعيان الحروف فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية في المعاني وهو أول ما ظهر من الحضرة الالهية للعالم ولم يكن للأعيان في حال عدمها شيء من النسب الا السمع فكانت الأعيان مستعدة في ذواتها في حال عدمها لقبول الامر الالهي اذا ورد عليها بالوجود فلما أرادها للوجود قال لها كن فتكونت وظهرت في اعيانها فكان الكلام الالهي أول شيء أدركته من الله تعالى بالكلام الذي يليق به سبحانه فأول كلمة تركبت كلمة كن وهي مركبة من ثلاثة أحرف كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت التسعة التي حذوها الثلاثة وهي اول الافراد وانتهت بسائط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا كان تركيب اصل المقدمات من ثلاثة وان كانت في الظاهر أربعة فان الواحد تكرر في المقدمتين فهي ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق ان سبب الحياة في صور المولدات انما هو النفخ الالهي في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الذي احيي الله به الايمان فاظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرحماني صورة الايمان في قلوب المؤمنين وصورة الاحكام المشروعة فاعطي عيسى علم هذا النفخ الالهي ونسبته فكان ينفخ في الصور الكائنة في القبور او في صورة الطائر الذي انشأه من الطين فيقوم حيا بالاذن الالهي السارى في تلك النفخة وفي ذلك الهواء ولولا سريان الاذن الالهي فيها ما حصلت حياة في صورة اصلا فمن نفس الرحمن جاء العلم العيسوي الى عيسى فكان يحيي الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه الى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذي لكل موجود من الله وبه يصل اليه اذا صارت اليه الامور كلها واذا اخذ الانسان في معراجه الى ربه واخذ كل كون منه في طريقه ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذي عنده من الله فلا يراه الا به ولا يسمع كلامه الا به فانه سبحانه يتعالى ويتقدس ان يدرك الا به واذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التي كانت تحللت في عروجه رد العالم اليه جميع ما كان أخذه منه مما يناسبه فان كل عالم لا يتعدى جنسه ولا مرتبته فاجتمع الكل على هذا السر الالهي واشتمل عليه وبه سبحت الصورة بحمد موجدها ربها اذ لا يحمد سواه ولو حمدته الصورة من حيث هي لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الالهي ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان لله على جميع الخلائق فثبت ان الذي كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء انما كان من ذلك السر الالهي في كل شيء من روحه وليس شيء فيه فالحق هو الذي حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير الهي لهذه الصورة عند ذلك التسبيح والتحميد فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكوني فان جعل له الحق استحقاقا فمن حيث انه أوجب ذلك على نفسه فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء عن النفس الرحماني وبالاسماء تظهر الآثار في

الاكوان واليها تنتهي العلم العيسوي ثم ان الانسان بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسأل فيه بتلك الكلمات فيصير الامر دو رياداتما * واعلم ان حياة الارواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذي روح حيا بروحه ولما علم بذلك السامري حين أبصر جبريل وعلم ان روحه عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يطأ في شئ له موضعا الاحي ذلك الموضع باشرة تلك الصورة الممثلة اياه أخذ من أثر قبضة وذلك قوله فيما أخبر به عنه انه قال ذلك فقبضت قبضة من أثر الرسول فلما صاغ العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل ولما كان عيسى عليه السلام روحا كما سماه الله تعالى وكما أنشأه روحا في صورة انسان ثابتة وانشأ جبريل في صورة اعرابي غير ثابتة كان يحيي الموتى بمجرد النفخ ثم انه أيده بروح القدس فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الاكوان والاصل في هذا كله الحي الازلي عين الحياة الابدية وانما ميز الطرفين أعني الازل والابد وجود العالم وحدوثه الحي وهذا العلم هو الذي يتعلق بطول العالم أعني العالم الروحاني وهو عالم المعاني والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والاجسام والكل لله ألا له الخلق والامر قل الروح من أمر ربي تبارك الله رب العالمين وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فاذا سمعت أحدا من أهل طريقنا يتكلم في علم الحروف فيقول ان الحرف الفلاني طوله كذا ذراعا او شبرا وعرضه كذا كالحلاج وغيره فانه يريد بالطول فعله في عالم الارواح وبالعرض فعله في عالم الاجسام ذلك المقدار المذكور الذي يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العيسوي ومن اوجد بهمته شيأ من الكائنات فما هو الا من هذا العلم * ولما كانت التسعة قد ظهرت في حقيقة هذه الثلاثة الاحرف ظهرت عنها من المعدودات التسعة الافلاك وبحركات مجموع التسعة الافلاك وتسييركواكبها اوجدت الدنيا ومافيها كما انها أيضا تخرب بحركاتها وبحركة الاعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى يتكون جميع ما في الجنة وبحركة الثاني الذي يلي الاعلى وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرناه أيضا كانت الجنة كلها نعيما والنار كلها عذابا وزال ذلك المزج في أهلها فنشأة الآخرة لا تقبل مزاج نشأة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا والآخرة الا ان نشأة النار اعني اهلها اذا انتهى فيهم الغضب الالهي وامده ولحق بالرحمة التي سبقته في المدى رجع الحكم لها فيهم وصورتها صورتها لا تتبدل ولو تبدلت لعذبوا فيحكم عليهم اولا باذن الله وتوليته حركة الفلك الثاني من الاعلى بما يظهر فيهم من العذاب في كل محل قابل للعذاب وانما قلنا في كل محل قابل للعذاب لاجل من فيها ممن لا يقبل العذاب فاذا انقضت مدتها وهي خمسة وأربعون ألف سنة تكون في هذه المدة عذابا على أهلها فيعذبون فيها عذابا متصلا لا يفتر ثلاثة وعشرين ألف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقوله صلى الله عليه وسلم في أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون يريد حالهم في هذه الاوقات التي يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذي يغشى عليه من العذاب في الدنيا من شدة الجزع وقوة الآلام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشرة ألف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها فيعذبون فيها خمسة

عشر ألف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون في غشيتهم أحد عشر ألف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون العذاب الأليم سبعة آلاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة آلاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة فيها وراحة مثل الذي ينام على تعب ويستيقظ وهذا من رحمته التي سبقت غضبه ووسعت كل شيء فيكون لها عند ذلك حكم التأبيد من الاسم الواسع الذي به وسع كل شيء رحمة وعلما فلا يجدون آلاما ويدوم لهم ذلك ويستعذبونه ويقولون نسينا فلا نسأل حذرا أن نذكر بنفوسنا وقد قال الله اخسؤا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبقى عليهم من العذاب الا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذي يسرمد عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسي لا حسي وقد يذهلون عنه في أوقات فنعيمهم الراحة من العذاب الحسي بما يجعل الله في قلوبهم من أنه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم ومن هذه الحقيقة يقولون نسينا اذ لم يحسوا بالآلام وذلك قوله نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى اى تترك في جهنم اذ كان النسيان الترك وباب التأخر فأهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه فانهم لا أمان لهم بطريق الاخبار عن الله ويحجبون عن خوف التوقع في أوقات فوقتا يحجبون عنه عشرة آلاف سنة ووقتا ألفي سنة ووقتا ستة آلاف سنة ولا يخرجون عن هذا المقدار المذكور حيثما كان لا بد أن يكون هذا القدر لهم من الزمان واذا أراد الله أن ينعمهم من اسمه الرحمن ينظرون في حالهم التي هم عليها في الوقت وخروجهم مما كانوا عليه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فوقتا يدوم لهم هذا النظر ألف سنة ووقتا تسعة آلاف سنة ووقتا خمسة آلاف سنة فيزيد وينقص فلا تزال حالهم هذه دائما في جهنم اذ هم أهلها وهذا الذي ذكرناه كله من العلم العيسوي الموروث من المقام المحمدي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والعشرون في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها في بعض)

علم التوالج علم الفكر يصحبه ... علم النتائج فانسبه الى النظر
هي الادلة ان حققت صورتها ... مثل الدلالة في الانثى مع الذكر
على الذي أوقف الايجاد أجمعه ... على حقيقته كن في عالم الصور
والواو لولا سكون النون أظهرها ... في العين قائمة تمشي على قدر
فاعلم بأن وجود الكون في فلك ... وفي توالجه في جوهر البشر

اعلم أيدك الله أن هذا هو علم التوالد والتناسل وهو من علوم الاكوان وأصله من العلم الالهي فلنبين لك أولا صورته في الاكوان وبعد ذلك نظهره لك في العلم الالهي فان كل علم أصله من العلم الالهي اذ كان كل ما سوى الله من الله قال الله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فهذا علم التوالج سار في كل شيء وهو علم الالتحام والنكاح ومنه حسي ومعنوي والهي فنقول اعلم انك اذا أردت أن تعلم حقيقة ذلك فلتنظر أولا في عالم الحس ثم في عالم الطبيعة ثم في عالم المعاني الروحانية ثم في العلم الالهي فاما في الحس فاعلم انه اذا شاء الله أن يظهر شخصا ظهره بين اثنين فان الاثنين هما ينتجانه ولا يصح ان يظهر عنهما ثالث ما لم يقع

بهما حكم ثالث وهو أن يفضي أحدهما الى الآخر بالجماع فاذا اجتمعا على وجه مخصوص وشرط مخصوص وهو أن يكون المحل قابلا للولادة فانه لا يفسد البذر اذا قبله و يكون البذر يقبل فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص وأما الوجه المخصوص فهو أن يكون بالتقاء الفرجين وانزال الماء او الريح عن شهوة فلابد من ظهور ثالث وهو المسمى ولدا او الاثنان يسميان والدين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى نكاحا وسفادا وهذا أمر مخصوص واقع في الحيوان وانما قلنا بوجه مخصوص وشرط مخصوص لانه ما يكون عن كل ذكر وانثى يجتمعان بنكاح ولد ولا بد الا بحصول ما ذكرناه وسنبينه في المعاني باوضح من هذا المطلوب ذلك واما في الطبيعة فان السماء اذا امطرت وقبلت الارض الماء تخللها وربت وهو حملها فانبتت من كل زوج بهيج وكذلك القاح النخل والشجر ومن كل شيء خلقنا زوجين لاجل التوالد واما في المعاني فهو أن تعلم أن الاشياء على قسمين مفردات ومركبات وان العلم بالفردية مقدم على العلم المركب والعلم بالفرد يقتنص بالحد والعلم بالمركب يقتنص بالبرهان فاذا أردت أن تعلم وجود العالم هل هو عن سبب اولا فاتعمد الى مفردين او ما هو في حكم المفردين مثل المقدمة الشرطية ثم تجعل احد المفردين موضوعا مبتدأ أو تحمل المفرد الآخر عليه على طريق الاخبار به عنه فتقول كل حادث فهو المسمى مبتدأ فانه الذي بدأت به موضوعا فانه الموضوع الاول الذي وضعته لتحمل عليه ما تخبر به عنه وهو مفرد فان الاسم المضاف في حكم المفرد ولابد أن تعلم بالحد ما معنى الحدوث ومعنى كل الذي أضفته اليه وحملته لحكم السور لما يحيط به فان كل يقتضي الحصر بالوضع في اللسان فاذا علمت الحادث حينئذ حملت عليه مفردا آخر وهو قولك فله سبب فاخبرت به عنه فلابد أيضا ان تعلم معنى السبب ومعقوليته في الوضع وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالحد فقام من هذين المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الانسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب المفردين بحمل أحدهما على الآخر لا ينتج شيأ وانما هي دعوى يفتقر مدعيها الى دليل على صحتها حتى يصدق الخبر عن الموضوع بما أخبرت به عنه فتأخذ منا ذلك مثالا اذا كان في دعوى خاصة على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كتابي هذا بمحل ايزان المعاني وانما ذلك موقوف على علم المنطق فانه لابد أن يكون كل مفرد معلوما وأن يكون ما يخبر به عن المفرد الموضوع معلوما أيضا اما ببرهان حسي أو بديهي أو نظري يرجع اليهما ثم تطلب مقدمة أخرى تعمل فيها ما عملت في الاولى ولا بد أن يكون أحد المفردين مذكورا في المقدمتين فهي أربعة في صورة التركيب وهي ثلاثة في المعنى لما نذكره ان شاء الله وان لم يكن كذلك فانه لا ينتج أصلا لانه الذي يرتبط به المقدمتان ولا بد من رابط فتقول في هذه المسئلة التي مثلنا بها في المقدمة الاخرى العالم حادث وتطلب فيها من العلم بحد المفرد ما طلبته في المقدمة الاولى من معرفة العالم ما هو وحمل الحدوث عليه بقولك حادث وقد كان هذا الحادث الذي هو محمول في هذه المقدمة موضوعا في الاولى حين حملت عليه السبب فتكرر الحادث في المقدمتين وهو الرابط بينهما فاذا ارتبطا سمي ذلك الارتباط وجه الدليل ويسمى اجتماعهما دليلا وبرهانا فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم السبب فالحكم اعم من العلة فانه يشترط في هذا العلم ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا

لها وان لم يكن كذلك فانه لا يصدق هذا في الامور العقلية وأما ما أخذها في الشرعيات فاذا
أردت ان تعلم مثلا ان النبيذ حرام بهذه الطريقة فتقول كل مسكر حرام والنبيذ مسكر فهو
حرام وتعتبر في ذلك ما اعتبرت في الامور العقلية كما مثلت لك فالحكم التحريم والعلة الاسكار
فالحكم أعم من العلة الموجبة للتحريم في هذه العين فان التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر
في أمر آخر كالتحريم في الغصب والسرقة والجناية وكل ذلك علل في وجود التحريم في المحرم
فلهذا الوجه المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعاني وان النتائج انما ظهرت
بالتوالج الذي في المقدمتين اللتين هما كالابوين في الحس وان المقدمتين مركبتان من ثلاثة
أو ما هو في حكم الثلاثة فانه قد يكون للجملة معنى الواحد في الاضافة والشرط فلم تظهر نتيجة
الا من الفردية اذ لو كان الشفع ولا يصحبه الواحد صحبة خاصة ما صح انه يصدر عن الشفع شئ
أبدا فبطل التشريك في وجود العالم وثبت الفعل للواحد أبدا وانه بوجوده ظهرت الموجودات
عن الموجودات فتبين لك ان افعال العباد وان ظهرت منهم انه لولا الله ما ظهر لهم فعل أصلا
فجمع هذا الميزان بين اضافة الاعمال الى العباد بالصورة وايجاد تلك الافعال لله تعالى وهو
قوله والله خلقكم وما تعملون أي وخلق ما تعملون فنسب العمل اليهم وايجاده لله تعالى والخلق
قد يكون بمعنى الايجاد وقد يكون بمعنى التقدير كما انه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله
ما أشهدتهم خلق السموات والارض ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله هذا خلق الله وأما هذا
التوالج في العلم الالهي والتوالد فاعلم ان ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شئ أصلا من كونها ذاتا
غير منسوب اليها أمر آخر وهو أن ينسب الى هذه الذات انها قادرة على الايجاد عند أهل
السنة اهل الحق أو ينسب اليها كونها علة وليس هذا مذهب اهل الحق ولا يصح وهذا ما
لا يحتاج اليه ولكن كان الغرض في سياقه من أجل مخالفي اهل الحق ليتقرر عندهم انهم ما
ما نسبوا وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتا وانما نسبوا العالم اليها بالوجود من كونها علة
فلهذا أوردناه معا لهم ومع هذه النسبة وهي كونه قادرا لا بد من أمر ثالث وهو ارادة الايجاد
لهذه العين المقصودة بأن توجد ولا بد من التوجه بالقصد الى ايجادها بالقدرة عقلا وبقول
شرعا بأن تكون فما وجد الخلق الا عن الفردية لا عن الاحدية لان الاحدية لا تقبل الثاني لانها
ليست احدية عدد فكان ظهور العالم في العلم الالهي عن ثلاث حقائق معقولة فسرى ذلك في
توالد الكون بعضه عن بعض لكون الاصل على هذه الصورة ويكفي هذا القدر من هذا الباب
فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فان هذا الفن في مثل طريق اهل الله لا يحتاج الى أكثر من هذا لانه
ليس من علوم الفكر هذا الكتاب وانما هو من علوم التلقي والتدلي فلا يحتاج فيه الى ميزان آخر
غير هذا وان كان له به ارتباط فانه لا يخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم
بمفرداتها بالحد الذي لا يمنع والمقدمات بالبرهان الذي لا يدفع بقول الله في هذا الباب لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا فهذا مما كنا بصدده في هذا الباب وهذه الآية وأمثالها هي حجتنا التي ذكر
هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل اهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر
الانسان عزيز ينبغي ان لا يقطعه الانسان الا في مجالسة ربه والحديث معه على ما شرعه له والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب

(الباب الثانى والعشرون فى معرفة علم منزل المنازل وترتيب حكم جميع العلوم الكونية)

عجبا لاقوال النفوس الساميه *** ان المنازل فى المنازل ساريه
كيف العروج من الحضيض الى العلى *** الا بقهر الحضرة المتعاليه
فصناعة التحليل فى معراجها *** نحو اللطائف والامور الساميه
وصناعة التركيب عند رجوعها *** بسنا الوجود الى ظلام الهاويه

اعلم ايدك الله ان العلم المنسوب الى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فانه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ما ينسب اليه من الصفات وما سمى به من الاسماء وعلوم ما سوى الله لابد وأن تكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب او علوم كسب فانها لا تخلو من هذا الترتيب الذى نذكره وهو علم المفرد أولا ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فان كان من المفردات التى لا تقبل التركيب علمه مفردا وكذلك ما بقى فان كل معلوم لابد وان يكون مفردا او مركبا والمركب يستدعى بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب واذ قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية فلنبين لك حصر المنازل فى هذا المنزل وهى كثيرة لا تحصى ولنقتصر منها على ما يتعلق بما يختص به شرعنا ونمتاز به لا المنازل التى يقع فيها الاشتراك بيننا وبين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل وجملتها تسع عشرة مرتبة امهات ومنها ما يتفرع الى منازل ومنها ما لا يتفرع فلنذكر اسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فانه كذا عرفنا بها فى الحضرة الالهية والادب أولى ولنذكر ألقاب هذه المنازل وصفات أربابها وأقطابها المتحققين بها وأحوالهم وما لكل حال من هذه الاحوال من الوصف ثم بعد ذلك نذكر ان شاء الله تعالى كل صنف من هذه التسع عشرة ونذكر بعض ما يشتمل عليه من أمهات المنازل لا من المنازل فانه ثم منزل يشتمل على ما يزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على أنوار جلية ويشتمل على آلاف و[illegible] من منازل الغايات الحاوية على الاسرار الخفية والخواص الجلية ثم نتلو ما ذكرناه بما يضاهى هذا العدد بهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر ما يتعلق ببعض معانى هذا المنزل على التقريب والاختصار ان شاء الله * (ذكر ألقابها وصفات أقطابها) * فمن ذلك منازل الثناء والمدح وهى لارباب الكشف والفتح ومنازل الرموز والالغاز لاهل الحقيقة والمجاز ومنازل الدعاء لاهل الاشارات والايماء ومنازل الافعال لاهل الاحوال والاتصال ومنازل الابتداء لاهل الهواجس ومنازل التنزيه لاهل التوجيه فى المناظرات والاستنباطات ومنازل التقريب للغرباء المتأهبين ومنازل التوقع لاصحاب البراقع من أجل السبحات ومنازل البركات لاهل الحركات ومنازل الاقسام لاهل التدبير من الروحانيين ومنازل الدهر لاهل الذوق ومنازل الانية لاهل المشاهدة بالابصار ومنازل اللام والالف للالتفاف الحاصل بالتخلق بالاخلاق الالهية لاهل الستر الذى لا ينكشف ومنازل التقريب لاهل العلم بالكيمياء الطبيعية والروحانية ومنازل فناء الاكوان للضنائن المخدرات ومنازل الالفة لاهل الامان من أهل العرف ومنازل الوعيد للمتمسكين بقائمة العرش الامجد ومنازل الاستخبار لاهل غامضات الاسرار ومنازل الامر للمتحققين بحقائق سره فيهم * واما صفاتهم فأهل المدح لهم الزهو

وأهل الرموز لهم الصيانة من الاعتراض وأما المتألهون فلهم التيه بالخلق وأما أهل الاحوال والاتصال فلهم الحصول على العين وأما أهل الاشارة فلهم الحيرة عند التبليغ وأما أهل الاستنباط فلهم الغلط والاصابة وليسوا بمعصومين وأما الفقراء فلهم الانكسار وأما أهل البراقع فلهم الخوف وأما أهل الحركة فلهم مشاهدة الاسباب والمدبرون لهم الفكر والممكنون لهم الحدود وأهل المشاهدة لهم الهيبة وأهل الكتم لهم السلامة وأهل العلم لهم الحكم على المعلوم وأهل الستر منتظرون رفعه وأهل الامن في موطن الخوف من المكر وأهل القيام لهم القعود وأهل الالهام لهم التحكم وأهل التحقيق لهم ثلاثة أثواب ثوب ايمان وثوب كفر وثوب نفاق وأما ذكر أحوالهم فاعلم ان الله تعالى قدم المنازل للنازل ووطأ المعاقل للعاقل وزوى المراحل للراحل وأعلى المعالم للعالم وفصل المقاسم للقاسم وأعد القواصم للقاصم وبين العواصم للعاصم ورفع القواعد للقاعد ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب وقرب المذاهب للذاهب وسطر المحامد للحامد وسهل المقاصد للقاصد وأنشأ المعارف للعارف وثبت المواقف للواقف وعرف المسالك للسالك وعين المناسك للناسك وأخرس المشاهد للشاهد وأحرس المراقد للراقد ✽(ذكر صفات أحوالهم)✽ فانه سبحانه جعل النازل مقدرا والعاقل مفكرا والراحل مشمرا والعالم مشاهدا والقاسم مكابدا والقاصم مجاهدا والعاصم مساعدا والقاعد عارفا والراصد واقفا والراكب محمولا والذاهب معلولا والحامد موصولا والقاصد مقبولا والعارف مضنونا والواقف مبهوتا والسالك مردودا والناسك مسعودا والشاهد محكما والراقد مسلما فها نحن قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفا في أحوالهم ولنذكر ما يتضمن كل صنف من امهات المنازل فكل منزل من هذه الامهات يتضمن أربعة أصناف من المنازل الصنف الاول يسمى منازل الدلالات والصنف الثاني يسمى منازل السجود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل الاسرار ولا نحصي كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعدادها تنطوي عليه الامهات وهذا أولها منزل المدح له منزل الفتح أي فتح السرين ومنزل المفاتيح الاول وانما فيه جزء سميناه مفاتيح الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الارواح البرزخية ومنزل الارواح العلوية ولنأت ببعض معانيه من النظم قولنا

منازل المدح والتناهي	منازل ما لها تناهي
لا نطلبن في السمو مدحا	مدائح القوم في الثرى هي
من ظمئت نفسه جهادا	يشرب من أعذب المياه

تقول ليس مدح العبد أن يتصف بأوصاف سيده فانه سوء أدب وللسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعا فللسيد النزول لانه لا يحكم عليه فنزوله الى أوصاف عبده تفضل منه على عبده حتى يبسطه فان جلال السيد أعظم في قلب العبد من ان يدل عليه لولا تنزله اليه وليس للعبد أن يتصف بأوصاف سيده لا في حضرته ولا عند اخوانه من العبيد ولا عليهم كما قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها أي نملكها ملكا

للذين

للذين لا يريدون علوا فى الارض فان الارض قد جعلها الله ذلولا والعبد هو الذليل والذلة لا تقتضى العلو فمن جاوز قدره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقولنا ما لها انتهاء اى انه ليس للعبد فى عبوديته نهاية يصل اليها ثم يرجع ربا كما انه ليس للرب حد ينتهى اليه ثم يعود عبدا فالرب رب الى غير نهاية والعبد عبد الى غير نهاية فلهذا قلنا * مدامع القوم فى الثرى هى * وهو اذل من وجه الارض وقولهم لا يعرف لذة الماء الا الظمآن اى لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية الا من ذاق الآلام عند اتصافه بالربوبية واحتياج الخلق اليه مثل سليمان عليه السلام حين طلب ان يجعل الله ارزاق العباد على يديه حينا فجمع ما حضره من الاقوات فى ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب البحر فطلبت قوتها فقال لها خذى من هذا قدر قوتك كل يوم فاكلته حتى أتت على آخره فقالت زدنى فما وفيت برزقى فان الله يعطينى كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيرى من الدواب اعظم منى واكثر رزقا فتاب سليمان الى ربه وعلم انه ليس فى وسع المخلوق ما ينبغى للخالق تعالى فانه طلب من الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاستقال من سؤاله حين رأى ذلك واجتمعت الدواب عليه تطلب ارزاقها من جميع الجهات فضاق لذلك ذرعا فلما قبل الله سؤاله واقاله وجد من اللذة لذلك ما لا يقدر قدره * (منزل الرموز) * اعلم وفقك الله انه وان كان منزلا فانه يحتوى على منازل منها منزل الواحدانية ومنزل العقل الاول والعرش الاعظم والصدى والاتيان من العماء الى العرش وعلم التمثل ومنزل القلوب والحجاب ومنزل الاستواء الذهوانى والالوهية السارية واستمداد الكهان والدهر والمنازل التى لا ثبات لها ولا ثبات لاحد فيها ومنزل البرازخ الالهية والزيادة والعبرة ومنزل الفقد والوجدان ومنزل رفع الشكوك والجود المخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الارض الواسعة ولما دخلت هذا المنزل وانا بتونس وقعت منى صيحة ما لى بها من علم انها وقعت منى غير انه ما بقى احد ممن سمعها الا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفا علينا غشى عليه ومنهن من سقط من السطوح الى صحن الدار على علوها وما اصابه بأس وكنت اول من افاق وكنا فى صلاة خلف امام فما رأيت احدا الا صاعقا فبعد حين افاقوا فقلت ما شأنكم فقالوا انت ما شأنك لقد صحت صيحة اثرت ما ترى فى الجماعة فقلت والله ما عندى خبر انى صحت ومنزل الآيات العبرية والحكم الالهية ومنزل الاستعداد والرتبة والامر الذى امسك الله به الافلاك السماوية ومنزل الذكر والسلب (وفى هذه المنازل قلت)

منازل الكون فى الوجود ... منازل كلها رموز
منازل للعقول فيها ... دلائل كلها تجوز
لما اتى الطالبون قصدا ... لنيل شئ بذاك جوزوا
فيا عبيد الكيان حوزوا ... هذا الذى ساقكم وجوزوا

الرمز واللغز هو الكلام الذى يعطى ظاهره ما لم يقصده قائله وكذا منزل العالم فى الوجود ما أوجده الله لعينه وانما اوجده الله لنفسه فاشتغل العالم بغير ما اوجد له فخالف قصد موجده ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين وهم احسن حالا ممن دونهم ان الله اوجدنا لنا والمحقق

والعبد لا يقول ذلك بل يقول انما أوجدني له لا لحاجة منه الىّ تعالى ربي وعز ومن عرف اشعار الالغاز عرف ما اردناه وأما قولنا • لما أتى الطالبون لصدا • لنيل شيء بذا تجوزوا في المجازاة تقول من طلب الله لامر فهو لما طلب ولا ينال منه غير ذلك وقولنا فيا عبيد الكيان أي من عبد الله لشيء فذلك الشيء معبوده وربه والله بريء منه وهو لما عبده وقولنا جوزوا أي خذوا ما جئتم له أي بسببه وجوزوا أي روحوا عنا فانكم ما جئتم الينا ولا بسببنا • (منزل الدعاء) • هذا المنزل يحتوي على منازل منها منزل الانس بالسببية ومنزل التعدي ومنزل حكمة الطائف والحجر ومنزل المقاصير والابتلاء ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ومنزل الدواني والتقديس (وفي هذا المنزل قلت)

لنائبة الرحمن فيك منازل	فاجب نداء الحق طوعا باذل
رفعت اليك المرسلات اكفها	ترجو النوال فلا يخيب السائل
أنت الذي قال الدليل بفضله	وانا عليه شواهد ودلائل
لولا اختصاصك بالحقيقة مازهت	بنزولك الاعلى لديه منازل

قوله قال الدليل في نسخة قام الدليل في الموضعين اعني في النظم وفي التفسير بعده

يقول ان نداء الحق عباده انما هو لسان المرسلات تطلب اسما من اسمائه وذلك العبد في ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات لطائف الحق ترفع اكفها الى من هي في يديه من الاسماء ان يرد به على من يطلبها من الاسماء والمسؤل أبدا انما هو من له الهيمنة على الاسماء كالعليم الذي له التقدم على الخبير والحسيب والمحصي والمفصل ولهذا قال أنت الذي قال الدليل بفضله والحقيقة التي اختص بها احاطته بما تحته في الرتبة من الاسماء الالهية اذ القادر في الرتبة دون المريد والعالم في الرتبة فوق المريد والحي فوق الكل فالمنازل التي تحت احاطة الاسم الجامع تفتخر بنزوله اليها اجابة لسؤالها (منزل الافعال) هو يشتمل على منازل منها منزل التفضل والالهام ومنزل الاسراء الروحاني ومنزل التلطف ومنزل الهلالة (وفي هذه المنازل اقول)

لمنازل الافعال برق لامع	ورياحها تزجي السحاب زعازع
وسهامها في العالمين نوافذ	وسيوفها في الكائنات قواطع
القت الى العز المحقق امرها	فالعين تبصر والتناول شاسع

الناس في افعال العباد على قسمين طائفة ترى الافعال من العباد وطائفة ترى الافعال من الله وكل طائفة يبدو لها لامع اعتقادها اذ ذلك شبه البرق اللامع فذلك يعطيها ان الذي نفي عنه ذلك الفعل نسبة ما وكل طائفة لها سحاب يحول بينها وبين نسبة الفعل لمن نفته عنه وقوله في رياحها انها شديدة اي الاسباب والادلة التي قامت لكل طائفة على نسبة الافعال لمن نسبتها اليه قوية بالنظر اليها ووصف سهامها بالنفوذ اي في نفوس الذين يعتقدون ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله انها القت الى العز أي احتمت بحمى مانع يمنع المخالف ان يؤثر فيه فيبقى على هذا كل احد على ما هي ارادة الله فيه قال تعالى زينا لكل امة عملهم وقوله فالعين تبصر اي الحس يشهد ان الفعل للعبد والانسان يجد ذلك من نفسه بما له فيه من الاختيار وقوله والتناول شاسع أي ونسبته الى غير ما يعطيه الحس بعيدة التناول الا انه لابد فيه من برق لامع يعطي

نسبة

نسبة فى ذلك الفعل لمن نفى عنه لا يقدر على جحدها (منزل الابتداء) هو يشتمل على منازل منها منزل الغلظة والسبحات ومنزل التنزلات والعلم بالتوحيد الالهى ومنزل الرحموت ومنزل الحق والفزع (وفى هذا المنزل أقول)

للابتداء شواهد ودلائل … وله اذا حط الركاب منازل
يجرى على عين الحوادث حكمه … وعنده الله الكريم القائل
ما بينه نسب وبين الاهه … الا التعلق والوجود الحاصل
لا تسمعن مقالة من جاهل … مبنى الوجود حقائق واباطل
مبنى الوجود حقائق مشهودة … وسوى الوجود هو المحال الباطل

يقول لابتداء الاكوان شواهد فيها انها لم تكن لانفسها ثم كانت وله الضمير يعود على الابتداء اذا حط الركاب أى اذا تتبعته من أين جاء وجدته من عند من أوجده ولذلك كان له البقاء قال تعالى وما عند الله باق فاذا حططت عنده عرفت منزلته التى كان فيها منه اذ لم يكن لنفسه وتلك منزلة الاولية الالهية فى قوله تعالى هو الاول ومن هذه الاولية صدر ابتداء الكون ومنه تستمد الحوادث كلها وهو الحاكم فيها وهى الجارية على حكمه ونفى النسب عنه فان أولية الحق عين أولية العبد وليس لاولية العبد امداد لشئ فما ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل هذا مذهب القوم وما بقى مما لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة فعماء وتلبيس هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس وقول من قال مبنى الوجود حقائق واباطل ليس بصحيح فان الباطل هو العدم وهو صحيح فان الوجود المستفاد فى حكم العدم والوجود الحق من كان وجوده لنفسه وكل عدم وجد فما وجد الا من وجود كان موصوفا به لغيره لا لنفسه والذى استفاده منه هو هذا الوجود لعينه واما المحال الباطل فهو الذى لا وجود له لا لنفسه ولا من غيره (منزل التنزيه) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الشكر ومنزل اليأس والبأس ومنزل النشر ومنزل النصر ومنزل الربح والخسران والاستطالات (ولنا فيه)

لمنازل التنزيه والتقديس … سر مقول حكمه معقول
علم يعود على المنزه حكمه … فردوس قدس روضه مطلول
فمنزه الحق المبين مجوز … ما قاله فراسه تضليل

يقول المنزه فى الحقيقة من هو منزه فى نفسه وانما ينزه من يجوز عليه ما ينزه عنه وهو المخلوق فلهذا يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم ترد عليكم فمن كان عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغى ان يكون الحق عليه ومن هنا قال من قال سبحانى تعظيما لجلال الله ولهذا قال روضه مطلول وهو نزول التنزيه الى محل العبد المنزه خالقه (منزل التقريب) هذا المنزل يشتمل على منزلين منزل خرق العوائد ومنزل احدية كن (وفيه انشدت)

لمنازل التقريب شرط يعلم … ولها على ذات المكان تحكم

فاذا اتى شرط القيامة واستوى	جبارها خضع الوجود وضيم
هيهات لا تجنى النفوس ثمارها	الا التى نعلت وانت بجيم

يقول ان التقريب من صفات المحدثات لانها تقبل التقريب وضده والحق هو القريب وان كان قد وصف نفسه بأنه يتقرب والمصدر منه التقريب والتقرب واما قال شرط يعلم وهو قبول التأثير ولا يعرف ولا ينكشف الامر عموما الا فى الآخرة قال والنفوس ما لها جنى الاماغرسته فى حياتها الدنيا من خير او شر فلها التقريب من اعمالها فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (منزل التوقع) هذا المنزل ايضا يشتمل على منزلين منزل الطريق الالهى ومنزل السمع (وفيه نظمت)

ظهرت منازل للتوقع باديه	وقطوفها للمبتدا المتقرب دانيه
فاقطف من اغصان الدنو ثمارها	لا تقطفن من الغصون العاليه
لا تخرجن عن اعتدال الزمن	وسط الطريق تراه ذا الى داعيه

يقول ما يتوقعه الانسان قد ظهر لانه ما يتوقع شيأ الا وله ظهور عنده فى باطنه فقد برز من غيبه الذى يستحقه الى باطن من يتوقعه ثم انه يتوقع ظهوره فى عالم الشهادة فيكون اقرب فى التناول وهو قوله قطوفها دانية أى قريبة لمبتدا القاطف ويقول احفظ طريق الاعتدال لا تنحرف عنه والاعتدال هنا ملازمتك حقيقتك لا تخرج عنها كما خرج المتكبرون ومن كان برزخا بين الطرفين كان له الاستشراف عليهما فاذا مال الى احدهما غاب عن الآخر • (منزل البركات) • وهو ايضا يشتمل على منزلين على منزل الجمع والتفرقة ومنزل انفصام البرزخى وهو منزل الملك والقهر (وفيه قلت)

لمنازل البركات نور يسطع	وله بحبات القلوب توقع
فيها المزيد لكل طالب مشهد	ولها الى نفس الوجود تطلع
فاذا تحقق سر طالب حكمة	بحقائق البركات شذا المطلع
فالحمد لله الذى فى كونه	اعيان منشهودة تتسع

البركات الزيادة وهى من نتائج الشكر وما سمى الحق نفسه تعالى بالاسم الشاكر والشكور الا انه يزيد فى العمل الذى شرع لنا ان نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر منا فكل نفس متطلعة للزيادة يقول واذا تحقق طالب الحكم الزيادة تفرد بامور يجتهد ان لا يشاركه فيها احد لا تكون الزيادة من ذلك النوع له وصاحب هذا المقام يكون حاله المراقبة للحال الذى يطلبه • (منزل الاقسام والايلاء) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل القهر انيات الرحمانية ومنزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم ومنزل مساقط النور ومنزل السعداء ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكلية ومنزل القطب ومنزل انتهاق الانوار على عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودة ومنزل علوم الالهام ومنزل النفوس الحيوانية ومنزل الصلاة الوسطى (وفى هذا قلت)

منازل الاقسام فى العرض	احكامها فى عالم الارض
تجرى بافلاك السعود على	من قام بالسنة والفرض
وعائها وقف على عينها	وحكمها فى الطول والعرض

يقول القسم تنجية التهمة والحق يعامل الخلق من حيث ماهم عليه لا من حيث ماهو عليه ولهذا لم يول الحق تعالى للملائكة لانهم ليسوا من عالم التهمة وليس لمخلوق ان يقسم بمخلوق وهو مذهبنا وان اقسم بمخلوق عندنا فهو عاص ولا كفارة عليه اذا حنث وعليه التوبة مما وقع فيه لاغير وانما اقسم الحق بنفسه حين اقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم ويدل على ذلك اظهار الاسم فى مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله فورب السماء والارض برب المشارق والمغارب فكان ذلك اعلاما فى المواضع التى لم يجر للاسم فيها ذكر ظاهر وانه غيب هنالك لامر اراده سبحانه فى ذلك يعرفه من عرفه الحق ذلك من نبى او ولى ماهم فان القسم دليل على تعظيم المقسم به ولاشك انه قد ذكر فى القسم من يبصر ومن لا يبصر فدخل فى ذلك الرفيع والوضيع والمرضى عنه والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمؤمن والكافر والموجود والمعدوم ولا يعرف منازل الاقسام الا من عرف عالم الغيب فيغلب على الظن ان الاسم الالهى هنا مضمر وقد عرفناك ان عالم الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض * (منزل الانية) هو يشتمل على منازل منها منزل سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء ومنزل الستر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه اقول

انية قدسية مشهودة	لوجودها عند الرجال منازل
تفنى الكيان اذا تجلت صورة	فى صورة اعلامها تتفاضل
وتريك فيك وجودها بنعوتها	خلف الظلال وجودها المتشامل

يقول ان الحقيقة الالهية المنعوتة بنعوت التنزيه اذا شوهدت تفنى كل عين سواها وان تفاضلت مشاهدها فى الشخص الواحد بحسب احواله او فى الاشخاص لاختلاف احوالهم لما اعطت الحقيقة انه لا يشهدها الشاهد منا الا نفسه كما لا تشهد هى منا الا نفسها فكل حقيقة للاخرى مرآة المؤمن مرآة اخيه ليس كمثله شئ * (منزل الدهور) يحتوى هذا المنزل على منازل منها منزل السابقة ومنزل العزة ومنزل روحانيات الافلاك ومنزل الامر الالهى ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة باللقاء وفيه اقول

ومن المنازل ما يكون مقدرا	مثل الزمان فانه متوهم
دلت عليه الدائرات بدورها	وله التصرف والمقام الاعظم

يقول لما كان الازل أمرا متوهما فى حق الحق كان الزمان أيضا فى حق الخلق أمرا متوهما أى مدة متوهمة تقطعها حركات الفلك فان الازل كالزمان للخلق فافهم * (منزل لام الف) هذا منزل الالتفاف والغالب عليه الائتلاف لا الاختلاف قال تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وهو يحتوى على منازل منها منزل مجمع البحرين ومجمع الامرين ومنزل

التشريف المحمدي الذي الى جانب المنزل الصمدي وفيه قول

منازل اللام في التحقيق والالف	عند اللقاء انفصال حال وصلهما
هما الدليل على من قال ان انا	سر الوجود والفى عينه فهما
نعم الدليلان اذ دلا بحالهما	لا كالذي دل بالاقوال فانصرما

يقول وان ارتبط اللام بالالف واتحدا وصارا عينا واحدة وهو ظاهر في المزدوج من الحروف في المقام الثامن والعشرين بين الواو والياء اللذين لهما الصحة والاعتلال فما في الالف من العلة وما في اللام من الصحة وقعت المناسبة بينه وبين هذين الحرفين فيلي الصحيح منه حرف الصحة ويلي المعتل منه حرف العلة فيداه مبسوطتان بالرحمة ومقبوضتان بتقييدهما وليس للام الف صورة في نظم المفرد بل هو غيب فيها ورتبته على حالها بين الواو والياء وقد استناب في مكانه الزاي والحاء والطاء السابعة في غيبه الرتبة السابعة والثامنة والتاسعة فله منزل القمر بين البدر والهلال فلم تزل تصحبه رتبة البرزخية في غيبه وظهوره فهو اربع وعشرون اذ كانت له السبعة بالزاي والثمانية بالحاء والتسعة بالطاء واليوم اربع وعشرون ساعة ففي أي ساعة عملت به فيه النجح عملت على ميزان العمل بالوضع لانه في حروف الرقم لا في حروف الطبع لانه ليس له في حروف الطبع الا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الحلق والشفتين والالف ليست من حروف الطبع فما ناب الامناب حرف واحد وهو اللام الذي عنه تولد الالف اذا أشبعت حركته فان لم تشبع ظهرت الهمزة ولهذا يجعل الالف بعض العلماء نصف حرف والهمزة نصف حرف في الرقم الوضعي لا في اللفظ الطبعي ثم نرجع فنقول ان نعتد اللام بالالف كما قلنا صارا عينا واحدة فان نغذيه يدلان على انهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على انه اثنان فهو اسم مركب من اسمين لعينين العين الواحدة اللام والاخرى الالف ولكن لما ظهرا في الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر بينهما ولم يميز أي النغذين هو اللام حتى يكون الآخر الالف واختلف الكتاب فيه فمنهم من راعى اللفظ ومنهم من راعى ما يبتدئ به فخططه فيجعله أولا فاجتمعا في تقديم اللام على الالف لان الالف هنا تولد عن اللام بالاشباع ولذلك الهمزة تتلو اللام في قوله لانتم أشد رهبة وأمثاله وهذا الحرف أعني لام ألف هو حرف الالتباس في الافعال فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ان قلت هو لله صدقت وان قلت هو للمخلوق صدقت ولولا ذلك ما صح التكليف واضافة العمل من الله للعبد بقوله عليه السلام انما هي أعمالكم ترد عليكم وبقوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه واعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير والله يقول الحق فكذلك أي النغذين جعلته اللام أو الالف صدقت وان اختلف العمل في وضع الشكل عند العلماء به بالتحقيق لصورة وكل من استدل على ان الفعل للواحد من النغذين دون الآخر فذلك غير صحيح وصاحبه مدع ولا يثبت وان غيره من أهل ذلك الشان يخالفه في ذلك ويدل في زعمه والقول معه كالقول مع مخالفه ويتعارض الامر ويشكل الا على من نور الله بصيرته وهداه الى سواء السبيل (منزل التقريب) هو يشتمل على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل رفع الضرر ومنزل الشرك المطلق وفي ذلك اقول

تقررت المنازل بالسكون | ورجحت الظهور على الكمون
ودلت بالعيان على عيون | مفجرة من الماء المعين
ودلت بالبروق سحاب حزن | اذا لمعت على النور المبين

اعلم ايدك الله انه يقول الثبوت يقرر المنازل فمن ثبت نبت وظهر ولكل عين على حقيقتها الا ترى ماتعطيه سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر في الشئ بخلاف ما هو عليه ذلك الشئ فيقول في النار التي في الجمرة او في رأس الفتيلة اذا اسرع بحركته عرضا انه خط مستطيل او ادير بسرعة فيرى دائرة نار في الهواء وسبب ذلك عدم الثبوت واذا ثبتت المنازل دلت على ماتحتوي عليه من العلوم الالهية (منزل المشاهدة) هو منزل واحد وهو منزل فناء الكون فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وفيه اقول

في فناء الكون منزل | روحه فينا تنزل
انه ليلة قدري | ماله نور ولا ظل
هو عين النور صرفا | ماله عنه تنقل
فانا الامام حقا | ملك في الصدر الاول
عنده مفتاح أمري | فيوليكم و يعزل
مهر رباني طوال | لست بالسماك الاعزل
فالتمام الحق فيكم | دائم لا يتبدل
وهو القاهر منه | وهو الامام الاعدل
ليس بالنور والممثل | بل من المشكاة اكمل
وانا منه يقينا | بمكان السر الافضل
فيعين العين اسمو | و بأمر الامر انزل

يقول حالة الفناء لانور ولاظل مثل ليلة القدر وذلك هو الضوء الحقيقي والظل الحقيقي فانه الاصل الذي لاضد له والانوار تقابلها الظلم وهذا لايقابله شئ وقوله انا الامام يعني شهوده للحق من الوجه الخاص الذي منه الى وهو الصدر الاول ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد في الصور وجعل السمهريات كناية عن تأثيراته ومية في العالم وله الثبوت ولهذا قال لايتبدل وله القهر والعدل لايقبل التشبيه فبشهود الذات اعلو وبالامر الالهي انزل اماما في العالم (منزل الالفة) هو منزل واحد وفيه اقول

منازل الالفة مألوفه | وهي بهذا النعت معروفه
فقل لمن عرس فيها أقم | فانها بالامن محفوفه
وهي على الاثنين موقوفه | وعن عذاب البين مصروفه

هذا منزل الاعراس والسرور والافراح وهو مما امتن الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يريد عليك ولكن الله الف بينهم يريد على

مودتك وإجابتك وتصديقك * (منزل الاستبصار) هو يشتمل على منازل منها منزل المنازعة الروحانية ومنزل حلية السعداء كيف تظهر على الأشقياء وبالعكس ومنزل الكون قبل الأذان وفيه أقول

إذا استفهمت عن أحباب قلبي ‏ ‏ ‏ ‏ أحالوني على استفهام نطقي
منازلهم بالنطق ليس إلا ‏ ‏ ‏ ‏ فما شوقي لذلك و[illegible]
وعظت النفس لا تنظر إليهم ‏ ‏ ‏ ‏ فما التفتت بخاطرها لوعظي
لفظتهم وعيني أحظى بكون ‏ ‏ ‏ ‏ فكانوا عين كوني عين لفظي

وقال

ومن عجب أني أحن إليهمو ‏ ‏ ‏ ‏ وأسأل عنهم من أرى وهمو معي
وترصدهم عيني وهم في سوادها ‏ ‏ ‏ ‏ ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

يقول إنهم في لساني إذا سألت عنهم وفي سواد عيني إذا نظرت إليهم وفي قلبي إذا فكرت فيهم واشتقت إليهم فهم معي في كل حال أكون عليها فهم عيني واستفهامي إن لم يكن عندهم شيء ما عندي منهم * (منزل الوعيد) هو منزل واحد يحتوي على الجور والاستحالة والإثم لا له بالكون وفيه نظمت

إن الوعيد لمنزلان هما لمن ‏ ‏ ‏ ‏ ترك السلوك على الطريق الأقوم
فإذا تحقق بالكمال وجوده ‏ ‏ ‏ ‏ ومشى على حكم العلو تقدم
عاد النعيم عذابه فنعيمه ‏ ‏ ‏ ‏ في النار وهي نعيم كل مكرم

منزل روحاني وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب المحسوس ولا يكون إلا لمن حاد عن الطريق المشروع في ظاهره وباطنه فإذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية عصم من ذلك وتنعم بنار المجاهدة بجنة المشاهدة * (منزل الأمر) هو يشتمل على منازل منها منزل الأرواح البرزخية ومنزل التعليم ومنزل السراء ومنزل السبب ومنزل الختم ومنزل القطب والإمامين ولنا فيه

منازل الأمر نهو إنية الذات ‏ ‏ ‏ ‏ بها تحصل أفراحي ولذاتي
فليتني قائم فيها مدى عمري ‏ ‏ ‏ ‏ ولا أزول إلى وقت الملاقاة
فقرة العين للمختار كان له ‏ ‏ ‏ ‏ إذا تبرز في صدر المناجاة

الأمر الإلهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الأولياء من جهة التشريع وما في الحضرة الإلهية أمر تكليفي إلا أن يكون مشروعا فما بقي للولي إلا سماع أمرها إذا أمرت الأنبياء فيكون للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في جميع وجوده لكن بقي للأولياء المناجاة الإلهية التي لا أمر فيها أمرا وحديثا فكل من قال من أهل الكشف أنه مأمور بأمر إلهي في حركاته وسكناته مخالف لأمر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الأمر وإن كان صادقا فيما قال أنه سمع

وانما يمكن انه ظهر له تجل الهى فى صورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فخاطبه تنبيه أو اقيم فى سماع خطابه وذلك ان الرسول موصل امر الحق تعالى الذى امر الله به عباده فقد يمكن ان يسمع من الحق فى حضرة ما ذلك الامر الذى قد جاء به اولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول أمرنى الحق وانما هو فى حقه تعريف بأنه قد أمر وانقطع هذا السبب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما عدا الاوامر المشروعة من الله فللاولياء فى ذلك القدم الراسخة * فها نحن قد اتينا على ذكر التسعة عشر صنفا من المنازل ولنذكر أخص صفات كل منزل فنقول (وصل) اخص صفات منزل المدح تعلق العلم بما لا يتناهى واخص صفات منزل الرموز تعلق العلم بخواص الاعداد والاسماء وهى الكلمات والحروف وفيه علم السيمياء وأخص صفات منزل الدعاء علوم الاشارة والتحلية وأخص صفات منزل الانفعال علم الآن واخص صفات منزل الابتداء علم المبدا والمعاد ومعرفة الاوليات من كل شئ واخص صفات منزل التنزيه علم الملح والخلع وأخص صفات منزل التقريب علم الدلالات واخص صفات منزل التوقع علم النسب والاضافات واخص صفات منزل البركات علم الاسباب والشروط والعلل والادلة والحقيقة وأخص صفات منزل الاقسام علوم العظمة وأخص صفات منزل الدهر علم الازل وديمومية البارئ وجودا وأخص صفات منزل الانية علم الذات وأخص صفات منزل لام ألف علم نسبة الكون الى المكون وأخص صفات منزل التقرير علم الحدود وأخص صفات منزل فناء الكون علم قلب الاعيان وأخص صفات منزل الالفة علم الالتحام واخص صفات منزل الوعيد علم المواطن وأخص صفات منزل الاستفهام علم ليس كمثله شئ وأخص صفات منزل الامر علم العبودية (وصل) اعلم ان لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر صنفا من الممكنات فمنهم صنف الملائكة وهم صنف واحد وان اختلفت أحوالهم (وعلم الاجسام ثمانية عشر صنفا) الافلاك احد عشر نوعا والاركان أربعة والمولدات ثلاثة ولها وجه آخر يقابلها من الممكنات فى الحضرة الالهية الجوهر للذات وهو الاول الثانى الاعراض وهى للصفات الثالث الزمان وهو للازل الرابع المكان وهو للاستواء والنعوت الخامس الاضافات وهى للاضافات السادس الاوضاع للفهوانية السابع الكميات للاسماء الثامن الكيفيات للتجليات التاسع التأثيرات للوجود العاشر الانفعالات للظهور فى صور الاعتقادات الحادى عشر الخاصية وهى للاحدية الثانى عشر الحيرة وهى للوصف بالنزول والفرح والغرض واشباه ذلك الثالث عشر حياة الكائنات للحى الرابع عشر المعرفة للعلم الخامس عشر الهواجس للارادة السادس عشر الابصار للبصير السابع عشر السمع للسميع الثامن عشر الانسان الكامل للكمال التاسع عشر الانوار والظلم للنور *(وصل فى نظائر المنازل التسعة عشر) نظائرها من القرآن حروف الهجاء التى فى أوائل السور وهى أربعة عشر فى خمس مراتب احادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ونظائرها من النار الخزنة التسعة عشر ملكا ونظائرها فى التأثير اثنا عشر برجا والسبعة الدرارى ونظائرها من القرآن حروف البسملة وهى لاهل الجنة ونظائرها من الرجال النقباء الاثنا عشر والابدال السبعة وهؤلاء السبعة منهم الاوتاد أربعة والامامان اثنان والقطب واحد والنظائر لهذه المنازل من الحضرة الالهية ومن الاكوان كثيرة (وصل) اعلم ان منزل المنازل عبارة عن

المنزل الذي يجمع فيه جميع المنازل التي تظهر في عالم الدنيا من العرش الى الثرى وهو المسمى بالامام المبين قال تعالى وكل شئ احصيناه في امام مبين فقوله أحصيناه دليل على انه ما اودع فيه الا علوما متناهية فنظرنا هل يتيسر لاحد عدها فخرجت عن الحصر مع كونها متناهية لانه ليس فيها الا ما كان من يوم خلق الله العالم الى ان ينقضى حال الدنيا وتنتقل العمارة الى الآخرة فسألت من أثق به من أهل العلم بالله هل تنحصر أمهات هذه العلوم التي يحويها هذا الامام المبين فقال نعم فأخبرني الثقة الامين الصادق الصاحب وعاهدني ان لا أذكره ان امهات العلوم التي تتضمن كل أم منها ما لا يحصى كثرة تبلغ بالعدد مائة ألف نوع من العلوم وتسعة وعشرين ألف نوع وستمائة نوع وكل نوع يحتوى على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل فسألت هذا الثقة هل نالها أحد من خلق الله وأحاط بها علما قال لا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو واذا كانت الجنود لا يعلمها الا هو فليس للحق منازع يحتاج هؤلاء الجنود الى مقابلته الا بعض الانس والجن فتعجبت في كثرة جند الحق مع قلة عدد المنازع فقال لي لا تعجب فورب السماء وانه لحق لثم ما هو أعجب فقلت ما هو فقال لي الذي ذكر الله في حق امرأتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه يقول الله لهما وان تماونتما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله هو مولاه أى ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فهذا العجب من ذكر الجنود واسرار الله عجيبة فلما قال لي ذلك سألت الله ان يطلعنى على فائدة هذه المسألة وما هذه العظمة التي جعل الله نفسه في مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة فاخبرت بها فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت لمن استندتا ومن يقويهما وأنه لولا ما ذكر الله نفسه في النصرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير في العالم ما أعطاهما هذه القوة وهذا من العلم لذى هيئة المكنون فشكرت الله تعالى على ما اولى فما اظن ان احدا من خلق الله استند الى ما استندت هاتان المرأتان اليه يقول لوط لو أن لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد فكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فان النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الآية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون في معرفة الاقطاب المصونين واسرار منازلهم)

ان لله حكمة اخفاها ... في وجودى فليس عين تراها
خلق الجسم دارها وأتى بي ... فبناها وجوده سواها
ثم لما تعدلت واستقامت ... جاءه روح من عنده احياها
ثم لما تحقق الحق علما ... حبه وانقياده لهواها
قال للموت خذ اليك عبيدى ... فدعاه له بما اشتلاها
وتجلى له فقال الهى ... اين انسى فقال ما تنساها
كيف انسى دارا جمعت قواها ... من قواكم فهى التي لا تضاهى

٣ فى نسخة بما تريد زمانا

يا الهى وسيدى واعتمادى	ما عشقنا منها سوى معناها
اعلمتنا بما تريدون منا ٣	بلسان الرسول من أعلاها
فقطعنا اياسنا فى سرور	بك يا سيدى فما احلاها
قال ردوا عليه دار هواه	صدق الروح انه يهواها
فرددنا مخلدين سكارى	طربا دائما الى سكناها
وبناها على اعتدال قواها	وتجلى لها بها فقواها

اعلم أيدك الله ان هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين حلوا من الولاية فى اقصى درجاتها وما فوقهم الا درجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة فى الولاية وآيتهم من القرآن حور مقصورات فى الخيام يشبه بنعوت نساء الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين قطعهم اليه وصانهم وحبسهم فى خيام صون الغيرة الالهية فى زوايا الكون أن تمتد اليهم عين فتشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق اليهم لكنه ليس فى وسع الخلق ان يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم لعلو منصبها فتتعب العباد فى أمر لا يصلون اليه أبدا فحبس ظواهرهم فى خيمات العادات والعبادات من الاعمال الظاهرة والمثابرة على الفرائض منها والنوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون ولا يشار اليهم بالصلاح الذى فى عرف العامة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الاخفياء الابرياء الامناء فى العالم الغامضون فى الناس الذين فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ان اغبط اوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه واطاعه فى السر والعلانية وكان غامضا فى الناس يريد أنهم لا يعرفون بين الناس بكثير عبادة ولا ينتهكون المحارم سرا وعلنا قال بعض الرجال فى صفتهم لما سئل عن العارف هو مسود الوجه فى الدنيا والآخرة فان كان أراد ما ذكرناه من أحوال هذه الطائفة فانه يريد باسوداد الوجه استفراغ اوقاته كلها فى الدنيا والآخرة فى تجليات الحق له ولا يرى الانسان عندنا فى مرآة الحق اذا تجلى له غير نفسه ومقامه وهو كون من الاكوان والكون فى نور الحق ظلمة فلا يشهد الا سواده فان وجه الشئ حقيقته وذاته ولا يدوم التجلى الا لهذه الطائفة على الخصوص فهم مع الحق فى الدنيا والآخرة على ما ذكرناه من دوام التجلى وهم الافراد وأما ان أراد التسويد من السيادة وأراد بالوجه حقيقة الانسان اى له السيادة فى الدنيا والآخرة فيمكن ولا يكون ذلك الا للرسل خاصة فانه كمال لهم وهو فى الاولياء نقص لان الرسل مضطرون الى الظهور لاجل التشريع والاولياء ليس لهم ذلك الا ترى انه سبحانه لما اكمل الدين كيف أمره فى السورة التى نعى الله اليه فيها نفسه فانزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره اى اشغل نفسك بتنزيه ربك والثناء عليه بما هو أهله فاقطعه بهذا الامر من العالم لما اكمل ما اريد منه من تبليغ الرسالة وطلب بالاستغفار ان يستره عن خلقه فى حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دائما فانه كان فى زمان التبليغ والارشاد وشغله باداء الرسالة له وقت لا يسعه فيه غير ربه وسائر اوقاته فيما أمر به من النظر فى أمور الخلق فرده الى ذلك الوقت الواحد الذى كان يختلسه من اوقات شغله بالخلق وان كان عن أمر الحق ثم قوله انه كان توابا اى يرجع الحق اليك رجوعا

مستحيا لا يكون للخلق عليك فيه دخول بوجه من الوجوه * ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وحده دون من كان في ذلك المجلس وعلم ان الله تعالى قد نعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان اعلم الناس به وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولا يعرفون سبب ذلك والاولياء الاكابر اذا تركوا وأنفسهم لم يختر أحد منهم الظهور أصلا لانهم علموا ان الله تعالى ما خلقهم لهم ولا لاحد من خلقه بالقصد الاول وانما خلقهم له سبحانه فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له فان أظهرهم الحق من غير اختيار منهم بان يجعل في قلوب الخلق تعظيمهم فذلك اليه سبحانه ما لهم فيه تعمل وان سترهم فلم يجعل لهم في قلوب الناس قدرا يعظمونهم من اجله فذلك اليه تعالى فهم لا اختيار لهم مع اختيار الحق فان خيرهم ولا بد اختاروا الستر عن الخلق والانقطاع الى الله * ولما كان ما لهم ستر مرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا ان نبين منازل صونهم فمن منازل صونهم اداء الفرائض في الجماعات والدخول مع الناس في كل بلد بزي أهل ذلك البلد ولا يوطن مكانا في المسجد وتختلف أماكنه في المسجد الذي تقام فيه الجمعة حتى تضيع عينه في غمار الناس واذا كلم الناس فيكلمهم ويرى الحق رقيبا عليه في كلامه واذا سمع كلام الناس سمع كذلك ويقلل من مجالسة الناس الا من جيرانه حتى لا يشعر به ويقضي حاجة الصغير والارملة ويلاعب أولاده وأهله بما يرضي الله تعالى ويمزح ولا يقول الا حقا وان عرف في موضع انتقل عنه الى غيره فان لم يمكن له الانتقال استقضى من يعرفه وألح عليهم في حوائج الناس حتى يرغبوا عنه وان كان عنده مقام التحول في الصور تحول كما كان الروحاني يتشكل في صور بني آدم فلا يعرف انه ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كله ما لم يرد الحق اظهاره ولا شهرته من حيث لا يشعر ثم ان هذه الطائفة انما نالوا هذه المرتبة عند الله لانهم صانوا قلوبهم ان يدخلها غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جلوس الا مع الله ولا حديث الا مع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون والى الله راحلون ولله منقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون عند الله قاطنون فما لهم معروف سواه ولا مشهود الا اياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون وهم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق مشي ستر وا كل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة في هذا الباب (تتمة شريفة لهذا الباب) واعلموا ان هذه الحضرة بعثت الرسل عليهم السلام مشرعين وجعلهم هؤلاء تابعين لهم ناظرين أمرهم من عين واحدة أخذ عنها الانبياء والرسل ما شرعوا واخذ عنها الاولياء ما تبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنازل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الرابع والعشرون في معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تنتج منه من التجائب ومن حصلها من العوالم ومراتب اقطابهم واسرار الاشتراك بين الشريعتين والقلوب المتعشقة بعالم الانفاس وبالانفاس وأصلها والى كم تنتهي منازلها) *

|| تعجبت من ملك يعود لنا ملكا || ومن مالك أضحى لمملوكه ملكا ||

فذلك

فذلك ملك الملك ان كنت فاطما ... من اللؤلؤ المنثور من علمنا سلكا
تفذ عن وجود الحق علما مقدسا ... لتأخذ ذلك العلم من شاهه عنكا
فان كنت مثلى فى العلوم فقد ترى ... بأن الذى فى كونه نسخة منكا
فهل فى العلا امر يقاوم أمركم ... وقد فتكت اسيافكم فى الورى فتكا
فلوكنت تدرى يا حبيبى وجوده ... ومن انت كنت السيد العلم الملكا
وكان اله الخلق يأتيك ضعف ما ... اتيت اليه ان تحققته ملكا

اعلم ايدك الله ان الله يقول ادعونى أستجب لكم فان علمت هذا علمت ان الله رب كل شئ ومليكه فكل ماسوى الله تعالى مربوب لهذا الرب وملك لهذا الملك الحق سبحانه ولامعنى لكون العالم ملك الله تعالى الاتصرفه فيه على مايشاء من غير تحجير وانه محل تأثير الملك سيده جل علاه فتنوع الحالات التى العالم عليها هو تصرف الحق فيه على حكم مايريده ثم انه لما رأينا الله يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فاشرك نفسه مع عبده فى الوجوب عليه وان كان هو الذى اوجبه على نفسه ما أوجب فكلامه صدق ووعده حق كما يوجب الانسان بالنذر على نفسه ابتداء مالم يوجبه الحق عليه فاوجب الله عليه الوفاء بنذره الذى اوجبه على نفسه فأمره بالوفاء به رأينا ه تعالى لايستجيب الا بعد دعاء العبد اياه كما شرع كما ان العبد لايكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق الى مايدعوه اليه قال تعالى فليستجيبوا لى فصار للعبد وا العالم الذى هو ملك الله تعالى تصرف الهى فى الجناب الالهى بما تقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتى وتصرف آخر بما يقتضيه وضع الشريعة فلما كان الامر على ماذكرناه من كون الحق يجيب أمر العبد اذا دعاه وسأله كان العبد يجيب أمر الله اذا امره وهو قوله واوفوا بعهدى اوف بعهدكم شرك فى القضية ● ولما كان الحق يقتضى بذاته ان يتذلل له سواء شرع لعباده اعمالا أم لم يشرع كان العبد كذلك يقتضى بقاء وجود عينه حفظ الحق اياه سواء شرع الحق ماشرعه ام لم يشرع ثم لما شرع للعبد اعمالا اذا عملها شرع لنفسه ان يجازى هذا العبد على فعل ما كلفه به فصار الجناب العالى ملكا لهذا الملك الذى هو العالم بما ظهر من أثر العبد فيه من العطاء عند السؤال فانطلق عليه صفة يعبر عنها بملك الملك فهو سبحانه مالك وملك بما يأمر به عبده وهو سبحانه ملك بما يأمره به العبد فيقول رب اغفرلى كما قال له الحق أقم الصلاة لذكرى فيسمى ما كان من جانب الحق للعبد امرا ويسمى ما كان من جانب العبد للحق دعاء ادبا الهيا وانما هو على الحقيقة امر فان الحد يشمل الامرين معا واول من اصطلح على هذا الاسم فى علمى محمد بن على الترمذى الحكيم وماسمعنا هذا اللفظ عن احد سواه وربما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وماوصل الينا الاان الامر صحيح ومسئلة الوجوب على الله عقلا مسئلة خلاف بين اهل النظر من المتكلمين فن قائل بذلك وغير قائل به واما الوجوب الشرعى فلا ينكره الا من ليس بمؤمن بما جاء من عند الله واعلم ان المتضايفين لابد وان يحدث لكل واحد منهما اسم تعطيه الاضافة فاذا قلت زيد فهو انسان بلاشك لايعقل منه غير هذا واذا قلت عمرو فهو انسان لايعقل منه غير هذا واذا قلت زيد ابن عمرو أو زيد عبد عمرو فلاشك انه قد حدث لزيد البنوة اذ كان ابن عمرو وحدث لعمرو اسم الابوة اذ كان أبا لزيد فبنوة زيد أعطت الابوة لعمرو والابوة لعمرو أعطت البنوة لزيد فكل

واحد من المتضايفين أحدث لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الاضافة وكذلك زيد عبد عمرو فأعطت العبودية ان يكون زيد مملوكا وعمرو مالكا فقد احدثت مملوكية زيد اسم المالكية لعمرو وأحدث ملك عمرو لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل في عمرو مالك ولم يكن لكل واحد منهما هذه معقولية هذين الاسمين قبل ان توجد الاضافة فالحق حق والانسان انسان فاذا قلت الانسان أو الناس عبيد الله قلت ان الله مالك الناس ولا بد من ذلك ولو قدرت وجود ارتفاع العالم من الذهن بجملة واحدة من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم وارتفع وجود معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان وجود العالم مرتبطا بوجود الحق فعلا وصلاحية لهذا كان اسم الملك لله تعالى أزلا وان كان عين العالم معدوما في العين لكن معقوليته موجودة مرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا وتقديرا قوة وفعلا فان فهمت والا فافهم فليس بين الحق والعالم بون يعقل أصلا الا التمييز بالحقائق فالله كان ولا شيء معه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك لا شيء معه فمعيته معنى كما يستحق بجلاله وكما ينبغي لجلاله ولولا ما نسب لنفسه انه معنا لم يقتض العقل ان يطلق عليه معنى المعية كما لا يثبتها منها العقل السليم حين أطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضه مع بعض لانه ليس كمثله شيء قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى انني معكما أسمع وأرى لموسى وهرون فنقول ان الحق معنا على حد ما قاله وبالمعنى الذي اراده ولا نقول ان السامع الحق فانه ما ورد والعقل لا يعطيه فما ثم دليل عقلي ولا شرعي نطلق به أن السامع الحق * واما من نفى عنه اطلاق الاينية من أهل الاسلام فهو ناقص الايمان فان العقل ينفي عنه معقولية الاينية والشرع الثابت في السنة لا في الكتاب قد أثبت اطلاق لفظة الاينية على الله فلا تتعدى ولا يقاس عليها وتطلق في المواضع التي اطلقها الشارع فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء التي شهر بها سيدها أين الله فأشارت الى السماء فقبل اشارتها وقال اعتقها فانها مؤمنة فالسائل بالاينية أعلم الناس بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأويل بعض علماء الرسوم اشارتها الى السماء وقبول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منها لما كانت الآلهة التي تعبد في الارض تأويل جاهل بالامر غير عالم وقد علمنا ان العرب كانت تعبد كوكبا في السماء يسمى الشعرى سنه لهم أبو كبشة وتعتقد فيها انها رب الارباب هكذا وقفت على مناجاتهم اياها ولذلك قال تعالى وانه هو رب الشعرى فلو لم يعبد كوكب في السماء لساغ هذا التأويل لهذا المتأول وابو كبشة الذي كان شرع عبادة الشعرى هو من اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه ولذلك كانت العرب تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فتقول ما فعل ابن أبي كبشة حيث أحدث عبادة اله واحد كما احدث جده عبادة الشعرى ومن اقطاب هذا المقام ممن كان قبلنا محمد بن علي الترمذي الحكيم ومن شيوخنا أبو مدين رحمه الله وكان يعرف في العالم العلوي بأبي النجا وبه يدعونه الروحانيون وكان رضي الله عنه يقول سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك ومن اجل هذا كان يقال فيه انه احد الامامين لان هذا هو مقام الامام ثم نقول ولما كان الحق تعالى مجيبا العبد المنتظر فيما يدعوه به ويسأله منه صار كالمتصرف ولهذا كان يشير ابو مدين بقوله فيه ملك الملك * واما صحة هذه الاضافة فلتحقق العبد في كل نفس وحال انه ملك لله تعالى من غير ان يتخلل هذا الحال دعوى

تناقضه

تناقضه فاذا كان بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه انه ملك عبده وان شابته رائحة من الدعوى وذلك بان يدعى انفسه ملكا عريا عن حضوره فى تمليك الله اياه ذلك الامر الذى سماه ملكا له وملكا لم يكن فى هذا المقام ولا يصح له ان يقول فى الحق انه ملك الملك وان كان كذلك فى نفس الامر فقد اخرج هذا نفسه بدعواه بجهله انه ملك لله وغفلته فى امر ما فيحتاج صاحب هذا المقام الى ميزان عظيم لا يبرح بيده ونصب عينه (وصل) وأما اسرار الاشتراك بين الشريعتين فمثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى وهذا مقام ختم الاولياء ومن رجاله اليوم الخضر والياس وهو تقرير الثانى ما اثبته الاول من الوجه الذى اثبته مع مغايرة الزمان ليصح المتقدم والمتأخر وقد لا يتغير المكان ولا الحال فيقع الخطاب بالتكليف للثانى من عين ما وقع للاول ولما كان الوجه الذى يجمعهما لا يتقيد بالزمان والاخذ منه أيضا لا يتقيد بالزمان جاز الاشتراك فى الشريعة بين شخصين الا أن العبارة تختلف لزمانها ولسانها الا ان ينطقا فى آن واحد بلسان واحد كموسى وهرون لما قيل لهما اذهبا الى فرعون انه طغى ومع هذا كله فقد قيل لهما فقولا له قولا لينا واتى بالنكرة فى قوله قولا ولا سيما وموسى يقول هو أفصح منى لسانا يعنى هرون فانهما وان اختلفا فى العبارة فى مجلس واحد فقد جمعهما مقام واحد وهو البعث فى زمان واحد الى شخص واحد برسالة واحدة وان كان قد منع وجود مثل هذا جماعة من أصحابنا وشيوخنا كابى طالب المكى ومن قال بقوله واليه اذهب وبه أقول وهو الصحيح عندنا فان الله لا يكرر تجليا على شخص واحد ولا يشترك فيه بين شخصين للتوسع الالهى وانما الاشباه والامثال توهم الرائى والسامع للتشابه الذى يعسر فصله الا على أهل الكشف والقائلين من المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الالهى ان الله اعطى كل شئ خلقه وميز كل شئ فى العالم بأمر وذلك الامر هو الذى ميزه عن غيره وهو أحدية كل شئ فما اجتمع اثنان فى مزاج واحد قال أبو العتاهية

وفى كل شئ له آية ... تدل على أنه واحد

وليست سوى أحدية كل شئ فما اجتمع قط اثنان فصاعدا فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتاز وقد امتاز عقلا وكشفا ومن هذا المنزل فى هذا الباب يعرف ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يضيق الواسع أو يوسع الضيق أى لا يغير شئ عن حاله لكن لا على الوجه الذى يذهب اليه أهل النظر من المتكلمين والحكماء فى ذلك فانهم يذهبون الى اجتماعهما فى الحد والحقيقة لا فى الجرمية فان كبر الشئ وصغره لا يؤثر فى الحقيقة الجامعة لهما ومن هذا الباب أيضا قال ابو سعيد الخراز ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه اهل النظر من علماء الرسوم واعلم انه لا بد من نزول عيسى عليه السلام ولا بد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يوحى الله بها اليه من كونه نبيا فان النبى لا يأخذ الشرع من غير مرسله فيأتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذى جاء به وقد يلهمه الهاما فلا يحكم فى الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه الذى كان عليه فى أوان رسالته ودولته مما هو عالم به من حيث الوحى الالهى

اليه بما هو رسول ونبي بل بما هو الشرع الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وهو تابع له فيه
وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وسلم كشفا بحيث يأخذ عنه ما شرع الله له
ان يحكم به في أمته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى تابعا وصاحبا من هذا الوجه وهو عليه
السلام من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان من شرف النبي صلى الله عليه وسلم ان ختم الاولياء في
امته نبي رسول مكرم هو عيسى عليه السلام وهو افضل هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الحكيم
الترمذي في كتاب ختم الاولياء له وشهد له بالتفضيل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وغيره فانه
وان كان وليا في هذه الامة المحمدية فهو نبي ورسول في نفس الامر فله يوم القيامة حشران
يحشر في جماعة الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه تابعون له فيكون متبوعا كسائر
الرسل ويحشر ايضا معنا وليا في جماعة اولياء هذه الامة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم تابعا له
مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر ولي يكون في العالم فجمع الله له بين الولاية
والنبوة ظاهرا وما في الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يحشر
يوم القيامة في اتباعه عيسى والياس عليهما السلام وان كان كل من في الموقف من آدم فمن دونه
تحت لوائه صلى الله عليه وسلم فذلك لواؤه العام وكلامنا في اللواء الخاص بأمته صلى الله عليه
وسلم وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد ختم خاص هو المهدي وهو في الرتبة
دون عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورأيته ايضا واجتمعت به ورأيت
العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم
الا وهو راجع اليه كعيسى عليه السلام اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم الى يوم
القيامة نسبة كل نبي يكون بعد محمد عليه السلام في النبوة كالياس وعيسى والخضر في هذه
الامة وبعد ان بينت لك مقام عيسى عليه السلام اذا نزل فقل ما شئت ان شئت قلت شريعتان
لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة (وصل) واما القلوب المتعشقة بالانفاس فانه لما
كانت خزائن الارواح الحيوانية تعشقت بالانفاس الرحمانية للمناسبة قال صلى الله عليه وسلم
ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن ألا وان الروح الحيواني نفس وان أصل هذه الانفاس
عند القلوب المتعشقة بها النفس الرحماني الذي من قبل اليمن لما أخرج من وطنه وحيل بينه
وبين مسكنه وسكنه فنفسها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات
فتعرضوا النفحات ربكم وتنتهي منازل هذه الانفاس في العدد الى [illegible] نفس وثلاثين نفسا
وفي كل منزل من منازلها التي جملتها الخارجة من ضرب [illegible] ثلاثة في [illegible] وثلاثين فما
خرج فهو عدد الانفاس التي تكون من الحق من اسمه الرحمن في العالم البشري والذي أتحققه
ان لها منازل تزيد على هذا المقدار بمائتي منزل في حضرة الالهية خاصة اذا ضربت ثلاثة
وثلاثين في خمسمائة وثلاثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الانفاس الرحمانية في العالم
الانساني كل نفس منها علم الهي مستقل عن تجل الهي خاص بهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن
شم من هذه الانفاس رائحة عرف مقدارها وما رأيت من اهلها من هو معروف عند الناس
واكثر ما يكونون من بلاد الاندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس و [illegible] سألته يوما في
مسئلة فقال لي هل تشم شيأ فعلمت انه من اهل ذلك المقام وخدمني مدة وكان لي عم اخو والدي

شقيقه

شئ فقه اسمه عبد الله بن محمد بن عربي كان له هذا المقام سواء معنى شاهدت ذلك منه قبل رجوعي لهذا الطريق في زمان جاهليتي * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والعشرون في معرفة وتد مخصوص معمر واسرار الاقطاب المختصين باربعة اصناف من العوالم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم)

ان الامور لها حد ومطلع	من بعد ظهر وبطن فيه مجتمع
في الواحد العين سر ليس يعلمه	الا امرؤ ذو اعداد بها يقع
هو الذي ابرز الاعداد اجمعها	وهو الذي ماله في العد متسع
مجاله ضيق رحب فصورته	كناظر في مرائ حين ينطبع
فما تكثر اذ اعطت مراتبه	تكثرا فهو بالتنزيه يمتنع
كذلك الحق ان حققت صورته	بنفسه وبكم تعلو وتتضع

اعلم أيها الولي الحميم ايدك الله ان هذا الوتد هو الخضر صاحب موسى عليه السلام اطال الله عمره الى الآن بخلاف من علماء الرسوم لخبر صحيح تأولوه وقد رأيناه مرارا واتفق لنا في شأنه امر عجيب وذلك أن شيخنا ابا العباس العريبي جرت بيني وبينه مسئلة في حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو فلان ابن فلان وسمى لي شخصا اعرفه باسمه وما رأيته ولكن رأيت ابن عمه فتوقفت فيه ولم آخذ بالقبول اعني قوله فيه لكوني على بصيرة في امره ولا شك أن الشيخ رجع بسهمه عليه فتأذى في باطنه ولم أشعر بذلك فاني كنت في بداية امري فانصرفت عنه الى منزلي ولما كنت في الطريق لقيني شخص لا اعرفه فسلم علي ابتداء سلام محب مشفق وقال لي يا محمد صدق الشيخ ابا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمى لي الشخص الذي ذكره ابو العباس العريبي فقلت له نعم وعلمت ما اراد ورجعت من حيني الى الشيخ لاعرفه بما جرى فعندما دخلت عليه قال لي يا ابا عبد الله احتاج معك اذا ذكرت لك مسئلة يقف خاطرك عن قبولها الى الخضر يتعرض اليك ويقول صدق فلانا فيما ذكره لك ومن أين يتفق لك هذا في كل مسئلة تسمعها مني فتتوقف فقلت ان باب التوبة مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت أن ذلك الرجل كان الخضر ولا شك اني استفهمت الشيخ عنه أهو قال نعم هو الخضر ثم اتفق لي مرة اخرى اني كنت بمرسى تونس بالحضرة في مركب في البحر فاخذني وجع في بطني واهل المركب قد ناموا فقمت الى جانب السفينة وتطلعت الى البحر فرأيت شخصا على بعد في ضوء القمر وكانت ليلة البدر وهو يأتي على وجه الماء حتى وصل الي ووقف معي ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الاخرى فرأيت باطنها وما اصابها بلل ثم اعتمد عليها ورفع الاخرى فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المغارة مائلا نحو تل على شاطئ بيننا وبينه مسافة تزيد على ميلين فقطع تلك المسافة في خطوتين او ثلاث فسمعت صوته وهو على ظهر المغارة يسبح الله تعالى وربما مشى الى شيخنا جراح بن خميس الكناني وكان من سادات القوم مرابطا بمرسى عبدون وكنت جئت من عنده بالامس من ليلتي تلك فلما جئت المدينة لقيت رجلا صالحا فقال لي كيف كانت ليلتك البارحة في المركب مع الخضر ما قال

لك وما قلت له فلما كان بعد ذلك التاريخ خرجت الى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوائد للصالحين فدخلت مسجدا خربا منقطعا لاصلي فيه أنا وصاحبي صلاة الظهر فاذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلاة في ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني على البحر الذي قيل لي انه الخضر وفيهم رجل كبير القدر أكبر منه منزلة وكان بيني وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة فقمت وسلمت عليه فسلم علي وفرح بي وتقدم فصلى بنا فلما فرغنا من الصلاة خرج الامام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب في الجانب الغربي يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى بكة فقعدت أتحدث معه على باب المسجد واذا بذلك الرجل الذي قيل انه الخضر قد أخذ حصيرا صغيرا كان في محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع من الارض ووقف على الحصير في الهواء يتنفل سنة الظهر التي تصلى بعد صلاة الظهر فقلت لصاحبي أما تنظر الى هذا وما فعل فقال لي سر اليه واسأله فتركت صاحبي واقفا وجئت اليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وأنشدته لنفسي

شغل المحب عن الهواء بسره	في حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة	عن كل كون ترتضيه مطهره
فهم لديه مكرمون وفي الورى	أحوالهم مجهولة ومستره

فقال لي يا فلان ما فعلت ما رأيت الا في حق هذا المنكر وأشار الى صاحبي الذي كان ينكر خرق العوائد وهو قاعد في صحن المسجد ينظر اليه ليعلم أن الله يفعل ما يشاء مع من يشاء فرددت وجهي الى المنكر وقلت له ما تقول فقال لي ما بعد العين ما يقال ثم رجعت الى صاحبي وهو ينتظرني بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذي صلى في الهواء وما ذكرت له ما اتفق لي معه قبل ذلك فقال لي هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد روطة موضع يقصده الصالحون من المنقطعين وهو بقرية من بشكنصار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد نفعنا الله برؤيته وله من العلم اللدني رحمة بالعالم ما يليق بمن هو على رتبته وقد أثنى الله عليه واجتمع به رجل من شيوخنا وهو علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب علي المتوكل وأبي عبد الله قضيب البان كان يسكن بالمقلى خارج الموصل في بستان له وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان وألبسنيها الشيخ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له معه في الباسه اياها وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق أبعد من هذا من يد صاحبنا تقي الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري وألبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو محمد بن حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر عليه السلام ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فان الخرقة عندنا انما هي عبارة عن الصحبة والادب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يوجد صحبة وأدبا وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجرت عادة أصحاب الأحوال اذا رأوا واحدا من

اصحابهم عند ما ينقص في امر ما وارادوا أن يكملوا له حاله اتحد به هذا الشيخ فاذا اتحد به اخذ ذلك الثوب الذي عليه في ذلك الحال ونزعه وافرغه على الرجل الذي يريد تكملة حاله ويضمه فيسري فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك الامر فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم أن رجال الله على اربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطلع فان الله سبحانه لما اغلق دون الخلق باب النبوة والرسالة ابقى لهم باب الفهم عن الله تعالى فيما اوحى به الى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول ان الوحي قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي بايدينا الا أن يرزق الله عبدا فهما في هذا القرآن وقد اجمع اصحابنا اهل الكشف على صحة خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في آي القرآن ما من آية الا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب وعلى ذلك القطب يدور فلك ذلك الكشف وقد دخلت على شيخنا ابي محمد عبد الله الشكاز من اهل باغة بغرناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من اكبر من لقيته في هذا الطريق ولم ار في طريقه مثله في الاجتهاد رحمه الله فقال لي الرجال اربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المشورة ورجال الاعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال وهم اهل الشم والتمييز والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم كان منهم ابو يزيد البسطامي ورجال اذا دعاهم الحق اليه يأتونه رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون قال تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وهم رجال المطلع فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير اليهم الشيخ محمد بن قائد الاواني وهو المقام الذي تركه الشيخ الكامل ابو السعود بن الشبل البغدادي ادبا مع الله تعالى اخبرني ابو البدر التماشكي البغدادي رحمه الله قال لما اجتمع محمد بن قائد الاواني وكان من الافراد بابي السعود هذا قال له يا ابا السعود ان الله قسم المملكة بيني وبينك فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف انا فقال له ابو السعود يا ابن قائد وهبتك سهمي نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذه وكيلا فامتثل امر الله فقال لي ابو البدر قال لي ابو السعود اني اعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر علي منه شيء وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما يريدونه اعني ارواح الكواكب لا ارواح الملائكة وانما كان ذلك لمانع الهي قوي يقتضيه مقام الاملاك اخبر الله به في قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال وما نتنزل الا بامر ربك ومن كان تنزله بامر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بها ثم ارواح الكواكب تستنزل بالاسماء والبخورات واشباه ذلك لانه تنزل معنوي ولمن يشاهد فيه صورا خيالي فان ذات الكوكب لا تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها في عالم الكون والفساد تأثيرات معتادة عند العارفين بذلك كالري عند شرب الماء والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة اودعها العليم الحكيم جل وعز فيفتح لهؤلاء الرجال في باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف

والاسماء من جهة معانيها ما لا يكون لغيرهم اختصاصا الهيا وأما رجال الغيب منهم الذين لهم التصرف فى عالم الارواح النارية وهو عالم البرزخ وعالم الجبروت فانه تحت الجبر الالزامى وهو تحت سلطان ذوات الاذناب وهم طائفة منهم الشهب الثواقب فالقهر مع الاخلاص فانهم مرآة هؤلاء الرجال استنزال الار واحها وادخارها وهم رجال الاعراف والاعراف سور حاجز بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهو حد بين دار السعداء ودار الاشقياء دار أهل الرؤية ودار أهل الحجاب وهؤلاء الرجال اسعد الناس بمعرفة هذا السور واهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة التى وسعت كل شئ فلهم فى كل حضرة دخول واستشراف وهم العارفون بالصفات التى يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية وأما رجال المطلع فهم الذين لهم التصرف فى الاسماء الالهية فيستنزلون بها منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصرف الرجال الثلاثة رجال الحد والظاهر والباطن وهم اعظم الرجال وهم الملامتية وهذا فى قوتهم وما يظهر عليهم من ذلك شئ منهم ابو السعود وغيره فهم والعامة فى ظهور العجز وظاهر العوائد سواء وكان لابى السعود فى هؤلاء الرجال عز ل كانه من اكبرهم وسمعه ابو البدر على ما حدثنا به مشافهة يقول ان من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر اى لا علم له بصاحبه ولا بقصد التعريف به ولما وصفنا لنا عمر البزار وابو البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رأيناه يجرى مع احوال هذا الصنف العالى من رجال الله تعالى فى ابو البدر كان كثيرا ما ينشد بيتا لم نسمع منه غيره وهو

واثبت فى مستنقع الموت رجله	وقال لها من دون اخمصك الحشر

وكان يقول ما هو الا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام علم كثير وكان يقول الرجل مع الله كساعى الطير فم مشغول وقدم تسعى وهذا كله كبير حالات الرجال مع الله اذ الكبير من الرجال من يعامل كل موطن بما يستحقه وموطن هذه الدنيا لا يمكن أن يعامله المحقق الا بما ذكره هذا الشيخ فاذا ظهر فى هذه الدار من رجل خلاف هذه المعاملة علمنا انه ثم فسا ولا بد الا أن يكون مأمورا بما ظهر منه وهم الرسل والانبياء عليهم السلام وقد يكون بعض الورثة لهم امر فى وقت بذلك وهو مكر خفى فانه انفصال عن مقام العبودية التى خلق الانسان لها وأما سر المنزل والمنازل فهو ظهور الحق بالتجلى فى صور كل ما سواه ولولا تجليه لكل شئ ما ظهرت شيئية ذلك الشئ قال الله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه أن نقول له كن فيكون فقوله اذا اردناه هو التوجه الالهى لايجاد ذلك الشئ ثم قوله أن نقول له كن اى فيسمع سماع ذلك الشئ خطاب الحق يكون ذلك الشئ فهو بمنزلة سريان الواحد فى منازل العدد فتظهر الاعداد الى ما لا يتناهى بوجود الواحد فى هذه المنازل ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت اعيان الاعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه فى هذه المنزلة ما ظهر لذلك العدد عين فلا تجتمع عينه واسمه معا ابدا فيقال اثنان ثلاثة اربعة خمسة الى ما لا يتناهى وكلما اسقطت واحدا من عدد معين زال اسم ذلك العدد وزالت حقيقته فالواحد بذاته يحفظ وجود اعيان الاعداد وباسمه يعدمها كذلك اذا قلت القديم نفى الحدث واذا قلت الله نفى العالم واذا خليت

العالم

العالم من حفظ الله ايكي للعالم وجوده في واذا سرى حفظ الله في العالم بقي العالم موجودا فيظهوره وتجليه يكون العالم باقيا وعلى هذه الطريقة أصحابنا وهي طريقة النبوة والمتكلمون من الاشاعرة أيضا عليها وهم القائلون بانعدام الاعراض لانفسها وبهذا يصح افتقار العالم الى الله في بقائه في كل نفس ولا يزال الله خلاقا على الدوام وغيرهم من أهل النظر لا يصح لهم هذا المقام وأخبرني جماعة من اهل النظر من علماء الرسوم ان طائفة من الحكماء عثروا على هذا ورأيته مذهبا لابن السيد البطليوسي في كتاب الفه في هذا الفن * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والعشرون في معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم في الطريق)

الا ان الرموز دليل صدق	على المعنى المغيب في الفؤاد
وان العالمين لهم رموز	والغاز لتدعى بالعباد
ولولا اللغز كان القول كفرا	وأدى العالمين الى العناد
فهم بالرمز قد حجبوا فقالوا	باهراق الدماء وبالفساد
فكيف بنا ولو آن الامر يبدو	ولا ستر يكون له استنادي
لقام بنا الشقاء هنا يقينا	وعند البعث في يوم التنادي
ولكن الغفور أقام سترا	ليسعدنا على رغم الاعادي

اعلم أيها الولي الحميم أيدك الله بروح القدس وفهمك ان الرموز والالغاز ليست مرادة لانفسها وانما هي مرادة لما رمزت له ولما ألغز فيها وموضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس فالامثال ما جاءت مطلوبة لانفسها وانما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من أجله مثلا مثل قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء فجعله كالباطل كما قال وزهق الباطل ثم قال واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ضرب به مثلا للحق كذلك يضرب الله الامثال وقال فاعتبروا يا اولي الابصار اي تعجبوا وجوزوا واعبروا الى ما اردته بهذا التعريف ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار من عبرت الوادي اذا جزته وكذلك الاشارة والايماء قال تعالى لنبيه زكريا عليه السلام ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا أي بالاشارة وكذلك فاشارت اليه في قصة مريم عليها السلام لما نذرت للرحمن ان تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم ومن اسرارهم سر الازل والابد والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وامثال هذه من النسب الالهية ومن علومهم خواص العلم بالحروف والاسماء والخواص المركبة والمفردة من كل شيء من العالم الطبيعي وهي الطبيعة المجهولة * فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفي الاولية لمن يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه الها واذا انتفت الاولية عنه تعالى من كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا من كونه متكلما فهو العالم الحي المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء

وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات
والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ويميزها ويفصلها ازلا ولا عين
لها في الوجود النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان فالامكان لها ازلا كما هي لها
الا وابدا لم تكن قط واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب
الوجودي الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فانه تعالى في مرتبته باسمائه
الحسنى يسمى منعوتا موصوفا بها فعين نسبة الاول له نسبة الآخر والظاهر والباطن ولا يقال
هو اول بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه
ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان أعدمه لم يزل عن امكانه فكما لم
يدخل على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على
الخالق الواجب الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق
الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم وقل بعد ذلك
ماشئت فاولية العالم وآخريته امر اضافي فان كان له آخر اما في الوجود فله آخر في كل زمان فرد
وانتهاء عند ارباب الكشف ووافقتهم الحسبانية على ذلك كما وافقتهم الاشاعرة على ان العرض
لا يبقى زمانين فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والآخر منه بالنسبة الى ما تقدم قبله
وليس كذلك معقولية الاسم الله بالاول والآخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد
لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبة الاولية ولو قبلت
رتبتنا اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان يطلق علينا الاسم الثاني لاوليته ولسنا بثان له
تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال
يتعذر تصوره على من لا انسة له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح واليه كان يشير
ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر والباطن
فقد أبنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي * واما سر الابد فهو نفي الآخرية فكما ان الممكن
انتفت عنه الآخرية شرعا من حيث الجملة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية
بالنسبة الى اثبات الاسماء الالهية أزلا لله منفية عن العالم وبالنسبة الى ترتيب الموجودات
الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهي لا يقال فيه أول ولا آخر وبالاعتبار
الثاني هو أول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في اطلاقهما على الحق عند العلماء بالله
* وأما سر الحال فهو الديمومة ومالها أول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك
بعض ما يعلمه رجال الرموز من الاسرار وسكت عن كثير فان بابه واسع وعلم الرؤيا والبرازخ
والنسب الالهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول واما علومهم في الحروف والاسماء فاعلم
ان الحروف لها خواص وهي على ثلاثة اضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة وأعني
بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الانسان في وهمه وخياله ويصورها فاما ان يستحضر
الحروف الرقمية أو الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة أخرى فيفعل بالاستحضار كما يفعل
بالكتابة أو التلفظ فاما حروف التلفظ فلا تكون الا اسماء فلذلك خواص الاسماء واما
المرقومة فقد لا تكون أسماء واختلف أصحاب هذا العلم في الحرف الواحد هل يفعل أو لا
فرأيت منهم من منع ذلك جماعة ولاشك الى ما خضت معهم في مثل هذا أوقفتهم على غلطهم في

ذلك الذي ذهبوا اليه واصابتهم وماقصروه من العبارة عن ذلك ومنهم من أثبت الفعل للحرف الواحد وهؤلاء أيضا مثل الذين منعوا مخطئون ومصيبون ورأيت منهم جماعة واعلمتهم بموضع الغلط والاصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقالت الطائفتين جربوا ما عرفتم من ذلك على ما بيناه لكم فجربوه فوجدوا الامر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا اني آليت عقدا ان لا يظهر مني أثر عن حرف لأريتهم من ذلك عجبا واعلم ان الحرف الواحد سواء كان مرقوما او متلفظا به اذا عرى القاصد العامل به عن استحضاره في الرقم او في اللفظ خيالا لم يعمل واذا كان معه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار ونطق او رقم وغاب عن الطائفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ او الرقم بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيأ قال بمنع ذلك وما واحد منهم تفطن لمعنى الاستحضار وهذه من حروف الامثال المركبة كالواوين وغيرهما لما نبهناهم على مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحا وهو علم محقوت عقلا وشرعا * فاما الحروف اللفظية فان لها مراتب في العمل وبعض الحروف اعم عملا من بعض واكثر فالواو اعم الحروف عملا لان فيها قوة الحروف كلها والهاء اقل الحروف عملا وما بين هذين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قررناه في كتاب المبادي والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات وهذا العلم يسمى علم الاولياء وبه تظهر اعيان الكائنات الا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله تعالى كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمذي علم الاولياء ومن هنا منع من منع ان يعمل الحرف الواحد فانه رأى مع الاقتدار الالهي انه لم يأت في الايجاد بحرف واحد وانما أتى بثلاثة احرف حرف غيبي وحرفين ظاهرين اذا كان الكائن واحدا فان زاد على واحد ظهرت ثلاثة احرف فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الباب وعمل اكثر رجال هذا العلم الذي جدولا واخطؤا فيه وما صح فلا ادري ابالقصد عملوا ذلك حتى يتركوا الناس في عماية من هذا العلم ام جهلوا ذلك وجرى فيه المتأخر على سنن المتقدم وبه قال تلميذ جعفر بن محمد الصادق وغيره وهذا هو الجدول في طبائع الحروف فكل حرف منها وقع في جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها في جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب في كل عمل بل يعمل بالاتفاق كاعداد الوفق وهذا هو الجدول

حار	بارد	يابس	رطب
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ی	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

واعلم ان هذه الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفا وانما كانت لها من كونها اشكالا فلما كانت ذوات اشكال كانت الخاصية للشكل ولهذا يختلف عملها باختلاف الاقلام لان الاشكال تختلف فاما الرقمية فاشكالها محسوسة بالبصر فاذا وجدت اعيانها احيتها أرواحها وقد بينا في هذا الكتاب في الباب الثاني منه مراتب الحروف وانها أمة من الامم تسبح الله بحمده فاذا صحبتها ارواحها وحياتها الذاتية كانت خاصية ذلك الحرف لشكله وتركيبه مع روحه وكذلك ان كان الشكل مركبا من حرفين او ثلاثة او اكثر كان للشكل روح آخر ليس الروح الذي كان للحرف على انفراده فان ذلك الروح يذهب وتبقى حياة الحرف معه فان الشكل لا يدبره سوى روح واحد وينتقل روح ذلك الحرف الواحد الى البرزخ مع الارواح فان موت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل الآخر المركب من حرفين او ثلاثة او ما كان ليس هو عين الحرف الاول الذي لم يكن مركبا اذ عمرو ليس هو عين زيد وان كان مثله * واما الحروف اللفظية فانها تتشكل في الهواء ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نطق به المتكلم فاذا تشكلت في الهواء قامت بها ارواحها وهذه الحروف لا يزال الهواء يمسك عليها شكلها وان انقضى عملها فان عملها انما يكون في اول ما تتشكل في الهواء ثم بعد ذلك تلتحق بسائر الامم فيكون شغلها تسبيح ربها ويصعد علوا اليه يصعد الكلم الطيب وهو عين شكل الكلمة من حيث ما هي شكل مسبح لله تعالى ولو كانت كلمة كفر فان ذلك يعود وباله على المتكلم لا عليها ولهذا قال الشارع ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن ان تبلغ ما بلغت يهوي بها في النار سبعين خريفا فجعل العقوبة للمتلفظ بها لا بعينها وما تعرض لها فهذا كلام الله سبحانه نعظم ونمجد وتقدس المكتوب في المصاحف يقرأ على جهة القربة الى الله بعد وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى في حق الله من الكفر والسب وهي كلمات كفر عاد وبالها على قائلها وبقيت الكلمات على بابها تتولى يوم القيامة عذاب اصحابها او نعيمهم وهذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها بخلاف الحروف الرقمية وذلك لان محل الحرف الرقمي والكلمة الرقمية يقبل التغير والزوال لانه في محل يقبل ذلك والاشكال اللفظية في محل لا يقبل ذلك ولهذا كان لها البقاء فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صورا قائمة واما الحروف المستحضرة فانها باقية اذ كان وجود اشكالها في البرزخ الحي وعملها أقوى من فعل سائر الحروف ولكن اذا استحكم سلطان استحضارها واتحد لمستحضرها ولم يبق فيه متسع لغيرها وكان يعلم ما هي خاصيتها حتى يستحضرها من اجل ذلك فيرى اثرها فهذا اشبه الفعل بالهمة وان لم يعلم ما تعطيه فانه يقع الفعل في الوجود ولا علم له به وذلك دأب اشكال الحروف في كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة والصدق وليس كذلك وان كانت الهمة روح الحرف المستحضر لا عين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعم الحروف كلها لفظيها ورقميها فاذا عملت خواص الاشكال وقع الفعل بها اعلم الكاتب لها أو المتلفظ بها او لم يعلم ما هي مرتبطة به من الانفعالات لا يعلم ذلك وقد رأينا من قرأ آية من القرآن وما عنده خبر فرأى أثرا غريبا حدث وكان ذا فطنة فرجع في تلاوته من قريب لينظر ذلك الاثر بأية آية يختص فجعل يقرأ وينظر بالآية التي لها ذلك الاثر فرأى الفعل

فتعمدا هاذا يرد لك الاثر فعا وذلك من اراد حتى تحققه فاتخذها لذلك الانفعال ورجع كما اراد ان يرد ذلك الانفعال تلاحالك الا يه فظهر لهذا لك الاثر وهو علم شريف فى نفسه الا ان السلامة منه عزيزة فالاولى تركه طلبه فانه من العلم الذى اختص الله به اولياءه على الجملة وان كان عند بعض الناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد فالله يجعلنا ممن العلماء بالله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والعشرون فى معرفة اقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منازل العالم النورانى وأسرارهم)

ولولا النور ما اتصلت عيون	بعين المبصرات ولا رأتها
ولولا الحق ما اتصلت عقول	باعيان الامور فادركتها
اذا سئلت عقول عن ذوات	تعدد مغايرات انكرتها
وقالت ما علمنا غير ذات	تعددوات خلق اظهرتها
هى المعنى ونحن لها حروف	فهما عينت أمر اعنتها

اعلم أيها الولى الحميم والصفى الكريم تولاك الله بعنايته ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فقدم محبته اياهم على محبتهم اياه وقال اجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا لى فقدم اجابته لنا اذا دعوناه على اجابتنا له اذا دعانا وجعل الاستجابة من العبيد لانها أبلغ من الاجابة لانه لا مانع له من الاجابة سبحانه فلا فائدة للتأكيد * وللانسان موانع من الاجابة لما دعاه الله اليه وهى الهوى والنفس والشيطان والدنيا فلذلك أمر بالاستجابة لان الاستفعال اشد فى المبالغة من الافعال وأين الاستخراج من الاخراج ولهذا يطلب الكون من الله العون فى افعاله ويستحيل على الله أن يستعين بمخلوق قال تعالى تعليما لنا ان نقول واياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال فى هذا الباب صل فقد نويت وصالك فقدم الارادة منه لذلك فقال صل فاذا تعملت فى الوصلة فذلك عين وصلته بك فلذلك جعلها نية لا عملا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وهذا قرب خصوص يرجع الى ما يتقرب اليه سبحانه به من الاعمال والاحوال فان القرب العام قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فتضاعف القرب بالذراع فان الذراع ضعف الشبر وقوله صل هو قرب ثم تقربت اليه شبرا فبدا لك انك ما تقربت اليه الا به لانه لولا ما دعاك وبين لك طريق القرب وأخذ بناصيتك فيها ما يمكن لك ان تعرف الطريق التى تقرب منه ما هى ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا به ولما كان القرب بالسلوك والسير اليه لذلك كان من صفته النور ليهتدى به فى الطريق كما قال تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر وهو السلوك الظاهر بالاعمال البدنية والبحر وهو السلوك الباطن المعنوى بالاعمال النفسية فأصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة وأكلهم من تحت اقدامهم أى من كسبهم لها باجتهادهم فى تحصيلها ولولا ما أرادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم سبحانه فى طريق غيرهم بالمعنى ودعاهم بالامر فرمهم الوصول بحرمانه اياهم

استعمال الاسباب التي جعلها طريقا الى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نوديت وصالك فسبقت لهم العناية فسلكوا وهم الذين أمرهم الله بلباس النعلين في الصلاة اذ كان القاعد لا يلبس النعلين وانما وضعتا للماشي فيما دل على ان المصلي يمشي في صلاته ومناجاته ربه في الآيات التي يناجيه فيها منزلا منزلا كل آية منزل وحالة قال الله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اصاحب المنازل هذه لا تحضر بالنعلين في الصلاة فكان ذلك تنبيها من الله للمصلي بمشيه في منازل مناجاته في صلاته من سور القرآن اذ كانت السور هي المنازل لغة قال النابغة

ألم تر ان الله اعطاك سورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب

أراد منزلة وقيل لموسى اخلع نعليك أي قد وصلت الى المنزل فانا نكلمك بلا واسطة بكلامه سبحانه بلا ترجمان ولذلك أكده في التعريف بالمصدر فقال تعالى وكلم الله موسى تكليما ومن وصل الى المنزل خلع نعليه فبانت رتبة المصلي بالنعلين وما هي المناجاة في الصلاة بما ابيحت بمعنى الكلام الذي حصل لموسى عليه السلام فانه قال المصلي يناجي ربه وما هي الرتبة بل ما انزلا يتمسمن لباس النعلين اذ كان المصلي مترددا بين حقيقتين والده [illegible] بين يدي المصلي لمشي نهوضا بالمعنى دل عليه باللفظ لباس النعلين ودل عليه قول الله تعالى بترجمة النبي صلى الله عليه وسلم عنه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فوصف ان العبد مع نفسه في قوله الحمد لله رب العالمين يسمع ما له ومناجيه ثم يرحل العبد من منزل قوله الى منزل سمعه أي يسمع ما يجيبه الحق تعالى به من قوله هذا هو السفر فلهذا لبس نعليه ايسلك بهما الطريق الذي بين هذين المنزلين فاذا وصل الى منزل سمعه سمع الحق يقول حمدني عبدي فيرحل من منزل سمعه الى منزل قوله فيقول الرحمن الرحيم فاذا فرغ رحل الى منزل سمعه فاذا نزل سمع الحق تعالى يقول أثنى علي عبدي فلا يزال مترددا في مناجاته قولا وقولا ثم له رحلة أخرى من حالة قيامه في الصلاة الى حالة ركوعه فيرحل من صفة القيومية الى صفة العظمة فيقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثم يرفع فيرحل من مقام التعظيم الى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فتقول ربنا ولك الحمد فيرحل من [illegible] نيابة عن الحق ورجوعا الى القيومية فاذا سجد اندرجت العظمة [illegible] فيقول سبحان ربي الاعلى وبحمده فان السجود يناقض العلو [illegible] فرفع من السجود واستوى جالسا وقوله الرحمن على العرش استوى فيرحل [illegible] ورحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني واعف عني فهذه كلها منازل ومقامات [illegible] من حال الى حال فمن كانت حالته السفر دائما كيف لا يقال له البس نعليك [illegible] بالكتاب والسنة وهي زينة كل مسجد فان أحوال الصلاة وما [illegible] من الشبه في غوامض الآيات المتلوة وكون الانسان في الصلاة [illegible] كلها بمنزلة الشوك والوعر الذي يكون بالطريق ولا سيما [illegible] لباس النعلين

اينتي موسى ما ذكرنا من الاذى اقـدمى السالكين اللتين هما عبارة عن ظاهره و باطنه فاهـذا حملناهما الكتاب والسنة * واما نعلا موسى عليه السلام فليستا هما عبارة عن ظاهره وباطنه فانه قال له ربه اخلع نعليك انك بالواد المقدس فرينة انهما كانتا من جلد حمار ميت فجمعت ثلاثة اشياء الشئ الواحد الجلد وهو ظاهر الامر أى لا تقف مع الظاهر فى كل الاحوال فتكون مشبها والثانى البلادة فانها منسوبة الى الحمار والثالث كونه ميتا غير مذكى والموت الجهل واذا كنت ميتا لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك والمناجى لا بدّ أن يكون بصفة من يعقل ما يقول ويقال له فيكون حى القلب فطنا بمواقع الكلام غواصا على المعانى التى يقصدها من يناجيه بها فاذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من عند ربه الى قومه بما اتحفه به فقد نبهتك على سر لباس النعلين فى الصلاة فى ظاهر الامر وما المراد بهما عند أهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم الصلاة مأخوذ من المصلى وهو المتأخر الذى يلى السابق فى الحلبة ولهذا ترجم هذا الباب بالوصلة وجعل من عالم النور ولاهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور لباس النعلين فهم المحمديون الموسويون الخالطون من شجرة الخلاف باسان النور المشبه بالمصباح وهو نور ظاهر يمده نور باطن فى زيت من شجرة زيتونة مباركة نخط الاعتدال منزهة عن تأثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه السلام من شجرة فهو نور على نور أى نور من نور فأبدل حرف من بعلى لما يفهم به من قرينة الحال وقد تكون على على بابها فان نور السراج الظاهر يعلو حسا على نور الزيت الباطن وهو الممد للمصباح فلولا رطوبة الدهن ما أمد المصباح ولم يكن للمصباح ذلك الدوام وكذلك لولا امداد التقوى للعلم المعرفى لما حصل منهما فى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا لا نقطع ذلك العلم الالهى والتقوى تمده فنور الزيت باطن فى الزيت مجهول فيه بسر يمده معنى لطيف فى رقيقة من رقائق الغيب لبقاء نور المصباح ولاقطاب هذا المقام أسرار منها سر الامداد وسر النكاح وسر الجوارح وسر الغيرة وسر العنين وهو الذى لا يقوم بالنكاح وسر دائرة الزمهرير وسر وجود الحق فى السراب وسر الحجب الالهية وسر نطق الطير والحيوان وسر البلوغ وسر الصديقين * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثامن والعشرون فى معرفة أقطاب ألم تر كيف) *

العلم بالكيف مجهول ومعلوم	لكنه بوجود الحق موسوم
فظاهر الكون تكييف وباطنه	علم يشار اليه فهو مكتوم
من أعجب الامر أن الجهل من صفتى	بما أنا فهو فى التحقيق معلوم
وكيف أدرك من بالعجز أدركه	وكيف أجهله والجهل معدوم
قد حرت فيه وفى أمرى فلست انا	سواه والخلق ظلام ومظلوم
ان قلت انى قال الآن منه انا	او قلت انك قال الآن مفهوم
نا لحمد لله لا ابغى به بدلا	وانما الرزق بالتقدير مقسوم

اعلم ان امهات المطالب أربعة وهي هل وهو سؤال عن الوجود وما وهو سؤال عن الحقيقة التي يعبر عنها بالماهية وكيف وهو سؤال عن الحال ولم وهو سؤال عن العلة والسبب واختلف الناس فيما يصح منها ان يسئل به عن الحق واتفقوا على كلمة هل فانه يصح ان يسئل بها عن الحق واختلفوا فيما بقي فمنهم من منع ومنهم من أجاز فالذي منع هم الفلاسفة وجماعة من الطائفة منعوا ذلك عقلا ومنهم من منع ذلك شرعا فاما صورة منعهم عقلا فهي انهم قالوا في مطلب ما انه سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحد والحق سبحانه لا حد له اذ كان الحد مركبا من جنس وفصل وهذا ممنوع في حق الحق لان ذاته غير مركبة من امر يقع فيه الاشتراك فيكون به في الجنس وآخر يقع به الامتياز وما ثم الا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا مشاركة فلا جنس فلا فصل والذي أجاز ذلك عقلا ومنعه شرعا قال لا أقول ان الحد مركب من جنس وفصل بل اقول ان السؤال بما يطلب به العلم بحقيقة المسؤل عنه ولا بد لكل معلوم أو مذكور من حقيقة يكون في نفسه عليها سواء كان على حقيقة يقع له فيها الاشتراك أو يكون على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك فالسؤال بما يتصور ولكن ما ورد به الشرع فمنعنا من السؤال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شيء واما من منع الكيفية وهو السؤال بكيف فانقسموا أيضا قسمين فمن قائل انه سبحانه ماله كيفية لان الحال أمر معقول زائد على كونه ذاتا واذا قام بذاته أمر وجودي زائد على ذاته أدى الى وجود واجبي الوجود لذاتهما أزلا وقد قام الدليل على احالة ذلك وانه لا واجب الا هو لذاته فاستحالت الكيفية عقلا ومن قائل ان له كيفية ولكن لا تعلم فهي ممنوعة شرعا لا عقلا لانها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا فلا تعلم وقد قال تعالى ليس كمثله شيء يعني في كل ما ينسب اليه مما نسبه الى نفسه بقول هو على ما تنسبه الى الحق وان وقع الاشتراك في اللفظ فالمعنى مختلف * واما السؤال بلم فممنوع أيضا لان افعال الله تعالى لا تعلل فان العلة موجبة للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب أوجب عليه هذا الفعل زائد على ذاته وابطل غيره اطلاق لم على فعله شرعا بان قال لا ينسب اليه ما لم ينسبه الى نفسه فهذا معنى قولي شرعا لانه ورد النهي من الله عن كل ما ذكرناه شرعا وهذا كله كلام مدخول لا يقع التخلص منه بالحجة والفساد الابطال عليهم وبهذا قد ذكرنا طريقة من منع واما من أجاز السؤال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم أهل الشرع منهم وسبب اجازتهم لذلك ان قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما اوجب علينا ان نخوض فيه خضنا فيه طاعة أيضا وما لم يرد فيه تحجير ولا وجوب فهو عافية ان شئنا تكلمنا فيه وان شئنا سكتنا عنه وهو سبحانه ما نهى فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سؤاله بقوله وما رب العالمين بل اجاب بما يليق به الجواب عن ذلك الجناب العالي وان كان قد وقع الجواب غير مطابق للسؤال فذلك راجع لاصطلاح من اصطلح على انه لا يسئل بذلك الا عن الماهية المركبة واصطلح على ان الجواب بالاثر لا يكون جوابا لمن سأل بما وهذا الاصطلاح لا يلزم الخصم فلم يمنع اطلاق هذا السؤال بهذه الصيغة عليه اذ كانت الالفاظ لا تطلب لانفسها وانما تطلب لما تدل عليه من المعاني التي وضعت لها بحكم الوضع وما كل طائفة وضعتها بازاء ما وضعتها الاخرى فيكون الخلاف في عبارة لا في حقيقة ولا يعتبر الخلاف الا في المعاني واما

اجازتهم

اجازتهم الكيفية فقل اجازتهم السؤال بما ويحتجون فى ذلك بقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله م ان الله عيناو اعينا ويدا وان بيده الميزان يخفض ويرفع فهذه كلها كيفيات وان كانت مجهولة لعدم الشبيه فى ذلك واما اجازتهم السؤال بلم وهو سؤال عن العلة فلقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذه لام العلة والسبب فان ذلك واقع فى جواب من سأل لم خلق الله الجن والانس فقال الله لهذا السائل ليعبدون اى لعبادتى فمن ادعى التحجير فى اطلاق هذه العبارات فعليه بالدليل فيقال للجميع من المتشرعين المجوزين والمانعين كلكم قال وما اصاب وما من شئ قلتموه من منع وجواز الا وعليكم فيه دخل والاولى التوقف عن الحكم بالمنع او بالجواز فهذا اصنع المتشرعين واما غير المتشرعين من الحكماء فالخوض معهم فى ذلك لا يجوز الا ان اباح الشرع ذلك او اوجبه واما اذا لم يرد فى الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل الى الخوض فيه معهم فعلا ويتوقف فى الحكم فى ذلك فلا يحكم على من خاض فيه بانه مصيب ولا مخطئ وكذلك فيمن ترك الخوض اذ لا حكم الا للشرع فيما يجوز أن يتلفظ به او لا يتلفظ به فيكون ذلك طاعة او غير طاعة فهذا اولى قد فصلنا لك ما اخذ الناس فى هذه المطالب واما العلم النافع فى ذلك فهو أن تقول كما انه سبحانه لا يشبه شيأ كذلك لا يشبهه شئ وقد قام الدليل العقلى والشرعى على نفى التشبيه واثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقى الامر الا فى اطلاق اللفظ عليه سبحانه الذى اباح لنا اطلاقه عليه فى القرآن او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فاما اطلاقه عليه فلا يخلو اما أن يكون العبد مأمورا بذلك الاطلاق فيكون اطلاقه طاعة فرضا ويكون المتلفظ به مأجورا مطيعا مثل قوله فى تكبيرة الاحرام الله اكبر وهى لفظة وزنها يقتضى المفاضلة وهو سبحانه لا يفاضل واما أن يكون مخيرا فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ وبحسب حكم الله فيه واذا أطلقناه فلا يخلو الانسان اما أن يطلقه وتقصد نفسه فى ذلك الاطلاق المعنى المفهوم منه فى الوضع بذلك اللسان او لا يطلقه الا تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير أن يتصور المعنى الذى وضع له فى ذلك اللسان كالفارسى الذى لا يعلم اللسان العربى وهو يتلو القرآن ولا يعقل معناه وله اجر التلاوة وكذلك العربى فيما تشابه من القرآن او السنة يتلوه او يذكر به ربه تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل الى جانب بعينه مخصص فان التنزيه ونفى التشبيه يطلبان ان يقف بوهمه عند التلاوة لهذه الآيات فالاسلم والاولى فى حق العبد أن يرد علم ذلك الى الله تعالى فى ارادته اطلاق تلك الالفاظ عليه الا أن يطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الالفاظ من نبى او ولى محدث او ملهم على بينة من ربه فيما يلهم فيه او يحدث فذلك مباح له بل واجب عليه أن يعتقد المفهوم منه الذى اخبر به فى الهامه او فى حديثه ولتعلم أن الآيات المتشابهات انما نزلت ابتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه فى نصيحة عباده فى ذلك ونهاهم أن يتبعوا المتشابه بالحكم وأن لا يحكموا عليه بشئ فان تأويله لا يعلمه الا الله واما الراسخون فى العلم ان علموه فباعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فان الامر أعظم أن تستقل العقول بادراكه من غير اخبار الهى فالتسليم اولى والحمد لله رب العالمين واما قوله ألم تر كيف وأطلق النظر على الكيفيات فلان المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكييف فان التكييف راجع الى حالة معقولة لها نسبة الى المكيف وهو الله تعالى وما احد شاهد تعلق

القدرة الالهية بالاشياء عند ايجادها قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم فالكيفيات المذكورة أمرنا بالنظر اليها والى الاشياء عبرة ودلالة على ان لها من كيفها اي صيرها ذات كيفيات وهي الهيآت التي تكون عليها فمعلوم الكيفيات فقال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح ان تنظر حتى تكون موجودة فننظر اليها وفيها [illegible] ولو أراد بالكيف حالة الايجاد لم يقل انظروا اليها فانها ليست بموجودة فعلمنا ان الكيف المطلوب منا في رؤية الاشياء ماهو ما يتوهمه من لا علم له بذلك أترى سبحانه لما [illegible] النظر الذي هو [illegible] مقرونة بحرف في ولم يجعله لفظة كيف فقال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض يعني ان يتفكروا في ذلك فيعلموا انها لم تقم بانفسها وانما أقامها غيرها وهذا النظر لا يلزم منه وجود الاعيان مثل النظر الذي تقدم [illegible] ان ينظر ويتفكر في ذلك [illegible] ومن الملكوت ما هو غيب وما هو شهادة فما أمر بالنظر بحرف في [illegible] فيستدل بذاتك على انه لا يشبهها اذ لو أشبهها لجاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما أشبهها به [illegible] الى احد محظورين اما أن يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرناه او يشبهها من بعض الوجوه دون بعض فتكون ذاته مركبة من أمرين والتركيب في ذات الحق محال فالتشبيه محال والذي يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر ايراده مجموعا في باب واحد لما سبق الى الاوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبددا في ابواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه في ابواب هذا الكتاب تعثر على مجموع هذا الباب [illegible] وقع ان مسئلة تجلى [illegible] وانظر تجد ما ذكرناه مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفيات [illegible] والاحوال منها ذاتية للمكيف ومنها [illegible] والذاتية [illegible] المكيف يستدعي مكيفا الكيفية واي [illegible] يستدعي مكيفا لكيفيته بل كيفيته [illegible] ذاته وذاته لا تستدعي غيرها التي الكيفية هي في كيفيته كذلك لانها عينه [illegible] والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والعشرون في معرفة سر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت والاقطاب الذين ورثوا منهم ومعرفة أسرارهم)

العبد مرتبط بالرب ليس له	[illegible]
والابن انزل منه في تعلقه	في صورة الشرع فيه علم [illegible]
فالابن ينظر في اموال والده	اذ [illegible]
ولا يطمع في تحصيل رتبته	وان يرا [illegible]
والعبد [illegible] من مال سيده	[illegible]
والعبد [illegible] مقداره وجاه سيده	فلا يزال [illegible]
الذل يصحبه في نفسه ابدا	فلا يزال [illegible] مقهورا
والابن في نفسه من أجل والده	عز [illegible]

اعلم ايدك الله انا روينا من حديث جعفر بن محمد الصادق عن ابيه محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وقال تعالى فى حق المختصين من عباده ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكل عبد الهى توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين الى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة فى ايام سياحتى ومن الزمان الذى حصل لى فيه هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا بل ولا الثوب الذى ألبسه فانى لا ألبسه الا عارية لشخص معين أذن لى بالتصرف فيه والزمان الذى املك الشئ فيه أخرج عنه من ذلك الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان ممن يعتق وهذا حصل لى لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله فقيل لى لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا لله ان شاء الله فقيل لى وكيف يصح لك أن لا يقوم لله عليك حجة قلت انما تقام الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوى واصحاب الحظوظ لا على من قال ما لى حق ولا حظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفراء قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسى بالطهارة والحفظ الالهى والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا ينضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على أن الله تعالى قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واى وسخ وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة الينا ولو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا فى الصورة لا فى المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم يكن يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء اولاد فاطمة كلهم رضى الله عنهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسى رضى الله عنه الى يوم القيامة فى حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا فى الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم واما فى الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد زنى او سرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعز وأمثاله ولا يجوز ذمه وينبغى لكل مسلم يؤمن بالله وما انزله ان يصدق الله تعالى

فى قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد فى جميع ما يصدر من اهل
البيت ان الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغى لمسلم أن يلحق المذمة بهم ولا ما يشنأ اعراض من
قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية من الله
بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر الوارد فى سلمان الفارسى
فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على امر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان
مضافا الى اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم
وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فارجو أن يكون عقب على وسلمان تلحقهم هذه
العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالى اهل البيت فان رحمة الله واسعة يا ولى
واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة وهى أن يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم
ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذى اجتباهم وكساهم حلة الشرف فكيف يا ولى بمن
اضيف الى من له العناية والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه
من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم فى الآخرة قال تعالى لابليس ان
عبادى فاضافهم اليه ليس لك عليهم سلطان وما تجد فى القرآن عبادا مضافين اليه سبحانه
الا السعداء خاصة وجاء اللفظ فى غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين
بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم اعلى واتم وهؤلاء هم اقطاب هذا المقام ومن
هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام اهل البيت فكان رضى الله عنه من اعلم الناس بما لله
على عباده من الحقوق وما لانفسهم والخلق عليهم من الحقوق واقواهم على ادائها وفيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس واشار الى سلمان
الفارسى وفى تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة
بديعة لمثبتى الصفات السبع لانها سبعة كواكب فافهم فسر سلمان الذى الحقه باهل البيت
ما اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم من اداء كتابته وفى هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه
وسلم ومولى القوم منهم والكل موالى الحق ورحمته وسعت كل شئ وكل شئ عبده ومولاه وبعد
أن تبين لك منزلة اهل البيت عند الله وانه لا ينبغى لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله
طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو فى زعمه ظلم لا فى نفس الامر
وان حكم عليه ظاهر الشرع بادائه بل حكم ظلمهم ايانا فى نفس الامر يشبه جرى المقادير علينا
والى من جرت عليه فى ماله ونفسه بغرق او بحرق او غير ذلك من الامور المهلكة فيحترق أو يموت
له احد أحبابه او يصاب فى نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له أن يذم قدر الله
ولا قضاءه بل ينبغى له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضا وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان
ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان فى طى ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه
خير فان ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الادب مع الله فكذا ينبغى أن
يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من اهل البيت فى ماله ونفسه وعرضه واهله وذويه فيقابل ذلك
كله بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم اصلا وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعا
فذلك لا يقدح فى هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعلق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا

بما ليس لنا معهم فيه قدم * وامّا آداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم أدّاها على أحسن ما يكن واذا تطاول اليهودى عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم فى قصة لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطعت يدها وقد أعاذها الله من ذلك رضى الله عنها فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى اى حال يشاء فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا فى حقوقنا ومالنا ان طالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا أخذنا وان شئنا تركنا والترك افضل عموما فكيف باهل البيت وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم فى ذلك أى فيما أصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان النبى صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن أمر الله الا المودة فى القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه فبأى وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة فى قرابته فكيف بأهل بيته وهم اخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده فى امر استصحبه فى كل حال واذا استصحبته المودة فى كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم فى حقه مما له أن يطالبهم به فيتركه ترك محبة وايثار على نفسه لا لها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوته الا حصول اثره بالفعل فى الدار الآخرة وفى النار لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخر فى هذا المعنى

أحب لحبها السودان حتى	أحب لحبها سود الكلاب

ولنا فى هذا المعنى

أحب لحبك الحبشان طرّا	وأعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب اليها أعنى المجنون فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القرب من الله فهل هذا الا من صدق المحبة وثبوت الود فى النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم فى حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذى أحببتهم من أجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فانهم ذكروك بألسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لا يبلغها علمك واذا رأيتك على ضد هذه الحالة مع اهل البيت الذين أنت محتاج اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف أثق أنا بودك الذى تزعم به أنك شديد الحب فى وفى رعايتى لحقوقى او لجانبى وأنت فى حق اهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ماذاك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لا تعلم وصورة المكر أن تقول وتعتقد أنك فى ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول فى طلب حقك انك ما طلبت الا ما اباح الله لك طلبه ويندرج الذم فى ذلك الطلب المشروع

والبغض والمقت وايثارك نفسك على اهل البيت وأنت لا تشعر بذلك والدواء الشافي من هذا الداء العضال أن لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا يندرج في طلبه ما ذكرته لك وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد أو انصاف مظلوم أورد حق الى اهله وان كنت حاكما ولابد فاسع في استنزال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من اهل البيت فان ابى فحينئذ يتعين عليك امضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولي عن منازلهم عند الله في الدار الآخرة لوددت أن تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا رشد أنفسنا فانظر ما اشرف منزلة سلمان رضي الله عنه وعن جميعهم ولما بينت لك ان اقطاب هذا المقام انهم عبيد الله المصطفون الاخيار فاعلم أن اسرارهم التي أطلعنا الله عليها تجهلها العامة بل اكثر الخاصة التي ليس لها هذا المقام والخضر منهم رضي الله عنه وهو من اكبرهم وقد شهد الله له انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما اتبعه فيه كليم الله موسى عليه السلام الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني فمن اسرارهم ما قد ذكرناه من العلم بمرتبة اهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبتهم في ذلك ومن اسرارهم علم المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم مع دعواهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودة في القربى وهو صلى الله عليه وسلم من جملة اهل البيت فما فعل اكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر الله فعصوا الله ورسوله وما احبوا من قرابته الا من رأوا منه الاحسان فبأغراضهم احبوا وبانفسهم تعشقوا ومن اسرارهم الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم في هذه الشريعة المحمدية من حيث لا تعلم العلماء بها فان الفقهاء والمحدثين الذين اخذوا علمهم ميتا عن ميت انما المتأخر منهم هو فيه على غلبة ظن اذ كان النقل شهادة والتواتر عزيز ثم انهم اذا عثروا على امور تفيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصا فيما حكموا به فان النصوص عزيزة فيأخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن أن يكون لذلك اللفظ في ذلك الامر نص آخر يعارضه لم يصل اليهم وما لم يصل اليهم ما تعبدوا به ولا يعرفون بأي وجه من وجوه الاحتمالات التي في قوة هذا اللفظ كان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع وأخذه اهل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكشف عن الامر الجلي والنص الصريح في الحكم او عن الله بالبينة التي هم عليها من ربهم والبصيرة التي بها دعوا الخلق الى الله عليها كما قال الله أفمن كان على بينة من ربه وقال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فلم يفرد نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع في الحكم فلا يتبعونه الا على بصيرة وهم عباد الله اهل هذا المقام ومن اسرارهم ايضا معرفة اصابة اهل العقائد فيما اعتقدوه في الجناب الالهي وما تجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن أين يتصور الخلاف مع الاتفاق على السبب الموجب الذي استندوا اليه فانه ما اختلف فيه اثنان وانما وقع الخلاف في ما هو ذلك السبب وبماذا يسمى ذلك السبب فمن قائل هو الطبيعة ومن قائل هو الدهر ومن قائل غير ذلك فاتفق الكل في اثباته ووجوب وجوده وهل هذا الخلاف يضرهم مع هذا الاستناد أولا هذا كله من علوم أهل هذا المقام • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

• (الباب الثلاثون في معرفة الطبقة الاولى والثانية من اقطاب الركبان) •

ان

ان لله عبادا ركبوا	نجب الاعمال فى الليل البهيم
وترقت همم الذل بهم	لعزيز جل من فرد عليم
فاجتباهم وتجلى لهم	وتلقاهم بكاسات النديم
من يكن ذا رفعة فى ذاته	انه يعرف مقدار العظيم
رتبة الحادث ان حققتها	انما يظهر فيها بالقديم
ان لله علوما جمة	فى رسول ونبى وقسيم
الطف ذاتها ابدر كها	عالم الانفاس انفاس النسيم

اعلم أيدك الله أن أصحاب النجب فى العرف هم الركبان قال الشاعر

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا	شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الابل فالافراس فى العرف تركبها جميع الطوائف من عرب وعجم والهجن لا يستعملها الا العرب والعرب ارباب الفصاحة والحماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطائفة سميناهم بالركبان فمنهم من يركب نجب الهمم ومنهم من يركب نجب الاعمال فلذلك جعلناهم طبقتين أولى وثانية وهؤلاء الركبان هم الافراد فى هذه الطريقة فانهم رضى الله عنهم على طبقات فمنهم الاقطاب ومنهم الأئمة ومنهم الاوتاد ومنهم الابدال ومنهم النقباء ومنهم النجباء ومنهم الرجبيون ومنهم الافراد ومامنهم طائفة الا وقد رأيت منهم رضى الله عنهم وعاشرتهم ببلاد المغرب وبلاد الحجاز والشرق وهذا الباب مختص بالافراد وهى طائفة خارجة عن حكم القطب وحدها ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلاثة الى مافوقها من الافراد وليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الاول الذى هو الثلاثة قدم فان الاحدية وهو الواحد لذات الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الالوهية والثلاثة أول وجود الكون عن الله تعالى فالافراد فى الملائكة الملائكة المهيمون فى جلال الله وجلاله الخارجون عن الاملاك المسخرة والمدبرة اللذين هما فى عالم التدوين والتسطير وهم من القلم والعقل الى مادون ذلك والافراد من الانس مثل المهيمة من الاملاك فاول الافراد الثلاثة وقد قال صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب فاول الركب الثلاثة الى مافوق ذلك ولهم من الحضرات الالهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الاسماء الالهية الفرد والموارد الواردة على قلوبهم من المقام الذى تردمنه على الاملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به مثل ماأنكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه بمنزلته وتزكية الله اياه واخذه العهد عليه اذ أراد صحبته ولما علم الخضر أن موسى عليه الصلاة والسلام ليس له ذوق فى القدم الذى هو الخضر عليه كان الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه السلام عليه من العلم الذى علمه الله الا أن مقام الخضر لا يعطى الاعتراض على أحد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عليها ومقام موسى والرسل يعطى الاعتراض من حيث هم رسل لا غير فى كل ما يرونه خارجا عما أرسلوا به ودليل ماذهبنا اليه من هذا قول الخضر لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا فلو كان الخضر نبيا لما قال له مالم تحط به خبرا

فالذي نعلم أنه لم يكن من مقام النبوة قوله في انفراد كل واحد منهما بمقامه الذي هو عليه يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وافترقا وتميزا بالانكار فالانكار ليس من شأن الافراد فان لهم الاولية في الامور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون قال الجنيد رضي الله عنه لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وهم أصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه حين ضرب بيده الى صدره وتنهد ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة فانه كان من الافراد ولم يسمع هذا من غيره في زمانه الا من أبي هريرة رضي الله عنه ذكر مثل هذا خرج البخاري في صحيحه عنه أنه قال حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم جرابين أما الواحد فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم وأومأ الى البلعوم مجرى الطعام فأبو هريرة ذكر أنه حمله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ناقلا عن غير ذوق ولكنه علم لكونه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن انما نتكلم فيمن أعطى عين الفهم في كلام الله تعالى في نفسه وذلك علم الافراد وكان من الافراد أيضا عبد الله بن عباس البحر كان يلقب به لاتساع علمه فكان يقول في قوله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي رواية أخرى لقلتم اني كافر والى هذا العلم كان يشير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين عليهم الصلاة والسلام بقوله هذين البيتين وما أدري هل هما من قبله أو تمثل بهما

يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فنبه بقوله يعبد الوثنا على مقصوده ينظر اليه تأويل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته باعادة الضمير على الله تعالى وهو من بعض محتملاته فبالله يا أخي أنصفني فيما أقوله لك لا شك أنك قد أجمعت معي على أنه كل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار في كل ما وصف به ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والتبشبش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق وأمثال ذلك يجب الايمان به والتصديق فلو هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء لعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاد الله هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وقع الايمان منك بهذا كله فماذا الذي يعمله هذا الولي في حق الله ألست تزندقه كما قال الجنيد ألست تقول هذا مشبه هذا عابد وثن كيف وصف الحق بما وصف به المخلوق وما فعلت عبدة الاوثان أكثر من هذا وكما قال علي بن الحسين ألست كنت تقتله أو تفتي بقتله وكما قال ابن عباس فبأي شيء آمنت وسلمت لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في حق الله من الامور التي تحيلها الادلة العقلية وتمنع من تأويلها والاشعري تأولها على وجوه من التنزيه في زعمه فأين الانصاف فهلا قلت القدرة واسعة فلها أن تعطي لهذا الولي ما أعطت للنبي من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصائص النبوة ولا حجر الشارع على أمته هذا الباب ولا تكلم فيه بشيء بل قال ان يكن

في

فى امتى محدثون فعمر منهم فقد اثبت النبى صلى الله عليه وسلم ان ثم من يحدث ممن ليس بنبى وقد
يحدث بمثل هذا فانه خارج عن تشريع الاحكام من الحلال والحرام فان ذلك اعنى التشريع
من خصائص النبوة وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصائص نبوة التشريع
بل هى سارية فى عباد الله من رسول و ولى وتابع ومتبوع يا ولى فاين الانصاف منك أليس هذا
موجودا فى الفقهاء واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين
والله يقول لمن عمل منا بما شرع الله له ان الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم انتجها اعماله قال الله
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن
اقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
فى عمر بن الخطاب يذكر ما اعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان فى فج قط الا سلك فجا غير فجك
فدل على عصمته بشهادة المعصوم له وقد علمنا أن الشيطان ما يسلك قط بنا الا الى الباطل وهو غير
فج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك الا منهاج فجاج الحق بالنص فكان ممن لا تأخذه فى الله
لومة لائم فى جميع مسالكه وللحق صولة ولما كان الحق صعب المرام قويا حمله على النفوس
لا تحمله ولا تقبله بل تمجه وترده لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وصدق
صلى الله عليه وسلم يعنى فى الظاهر والباطن اما فى الظاهر فلعدم الانصاف وحب الرياسة
وخروج الانسان من عبوديته واشتغاله بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعى اليه من شغله بنفسه
وعيبه عن عيوب الناس وأما فى الباطن فما ترك الحق لعمر فى قلبه من صديق فما كان له تعلق
الا بالله ثم الطامة الكبرى انك اذا قلت لواحد من هذه الطائفة المنكرة اشتغل بنفسك
يقول لك انما قوم حمايه لدين الله وغيرة له والغيرة لله من الايمان وامثال هذا ولا يسكت
ولا ينظر أذلك من قبيل الامكان ام لا اعنى أن يكون الله قد عرف وليا من اوليائه بما يجريه
فى خلقه كالخضر وعلمه علوما من لدنه تكون العبارة عنها بهذه الصيغ التى ينطق بها الرسول
صلى الله عليه وسلم كما قال الخضر وما فعلته عن امرى وآمن هذا المنكر بها على زعمه اذ جاء بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مؤمنا بها ما انكرها على هذا الولى لان الشارع
ما انكر اطلاقها فى جناب الحق من استواء ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشش وتعجب
وامثال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على احد من عباد الله بل اخبر عن الله
انه يقول لنا لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ففتح لنا وندبنا الى التأسى به صلى الله عليه
وسلم وقال فاتبعونى يحببكم الله وهذا من اتباعه صلى الله عليه وسلم والتأسى به فى التأسى به
اذا ورد علينا من الحق تعالى وارد حق فعلمنا من لدنه علما فيه رحمة حبانا الله بها وعناية حيث
كنا فى ذلك على بينة من ربنا ويتلوها شاهد منا وهو اتباعنا سنته وما شرع لنا لم نخل بشئ منها
ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله فنطلب لذلك العلوم الذى علمناه من
جانب الحق عبارة امثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولا سيما اذا سئلنا عن شئ من
ذلك لان الله اخبر عن هذه صفته انه يدعو الى الله على بصيرة فى التأسى المأمور به برسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نطلق على تلك المعانى هذه الالفاظ النبوية اذ لو كان فى العبارة عنها ما هو
افصح منها لاطلقها صلى الله عليه وسلم فانه المأمور بتبيين ما انزل الينا ولا نعدل الى غيرها الا

نريد من البيان مع التحقيق بليس كمثله شيء فانا اذا عدلنا الى عبارة غيرها ادعينا بفعلك انا اعلم
بحق الله وامره من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اسوأ ما يكون من الادب ثم ان المعنى لابد
ان يختل عند السامع ان كان ذلك اللفظ الذي شالفت به اللفظ من كان افصح الناس وهو رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لايدل على ذلك المعنى بحكم المطابقة فشرع الناس وعاب هذا
المنكر المكفر من اتى بمثل هذا عن النظر في هذا كله وذلك لامرين اولا حدهما ان كان عالما
فلحسد قام به كما قال تعالى حسدا من عند انفسهم وان كان جاهلا فهو بالنبوة اجهل يا ولي واقيما
من اقطاب هذا المقام بجبل ابي قبيس بمكة في يوم واحد ما يزيد على السبعين رجلا وليس لهذه
الطبقة تلمذ في طريقهم اصلا ولا يسلكون احدا بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة
ونشر العلم في وقت اخذه ويقال ان ابا السعود بن الشبل كان منهم وما لقيته ولا رأيته ولكن
شممت له رائحة طيبة وتنفسا عطريا وبلغني ان عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وكان عدلا قطب
وقته شهد لمحمد بن قائد الاواني بهذا المقام كذا نقل الي والعهدة على الناقل فان ابن قائد زعم انه
ما رأى هنالك امامه سوى قدم نبيه وهذا لا يكون الا لافراد الوقت فان لم يكن من الافراد فلا
بد ان يرى قدم قطب وقته امامه زائدا على قدم نبيه ان كان اماما وان كان وتدا يرى امامه
ثلاثة اقدام وان كان بدلا يرى اربعة اقدام وهكذا الا انه لابد ان يكون في حضرة الاتباع مقاما
فان لم يقم في حضرات الاتباع وعدل به عن يمين الطريق بين المخدع وبين الطريق فانه لا يبصر
قدما امامه وذلك هو طريق الوجه الخاص الذي من الحق الى كل موجود ومن ذلك الوجه
الخاص تنكشف للاولياء هذه العلوم التي تنكر عليهم ويزندقون بها والذي يزندقهم بها يكفرهم
من يؤمن بها اذا جاءته عن الرسل وهذه العلوم عينها هي التي ذكرناها آنفا ولا اختص بهذا
المقام التصريف والتصرف في العالم فالطبقة الاولى من هؤلاء تركت التصرف لله في خلقه مع
التمكن وتولية الحق لهم اياه تمكنا لا امرا لكن عرضا فلبسوا الستر ودخلوا في سرادقات الغيب
واستتروا بحجب العوائد ولزموا العبودية والافتقار وهم الفتيان الظرفاء الملامتية الاخفياء
الابرياء وكان ابو السعود منهم فكان رحمه الله ممن امتثل امر الله تعالى في قوله فاتخذه وكيلا
فالوكيل له التصرف ولو امر امتثل الامر هذا من شأنهم * واما عبد القادر فالظاهر من حاله انه
كان مأمورا بالتصرف فلهذا ظهر عليه وهذا هو الظن بامثاله * واما محمد الاواني فكان يذكر
ان الله اعطاه التصرف فقبله فكان يتصرف ولم يكن مأمورا فابتلي فنقصه من المعرفة القدر
الذي علا ابو السعود به عليه فنطق ابو السعود بلسان الطبقة الاولى من طائفة الركبان
وعيناهم اقطابا لثبوتهم ولان هذا المقام اعني مقام العبودية يدور عليهم ولم ارد بقطبيتهم ان
لهم جماعة تحت امرهم يكونون رؤساء عليهم واقطابا لهم بل هم اجل من ذلك واعلى فلا رياسة
لهم في نفوسهم اصلا لتحققهم بعبوديتهم ولم يكن لهم امر الهي بالتقدم فلو ورد عليهم فيلزمهم
طاعته لما هم عليه من التحقق أيضا بالعبودية فيكونون قائمين به في مقام العبودية بامتثال أمر
سيدهم * وأما مع التخيير والعرض أو طلب تحصيل المقام فانه لا يظهر به الا من لم يتحقق
بالعبودية التي خلق لها فافهم هذا يا ولي قد عرفتك في هذا الباب بمقاماتهم وبقي التعريف باسمائهم
وتعيين أحوال الاقطاب المدبرين من الطبقة الثانية منهم وانا اذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى

والله

* والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والثلاثون فى معرفة أصول الركبان)

حدب الدهر علينا وحنا	ومضى فى حكمه وما ونى
وعشقناه فغنينا عسى	يطرب الدهر بايقاع الغنى
نحن حكمناك فى انفسنا	فاحكم ان شئت علينا أولنا
ولقد كان له الحكم وما	كان ذاك الحكم للدهر بنا
فشفيعى هو دهرى والذى	صرف الدهر كذا صرفنا
فركبنا نطلب الاصل الذى	يجعل السر لدينا علنا
فله منا الذى حركنا	وانا منه الذى سكننا
حركات الدهر فينا شهدت	انه قال له ما سكنا
فانا العبد الذليل المجتبى	وانا الحق وما الحق أنا

اعلم أيدك الله ان الاصول التى اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبرى من الحركة اذا أقيموا فيها فلهذا ركبوا فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون ما أمروا بقطعه بغيرهم لا بهم فهم لون مستريحين مما تعطيه مشقة الحركة متبرئين من الدعوى التى تعطيها الحركة حتى لو افتخروا بقطع المسافات البعيدة فى الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا الى المركب الذى قطع بهم تلك المسافة لا اليهم فلهم التبرى ومالهم الدعوى فهجيراهم لا حول ولا قوة الا بالله وآيتهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يقال لهم وما قطعتم هذه المسافة حين قطعتموها ولكن الركاب قطعتها فهم المحمولون فليس للعبد صولة الا بسلطان سيده وله الذلة والعجز والمهانة والضعف من نفسه ولما رأوا ان الله قد نبه بقوله تعالى وله ماسكن فأخلصه له علموا ان الحركة فيها الدعوى وان السكون لا تشوبه دعوى فانه نفى الحركة فقالوا ان الله قد امرنا بقطع هذه المسافة المعنوية وحروب هذه المفاوز المهلكة اليه فان نحن قطعناها بنفوسنا لم نأمن على نفوسنا من ان تتبجح بذلك فى حضرة الاتصال فانها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم وحب الفخر فنكون من اهل النقص فى ذلك المقام بقدر ما ينبغى ان يحترم به ذلك الجناب الاعظم فلنتخذ ركابا نقطع بها فان ارادت الافتخار يكون الافتخار للركاب لا للنفوس فاتخذت من لا حول ولا قوة الا بالله نجبا لما كانت النجب اصبر على الماء والعلف من الافراس وغيرها والطريق معطشة جدبة يهلك فيها من المراكب من ليس له مرتبة النجب فلهذا اتخذوها نجبا دون غيرها مما يصح ان يركب ولا يصح ان يقطع ذلك الحمد لله فان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا سبحان الله فانه من خصائص التجلى ولا لا اله الا الله فانه من خصائص الدعاوى ولا الله اكبر فانه من خصائص المفاضلة فتعين لا حول ولا قوة الا بالله فانه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا لانهم بالاعمال امروا والسفر عمل قلبا وبدنا ومعنى وحسا وذلك مخصوص بلا حول ولا قوة الا بالله فانه بها يقول لا اله الا الله وبها يقول سبحان الله وغير ذلك من جميع الاقوال والاعمال ولما كان السكون عدم الحركة والعدم اصلهم لانه قوله وقد خلقتك

من قبل ولم تك شيأ يريد موجود الاختيار والسكون على الحركة وهو الاقامة على الاصل فنبه سبحانه في قوله وله ما سكن في الليل والنهار ان الخلق على اصله في العدم واد عرافه في الوجود في باب المقابلة عرى الحق خلقه في هذه الآية عن اضافة ما ادعوه لانفسهم بقوله وله ما سكن في الليل والنهار اى ما ثبت والثبوت امر وجودى عقلى لا عينى بل نسبى وهو السميع العليم يسمع دعواكم في نسبة ما هو له وقد نسبتموه اليكم ويعلم ان الامر على خلاف ما ادعيتموه (ومن اصولهم التوحيد) بلسان بي يتكلم وبي يسمع وبي يبصر وهذا مقام لا يحصل الا عن فروع الاعمال وهي النوافل فان هذه الفروع تنتج المحبة الالهية والمحبة الالهية تورث العبد ان يكون بهذه الصفة فتكون هذه الصفة اصلا لهذا الصنف من العباد فيما يعاونه ويحكمون به من احكام الخضر وعلمه فهو اصل مكتسب وهو للخضر اصل العناية الالهية بالرحمة التي آتاه الله اياها وعن تلك الرحمة كان له هذا العلم الذي طلب موسى عليه السلام ان يعلمه منه فان تفطنت لهذا الامر الذي اوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والامة ومقامها وان ثمرة زهرة فروع اصلها المشروع لها في العامة هي اصل الخضر الذي امتن الله تعالى على عبده موسى عليه السلام بلقائه وادبه به فانتج للمحمدى فرع فرع فرع اصله ما هو اصل للخضر ومثل موسى عليه السلام يطلب منه ان يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر منزلة هذا العارف المحمدى اين تميزت فكيف لك بما ينتجه الاصل الذي ترجع اليه هذه الفروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ان الله تعالى يقول ما تقرب الى المتقربون باحب الى من اداء ما افترضته عليهم فهذا الاصل هو اداء الفرائض ثم قال ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهي ما زاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى تكون الفرائض اصلا لها مثل نوافل الخيرات من صلاة وزكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الاقرب الى الاصل ثم ينتج له هذا العمل الذي هو نافلة محبة الله اياه وهي محبة خاصة جزائية ليست هي محبة الامتنان فان محبة الامتنان الاصلية اشترك فيها جميع اهل السعادة عند الله تعالى وهي التي اعطت هؤلاء التقرب الى الله بنوافل الخيرات ثم ان هذه المحبة وهي الفرع الثاني الذي هو بمنزلة الزهرة انتجت له ان يكون الحق سمعه وبصره ويده الى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمر التي تنعقد عند الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع بالحق وينطق به ويبصر به ويبطش به ويسعى به ويدرك به وهذا وحى الهى خاص اعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام ما لم تحط به خبرا فان وحى الرسل انما هو بالملك بين الله وبين رسله فلا خبر لهم بهذا الذوق في عين امضاء الحكم في عالم الشهادة فانما تعود الرسول تشريع الاحكام الالهية في عالم الشهادة الا بواسطة الروح الذي ينزل به على قلبه او في تمثله ولم تعرف الرسل الشريعة الا على هذا الوصف لا غير فان الرسول له قرب اداء الفرائض والمحبة عليها من الله وما تنتج له تلك المحبة وله قرب النوافل ومحبتها وما تعطيه محبتها ولكن من العلم بالله لا من علم التشريع وامضاء الحكم في عالم الشهادة فلم يحط به خبرا من هذا القبيل وهذا القدر هو الذي اختص به الخضر دون موسى عليه السلام ومن هذا الباب يحكم المهدى المحمدى الذي لم يتقدم له علم بالشريعة بواسطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم

المشروع على ما هو عليه في الشرع المنزل من هذه الحضرة وليس من الرسل وانما هو تعريف الهي وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة فيه مدخل وهذا معنى قوله مالم تحط به خبرا فان الرسول لا يأخذ هذا الحكم الا بنزول الروح الامين على قلبه او بمثال في شاهده يتمثل له الملك رجلا ولما كانت النبوة قد منعت والرسالة كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع المحمدي عليه في عالم الشهادة فلو كان في زمان التشريع كما كان في زمان موسى عليه السلام لظهر الحكم من هذا الولي كما ظهر من الخضر من غير واسطة ملك بل من حضرة القرب فالرسول والنبي لهما حضرة القرب مثل ما لهذا وليس له التشريع منها بل التشريع لا يكون له الا بواسطة الملك الروح وما بقي الا اذا حصل للنبي المتأخر من شرع المتقدم ما هو شرع له هل يحصل له ذلك بواسطة الروح كما شرعه أو يحصل له كما حصل الخضر ولهذا الولي منا من حضرة الوحي فذهبي انه لا يحصل له الا كما يحصل ما يختص به من شرائع ذلك الرسول ولهذا يصدق الثقة العدل في قوله مالم تحط به خبرا وما يعرف له منازع ولا مخالف فيما ذكرناه من أهل طريقنا ولا وقفنا عليه غير انه ان خالفنا فيه أحد فلا يتصور فيه خلاف لنا الا من أحد رجلين رجل من أهل الله التبس عليه الامر وجهل التعريف الالهي حكما فأجاز أن يكون الرسول أو النبي كذلك ولكن في هذه الامة واما في الزمان الاول فهو حكم لصاحبه ولا بد وهو تعريف للرسول بواسطة الملك ان هذا شرع لغيره قال تعالى لما ذكر الانبياء اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما ذكر له هداهم الا بالوحي بواسطة الروح والرجل الآخر رجل قاس الحكم على الاخبار وأما غير ذلك فلا يكون ومع هذا فلم يصل الينا عن واحد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا وفاق ومن أصول هذه الطبقة ايضا انه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث الذوق ولكن قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلي فهؤلاء يأخذونه عن تجل الهي وغيرهم يأخذه عن نظر صحيح موافق للامر على ما هو عليه وهو الحق ووقع الاختلاف في الطريق فهذا الطريق غير هذا الطريق وان اتفقا في المنزلة وهو الغاية فهو السميع بنفسه البصير بنفسه العالم بنفسه وهكذا كل ما تسميه به أو تصفه وتنعته ان كنت ممن يسيء الادب مع الله حيث يطلق لفظ صفة على ما نسب اليه او لفظ نعت فانه ما اطلق على ذلك الا لفظ اسم فقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال في حق المشركين قل سموهم وما قال صفوهم ولا انعتوهم بل قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عن الوصف لفظا ومعنى ان كنت من أهل الادب والتفطن فهذا معنى قولي ان كنت ممن يسيء الادب مع الله والمخالف لنا يقول انه يعلم بعلم ويقدر بقدرة ويبصر ببصر وهكذا في جميع ما يتسمى به الا صفات التنزيه فانه لا يتكلم فيها بهذا النوع كالغني واشباهه الا بعضهم فانه يجعل ذلك كله معاني قائمة بذات الله لا هي هو ولا هي غيره ولكن هي اعيان زائدة على ذاته والاستاذ أبو اسحاق جعل السبع اصولا لا اعيانا زائدة على ذاته اتصفت بها ذاته وجعل كل اسم بحسب ما تعطيه دلالته فجعل صفات التنزيه كلها في جدول الاسم الحي وجعل الخبير والحسيب والعليم والمحصي واخواته في جدول العلم وجعل الاسم الشكور في جدول الكلام وهكذا ألحق بكل صفة من السبع ما يليق بها من الاسماء بالمعنى كالخالق والرزاق بالقدرة وغير ذلك على هذا

الاسلوب هذا مذهب الاستاذ واجمع المتكلمون من الاشاعرة على ان ثم امورا زائدة على الذات ونصبوا على ذلك ادلة ثم انهم مع اجماعهم على الزائد لم يجدوا دليلا قاطعا على ان هذا الزائد على الذات هل هو عين واحدة لها احكام مختلفة او هل هذا الزائد اعيان متعددة ولم يقل احد قولهم في ذلك شيأ بل قال بعضهم يمكن ان يكون الامر في نفسه يرجع الى عين واحدة ويمكن ان يرجع الى اعيان مختلفة الا انه زائد ولا بد ولا فائدة تبالى بها هذا الاشكال الا عدم التحكم فان الذات اذا قبلت عينا واحدة زائدة جاز أن تقبل عينا كثيرة زائدة على ذاتها فتكون القدماء لا يحصون كثرة وهو مذهب أبي بكر بن الطيب والخلاف في ذلك يطول وليس طريقنا على هذا بمعنى في الرد عليهم ومنازعتهم لكن طريقنا تبيين ماخذ كل طائفة ومن أين انتحلته في نحلتها وما تجلى لها وهل يؤثر ذلك في سعادتها أو لا يؤثر هذا مذهب أهل طريق الله من العلماء بالله فلا نشتغل بالرد على أحد من خلق الله بل ربما نقيم لهم العذر في ذلك للاتساع الالهي فان الله أقام العذر لمن يدعو مع الله الها آخر ببرهان يرى أنه دليل في زعمه فقال عز من قائل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومن أصولهم الادب مع الله تعالى فلا يسمونه الا بما سمى به نفسه ولا يضيفون اليه الا ما أضافه الى نفسه كما قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وقال في السيئة وما أصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال قل كل من عند الله أي قل ذلك في الامرين اذا جمعتهما ولا تقل من الله فراع اللفظ واعلم ان لجمع الامر حقيقة تخالف حقيقة كل منفرد اذا انفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين ما يكون من عنده فقال تعالى في حق طائفة مخصوصة والله خير وأبقى يعنى الافضلية ولا مناسبة وقال في حق طائفة أخرى معينة صفتها وما عند الله خير وأبقى فما هو عنده هو غير ما هو منه ولا عين هويته فبين الطائفتين ما بين المنزلتين كما قيل لواحد ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله وقيل لآخر ذلك فقال نصف مالي فقيل ما بينكما ما بين كلمتيكما يعنى في المنزلة فاذا اخذ العبد من كل ما سواه جعله في والله خير وابقى واذا اخذه من وجه العالم الذي يقتضي الحجاب والبعد والذم جعله في ما عند الله خير وابقى فميز المراتب ثم انه تعالى عرفنا بالادب ومنزلته من العلم به فقال عن ابراهيم خليله انه قال الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين ولم يقل يجوعني واذا مرضت ولم يقل أمرضني فهو يشفين فاضاف الشفاء اليه والمرض لنفسه وان كان الكل من عنده ولكنه تعالى أدب رسله اذ كان المرض لا تقبله النفوس بخلاف الموت فان الفضلاء من العقلاء العارفين يطلبون الموت للتخلص من هذا الحبس وتطلبه الانبياء للقاء الله الذي يتضمنه وكذلك أهل الله ولذلك ما خير نبي في الموت الا اختاره لان فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه ومنة والمرض شغل شاغل عن اداء ما أوجب الله على العبد اداءه من حقوق الله لاحساسه بالالم وهو في محل التكليف وما يحس بالالم الا الروح الحيواني فيشغل الروح المدبر لجسده عما دعي اليه في هذه الدنيا فلهذا اضاف المرض اليه والشفاء والموت للحق كما فعل صاحب موسى في اضافة خرق السفينة اليه اذ جعل خرقها عيبا واضاف قتل الغلام اليه والى ربه لما فيه من الرحمة بابويه وما سأمهما من ذلك اضافه اليه واضاف اقامة الجدار الى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده الخضر في خرق السفينة فأردت ان اعيبها تعريفا ان يضيف

الى

الى الجناب العالى ما ظاهره ذم فى العرف والعادة وقال فى اقامة الجدار لما جعل اقامته رحمة
باليتيمين لما يصيبانه من الخير الذى هو الكنز فاراد ربك بضمير موسى ان يبلغا اشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وقال لموسى فى حق الغلام انه طبع كافرا والكفر صفة مذمومة قال
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولما اراد ان يخبره بان الله يبدل ابويه خيرا منه زكاة واقرب
رحما اضاف ما كان فى المسئلة من العيب فى نظر موسى حيث جعله نكرا من المنكر وجعله
نفسا زاكية قتلت بغير نفس فقال فاردنا ان يبدلهما ربهما فأتى بنون الجمع فان فى قتله امرين
امرا يؤدى الى الخير وأمرا الى غير ذلك فى نظر موسى وفى مستقر العادة فما كان من خير فى هذا
الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر فى ظاهر الامر فى نظر موسى وفى ذلك
الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه الى الخير به
أضاف الامر الى الله ووجه الى العيب به أضاف العيب الى نفسه وجاءت هذه المسئلة واقعة فى
الوسط لا فى الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من
خير من جهة الجدار ولو كانت مسئلة الغلام فى الطرف ابتداء أو انتهاء لم تعط الحكمة ان يكون
كل وجه مخلصا من غير ان يشوبه شئ من الخير او ضده فلو كانت اولا وكانت السفينة وسطا لم
يصل ما فى مسئلة الغلام من الخير الذى له ولابويه الى الجدار حتى يمر على الخضر عيب السفينة
ظاهرا وحينئذ يتصل بالخير الذى هو فى الجدار ولو كان الجدار وسطا وتأخر حديث الغلام لم يصل
عيب السفينة الى الاتصال بعيب الغلام حتى يمر بعيب الجدار فيمر بغير المناسب ومن شأن
المضمرات أن تقبل اعيان الاشياء أعنى صفاتها اذا مرت بها فكانت مسئلة الغلام وسطا فيلى
وجه العيب جهة السفينة ويلى وجه الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فان قلت فلم جمع
بين الله وبين نفسه فى ضمير النون أعنى نون فاردنا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع
بعض الخطباء قد جمع بين الله ورسوله فى ضمير واحد فى قوله ومن يعصهما بئس الخطيب انت قلنا
اعلم انه من الباب الذى قررناه وهو أنه لا يضاف الى الحق الا ما أضافه الحق الى نفسه وأمر به
رسوله أو من آتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا
الخطيب عريا من العلم اللدنى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم له اذن فى اباحة مثل هذا
لهذا ذمه وقال بئس الخطيب انت فانه كان ينبغى له ان لا يجمع بين الحق والخلق فى ضمير واحد
الا باذن الهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو علم لدنى ولم يكن واحد من هذين الامرين
عنده فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث
رويناه عنه فى خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه ثم جمع بين ربه وبين نفسه فيها فى ضمير
واحد فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلن يضر الا نفسه ولن يضر الله شيأ
وما ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولهذا قال الخضر وما فعلته عن
أمرى يعنى جميع ما فعله من الاعمال وجميع ما قاله من الاقوال فى العبارة لموسى عن ذلك
فافهم فبهذا قد أبنت لك عن أصولهم بما فيه كفاية فالركبان هم المرادون المجذوبون المصونة
أسرارهم فى البيض فلا يتخللها هواء مثل القاصرات الطرف من الحور المقصورات فى الخيام
كأنهن بيض مكنون ومن صفاتهم انهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون الا على

ظهورهم لهم انهم لا يتحركون الا عن أمر الهي ولا يسكنون الا كذلك بارادته ارادتهم ما يراد بهم ولما كان السكون أمراً عدمياً لذلك قرنابه الارادة دون الامر ولما كان التحرك أمراً وجودياً لذلك قرنابه الامر الالهي ان فهمت وهم رضي الله عنهم لا يزاحمون ولا يزاحمون وأكثر ما يجري على ألسنتهم ما شاء الله حضرتهم الصحب ولهم القدم الراسخة في علم الغيوب ولهم في كل ليلة معراج روحاني بل في كل نومة من ليل أو نهار ولهم استشراف على بواطن العالم فرأوا ملكوت السموات والارض قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وهو عيبة اسراره والعلماء ورثة الانبياء وهم أهل الكتمان لو قطعوا اربا اربا ما عرف ما عندهم ولهذا قال الخضر وما فعلته عن أمري فالكتمان من أمرهم الا ان يؤمروا بالافشاء والاعلان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والثلاثون في معرفة الاقطاب المدبرين من الامة الثانية الركابية)

ان التدبر معشوق لصاحبه	به تحققت الاسماء والدول
عليه عقد الذي يمضي سوالفه	في كل ما يقتضيه كونه العمل
به ترتب ما في الكون من عجب	فكل كون له في علمه اجل

لقيت من هؤلاء الطائفة جماعة باشبيلية من بلاد الاندلس منهم أبو يحيى الصنهاجي الضرير كان يسكن بمسجد الزبيدي صحبته الى ان مات ودفن بجبل عال كثير الرياح بالشرف فكل الناس شق عليهم طلوع الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب من ارتقت لدى وضعناه في الجبل واشتغل الناس في حفر قبره وقطع حجره الى ان فرغنا منه وواريناه في روضته وانصرفنا فعندما انصرفنا هبت الريح على عادتها فتعجب الناس من ذلك ومنهم ايضاً صالح البربري وأبو عبد الله الشرفي وأبو الحجاج يوسف الشبربلي فاما صالح فساح اربعين سنة ولزم باشبيلية مسجد الرطندي أربعين سنة على التجريد بالحالة التي كان عليها في سياحته وأما أبو عبد الله الشرفي فكان صاحب خطوة بقي نحواً من خمسين سنة ما اسرج له سراج في بيته ورأيت له عجائب وأما أبو الحجاج الشبربلي فهو من قرية يقال لها شبربل بشرف اشبيلية كان يمشي على الماء وتعاشره الارواح وما من واحد من هؤلاء الا وعاشرته معاشرة مودة وامتزاج وصحبة منهم فيما وقع ذكرناهم مع أشياخنا في الدرة الفاخرة عند ذكر من انتفعت به في طريق الآخرة فكان هؤلاء الاربعة من أهل هذا المقام وهم من اكابر الاولياء الملامتية جعل بايديهم علم التدبير والتفصيل فلهم الاسم المدبر المفصل وهجيراهم يدبر الامر يفصل الآيات هم عرائس اهل المنصات فلهم الآيات المعتادة وغير المعتادة والعالم كله عندهم آيات بينات والعامة ليست الآيات عندهم الا التي هي غير معتادة فتلك تنبههم على تعظيم الله والله قد جعل الآيات المعتادة لاصناف مختلفين من عباده فنهم العقلاء مثل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء

من ماءفاحيي به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فتم آيات للعقلاء كلها معتادة وآيات للموقنين وآيات لاولى الالباب وآيات لاولى النهى وآيات للسامعين وهم أهل الفهم عن الله تعالى وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للمتفكرين وآيات لاهل التذكر فهؤلاء كلهم اصناف نعتهم الله بنعوت مختلفة وآيات مختلفات كما ذكرها لنا فى القرآن اذا بحثت عنها وتدبرتها علمت انها آيات ودلالات على أمور مختلفة ترجع الى عين واحدة غفل عن ذلك أكثر الناس ولهذا عدد الاصناف فان من الآيات المذكورة المعتادة ما يدرك الناس دلالتها من كونهم ناسا وجنا وملائكة وهى التى وصف بادراكها العالم بجميع اللازم ومن الآيات ما يغمض بحيث لا يدركها الا من له التفكر السليم ومن الآيات ماهى دلالتها مشروطة مثل آيات اولى النهى وهم العقلاء الذين نهاهم عقلهم عن التصرف فيما لم يخلق واله ومنها ماهى مشروطة باولى الالباب وهم العقلاء الناظرون فى لب الامور لا فى قشورها فهم الباحثون عن المعانى وان كانت الالباب والنهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظة العقل حتى ذكر الآيات لاولى الالباب فما كل عاقل ينظر فى لب الامور وبواطنها فان أهل الظاهر لهم عقول بلا شك وليسوا باولى الالباب ولا شك ان العصاة لهم عقول ولكن ليسوا باولى النهى واختلفت صفاتهم اذ كانت كل صفة تعطى صنفا من العلم لا يحصل الا لمن حاله تلك الصفة الجليلة فما ذكرها الله سدى وكثيرا ما الله ذكر الآيات فى القرآن العزيز ففى مواضع اردفها وتلا بعضها بعضا وأردف صفة العارفين بها وفى مواضع افردها فمثل ارداف بعضها بعضا مساقها فى سورة الروم فلا يزال يقول تعالى ومن آياته ومن آياته ومن آياته فيتلوها جميع الناس ولا ينتبه لها الا الاصناف الذين ذكرهم فى كل آية خاصة ولان تلك الآيات فى حق اولئك انزلت آيات وفى حق غيرهم بمجرد التلاوة ليؤجروا عليها ولما قرأت هذه السورة وانا فى مقام هذه الطبقة ووصلت الى قوله ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه ولماذا اقدم ما كان ينبغى فى النظر العقلى فى ظاهر الامر ان يكون على غير هذا النظم فان النهار لابتغاء الفضل والليل للمنام كما قال فى سورة القصص ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فاعاد الضمير على الليل ولتبتغوا من فضله يريد فى النهار فاضمر وان كان الضميران يعودان على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع فى الليل ويبيع ويشترى بالليل كما انه ينام أيضا ويسكن بالنهار ولكن الغالب فى الامور هو المعتبر فلاح لى من خلف ستارة هذه الآية وحسن العبارة فيها الرافعة سترها وهو قوله منامكم بالليل والنهار أمر زائد على ما يفهم منه فى العموم بقرائن الاحوال فى ابتغاء الفضل للنهار والمنام لليل نذكره وهو ان الله نبه بهذه الآية على ان نشأة الآخرة الحسية لا تشبه هذه النشأة الدنيوية وانها ليست بعينها بل تركيب آخر ومزاج آخر كما وردت به الشرائع والتعريفات النبوية فى مزاج تلك الدار وان كانت هذه الجواهر عينها بلا شك فانها التى تبعثر فى القبور وتنشر ولكن يختلف التركيب والمزاج باعراض وصفات تليق بتلك الدار ولا تليق بهذه الدار وان كانت الصورة واحدة فى العين والسمع والانف والفم واليدين والرجلين لكمال النشأة ولكن الاختلاف بين فيه ما يشعر به ويحس ومنه ما لا يشعر به ولما كانت صورة الانسان فى الدار

الآخرة على صورة هذه النشأة لم يشعر بما أشرنا اليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا ان المزاج
اختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار ولم يذكر
اليقظة وهي من جملة الآيات فبذكر المنام دون اليقظة في حال الدنيا يستدل على ان اليقظة
لا تكون الا عند الموت وان الانسان نائم ابدا ما لم يمت فذكر انه في منام بالليل والنهار في يقظته
ونومه وفي الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الا ترى انه لم يأت بالباء في قوله تعالى والنهار
واكتفى بباء الليل ليحقق بهذه المشاركة انه يريد المنام في حال اليقظة المعتادة فقد نبهتك على
الوجه الذي ابرزناه في هذه الآية فالمنام هو ما يكون فيه النائم في حال نومه فاذا استيقظ يقول
رأيت كذا وكذا فدل ان الانسان في منام ما دام في هذه النشأة في الدنيا الى ان يموت فلم ينص
الحق تعالى اليقظة المعتادة عندنا في العموم بل جعل الانسان في منام في نومه ويقظته كما
أوردناه في الخبر النبوي من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فوصفهم
بالنوم في الحياة الدنيا والعامة لا تعرف النوم في المعتاد الا ما جرت به العادة ان يسمى نوما فنبه
النبي صلى الله عليه وسلم بل صرح ان الانسان في منامه ما دام في الحياة الدنيا حتى ينتبه في
الآخرة والموت اول احوال الآخرة فصدقه الله بما جاء به في قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل
وهو النوم العادي والنهار وهو هذا المنام الذي صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا
جعل الدنيا عبرة جسرا يعبر أي يعبر كما تعبر الرؤيا التي يراها الانسان في نومه فكما ان الذي يراه
الرائي في حال نومه ما هو مراد لنفسه وانما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية في حال
النوم الى معناها المراد بها في عالم اليقظة اذا استيقظ من منامه كذلك حال الانسان في الدنيا
ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال وقول وعمل في الدنيا انما هو مطلوب للآخرة فهناك يعبر
ويظهر له ما رآه في الدنيا كما يظهر له في الدنيا اذا استيقظ ما رآه في المنام فالدنيا جسر يعبر ولا يعمر
كالانسان في حال ما يراه في نومه يعبر ولا يعمر فانه اذا استيقظ لا يجد شيئا مما رآه من خير أو شر
ودار وبناء وسفر واحوال حسنة أو سيئة فلا بد أن يعبرها له العارف بالعبارة ما رآه فيقول له تدل
رؤياك لكذا على كذا فكذلك الحياة الدنيا منام اذا انتقل الى الآخرة بالموت لم ينتقل معه شيء
مما كان في يده وفي حسه من دار وأهل ومال كما كان حين استيقظ من نومه لم ير شيئا في يده مما كان
حاصلا له في رؤياه في حال نومه فلهذا قال تعالى انه في منام بالليل والنهار وفي الآخرة تكون
اليقظة وهنالك تعبر الرؤيا فمن نور الله عين بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت افلح ويكون فيها كمن
رأى رؤيا ثم رأى في رؤياه انه استيقظ فقص ما رآه وهو في النوم على حاله على بعض الناس الذين
يراهم في نومه فيقول رأيت كذا وكذا فيفسره ويعبره له ذلك الشخص بما يراه في علمه بذلك فاذا
استيقظ حينئذ يظهر له انه لم يزل في منام في حال الرؤيا وفي حال التعبير لها وهي أصح التعبير وكذلك
الفطن اللبيب في هذه الدار مع كونه في منامه يرى انه استيقظ فعبر رؤياه في منامه فينتبه وينزجر
ويسلك الطريق الاسد فاذا استيقظ بالموت من رؤياه فرح بمنامه وثمرت له رؤياه خيرا فلهذه
الحقيقة ما ذكر الله في هذه الآية اليقظة وذكر المنام واضافه الينا بالليل والنهار وكان ابتغاء
الفضل فيه في حق من رأى في نومه انه استيقظ من نومه فعبر رؤياه وهي حالة الدنيا والله يلهمنا
رشد انفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات فهذا تفصيل آيات المنام بالليل والنهار

والابتغاء من الفضل وجعله آيات لقوم يسمعون أي يفهمون كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أراد الفهم عن الله وقال فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون عمي مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون فنبهك على ما أراد بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الركبانية الثانية مأخذهم للاشياء على هذا الحد الذي ذكرنا في هذه الآية وأمثالها كرناها هذه المآخذ لنعرفك بطريقهم فتتبين لك منزلتهم من غيرهم فلما تفهم بالآيات المنصوبة المعتادة وغير المعتادة قائمة ناظرة الى نفوس العالم وناظرة الى الوجوه العرضية التي اليها يتوجهون بسبب أغراضهم وناظرة الى الحدود الالهية فيما اليه يتوجهون لا يغفلون عن النظر في ذلك طرفة عين فغفلتهم التي تقتضيها جبلتهم انما متعلقها منهم ما ضمن لهم فهم متيقظون فيما طلب منهم غافلون عما ضمن لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فانها من جبلة الانسان وغير هذه الطائفة صرفتها الغفلة عما أريد منها فان كان الذي يقع اليه التوجه طاعة نظروا في دقائق تحصيلها ونظروا الى الامر الالهي الذي يناسبها والاسم الالهي الذي له السلطان عليها فيفصل لهم الامر الالهي الآية التي يطلبونها فان كانت الآية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التي لا خبر لنفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فان فقدوها حينئذ خرجوا للاستسقاء وعرفوا في ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وانهم كانوا في آية وهم لا يشعرون فاذا اجابتهم وأمطروا عادوا الى غفلتهم هذا حال العامة كما قال الله فيهم مجملا في هذه الدار هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يقول الله لهم يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون في النار يا ليتنا نرد فنعمل قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما عاد أصحاب الفلك الى بغيهم وشركهم بعد اخلاصهم لله فاذا نظرت هذه الطائفة الى هذه الآيات ارسلوها مع أمرها الالهي الى حيث دعاها وان كانت الآية غير معتادة نظروا اي اسم الهي يطلبها فان طلبها القهار واخوانه فهي آية رهبة وزجر ووعيد أرسلوها على النفوس وان طلبها غير تلك الآية الاسم اللطيف واخوانه فهي آية رغبة ارسلوها على الارواح فأشرق لها نور شعشعاني على النفوس فجنحت بذلك النفوس الى بارئها فرزقت التوفيق والهداية وأعطيت التلذذ بالاعمال فقامت فيها بنشاط وتعرت فيها عن ملابس الكسل وتبغض اليها معاشرة الباطلين وصحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله فيكرهون الملأ والجلوة ويؤثرون الانفراد والخلوة ولهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها ولهم فيها حكم الهي اختصوا به وهي حظهم من الزمان فانظر ما أشرف مقامهم اذ حباهم الله من الزمان باشرفه فانها خير من ألف شهر فيه رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وليلة القدر نفسها قال يضاعف خيرها ثلاثة وثمانين ضعفا وثلث ضعف لانها ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وقد تكون الاربعة الاشهر عما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف في كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضعفا فانظر ما في هذا الزمان من الخير وأي زمان خصت هذه الطائفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثلاثون في معرفة اقطاب النيات واسرارهم وكيفية اصولهم ويقال لهم النياتيون)

الروح للجسم والنيات للعمل … تحيا بها كحياة الارض بالمطر
فتبصر الزهر والاشجار بارزة … وكل ما تخرج الاشجار من ثمر
كذاك تخرج من اعمالنا صور … لها روائح من نتن ومن عطر
لولا الشريعة كان المسك يخجل من … اعرافها هكذا يقضي به نظري
اذ كان مستند التكوين اجمعه … له فلا فرق بين النفع والضرر
فالزم شريعته تنعم به سررا … تحلها صور تزهو على سرر
مثل الملوك تراها في اسرتها … او كالعرائس معشوقين للبصر

روينا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ‌• اعلم ان لمراعاة النيات رجالا على حال مخصوصة ونعت خاص اذكرهم ان شاء الله واذكر احوالهم والنية لجميع الحركات والسكنات في المكلفين للاعمال كالمطر لما تنبته الارض والنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوي فتكون النتيجة بحسب المتعلق لا بحسبها فان حظ النية انما هو القصد للفعل أو تركه وكون الفعل حسنا أو قبيحا وخيرا أو شرا ما هو من اثر النية وانما هو أمر عارض عرض ميزه الشارع وعينه للمكلف فليس للنية أثر البتة من هذا الوجه خاصة كالماء انما منزلته ان ينزل ويسيح في الارض وكون الارض الميتة تحيا به أو ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة الريح والمنتنة والثمرة الطيبة والخبيثة من خبث مزاج البقعة أو طيبها أو من خبث البزرة أو طيبها قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ثم قال ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فليس للنية في ذلك الا الامداد كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يعني المثل المضروب به في القرآن أي بسببه وهو من القرآن فكما كان الماء سببا في ظهور هذه الروائح المختلفة والطعوم المختلفة كذلك هي النيات سبب في الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلوم ان القرآن هدى كله ولكن بالتأويل في المثل المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى فهو من كونه مثلا لم تتغير حقيقته وانما العيب وقع في عين الفهم كذلك النية اعطت حقيقتها تعلقها بالمنوي وكون ذلك المنوي حسنا أو قبيحا ليس لها وانما ذلك لصاحب الحكم بالحسن أو القبح قال تعالى انا هديناه السبيل أي بينا له طريق السعادة والشقاء ثم قال اما شاكرا واما كفورا هذا راجع للمخاطب المكلف فان نوى الخير أثمر خيرا وان نوى الشر أثمر شرا فما اتى عليه الا من المحل من طيبه أو خبثه قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل أي هذا أوجبته على نفسي كان الله يقول الذي يلزم جانب الحق لكم ان يبين لكم السبيل الموصل الى سعادتكم وقد فعلت فانكم لا تعرفونه الا باعلامي لكم به وتبييني وسبب ذلك انه قد سبق في العلم ان طريق سعادة العباد انما هو في سبب خاص وسببية أيضا انما هو في طريق خاص

وليس هو الا العدول عن طريق السعادة وهو الايمان بالله وبما جاء به من عند الله مما الزمنا فيه الايمان به ﴿ ولما كان العالم في حال جهل بما في علم الله من تعيين تلك الطريق تعين الاعلام بما بصفة الكلام فلابد من الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا نوجب على الله الا ما أوجبه على نفسه وقد أوجب التعريف على نفسه بقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وعلى الحقيقة انما اوجب ذلك على النسبة لا على نفسه فانه يتعالى أن يجب عليه شئ من حد هذا الواجب الشرعي فكأنه لما تعلق العلم الالهي اولا بتعيين الطريق التي فيها سعادتنا ولم يكن للعلم ماهو صورة التبليغ وكان التبليغ من صفة الكلام تعين التبليغ على نسبة كونه متكلما بتعريف الطريق التي فيها سعادة العباد التي عينها العلم فأبان الكلام الالهي بترجمته عن العلم الالهي ما عينه من ذلك فكان الوجوب على النسبة فانها نسب مختلفة وكذلك سائر النسب الالهية من ارادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الاسماء الالهية ومحاورتها ومجاراتها في حلبة المناظرة على ايجاد هذا العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله في كتاب عنقاء مغرب بوّبنا عليه محاضرة ازلية على نشأة ابدية وكذلك في كتاب انشاء الجداول والدوائر لنا فقد علمت كيف تعلق الوجوب الالهي على الحضرة الالهية ان كنت فطنا بعلم النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وكيف يحشر اليه من هو جليسه وفي قبضته سمع أبو يزيد البسطامي قارئا يقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روى انه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال ياعجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فلما جاء زماننا سئلت عن ذلك فقلت ليس العجب الا من قول ابي يزيد فاعلموا وانما كان ذلك لان المتقي جليس الجبار فيتقي سطوته والاسم الرحمن ماله سطوة من كونه الرحمن وانما الرحمن يعطي اللين واللطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر اليه من الاسم الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة فانه جليس المتقين في الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الاسلوب تأخذ الاسماء الالهية كلها فتجد كل اسم حيث ورد في ألسنة النبوات اذا قصد حقيقة ذلك الاسم وتميزه من غيره له دلالتان دلالة على المسمى به ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم آخر فافهم واعلم أن هؤلاء الرجال انما كان سبب اشتغالهم بمعرفة النية كونهم نظروا الى الكلمة وفيها فعلموا انها ما ألفت حروفها وجمعت الالفاظ ونشأة قائمة تدل على المعنى الذي جمعت له في الاصطلاح فاذا تلفظ بها المتكلم فان السامع يكون همه في فهم المعنى الذي جاءت له فانه بذلك تقع الفائدة ولهذا وجدت في ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا لا يقول هؤلاء الرجال بالسماع المقيد بالنغمات لعلو همتهم ويقولون بالسماع المطلق فان السماع المطلق لا يؤثر فيهم الا فهم المعاني وهو السماع الروحاني الالهي وهذا هو سماع الاكابر والسماع المقيد انما يؤثر في أصحاب النغم وهو السماع الطبيعي فاذا ادعى مدع انه يسمع في السماع المقيد بالالحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعي انه قد خرج عن حكم الطبيعة في ذلك يعني في السبب المحرك فهو غير صادق وقد رأينا من ادعى ذلك من المتشيخين المتطفلين على الطريقة وصاحب هذه الدعوى اذا لم يكن صادقا يكون سريع الفضيحة وذلك

أنه هذا المدعي اذا حضر مجلس السماع فلا يحس بالتحرك فاذا أخذ القوال في القول بتلك
النغمات المحركة بالطبع للمزاج تجده تحرك أيضا وسرت الاحوال في النفوس الحيوانية
فحركت الهياكل حركة دورية بحكم استدارة الفلك وهو اعني الدورية يدل على ان السماع
طبيعي لان الطبيعة الانسانية ماهي عن الفلك وانما هي عن الروح المنفوخ فيه وهي غير متحيزة
فهي فوق الفلك فما لها في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري وانما ذلك للروح الحيواني الذي
هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن ممن لا ينشأ لك ولا تغتر بحركاته فاذا تحرك هذا المدعي وأخذه
الحال ودار ورقص الى جهة فوق من غير دور وقد غاب عن احساسه بنفسه وبالحاضرين الذي هو فيه
فهمت منه معنى كذا وكذا فاذا فرغ من حاله ورجع الى احساسه فاسأله ما الذي حركه فيقول
ان القوال قال كذا وكذا ففهمت المعنى حركني فقل له ما حركك سوى حسن النغمة والفهم
انما وقع لك في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل في تأثير
النغمة فيك فيعز عليه مثل هذا الكلام ويتنزل ويقول لك ما عرفتني وما عرفت ما حركني
فاسكت عنه ساعة فان صاحب هذه الدعوى تكون الغفلة مستولية عليه ثم خذ معه في
الكلام الذي يعطي ذلك المعنى فقل له ما احسن قول الله تعالى حيث يقول تعالى كذا وكذا
واتل عليه آية من كتاب الله تتضمن ذلك المعنى الذي كان حركه من صوت المغني وحققه عنده
حتى يتحققه فيأخذ معك فيه ويتكلم ولا يأخذه لذلك حال لا حركة ولا انتفاء ولكن يستحسنه
ويقول لقد تتضمن هذه الآية معنى جليلا من المعرفة بالله فاذا افتضح في دعواه فقل له
يا أخي هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت لي انه حركك في السماع البارحة لما بيّنه القوال في
شعره بنغمته الطيبة فلاي معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود فيما قد سمعته
لك وسقته بكلام الحق تعالى الذي هو أعلى وأصدق وما رأيتك تنزعج الا انصات وحصول
الفهم وكنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس كما قال تعالى وحجبك عن عين الفهم السماع
الطبيعي فما حصل لك في سماعك الا الجهل بك فمن لا يفرق بين نغمه وسره كيف يرجى فلاحه
فالسماع من عين الفهم هو السماع الالهي واذا ورد على صاحبه وكان قويا الوارد به من
الاجمال فغاية فعله في الجسم ان يضجعه لا غير ويغيبه عن احساسه ولا يصدر منه حركة اصلا
بوجه من الوجوه سواء كان من الرجال الاكابر أو الاصاغر هذا حكم الوارد الالهي اذا قوي وهو
الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعي فان الوارد الطبيعي كما قلناه حركه الحركة الدورية
والهيمان والتخبط فعل المجنون وانما يضجعه الوارد الالهي لما ذكرناه وذلك ان
نشأة الانسان مخلوقة من تراب قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى وان كان فيه من جميع العناصر ولكن العنصر الاعظم التراب قال تعالى فيه أيضا
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب والانسان في قعوده وقيامه بعيد عن أصله
الاعظم الذي منه نشأته من أكثر جهاته فان قعوده وقيامه وركوعه من روحه فاذا جاءه
الوارد الالهي والوارد الالهي صفة القيومية وهي في الانسان من حيث جمعيته بحكم
العرض وروحه المدبر هو الذي كان يقيمه ويقعده فاذا اشتغل الروح الانساني المدبر عن تدبيره
بما يلقاه من الوارد الالهي من العلوم الالهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده

فيرجع الى أصله وهو لصوقه بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع له من وصوله الى التراب فاذا فرغ روحه من ذلك التلقي وصدر الوارد الى ربه رجع الروح الى تدبير جسده فقامه من ضجعته هذا سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم وما سمع قط عن نبي انه تخبط عند نزول الوحي هذا مع وجود الواسطة في الوحي وهو الملك فكيف اذا كان الوارد برفع الوسائط فلا يصح أن يكون منه قط غيبة عن احساسه ولا يتغير عن حاله الذي هو عليه فان الوارد الالهي برفع الوسائط الروحانية يسري في كلية الانسان ويأخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه حظه من ذلك الوارد الالهي من لطيف وكثيف ولا يشعر بذلك جليسه ولا يتغير عليه من حاله الذي هو عليه مع جليسه شيء فان كان يأكل بقي على اكله في حاله اوشرب به او حديثه الذي هو فيه فان ذلك الوارد يعم وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فان كانت ابنيته في ذلك الوقت حالة الاكل او الشرب او الحديث او اللعب او ما كان بقي على حاله فلما رأت هذه الطائفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية والروحانية والالهية ورأت أن الالتباس قد طرأ على من يزعم انه في نفسه من رجال الله تعالى أنفوا أن يتصفوا بالجهل والتخليط فانه محل الوجود الطبيعي فارتقت همتهم الى الاشتغال بالنيات اذ كان الله قد قال لهم وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية ولهذا قيدها بقوله له ولم يقل مستخلصين وهو من الاستخلاص فان الانسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصا فلا يكون في عمله لله شيء وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله فلهذا قال تعالى مخلصين له الدين لا لغيره ولا لحكم الشريعة فشغلوا نفوسهم بالاصل في قبول الاعمال ونيل السعادات وموافقة الطلب الالهي منهم فيما كلفهم به من الاعمال الصالحة له وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا اليها الغاية شغلهم بها وتحققوا أن الاعمال ليست مطلوبة لانفسها وانما هي من حيث ما قصد بها وهو النية في العمل كالمعنى في الكلمة فان الكلمة ما هي مطلوبة لنفسها وانما هي لما تضمنته فانظر يا أخي ما ادق نظر هذه الطائفة وهذا هو المعبر عنه في الطريق بمحاسبة النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا ولقيت من هؤلاء الرجال اثنين هما ابو عبد الله بن المجاهد وابو عبد الله بن قسوم باشبيلية كان هذا مقامهما وكانا من أقطاب الرجال النياتيين فشرعنا في هذا المقام تأسيا بهما وباصحابهما وامتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله في أمره بقوله حاسبوا أنفسكم وكان اشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فاذا كانوا بعد صلاة العشاء وخلوا في بيوتهم حاسبوا أنفسهم وأحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم في يومهم من قول وعمل وقابلوا كل عمل بما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا وان استحق توبة تابوا وان استحق شكرا شكروا الى أن يفرغ ما كان منهم في ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم في هذا الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيد ما نحدث به نفوسنا وما نهم به زائدا على كلامنا وافعالنا وكنت احاسب نفسي مثلهم في ذلك الوقت فاحضر الدفتر وأطالبها بجميع ما خطر لها وما حدثت به نفسها وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل وما نوته في ذلك الخاطر والحديث فقلت الخواطر والفضول الا فيما يعني فهذه فائدة هذا الباب وفائدة الاشتغال بالنية وما في الطريق ما يغفل عنه أكثر من هذا الباب

فان ذلك راجع الى ضرورات الانفاس وهى عزيزة وبعد ان عرفتك أصول هذه الطائفة وما يجب شغلهم بذلك وانه ليس أمر شرعى ومالهم فى ذلك من الاسرار والعلوم فاعلم أيضا مالهم فى ذلك ومالهم فهذه الطائفة على قلب يونس عليه السلام فانه لما ذهب مغاضبا ظن أن الله لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمة الله فيه وما نظر أن ذلك الاتساع الالهى الرحمانى يكون فى حق غيره فتنا ما منه بل قصره على نفسه والغضب ظلمة القلب فاثرت ظلمة نفسه فى ظاهره فاسكن فى ظلمة بطن الحوت ما شاء الله لينبهه الله على حالته حين كان جنينا فى بطن أمه من كان يدبره فيه وهل كان فى ذلك الموطن يتصور منه أن يغاضب او يغاضب بل كان فى كنف الله لا يعرف سوى ربه فرده الى هذه الحالة فى بطن الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين عذرا عن أمته فى هذا التوحيد اى تفعل ما تريد وتبسط رحمتك على من تشاء سبحانك انى كنت من الظالمين مشتق من الظلمة اى ظلمتى عادت علىّ وما انت ظلمتنى بل ما كان فى باطنى سرى الى ظاهرى وانتقل النور الى باطنى فاستنار فزال ظلمة المغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد واتسعت الرحمة فسرى ذلك النور فى ظاهره مثل ما سرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه سبحانه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يولد أحد من ولد آدم ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال تعالى وهو سقيم وربّاه باليقطين فان ورقه ناعم لطيف ولا ينزل عليه ذباب فان الطفل لضعفه لا يستطيع أن يزيل الذباب عن نفسه فغطاه بشجرة خاصيتها لا يقربها ذباب مع نعومة ورقها فان ورق اليقطين مثل القطن فى النعومة بخلاف ورق سائر الاشجار كلها فان فيها خشونة فانشأه الله عز وجل نشأة أخرى ولما رأت هذه الطائفة أن يونس عليه السلام ما اتى عليه الا من باطنه ومن صفته التى قامت به ومن قصده شغلوا نفوسهم بتخليص النيات والقصد فى حركاتهم كلها حتى لا ينوون الا ما أمرهم الله به ان ينووه ويقصدوه وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله تعالى وهذه الطائفة فى الرجال قليلون فانه مقام ضيق جدا يحتاج صاحبه الى حضور دائم واكبر من كان فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حرب اليمامة فما هو الا ان رأيت أن الله تعالى قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت أنه الحق لمعرفة عمر باشتغال ابى بكر بباطنه فاذا صدرت منه حركة فى ظاهره فعن قصد الا من الله وهو عزيز ولهذا كان من يفهم المقامات من المتقدمين من أهل الكتاب اذا سمعوا وقيل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج الا من اله اى هو كلام الهى ما هو كلام مخلوق فانظر ما احسن العلم وفى اى مقام ثبتت هذه الطائفة وباى مقام استمسكت جعلنا الله منهم لجل اعمالهم فى الباطن وساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفى الامصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى فكانوا لا يضعون لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن انتقل الى ربه ما بنى قط مسكنا لنفسه وسبب ذلك انهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه وراحلون عنه فهل رأيتم احدا يبنى منزلا على جسر خشب لا والله ولاسيما وقد عرف ان الامطار تنزل وان النهر يعظم بالسيول التى تاتى وان الجسور تنقطع فكل من بنى على جسر فانما تعرض به للتلف فلو أن عمار الدنيا

كشف الله عن بصيرتهم حتى رأوها جسرا ورأوا النهر الذي بنيت عليه انه خطر لما بنوا الذي بنوا عليه من القصور المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون بها ان الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم جرار ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول صلى الله عليه وسلم العالم بما أوحى الله به اليه ان الدنيا قنطرة فلا بالايمان عملوا ولا على الرؤية والكشف حملوا بل هم كما قال الله فيهم وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم في حال سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الدنيا قنطرة واشباه ذلك فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانهضوا فما فرغ من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم الى عماهم وصممهم مع كونهم مسلمين مؤمنين واخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم عموا وصموا كثير منهم بعد التوبة يقول ما نفع القول فيهم وما عملوا به ياولي لو فرضنا ان الدنيا باقية ألسنا نبصر رحلتنا عنها جيلا بعد جيل فمن أحوال هذه الطائفة مراعاتهم قلوبهم وأسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم ولا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين بل حركتهم ليلية ونظرهم في الغيب والغالب عليهم مقام الحزن قال بعضهم الحزن اذا فقد من القلب خرب فالعارف يأكل الحلوى والعسل والمحقق الكبير يأكل الحنظل فهو كثير التنغص لا يلتذ بنعمة أبدا مادام في هذه الدار لشغله بما كلفه الله به من الشكر عليها لقيت منهم بمدينة بسر عمر الفوقري وبمدينة فاس عبد الله السماد فالعارفون بالنظر الى هؤلاء كالاطفال الذين لا عقل لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشة فما ظنك بالمريدين فما ظنك بالعامة لهم القدم الراسخة في التوحيد ولهم المشافهة في الشهوانية يقدمون النفي على الاثبات لان التنزيه شأنهم كلفظة لا اله الا الله وهي افضل كلمة جاءت بها الرسل والانبياء توحيدهم كوني عقلي ليسوا من اللهو في شيء لهم الحضور التام على الدوام وفي جميع الافعال اختصوا بعلم الحياة والاحياء لهم فيه اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان مالا يعلمه سواهم ولاسيما من كل حيوان يمشي على بطنه لقربه من أصله الذي عنه تكون فان كل حيوان يبعد عن أصله ينقص من معرفته بأصله على قدر ما بعد عنه ألا ترى المريض الذي لا يقدر على القيام والقعود ويبقى طريحا لضعفه وهو رجوعه الى أصله تراه فقيرا الى ربه مسكينا ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وذلك ان أصله حكم عليه لما قرب منه بقول الله تعالى خلقكم من ضعف وقوله خلق الانسان ضعيفا فاذا استوى قائما وبعد عن أصله تفرعن وتجبر وادعى القوة وقال انا فالرجل من كان مع الله في حال قيامه وصحته كحاله في اضطجاعه من المرض والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد في النظر في افعالهم وافعال غيرهم معهم من أجل النيات التي بها يتوجهون واليها ينسبون لشدة بحثهم عنها حتى تخلص لهم الاعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتيون كما قيل الملامتية والصوفية لاحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والارادة والقصد وهذه كلها احوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة افعاله وهي المعتبرة في الشرع الالهي ففيها يبحثون وهي متعلق الاخلاص وكان عالمنا الامام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر وكان يقول ان النية هي ذلك الهاجس وانها السبب الاول الالهي في حدوث الهم والعزم والارادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا* والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص خلق لمنزل الاخلاص فمابين منها اسرارا أذكرها)

ان المحقق بالانفاس رحمن ... فالعرش في حقه ان كان انسان
وان توجه نحو العين يطلبها ... له العماد واحسان فاحسان
مقامه باطن الاعراف يسكنه ... يزوره فيه انصار وأعوان
له من الليل ان حققت آخره ... كاله من وجود العين انسان
ان لاح ظاهره تقول قرآن ... او لاح باطنه تقول فرقان
قد جمع الله فيه كل منقبة ... فهو الكمال الذي مافيه نقصان

اعلم أيدك الله بروح القدس ان المعلومات مختلفة لانفسها فان الادراكات التي تدرك بها المعلومات مختلفة أيضا لانفسها كالمعلومات ولكن من حيث انفسها وذواتها الامن حيث كونها ادراكات وان كانت مسئلة خلاف عند ارباب النظر وقد جعل الله لكل حقيقة مايعبونان يعلم ادراكا خاصا عادة لاحقيقة اعني محالها وجعل المدرك بهذه الادراكات اعني المدركات عينا واحدة وهي ستة اشياء سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل وادراك جميعها للاشياء ماعدا العقل ضروري ولكن الاشياء التي ارتبطت بها عادة لاتخطئ أبدا وقد غلط في هذا جماعة من العقلاء ونسبوا الغلط للحس وليس كذلك وانما الغلط للحاكم وأما ادراك العقل لمعقولات فهو على قسمين منه ضروري مثل سائر الادراكات ومنه ماليس بضروري بل يفتقر في علمه الى ادوات ست منها الحواس الخمس التي ذكرناها ومنها القوة المفكرة ولايعلم معلوم يصح أن يعلمه مخلوق عن ان يكون مدركا باحد هذه الادراكات واذا قلنا ان جماعة غلطت في ادراك الحواس فنسبت اليها الاغاليط وذلك انهم اذا كانوا في سفينة تجرى بهم مع الساحل رأوا الساحل يجرى بجرى السفينة فأعطاهم البصر ماليس بحقيقة ولا معلوم أصلا فانهم عالمون علما ضروريا بان الساحل لم يتحرك من مكانه ولايقدرون على انكار ماشاهدوه من التحرك وكذلك اذا طعموا سكرا او عسلا فوجدوه مرا وهو حلو علموا ضرورة ان حاسة الطعم غلطت عندهم وقالت ماليس بصحيح والامر عندنا ليس كذلك ولكن القصور والغلط وقع من الحاكم الذي هو العقل لامن الحواس فان الحواس ادراكها لما تعطيه حقيقتها ضروري كما ان العقل فيما يدركه بالضرورة لايخطئ وفيما يدركه بالحواس او بالفكر قد يغلط فما غلط حس قط ولا ماادراكه ضروري ولاشك أن الحس رأى تحركا بلاشك ووجد طعما مرا بلاشك وأدرك البصر التحرك بذاته وجاء عقل فحكم ان الساحل متحرك وان السكر مر وجاء عقل آخر فقال ان الخلط الصفراوي قام بمحل قوة الطعم فأدرك المرارة وحال ذلك الخلط بين قوة الطعم وبين قوة السكر فاذن ماذاق الطعم الا مرارة الصفراء فقد أجمع العقلان من الشخصين على ادراك المرارة بلاشك واختلف العقلان فيما هو المدرك للطعم فبان أن العقل غلط لا الحس فلا ينسب الغلط أبدا في الحقيقة الا للحاكم لا للشاهد وعندي في هذه المسئلة أمر آخر يخالف ما ادعوه وهو أن الحلاوة التي في الحلو وغير ذلك من المطعومات ليست هي في المطعومات لامر اذا بحثت عليه وجدت صحة

ماذهبنا

ماذهبنا اليه وكذا الحكم في سائر الادراكات ولو كان في العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل ويأخذ عنه كما يحكم العقل على الحس لغلط أيضا ذلك المدرك الحاكم على العقل فيما هو للعقل ضروري وكان يقول ان العقل غلط فيما هو له ضروري فاذا تقرر هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والادراكات وان ذلك الارتباط أمر عادي فاعلم ان لله عبادا آخرين خرق لهم العادة في ادراكهم العلوم فمنهم من جعل له ادراك ما يدرك بجميع القوى من المعقولات والمحسوسات بقوة البصر خاصة وآخر بقوة السمع وهكذا جميع القوى ثم بامور عرضية خلاف القوى من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين فدخل في هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسية والمعنوية فلهذا قلنا ان ثم سببا آخر خلاف هذه القوى تدرك به المعلومات وانما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة فحكمنا على هذه الادراكات لمدركاتها المعتادة بالعادة من أجل المتفرس فينظر صاحب الفراسة في الشخص فيعلم ما يكون منه وما خطر له في باطنه أو ما فعل وكذلك الزاجر واشباهه وانما جئنا بهذا كله تأنيسا لما نريد أن ننسبه الى أهل الله من الانبياء والاولياء فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فاذا أدركوها نسبوا الى تلك الصفة التي أدركوا بها المعلومات فيقال فلان صاحب نظر أي بالنظر يدرك جميع المعلومات وهذا ذقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سمع وفلان صاحب طعم وصاحب نفس وانفاس يعني الشم وفلان صاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن هؤلاء بل هو كما يقال في العامة صاحب فكر صحيح فمن الناس من أعطى النظر الى آخر القوى على قدر ما أعطى وهو له عادة اذا استمر ذلك عليه لانه مشتق من العود أي يعود ذلك عليه في كل نظرة او في كل شم وما شم غير ذلك وكذلك أيضا فلتعلم أن الاسماء الالهية مثل هذا فان كل اسم يعطي حقيقة خاصة وفي قوته أن يعطي كل واحد من الاسماء الالهية ما يعطيه جميع الاسماء قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وكذلك لو ذكر كل اسم لقال فيه أن له الاسماء الحسنى وذلك لاحدية المسمى فاعلم ذلك فمن الناس من يختص به الاسم الله فتكون معارفه الهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمن فتكون معارفه رحمانية كما كانت في القوى الكونية يقال فيها معارف هذا الشخص نظرية وفي حق آخر سمعية فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الانفاس هكذا تنسب معارفه في الالهيات الى الاسم الالهي الذي فتح له فيه فتندرج فيه حقائق الاسماء كلها واذا علمت هذا أيضا فاعلم أن الذي يختص بهذا الباب من الاسماء الالهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن والذي يختص به من القوى فينسب اليه قوة الشم ومتعلقها الروائح وهي الانفاس فهو من عالم الانفاس في نسبة القوى ومن الرحمانيين في مراتب الاسماء فنقول ان هذا الشخص المعين في هذا الباب سواء كان زيدا أو عمرا معرفته رحمانية فكل أمر ينسب الى الاسم الرحمن في كتاب أو سنة فانه ينسب الى هذا الشخص فان هذا الاسم هو الممد له وليس لاسم الهي عليه حكم الا بواسطة هذا الاسم على أي وجه كان ولهذا نقول ان الله قد أبطن في مواضع رحمته في عذابه ونقمته كالمريض الذي جعل في عذابه بالمرض رحمته به فيه

يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة فى نقمة وكذلك من انتقم منه فى اقامة الحد من قتل أو ضرب فهو عذاب يناص فيه رحمة باطنة بها ارتفعت عنه المطالبة فى الدار الآخرة كما انه فى نعمته فى الدنيا من الاسم المنعم ابطن نقمته فهو يتنعم الآن بما يتعذب ليطون العذاب فيه فى الدار الآخرة او فى زمان التوبة فان الانسان اذا تاب ونظر وفكر فيما تلذذ به من المحرمات له ودت تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان قبل التوبة حين يستحضرها فى ذهنه يتلذذ بها غاية اللذة فسبحان من أبطن رحمته فى عذابه وعذابه فى رحمته ونعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته فالمبطون أبدا هو روح العين الظاهرة اى شئ كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمن استوى على العرش قال تعالى الرحمن على العرش استوى كانت همة هذا الشخص عرشية فكما كان العرش للرحمن كانت الهمة لهذه المعرفة محلا لاستوائها فقيل همته عرشية ومقام هذا الشخص باطن الاعراف وهو السور الذى بين أهل السعادة والشقاوة وللاعراف رجال سيذكرون وهم الذين لم تقيدهم صفة كأبى يزيد وغيره وانما كان مقامه باطن الاعراف لان معرفته رحمانية وهمته عرشية فان العرش مستوى الرحمن كذلك باطن الاعراف فيه رحمة كما ان ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له رحمة بالموجودات كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى لسيد هذا المقام وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام فقال اللهم عليك بفلان وفلان وذكر ما كان منهم فقال الله تعالى له ان الله ما بعثك سبابا ولا لعانا ولكن بعثك رحمة فنهى عن الدعاء عليهم وسبهم وما يكرهون وأنزل الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فعم العالم اى لترحمهم وتدعو فيهم لا عليهم فيكون عوض قوله لعنهم الله تاب الله عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يريد من كذبه من غير اهل الكتاب والمقلدة من اهل الكتاب لا غيرهم فلهذا قلنا فى حق هذا الشخص صاحب هذا المقام انه رحيم بالعصاة والكفار فاذا كان حاكما هذا الشخص واقام الحد او كان ممن يتعين عليه شهادة فى اقامة حد فشهد به أو اقامه فلا يقيمه الا من باب الرحمة ومن الاسم الرحمن فى حق المحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطلب التشفى لا يقتضيه مقام هذا الاسم فلا يعطيه حاله هذا الشخص قال تعالى فى قصة ابراهيم انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ومن كان هذا مقامه ومعرفته وهذا الاسم الرحمن ينظر اليه فهذا من الامر اردنا ما بين نسبة الاستواء على العرش وما بين نسبة الاين الى العماء هل هما على حد واحد أو يختلف ويعلم ما للحق من نعوت الجلال واللطف معا بين العماء والاستواء اذ قد كان فى العماء ولا عرش فيوصف بالاستواء عليه ثم خلق العرش واستوى عليه بالاسم الرحمن وللعرش حد يتميز به عن العماء الذى هو للاسم الرب وللعماء حد يتميز به عن العرش ولابد من انتقال من صفة الى صفة عما كان نعته الله تعالى بين العماء والعرش أو باى نسبة ظهرت منهما اذ قد تميز كل واحد منهما عن صاحبه بحده وحقيقته كما تميز العماء الذى فوقه الهواء وتحته الهواء وهو هذا السحاب الرقيق الذى يحمله الهواء الذى تحته وفوقه عن العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء فهو عماء غير محمول فيعلم السامع ان العماء الذى جعل للرب اينية اتماه وهو عماء غير محمول ثم جاء قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام فهل هذا الغمام راجع الى ذلك العماء فيكون

العماء

العماء سماء للعرش ويكون العرش مستوى الرحمن فتجمع القيامة بين العماء والعرش او هو هذا الغمام المعهود الذى فوقه هواء وتحته هواء فصاحب هذا المقام يعطى علم ذلك كله ثم ان صاحب هذا المقام يعطى ايضا من العلوم الالهية من هذا النوع بالاسم الرحمن علم نزول الرب الى السماء الدنيا من العرش فيكون هذا النزول من العماء فان العماء اغما ورد حين وقع السؤال عن الاسم الرب فقيل له أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فاسم كان المضمر هو ربنا وقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا فدلنا هذا على ان نزوله الى السماء الدنيا من ذلك العماء كما كان استواؤه على العرش من ذلك العماء فنسبته الى السماء الدنيا كنسبته الى العرش لا فرق فما فارق العرش فى نزوله الى السماء الدنيا ولا فارق العماء فى نزوله الى العرش ولا الى السماء الدنيا وكما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقول فى هذا النزول الى السماء الدنيا هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من داع فأجيبه فهذا كله من باب رحمته ولطفه وهذه حقيقة الاسم الرحمن الذى استوى على العرش فنزلت هذه الصفة مع الاسم الرب الى السماء الدنيا فهو على ما أعلمناك به ان كل اسم الهى يتضمن حكم جميع الاسماء الالهية من حيث ان المسمى واحد فيعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول الربانى السماوى ما يختص بالاسم الرحمن منه الذى قال به هل من تائب هل من مستغفر فان الرحمن يطلب هذا القول بلا شك فهذا حظ ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة ويعلم نزول الرب من العماء الى السماء بواسطة الاسم الرحمن لانه ليس للاسم الرب على صاحب هذا المقام سلطان فانه كما قلنا للاسم الرحمن فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره امرا الا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك باعلام الرحمن اياه ما أراد الحق بنزوله من العماء الى السماء وعلى هذا الوجه معرفته ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام بواسطة الاسم الرحمن علم قول الله تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فأتى بياء الاضافة فى السعة والعبودية فلم يأخذ من الله الاقدر ما تعطيه الياء خاصة ويتضمن هذا علمين علما بما فيه من العناية بعبده المؤمن فيأخذه من الاسم الرحمن بذاته وعلما بما فيه من سر الاضافة بحرف الياء فيأخذه من الله بترجمة الاسم الرحمن فيعلم ان السعة هنا المراد بها الصورة التى خلق الانسان عليها كانه يقول ما ظهرت أسمائى كلها الا فى النشأة الانسانية قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أى الاسماء الالهية التى وجدت عنها الاكوان ولم تعطها الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والضمير عندنا يتوجه ان يعود على آدم فيكون فيه ردّ على بعض النظار من أهل الافكار ويتوجه أن يعود على الله لتخلقه بجميع الاسماء الالهية فعلمت ان هذه السعة انما قبلها قلب العبد المؤمن لكونه على الصورة كما قبلت المرآة صورة الرائى دون غيرها لما الاصقالة فيه ولاصفاء ولم يكن هذا للسماء لكونها شفافة ولا للارض لكونها غير مصقولة فدل على ان خلق الانسان وان كان عن حركات فلكية هى أبوه وعن عناصر قابلة هى أمه فان له فى جانب الحق أمرا ما هو فى آبائه ولا فى أمهاته ومن ذلك الامر وسع جلال الله تعالى اذ لو كان ذلك من قبل أبيه الذى هو السماء أو أمه التى هى الارض أو منهما لكان السماء والارض أولى بأن يسعا الحق ممن تولد عنهما الاسيما والله تعالى يقول لخلق السموات والارض أكبر من

خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون يريد المعنى لا في الجرمية ومع هذا فما اختص الانسان بأمر اعطاه هذه السعة التي ضاق عنها السماء والارض فلم يكن لهذه السعة الامن حيث أمر آخر من الله فضل به على السماء والارض فكل واحد من العالم فاضل مفضول فقد فضل كل واحد من العالم من فضله لحكمة الافتقار والنقص الذي عليه كل ما سوى الله فان الانسان اذا زهابهذه السعة وافتخر على الارض والسماء باه قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذا زهت السماء والارض بهذه الآية على الانسان باهما قوله تعالى ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي فأزال عنه هذا العلم ذلك الزهو والفخر وعنهما وافتقر الكل الى ربه والحجب عن زهوه ونفسه وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يدل على ان بعض الناس يعلم ذلك وعلم هذا من علمه منا من الاسم الرحمن الذي هو له ربه تحقق فاسأل به خبيرا فرحمه عند ما زهابعلم ما فضل به على السماء والارض وعلم من ذلك انه ما حصل له من الاسم الرحمن الاقدر ما كشف له مما فيه دواؤه فان ذلك الامر الذي به فضل الله السماء والارض على هذا العبد هو أيضا من الاسم الرحمن ولكن ما باد به على هذا العبد ولا نقول ان هذا طعن في كونه نسخة من العالم بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار ان فيه شيأ من السماء بوجه ما ومن الارض بوجه ما ومن كل شيء بوجه ما لا من جميع الوجوه فان الانسان على الحقيقة من جملة المخلوقات لا يقال فيه انه سماء ولا أرض ولا عرش ولكن يقال فيه انه يشبه السماء من وجه كذا والارض من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار من وجه كذا وركن الهواء من وجه كذا والماء والارض وكل شيء في العالم فبهذا الاعتبار يكون نسخة وله اسم الانسان كما للسماء اسم السماء ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القرآن فرقانا لا قرآنا فاذا علمه قرآنا فليس من الاسم الرحمن وانما الاسم الرحمن ترجم له عن اسم آخر الهي يتضمنه الاسم الرحمن فانه نزل في ليلة مباركة وهي ليلة القدر فعرف بنزوله مقادير الاشياء وأوزانها وعرف تقديرها منه كما نزل الرب في الثلث الباقي من الليل فالليل محل النزول الرباني للحق وصفته التي هي القرآن وكان الثلث الباقي من الليل النزول غيب محمد عليه السلام وغيب هذا النوع الانساني فان الغيب ستر والليل ستر وهي هذا الباقي من الليل الثلث لان هذه النشأة الانسانية لها البقاء دائما في دار الخلود فان الثلثين الاولين ذهبا بوجود الثلث الباقي او الآخر من الليل الذي فيه نزول الحق فأوجب له البقاء أيضا وهو ليل لا يعقبه صباح ابدا فلا يذهب ولكن ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار كما ينتقل الليل من مكان الى مكان امام الشمس وانما كان أمامها لئلا تذهب عينه اذ كان النور ينافي الظلمة وتنافيه غيران سلطان النور أقوى فالنور ينفر الظلمة والظلمة لا تنفر النور وانما النور ينتقل فتظهر الظلمة في الموضع الذي لا عين للنور فيه ألا ترى الحق تسمى بالنور ولم يتسم بالظلمة اذ كان النور وجودا والظلمة عدما واذا كان النور لا تغالبه الظلمة بل النور هو الغالب فكذلك الحق لا يغالبه الخلق بل الحق هو الغالب فسمى نفسه نورا فتذهب السماء وهو الثلث الاول من الليل وتذهب الارض وهو الثلث الثاني من الليل ويبقى الانسان في الدار الآخرة أبد الآبدين الى غير نهاية وهو الثلث الباقي من الليل وهو الولد عن هذين الابوين السماء والارض فنزل القرآن في الليلة

المباركة فى الثلث الاخير منها وهو الانسان الكامل فيفرق فيه كل أمر حكيم فيتميز عن أبويه بالبقاء نزل به الروح الامين على قلبك هو محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الشارع كيف قال فى ولد الزنا انه شر الثلاثة وكذلك فى ولد الحلال انه خير الثلاثة من هذا الوجه خاصة فان الماء الذى خلق منه الولد من الرجل والمرأة لما أراد الخروج وهو الماء الذى تكون منه الولد وهو الامر الثالث حرك الابوين بالنكاح ليخرج هو فكان تحريكه لهما على غير وجه مرضى شرعا يسمى سفاحا فقيل فيه انه شر الثلاثة اى هو سبب الحركة التى بها انطلق عليهم اسم الشر فجعله ثالث ثلاثة الابوان ثلثان والولد ثلث ثالث كذلك قسم الليل على ثلاثة اثلاث ثلثان ذاهبان وهما السماء والارض وثلث باق وهو الانسان وفيه ظهرت صورة الرحمن وفيه نزل القرآن وانما سميت السماء والارض ليلا لان الظلمة لهما من ذاتهما والاضاءة فيهما من غيرهما من الاجسام المستنيرة التى هى الشمس المنيرة وأمثالها فاذا زالت الشمس أظلمت السماء والارض فبهذا يا أخى قد استفدت علوما لم تكن تعرفها قبل هذا وهى علوم هذا الشخص المحقق بمنزلة الانفاس وكل ما أدركه هذا الشخص فانما أدركه من الروائح بالقوة الشمية لا غير وقد رأينا منهم جماعة باشبيلية وبمكة وبيت المقدس وفاوضناهم فى ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق كما انى فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصرى بالبصر فكنت أسأل وأجاب وأسئل وأجيب بمجرد النظر ليس بيننا كلام ولا اصطلاح بالنظر أصلا لكن كنت اذا نظرت اليه علمت جميع ما يريده منى واذا نظر الىّ علم جميع ما أريده منه فيكون نظره الىّ سؤالا وجوابا ونظرى اليه كذلك فتحصل علوم جمة بيننا من غير كلام ويكفى هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فان علومه كثيرة اصطلاحا بها فمن اراد ان يعرف ما ذكرناه شيأ فليعرف الفرق بين فى فى قوله كان فى عماء وبين استوى فى قوله الرحمن على العرش استوى ولم يقل فى كما قال فى السماء فى الليل وقد تبين لك فى كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثلاثون فى معرفة هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس واسراره بعد موته رضى الله عنه)

العبد من كان فى حال الحياة به ... كحاله بعد موت الجسم والروح
والعبد من كان فى حال الممات به ... نورا كاشراق ذات الارض من يوح
فحالة الموت لا دعوى لصاحبها ... كما الحياة لها الدعوى بتصريح
فى حق قوم وفى قوم تكون لهم ... تلك الدعاوى بايماء وتلويح
فان فهمت الذى قلناه قمت به ... وزنا ينزه عن نقص وترجيح
وكنت ممن تزكيه حقائقه ... ولا سبيل الى لمع وتجريح
وان جهلت الذى قلناه جئت الى ... دار السؤال بصدر غير مشروح

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس اى شخص كان فان حاله بعد موته يخالف سائر احوال الموتى فلنذكر ولا حصر ما أخذ أهل الله العلوم من الله كما قررناه

فى الباب بحمل شئ ما وقع تركنا الجسم او لا ترك الماء تختلف فيختلف صورهم فنقول اعلم ان من اهل
الله الآخذين من الكشف على صورة الايمان سواء فكل ما يقبله الايمان عليه يكون كشف
اهل الله فانه حق كله والمخبر به وهو النبى صلى الله عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح وذوات
العلماء بالله تعالى تكون على صفة الشئ الذى تأخذ منه العلم بالله اى نبى كان واعلم ان الصفات
على نوعين صفات نفسية وصفات معنوية فالصفات المعنوية فى الموصوف هى التى اذا رفعتها عن
الذات الموصوفة بها لم ترتفع الذات التى كانت موصوفة بها والصفات النفسية هى التى اذا
رفعتها عن الموصوف بها ارتفع الموصوف بها ولم يبق له وجود فى الوجود العينى ولا فى الوجود
العقلى حيثما رفعتها ثم انه ما من صفة نفسية للموصوف وهى التى ليست بشئ زائد على ذاته
الا ولها صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض فانه قد تكون ذات الموصوف مركبة من
صفتين نفسيتين الى ما فوق ذلك وهى الحدود الذاتية وهنا باب مغلق ولو فتحناه لظهر ما يذهب
العقول ويزيل الثقة بالعلوم وربما كان يؤل الامر فى ذلك الى ان يكون السبب الاول من
صفات نفس الممكنات كما انك اذا جعلت السبب الاول شرطا فى وجود المشروط ورفعت
الشرط ارتفع المشروط بلا شك ولا يلزم العكس فهذا يطرد ولا ينعكس فتركناه مقفلا لمن بيده
مفتاحه فيفتحه واذا كان الامر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت ان الصفات المعنوية
معان لا تقوم بأنفسها وما لها ظهور الا فى عين الموصوف والصفات النفسية معان وهى عين
الموصوف والمعانى لا تقوم بأنفسها فكيف تكون هى عين الموصوف لا غيره فيوصف الشئ
بنفسه وصار قائما بنفسه ومن حقيقته ان لا يقوم بنفسه فان كل موصوف هو مجموع صفاته
النفسية والصفات لا تقوم بأنفسها وما ثم ذات غيرها تجمعها حتى تظهر وقد نبهتك على أمر
عظيم لتعرف الى ماذا يرجع علم العقلاء من حيث أفكارهم ويتبين لك ان العلم الصحيح لا ما يعطيه
الفكر ولا ما قررته العقلاء من حيث أفكارهم وان العلم الصحيح انما هو ما يقذفه الله فى قلب
العالم وهو نور الهى يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن ومن
لا كشف له لا علم له ولهذا جاءت الرسل بالتعريف الالهى بما تحيله العقول فتضطر الى التأويل
فى بعضها لتقبله وتضطر الى التسليم والعجز فى أمور لا تقبل التأويل اصلا وغايته ان يقول له
وجه لا يعلمه الا الله ولا تبلغه عقولنا وهذا كله تأنيس للنفس لا علم حتى لا ترد شيئا مما جاءت به
النبوة هذا حال المؤمن العاقل وأما غير المؤمن فلا يقبل شيئا من ذلك وقد وردت اخبار كثيرة
مما تحيلها العقول منها فى الجناب العالى ومنها فى الحقائق وانقلاب الاعيان فاما التى فى
الجناب العالى فما وصف الحق به نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله مما يجب الايمان به ولا يقبله
العقل بدليله على ظاهره الا أن يؤوله بتأويل بعيد فايمانه انما هو بتأويله لا بالخبر ولم يكن له كشف
الهى كما كان للنبى صلى الله عليه وسلم فيعرف مراد الحق فى ذلك الخبر ووصف نفسه سبحانه
بالظرفية الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل وكلهم
على لسان واحد فى ذلك لانهم يتكلمون عن اله واحد والعقلاء اصحاب الافكار اختلفت
مقالاتهم فى الله تعالى على قدر نظرهم فالاله الذى يعبد بالعقل مجردا عن الايمان كأنه هو بل
هو اله موضوع بحسب ما أعطاه نظر ذلك العقل فاختلفت حقيقته بالنظر الى كل عقل وتفاوتت

العقول وكل طائفة من اهل العقول تجهل الاشعرى بالله وان كانوا من النظار الاسلاميين المتأولين فكل طائفة تكفر الاشعرى والرسل من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونه الى الله تعالى من النعوت بل كلهم على لسان واحد فى ذلك والكتب التى جاؤا بها كلها تنطق فى حق الله بلسان واحد ما اختلف منها اثنان بل يصدق بعضهم بعضا مع طول الازمان وعدم الاجتماع وما بينهم وبين الفرق المنازعين لهم من العقلاء وما اختلف نظامهم وكذلك المؤمنون بهم على بصيرة فهم المسلمون الذين لم يدخلوا نفوسهم فى تأويل فهم أحد رجلين اما رجل آمن وسلم وجعل علم ذلك اليه الى ان مات وهو المقلد واما رجل عمل بما علم من فروع الاحكام واعتقد الايمان بما جاءت به الرسل والكتب فكشف الله عن بصيرته وصيره ذا بصيرة فى شأنه كما فعل بنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وأهل عنايته فكاشف وأبصر ودعا الى الله تعالى على بصيرة كما قال فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهؤلاء هم العلماء بالله العارفون وان لم يكونوا رسلا ولا انبياء فهم على بينة من ربهم فى علمهم به وبما جاء من عنده وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين من المجيء والاتيان والتجلى للاشياء والحدود والتعجب والوجه والعين والاعين واليدين والرضا والكراهة والغضب والفرح والتبشبش فى كل خبر صحيح ورد فى كتاب أو سنة والاخبار أكثر من أن تحصى مما لا يقبلها الا مؤمن بها من غير تأويل أو بعض ارباب النظر من المؤمنين بتأويل اضطره اليه ايمانه فانظر مرتبة المؤمن ما اعزها ومرتبة اهل الكشف ما اعظمها حيث الحقت أصحابها بالرسل والانبياء عليهم السلام فيما خصوا به من العلم الالهى لان العلماء ورثة الانبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما بل ورثوا العلم بقوله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فمن كان عنده شئ من هذه الدنيا فليوقفه صدقة على من يراه من الاقربين الى الله تعالى فهو النسب الحقيقى أو يزهد فيه ولا يترك شيأ يورث عنه ان أراد ان يلحق بهم ولا يرث أحدا فالحمد لله الذى أعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ما ورد علينا من الله عز وجل فى الله تعالى من الاوصاف * واما قلب الحقائق فلا خلاف بين العقلاء فى انه لا يكون ودل دليل العقل القاصر من جهة فكره ونظره لا من جهة ايمانه وقبوله اذ لا اعقل من الرسل وأهل الله ان الاعيان لا تنقلب حقيقة فى نفسها وان الصفات والاعراض فى مذهب من يقول انها أعيان موجودة لا تقوم بأنفسها ولا بد لها من محل قائم بنفسه أو غير قائم بنفسه لكنه فى قائم بنفسه ولا بد ومثال الاول السواد مثلا أو أى لون كان لا يقوم الا بمحل يقال فيه لقيام السواد به اسود ومثال الثانى السواد المشرق مثلا فالسواد هو المشرق فانه نعت له فهذا معنى قولنا أو غير قائم بنفسه لكنه فى قائم بنفسه وهذه مسئلة خلاف بين النظار هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قائل به ومن مانع من ذلك وقد ثبت ان جميع الاعمال كلها اعراض وانها تفنى ولا بقاء لها وانه ليس لها عين موجودة بعد ذهابها ولا توصف بالانتقال وان الموت اما عرض موجود فى الميت فى مذهب بعض النظار واما نسبة افتراق بعد اجتماع وكذا جميع الالوان فى مذهب بعضهم وهو الصحيح الذى يقتضيه الدليل وعلى كل حال فانه لا يقوم بنفسه وو ردت الاخبار النبوية بما يناقض هذا كله مع كوننا مجمعين على ان الاعمال اعراض أو نسب وقال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح

والكشف الصريح وان الموت يجاء به يوم القيامة في صورة كبش املح لعرفه الناس ولا ينكره
احد فيذبح بين الجنة والنار وروى ان يحيى عليه السلام هو الذي يضجعه ويذبحه بشفرة
تكون في يده والناس ينظرون اليه وورد ايضا في الميزان ان الاعمال توزن يوم القيامة وانما ترجح
الموازين بها وتخف وان عمل الانسان يدخل معه في قبره في صورة حسنة او قبيحة فيسأله صاحبه
من انت فيقول له انا عملك وان مانع الزكاة يأتيه ماله الذي امسكه ولم يوصله الى مستحقه شجاعا
اقرع له زبيبتان وامثال هذا في الشرع لا تحصى كثرة فاما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من
غير تأويل واما اهل النظر من اهل الايمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال عقلا وله
تأويل فيتأولونه بحسب ما يعطيهم نظرهم فيه ثم يقول اهل الايمان منهم عقيب تأويلهم والله
اعلم يعني في ذلك التأويل الخاص الذي ذهب اليه هل هو المراد لله اولا هو واما حمله على ظاهره
فمحال عندهم جملة واحدة والايمان انما يتعلق بلفظ الشارع به خاصة هذا هو اعتقاد اهل
الافكار وبعد ان بينا لك هذه الامور ومراتب الناس فيها فاعلم ان هذا الباب الذي نحن
بصدده فاعلم انه ما ثم الا ذوات اوجدها الله تعالى فضلا منه عليها قائمة بانفسها وكل ما وصفت به
فنسب واضافات بينها وبين الحق من حيث ما وصفت فاذا اوجدها الموجد قيل فيه انه قادر
على الايجاد ولولا ذلك ما اوجد واذا خصص الممكن بامر دون غيره مما يجوز ان يقوم به قيل
مريد ولولا ذلك ما خصصه بهذا دون غيره وسبب هذا كله انما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات
اعطت هذه النسب فافهم ان كنت ذا لب ونظر الهي وكشف روحاني وقد قررنا في الباب الذي
قبل هذا ان ما تأخذ العلوم من طرق مختلفة وهي السمع والبصر والشم واللمس والطعم
والعقل من حيث ضروريانه وهي ما يدركه بنفسه من غير قوة اخرى ومن حيث فكره الصحيح
ايضا مما يرجع الى طرق الحواس او الضروريات والبديهيات لا غير فذلك يسمى علما والامور
العارضة الحاصلة عنها العلوم ايضا ترجع الى هذه الاصول لا تنفك عنها وانما سميت عوارض
من اجل جري العادة في ادراك الالوان ان اللمس لا يدركها وانما يدركها البصر فاذا ادركها
الاكمه باللمس وقد رأينا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها في العادة ان تدركه
وكذلك سائر الطرق اذا عرض لها ادراك ما ليس من شأنها في العادة ان تدرك بها يقال فيه عرض
لها وانما فصل الله تعالى هذا تنبيها لنا انه ما ثم حقيقة كما يزعم اهل النظر لا ينفذ فيها الاقتدار
الالهي بل تلك الحقيقة انما هي بجعل الله لها على تلك الصورة وانها ما ادركت الاشياء المربوط
ادراكها بها من كونها بصرا ولا غير ذلك يقول الله بل بجعلنا تدرك جميع العلوم كلها
بحقيقة واحدة من هذه الحقائق اذا شاء الحق فلهذا قلنا عرض لها ادراك ما لم تجر العادة
بادراكها اياه فتعلم قطعا انه عز وجل قد يكون مما يعرض لها ان تعلم وترى من ليس كمثله شيء
وان كانت الادراكات لم تدرك شيأ قط الا ومثله اشياء كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه
عن ادراكه قوة من القوى التي خلقها الا البصر فقال لا تدركه الابصار فمنع ذلك شرعا وما قال
لا يدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى الموصوف بها الانسان كما لم يقل ايضا ان غير
البصر يدركه بل ترك الامر مبهما واظهر العوارض التي تعرض لهذه القوى في معرض التشبيه
اذ رجعنا وضع ذلك في رؤيتنا من ليس كمثله شيء كما رأينا اول مرة وسمعنا اول مسموع وشممنا

اول مشموم وطعمنا اول مطعوم ولمسنا اول ملموس وعقلنا اول معقول مما لم يكن له مثل عندنا وان كان له امثال فى نفس الامر ولكن فى اولية الادراك سر عجيب فى نفى المماثلة له فقد أدرك المدرك من لا مثل له عنده فيه يسه عليه وكون ذلك المدرك يقبل اذا نه المثل أولا يقبله حكم آخر زائد على كونه مدركا لا يحتاج اليه فى الادراك ان كنت ذا فطنة بل نقول التوسع الالهى يقتضى ان لا مثل فى الاعيان الموجودة وان المثلية أمر معقول متوهم فانه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز شئ عن شئ مما يقال هو مثله فذلك الذى امتاز به الشئ عن الشئ هو عين ذلك الشئ ومالم يتميز به عن غيره فما هو الا عين واحدة فان قلت رأينا مفترقا مفارقا بتفصل هذا عن هذا مع كونه مماثله فى الحد والحقيقة يقال لك أنت الغالط فان الذى وقع به الانفصال هو المعبر عنه بانه تلك العين ومالم يقع به الانفصال هو العين الذى توهمت انه مثل وهذا من اغمض مسائل هذا الباب فما ثم احد لا يقدر على انكار الامثال ولكن بالحدود لا غير ولهذا تطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة لا الموجودة فالامثال معقولة لا موجودة فنقول فى الانسان انه حيوان ناطق بلا شك وان زيدا ليس هو عين عمرو من حيث صورته وهو عين عمرو ومن حيث انسانيته لا غير أصلا واذا لم يكن غيره فى انسانيته فليس مثله بل هو هو فان حقيقة الانسانية لا تتبعض بل هى فى كل انسان بعينها لا يتجزء منها فلا مثل لها وهكذا جميع الحقائق كلها فلم تصح المثلية اذا بجملتها غير عين المثل فزيد ليس مثل عمرو من حيث انسانيته بل هو هو وليس زيد مثل عمرو فى صورته فان الفرق بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس زيد بعمرو ولم تكن له معرفة بالاشياء فما أدرك المدرك اى شئ ادرك الامن ليس كمثله شئ وذلك لان الاصل الذى نرجع اليه فى وجودنا هو الله تعالى ليس كمثله شئ فلا يكون ما يوجد عنه الاعلى حقيقة انه لا مثل له فانه كيف يخلق ما لا تعطيه صفته وحقيقته لا تقبل المثل فلا بد ان يكون كل جوهر فرد فى العالم لا يقبل المثل ان كنت ذا فطنة ولب فانه ليس فى الاله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجودا فى العالم لاستند فى وجوده من ذلك الوجه الى غير حقيقة الهية وما ثم موجود الا الله ولا مثل له فما فى الوجود شئ له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة هو عليها فى ذاته وهذا هو الذى يعطيه الكشف والعلم الالهى الحق فاذا أطلقت المثل على الاشياء كما قد تقرر فاعلم انى اطلق ذلك عرفا قال الله تعالى أمم امثالكم اى كما نطلق عليكم اسم الامة كذلك ينطلق اسم الامة على كل دابة وطائر يطير بجناحيه وكما نقول ان كل امة وكل عين فى الوجود مما سوى الحق تفتقر فى ايجادها الى موجد نقول بتلك النسبة فى كل واحد انه مثل للآخر فى الافتقار الى الله وبهذا يصح قطعا ان الله ليس كمثله شئ بزيادة الكاف أو بفرض المثل فانك اذا عرفت ان كل محدث لا يقبل المثلية كما قررناه لك فالحق أولى بهذه الصفة فلم تبق المثلية الواردة فى القرآن وغيره الا فى الافتقار الى الله الموجد أعيان الاشياء ثم أرجع وأقول ان كل واحد من أهل الله لا يخلو من ان يكون قد جعل علم هذا الشخص بالاشياء فى جميع القوى أو فى قوة بعينها كما قررنا اما فى الشم وهو صاحب علم الانفاس واما فى النظر فيقال هو صاحب نظر ✻ واما الضرب فهو من باب اللمس بطريق خاص وبذلك كنى عن ذلك بوجود برد الانامل فينسب صاحب تلك الصفة التى بها تحصل العلوم اليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا ان الصفة هى

من الموت فيلحق هذا النبات بحق الصفة النفسية لكن بجمع المعنى الذي يقال فيه انه لا يقوم
بنفسه صورة قائمة بنفسها بحيث الصورة التي هي هذا العالم معنى تصلحها بذلك المعنى
وتأنيسه كما كانت هذه المعاني صارت بذوات قائمة بنفسها يقال فيها جسم وانسان وفرس
ونبات فافهم فيصير صاحب علم الذوق ذواقا وصاحب علم الشم شماما ومعنى ذلك انه يفعل في غيره
ما يفعل الذوق فيه ان كان صاحب ذوق أو ما فعل الشم فيه ان كان صاحب شم فقد التحق في
المتكلم بمعناه وصار هو في نفسه معنى يدرك به المدرك الاشياء كما يدرك الرائي بالنظر في المرآة
الاشياء التي لا يدركها في تلك الحالة بغير المرآة وكان للشيخ أبي مدين ولد صغير من سوداء وكان
أبو مدين صاحب نظر يدرك العلوم نظرا كما قررناه فكان هذا الصبي وهو ابن سبع سنين ينظر
ويقول أرى في البحر موضع صفته كذا وكذا اسفنا وقد جرى فيها كذا وكذا فاذا كان بعد أيام
وتجيء تلك السفن الى بجاية مدينة هذا الصبي التي كان فيها يوجد الامر على ما قاله الصبي فيها
فيقال للصبي بم ترى فيقول بعيني ثم يقول لا انما أراه بقلبي ثم يقول لا انما أراه بوالدي اذا كان
حاضرا ونظرت اليه رأيت هذا الذي أخبرتكم به واذا غاب عني لا أرى شيئا من ذلك وفي الخبر
الصحيح عن الله تعالى في العبد الذي يتقرب اليه بالنوافل حتى يحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فبه يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى
قولنا يرجع المحقق لمثل صورة معنى ما تحقق به فكان ذلك الصبي ينظر بأبيه كما ينظر الانسان
بعينه في المرآة فافهم وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوى وقد يجمع الكل واحد
فيرى بكل قوة ويسمع بكل قوة ويشم بكل قوة وهو اتم الجماعة * واما سؤالهم بعد موتهم فعلى
قدر ما كانوا عليه في الدنيا من التفرغ لامر ما معين او امور مختلفة على قدر ما تعشقوا به في
التفرغ له وهم في الآخرة على قدر احوالهم في الدنيا فمن كان في الدنيا عبدا محضا كان في الآخرة
ملكا محضا ومن كان في الدنيا يتصف بالملك ولو في جوارحه انما املك له نقص من ملكه في
الآخرة بقدر ما استوفاه في الدنيا ولو أقام العدل في ذلك وصرفه فيما اوجب الله عليه ان
يصرفه فيه شرعا وهو يرى انه مالك لذلك لغفلة طرأت منه فان وبال ذلك يعود عليه ويؤثر فيه
فلا اعز في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية الذل في جناب الحق في الحقيقة ولا اذل في الآخرة ممن
بلغ في الدنيا غاية العزة في نفسه ولو كان ممنوعا في الدنيا ولا اريد بعز الدنيا ان يكون فيها ملكا
بل ان تكون صفته في نفسه العزة وكذلك الذلة وأما من يكون في ظاهر الامر ملكا أو غير ذلك
فلا يبالي في اي مقام وفي اي حال اقام الحق عبده في ظاهره وانما المعتبر في ذلك حاله في نفسه
ذكر عبد الكريم بن هوازن القشيري في بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس انه دفن رجلا
من الصالحين فلما جعله في قبره نزع الكفن عن خده ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه
وقال لي يا هذا أتذللني بين يدي من اعزني فتعجب من ذلك وخرج من القبر ورأيت انا مثل هذا
لعبد الله صاحبي الحبشي في قبره ورآه غاسله وقد هاب ان يغسله في حديث طويل ففتح عينيه
في المغتسل وقال له اغسل فمن احوالهم بعد الموت انهم احياء بالحياة النفسية التي بها يسبح كل
شيء ومن كانت همته بجسده في حال عبادته في حياته بحيث يكون يحفظه من الداخل فيه حتى
لا يتغير عليه الحال ان كان صاحب نفس فاذا مات ودخل احد بعده معبده فعل فيه ما لا يليق

بصاحبه

بصاحبه الذي كان يعمر وظهرت فيه آية وهذا القدر رويناه في حكاية عن أبي يزيد البسطامي أنه كان له بيت يتعبد فيه يسمى بيت الابرار فلما مات أبو يزيد بقي البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه الا ما يليق بالمساجد فاتفق انه جاء رجل فبات فيه فعمل وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار فعهودة فنفر من البيت فما كان يدخله أحد فيعمل فيه ما لا يليق الا ويرى فيه آية فيبقى أثر مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله في حياته سواء وقد قال بعضهم وكان محبا للصلاة يارب ان كنت اذنت لاحد أن يصلي في قبره فاجعلني ذلك فرؤي وهو يصلي في قبره وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه بقبر موسى عليه الصلاة والسلام فرآه وهو يصلي في قبره ثم عرج به الى السماء وذكر الاسراء وما جرى له فيه مع الانبياء ورأى موسى في السماء السادسة وقد رآه وهو يصلي في قبره فمن استواله بعد موته مثل هذه الاشياء لا فرق في حقه بين حياته وموته فانه كان في زمان حياته في الدنيا في صورة الميت حالة الموت فجعله الله في حال موته كحاله الحياة جزاء وفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام في موته أنه اذا نظر الناظر في وجهه وهو ميت يقول فيه حي واذا نظر الى مجس عروقه يقول فيه ميت فيحار الناظر فيه فان الله تعالى جمع له بين الحياة والموت في حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدي رحمه الله فانا دفناه على شك مما كان عليه في وجهه من صورة الاحياء ومما كان عليه من سكون عروقه وانقطاع نفسه من صورة الاموات وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوما أخبرني بموته وانه يموت يوم الاربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا غير مستند وقال لي يا ولدي اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتك في سفرك هذا وبارك لك في لقائك ففرح بذلك وقال لي جزاك الله يا ولدي عني خيرا فكل ما كنت اسمعه منك تقوله ولا اعرفه وربما كنت انكر بعضه هو ذا انا اشهده ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء لها نورية لألأ فشعر بها الوالد ثم ان تلك اللمعة انتشرت على وجهه الى ان عمت بدنه فقبلت يده وودعته وخرجت من عنده وقلت له انا اسير الى المسجد الجامع الى أن يأتيني نعيك فقال لي رح ولا تترك أحدا يدخل علي وجمع أهله وبناته فلما جاء الظهر جاءني نعيه فجئت اليه فوجدته على حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص برحمته من يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سواء وكل ما قدمناه في هذا الباب من العلوم هو علم صاحب هذا المقام فانه من علم الانفاس ولهذا ذكرنا ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والثلاثون في معرفة العيسويين وأقطابهم واصولهم)

كل من احيا حقيقته	وشفى من علة الجب
فهو عيسى لا يناط به	عندنا شئ من الريب
فلقد اعطت محبته	رتبة تسمو على الرتب
بنعوت القدس تعرفه	في صريح الوحي والكتب
لم ينلها غير وارثه	عينت في سالف الحقب
فسرت في الكون همته	في اعاجيم وفي عرب

اعلم أيدك الله انه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم يتضمن جميع الشرائع المتقدمة وانه ما بقي لها حكم في هذه الدنيا الا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها انفسنا من حيث ان محمدا عليه السلام قررها الا من حيث ان النبي المخصوص بها في وقته قررها فلهذا اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاذن كل جميع العالم المكلف اليوم من الانس والجن محمدي اذ ليس في العالم اليوم شرع الهي سوى هذا الشرع المحمدي فلا يخلو هذا العامل من هذه الامة من أن يصادف في عمله بما يفتح له منه في قلبه وطريقه و يتحقق به طريقة من طرق نبي من الانبياء المتقدمين مما تضمنته هذه الشريعة وقررت طريقته وصحبها تبعيته فاذا فتح له في ذلك فانه ينسب الى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوي او موسوي او ابراهيمي وذلك لتحقيق ما تميز له من المعارف وظهر له من المقام من جملة ما هو تحت حيطة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة او بتلك النسب من غيره ليعرف أنه ما ورث من محمد صلى الله عليه وسلم الا ما لو كان موسى او غيره من الانبياء حيا واتبعه ما ورث الا ذلك منه ولما تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلنا هذا العارف وارثا اذ كان الوارث للآخر من الاول فلو لم يكن لذلك الاول شرع مقرر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساوينا الانبياء والرسل اذ جمعتنا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يساوينا اليوم الياس والخضر وعيسى اذا نزل فان الوقت يحكم عليه اذ لا نبوة تشريع بعد محمد عليه السلام ولا يقال في احد من اهل هذه الطريقة انه محمدي الا لشخصين اما شخص فخص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله فيقال فيه محمدي واما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها الى مقام لا مقام كابي يزيد وامثاله فهذا ايضا يقال فيه محمدي وما عدا هذين الشخصين فينسب الى نبي من الانبياء ولهذا ورد في الخبر أن العلماء ورثة الانبياء ولم يقل ورثة نبي خاص والخاطب بهذا علماء هذه الامة وقد ورد ايضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة كانبياء سائر الامم وفي رواية كانبياء بني اسرائيل فالعيسويون الاول هم الحواريون أتباع عيسى ممن ادرك منهم الى الآن شرع محمد عليه السلام وآمن به واتبعه واتفق انه كان قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعا لعيسى يرث من عيسى ما ورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه السلام في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث تابع من تابع لا من متبوع وبينهما في الذوق فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشخص ان له الاجر مرتين وكذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما الا الى ذلك النبي فهؤلاء هم العيسويون الثواني واصلهم توحيد التجريد من طريق المثال لان وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشري وانما كان عن تمثل روح في صورة بشر ولهذا غلب على امة عيسى بن مريم دون سائر الامم القول بالصورة فيصورون في كنائسهم مثلا ويتعبدون في انفسهم بالتوجه اليها فان اصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة في أمته الى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونهى عن الصور وهو عليه السلام قد احتوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعه شرع لنا صلى الله عليه وسلم ان نعبد الله كأنا نراه فادخله لنا في الخيال وهذا هو معنى

التصوير الا انه نهى عنه في اسلس ان يظهر في هذه الامة بصورة حسية ثم ان هذا الشرع
الخاص الذي هو اعبد الله كأنك تراه ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا بلا واسطة بل قاله جبريل
وهو الذي تمثل لمريم بشرا سويا عند ايجاد عيسى فكان كما قيل في المثل السائر اياك اعني فاسمعي
يا جارة كالحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء في آخر الحديث هذا جبريل اراد أن تعلموا
اذ لم تسألوا وفي رواية جاء ليعلم الناس دينهم وفي رواية أتاكم يعلمكم دينكم فاخرجت
الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم لتعلم ان الذي لناس غير شرع عيسى عليه السلام فان لم
تكن تراه فانه يراك فهذا من اصولهم وكان شيخنا ابو العباس العريبي عيسويا في نهايته وهي
كانت بدايتنا اعني نهاية شيخنا في هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا الى الفتح الموسوي
الشمسي ثم بعد ذلك نقلنا الى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى جميع النبيين عليهم السلام
ثم بعد ذلك نقلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان أمرنا في هذا الطريق ثبتنا الله عليها
ولا حادبنا عن سواء السبيل فاعطانا الله من اجل هذه النشأة التي انشأنا الله عليها في هذا الطريق
وجه الحق في كل شيء فليس في العالم عندنا في نظرنا شيء موجود الا ولنا فيه شهود عين حق
نعظمه منه فلا نرمي بشيء من العالم الوجودي وفي زماننا اليوم جماعة احياء من أصحاب عيسى
ويونس عليهما السلام وهم منقطعون عن الناس فأما الذين هم من قوم يونس فقد رأيت اثر
قدم واحد منهم بالساحل وكان صاحبه قد سبقني بقليل فشبرت موضع قدمه في الارض
فوجدت طول قدمه ثلاثة اشبار ونصفا وربعا بشبري واخبرني صاحبي أبو عبد الله بن خزر
الطنجي انه اجتمع به في حكاية وجاءني بكلام من عنده مما يتفق في الاندلس سنة خمس وثمانين
وخمسمائة وهي السنة التي كانها ومايتفق في سنة ست وثمانين مع الافرنج فكان كما قال ماغادر
حرفا وأما الذي في الزمان من اصحاب عيسى عليه السلام فهو ما رويناه من حديث عربشاه
ابن محمد بن ابي المعالي العلوي الفوقي الخيوشاني كتابة قال حدثنا محمد بن الحسن بن سهل
العباسي الطوسي أنبأنا ابو المحاسن علي بن ابي الفضل الفارمدي أنبأنا احمد بن الحسين بن
علي قال حدثنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك ببغداد املاء
حدثنا يحيى بن ابي طالب حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن
ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن
معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها فوجههم مع جماعة فاصابوا غنيمة
وسبيا واقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجا
نضلة السبي والغنيمة الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله اكبر الله اكبر فقال مجيب من الجبل
كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال هي كلمة الاخلاص يا نضلة وقال أشهد
أن محمدا رسول الله فقال هذا هو الذي بشرنا به عيسى بن مريم وانه على راس امته تقوم
الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على
الفلاح قال قد افلح يا نضلة من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله اكبر
الله اكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك
على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت ام ساكن من الجن أم

من عباد الله أمرتنا بصحبتك فارناشخصك فانا رفد الله وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن شخص هامته كالرحا ابيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام اسكنني بهذا الجبل ودعا لى بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ثم قال مافعل نبى الله صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال مافعل به قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال اذا فاتنى لقاء محمد عليه السلام فاقرؤا عمر منى السلام وقولوا له ياعمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التى اخبركم بها وقولوا ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد عليه السلام فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدماء وانقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والغناء عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد الى عمر فكتب عمر اليه اذهب أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل بهذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه منى السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض اوصياء عيسى بن مريم نزل بهذا الجبل بناحية العراق فنزل سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزل بالجبل وبقى أربعين يوما ينادى بالاذان فى وقت كل صلاة فلم يظهر له أحد ولم يتابع الراسبى فى قوله عن مالك بن أنس والمعروف فى هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال أبو عبد الله الحاكم لم يسمع بذكر ابن الازهر فى غير هذا الحديث والسؤال عن النبى وعن أبى بكر ومن حديث ابن لهيعة عن ابن الازهر قلنا هذا الحديث وان تكلم فى طريقه فهو صحيح عندنا فانا كشفنا وقوله فى زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هى دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدى وطلوع الشمس من مغربها ومعلوم أن ذلك كله ليس على طريق الذم وانما الدلالات على الشئ قد تكون مذمومة وقد تكون محمودة وهذا الوصى العيسوى ابن برثملا لم يزل فى ذلك الجبل يتعبد لا يعاشر أحدا وبعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أترى ذلك الراهب بقى على احكام النصارى لا والله فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لقوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ماوسعه الا أن يتبعنى وهذا عيسى بن مريم اذا نزل مايؤمنا الا منا اى بسنتنا ولا يحكم فينا الا بشرعنا فهذا الراهب ممن هو على بينة من ربه علمه ربه من عنده مافرضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق الى اعتادها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فانا أخذنا كثيرا من أحكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة فى شرعه

عند

عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فاخذناها من هذا الطريق ووجدناها عند علماء الرسوم كما هي عندنا ومن تلك الطريق نصحح الاحاديث النبويه ونردها أيضا اذ اعلمنا انها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قررنا الشارع حكم المجتهد وان أخطأ ولكن اهل هذه الطريقة ما يأخذون الا ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصى من الافراد وطريقه في ما أخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى فهو على شرعنا وان اختلف الطريق الموصل الى العلم الصحيح فان ذلك لا يقدح في العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اعطى الولاية من غير مسئلة ان الله يعينه عليها وان الله يبعث اليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الخضر وما فعلته عن امرى وقال عليه السلام ان يكن فى أمتى محدثون فمنهم عمر ثم انه قد ثبت عندنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا بربهم فقال ذروهم وما انقطعوا اليه فأتى بلفظ مجمل ولم يأمرنا بان ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على بينة من ربهم وقد امر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا ان يبلغ الشاهد الغائب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا أقره على شرع منسوخ عنده فى هذه الملة وهو الصادق فى دعواه صلى الله عليه وسلم انه بعث للناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع الخلق وروح هذا التعريف ان كل من ادرك زمانه وبلغت اليه دعوته لم يتعبده الله الا بشرعه ونحن نعلم قطعا انه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب فى زمانه فما هو الا الوجه الذى ذكرناه وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى عليه السلام الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علما بالرحمة التى آتاه من عنده وكان ورثه أيضا حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسويا فى الشريعتين ألا ترى هذا الراهب قد أخبر بنزول عيسى عليه السلام واخبر أنه اذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب أتراه بقى على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا فى الشريعتين فله الاجر مرتين أجر اتباعه نبيه وأجر اتباعه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو فى انتظار عيسى الى ان ينزل وهؤلاء الصحابة قد رأوه مع فضله وما سألوه عن حاله فى الاسلام والايمان ولا بما يتعبد نفسه به من الشرائع لان النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعا أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقرّ أحدا على الشرك وعلمنا أن لله عبادا يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما انزله على محمد رحمة منه وفضلا وكان فضل الله عليك عظيما ولو كان ممن يؤدّى الجزية لقلنا ان الشرع المحمدى قد قرر له دينه ما دام يعطى الجزية وهذه مسئلة دقيقة فى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وانه بظهوره لم يبق شرع الا ما شرعه ومما شرع تقريرهم على شرعهم ما داموا يعطون الجزية اذا كانوا من اهل الكتاب وكم لله تعالى من هؤلاء العباد فى الارض فأصل العيسويين كما قررناه تجريد التوحيد من الصور الظاهرة فى الامة العيسوية والمثل التى لهم فى الكنائس من اجل انهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الخيالية التى هم عليها عيسوية فى النصارى وموسوية فى اليهود وهى من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه والله فى قبلة المصلى وان العبد

اذا لم استقبل ربه ويمن كل ما ورد فى القصص امثال هذه القصص وليس للعيسوى من هذه الامة من الكرامات المشى فى الهواء ولكن لهم المشى على الماء والمحمدى يمشى فى الهواء بحكم التبعية فان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به وكان محمولا قال فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء ولا شك أن عيسى عليه السلام اقوى فى اليقين منا بلا تقارب فانه من أولى العزم من الرسل ونحن نمشى فى الهواء بلا شك وقد رأينا منا كثيرا ممن يمشى فى الهواء فى حال مشيهم فيه فعلمنا قطعا أن مشينا فى الهواء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام وقد علم كل منا ما شربه فشربنا بحكم التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص الذى له هذا المقام لا من قوة اليقين كما قلنا الذى كان يفضل به عيسى عليه السلام حاشى لله أن نقول بهذا كما ان أمة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية لا بمساواة يقينهم بيقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل فى خرق العوائد التى اختصوا بها من الله وظهر امثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه فى كتاب القربة لنا بان المماليك الخواص الذين يمسكون نعال استاذيهم من الامراء اذا دخلوا على السلطان وبقى بعض الامراء خارج الباب ممن لم يؤذن لهم فى الدخول أترى المماليك الداخلين مع استاذيهم اعلى منصبا من الامراء الذين ما أذن لهم فهل دخلوا الا بحكم التبعية لاستاذيهم بل كل شخص على رتبته فالامراء متميزون على الامراء والمماليك متميزون على المماليك فى جنسهم كذلك نحن مع الانبياء فيما يكون للاتباع من خرق العوائد ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم ما مشى فى الهواء الا محمولا بالبراق كالراكب وعلى الرفرف كالمحمول فى المحفة فاظهر البراق والرفرف صورة المقام الذى هو عليه فى نفسه ونسبة أيضا الهية من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن قوله تعالى ويحمل عرش ربك فالعرش محمول وهذا حمل كرامة للحاملين وحمل رياسة وتمجيد وعز للمحمولين وقد قررنا ذلك فى غير موضع أن المحمول أعلى من غير المحمول فى هذا المقام وامثاله وان لا حول ولا قوة الا بالله مما اختص به الحملة وان جميع الخلق محمولون ولكن لم يكشف ذلك الا لكل احد وان كان الحمل على مراتب حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الاثقال وحمل عن شرف ومجد فالعناية بهذه الطائفة ان يكونوا محمولين ظاهرا كما هو الامر فى نفسه باطنا لتبريهم من الدعوى كما قررناه فى بابه وللعيسويين همة فعالة ودعاء متقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسويين أنهم اذا اردت أن تعرفهم تنظر كل شخص منهم فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه كائنا من كان وعلى اى دين كان وبأية نحلة ظهر وفيهم تسليم لله فهم لا ينطقون بما تضيق الصدور له فى حق الخلق اجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علاماتهم انهم يتطهرون من كل نتن احسنه ولا يجرى على السنتهم الا الخير واشتركت فى هذا الطبقة الاولى والثانية منهم فالاولى مثل ما روى عن عيسى عليه السلام انه رأى خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال اعود لسانى قول الخير واما الثانية فان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الميتة حين مر عليها ما احسن بياض اسنانها وقال من كان معه ما انتن ريحها وان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد أمر بقتل الحيات على وجه خاص واخبر أن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا فانه كان بالغار فى منى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات وبالمرسلات يعرف الغار الى الآن وقد دخلته تبركا فخرجت حية

فابتدر الصحابة الى قتلها فاعجزتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وقاها شركم كما
وقاكم شرها فسماه شرا مع كونه مأمورا به مثل قوله تعالى فى القصاص وجزاء سيئة سيئة مثلها
فسمى القصاص سيئة وندب الى العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم الا على احسن ما كان
فى الميتة وهكذا اولياء الله لا ينظرون من كل منظور الا احسن ما فيه وهم العمى عن مساوى
الخلق لا عن المساوى لانهم مأمورون باجتنابها كما هم الصم عن سماع الفحشاء كما هم البكم عن
التلفظ بالسوء من القول وان كان مباحا فى بعض المواطن هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم
واجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى
عليه السلام فى محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدمه بالزمان ونقلت عنه هذه الاحوال قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ذكر فى القرآن من ذكر من النبيين وعيسى من جملة من ذكرهم ١
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وان كان مقام الرسالة يقتضى تبيين الحسن من القبيح
ليعلم كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان بين السوء فى حق شخص فبوحى من الله كما قال
فى شخص بئس ابن العشيرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافرا واخبر انه لو ترك كدر بما
يكون منه من السوء فى حق ابويه وقال ما فعلته عن أمرى فالذى للرجال من ذواتهم
القول الحسن والنظر الى الحسن والاصغاء بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم وقتاما خلاف
هذا من نبى او ولى مرحوم فذلك من أمر الهى ما هو لسانهم فها نحن قد ذكرنا من أحوال
العيسويين ما يسره الله على لساننا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثلاثون فى معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم)

القطب من ثبتت فى الامر اقدامه ... والعيسوى الذى بيديه اقدامه
والعيسوى الذى يوماله رفعت ... بين النبيين فى الاشهاد أعلامه
وجاءه من أبيه كل رائحة ... كالمسك فى شهها بالوحى اعلامه
له الحياة فيحيى من يشاء بها ... فلا يموت ولا تفنيه ايامه
فلو تراه وقد جاءته آيته ... تسعى لتظهر فى الاكوان احكامه
مواجها بلسان أنت قلت لهم ... بانك الله وهو الله علامه
جوابه قيل ما قد قيل فاعف ولا ... تنظر بجرم الذى أرداه اجرامه
صلى عليه اله الخلق من رجل ... اعطى فأعطى الذى أعطاه اكرامه

اعلم أيدك الله بروح القدس انا قد عرفناك ان العيسوى من الاقطاب هو الذى جمع له الميراثان الميراث الروحانى الذى يقع به الانتفاع الذى به الانفعال والميراث المحمدى ولكن من ذوق عيسى عليه السلام لا بد من ذلك وقد بينا مقاماتهم واحوالهم فلنذكر فى هذا الباب نبذا من اسرارهم فمنها أنهم اذا ارادوا أن يعطوا شخصا حالا من الاحوال التى هم عليها وهى تحت سلطانهم لما يرون فى ذلك الشخص من الاستعداد اما بالكشف واما بالتعريف الالهى فيلبسون ذلك الشخص او يعانقونه او يقبلونه او يعطونه ثوبا من لباسهم أو يقولون له ابسط ثوبك ثم يغرفون له ما يريدون ان يعطوه والحاضر ينظر أنهم يغرفون له فى الهواء و يجعلون

لي قوّبه على قدر ما يحتملهم من الفرقات ثم يقولون له ثم قويك بجموع الاطراف الى صدرك او اليه على قدر الحال التي يحبون ان يهبوا اياها فأي شيء فعلوا من ذلك تسرى تلك الحال في ذلك الشخص المأمور المراد من وقته لا يتأخر وقد رأينا ذلك لبعض شيوخنا كان يرى بعض العامة فيقول لي هذا الشخص عنده استعداد فيقرب منه فاذا لمسه او ضربه بيده في ظهره قاصدا أن يهبه ما اراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج عما كان فيه وانقطع الى ربه وكان ايضا هذا الحال مكي الواسطي المدفون بمكة تلميذ ازدشير كان اذا اشتد الحال يقول لمن يكون حاضرا معه عانقني او يعرف الحاضر أمره فاذا رآه متلبسا بحاله عانقه فيسري ذلك الحال في ذلك الشخص ويتلبس به وقد شكا جرير بن عبد الله البجلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب في صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونخس رسول الله صلى الله عليه وسلم مركوبا كان تحت بعض اصحابه بطيئا يمشي به في آخر الناس فلما نخسه لم يقدر صاحبه على امساكه وكان يتقدم على جميع الركاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا بطيئا لابي طلحة يوم أغير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ذلك الفرس ان وجدناه لبحرا فما سبق بعد ذلك وشكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة انه ينسى ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا هريرة ابسط رداءك فبسط رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهواء او ثلاث غرفات وألقاها في رداء ابي هريرة وقال له ضم رداءك الى صدرك فضمه الى صدره فما نسي بعد ذلك شيأ سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كله من هذا المقام فانظر في سر هذا الامر انه ما ظهر شيء من ذلك الا بحركة محسوسة لاثبات الاسباب التي وضعها الله ليعلم ان الامر الالهي لا ينخرم وانه في نفسه على هذا الحد فيعرف العارف من ذلك نسب الاسماء الالهية وما ارتبط بها من وجود الكائنات وان ذلك تقتضيه الحضرة الالهية لذاتها فيعرف العالم المحقق بهذه الامور والتنبيهات الالهية ان الحكمة فيما ظهر وان ذلك لا يتبدل وان الاسباب لا ترتفع أبدا وكل من زعم انه رفع سببا بغير سبب فما عنده علم لا بما رفع به ولا بما رفع فلم يمنح عبد شيأ أفضل من العلم والعمل به وهذه أحوال الادباء من عباد الله ومن اسرارهم أيضا انهم يتكلمون في فصول البلاغة في النطق ويعلمون اعجاز القرآن ولم يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الادب ما يعلم انه حصل لهم ذلك من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الالهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم اذا أعطوا العبارة عن الذي يرد عليهم في بواطنهم من الحقائق وهم اميون وان احسنوا الكتابة من طريق النقش ولكن هم عوام الناس فينطقون بما هو خارج عن المعتاد عن قوتهم اذلم يكونوا من العرب فلم يكونوا عارفين الا بالنسب لا باللسان فيعرفون الاعجاز فيه منه فمن هنالك يعرف اعجاز القرآن وذلك قول الحق قيل لي في بعض الوقائع أتعرف ما هو اعجاز القرآن قلت لا قيل كونه اخبارا عن حق التزم الحق أن يكون كلامك فان المعارض للقرآن أول ما يكذب فيه أن يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله ما لا يعلم فلا يثمر ولا يثبت فان الباطل زهوق لا ثبات له ثم يخبر في كلامه عن امور مناسبة للسورة التي يريد معارضتها بامور تناسبها في الالفاظ

مما لم يقع ولا كان فهو باطل والباطل عدم والعدم لا يقاوم الوجود والقرآن اخبار عن أمر وجودي حق في نفس الامر فلا بد أن يعجز المعارض عن الاتيان بمثله فمن التزم الحق في افعاله واقواله وأحواله فقد امتاز عن أهل زمانه وعن كل من لم يسلك مسلكه فأعجز من أراد التقدم على مقامه من غير حق (ومن أسرارهم أيضا) علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلمون ذلك منها كشفا اتفق لشيخنا أبو عبد الله الغزال كان بالمرية في حال سلوكه من مجاس شيخه أبي العباس بن العريف وكان ابن العريف اديب زمانه فبينما هو بالاحرش بطريق الصمادحية اذ رأى اعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة او النجم خذني فاني انفع لكذا وادفع من المضار كذا حتى ذهل وبقي حائرا من نداء كل شجرة تحببا له وتقربا منه فرجع الى الشيخ وعرفه بذلك فقال له الشيخ ما هذا اخدمتنا أين كان منك الضار النافع حين قالت لك الاشجار انها نافعة ضارة فقال يا سيدي التوبة قال له الشيخ ان الله فتنك واختبرك فاني ما دللتك الا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك ان ترجع الى ذلك الموضع فلا تكلمك تلك الاشجار التي كلمتك ان كنت صادقا في توبتك فرجع أبو عبد الله الغزال الى الموضع فما سمع شيأ مما كان قد سمعه فحمد الله شكرا ورجع الى الشيخ فعرفه فقال الشيخ الحمد لله الذي اختارك لنفسه ولم يدفعك الى كون مثلك من المكونات فتشرف به وهو على الحقيقة يشرف بك فانظر همته رضي الله عنه واذا علم أسرار الطبائع ووقف على حقائقها علم سر الاسماء الالهية التي علمها الله آدم عليه السلام بمعرفتها وهي علوم عجيبة لما أطلعنا الله عليها من هذه الطريقة رأينا أمرا هائلا وعلمنا سر الله في خلقه وكيف سرى الاقتدار الالهي في كل شيء فلا شيء ينفع الا به ولا يضر الا به ولا ينطق الا به ولا يتحرك الا به وحجب العالم بالصور فنسبوا كل ذلك الى أنفسهم والى الاشياء والله يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الاخبار لا يدخلها النسخ ولا فقر الا الى الله ففي هذه الآية تسمى الله بكل شيء يفتقر اليه ومن هذا الباب يكون الفقير مفتقرا الى كل شيء ولا يفتقر اليه شيء فيتناول الاسباب على أوضاعها الحكمية لا يخل بشيء منها وهذا الذوق عزيز ما رأينا أحدا عليه فيمن رأيناه ولا نقل الينا سماعا لا في المتقدم ولا في المتأخر ولكن رأينا ونقل الينا عن جماعة اثبات الاسباب وليس من هذا الباب ما ان الذي نذكره ونطلبه سريان الالوهية في الاسباب أو تجليات الحق خلف حجاب الاسباب في اعيان الاسباب أو سريان الاسباب في الالوهية هذا هو الذي لم نجد له ذائقا الا قول الله تعالى فهي الآية اليتيمة في القرآن لا يعرف قدرها اذ لا قيمة لها وكل ما لا قيمة له ثبت بالضرورة انه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة (ومن اسرارهم أيضا) معرفة النشأتين في الدنيا وهي النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين في الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما اصلهما ومعرفة النشأتين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة فهذه ستة علوم لا بد من معرفتها (ومن أسرارهم) انهم ما منهم شخص يكمل له هذا المقام الا ويوهب له ستمائة قوة الهية ورثها من جده الاقرب لابيه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فان شاء أخفاها وان شاء أظهرها والاخفاء اعلى فان العبودية انما تأخذ من القوى ما تستعين بها على اداء حق أوامر سيدها لثبوت حكم عبوديتها وكل قوة تخرجه عن حكم هذا الباب بالقصد فليس هو مطلوبا لرجال الله

فانهم لا يزاحمون ذا القوة المتين كأن الله ما طلب منهم ان يطلبوا القوت منه الا لعبادته لا ان يظهروا بها ملوكا أربابا كما زعمت طائفة من أهل الكتاب عن اتخذوا عيسى ربا فقالوا ان محمدا يطلب منا ان نعبده كما عبدنا عيسى فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله (ومن أسرارهم أيضا) انهم لا يتعدون في معارجهم من حيث أعيانهم السماء الثانية الا ان يتوجهوا الى البلد الاقرب فربما ينتهي بعضهم الى سدرة المنتهى وهي المرتبة التي تنتهي اليها أعمال العباد لا تتعداها ومن هنالك يقبلها الحق وهي برزخها الى يوم القيامة لذلك يموت فيه صاحب ذلك العمل ويكفي هذا القدر من علم أسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والثلاثون في معرفة من اطلع على المقام الذي وقف له من الاقطاب)

بين النبوة والولاية فارق	لولاه كان الشرف الأتم الاعظم
يعنوا لها الفلك المحيط بسيره	وكذلك القلم العلي لانغم
ان النبوة والرسالة حدتا	وقد انتهت وانها السبيل الاقوم
وأقام بيتا للولاية محكما	في ذاته فلها البقاء الادوم
لا تطلبنه نهاية تسمى لها	فتكون عبدا بلونه تقدم
صفة الدوام لذاته نفسية	فهو الولي فهو منعت ثم
يأوي اليه نبيه ورسوله	والعالم الدني ومن هو أقدم

ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي الحديث بكماله فهذا الحديث من أشد ما جرعت الاولياء مرارته فانه قاطع للوصلة بين الانسان وبين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان وبين عبوديته من أكمل الوجوه انقطعت الوصلة بين الانسان وبين الله فان العبد على قدر ما يخرج عن عبوديته ينقص من تقريبه من سيده لانه يزاحمه في أسمائه وأقل المزاحمة الاسمية فأبقى علينا اسم الولي وهو من أسمائه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله وخلعه عنه وسماه بالعبد والرسول ولا يليق بالله ان يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصائص العبودية التي لا تصح ان تكون للرب سبحانه وسبب اطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها الى الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أمته من يتجرع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرأ عليهم في نفوسهم من الالم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيبا ليعلم بذلك العبيد فقال للصحابة ليبلغ الشاهد الغائب فأمرهم بالتبليغ كما أمره الله عز وجل بالتبليغ ليطلق عليهم أسماء الرسل التي هي مخصوصة بالعبيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها يعني حرفا بحرف وهذا لا يكون الا لمن بلغ الوحي من قرآن او سنة بلفظه الذي جاء به وهذا لا يكون الا لنقلة الوحي من المقرئين والمحدثين ليس للفقهاء ولا لمن ينقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثوري وغيره نصيب ولا حظ فيه فان الناقل على المعنى انما نقل الينا فهمه في ذلك الحديث النبوي ومن نقل الينا فهمه فانما هو رسول نفسه ولا يحشر

يوم القيامة فمن بلغ الوحي كما سمعه وأدى الرسالة كما يحشر المقرئ والمحدث الناقل لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم بعينه في صف الرسل عليهم السلام فالصحابة اذا نقلوا الوحي على لفظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون رسل الصحابة وهكذا الامر جيلا بعد جيل الى يوم القيامة فان شئنا قلنا في المبلغ الينا انه رسول رسول الله وان شئنا اضفناه لمن بلغ عنه وانما جوّزنا حذف الوسائط لان رسول الله كان يخبره جبريل او ملك من الملائكة ولا نقول فيه رسول جبريل وانما نقول فيه رسول الله كما قال الله محمد رسول الله والذين معه وقال ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الامين على قلبك ومع هذا فما أضافه الله الا الى نفسه فهذا القدر بقي له من العبودية وهو خير عظيم امتن الله به عليهم ومهما لم ينقله الشخص بسنده متصلا غير منقطع فليس له هذا المقام ولا شم له رائحة وكان من الاولياء المزاحمين للحق في الاسم الولي فنقصه من عبوديته بقدر هذا الاسم فلهذا اسم المحدث بفتح الدال اولى به من اسم الولي فان مقام الرسالة لا يناله احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما بيناه فهو الذي ابقاه الحق تعالى علينا ومن هنا تعرف مقام شرف العبودية وشرف المحدثين نقلة الوحي بالرواية ولهذا اشتد علينا غلق هذا الباب وعلمنا ان الله قد طردنا من حال العبودية الاختصاصية التي كان ينبغي لنا ان نكون عليها وأما النبوة فقد بيناها لك فيما تقدم في باب معرفة الافراد وهم أصحاب الركاب ثم انه تعالى من باب طردنا من العبودية ومقامها قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ومن نحن حتى تقع القسمة بيننا وبينه وهو السيد الفاعل المحرك الذي يقولنا في قولنا اياك نعبد وامثال ذلك مما أضافه الينا وقد علمنا ان نواصينا بيده في قيامنا وركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفي نطقنا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي تفضلا منه فاين من يقول هذه اللفظة ما قدره حتى يقول السيد قال عبدي وتلك لعمر هذا اجابة مسدل فينبغي للعبد أن يعرف ان لله مكرا خفيا في عباده وكل احد يمكر به على قدر علمه بربه فيأخذ هذا التكريم الالهي ابتداء من الله مدرجا في نعمة فاذا صلى وتلا وقال الحمد لله يقولها حكاية من حيث ما هو مأمور بها لتصح عبوديته في صلاته ولا ينتظر الجواب ولا يقول ليجاب بل يشتغل بما كلفه سيده به من العمل حتى يكون ذلك الجواب والانعام من السيد لا من كونه قال فان القائل على الحقيقة خالق القول فيه فيسلم من هذا المكر وان كان منزلته رفيعة ولكن بالنظر الى من هو في غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فما ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المقام الذي اغلق بابه دوننا الا ما ذكرناه من عناية الحق تعالى بمن كشف له عن ذلك ورزقه علم نقل الوحي بالرواية عن كتاب وسنة فما أشرف مقام أهل الرواية من المقرئين والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقل عن كتاب وسنة فان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والحديث مثل القرآن بالنص فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وممن تحقق بهذا المقام منا أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه كشف الله له بعد السؤال والتضرع عن قدر خرق الابرة فاراد أن يضع قدمه فيه فاحترق فعلم انه لا ينال ذوقا وهو كمال العبودية وقد حصل لنا منه صلى الله عليه وسلم شعرة وهذا كثير لمن عرف فما عند الخلق منه الا ظله ولما أطلعني الله عليه لم يكن عن سؤال وانما كان عن عناية الهية من الله ثم انه ابدى

فيه بالادب رزقا من الله وعناية من الله بي فلم يصدر مني هنالك ما صدر من أبي يزيد بل اطلعت عليه وجاء الامر بالرفق في سله فعلمت ان ذلك خطاب ابتلاء وأمر ابتلاء مصدر لا خطاب تشريف على انه قد يكون بعض الابتلاء تشريفا فتوقفت وسألت الحجاب فعلم ما أردت فوضع الحجاب بيني و بين المقام وشكر لي ذلك فنحى منه الشعرة التي ذكرناها اختصاصا الهيا فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة غير طالب بالشكر الزيادة وكيف أطلب الزيادة من ذلك وانا أسال الحجاب الذي هو من كمال العبودية فسرت في العبودية وظهر سلطانها وحصل بيني وبين مرتبة الزيادة ولله الحمد على ذلك ولم أطلبها وما أسميت وهكذا ان شاء الله أكون في الآخرة عبدا محضا خالصا ولو ملكني جميع العالم ما ملكت منه الا عبوديته خاصة حتى يقوم بذاتي جميع عبودية العالم وللناس في هذه مراتب فالذي ينبغي للعبد ان لا يزيد على هذا الاسم غيره فان أطلق الله ألسنة الخلق عليه بأنه ولي الله ورأى ان الله قد أطلق عليه اسما أطلقه تعالى على نفسه فلا يسميه من يسميه به الا على انه بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رائحة العبودية فان بنية فعيل قد تكون بمعنى الفاعل وانما قلنا هذا من أجل ما أمرنا سبحانه ان نتخذه وكيلا فيما هو له مما نحن مستخلفون فيه فان في مثل هذا مكرا خفيا فتفطن منه ويكفي من التنبيه الالهي العاصم من المكر كونك مأمورا بذلك فامتثل أمره واتخذه وكيلا لا تدعي الملك فان الله تولاك فانه قال وهو يتولى الصالحين واسم الصالح من خصائص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاح فانه ادعى حالة لا تكون الا للعبد الكامل فهم من شهد له بها الحق بشرى من الله تعالى فقال في عبده يحيى ونبيا من الصالحين وقال في نبيه عيسى وكهلا ومن الصالحين وقال في ابراهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين من أجل الثلاثة الامور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة انها اخته بتأويل وقوله اني سقيم اعتذارا وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة حجة فبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوه ان يسأل ربه فتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه في الآخرة اذ لم يؤاخذه بذلك كما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم البشرى قبل العتاب وهذه الآية عندنا بشرى خاصة ما فيها عتاب بل هو استفهام على أنصف واعطى أهل العلم حقهم وأما سليمان وأمثاله عليهم السلام فاخبر الحق سبحانه أنه قال وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فانهم وان كانوا صالحين في نفس الامر عند الله فهم بين سائل في الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتا عبوديا لا يليق بالله فاطلب لك بالاسم الولي الذي قد تسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغي ان لا يطلق ذلك الاسم على العبد وان أطلقه الحق عليه فضلا وبشرى فذلك اليه تعالى ويلزم الانسان عبوديته وما يختص به من الاسماء التي لم تطلق قط على الحق لفظا فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليعرف الناس بها فكان الله حكى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا بد له ان يقوله ويتلفظ به فجعله تعالى قرآنا يتلى اذ كان ذلك من خصائص العبيد في نفس الامر فقال تعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فشهد له بالصلاح ان كان الحق حاكيا هذه الحالة وان كان آمرا فيكون من المشهود لهم بالصلاح فعرفنا ان الله تولاه واخبرنا ان الله يتولى الصالحين فشهد

لنفسه بالصلاح بالوجه الذى ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل ما يقاربه من قول عيسى عليه السلام انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا الى قوله ويوم أبعث حيا يقول الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اى فكذلك أنت فكان من فضله صلى الله عليه وسلم نيل هذا المقام فاحفظ يا ولى نفسك فى التخلق باسماء الله الحسنى فان العلماء لم يختلفوا فى التخلق بها فاذا وفقت للتخلق بها فلا تغب فى ذلك عن شهود آثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النيابة عنها فتكون مثل اسم الرسل لا تشاركه الحق فى اطلاق اسم عليك من اسمائه بذلك المعنى والزم الادب وقل رب زدنى علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون فى معرفة المنزل الذى يحط اليه الولى اذا طرده الحق من جواره عافانا الله من ذلك واياك وما يتعلق بهذا المنزل من العجائب والعلوم الالهية ومعرفة اسرار اقطاب هذا المنزل)

اذا حط الولى فليس الا	عروج وارتقاء فى علو
فان الحق لا تقييد فيه	ففى عين الهوى عين الدنو
فحال المجتبى فى كل حال	سمو فى سمو فى سمو
فلا حكم عليه بكل وجه	ولا تأثير فيه للعدو

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله تعالى قال لابليس اسجد لآدم فظهر الامر فيه وقال لآدم وحواء لا تقربا هذه الشجرة فظهر النهى فيهما والتكليف منقسم بين امر ونهى وهما محمولان على الوجوب حتى يخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وان كان مذهبنا فيهما التوقيف فتعين امتثال الامر والنهى وهذا اول امر ظهر فى العالم الطبيعى واول نهى ظهر فى العالم الطبيعى وقد أعلمناك ان الخاطر الاول وان جميع الاوليات لا تكون الا ربانية ولهذا تصدق ولا تخطئ أبدا ويقطع بها صاحبها فسلطانه قوى ولما كان هذا اول امر ونهى وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فان جاءت الاوامر بالوسايط لم تقو قوة الاول وهى الاوامر الواردة الينا على ألسنة الرسل وهى على قسمين اما قرآن وهو ما يلقى الله على نبيه فى نفسه من غير واسطة الملك فيصل الينا الامر الالهى وقد جاز على حضرة كونية فاكتسب منها حالة لم تكن عليها فان الاسماء الالهية تلقته فى هذه الحضرة الكونية فشاركته باحكامها فى حكمه واما ان ينزل عليه بذلك الامر الملك فيكون الامر الالهى قد جاز على حضرتين من الكون جبريل او اى ملك كان واى نبى كان فيكون فعله واثره فى القوة دون الاول والثانى فلذلك لم تقع المؤاخذة معجلة فاما امهال الى الآخرة واما غفران فلا يؤاخذ بذلك أبدا وفعل الله ذلك رحمة بعباده كما انه تعالى خص النهى بآدم وحواء عليهما السلام والنهى ليس بتكليف عملى فانه يتضمن امرا عدميا وهو لا يفعل ومن حقيقة الممكن انه لا يفعل فكأنه قيل له لا تفارق اصلك والامر ليس كذلك فانه يتضمن امرا وجوديا وهو أن يفعل فكأنه قيل اخرج عن اصلك فالامر أشق على النفس من النهى اذ كلف الخروج عن اصله فلو أن ابليس لما عصى ولم يسجد لم يقل ما قال من التكبر

والفضلية التى نسبها الى نفسه على غيره لما خرج عن عبوديته بقدر ذلك حلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لآدم وحواء عليهما السلام لما تكلفا الخروج عن اصلهما وهو الترك وهو امر عدمى بالاكل وهو امر وجودى فشرك الله بين ابليس وآدم وحواء عليهما السلام فى ضمير واحد وهو كان اشد العقوبة على آدم عليه السلام فقيل لهم اهبطوا بضمير الجماعة ولم يكن الهبوط عقوبة لآدم وحواء عليهما السلام وانما كان عقوبة لابليس فان آدم اهبط بصدق الوعد بان يجعل فى الارض خليفة بعدما تاب عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترافه عليه السلام فى مقابلة كلام ابليس أنا خير منه فعرفنا الحق مقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من السعادة لنتخذه طريقا فى مخالفتنا وعرفنا دعوى ابليس ومقالته لنحذر من مثلها عند مخالفتنا واهبطت حواء للتناسل واهبط ابليس للاغواء فكان هبوط آدم وحواء هبوط كرامة وهبوط ابليس هبوط خذلان وعقوبة واكتساب اوزار فان معصيته كانت لا تقتضى تأبيد الشقاء فانه لم يشرك بل افتخر على ما خلقه الله عليه وقد كتبه الله شقيا ودار الشقاء مخصوصة باهل الشرك فأنزله الله تعالى الى الارض ليسن الشرك بالوسوسة فى قلوب العباد فاذا اشركوا وتبرأ ابليس من الشرك ومن المشرك لم ينفعه تبريه منه فانه هو الذى قال له اكفر كما اخبر الله تعالى فكان عليه وزر كل مشرك فى العالم وان كان موحدا لان من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها فان الشخص الطبيعى كابليس وبنى آدم لابد أن يتصور فى نفسه مثال ما يريد أن يبرزه كما سن الشرك ووسوس به حتى تصوره فى نفسه على الصورة التى اذا حصلت فى نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فاذا تصوره فى نفسه بهذه الصورة فقد خرج التوحيد عند تصوره فى نفسه ضرورة فان الشريك يتصوره فى نفسه الى جانب الحق الذى فى نفسه متخيلا لأعنى من العلم بوجوده فاشركه فى نفسه وحده فكان ابليس مشركا فى نفسه بلا شك ولا ريب ولابد أن يحفظ فى نفسه بقاء صورة الشريك ليمدبها المشركين مع الانفاس فانه خائف منهم أن تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال ابليس يحفظ صورة الشريك فى نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكائنين فى الوقت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ويرد بها الموحدين فى المستقبل الى الشرك ممن ليس بمشرك فلا ينفك ابليس دائما عن الشرك فبذلك اشقاه الله لانه لا يقدر أن يتصور التوحيد نفسا واحدا لملازمته هذه الصفة وحرصه على بقائها فى نفس المشرك فانها لو ذهبت من نفس ابليس لم يجد المشرك من يحدثه فى نفسه بالشرك فيذهب الشرك عنه ويكون ابليس لا يتصور الشريك لانه قد زالت عن نفسه صورة الشريك فيكون لا يعلم أن ذلك المشرك قد زال عن اشراكه فدل ان الشرك يستصحب ابليس دائما فهو اول مشرك بالله واول من سن الشرك وهو اشقى العالمين فلذلك يطمع فى الرحمة من عين المنة ولهذا قلنا ان العقوبة فى حق آدم عليه السلام انما كانت فى جمعه مع ابليس فى الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذى يليق بجلاله ولكن لابد أن يكون فى الكلام الصفة التى تقتضيها لفظة الضمير فان صورة اللفظ تطلب المعنى الخاص وهذه طريقة لم يجعل العلماء بالهامنها وانما ذكرنا مسئلة آدم عليه السلام تأنيسا لاهل الله تعالى اذا زلوا فحطوا عن مقامهم اذ ذلك الانحطاط لا يقضى بشقائهم ولابد فيكون هبوطهم

كهبوط آدم فان الله لا يتحيز ولا يتقيد واذا كان الامر على هذا الحد وكان الله بهذه الصفة من عدم التقييد فيكون عين هبوط الولى عند الزلة وما قام به من الذلة والحياء والانكسار فيها عين الترقى الى أعلى مما كان فيه لان علوه بالمعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله مالم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة والانكسار مالم يكن عليهما وهذا هو عين الترقى الى مقام اشرف فاذا فقد الانسان هذا الحال فى زلته ولم يندم ولا انكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه فليس من اهل هذه الطريقة بل ذلك جليس ابليس بل ابليس احسن حالا منه لانه يقول لمن يطيعه فى الكفر انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين ونحن انما نتكلم على زلات اهل الله اذا وقعت منهم قال الله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وانما الانسان الولى اذا كان فى المقام الذى كان فيه والحال التى كان عليها ملتذا بها فلذته انما كانت بحاله فان الله يتعالى أن يلتذ به فلما ذل وعرته حالة الذلة والانكسار وزالت عنه صورة الحالة التى كان يلتذ بوجودها وهى حالة الطاعة والموافقة فاذا فقدها تخيل له أنه انحط من عين الله وانما تلك الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذ كانت حالة تقتضى الرفعة وهو الآن فى معراج الذلة والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والادب مع الله تعالى والحياء منه فهو يترقى فى هذا المعراج فيصعد هذا العبد فى غاية هذا المعراج حالة اشرف من الحالة التى كان عليها فعند ذلك يعلم انه ما انحط وأنه ترقى من حيث لا يشعر أنه فى ترق وأخفى الله ذلك عن أوليائه لئلا يجترؤا على المخالفات كما اخفى الاستدراج فيمن اشقاه الله تعالى فقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فهم كما قال تعالى فيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا كذلك أخفى الله سبحانه تقريبه وعنايته فى من أسعده الله بما اشغله الله به من البكاء على ذنبه ومشاهدته زلته ونظره اليها فى كتابه وذهل عن ان ذلك الندم يعطيه الترقى عند الله فانه ما بشره بقبول التوبة فهو متحقق وقوع الزلة حاكم عليه الانكسار والحياء مما وقع فيه وان لم يؤاخذه الله بذلك الذنب فكان الاستدراج حاملا فى الخير والشر فى السعداء والاشقياء * ولقيت بمدينة فاس رجلا عليه كآبة كأنه يخدم فى الاتون فسألت ابا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فانى رأيته يجالسه ويحن اليه فقال لى هذا رجل كان فى مقام فانحط عنه فكان فى هذا المقام وكان من الحياء والانكسار بحالة اوجبت عليه السكوت عن كلام الخلق فمازلت الاطفه بمثل هذه الادوية وازيل عنه مرض تلك الزلة بمثل هذا العلاج وكان قد مكننى من نفسه فلم ازل به حتى سرى ذلك الدواء فى اعضائه فاطلق محياه وفتح له فى عين قلبه باب الى قبوله ومع هذا كان الحياء يستلزمه فكذلك ينبغى أن تكون زلات الاكابر غالبا نزولهم الى المباحات لا غير وفى حكم النادر تقع منهم الكبائر قيل لابى يزيد البسطامى رضى الله عنه أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا يريد أن معصيتهم بحكم القدر النافذ فيهم لا انهم يقصدون انتهاك حرمات الله فانهم بحمد الله اذا كانوا اولياء عند الله تعالى معصومون فى هذا المقام فلا تصدر منهم معصية اصلا انتهاكا لحرمة الله كمعاصى الغير فان الايمان المكتوب فى القلوب يمنع من ذلك فمنهم من يعصى غفلة ومنهم من يخالف على حضور عن كشف الهى قد عرفه الله ما قدر عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من أمره وبينة من ربه وهذه الحالة له بمنزلة البشرى فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك بما تلذ فقد اعلمه بالذنوب الواقعة المغفورة فلا حكم لها والفضلات لها فيه كالاواد وابواه ونت الظهور وهما يكون في صحبتها الاسم الغفار فتنزل بالعبد ويحجب الغفار حكمها فتكون بمنزلة من يلقى في النار ولا يحترق كابراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه فالحجاب الذي هو المانع كذلك زلة العارف وصاحب مقام الكشف الاقدار تحل به النازلة وحكمها مرتفع عنه فلا يؤثر في مقامه بخلاف من تحل به وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا اسرار الهية لا يسعنا التعبير عنها وبعد ان فهمنا لك مراتبهم في هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين ومعاصي العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم انه حكى عن بعضهم انه قال اقعد على البساط بريد بساط العبادة واياك والانبساط اى الزم ما تعطيه حقيقة العبودية من حيث انها مكلفة بامور يعدها الها سيدها فانه لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من اجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها يوما عتبة الغلام وافتخر فقيل له ما هذا الزهو الذي نراه في شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا ازهو وقد اصبح لي مولى واصبحت له عبدا فما قبض العبيد عن الادلال وان يكونوا في الدنيا مثل ما هم في الآخرة الا التكليف فهم في شغل باوامر سيدهم الى ان يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الادلال الذي تقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الآخرة فان التكليف لهم مع الانفاس في الدار الدنيا فكل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال أبدا فانه فاتته انفاس كثيرة في حال ادلاله غاب عما يجب عليه فيها من التكليف الذي يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال ألا ترى عبد القادر الجيلي مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقي عليه من انفاسه في هذه الدار ذلك القدر الزماني وضع خده في الارض واعترف بان الذي هو فيه الآن هو الحق الذي ينبغي أن يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك انه كان في اوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الاكوان وعصم الله أبا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبودية المطلقة مع الانفاس الى حين موته فما حكى انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا فقال سمعته يقول طريق عبد القادر في طريق الاولياء غريب وطريقنا في طريق عبد القادر غريب رضي الله عنه وعن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله أسأل أن يجعلنا في ارتكابها على بصيرة حتى يكون اتيانها ارتقاء درجات * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الاربعون في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من علوم الكون وترتيبه وغرائبه واقطابه)

نظم يتضمن ما ترجمنا عليه

مجاور علم الكون علم الهى	يقول الذي يعطاه كشف حقيقى
وما هو من علم البرازخ خالص	وما هو علوى وما هو سفلى
له في العلى وجه عزيز محقق	وفي السفل وجه بالحقائق علوى

وليس الذي يدريه ملك مخلص ... ولا هو جني ولا هو انسي
ولكنها الاعيان لما تألفت ... بدا لك شكل مستفاد كياني
فقل فيه ما تهواه يقبله أصله ... فلست تراه وهو للعين مرئي
فما هو محكوم وليس بحاكم ... وما هو غيبي وما هو حسي
تنزه عن حصر الجهات ضياؤه ... فلا هو شرقي ولا هو غربي
فسبحان من أخفى عن العين ذاته ... ويسري مثال منه فينا اتصالي
نراه اذا غبنا وما هو عينه ... ولكنه كشف صحيح خيالي
تجلى لرأي العين في كل صورة ... فذلك مقصودي بقولي مثالي

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا المنزل منزل الكمال وهو مجاور منزل الجلال والجمال فهو من أجل المنازل والنازل فيه أتم نازل * واعلم ان خرق العوائد على ثلاثة أقسام قسم منها يرجع الى ما يدركه البصر او بعض القوى على حسب ما يظهر لتلك القوة مما ارتبطت في العادة بادراكه وهو في نفسه على غير ما ادركته تلك القوة مثل قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر وهو على قسمين منه ما يرجع الى قوة نفسانية ومنه ما يرجع الى خواص اسماء اذا تلفظ بتلك الاسماء ظهرت تلك الصور في عين الرائي أو في سمعه خيالا وما ثم في نفس الامر اعني في المحسوس شيء من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم أنه ما ثم شيء مما وقع في الاعين والاسماع والقسم الآخر الذي هو قوة نفسية يكون عنها فيما تراه العين أو اي ادراك كان ما كان من الامر الذي ظهر عن خواص الاسماء والفرق بينهما ان الذي يفعله بطريق الاسماء وهو الساحر يعلم انه ما ثم شيء في الخارج واعمالها سلطان على خيال الحاضرين فيخطف أبصار الناظرين فيرى الناظر صورا في خياله كما يرى النائم في نومه وما ثم في الخارج شيء مما يدركه وهذا القسم الآخر الذي القوة النفسية منهم من يعلم انه ما ثم في الخارج شيء ومنهم من لا يعلم ذلك فيعتقد ان الامر كما رآه وذكر أبو عبد الله السلمي رحمه الله في كتاب مقالات الاولياء في باب الكرامات منه ان عليا الاسود وكان من اكابر اهل الطريق قد اجتمع به بعض الصالحين في قصة ادت الى ان عليا الاسود ضرب بيده الى اسطوانة كانت قائمة في المسجد من رخام فاذا هي كلها ذهب فنظر اليها الرجل فرآها اسطوانة ذهب فتعجب فقال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك وهي غير ذلك فخرج من كلامه فيما يظهر لمن لا علم له بالاشياء ببادئ الرأي أي من اول نظر ان الاسطوانة حجر كما كانت وليست ذهبا الا في عين الرائي ثم ان الرجل أبصرها بعد ذلك حجرا كما كانت اول مرة قال تعالى في حق عصا موسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي ثم قال ألقها يا موسى فالقاها من يده في الارض فاذا هي حية تسعى فلما خاف موسى عليه السلام منها على مجرى العادة في النفوس انها تخاف من الحيات اذا فاجأتها لما قرن الله بها من الضرر لبني آدم وما علم موسى مراد الله في ذلك ولو علمه ما خاف قال الله تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أي ترجع عصا كما كانت أو ترجع تراها عصا كما كانت فالآية محتملة فان الضمير الذي في قوله عز وجل سنعيدها سيرتها الاولى اذا لم تكن عصا في حال كونها في نظر موسى حية لم يجد

الضمير يعود عليه كما ان الانسان اذا عودك امراما وهو انه كان يحسن اليك ثم اساء اليك
فتقول له قد تغيرت سيرتك معى ما انت هو ذلك الذى كان يحسن الى ومعلوم انه هو فيقال له
سيعود بعدك الى سيرته الاولى من الاحسان اليك وهو فى صورته ماتغير ولكن تغير علمك فعله
وقدم الله هذا لموسى عليه السلام توطئة لما سبق فى علمه سبحانه ان السحرة تظهر لعينه مثل هذا
فيكون عنده علم من ذلك حتى لا يذهل ولا يخاف اذا وقع منهم عندما القوا ثم حبالهم وعصيهم
وخيل الى موسى عليه السلام انها تسعى كأنه يقول له لا تخف اذا رأيت ذلك منهم لتقوى جأشه
فلما وقع من السحرة ماوقع مما ذكر الله لنا فى كتابه وامتلأ الوادى من حبالهم وعصيهم ورآها
موسى فيما تخيل له حيات تسعى خاف كما اخبر الله تعالى فأوجس فى نفسه خيفة موسى فلم يكن
نسبة الخوف اليه فى هذا الوقت نسبة الخوف الاول فان الخوف الاول كان من الحية فولى
مدبرا ولم يعقب حتى أخبره الله تعالى وكان هذا الخوف الآخر الذى ظهر منه للسحرة على
الحاضرين لئلا تظهر عليه السحرة بالحجة فيلتبس الامر على الناس ولهذا قال الله تعالى له
لا تخف انك أنت الاعلى ولما ظهر للسحرة خوف موسى مما رآه وما علموا متعلق هذا الخوف أى
شئ هو علموا انه ليس عند موسى من علم السحر شئ فان الساحر لا يخاف مما يفعله لعلمه انه لا حقيقة
له فى الخارج وانه ليس كما ظهر لأعين الناظرين فأمر الله موسى ان يلقى عصاه واخبر انها تلقف
ماصنعوا فلما القى موسى عصاه فكانت حية وعلمت السحرة بأجمعهم مما رأت من خوف موسى
انه لو كان ذلك منه وكان ساحرا ماخاف ورأوا عصاه قد صارت حية حقيقة علموا عند ذلك انه
أمر غيب من الله الذى يدعوهم الى الايمان به وما عنده من علم السحر خبر فتلقفت تلك الحية
جميع ما كان فى الوادى من الحبال والعصى أى تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالا وعصيا
كما هى واخذ الله بأبصارهم عن ذلك فان الله تعالى يقول تلقف ماصنعوا وما صنعوا الحبال
ولا العصى وانما صنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفتها عصا موسى فتنبه
لما ذكرت لك فان المفسرين ذهلوا عن هذا الادراك فى اخبار الله تعالى فانه ما قال تلقف حبالهم
وعصيهم فكانت الآية عند السحرة خوف موسى وأخذ صور الحيات من الحبال والعصى
وحيث علموا ان الذى جاء به موسى من عند الله آمنوا بما جاء به موسى عن آخرهم وخروا سجدا
عند هذه الآية وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حتى يرتفع الالتباس فانهم لو وقفوا
على العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزاد ورب موسى وهرون أى الذى يدعو اليه
موسى وهرون فارتفع الاشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب فآثروا عذاب الدنيا على عذاب
الآخرة وكان من كلامهم ماقص الله علينا وأما العامة فنسبوا ماجاء به موسى الى انه من قبيل
ماجاءت به السحرة الا أنه اقوى منهم واعلم بالسحر بالتلقف الذى ظهر من حية عصا موسى عليه
السلام فقالوا هذا سحر عظيم ولم يكن آية موسى عند السحرة الا خوفه وأخذ صور الحيات من
الحبال والعصى خاصة فمثل هذا خارج عن قوة النفس وعن خواص الاسماء لوجود الخوف
الذى ظهر من موسى فى أول مرة من الحية وكان الفعل من الله ولما وقع السحرة التلبيس على
أعين الناظرين بتصيير الحبال والعصى حيات فى نظرهم أراد الحق ان يأتيهم من بابهم الذى
يعرفونه كما قال تعالى وللبسنا عليهم مايلبسون فان الله يراعى فى الامور المناسبات فجعل العصا

حية تخيلات عصيهم في عيون الناس ولبس على السحرة بما أظهر من خوف موسى فتخيلوا انه خاف من الحيات وكان موسى في نفس الامر غير خائف من الحيات لما تقدم له في ذلك من الله في الفعل الاول حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف منها واعلمه ان ذلك آية له فكان خوفه الثاني على الناس لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظن انه خاف من الحيات فلبس الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الاستقصاء الالهي في المناسبات في هذا الموطن لان السحرة لو علمت ان خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت الى الايمان ثم انه كان لحية موسى التلقف ولم يكن لحياتهم تلقف ولا أثر لانها حبال وعصي في نفس الامر فهذا المنزل الذي ذكرنا في هذا الباب انه مجاور له علم جزئي من علوم الكون هو هذا والعلم الجزئي علم المعجزات لانه ليس عن قوة نفسية ولا عن خواص اسماء فان موسى عليه السلام لو كان انفعال العصا حية عن قوة همة او عن اسماء اعطيها ما ولى مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا ان ثم امورا تختص بجانب الحق في علمه لا يعرفها من ظهرت على يده تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الانبياء من كونه ليس عن حيلة ولا خواص اسماء ولم يكن مثل معجزات الانبياء لان الانبياء عليهم السلام لا علم لهم بذلك وهؤلاء ظهر ذلك عنهم بهمتهم أو قوة نفسهم وصدقهم قل كيف شئت فلهذا اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت سحرا فان المعجزة ما يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها اما صرفا واما ان تكون ليست من مقدورات البشر لعدم قوة النفس وخواص الاسماء وتظهر على ايديهم وان السحر هو الذي يظهر فيه وجه الى الحق وهو في نفس الامر ليس حقا مشتق من السحر الزماني وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح وهو وقت الفجر الكذاب وليس هو بنهار لعدم طلوع الشمس وتحقق الفجر المستطير للابصار فكذلك هذا الذي يسمى سحرا ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا ما لا شك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس في نفسه كما تشهده العين ويظنه الرائي وكرامات الاولياء ليست من قبيل السحر فان لها حقيقة في نفسها وجودية وليست بمعجزة فانها عن علم وعن قوة همة وأما قول عليم لحقيقتك بربك تراها ذهبا لان الاعيان لا تنقلب فذلك انه لما رآه قد عظم ذلك الامر عنده ما رآه قال له العلم بك أشرف مما رأيت فانصف بالعلم فانه أعظم مع كون الاسطوانة ذهبا في نفس الامر وأعلمه ان الاعيان لا تنقلب وهو صحيح في نفس الامر أي ان الحجرية لم ترجع ذهبا فان حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقيل فيه انه حار فاذا أراد الله ان يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة الذهب فظهر الجوهر أو الجسم الذي كان حجرا ذهبا كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه البرودة فصار باردا فما انقلبت عين الحرارة برودة والجسم البارد بعينه هو الذي كان حارا فما انقلبت الاعيان كذلك حكاية عليم فان الجوهر الذي قبل صورة الذهب عند الضرب هو الذي كان قد قبل صورة الحجر والجوهر هو الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهبا ولا الذهب عاد حجرا كما ان الجوهر الهيولاني قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فاذا جعلته في القدر واغليته على النار الى ان يصعد بخارا تعلم قطعا ان صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود لعنصره الاعظم كما كان اذا اقامت به صورة الماء يطلب عنصره الاعظم فيأخذ سفلا فهذا

معنى قول عليم في هذا المنزل المختص بالاولياء والهمة المجاورة لعلم المعجزة ان الاعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك بربك أي اذا اطلعت على حقيقتك وجدت نفسك عبدا عاجزا ضعيفا عدما الاوجود لك كمثل هذا الجوهر مالم يلبس الصور لم يظهر له عين في الوجود فهذا العبد يلبس صورة الاسماء الالهية فتظهر بها عينه فاول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن ان يقبله الموجود من حيث ماهو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الاسماء الالهية فيتصف عند ذلك بالحي والقادر والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الاسماء كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تزل حقيقة الاعيمية عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الانسان حقيقة كونه عبدا انسا نامع وجود هذه الاسماء الالهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بربك أي لارتباط حقيقتك بربك فلا تخلو عن صورة الهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها وكما تتنوع أنت بصور الاسماء الالهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا للعينة فقد تبينت بما ذكرناه الثلاثة الاقسام في خرق العوائد وهي المعجزات والكرامات والسحر وماثم خرق عادة أكثر من هذا ولست أعني بالكرامات الا ماظهر عن قوة الهمة ولا أريد بهذا الاصطلاح في هذا الموضع التقريب الالهي لهذا الشخص فانه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وانما أطلقت عليه اسم الكرامة لانه الغالب والكثير والمكر فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور منزل آيات الانبياء وهو العلم الجزئي من علوم الكون لا يجاوز السحر فان كرامة الولي وخرق العادة له انما كانت باتباع الرسول والجري على سنته فكأنها من آيات ذلك النبي اذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فلهذا جاورته فاقطاب هذا المنزل كل ولي ظهر عليه خرق عادة فان كان عن غير همته كان الى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمته والانبياء هم العبيد على اصلهم فكذلك اقطاب هذا المنزل فكلما اقربت احوالك من احوال الانبياء كنت في العبودية امكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلطان كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فلا أثر للشيطان فيهم فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التي أولها

تنزلت الاملاك ليلا على قلبي	ودارت عليه مثل دائرة القطب
حذارا من القاء اللعين اذا يري	نزول علوم الغيب عينا على قلبي
وذلك حفظ الله في مثل طورنا	وعصمته في المرسلين بلا ريب

القصيدة بكمالها وهي مذكورة في اول الباب الثلاثين والثلثمائة من هذا الكتاب وترتيب هذا الباب هو ماذكرناه من مراتب خرق العوائد وأما مافيه من الغرائب فالحاق البشر بالروحانيين في التمثل والحاق الروحانيين بالبشر في الصورة وظهور صورة عنهم تشبه الصورة التي يتشكلون بها قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا يعني جبريل لمريم ليهب لها غلاما على صورته بشرا سويا يسمى روحا مثل ماهو جبريل روح فيحيي الموتى كما يحيي جبريل قال ابن عباس ماوطئ

جبريل عليه السلام قط موضعا من الارض الاحيي ذلك الموضع واهتدأخذ السامرى قبضة من أثره حين عرفه لما جاء موسى وقد علم ان وطأته يحيا بها ما وطئه من الاشياء فقبض قبضة من أثر الرسول فرمى بها فى العجل الذى صنعه فحيي ذلك العجل وكان ذلك القاء من الشيطان فى نفس السامرى لان الشيطان يعلم منزلة الارواح فوجد السامرى فى نفسه هذه القوة وما علم بانها من القاء ابليس فقال وكذلك سولت لى نفسى وفعل ذلك ابليس من حرصه على اضلاله بما يعتقده من الشرك لله فخرج عيسى على صورة جبريل فى المعنى والاسم والصورة المثلية فالحق البشر بالروحانى والحق الروحانى بالبشر فى نازلة واحدة ويكفى هذا القدر من هذا الباب فانه باب واسع لمريم وآسية ولحقائق الرسل عليهم السلام فيه مجال رحب فانه منزل كمال من حصله ساد على ابناء جنسه وظهر حاكما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات أبي يزيد البسطامى والافراد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والاربعون فى معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم فى مراتبهم واسرار اقطابهم)

الا ان أهل الليل أهل تنزل	واهل معاريج واهل تنقل
فمن صاعد نحو المقام بهمة	ومن نازل يبغى اللعوق باسفل
بحكم التدانى والتدلى هما وعن	وجود الترقى والتلقى بمعزل
فان قلت فيهم انهم خير عصبة	صدقت فقد حلوا باكرم منزل
وان قلت فيهم انهم شرفتية	صدقت فليسوا بالنبى ولا الولى
فهم لا هم وليسوا بهم وبغيرهم	ولكنهم فى معقل متزلزل
عزيز الحمى بين المشاهد والنهى	وبين جنوب فى الهبوب وشمأل
فما منهم الا امام مسود	اذا اصبحوا نالوا المنى بالتأمل
لهم نظرة لا يعرف الغير حكمها	لهم سطوة فى كل تاج مكلل

اعلم ايدك الله بروح القدس منه ان الله جعل الليل لاهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد أحد فعل الله فى خلقه لحجاب الغيب الذى ارسله دونهم كذلك لا يشهد احد فعل اهل الليل مع الله فى عباداتهم لحجاب ظلمة الليل التى ارسلها الله دونهم فهم خير عصبة فى حق الله وهم شرفتية فى حق انفسهم ليسوا بانبياء تشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال فى واحد منهم عندهم انه ولى لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم أولياء ولا يقولون ذلك عن أنفسهم وان بشروا فجعل الليل لباسا لاهله يلبسونه فيسترهم هذا اللباس عن أعين الاغيار يتمتعون فى خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لانه جعل النوم فى أعين الرقباء سباتا أى راحة لاهل الليل الهية كما هو راحة للناس طبيعية فاذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما يسألونه من قبول توبة واجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم وان الله تعالى ينزل اليهم بالليل الى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلكى ونزوله اليهم رحمة بهم ويتجلى من سماء الدنيا عليهم كما ورد فى الخبر يقول الله كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل

نام عن الليل كل محب بطلب الخلوة بحبيبه فها أنا ذا قد تجليت لعبادي هل من داع فاستجيب له
هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له حتى ينصدع الفجر فأهل الليل هم الفائزون
بهذه الحظوة في هذه الخلوة وهذه المسامرة في محاريبهم فهم قائمون يتلون كلامه ويقصون
أسماعهم لما يقول لهم في كلامه سبحانه اذا قال يا أيها الناس يصغون ويقولون نحن الناس فما
تريد منا يا ربنا في نداءك هذا فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذي أنزله اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ويقول يا أيها الناس فيقولون لبيك ربنا فيقول لهم اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون فيقولون
ربنا خاطبتنا فسمعنا وفهمت فافهمنا فيا ربنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك
وتقواك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن حتى تنزل الينا من علو جلالك وتناديناو تطلب
منا فيقول يا أيها الناس فيقولون لبيك ربنا فيقول ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
فيقولون يا ربنا اسمعتنا فسمعنا واعلمتنا فعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته
والمؤيد من أيدته والمخذول من خذلته فيقول يا أيها الانسان فيقول الانسان منهم لبيك يا رب
فيقول ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك يا رب فيقول صدقت ويقول يا أيها الذين آمنوا
فيقولون لبيك ربنا فيقول اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا فيقولون وأي
قول لنا الا ما تقولنا وهل لمخلوق حول وقوة الا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك
فيقول يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم فيقولون يا ربنا أغريتنا بانفسنا لما جعلتها محلا لآياتك فقلت وفي أنفسكم
أفلا تبصرون وقلت سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والآيات
ليست مطلوبة الا لما تدل عليه وأنت مدلولها فكأنك تقول في قولك عليكم أنفسكم أي
الزموها وثابروا علينا وأنظروا الينا ثم قلت لا يضركم من ضل أي حار وتلف حين طلبنا بفكره فأراد
ان يدخلنا تحت حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتكم به مني في كتابي وعلى لسان رسولي
فعرفتموني بما وصفت لكم به نفسي فما عرفتموني الا بي فلم تضلوا فكان لكم هدايتي
وتقريبي نورا تمشون به على صراطنا المستقيم فلا يزال دأب أهل الليل هكذا مع الله تعالى في
كل آية يقرؤنها في صلاتهم وفي كل ذكر يذكرونه حتى ينصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار
المقري وكان من أهل الليل أوقفني الحق في موقف العلم وذكر رضي الله عنه ما قال له الحق في
موقفه ذلك فكان من جملة ما قال له الحق في ذلك الموقف يا عبدي الليل لي لا للقرآن يتلى الليل لي
لا للمحمدة والثناء يا عبدي ان لك في النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لي كما هو لي فان في الليل
يكون نزولي فلا أراك في النهار الا في معاشك وشغلك فاذا جاء الليل وطلبتك ونزلت اليك
وجدتك نائما في راحتك وفي عالم خيالك وما ثم الا ليل ونهار فلا في النهار وجدتك وقد جعلته لك
ولم أنزل فيه اليك وسلمته لك وجعلت الليل لي فنزلت اليك فيه لاناجيك واسامرك واقضي
حوائجك فوجدتك قد نمت عني وأسأت الادب معي في دعواك محبتي وايثار جنابي فقم بين يدي
وسلني اعطك مسألتك وما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك عني فآية

تمشى بك الى جنتى وما اعددت لاوليائى فيها فاين أنا اذا كنت أنت فى جنتى مع الحور المقصورات فى الخيام كأنهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان تسقى من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم وآية توقفك مع ملائكتى وهم يدخلون عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف بك على جهنم لتعاين ما اعددت فيها لمن عصانى واشرك بى من سموم وحميم وظل من يحموم لابارد ولا كريم وترى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة اى مسلطة فى عمد ممددة اى اين انا يا عبدى اذا تلوت هذه الآيات وأنت بخاطرك وهمتك فى الجنة تارة وفى جهنم تارة ثم تتلو آية فتمشى بك فى القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى فى ذلك اليوم من هذه الآية يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وترى العرش يومئذ يحمله ثمانية املاك وفى ذلك اليوم تعرضون فاين انا والليل لى فها أنت يا عبدى فى النهار فى معاشك وفى الليل فيما تعطيك تلاوتك من جنة ونار وعرض فانت بين آخرة ودنيا وبرزخ فما تركت لى وقتا تخلو بى فيه الا جعلته لنفسك والليل لى يا عبدى لا للمعمدة والثناء ثم تتلو آية اولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فتشاهدهم فى تلاوتك وتفكر فى مقاماتهم واحوالهم وما أعطيت المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة اثنيت عليهم فى كتابى فاين انا واين خلوتك بى فى قيام رفقتى ولا عرفت مقدار قولى الليل لى وما عرفت لماذا نزلت اليك بالليل الا العارف المحقق الذى اقيمه بعض اخوانه فقال له يا أخى اذكرنى فى خلوتك بربك فاجابه ذلك العبد فقال له اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة فمثل ذلك عرف قدر نزولى الى السماء الدنيا بالليل ولماذا نزلت ولمن طلبت فانا اتلو كتابى عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتى وذلك العبد هو المتلذذ بكلامى فاذا وقف مع معانيه فقد خرج عنى بفكره وتأمله فالذى ينبغى له ان يصغى الىّ ويخلى سمعه لكلامى حتى اكون أنا فى تلك التلاوة كما تلوت عليه واسمعته انا الذى أشرح له كلامى واترجم له عن معناه فتلك مسامرتى معه فيأخذ العلم منى لا من فكره واعتباره فلا يبالى بذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فانه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الآيات بفكره وانما القى السمع لما أقوله له وهو شهيد حاضر معى اتولى تعليمه بنفسى فأقول له يا عبدى اردت بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الاخرى كذا وكذا وهكذا الى ان ينصدع الفجر فيحصل من العلوم على يقين ما لم يكن عنده فانه منى سمع القرآن ومنى سمع شرحه وتفسير معانيه وما اردت بذلك الكلام وبتلك الآية والسورة فيكون حسن الادب معى فى استماعه واصاخته فان طالبته بالمسامرة فى ذلك يجيبنى بحضور ومشاهدة ويعرض على جميع ما كلمته به وعلمته اياه ان كان اخذه على الاستيفاء والا فخبرته ما نقصه من ذلك فيكون لى لا له ولا لمخلوق فمثل هذا العبد هو لى والليل بينى وبينه فاذا انصدع الفجر استويت على عرشى ادبر الامر انصل الآيات

ويمشي عبدي الى معاشه والى محادثة اخوانه وقد فنيت بي و بشيه باقي خلق ينظر الى منه وانظر اليه منه والخلق لا يشعرون قاعد ثم على الـ نتهم وهم لا يعرفون و يأخذ مني على بصيرة وهم لا يعلمون فيحسبون انه يكلمهم وما يكلم سواي و يظنون انه يجيبهم وما يجيب الا اياي كما قال بعض أصحاب هذه الحالة

|| يا مؤنسي بالليل ان هجع الورى || وحدثي من بينهم بنهاري ||

واذ قد أبنت لك عن أهل الليل كيف ينبغي ان يكونوا في ليلهم فان كنت منهم فقد علمت الادب الخاص بأهل الله وكيف ينبغي لهم ان يكونوا مع الله فاعلم انه يختلف طبقاتهم في ذلك فالزاهد حاله مع الله في ليله من مقام زهده والمتوكل حاله مع الله من مقام توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان هو الترجمان الالهي فهم متباينون في المراتب بحسب الاحوال والمقامات وأقطاب أهل الليل هم أصحاب المعاني المجردة عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير حد ولا نهاية ولا وجود ضد ومن أهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء ودنو فيتلقاه الحق في الطريق وهو نازل الى السماء الدنيا فيتدلى اليه فيضمه كنفه عليه وكل همة من كل صاحب معراج يتلقاها الحق في ذلك النزول حيث وجدها فمن الهمم ما يتلقاها الحق في السماء الدنيا ومنها ما يتلقاها في الثانية وفيما بينهما وفي الثالثة وفيما بينهما وفي الرابعة وفيما بينهما وفي الخامسة وفيما بينهما وفي السادسة وفيما بينهما وفي السابعة وفيما بينهما وفي الكرسي وفيما بينهما وفي العرش في اول النزول وهو مستوى الرحمن فيعطي لتلك الهمة من المعاني والمعارف والاسرار بحسب المنزل الذي لقيته فيه ثم تنزل معه الى السماء الدنيا فتقف الهمم بين يديه ويستشرف الحق على ما بقي من الهمم من أهل الليل في محاريبهم وما عرجت فيلقي اليهم الحق بحسب ما يسألونه في صلاتهم ودعواتهم وهم في بيوتهم وفي محاريبهم فتسمع تلك الهمم التي لقيته في طريقها ما يكون منه تعالى الى اولئك العبيد فيستفيدون علوما لم تكن عندهم فانه قد يخطر لاولئك الذين ما صعدت هممهم من السؤال للحق في المعارف والاسرار ما لم يكن في قوة هذه الهمم ان تسأله القصورها عنها فاذا سمعوا الجواب من الحق الذي يجيب به اولئك القوم الذين في محاريبهم وما اخترقت هممهم سماء ولا فلكا فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ما سأل عنها اولئك الاقوام وثم همم أخر ارتقت فوق العرش الى حضرة النفس فوجدت الحق هنالك وجود تنزيه ما هو وجودها في عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاما أنزه ومنزلا اقدس وبنية لا يحدها التقدير ولا يأخذها التصوير بنيتها بنية تمييز علوم ومراتب فهوم ومن الهمم ما تلقاه في العقل الاول ومن الهمم ما تلقاه في المقربين من الارواح المهيمة ومن الهمم ما تلقاه في العماء ومن الهمم ما تلقاه في الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام فاذا لقيته هذه الهمم في هذه المراتب أعطاها على قدر نعطشها من المقام الذي بعثها على الترقي الى هذه المراتب وينزلون معه الى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزلهم الى السماء الدنيا وينزل معهم فيستفيدون من العلوم التي يهبها الحق لتلك الهمم التي ما تعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهمم وقد عرفت ما أكرمها به الحق فاجتمعت بالهمم التي ما برحت من مكانها فوجدتها على طبقات فمنهم من وجد عنده من العلوم التي لم تتقيد بترق

وكان الحق اقرب اليها من حبل الوريد حين كان مع اولئك فى العماء وفى السماء الدنيا وفيما بينهما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت ويجدون هممًا ارضية قد تقدست عن الاينية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بحضرة فتنال من العلوم التى تليق بهذه الصفة التى وهبهم الحق منها ما حصلوا عليه من المعارف ما يهت اولئك الهم وهى من علوم الاطلاق الخارجة عن الحصر الاينى الفلكى وعن الحصر الروحانى العقلى فهم مع كونهم فى ظلمة الطبيعة على نور راضات به تلك الظلمة لوجود المشاهدة وهؤلاء هم الذين يعرفون ان ادراك الاشياء المرئية انما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير شمسا كان أو سراجا أو ما كان فتظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ما ظهر شئ ولو فقد البصر ما أضاء شئ مما يدركه البصر مع النور الخارج أصلا الا ترى صاحب الكشف اذا اظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ومعه فى تلك الظلمة شخص آخر قد تساويا فى عدم الكشف للمبصرات فيكون أحدهما ممن يكشف له فى اوقات فيتجلى له نور ويجتمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك ما فى ذلك البيت المظلم مما أراد الله ان يكشف له منه كله أو بعضه يراه مثل ما يراه بالنهار أو بالسراج ورفيقه الذى هو معه لا يرى الا الظلمة وغير ذلك لا يراه فان ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلو لم يكن الامر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيأ أو يكون رفيقه مثله يدرك الاشياء فيكون اما من أهل الكشف مثله أو يدركها بنور العلم فان المكاشف يدرك بنور الحال كما يدرك النائم ورفيقه الى جانبه مستيقظ لا يرى شيأ كذلك صاحب الكشف ولو سألت صاحب الكشف هل ترى ظلمة فى حال كشفك لقال لا بل يقول انارت البقعة حتى قلت ان الشمس ما غابت فادركت المبصرات كما ادركها نهارا وهذه مسئلة ما رأيت من نبه عليها الا ان كان وما وصل الى فالكون كله فى أصله مظلم فلا يرى الا بالنورين فانه يحدث هذا الامر ونظيره الذى يؤيده ايجاد العالم فانه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود الا من كونه قابلا وذلك لامكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن لكان كالمحال لا يقبل الايجاد وقد اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود فى العدم كما انه مع قبوله لو لم يكن اقتدار الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذى هو الممكن فلم تظهر الاعيان المعدومة للوجود الا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرا وهو مثل نور الجسم المنير فظهرت الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما ان الممكن لا يزال قابلا والحق لا يزال مقتدرا وموجدا فيحفظ على الممكن بقاء الوجود اذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لا يزال نور بصره فى بصره والشمس متجلية فى نورها فتحفظ الابصار المتعلقة بالمبصرات وهى من ذواتها أعنى المبصرات غير منورة بل هى مظلمة فاعقل ان كنت تعقل فهذا الامر أصل ضلال العقلاء وهم لا يشعرون لما لم يعقلوه وهو سر من أسرار الله تعالى جهله أهل النظر ومن هذه المسئلة يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذى يعقله أهل الكلام وعلى غير الوجه الذى يعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فان الحكماء على الحقيقة هم أهل الله الرسل والانبياء والاولياء الا ان الحكماء باللقب اقرب الى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله الا الها وأهل الكلام من النظار ليسوا كذلك فاقطاب أهل الليل من يكون الليل فى حقهم

كالنهار كشفا وشغلا قال تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون اى تعقلون منهم فى الصباح ما تعقلون منهم فى الليل اذ كان ليلا عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل كالصاحب النور فالليل والصباح عنده واحد فهذا معنى قوله أفلا تعقلون فان ادعت لك نفسك انك من أهل الليل فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو المحك والمعيار ولكل ليل مذكور فى القرآن أمور وعلوم لا يعرفها الا أهل الليل خاصة جعلنا الله منهم والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون فى معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم واسرار أقطابهم)

وفتيان صدق لا ضلالة عندهم	لهم قدم فى كل فضل ومكرمه
مقسمة أموالهم فى جليسهم	فهم بين توقير لقوم ومرحمه
وان جاء ضيف آثروه ببرهم	ولا يلحق الفتيان فى ذاك مندمه
لهم من خفايا العلم كل شعيرة	وما هو موسوم لديهم بسمه
كنحل قسى والذى كان قبله	ومن كان منهم من الله اعلمه
بذلك حازوا السبق فى كل حلبة	فليسوا يحبون السفيه بلائمه
بعينة خصوا تعالى مقامها	وليس لها ضد يسمى بشأمه
ف[illegible] لتايدى ربى بعين كريمة	وان كريم القوم من كان اكرمه
اذا خلع المولى على أهله ترى	ملابسهم بين الملابس معلمه

اعلم ان للفتوة مقام القوة وما خلق الله من الطبيعة أقوى من الهواء وخلق الانسان أقوى من الهواء اذا كان مؤمنا كذا ورد فى الخبر النبوى عن الله عز وجل مع الملائكة لما خلق الارض وجعلت تميد الحديث بكماله وفى آخره يارب هل خلقت شيأ اشد من الريح قال نعم المؤمن يتصدق بيمينه ما تعرف بذلك شماله وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فنعت الرزاق بالقوة لوجود الكفران بالنعم من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به ولا يمنعهم الرزق والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر بالنعم سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لما رزقه الا من له القوة ولهذا نعته بذى القوة المتين فان المتانة فى القوة تضاعفها فما اكتفى سبحانه بالقوة حتى وصف نفسه بأنه المتين فيها اذ كانت القوة لها طبقات فى التمكن من القوى فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة أهل الفتوة فان الفتوة ليس فيها شئ من الضعف اذ هى حالة بين الطفولة والكهولة وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته يقول الله تعالى فى هذا المقام الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك حال الفتوة وفيها يسمى فتى وما قرن معها شيأ من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعنى ضعف الكهولة الى آخر العمر وشيبة يعنى وقارا اى سكونا بالضعف عن الحركة فان الوقار من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف الثانى الشيبة التى هى الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا واختلف فى حركته هل هى من الطبيعة أو من الروح روى ان ابراهيم عليه السلام لما رأى الشيب قال يارب ما هذا قال الوقار قال اللهم زدنى

وقد أفهمنا حال الفتوة ومقامها وأصحابها ويسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الأخلاق أجمعها ولا يتمكن لأحد أن يكون له مكارم الأخلاق ما لم يعرف المحال التي يصرفها فيها ويظهر بها فالفتيان أهل علم وافر وقد أوردنا لها بابا في داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والأحوال فمن ادعى الفتوة وليس عنده علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة وهو سريع الفضيحة فلا ينبغي أن يسمى فتى إلا من علم مقادير الأكوان ومقدار الحضرة الإلهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغي أن يقدم ويؤخر من ينبغي أن يؤخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناها في رسالة الأخلاق التي كتبناها إلى الفخر محمد بن عمر بن خطيب الري فلنذكر منها في هذا الباب الأصل الذي ينبغي أن يعول عليه وذلك أنه ليس في وسع الإنسان أن يسع العالم بمكارم أخلاقه إذ كان العالم كله واقفا مع غرضه وإرادته لا مع ما ينبغي فلما اختلفت الأغراض والإرادات طلب كل صاحب غرض أو إرادة من الفتى أن يعامله بحسب غرضه وإرادته والأغراض متضادة فيكون غرض زيد في عمرو أن يعادي خالدا ويكون غرض خالد في زيد أن يصاحب عمرا وغرضه أن يواليه ويحبه ويوده فإن اتفق مع عمرو وعادى خالدا ذمه خالد وأثنى عليه زيد بالفتوة وكرم الخلق وإن لم يعاد خالدا ووالاه وأحبه أثنى عليه خالد وذمه زيد فلما رأينا أن الأمر على هذا الحد وأنه لا يتم ولا يمكن عقلا ولا عادة أن يقوم الإنسان في هذه الدنيا أو حيث كان في مقام رضا المتضادين انبغى للفتى أن يترك هوى نفسه ويرجع إلى خالقه الذي هو مولاه وسيده ويقول أنا عبده وينبغي للعبد أن يكون بحكم مولاه وسيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده بل يتبع مراضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكون ممن جعل مع سيده شريكا في عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحده له ويتصرف فيما يرسم له ولا يبالي أوافق أغراض العالم أم خالفها فإن وافق منها ما وافق فذلك راجع إلى سيده فخرج له توقيع من ديوان سيده على يد رجل رسول قام الدليل له والعلم بأنه خرج إليه من عند سيده وأن ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له إجلالا وأخذ توقيع سيده ومع التوقيع مشافهة يشافه العبيد بما أمره السيد أن يشافههم به وذلك هو الشرع المقرر والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآنا والرسول هو جبريل عليه السلام وحاجب الباب الذي يصل إليه الرسول الملكي من عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبي المبشر محمد صلى الله عليه وسلم أو أي نبي كان من الأنبياء في زمان بعثتهم فلزم العبيد من أسياد سيدهم التي تضمنها توقيعه والتي جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم في نفوسهم ملك ولا تدبير في وقف عند حدود سيده وامتثل مراسمه ولم يخالفه في شيء مما جاء به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس أو رأي ولا نقصان بتأويل فعامل جنسه من الناس بما أمر أن يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومنافق وما ثم إلا هؤلاء الأصناف الأربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه طائع وعاص وولي ونبي ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه من ينقص في الظاهر عن درك الكافر فإن المنافق له الدرك الأسفل من النار والكافر له الأعلى والأسفل وأما العاصي فينقص في الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسم سيده هو الفتى فكل إنسان لا بد أن يكون جليسا لأكبر منه أو أصغر منه

أو مكافئ له اما في السن واما في الرتبة او فيهما فالفتى من وقر الكبير في العلم أو في السن والفتى من رحم الصغير في العلم او في السن والفتى من آثر المكافئ في العلم او في السن ولست اعني بقولي في العلم الا المرتبة خاصة فاتينا بالعلم لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا في السن صغيرا في العلم ويكون شخص من رعيته كبيرا في السن كبيرا في العلم فان عرف الملك قدر ما رسم له الحق في شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عاملا بذلك وان لم يفعل فانه يكون سيئ الملكة فينبغي للفتى ان يعرف شرف المرتبة التي هي السلطنة وانه نائب الله في عباده وخليفته في بلاده فيعامل من اقامه الله فيها وان لم يجر الحق على يديه بما ينبغي للمرتبة من السمع والطاعة في المنشط والمكره على حد ما رسم له سيده وما هو عليه مما اقام الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة أو المذمومة في الجور والعدل فينبغي للفتى ان يوفي السلطان حقه الذي اوجبه الله له عليه ولا يطلب منه حقه الذي جعله الله له قبل السلطان مع ان له ان يسامحه فيه ان منعه منه فتوة عليه ورحمة به وتعظيما لمنزلته اذ كان له ان يطالبه به يوم القيامة فالفتى من لا خصم له لانه فيما عليه يؤديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى من لا يصدر منه حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا يؤخذ من قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقها الله بين السماء والارض فما هي عبث فان الخالق حكيم فالفتى من يتحرك أو يسكن لحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركاته فلا تكون حركته عبثا لا في يده ولا في رجله ولا شمه ولا اكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا ظاهره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغي له وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثا واذا كانت الحركة من غيره فلا ينظرها عبثا فان الله خلقها اي قدرها واذا قدرها فما تكون عبثا ولا باطلا فيكون حاضرا مع هذا عند وقوعها في العالم فان فتح له في العلم بالحكمة فيها فهو على خير وهو صاحب عناية وان لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره في نفسه انها حركة مقدرة منسوبة الى الله وان لله فيها سرا يعلمه الله فيؤديه هذا القدر من العلم الى الادب الالهي وهذا لا يكون الا للفتيان اصحاب القوة الحاكمين على طبائع النفوس والعادات ولا يكون في هذا المقام من هذه الطائفة الا الملامتية فان الله تعالى قد ولاهم على نفوسهم وايدهم بروح منه عليها فلهم التصرف التام والكلمة الماضية والحكم الغالب فهم السلاطين في صور العبيد يعرفهم الملأ الاعلى فليس احد مما سوى الانس والجان الا ويقول بفضلهم الا بعض الثقلين فان الحسد يعميهم من ذلك فطبقات الفتيان هي ما ذكرناه فمنهم من يعلم علم الله في الحركات ومن لا يعلم علم ذلك على التعيين وان علم ان ثم امرا لم يطلعه الله عليه واما منزلتهم فهي ما قلناه اول الباب في قوله تعالى ثم جعل من بعد ضعف قوة وينظر الى هذا الايجاد من الحقائق الالهية الآية الاخرى وهي قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهم يعاملون الخلق بالاحسان اليهم مع اساءتهم لهم كاعطاء الله الرزق المرزوقين الكافرين بالله وبنعمه فلهم القوة العظمى على نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت النفوس عليه من حب الثناء بالشكر والاعتراف قال تعالى حاكيا بالسنتهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فاطلق الله على السنتهم فتوة ابراهيم عليه السلام لما كانت الفتوة فيه بهذه المثابة لانه قام في الله حق القيام ولما حالهم على الكبير

من

من الاصنام على بينة طلب السلامة منهم فانه قال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون يريد توبيخهم ولهذا رجعوا الى أنفسهم وهو قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فى كل حال وانما سمى ذلك كذبا لاضافة الفعل فى عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للاصنام بيد ابراهيم عليه السلام فانه تعالى يده التى يبطش بها كذا اخبر عن نفسه فكسر هذه الاصنام التى زعموا انها آلهة لهم الاترى المشركين يقولون فيهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاعترفوا ان ثم الها كبيرا أكبر من هؤلاء هو أحسن الخالقين وأرحم الراحمين فهذا الذى قاله ابراهيم عليه السلام صحيح فى عقد ابراهيم وانما أخطأ المشركون حيث لم يفهموا عن ابراهيم ما أراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد ابراهيم بكبيرهم الله تعالى واقامة الحجة عليهم وهو موجود فى الاعتقادين وكونهم آلهة ذلك على زعمهم والوقف عليه حسن عندنا تام وابتدأ ابراهيم بقوله هذا أراد هذا فولى فالخبر محذوف يدل عليه سياق القصة فاسألوهم ان كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت الاصنام فى ذلك الوقت لنسبت الفعل الى الله لا الى ابراهيم فانه تقرر عندنا اهل الكشف من أهل طريقنا ان الجماد والنبات والحيوان قد فطرهم الله على معرفته وتسبيحهم بحمده فلا يرون فاعلا الا الله ومن كان هذا فى فطرته كيف ينسب الفعل الواقع به لغير الله فكان ابراهيم على بينة من ربه فى الاصنام انهم لو نطقوا لاضافوا الفعل الى الله تعالى لانه ما قال لهم سلوهم الا فى معرض الدلالة سواء نطقوا أم سكتوا فان لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنكم من الله شيأ ولا عن نفسه ولو نطقوا لقالوا ان الله قطعنا قطعا ولا يمكن فى الدلالة ان تقول الاصنام غير هذا فانها لو قالت الصنم الكبير فعل هذا بنا لكذبت ويكون ذلك تقريرا من الله بكفرهم وردا على ابراهيم عليه السلام فان الكبير ما قطعهم جذاذا ولو قالوا فى ابراهيم انه قطعنا لصدقوا فى الاضافة الى ابراهيم ولم تلزم الدلالة بنطقهم على وحدانية الله بقاء الكبير فيبطل كون ابراهيم قصد الدلالة فلم تقع ولم يصدق قول الله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكانت له الدلالة فى نطقهم لو نطقوا كما قررنا وفى عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغى ان يكون قصد الانبياء عليهم السلام فهم العلماء صلوات الله عليهم أجمعين ولهذا رجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال الله لمثل هؤلاء أتعبدون ما تنحتون فكان من فتوته ان باع نفسه فى أحدية خالقه لا فى حق خالقه لان الشرك ما ينفى وجود الخالق وانما يتوجه على نفى الاحدية فلا يقوم فى هذا المقام الا من له القطبية فى الفتوة بحيث يدور عليه مقامها ومن الفتوة قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه فاطلق عليه عليه السلام باللسان العبرانى معنى يعبر عنه فى اللسان العربى بالفتى وكان فى خدمة موسى عليه السلام وكان موسى عليه السلام فى ذلك الوقت حاجب الباب فانه الشارع فى تلك الامة ورسولها ولكل أمة باب خاص الهى شارعهم هو حاجب ذلك الباب الذى يدخلون منه على الله عز وجل ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب الحجاب لعموم رسالته دون سائر الانبياء فهم حجبته عليه الصلاة والسلام من آدم الى آخر نبى ورسول وانما قلنا هم حجبته لقوله عليه السلام آدم فمن دونه تحت لوائى فهم نوابه فى عالم الخلق وهو روح مجرد عارف بذلك قبل نشأة جسمه قيل له متى كنت

نبيا فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى لم يوجد آدم بعد فلهذا كانوا نوابه الى ان وصل زمان ظهور جسده المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم لنائب من نوابه ولم يبق أحد من سائر الحجاب الالهيين وهم الرسل والانبياء عليهم السلام الا عنت وجوههم لنبوته ومقامه فكان حاجب الحجاب فقرر من شرعهم ما شاء باذن سيده ومرسله ورفع من شرعهم ما امر برفعه ونسخه وربما قال من لا علم له بهذا الامر ان موسى عليه السلام كان مستقلا مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وصدق عليه الصلاة والسلام فالفتى أبدا في منزل التسخير كما قال عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبدا مخلصا خالصا وتفضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفتى عليه من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف بوجه فاعلاهم من تفتى على الاضعف من ذلك الوجه واعلاهم أيضا من تفتى على الاعلى عند الله من ذلك الوجه الآخر فالمتفتي على هذا الاضعف كصاحب السفرة وهو الشخص الذي أمره شيخه ان يقرب السفرة الى الاضياف فابطأ عليهم من أجل النمل الذي كان فيها فلم ير من الفتوة ان ينفض النمل من السفرة فان من الفتوة ان يصرفها في الحيوان أيضا فوقف الى ان خرج النمل من السفرة من ذاته من غير ان يكون لهذا الشخص في اخراج النمل تعمل قهري فان الفتيان لهم الفتوة وليس لهم القهر الا على نفوسهم خاصة ومن لا قوة له لا فتوة له كما ان من لا قدرة له لا حكم له فقال له الشيخ لقد دققت فهذه مراعاة الاضعف لكنه ما تفتى مع الاضياف حيث أبطأ عن المبادرة الى اكرامهم فلهذا ربطنا في أول الباب أنه لا يتمكن لاحد ارسال المكارم في العموم لاختلاف الاغراض في العموم فينظر الفتى في حق الشخصين المختلفي الاغراض اللذين اذا أرضى الواحد منهما أسخط الآخر وصورة نظره في حق شخصين أيهما اقرب الى حكم الوقت والحال في الشرع فالذي هو اقرب الى حكم الوقت والحال في الشرع صرف الفتوة معه فان اتسع الوقت الى ان يتفتى على الآخر بوجه يرضي الله تعالى فعل وان لم يتسع فقد وفى المقام حقه وكان من الفتيان بلا شك وان كان في رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع الواحد حسا ومع الآخر بالهمة * دخل رجل على شيخنا أبي العباس العريني وانا عنده فتفاوضا في ايصال معروف فقال الرجل يا سيدنا الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف الى الله (واخبرني) ابو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي قال مخبرا عن ابي عبد الله الدقاق وكان بمدينة فاس وتذاكروا الفعل بالهمة فقال ابو عبد الله الدقاق فزت بواحدة ما لي فيها شريك ما اغتبت احدا قط ولا اغتيب احد بحضرتي قط فهذا من الفعل بالهمة حيث تفتى على من عادته ان يغتاب فيكتسب الاوزار أن لا يقدر على الغيبة في مجلسه بحضوره من غير ان يكون من الشيخ نهي له عن ذلك وتفتى أيضا على الذي يذكر بما يكره فانه لا يذكر في مجلسه بما يكره وكان سيد وقته في هذا الباب خرج مناقبه شيخنا ابو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفا في كتاب المستفاد في ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة ان الفتى من بذل وسعه واستطاعته في معاملة الخلق على الوجه الذي يرضي الحق * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والاربعون في معرفة جماعة من اقطاب الورعين وعامة ذلك المقام)

انا ختم الولاية دون شك	لورث الهاشمي مع المسيح
كما أني ابو بكر عتيق	أجاهد كل ذي جسم وروح
بأرماح مثقفة طوال	وترجمة بقرآن فصيح
اشد على كتيبة كل عقل	ينازعني على الوحي الصريح
لي الورع الذي يسموا اعتلاء	على الاحوال بالنبا الصحيح
وساعدني عليه رجال صدق	من الورعين من اهل الفتوح
يوالون الوجوب وكل ندب	ويستثنون سلطنة المبيح

*(الكلام على الورع واهله وتركه يرد في داخل الكتاب في ذكر المقامات والاحوال منه ان شاء الله تعالى) والذي يتعلق بهذا الباب الكلام على معرفة ما الفقه من اقطابه وعموم مقامه فاعلم وفقك الله ان اباعبدالله الحرث بن اسد المحاسبي كان من عامة هذا المقام وابو يزيد البسطامي وشيخنا ابومدين في زماننا كانا من خاصته فاعلى اقطاب الورعين اهل اجتناب الاشتراك في اطلاق اللفظ اذ كان الورع اجتناب المحرمات وكل مافيه شبهة من اجانب المحرم فيجتنب الورع لذلك الشبه وهي المعبر عنها بالشبهات اي الشئ الذي له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب اوسنة او اجماع للحال الذي يوجب له هذا الاسم مثل اكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار فهو عليه حرام فلهذا قلنا للحال الذي يوجب له هذا الاسم كان المضطر ليس بمخاطب بالتحريم فاكل لحم الخنزير في حق من له الاضطرار حلال بلا خلاف ولما كان التحريم معناه المنع من الالتباس به ورأوا ان لذلك احوالا وانه ماثم في الوضع شئ محرم لعينه لهذا قيده الشارع بالاحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فما هو محرم لعينه اولى بالاجتناب فلابد من اجتنابه باطنا علما وقد يحل هذا المحرم لعينه ظاهرا بحال ما يلزمه وهذا هو التحريم الذي لايحل ابدا من حيث معناه ولا يصح ان تكون آية شرعية تحله وهو الاتصاف باوصاف الحق تعالى التي بها يكون الها فواجب شرعا وعقلا اجتناب هذه الاسماء الالهية معنى وان اطلقت لفظا فينبغي ان لا تطلق لفظا على احد الاتلاوة ويكون الذي يطلقها تاليا حاكيا كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فسماه عزيزا رؤفا رحيما فنسميه بتسمية الله اياه ونعتقد أنه صلى الله عليه وسلم في نفسه معربه عبد ذليل خاشع خاضع اواه منيب فاطلاق الالفاظ التي تطلق على الحق من الوجه الصحيح الذي يليق بالجناب الالهي لاينبغي ان تطلق على أحد من خلق الله الاحيث اطلقها الحق لاغير وان أباح ذلك فالورع ماهو مع المباح ولا سيما في هذه المسئلة خاصة فلايطلقها مع كون ذلك قد أبيح له فاذا اطلقها على من اطلقها عليه الحق أو الرسول فيكون هذا المطلق تاليا أو مترجما ناقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاطلاق ثم من الورع عند هؤلاء الرجال ان يتركوا ما اختصت به الانبياء والرسل من الاطلاق فيتورعوا ان يطلقوا عليهم أو على أحد ممن ليس نبي ولا رسول اللفظ الذي اختصوا به فيطلقون على الرسل الذين هم ليسوا برسل الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون وصل من السلطان الفلاني الى السلطان الفلاني ترجمان يقول كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل اليه اسم الملك وعاوادبامع الله واطلقوا عليه اسم السلطان فان الملك من اسماء الله

فاجتنبوا هذا اللفظ أدبا ورحمة وورعا وقالوا السلطان إذ كان هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله وأطلقوا على الرسول الذي جاء من عنده اسم الترجمان ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لأنه قد أطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه من خصائص النبوة والرسالة الإلهية أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان هذا اللفظ قد أبيح لهم ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم الأدب أولى مع من عرفنا الله تعالى أنه أعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه إلا الأدباء الورعون ثم إن لهؤلاء مرتبة أخرى في الورع وهي أنهم رضي الله عنهم يجتنبون كل أمر تقع فيه المزاحمة بين الأكوان ويطلبون طريقا لا يشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون أحدا في شيء مما يتحققون به في نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله أن يدعوا به في الدنيا والآخرة وهو ما يكونون عليه من الأخلاق الإلهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها وظهور آثارها وأحكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والإحسان إليهم والتوكل على الله والقيام بحدود الله ويظهرون في العالم أن جميع ما يجري عليهم فعل الله لا فعلهم وبيد الله لا بيدهم وأن لا يثنى عليهم بذلك الفعل وإنما ينبغي أن يتعلق ذلك الثناء بفاعله وفاعله هو الله جل جلاله لا نحن فيتبرؤن من أفعالهم الحسنة غاية التبري ومن الأوصاف المستحسنة كذلك وكل وصف مذموم شرعا أو عرفا يضيفونه إلى أنفسهم أدبا مع الله تعالى وورعا شافيا كما قال الخضر في العيب فأردت أن أعيبها وفي الخير فأراد ربك وكما قال الخليل عليه السلام وإذا مرضت ولم يقل أمرضني وكما قال تعالى في معرض التعليم لنا وما أصابك من سيئة فمن نفسك هذا وإن كان الحق يحكي قولهم ولكن فيه تنبيه للتعليم وكما قال عليه السلام في دعائه وهو مما يؤيد ما ذهبنا إليه من التنبيه في هذه الآية والخير كله بيديك فأكد بكل وهي كلمة تقتضي الإحاطة في اللسان وقال والشر ليس إليك وإن كان لم يؤكدوا اكتفى بالألف واللام ونفى إضافة الشر أدبا مع الله وهذه المسئلة من أغمض المسائل الإلهية عند أهل الله خاصة وأما أهل النظر فقد اعتمدت كل طائفة منهم على ما اقتضاه دليلها في زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم فهم مقاصد الشرع فجروا معه على مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذي احترموا به الجناب الإلهي حقيقة لا مجازا ففتح الله لهم بأدبهم عين الفهم في كتبه وفيما جاءت به رسله مما لا تستقل العقول بإدراكه وما تستقل لكن أخذوه عن الله لا عن نظرهم ففهموا من ذلك كله بهذه العناية ما لم يفهم من لم يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام ولما كان هذا حال الورعين سلكوا في أمورهم وحركاتهم مسالك العامة فلم يظهر عليهم ما يتميزون به عنهم واستتروا بالأسباب الموضوعة في العالم التي لا يقع الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطلق على هؤلاء الرجال في العموم اسم صلاح يخرجهم عن صلاح العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا شيء مما يقع عليه اسم ثناء خاص يخرجون به عن العامة ويشار إليهم فيه مع أنهم أهل ورع وتوكل وزهد وخلق حسن وقناعة وسخاء وإيثار وأمثال هذا كله اجتنبه رجال الله من هؤلاء الطبقة فسموا ورعين في اصطلاح أهل الله لأن الورع الاجتناب وتدبر ما أحسن قول من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم كيف قال في هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وإن أفتاك المفتون فأحالهم على قلوبهم لما علم فيها من سر الله المحتوية عليه في تحصيل هذا المقام ففي

القلوب عصمة الهية لا يشعر بها الا اهل المراقبة وفيه سترلهم فان هؤلاء الرجال لو سألوا وعرف منهم البحث والتفتيش فى مثل هذا عند الناس وعند العلماء الذين سئلوا فى ذلك بالضرورة كان يشار اليهم ويعتقد فيهم الدين الخالص كبشر الحافى وغيره وهو من اقطاب هذا المقام عرف به وسلم له فحكى ان اخت بشر الحافى سألت احمد بن حنبل احد ائمة الدين رضى الله عنه فى الغزل الذى تغزله فى ضوء مشاعل الظاهرية اذا مروا بها ليلا وهى على سطحها فعرف بهذا السؤال انها من اهل الورع ولو علمت حديث استفت قلبك لعلمت ماسألت وما سألت حين رأيها فكانت تدع ذلك الغزل ولا تغزل بعد ذلك فافتاها الامام المسؤل وهو أحمد بن حنبل وأثنى عليها بذلك حتى نقل الينا وسطر فى الكتب فاعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان فى قلوبنا ليكون مقامنا مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه الا الله ثم صاحبه وهو قوله تعالى الا لله الدين الخالص فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود او المذموم فما هو بالدين الخالص الذى لله ان كان الذى وقع به الاشتراك محمودا كمسئلة أخت بشر الحافى وان وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين أصلا فانه ليس ثم دين الهى يتعلق به لسان ذم فلما رأى رجال هذا المقام مراعاة النبى صلى الله عليه وسلم ما يحصل فى قلب العبد مما قاله وما أحال به الانسان على نفسه باجتنابه طلبا للتستر تعملوا فى تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا ان النجاة المطلوبة من الشارع انما هى فى ستر المقام فاعطاهم العمل على هذا التحقق بهذه الحقيقة الالهية التى استندوا اليها فى ذلك وهو احتجابه التجلى منه سبحانه لعموم عباده فى الدنيا فاقتدوا بربهم فى احتجابه عن خلقه فعلم هؤلاء الرجال ان هذه الدار دار ستر وان الله ما اكتفى فى التعريف بالدين حتى نعته بالخالص فطلبوا طريقا لا يشوبهم فيها شئ من الاشتراك حتى يعاملوا الموطن بما يستحقه أدبا وحكمة وشرعا واقتداء فاستتروا عن الخلق بجنة الورع الذى لا يشعر به وهو ظاهر الدين والعلم المعهود فانهم لو سلكوا غير المعهود فى الظاهر فى العموم من الدين لتميزوا وجاء الامر على خلاف ما قصدوه فكانت أسماؤهم أسماء العامة فهؤلاء الرجال يحمدهم الله وتحمدهم الاسماء الالهية القدسية وتحمدهم الملائكة وتحمدهم الانبياء والرسل ويحمدهم الحيوان والنبات والجماد وكل شئ يسبح بحمد الله وأما الثقلان فيجهلونهم الا أهل التعريف الالهى فانهم يحمدونهم ولا يظهرونهم وأما غير أهل التعريف الالهى من الثقلين فهم فيهم مثل ما هم فى حق العامة يذكرونهم بحسب اغراضهم فيهم لا غير لقلبهم المقام المجهول فى العامة * اما ثناء الله تعالى عليهم فلتعملهم باخلاصهم لله فخلصوا الدين له فاثنى عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم رب غير الله * وأما ثناء الاسماء الالهية عليهم فلكونهم تلقوها وعلموا تأثيرها وما أثرت بها فى كون من الاكوان فيذكرون بذلك الامر الذى هو لذلك الاسم الالهى فيكون ثناء على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك واضافوا الاثر الصادر على ايديهم للاسم الالهى الذى هو صاحب الاثر على الحقيقة حمدتهم الاسماء الالهية باجمعها * وأما ثناء الملائكة فلانهم ما زاحموهم فيما نسبوه الى انفسهم بالنسبة لا بالفعل فى قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال هؤلاء الرجال لا حول ولا قوة الا بك فلم يدعوا فى شئ مما هم عليه من تعظيم الله ونسبوا ذلك الى الله فاثنت عليهم الملائكة فانهم مع هذه الحالة لم يجرحوا الملائكة وتأدبوا معها حيث لم يتعرضوا للطعن فيها عما

[illegible] آدم من الفساد [illegible] الانبياء
والرسل عليهم السلام فلكونهم سار اليهم ما ادعوه انه لهم من النبوة والرسالة وآمنوا بهم
وما يؤثر فوا مع كونهم على أحوالهم وفيهم أمور من اجزاء النبوة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا
لم يتسموا بانبياء ولا برسل واخلصوا فى اتباع آثارهم قدما بقدم كما روى عن الامام أحمد بن حنبل
المتبع المقتدى سيد وقته فى تركه أكل البطيخ لانه ما ثبت عنده كيف كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأكله فدل ذلك على قوة اتباعه كيفيات الرسول صلى الله عليه وسلم وحركاته وسكناته
وجميع افعاله وأحواله وانما عرف هذا منه لانه كان فى مقام الوراثة فى التبليغ والارشاد
بالقول والعمل والحال لان ذلك امكن فى نفس السامع فهو وامثاله حفاظ الشريعة على هذه
الامة * وأما ثناء الحيوان والنبات والجماد عليهم فلان هؤلاء الاصناف عرفوا الحركات التى
تسمى عبثا من التى لا تسمى عبثا فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثا عند المتحرك بها لا عند
المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية انه صاحب غفلة عن الله ورأت هذه الطائفة
انها لا تحرك فى حيوان ولا نبات ولا جماد بحركة تكون عبثا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك
ومن لا حاجة له بذلك الا للفرجة واللهو واللعب فانى من ذكرناه من هؤلاء الاصناف على هذه
الطائفة فالله يقول وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
باهمالكم حيث لم يؤاخذكم بما فعلتم من ذلك غفورا حيث ستر عنكم تسبيح هؤلاء
فلم تفقهوه وقال تعالى فى حق من مات ممقوتا عند الله فما بكت عليهم السماء والارض ووصف
السماء والارض بالبكاء على أهل الله ولا يشك مؤمن فى كل شئ انه مسبح وكل مسبح حى عاقل
وورد ان العصفور يأتى يوم القيامة فيقول يارب سل هذا لم قتلنى عبثا وكذلك من يقطع شجرة
لغير منفعة أو يتقل حجرا لغير فائدة تعود على أحد من خلق الله فلما أعطى الله هذه المعارف
لهؤلاء الاصناف لذلك وصفتها بالثناء على هؤلاء الطائفة وعرفت ذلك منهم كشفا حسبما حصل
ما كان للصحابة من سماع تسبيح الحصى وتسبيح الطعام لانهم ليس بينهم وبين الحركة العبثية دخول
بل يجتنبون ذلك جملة واحدة * وأما جهل أكثر الثقلين هذه العلوم فلانهم لا يعرفون مراتب
هؤلاء الرجال فلا يعدونهم ولا يتعرضون اليهم ولهذا اخبر تعالى ان كل شئ فى العالم يسجد لله
تعالى من غير تبعيض الا الناس فقال الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ولم يبعض وكثير من الناس فبعض فان
فهمت ما ذكرناه من صفة أصحاب هذا المقام وسلكت طريقهم كنت من المطين الفائزين
* والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الرابع والاربعون فى معرفة البهاليل وائمتهم فى البهللة) *

اذا كنت فى طاعة راغبا	فلا تكسها حلة الآجل
وكن كالبهاليل فى حالهم	مع الوقت يجرون كالعاقل
وحصل من السبل الحاصل	ولا تصبرن الى قابل
فحوصلة الرزق قد هيئت	لتحصيل ماليس بالحاصل

ولا تبعثكن على ناقة … يهملك الفتى هو في القاحل

وسوف فلا تلفتن عكسها … ولا البين وارحل مع الراحل

عسالك اذا كنت ذا عزمة … ومت خصلات على طائل

وقل للذى لم يزل واقفا … تخبطت في شرك الحابل

وما ظفرت كفكم بالذى … تريد فيا خيبة السائل

ولو كان فعلك في أمره … كفعل الفتى الحذر الواجل

لميزت بينى وبين الذى … يجلى لك الحق كالباطل

يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وذلك ان فقدانوا ما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه من الاعمال التى كلفهم بها الحق تعالى في كتابه وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصرف فيها شرعا وشرعها لهم ولم يكن لهم علم بان الله تعالى يجئ تتفق خلابه في سره واطاعه في امره وهيأ قلبه لنوره من حيث لا يشعر ففجأه الحق على غفلة منه بذلك وعدم تصحيح علم واستعداد لها تل امر فذهب بعقله مع الذاهبين وابقى تعالى ذلك الامر الذى جاء به مشهود الفهم فيه ومضى معه فبقى في عالم شهادته بروحه الحيوانى يأكل ويشرب ويتصرف في ضروراته الحيوانية تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير تدبر ولا روية ولا فكر ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد تفعل بها التيقظ وتتذكر ان الامور ليست بيدك وانك عبد مصرف بتصريف حكيم وسقط التكليف عن هؤلاء اذ ليس لهم عقول يعقلون بها ولا يفقهون بها تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فخذ العفو اى القليل مما يجرى الله على السنتهم من الحكم والمواعظ وهؤلاء هم الذين يسمون عقلاء المجانين ويريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن أمر كونى من غذاء او جوع أو غير ذلك وانما كان عن تجل الهى لقلوبهم وفجأة من فجآت الحق فجأتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة في حضرته متنزهة في جماله فهم أصحاب عقول بلا عقول وعرفوا في الظاهر بالمجانين أى المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلاء المجانين * قيل لابى السعود بن الشبل البغدادى عاقل زمانه ما تقول في عقلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح والعقلاء املح منهم قيل له فبم تعرف مجانين الحق من غيرهم فقال مجانين الحق تظهر عليهم آثار القدرة منهم والعقلاء يشهدون الحق بشهودهم اخبرنى بذلك عنه صاحبه ابو البدر التماسكى رحمه الله وكان ثقة ضابطا عارفا بما ينقل لا يجهل فامكان واو فقال الشيخ من شاهد ما شاهدوا وابقى عليه عقله فذلك أحسن وامكن فانه قد أقيم واعطى من القوة قريبا مما اعطيت الرسل وان تغيروا في وقت الفجاآت فقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحى تصبب عرقه رعبا منه فاتى خديجة ترجف بوادره فقال زملونى زملونى وذلك من تجلى ملك فكيف بتجلى ملك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الوحى ونزل به الروح الامين على قلبه اخذ عن حسه وسجى وربما كان يرغو ابيرحتى ينفصل عنه وقد وعى ما جاءه به فيلقيه على الحاضرين ويبلغه للسامعين فواجده صلى الله عليه وسلم من تجليات ربه على قلبه اعظم سطوة

من نزول [illegible] الذي لم يكن يسمعه [illegible]
الهول ومع هذا يؤخذ عن نفسه فلولا أنه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب
الله بعقول الرسل لعظيم ما يشاهدونه فمكنهم الله القوي المتين من القوة بحيث يتمكنون من
قبول ما يرد عليهم من الحق ويوصلونه الى الناس ويعملون به فاعلم ان الناس في هذا المقام على
احدى ثلاث مراتب منهم من يكون وارده أعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها فيحكم
الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه يصرفه الحال ولا تدبير له في نفسه ما دام في ذلك
الحال فان استمر عليه الى آخر عمره فذلك المسمى في هذه الطريقة بالمجنون كابي عقال المغربي وغيره
ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير
ولا روية فهؤلاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعي كسائر الحيوانات وأما مثل
أبي عقال فمجنون مأخوذ عنه بالكلية ولهذا ما أكل وما شرب من حين أخذه الى ان مات وذلك
في مدة أربع سنين بمكة فهو مجنون أي مستور مطلق عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم له حكم ذلك
الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر أمره ويعقل ما يقول وما يقال له
ويتصرف عن تدبير وروية مثل كل انسان وذلك هو النبي وأصحاب الاحوال من الاولياء ومنهم
من يكون وارده وتجليه مساويا للقوة فلا يرى عليه أثر من ذلك حاكم لكن يشعر عندما يبصر
أن ثم أمرا ما طرأ عليه شعورا خفيا فانه لا بد لهذا ان يصغي اليه اي الى ذلك الوارد حتى يأخذ
عنه ما جاء به من عند الحق فحاله كحال جليسك الذي يكون معك في حديث فيأتي شخص آخر في
امر من عند الملك اليه فيترك الحديث معك ويصغي الى ما يقول له ذلك الشخص فاذا وصل اليه
ما عنده رجع اليك فحادثك فلو لم تبصره عيناك ورأيته يصغي الى أمر شعرت ان ثم امرا شغله
عنك في ذلك الوقت كرجل يحدثك فاخذته فكرة في امر يصرف حسه اليه في خياله فجمدت عينه
ونظره وانت تحدثه فتنظر اليه غير قابل حديثك فتشعر ان باطنه متفكر في امر آخر خلاف
ما أنت عليه ومنهم من تكون قوته اقوى من الوارد فاذا أتاه الوارد وهو معك في حديث لم تشعر
به وهو يأخذ من الوارد ما يلقي اليه ويأخذ عنك ما تحدثه به أو يحدثك به وما ثم امر رابع في
واردات الحق على قلوب اهل هذه الطريقة وهي مسئلة غلط فيها بعض اهل الطريق في الفرق
بين النبي والولي فقالوا الانبياء يصرفون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال فالانبياء مالكون
أحوالهم والاولياء مملوكون لاحوالهم والامر انما هو كما فصلناه لك وقد بينا لك لماذا يرد الرسول
ويحفظ عليه عقله مع كونه يؤخذ ولا بد عن حسه في وقت ورود الحق على قلبه بالوحي المنزل فافهم
ذلك وتحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا من فوائدهم ولقد كنت واقفا على واحد
منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر اليهم ويقول لهم أطيعوا الله يا مساكين فانكم من
طين خلقتم واني اخاف عليكم ان تطبخ النار هذه الاواني فتردها فخارا هل أنتم رأيتم قط آنية من
طين تكون فخارا من غير ان تطبخها نار يا مساكين لا يغرنكم ابليس بكونه يدخل النار معكم
وتقولون الله يقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ابليس خلقه الله من نار فهو
يرجع الى أصله وأنتم من طين تحكم النار في مفاصلكم يا مساكين انظروا الى اشارة الحق في
خطابه لابليس بقوله لأملأن جهنم منك وهنا قفوا ولا تقرأوا ما بعدها اذ قال له جهنم منك

وهو

وهو قوله خلق الجان من مارج من نار فدخل بيته وجاء الى داره واجتمع بأهله ماهو مثل
الغريب الوارد عليه فرجع الى ما به افتخر وقال انا خير منه خلقتني من نار فسر وزهى برجوعه
الى أصله وأنتم يا مساكين تفتخرون بالنار طينتكم فلا تسمعوا من ابليس ولا تطيعوه واهربوا الى
محل النور تسعدوا يا مساكين أنتم عمى ما تبصرون الذي ابصره انا تقولون سقف المسجد
ما يمسكه الا هذه الاسطوانات أنتم تبصرونها اسطوانات من رخام وأنا أبصرها رجالا يذكرون
الله ويمجدونه بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ما أدرى هل أنا الاعمى لا ابصر
الاسطوانات حجارة او أنتم العمى لا تبصرون هذه الاسطوانات رجالا والله يا اخوانى ما أدرى
لا والله أنتم العمى ثم استشهدنى دون الجماعة فقال يا شاب ألست اقول الحق قلت بلى ثم جلست
الى جانبه فجعل يضحك وقال الناس يا ناس الاشياء المتناسبة يصحب بعضها البعض وهذا الشاب
مثلى ولهذه المناسبة جاء يجلس الى جانبى ويصدقنى انتم الساعة تحسبونه عاقلا وأنا
مجنون هو اجن منى بكثير وانما أنتم العمى كما اعماكم الله عن رؤية هذه الاسطوانات رجالا
اعماكم ايضا عن جنون هذا الشاب ثم اخذ بيدى وقال لى قم امش بنا عن هؤلاء فخرجت معه
فلما فارق الناس ترك يده من يدى وانصرف عنى وهو اكبر من لقيته من المعتوهين وكنت اذا
سألته ما الذى ذهب بعقلك يضحك ويقول لى أنت هو المجنون حقا فلو كان لك عقل ما كنت
تقول لى ما الذى ذهب بعقلك أين عقلى حتى يخاطبك قد اخذه معه ما ادرى ما يفعل به وتركنى
هنا فى جملة الدواب آكل واشرب وهو يدبرنى قلت له فمن يركبك اذا كنت دابة قال انا دابة
وحشية لا اركب ففهمت عنه انه يريد خروجه عن عالم الانس وانه فى مفاوز المعرفة فلا حكم
للانس عليه ولذلك كان محفوظا من اذى الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا دائما الاعتبار
يلازم المسجد ويصلى فى أوقات فربما كنت اسأله عندما أراه يصلى أقول له اراك تصلى فيقول لى
لا والله انما أراه يقيمنى ويقعدنى وما ادرى ما يريد بى اقول له فهل تنوى فى صلاتك هذه اداء
ما افترض الله عليك فيقول لى اى شئ تكون النية اقول القصد بهذه الاعمال القربة اليه فيضحك
ويقول انا اقول له اراه يقيمنى ويقعدنى فكيف أنوى القربة الى من هو معى وانا أشهده ولا
يغيب عنى هذا كلام المجانين ما عندكم عقول ثم لتعلم ان هؤلاء البهاليل كبهلول وسعدون من
المتقدمين وأبى وهب الفاضل وامثالهم منهم المسرور ومنهم المحزون وهم فى ذلك بحسب الوارد
الاول الذى ذهب بعقولهم فان كان وارد قهر قبضهم كيعقوب الكورانى كان بالحصن الابيض
رأيته وكان على هذا القدم وكمسعود الحبشى رأيته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط والغالب
عليه البهت وان كان وارد لطف بسطهم رأيت من هذا الصنف جماعة كابى الحجاج العكبرى
وأبى الحسن على السلاوى والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى لهم عن تدبير
نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس فاشهى ما الى الناس ان
يأ كل واحد من هؤلاء عنده او يقبل منه ثوبا تسخيرا الهيا فجمع الله لهم بين الراحتين حيث
يأكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسئلون وجعل لهم القبول فى قلوب الخلق والمحبة والعطف
عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله اجر من احسن عملا فى مدة اعمارهم التى ذهبت
بغير عمل لانه سبحانه هو الذى اخذهم اليه فحفظ عليهم نتائج الاعمال التى لو لم يذهب بعقولهم

[illegible] الله [illegible] من قام [illegible] الذى [illegible]

بالتكليف فمنهم [illegible] و[illegible] غائب فى شهود الحق الذى اظهر سلطانه فيهم [illegible] اليوم [illegible]
[illegible] السماع من خارج وتعقل ما جاء به ولقد ذقت هذا المقام وحر على وقت اؤدى فيه
الصلوات الخمس اماما بالجماعة على ماقيل لى باتمام الركوع والسجود وجميع احوال الصلاة
من افعال وأقوال وأنا فى هذا كله لاعلم لى بذلك لا بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشىء من عالم
الحس لشهود غاب على غبت فيه عنى وعن غيرى فاخبرت انى كنت اذا دخل وقت الصلاة اقيم
الصلاة واصلى بالناس فكان حالى كالحركات الواقعة من النائم ولا علم لى بذلك فعلمت ان الله حفظ
على وقتى ولم يجر على لسانى ذنبا ولا عيبا كما فعل بالشبلى فى ولهه لكنه كان الشبلى يرد فى اوقات
الصلاة على ما روى عنه فلا ادرى هل كان يعقل رده أو كان مثل ما كنت فيه فان الراوى ما فصل
فلما قيل للجنيد عنه قال الحمد لله الذى لم يجر على لسانه ذنبا الا انى كنت فى اوقات فى حال غيبتى
اشاهد ذاتى فى النور الاعم والتجلى الاعظم بالعرش العظيم يصلى بها وأنا عرى عن الحركة بمعزل
عن نفسى وأشاهدها بين يديه راكعة وساجدة وأنا اعلم ان ذلك الراكع والساجد كرؤية النائم
واليد فى ناصيتى وكنت اتعجب من ذلك واعلم ان ذلك ليس غيرى ولا هو انا ومن هنالك عرفت
المكلف والتكليف والمكلف اسم فاعل واسم مفعول فقد ابنت لك حالة المأخوذين عنهم من
الجانبين الالهيين ابانة ذائق بشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون فى معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود)

وجودك عن تدبير أمر محقق ... وتفصيل آيات لو أنك تعقل
فيا أيها الانسان ما غر ذاتكم ... برب يرى الاشياء تعلو وتسفل
فان كنت ذا عقل وفهم وفطنة ... علمت الذى قد كنت بالامس تجهل
وذلك ان تدرى بانك قابل ... لقرب وبعد بالذى أنت تعمل
لخلف رب تدبير وتفصيل مجمل ... فذلك الذى بالعبد اولى وأجمل
اذا كان هذا حالك اليوم دائبا ... لعل بشارات بعدك تحصل
فان جلال الحق يعظم قدره ... وفى الخلق يقضى ما يشاء ويفصل
اذا أخذ المولى قلوب عباده ... اليه و يقضى ما يشاء ويعدل
فمن شاء ابقاه لديه مكرما ... ورد الذى قد شاء لما كان يأمل
وذلك نبى أو رسول ووارث ... وما ثم الا هؤلاء فاجملوا
ولم يبق الا واحد وهو وارث ... وآلاثنان قد راحا فالك تعدل
فسبحان من خص الولى براحة ... ليغبطه فيها الذى هو افضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما
ولكن ورثوا العلم ولما كانت حالته عليه السلام فى ابتداء أمره ان الله تعالى وفقه لعبادة جده
ابراهيم الخليل عليه السلام فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله به عليه السلام الى

فجأه الحق فجاءه الملك فبشره بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت عنده أرسل الى الناس كافة
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وادى الامانة ودعا الى الله عز وجل
على بصيرة فالوارث الكامل من الاولياء منا من انقطع الى الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ان فتح الله له فى قلبه فى فهم ما أنزل الله عز وجل على نبيه ورسوله محمد عليه السلام بتجلٍّ
الهى فى باطنه ورزقه الله الفهم فى كتابه تعالى وجعله من المحدثين فى هذه الامة فقام له هذا
مقام الملك الذى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده الله الى الخلق يرشدهم الى صلاح
قلوبهم مع الله ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت
من الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت باعلام من الله آتاه رحمة من عنده وعلمه
من لدنه علما فيرقى هممهم الى طلب الانفس بالمقام الاقدس ويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ رسالته غير ان الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا
لكن يبين فانه على بينة من ربه وبصيرة فى علمه ويتلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذى أشركه
الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم فى الصفة التى يدعو بها الى الله فاخبر وقال ادعو الى الله
على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم الورثة فهم يدعون الى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الانبياء
فى المحنة وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة فشرك بينهم فى البلاء كما شرك بينهم فى الدعوة الى
الله فكان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد فى ارادته فراره
من الخلق وهذه حالة الرسول عليه السلام فى خروجه وانقطاعه عن الناس فى غار حراء للتحنث
ثم يقول ومن علامات صدق فراره من الخلق وجوده للحق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتحنث فى انقطاعه حتى فجأه الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه للخلق يريد
حالة بعثه عليه السلام بالرسالة الى الناس وهى فى حق الورثة بالارشاد والهداية وحفظ
الشريعة عليهم فأراد هذا الشيخ بهذا صفة الكمال فى الورث النبوى فان لله عبادا اذا أخذهم
الحق أخذهم اليه ولم يردهم الى العالم وشغلهم به وقد وقع هذا كثيرا ولكن كمال الورث النبوى
الرسالى فى الرجوع الى الخلق فان اعترضك هنا قول أبى سليمان الدارانى حين قال لو وصلوا
ما رجعوا فاعلم ان ذلك فيمن رجع الى شهواته الطبيعية ولذاته وما تاب منه الى الله تعالى واما
الرجوع الى الله تعالى بالارشاد فلا فكأنه يقول لو لاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الى
ما تابوا الى الله منه ولو رأوا وجه الحق فيه فان مواطن التكليف والادب تمنعهم من ذلك واما
قول الآخر من أكابر الرجال لما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد بهذا ان من
زعم ان الله محدود يوصل اليه وهو القائل وهو معكم اينما كنتم او ثم امر اذا وصل اليه سقطت
عنه الاعمال المشروعة وانه غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول
اعطاه ذلك فهو هذا الذى قال فيه هذا الشيخ الى سقر أى هذا لا يصح بل الوصول الى الله يقطع
كل ما دونه حتى يكون الانسان يأخذ عن ربه وهذا لا تمنعه الطائفة بلا خلاف وكان شيخنا ابو
يعقوب يوسف بن يخلف الكومى يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كؤود ونحن فى اسفل العقبة
من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد فى تلك العقبة حتى نصل الى اعلاها فاذا استشرفنا على

ما وراء العقبة هنالك لم تر بسم فاذا وراءها ما لا يمكن الرجوع عنه وهو قوله ان بعض الملائكة قال لو وصلوا اما احترقوا يريد الى رأس العقبة فمن رجع الى الناس انما رجع من قبل الوصول الى رأس العقبة والاشراف على ما وراءها والسبب الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله على بصيرة فيشهد فيعرف المدعو على شهود محقق والذي لم يرد ماله وجه الى العالم فيبقى هنالك واقفا وهو أيضا المسمى بالواقف فانه ما وراء تلك العقبة تكليف ولا ينحدر منها الا من مات الآن منهم أعني من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده هنالك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على أبي يزيد البسطامي وهكذا كان حال أبي عقال المغربي وغيره ✽ واعلم انه بعد ما أعلمتك ما معنى الوصول الى الله تعالى فاعلم ان الواصلين على مراتب منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتي لا يدل الا على الله تعالى من حيث هو دليل على الذات كالاسماء الاعلام عندنا حيث لا تدل على معنى آخر مع ذلك يعقل فهذا يكون حاله الاستهلاك كالملائكة المهيمين في جلال الله والملائكة الكروبيين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ومنهم من يصل الى الله من حيث الاسم الذي أوصله الى الله او من حيث الاسم الذي يتجلى له من الله ويأخذ من الاسم الذي اوصله اليه فيبدو له ما لم يكن عنده وصاحب هذا الاسم أتم وأوفى من الذي هو مع الاسم الذي اوصله اليه سبحانه فان هذين الرجلين المذكورين او الشخصين قد يكون منهم النساء اذا وصلوا فان كان وصولهم من حيث الاسم الذي اوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم اما ان يطلب صفة فعل كالخالق والبارئ او صفة صفة كالشكور والحسيب او صفة تنزيه كالعلي فيكون بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه وريه ووجوده لا يتعداه فيكون الغالب عليه عندنا في حاله ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي فنضيفه اليه وبه ندعوه فنقول عبد الشكور وعبد الباري وعبد العلي وعبد الجليل وعبد الرزاق وان كان وصولهم الى اسم غير الاسم الذي اوصلهم فانه يأتي بعلم غريب لا يعطيه حاله بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم فيتكلم بغرائب ذلك العلم في ذلك المقام وقد يكون في ذلك العلم ما ينكره عليه من لا علم له بطريق القوم ويرى الناس ان علمه فوق حاله وهو عندنا اعلى من الذي وصل الى مشاهدة الاسم الذي أوصله فان هذا لا يأتي بعلم غريب لا يناسب حاله فيرى الناس ان علمه تحت حاله ودونه يقول ابو يزيد البسطامي العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فبهذا قد حصرنا لك مراتب الواصلين فمنهم من يعود ومنهم من لا يعود ثم ان الراجعين على قسمين منهم من يرجع اختيارا كأبي مدين ومنهم من يرجع اضطرارا مجبورا كأبي يزيد فانه لما خلع عليه الحق الصفات التي بها ينبغي ان يكون وارثا وراثة ارشاد وهداية خطا خطوة من عنده فغشي عليه فاذا النداء ردوا على حبيبي فلا صبر له عني فقيل هذا لا يرغب في الخروج الى الناس وهو صاحب حال وأما العالي من الرجال وهم الاكابر الذين ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فان أمروا بالتبليغ احتالوا في ستر مقامهم عن أعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعلو في العادة انهم من أهل الاختصاص الالهي فيجمعون بين الدعوة الى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب الرقائق وحكايات كلام المشايخ حتى لا يعرفهم العامة الا انهم نقلة لا يتكلمون عن أحوالهم من مقام القربة

هذا اذا كانوا مأمورين ولابد وان لم يكونوا مأمورين بذلك فهم مع العامة التي لم تزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خير ولا شر ثم ان من الرجال الواصلين من لا يكشف لهم عن العلم بالاسماء الالهية التي تدبرهم ولكن لهم نظر الى الاعمال المشروعة التي يسلكون بها وهي ثمانية يد ورجل وبطن ولسان وسمع وبصر وفرج وقلب وما ثم غير ذلك فهؤلاء يفتح لهم عند وصولهم في عالم المناسبات فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول الى الباب الذي قرعوه فعند ما يفتح لهم يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب اي باب ذلك الباب الذي فتح لهم فان كان المشهود لهم يطلب اليد بمناسبة تظهر لهم كان صاحب يد وان كان يطلب البصر بمناسبة كان صاحب بصر وهكذا جميع الاعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته ان كان وليا او معجزاته ان كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازله ومعارفه كما أشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن توضأ فيسبغ الوضوء ثم يركع ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء فتحت له الثمانية الابواب من الجنة يدخل من أيها شاء كذلك هذا الشخص يفتح له من أعمال اعضائه اذا كملت طهارته وصفا سره اي شيء كان عمله عليه اعمال اعضائه المكلفة وقد بينا هذه المراتب العملية للاعضاء في كتاب مواقع النجوم ثم ان الله تعالى يمدهم من الانوار بما يناسبهم وهي ثمانية من حضرة النور فمنهم من يكون امداده من نور البرق وهو المشهد الذاتي وهو على ضربين خلب وغير خلب فان لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وان انتج فلا ينتج الا امرا واحدا لا غير لانه ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هي عين ذاته لا يصح أن تكون اثنتين فان اتفق أن يحصل له من هذا النور البرقي بعض كشف تعريفي الهي لا يكون برقا خلبا ومنهم من يكون امداده من حضرة النور من نور الشمس ومنهم من يكون امداده من نور البدر ومنهم من يكون امداده من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الهلال ومنهم من يكون امداده من نور السراج ومنهم من يكون امداده من نور النجوم ومنهم من يكون امداده من نور النار وما ثم نور أكثر من هذا وقد ذكرنا مراتب هذه الانوار في مواقع النجوم ايضا فيكون ادراكهم على قدر مراتب انوارهم فتتميز المراتب بتميز الانوار وتتميز الرجال بتميز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالاسماء الالهية ولكن لهم وصول الى حقائق الانبياء ولطائفهم فاذا وصلوا فتح لهم باب من لطائف الانبياء على قدر ما كانوا عليه من الاعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلى له لطيفة موسى عليه السلام فيكون موسوي المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى عليه السلام وهكذا سائر الرسل فينسب الى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبي الذي يتجلى له فيجد هذا الواصل انه كان محققا في عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره او باطنه شرع نبي متقدم مثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكري فان ذلك من شرع موسى عليه السلام وقرره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم أو نسيان فهؤلاء يأخذون من لطائف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلاء في الانوار ولا في الاعضاء ولا في الاسماء الالهية ذوق ولا شرب ومن الواصلين ايضا الى الله تعالى الوصول الذي يذاء من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان فأكثر على ترتيب رزقه الذي قسمه الله لهمته وكل انسان من هؤلاء اذا رد الى الخلق بالارشاد والهداية لا يتعدى ذوقه

(الباب السادس والاربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين)

العلم بالاشياء علم واحد ... والكثر في المعلوم لا في ذاته
والاشعري يرى ويزعم انه ... متعدد في ذاته وصفاته
ان الحقيقة قد أبت ما قاله ... ولو آنه من فكره وهباته
والحق أبلج لاخفاء بأنه ... متوحد في عينه وصفاته

قال الله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا فكان شيخنا أبو مدين يقول اذا سمع من يتلو هذه الآية القليل منه أعطيناه وما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل اليه فنحن الجاهلون على الدوام وقال من هذا الباب الخضر لموسى عليهما السلام لما رأى الطائر الذي وقع على حرف السفينة ونقر في البحر بمنقاره أتدرى ما يقول هذا الطائر في نقره في الماء قال موسى عليه السلام لا أدرى قال يا موسى يقول هذا الطائر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا ما نقص من هذا البحر منقاري والمراد المعلومات بذلك لا العلم فان العلم لو تعدد أدى الى أن يدخل في الوجود ما لا يتناهى وهو محال فان المعلومات لا نهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ما قلناه ومعلوم ان الله تعالى يعلم ما لا يتناهى فعلمه واحد فلا بد أن يكون العلم عين واحدة لانه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون معلوما وما هو ذلك العلم هل هو ذات العالم أو أمر زائد في ذلك خلاف بين النظار في علم الحق تعالى ومعلوم أن علم الله متعلق بما لا يتناهى فبطل أن يكون لكل معلوم علم وسواء زعمت ان العلم عين ذات العالم او صفة زائدة على ذاته الا أن تكون ممن يقول في الصفات انها نسب وان كنت ممن يقول ان العلم نسبة خاصة فالنسب لا تتصف بالوجود ثم ولا بالعدم كالاحوال فيمكن على هذا أن يكون لكل معلوم علم وقد علمت أن المعلومات لا تتناهى والنسب لا تتناهى ولا يلزم من ذلك محال كحدوث التعلقات عند ابن الخطيب والاسترسال عند امام الحرمين وبعد ان فهمت ما قررناه في هذه المسئلة فنقل بعد ذلك ما نقلت من نسبة الكثرة للعلم والقلة فما وصف الله تعالى بالقلة الا العلم الذى أعطاه الله عباده وهو قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا اى أعطيتم فجعله هبة وقال في حق عبده الخضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القرآن فهذا كله يدل على انه نسبة لان الواحد في ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وهكذا نقول ان الواحد ليس بعدد وان كان العدد منه ينشأ ألا ترى ان العالم وان استند الى الله لا يلزم أن يكون الله من العالم كذلك الواحد وان نشأ منه العدد فانه لا يكون بهذا من العدد والوحدة للواحد نعت نفسي لا يقبل العدد وان أضيف اليه فان كان العلم نسبة فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق حقيق وان كان غير ذلك فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق مجازى وكلام العرب مبني على الحقيقة والمجاز عند الناس وانا كالقدحا النقاهم في هذه المسئلة بالنظر الى القرآن فانا ننفى أن يكون في القرآن مجاز بل في كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسئلة والذى يتعلق بهذا الباب علم الوهب لا علم الكسب فانه لو أراد الله العلم المكتسب لم يقل أوتيتم من العلم بل كان يقول أوتيتم الطريق الى تحصيله لا هو وكان يقول في الخضر وعلمناه طريق اكتساب العلوم ولم يقل

شيأ من هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من افكارنا ومن حواسنا وان ثم علما لم نكتسبه بشئ من عندنا بل هو هبة من الله تعالى أنزله فى قلوبنا وعلى أسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر وهى مسئلة دقيقة فان اكثر الناس يتخيلون ان العلوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هى علوم مكتسبة بالتقوى فان التقوى جعلها الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم الكن بترتيب المقدمات كما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبى لا يحصل عن سبب بل من الله تعالى فاعلم ذلك حتى لا تختلط عليك حقائق الاسماء الالهية فان الوهاب هو الذى تكون عطاياه على هذا الحد بخلاف الاسم الالهى الكريم والجواد والسخى فانه من لا يعرف حقائق الامور لا يعرف حقائق الاسماء الالهية ومن لا يعرف حقائق الاسماء الالهية لا يعرف تنزيل الثناء على الوجه اللائق به فلهذا نبهتك لتنتبه فلا تكونن من الجاهلين فالنبوات كلها علوم وهبية لان النبوة ليست مكتسبة فالشرائع كلها من علوم الوهب عند أهل الاسلام الذين هم أهله وأريد بالاكتساب فى العلوم ما يكون للعبد فيه تعمل كما ان الوهب ما ليس للعبد فيه تعمل وانما قلنا هذا من أجل الاستعدادات التى جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبى والكسبى فانه لا بد من الاستعداد فان وجد بعض الاستعدادات مما يتعمل الانسان فى تحصيلها كان العلم الحاصل عنها مكتسبا كمن عمل بما علم فاورثه الله علم ما لم يكن يعلم واشباه ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية * وممن حصل علوم وهب ما ليس بشرع جماعة قليلة من الاولياء منهم الخضر على التعيين فانه قال فى سورة الكهف من لدنا الذى عرفناه من الانبياء آدم والياس وزكريا ويحيى وعيسى وادريس واسمعيل وان كان قد حصل لجميع الانبياء ولكن ما ذكرنا منهم الا من حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذى نأخذ عن الله تعالى منه فلهذا سمينا هؤلاء ولم نذكر غيرهم فاما قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فليس بنص فى الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه أوتيتم ووجه يطلبه قليلا من الاستقلال اى ما أعطيتم من العلم الا ما تستقلون بحمله وما لا تطيقونه ما أعطيناكموه فانكم ما تستقلون به فيدخل فى هذا العطاء علوم النظر فانها علوم تستقل العقول بادراكها واختلف أصحابنا فى العلم المحدث هل يتعلق بما لا يتناهى من المعلومات أولا فمن منع ان تعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل الينا انه حصل لاحد فى الدنيا وما أدرى فى الآخرة ما يكون فانا قد علمنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد علم علم الاولين والآخرين وقد قال عليه السلام عن نفسه انه يحمد الله غدا يوم القيامة بمحامد لم يكن يعلمها عندما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة أخبر ان الله تعالى يعلمه اياها فى ذلك الوقت ولا يعلمها الآن ولو علمها غيره لم يصدق قوله علمت علم الاولين والآخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق فى قوله فحصل من هذا ان احدا لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا ما تكلم الناس الا فى امكانه ايمكن أم لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المغلقة وكيف يكون ثم ممكن ولا يقع وهو المعقول عندنا فى كل وقت فان ترجيح احد الممكنين او الممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمرجح فى الحال فان كان الذى لم يقع فى الوجود من الممكنات مرجحا عدم وجوده

في الوجود يكون ترجيحه بمرجحها فلا يتوقع الممكن فيه لا يلزم منه من حيث الامكان الا اتصافه
بكونه مرجحا سواء ترجح عدمه او وجوده واذا كان كذلك فقد وقع لكل ممكن بالاشك وان لم تتناه
الممكنات فان الترجيح ينسحب عليها وهي مسئلة دقيقة فان الممكنات وان كانت لا تتناهى وهي
معدومة فانها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فانا لا نعلل الرؤية بالوجود وانما نعلل
الرؤية للاشياء بكون المرئي مستعدا لقبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوما أو موجودا وكل
ممكن مستعد للرؤية والممكنات وان لم تتناه فهي مرئية لله تعالى لا من حيث نسبة العلم بل من
حيث نسبة أخرى تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى ألم يعلم بان الله يرى ولم يقل هنا ألم يعلم
بان الله يعلم وقال تعالى تجري بأعيننا اي بحيث نراها وقال تعالى لموسى وهرون عليهما
السلام انني معكما أسمع وأرى * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب السابع والاربعون في معرفة اسرار وترتيب المنازل السفلية
ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند تركه بدايته فيدعى الراجع
على مقامه وما السر الذي يجلى له حتى يدعوه الى ذلك) *

ولما رأيت الحق بالاول اتصف ... أتيت الى بحر البداية أغترف
بلذة ظمآن لاشرب شربة ... فيشهدني في نهاية الحال انحرف
فيا بردها من شربة مستلذة ... على كبد حراء فاهمل لها وقف
فان لذاذ الشرب في القلب لذة ... ترى ربها في الرتب بالحجب يتصف
ولا يحجبنه حجبه عن شهوده ... ولا من يرى فيه من الزهو اسف
فان له حين تقدم أسوة ... فما خاف الا و شل له سلف
وراثة مختار ونعت محقق ... بامعاء حق بالحقيقة مكتنف
وان نهايات الرجال بداية ... القوم أتوا من بعدهم ما لهم خلف
كمثل رسول الله في طوره فما ... له خلف بل عند الامر قد وقف

اعلم أن العالم لما كان كري الشكل لهذا حن الانسان في نهايته الى بدايته فكان خروجه من
العدم الى الوجود به سبحانه واليه نرجع كما قال عز وجل واليه يرجع الامر كله وقال واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله وقال واليه المصير وقال والى الله عاقبة الامور ألا ترى انك اذا بدأت وضع
دائرة فانك عندما تبتدئ بها لا تزال تديرها الى أن تنتهي الى أولها وحينئذ تكون دائرة ولو لم
يكن الامر كذلك لكنا اذا خرجنا من عنده خطا مستقيما لم نرجع اليه ولم يكن يصدق قوله وهو
الصادق واليه ترجعون فكل أمر وكل موجود فهو دائرة تعود الى ما منه بدؤها وان الله
تعالى قد عين لكل موجود مرتبة في علمه فمن الموجودات من خلقت في مراتبها ووقفت ولم
تبرح فلم يكن لها بداية ولا نهاية بل يقال وجدت ان البدء ما ينتقل حقيقة لا بعد وربما يكون
بعده مما ينتقل اليه وهذا ما انتقل فعين بدئه هو عين وجوده لا غير ومن الموجودات ما كان
وجودها ولا في مراتبها ثم انزل بها الى عالم طبيعتها وهي الاجسام المولدة من العناصر لا كلها بل
اجسام الثقلين واقام الله لها في تلك المرتبة المعينة لها التي انزلت منها على غير علم منها ابعادا عيب

يدعو كل شخص اليها فلا يزال يرتقى بالاعمال الصالحة حتى يصل اليها او يطلبها بالاعمال التى لا يرتضيها الحق فدا عى الحق اذا قام يطلب العبد اعاده ومن مقامه الذى تكون غايته اليه اذا سلك ولما كان أول كل وارد المذوذ اللذيذ فانه جديد غريب لطيف لهذا يحن اليه دائما ومن ذلك حب الاوطان قال ابن الرومى

وحبب اوطان الرجال اليهمو	مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهمو	عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ولما لم يتمكن للتائب أن يرد عليه وارد التوبة حتى ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الاعمال التى مآلها الى الهلاك وعطبه خاف ورأى انه فى اسر هواه وانه مقتول بسيف اعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك انك اذا اقلعت عن هذه المخالفات ورجعت اليه و وقفت عند حدوده ومراسمه فانه يعطيك الامان من عقابه ويحسن اليك ويكون من جملة احسانه ان كل قبيح اتيته ترد صورته حسنة ثم اعطاه التوقيع الالهى فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ولما قرأ وحشى هذا التوقيع قال ومن لى بان أوفق الى العمل الصالح الذى اشترطه علينا فى التبديل فجاءه فى الجواب توقيع آخر فيه مكتوب ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى ما أدرى هل أنا ممن شاء أن يغفر له أولا فجاءه فى الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فلما قرأ وحشى هذا التوقيع قال الآن فاسلم وانرجع الى التوقيع الاول فنقول لما قرأ هذا التوقيع الصادق الذى من عند ربه المنزل فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال له حاجب الباب وهو الشارع ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الامان عقيب ذلك الخوف الشديد وجد للامان حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل فى ذلك * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فعند ما حصل له طعم هذه اللذة وشرع فى الاعمال الصالحة وطهر محله واستعد لمجالسة الملك فانه يقول أنا جليس من ذكرنى وتقوت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه استحيا كل الحياء وذهبت لذته التى وجدها عند ورود وارد توبته عليه وحيث اطلع ورأى الحضرة الالهية تطالبه بالادب والشكر على ما أولاه من فضله يكثر همه وغمه وتنتفى لذته ولهذا ترى العلماء بالله لا يرون فى نومهم ما يراه المريدون اصحاب البدايات من الانوار فان المبتدئ يستحضر مستحسنات أعماله وأحواله فيرى نتائجها والعالمون يتأمون على رؤية تقصير وتفريط فيما يستحقه الجناب العالى فلا يرون فى النوم الا ما يهمهم من ظلمات ورعد وبرق وكل أمر مخوف فان النوم تابع للحس ولما كانت النفس بطبعها تحب الامور الملذوذة وقد فقدت لذة التوبة فى حال معرفتها ونهايتها لذلك حنت الى بدايتها من اجل ما اقترن بذلك الموطن من اللذة مع علو مقامها وكان هذا الحنان استراحة لهمها وغمها الذى اعطته معرفتها بالله فهى مثل الذى يلتذ

بالامانى فهم لنا نسب حتى اصحاب النهايات الى بدايتهم ☆ واما المنازل الدنيوية فهى ما تعطيه الاعمال البدنية من المقامات السلوكية كالصلاة والجهاد والصوم وكل عمل حسى وما تعطيه ايضا الاعمال النفسية وهى الرياضات من تحمل الاذى والصبر عليه والرضا بالقليل من ماذوذات النفوس والقناعة بالموجود وان لم يكن به الكفاية وحبس النفس عن الشكوى فان كل عمل من هذه الاعمال الرياضية والمجاهدات له نتائج مخصوصة ولكل عمل حال ومقام وقد ابان عن بعض ذلك الشارع ليستدل بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف النتائج لاختلاف الصفات وليعرف ان النوافل من كل عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها ولهذا تكمل له منها اذا كانت فريضته ناقصة ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم وأما الحديث الآخر فى صفات العبادات فانه ورد فى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها فجعل النور للصلاة والبرهان للصدقة وهى الزكاة والضياء للصوم والحج وهو المعبر عنهما بالصبر لما فيهما من المشقة للجوع والعطش وما يتعلق بافعال الحج وجعل لا اله الا الله فى خبر آخر لا يزنها شئ ونوافل كل فريضة من هذه الفرائض من جنسها فصفتها كصفتها ثم ادخل فى قوله كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها وهو الذى باعها من الله تعالى قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم او موبقها وهو الذى اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ثم بقوله كل الناس يغدو فبائع نفسه بجميع احكام الشريعة باعمالها وفريضتها ومباحها ومكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى لعباده الا وهى مرتبطة باسم الهى او حقيقة الهية من ذلك الاسم يعطيه فى عبادته تلك ما يعطيه فى الدنيا فى قلبه من منازله وعلومه ومعارفه وفى احواله من كراماته وآياته وفى آخرته فى جناته من درجاته ورؤية خالقه فى الكثيب فى جنة عدن خاصة فى مراتبه وقد قال تعالى فى المصلى انه يناجيه وهو نور فيناجيه الله سبحانه من اسمه النور لا من اسم آخر فكما ان النور ينفر كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع كل شغل بخلاف سائر الاعمال فانه الا تم ترك كل ما سواها من الصلاة فلهذا كانت نورا يشهد الله بذلك انه اذا ناجاه من اسمه النور انفرد به وازال كل كون يشهده عند مناجاته ثم شرعها فى المناجاة سرا وجهرا ليجمع له فيها بين الذكرين ذكر السر وهو الذكر فى نفسه وذكر العلانية وهو الذكر فى الملا فالعبد فى صلاته يذكر الله فى ملا الملائكة ومن حضره من المؤمنين السامعين وهو ما يجهر به من القراءة فى الصلاة قال الله تعالى فى الخبر الثابت عنه ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه يريد بذلك الملائكة المقربين الكروبيين خاصة الذين اختصهم لحضرته فلهذا الفضل شرع الجهر فى الصلاة الجهرية بالقراءة واسر فحل عبد صلى ولم تزل عنه صلاته كل شئ دونه انما صلى وما هى نور فى حقه وكل من أسر القراءة فى نفسه ولم يشاهد ذكر الله له فى نفسه فما أسر فانه وان أسر فى الظاهر وأحضر فى نفسه ما احضره من

الاكوان من أهل وولد واصحاب من عالم الدنيا وعالم الآخرة وأحضر الملائكة فى خاطره فما اسر فى قراءته ولا كان ممن ذكره الله فى نفسه لعدم المناسبة فان الله اذا ذكر العبد فى نفسه لم يطلع احد من المخلوقين على ما فى نفس البارى من ذكره عبده كذلك ينبغى أن يكون العبد فيما اسره فانه ما يناجى فى صلاته الا ربه فى حال قراءته وتسبيحاته ودعائه وكذلك اذا ذكره فى صلاته فى ظاهره وفى باطنه فأما فى ظاهره فبين وأما فى باطنه فبما يحضره فى نفسه من المخلوقين وهو ما يجهر به من القراءة فى الصلاة والتسبيحات والدعاء ثم انه ليس فى العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقربين وهو اعلى مقامات اولياء الله من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن الا الصلاة قال تعالى واسجد واقترب فان الله تعالى فى هذه الحالة يباهى به المقربين من ملائكته وذلك انه يقول لهم يا ملائكتى أنا قربتكم ابتداء وجعلتكم من خواص ملائكتى وهذا عبدى جعلت بينه وبين مقام القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة من اغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير أهل ومال وولد وخدم واصحاب واهوال عظام فقطع كل ذلك وباهد حتى سجد واقترب وكان من المقربين فانظروا ما خصصتكم به يا ملائكتى من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه الموانع ولا كلفتكم مشاقها واعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه فى طريقه من اجلى فيقولون يا ربنا لو كنا ممن يتنعم بالجنان وتكون محلا لاقامتنا ألست كنت تعين لنا فيها منازل تقتضيها اعمالنا فيقول الحق نعم فيقولون يا ربنا نحن نسألك أن تهبها لهذا العبد فيعطيه الله ما سألته فيه الملائكة فانظروا ما اشرف الصلاة وافضل ما فيها ذكر الله من الاقوال والسجود من الافعال ومن اقوالها سمع الله لمن حمده فانه من افضل احوال العبد فى الصلاة النيابة عن الحق تعالى فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقول الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الظاهر التحريم والتحليل اللذان فيها ولذكر الله اكبر يعنى فيها من افعالها فينبغى للمحقق انه لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة فى القرآن حتى يكون فى ذكره تاليا فيجمع بين الذكر والتلاوة معا فى لفظ واحد فيحصل على اجر التالين والذاكرين اعنى الفضيلة فيكون فقهه فى ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله واذا ذكره من غير أن يقصد الذكر الوارد فى القرآن فهو ذاكر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان ذلك الذكر من القرآن غير أنه لم يقصده وقد ثبت أن الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فينبغى لك اذا قلت لا اله الا الله أن تقصد بذلك التهليل الوارد فى القرآن مثل قوله فاعلم أنه لا اله الا الله وكذلك التسبيح والتكبير والتحميد وأنت تعلم أن انفاس الانسان نفيسة والنفس اذا مضى لا يعود فينبغى لك أن تخرجه فى الانفس والاعز فبهذا قد نبهتك على نسبة النورية الى الصلاة

* وأما اقتران البرهان بالصدقة فهو ان الله تعالى جبل الانسان على الشح فقال ان الانسان خلق هلوعا يعنى فى اصل نشأته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فنسب الشح لنفس الانسان وأصل ذلك انه استفاد وجوده من الله فقطر على الاستفادة لا على الافادة فما تعطى حقيقته أن يتصدق فاذا تصدق كانت صدقته برهانا على انه قد وقى شح نفسه الذى جبله الله عليه فلذلك قال والصدقة برهان ولما كانت الشمس ضياء ينكشف به كل ما ينبسط عليه لمن كان له بصر فان الكشف انما يكون بضياء النور لا بالنور فان

النور بالضياء فالنور يكشف والضياء يقع الكشف به فالنور حجاب على الظلمة حجاب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ربه تعالى حجابه النور وقال ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة
او سبعين الفا وقيل له صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال نور أنى أراه فجعل الصبر الذي هو
الصوم والحج ضياء ينكشف به اذا كنت ملتبسا به ما تعطيه حقيقة الضوء من ادراك الاشياء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى به فاضافه
اليه وقال صلى الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فانه لا مثل له وقال تعالى ليس كمثله شئ
فالصوم صفة صمدانية وهو التنزه عن التغذي وحقيقة المخلوق التغذي فلما اراد العبد أن
يتصف بما ليس من حقيقته أن يتصف به وكان اتصافه به شرعا بقوله كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم قال الله الصوم لى لا لك اى أنا الذي لا ينبغي لى أن اطعم او اشرب
واذا كان بهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كونى شرعته لك فانا أجزى به كأنه يقول انا
جزاؤه لان صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبنى وقد تلبست بها وما هى حقيقتك وما هى لك
وأنت متصف بها في حال صومك فهى تدخلك على فان الصبر حبس النفس وقد حبستها بأمرى
عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا قال عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند
فطره وتلك الفرحة لروحه الحيوانى لا غير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة
اى لطيفته الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم أتم من الصلاة لانه انتج
لقاء الله ومشاهدته والصلاة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فان الله يقول وما كان لبشر أن
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى تكليما ولذلك طلب الرؤية فقرن
الكلام بالحجاب والمناجاة مكالمة يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين نصفها لى
ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى
والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد أجره من حيث ما هو لله (وهنا سر شريف) وهو أن
المشاهدة والمناجاة لا يجتمعان فان المشاهدة للبهت والكلام للفهم فأنت في حال الكلام مع
ما تتكلم به لا مع المتكلم اى شئ كان فافهم القرآن تفهم الفرقان فهذا قد حصل لك الفرق
بين الصلاة والصوم والصدقة وأما قولنا ان الله جزاء الصائم للقائه ربه في الفرح به الذي قرنه به
فسر ذلك في قوله في سورة يوسف من وجد في رحله فهو جزاؤه وأما ما في الحج من الصبر وهو
حبس الانسان نفسه عن النكاح ولبس المخيط والتطيب كما حبس الانسان نفسه في الصوم عن
الطعام والشراب والنكاح ولما لم يمنع الحج اصالة الانسان نفسه عن الطعام والشراب الا عن
النكاح والغيبة لذلك تأخر في القواعد التى بنى الاسلام عليها فكان حكمه حكم الصائم والمصلى
حال صومه وصلاته في التنزه عن مباشرة السكن ولذلك التنزه يقول الله هو لى لا لك حيث كان
ولما كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك اعطاه الله ذا تركه من اجله يديه كن في الآخرة
ولا وليا له في الدنيا بسم الله فمن اراد الله أن يظهر اثرا جعله يقول في الآخرة للشئ يريده كن
فيكون ذلك الشئ وليس قوله الا من كونه حاجا وصائما ولهذا شرك بين الحج والصوم في لفظة
الصبر فقال والصبر ضياء هذا وان لم يكن فيه صوم واجب فان ترك الطعام فيه اشتغاله بالدعاء من
الظهر وهو السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لا شك أن الجوع اى

جوع العامة بلزمه والطائفة تسمى الجوع فى الموتات الاربع بالموت الابيض وهو مناسب للضياء فان لاهل الله اربع موتات موت ابيض وهو الجوع وموت احمر وهو مخالفة النفس فى هواها وموت اخضر وهو طرح الرقاع فى اللباس بعضها على بعض وموت أسود وهو تحمل اذى الخلق بل مطلق الاذى وانما سمى لبس المرقعات موتا اخضر لان حالته حالة الارض فى اختلاف النبات فيها والازهار فاشبه اختلاف الرقاع وأما تسمية الموت الاسود احتمال الاذى فلأن فى ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه فى الالوان السواد ولابد وتسمية الموت الاحمر لمخالفة النفس لشبهها بحمرة الدم فان من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسيأتى ان شاء الله فى هذا الكتاب أبواب مفردات فى شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وهى قواعد الاسلام التى بنى عليها ومن أراد أن يعرف من أسرار الصلاة شيأ وما تنتج كل صلاة من المعارف وما لها من الارواح النبوية والحركات الفلكية فلينظر فى كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر فى هذا الباب كاف فى المقصود ولنذكر بعض أسرار من المعارف كما رجحناه بطريق الايجاز

(فصل) بل وصل سر الهى * قالت الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين وان كان الثقلان أيضا مخلوقين فى مقامهما غير أن الثقلين لهما فى علم الله مقامات معينة مقدرة عنده غيبت عنهما اليها ينتهى كل شخص منهما بانتهاء انفاسه فآخر نفس هو مقامه المعلوم الذى يموت عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا علوا باجابة الدعوة المشروعة وسفلا باجابة الامر الارادى التكوينى من حيث لا يعلمون الا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهى فى سلوكه الى المقام المعلوم الذى خلق له ومنهم شقى وسعيد وكل موجود سواهما مخلوق فى مقامه فلم ينزل عنه فلم يؤمر بسلوك اليه لانه فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو سعيد عند الله لا شقاء يناله فقد دخل الثقلان فى قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم عند الله ولا يمكن لمخلوق من العالم أن يكون له علم بمقامه الا بتعريف الهى لا بكونه فيه فان كل ما سوى الله ممكن ومن شان الممكن أن لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق فى علمه به والمعلوم هو الذى أعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهذا هو سر القدر المتحكم فى الخلق اذ كان علم المرجح لا يقبل التغير لاستحالة عدم القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم فلذلك لا ينعدم وهذه المسئلة من أغمض المسائل العقلية وبما يدلك على ان علمه تعالى بالاشياء ليس زائدا على ذاته بل ذاته هى المتعلقة من كونها علما بالمعلومات على ما هى المعلومات عليه خلافا لبعض النظار فان ذلك يؤدى الى نقص الذات عن درجة الكمال ويؤدى الى ان تكون الذات قد حكم عليها أمر زائد أوجب لها ذلك الزائد حكما يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء وتختار لا اله الا هو العزيز الحكيم فتحقق المسئلة وتفرغ اليها فانها غامضة جدا وهى من مسائل الحيرة لا يهتدى اليها عقل على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف الهى نبوى ثم نرجع ونقول ان جماعة من أصحابنا غلطت فى هذه المسئلة لعدم الكشف وقالت بطريق القوة والفكر الفاسد ان الكامل من بنى آدم أفضل من الملائكة عند الله مطلقا ولم تقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التى تقع عليها الفضيلة لمن هو فيها على غيره ثم عللت وقالت ان لبنى آدم الترقى مع الانفاس وليس للملائكة هذا فانها خلقت فى مقامها ما علمت هذه الجماعة القائلة بهذا هذه الحقيقة التى نبهنا عليها والصحيح ان الترقى

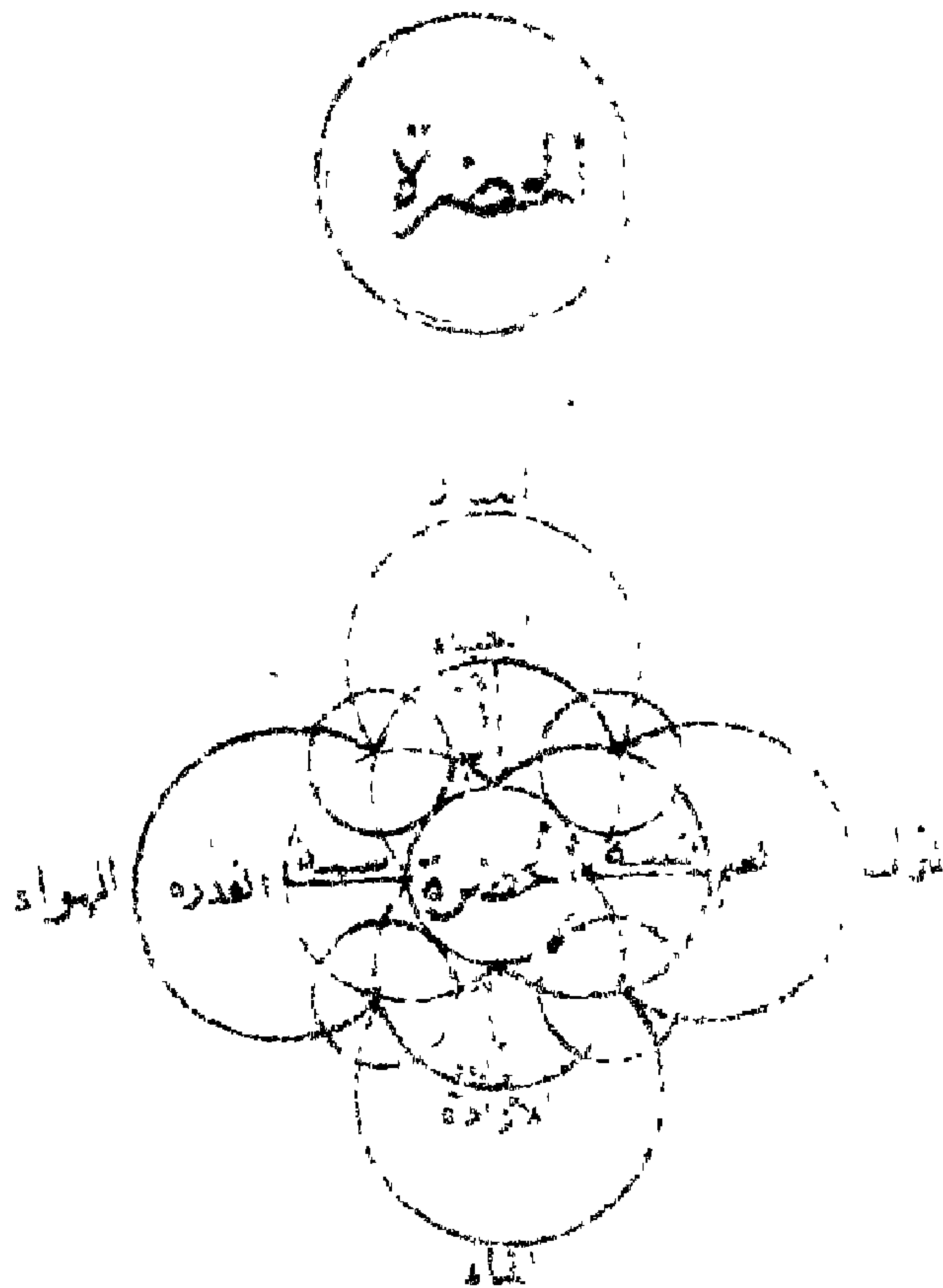
[illegible] ولا نمو لكل دنيا ودين [illegible] لكل دنيا وآخرة
وهكذا لكل متصف بالثبوت في العلم الا ترى ان الملائكة مع كونها لها مقامات معلومة
لا تتعداها ما حرمت مزيد العلم فان الله قد عرفنا انه علمهم الاسماء على لسان آدم عليه السلام
فزادهم علما الهيا لم يكن عندهم بالاسماء الالهية فنحن وهم قد سوى بها فشاركتنا الملائكة في الترقي
بالعلم لا بالعمل كما لا نترقى نحن بالاعمال في الآخرة لزوال التكليف فنحن واياهم على السواء في ذلك
في الآخرة فما ارتقينا نحن في الدنيا الى المقام الذي قبضنا عليه وهو المقام الذي يتعلق فيه غيرنا
ابتداء التشريفنا على غيرنا وانما كان ذلك ليبلونا الا غيرنا فهم القائلون بذلك ما اراده الله مع وجود
النصوص في القرآن مثل قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يقال كونهم خلقوا على الصورة
ادى الى ذلك الابتلاء فان الجان شاركونا في هذه المرتبة وليس لهم حظ في الصورة فاعلم والله
الموفق للصواب •(وصل سر الهي)• نهاية الدائرة مجاورة لبدايتها وهي تطلب النقطة لذاتها
والنقطة لا تطلبها فصح نهاية اهل الترقي من العالم وصح افتقار العالم الى الله وغنى الله عن العالم
وتبين ان كل جزء من العالم يمكن ان يكون سببا في وجود عالم آخر مثله لا أكمل منه الى ما لا يتناهى
فان محيط الدائرة نقط متجاورة في احياز متجاورة ليس بين حيزين حيز ثالث ولا بين النقطتين
المفروضتين أو الموجودتين فيها نقطة ثالثة لانه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن ان يكون منها محيط
وذلك المحيط حكمه حكم المحيط الاول الى ما لا نهاية له والنهاية في العالم غير حاصلة والغاية من العالم
غير حاصلة فلا تزال الآخرة دائمة التكوين عن العالم فانهم يقولون في الجنان للشيء يريدونه كن
فيكون فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر في تكوين أمر ما الا ويتكون بين أيديهم وكذلك
أهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب أكبر مما هم فيه الا تكون فيهم أو لهم ذلك العذاب
وهو عين حصول الخاطر فان الدار الآخرة تقتضي تكوين العالم عن العالم بكن حسا وبمجرد
حصول الخاطر والهم والارادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك في الدنيا اعني من
الفعل بالهمة لكل أحد وقد كان ذلك في الدنيا لغير الولي كصاحب العين والفراسة بافريقية ولكن
ما يكون بسرعة كتكوين الشيء بالهمة في الدار الآخرة وهذا في الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب
البان وغيره وهو في الدار الآخرة للجميع فصدق قول الامام أبي حامد ليس في الامكان أبدع
من هذا العالم لانه ليس شيء أكمل من الصورة التي خلق عليها الانسان الكامل فلو كان لكان
في العالم ما هو أكمل من الصورة التي هي صورة الحضرة الالهية •(وصل سر الهي)• كل خط
يخرج من النقطة الى المحيط مساو لصاحبه وينتهي الى نقطة من المحيط والنقطة في ذاتها ما تعددت
ولا تزيدت مع كثرة الخطوط الخارجة منها الى المحيط وهي تقابل كل نقطة من المحيط بذاتها اذ لو
كان ما يقابل به نقطة من المحيط غير ما تقابل به نقطة أخرى لانقسمت ولم يصح ان تكون واحدة
وهي واحدة فما قابلت النقط كلها على كثرتها الا بذاتها فقد ظهرت الكثرة عن الواحد العين ولم
يتكثر في ذاته فبطل قول من قال لا يصدر عن الواحد الا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة
الى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الخاص الحاصل الذي لكل موجود من خالقه وهو قوله
انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فالارادة هنا هي ذلك الخط الذي فرضناه خارجا
من نقطة الدائرة الى المحيط وهو التوجه الالهي الى عين تلك النقطة في المحيط بالايجاد لان

ذلك انما هو عين دائرة الممكنات والنقطة التي في الوسط المعينة لنقطة الدائرة المحيطة هي الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة أجناس الممكنات وهي محصورة في جوهر متحيز وعرض وهو غير متحيز وأكوان وألوان والذي لا ينحصر وجود الانواع والاشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فانه يحدث عنها دوائر الانواع وعن دوائر الانواع دوائر أنواع وأشخاص فاعلم ذلك والاصل النقطة الاولى لهذا كله وذلك الخط المتصل من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها بما تقدم منها الى ما يتولد عنها من النقط في نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف تخرج دوائر كلها كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يمكن ان يظهر عن الممكن الذي هو دائرة الاجناس دائرة كاملة فانها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال فتكون دائرة كاملة من الاجناس محال ليتبين نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه

وصورة الامر فيها هكذا

صورة شكل الاجناس والانواع من غير قصد للحصر اذ للانواع أنواع
حتى تنتهي الى النوع الاخير كما تنتهي الاجناس الى جنس الاجناس

وهي هذه الدائرة



وأما ان [illegible]
ظهر كما في الصنعة من الحيوان كالنحل والعناكب [illegible]
الحيوانات ولنفوس الثقلين دون سائر الحيوان قوة ثالثة ليست للحيوان ولا النفس الكلية وهي القوة المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الانساني ويشارك سائر الحيوان في أخذ العلوم من الفيض الالهي وبعض علومه كالحيوان بالفطرة كتلقي الطفل ثدي أمه للرضاعة وقبوله اللبن وليس لغير الانسان اكتساب علوم تبق معه من طريق فكره فالفكر من الانسان بمنزلة الحقيقة الالهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى في الخبر الصحيح عنه ما ترددت في شيء أنا فاعله وليس للعقل الاول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا أيضا مما اختص به الانسان من الصورة التي لم يتعلق غيره عليها ونحن نعلم ان الانسان الكامل موجود على الصورة ولا نقطع انه ما أوجد الله غير الانسان على ذلك فانه ما ورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه لا على لسان نبي ولا في كتاب منزل وان غلط في ذلك جماعة فانهم لم يستندوا فيه الى تعريف الهي وانما يحتجون بالصورة وليس في الخبر ما يدل على ان غير الانسان الكامل ما خلق على الصورة فيمكن صحة ذلك ويمكن عدم صحته [illegible] سر الهي الطبيعة بين النفس والهباء وهو رأي الامام أبي حامد ولا يمكن ان تكون مرتبتها الا هنالك فكل جسم قبل الهباء الى آخر موجود من الاجسام فهو طبيعي وكل ما تولد من الاجسام الطبيعية من الامور والقوى والارواح الجزئية والملائكة والانوار فالطبيعة فيه حكم الهي قد جعله الله تعالى وقدره فحكم الطبيعة من الهباء الى ما دونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها وأما ما فوق النفس فلا حكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين أصحاب النظر من غير طريقتنا من الحكماء فان المتكلم لا حظ له في هذا العلم من كونه متكلما بخلاف الحكيم فان الحكيم عبارة عمن جمع العلم الالهي والطبيعي والرياضي والمنطقي وما ثم الا هذه الاربع مراتب من العلوم ويختلف الطريق في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهي وعليه طريق أصحابنا وليس لهم في الفكر دخول لما يتطرق اليه من الفساد والصحة فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه وأعني بأصحابنا أصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية الا أهل الحقائق والتحقيق منهم وهذا يقال في علوم النبوة والولاية انها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر ولكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذي لم تغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون منها فساد نظره وعلوم الاسرار كثيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والاربعون في معرفة انما كان كذا لكذا وهو اثبات العلة والسبب)

انما كان ذا كذا لكذا	علم من حاز رتبة الحكم
لا لتعليل وجود خالقنا	فيكن سيركم الى العدم
بل هو الاول الذي ماله	اول في الحدوث والقدم

(اول مسئلة من هذا الباب) ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه انما وجد العالم لكذا

وذلك ان الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما ان يكون علة فتطلب معلولها لذاتها وان كانت
هذه فهل يصح ان يكون للمعلول علتان فصاعدا أو لا يصح وذلك في النظر العقلي لا في الوضعيات
واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى أعيان وجودية أو هل هي نسب لامر واحد وثم
أمور تتوقف صحة وجودها على شرط يتقدمها أو شروط ويجمع ذلك كله اسم السبب وللشرط
حكم وللعلة حكم فهل العالم في افتقاره الى السبب الموجب لوجوده مفتقر افتقار المعلول الى
العلة أو افتقار المشروط الى الشرط وأيهما كان لم يكن الآخر فان العلة تطلب المعلول
لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود
العلم وليس كون العالم عالما كذلك فان العلم علة في كون العالم عالما فلو ارتفع العلم انتفع كونه
عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالما
ارتفع العلم فتميز عن الشرط اذ لو ارتفع لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان قد
تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الاخرى شرطا فهل نسبة العالم في وجوده الى الحق نسبة
المعلول او نسبة المشروط محال ان تكون نسبة المشروط على المذهبين فانا لا نقول في المشروط
يكون ولا بد وانما نقول اذا كان فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول في العالم على
مذهب المتكلم الاشعري انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم
وهذا لا يقال في المشروط وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لان الله اقتضى
وجود العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفا بذاته بخلاف الشرط فلا فرق اذن بين المتكلم
الاشعري والحكيم في وجوب وجود العالم بالغير فالمتكلم تعلق العلم بكون العالم ازلا علة كما يسمى
الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول علته في جميع المراتب فالعلة متقدمة
على معلولها بالرتبة بلا شك سواء كان ذلك بسبق العلم أو ذات الحق ولا يعقل بين الواجب
الوجود لنفسه وبين الممكن بون زماني ولا تقدير زماني لان كلامنا في أول موجود ممكن
والزمان من جملة الممكنات فان كان أمرا وجوديا فالحكم فيه كسائر الحكم في الممكنات وان لم
يكن أمرا وجوديا وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الوجود المعلول حدوثا عقليا لا حدوثا
وجوديا واذا لم يعقل بين الحق والخلق بون زماني فلم يبق الا الرتبة فلا يصح ان يكون بدء الخلق
في رتبة الحق كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها فالذي
هرب منه المتكلم في زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة يلزمه في سبق العلم بكون المعلوم
لان سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر فهذا فصل قد نبهناك على
بعض ما ينبغي في هذه المسئلة فالعالم لم يبرح في رتبة امكانه سواء كان معدوما او موجودا
والحق تعالى لم يبرح في رتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم ام لم يكن فلو دخل العالم في
الوجوب النفسي لزم قدم العالم او مساوقته في هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله تعالى
ولم يدخل بل بقي على امكانه وافتقاره الى موجده وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية
بين الحق والخلق الا التميز بالصفة النفسية فبهذا تفرق بين الحق والخلق فافهم * واما
قولنا فهل يصح ان يكون في العقل للامر المعلول علتان او لا يصح ان يكون للمعلول العقلي
علتان بل ان كان معلولا فعلة واحدة لانه لا فائدة للعلة الا ان يكون لها اثر في المعلول * واما ان

الحق ان يكون [illegible]

يمكن ان يكون هذا علة لتلك المعلول نفسه الا ان يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية [illegible]
منها ولا يلزم من هذا ان تكون تلك الصفة النفسية علة فانها صفة نفسية والشيء لا يكون
علة لنفسه فانه يؤدي الى ان تكون العلة عين المعلول فيكون الشيء متقدما على نفسه بالرتبة
وهذا محال فيكون الشيء علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن في نفسه على صفة تقبل الاتصاف
بالوجود والعدم على السواء لم يصح ان يكون معلولا لعلته المرجحة له احد الطرفين بالنظر الى
نفسه فان المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة له فبطل ان يكون كونه ممكنا علة له
وبطل ان يكون للشيء علتان فان الاثر للعلة في المعلول انما كان وجوده فما حكم العلة الاخرى فيه
ان كان وجوده وقد حصل من احداهما فلم يبق للاخرى اثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول
عن ذلك الاجتماع وكان عنهما قلنا فكل واحد منهما اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم
العلة وقد صح فبطل ان يكون كونه علة متوقفا على امر آخر فان قال ما المانع ان يكون العلة
الاجتماع قلنا انما يكون الشيء علة لنفسه اما هذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير
لان ذلك أكسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما وكان علة فلا
يخلو ذلك الاجتماع من أن يكون أمرا زائدا على نفس كل واحد منهما أو هو عينهما لا جائز أن
يكون عينهما فانا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بد أن يكون زائدا وذلك الزائد لا بد
أن يكون وجودا أو عدما أو لا وجودا ولا عدما أو وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع
محال بالبديهة ومحال أن يكون وجودا للتسلسل اللازم له بما يلزمه من لزومه أو الدور فيكون
علة لما هو معلوم له وهذا محال ومحال أن يكون عدما لان العدم نفي محض ولا يتصف النفي
المحض بالاثر ومحال أن يكون لا وجودا ولا عدما كالنسب اذ لا حقيقة للنسب في الوجود فانها
أمور اضافية تحدث ولا يكون ما يحدث علة لما هو عنه حادث فبطل أن يكون للشيء علتان
في العقل ۞ وأما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع أمورا تكون بالمجموع سببا في ترتيب
الحكم وهذا لا يمنع فاذ وقد علمت هذا فادل دليل على توحيد الله تعالى كونه علة في وجود
العالم غير أن اطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد
ذاتي ينتفي معه الشريك بلا شك قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومعنى هذا
لم يوجدا يعني العالم العلوي وهو السماء والسفلي وهو الارض فحقق هذه المسئلة في ذهنك
فانها نافعة في نفي الشريك ونفي التحديد عن الله تعالى فلا حد لذاته ولا شريك له في ملكه لا اله
الاهو العزيز الحكيم

انما علوا الذي	علوه لكونه
هو معلول عليه	ليس معلول عينه
فاتطرن ما نصصته	فهو من سر بينه
فصل الامر نفسه	عن سواه بعينه
فهو سر محقق	أين سر لا بينه

قلت

(مسئلة أخرى في انما كان كذا لكذا)

انما انقسم العالم الى شقي وسعيد للاسماء الالهية فان الرتبة الالهية تطلب لذاتها أن يكون في العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شيء من ذلك الا أن يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الاسماء فالامر في هذا مثل الشرط والمشروط وما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط فلما رأينا البلاء والعافية قلنا لابد لهما من شرط وهو كون الحق الها يسمى بالمبلى والمنعم وكما ان كل ممكن قابل لاحد الحكمين اعني الضدين هو قابل أيضا لانتفاء أحد الضدين فالعالم كله ممكن يقبل أن ينتفي عنه أحد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الآخرة في العذاب ولا في النعيم بل ذلك كله ممكن فان ورد الخبر الالهي الذي يقيد العلم بالنص الذي لا يحتمل التأويل بخلود العالم في أحد الحكمين أو بوقوع كل حكم في جزء من العالم معين وخلود ذلك الجزء فيه الى ما لا يتناهى قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارع في حق العالم الذي في جهنم أي الذين هم أهلها ولا يخرجون منها ان بقاءهم فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب عن ممكن ما وهم أهل الجنة كذلك يجوز أن يرتفع عن اهل النار وجود العذاب مع كونهم في النار بقوله تعالى وما هم بخارجين منها أي من النار وقال تعالى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط ويكون الله الها بجميع أسمائه ولا عذاب في العالم ولا ألم لانه ليس ارتفاعه عن ممكن ما بأولى من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بايدينا من طريق العقل دليل على وجود العذاب دائما ولا غيره وليس الا النصوص المتواترة أو الكشف الذي لا يدخله شبهة فليس للعقل رده اذا ورد من الصادق بالنص الصريح او الكشف الواضح

(مسئلة اخرى من هذا الباب)

انما صحت الصورة لآدم لخلقه باليدين فاجتمع فيه حقائق العالم بأسره والعالم يطلب الاسماء الالهية فقد اجتمع فيه الاسماء الالهية ولهذا خص آدم بعلم الاسماء كلها التي لها توجه الى العالم ولم يكن ذلك العلم أعطاه الله للملائكة وهم العالم الاعلى الاشرف قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولم يقل بعضها وقال عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انه عرض المسمين لا الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك فان كان هذا الدعاء دعا به قبل نزول سورة البقرة عليه فلا معارضة بين الحديث والآية عند من يقول ان الاسماء هنا هي الاسماء الالهية فانه عليه السلام لم يكن له علم بما خص الله به آدم على الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي وان كان دعا به بعد نزول سورة البقرة فيكون المراد من قوله كلها الاسماء الالهية التي تطلب الآثار في العالم وما يعتقد به من أسماء التنزيه والتقديس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فأحمده بمحامد

يعلمنيها الله لا أعلمها الآن مع قوله في حديث الضرب فعلمت علم الأولين والآخرين ومن علم الأولين علم الأسماء التي علمها الله آدم وربما يكون من علم الآخرين هذه المحامد التي يحمده بها ربه يوم القيامة

(مسئلة أخرى من هذا الباب)

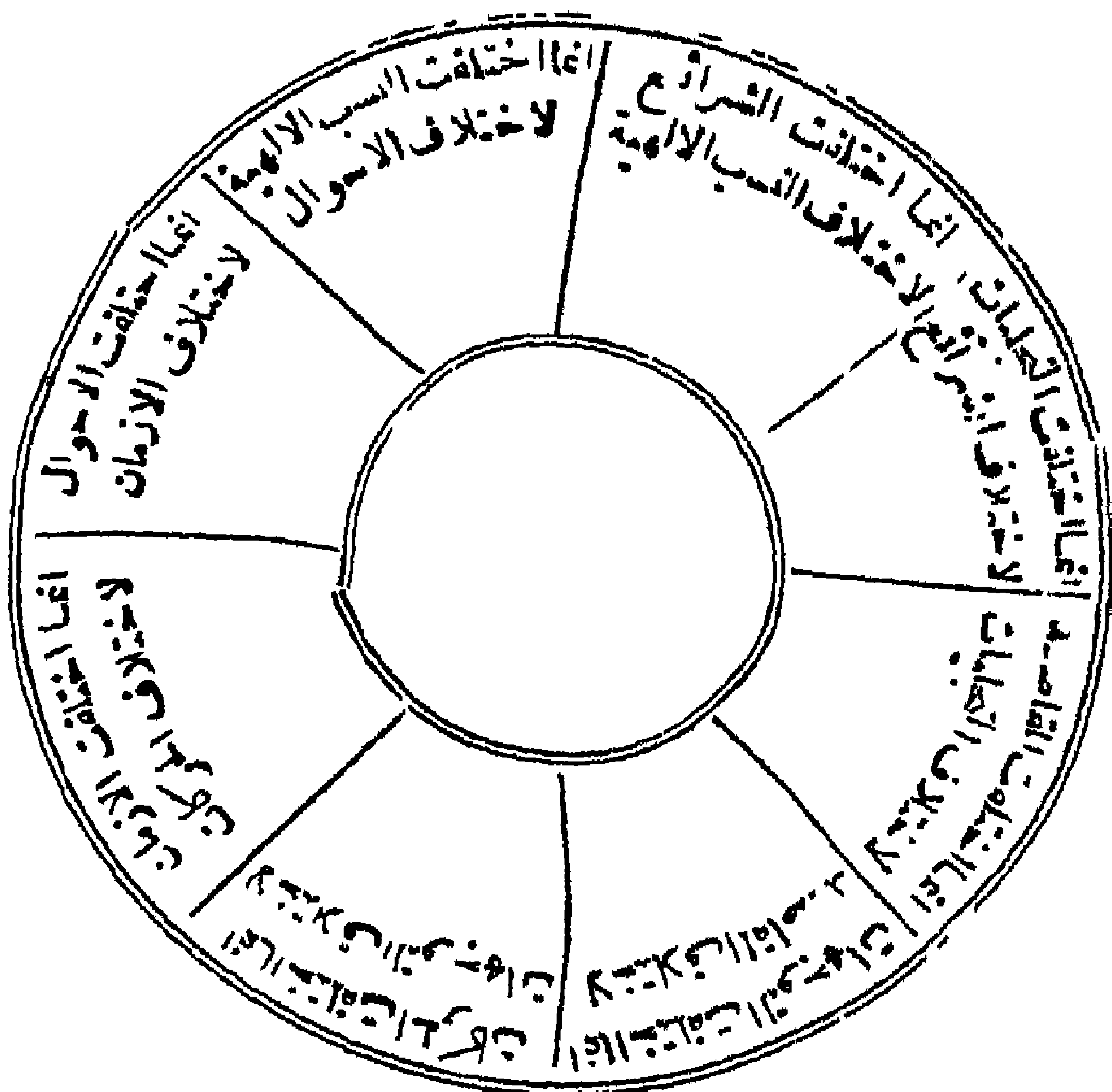
إنما كانت الخلافة لآدم دون غيره من أجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لا بد أن يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه وإلا فليس بخليفة فيهم فأعطاه الأمر والنهي وسماه الخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وأمر الله تعالى عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لأولي الأمر منهم فجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فإن الله تعالى نص على خلافته عن الله بقوله يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق وليس بخلافة آدم وما كل رسول خليفة فمن أمر ونهى وعاقب وعفا وأمر الله تعالى بطاعته وجبت له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ أمر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه إذن من الله تعالى أن يأمر وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بان لك الفرق بين الرسول والخليفة ولهذا جاء بالألف واللام في قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله أي فيما أمركم به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فربما قال فيه صلى الله عليه وسلم إن الله يأمركم وهو كل أمر جاء في كتاب الله تعالى ثم قال وأطيعوا الرسول ففصل أمر طاعة الله من طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فلو كان يعني بذلك ما يبلغ إليه من الله تعالى لم يكن فائدة زائدة فلا بد أن يجعل له رتبة الأمر والنهي فيأمر وينهى فنحن مأمورون بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بأمره وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وطاعته فيما أمر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما لم يقل هو من عند الله فيكون قرآنا من الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فأضاف النهي إليه صلى الله عليه وسلم وأتى بالألف واللام في الرسول يريد بهما التعريف والعهد أي الرسول الذي استخلفه عنه وأعطاه أن يأمر وينهى زائدا على تبليغ أمر الله ونهيه إلى عباده ثم قال تعالى وأولي الأمر منكم أي إذا ولي عليكم خليفة عن رسول أو ولية ومن عنده بما شرع الأمة فأطيعوه وأطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف فإن في طاعته طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستأنف في أولي الأمر أطيعوا كما فعل بقوله أطيعوا الرسول ولم يكتف بقوله أطيعوا الله عن قوله أطيعوا الرسول وفصل الكلام وميزه تعالى ليبين ذلك واستأنف القول بقوله وأطيعوا الرسول وهذا دليل على أنه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم أن يأمر وينهى وليس لأولي الأمر أن يشرعوا شريعة إنما لهم الأمر والنهي فيما هو مباح لهم ولنا فإذا أمر وناهى بمباح أو نهى عن مباح فأطعناهم في ذلك جرى في ذلك أجر من أطاع الله فيما أوجبه عليه من أمر ونهي وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك أهل الغفلة منا

(مسئلة أخرى من هذا الباب)

إنما أمرت الملائكة والخلق أجمعون بالسجود وجعل معها قربة فقال واسجد واقترب

وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله في سجوده ليعلموا ان الله سبحانه في نسبة الفوق اليه من قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله يخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحت اليه فان الساجد طلب السفل بوجهه كما ان القيام طلب الفوق اذا رفع وجهه بالدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حالة القرب من الله فلم يقيده سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فانه خالق الفوق والتحت كما لم يقيده الاستواء على العرش عن النزول الى السماء الدنيا ولم يقيده النزول الى السماء الدنيا عن الاستواء على العرش وكما لم يقيده سبحانه الاستواء والنزول عن أن يكون معنا اينما كنا كما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بالمعنى الذي يليق به على الوجه الذي اراده كما قال أيضا ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن كما قال عنه هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال تعالى أيضا في حق الميت ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب اليه من الميت وقال ايضا عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد في الانسان مع قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

(مسئلة دورية وهذه صورتها)



انما قلنا اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية لانه لو كانت النسبة الالهية لتحليل أمر
ما في الشرع كالنسبة لتحريم ذلك الامر عينه في الشرع لما صح تغيير الحكم وقد ثبت تغيير
الحكم وما صح ايضا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد صح ان لكل امة شرعة
ومنهاجا جاء بهما نبيها ورسولها فنسخ وأثبت فعلمنا بالقطع ان نسبته تعالى فيما شرعه الى محمد
صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته الى نبي آخر والا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهي
الموجبة للتشريع الخاص لكان الشرع واحدا من كل وجه فان قيل لم اختلفت النسب
الالهية قلنا لاختلاف الاحوال فمن حاله المرض يدعو يا معافي ويا شافي ومن حاله الجوع يقول
يا رزاق ومن حاله الغرق يقول يا مغيث فاختلفت النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله تعالى
كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم حين وصف ربه تعالى
بيده الميزان يخفض ويرفع وهذه الحالة الوزن قيل فيه انه الخافض الرافع فظهرت هذه النسب
لاختلاف احوال الخلق وقولنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان فان اختلاف
احوال الخلق سببه اختلاف الازمان عليها فحالها في زمان الربيع يخالف حالها في زمان
الصيف وحالها في زمان الصيف يخالف حالها في زمان الخريف وحالها في زمان الخريف يخالف
حالها في زمان الشتاء وحالها في زمان الشتاء يخالف حالها في زمان الربيع ولهذا يقول بعض العلماء
بما تفعله الازمان في الاجسام الطبيعية تعرضوا لهواء زمان الربيع فانه يفعل في أبدانكم كما
يفعل في اشجاركم وتحفظوا من هواء زمان الخريف فانه يفعل في ابدانكم ما يفعل في
اشجاركم وقد نص الله تعالى على انا من جملة نبات الارض فقال والله انبتكم من الارض نباتا
اراد فنبتم نباتا لان مصدر أنبتكم انما هو الانبات كما في نسبة التكوين لنفس المأمور به
فقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعل التكوين اليه كذلك
نسب ظهور النبات الى النبات فافهم فلذلك قلنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان
واما قولنا انما اختلفت الازمان لاختلاف الحركات فانا نعني بالحركات الحركات الفلكية
فانه باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون والشهور
والفصول وهذه هي المعبر عنها بالازمان وقولنا انما اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات
اريد بذلك توجه الحق عليها بالايجاد لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فلو كان التوجه واحدا عليها لما اختلفت الحركات وهي مختلفة فدل ان التوجه الذي
حرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرك الشمس وغيرها من الكواكب والافلاك
ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة والابطاء في الحركة على السواء قال تعالى كل
في فلك يسبحون فلكل حركة توجه الهي اي تعلق خاص من كونه مريدا وقولنا انما اختلفت
التوجهات لاختلاف المقاصد ولو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة
الشمسية بذلك التوجه لم يتميز أثر عن اثر والآثار بلا شك مختلفة فالتوجهات مختلفة
لاختلاف المقاصد فتوجهه بالرضا عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب
عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد وقولنا انما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات فان
التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح ان يكون الا سوى قصد واحد وقد

ثبت اختلاف المقاصد فلابد ان يكون لكل قصد خاص تجل خاص ما هو عين التجلي للآخر فان الاتساع الالهي يعطي ان لا يتكرر شئ في الوجود وهو الذي عولت عليه الطائفة والناس في لبس من خلق جديد يقول الشيخ ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله ان الله ما تجلى قط في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار في العالم وكنى عنها بالرضا والغضب وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع فان كل شريعة طريق موصلة اليه سبحانه وهي مختلفة فلابد ان تختلف التجليات كما تختلف العطايا ألا تراه عز وجل اذا تجلى لهذه الامة في القيامة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم في الشريعة فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله تعالى ولهذا اختلفت المذاهب وكل شرع في شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عند علمائنا فاختلفت التجليات بلا شك فان كل طائفة قد اعتقدت في الله امرا ما ان تجلى لها في خلافه انكرته فاذا تحول لها في العلامة التي قد قررتها تلك الطائفة مع الله في نفسها اقرت به فاذا تجلى للاشعري في صورة اعتقاد من يخالفه في عقده في الله ويتجلى للمخالف في صورة اعتقاد الاشعري مثلا انكره كل من الطائفتين كما ورد وهكذا في جميع الطوائف فاذا تجلى لكل طائفة في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا له تعالى بأنه ربهم وهو هو سبحانه لم يكن غيره فاختلفت التجليات لاختلاف الشرائع وقولنا انما اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية فقد تقدم ودار الدور فكل شئ اخذته من هذه المسائل صلح ان يكون اولا وآخرا ووسطا وهكذا كل امر دوري يقبل كل جزء منه بالفرض الاولية والآخرية وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدوري في التدبيرات الالهية مضاهيا القول المتقدم اذ قيل العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم العالم بستان ٭ ودار الدور ويكفي هذا القدر من الايماء الى العلل والاسباب مخافة التطويل فان هذا الباب واسع جدا اذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض من اسباب ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٭(الباب التاسع والاربعون)٭

في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم اني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس الرحمن ليس له	في سوى الرحمن مستند
حكمه في كل طائفة	ما لها ركن ولا سند
عين الاكوان منزله	وهو لا روح ولا جسد
ماله حد يعينه	وهو المطلوب والصمد
بجميع الخلق يطلبه	ثم لم يظفر به احد
أحد ما مثله أحد	بكمال النعت منفرد

اعلم يا ولي ان لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان لله عبادا يأتي اليوم الرحمن من اسمه الرب فان الله يقول قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكما له من الاسم الله الاسماء الحسنى كذلك له من الاسم الرحمن الاسماء الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقال ويأتي ربك فهو اتيان عام مثل هذا وهو الاتيان للفصل والقضاء وثم اتيان خاص بالرحمة لمن اتقى به من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد كربه من المنازعين انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ماشى الى اليمن لكن النفس ادركه من قبل اليمن وما ادركه حتى انا ءجاءة بالتنفيس من الشدة والضيق الذين كان فيهما بالانصار رضي الله عنهم اجمعين فتقدم اليه النفس في باطنه وقلبه وبشرا بما يظهره الله من نصرة الدين واقامته على ايدي الانصار والتدبير الثاني حديث الانصار ما نذكره ان شاء الله تعالى وذلك انه كان عندنا بدمشق رجل من اهل العشق والادب والدين يقال له يحيى بن الاخفش من أهل مراكش كان ابوه يدرس فن العربية بها فكتب الى يوما من منزله بدمشق وانا بها يقول لى فى كتابه يا ولى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة الى جانب خزانة المصحف المنسوب الى عثمان رضي الله عنه والناس يهرعون اليه ويدخلون عليه يبايعونه فبقيت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه واخذت يده فقال لى هل تعرف محمدا قلت يا رسول الله من محمد فقال لى ابن عربي قال فقلت له نعم اعرفه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد امرناه بامر فقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انهض الى ما امرت به واصحبه انت فانك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم امتدح الانصار واتعين منهم سعد بن عبادة ولا بد ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله الى محمد بن عربي يبنى عليه وينسج على منواله فى العروض والروى فقال حسان يا يحيى خذ ذلك وأنشدني بيتا وهو

شغف السهاد بمقلتي ومزاري	فعلى الدموع معولي ومشاري

ومازال يردده على حتى حفظته ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الانصار فكتبه بخطين واحمله ليلة الخميس الى تربة كدا يسمونها قبر الست فيقرأ عندها فضائل سعد فادفع اليه المديح فلما اخبرنى بذلك هذا الرائى وفقه الله عملت القصيدة من ذلك من غير فكرة ولا روية ولا تثبط ودفعت القصيدة اليه فكتب الى انى لما جئت قبر الست ووصلت اليه بعد العشاء الاخيرة رأيت رجلا عند القبر فقال لى ابتداء انت يحيى المدنى من عند فلان رحمه الله قال فقلت له نعم قال فأين القصيدة التى مدح بها الانصار عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هي عندى فناولته اياها فتقرب من الشمعة ليقرأ القصيدة فلم اره يبرزها الا ما قلت له أتأمرني ان انشدك اياها قال نعم فأنشدته اياها وهذا نص القصيدة

قال ابن ثابت الذي خبرت به	فقر الكلام ونشأة الأشعار
شغف السهاد بمقلتي ومزاري	فعلى الدموع معولي ومشاري

وكانت امي تنسب الى الانصار فقلت

فلما جعلت رويه الراء التي … هي من حروف الرد والتكرار
فاقول منتدبا لطاعة احمد … في مدح قوم سادة ابرار
اني امرؤ من جملة الانصار … فاذا مدحتهم مدحت نجاري
بسيوفهم قام الهدى وبهم علت … انواره في راس كل منار
قاموا بنصر الهاشمي محمد … المصطفى المختار من مختار
صحبوا النبي بنية وعزائم … فازوا بهن حميدة الآثار
باعوا نفوسهم لنصرة دينه … ولذاك ما صحبوه بالايثار
عنهم كنى المختار بالنفس الذي … يأتيه من يمن مع الاقدار
سعد سليل عبادة فخرت به … يوم السقيفة جملة الانصار
لله آساد لكل كريهة … نزلت بدين الله والاخبار
عزوا بدين الله في اعزازهم … دين الهدى بالعسكر الجرار
فيهم علا يوم القيامة مشهدي … وبهم ترى يوم الورود فخاري
لو اني صغت الكلام قلائدا … في مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبي وعيبة لرسوله … لحقت بهم اعداؤه بتبار
رهبان ليل يقرؤن كلامه … آساد غاب في الوغى بنهار

وقصة الرؤيا طويلة فاقتصرت من ذلك على ما يحتاج اليه في هذا الباب من ذكر الانصار ثم نرجع فنقول فما جاءت الانصار الا بعد أن نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقيته الانصار في حال اتساع وانشراح وسرور وتلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقي الغني بربه فكان معها ومع المهاجرين عونا على اقامة دين الله كما امرهم الله تعالى والله يقبض ويبسط فلله الاسماء الحسنى ولها آثار تحكم في خلقه وهي المتوجهة من الله تعالى على ايجاد الممكنات وما تحتوي عليه من المعاني التي لا نهاية لها والله من حيث ذاته غني عن العالمين وانما عرفنا الله تعالى انه غني عن العالمين ليعلمنا انه ما أوجدنا الا لنا لا لنفسه وما خلقنا لعبادته الا ليعود ثواب ذلك العمل وفضله الينا ولذلك ما خص بهذا الخطاب الا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا نشك ان كل ما خلق من الملائكة وغيرهم من العالم ما خلقهم حين خلقهم الا مسبحين بحمده وما خص بهذه الصفة غير الثقلين اعني صفة العبادة وهي الذلة فما خلقهم حين خلقهم اذلاء وانما خلقهم ليذلوا وخلق ما سواهم اذلاء في أصل خلقهم وما جعل العلة في سوى الثقلين الذلة كما جعلها فينا وذلك انه ما تكبر احد من خلق الله على أمر الله غير الثقلين ولا عصى الله احد من خلق الله سوى الثقلين فأمر ابليس فعصى ونهى آدم عليه السلام عن ان يقرب الشجرة فكان من امره ما قال الله لنا في كتابه وعصى آدم ربه فغوى وأما الملائكة فقد شهد لهم الله بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ردا على من تكلم بما لا ينبغي في حق الملكين يا بل من المفسرين بما لا يليق بهما ولا يعطيه ظاهر الآية لكن الانسان يجترئ على الله تعالى فيقول فيه ما لا يليق بجلاله فكيف لا يقول في الملائكة فكما كذب الانسان ربه في امور يكون هذا

الغافل قد كذب ربه في قوله في حق الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي
صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم
يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فلا أحد أصبر على الأذى من الله
كذا ورد أيضا في الخبر والله سبحانه يرزقهم ويحسن اليهم وهم في حقه بهذه الصفة واعلم أن السبب
الموجب لتكبر الثقلين دون سائر الموجودات ان سائر المخلوقات توجه على ايجادهم من الأسماء
الالهية أسماء الجبروت والكبرياء والعظمة والقهر والعزة فخرجوا أذلاء تحت هذا القهر الالهي
وتعرف اليهم حين أوجدهم بهذه الأسماء ولم يكن لمن خلق بهذه المثابة أن يرفع نفسه ولا أن يجد
في نفسه طعما للكبرياء على أحد من خلق الله فكيف على من خلقه وقد شهدوا أنهم في قبضته
وتحت قهره وشهدوا كشفا أن نواصيهم ونواصي كل دابة بيده في القرآن العزيز حيث قال وما
من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم قال معقبا ان ربي على صراط مستقيم والأخذ بالناصية عند
العرب الاذلال هذا هو المتعارف عندنا فمن كان حاله في شهوده ونظره الى ربه آخذا النواصي بيده
ويرى ناصيته من جملة النواصي كيف يتصور منه عز أو كبرياء على نفسه مع هذا الكشف
وأما الثقلان فخلقهم بأسماء اللطف والحنان والرأفة والرحمة والتنزل الالهي فعندما خرجوا
لم يروا عظمة ولا عزا ولا كبرياء ورأوا نفوسهم مستندة في وجودها الى رحمة وعطف وتنزل ولم يبن
الله لهم من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته في خروجهم الى الدنيا شيئا يشغلهم عن نفوسهم اذ تراهم
في الأخذ الذي عرض لهم من ظهورهم حين قال لهم ألست بربكم هل قال أحد منهم نعم والله
بل قالوا بلى فأقروا له بالربوبية لأنهم في قبضة الأخذ محصورون فلو شهدوا أن نواصيهم بيد الله
شهادة عين أو ايمان كشهادة الأخذ ما عصوا الله طرفة عين وكانوا مثل سائر المخلوقات يسبحون
الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا عن هذه الأسماء الرحمانية وقالوا ربنا الرحمن تعالى فعبدوا
أي استكونوا أذلاء بين يديه فلم يروا صفة قهر ولا جبروت تذللهم وقد قال لهم تذللوا لي فأضاف
فعل الاذلال اليهم فرأوا بذلك كبرا فلو قال لهم ما أذللتكم لأذلكم لعرفوا وخضعوا فانها كلمة قهر
فكانوا يبادرون الى الذلة من نفوسهم خوفا من هذه الكلمة كما قال للسموات والأرض ائتيا
طوعا أو كرها فلو لم يقل كرها ما أتتا فانها كلمة قهر ولهذا قلنا أوجد كل ما عدا الثقلين لا خلقهم
الا بصفة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذي لأجله أوجدهم وخلقهم نظروا الى
الأسماء التي وجدوا عنها فرأوا أسماء الهية لا تقتضي أخذهم وعقوبتهم ان عصوا أمره
ونهيه وتكبروا على أمره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه وهو قول الناس وعصى ابليس ربه
فسرت المخالفة من هذين الأصلين في جميع الثقلين قال النبي صلى الله عليه وسلم في آدم لما جحد
ونسي ما وهبه لداود عليهما السلام من عمره ونسي آدم عليه السلام فنسيت ذريته وجحد آدم
فجحدت ذريته الا من رحم ربك فعصمه ولكن من التكبر على الله لا من تكبر بعضهم على بعض
وعلى سائر المخلوقين فما عصم أحد من ذلك ابتداء فان الله قد شاء أن يتخذ بعضهم بعضا سخريا
ولكن اذا اعتنى الله بعبده في الحالة الثانية يرزقه التوفيق والعناية فلزم ما خلق له من العبادة
ولم يلحق بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود وبين العبد الذي هو في نفسه مع اسمه عبد الله دائما
ولا يذل أحد من الثقلين الا عن قهر يجده فهو في ذلة مجبور فاذا وجد ذلك حينئذ يلتفت الى

الاسماء التي عنها وجد وهي أسماء الرحمة فيطلبه التنزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذي ما اعتاده فيحنّ الى جهتها ويعرف انّ لها قوة وسلطانا فتنفّس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن فأشار الى الاسم الذي خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة فقال من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوة قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

اراد بها القوة فان اليمين محل القوة والسموات مطويات بيمينه ولذلك لما نظر اليه الاسم الرحمن الذي عنه وجد كان النصر على أيدي الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فان المتقي هو الحذر الخائف الوجل ولا يكون أحد يشهد الرحمن الرحيم الرؤف ويتقيه وانما شهود المتقي السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقي ويخاف فيؤمنه الله تعالى بأن يحشره الى الرحمن فيأمن سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فينا ان رحمته سبقت غضبه لانه بالرحمة أوجدنا ولم يوجدنا بصفة القهر ولذلك تأخرت المعصية فتأخر الغضب عن الرحمة في الثقلين فالله يجعل حكمهما في الآخرة كذلك ولو كانت بعد حين ألا ترى الله تعالى اذا ذكر أسماءه لنا يبتدئ بأسماء الرحمة ويؤخر أسماء الكبرياء لانا لا نعرفها فاذا قدم لنا أسماء الرحمة عرفناها وحننا اليها وعند ذلك يتبعها أسماء الكبرياء لنا أخذها بحكم التبعية قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فهذا نعت يعم الجميع وليس واحد بأولى به من الآخر ثم ابتدأ فقال هو الرحمن الرحيم فعرفنا الرحمن الرحيم لانا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك هو الله الذي لا اله الا هو ابتداء ليجعله فصلا بين الرحمن الرحيم وبين العزيز الجبار المتكبر فقال الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وهذا كله من نعوت الرحمن ثم جاء وقال العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت بعد ان آنسنا بأسماء اللطف والحنان وأسماء الاشتراك التي لها وجه الى الرحمة ووجه الى الكبرياء وهو الله والملك فلما جاءنا بأسماء العظمة والمحل قد تأنس بترادف الاسماء الكثيرة الموجبة الرحمة قبلنا أسماء العظمة لما رأينا اسماء الرحمة قد قبلتها حيث كانت نعوتا لها فقبلناها ضمنا تبعا للاسماء ثم انه لما علم الحق ان صاحب القلب والعلم بالله وبمواقع خطابه اذا سمع مثل أسماء العظمة لا بدّ أن تؤثر فيه أثر خوف وقبض نعتها بعد ذلك وأردفها بأسماء لا تختص بالرحمة على الاطلاق ولا تعرى عن العظمة على الاطلاق فقال هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهذا كله تعليم من الله عباده وتنزل اليهم فمنازل أصحاب هذا الباب هي هذه الاسماء المذكورة وحضراتها ولهذا قدم سبحانه في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة اذ كانت السور تحتوي على امور مخوفة تطلب أسماء العظمة والاقتدار فقدم اسماء الرحمة تأنيسا وبشرى ولهذا قالوا في سورة التوبة انها والانفال سورة واحدة حيث لم يفصل بينهما بالبسملة وفي ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشأن من الصحابة ولما علم الله تعالى ما يجري من الخلاف بين هذه الامة في حذف البسملة من سورة براءة فمن ذاهب الى انها غير سورة مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث عشرة سورة فيحتاج الى مائة وثلاث عشرة بسملة اظهر لهم في سورة النمل بسملة ليكمل العدد وجاء بها كما جاء في أوائل السور بعينها فان لغة سليمان عليه السلام لم تكن عربية واذا كانت لغة أخرى فما كتب هذا اللفظ في كتابه وانما كتب لفظة تقتضي ان يكون معناها باللسان العربي اذا عبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم وأتى بالمحذوفة

الالف كما جاءت فى أوائل السور ليعلم ان المقصود بها هو المقصود بها فى أوائل السور ولم يعمل بذلك فى باسم الله مجراها واقرأ باسم ربك فاثبت الالف هنا للفرق بين اسم البسملة وغيره ولهذا تتضمن سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل الالهى كثيرا فان فيها اشتراء الله نفوس المؤمنين منهم بان لهم الجنة واى تنزل اعظم من ان يشترى السيد ملكه من عبده وهل يكون فى الرحمة ابلغ من هذا فلا بد ان تكون التوبة والانفال سورة واحدة او تكون بسملة الانفال بسملة لسورة التوبة ثم انظر فى اسمها اى سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة تطلب التبرى وان ابتدأ عز وجل بالتبرى فقد ختم بآية لم يأت بها ولا وجدت الا عند من جعل الله شهادته شهادة رجلين فان كنت تعقل علمت ما فى هذه السورة من الرحمة لمن رحمه الله ولا سيما فى قوله تعالى ومنهم ومنهم وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف بتلك الصفات فان القرآن علينا نزل فلم تتضمن سورة من القرآن فى حقنا رحمة أعظم من هذه السورة لانه أخبرنا فيها بالامور التى ينبغى ان يتقيها المؤمن ويجتنبها فلو لم يعرفنا الحق بها لربما وقعنا بها ولا نعرفها فهى سورة رحمة للمؤمنين واذ قد عرفناك بمنزله فاعلم أن رجاله هم كل من كان حاله حال من أحاطت به الاسماء الجبروتية من جميع عوالمه العلوية والسفلية فيقع منه اللجأ والتضرع الى أسماء الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمن الذى له الاسماء الحسنى والذى به على العرش استوى فيه الاقتدار الالهى فيمحو به آثار الاسماء القهرية فيقع له الجمال فينشرح له الصدر ويجرى النفس وترى فيه روح الحياة وتأتى اليه وفود الاسماء الرحمانية والحقائق الالهية بالتهانى والبشرى كما شهد هذه حالته ويعرف ذوقا من نفسه انه من رجال هذا المقام ولا يغالط نفسه فيحل نفسه على غير حاله ولا ينفعك ان تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك فى نفس الامر وقد نصحتك وأبنت لك عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرفتك به واعمل بانك حتى يأتيك اليقين فان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السبعون)

فى معرفة فصل الحيرة والعجز

من كان يعلم ان الله خالقه	ولم يكن رجلا بالحال مكتهلا
لا يعلم الله الا الله فانتبهوا	فليس يعرفه الا الذى عقلا
العجز عن درك الادراك معرفة	كذا هو الحكم فيه عند من عقلا
هو الاله فلا تحصى محامده	هو الذى فلا تضرب له مثلا

اعلم أيدك الله بروح منه ان سبب الحيرة فى علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته جل وتعالى باحد الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقلى يمنع من المشاهدة والدليل السمعى قد أومأ اليها وما صرح والدليل العقلى قد منع من ادراك حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التى هو فى نفسه سبحانه عليها وما ادرك العقل بنظره الا صفات السلوب لا غير وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب الى نفسه أمورا وصف نفسه بها تحيلها الادلة العقلية الا بتأويل بعيد يمكن ان يكون مقصود الشارع

ويمكن ان لا يكون وقد لزمه الايمان والتصديق بما وصف به نفسه اتيام الادلة عنده بصدق هذه الاخبار عنه انه اخبر بها عن نفسه في كتبه أو على ألسنة رسله فتعارضت هذه الامور مع طلبه معرفة ذاته تعالى والجمع بين الدليلين المتعارضين أوقعهم في الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا في هذه الدلائل واستقصوها غاية الاستقصاء الى ان اداهم ذلك النظر الى العجز والحيرة فيه من نبي او صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا فانه كلما زاده الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة ولا سيما اهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فهم اعظم حيرة من اصحاب النظر في الادلة بما لا يتقارب قال صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل جهده في الثناء على خالقه بما اوحى به اليه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الادراك ادراك اي اذا علمت ان ثم من لا يعلم فذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل على العلم به عدم العلم به وانه قد امرنا بالعلم بتوحيده وما امرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك بقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله تعالى اذ من ليس كمثله شيء كيف يوصل الى معرفة ذاته فقال الله تعالى آمرا بالعلم بتوحيده فاعلم انه لا اله الا الله فالمعرفة به من كونه الها والمعرفة بما ينبغي للاله ان يكون عليه من الصفات التي يمتاز بها عمن ليس باله وعن المألوه هي المأمور بها شرعا فلا يعرف الله الا الله فقامت الادلة العقلية القاطعة على انه اله واحد عند اهل النظر واهل الكشف فلا اله الا هو ثم بعد هذا الدليل العقلي على توحيده وانعلم النظري العقلي بوجوده رأينا اهل طريق الله تعالى من رسول ونبي وولي قد جاؤا بامور من المعرفة بنعوت الاله في طريقهم احالتها الادلة العقلية وجاءت ببعضها الالفاظ النبوية والاخبار الالهية فبحث اهل الطريق عن هذه المعاني ليحصلوا منها على امر يتميزون به على اهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم افكارهم مع تحققهم صدق الاخبار فقالوا انه ثم طور آخر وراء طور ادراك العقل الذي يستقل به وهو للانبياء وكبار الاولياء به يقبلون هذه الامور الواردة عليهم في الجناب الالهي فعملت هذه الطائفة في تحصيل ذلك بطريق الخلوات والاذكار المشروعة واصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر اذ كان المفكر لا يفكر الا في المحدثات لا في ذات الحق وفيما ينبغي ان يكون عليه في نفسه الذي هو مسمى الله ولم يجد صفة اثبات نفسية فأخذ ينظر في كل صفة يمكن أن يقبلها المحدث الممكن ينفيها عن الله لئلا يلزمه حكم تلك الصفة كما لزم الممكن الحادث مثل ما فعل بعض النظار من المتكلمين في أمور ثبتوها أو طردوها شاهدا وغائبا ويستحيل على ذات الحق ان يجتمع مع الممكن في صفة فان كل صفة يتصف بها الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها أو تزول هي مع بقاء الممكن كصفات المعاني والاولى كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فاذا طردوها شاهدا وغائبا فقد وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن ان يكون ويمكن أن لا يكون فاذا بطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق الا الاشتراك في اللفظ اذ قد بطل الاشتراك في الحد والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حد واحد أصلا فاذن بطل طرد ما قالوه وطردوه شاهدا وغائبا فلا يكون قولنا في الله انه عالم على حد ما نقول

في الممكن الحادث انه عالم من طريق حد العلم وحقيقته فان نسبة العلم الى الله تخالف نسبة العلم
الى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث لجمعهما حد واحد ذاتي اعني
العلمين واستحال عليه ما يستحيل على مثله من حيث ذاته ووجدنا الامر على خلاف ذلك
فتعملت هذه الطائفة في تحصيل شئ مما وردت به الاخبار الالهية من جانب الحق وشرعت
في صقالة قلوبها بالاذكار وتلاوة القرآن وتفريغ المحل من النظر في الممكنات والحضور
والمراقبة والمواظبة على طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن
الامور التي نهي ان ينظر اليها من العورات وغيرها وارساله في الاشياء التي تعطيه الاعتبار
والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم في ظاهره سوى هذه
السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة فانه مفرق لهمه ويعتكف على
مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله ان يفتح له الباب اليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل واهل
الله مما لم تستقل العقول بادراكه واحالته فاذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له
تجل الهي أعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب الى الله منه أمرا ما لم يكن قبل ذلك
يجترئ على نسبته الى الله ولا يصفه به الا قدر ما جاءت به الانباء الالهية فاخذه تقليدا والآن
يأخذ ذلك كشفا مقررا مؤيدا عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء في ألسنة الرسل عليهم
السلام فكان يطلقه ايمانا حاكيا من غير تحقيق لمعانيه ولا يزيد عليه وهو الآن [illegible]
عليه تعالى ذلك الامر ويعرف معنى ذلك علما محققا من اجل ذلك الامر الذي تجلى له فيكون
بحسب ما يعطيه ذلك الامر ويعرف معنى ما يطلقه وما حقيقته ذلك فيتخيل في أول تجل انه قد
بلغ المقصود وحاز الامر وانه ليس وراء ذلك شئ يطلب وهي دوام ذلك فيقوم له تجل آخر بحكم
آخر ما هو ذلك الاول والمتجلي واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الاول فتتوالى عليه
التجليات باختلاف أحكامها فيه فيعلم عند ذلك ان الامر ما له نهاية يوقف عندها ويعلم ان الآية
الالهية ما أدركها وأن الهوية لا يصح ان تتجلى له وانها روح كل تجل فيزيد حيرة لكن فيها لذة
وهي اعظم من حيرة أصحاب الافكار بما لا يتقارب فان أصحاب الافكار ما برحوا بأفكارهم في
الاكوان فلهم ان يحاروا ويعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الاكوان وما بقي لهم شهود الا فيه
فهو مشهودهم والامر بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار
في معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم أو قول من قال في هذا المقام زدني فيك
تحيرا طلب التوالي التجليات عليه فهذا هو الفرق بين حيرة أهل الله وحيرة أهل النظر فصاحب
العقل ينشد

وفي كل شئ له آية ● تدل على انه واحد

وصاحب التجلي ينشد قولنا

وفي كل شئ له آية ● تدل على انه عينه

فبينهما ما بين كلمتيهما فما في الوجود الا الله ولا يعرف الله الا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال
انا الله كأبي يزيد وسبحاني كغيره من رجال الله المتقدمين وهي من بعض تخريجات أقوالهم رضي
الله عنهم فمن وصل الى الحيرة من المقربين فقد وصل غير ان اصحابنا اليوم يجدون غاية الالم حيث

لا يقدرون ان يرسلوا كما ينبغى ان يرسل عليه سبحانه كما ارسلت الانبياء عليهم السلام فما اعظم تلك التجليات وائمتنا منعهم ان يطلقوا عليه ما اطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام عدم الانصاف من السامعين من الفقهاء واولى الامر لما يسارعون اليه من تكفير من يأتى بمثل ما جاءت به الانبياء عليهم السلام في جنب الله ويتركون معنى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما قال له ربه عز وجل عندذكره الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فاغلق الفقهاء هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين فى دعواهم ونعم مافعلوا وما على الصادقين فى هذا من ضرر لان الكلام والعبارة عن مثل هذا ما هو شرط لازب وفيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كفاية لهم فيوردونها ويسترجعون اليها من تعجب وفرح وضحك وتبشبش ونزول ومعية ومحبة وشوق وما اشبه ذلك مما لو انفرد بالعبارة عنه الولى كفر وربما قتلوا اكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا مثل هذا من العارفين حسدا من عند انفسهم اذ لو استحال اطلاق مثل هذا على الله تعالى ما اطلقه على نفسه ولا اطلقته رسله عليه ومنهم الحسدان يعلموا ان ذلك رد على كتاب الله وتحجير على رحمة الله ان تنال بعض عباد الله واكثر العامة تابعوا الفقهاء فى هذا الانكار تقليدا لهم لا بل بحمد الله اقل العامة * واما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول الى مشاهدة هذه الحقائق اشتغالهم بما دفعوا اليه فساعدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا اليه الا القليل منهم فانهم اتهموا علماء الرسوم فى ذلك لما راوا من انكبابهم على حطام الدنيا وهم فى غنى عنه وحب الجاه والرياسة وتمشية اغراض الملوك فيما لا يجوز وبقى العلماء بالله تحت ذل العجز والحصر معهم كرسول كذبه قومه وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر ما يقاسيه فى نفسه العالم بالله فسبحان من اعمى بصائرهم حيث اسلوا وما سلوا وآمنوا بما به كفروا فالله يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا ممن عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين

• (الباب الحادى والخمسون فى معرفة رجال من اهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن) •

يامن تحقق بالنفس ... ان الكلام انفى القدس
وكذا الهبات من العلو ... م لدى المحقق فى اللبس
لله قوم ما لهم ... فى نفس انفسهم نفس
وهم الذين هم وهمو ... اهل المشاهد فى الغلس
فهم الخلائف فى الغيو ... ب وفى الشهادة كالعسس
اعلى الاله مقامهم ... فى سورة تتلى عبس
فيها الطائف سرهم ... فابحث ولا تك تختلس
من كان ذا علم بها ... فى حاله لم يتدنس

اعلم ايدك الله بروح القدس ان رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك ان القوم تورعوا فى المكاسب على اشد ما يكون من عزائم الشريعة فكلما حاك فى

نفوسهم شئ تركوه عملا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وقال بعضهم ما رأيت اسهل على من الورع كلما حاك فى نفسى شئ تركته الى ان جعل الله لهم علامات يعرفون بها الحلال من الحرام فى المطاعم وغيرها الى ان ارتفعوا عن العلامات الى خرق العوائد عندهم فى الشئ المتورع فيه فيستعملونه فيظن من لا علم له بذلك انه أكل حراما وليس كذلك فاتسع عليهم ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كانوا يجدونه من نفوسهم من البحث والتفتيش وهذه العلامة وهذه الحال التى ارتفعوا اليها لا تكون ابدا الا من نفس الرحمن لما رآهم فيه من التعب والضيق والحرج وتهمة الناس فى مكاسبهم وما يؤديهم اليه هذا الفعل من سوء الظن بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من العلامات فى الشئ وفى حق قوم بالمقام الذى ارتقوا اليه الذى ذكرناه فيأكلون طيبا ويستعملون طيبا فان الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وان تراهم وان كانوا على بينة من ربهم فى مطاعمهم ومشاربهم وأداهم التحقق بالورع الى الزهد فى الاسباب اذ كان مبنى كسبهم الورع لما كانوا يعلمون ان ذلك حلال لهم استعماله ثم عملوا على ذلك الورع فى التحقق من أجل الغيبة والكلام فيما يخوض الانسان فيه من الفضول فرأوا ان السبب الموجب لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم وربما قدروا على امساك نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغى لكن بعضهم او اكثرهم عجز أن يمنع الناس بحضوره عن الكلام بالفضول وما لا يعنيهم فأداهم ايضا هذا الحرج الى الزهد فى الناس فآثروا العزلة والانقطاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق بابهم عن قصد الناس اليهم وآخرون بالسياحة فى الجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجود مجالسة من الانس واعطاهم ذلك تنفس الرحمن فاسمعهم اذكار الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسبيح كل امة من المخلوقات ومحادثتهم معهم وسلامهم عليهم فانسوا بهم من وحشتهم وعادوا فى جماعة وخلق ما لهم كلام الا فى تسبيح او تعليم او ذكر للاسماء الالهية أو تعريف ما ينبغى وهو جليس لهم فيسمع كل منهم جوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما انعم الله عليه به فتغمره النعم فيزيد فى عبادة ومنهم من ينفس عنه بالانس بالوحوش ونادرا ما ذلك تغدو عليه وتروح مستأنسة به وتكلمه بما يريده حرصا على عبادة ربه ومنهم من يجالسه الروحانيون من الجان وهؤلاء دون الجماعة فى الرتبة اذ لم يكن له حال سوى هذا لانهم قريب من الذين فى الفضول والكلام من الناس من قريب منهم كانهم ربما من الناس فان مجالستهم ربما تبعد قليل ان تخش الا ان اصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه فى كل شئ فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس فانهم قد اجتمعوا مع الناس فى تتبع عورات الناس فينبغى للعاقل ان لا يطلع عليها غيره ان الانس لا تؤثر مجالسة الانسان اياهم تكبرا ومجالسة الجن ليست كذلك فانهم بالطبع يؤثرون فى جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد لله رأى لنفسه تفوقا على غيره تكبرا فانه يمقته الله فى نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفى وعين مقت الله اياه هو ما يجده من التكبر على من ليس له مثل هذا او يتخيل انه فى الاصل وهو فى النازل • واعلم ان الجان هم أجهل العالم الطبيعى بالله ويتخيل جليسهم بما يخبرونه به من حوادث الاكوان

وما يجرى فى العالم مما يحصل لهم من استراق السمع من الملا الاعلى انهم على علم فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة الله بهم وهيهات ما ظن واهذا ماترى أحدا قط جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة وغاية الرجل الذى تعتنى به أرواح الجن ان يفيده من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف وهو علم السيمياء ولم يكتسب منهم الا العلم الذى ذمته ألسنة الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق فى دعواه فاسألوه عن مسئلة فى العلم الالهى فما تجدون عنده من ذلك ذوقا أصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم وهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لابد أن يحصل بصحبتهم فى نفس من يصحبهم تكبر على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له فى صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت بهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم لانصافهم وطلبهم الانفس كما أنا أيضا رأينا ضد ذلك منهم فلا افلح ولا يفلح من هذه صفته اذا كان صادقا وأما الكاذب فلا نشتغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم فانهم انوار خالصة لافضول عندهم وعندهم العلم الالهى المحقق الذى لامرية فيه فيرى جليسهم فى مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملا الاعلى ولم يستفد فى نفسه علما بربه فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من نفس الرحمن عنه بأنس بالله فى باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال فى كل نفس صاحب علم بجمال جديد بالله وانس جديد به ومنهم من نفس الرحمن عنه الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه دائما كما يستصحب الرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب ولا يزال فى صور دائما وفى لذة وفى نكاح ان جاءته شهوة جماع ولا تكليف عليه مادام فى تلك الحال لغيبته عن احساسه فى المشاهد فينكح ويلتذ ويولد له فى عالم الخيال اولادا فمنهم من يبقى له ذلك فى عالمه ومنهم من يخرج ولده الى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا من الاسرار الالهية العجيبة ولا يحصل ذلك الا للاكابر من الرجال ومامن اهل طبقة ذكرناها الا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء باشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه وأما نحن فلا نحتاج مع احد منهم الى برهان فيما يدعيه فان الله قد جعل لكل صنف علامة يعرف بها فاذا رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعر وكم رأينا ممن يدعى ذلك كاذبا وصاحب خيال فاسد فان علمنا منه انه يرجع نصحناه وان رأيناه عاشقا لحاله محجوبا بخياله الفاسد تركناه وأصدق من رأينا فى هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المثنى باشبيلية خدمتها وهى بنت خمس وتسعين سنة وشمس أم الفقراء بمرشانة وأم الزهراء باشبيلية أيضا وكلبهار الرومية بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال ابو العباس بن المنذر من أهل اشبيلية وابو الحجاج الشبربلى من قرية بشرق اشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة وبهذا قد اعربنا لك عن احوال رجال هذا الباب وما ينتج لهم الزهد فى الناس وما وجدوه من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد تكون اعمال الجوارح كلها يجمعها ترك الفضول فى كل عضو بما يستحقه ظاهرا وباطنا فاولها الجوارح وأعلاها فى الباطن الفكرة لا يتفكر فيما لا يعنيه فان ذلك يؤديه الى الهوس والامانى وعدم المسابقة بحضور النية فى اداء العبادات فان الانسان لا يخلو

من أن يكون فكره في احد أمرين اما فيما عنده من الدنيا واما فيما ليس عنده منها فان فكر فيما عنده فليس لدوائه عند الطائفة الا الخروج عنه والزهد فيه وقد صرح بذلك ابو حامد وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل احمق لادواء له الا المداومة على الذكر ومجالسة اهل الله الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

●(الباب الثاني والخمسون في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف من حضرة الغيب الى عالم الشهادة اذا أبصره)●

كل من خاف على هيكله	ليس الا من حوارا علمنا
فتراه عندما يشهده	راجعا يسكن في البدنا
وترى الشجعان قد ساطلوا	للذي يشهده ما جبنا

اعلم أيدك الله بروح منه ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع في اصل نشأتها فالشجاعة والاقدام لها أمر عرضي والجزع في الانسان اقوى منه في غيره من الحيوانات الا الصرصر تقول العرب اجبن من صرصر وسبب قوته في الانسان العقل والفكر اللذان ميزه الله بهما على سائر الحيوانات وما يشجع الانسان الا قوة الوهمية فيه او جهله فالقوة الوهمية تحدث فيه جبنا وجزعا في مواضع مخصوصة فان الوهم سلطان قوي وسبب ذلك ان اللطيفة الانسانية متولدة بين الروح الالهي الذي هو النفس الرحماني وبين الجسم المسوى المعدل من الاركان المعدلة من الطبيعة التي جعلها الله مقهورة تحت النفس الكلية كما جعل الاركان مقهورة تحت حكم سلطان الافلاك ثم ان الجسم الحيواني مقهور تحت سلطان الاركان التي هي العناصر فهو مقهور عن مقهور لقاهر وهو النفس عن مقهور وهو العقل الاول فهو في الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو أضعف الضعفاء قال الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف فالضعف هو الاصل ثم جعل له قوة عارضة وهي قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم رده الى اصله من الضعف فقال ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فهذا الضعف لشيبته عند قيامه ثانية في النشأة الآخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علمتم النشأة الاولى واما حكمة هذا لتلازم ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن أصله ويتيه بما عرض له من القوة فيدعي ويقول أنا ويمني نفسه بمقابلة الاهوال العظام فاذا قرصه برغوث اظهر الجزع لوجود الالم وبادر لازالة ذلك الضرر ولم يقر به قرار حتى يجده فيقتله وما عسى أن يكون البرغوث حتى يعتني به هذا الاعتناء ويزيله عن مضجعه ولا يأخذه نوم وأين تلك الدعوى والاقدام على الاهوال العظام وقد فضحته قرصة برغوث او بعوضة فهذا أصله وذلك لتعلم ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يريد الله به من ذلك كما قال وأيدناه اي قويناه ولهذا شرع واياك نستعين في كل ركعة ولا حول ولا قوة الا بالله وليعلم الانسان انه لولا وجود الله لم يظهر له عين في الوجود فان اصله لم يكن شيئا مذكورا قال الله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فللوجود لذة وحلاوة وهو الخير ولتوهم العدم العيني ألم شديد عظيم

فى النفوس لا يعرف قدر ذلك الا العلماء بالله ولكن كل نفس تجزع من العدم ان تلحق به كما هو حالها ولا وجود لها فهما رأت أمرا تتوهم فيه انه يلحقها بعدم عينها أو بما يقاربه هربت منه وارتاعت وخافت على عينها ولما كانت ايضا ناشئة عن الروح الالهى الذى هو نفس الرحمن لهذا كنى عنها بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحى وكذا جعل عيسى ينفخ فى صورة طينة كهيئة الطير فما ظهرت الارواح الا من الانفاس غير أن للمحل الذى تمر به اثرا فيها بلا شك ألا ترى الريح اذا مرت على شئ نتن جاءت بريح منتنة الى مشمك واذا مرت بشئ عطر جاءت بريح طيبة ولذلك اختلفت ارواح الناس فروح طيبة لجسد طيب ما اشركت قط ولا كانت محلا لسفاسف الاخلاق كارواح الانبياء والاولياء والملائكة وروح خبيثة لجسد خبيث لم تزل مشركة محلا لسفاسف الاخلاق وذلك انما كان لغلبة بعض الطبائع اعنى الاخلاط على بعض فى أصل نشأة الجسد التى هى سبب طيب الروح وخبثها ووجود مكارم الاخلاق وسفاسفها فصحة الارواح وعافيتها مكارم اخلاقها التى اكتسبتها من نشأة بدنها العنصرى فجاءت بكل طيب ومليح ومرض الارواح سفاسف الاخلاق ومذمومها التى اكتسبتها أيضا من نشأة بدنها العنصرى فجاءت بكل خبيث وقبيح ألا ترى الشمس اذا أفاضت نورها على جسم الزجاج الاخضر اظهرت النور فى الحائط او فى الجسم الذى تطرح الشعاع عليه أخضر وان كان الزجاج احمر طرح الشعاع أحمر فى رأى العين فانصبغ فى الناظر بلون المحل وذلك انه للطافته يقبل الاشياء بسرعة ولما كان الهواء من اقوى الاشياء وكان الروح نفسا وهو شبيه بالهواء كانت القوة له فكان أصل نشأة الارواح من هذه القوة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعى البدنى فانه ماظهر لها عين الابعد أثر المزاج الطبيعى فبها خرجت ضعيفة لانها الى الجسم أقرب فى ظهور عينها فاذا اقبلت القوة انما تقبلها من أصلها الذى هو النفس الرحمانى المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف الى الله فهى قابلة للقوة كما هى قابلة للضعف وكلاهما بحكم الاصل وهى الى البدن اقرب لانها احدث عهدا به فغلب ضعفها على قوتها فلو تجردت عن المادة ظهرت قوتها الاصلية التى لها من النفخ الالهى ولم يكن شئ اشد تكبرا منها فالزمها الله الصورة الطبيعية دائما فى الدنيا وفى البرزخ فى النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها أبدا مجردة عن المادة وفى الآخرة لاتزال فى اجسادها فيبعثها الله فى صورة البرزخ فى الاجساد التى أنشأها لها يوم القيامة وبها تدخل الجنة والنار فلذلك يلزمها الضعف الطبيعى فلا تزال فقيرة أبدا ألا تراها فى اوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التهجم والاقدام على المقام الالهى فتدعى الربوبية كفرعون وتقول فى غلبة ذلك الحال عليها انا الله وسبحانى كما قال ذلك بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولا نبى ولا ولى كامل فى علمه وحضوره ولزومه لرفعة باب المقام الذى له وأدبه ومراعاته المادة التى هو فيها وبها ظهر فهو ردمملآن بضعفه وفقره مع شهوده أصله علما وحالا وكشفا وعلمه بأصله ومقام خلافته من وجه آخر ولو كان حالا له لادعى الالوهية فان الامر الخارج فى النفخ من النافخ له من حكمه بقدر ذلك فلو ادعاها ما ادعى محالا وبذلك القدر الذى فيه من القوة الالهية التى أظهرها النفخ توجه عليه التكليف فانه عين المكلف واضيفت الافعال اليه وقيل له قل وايالك نستعين ولا حول

ولا قوة الا بالله فانه أصلك الذى اليه ترجع فصدقت المعتزلة فى اضافة الافعال الى العباد من وجه بدليل شرعى وصدق المخالف فى اضافة الافعال كلها الى الله تعالى من وجه بدليل شرعى أيضا وعقلى وقالت بالكسب فى افعال العباد للعباد بقوله لها ما كسبت وقال فى بعض المصورين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى من ذهب يخلق كخلقى فأضاف الخلق الى العباد وقال فى عيسى واذ تخلق من الطين فنسب الخلق اليه وهو ايجاده صورة الطائر فى الطين ثم أمره ان ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التى صورها عيسى طائرا حيا وقوله باذن الله يعنى الامر الذى أمره الله به من خلقه صورة الطائر والنفخ وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فأخبر أن عيسى لم ينبعث الى ذلك من نفسه وانما كان عن أمر الله ليكون ذلك واحياء الموتى من آياته على ما يدعيه فلولا ان الانسان من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحمانى ما صح ولا ثبت ان يكون عن نفخه طائر يطير بجناحيه ولما كانت حقيقة الانسان هذا خرجه الله بما ذكر من صفة المتكبرين وما لهم من اسوداد وجوههم كل ذلك دواء للارواح تنقمع مرتبتها الاقرب فى ظهور عينها والانسان ابن امه حقيقة بلا شك فالروح ابن طبيعة بدنه وهى امه التى أرضعته ونشأ فى بطنها وتغذى بدمها فحكمه حكمها فلا يستغنى عن غذاء فى بقاء عينه (تتميم) لما كان الغالب على الانسان هذا رجعنا الى المكاشف الذى يهرب الى عالم الشهادة عند ما يرى ما يهوله فى كشفه مثل صاحبنا احمد الحصار الحريرى فانه كان اذا أخذه يسرع الرجوع الى حسه باهتزاز واضطراب فكنت أعتبه وأقول له فى ذلك فيقول أخاف وأجبن من عدم عينى لما أراه ولو علم المسكين انه اذا فارق المواد رجع النفس الى مستقره وهو عينه ويرجع كل شئ الى أصله ولكن لو كان ذلك لانعدمت الفائدة فى حق العبد فيما يظهر ولم يكن الامر كذلك ولذلك قال وهو عينه اى عين العبد فالبقاء الذى أراده الحق أولى به بوجود هذا الهيكل العنصرى فى الدنيا الطبيعى فى الآخرة والذى يثبت هنالك اعنى عند ما زاره انما يثبت اذا دخل عبدا فان الذى لا يثبت انما دخل وفى نفسه شئ من الربوبية فخاف من زوالها هنالك فهرب الى الوجود الذى ظهرت فيه ربانيته ولهذا تكون فائدته قليلة والثابت يدخل عبدا قابلا بهمة مجردة الى أصله ليهبه من عوارفه ما عوده فاذا خرج خرج نورا يستضاء به فمثل الداخل الى ذلك الجناب العالى بربوبيته مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذى يدخل بعبوديته مثل من يدخل بفتيلة لا ضوء فيها أو بقبضة حشيش فيها نار غير مشتعلة فاذا دخلا هب عليهما نفس من الرحمن فطفئ لذلك الهبوب السراج واشتعل الحشيش والفتيلة فخرج صاحب السراج فى ظلمة وخرج صاحب الحشيش فى نور يستضاء به فانظر ما أعطاه الاستعداد فكل هارب من هنالك انما يخاف على سراجه ان ينطفئ فهو يخاف على ربوبيته أن تزول فيفر الى محل ظهورها ولكن ما يخرج الا وقد طفئ سراجه ويخرج به موقدا من دخل ومن لم تزل فيه تلك الهبوب لادعى الربوبية حقا ولكن من عصمة الله كان ذلك ومن دخل عبدا لا يخاف واذا اشتعلت فتيلته هنالك عرف من اشعلها ورأى ان المنة لله سبحانه فى ذلك فخرج عبدا منيرا كما قال سبحان الذى أسرى بعبده يعنى عبدا فكان خروجه الى أمته داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما دخل عبدا ذليلا عارفا بما دخل وعلى من دخل فى وقفه الله تعالى ولزم عبوديته فى جميع أحواله

وعرف أصليه يرجح لاصل الاقرب اليه وهو جانب أمه فانه ابن أمه بلاشك ألاترى الى السنة في تلقين الميت عند حصوله في قبره حيث يقال له ياعبدالله ويا ابن امة الله فينسب الى امه سترا من الله عليها فأضيف الى أمه لانها احق بظهور نشأته ووجود عينه فهو لابيه ابن فراش وهو ابن لامه حقيقة فافهم ما أعطيناك من المعرفة بك في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقى المريد على نفسه من وظائف الاعمال قبل وجود الشيخ)

اذا لم تلق استاذا	فكن في نعت من لاذا
وقطع نفسه والد	ل افلاذا فأفلاذا
وتسبيحا وقرآنا	فأشهده بمن حاذى
وأضعفه واحياه	فلما لم يقل ماذا
فكان له الذي يبغى	ه تلميذا واستاذا
وجاءته معارفه	زرافات وافذاذا
فها أنا قد ابنت له	فلا ينفك عن هذا

اعلم ايدك الله ونور رك انه اول ما يجب على الداخل في هذه الطريقة الالهية المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده وليعمل في هذه المدة التي يطلب فيها الاستاذ الاعمال التي اذكرها وهي ان يلزم نفسه تسعة اشياء فانها بسائط الاعداد يكون له في التوحيد اذا عمل عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة افلاك فانظر ما ظهر من الحكمة الالهية في حركات هذه التسعة فاجعل منها اربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك * فالتي في ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان منفعلان عنهما وهما السهر والصمت واعني بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان الا فيما اوجب الله عليك مثل قراءة ام القرآن او ما تيسر من القرآن في الصلاة والتكبير فيها وما شرع من التسبيح والاذكار والدعاء والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان تسلم منها فتتفرغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والعزلة تتضمن الصمت * واما التسعة الباطنة فهي الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه التسعة امهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ ان شاء الله *(وصل شارح)* فانا اذكر لك من شأن كل واحدة من هذه الخصال ما يحرضك على العمل بها والدؤب عليها والله ينفعنا واياك ويجعلنا من اهل عنايته ولنبتدئ بالظاهرة اولا وانقل * أما العزلة وهي راس الاربعة المعتبرة التي ذكرناها عند الطائفة فقد اخبرني اخي في الله عبد المجيد بن سلمة المعلم الفقيه خطيب مرشانة الزيتون من اعمال اشبيلية من بلاد الاندلس وكان من اهل الجد والاجتهاد في العبادة في سنة ست وثمانين وخمسمائة قال كنت في منزلي بمرشانة ليلة من الليالي فقمت الى حزبي من الليل فبينما أنا واقف في مصلاي وباب البيت على مغلق وباب الدار مغلق

اذا بشخص قد دخل على وسلم وما أدرى كيف دخل فجزعت منه وأوجزت فى صلاتى فلما سلمت
قال لى يا عبد المجيد من تأنس بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذى كان تحتى أصلى عليه ورمى به
وبسط تحتى حصيرا صغيرا كان عنده وقال لى صل على هذا قال ثم أخذنى وخرج بى من الدار ثم
من البلد ومشى بى فى ارض لا أعرفها وما كنت أدرى أين أنا من أرض الله فذكرنا الله تعالى فى
تلك الاماكن ثم ردنى الى بيتى حيث كنت قال فقلت له يا أخى بماذا يكون الابدال ابدالا فقال لى
بالاربعة التى ذكرها أبو طالب المكى فى القوت ثم سماها لى وهى الجوع والسهر والصمت
والعزلة قلبا ثم قال لى عبد المجيد هذا هو الحصير فصليت عليه وهذا الرجل كان من أكابرهم
يقال له معاذ بن أشرس فأما العزلة فهى ان يعتزل المريد كل صفة مذمومة وكل خلق دنى هذه
عزلته فى حاله وأما فى قلبه فهو أن يعتزل بقلبه عن التعلق بأحد من خلق الله من أهل ومال وولد
وصاحب وكل ما يحول بينه وبين ذكر ربه بقلبه حتى عن خواطره ولم يكن له هم الا واحد وهو
تعلقه بالله واما فى نفسه فعزلته فى ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المألوفات اما فى بيته واما
بالسياحة فى ارض الله فان كان فى مدينة فحيث لا يعرف وان لم يكن فى مدينة فيلزم السواحل
والجبال والاماكن البعيدة من الناس فان استأنس بالوحوش وتأنست به وانطقها الله فى حقه
فكلمته او لم تكلمه فليعتزل ايضا عن الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله فى ان لا يشغله
بسواه وليثابر على الذكر الخفى وان كان من حفاظ القرآن فليكن له حزب فى كل ليلة يقوم به فى
صلاته لئلا ينساه ولا يكثر الاوراد ولا الحركات وليرد اشتغاله كله الى قلبه فالواحد يكون دأبه
وديدنه * وأما الصمت فهو أن لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التى لزمته فى سياحته
أو فى موضع عزلته وان ظهر له احد من الجان او من الملأ الاعلى فليغض عينه عنهم ولا يشغل
نفسه بالحديث معهم وان كلموه فان افترض عليه الجواب اجاب بقدر ما افترض عليه
وان لم يفترض عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم اذا رأوه على مثل هذه الحالة تجنبوه ولم
يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا ان من شغل مشغولا بالله عن شغله به عاقبه الله اشد
عقوبة واما صمته فى نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشىء مما يرجو تحصيله من الله بما
انقطع اليه فانه تضييع للوقت فيما ليس بحاصل فانه من الامانى واذا عود نفسه بحديث نفسه
حال بينه وبين ذكر الله فى قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا فيفوته ما سعى المطلوب منه
فى عزلته وصمته وهو ذكر الله الذى تنجلى به مرآة قلبه فيحصل له تجلى ربه * واما الجوع فهو
التقليل من الطعام فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم به صلبه لاداء ما فرضه الله فى صلاة فريضته فان
التنفل فى الصلاة قاعدا بما يجده من الضعف لقلة الغذاء اتم وأفضل واقوى فى تحصيل مراده
من الله من القوة التى تحصل له من الغذاء [illegible] فان
البطن اذا شبع طغت الجوارح وتصرفت فى الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام
وهذه كلها قواطع له عن المقصود * وأما السهر فان الجوع يولده لقلة الرطوبة والابخرة الجالبة
للنوم ولا سيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ للاشتغال مع الله بما هو
بصدده دائما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا [illegible] فيفوته خير كثير مما لا يعلمه
الا فى حال السهر وأنه اذا التزم ذلك سرى السهر الى عين القلب وانجلت عين البصيرة لازمة

الذكر فيرى من الخير ما شاء الله وفي حصول هذه الاربعة حصول الاربعة التي هي أساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى بها الحرث بن اسد المحاسبي أكثر من غيره وهي معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من معرفة الله وأنشد في ذلك

انى بليت بأربع يرمينني * بالنبل من قوس لها توتير

ابليس والدنيا ونفسي والهوى * يارب أنت على الخلاص قدير

وقال آخر

ابليس والدنيا ونفسي والهوى * كيف الخلاص وكلهم اعدائي

* واما الخمسة الباطنة فانه حدثتني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رأيت في منامي شخصا كان يتعاهدني في وقائعي وما رأيته شخصا قط في عالم الحس فقال لها اتقصدين الطريق قالت فقلت له اي والله اقصد الطريق ولكن لا ادري بماذا قالت فقال لي بخمسة وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها علي فقلت لها هذا هو مذهب القوم وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فان لها ابوابا تخصها وكذلك الاربعة التي ذكرناها لها ايضا ابواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والخمسون في معرفة الاشارات)

علم الاشارات تقريب وابعاد	وسره فيك تأديب وارشاد
فابحث عليه فان الله صيره	لمن يقوم به افك والحاد
تنبيه عصمة من قال الا له	كن فاستوى كائنا والقوم اشهاد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الاشارة عند اهل طريق الله تؤذن بالبعد او حضور الغير ولذلك قال بعض الشيوخ في محاسن المجالس الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة يريد أن ذلك تصريح بحصول المرض فان العلة مرض وهو قولنا او حضور الغير ولا تريد بالعلة هنا السبب ولا العلة التي اصطلح عليها العقلاء من اهل النظر وصورة المرض فيها ان المشير غاب عنه وجه الحق في ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق في الاشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى هي عين المرض وقد ثبت عند المحققين انه ما في الوجود الا الله ونحن وان كنا موجودين فانما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم والاشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان ما هو المراد بها فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلق الانسان اطوارا فمنا العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر والمقهور ومنا الحاكم والمحكوم ومنا المتحكم والمتحكم فيه ومنا الرئيس والمرؤس ومنا الامير والمأمور ومنا الملك والسوقة ومنا الحاسد والمحسود وما خلق الله اشق ولا اشد من علماء الرسوم على اهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الالهي الذين منحهم اسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه واشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل ولما كان الامر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل

اصحابنا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل الافك والالحاد الى الاشارة
فكلامهم رضى الله عنهم فى شرح كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
اشارات وان كان ذلك حقيقة وتفسيرا لمعانيه النافعة ورد ذلك كله الى نفوسهم مع تقريرهم اياه
فى العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه اهل اللسان الذين نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم
الوجهين كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم يعنى الآيات المنزلة فى الآفاق وفى
انفسهم فكل آية منزلة لها وجهان وجه يرونه فى نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما خرج عنهم
فيسمون ما يرونه فى نفوسهم اشارة ليأنس الفقيه صاحب الرسوم الى ذلك ولا يقولون فى ذلك انه
تفسير وقاية لشرهم وتشنيعهم فى ذلك بالكفر عليهم وذلك لجهلهم بمواقع خطاب الحق واقتدوا فى ذلك
بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيص ما تأوله أهل الله فى كتابه ومع ذلك فما فعل سبحانه
وتعالى بل أدرج فى تلك الكلمات الالهية التى نزلت بلسان العامة علوم معانى الاختصاص
التى فهمها عباده حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذى رزقهم ولو كان علماء الرسوم ينصفون
لاعتبروا ما فى نفوسهم اذا نظروا فى الآية بالعين الظاهرة التى يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم
يتفاضلون فى ذلك ويعلو بعضهم على بعض فى الكلام على معنى تلك الآية ويقر القاصر بفضل
غير القاصر فيها وكلهم فى مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم فى ذلك ينكرون
على أهل الله اذا جاؤا بشئ مما يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا بعلماء
وان العلم لا يحصل الا بالتعلم المعتاد فى العرف وصدقوا فان أصحابنا ما حصل لهم العلم الا بالتعلم
وهو الاعلام الرحمانى الربانى قال تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فانه القائل أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيأ وقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فهو سبحانه معلم الانسان
فلا نشك ان أهل الله هم ورثة الرسل عليهم السلام والله تعالى يقول فى حق الرسول عليه السلام
وعلمك ما لم تكن تعلم وقال فى حق عيسى عليه السلام ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل وقال فى حق الخضر صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق علماء
الرسوم عندنا فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطؤا فى اعتقادهم ان الله لا يعلم من ليس
بنبى ولا رسول يقول الله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء وهى العلم وجاء بمن وهى نكرة ولكن علماء
الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا أخذ العلم
من الكتب ومن افواه الرجال الذين من جنسهم ورأوا فى زعمهم انهم من أهل الله بما علموا
وامتازوا به عن العامة حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى الله تعليمهم فى سرائرهم بما
أنزله فى كتبه وعلى ألسنة رسله وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذى لا يشك مؤمن فى
كمال علمه ولا غير مؤمن فان الذين قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات ما ارادوا نفى العلم عنه وانما قصدوا
بذلك ان الله تعالى لا يتجدد له علم بشئ بل علمها مندرجة فى علمه بالكليات فاثبتوا له العلم سبحانه
مع كونهم غير مؤمنين وقصدوا تنزيهه فى ذلك وان اخطؤا فى التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته
لبعض عباده تعليمهم بنفسه بالهامه وافهامه اياهم قال فألهمها فجورها وتقواها فى اثر قوله
ونفس وما سواها فبين لها الفجور من التقوى الهاما من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى

وكما كان أصل تنزيل الكتاب من الله على قلوب أنبيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالانبياء ما قالوا على الله مالم يقل لهم ولا أخرجوا ذلك من نفوسهم ولا من أفكارهم ولا تعملوا فيه بل جاؤا به من عند الله كما قال تعالى تنزيل من حكيم حميد ثم عصمه فقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان الاصل المتكلم فيه انما هو من عند الله لا من فكر الانسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغي ان يكون اهل الله العاملون به احق بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه ايضا تنزيلا من عند الله على قلوب اهل الله كما كان الاصل ولذا قال على بن أبي طالب في هذا الباب ما هو الا فهم يؤتيه الله من يشاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فاهل الله اولى به من غيرهم فلما رأى اهل الله ان الله قد جعل الدولة في الحياة الدنيا لاهل الظاهر من علماء الرسوم واعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به والحقهم بالذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم في انكارهم على أهل الله يحسبون انهم يحسنون صنعا سلم اهل الله لهم احوالهم لانهم علموا من اين تكلموا وصانوا عنهم انفسهم بتسميتهم الحقائق اشارات فان علماء الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان في غد يوم القيامة يكون الامر كما قال القائل وأحسن فيما قال

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

كما يتميز المحق من اهل الله من المدعى في الاهلية غدا يوم القيامة قال بعضهم

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

أين علماء الرسوم من قول علي بن ابي طالب حين اخبر عن نفسه انه لو تكلم في الفاتحة من القرآن لحمل منه اسبعين وقرا هل هذا الا من الفهم الذي اعطاه الله في القرآن فاسم الفقيه اولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فان الله يقول فيهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فانهم قاموا مقام الرسول في التفقه في الدين والانذار وهو الذي يدعو الى الله على بصيرة كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على غلبة ظن كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من يقتي به وبقوله على بصيرة منه في دعائه الى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتي في دين الله بغلبة ظنه ثم ان من شأن عالم الرسوم في الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فهمني ربي ويرى انه افضل منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من أهل الله ان الله ألقى في سرى مراده بهذا الحكم في هذه الآية او يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعتي فاعلمني بصحة هذا الخبر المروى عنه وبحكمه عنده قال ابو يزيد البسطامي في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت يقول امثالنا حدثني قلبي عن ربي وانتم تقولون حدثني فلان واين هو قالوا مات عن فلان قال وأين هو قالوا مات وكان الشيخ ابو مدين اذا قيل له قال فلان عن فلان يقول ما نريد نأكل قديدا هاتوا ائتوني بلحم طري يرفع همم اصحابه هذا قول فلان اى شئ قلت انت وما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني اى حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان أولئكم اكلوا لحما طريا والواهب لم يمت وهو أقرب اليكم من حبل الوريد والفيض الالهي دائم والمبشرات ما سد بابها وهي من اجزاء النبوة والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول

لتأتي من أتى إليه بشيء وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والإيمان به لم تترك الأخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولم لا تأخذ عنه فتكون حديث عهد بربك ويكون المطر فوق رأسك حيث برز إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه حتى أصابه الماء فقيل له في ذلك فقال إنه حديث عهد بربه تعليما لنا وتنبيها ثم اعلم أن أصحابنا ما اصطلحوا على ما جاؤا به في شرح كتاب الله بالإشارة دون غيرها من الألفاظ إلا بتعليم إلهي جهله علماء الرسوم وذلك أن الإشارة لا تكون إلا بقصد المشير بذلك أنه يشير لا من جهة المشار إليه وإذا سئلوا عن شرح مرادهم بالإشارة أجروه عند السائل من علماء الرسوم مجرى الغالب مثل ذلك الإنسان يكون في أمر قد ضاق به صدره وهو مفكر فيه فينادي رجل رجلا آخر اسمه فرج يا فرج فيسمعه هذا الشخص الذي قد ضاق صدره فيستبشر ويقول جاء فرج الله إن شاء الله تعالى من هذا الضيق الذي هو فيه وانشرحت صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصالحة المشركين لما صدوه عن البيت فجاء رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الأمر وأخذه فألا كان كما تفاءل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظم الأمر على يد سهيل وما كان يريد قصد ذلك حين سماه به وإنما جعله اسما علما يعرف به من غيره وإن كانت ما قصد أبوه بتحسين اسمه إلا الخير ولما رأى أهل الله أنه قد اعتبر الإشارة استعملوها فيما بينهم ولم يتعدوا بها حالها أو وقتها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا في أنفسهم إلا عند حضور الغير ممن ليس من جنسهم أو لأمر يقوم في نفوسهم واصطلح أهل الله على ألفاظ لا يعرفها سواهم إلا منهم وسلكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم كما سلكت العرب في كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض وإذا خلوا بأبناء جنسهم تكلموا بما هو الأمر عليه بالنص الصريح وإذا حضرهم معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالألفاظ التي اصطلحوا عليها فلا يعرف الجليس الأجنبي ما هم فيه ولا ما يقولون ومن أعجب الأشياء في هذه الطريقة ولا يوجد إلا فيها أنه ما من طائفة تحمل علما من المنطقيين والنحاة وأهل الهندسة والحساب والنجوم والمتكلمين والفلاسفة إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم إلا بتوقيف من الشيخ أو من أهله لا بد من ذلك إلا أهل هذه الطريقة خاصة إذا دخلها المريد الصادق وبهذا يعرف صدقه عندهم وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه فإذا فتح الله عين فهمه وأخذ عن ربه في أول ذوقه ولم يعلم أن قوما من أهل الله اصطلحوا على ألفاظ مخصوصة فإذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم على تلك الألفاظ التي لا يعرفها سواهم أو من أخذها عنهم فهم هذا المريد الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام بها معهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر على دفعه فكأنه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل وبهذا يعرف صدقه عندهم والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك إلا بتوقيف فهذا معنى الإشارة عند القوم ولا يتكلمون بها إلا عند حضور الغير أو في تآليفهم ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية)

لو أن الله يفهمنا الذي فيهما من الحكم
رأيت لامر يعلو عن مجال الفكر والهمم
يدق فليس يظهره الملك جوامع الكلم

الخواطر اربعة لا خامس لها خاطر ربانى وخاطر ملكى وخاطر نفسى وخاطر شيطانى ولا خامس هنالك وقد ذكرنا معرفة الخواطر فى هذا الكتاب وفى كثير من كتبنا فلنذكر فى هذا الباب الخاطر الشيطانى خاصة والنقل اعلم ان الشيطان قسمان قسم معنوى وقسم حسى ثم القسم الحسى من ذلك على قسمين شيطان انسى وشيطان جنى يقول الله تعالى شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم اهل الافتراء على الله وحدث فيما بينهما فى الانسان شيطان معنوى وذلك ان شياطين الجن والانس اذا ألقى من ألقى منهم فى قلب الانسان أمرا ما يبعده عن الله به فقد يلقى امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقى امرا عاما ويتركه فان كان امرا عاما فتح له فى ذلك طريقا الى امور لا يتفطن لها الشيطان الجنى ولا الانسى يتفقه فيها ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها تعلم ابليس الغواية بتلك الوجوه التى تنفتح له فى ذلك الاسلوب العام الذى ألقاه اليه أولا شيطان الانس أو شيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية لان كلا من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما أرادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه لعلمهم ان فى قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعانى المهلكة ما لا يقدر على رده بعد ذلك وسبب ذلك القصد الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال التفقه فيه يسوقه حتى يخرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى أهل البدع والاهواء فان الشياطين ألقت اليهم اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرأت عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل وما علموا ان الشيطان فى تلك المسائل تلميذ لهم يتعلم منهم واكثر ما ظهر ذلك فى الشيعة ولا سيما فى الامامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجن اولا بحب اهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا ان ذلك من أسنى القربات الى الله تعالى فكذلك هو فى نفس الامر لو وقفوا عنده وما زادوا عليه الا انهم تعدوا من حب اهل البيت الى طريقين فمنهم من تعدى الى بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتخيلوا ان اهل البيت اولى بهذه المناصب الدنيوية فكان منهم ما كان وطائفة منهم تركت الصحابة وقدحت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان منهم ما قد عرف واستفاض وطائفة زادت على سب الصحابة القدح فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى جبريل وفى الله تعالى حيث لم ينصوا على رتبتهم وتقديمهم فى الخلافة للناس اذ أنشد بعضهم * ما كان من بعث الامين امينا * وهذا كله واقع من اصل صحيح وهو حب اهل البيت الذى انتج فى نظرهم ما انتج فضلوا واضلوا فانظر ما ادى اليه الغلو فى الدين حيث أخرجهم عن الحق فانعكس امرهم الى الضد قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وطائفة أخرى ألقت اليهم الشياطين اصلا صحيحا لا يشكون فيه وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها ثم تركتهم بعدما حببت اليهم العمل على هذا فجعل بعض الناس

بحرصه على الخير بتفقه لكونه يريد تحصيل اجر من عمل بها فاذا سن سنة حسنة يخاف اذا
نسبها الى نفسه أن لا تقبل منه فيضع لها سند قبولها احد بنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتحسينها في ذلك ويتأول ان ذلك داخل في حكم قوله من سن سنة حسنة فاجاز الكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يقول عليه صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ولا فاه به لسانه ويرى ان
ذلك خير فان الاصول تعضده فاذا اخطر له الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار واخطر له قوله أيضا صلى الله عليه وسلم ليس كذب على ككذب على احد
تأول ذلك كله بالقاء الشيطان في خاطره فيقول له انما ذلك اذا دعا الى ضلالة واما ما هو حث الا
خير فهو مأجور بالضرورة من كونه سن سنة حسنة ومأزور من كونه كذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقل صلى الله عليه وسلم وكذلك ان كان من اهل الخلوات
والرياضات واستعجل الرياسة من قبل أن يفتح الله عليه [illegible] في طريق
الصدق ولا يقنع برسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما وقف الاول فانه يجره الى الافتراء على
الله فينسب ذلك الذي سنه الى الله تعالى ويتأول انه لا فاعل الا الله وانه تعالى انطق عباده ويسمع
من وقته ذلك اشعريا مجبورا ويقول هذا كله خير فاني ما قصدت الا الخير بتلك السنة الحسنة
فلم ار أشد في تقويتها من أني اسندها الى الله تعالى كما هي في نفس الامر حيث خلق الله تعالى
اجراءها على لساني هذا كله يحدث به نفسه ولا يدري انه [illegible] ان ذلك
جاءه من عند الله كما يجيء لاولياء الله على ذلك الطريق فاذا خطر له [illegible] ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله يتأول
ذلك مع نفسه ويقول ما انا المخاطب بهذه الآية وانما خوطب بها [illegible] الذين ينسبون
الفعل الى انفسهم فانه قال افترى فنسب فعل الافتراء اليه وهذا القائل [illegible] ان الاقوال
كلها لله تعالى لا الي فهو الذي قال على لساني [illegible] كما ان
الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا ثم قال او قال [illegible] فاضاف القول
اليه وكذلك قوله الي ومن انا حتى اقول الي انما الله هو المتكلم وهو السميع ثم [illegible] سأنزل مثل
ما انزل الله وما اقول انا ذلك بل الله القائل [illegible] عن نفسه [illegible] يفتري على الله
كذبا وزين له سوء عمله فرآه حسنا فهذا [illegible] الثلاثة [illegible]
وتركه عندهما او يتفقه في ذلك [illegible] فانه لم يدر [illegible] من خواطره
حتى يفرق بين القاء الشيطان وان كان خيرا وبين القاء الملك [illegible]
والا فلا يفعل فانه لا يفلح ابدا فان الشيطان لا يأتي الى [illegible]
غرضه من الصالحين الا ان يجهلوه [illegible] لم يرقوا
على اي طريق وصل اليهم قنع منهم بهذا القدر من الجهل [illegible] فلا يزال
يستدرجهم في خيريته حتى يتمكن منهم في تصديق خواطرهم وأنها من الله [illegible] من دينهم
كما تنسلخ الحية من جلدها الا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا الامر
جاء ابليس الى عيسى عليه السلام في صورة شيخ في ظاهر الحس لان الشيطان ليس له الى باطن
الانبياء من سبيل فخواطر الانبياء كلها الهية او ملكية او نفسية لا حظ للشيطان في قلوبهم

ومن

ومن يحفظ من الاولياء في علم الله يكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقى لا في العصمة من وصوله
اليه فالولي المعتنى به على علامة من الله فيما يلقي اليه الشيطان وسبب ذلك انه ليس بمشرع
والانبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم فقال ابليس لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لا اله الا الله
ورضي منه ان يطيع امره في هذا القدر فقال عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله
فرجع خاسئا ومن هنا يعلم الفرق بين العلم بالشئ وبين الايمان به وان السعادة في الايمان وهو ان
تقول ما تعلمه وما قلته لا لقول رسولك الاول الذي هو عيسى عليه السلام بل لقول هذا الرسول
الثاني الذي هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلمك ولا للقول الاول فحينئذ تشهد بالايمان
وما لك السعادة واذا قلت ذلك لا لقوله واظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا قال تعالى
يا أيها الذين آمنوا يريد بذلك أهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لامر نبيهم عيسى او موسى او من
كان أهل كتاب من الكتب المتقدمة وآمن بذلك ولهذا قال لهم يا أيها الذين آمنوا ثم قال لهم
آمنوا بالله اى قولوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك ولا لايمانكم بنبيكم
الاول فتجمعوا بين الايمانين فيكون لهم اجران فيقنع الشيطان من الانسان ان يلبس عليه
بهذا القدر فلا يفرق بين ما هو من عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك
والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك ومما تعرف به الخواطر
الشيطانية وان كانت في الطاعة عدم الثبوت على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من
خاطر بامر ما الى خاطر بامر آخر فانه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار سريع
الحركة فاصل ابليس عدم البقاء على حالة واحدة في أصل نشأته فهو بحكم اصله والانسان له
الثبوت فانه من التراب فله البرد واليبس فهو الثابت في شغله وكذلك الخواطر النفسية ثابتة
ما لم يزلزلها الملك أو الشيطان ومتعلق اصل الخواطر الشيطانية انما هو المحظور فعلا كان
أو تركا ثم يليه المكروه فعلا كان أو تركا فالاول في العامة والثاني في العباد من العامة وقد
يتعلق بالمباح في حق المبتدى من أهل طريق الله ويأتي بالمندوب في حق المتوسطين من اهل
الله اصحاب السماع فانه يستدرج كل طائفة من حيث ما هو الغالب عليها فانه عالم بمواقع المكر
والاستدراج ويأتي للعارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى ينووا مع الله فعل امر ما من الطاعات
وهو في نفس الامر عهد يعهد احدهم مع الله فاذا استوثق منه ذلك وعزم وما بقي الا الفعل
اقام له عبادة اخرى افضل منها شرعا فيرى العارف انه يقطع زمانه بالاولى فيترك الاول
ويشرع في الثاني فيفرح ابليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا خبر له
بذلك فلو عرف من أول الامر أن ذلك من الشيطان عرف كيف يرده وكيف يأخذه كما فعل عيسى
وكل متمكن من أهل الله من ورثة الانبياء فيراها مع كونها حسنة انها خواطر شيطانية وكذا
اذا جاء المنافق من أهل الكتاب وقال له ألم تعلم ان نبيك قد بشرك بهذا الرجل وقد علمت انه هو
والنبوة تجمعها فقل له انك رسول الله لقول نبيك لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند
ذلك انك لرسول الله فاكذبهم الله فقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
على ما قرر لهم الشيطان فقال الله تعالى والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
في انهم قالوا ذلك لقولك لا لقولهم انك لرسول الله ولو أراد ذلك كان نفيا لرسالته صلى الله

عليه وسلم فقد اعلمتك بمداخل الشيطان الى نفوس العالم لتحذر وأسأل الله أن يعطيك علامة تعرفه بها وقد اعطاك الله في العامة ميزان الشريعة وعرفك بين فرائضه ومندوباته ومباحاته ومحظوراته ومكروهاته ونص على ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطر لك خاطر في محظور أو مكروه فتعلم انه من الشيطان بلا شك واذا خطر لك خاطر في مباح فتعلم انه من النفس بلا شك فخاطر الشيطان بالمحظور والمكروه اجتنبه فعلا كان أو تركا والمباح أنت مخير فيه فان غلب عليك طلب الارباح فاجتنب المباح واشتغل بالواجب والمندوب غير انك اذا تصرفت في المباح فتصرف فيه على خطورانه مباح وان الشارع [illegible] اباحه لك فما تصرفت فيه فتكون مأجورا في مباحك لا من حيث كونه مباحا بل من حيث ايمانك بأنه شرع من عند الله فان الحكم لا ينتقل بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان [illegible] الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا ولا محظورا [illegible] وان خطر لك خاطر في فرض فقم به [illegible] لا شك فانه من الملك واذا خطر لك خاطر في مندوب فاحفظ اول الخاطر فانه قد يكون من ابليس فاثبت عليه [illegible] مندوب آخر هو أعلى منه وأولى فلا تعدل عن الاول واثبت عليه [illegible] الاول [illegible] فرغت منه فاشرع في الثاني فافعله [illegible] الشيطان يرجع [illegible] مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك [illegible] مابقاه الشيطان في فج الاسلام [illegible] فان الله قد اثنى على الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون [illegible] هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه)

للاستقراء حكم في المعالي	يلازمه القوي من الرجال
له حكم ولا يعطيك علما	فصورته [illegible]
مزاحمة الدليل يقوم فيها	ويبني الامر من شخص مثال
منازله الظنون وان منها	٣ لما يعطي الاصول [illegible]
فلا تحكم بالاستقراء قطعا	[illegible]
وان ظهرت بالاستقراء علوم	[illegible]

٣ في نسخة لمطلبك النزول الى السفال

خرج مسلم في صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة [illegible] وبقي ارحم الراحمين فسمى نفسه تعالى أرحم الراحمين وقال انه خير الغافرين وقال في [illegible] أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فاذا استقرينا الوجود وجدنا [illegible] مكارم الاخلاق من الاحسان للمحسن والتجاوز عن المسيء والعفو عن الزلة واقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن الجاني وامثال هذا مما هو من مكارم الاخلاق واستقرينا ذلك فوجدناه لا يخطئ يقول شاعر العرب في ذلك [illegible] الجياد على اعراقها تجري [illegible] سبحانه اولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين [illegible] صحة الاستقراء [illegible]

سقم الاستقراء فلا يصح في العقائد فان مبناها على الادلة الواضحة فانه لو استقرينا كل من
ظهرت منه صنعة لوجدناه جسما فنقول ان العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبعنا الصناع فلم
نجد صانعا الا ذا جسم والحق صانع فقالت المجسمة الحق جسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وتتبعنا الادلة في المحدثات فما وجدنا عالما بنفسه وانما الدليل يعطي ان لا يكون عالم الا بصفة
زائدة على ذاته تسمى علما وحكمها فيمن قامت به ان يكون عالما وقد علمنا ان الحق عالم فلا بد
ان يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به تعالى الله عما تقول المشبهة
علوا كبيرا كلا بل هو الله العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك بنفسه لا بأمر زائد على
ذاته اذ لو كان ذلك بامر زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات الا بها فيكون
كماله بزائد على ذاته وتتصف ذاته بالنقص اذا لم يقم بها هذا الزائد فهذا من الاستقراء وهذا
الذي دعا المتكلمين ان يقولوا في صفات الحق لا هي هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من
الاستقراء الذي لا يليق بالجناب العالي ثم انه لما استشعر بذلك القائلون بهذا المذهب سلكوا
في العبارة عن ذلك مسلكا آخر فقالوا ما عقلناه بالاستقراء وانما قلنا اعطى الدليل انه
ما يكون عالما الا من قام به العلم ولا بد ان يكون امرا زائدا على ذات العالم لانه من صفات
المعاني يقدر رفعه مع بقاء الذات فلما اعطانا الدليل ذلك طردناه شاهدا وغائبا يعني في الحق
والخلق وهذا هروب منهم وعدول عن عين الصواب ثم انهم اكدوا ذلك بقولهم ما ذكرناه
عنهم في حق الباري وهو ان صفاته لا هي هو ولا هي غيره وحدوا الغيرين بحد ينعكس عليهم
واذا سالتهم هل هي أمر زائد اعترفوا بانها أمر زائد وهذا هو عين الاستقراء فلهذا قلنا ان
الاستقراء في العلم بالله لا يصح وان الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علما وانما أثبتنا في مكارم
الاخلاق شرعا وعرفا لا عقلا فان العقل يدل على انه سبحانه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق
ولا يقاس المخلوق به وانما الادلة الشرعية جاءت بامور تقرر عندنا بها أنه يعامل عباده بالاحسان
على قدر ظنهم به قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون واللوازم في الطرفين
قررها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل في شأن النائم عن الصلاة اذا
استيقظ أو الناسي اذا ذكر وقد خرج وقت الصلاة فيصليها أهل يتم اداؤها في كل يوم في ذلك
الوقت ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فبين أنه سبحانه ما يحمد خلقا من مكارم
الاخلاق الا وهو تعالى أولى بان يعامل به خلقه ولا يذم شيأ من سفساف الاخلاق الا وكان
الجناب الالهي أبعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات الشرعية وأما
غير ذلك فلا يكون فقد ابنت لك صحة الاستقراء من سقمه في المعاملات وأما الاستقراء في
التجليات فرأينا أن الهيولى الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب يقبل
صورة الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا الرداء ولا السراويل
ورأينا الشقة تقبل ذلك ولا تقبل صورة السيف والسكين ولا المفتاح ثم رأينا الماء يقبل
صورة لون الاوعية وما يتجلى فيها من الملونات فيتصف بالزرقة والبياض والحمرة سئل الجنيد
عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ثم استقرينا عالم الاركان كلها والافلاك فوجدنا
كل ركن منها وكل فلك يقبل صورا مخصوصة وبعضها اكثر قبولا من بعض ثم نظرنا في هيولى

الكل فوجدناها تقبل صور جميع الاجسام والاشكال ونظرنا الى الامور فرأيناها كلما امعنت
قبلت الصور الكثيرة فنظرنا الى الارواح فوجدناها قابلة للتشكل في الصور من سائر ما ذكرناه
ثم نظرنا الى الخيال فوجدناه يتقبل ما له صورة و يصور ما ليست له صورة فكان اوسع من
الارواح في التنوع في الصور ثم جئنا الى الغيب في التجليات فوجدنا الامر اوسع مما ذكرناه
ورأيناه قد جعل ذلك اسماء وكل اسم منها يقبل صور الانهاية لها في التجليات وعلمنا ان الحق
وراء ذلك كله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فلطف في عدم الادراك
بالاسم اللطيف اذ كانت اللطافة مما ينبو الحس عن ادراكها فتعقل ولا تشهد فتسمى في وصفه
الذى تنزه ان يدرك فيه باللطيف الخبير فلطف عن ادراك المحدثات ومع هذا فانه يعلم و يعقل
انه ثم امر ايستندا ليه فان الاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى
مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد هنا بالاوجه وقد يرد بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد
يكون ايضا هو المراد هنا لكنه يبعد فان دلالة مساق الآية تعطى ما ذكرناه فان مساقها في
ادراك الابصار لا في ادراك العقول والبصائر فان الله قد ندب الى التوصل لعلمه فقال فاعلم
انه لا اله الا الله ولا نعلم حتى ننظر في الادلة فيؤدينا النظر فيها الى العلم به على قدر ما تعطيه
القوة في ذلك فلهذا رجحنا كون خبير هنا بمعنى المفعول اى انه يعلم و يعقل ولا تدركه الابصار
فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء وما ذكرنا فيه الا ما لا بد منه في هذا الموطن فانه
ما من اصل ذكرناه يقبل صورا الا ويجوز بل يقع وقد وقع انه تكرر في تلك الصور صورات
عديدة وقد ورد في الاخبار ان جبريل نزل مرارا على صورة دحية الكلبي ولم يأت عندنا
في التجلي الالهي ان يتكرر تجل الهي لشخص واحد مرتين ولا يظهر في صورة واحدة
لشخصين فعلمنا ان الاستقراء لا يفيد علما فان جناب الحق لا يقبل التكرار فخرج عن حكم
الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول في الصورة كما ورد التحول في
صحيح مسلم في حديث الشفاعة من كتاب الايمان فلا يدل على انه تكرار في شىء من الاشياء
لا في الاحوال ولا في المقامات ولا في المنازل ولا في المنازلات والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل

(الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع ما من انواع الاستدلال ومعرفة النفس)

لا تحكمن بالهام تجده فقد ... يكون من غير ما ترضاه واهبه
واجعل شريعتك المثلى محكمة ... كما انما اقر بحيث به
له الاصابة والحسنى معا فكما ... تعلو على طرائقه تردى مذاهبه
فاحذر زوان له في كل طائفة ... حكما اذا جهلت فيها مذاهبه
لا تطلبن من الالهام صورته ... فان وسواس ابليس يصاحبه
في شكله وعلى ترتيب صورته ... وان تميز فالمعنى يقاربه

قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وقال ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من

عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وقال تعالى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فجعل النفس محلا قابلا لما يلهمها من الفجور والتقوى فتميز الفجور فتجتنبه والتقوى فتسلك طريقها ومن وجه آخر تطلبه الآية وهو أنه عرّف الهمها عندها ان يكون لها في الفجور والتقوى كسب وتعمل وانما هي محل لظهور الفعل فجورا كان او تقوى شرعا فهي برزخ وسط بين هذين الحكمين ولم ينسب سبحانه الى نفسه خاطر المباح ولا الهامه اياها به وسبب ذلك ان المباح ذاتي لها فبنفس خلق عينها ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التي لا تعقل النفس الا به فهو على الحقيقة اعني خاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وان لم يكن من الفصول المقومة فهو حد لازم رسمي فان من خاصية النفس دفع الضار واستجلاب النافع وهذا لا يوجد في اقسام أحكام الشرع الا في قسم المباح خاصة فانه الذي يستوي فعله وتركه فلا أجر فيه ولا وزر شرعا وهو قوله وما سوّاها من التسوية وهو الاعتدال في الشيء فسوّاك فعدلك يمتن بذلك على الانسان وما في اقسام احكام الشريعة قسم يقتضي العدل ويعطي الاعتدال الا قسم المباح فهي تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يصفها بأنه الهمها به وما ذكر سبحانه من الملهم لها بالفجور والتقوى فاضمر الفاعل والظاهر أن الضمير المضمر يعود على صاحب الضمير في سوّاها وهو الله تعالى ومن نظر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ للملك في الانسان لمّة وللشيطان لمّة يعني بالطاعة وهي التقوى والمعصية وهي الفجور فيكون الضمير في ألهمها الملك في التقوى والشيطان في الفجور ولم يجمعهما في ضمير واحد لبعد المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره ولا يصح ان يقال في هذا الموضع انّ الله هو الملهم بالتقوى وان الشيطان هو الملهم بالفجور لما في هذا من الجهل وسوء الادب ولما في ذلك من غلبة احد الخاطرين وان الفجور أغلب من التقوى وأيضا فقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانه في تلك الآية ظاهر الاسم والسيئة فيها ما هي شرعا فتكون فجورا وانما هي مما يسوءه ولا يوافق غرضه وهو في الظاهر قولهم فانهم كانوا يتطيرون به صلى الله عليه وسلم اعني الكافرين فامره سبحانه ان يقول كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اي ما يحدث فيهم من الكوائن يقول الله عنهم انهم كانوا ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي ما يسوءهم يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله وهو قوله طائركم عند الله فالفاعل في ألهمها مضمر فان كان الله هنا في الضمير هو الملهم بالتقوى والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية في سوء الادب مع الله وما احسن ما جاء بالواو العاطفة في قوله وتقواها فتعالى الله الملك القدوس ان يجتمع مع المطرود من رحمته في ضمير واحد مع احتمال الامر في ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت لما جمعه بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد وقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمع بين الله وبين نفسه في ضمير واحد الا بوحي من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما ينطق عن الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الادب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله بئس الخطيب انت وكذلك لا يتحرج أن تنسب الالهام بالفجور الى الله تعالى

فلم يبق بعد هذا الاستقصاء الا أن يكون لضميرفي أمرهما بالفجور الى الشيطان وبالتقوى
الى الملك فمقابلة مخلوق بمخلوق أولى من مقابلة مخلوق بخالق وفي قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم بئس الخطيب كفاية لمن أنار الله بصيرته فقد أعلمك برتبة نفسك وانها الثابتة بأمارتها بالسوء
من حيث ذاتها وانما ينسب اليها ذلك من حيث انها قابلة لالهام الشيطان بالفجور وبجهلها
بالحكم المشروع في ذلك كنفس أمرت صاحبها بارتكاب أمر لم تعلم تحريمه في الشرع أو قامت
عندها شبهة باباحة ذلك فيراه من مذهبه التحريم فيقول ان النفس له أمارة بالسوء كشرب
النبيذ بين محلله ومحرمه ونكاح الربيبة التي لم يجتمع فيها الشرطان ومثل هذا في الشريعة كثير
وكلا المذهبين شرع مقرر صحيح اذا كانا عن اجتهاد مع ان احدهما هو الدليل الشارع الذي
يحكم به في تلك المسئلة ان لو حكم فيها والمجتهدان ماجوران وقد يكون في المسئلة أحد
المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطئا فان الحكم في تلك المسئلة شرعا ليس بمحصر
ثم ان قول الله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء ما هو حكم الله عليها بذلك وانما الله سبحانه حكى
ما قالته امرأة العزيز في مجلس العزيز وهل صابت في هذه الاضافة ونسبة هذا حكم آخر
مسكوت عنه بل الذي هو لها انها الزمت نفسها ذلك فقبلت من الشيطان بأمره فهذا الاخبار
عن النفس انها أمارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول نفسه فبطل التمسك بهذه الآية
لما دل عليه الظاهر والدليل اذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به وأما قوله تعالى في هذا
المقام كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فهو ابانة عن حقيقة صحيحة بما هو عليه في
نفسه من انه لا حول ولا قوة الا بالله وقوله تعالى وما كان عطاء ربك محظورا يعني ممنوعا يقول
الله انه يعطي على الدوام والمحال تقبل على قدر حقائق استعداداتها كما ان الشمس
تبسط أنوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على أحد وتقبل المحال النور على قدر
استعدادها وكل محل يضيف الاثر الى الشمس ويغفل عن استعداده فيخص المبرود بالتذاذه
بحرارتها والجسم المحرور يتألم بعطاية يتألم صاحبه فلو كان ذلك للنور وحده لاعطى حقيقة
واحدة وكذلك اعطى ما في قوته غير ان القابل حكم في ذلك ولا يتفقان لما تتكرر الاعين
مقدمتين فيسود وجه القصار الذي يبيض الثوب ويبيض الثوب فلما استعداد الثوب
تعطي الشمس فيه التبييض ووجه القصار تعطي الشمس فيه السواد وكذا النفخة الواحدة
من النافخ وهي الهواء تطفئ السراج وتشعل النار التي في الحشيش والهواء في نفسه واحد
فترد الآية من كتاب الله تعالى واحدة العين على الاسماع فسامع يفهم منها أمرا واحدا
وسامع آخر لا يفهم منها ذلك الامر ويفهم منها أمرا آخر وآخر يفهم منها أمورا كثيرة ولهذا
يستشهد كل واحد من الناظرين فيها بها لاختلاف استعداد الافهام وهكذا التجليات
الالهية فالمتجلي من حيث هو في نفسه واحد العين واختلفت التجليات أعني صورها بحسب
استعدادات المتجلى لهم وكذا هو في العطايا الالهية سواء فاذا فهمت هذا علمت أن عطاء الله
ليس بممنوع الا انك تحب أن يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع اليه فيما طلبته
منه ولم تجعل بالك الى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد قبول
ما سأل فيه لو أعطيه بدلا من المنع ويقول ان الله على كل شيء قدير وصدق في ذلك ولكنه غفل

عن ترتيب الحكمة الالهية فى العالم وما تعطيه حقائق الاشياء والكل من عند الله فمنه عطاء وعطاؤه منع ولكن بقى لك أن تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك بالنفس وانها المحركة للجوارح بما يغلب عليها امامن ذاتها أو مما تقبله من الملك أو الشيطان فيما يلهمها به فعلم الالهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما أوقره فى نفسك ولكن بقى عليك أن تنظر على يدى من ألهمك وعلى أى طريق جاءك ذلك الالهام من ملك أو شيطان وما يخرج من قبيل الامر والنهى المشروع فهو العلم اللدنى ما هو الالهام فالعلم بالطاعة الهادى والعلم بنتائج الطاعة لدنى نفرق ما بين العلم اللدنى والالهام فالالهام عارض طارئ يزول ويجئ غيره والعلم اللدنى ثابت لا يبرح فمنه ما يكون فى أصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والاطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم فهو علم ضرورى لا الهام وأما قوله وأوحى ربك الى النحل فانه يريد أنها فى أصل نشأتها فطرها الله على ذلك والالهام هو ما يلهمه العبد من الامور التى لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدنى لا يكون فى اصل الخلقة فهو العلم الذى تنتجه الاعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدنى أن يكون فى مادة والالهام لا يكون الا فى مواد والعلم يصيب ولا بد والالهام قد يصيب وقد يخطئ والمصيب منه يسمى علم الالهام وما يخطئ منه يسمى الهاما لا علما أى لا علم الهام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثمانون فى معرفة اسرار أهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الهى فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها)

اذا أعطاك بالالهام علما	تحققه فأنت به سعيد
كمثل النحل مختلف المعانى	قوى فى مبانيه سديد
فتلقى طيبا عن طيب أصل	وأنت لها الها أبدا شهيد
وفى الاشجار والشم الرواسى	لهامن فعلها قصر مشيد
فلا تعجزنك العلماء فحل	وانت السيد الندب الجليد
فمنك القصد جبرا واختيارا	كمالك فى منازلك القصود
فحقق والتمس علما وحيدا	كذلك انك الخلق الوحيد

اعلم أيدك الله بروح القدس ان الله تعالى امرنا بالعلم بواحدانيته فى الوهيته غير أن النفوس الساميات لك منه مع كونها قد نظرت بفكرها استدلت على وجود الحق بالادلة العقلية ضرورة ان العقل يعلم وجود البارى تعالى ثم استدلت على توحيد هذا الموجود الذى خلقها وأنه من المحال ان يوجدوا جبا الوجود لانفسهما ولا ينبغى ان يكون الا واحدا ثم استدلت على ما ينبغى ان يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التى ظهر عنه بها ما ظهر من الممكنات ودل على امكان الرسالة ثم جاء الرسول وأظهر من الدلائل على صدقه انه رسول من الله الينا فعرفنا بالادلة العقلية ايضا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نشك ولما قام لنا الدليل العقلى على صدق ما يخبر به فيما ينسب اليه ورآه العقل قد أتى فى اخباره عنه تعالى بنسب وامور

كان الدليل العقلي يحيلها ويرمي بها توقف العقل واتهم معرفته وقدح في دليل هذا الانباء الالهي بما نسبه لنفسه ولم يقدر على تكذيب الخبر ثم كان من بعض ما قال له هذا الشارع اعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذي هو الاصل المعول عليه ما صدق هذا الرسول فلا بد أن يكون هذا العلم الذي طلب منه الرسول أن يعلم به ربه غير العلم الذي اعطاه دليله وهو أن يحصل في تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الامور التي نسبها الله الى نفسه ووصف نفسه بها التي احالها العقل بدليله فانقدح له بتصديقه الرسول ان ثم وراء العقل وما يعطيه فكره امرا آخر يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه الادلة العقلية بل تحيله قولا واحدا فاذا اتاه بهذه القوة التي عرف أنها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان يحيله من حيث فكره أولا على ما كان عليه اولا يبقى فان لم يبق له الحكم بان ذلك محال فلا بد أن ينظر الى الوجه الذي وقع له منه الغلط بلا شك وان ذلك الذي اتخذه دليلا على احالة ذلك ليس بدليل في نفس الامر واذا كان هذا فاذلك الامر عماه وراء طور العقل فان العقل قد يصيب وقد يخطئ وان بقي العقل بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الامر الذي نسبه الله لنفسه ووصف به نفسه وقبلته العقول قبله عقل هذا المكاشف بلا شك ولا ريب ومع هذا فانه يحكم على استحالة ذلك الامر عقلا من حيث فكره لا من حيث قبوله وحينئذ يصح أن يكون ذلك المقام وراء طور العقل من جهة أخذه عن الفكر لا من جهة أخذه عن الله ومن أعجب الامور عندنا أن يكون الانسان يقلد فكره ونظره وهو محدث مثله وقوة من قوى الانسان التي خلقها الله فيه وجعل تلك القوة خديمة للعقل فيقلدها العقل فيما تعطيه وهو يعلم أنها لا تتعدى مرتبتها وأنها تعجز في نفسها عن أن يكون لها حكم قوة اخرى مثل القوة الحافظة والمصورة والمتخيلة والقوى التي هي الحواس من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور كله يقلدها العقل في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلا شك الا من نور الله بصيرته فعرف أن الله قد أعطى كل شيء خلقه فاعطى السمع خلقه فلا يتعدى ادراكه وجعل العقل فقيرا اليه يستمد منه معرفة الاصوات وتقطيع الحروف وتغيير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت الطير وهبوب الرياح وصرير الباب وخرير الماء وصياح الانسان وثغاء الشاء وثواج الكباش وخوار البقر ورغاء الابل وما اشبه هذه الاصوات كلها وليس في قوة العقل من حيث ذاته ادراك شيء من هذا ما لم يوصله اليه السمع وكذلك القوة البصرية جعل الله العقل فقيرا اليها فيما توصله اليه من المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما من الالوان ما لم ينعم البصر على العقل بها وهكذا جميع القوى المعرفة بالحواس ثم ان الخيال فقير الى هذه الحواس فلا يتخيل اصلا الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان الحافظة ان لم تمسك على الخيال ما حصل عنده من هذه القوى لا يبقى في الخيال منها شيء فهو فقير الى الحواس والى القوة الحافظة ثم ان القوة الحافظة قد يطرأ عليها ما يمحو منها او من الخيال فيذهب عن الخيال امور كثيرة من اجل ما طرأ على القوة الحافظة من الضعف لوجود المانع فافتقر الى القوى المذكورة لتذكر ما غاب عنه فهي معينة للقوة الحافظة الى ذلك ثم ان القوة المفكرة اذا جاءت

الى الخيال افتقرت الى القوة المصورة التى تركب بها ما ضبطه الخيال من الامور صورة دليل على امر ما او برهان تستند اليه من المحسوسات او الضروريات وهى امور مركوزة فى الجبلة فاذا تصورا الفكر ذلك الدليل حينئذ يأخذه العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوة الا ولها موانع وأغاليط فيحتاج الى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا اخى ما افتقر العقل اليه حيث لا يعرف شيأ مما ذكرناه الا بواسطة هذه القوى وفيها من العلل ما فيها فاذا اتفق للعقل ان يحصل شيأ من هذه الامور بهذه الطرق ثم اخبره الله بامر ما توقف فى قبوله وقال ان الفكر يرده فما اجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره وجرح ربه فقد علمنا ان العقل ما عنده من حيث نفسه علم وان الذى يكتسبه من العلوم انما هو من كونه عنده صفة القبول فاذا كان بهذه المثابة فقبوله من ربه لما يخبر به عن نفسه تعالى أولى من قبوله من فكره وقد عرف أن فكره مقلد لخياله وان خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير قوى على امساك ما عنده ما لم تساعده على ذلك القوة الحافظة والمذكرة ومع هذه المعرفة فان القوى لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها وانه بالنظر الى ذاته لا علم عنده الا الضروريات التى فطر عليها الا يقبل قول من يقول له ان ثم قوة اخرى وراءك تعطيك خلاف ما أعطتك القوة المفكرة التى نالها اهل الله من الملائكة والانبياء والاولياء ونطقت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار الالهية فتقليد الحق اولى وقد رأيت عقول الانبياء على كثرتهم والاولياء قد قبلتها وآمنت بها وصدقتها او رأت ان تقليدها ربها فى معرفة نفسه اولى من تقليدها افكارها فما لك ايها العاقل المنكر لها الا تتبعها من جاء بها ولا سيما وانت تقول انها فى محل الايمان بالله ورسله وكتبه ولما رأت عقول أهل الايمان بالله ان الله قد طلب منها ان تعرفه بعد أن عرفته بأدلتها النظرية علمت ان ثم علما آخر بالله لا تصل اليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضات والخلوات والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل وتقديس القلب عن شوائب الافكار اذ كان متعلق الافكار الاكوان واتخذت هذه الطريقة من الانبياء والرسل وسمعت ان الحق تعالى ينزل الى عباده ويستعطفهم فعلمت ان الطريق اليه من جهته اقرب اليه من طريق فكرها ولا سيما أهل الايمان وقد سمعت قوله تعالى فى الحديث من اتانى يسعى اتيته هرولة وان قلب المؤمن وسع جلال الله وعظمته فتوجه اليه بكليته وانقطع عن كل ما يأخذ عنه من هذه القوى فعند هذا التوجه أفاض الله عليه من نوره علما الهيا عرفه بان الله تعالى من طريق المشاهدة والتجلى لا يقبله كون ولا يرده ولذلك قال ان فى ذلك يشير الى العلم بالله من طريق المشاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل غير ذلك فان القلب معلوم بالتقلب فى الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات الالهية فمن لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فان العقل يتقيد وغيره من القوى الا القلب فانه لا يتقيد وهو سريع التقلب فى كل حال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوة التى وراء طور العقل فلو أراد الحق فى هذه الآية بالقلب انه العقل ما قال لمن كان له قلب فان كل انسان له عقل وما كان انسان يعطى هذه القوة التى وراء طور العقل المسماة قلبا فى هذه الآية ولذا قال لمن

كان له قلب فالتقلب في القلب نظير التحول الالهي في الصور فلا تكون معرفة الحق من الحق الا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما كان يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه الا ان يقبله قلب ما عندك ومعنى قلب ما عندك وانك علقت المعرفة به تعالى وضبطت عندك في علمك به امرا ما او على امر ضبطته في علمك به انه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما لا ينضبط فقد انضبط ما لا ينضبط مثل قولك العجز عن درك الادراك ادراك والحق انما يسعه القلب ومعنى ذلك انه لا يحكم على الحق تعالى بانه يقبل ولا يقبل فان ذات الحق وانيته مجهولة عند الكون ولا سيما وقد اخبر سبحانه عن نفسه بالنقيضين في الكتاب والسنة فشبه في موضع ونزه في موضع نزه بليس كمثله شيء وشبه بقوله وهو السميع البصير فتفرقت خواطر التشبيه وتشتتت خواطر التنزيه فان المنزه في التنزيه قد قيده وحصره في تنزيهه وأخلى عنه التشبيه والمشبه ايضا قيده وحصره في تشبيهه واخلى عنه التنزيه والحق في الجمع بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا يشبه تشبيها يخرج عن التنزيه فلا يطلق عن التقييد ولا يتقيد فان الاطلاق تقييد تميزه عن التقييد ولو غير تقييد في اطلاقه ولو تقيد في اطلاقه لم يكن هو فهو المقيد بما قيد به نفسه من صفات الجلال وهو المطلق عما سمى به نفسه من اسماء الكمال وهو الواحد الحق الجلي الخفي لا اله الا هو العلي العظيم *(وصل)* واما اسرار أهل الالهام المستدلين فلا تتعدى سدرة المنتهى فان اليها تنتهي اعمال بني آدم ونهاية كل أمر الى ما منه بدئ فان قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الامر ان الكرسي موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والامر والتكليف انما تقسم من السدرة فانه قطع أربع مراتب والسدرة هي المرتبة الخامسة فنزل من القلم الى اللوح الى العرش الى الكرسي الى السدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة والمباح قسم النفس واليها تنتهي نفوس عالم السعادة ولاصولها وهي الزقوم تنتهي نفوس أهل الشقاء وقد بيناها في كتاب التنزلات الموصلية في باب يوم الاثنين واذا ظهرت قسمة الاحكام من السدرة فاذا صعدت الاعمال التي تخلق من أحد هذه الاحكام فلابد ان تكون غايتها الى الموضع الذي منه ظهرت اذ لا يعرف كونها تنتهي الا من السدرة ثم يكون من العقل الذي هو القلم نظرا الى الاعمال المفروضة يمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظرا الى الاعمال المندوب اليها يمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش نظرا الى المحظورات وهو مستوى الرحمن فلا ينظر هو لا بعين رحمة ولهذا يكون مآل اصحابها الرحمة ويكون من الكرسي نظرا الى الاعمال المكروهة فينظر اليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت حيطة العرش والعرش مستوى الرحمن والكرسي موضع القدمين فيه رجع العفو والتجاوز عن اصحاب المكروه من الاعمال ولهذا يؤجر تاركه ولا يؤاخذ فاعله فارتكاب الامر في علمين ويدخل فيهم العصاة أهل الكبائر والصغائر واما كتاب الفجار ففي سجين وفيه اصول السدرة التي هي شجرة الزقوم فهنالك تنتهي اعمال الفجار في اسفل سافلين فان رحمهم الرحمن من عرش الرحمانية بالنظرة التي ذكرناها جعل لهم نعيما في منازلهم فلا يموتون فيه ولا يحيون فهم في نعيم النار داخلون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التي يراها في حال نومه من السرور وربما يكون في

فراشه

فراشه مريضا اذا بؤس وفقر ويرى نفسه فى المنام ذا سلطان ونعمة وملك فان نظرت الى النائم من حيث ما يراه فى منامه ويلتذ به قلت انه فى نعيم وصدقت وان نظرت اليه من حيث ما يراه فى فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكلومه قلت انه فى عذاب هكذا يكون أهل النار فلا يموت فيها ولا يحيى اى لا يستيقظ أبدا من نومته فتلك الرحمة التى يرحم الله بها أهل النار الذين هم أهلها وأمثالهم فالحرور منهم يتنعم بالزمهرير والمقرور منهم يتنعم فى الحرور وقد يكون عذابهم نومهم ووقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون اذ ذلك زمان عذابهم وأخذهم بجرائمهم قبل ان تلحقهم الرحمة التى سبقت الغضب الالهى فاذا اطلع أهل الجنان فى هذه الحالة على أهل النار ورأوا منازلهم فى النار وما اعده الله فيها وما هى عليه من قبح المنظر قالوا معذبون فاذا كوشفوا على الحسن المعنوى الالهى فى الخلق المسمى قبحا فرأوا ماهم فيه فى نومتهم وعلموا أحوال أخرتهم قالوا منعمون فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثمانون فى معرفة الزمان الموجود والمقدر)

ان الزمان اذا حققت حاصله	محقق فهو بالاوهام معلوم
مثل الطبيعة فى التأثير قوته	والعين منها ومنه فيه معدوم
به تعينت الاشياء وليس له	عين يكون عليه منه تحكيم
العقل يعجز عن ادراك صورته	لذا نقول بأن الدهر موهوم
لولا التنزه ما سمى الاله به	وجوده فله فى القلب تعظيم
اصل الزمان اذا أنصفت من ازل	فحكمه ازلى وهو محكوم
مثل الخلاء امتداد ماله طرف	فى غير جسم يوهم فيه تجسيم

علم أولا ان الله تعالى هو الاول الذى لا أولية لشئ قبله ولا أولية لشئ يكون قائما به أو غير قائم به معه فهو الواحد سبحانه فى اوليته فلا شئ واجب الوجود لنفسه الا هو فهو الغنى بذاته على الاطلاق عن العالمين قال تعالى ان الله لغنى عن العالمين بالدليل العقلى والشرعى فوجود العالم لا يخلو اما أن يكون وجوده عن الله لنفسه تعالى أو لامر زائد ماهو نفسه اذ لو كان نفسه لم يكن زائدا ولو كان نفسه أيضا لكان مركبا فى نفسه فكانت الاولية لذلك الامر الزائد وقد فرضنا انه لا أولية لشئ معه ولا قبله واذا لم يكن ذلك للامر الزائد نفسه فلا يخلو اما أن يكون وجودا أو لا وجود ومحال أن يكون لا وجود فان لا وجود لا يصح أن يكون له أثر ايجاد فيما هو موصوف بأن لا وجود وهو العالم فليس أحدهما بأولى بتأثير الايجاد من الآخر اذ كلاهما أن لا وجود فان لا وجود لا أثر له لانه عدم ومحال أن يكون وجودا فانه لا يخلو عند ذلك اما أن يكون وجوده لنفسه أو لا يكون ومحال أن يكون وجوده لنفسه فانه قام الدليل على احالة أن يكون فى الوجود اثنان واجبا الوجود لانفسهما فلم يبق الا أن يكون وجوده بغيره ولا معنى

لامكان العالم الا أن وجوده بغيره فهو العالم اذن أو من العالم ولو كان وجود العالم من الله لنسبة ما لولاها ما وجد العالم تسمى تلك النسبة ارادة أو مشيئة أو علما أو ما شئت مما يطلبه وجود الممكن لكان الحق تعالى بلا شك لا يفعل شيئا الا بتلك النسبة ولا معنى للافتقار الا هذا وهو محال على الله فان الله هو الغنى على الاطلاق فهو كما قال غنى عن العالمين فان قيل ان المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فالشئ لا يكون مفتقرا الى نفسه فانه غنى بنفسه فيكون الشئ الواحد فقيرا من حيث ما هو غنى كل ذلك لنفسه وهو محال وقد أثبتنا الامر الزائد فاقتضى ذلك أن يكون وجود العالم من حيث ما هو موجود بغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه وان عين الممكن محل تأثير واجب الوجود لنفسه بالايجاد ولا يعقل الا هكذا فمشيئته وارادته وعلمه وقدرته ذاته وتعالى الله أن يتكثر في ذاته علوا كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الاحد الله الصمد لم يلد فيكون مقدمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له كفوا أحد فيكون بوجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكفء تعالى الله وبهذا وصف نفسه سبحانه في كتابه لما سئل النبي عليه السلام عن صفة ربه فنزلت سورة الاخلاص مخلصة من الاشتراك مع غيره تعالى فقد تلت النعوت المقدسة والاوصاف فما من شئ نفاه في هذه السورة ولا أثبته الا وفي ذلك المنفي أو المثبت مثالة في الله لبعض الناس • وبعد أن بينا لك ما ينبغي أن يكون عليه من غنى مفتقرون اليه وهو الله سبحانه وتعالى فلنبين ما بوبنا عليه ولنقل اعلم أن نسبة الازل الى الله تعالى نسبة الزمان الينا ونسبة الازل نعت سلبى لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودة لان كل شئ تفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلا بد أن يكون الزمان أمرا متوهما لا وجود له ولهذا أطلقه الحق على نفسه في قوله وكان الله بكل شئ عليما ولله الامر من قبل ومن بعد وفي السنة تقرير قول السائل اين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ولو كان الزمان أمرا وجوديا في نفسه ما صح تنزيه الحق عن التقييد اذ كان حكم الزمان يقيده فعرفنا أن هذه الصيغ ما تحتها أمر وجودى ثم نقول ان لفظة الزمان اختلف الناس في معقولها ومدلولها فالحكماء تطلقه بازاء أمور مختلفة وأكثرهم على أنه مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك والمتكلمون يطلقونه بازاء أمر آخر وهو مقارنة حادث لحادث يسئل عنه بمتى والعرب تطلقه وتريدون به الليل والنهار وهو مطلوبنا في هذا الباب والليل والنهار فصلا اليوم فمن طلوع الشمس الى غروبها يسمى نهارا ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه العين المفصلة تسمى يوما وأظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما في الوجود العيني الا وجود المتحرك لا غير وما هو عين الزمان فرجع محصول ذلك الى أن الزمان أمر متوهم لا حقيقة له واذا تقرر هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه تظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور وتسمى أياما وتقدر بهذا اليوم الاصغر المعتاد الذى فصله الليل والنهار فالزمان المقدر هو ما زاد على هذا اليوم الاصغر الذى تقدر به سائر الايام الكبار قال تعالى في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون وقال في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال عليه السلام أيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقد يكون هذا لشدة الهول فرفع الاشكال ظاهر وتمام الحديث في قول عائشة فكيف نفعل

فى الصلاة فى ذلك اليوم قال يقدرها فلولا أن الامر فى حركات الافلاك على ماهو عليه باق وما اختل ماصح أن يقدر لذلك بالساعات التى يعمل صورتها أهل هذا العلم فيعلمون بها الاوقات فى أيام الغيم اذلاظهور للشمس فيكون فى أيام خروج الدجال لكثرة الغيوم وتتوالى بحيث يستوى فى رأى العين وجود الليل والنهار وهو من الاشكال الغريبة التى تحدث فى آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كماهى فتظهر الحركات فى الصنائع العملية التى عملها أهل الصنعة والعلماء بالهيئة ومجارى النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلاشك ولو كان ذلك اليوم الذى هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا أن نقدر للصلوات فانا ننتظر زوال الشمس فالم تزل لانصلى الظهر المشروع ولو أقامت لاتزول مامقداره عشرون ألف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا أن حركات الافلاك على بابها لم يختل نظامها فقد أعلمتك ماهو الزمان ومامعنى نسبة الوجود اليه ونسبة التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فأصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو فى شان فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه فهو أصغر الايام وأدقها ولاحد لاكبرها يوقف عنده وبينهما ايام متوسطة أولها اليوم المعلوم فى العرف وتفصله الساعات والساعات تفصلها الدرج والدرج تفصلها الدقائق وهكذا الى مالا يتناهى عند بعض الناس فانهم يفصلون الدقائق الى ثوان فالمادخلها احكم العدد كان حكمها العدد والعدد لايتناهى فالتفصيل فى ذلك لاينتهى وبعض الناس يقولون بالتناهى فى ذلك وينظرونه من حيث المعدود وهم الذين يثبتون للزمان عينا موجودة وكل مادخل فى الوجود فهو متناه بلاشك والمخالف يقول المعدود من كونه يعد مادخل فى الوجود فلا يوصف بالتناهى فان العدد لايتصف بالتناهى وبهذا يحتج منكر والجوهر الفرد على ان الجسم ينقسم الى مالانهاية له فى العقل وهى مسئلة خلاف بين اهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث عن مدلول الالفاظ وقد ورد فى الخبر الصحيح ان من اسماء الله الدهر ومعقولية الدهر معلومة نذكر ذلك ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الستون فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى أى دورة كان وجود هذا العالم الانسانى من دورات الفلك الاقصى وأى روحانية لنا)

ان العناصر امهات اربع	وهى البنات لعالم الافلاك
عنها تولدنا فكان وجودنا	فى عالم الاركان والاملاك
جعل الاله غذاءنا بسنابل	من حكم سنبلة بلا اشراك
وكذلك ضاعف أجرنا بسنابل	سبع بقول ليس من افاك
وزماننا سبع من الالاف جا	بتكرر الاضواء والاحلاك
فانظر بعقلك سبعة فى سبعة	من سبعة ليسوا من الاملاك
وانظر بفكرك فى تناسب حكمها	واضرب بسيف صارم فتاك

أراد بالاملاك الاول من الملائكة جمع ملك وأراد بالاملاك الثانى من الملوك جمع ملك يقول هم

محضرون والمحضر لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكورة هي السبعة الدراري في السبعة الافلاك الموجودة من السبعة الايام التي هي ايام الجمعة وهي الحركة التي فوق السموات وهي حركة اليوم للفلك الاقصى اعلم ان كل شيء من الاكوان لا بد ان يكون استناده الى حقائق الهية فكل علم مدرج في العلم الالهي ومنه تفرعت العلوم كلها وهي منحصرة في اربع مراتب وكل مرتبة تنقسم الى انواع معلومة محصورة عند العلماء وهي العلم المنطقي والعلم الرياضي والعلم الطبيعي والعلم الالهي والعالم يطلب من الحقائق الالهية اربع نسب الحياة والعلم والارادة والقدرة واذا ثبتت هذه النسب الاربع لواجب الوجود صح انه الموجد للعالم بلا شك فالحياة والعلم اصلان في النسب والارادة والقدرة دونهما والاصل الحياة فانها الشرط في وجود العلم والعلم له عموم التعلق فانه يتعلق بالواجب الوجود وبالممكن وبالمحال والارادة دونه في التعلق فانها لا تعلق لها الا بالممكن في ترجيح احد الجانبين من الوجود والعدم فكانت الارادة تطلبها الحياة فهي كالمنفعلة عنها فانها اعم تعلقا من القدرة والقدرة اخص تعلقا فانها تتعلق بايجاد الممكن لا باعدامه فكانها كالمنفعلة عن العلم لانها من الارادة بمنزلة العلم من الحياة فلما تميزت المراتب في هذه النسب الالهية تميز الفاعل عن المنفعل خرج العالم عن هذه الصورة فاعلا ومنفعلا فالعالم بالنسبة الى الله تعالى من حيث الجملة منفعل محدث واما بالنظر في نفسه فمنه فاعل ومنفعل فاوجد الله سبحانه العقل الاول من نسبة الحياة واوجد النفس من نسبة العلم فكان العقل شرطا في وجود النفس كما كانت الحياة شرطا في وجود العلم وكان المنفعلان عن العقل والنفس الهباء والجسم الكلي فهذه الاربعة اصول ظهور الصور في العالم فكان بين النفس والهباء مرتبة الطبيعة وهي على اربع حقائق منها اثنتان فاعلان واثنتان منفعلان وكلها في رتبة الانفعال بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة عن البرودة فالحرارة عن العقل والعقل عن الحياة ولذلك طبع الحياة في الاجسام العنصرية الحرارة والبرودة عن النفس والنفس عن العلم ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد اليقين وبالثلج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وجد برد الانامل بين ثدييه علمت علم الاولين والآخرين ولما انفعلت اليبوسة والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت الارادة اليبوسة لانها في مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة لانها في مرتبتها ولما كانت القدرة ما لها تعلق الا بالايجاد خاصة كانت احق بها طبع الحياة وهي الحرارة والرطوبة في الاجسام وظهرت الصور والاشكال في الهباء والجسم الكلي فظهرت السماء والارض مرتوقة غير متميزة ثم ان الله تعالى توجه الى فتق هذا الرتق ليميز اعيانها وكان الاصل الماء في وجودها ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شيء حي ونبه بذلك تسبيح كل شيء لله تعالى ثم ان هذه الطبائع الاربع نظمها خصوصا فضم الحرارة الى اليبوسة فسماها النار البسيطة المعقولة فظهر حكمها في جسم العرش الذي هو الفلك الاقصى والجسم الكلي في الاثني عشر مكانا منها المكان الواحد سماه حملا والمكان الثاني وهو الخامس من الامكنة المقدرة فيه سماه أسدا والمكان الثالث وهو التاسع من الامكنة المقدرة فيه سماه قوسا ثم ضم البرودة الى اليبوسة وأظهر سلطانهما في ثلاثة أمكنة من هذا الفلك وهو التراب البسيط المعقول سمى المكان

الواحد ثورا والآخر سنبلة والثالث جديا ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فكان الهواء البسيط واظهر حكمه فى ثلاثة امكنة من هذا الفلك الاقصى فسمى المكان الواحد الجوزاء والآخر الميزان والثالث الدلو ثم ضم البرودة الى الرطوبة فكان الماء البسيط وأظهر حكمه فى ثلاثة أمكنة من الفلك الاقصى فسمى المكان الواحد السرطان وسمى الآخر العقرب وسمى الثالث بالحوت فهذا تقسيم فلك البروج على اثنى عشر قسما مفروضة تعينها الكواكب الثمانية والعشرون وذلك بتقدير العزيز العليم فلما أحكم صنعتها وترتيبها وأدارها ظهر الوجود مرتوقا فاراد الحق فتقه ففصل بين السماء والارض كما قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما أى ميزنا بعضهما عن بعض فاخذت السماء علوا ودخانا فحدث فيما بين السماء والارض ركنان من المركبات الركن الواحد الماء المركب مما يلى الارض لانه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود فبقى على الارض تمسكه بما فيهما من اليبوسة عليها والركن الآخر النار وهو كرة الاثير مما يلى السماء لانه حار يابس فلم يكن طبعه النزول الى الارض فبقى مما يلى السماء من أجل حرارته واليبوسة تمسكه هنالك وحدث ما بين النار والماء ركن الهواء من حرارة النار ورطوبة الماء فلا يستطيع أن يلحق بالنار فان ثقل الرطوبة يمنعه أن يكون بحيث النار وان طلب الرطوبة تنزله الى أن يكون بحيث الماء تمنعه الحرارة من النزول فلما تمانعا لم يبق الا أن يكون بين الماء والنار لانهما يتجاذبانه على السواء فذلك المسمى هواء فقد بان لك مراتب العناصر وماهيتها ومن أين ظهرت واصل الطبيعة ولما دارت الافلاك ومخضت الاركان بما حملته مما القت فيهما من هذا النكاح المعنوى ظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهرت امم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الافقية فلما انتهى الحكم الى السنبلة ظهرت النشأة الانسانية بتقدير العزيز العليم فأنشأ الله تعالى الانسان من حيث جسمه خلقا سويا واعطاه الحركة المستقيمة وجعل الله لها من الولاية فى العالم العنصرى سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة وفيه يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ ولما لم يكن الحكم له بما أودع الله فيه من العدل فى الدنيا شرع الموازين فلم يعمل بها الا القليل من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظا من الاولياء ولما كانت القيامة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيأ قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل يعنى من العمل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولما كان للعذراء السبعة من الاعداد كان لها السبعة والسبعون والسبعمائة من الاعداد فى تضاعف الاجور وضرب الامثال فى الصدقات فقال مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فكانت سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء الى سبعة آلاف الى سبعين ألفا الى سبعمائة ألف الى ما لا نهاية له ولكن من حساب السبعة وانما كانت الفروض المقدرة فى الفلك الاطلس اثنى عشر فرضا لان منتهى اسماء العدد الى اثنى عشر اسما وهى من الواحد الى العشرة الى المائة وهو الحادى عشر الى الالف وهو الثانى عشر وليس وراءه مرتبة اخرى فيكون التركيب فيها بالتضعيف الى ما لا نهاية له بهذه الاسماء خاصة ويدخل الناس الجنة والنار وذلك فى أول الحادية عشرة درجة من الجوزاء وتستقر كل طائفة فى دارها

فلا يبقى في النار من يخرج بشفاعة ولا بعناية الهية ويذبح الموت بين الجنة والنار ويرجع
الحكم في أهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى أودعه الله في حركات الفلك الاقصى
وبه يقع التكوين في الجنة بحسب ما تعطيه نشأة الدار الآخرة فان الحكم ابدا في القوابل
فان الحركة من العلويات واحدة وآثارها تختلف بحسب القوابل حتى لا يستقل أحد من الخلق
بفعل ولا بامر دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذى يفعل لا بمشاركة من فعل المخلوق فالمخلوق
أبدا في محل الافتقار والعجز والله الغنى العزيز ويكون الحكم في أهل النار بحسب ما يعطيه
الامر الالهى الذى أودعه الله تعالى في حركات الفلك الاقصى وفي الكواكب الثابتة وفي
سباحة السبعة الدرارى المطموسة الانوار فهى كواكب لكنها ليست بثواقب فالحكم في النار
خلاف الحكم في الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا ليس بعذاب خالص ولا نعيم خالص
ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فيتخلص الى أحد الجانبين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قدمنا في الباب الذى قبل هذا
صورة النعيم والعذاب وسبب ذلك انه بقى عليهم ما أودع الله في الافلاك وحركات الكواكب
من الامر الالهى وقد تغير على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن الكواكب بالطمس
والانتثار وازالة النور منها فبقيت مردات فلذلك اختلف حكمهما الذى أودع الله فيهما
ما اختلف وبقى من ذلك ما بقى لبقاء جوهرها وجوهر الافلاك لان التغيير وقع في الصور لا في
الذوات واعلم ان الله تعالى لما تسمى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده
وهم الملائكة المهيمة جلساء الحق تعالى بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من الكروبيين واحدا أعطاه علمه في خلقه
وهو علم مفصل في عين الاجمال فعلمه سبحانه كان فيه مجملا وهو ذلك الملك النون فلا يزال
معتكفا في حضرة علمه تعالى وهو رأس الديوان الالهى والحق من خلف حجاب ... عنه
ثم عين من ملائكته ملكا آخر دونه في الرتبة سماه القلم وجعل مرتبته دون النون واتخذه كاتبا
فيعلمه الله من علمه ما شاء في خلقه بواسطة النون ولكن من العلم الاجمالى ومما يحتوى عليه العلم
الاجمالى علم التفصيل وهو من بعض علوم الاجمال لان العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل
فما عند القلم من العلم الالهى من مراتب العلوم المجملة الا علم التفصيل مطلقا وبعض العلوم
المفصلة لا غير واتخذ هذا الملك كاتبا لديوانه وتجلى له من اسمه القادر فامده من هذا التجلى
الالهى وجعل نظره الى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وأمره أن يكتب فيه جميع
ما شاء سبحانه أن يجريه في خلقه الى يوم القيامة خاصة وأنزله منزلة التلميذ المستفيد
فتوجهت عليه الارادة الالهية فخصصت له هذا القدر من العلوم المفصلة فهى تجليات من الحق
بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد في مقام أشرف فانه لا يدنو منه التجليات ولا كثرتها
على الاشرف فيه وانما الاشرف من له المقام الاعم فاعطى الله النون أن يعد القلم لا انه يعطيه علما
من علوم الاجمال تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم يعطه غيرها يتضمن كل علم اجمالى
من تلك العلوم ثلاثمائة وستين علما من علوم التفصيل فاذا ضربت ثلثمائة وستين في مثلها فما
خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى في خلقه الى يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم الذى

كتب فيه هذا القلم أكثر من هذا لا يزيد ولا ينقص ولهذه الحقيقة الالهية جعل الله الفلك الاقصى ثلاثمائة وستين درجة وكل درجة مجملة بالنظر لما تحتوى عليه من تفصيل الدقائق والثوانى والثوالث الى ماشاء الله سبحانه مما شاء الله سبحانه أن يظهره فى خلقه الى يوم القيامة وسمى هذا القلم الكاتب ثم ان الله تعالى أمر أن يولى على عالم الخلق اثنى عشر واليا يكون مقرهم فى الفلك الاقصى فى بروج فقسم الفلك الاقصى اثنى عشر قسما وجعل كل قسم منها برجا اسكنى هؤلاء الولاة مثل ابراج سور المدينة فأنزلهم الله اليها فنزلوا فيها كل وال على تخت فى برجه ورفع الله الحجاب الذى بينهم وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم ومراتبهم وماشاء الحق ان يجريه على أيديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله فى نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير ثم جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان أوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهى الثمان والعشرون منزلة التى ذكرها الله فى كتابه فقال والقمر قدرناه منازل يعنى فى سيره ينزل كل ليلة منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم يدور دورة أخرى ليعلموا بسيره وسير الشمس والخنس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق لنا تفصيلا فاسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب أولئك الولاة الذين فى الفلك ثم ان الله تعالى أمر هؤلاء الولاة ان يجعلوا نوابا لهم ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر فى مصالح العالم العنصرى بما تلقى اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فجعل الله أجسام هذه الكواكب أجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها أرواحها وأنزلها الى السموات السبع فى كل سماء واحدا منهم وجعلهم نواب هؤلاء الاثنى عشر واليا فيأخذون هؤلاء النواب عن الحجاب وتأخذ الحجاب عن الولاة وتأخذ الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نائب من هؤلاء النواب فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم فلك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف فى حوادث العالم والاستشراف عليهم ولهم سدنة وأعوان يزيدون على الالف وأعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم أيضا يسبحون فيها وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم دورة لا يفوتهم شئ من المملكة أصلا من ملك السموات والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنواب والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون فى حقنا اذ كنا المقصود من العالم قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وأنزل الله فى التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى وهكذا ينبغى ان يكون الملك يستشرف فى كل يوم على أحوال أهل مملكته يقول الله تعالى كل يوم هو فى شان لانه يسأله من فى السموات ومن فى الارض بلسان حال ولسان مقال ولا يؤوده حفظ العالم وهو العلى العظيم فماله شغل الا بهم يقول الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر يفصل الآيات ولولا وجود الملك ما سمى الملك ملكا فحفظه المملكة حفظه لبقاء اسم الملك عليه وان كان كما قال الله تعالى ان الله غنى عن العالمين فما جاء باسم الملك فان أسماء الاضافة لا تكون الا بالمضاف فكل سلطان لا ينظر فى أحوال رعيته ولا يمشى بالعدل

فيهم ولا يعاملهم بالاحسان الذي يليق بهم فقد عزل نفسه في نفس الامر وفي قول الفقهاء ان الحاكم اذا فسق أو جار فقد انعزل شرعا ولكن عندنا انعزل شرعا فيما فسق فيه خاصة لانه ما حكم بما شرع له ان يحكم به فقد أثبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة مع جورهم فقال عليه السلام فينا وفيهم فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهى عن ان نخرج يدا من طاعة وما خص بذلك والياً دون وال وذلك زندقة في عزله شرعا كون ذلك فيما فسق فيه فالملك مأمور أن يحفظ نفسه من الخروج عما حده من الاحكام في رعاياه وفي نفسه فانه وال على نفسه كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالانسان راع على نفسه فما زاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا الحديث فمن لم يف لمن بايعه بما بايعه عليه فقد عزل نفسه وليس عليك وان كان حاكما فما كل حاكم يكون سلطانا فان السلطان من تكون له الحجة لا عليه ولهذا جعل الله الافلاك تدور علينا كل يوم دورة لتنظر الولاة ما تدعو حاجة الخلق اليه فيسدوا الخلل وينفذوا أحكام الله تعالى من كونه مريدا في خلقه لا من كونه آمرا فينفذون احكامه التي أمرهم سبحانه ان ينفذوها فيهم وهو القضاء والقدر في ازمان مختلفة اذ كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وكل صغير وكبير مستطر في اللوح المحفوظ فما فيه الا ما يقع ولا ينفذ هؤلاء في العالم الا ما فيه والله على كل شئ رقيب ومع هذا فان الله مع كل واحد من الملئكة أمر خاص في نفسه يعلمه الولاة والحجاب والنقباء فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه وذلك ليعلموا ان الله قد أحاط بكل شئ علما وأنه رقيب على كل نفس بما كسبت وانه بكل شئ محيط ولما جعل الله زمام هذه الامور بأيدى هؤلاء الجماعة من الملائكة وأقعد من اقعد منهم في برجه ومسكنه الذي فيه تحت ملكه وأنزل من أنزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم في سمواتهم جعل في كل سماء ملائكة مسخرة تحت أيدى هؤلاء الولاة وجعل تسخيرهم على طبقات فمنهم أهل العروج بالليل والنهار من الخلق الينا ومنا الى الحق في كل صباح ومساء وما يقولون الا خيرا في حقنا ومنهم المستغفرون لمن في الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن في الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم أيضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكون الله في الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم وما من حادث يحدثه الله في العالم الا وقد وكل باجرائه ملائكة ولكن بأمر هؤلا الولاة من الملائكة فمنهم أيضا الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فلا يزالون تحت سلطان هؤلاء الارواح المهيمة فهم خصائص الله ومن دونهم فانهم ينفذون أوامر الله في خلقه ثم ان العامة ما تشاهد الا منازلهم والخاصة يشهدونهم في منازلهم كما أيضا تشاهد العامة اجرام الكواكب ولا تشاهد أعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله في العالم العنصري خلقا من جنسهم فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة أمور العالم وجعل الله بين أرواح هؤلاء الذين جعلهم الله ولاة في الارض من أهلها وبين هؤلاء الولاة في

الافلاك مناسبات ورقائق تمتد اليهم من هؤلاء الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فتقبل أرواح هؤلاء الولاة الارضيين منهم بحسب استعدادهم فمن كان استعداده قويا حسنا قبل ذلك الأمر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح فكان والى جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن الا نفسه فقد ابنت لك سلطنة العالم العلوى على العالم السفلى وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وماذكرنا من ذلك الا الامهات لا غير يقول الله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وقال يتنزل الامر بينهن ويكفى هذا القدر فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء الولاة والنواب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التأثير فى العالم العنصرى الروحانى من ذلك وما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والامور البدنية وتكلمنا فيها على كل ماذكرناه مفصلا فى باب يوم الاحد وهو باب الامام وبينا ما يمد كل نائب من السبعة النقباء فى باب يوم الاحد وسائر الايام الى يوم السبت وبينا مقامات أرواح الانبياء فى ذلك وجعلنا هذه الالقاب الروحانية لارواح الانبياء وبينا مراتبهم فى الرؤية والحجاب يوم القيامة وما يتكلمون به فى اتباعهم من أهل السعادة والشقاوة وذلك منه فى باب يوم الاثنين بلسان آدم وترجمة القمر رجا بديعا فى شأنه فلينظر هنالك * والله المؤيد والموفق لا رب غيره

(الباب الحادى والستون فى معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذابا ومعرفة بعض العالم العلوى)

ان السماء تمود وتقاتل ما ... كانت وأنجمها زوال ضياؤها
هذا المصفف المقيم بأرضها ... وعليه قام عمادها وبناؤها
٣ فامتد خلق الله آلافا بها ... من كان منها خلقه فسماؤها
تكسوه حلة نارة من نورها ... فلذاك يعظم فى النفوس بلاؤها

اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من أعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهى لهاتين الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون وأهل الكبائر من المؤمنين قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أى سجنا ثم يخرج بالشفاعة من ذكرنا وبالامتنان الالهى من جاء النص فيه وسميت جهنم جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها البرد على أقصى درجاته والحرور على أقصى درجاته وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعمائة من السنين واختلف الناس فى خلقها هل خلقت أو لم تخلق بعد والخلاف مشهور فيها وفى الجنة بين علماء الرسوم وكل واحد من الطائفتين يحتج فيما ذهب اليه بما يراه حجة عنده وأما عندنا وعند أصحابنا أهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فاما قولنا مخلوقتان فكرجل أراد أن يبنى دارا فأقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب

٣ فى نسخة فامتد خلق الله الاطباقا

ومها لك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها مما يريد الساكن ان يجعل فيها من الآلات التي تستعمل في عذاب الداخل فيها وهي دار حرور زمهرير محترق لاجرلها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وتحدث فيها الآلام بحدوث أعمال الجن والانس الذين يدخلونها وأوجدها الله بطالع الثور ولذلك كان خلقها في الصورة كصورة الجاموس سواء وهذا الذي يعول عليه عندنا وبهذه الصورة رآها أبو الحكم بن برجان في كشفه وقد تمثل لبعض الناس من أهل الكشف في صورة حية فيتخيل ان تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كأبي القاسم ابن قسي وأمثاله ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس والمريخ في القوس وكان سائر الدراري في الجدي وخلقها الله تعالى من تجلي قوله في حديث مسلم جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وهذا أعظم نزول نزله الحق الى عباده في اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم اعاذنا الله واياكم منها فلذلك تجبرت على الجبارين وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الآلام التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذ لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم فيها في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله متنعمون ملتذون يسبحون الله لا يفترون يقول تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي ينزل بكم غضبي فأضاف الغضب اليه واذا نزل بهم كانوا محلاله وجهنم انما هي مكان لهم وهم النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب هنا هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد أن يأخذ الامر بالتمثيل والقوة والمناسبة في الصفات يقول ان جهنم مخلوقة من صفة القهر الالهي وان الاسم القاهر هو ربها والمتجلي لها ولو كان الامر كما قاله اشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم تتمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان تقول أكل بعضي بعضا فبنزول الحق برحمته اليها التي وسعت كل شئ وحنانه وسع لها المجال في الدعوى والتسلط على من تكبر على من أحسن اليها هذا الاحسان بجميع ما نعله بالكفار من باب شكر المنعم حيث أنعم عليها فما تعرف منه سبحانه الا النعمة المطلقة التي لا يشوبها ما ينافيها فالناس غالطون في شأن خلقها ومن أعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان قاعدا مع أصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر ألقي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان من وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوي في نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي أسمعهم الله اياها ليعتبروا فانظر ما أعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما أحسن اشارته وما اعذب كلامه صلى

الله عليه وسلم ولقد سألت الله أن يمثل لي من شأنها ما شاء فمثل لي حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار وقوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اضلالهم وآلهتهم اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وهم أهل النار الذين هم أهلها الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بالمجرمين أهل النار الذين يعمرونها ولا يخرجون منها حيث يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين وسابق العناية الالهية في الموحدين فهذا امثل لي في وقت منها فما اشبهت خصامهم فيها الا كخصام اصحاب الخلاف في مناظرتهم اذا استدل احدهم فاذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التي اطلعني الله عليها ورأيت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد عمي الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبي لا ينبغي تنازع وحديثه عليه السلام كحضوره لا ينبغي ان يكون عند ايراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي فان الله تعالى يقول لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا فرق عند أهل الله بين صوت النبي وحكاية قوله فما لنا الا التهيؤ لقبول ما يرويه المحدث من كلام النبوة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث جوابا عن سؤال أم ابتداء كلام فالوقوف عند كلامه في المسئلة أو في النازلة واجب فتى ما قيل قال الله او قال رسول الله ينبغي ان يقبل ويتأدب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث اذا قال ما قاله الله او سرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه الا رسول الله وما سمعه السامع الا منه ثم اذا شاركه الشارع في حال كلامه فهو ليس بسامع فانه من الآداب التي ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بها ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه والله يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعد على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر الانسان فانه يتخيل في رده وخصامه انه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله الذي قال فيه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فالعاقل المؤمن الناصح نفسه اذا سمع من يقول قال الله أو قال رسول الله فلينصت ويصغ ويتأدب ويتفهم ما قال الله أو ما قال رسوله قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فاوقع الترجي مع هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته وداخل التالي وسارد الحديث النبوي في الكلام وان كان الترجي الالهي واجبا كما يراه العلماء ولما عاينت هذا المحل رأيت عجبا وفي هذه الرؤية رأيت اعتماد الماء على الهواء وهو من اعجب الاشياء في عمارة الاحياز فان أمرين أعني جوهرين لا يكونان في حيز واحد وان الحيز لمن شغله ومن هذه الرؤية علمت ابطال التولد وان المحرك للاشياء هو الله تعالى وان السبب لا أثر له في الفعل جملة واحدة وان الالطف أقوى من الاكثف فان الهواء ألطف من الماء بلا شك وقد منعه ولم يقاومه الماء في القوة ومنعه من النزول فاني رأيت نفسي في الهواء والماء فوقي ويمنعه الهواء من النزول الى الارض وفي هذه الرؤية علمت علوما جمة كثيرة وفي هذه الرؤية رأيت من دركات أهل النار من كونها جهنم لا من كونها نارا ما شاء الله ان يطلعني عليه منها ورأيت فيها موضعا يسمى المطلة نزلت في درجه نحو خمس درج ورأيت مهالك كلها ثم زج بي في الماء علوا فاخترقته وقد

رأيت عجبا وعلمت تخاصمهم حيث يختصمون في الجحيم وان ذلك الخصام هو نفس عذابهم في تلك الحال وان عذابهم في جهنم ما هو من جهنم وانما جهنم دار سكناهم وسجنهم والله تعالى يخلق الآلام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة أبواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه الابواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية الله وعلى كل باب ملك من ملائكة السموات السبع عرفت اسماءهم هنالك وذهبت عن حفظي الا اسمعيل فبقي على ذكري وأما الكواكب كلها فهي في جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما في جهنم دائما فشمسها شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من الكائنات وما تغير فيها من الصور في التبديل والانتثار ولهذا قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والحالة مستقرة ففي البرزخ يكون لهم العرض وفي الدار الآخرة يكون الدخول فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف سواء غير ان وزن تلك الحركات في تلك الدار خلاف ميزانها اليوم فان كسوفها هنا ينجلي وثم هو كسوف في ذاتها لا في اعيننا والهواء فيها فيه تكاثف فيحول بين الابصار وبين ادراك الانوار كلها فتبصر الاعين بلا شك الكواكب المنتثرة غير نيرة الاجرام كما نعلم قطعا ان الشمس هنا في ذاتها نيرة وان الحجاب هو الذي منع البصر أن يدركها او يدرك نور القمر أو ما كان مكسوفا ولهذا في زمان كسوف شيء منها في موضع يكون في موضع آخر اكثر منه وفي موضع آخر لا يكون منه شيء فلما اختلفت الابصار في ادراك ذلك لاختلاف الاماكن علمنا قطعا ان ثم امرا عارضا عرض في الطريق حال بين البصر وبينها او بين نورها كالقمر يحول بينك وبين ادراك جرم الشمس وظل الارض يحول بينك وبين نور القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس وذلك بحسب ما يكون منك ويكون منه وهكذا سائر الكواكب ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون فان ذلك الكسوف كله على اختلاف انواعه خشوع من المكسوف عن تجل الهي حصل له وحد جهنم بعد الفراغ من الحساب من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى أسفل سافلين وهذا كله يزيد في جهنم مما هو الآن ليس مخلوقا فيها ولكن ذلك معد حتى تظهر الاماكن التي قد عينها الله من الارض فانها ترجع الى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التي بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبره وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقي فيعود نارا كله وهو من جهنم ولهذا كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا رأى البحر يقول يا بحر متى تعود نارا قال تعالى واذا البحار سجرت أي اججت نارا من سجرت التنور اذا اوقدته وكان عبد الله بن عمر يكره الوضوء بماء البحر ويقول التيمم احب الي منه فلو كشف الله عن ابصار الخلق اليوم لرأوه يتأجج نارا ولكن الله يظهر ما يشاء ويخفي ما يشاء ليعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما واكثر ما يجري هذا لاهل الورع فيرى الطعام الحرام صاحب الورع المحفوظ خنزيرا أو عذرة والشراب خمرا لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا فيا ليت شعري من هو صاحب الحس الصحيح ومن هو صاحب الخيال هل الذي أدرك الحكم الشرعي صورة أو الذي ادرك المحسوس في العادة على حاله وهذا مما يقوي مذهب المعتزلة في ان

القبيح قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه وان الادراك الصحيح انما هو لمن ادرك الشراب الحرام خمرا فلولا انه قبيح لنفسه ما صح هذا الكشف لصاحبه ولو كان فعله عين تعلق الخطاب بالحرمة والقبح ما ظهر ذلك الطعام خنزيرا فان الفعل ما وقع من المكلف فان الله اظهر له صورته وانه قبيح حتى لا يقدم على أكله وهذا بعينه يتصور فيمن يدركه طعاما على حاله فى العادة ولكن هذا أحق فى الشرع فنعلم قطعا ان الذى يراه طعاما على عادته قد حيل بينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح ولو كان الشئ قبيحا بالقبح الوضعى لم يصدق قول الشارع فى الاخبار عنه انه قبيح أو حسن فانه أخبر بالشئ على خلاف ما هو عليه فان الاحكام اخبار بلا شك عند كل عاقل عارف بالكلام فان الله اخبرنا بأن هذا حلال وهذا حرام ولذا قال تعالى فى ذم من قال عن الله ما لم يقل ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب فانه ألحق الحكم بالخبر لانه خبر بلا شك الا انه ليس فى قوة البشر فى أكثر الاشياء ادراك قبح الاشياء ولا حسنها فاذا عرفنا الحق بها عرفناها ومنها ما يدرك قبحه عقلا فى عرفنا مثل الكذب وكفران النعم وحسنه عقلا مثل الصدق وشكر المنعم وكون الاثم يتعلق ببعض أنواع الصدق والاجر يتعلق ببعض أنواع الكذب فذلك لله يعطى الاجر على ما شاء من قبح وحسن ولا يدل ذلك على حسن الشئ ولا قبحه كالكذب فى نجاة مؤمن من هلاك يؤجر عليه الانسان وان كان الكذب قبيحا فى ذاته والصدق كالغيبة يأثم بها الانسان وان كان الصدق حسنا فى ذاته فذلك أمر شرعى والله يعطى فضله من يشاء ويمنع من يشاء كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم ان اشد الناس عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه ألا ترى النفس به تكون حياة الجسم الحساس فاذا منع بالتسنق أو الخنق خروج ذلك النفس انعكس راجعا الى القلب فأحرقه من ساعته فهلك لحينه فبالنفس كانت حياته وبه كان هلاكه وحياته على الحقيقة بالنفس من كونه متنفسا لا من كونه ذا نفس ولا من كونه متنفسا فقط بل من كونه يجذب بالقوة الجاذبة نفس الهواء البارد الى قلبه ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحار المحرق من قلبه فبسبب هذه الاحوال تكون حياته فان الذى يرمى فى النار هو متنفس ولكن لا يخلو من أحد الوجهين اما انه لا يتنفس اذا حصل فى النار فتكون حالته حالة المشنوق الذى يخنق بالحبل فيقتله نفسه واما ان يتنفس فيجذب بالقوة الجاذبة هواء ناريا محرقا فاذا وصل الى قلبه احرقه فلهذا قلنا فى سبب الحياة هذه الامور كلها فعذاب ابليس فى جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل النار التى هى نشأة ابليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما هو نار مركبة فيه من ركن الهواء والماء والتراب فلا بد أن يتعذب بالنار على قدر مخصوص وعامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه فى أصل خلقه والنار ناران نار حسية وهى المسلطة على احساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ونار معنوية وهى التى تطلع على الافئدة وبها تعذب روحه المدبر لهيكله الذى أمر فعصى فخالفته عذبته وهى عين جهله بمن استكبر عليه فلا عذاب على الارواح اشد من الجهل فانه غبن كله ولهذا سمى يوم التغابن يريد يوم عذاب النفوس فيقول يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وهو يوم الحسرة يعنى يوم الكشف من حسرت عن الشئ اذا كشفت عنه فكأنه

يقول ياليتنى سحرت من هذا الامر فى الدنيا لا كون على بصيرة من أمرى فيغتبن فى نفسه والتغابن يدركه فى ذلك اليوم الكل الطائع والعاصى فالطائع يقول ياليتنى بذلت جهدى ووفيت حق استطاعتى وتدبرت كلام ربى فعملت بمقتضاه مع كونه سعيدا والخائف يقول ياليتنى لم أخالف ربى فيما أمرنى به ونهانى عنه فذلك يوم التغابن وسيأتى هذا فى باب يوم القيامة ان شاء الله تعالى وقد أعلمنا الله برتبة النفس والنفس انما جئنا به لتعلم ان جهنم لما اختص بالآلام أهلها صفة الغضب الالهى واختص بوجودها التنزل الرحمانى الالهى جاء فى الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعرا بصفة الغضب فكان التنفس ملحقا بصفة الغضب عن حل به ولهذا لما أتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الالهى بالكفار بالقتل والسيف الذى اوقعته بهم الانصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم فان ذا الغضب اذا وجد من يرسل عليه غضبه تنفس عنه ما يجده من الم الغضب وأكمل الصورة فى محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لاجل ردهم كلمة الله صفة الغضب فنفس الرحمن عنه بما أمره به من السيف ونفس عنه بأصحابه وأنصاره فوجد الراحة فانه وجد حيث يرسل غضبه فهم من هذا آلام أهل النار والصورة الجابية المحمدية والغضب الالهى على اعداء الله وان الآلام ارسلت على الاعداء انتقاما بهم ونفس الله عن دينه وهو أمره وكلامه وهو عين علمه فى خلقه وعلمه ذاته تعالى وقد بينا لك أمر جهنم من حيث ماهى دار فلنبين ان شاء الله تعالى فى الباب الذى يلى هذا الباب مراتب أهل النار ثم اعلم ان الله تعالى قد جعل فيها مائة دركة فى مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة وان المتولى عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم فى الباب الذى قبل هذا من هذا الكتاب القائم والاقليد والحامد ٢ والنائب والسادن والحائر فهؤلاء الاملاك من الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك هو الخازن وأما بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم ٣ وهم الجابر والسابق والمانح والعامل والدائم والحافظ فان جميعهم يكونون مع أهل الجنان وخازن الجنان رضوان وامدادهم الى أهل النار مثل امدادهم الى أهل الجنة فانهم يمدونهم بحقائقهم وحقائقهم لا تختلف فيقبل كل طائفة من أهل الدارين منهم بحسب ما تعطيه نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من أجل المحل كما قلنا فى المبرود انه يتنعم بحر الشمس والمحرور يتعذب بحر الشمس فيتنفس ما وقع به النعيم عينه وقع به الالم عند الآخر فالله ينشئنا نشأة النعماء كما قال تعالى فى حق الابرار تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى هم فى خلقهم على هذه الصفة ونشأة أهل النار تخالف نشأة أهل الجنة فان نشأة أهل الجنة انما هى من الحق سبحانه على ايدى الولاة خاصة ونشأة اهل النار على أيدى الولاة والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فانه لا يحصى عددهم الا الله ولكل ملك منهم فى هذه النشأة الدنيوية ونشأة النار ونشأة أهلها حكم سخره الله فى ذلك فهم كالفعلة فى المملكة وانشاء الدار المبنية وسيأتى ان شاء الله ذكر الجنة ومافيها * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

٢ فى نسخة والثابت

٣ فى نسخة وهم المائل والسائق والعادل

(الباب الثانى والستون فى معرفة مراتب أهل النار)

مراتب النار بالاعمال تمتاز * وليس فيها اختصاصات واعجاز
بوزن أفعال قد جاء العذاب له * بشرى وان عذبوا فيها بما حازوا
لايخرجون من النار ولو خرجوا * تعذبوا فلهم ذل واعزاز
فذا لهم كونهم فى النار ما برحوا * وعزهم ما لهم حد اذا جازوا
فى قولنا ان تأملتم الذى نظر * محقق فى علوم الوهب اعجاز
فيه اختصار بديع لفظه حسن * فيه لطائف آيات وايجاز
قال الجليل لاهل الحق بينهم * يا أيها المجرمون اليوم فامتازوا
مثل الملوك تراهم فى تنعمهم * ولبسهم عند اهل الكشف اخزاز
ومن جسومهم فى النار تحسبهم * كانهم مثل ما قد قال اعجاز

قولنا بوزن أفعال نريد به قوله تعالى لابثين فيها احقابا وهو من اوزان جمع القلة فان اوزان جمع القلة أربعة افعل مثل اكلب وافعال مثل احقاب وفعلة مثل فتية وأفعلة مثل احمرة وجمع ذلك بعض الادباء فى بيت من الشعر فقال

بأفعل وبأفعال وأفعلة * وفعلة يجمع الادنى من العدد

يقول الله تعالى من كرمه لابليس وعموم رحمته حين قال له أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتنى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الاقليلا اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم فما جاء ابليس الا بامر الله تعالى فهو أمر الهى يتضمن وعيدا وتهديدا وكان ابتلاء شديدا فى حقنا البرى تعالى آدم ان فى ذريته من ليس لابليس عليه سلطان ولا قوة ثم ان الذين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لاتضرهم الذنوب التى وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فلا تمسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملا الاعلى لهم ودعاؤهم لهذه الطائفة وطائفة اخرى اخذهم الله بذنوبهم وقسمهم قسمين قسما اخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين وهم اهل الكبائر من المؤمنين وبالعناية الالهية وهم اهل التوحيد بالنظر العقلى وقسما آخر أبقاهم الله فى النار وهذا القسم هم اهل النار الذين هم اهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا اهل السكنى فى هذه الدار التى هى جهنم يعمرونها ممن يخرج منها الى الدار الاخرى التى هى الجنة وهؤلاء المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لايخرجون منها ابدا وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى وقال أنا ربكم الاعلى يريد أن ما فى السماء اله غيرى وكذلك نمروذ وغيره والطائفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جملة واحدة فلم يثبتوا الها للعالم ولا من العالم والطائفة الرابعة المنافقون وهم الذين اظهروا الاسلام من احدى هؤلاء الطوائف الثلاث للقهر الذى حكم عليهم فخافوا على دمائهم واموالهم وذراريهم وهم فى نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء

اربعة المتقدمة لهم الشقاء وهم اهل النار الذين لا يخرجون منها من جميع الشر وانما كانوا اربعة لان الله
تعالى ذكر من ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا فيأتى
المشرك من بين يديه ويأتى للمعطل من خلفه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق من شماله
وهو الجانب الاضعف فانه اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين وجعل المتكبر
من اليمين لانه محل القوة فتكبر لقوته التى احسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فانه رأى
اذ كان بين يديه جهة عينيه فأثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعل له ابليس يشرك مع الله
غيره فى ألوهيته وجاء للمعطل من خلفه فان الخلف ما هو محل النظر فقال له ما ثم شئ اى ما فى
الوجود اله ثم قال الله فى جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه اربع مراتب
لهم من كل باب من ابواب جهنم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعة التى هى المراتب
التى دخل عليهم منها ابليس فى السبعة الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا ولذلك
جعل الله المنازل التى قدرها تعالى للقمر وغيره من السيارة الخنس الكنس تسير فيها
وتنزلها لايجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يكون من الافعال فى العالم العنصرى فان
هذه السيارة قد انحصرت فى اربع طبائع مضروبة فى ذواتها وهن سبع تخرج منها منازلها
الثمان والعشرون منزلة ذلك تقدير العزيز العليم كما قال تعالى كل فى فلك يسبحون وكان مما
ظهر من هذا التسيير الالهى فى هذه الثمانى والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا الف الله
الكلمات منها وظهر الكفر والايمان فى العالم بان تكلم كل شخص بما فى نفسه من ايمان وكفر
وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به ووكل الله بهم ملائكة يكتبون
ما تلفظوا به قال تعالى كراما كاتبين وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فجعل منازل النار
ثمانية وعشرين منزلا وجهنم كلها من اعلاها الى اسفلها مائة دركة نظائر درج الجنة التى ينزل
فيها السعداء وفى كل دركة من هذه الدركات ثمانية وعشرون منزلا فاذا ضربت ثمانية وعشرين
فى مائة كان الخارج من ذلك الفين وثمانمائة منزل وهى ثمان وعشرون مائة فابرحت الثمانية
والعشرون نصيبا وهذه منازل النار فلكل طائفة من الاربع سبعمائة نوع من العذاب وهم
اربع طوائف فالمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لاهل الجنة سواء من الثواب
وقد بين الله ذلك فى صدقاتهم فقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة
فالمجموع سبعمائة وهم اربع طوائف رسل وانبياء واولياء ومؤمنون فلكل متصدق من هؤلاء
الاربعة سبعمائة ضعف من النعيم فى عملهم فانظر ما اعجب القرآن فى بيانه الشافى وموازنته
تعالى فى خلقه فى الدارين الجنة والنار لاقامة العدل على السواء فى باب جزاء النعيم وجزاء
العذاب فبهذا القدر يقع الاشتراك بين اهل الجنة واهل النار للتساوى فى عدد الدرج والدرك
ويقع الامتياز بامر آخر وذلك أن النار امتازت عن الجنة بانه ليس فى النار دركات اختصاص
الهى ولا عذاب اختصاص الهى من الله فان الله تعالى ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من
يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة فى نعيمها مخالفة لميزان عذاب اهل النار
فأهل النار معذبون باعمالهم لا غير وأهل الجنة ينعمون باعمالهم وبغير أعمالهم فى جنات
الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة اعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك انه

ما من شخص من الجن والانس الاوله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لامكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء فى العدم او يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها والنار تطلب الجميع والجميع يطلبها فان الله يقول ولو شاء لهداكم اجمعين اى انتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا رادّ لامره ولا معقب لحكمه فينزل اهل الجنة فى الجنة على اعمالهم ولهم جنة الميراث وهى التى كانت لاهل النار لودخلوا الجنة ولهم جنة الاختصاص يقول الله تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا فهذه الجنة التى حصلت لهم بطريق الورث من اهل النار الذين هم اهلها اذ لم يكن فى علم الله أنهم يدخلونها ولم يكن لاهل النار انهم يرثون من النار أماكن اهل الجنة لودخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله تعالى فما نزل من نزل فى النار من اهلها الا باعمالهم ولهذا يبقى فيها اماكن خالية وهى الاماكن التى لودخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لودخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى فانه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد فانه قال فى الجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملأهما بهم ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهى للنار كمحيط الدائرة لما يحتوى عليه وفى التنزلات الموصلية رسمناها وبيناها على ماهى عليه فى نفسها فى باب يوم الاثنين والنار عرضها قدر الخط الذى يميز قطرى دائرة فلك الكواكب الثابتة فأين هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهى فورد فى الخبر انه يبقى ايضا فى الجنة اماكن ما فيها احد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك الا فى جنات الاختصاص فالحكم لله العلى الكبير يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فمن كرمه انه تعالى ما انزل اهل النار الا على أعمالهم خاصة وأما قوله زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة المضلون يقول الله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وهم الذين اضلوا العباد وأدخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بهم عن سواء السبيل فضلوا وأضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول الله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فى هذا القول بل هم حاملون خطاياهم والذين اضلوهم يحملون ايضا خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص من خطايا هؤلاء شئ يقول صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيأ فهو قوله تعالى ثم ازدادوا كفرا فهؤلاء قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب فما أنزلوا من النار الا منازل استحقاق بخلاف اهل الجنة فان اهل الجنة انزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار فى النار باعمالهم وانزلوا ايضا منازل اختصاص وليس ذلك فى اهل النار ولا بد لاهل النار من فضل الله ورحمته فى نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام فى نفس النار لانهم ليسوا بخارجين من النار أبدا فلا يموتون فيها ولا يحيون فتخدر جوارحهم بازالة الروح الحساس منها وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه

النائم وبلدهم كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها فهؤلاء ما لهم من الزمان النضج والتبديل يفقدون فيه الآلام لانه اذا انقضى زمان الانضاج حدث النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار في ابدانهم والحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته وأما ابواب جهنم فقد ذكر الله صفات اصحابها ولكن من هؤلاء الطوائف الاربع الذين هم أهلها ومن خرج بالشفاعة او العناية ممن دخلها فقد جاء ببعض ما وصف الله به من دخلها من الاسباب الموجبة لذلك وهي باب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية وسميت الابواب بصفات ما وراءها مما اعدت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله تعالى في مثل قوله في لظى انها تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى وقال ما يقول اهل سقر اذا قيل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال في اهل الجحيم الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم فوصفهم بالاثم والاعتداء ثم قال فيهم ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي كنتم به تكذبون وهكذا في الحطمة والسعير وغير ذلك مما جاء به القرآن او السنة فهذا قد ذكرنا الامهات والطبقات وأما مناسبات الاعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا يطول الشرح فيها ولو شرعنا في ذلك طال علينا المدى فان المجال رحب ولكن الاعمال مذكورة والعذاب عليها مذكور فتى وقفت على شيء من ذلك وكنت على نور من ربك وبينة فان الله يطلعك عليه بمنه وكرمه والذي شرطناه في هذا الباب وترجمنا عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع يعثر فيها الناظر الناظر من كتابي هذا ومن الآيات التي استشهدنا بها في أول هذا الباب أمر الله ابليس بما ذكره فهل له من امتثال ذلك الامر الالهي أمر يعود عليه منه منفعة من حيث ما هو ممتثل أولا وأشباه هذه التنبيهات ان وقفت لذلك عثرت على علوم جمة مما يختص باهل الشقاء والنار وفي هذا الباب قدر كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث)

بين القيامة والدنيا الذي نظر	مراتب برزخيات لها سور
تحوي على حكم ما قد كان صاحبها	قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا
لها على الكل اقدام وسلطنة	تبدي العجائب لا تبقي ولا تذر
لها المجال رحيب في الوجود بلا	تقييد وهي لا عين ولا اثر
تقول للحق كن والحق خالقها	فكيف يخرج عن احكامها بشر
فيها العلوم وفيها كل قاصمة	فيها الدلائل والاعجاز والعبر
لولا الخيال لكنا اليوم في عدم	ولا انقضى غرض فينا ولا وطر
كان سلطانها ان كنت تعقلها	الشرع جاء به والعقل والنظر
من الحروف لها كاف الصفات لها	تنفك عن صور الا أتت صور

قولنا كان سلطانها برفع سلطانها اي سلطان الخيال هو عين كان وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم

وسلم اعبد الله كأنك تراه فهي خبر وسلطانها مبتدأ وتقدير الكلام سلطان حضرة الخيال
من الالفاظ هو كأن اعلم أن البرزخ عبارة عن أمر فاصل بين أمرين لا يكون متطرفا أبدا
كالخط الفاصل بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
ومعنى لا يبغيان أنه لا يختلط أحدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما فالعقل يقتضى
أن بينهما حاجزا يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان أدرك بالحس فهو أحد
الامرين ماهو البرزخ وكل أمرين يفتقران اذا تجاورا الى برزخ ليس هو عين أحدهما وفيه
قوة كل واحد منهما ولما كان البرزخ أمرا فاصلا بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود
وبين منفى ومثبت وبين معقول وغير معقول سمى برزخا اصطلاحا وهو معقول فى نفسه وليس
الا الخيال فانك اذا أدركته وكنت عاقلا تعلم انك أدركت شيأ وجوديا وقع بصرك عليه وتعلم قطعا
بدليل انه ماثم شئ رأسا فاصلا فما هو هذا الذى أثبت له شيئية وجودية ونفيتها عنه فى حال
اثباتك اياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا منفى ولا مثبت كما يدرك
الانسان صورته فى المرآة فيعلم قطعا انه أدرك صورته بوجه ويعلم قطعا أنه ما أدرك صورته بوجه
لما يرى فيها من الدقة اذا كان جرم المرآة صغيرا ويعلم أن صورته أكبر من التى رأى بما لا يتقارب
واذا كان جرم المرآة كبيرا فيرى صورته فى غاية الكبر ويقطع أن صورته أصغر مما رأى
ولا يقدر أن ينكر أنه رأى صورته ويعلم انه ليس فى المرآة صورته ولا هى بينه وبين المرآة ولا هو
انعكاس شعاع البصر الى الصورة المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته أو غيرها اذ لو كان
كذلك لادرك الصورة على قدرها وما هى عليه فى رؤيتها فى السيف من الطول أو العرض
وبهذا يتبين لك ماذكرناه مع علمه انه رأى صورته بلا شك فليس بصادق ولا كاذب فى قوله انه رأى
صورته وما رأى صورته فما تلك الصورة المرئية وأين محلها وما شأنها فهى منفية ثابتة موجودة
معدومة معلومة مجهولة اظهر الله تعالى هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق أنه اذا عجز
وحار فى درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالقها أعجز وأجهل
وأشد حيرة ونبه بذلك على أن تجليات الحق أدق وألطف معنى من هذا الذى قد حارت العقول
فيه وعجزت عن ادراك حقيقته الى أن يبلغ عجزها الى أن تقول هل لهذا ماهية أو لا ماهية له
فانها لا تلحقه بالعدم المحض وقد أدرك البصر شيأ ما ولا بالوجود المحض وقد علمت أنه ماثم شئ
ولا بالامكان المحض والى مثل هذه الحقيقة يصير الانسان فى نومه وبعد موته فيرى الاعراض
صورا قائمة بنفسها متجسدة تخاطبه ويخاطبها اجساد الا يشك فيها والمكاشف يرى فى يقظته
ما يراه النائم فى حال نومه والميت بعد موته كما يرى فى الآخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا
ويرى الموت كبشا أملح يذبح والموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم ويعلم
فلا يجهل لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس
من يدركه بعين الخيال أعنى فى حال اليقظة وأما فى النوم فبعين الخيال قطعا فاذا اراد الانسان
أن يفرق بين الخيال والحس فى حال يقظته حيث كان فى الدنيا أو يوم القيامة فلينظر الى المتخيل
وليقيده بنظره فان اختلفت عليه أكوان المنظور اليه لاختلافه فى التكوينات وهو لا ينكر
أنه ذلك بعينه ولا يقيده النظر على اختلاف التلوينات فيه كالناظر الى الحرباء فى اختلاف

الاّ وان علم انّ ذلك عين الخيال بلا شك ما هو عين الحس فأدركت الخيال بعين الخيال لا بعين الحس وقليل من يتفطن الى هذا ممن يدعى كشف الارواح النارية والنورية اذا تمثلت لعينه صورا مدركة لا يدرى بما ادركها هل بعين الخيال او بعين الحس وكلاهما على الادراك بحاسة العين فانها تعطى الادراك بعين الخيال وعين الحس وهو علم دقيق اعنى العلم بالفصل بين العينين وبين حاسة العين وعين الحس واذا ادركت العين المتخيل ولم تغفل عنه ورأته لا تختلف عليه التكوينات ولا رأته فى مواضع مختلفات معا فى حال واحدة والذات واحدة لا يشك فيها ولا تنقلت ولا تحولت فى اكوان مختلفة فتعلم انها محسوسة لا متخيلة وانه ادركها بعين الحس لا بعين الخيال ومن هنا يعرف ادراك الانسان فى المنام ربه وهو منزه عن الصورة والمثال وضبط الادراك اياه وتقييده ومن هنا تعرف ماورد فى الخبر الصحيح من كون البارى يتجلى فى ادنى صورة من الذى رأوه فيها وفى تحوله فى صورة يعرفونها وقد كانوا انكروه وتعوذوا منه فبعلم باى عين تراه فقد أعلمتك أن الخيال يدرك بنفسه تريد بعين الخيال او يدرك بالبصر وما الصحيح فى ذلك حتى تعتمد عليه ولنا فى ذلك

اذا تجلى حبيبى	باى عين اراه
بعينه لا بعينى	فما يراه سواه

تنزيها لمقامه وتصديقا بكلامه فانه القائل لا تدركه الابصار ولم يخص دارا من دار بل ارسلها آية مطلقة ومسئلة معينة محققة فلا يدركه سواه فبعينه سبحانه اراه وفى الخبر الصحيح كنت بصره الذى يبصر به فتيقظ ايها الغافل النائم عن مثل هذا وانتبه فلقد نصت عليك ابوابا من المعارف لا تصل اليه الافكار لكن تصل الى قبوله العقول اما بالعناية الالهية او بجلاء القلوب بالذكر والتلاوة فيقبل العقل بما يعطيه التجلى ويعلم أن ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث فكره وان فكره لا يعطيه ذلك ابدا فيشكر الله تعالى الذى انشأه نشأة يقبل بها مثل هذا وهى نشأة الرسل والانبياء واهل العناية من الاولياء وذلك ليعلم أن قبوله اشرف من فكره فتحقق يا اخى بعد هذا من يتجلى لك من خلف هذا الباب فهى مسئلة عظيمة جدا حارت فيها الالباب ثم ان الشارع وهو الصادق سمى هذا الباب الذى هو الحضرة البرزخية التى ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ فى الصور وينقر فى الناقور وهو هو بعينه واختلفت عليه الاسماء لاختلاف الاحوال والصفات واختلفت الصفات فاختلفت الاسماء فصارت أسماؤه كهو يحار فيها من عادته يقلى الحقائق ولا يرى منها شئ فانه لا يتحقق له أن النقر أصل فى وجود اسم الناقور أو الناقور أصل فى وجود اسم النقر كمسئلة النحوى هل الفعل مشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل وفارق مسئلة النحوى بشئ آخر حتى لا يشبه مسئلة النحوى فى الاشتقاق بقوله نفخ فى الصور ولم يقل فى المنفوخ فيه فهل كونه صورا اصل فى وجود النفخ او وجود النفخ اصل فى وجود اسم الصور ولما ذكر الله تعديل صورة الانسان قال ونفخت فيه وقال فى عيسى عليه السلام قبل خلق صورته فنفخنا فيه من روحنا فظهرت الصورة فوقعت الحيرة فيما هو الاصل هل هو الصورة

فى

فى وجود المتفى او النفخ فى وجود الصورة فهذا من ذلك القبيل ولا سيما وجبريل فى الوقت المذكور فى حال التمثل بالبشر ومريم قد تخيلت انه بشر فهل ادركته بالبصر الحسى او بعين الخيال فتكون ممن ادرك الخيال بالخيال واذا كان هذا ينفتح عليك ما هو اعظم وهو هل فى قوة الخيال أن يعطى صورة حسية حقيقة فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطى الصور للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا فيمن هو مؤثر فيه فما هو مؤثر فيما هو مؤثر فيه وهذا محال عقلا فتفطن لهذه الكنوز فان كنت حصلتها فما يكون فى العالم اعلى منك الامن يساويك فى ذلك واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصور ما هو قال هو قرن من نور ألقمه اسرافيل فأخبر أن شكله شكل القرن فوصفه بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق وهو عندنا على خلاف ما يتخيله اهل النظر فى الفرق ما هو أعلى القرن واسفله ونذكره ان شاء الله تعالى بعد هذا فى هذا الباب واعلم أن سعة هذا القرن فى غاية السعة لا شئ من القرون اوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شئ وعلى ما ليس بشئ ويتصور العدم المحض والمحال والواجب والامكان ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبى صلى الله عليه وسلم اى من حضرة هذا اعبد الله كأنك تراه والله فى قبلة المصلى اى تخيله فى قبلتك وأنت تواجهه لتراقبه وتستحى منه وتلزم الادب معه فى صلاتك فان لم تفعل هذا اسأت الادب فلولا أن الشارع علم أن عندك حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال لك كأنك تراه ببصرك فان الدليل العقلى يمنع من كأن فانه يحيل بدليله التشبيه والبصر ما ادرك شيأ سوى الجدار فعلمنا أن الشارع خاطبك ان تتخيل انك تواجه الحق فى قبلتك المشروع لك استقبالها والله تعالى يقول فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته وعينه فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلى الصورة والتصور فلهذا كان واسعا وأما ما فيه من الضيق فانه ليس فى وسع الخيال أن يقبل أمرا من الامور الحسية والمعنوية والنسب والاضافات وجلال الله تعالى وذاته سبحانه الا بالصورة ولو رام أن يدرك شيأ من غير صورة لم تعط حقيقته ذلك لانه عين الوهم لا غيره فمن هنا هو ضيق فى غاية الضيق فانه لا يجرد المعانى عن المواد اصلا ولهذا كان الحس اقرب شئ اليه فانه من الحس يأخذ الصور وفى الصور الحسية تجلى المعانى فهذا من ضيقه وانما كان هكذا حتى لا يتصف بعدم التقييد وبإطلاق الوجود وبالفعال لما يريد الا الله تعالى وحده ليس كمثله شئ فالخيال اوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التى يحكم بها على كل شئ قد عجز أن يقبل المعانى مجردة عن المواد كما هى فى ذاتها فيرى العلم فى صورة لبن او عسل او خمر او لؤلؤ ويرى الاسلام فى صورة قبة وعمد ويرى القرآن فى صورة سمن او عسل ويرى الدين فى صورة قيد ويرى الحق فى صورة انسان او فى صورة نور فهو الواسع الضيق والله اوسع على الاطلاق عليم بما اوجد عليه خلقه كما قال تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى بين الامور على ما هى عليه باعطاء كل شئ خلقه واما كون القرن من نور فان النور سبب الكشف والظهور اذ لولا النور ما ادرك البصر شيأ فجعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصوير كل شئ اى شئ كان كما ذكرناه فنوره ينفذ فى العدم المحض فيصوره وجودا فالخيال احق باسم النور من جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الانوار وبه تدرك التجليات وهو نور عين

الخيال لا نور عين الحس فافهم فانه ينفعك معرفة كونه نورا فتعلم الاصابة فيه دون من لا يعلم ذلك
وهو الذي يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بادراك النور الخيالي الذي
اعطاه الله تعالى كما ان هذا القائل يغلط الحس في بعض مدركاته وادراكه صحيح والحكم لغيره
لا اليه فالحاكم اخطأ لا الحس كذلك الخيال ادرك بنوره ما ادرك وماله حكم وانما الحكم لغيره
وهو العقل فلا ينسب اليه الخطأ فانه ما ثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله واما اصحابنا فغلطوا في
هذا القرن فأكثر العقلاء جعل اضيقه المركز واعلاه الفلك الاعلى الذي لا فلك فوقه وان
الصور التي يحتوي عليها صور العالم فجعلوا اوسع القرن الاعلى وضيقه الاسفل من العالم وليس
الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه
الضيق واسفله الواسع وهكذا خلقه الله تعالى فأول ما خلق منه الضيق وآخر ما خلق منه ما اتسع
وهو الذي في رأس الحيوان ولا شك أن حضرة الافعال والاكوان اوسع ولهذا لا يكون للعارف
اتساع في العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم ثم انه اذا أراد أن ينتقل الى العلم باحدية الله لا يزال يرقى
من السعة الى الضيق قليلا قليلا تنتقل علومه كلما رقى في العلم بذات الحق كشفا الى أن لا يبقى له
معلوم الا الحق وحده وهو أضيق ما في القرن فضيقه هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام
وهو الاول الذي ظهر منه اذ أنبته الله في رأس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق
وأسفله يتسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الاول ألا ترى الحق سبحانه أول ما خلق القلم
او العقل كما قال ما خلق الا واحدا ثم أنشأ الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد
منشؤه من الواحد ثم يقبل الثاني لا من الواجب الوجود ثم يتقبل التضعيف والتركيب في
المراتب فيتسع اتساعا عظيما الى ما لا يتناهى فاذا انتهيت فيه من الاتساع الى احد من
الآلاف او غيرها وطلبت الواحد الذي نشأ منه العدد لا تزال في ذلك تقلل العدد ويزول عنك
ذلك الاتساع الذي كنت فيه حتى تنتهي الى الاثنين التي بوجودها ظهر العدد اذ كان الواحد
أولا لها والواحد أضيق الاشياء وليس بالنظر الى ذاته بعدد في نفسه ولكن بما هو اثنان او ثلاثة
او اربعة فلا يجمع بين اسمه وعينه ابدا فاعلم ذلك والناس في وصف الصور بالقرن على خلاف
ما ذكرناه وبعد ما قررناه فلتعلم ان الله اذا قبض الارواح من هذه الاجساد الطبيعية حيث
كانت او العنصرية اودعها صورا جسدية في مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه
الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وبنورها
وهو ادراك حقيقي ومن الصور هنالك ما هي مقيدة عن التصرف ومنها ما هي مطلقة كأرواح
الانبياء كلهم وأرواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا في هذه الدار ومنها ما يتجلى
للنائم في حضرة الخيال التي هي فيه وهو الذي تصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة لا تخطئ فاذا
اخطأت الرؤيا فالرؤيا ما اخطأت ولكن العابر الذي يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد
بتلك الصورة ألا تراه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور في
الحديث اصبت بعضا واخطأت بعضا وكذلك قال في الرجل الذي رأى في النوم انه ضربت عنقه
فوقع رأسه فجعل الرأس يتدهده وهو يكلمه وذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يلعب به فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ما رآه وما قال له خيالك فاسد فانه رأى حقا

ولكن

ولكن اخطأ فى التأويل فأخبره عليه السلام بحقيقة ما رآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار فى تلك الصورة غدوا وعشيا ولا يدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن وفى تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذى لهم فى حال موتهم بالعرض فتدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا ويدرك المتخيل الذى هو الانسان بعين خياله وقتا ما هو متخيل كقوله عليه السلام مثلت لى الجنة فى عرض هذا الحائط فأدرك ذلك بعين حسه وانما قلنا بعين حسه لانه تقدم حين رأى الجنة ليأخذ قطفا منها وتأخر حين رأى النار وهو فى صلاته ونحن نعرف أن عنده من القوة بحيث انه لو ادرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما اثر فى جسمه تقدما ولا تأخرا فانا نجد ذلك وما نحن فى قوته ولا فى طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان فى البرزخ مرهون بكسبه محبوس فى صورة اعماله الى أن يبعث يوم القيامة من تلك الصور فى النشأة الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون فى معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث)

يوم المعارج من خمسين ألف سنه ... يطير عن كل نوام به وسنه
والارض من حذر عليه ساهرة ... لا تأخذنها لما يقضى الاله سنه
فكن غريبا ولا تركن لطائفة ... من الخوارج اهل الالسن اللسنه
وان رأيت امرأ يسعى لمفسدة ... خذ على يده تجزى به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل ... تريك فتنته يوما كمثل سنه
قد مد حلوته فى غير طاعته ... ولم يزل فى هواه خالعا رسنه

اعلم انه انما سمى هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين فى النشأة الآخرة التى ذكرناها فى البرزخ فى الباب الذى قبل هذا الباب ولقيامهم ايضا اذا جاء الحق للفصل والقضاء والملك صفا صفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اى من اجل رب العالمين حين يأتى وجاء بالاسم الرب اذ كان الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يأت بالاسم الرحمن لانه لابد من الغضب فى ذلك اليوم كما سيرد فى هذا الباب ولابد من الحساب والاتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التى يطلبها الاسم الرحمن غير انه تعالى أتى باسم الهى تكون الرحمة فيه اغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيقوى ما فى المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيئات اكثر الناس فاول ما نبين واول ما قال الله فى ذلك اليوم من امتداد الارض وقبض السماء وسقوطها على الارض ومجىء الملائكة ومجىء الرب فى ذلك اليوم واين يكون الخلق حين تمد الارض وتبدل صورتها ومجىء جهنم وما يكون من شأنها ثم اسوق حديث مواقف القيامة فى خمسين الف سنة وحديث الشفاعة اعلم ايها الاخ ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شاء الله تعالى واراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله تعالى ويؤتى بالجسر ويكون دون الظلمة فيكون الخلق عليه عند ما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ما نيم عليها تسمى الساهرة فيمدها سبحانه مد

الاديم يقول تعالى واذا الارض مدت ويزيد فى سعتها ما يشاء اضعافا مضاعفة كانت من اسفل ومستوين
برأ حتى لاترى فيها عوجا ولا امتا ثم انه سبحانه يقبض السماء اليه فيطويها بيمينه كطى السجل
للكتب ثم يرمى بها على الارض التى مدها واهية وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهى يومئذ
واهية ويرد الخلق الى الارض التى مدها لهم فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فاذا وهت السماء
نزلت ملائكتها على ارجائها فيرى أهل الارض خلقا عظيما اضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون
ان الله قد نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون اهم افيكم ربنا
فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى
الارض محيطين بعالم الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعد
ما يقبضها الله اليه ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى عطارد وهم اكثر عددا من اهل
السماء الاولى فتقول الخلائق افيكم ربنا فتفزع الملائكة من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس
هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة اى يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم
ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى الزهرة فى النار ويقبضها الله بيمينه فتقول
الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء
بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فتقول الخلائق
افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل
من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك
يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك وتصطف الملائكة سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا
ابصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة والمتكبرين يفرون بأجمعهم منها لعظيم
ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين
تفزع على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك اليوم رب سلم سلم وكان الله
قد أمر ان ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف
فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجىء الرب فاذا فر الناس خوفا من جهنم وفرقا
لعظيم ما يرون من الهول فى ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم
الملائكة وهم وزعة الملك الحق تعالى الى المحشر وتناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا فينادى
بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخاف عليكم يوم
التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والرسل تقول فى ذلك اليوم اللهم سلم سلم
ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على أنفسهم والمطهرون المحفوظون الذين
ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم أيضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم
النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على أممهم فينادى مناد
من قبل الله يسمعه أهل الموقف لا أدرى هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه أو نداء عن أمره
تعالى يقول فى ذلك النداء يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم فانه قال لنا يا أيها
الانسان ما غرك بربك الكريم تعليما له وتنبيها ليقول كرمك ولقد سمعت شيخنا ابن الشحنة

يقول يوما وهو يبكي يا قوم لا تغفلوا يكرمه اخرجنا ولم نك شيأ وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل افتراه بعد ما عقلنا وآمنا يعذبنا حاشى كرمه سبحانه من ذلك فأبكاني بكاء فرح وبكى الحاضرون ثم نرجع ونقول فيقول الحق في ذلك النداء أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم الى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا لا أدري هل هو نداء الحق بنفسه او نداء عن أمر الحق أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة كما قلنا فيما تقدم من الابواب جنات الاختصاص فيؤمر بهم الى الجنة ثم يسمعون نداء ثالثا لا أدري هل هو نداء الحق بنفسه أو نداء عن أمر الحق يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزي الله الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم الى الجنة فبعد هذا النداء يخرج عنق من النار فاذا أشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف اني وكلت منكم بثلاث كما كان النداء الاول ثلاث مرات لثلاث طوائف من اهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق المستشرف من النار عليهم اني وكلت بكل جبار عنيد فيلتقطهم من بين الصفوف كما يلتقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم في الموقف نادى نداء ثانيا يا أهل الموقف اني وكلت منكم بمن آذى الله ورسوله فيلتقطهم كما يلتقط الطائر حب السمسم من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثة يا أهل الموقف اني وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلتقط اهل التصاوير وهم الذين كانوا يصورون صورا في الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتون الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فهؤلاء هم المصورون فيلتقطهم من بين الصفوف كما يلتقط الطائر حب السمسم فاذا اخذهم عن آخرهم بقي الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد اولئك من عبادتها حتى يسئلوا عنها لينفخوا فيها ارواحا وليسوا بنافخين كما ورد في الخبر في المصورين فيقفون ما شاء الله ينتظرون ما يفعل الله بهم والعرق قد ألجمهم وقد حدثنا شيخنا يونس بن يحيى بن الحسن بن ابي البركات الهاشمي العباسي القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة من لفظه وأنا أسمع قال حدثنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي قال حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المغربي قال قرئ على أبي سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبري وانا أسمع فقيل له أحدثكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الطبري المروزي قال حدثنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله قال حدثنا سلمة بن صالح قال أنبأنا القاسم بن الحكم بن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن ابن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعنده عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخمسين موقفا كل

موقف منها الف سنة فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على ابواب
قبورهم الف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته
وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه
وكربه الف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على
ارجلهم الف عام فى سرادقات النيران وفى حر الشمس والنار عن ايمانهم وعن شمائلهم ومن بين
ايديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تبارك وتعالى
شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق
دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل
تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة
اوتغير قلبه او شك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحشر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما
يشاء ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة الف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم
يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من امر دينه واعطى الحق من
نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه واطاع الله فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله
وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من
الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغموم والهم الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه
وهو فى مشيئة الله يفعل به ما يشاء * ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات
يقفون فى كل سرادق منها الف سنة فيسئل ابن آدم عند اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن
وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسئل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق
الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق
من فوض الله اليه امورهم وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز
الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس
فيسئل عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة
الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى
السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن
الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا ونزل فى ظل عرش الله تعالى قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه
وان كان قد وقع فى شئ من هذه الخصال بقى فى كل سرادق منها الف عام جائعا عطشان حزنا
مغموما مهموما لا ينفعه شفاعة شافع * ثم يحشرون الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم
فيحبسون عند ذلك فى خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسئلون فى أول موقف منها
عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى اموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن
قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر
بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان
ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى

الموقف

الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات او افترى على احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد واعطى كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا الف سنة فى الهم والغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء * ثم يقام الناس فى قراءة كتبهم الف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته اعطى كتابه بشماله وقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق الف عام فى الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله فيه بما يشاء * ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا فى طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيآته حبس عند الميزان الف عام فى الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء * ثم يدعى الخلق الى الموقف بين يدى الله فى اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار الف عام فيسئل فى أول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثانى فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه فى دينه ودنياه او فى شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن التكبر فان لم يكن تكبر على احد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله تعالى فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن آمن من مكر الله جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن حق جاره فان كان ادى حق جاره اقيم بين يدى الله تعالى قريرة عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله تعالى فان لم يكن اتى بواحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء * ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم وهو ارق من الشعر واحد

من السماء [illegible]

وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها يسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهور فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف عام ثم يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء وذكر الحديث الى آخره وسيأتي بقية الحديث ان شاء الله في باب الجنة فانه يختص بالجنة ولم نذكر النشأة الآخرة التي يحشر فيها الانسان في باب البرزخ لانها نشأة محسوسة غير خيالية والقيامة أمر محقق موجود حسي مثل ما هو الانسان في الدنيا فلذلك أخرنا ذكرها الى هذا الباب *(وصل)* اعلم ان الناس اختلفوا في الاعادة من المؤمنين القائلين بحشر الاجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الاعادة والنشأة الآخرة على أمور عقلية غير محسوسة فان ذلك على خلاف ما هو الامر عليه لانه جهل ان ثم نشأتين نشأة الاجسام ونشأة الارواح وهي النشأة المعنوية فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من اثبات النشأة الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه فان عين موت الانسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وان الحشر جمع النفوس الجزئية الى النفوس الكلية هذا كله أقول به كما يقول المخالف والى هنا ينتهي حديث القيامة ويختلف في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء وحكماء أصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب واخبار من السنة ان أوردناها وتكلمنا عليها طال الباب في الخوض معهم في تحقيق ما قالوه وما منهم من محل خلاف في ذلك الا وله وجه حق صحيح فيها فات القائل به فهم بعض مراد الشارع ونقص علم ما فهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس في الاجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستين كل ذلك حق واعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الاجسام الطبيعية في الدارين الى غير مدة متناهية بل مستمرة الوجود وان الناس ما عرفوا من امر الطبيعة الا قدر ما اطلعهم الحق عليه من ذلك مما ظهر لهم في مدد حركات الافلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة اي العمر الذي اقتضاه هذا الحكم فاذا زاد الانسان في العمر على هذه المدة وقع في العمر المجهول وان كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوة علمه ان يقطع عليه بوقت مخصوص فكما زاد على الطبيعي سنة واكثر جاز ان يزيد على ذلك آلافا من السنين وجاز ان يمتد عمره دائما ولولا ان الشرع عرف بانقضاء مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وعرف بالاعادة وعرف بالدار الآخرة وعرف بان الاقامة فيها في النشأة الآخرة الى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال من موت

واقامة

واقامة وبعث اخروى ونشأة اخرى وجنات ونعيم ونار وعذاب باكل محسوس ونكاح محسوس ولباس على مقتضى المجرى الطبيعى فعل الله اوسع واتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس اعظم فى القدرة واتم فى الكمال الالهى ليستقر له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف فان فهمت فقد وفقت لان تعلم ان العلم الذى اطلع عليه النبيون والمرسلون من قبل الحق أتم تعلقا من علم المتفردين بما تقتضيه العقول مجردة عن الفيض الالهى فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ما قالته الانبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس اذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع على تأويل مثبتى المحسوس من ذلك والمعقول فالامكان باق حكمه والمرجح موجود فماذا يحيل وما احسن قول القائل

زعم المنجم والطبيب كلاهما	لا تبعث الاجسام قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر	او صح قولى فالخسار عليكما

فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم تؤمنوا بظاهر ما جاءت به الرسل عليهم السلام وقوله لست بخاسر اى فانى مؤمن ايضا بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدت عليكم بامر آخر لم تؤمنوا أنتم به وقوله ان صح لم يرد القائل به انه يشك وانما ذلك على مذهبك ايها المخاطب وهذا يستعمل مثله كثيرا فتدبر كلامى هذا والزم الايمان نفسك تربح وتسعد ان شاء الله * وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان الخلاف الذى وقع بين المؤمنين القائلين فى ذلك بالحس والمحسوس انما هو راجع الى كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون فى الناس مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما جرى فى خلق آدم وحواء منه ثم خلق سائر البنين من نكاح واجتماع الى آخر مولود فى العالم لبشرى الانسانى وكل ذلك فى زمان صغير ومدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى او كبير ان شاء الله تعالى ذلك هكذا زعم الشيخ ابو القاسم بن قسى فى خلع النعلين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون فلا ادرى هل هذا هو مذهبه او قصد شرح كلام المتكلم به وهو خلف الله الذى جاء بذلك الكلام وكان من الآمنين ومنهم من قال بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا اشبه المنى تمخض به الارض فتنشأ منها النشأة الآخرة * واما قوله تعالى كما بدأكم تعودون فهو عندنا قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف ما هى عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق ينشئها عليه وهو اعظم فى القدرة * واما قوله وهو اهون عليه فلا يقدح فيما قلناه فانه لو كانت النشأة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان خلق امر الكانت اعادته بأن يخلقه خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع والاستحضار فى حق من يستفيد الامور بفكره والله تعالى منزه عن ذلك ومتعال عنه علوا كبيرا فهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كان فعلم التفصيل فى عين الاجمال وهكذا ينبغى لجلاله ان يكون

فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه
تركب النشأة الآخرة فأما ابو حامد فرأى ان العجب المذكور في الخبر هو النفس وعليه تنشأ
النشأة الآخرة وقال غيره بل هو جوهر جزئي فرد وابقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير عليه
بنشأة الآخرة وكل ذلك محتمل ولا يقدح في شيء من الاصول بل كلها توجيهات معقولة يحتمل كل
توجيه منها ان يكون مقصود الشارع بقوله عجب الذنب والذي وقع به الكشف الذي لا اشك
فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى اي لا يقبل البلى فاذا انشأ الله
النشأة الآخرة وسواها وعدلها في جميع الحيوان الجان والانس وكل ما هو من عالم الطبيعة
وان كانت هي الجواهر باعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم لا تنعدم اعيانها
بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التي تعطي هذه الصور
أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم البارئ المصور لا اله الا هو العزيز الحكيم فاذا تهيأت
هذه الصور وكانت كالحشيش المحترق بالاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش
بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها
فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التي
تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا
هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق
بقوله من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بقوله سبحان من احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل
ناطق ينطق بحسب علمه وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك الذي كان فيه
منام كما يتخيل المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة
الدنيا كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد في أمر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وان اليقظة
الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة وهو في ذلك الحال يقول ان الانسان في الدنيا كان في
منام ثم انتقل بالموت الى البرزخ فكان في ذلك بمنزلة من يرى في المنام انه استيقظ من النوم ثم
بعد ذلك في النشأة الآخرة يستيقظ وهي اليقظة التي لا نوم فيها ولا نوم بعدها لاهل السعادة
لكن لاهل النار وفيها راحتهم كما قدمناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة الى البرزخ نوم فان البرزخ أقرب الى الامر الحق فهو أولى باليقظة
والبرزخ بالنظر الى النشأة الاخرى يوم القيامة منام مع علم ذلك فاذا قام الناس ومدت الارض
وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشرت الوحوش
وسجرت البحار وزوجت النفوس بابدانها ونزلت الملائكة على ارجائها ثم اعني ارجاء السموات
وأتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا أهل السعادة فاخذ منهم الثلاث طوائف الذين
ذكرناهم وخرج العنق من النار فقبض الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد
الحر والجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الا همسا وجيء بجهنم
وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الناس بعضهم لبعض تعالوا انطلق الى ابينا آدم فنسأله ان يسأل الله ان يريحنا مما نحن فيه فقد
طال وقوفنا فيأتون آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله

مثله ولن يغضب مثله بعده ويذكر خطيئته فيستحيي من ربه أن يسأله فيأتون نوحا ويقولون له مثل
ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر خطيئته دعوته على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
فموضع المؤاخذة عليه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا نفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون
ابراهيم فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاث ثم يأتون
موسى وعيسى وغيرهما ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم فيجيبونهم بمثل
جواب آدم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا
للانبياء فيقول محمد انا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي ويسجد ويحمد
الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح
الله باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء
والمؤمنين فبهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله في أن تشفع الملائكة والرسل
ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال أنا سيد الناس ولم يقل أنا سيد الخلائق فتدخل
الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع من ملك وغيره وذلك أنه صلى الله عليه
وسلم جمع له بين مقامات الانبياء كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام
عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة
والناس آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة وظهر ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهي
والجبروت الاعظم قد أخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام واعظم في يوم
اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الالهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم يظهر
مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم عليه السلام فدل بالمجموع على عظم قدره صلى الله عليه
وسلم حيث أقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فأجابه الحق
سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة فأول من شفع
الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون ويبقى أرحم الراحمين وفي هذا تفصيل عظيم يطول الكلام فيه
فانه مقام عظيم غير ان الحق يتجلى في ذلك اليوم فيقول لتتبع كل أمة ما كانت تعبد حتى تبقى
هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في ادنى صورة من الصور التي كان يتجلى لهم فيها
قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم
الحق جل وتعالى هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم في الصورة التي
عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله
الا سجد ومن كان يسجد نفاقا ورياء جعل الله ظهره طبقا نحاس كلما أراد ان يسجد خر على قفاه
وذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني في الدنيا والساق التي كشفت لهم
عبارة عن أمر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت
الحرب وعظم أمرها وكذلك التفت الساق بالساق أي دخلت الاهوال والامور العظام بعضها
في بعض يوم القيامة فاذا وقعت الشفاعة لم يبق في النار مؤمن شرعي اصلا ولا من عمل عملا
مشروعا من حيث ما هو مشروع بلسان نبي ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر

الا خرج بشفاعة النبيين والمؤمنين وبقي اهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولم يؤمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط يعني من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم ارحم الراحمين وقولنا ولم يعملوا خيرا قط أي مشروعا من حيث ما هو مشروع ولا خير اعظم من الايمان وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان في الصحيح لمسلم بن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل يؤمن ولا قال يقول بل افرد العلم ففي هؤلاء تسبق عناية الله فان النار بذاتها لا تقبل تخليد موحد لله باي وجه كان وأتم وجوه الايمان عن علم فيجمع بين العلم والايمان فان قلت ان ابليس يعلم ان الله واحد قلنا صدقت ولكنه أول من سن الشرك فعليه اثم المشركين واثمهم انهم لا يخرجون من النار هذا اذا ثبت انه مات موحدا وما يدريك لعله مات مشركا لشبهة طرأت عليه في نظره وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الابواب فابليس ليس بخارج من النار والله يعلم أي ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار ايرادها ومع هذا فلابد أن نذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن القيامة كالعرض وأخذ الكتب والصراط والميزان والاعراف وذبح الموت والمأدبة التي تكون في ميدان الجنة فهذه سبعة مواطن لا غير وهي امهات السبعة الابواب التي للنار والسبعة الابواب التي للجنة فان الباب الثامن هو لجنة الرؤية وهو الباب المغلق الذي في النار وهو باب الحجاب فلا يفتح ابدا فان أهل النار محجوبون عن ربهم * الاول وهو العرض اعلم انه قد ورد في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش اعني عرض الاعمال لانها زي اهل الموقف والله الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم * الثاني الكتب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال فأما من أوتي كتابه بيمينه وهو المؤمن السعيد وأما من أوتي كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له والمنافق سلب عنه الايمان وما أخذ منه الاسلام فقيل في المنافق انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله وأهله ودمه ويكون في باطنه واحدا من هؤلاء الثلاثة وانما قلنا ان هذه الآية تعم الثلاثة لان قوله لا يؤمن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا تصدق بوجود الله وهم المعطلة وطائفة لا تصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله العظيم في هذه الآية يدخل المتكبر على الله فانه لو اعتقد عظمة الله التي يستحقها من تسمى بالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلاثة مع هذا المنافق الذي تميز عنهم بخصوص وصف هم أهل النار الذين هم أهلها وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك أي من الموضع الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا وهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور اي تيقن قال الشاعر * فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج * اي تيقنوا وروي في الصحيح يقول الله يوم القيامة ظننت انك ملاقي وقال تعالى ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم * الثالث

للموازين فتوضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملأ الميزان فانه يلقى فى الميزان جميع اعمال العباد الا كلمة لا اله الا الله فيبقى دون ملئه فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان كل أحد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك أن كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان أحد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن لكلمة لا اله الا الله ما يعادلها فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل الميزان واما المشركون فلا يقام لهم يوم القيامة وزن اى لا قدر لهم ولا يوزن لهم يوم القيامة عمل ولا من هو من امثالهم ممن كذب بلقاء الله وكفر بآياته فان أعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لاعمال شره ما يوازنها قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وأما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فتوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من أعمال الشر كل سجل منها كما بين المغرب والمشرق كلها سيئات وذلك لانه ماله عمل خير قط الا ما ذكرناه من كلمة التوحيد فيخرج الله له بطاقة فيها مكتوب انه لا اله الا الله فيستقلها فتوضع له فى كفة الميزان فترجح الكفة بها وزنا وتطيش السجلات فيتعجب من ذلك فيقال له ان لا اله الا الله لا يزنه شئ الحديث بكماله ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهى السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وأما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث ماهى مكتوبة * الرابع الصراط وهو الصراط المشروع الذى كان هنا معنى ينصب هنالك حسا محسوسا يقول الله لنا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا وهذا هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أراد بقوله وحسابهم على الله أنه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها الا الله فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هما فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من أهل النار الذين هم أهلها الا المنافقين فلا بد لهم أن ينظروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا باعمالهم والطائفة التى لا تدخل النار انما تمسك وتسئل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غائب فيها والكلاليب التى فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط على النار وما ثم طريق الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ما هو ولو قاله النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه لقلته وما سكت عنه وقال فى الجواب فى علم الله الا بامر الهى فانه ما ينطق عن الهوى وما هو من أمور الدنيا فسكوتنا عنه

هو الادب وقد أتى فى صفة الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف وكذا هو علم الشريعة فى الدنيا ولا يعلم وجه الحق فى المسئلة عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بغلبات الظنون بعد بذل المجهود فى طلب الدليل لا فى التواتر ولا فى خبر الواحد الصحيح المعلوم فان المتواتر وان افاد العلم فان العلم المستفاد من التواتر انما هو عين هذا اللفظ او العلم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله او عمل به ومطلوبنا بالعلم ما يفهم من ذلك القول والعمل حتى يحكم به فى المسئلة على القطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة فى كونها عشرة خاصة فحكمها بالشرع احد من السيف وادق من الشعر فى الدنيا فالمصيب للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا يزال فى كل ركعة يقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر فظهوره فى الآخرة محسوس ابين وأوضح من ظهوره فى الدنيا الا لمن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه فالحقهم بدرجة الانبيا فى الدعاء الى الله على بصيرة اى على علم وكشف وقد ورد فى الخبر ان الصراط يظهر يوم القيامة للابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا فى حق قوم وعريضا فى حق آخرين ويصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم والسعى مشى وما ثم طريق الا الصراط وانما قال بأيمانهم لان المؤمن فى الآخرة لا شمال له كما ان أهل النار لا يمين لهم هذا بعض أحوال من يكون على الصراط * وأما الكلاليب والخطاطيف والحسك كما ذكرنا فهى من صور أعمال بنى ادم تمسكهم اعمالهم تلك على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون فى النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الالهية كما قررنا فمن تجاوز ههنا تجاوز الله عنه هنالك ومن أنظر معسرا انظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا من عباد الله استقصى الله حقه منه هنالك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه وانما هى اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به كان ما كان وكانوا ما كانوا * الخامس الاعراف وأما الاعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلى الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلى النار ومنه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات وينظرون الى الجنة بما لهم من الحسنات ويرون من رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم أيضا انهم من أهل لا اله الا الله ولا يرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانهما فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد أن يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها يظهر لها اثر عليهم يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما ذكرناه وأيضا اذا صرفت أبصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير * السادس ذبح الموت وانه نسبة فان الله يظهره يوم القيامة فى صورة كبش أملح وينادى يا أهل الجنة فيشرئبون وينادى يا أهل النار فيشرئبون وايس فى

النار ذلك الوقت الا أهلها الذين هم اهلها فيقال للفريقين اتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون هو الموت ويأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادي مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وذلك يوم الحسرة فاما أهل الجنة فانهم اذا رأوا الموت سروا برؤيته سرورا عظيما ويقولون له بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة أهداها الحق الينا فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المؤمن واما أهل النار فانهم اذا ابصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شر وارد علينا اذ حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تميتنا فنستريح مما نحن فيه وانما سمي يوم الحسرة لانه حسر عن الجميع اى اظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم تغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده وتنطبق النار على اهلها ويدخل بعضها فى بعض ليعظم انضغاط اهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها أسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم فى القدر اذا كان تحتها النار العظيمة تغلى كغلى الحميم فتدور بمن فيها علوا وسفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود والله ما شبهتها الا بما ذكرنا فالله لا يجعل لنا حظا فيها الأولى ولا الأخرى بمنه وكرمه نحن وآباؤنا واصحابنا وأبناؤنا وجميع المسلمين السابع المأدبة وهي مأدبة الملك الحق لاهل الجنة وفى ذلك الوقت يجتمع أهل النار فى مندبة فأهل الجنة فى المآدب وأهل النار فى المنادب فأهل النار فى جمع حزن وبؤس وبكاء وأهل الجنة فى جمع عرس وفرح وسرور بدعوة الملك ثم يجاء بالنون وهو حوت عظيم وبالثور فيتلاعبان ماشاء الله سبحانه وتعالى ثم يستخرج الله زيادة كبد النون وأرض الميدان درمكة بيضاء مثل القرصة ويستخرج من الثور الطحال والناس ينظرون أهل النار وأهل الجنة فيأكل أهل الجنة من تلك الدرمكة بزيادة كبد النون وهو حيوان بحرى مائى فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة ومنه تقع قسمة الحياة فى البدن الى القلب وغيره وبخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيوانى الذى به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم وأما الطحال الذى فى جسم الحيوان فهو بيت الاوساخ فان فيه تجتمع اوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطى لاهل النار يأكلونه وهو من الثور لا من النون والثور حيوان ترابى طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس فالطحال من الثور لغذاء أهل النار أشد منه مناسبة فبما فى الطحال من الدموية لا يموت أهل النار وبما فيه من اوساخ البدن ومن الدم الفاسد المؤلم لا يحيون ولا ينعمون فيورث اكله سقما ومرضا ثم يدخل أهل الجنة الجنة قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقال عليه الصلاة والسلام فى أهل النار لا يموتون ولا يحيون والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والستون فى معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب)

مراتب الجنة المحسوسة انقسمت	الى منازل والاعمال تطلبها
وكل ذى عمل تجرى ركائبه	به اليها ورسل الله تجيبها
وجنة الاختصاصات التى انفهقت	للمكرمين جنات الورث تعقبها

نور الكواكب كما تستضيء به ‖ ونورنا اليوم في عدن مكوكبها
لو أن غير صراط الشرع مركبنا ‖ لزال عند ورود النار مركبها
فصالح العمل المشروع يظهرها ‖ نورا ومن ذاته الاجلال يكسبها

اعلم ايدنا الله واياك ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان عالم لطيف وعالم كثيف وعالم غيب وعالم شهادة وعالم الارواح وعالم الاجسام والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة انها تنعم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالادلة العقلية وتنعيم بما تحمله من اللذات والشهوات بما يناله النفس الحيوانى من طريق قواها الحسية من أكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة تتعلق بها الاسماع وجمال حسى فى صورة حسنة معشوقة من أشجار وبساتين وأنهار ونساء كاعبات ووجوه حسان وألوان مستحسنة كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به من جهة طبيعتها ولو لم يلتذ به الا الروح الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة المستحسنة والغلام الحسن الوجه والالوان والمصاغ فالمالم نر شيأ من الحيوان يلتذ بشئ من ذلك علمنا قطعا ان النفس الناطقة هى التى تلتذ بجميع ما تعطيه القوى الحساسة مما تشاركها فى ادراكه الحيوانات وما لا تشاركها فيه واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد وبرجه هو الاسد وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والجنة المعقولة كالروح وقواه ولهذا سماها الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها وأهلها يتنعمون بها حسا ومعنى والمعنى هو اللطيفة الانسانية والجنة ايضا تتنعم بأهلها الداخلين فيها فلهذا تطلب ملأها من الساكنين وقد ورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان فوصفها بالشوق الى هؤلاء وما احسن موافقة هذه الاسماء لما فى شوقها من المعانى فان الشوق من المشتاق فيه ضرب من ألم الطلب اللقاء وبلال من ابل الرجل من مرضه واستبل ويقال بل الرجل من دائه وبلال معناه شفاء وسلمان من السلامة من الآلام والامراض وعمار أى بعمارتها باهلها يزول ألمها فان الله تعالى يتجلى لعباده فيها وعلى أى يعلو بذلك التجلى شأنها على النار التى هى اختها حيث فازت به وبجنة التجلى والرؤية اذ كانت النار دار حجاب فانظر فى موافقة هذه الاسماء الاربعة لصورة حال الجنة حيث وصفها بالشوق الى هؤلاء الاصحاب من المؤمنين والناس على اربع مراتب فى هذه المسألة فمنهم من يشتهى ويشتهى وهم الاكابر من رجال الله من رسول ونبى وولى كامل ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم اصحاب الاحوال من رجال الله والمهيمون فى جلال الله الذين غلب معناهم على حسهم وهم دون الطبقة الاولى فانهم اصحاب احوال ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لا يشتهى ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة ولا خامس لهؤلاء الاربعة الاصناف واعلم ان الجنات ثلاث جنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من يشاء من

عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن أهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمي ومن أهلها أهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم ومن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل دون المفضول اولم يكن غير أنه فضله في هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الاوله جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ما تقتضي احوالهم ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال يابلال بم سبقتني الى الجنة فما وطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك أمامي فقال يارسول الله ماأحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال بم نلت ان تكون مطرقا بين يدي تجيئني من اين لك هذه المسابقة الى هذه المرتبة فلما ذكر له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فاجعل بالك لما ذكرته لك تسعد وتوفق فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن في الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا في مرتبة واحدة من العمل بالسن فانه اقدم منه فيه ويفضل أيضا بالزمان فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء اعظم من سائر الازمان وكل زمان عينه الشارع ويتفاضلون أيضا بالمكان فصلاة المصلي بالمسجد الحرام افضل من صلاة المصلي في مسجد المدينة وكذلك الصلاة في مسجد المدينة افضل من الصلاة في المسجد الاقصى ويفضل المسجد الاقصى على سائر المساجد ويتفاضلون أيضا بالاحوال فان الصلاة في الجماعة في الفريضة افضل من صلاة الشخص وحده وأشباه هذا ويتفاضلون بالاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى وقد فضل الله الاعمال بعضها على بعض ويتفاضلون أيضا في نفس العمل الواحد كالمتصدق على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غير رحمه دونه في الاجر وكذلك من اهدى هدية لشريف من آهل البيت أفضل ممن اهدى لغير شريف أو برها وأحسن اليه ووجوه المفاضلة كثيرة في الشرع وان كانت محصورة ولكن أريتك منها انموذجا تعرف به ماقصدناه بالمفاضلة والرسل عليهم السلام انما ظهر فضلهم في الجنة على غيرهم بجنات الاختصاص وأما بالعمل فهم في جنات الاعمال بحسب الاحوال كما ذكرنا وكل من فضل غيره ممن ليس في مقامه فمن جنات الاختصاص لامن جنات الاعمال ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه فيما ينبغي في زمان تصريفه بصره في زمان تصريفه يده في زمان صومه في زمان صدقته في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل وترك فيؤجر في الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثمانية الابواب من الجنة وان يدخل من ايها شاء قال أبو بكر يارسول الله وما على الانسان ان يدخل من الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجو أن تكون منهم ياأبا بكر فأراد أبو بكر بذلك القول ماذكرناه من أن يكون الانسان في زمان واحد

فى اعمال كثيرة تعم ابواب الجنة ومن هذا الحديث أيضا تعرف النشأة الاخرى نسكما لا تشبه
الجنة جنة الدنيا فى احوالها كلها وان اجتمعتا فى الاسماء كذلك نشأة الانسان فى الآخرة
لا تشبه نشأة الدنيا وان اجتمعتا فى الاسماء والصورة الشخصية فان الروحانية على النشأة الاخرى
اغلب من الجسمية وقد ذقناه فى هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة فيكون الانسان بعينه
فى أماكن كثيرة واما عامة الناس فيدركون ذلك فى المنام ولقد رأيت رؤيا لنفسى فى هذا
النوع وأخذتها بشرى من الله فانها مطابقة لحديث نبوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ضرب لنا مثله فى الانبياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى فى الانبياء كمثل رجل بنى
حائطا فأكمله الا لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة فلا رسول بعدى ولا نبى فشبه النبوة بالحائط
والانبياء باللبن الذى قام به الحائط وهو تشبيه فى غاية الحسن فان مسمى الحائط هنا المشار اليه
لم يصح ظهوره الا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين
وخمسمائة فرأيت فيما يرى النائم كأن الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب
وقد كملت بالبناء وما بقى فيها شئ وأنا انظر اليها والى حسنها فالتفت الى الوجه الذى بين الركن
اليمانى والشامى وهو الى الركن الشامى أقرب فوجدت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب
ينقص من الحائط فى الصفين فى الصف الاعلى ينقص لبنة ذهب وفى الصف الذى يليه ينقص
لبنة فضة فرأيت نفسى قد انطبعت فى موضع تلك اللبنتين فكنت أنا عين تينك اللبنتين وكمل
الحائط ولم يبق فى الكعبة شئ ينقص وأنا واقف انظر وأنا اعلم انى واقف واعلم انى عين تلك
اللبنتين لا أشك فى ذلك وانهما عين ذاتى لا غيرى فاستيقظت فحمدت الله تعالى وشكرته وقلت
متأولا انى فى الاتباع فى صنفى كرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانبياء عليهم السلام وعسى
أن أكون ممن ختم الله الولاية بى وما ذلك على الله بعزيز وذكرت حديث النبى صلى الله عليه وسلم
فى ضربه المثل بالحائط وانه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياى على بعض علماء هذا الشان بمكة من
أهل توزر فأخبرنى فى تأويلها بما وقع لى وما سميت له الرائى من هو فالله أسأل أن يتمها على بمنه
وكرمه فان الاختصاص الالهى لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وانما ذلك من فضل الله
يختص به من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم واعلم ان الجنة للاعمال مائة درجة لا غير كما
ان النار مائة دركة غير أن كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الامة
المحمدية وما تفضل به على سائر الامم فانها خير امة اخرجت للناس بشهادة الحق فى القرآن
وتعريفه وهذه المائة درجة فى كل جنة من الثمان الجنات وصورتها جنة فى جنة وأعلاها جنة
عدن وهى قصبة الجنة فيها الكثيب الذى يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهى اعلى
جنة فى الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتى تلى جنة عدن
انما هى جنة الفردوس وهى أوسط الجنات التى دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة
النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة وأما الوسيلة فهى أعلى درجة فى أعلى جنة
وهى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه
حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا
الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما أمر ان يقول لنا ولنا اوجه خاص الى الله

تعالى تناجيه منه و يناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فأمرنا عن أمر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها و ينالها بدعاء امته فافهم هذا الفضل العظيم الذى كرم الله به هذا النبى وهذه الامة وتحتوى الجنة من الدرج التى فيها على خمسة آلاف درجة ومائة درجة وخمس درجات لاغير وقد تزيد على هذا العدد بلاشك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه أهل الكشف مما يجرى مجرى الانواع من الاجناس والذى اختصت به هذه الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الدرجات اثنتا عشرة درجة لاغير لا يشاركها فيها أحد من الامم كما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرسل فى الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفى الدنيا بست لم يعطها نبى قبله كما ورد فى الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الارض مسجدا وجعلت تربتها له طهورا وأعطى مفاتيح خزائن الارض ثم اعلم ان أهل الجنة أربعة أصناف الرسل وهم الانبياء والاولياء وهم أتباع الرسل على بصيرة و بينة من ربهم والمؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط وهؤلاء هم الذين أريدوا بالعلماء وفيهم يقول الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والطريق الموصلة الى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير هذين الطريقين فهو مقلد فى توحيده لاحد الموحدين * الطريق الاول طريق الكشف وهو على ضربين اما علم ضرورى يحصل عند الكشف يجده الانسان فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده فى نفسه الا ان بعضهم قال يعطى الدليل والمدلول فى كشفه فان ما لا يعرفه الا بالدليل لابد أن يكشف له فيه عن الدليل وكان يقول بهذه المقالة صاحبنا أبو عبد الله بن الكتانى بمدينة فاس سمعت ذلك منه وأخبرنى عن حاله وصدق وأخطأ فى ان الامر لا يكون الا كذلك فان غيره اما ان يجد ذلك فى نفسه ذوقا من غير أن يكشف له عن الدليل واما ان يحصل له عن تجل الهى يحصل له وهم الرسل والانبياء و بعض الاولياء * والطريق الثانى طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلى وهذا الطريق دون الطريق الاول فان صاحب النظر فى الدليل قد تدخل عليه الشبه القادحة فى دليله فيتكلف الكشف عنها والبحث عن وجه الحق فى الامر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهؤلاء هم أولو العلم الذين شهدوا بتوحيد الله ولفحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالة ونظر زيادة على علم التوحيد بتوحيد الذات بأدلة قطعية لا يعطاها كل أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهؤلاء الاربع الطوائف يتميزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على أربعة مقامات طائفة منهم أصحاب منابر وهى الطبقة العليا وهم الرسل والانبياء والطبقة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم على بينة من ربهم وهم أصحاب الاسرة والفرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم أصحاب الكراسى والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى الحشر مقدمون على أصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب عند النظر يتقدمون على المقلدين فاذا أراد الله ان يتجلى لعباده فى النور العام نادى منادى الحق فى الجنات كلها يا أهل الجنان حى

على المنة العظمى والمكانة الزلفى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم فى جنة عدن فيبادرون
الى جنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يؤمر بالموائد
فتنصب بين أيديهم من أند اختصاص ما رأوا مثلها ولا تخيلوه فى حياتهم ولا فى جناتهم جنات
الاعمال وكذلك الطعام ما ذاقوا مثله فى منازلهم وكذلك ما تناولوه من الشراب فاذا فرغوا من
ذلك خلع عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها فيما تقدم ولا عاينوه ولا خطر ببالهم ومصداق ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا
فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من المسك الابيض واخذوا منازلهم فيه على قدر علومهم بالله
لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فبينما هم على ذلك اذا هم
بنور قد بهرهم فيخرون سجدا فيسرى ذلك النور فى أبصارهم ظاهرا وفى بصائرهم باطنا وفى
أجزاء أبدانهم كلها وفى لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى بذاته
كلها لا تقيده الجهات ويسمع بذاته كلها وهذا يعطيهم اياه ذلك النور فبه يطيقون المشاهدة
والرؤية وهي أتم من المشاهدة ثم يأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم تأهبوا لرؤية
ربكم جل جلاله فها هو يتجلى لكم فيتأهبون فيتجلى الحق تعالى وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب
حجاب العزة وحجاب الكبرياء وحجاب العظمة فلا يستطيعون رؤيته بالنظر الى تلك الحجب فيقول
الله تعالى لاعظم الحجبة عنده ارفع الحجب بينى وبين عبادى حتى يرونى فترفع الحجب فيتجلى لهم
الحق خلف حجاب واحد فى اسمه الجميل اللطيف الى أبصارهم وكلهم بصر واحد فينفهق عليهم
نور يسرى فى ذواتهم فيكونون به سمعا كلهم وقد أبهتتهم بجمال الرب وأشرقت ذواتهم بنور ذلك
الجمال الاقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش فى مواقف القيامة
وهذا تمامه فيقول الله تعالى سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من
الرحمن الرحيم الحى القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا نفسكم بالنعيم
المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وانا الله المؤمن المهيمن
شققت لكم اسما من أسمائى لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرانى وأصفيائى
وخاصتى وأهل محبتى وفى دارى سلام عليكم يا معشر عبادى المسلمين أنتم المسلمون وانا السلام
ودارى دار السلام سأريكم وجهى كما سمعتم كلامى فاذا تجليت لكم وكشفت لكم عن وجهى
الحجب فاحمدونى وادخلوا الى دارى غير محجوبين عنى بسلام آمنين ازدادوا الى واجلسوا حولى
حتى تنظروا الى وترونى من قريب فاتحفكم بتحفى وأجيزكم بجوائزى واخصكم بنورى
وأغشيكم بجمالى وأهب لكم من ملكى وأفاكهكم بضحكى وأغلفكم بيدى واشممكم روحى
أنا ربكم الذى كنتم تعبدونى ولم ترونى وتحبونى وتخافونى وعزتى وجلالى وعلوى وكبريائى
وبهائى وسنائى انى عنكم راض وأحبكم وأحب ما تحبون ولكم عندى ما تشتهى أنفسكم وتلذ
أعينكم ولكم عندى ما تدعون وما شئتم وكل ما شئتم أشاء فاسألونى ولا تحتشموا ولا تستحيوا
ولا تستوحشوا فانى أنا الله الجواد الغنى الملى الوفى الصادق وهذه دارى قد اسكنتكموها
وجنتى قد ابحتكموها ونفسى قد أريتكموها وهذه يدى ذات الندى والطل مبسوطة ممتدة
عليكم لا أقبضها عنكم وانا أنظر اليكم لا أصرف بصرى عنكم فاسألونى ما شئتم واشتهيتم

فقد آنستكم بنفسي وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة
ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الابد وانتم الآمنون
المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الاشراف الذين أطعتموني واجتنبتم
محارمي فارفعوا الى حوائجكم أقضها لكم كرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا املنا
ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضا نفسك عنا فيقول الله
العلي الاعلى مالك الملك السخي الكريم تبارك وتعالى هذا وجهي بارزا لكم أبدا سرمدا
فانظروا اليه وابشروا فان نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا
وانكحوا والى ولائدكم فتفاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم
فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم فاستأنسوا والى هداياكم من ربكم
فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة لا نوم فيها ولا غائلة في ظل
ظليل وأمن مقيل ومجاورة الجليل ثم ردوا على نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم
والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على
الرفارف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة في الظل الممدود والماء المسكوب
والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلا هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن
مقيلا والى هذا انتهى حديث أبي بكر النقاش الذي أسندناه في باب القيامة قبل هذا في حديث
المواقف ثم ان الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فيخرون سجدا فيقول
لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا وطن سجود يا عبادي ما دعوتكم الا لتنعموا بمشاهدتي
فيمكثون في ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل بقي لكم شئ بعد هذا فيقولون يا ربنا واي شئ بقي
لنا وقد نجيتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك
وأريتنا وجهك فيقول الحق تعالى بقي لكم امر فيقولون يا ربنا وما ذاك الذي بقي فيقول دوام
رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام
في خلقنا فقال كن فأول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع
وهو هذه البشرى وتتفاضل الناس في رؤيته سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتا عظيما على قدر علمهم
فمنهم ومنهم ثم يقول سبحانه للملائكة ردوهم الى قصورهم فلا يهتدون لامرهم لما طرأ عليهم من
سكر الرؤية ولما زادهم من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدل بهم ما عرفوا
منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد
اكتسى بهاء وجمالا ونورا من وجوههم افاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم
نورا وبهاء وجمالا على ما تركناكم عليه فيقولون لهم أي أهلهم وكذا كم أنتم قد زدتم من البهاء
والجمال ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم ايانا فيتنعم بعضهم ببعض * واعلم ان الراحة والرحمة
مطلقة في الجنة كلها وان كانت الرحمة ليست بأمر وجودي وانما هي عبارة عن الامر الذي
يلتذ وينعم به المرحوم وذلك هو الامر الوجودي فكل من في الجنة منعم وكل ما فيها نعيم فحركتهم

ما فيها نصب وأما ما لهم ما فيها لغوب الا راحة النوم فليست عندهم لانهم ما ينامون ففاتهم من نعيم النوم شئ ونعيم النوم هو الذي يتنعم به أهل النار خاصة فراحة النوم يجعلها الله لهم ومن رحمة الله باهل النار في أيام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخف عنهم من آلام العذاب قدر ما خبت النار قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وهذا يدلك على ان النار محسوسة بلاشك فان النار ما تتصف بهذا الوصف الا من جهة قيامها بالاجسام لان حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وانما الجسم المحرق بالنار هو الذي يسعر بالنارية وان حملنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا قوله كلما خبت يعني النار المسلطة على أجسامهم زدناهم يعني المعذبين سعيرا فانه لم يقل زدناها ومعنى ذلك ان العذاب ينقلب الى بواطنهم وهو أشد العذاب فان العذاب الحسي يشغلهم عن العذاب المعنوي فاذا خبت النار من ظواهرهم ووجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم في بواطنهم التفكر فيما كانوا فرطوا فيه من الامور التي لو عملوا بها لنالوا السعادة وسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذابا أشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم في ذلك التوهم في نفوسهم أشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على أجسامهم وتلك النار التي أعطاها الوهم هي النار التي تطلع على الافئدة وهي النار التي قلنا فيها

النار ناران نار كلها لهب	ونار معنى على الارواح تطلع
وهي التي ما لها سفع ولا لهب	لكن لها ألم في القلب يتابع

وكذلك أهل الجنة يعطيهم الله من الاماني والنعيم المتوهم فوق ما هم عليه فما هو الا ان الشخص منهم يتوهم ذلك أو يتمناه فيكون فيه بحسب ما يتوهمه فان تمناه معنى كان معنى أو توهمه حسا كان محسوسا اي ذلك كان وذلك النعيم من جنات الاختصاص ونعيمها وهو بجزاء لما كان يتوهمها ويتمنى ان لو قدر وأمكن ان يكون ممن لا يعصي الله طرفة عين وان يكون من أهل طاعته وان يلحق بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العنايات في الدنيا فيعطى هذا المتمني في الجنة ما يكون له ما تمناه وتوهمه فاستراح في الدنيا من تلك الاعمال الشاقة ولحق في الآخرة بأصحاب تلك الاعمال في الدرجات العلا وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرجل الذي لا قوة له ولا مال له فيرى رب المال الموفق يتصدق ويعطي ويفك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبني المساجد ويعمل اعمالا لا يمكن ان يصل اليها الا رب المال ويرى أيضا من هو أجلد منه على العبادات التي ليس في قوة جسمه ان يقوم بها ويتمنى انه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل عمله قال صلى الله عليه وسلم انهما في الآخرة سواء ومعنى ذلك انه يعطى في الجنة مثل ذلك المتمني من النعيم الذي أنتجته تلك الاعمال فيكون له ما تمنى وهو أقوى في اللذة والتنعم مما لو وجده في الجنة قبل هذا التمني فلما انفعل عن تمنيه كان النعيم به أعلى فمن جنات الاختصاص ما يخلق الله له من همته وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معنوي متوهم وتمن لم يكن له وجود وثمرة في الدنيا وهو الذي عنينا بالاختصاص في قولنا

مراتب الجنة مقسومة * ما بين اعمال وبين اختصاص

فيا اولى الالباب سبقا على * ألخير من اعمالكم لامناص
ان يلى لم تعط اطفالنا * من أثر الاعمال غير الخلاص
لانه لم يك شرع لهم * فهو اختصاص ما لديه انتقاص

فأردنا بالاختصاص الثانى ما لا يكون عن تمن ولا توهم وأردنا بالاختصاص الاول ما يكون عن تمن وتوهم الذى هو جزاء عن تمن وتوهم فى الدنيا وأما الامانى المذمومة فهى التى لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها فى الحال كما قيل

اماني ان تحصل تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولكن تكون حسرة فى المآل وفيها قال الله تعالى وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وفيها قال أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا لانه لا مفاضلة بين الخير والشر فما كان خير أصحاب الجنة أحسن وأفضل الا من كونه واقعا وجوديا محسوسا فهو أفضل من الخير الذى كان الكافر يتوهمه فى الدنيا ويظن انه يصل اليه بكفره لجهله فلهذا قال فيه خير وأحسن فأتى ببنية المفاضلة وهى أفعل من كذا فافهم المعنى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والستون فى معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأى اسم الهى أوجدها)

طلب الجليل من الجليل جلالا * فأبى الجليل يشاهد الاجلالا
لما رأى عز الاله وجوده * عبد الاله بصاحب الادلالا
وقد اطمأن بنفسه متعززا * متجبرا متكبرا مختالا
أنهى اليه شريعة معصومة * فأذله سلطانها اذلالا
نادى العبيد بفاقة وبذلة * يامن تبارك جده وتعالى

قال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * اعلم ان للاسماء الالهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودى وانما أوردنا فى هذا الباب ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عينى فان ذات الحق واحدة من حيث ما هى ذات ثم انه لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وامكاننا انه لابد لنا من مرجح نستند اليه وان ذلك المستند اليه لابد أن يطلب وجودنا منه نسبا مختلفة كنى الشارع عنها بالاسماء الحسنى فسمى نفسه بها من كونه متكلما فى مرتبة وجوبية وجوده الالهى الذى لا يصح ان يشاركه فيه فانه اله واحد لا اله غيره فأقول بعد هذا التقرير فى ابتداء هذا الامر والتأثير والترجيح فى العالم الممكن ان الاسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت فى حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها فان الخالق الذى هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارى والمصور والرزاق والمحيى والمميت والوارث والشكور وجميع الاسماء الالهية نظروا فى ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مصورا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التى تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت الاسماء الالهية التى تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارى فقالوا له عسى توجد

هذه الاعيان فتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تأثيرنا فقال
البارى ذلك راجع الى الاسم القادر فانى تحت حيطته وكان أصل هذا ان الممكنات في حال
عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال حال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد أعمانا عن ادراك
بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم أظهرتم أعياننا وكسوتموها حلة
الوجود أنعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغى لكم من الاجلال والتعظيم وأنتم أيضا كانت السلطنة تصح
لكم فى ظهورنا بالفعل واليوم أنتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذى نطلبه منكم هو
فى حقكم أكثر منه فى حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذى ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا فى
طلب ذلك فلما لجؤا الى الاسم القادر قال القادر وأنا تحت حيطة المريد فلا أوجد عينا منكم
الا باختصاصه ولا يمكننى الممكن من نفسه الا ان يأتيه أمر الآمر من ربه فاذا أمره بالتكوين
وقال له كن مكننى من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجؤا الى الاسم المريد
عسى انه يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والآمر والمتكلم
ونوجدكم فلجؤا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سألناه فى ايجاد أعياننا فأوقف أمر
ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندى خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل
سبق علمه بايجادكم فنخصص أو لم يسبق فأنا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له
قضيتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق
علمى بايجادكم ولكن الادب أولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهى الاسم الله فلابد لنا من حضورنا
عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها فى حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال
أنا اسم جامع لحقائقكم وانى دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا
حتى أدخل على مدلولى فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء
فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته فى الممكنات فانى الواحد
لنفسى من حيث نفسى والممكنات انما تطلب مرتبتى والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لى
الا الواحد خاصة فهو اسم خصيص بى لا يشاركنى فى حقيقته من كل وجه أحد
لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه
للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر الممكن
الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والآثار فى الاكوان
وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما تستند اليه من الاسماء أدى ذلك الى
منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا أن يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذى كنا فيه فنبهت
الممكنات الاسماء بما ألقى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا انتم أيها الاسماء لو كان حكمكم على
ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ويحفظ عليكم تأثيراتكم
فينا لكان أصلح لنا ولكم فالجؤا الى الله عسى ان يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده
والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الرأى ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر هو
ينهى أمركم فانهوا الى المدبر الامر فقال أنا لها فدخل وخرج بأمر الحق الى الاسم الرب
وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة فى بقاء أعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما أمر

به الوزير الاول الاسم المدبر والوزير الآخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام فانظر ما احكم كلام الله حيث جاء بلفظ مطابق
للحال الذى ينبغى أن يكون الامر عليه فهذا الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح
المملكة وليبلوهم أيهم أحسن عملا وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكمية
ألقاها فى فطرة نفوس الاكابر من الناس فحدوا حدودا ووضعوا نواميس بقوة وجدوها فى
نفوسهم كل مدينة وجهة واقليم بحسب مزاج ما يقتضيه مزاج تلك الناحية وطباعهم لعلمهم
بما تعطيه الحكمة فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وأنسابهم
وسموها نواميس ومعناها أسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذى يأتى بالخير
والجاسوس هو الذى يأتى بالشر فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام
من الله فى نفوسهم من حيث لا يشعرون بمصالح العالم ونظمه وارتباطه فى مواضع لم يكن عندهم
فيها شرع الهى منزل ولا علم لواضع هذه النواميس بأن هذه الامور مقربة الى الله ولا انها
تورث جنة ولا نارا ولا شيأ من أسباب الآخرة ولا علموا أن ثم آخرة وبعثا محسوسا بعد الموت
فى اجسام طبيعية ودارا فيها أكل وشرب ولباس ونكاح وفرح ودارا فيها عذاب وآلام فان
وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم فى ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها
فلهذا كان مبنى نواميسهم ومصالحهم على بقاء الصلاح فى هذه الدار ثم انفردوا فى نفوسهم
بالعلوم الالهية من توحيد الله وما ينبغى لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم
المثل والشبيه ونبه من يدرى ومن علم ذلك من لا يدرى وحرضوا الناس على النظر الصحيح
وأعلموهم أن للعقول حدا من حيث افكارها تقف عنده ولا تتجاوزه وأن لله على قلوب بعض
عباده فيضا الهيا يعلمهم فيه من لدنه علما ولم يبعد ذلك عندهم وان الله قد أودع فى العالم العلوى
امورا استدلوا عليها بوجود آثارها فى العالم العنصرى وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء
امرها فبحثوا عن حقائق نفوسهم لما رأوا أن الصورة الجسدية اذا ماتت ما نقص من اعضائها
شئ فعلموا أن المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الامر
الزائد فعرفوا انه نفوسهم ثم رأوا أنه يعلم بعد ما كان يجهل فعلموا أنها وان كانت اشرف من
أجسادها فان الفقر والفاقة يصحبها فاعتلوا بالنظر من شئ الى شئ وكلما وصلوا الى شئ رأوه
مفتقرا الى شئ آخر حتى انتهى بهم النظر الى شئ لا يفتقر الى شئ ولا مثله شئ ولا يشبه شيأ
ولا يشبهه شئ فوقفوا عنده وقالوا هذا هو الاول وينبغى أن يكون واحدا بذاته من حيث ذاته
وان أوليته لا تقبل الثانى ولا احديته لانه لا مشبه له ولا مناسب فوحدوه توحيد وجود ثم لما
رأوا ان الممكنات لانفسها لا تترجح لذاتها علموا أن هذا الواحد أفادها الوجود فافتقرت اليه
وعظمته بان سلبت عنه جميع ما تتصف ذواتها به فهذا حد العقل فبيناهم كذلك اذ قام شخص
من جنسهم لم يكن عندهم من أهل المكانة فى العلم بحيث أن لا يعتقدوا فيه انه ذو فكر صحيح
ونظر صائب فقال لهم أنا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى انظروا فى نفس دعواه هل ادعى
ما هو ممكن أو ادعى ما هو محال فقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز أن يخصه
من يشاء كما افاض ذلك على ارواح هذه الافلاك وهذه العقول والكل قد اشتركوا فى الامكان

وليس بعض الممكنات بأولى من بعض فيما هو ممكن فما بقي لنا نظر الا في صدق هذا المدعي أو كذبه ولا نقدم على شيء من هذين الحكمين بغير دليل فانه سوء أدب مع علمنا فقالوا له هل لك دليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلائل فنظروا في دلالته وفي أدلته فرأوا ان هذا الشخص ما عنده خبر بما تنتجه الافكار ولا علم منه فعلموا ان هذا الذي أوحى في كل سماء أمرها كان مما أوحاه في كل سماء بوجود هذا الشخص وما جاء به فاسرعوا اليه بالايمان به وصدقوه وعلموا أن الله قد أطلعه على ما أودعه في العالم العلوي من المعارف مما لم تصل اليه افكارهم ثم اعطاه من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم ورأوا نزوله بالمعارف بالله الى العامي الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا أن الرجل عنده من الفيض الالهي ما هو وراء طور العقل وان الله قد أعطاه من العلم به والقدرة عليهم ما لم يعطهم اياه فقالوا بفضله وبتقدمه عليهم وآمنوا به وصدقوه واتبعوه فعين لهم الافعال المقربة الى الله تعالى وأعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم في المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم انه تتابعت الرسل على اختلاف الازمان واختلاف الاحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه وما اختلفوا قط في الاصول التي استندوا اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام فنزلت الشرائع ونزلت الاحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاتفقت اصولهم من غير خلاف في شيء من ذلك وفرقوا بين هذه السياسات النبوية المشروعة من عند الله وبين ما وضعت الحكماء من السياسات الحكمية التي اقتضاها نظرهم وعلموا أن هذا الامر أتم وانه من عند الله بلا شك فقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب وآمنوا بالرسل وما عاند أحد منهم الامن لم ينصح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على أبناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان أصل وضع الشريعة في العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ما جهل من الله مما لا يقبله العقل أي لا يستقل به العقل من حيث نظره فنزلت بمعرفة هذا الكتب المنزلة ونطقت به ألسن الرسل والانبياء فعلمت العقلاء عند ذلك انهم نقصوا من العلم بالله امورا اعلمتها لهم الرسل ولا اعني بالعقلاء المتكلمين اليوم في الحكمة وانما اعني بالعقلاء من كان على مذهبهم وطريقتهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيؤ لواردات ما يأتيهم في قلوبهم عند صفائها من العلم العلوي الموحى في السموات العلا فهؤلاء الذين اعني بالعقلاء فان اصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم في مواد الالفاظ التي صدرت عن الاوائل غابوا عن الامر الذي أخذها عنه أولئك الرجال وأما امثال هؤلاء الذين عندنا اليوم فلا قدر لهم عند كل عاقل لانهم يستهزؤن بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الامن كان معهم على مدرجتهم وقد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فاذلهم الله كما اذلوا العلم وحقرهم وصغرهم وألجأهم الى أبواب الملوك والولاة من الجهال فاذلتهم الملوك والولاة فامثال هؤلاء لا يعتبر قولهم فان قلوبهم قد ختم الله عليها وأصمهم وأعمى أبصارهم مع الدعوى العريضة بانهم أفضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المتقي في دين الله مع قلة ورعه بكل وجه احسن حالا من هؤلاء وصاحب الايمان مع كونه أخذه تقليدا هو أحسن حالا من هؤلاء

العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل أن يكون بمثل هذه الصفة وقد أدركنا من كان على حالهم قليلا فكانوا أعرف الناس بمقدار الرسل وأعظمهم تبعا لسنن الرسول وأشدهم محافظة على سننه عارفين بما ينبغي لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله به عباده من النبيين وأتباعهم من الاولياء من العلم بالله من جهة العلم الالهي الاختصاصي الخارج عن التعلم المعتاد من الدرس والاجتهاد بما لا يقدر العقل من حيث فكره أن يصل اليه ولقد سمعت واحدا من أكابرهم وقد رأى ما فتح الله به على من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت بها مع الله ولم أكن من أهل الطلب فقال الحمد لله الذي أنا في زمان رأيت فيه من آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم * والله يقول الحق وهو يهدي الى السبيل

(الباب السابع والستون في معرفة سر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الايمان)

شهد الله لم يزل ازلا	انه لا اله الا هو
ثم املاكه بذا شهدت	انه لا اله الا هو
وأولوا العلم كلهم شهدوا	انه لا اله الا هو
ثم قال الرسول قولوا معي	انه لا اله الا هو
خير ما قلته وقيل به	قبلنا لا اله الا هو
ما عدا الانس كلهم شهدوا	انه لا اله الا هو

قال الله تعالى في كتابه العزيز شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال ان الدين عند الله الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الحديث فقال تعالى وأولوا العلم ولم يقل واولوا الايمان فان شهادته سبحانه بالتوحيد لنفسه لم تكن عن خبر فتكون ايمانا ولهذا شهادة الشاهد فيما يشهد به لا تكون الا عن علم والا فلا تصح شهادته حينئذ لانها ما هي عن خبر فتكون ايمانا ثم انه تعالى عطف الملائكة وأولى العلم على نفسه بالواو وهو حرف يعطي الاشتراك ولا اشتراك هنا الا في الشهادة قطعا ثم اضافهم الى العلم لا الى الايمان فعلمنا انه أراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظري أو الضروري لا من طريق الخبر كأنه يقول وشهدت الملائكة بتوحيدي بالعلم الضروري من التجلي الذي أفادهم العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الادلة فشهدت لي بالتوحيد كما شهدت لنفسي وأولوا العلم بالنظر العقلي الذي جعلته في عبادي ثم جاء بالايمان بعد ذلك في المرتبة الثانية من العلماء وهو الذي يعول عليه في الشهادة فان الله أمر به وبيناه علما لكون المخبر هو الله فقال فاعلم أنه لا اله الا الله وقال تعالى وليعلموا انما هو اله واحد حين قسم المراتب في آخر سورة ابراهيم من القرآن العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل هذا يؤمن فان الايمان موقوف على الخبر وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد علمنا أن لله عبادا كانوا في فترات وهم موحدون علما وما كانت دعوة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم أهل كل

زمان الايمان فهم بهذا الكلام جميع العلماء بتوحيد الله المؤمن منهم من حيث ما هو عالم به من جهة الخبر الصدق الذي يفيد العلم لا من جهة الايمان وغير المؤمن فالايمان لا يصح وجوده الا بعد مجيء الرسول والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل أن ثم الها وان ذلك الاله واحد لا بد من ذلك لان الرسول من جنس من أرسل اليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره الا لعدم المعارض وهو الشريك فلا بد أن يكون عالما بتوحيد من أرسله وهو الله تعالى ولا بد أن يتقدمه العلم بأن هذا الاله هو على صفة يمكن أن يبعث رسولا بنسبة خاصة ما هي ذاته وحينئذ ينظر في صدق دعوى هذا الرسول انه رسول من عند الله لامكان ذلك عنده وهذه في العلم مراتب معقولة يتوقف العلم ببعضها على بعض وليس هذا كله حظ المؤمن فان مرتبة الايمان وهو التصديق بأن هذا رسول من عند الله لا تكون الا بعد حصول هذا العلم الذي ذكرناه فاذا جاء بالدلالات على صدقه بأنه رسول لا بتوحيد مرسله حينئذ تناهب العقلاء أولوا الالباب والاسلام والنهي لما يورده في رسالته هذا الرسول فأول شيء يقول في رسالته ان الله الذي أرسلني يقول لكم قولوا لا اله الا الله فعلم أولوا الالباب أن العالم بتوحيد الله لا يلزمه أن يتلفظ به فلما سمع من الرسول الامر بالتلفظ به وان ذلك من مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم الموحد ايمانا وتصديقا بهذا الرسول فاذا قال العالم لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا اله الا الله عن أمر الله سمي مؤمنا فان الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان في نفسه عالما بها ومخيرا في نفسه في التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيد الله من حيث الدليل فمن مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة بلا شك ولا ريب وهو من السعداء فأما من كان في الفترات فيبعثه الله امة وحده كقس بن ساعدة لا هو تابع لانه ليس بمؤمن ولا هو متبوع لانه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن الحادثة في العالم بأي وجه علمها وليس لمخلوق أن يشرع ما لم يأذن به الله تعالى ولا أن يوجب وقوع ممكن من عالم الغيب يجوز خلافه في دليله على جهة القربة الى الله الا بوحي من الله واخباره وهنا نكت لمن له قلب وفطنة لقوله تعالى وأوحى في كل سماء امرها وقوله عليه السلام انه أودع في اللوح المحفوظ جميع ما يجريه في خلقه الى يوم القيامة ومما أوحى الله في سمواته وأودعه في لوحه بعثة الرسل فتؤخذ من اللوح كشفا واطلاعا وتؤخذ من السماء نظرا واختبارا وعلمهم ببعثة الرسل علمهم بما يجيئون به من القربات الى الله وبأزمانهم وامكنتهم وحلاهم وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون منهم في البعث والحشر وما لهم الى السعادة أو الشقاء من جنة ونار وان الله جعل بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكبه ادلة على حكم ما يجريه الله في العالم الطبيعي والعنصري ومن حر وبرد ويبس ورطوبة في حار وبارد ويابس ورطب فمنها ما يقتضي وجود الاجسام في ازمان معلومة ومنها ما يقتضي وجود الارواح ومنها ما يقتضي بقاء مدة السموات وخرابها للاقترانات المخصوصة بهذا الحكم وقدرا وأوان ذلك وهو العلم الذي اشار اليه أبو طالب المكي من أن الفلك يدور بأنفاس العالم ومع دورانه بذلك هم فيه متفاضلون بعضهم على بعض فمنهم الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل على درجته بالتفاضل في النزول وقدرأينا جماعة من اصحاب خط الرمل والعلماء بمقادير حركات الافلاك وتسيير كواكبها والاقترانات ومقاديرها ومنازل اقتراناتها وما

يحدث الله عنده ذلك من الحكم في خلقه كالاسباب المعتادة في العامة التي لا يجهلها أحد ولا يكفر القائل بها فهذه ايضا معتادة عند العلماء فانها تعطي بحسب تأليف طبائعها ما لا يعطيه حالها في غير اقترانها بغيرها فيخبرون بأمور جزئية تقع على حد ما اخبروا به وان كان ذلك الامر واقعا بحكم الاتفاق بالنظر اليه وان كان علما في نفس الامر فان الناظر فيه ما هو على يقين وان قطع به في نفسه لغموض الامر فما يصح أن يكون مع الانصاف على يقين من نفسه انه ما فاتته دقيقة في نظره ولا فاتت من مهد له السبيل قبله من غير نبي مخبر عن الله فان المتأخر على حساب المتقدم يعتمد فلما رأينا ذلك علمنا ان لله اسرارا في خلقه ومن حصل هذه المرتبة من العلم لم يكن احد أقوى في الايمان منه بما جاءت به الرسل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله الا من يدعو الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه وكلامنا في المفاضلة انما هو بين هؤلاء وبين المؤمنين اهل التقليد لا بين الرسل واولياء الله وخاصته الذين تولى الله تعليمهم من غير فكر منهم في ذلك ولا روية فآتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما فهم فيما علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الخط ان نبيا من الانبياء بعث به قيل هو ادريس فأوحى الله اليه في تلك الاشكال التي أقامها الله له مقام الملك لغيره وكما يجيء الملك من غير قصد من النبي لمجيئه كذلك يجيء شكل الخط من غير قصد الضارب صاحب الخط اليه وهذه هي الامهات خاصة ثم شرع له ان يشرع وهي السنة التي يرى الرسول ان يضعها في العالم وأصلها الوحي كذلك ما يولد صاحب الخط عن الامهات من الاولاد وأولاد الاولاد فتفصح له تلك الاشكال عن الامر المطلوب على ما هو عليه والضمير فيه كالنية في العمل فلا يخطئ قال عليه السلام في العالمين بالخط فمن وافق خطه خطه يعني خط ذلك النبي فقد أصاب الحق فهذا مثل من يدعو الى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقوله فمن وافق أي في جعله علما عنده لكونه لا يقطع به وان كان علما في نفس الامر فهذا الفرق بين هؤلاء وبين من يدعو الى الله على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فأعلم العلماء بالله بعد الملائكة الله رسل الله وأولياؤه ثم العلماء بالادلة ومن دونهم وان وافق العلم في نفس الامر فليس هو عند نفسه بعالم للتردد الامكاني الذي يجده في نفسه المنصف فما هو مؤمن الا بما جاء في كتاب الله على التعيين وبما جاء عن رسوله على الجملة لا على التفصيل الا ما حصل له من ذلك تواترا ولهذا قيل للمؤمنين آمنوا بالله ورسوله فقد بان لك مراتب الخلق في العلم بالله فاذا جاء الرسول وبين يديه العلماء بالله وغير العلماء بالله وقال للجميع قولوا لا اله الا الله علمنا على القطع انه صلى الله عليه وسلم في ذلك القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين ان الله واحد وعلمنا انه في ذلك القول أيضا معلم للعلماء بالله وتوحيده ان التلفظ به واجب وانه العاصم من سفك دمائهم وأخذ أموالهم وسبي أهليهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ولم يقل حتى يعلموا فان فيهم العلماء فالحكم هنا للقول لا للعلم والحكم يوم تبلى السرائر للعلم لا للقول فقالها هنا العالم والمؤمن والمنافق الذي ليس بعالم ولا مؤمن فاذا قالوا هذه الكلمة عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها في الدنيا وحسابهم على الله في الآخرة من اجل المنافق ومن ترتب عليه حق لاحد فلم يؤخذ منه واما في الدنيا فمن أجل

الحدود الموضوعة فان قول لا اله الا الله لا يسقطها في الدنيا ولا في الآخرة وأما حسابهم على الله المختص بالآخرة فهو قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيعلمون بقرينة الحال انه سؤال واستفهام عن اجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا أي لم نطلع على القلوب انك أنت علام الغيوب تأكيدا وتأييدا لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك بني الاسلام على خمس فصيره ملكا شهادة ان لا اله الا الله وهي القلب موضع الملك وان محمدا رسول الله هو حاجب الباب واقام الصلاة وهي المجنبة اليمنى وايتاء الزكاة وهي المجنبة اليسرى وصيام رمضان وهي المقدمة فانها صفة صمدانية وضياء والحج وهي ساقة الجيش وربما كانت الصلاة المقدمة لكونها نورا فهي تحجب الملك وقد ورد في الخبر ان حجابه النور وقد تكون الزكاة الميمنة لانها انفاق يحتاج الى قوة لاخراج ما كان يملكه عن ملكه ويكون الحج الميسرة لما فيه من الانفاق والقرابين حيث تجتمع بالزكاة في الصدقة والهدية وكلاهما من أعمال الايدي ويكون الصوم الساقة فان الخلف نظيرا لامام وهو ضياء فان الصبر ضياء والصوم والضياء من النور فهو أولى بالساقة للموازنة فان الآخر يمشي على أثر الاول وهكذا يكون الاتيان الا في يوم القيامة وهي ساقة الجيش فيأتي الايمان يوم القيامة في صورة ملك على هذه الصفة فأهل لا اله الا الله في القلب واهل الصلاة في المقدمة واهل الزكاة وهي الصدقة في الميمنة واهل الحج في الميسرة واهل الصيام في الساقة جعلنا الله ممن اقام بشاهيته على هذه القواعد وأكرمه الله في ذلك اليوم بهذه المشاهد فكان بيته الايمان وحده من القبلة الصلاة ومن الشمال الصوم ومن الغرب صدقة السر ومن الشرق صدقة العلانية ولقد سعد ساكنه * واعلم ان لا اله الا الله كلمة نفي واثبات وهي افضل كلمة قالتها الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء دعاء يوم عرفة اشارة لدعاء العارفين بالله وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وهو حديث صحيح رواية ومعنى فالنفي لا بد أن يرد على ثابت فينبغي فانه ان ورد النفي على ما ليس بثابت وهو المنفي أثبته لان ورود النفي على النفي اثبات كما ان عدم العدم وجود فما نفى هذا النافي بقوله لا اله اخبرونا فقد استفهمنا كم والمثبت ايضا هل حكمه حكم المنفي من انه لا يثبت الا المنفي او حكمه حكم آخر يتميز به عن حكم المنفي فأي شيء نفى هذا النافي واي شيء اثبت هذا المثبت هذا كله لا بد من تحقيقه ان شاء الله فاعلم ان النفي ورد على اعيان من المخلوقات لما وصفت بالالوهية ونسبت اليها وقيل فيها آلهة ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله الواحد فاخبرنا الله عنه حيث قال أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب فسموها آلهة وهي ليست بهذه الصفة فورد حكم النفي على هذه النسبة الثابتة التي اعتقدها المشرك في هذا المخلوق المتخذ الها لا على نفي الالوهية لانه لو نفى ما هو منفي في نفسه لكان عين الاثبات لما زعمه المشرك فكأنه يقول للمشرك هذا القول الذي قلت لا يصح اي ما هو الامر كما زعمت ولا بد من اله وقد انتفت الكثرة من الآلهة بحرف الايجاب الذي هو قول الا واوجبوا هذه النسبة الى المذكور بعد حرف الايجاب وهو مسمى الله فقالوا لا اله الا الله فلم تثبت نسبة الالوهة لله باثبات المثبت لانه سبحانه اله لنفسه فأثبت المثبت بقوله الا الله هذا الامر في نفس من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه بهذا الوصف فان اثبات المثبت محال وليس نفي المنفي بمحال فعلى الحقيقة

ماعبد المشرك الا الله لانه لولم يعتقد الالوهة في الشريك ماعبده وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ولذلك غار الحق لهذا الوصف فعاقبهم في الدنيا اذلم يحترموه ورزقهم وسمع دعاءهم اذا سألوه الارزاق لعلمه تعالى انهم ما لجؤا الالهذه المرتبة وان اخطؤا في النسبة فشقوا في الآخرة شقاء الابد حيث نبههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة فلم ينظروا ولا نصحوا انفسهم ولهذا كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على اهل زمانه لتقوم عليهم الحجة فيكون لله الحق الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود فلم تبق مرتبة الا وهي داخلة تحت النفي والاثبات فلها الشمول فمن قائل لا اله الا الله بنفسه ومن قائل لا اله الا الله بنعته ومن قائل لا اله الا الله بربه ومن قائل لا اله الا الله بنعت ربه ومن قائل لا اله الا الله بحاله ومن قائل لا اله الا الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والخمسة الباقون مالهم في الايمان مدخل اما من قال لا اله الا الله بنفسه فهو الذي قالها من تجليه لنفسه فرأى استفادة وجوده من غيره فأعطته رؤية نفسه ان يقول لا اله الا الله وهو التوحيد الذاتي الذي اشارت اليه طائفة من المحققين واما القائل لا اله الا الله بنعته فهو الذي وحده بعلمه فان نعته العلم بتوحيد الله واحديته فنطقه علمه والفرق بينه وبين الاول ان الاول عن شهود وهذا الثاني عن وجود والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون وأما القائل لا اله الا الله بربه فهو الذي رأى ان الحق عين الوجود لا امر آخر وان اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه باعيانها وذلك أن استفادتها الوجود لها من الله انما هو من حيث وجوده فان الوجود المستفاد وهو الظاهر هو عين الحكم به على هذه الاعيان فقال لا اله الا الله بربه واما القائل لا اله الا الله بنعت ربه فانه رأى ان الحق سبحانه من حيث احديته وذاته ماهو مسمى الله والرب فانه لا يقبل الاضافة ورأى ان مسمى الرب يقتضي المربوب ومسمى الله يطلب المألوه ورأى انهم لما استفادوا منه اسم الوجود ثبت له اسم الرب اذ كان المربوب يطلبه فالمربوب اصل في ثبوت الاسم الرب ووجود الحق أصل في وجود الممكنات ورأى ان لا اله الا الله لا تطلبه عين الذات فقال لا اله الا الله بنعت الرب الذي نعته به المربوب فالعلم بنا أصل في علمنا به يقول عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فوجودنا موقوف على وجوده والعلم به موقوف على العلم بنا فهو أصل من وجه ونحن أصل من وجه وأما القائل لا اله الا الله بحاله فهو الذي يستند في اموره الى غير الله فاذا لم يتفق له حصول ما طلب تحصيله ممن استند اليه وسدت الابواب في وجهه من جميع الجهات رجع الى الله اضطرارا فقال لا اله الا الله بحاله وهؤلاء الاصناف كلهم لا يتصفون بالايمان لانه ما فيهم من قالها عن تقليد وأما من قال لا اله الا الله بحكمه فهو الذي قالها القول الشارع حيث أوجب عليه ان يقولها ولولا هذا الحكم ما قالها على جهة القربة الى الله وربما انه اذا قالها قالها معلما ومعلما * دخلت على شيخنا ابي العباس العريبي من أهل العلياء وكان مستهترا بذكر الاسم الله لا يزيد عليه شيأ فقلت له يا سيدي لم لا تقول لا اله الا الله فقال لي يا ولدي الانفاس بيد الله ما هي بيدي فأخاف أن يقبض الله روحي عندما أقول لا اله فأقبض في وحشة النفي وسألت شيخا آخر عن ذلك فقال لي ما رأت عيني ولا سمعت اذني من يقول انا الله غير الله يقول فلم أجد من أنفي فأقول كما سمعته الله الله وانما تعبدنا بهذا الاسم في التوحيد لانه الاسم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الالهية وما نقل انه وقعت

من أحد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره من الاسماء الشرعية مثل الاله وغيره وبهذا القدر من القول اذ القيل لقول الشارع ثبت الايمان وانما قال الشارع حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد للشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها القول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قالها القولة فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لم يقل قولوا محمد رسول الله وقال في غير القول وهو الايمان اذ الايمان معنى من المعاني ماهو مما يدرك بالحس فقرن بالايمان بالله الايمان به وبما جاء به يعني من عنده مما له ان يشرعه من غير نقل عن الله فقال في حديث ابن عمر أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا وأن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به من أجل المنافق القائل فانه يقولها من غير ايمان بقلبه ولا اعتقاد والجاحد المنافق يقولها الا لقوله مع علمه بأنه رسول الله من كابه لا من دليله العقلي واعلم ان التلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سر الهي عرفنا به الحق سبحانه وتعالى وهو أن الاله الواحد الذي جاء بوصفه ونعته الشارع ماهو التوحيد الالهي الذي أدركه العقل فان ذلك لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما جاء له الشارع ماهو التوحيد من حيث ما أثبته النظر العقلي واذا كان الاله الذي دعا الشرع الى عبادته وتوحيده انما هو في رتبة كونه الها لا في ذاته صح أن ينعته بما نعته به من الاستواء والنزول والمعية والتردد والتدبير وما أشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرد عن الشرع فهذا المعبود ينبغي أن تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا اضاف الى الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله كل يوم ثلاثين مرة في أذان الخمس الصلوات وفي الاقامة والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فلتمش بها على ذلك الاسلوب من الابواب وفي الايمان بالله وبرسوله الايمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سنه وشرعه ودخل فيما سنه الايمان بسنة من سن سنة حسنة فاستقر الشرع وحدوث العبادة المرغب فيها مما لا ينسخ حكما ثابتا الى يوم القيامة وهذا الحكم خاص بهذه الامة وأعني بالحكم تسميتها سنة تشريفا لهذه الامة وكانت في حق غيرهم من الامم السالفة تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة في هذه الامة مما سماها الشارع سنة فما أصاب السنة الا أن يكون ما بلغه ذلك والاتباع أولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع الى تسميتها سنة وما سماها بدعة لان الابتداع اظهار أمر على غير مثال هذا أصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والارض أي موجدهما على غير مثال سبق فلو شرع الانسان اليوم أمرا لا أصل له في الشرع لكان ذلك ابتداعا ولم يكن يسوغ لنا الاخذ به فعدل الشارع عن لفظ الابتداع الى لفظ السنة اذ كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بهدى الانبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والستون في معرفة أسرار الطهارة)

تبصر بجد سر الطهارة واضحا * يسيرا على أهل التيقظ والذكا

فكم طاهر لم يتصف بطهارة ... اذا جاوز الحبر اللدنى واحتمى
ولو غاص فى البحر الاجاج حياته ... ولم يفن عن بحر الحقيقة مازكا
اذا استجمر الانسان وترا فقد مشى ... على السنة المثلى حليفا لمن مضى
فان شفع استجماره عاد خاسرا ... وفارق من يهواه من باطن الردى
وان غسل الكفين وترا ولم يزل ... بخيلا بما يهوى على فطرة الالى
فما غسلت كف خضيب ومعصم ... اذا لم يلح سيف التوكل منتضى
اذا صح غسل الوجه صح حياؤه ... وصح له رفع الستور كما يشا
وان لم يمس الماء قمة رأسه ... ولا وقفت كفاه فى ساحة القفا
فما انفك من رق العبودية التى ... تسخرها الاغيار من منزل القوى
وان لم ير الكرسى فى غسل رجله ... تناقض معنى الطهر للعين واتقى
اذا مضمض الانسان فاه ولم يكن ... بريئا من الدعوى وفيا بما ادعى
ومستنشق ما شم ريح اتصاله ... ومستنثر أودى به كثرة الردى
صماخاه ما ينفك يطهران صغا ... الى أحسن الاقوال واكتف واقتنى
وان لبس الجرموق وهو مسافر ... على طهره يمسح وفى سره خفا
ثلاثة أيام وان كان حاضرا ... بمنزله فالمسح يوم بلا قضا
وفى المسح سر لا أبوح بذكره ... ولو قطعت منى المفاصل والكلى
ويتلوه مسح فى الجبائر بين ... لكل مريد لم يرد ظاهر الدنا
وان عدم الماء القراح فانه ... تيممه يكفيه من طيب الثرى
ويوتره وجها وكفا فان أبى ... وصيره شفعا فنعم الذى أتى
اذا أجنب الانسان عم طهوره ... كما عمت اللذات أجزاءه العلا
ألم تر أن الله نبه خلقه ... باخراجه بين الترائب والمطا
فذاك الذى اخفى عليه طهوره ... ولو غاب بالذات النزيهة ما جفا
فان نسى الانسان ركنا فانه ... يعيد ويقضى ما تضمن واحتوى
وان لم يكن ركنا وعطل سنة ... فلم يأنس الزلفى وان بلغ المنى
وذلك فى كل العبادات شائع ... وليس جهول بالامور كمن درى
فهذا طهور العارفين فان تكن ... من آحزابهم تحظى بتقريب مصطفى
اذا كان هذا ظاهر الامر فالذى ... توارى عن الابصار أعظم منتشا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انه لما كانت الطهارة النظافة علمنا انها صفة تنزيه وهى معنوية وحسية طهارة قلب وطهارة أعضا معينة فالمعنوية طهارة النفس من سفساف الاخلاق ومذمومها وطهارة العقل من دنس الافكار والشبه وطهارة السر من النظر الى الاغيار وطهارة الاعضاء متعددة اذ لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها فى كتاب التنزلات الموصلية فى أبواب الطهارة منه وطهارة الحس من الامور المستقذرة التى تستخبثها النفوس طبعا وعادة وهاتان الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية الظاهرة نوعان النوع الاول قد ذكرناه وهو

النظافة والنوع الآخر افعال معينة مخصوصة فى احوال معينة مخصوصة لاحوال الموجبة لها مخصوصة لا يزاد فيها ولا ينقص منها شرعا ولهذا النوع من الطهارة المذكورة ثلاثة أسماء شرعية وضوء وغسل وتيمم وتكون هذه الطهارة بثلاثة أشياء اثنان مجمع عليهما وواحد مختلف فيه فالمجمع عليهما الماء المطلق والتراب سواء فارق الارض أم لم يفارقها والواحد المختلف فيه الوضوء خاصة بنبيذ التمر والتيمم بما فارق الارض مما ينطلق عليه اسم الارض اذا كان فى الارض فانه مختلف فيه ماعدا التراب كما ذكرناه وهذه الطهارة قد تكون عبادة مستقلة كما قال عليه السلام فيها نور على نور وقد تكون شرطا فى صحة عبادة مشروعة مخصوصة لا تصح تلك العبادة شرعا الا بوجودها أو الافضلية فالاول كالوضوء على الوضوء نور على نور والثانى كرفع الموانع عن فعل العبادة التى لا تصح الا بهذه الطهارة واستباحة فعلها وهو الاصل فى تشريعها ومما انتفع به هذه الطهارة ما يكون رافعا للمانع مبيحا للفعل معا وهو الماء بلا خلاف ونبيذ التمر فى الوضوء بخلاف ومنه ما تقع به الاباحة للفعل المعين فى الوقت المفروض وقوعه فيه ولا يرفع المانع بخلاف وهو التراب وعندى انه يرفع المانع فى الوقت ولابد وكون الشارع حكم بالطهارة اذا وجد الماء حكم آخر منه كما عاد حكم المانع بعد ما كان ارتفع وما عدا التراب مما فارق الارض بخلاف قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بنصب اللام وخفضها الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وزاى الرجز هنا بدل من السين على قراءة من قرأ الزراط بالزاى والسراط وهى لغة قرأ ابن كثير بها اعنى بالسين وحمزة بالزاى وباقى القراء بالصاد سمعت شيخنا وكنت أقرأ عليه القرآن وهو محمد بن خلف بن صاف اللخمى بمسجده المعروف به وهو من الحنية باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فقرأت السراط بالسين لابن كثير فقال لى سأل بعض ناقلى اللغة بعض الاعراب كيف تقولون صقرا وسقر فقال له ما أدرى ما تقول ولكنى أظنك تسأل عن الزقر قال فزادنى لغة ثالثة ما كنت أعرفها قال الفراء الرجس القذر ولاشك ان الماء يزيل القذر والطهور الشرعى يذهب قذر الشيطان قال تعالى وثيابك فطهر وقال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءتك منى خليقة ✱ فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فكنى بالثوب عن الود والوصلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر عن ربه ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومن اسمائه سبحانه المؤمن فمن تخلق به فقد طهر قلبه لان القلب محل الايمان فكانت فيه السعة الالهية والتجلى الربانى (والطهارة عامة) وهى الغسل للغذاء العام الذى عم ذاته لوجود اللذة بالكون عند الجماع وسريانها فى الجسد كله ادبها السهى وتربى القمر ✱ (وخاصة) وهى الوضوء المخصص بعض الاعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات معلومة وتجليات شريفة منها القوة والكلام والانفاس والصدق والتواضع والحياء والسماع والثبات فهذه اعضاء الوضوء وهى مقامات شريفة لها نتائج

فى القرب الى الله وهذه الطهارة الروحانية باحد امرين اما بسر الحياة او باصل النشء الطبيعى العنصرى فالوضوء بسر الحياة لمشاهدة الحى القيوم او باصل النشء فى الاب الذى هو اصل الابناء وهو الارض والتراب وليس الا النظر والتفكر فى ذاتك لتعرف من اوجدك فانه احالك عليك فى قوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وفى قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه احالك عليك بالتفصيل واخذك عنك بالاجمال لتنظر وتستدل فقال فى التفصيل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين وهى نشأة الابناء فى الارحام مساقط النطف ومواقع النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقد تم البدن على التفصيل فان اللحم يتضمن العروق والاعصاب

وفى كل طور له آية * تدل على انى مفتقر

ثم اجمل خلق النفس الناطقة التى هو بها انسان فى هذه الآية فقال ثم انشأناه خلقا آخر عرفك بذلك ان المزاج لا اثر له وان لم يكن نصا فهو ظاهر وابين منه قوله فسواك فعدلك وهو ما ذكره فى التفصيل من التقلب فى الاطوار فقال فى اى صورة ما شاء ركبك فقرنه بالمشيئة والظاهر انه لو اقتضى المزاج روحا خاصا معينا ما قال فى اى صورة ما شاء واى حرف نكرة مثل حرف ما فانه حرف يقع على كل شئ فابان لك ان المزاج لا يطلب صورة بعينها ولكن بعد حصولها تحتاج الى هذا المزاج وترجع اليه لما فيه من القوى التى لا تدبر الا بها فانه بقواها كالآلات لصانع النجارة او البناء مثلا اذا هيئت واتقنت وفرغ منها تطلب بذاتها وحالها صانعا يعمل بها ما صنعت له وما تعين زيدا ولا عمرا ولا خالدا ولا واحدا بعينه فاذا جاء من جاء من اهل الصنعة مكنته الآلة من نفسها تمكينا ذاتيا لا تتصف بالاختيار فيه فجعل يعمل بها ما صنعته يصرف كل آلة فيما هيئت له فمنها مكملة وهى المخلقة يعنى التامة الخلقة ومنها غير مكملة وهى غير المخلقة فينقص العامل من العمل على قدر ما نقص من جودة الآلة وذلك ليعلم ان الكمال الذاتى لله فبين لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتنظر وتتفكر فتبصر ان الله ما خلقك سدى وان طال المدى واما القصد الذى هو النية فهو شرط فى صحة هذا التطهير بخلاف قال الله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اى اقصدوا التراب الذى ما فيه ما يمنع من استعماله فى هذه العبادة من نجاسة ولم يقل ذلك فى طهارة الماء فانه احال على الماء المطلق لا المضاف فان المضاف مقيد بما اضيف اليه عند العرب فاذا قلت للعربى اعطنى ماء جاءك بالماء الذى هو غير مضاف وما يفهم العربى منه غير ذلك وما ارسل رسول ولا انزل كتاب الا بلسان قومه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن بلسانى لسان عربى مبين ويقول تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلهذا لم يقل بالقصد فى الماء لانه سر الحياة فيعطى الحياة بذاته سواء قصد ام لم يقصد بخلاف التراب فانه ان لم يتقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لانه جسد كثيف لا يسرى وروحه القصد فان القصد معنى روحانى فافتقر المتيمم للقصد الخاص فى التراب او الارض بخلاف ايضا ولم يفتقر المتوضئ بالماء بخلاف وقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيبا فان قالوا انما الاعمال بالنيات وهى القصد والوضوء عمل قلنا سلمنا ما تقولون ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل

لا الماء والماء ماهو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية من حيث ماهو عمل بماء فالماء تابع للعمل والعمل هو المقصود بالنية وهنا لك القصد للصعيد الطيب والعمل به تابع يحتاج الى نية اخرى عند الشروع فى الفعل كما يفتقر العمل بالماء فى الوضوء والغسل وجميع الاعمال المشروعة الى الاخلاص المأمور به وهو النية بخلاف قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفى هذه الآية نظر وهذه مسئلة ما حققها الفقهاء على الطريق التى سلكناها فى تحقيقها فافهم ولم يقل فى الماء تيمموا الماء فيفتقر الى روح والماء فى نفسه روح فانه يعطى الحياة من ذاته قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فان كل شئ يسبح بحمد الله ولا يسبح الا حى فالماء أصل الحياة فى الاشياء ولهذا وقع الخلاف بين علماء الشريعة فى النية فى الوضوء هل هى شرط فى صحته اوليست بشرط فى صحته والسر ماذكرناه فان قيل ان الامام الذى لا يرى النية فى الوضوء يراها فى غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء وهو سر الحياة فيهما قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منه الدنس حكمى فيها لامتزاج ماء الجنابة بباقى الاخلاط وكون الجنابة ماء مستحيلا من دم فشاركت الماء فى سر الحياة فتمانعا فلم يقو الماء وحده على ازالة حكم الجنابة لما ذكرنا فافتقر الى روح مؤيد له عند الاغتسال فاحتاج الى مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهى روح معنوى وحكم الما فأزالا بالغسل حكم الجنابة بلاشك كابى حنيفة ومن قال بقوله فى هذه المسئلة ومن راعى كون ماء الجنابة لا يقوى قوة الماء المطلق لانه ماء استحال من دم كماء الجنابة الى ممازجته بالاخلاط ومفارقتها اياه بالكثافة واللونية قال قد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق فلم يفتقر عنده الى نية كالحسن بن حى والمخالف لهما من العلماء ما تفطن لسر رأيا هذان الامامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته ورجح ماشئت *(وصل)* وبعد ان تحققت هذا فاعلم ان الماء ما ثم ماء الطف منه مقطر فى غاية الصفاء والتخليص وهو ماء الغيث فانه ماء مستحيل من ابخرة كثيفة فقد أزال التقطير ما كان تعلق به من الكثافة وذلك هو العلم الشرعى اللدنى فانه عن رياضة ومجاهدة وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة ربك والماء الآخر ماء لم يبلغ فى اللطافة هذا المبلغ وهو ماء العيون والآبار والانهار فانه ينبع من الاحجار ممتزجا بحسب البقعة التى ينبع بها ويجرى عليها فيختلف طعمه فمنه عذب فرات ومنه ملح أجاج ومنه مر زعاق وماء الغيث على حالة واحدة ماء خالص سلسال سائغ شرابه وهذه علوم الافكار الصحيحة والعقول فان علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها التغيير لانها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء لانه ما نظر الا فى مواد محسوسة كونية فى الخيال وعلى مثال هذا تقوم براهينها فتختلف مقالاتهم فى الشئ الواحد وتختلف مقالة الناظر الواحد فى الشئ الواحد فى أزمان مختلفة لاختلاف الامزجة والتخلط والامتزاج الذى فى نشأتهم فاختلفت أقاويلهم فى الاصول التى يبنون عليها فروعهم والعلم اللدنى الالهى المشروع ذو طعم واحد وان اختلفت مطاعمه فما اختلفت فى الطيب فطيب وأطيب فهو خالص ما شابه كدر لانه يخلص من حكم المزاج الطبيعى وتأثير الينابيع فيه فكانت الانبياء والاولياء وكل مخبر عن الله على قول واحد لم يزد ولا ينقص ولا يخالف يصدق بعضهم بعضا كما لم يختلف ماء السماء حال النزول

فلكن

فليكن اعتمادك وطهورك فى قلبك بمثل هذا العلم وليس هو الا العلم بالمشروع المشبه بماء
الغيث فان لم تفعل فما نصحت نفسك وكنت فى ذاتك وطهرك بحسب ما تكون البقعة التى تنبع
منها ذلك الماء فان فرقت بين عذبه وملحه فاعلم انك سليم الحاسة وهذه مسئلة لم أجد احدا نبه
عليها فان أكل السكر فى حلاوة السكر صحيح وفى مرارة الصبر ليس بصحيح ولا يقتضيه الدليل
العقلى وقد نبهناك ان تنبهت فانظر ثم يا وليى استدرك علوم الشريعة فى ذلك وعلوم الاولياء
والعقلاء الذين أخذوها عن الله بالرياضات والخلوات والمجاهدات والاعتزال عن فضول
الجوارح وخواطر النفوس وان لم تفرق بين هذه المياه فاعلم انك سيء المزاج قد غلب عليك
خلط من اخلاطك فالنافيك من حيلة الآن يتداركك الله برحمته نفسك فاذا استعملت من
ماء هذه العلوم فى طهارتك ما دلتك عليه وهو العلم المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك كما
طهرت أعضاءك بالماء ونظفتها فأول طهارتك غسل يديك قبل ادخالهما فى الاناء عند قيامك
من نوم الليل بلا خلاف ووجوب غسلهما من نوم الليل بلا خلاف واليد محل القوة والتصريف
فطهورهما بعلم لا حول فى اليسرى ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى اليمنى واليدان محل القبض
والامساك بخلا وشحا فطهرهما بالبسط والانفاق كرما وجودا وسخاء ونوم الليل غفلتك
عن علم عالم غيبك ونوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تخلقك وتحققك بعالم الغيب
والشهادة من الاسماء الحسنى المضافة ثم بعد ذلك الاستنجاء والاستجمار والجمع بينهما افضل
من الافراد فهما طهارتان نور فى نور رغب فيهما سنة وقرآنا فالاستنجاء هو استعمال الماء
فى طهارة السوأتين لما قام بهما من الاذى وهو محل الستر والصون كما هما محل اخراج الخبث
والاذى القائم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من الافكار الرديئة والشبه المضلة كما ورد فى
الصحيح ان الشيطان يأتى الى الانسان فى قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول
فمن خلق الله فطهارة هذا القلب من هذا الاذى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة
والانتهاء وهما عورتان أى ما يلتفتان الى ما يوسوس به نفسه من الامور القادحة فى الدين اصلا
وفرعا فان الدبر هو الاصل فى الاذى فانه ما وجد الا لهذا والمخرجان الآخران فى الرجل والمرأة
فرعان عن هذا الاصل نقيهما وجه الى الخير ووجه الى الشر وهو النكاح والسفاح الا ترى
النجاسة اذا وردت على الماء القليل اثرت فيه فلم يستعمل كذلك الشبه اذا وردت على القلوب
الضعيفة الرأى أثرت فيها واذا وردت على البحر استهلكت فيه كذلك القلوب القوية المؤيدة
بالعلم ورؤس المسائل اذا جاءها شيطان الانس او الجن الى المتضلع من العلم الالهى الربانى
منه قلب عينها وعرف كيف يردها اذهبا وقصديرها ابا كسير العلم اللدنى الذى عنده من عناية
الرحمة الالهية التى اتاه الله بها وعرف وجه الحق منها وأثر فيها فهذا سر الاستنجاء الروحانى فان
استجمر هذا المتوضئ ولم يستنج فاعلم ان ذلك طهور المقلد فان الجمرة الجماعة ويد الله مع الجماعة
ولا يأكل الذئب الا القاصية وهى التى بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الاجماع
والاستجمار معناه جمع أحجار أقلها ثلاثة الى ما فوقها من الاوتار لان الوتر هو الله فلا يزال الوتر
مشهودك والوتر طلب الثار وهو هنا طلب ما ألقاه الشيطان من الشبه فى ايمانك فتجمع
الاحجار للانقاء من ذلك الخبث فالمقلد اذا وجد شبهة فى نفسه هرب الى الجماعة اهل السنة فان

يد الله كما جاء مع الجماعة ويد الله تأييده وقوته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة ولهذا قام الاجماع في الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب أو السنة المتواترة التي تفيد العلم فهذا يكون استجمارك في هذه الطهارة ثم تمضمض بالذكر الحسن لتزيل به الذكر القبيح من النميمة والغيبة والجهر بالسوء من القول فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذكر الله واصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال مشاء بنميم وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وما أشبه ذلك فهذه طهارة فمك وقد فتحت لك الباب فأجر في وضوئك وغسلك وتيممك في أعضائك على هذا الاسلوب فهو الذي طلبه الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة في التنزلات الموصلية فانظرها هنالك نثرا ونظما وقد رميت بك عن الطريق فلتصرف هذه الطهارة بكمالها في كل مكلف منك فان كل مكلف منك مأمور بجميع العبادات كلها من طهور وصلاة وزكاة وصيام وحج وغير ذلك من الاعمال المشروعة وكل مكلف فيك تصرفه في هذه العبادات بحسب ما تطلبه حقيقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي بين كيف يستعمله فيها وهي ثمانية اصناف لا تزيد لكن قد تنقص في بعض الاشخاص وهي العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب لا زائد في الانسان عليها لكن قد تنقص في بعض اشخاص هذا النوع الانساني كالاكمه والاخرس والاصم واصحاب العاهات فمن بقي من هؤلاء المكلفين فيك فالخطاب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل عضو من هؤلاء الاعضاء من التكاليف وهم كالآلة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير هذا البدن وأنت المسؤل عنهم في اقامة العدل فيهم فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع نعله خلع الاخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشي في نعل واحدة وقد بيناها بكمالها وما لها من الكرامات والانوار والمنازل والاسرار والتجليات في كتابنا المسمى مواقع النجوم وما سبقت في علمي في هذا الطريق الى ترتيبه اصلا وقيدته في احد عشر يوما من شهر رمضان بمدينة المرية سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو يغني عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذين فيهم العالي والاعلى وهذا الكتاب على اعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام في هذه الشريعة التي تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما حملني على أني اعرف بمنزلته الا اني رأيت الحق في النوم مرتين وهو يقول لي انصح عبادي وهذا من اكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق وبيده الهداية وليس لنا من الامر شئ ولقد صدق الكذوب ابليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال له اعلم يا رسول الله أن الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شئ وان الله خلقني للغواية وما بيدي من الغواية شئ لم يزده على ذلك وانصرف وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم * (وصل) * وبعد ان نبهتك على ما نبهتك عليه مما تنتفع لذلك به الفائدة فاعلم ان الله خاطب الانسان بجملته وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعي الناس اكثرهم الى معرفة احكام الشرع في ظواهرهم وغفلوا عن الاحكام المشروعة في بواطنهم الا القليل وهم اهل طريق الله

فانهم بحثوا فى ذلك ظاهرا وباطنا فما من حكم قرروه شرعا فى ظواهرهم الا ورأوا ان ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم اخذوا على ذلك جميع احكام الشرائع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا فقاز وا حين خسر الا كثرون ونبغت طائفة ثالثة ضلت واضلت فاخذت الاحكام الشرعية وصرفتها فى بواطنهم وما تركت من حكم الشريعة فى الظواهر شيأ تسمى الباطنية وهم فى ذلك على مذاهب مختلفة وقد ذكر الامام ابو حامد فى كتاب المستظهر له فى الرد عليهم شيأ من مذاهبهم و بين خطأهم فيها والسعادة انما هى مع أهل الظاهر وهم فى الطرف والنقيض من اهل الباطن والسعادة كل السعادة مع الطائفة التى جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وباحكامه وكان فى نفسى ان اخر الله فى عمرى ان اضع كتابا كبيرا اذكر فيه مسائل الشرع كلها كما وردت فى اماكنها الظاهرة واقررها فاذا استوفينا المسئلة المشروعة فى ظاهر الحكم جعلنا الى جانبها حكمها فى باطن الانسان فيسرى حكم الشرع فى الظاهر والباطن فان اهل طريق الله وان كان هذا غرضهم ومقصدهم لكن ما كل احد يفتح الله له فى الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم فى باطنه فقصدت فى هذا الكتاب الى الامر العام من العبادات وهى الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والتلفظ بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنيت بهذه الخمسة لكونها من قواعد الاسلام التى بنى الاسلام عليها وهى كالاركان للبيت فالايمان هو عين والبيت مجموعه وباب البيت الذى يدخل منه اليه له مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين واركان البيت أربعة وهى الصلاة والزكاة والصيام والحج فجردنا العناية فى اقامة هذا البيت لنسكن فيه ويقينا من زمهرير نفس جهنم وحرورها قال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يارب اكل بعضى بعضا فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من نفسها وما كان من برد وزمهرير فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حر الشمس وبرد الهواء فينبغى للعاقل ان يقيم بيتا يكنه يوم القيامة من هذين النفسين فى ذلك اليوم لان جهنم فى ذلك اليوم تأتى بنفسها تسعى الى الموقف وهى تفور تكاد تميز من الغيظ على اعداء الله فمن كان فى مثل هذا البيت وقاه الله من شرها وسطوتها ولما كانت الطهارة شرطا فى صحة الصلاة افردنا لها بابا قدمناه بين يدى باب الصلاة ثم يتلوه الزكاة ثم الصوم ثم الحج و يكفى فى هذا الكتاب هذا القدر من العبادات فاتتبع مسائل امهات كل باب منها واقررها بالحكم الكلى باسمها فى الظاهر ثم أنتقل الى حكم تلك المسئلة بعينها فى الباطن الى ان افرغ منها والله يؤيد ويعين *(بيان وايضاح)* فاول ذلك تسمية الطهارة وقد ذكرنا ذلك فى اول الباب ظاهرا وباطنا فلنشرع ان شاء الله فى احكامها وهو ان ينظر فى وجوبها وعلى من تجب ومتى تجب وفى افعالها وفيما به تفعل وفى نواقضها وفى صفة الاشياء التى تفعل من اجلها كما فعلته علماء الشريعة وقررته فى كتبها وقد انحصر فى هذا امر الطهارة ولينظر ذلك ظاهرا وانما نومئ اليه ظاهرا حتى لا يفتقر الناظر فيه الى كتب الفقهاء فيغنيه ماذكرناه ولا نتعرض للادلة التى للعلماء على ثبوت هذا الحكم من كتاب او سنة او اجماع او قياس فى مذهب من يقول به لطرد علة جامعة يراها بين المنطوق به والمسكوت عنه ولا نتعرض الى اصول الفقه فى ذلك ولا الى الادلة اذ العامة ليس منصبها النظر فى الدليل فنحن

فذكرامهات فروع الاحكام ومذاهب الناس فيها من وجوب وغير وجوب *(وصل)* تقول
اولا اجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل من لزمته الصلاة اذا دخل
وقتها وانما تجب على البالغ حد الحلم العاقل واختلف الناس هل من شرط وجوبها الاسلام
اولا هذا حكم الظاهر فاما حكم الباطن فى ذلك وهى الطهارة الباطنة فنقول ان باطن الصلاة
وروحها انما هو مناجاة الحق تعالى حيث قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث
فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا فمتى اراد العبد مناجاة ربه فى أى فعل كان تعينت
عليه طهارة قلبه من كل شئ يخرجه عن مناجاة ربه فى ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه الطهارة
فى وقت مناجاته فما ناجاه وقد اساء الادب فهو بالطرد أحق وسأذكر فى افعالها تفاسيم هذه
الطهارة فى الحكم ان شاء الله واما قول العلماء انها تجب على البالغ العاقل بالاجماع واختلفوا
فى الاسلام فكذلك عندنا تجب هذه الطهارة على العاقل وهو الذى يعقل عن الله امره ونهيه
وما يلقيه الله فى سره و يفرق بين خواطر قلبه فيما هو من الله اومن نفسه اومن لمة الملك اومن
لمة الشيطان وذلك هو الانسان فاذا بلغ فى المعرفة والتمييز الى هذا الحد وعقل عن الله ما يريد
منه وسمع قول الله تعالى وسعنى قلب عبدى وجب عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة فى قلبه
وفى كل عضو يتعلق به على الحد المشروع فان طهارة البصر مثلا فى الباطن هى النظر فى الاشياء
بحكم الاعتبار وعينه فلا يرسل بصره عبثا ولا يكون مثل هذا الا من تحقق باستعمال الطهارة
المشروعة فى محالها كلها قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فجعلها للابصار والاعتبار
انما هو للبصائر فذكر الابصار لانها الاسباب المؤدية الى الباطن ما تعتبر فيه عين البصيرة وهكذا
جميع الاعضاء كلها واما قول العلماء فى هذه الطهارة هل من شرط وجوبها الاسلام فهو قولهم
هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المنافق اذا توضأ هل ادى واجبا اولا وهى مسئلة
خلاف تعم جميع الاحكام المشروعة فمذهبنا أن جميع الناس كافة مؤمن وكافر ومنافق
مكلفون مخاطبون بأصول الشريعة وفروعها وأنهم مؤاخذون يوم القيامة بالاصول وبالفروع
ولهذا كان المنافق فى الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وان المنافق معذب بالنار التى
تطلع على الافئدة اذ أتى فى الدنيا بصورة ظاهر الحكم المشروع من التلفظ بالشهادة واظهار
تصديق الرسل والاعمال الظاهرة وما عنده فى باطنه من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميزوا
من الكفار وقيل فيهم انهم منافقون قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم
جميعا فذكر الدار فالمنافقون يعذبون فى اسفل جهنم والكافرون لهم عذاب فى الاعلى
و لا تقل فان الله قد رتب مراتب وطبقات للعذاب فى نار جهنم لاعمال مخصوصة بأعضاء
مخصوصة على ميزان معلوم لا يتعداه المؤمن وليس للنار اطلاع على محل ايمانه البتة فماله نصيب
من النار التى تطلع على الافئدة وان خرج عنه هنالك فان عنايته سارية فى محله من الانسان
وانما يخرج ليحميه و يردعنه شيأ كثيرا من عذاب الله كما خرج عنه فى الدنيا اذا وقع المعصية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزنى انه لا يفعل شيأ من
ذلك وهو مؤمن حال فعله و يقول ان الايمان يخرج عنه فى ذلك الوقت حال الفعل وتأول
الناس هذا الحديث على غير وجهه لانهم ما فهموا مقصود الشارع وفسروا الايمان بالاعمال

فقالوا

فقالوا انه اراد العمل فابان النبي صلى الله عليه وسلم مراده في الحديث الآخر فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا زنى خرج عنه الايمان حتى يصير عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه الايمان واعلم ان الحكمة الالهية في ذلك ان العاصي اذا شرع في المخالفة التي هو بها مؤمن وهو يعلم انها مخالفة ومعصية فقد عرض نفسه بفعله اياها لنزول عذاب الله عليه وايقاع العقوبة به وان ذلك الفعل يستدعي وقوع البلاء به من الله فيخرج عنه ايمانه الذي في قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فاذا نزل البلاء من الله يطلبه تلقاه ايمانه فرده عنه فان الايمان لا يقاومه شيء ويمنعه من الوصول اليه رحمة من الله وما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ولهذا قلنا ان العبد المؤمن لا يخلص له ابدا معصية لا تكون مشوبة بطاعة وهو كونه مؤمنا بانها معصية فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فقال تعالى عسى الله أن يتوب عليهم والتوبة الرجوع فمعناه ان يرجع عليهم بالرحمة فانه تعالى تمم الآية بقوله ان الله غفور رحيم وقال العلماء ان عسى من الله واجبة فانه لا مانع له ثم نرجع ونقول انه لما كان الايمان عين طهارة الباطن لم يمكن ان يتصور الخلاف فيه كما تصور في الطهارة الظاهرة الا بوجه دقيق يكون حكم الظاهر فيه في الباطن حكم الباطن في طهارة الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل من شرط طهارة الباطن بالايمان التلفظ به فينطق اللسان بما يعتقده القلب من ذلك اولا فيكون في عالم الغيب اذ لم يظهر ما يعتقده في الباطن موافقا كمنافق الظاهر في عالم الشهادة فان المؤمن يعتقد وجوب الصلاة مثلا ولا يصلي ولا يتطهر كان المنافق يصلي ويتطهر ولا يؤمن بوجوبها عليه بقلبه ولا يعتقدها ولا بفعله القول ذلك الرسول الذي شرعه له فهذا معنى ذلك اذا حققت النظر فيه حتى يسري الحكم في الظاهر والباطن على صورة ما هو في الظاهر من الخلاف والاجماع فاعلم ذلك *(وصل)* واما افعال هذه الطهارة فقد ورد بها الكتاب والسنة وبين فرضها من سنتها من استحباب افعال فيها ولهذه الطهارة شروط واركان وصفات وعدد وحدود معينة في محالها *فمن شروطها النية وهي القصد بفعلها على جهة القربة الى الله تعالى عند الشروع في الفعل فمن الناس من ذهب الى انها شرط في صحة ذلك الفعل الذي لا يصح الا بوجودها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولا بد وهو مذهبنا وبه نقول في الطهارة الظاهرة والباطنة وهي عندنا في الباطن آكد واوجب الا ان النية من صفات الباطن ايضا فحكمها في طهارة الباطن اقوى لانها تحكم في موضع سلطانها والظاهر غريب عنها فلهذا لم يختلف فيها في علمنا في الباطن واختلف في ذلك في الظاهر وقد تقدم من الكلام في النية طرف بغني وذهب آخرون الى انها ليست بشرط صحة واعني ما ذكرناه في طهارة الوضوء بالماء

(وصل) اختلف علماء الشريعة في غسل اليدين قبل ادخالهما الاناء الذي يريد الوضوء منه على اربعة اقوال فمن قائل ان غسلهما سنة باطلاق ومن قائل ان ذلك مستحب لمن يشك في طهارة يده ومن قائل ان غسل اليد واجب على القائم من النوم في الاناء الذي يريد الوضوء منه ومن قائل ان ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا حصر مذاهب العلماء في علمي في هذه المسئلة ولكل قائل حجة من الاستدلال يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع ايراد ادلتهم وتتميم حكم هذه المسئلة في الباطن ان غسل اليد هو طهارتها بما كلفه الشارع فيها بتركه وذلك

على قسمين منه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب اليه والواجب عندنا والفرض على السواء
لفظان مترادفان على معنى واحد فلا فرق عندنا اذا قلت واجب أو فرض ثم نقول فالواجب اذا
كانت اليد على شئ يحكم الشرع فيه عليها أنها غاصبة أو بكونه مسروقا أو بكونه وقعت فيه
خيانة وكذا كل ما لم يجوز لها الشارع أن تتصرف فيه والمعروف فى هذه الاحوال بينة فواجب
طهارتها عن هذا كله وسيرد بماذا تطهر فى موضعه ان شاء الله فواجب عليها هذه الطهارة وأما
الطهارة المندوب اليها فهى ترك ما فى اليد من الدنيا مما هو مباح له امساكه فندبه الشارع الى
اخراجه عن يده رغبة فيما عند الله وذلك هو الزهد وهى تجارة فان لها عوضا عند الله على ما تركته
والترك اعلى من الامساك وهذه مسئلة اجماع فى كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فان الناس مجمعون
على أن الزهد فى الدنيا وترك جمع حطامها والخروج مما بيده منها أولى عند كل عاقل هذا هو
المندوب اليه فى طهر اليد وهو السنة وأما المذهب فى الاستحباب فى طهارة اليد عند الشاك
فى طهارتها فهو الخروج عن المال الذى فى يده لشبهة قامت له فيه قدحت فى حله فليس له
امساكه وهذا هو الورع ما هو الزهد وان كان له وجه الى الحل فالمستحب تركه ولا بد فان مراعاة
الحرمة اولى فانك فى امساكه مسؤل وفى تركه للشبهة التى قامت عندك فيه غير مسؤل بل انت الى
المثوبة على ذلك اقرب فهذا فى الطهارة المندوب اليها اولى والاستحباب فى الترك للمباح اولى
واما اختلافهم فى وجوب غسلها من النوم مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم ان الليل غيب
لانه محل السر ولذلك جعل الليل لباسا والنهار شهادة لانه محل الظهور والحركة ولذلك جعله
معاشا لابتغاء الفضل يعنى طلب الرزق هنا من وجهه فالفضل المبتغى فيه من الزيادة ومن
الشرف وهو زيادة الفضائل فانه يجمع ما ليس له برزق فهو فضول لانه يجمعه لوارثه أو لغيره فان
رزق الانسان لا ما يجمعه وانما هو ما يتغذى به فاعلم أن النائم فى عالم الغيب بلا شك واذا كان
النوم بالليل فهو غيب فى غيب فيكون حكمه أقوى والنوم بالنهار غيب فى شهادة فيكون حكمه
أضعف ألا تراه جعل النوم سباتا فهو راحة بلا شك وهو بالليل أقوى فانه فيه أشد استغراقا من
نوم النهار والغيب أصل والشهادة فرع فالنهار فرع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالنهار
مسلوخ من الليل فالليل لما كان يستر الاشياء ولا يبين حقائق صورها للابصار أشبه الجهل فان
الجهل بالشئ لا يبين حكمه فمن يجهل الشرع فى شئ لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم فى حال نومه
لا يعلم شيأ من أمور الظاهر فى عالم الشهادة فى حق الناس كان النوم جهلا محضا الا فى حق من تنام
عينه ولا ينام قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من ورثته فى الحال ولما كان
النهار يوضح الاشياء ويبين صور ذواتها ويظهر للمتقى ما يتقى من الامور المضرة وما لا يتقيه
شبه العلم فان العلم هو المبين حكم الشرع فى الاشياء ولما كان النائم بالنهار متصفا بالجهل لاجل
نومه لان النوم من اضداد العلم ربما تدنيه وهو لا علم له أو رجله فيفسد شيأ مما لو كان مستيقظا
لم يتعرض الى فساده اوجب عليه الشرع الطهارة بالعلم من نوم الجهل اذا استيقظ فيعلم بيقظته
حكم الشرع فى ذلك فانه ما كان يدرى فى حال نوم جهالته حيث جالت يده هل فيما لم يبح له ملكه
كالمغصوب وامثاله كما ذكرنا فراعى النوم كما راعى المخالف قوله أين باتت يده واشتركا فى النوم
وانما ذكر الشارع المبيت لان غالب النوم فيه وهو أبدا يراعى الاغلب فجعل هذا الحكم فى نوم

الليل

الليل ومراعاة النوم اولى من مراعاة نوم الليل فراعى نوم الليل لذكر المبيت فانه ربما كان الانسان اذا نام بالنهار قد يكون هنالك اثنان أو جماعة اذا رأوا النائم يتحرك بيده او برجله فتؤذيه حركته تلك الى كسر جرة اوغيرها او صبي صغير رضيع فتحصل يده على فمه فتؤذيه او تمسكه عن خروج النفس فيموت وقد رأينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بازالة الطفل القريب منه او الجرة او ما كان من اجل ضوء النهار الذى كشفه به ويقظته كذلك العالم مع الجاهل اذا رآه يتصرف بما لاعلم له به يحكم الشرع فيه نبهه او حال الشرع بينه وبين ذلك الفعل فوجب غسل اليد عندنا ولابد باطنا على الغافل وهو النائم بالنهار والجاهل وهو النائم بالليل وأما اعتبارنا الطهارة قبل ادخالها فى الاناء فانه بالعلم والعمل خوطبنا فالعلم الماء والعمل الغسل وبه ماتحصل الطهارة فغسلها قبل ادخالها فى اناء الوضوء هو ماتقرر فى نفسه من القصد الجميل فى ذلك الفعل الى جناب الحق الذى فيه سعادته عند الشروع فى الفعل على التفصيل فهذا معنى غسل اليد قبل ادخالها فى اناء الوضوء فى طهارة الباطن *(وصل)* المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما على ثلاثة اقوال فمن قائل انهما سنتان ومن قائل انهما فرض ومن قائل ان المضمضة سنة والاستنشاق فرض هذا حكمهما فى الظاهر قد نقلناه فاما حكمهما فى الباطن فنهما ماهو فرض ومنهما ماهو سنة فاما المضمضة فالفرض منها التلفظ بلا اله الا الله فان بها يتطهر لسانك من الشرك وصدرك فان حروفها من الصدر واللسان وكذلك هى فرض فى كل ماأوجب الله عليك التلفظ به مما ينوب فيه عنك غيرك فيسقط عنك كفرض الكفاية كرجل أبصر أعمى على بعد يريد السقوط فى حفرة يتأذى بالسقوط فيها أو يهلك فيتعين عليه فرضا ان ينادى به يحذره من السقوط بما يفهم عنه لكونه لايلحقه فان سبقه الى ذلك انسان سقط عنه ذلك الفرض الذى كان تعين عليه فان تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فاذا تمضمض فى باطنه بهذا وأمثاله فقد أصاب خيرا وقال خيرا وهو حسن القول وصدق اللسان طهوره من الكذب والجهر بالقول الحسن طهوره من الجهر بالسوء من القول وان كان جزاء بقوله الامن ظلم ولكن السكوت عنه افضل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر طهور من نقيضيهما فمثل هذا فرض المضمضة وسنتها وكذلك الاستنشاق فاعلم ان الاستنشاق فى الباطن لما كان الانف فى عرف العرب محل العزة والكبرياء ولهذا تقول العرب فى دعائهم ارغم الله انفك وهذا على رغم أنفك والرغام التراب اى حطك الله من كبريائك وعزك الى مقام الذلة والصغار كنى عنه بالتراب فان الارض سماها الله ذلولا على المبالغة فان اذل الاذلاء من وطئه الذليل والعبيد اذلاء وهم يطؤن الارض بالمشى عليها فى مناكبها فلهذا سماها بنية المبالغة ولا يندفع هذا العز ولا تزول الكبرياء من الباطن الا باستعمال احكام العبودية من الذلة والافتقار ولهذا شرع الاستنثار فى الاستنشاق فقيل اجعل فى انفك الماء ثم استنثر والماء هنا علمك بعبوديتك اذا استعملته فى محل كبريائك خرج الكبرياء من محله والاستنثار منه فرض ومنه سنة فاستعماله فى الباطن فرض بلا شك واما كونه سنة فمعناه انك لو تركته صح وضوءك ومحله فى هذا انفك وأنك لو تركته ما ملكت اعبدك اولى هو تحت امرك اولى هو دونك بالتواضع واظهرت العزة وحكم الرياسة لمصلحة تراها أباحها لك الشارع فلم تستنثر جاز حكم طهارتك دون

استعمال هذا الفعل وان كان استعماله افضل فهذا موضع سقوط فرضه فلهذا قلنا يكون سنة وقد يكون فرضا لعلمنا انه لو أجمع أهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها الواحد لم يقتل فان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة اذا جاءها ليلا حتى يصبح فان سمع اذانا امسك والا أغار وكان اذا نزل بساحة قوم ولم يسمع اذانا يقول فساء صباح المنذرين وما من حكم من احكام فرائض الشريعة وسننها واستحباباتها الا وله فى الباطن حكم او أزيد على قدر ما يفتح للعبد فى ذلك فرضا كان او سنة او مستحبا لابد من ذلك وخذ ذلك فى سائر العبادات المشروعة كلها وبهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن فان الظاهر يسرى فى الباطن وليس فى الباطن امر مشروع يسرى فى الظاهر بل هو عليه مقصور فان الباطن معان كلها والظاهر افعال محسوسة فننتقل من المحسوس الى المعنى ولا ننتقل من المعنى الى الحس فافهم ذلك

(فصل التحديد فى غسل الوجه) لا خلاف فى ان غسل الوجه فرض وحكمه فى الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقا وذلك ان لا يتعدى حدود الله تعالى واختلف علماء الرسوم فى تحديد غسل الوجه فى ثلاثة مواضع منها البياض بين العذار والاذن والثانى ما سدل من اللحية والثالث تخليل اللحية فاما البياض المذكور فمن قائل انه من الوجه ومن قائل انه ليس من الوجه واما ما انسدل من اللحية فمن قائل بوجوب امرار الماء عليه ومن قائل ان ذلك لا يجب واما تخليل اللحية فمن قائل بوجوب تخليلها ومن قائل انه لا يجب *(وصل فى حكم ما ذكرناه فى الباطن)* اما غسل الوجه مطلقا من غير نظر الى تحديد الامر فى ذلك فانه منه ما هو فرض ومنه ما ليس بفرض فأما الفرض فالحياء من الله ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك وأما السنة فالحياء من الله ان تكشف عورتك فى خلوتك فالله أولى ان تستحيى منه مع علمك انه ما من جزء فيك الا وهو يراه منك ولكن حكمه فى ذلك من حيث أنت مكلف ما ذكرناه وقد ورد به الخبر وكذلك النظر الى عورة امرأتك وان كان قد أبيح لك ذلك ولكن استعمال الحياء فيها أفضل وأولى فيسقط الفرض فيه أعنى فى الحياء فى مثل قوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا والله لا يستحيى من الحق فما يتعين منه فهو فرض عليك وما لا يتعين عليك فهو سنة او استحباب فان شئت فعلته وهو أولى وان شئت لم تفعله فيراقب الانسان افعاله وتروكه افعاله ظاهرا او باطنا ويراقب آثار ربه فى قلبه فان وجه قلبه هو المعتبر ووجه الانسان ووجه كل شئ حقيقته وذاته وعينه يقال وجه الشئ ووجه المسئلة ووجه الحكم ويريدون بهذا الوجه حقيقة المسمى وعينه وذاته قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه التى هى فى مقدم الانسان ليست توصف بالظنون وانما الظن لحقيقة الانسان والحياء خير كله والحياء من الايمان والحياء لا يأتى الا بخير وأما البياض الذى بين العذار والاذن وهو الحد الفاصل بين الوجه والاذن فهو الحد بين ما كلف به الانسان من العمل فى وجهه والعمل فى سمعه فالعمل فى ذلك ادخال الحد فى المحدود فالاولى بالانسان ان يصرف حياءه فى سمعه كما صرفه فى بصره فكما انه من الحياء غض البصر عن محارم الله قال الله تعالى لرسوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن وباطن هاتين الآيتين خطاب النفس والعقل كذلك يلزمه الحياء من الله ان يسمع ما لا يحل له سماعه

من

من غيبة وسوء قول من متكلم بما لا ينبغي ولا يحل له التلفظ به فان ذلك البياض الذي بين العذار والاذن هو محل الشبهة وصورة الشبهة في ذلك ان يقول انما أصغيت اليه لارد عليه وعن الشخص الذي اغتيب وهذا من فقه النفس فقوله هذا هو من العذار اى الاذن ان اذا عوتب في ذلك يعتذر بما ذكرناه وأمثاله ويقول انما أصغيت لاحقق ما على قوله حتى أنهاه عن ذلك على يقين فكنى عنه بالعذار ويكون فيمن لا عذار له موضع العذار فمن رأى وجوب ذلك عليه غسله بما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله اى بين لهم الحسن في ذلك من القبيح وأولئك هم أولوا الالباب اى عقلوا ما أردنا وهو من لب الشئ المصون بالقشر ومن لم ير وجوب ذلك عليه ان شاء غسل وان شاء ترك كمن يسمع من لا يقدر على رد الكلام في وجهه من ذي سلطان يخاف من تعديه عليه فان كان يقدر على القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله ان شاء وان ترجح عنده الجلوس لامر يراه مظنونا عنده يجلس ولم يخرج وهذا عند من لا يرى وجوب ذلك عليه وأما غسل ما انسدل من اللحية وتخليلها فهي الامور العوارض فان اللحية شئ يعرض في الوجه ماهو من الوجه ولا يؤخذ في حده مثل ما يعرض لك في ذاتك من المسائل الخارجة عن ذاتك فأنت فيها بحكم ذلك العارض فان تعين عليك طهارة نفسك من ذلك العارض فهو اعتبار قول من يقول بوجوب غسل ذلك وان لم يتعين عليك طهارته فطهرته استحبابا او تركته لكونه ماتعين عليك ولكن هو نقص في الجملة فهذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الآخرين وقد بينا لك فيما تقدم من هذا الباب ان حكم الباطن في هذه الامور بخلاف حكم الظاهر فيما له وجه الى الفرضية ووجه الى السنة والاستحباب فالفرض لابد من العمل به فعلا كان أو تركا وغير الفرض فيه ان تنزله منزلة الفرض وهو أولى فعلا كان أو تركا وذلك سار في سائر العبادات

(فصل في غسل اليدين والذراعين في الوضوء الى المرافق) أجمع العلماء بالشريعة على غسل اليدين والذراعين في الوضوء بالماء واختلفوا في ادخال المرافق في الغسل ومذهبنا الخروج الى محل الاجماع في الفعل فان الاجماع في الحكم لا يتصور في قائل بترك الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب في استحباب ادخالهما في الغسل *(وصل في حكم الباطن في ذلك)* أقول بعد تقرير حكم الظاهر الذي تعبدنا الله به ان غسل اليدين والذراعين وهما المعصمان واجب فغسل اليدين بالكرم والجود والسخاء والايثار والهبات وأداء الامانات وهو الذي لا يصح عنده الايثار كما يغسلهما أيضا مع الذراعين بالاعتصام الى المرافق بالتوكل والاعتضاد فان المؤمن كثير باخيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غسل ذراعيه في الوضوء يجوز المرفقين حتى يشرع في العضد وان هذا واشباهه من نعوت اليدين والخلاف في حد اليدين أكثره الى الابط وأقله الى المفصل الذي يسمى منه الذراع فيقي ادخال المرافق والمرافق في الباطن هي رؤية الاسباب التي يرتفق بها العبد وتأنس بها نفسه فان الانسان في اصل خلقه خلق هلوعا لضعف الفقر الذي تعطيه حقيقته من حيث امكانه فيجنح الى ما يرتفق به ويميل اليه فمن رأى ادخال المرافق في غسله واجبا رأى ان الاسباب انما وضعها الله حكمة منه في خلقه لما علم من ضعف يقينهم فيريد أن لا يعطل حكمة الله لا على طريق الاعتماد عليها فان ذلك يقدح في اعتماده على الله

ومن رأى انه لا وجوبها فى الغسل رأى ان سكون النفس الى الاسباب لا يخاص لمقام الاعتماد
الا مع وجود رؤية الاسباب وكل من يقول انها لا تجب يستحب ادخالها فى الغسل كذلك ورؤية
الاسباب مستحبة عند الجميع وان اختلفت احكامهم فيها فان الله ربط الحكمة بوجودها
(فصل فى مسح الرأس) اتفق علماء الشريعة على ان مسحه من فرائض الوضوء واختلفوا
فى القدر الواجب منه فمن قائل بوجوب مسحه كله ومن قائل بوجوب مسح بعضه واختلفوا فى
حد البعض فمن قائل بوجوب الثلث ومن قائل بوجوب الثلثين ومن قائل بوجوب الربع ومن
قائل لا حد للبعض وتكلم بعض هؤلاء فى حد القدر الذى يمسح به من اليد فمن قائل ان مسحه
باقل من ثلاثة اصابع لم يجزئ ومن قائل لا حد للبعض لا فى الممسوح ولا فيما يمسح به واصل هذا
الخلاف وجود الباء فى قوله برؤسكم *(وصل حكم المسح فى الباطن)* فاما حكم مسح الرأس فى
الباطن فواجب اعتبارا فان الرأس من الرياسة وهى العلو والارتفاع ومنه رئيس القوم اى
سيدهم الذى له الرياسة عليهم ولما كان اعلى ما فى البدن فى ظاهر الامر وجميع البدن تحته سمى
رأسا اذ كان الرئيس فوق المرؤس بالمرتبة وله جهة الفوق وقد وصف الله نفسه بالفوقية
لشرفها فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال وهو القاهر فوق عباده فكان الرأس اقرب
عضو فى البدن الى الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف آخر بالمعنى الذى رأس به على أجزاء البدن كلها
وهو كونه محلا جامعا حاملا لجميع القوى كلها المحسوسة والمعقولة المعنوية فلما كانت له أيضا
هذه الرياسة من هذه الجهة سمى رأسا ثم ان العقل الذى جعله الله اشرف ما فى الانسان جعل محله
اعلى ما فى الرأس وهو اليافوخ فجعله مما يلى جهة الفوقية ولما كان الرأس محلا لجميع القوى
الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم وسلطان وفخر بورثه ذلك عزة على غيره كقصر الملك على
سائر دور السوقة وجعل الله محال هذه القوى من الرأس مختلفة حتى عمت الرأس كله اعلاه
ووسطه ومقدمه ومؤخره وكل قوة كما ذكرنا لها عزة وسلطان وكبرياء فى نفسها ورياسة وجب
ان يمسحه كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الرأس كله لهذه الرياسة السارية فيه كله من
جهة حمله لهذه القوى المختلفة الاماكن فيه بالتواضع والاقتناع لله فيكون لكل قوة اذا عم
المسح مسحها مخصوصا من مناسبة دعواها فيردعها بما يخصها من المسح فيعم بالمسح جميع الرأس
ومن يرى ان للرأس رأسا عليه كما ان الولاة من جهة السلطان يرجع امرهم اليه فان الذى ولاهم
رأى ان كل وال فوقه وال عليه هو اعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة المصورة لها سلطان
على القوة الخيالية فهى رئيسة عليها وان كانت لها رياسة اعنى القوة الخيالية فمن رأى هذا
من العلماء قال بمسح بعض الرأس وهو من التحكم بالاعلى ثم اختلف اصحابنا فى هذا البعض
فكل عارف قال بحسب ما اعطاه الله تعالى من الادراك فى مراتب هذه القوى فهو بحسب
ما يراه ويعتبره فاخذ يمسح فى هذه العبادة وهى التذلل فأزال الكبرياء والشموخ بالتواضع
والعبودية لانه فى طهارة العبادة يطلب الوصلة بربه لان المصلى فى مقام مناجاة ربه وهى الوصلة
المطلوبة بالطهارة والعزيز الرئيس اذا دخل على من ولاه تلك العزة والرياسة نزل عن رياسته
وذل عن عزه بعز من دخل عليه وهو سيده الذى اوجده فيقف بين يديه وقوف غيره من العبيد
الذين انزلوا نفوسهم بطلب الاجر منزلة الاجانب فوقف هذا العبد فى محل الاذلال لا بصفة

الادلال

الادلال بالدال المباسطة فمن غلب على خاطره رياسة بعض القوى على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض من اجل الوصلة التي يطلبها بهذه العبادة ولهذا لم يشرع مسح الرأس في التيمم لان وضع التراب على الرأس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى اذ كان الفاقد حبيبه بالموت يضع التراب على رأسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة الوصلة لا الفرقة لهذا لم يشرع مسح الرأس في التيمم فامسح على حد ما ذكرناه لك ونبهناك عليه وتفصيل رياسات القوى معلوم عند الطائفة لا احتاج الى ذكره وأما التبعيض في اليد التي يمسح بها واختلافهم في ذلك فاعمل فيه كما تعمل في الممسوح سواء فان المزيل لهذه الرياسة اسباب مختلفة في القدرة على ذلك ومحل ذلك اليد فمن مزيل بصفة القهر ومن مزيل بسياسات وترغيب كما يمسح الانسان رأس اليتيم عند انكساره بلطف وحنان ولهذا ترجح بعضية اليد في المسح وكليته فاعلم ذلك وكان الموجب لهذا الخلاف عند العلماء وجود الباء في قوله برؤسكم فمن جعلها للتبعيض بعض المسح ومن جعلها زائدة للتوكيد في المسح عم بالمسح جميع الرأس فان الباء في هذا الموضع هو وجود القدرة الحادثة ولا يخلو اما ان يكون لها اثر في المقدور فتصح البعضية وهو قول المعتزلي وغيره واما ان لا يكون لها اثر في المقدور بوجه من الوجوه فهي زائدة كما يقول الاشعري فسقط حكمها فتعم القدرة القديمة مسح الرأس كله كما تبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حد من اعاة التوكيد من كونها زائدة للتوكيد هو الكسب الذي قالت به الاشاعرة وهو قوله تعالى في غير موضع من كتابه باضافة الكسب والعمل الى المخلوق فلهذا جعلوا زيادتها المعنى يسمى التوكيد ألا ترى العرب تقابل الزائد بالزائد في كلامها تريد بذلك التوكيد وتجيب به القائل ان اكد قوله يقول القائل ان زيدا قائم فتقول ما زيد قائما فيقول السامع في جواب ان زيدا قائم ما زيد قائما وفي جواب ما زيد قائما ان زيدا قائم فتثبت ما نفاه القائل وتنفي ما اثبته القائل فان اكد القائل ايجابه فقال ان زيدا لقائم فادخل اللام لتأكيد ثبوت القيام ادخل المجيب الباء في مقابلة اللام لتأكيد نفي ما اثبته القائل فيقول ما زيد بقائم و يسمى مثل هذا زائدا لان الكلام يستقل بدونه ولكن اذا قصد المتكلم خلاف التبعيض واتى بذلك الحرف للتأكيد فان قصد التبعيض لم يكن زائدا ذلك الحرف جملة واحدة والصورة واحدة في الظاهر ولكن تختلف في المعنى والمراعاة انما هي لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة فاذا جهلنا المعنى الذي لاجله خلق سبحانه فينا التمكن من فعل بعض الاعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا ننكره وهي الحركة الاختيارية كما جعل سبحانه فينا المانع من بعض الافعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كحركة المرتعش التي لا اختيار للمرتعش فيها ولم ندر لم يرجع ذلك التمكن الذي نجده من نفوسنا هل يرجع الى ان يكون للقدرة الحادثة فينا اثر في تلك العين الموجودة عن تمكننا او عن الارادة المخلوقة فينا فيكون التمكن اثر الارادة لا اثر القدرة الحادثة ومن هنا منشأ الخلاف بين اصحاب النظر في هذه المسئلة وعليه ينبني كون الانسان مكلفا لعين التمكن الذي يجده من نفسه ولا يحقق بعقله لما ذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا او لكونه مختارا وان كان مجبورا في اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذي يجده من نفسه يصح ان يكون مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فقد اعطاها امرا وجوديا ولا يقال اعطاها لا شيء وما رأينا شيأ اعطاها اياه

بلا خلاف الا التمكن الذى هو وسعها اومايدرى لماذا يرجع هذا التمكن وهذا الوسع هل لاحدهما اعنى الارادة والقدرة او لامر زائد عليهما اولهما ولا يعرف ذلك الا بالكشف ولا يمكن لنا اظهار الحق فى هذه المسئلة لان ذلك لا يرفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا الخلاف فيها بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسئلة معقولة وكل مسئلة معقولة لا بد من الخلاف فيها الاختلاف الفطر فى النظر فقد عرفت مسح الرأس ماهو فى هذه الطريقة وبقى من حكمه المسح على العمامة ومافى ذلك من الحكم * (وصل فى المسح على العمامة) * فمن علماء الشريعة من اجاز المسح على العمامة ومنهم من منع من ذلك فالذى منع منع لانه خلاف مدلول الآية فانه لا يفهم من الرأس العمامة فان تغطية الرأس امر عارض والمجيز لذلك اجاز لاجل ورود الخبر الوارد فى مسلم وهو حديث قد تكلم فيه وقال ابو عمر بن عبد البر انه معلول * (وصل مسح العمامة فى الباطن) * وأما حكم المسح على العمامة فى الباطن فاعلم ان الامور العوارض لا تعارض بها الاصول ولا تقدح فيها فالذى ينبغى لك ان تنظر ما السبب الموجب لطرو ذلك العارض فلا يخلوا ما ان يكون مما يستغنى عنه او يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغنى عنه فان استغنى عنه فلا حكم له فى ازالة حكم الاصل وان لم يستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الاصل وناب منابه وان بقى من الاصل جزء ما ينبغى ان يراعى ذلك الجزء الذى بقى ولا بد ويبقى ما بقى من الاصل ينوب عنه هذا الامر العارض الذى يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد الحديث الذى ذكرنا انه معلول عند علماء هذا الشان فان وقع المسح على الناصية والعمامة معا فقد مس الماء الشعر وحصل حكم الاصل فى مذهب من يقول بمسح بعض الرأس فلو لبس العمامة لازينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذى يشد العمامة على رأسه لمرضه فما ورد ما يقاوم نص القرآن فى هذه المسئلة (ايضاح) فاذا اعرض لاهل هذه الطريقة عارض يقدح فى الاصل كفعل السبب المتجرد عن الاسباب او التبختر والرياسة فى الحرب فان كلا منافى مسح الرأس وله التواضع والتكبر فضرب المثل به اولى ليصل فهم السامع الى المقصود مما يريده فى هذه العبادة فان اثر ذلك الزهو واظهار الكبرياء فى عبودية الانسان بنسيان كبرياء ربه عليه وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبرياء عن نفسه ولا بد ولا يجوز له التكبر فى ذلك الموطن لقدحه فى الاصل وان لم يؤثر فى نفسه بل ذلك امر ظاهر فى عين العدو وهو فى نفسه فى تذلله وافتقاره جاز له صورة التكبر فى الظاهر لقرينة الحال بحكم الموطن فانه لم يؤثر فى الاصل هكذا حكم المسح على العمامة عندنا فاعلم ذلك وقدم فى الباطن ماهو الاولى وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهو ان قدح اخذك للسبب فى اعتمادك على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله مالم يؤد الى ماهو اعظم منه فى البعد عن الله وان لم يؤثر فى الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فان طرح السبب من اليد بعض افعال اليد لان مجموع اليد فى المعنى امور كثيرة فانها تتصرف تصرفات كثيرة مختلفات المعانى فى الامور المشروعة والاحكام فان لها القبض والبسط والاعتدال فال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف ولذلك مدح قوما بمثل هذا فقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو العدل فى

الانفاق وكذلك قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهو هنا البخل فنسب ذلك كله الى الايدى فلهذا اقلنالها فهالى كثيرة ولولا وجود الكثرة ما صحت البعضية لان الواحد لا يتبعض *(وصل فى تكرير المسح على الرأس)* بقى من تحقيق هذه المسئلة التوقيت فى المسح على الرأس الى تكراره فضيلة ام لاقن الناس من قال انه لا فضيلة فيه ومنهم من قال ان فيه فضيلة وهذا يستحب فى جميع افعال الوضوء فى جملة اعضائه غيرانه يقوى فى بعض الاعضاء ويضعف فى بعض الاعضاء اعنى التكرار ولا خلاف فى وجوب الواحدة اذا عمت العضو اما مذهبنا فى الاصل فلا تكرار فى العالم للاتساع الالهى فيمنع هذا اللفظ ولا تمنع وجود الامثال بالتشابه الصورى فنعلم قطعا ان الحركات يشبه بعضها بعضا فى الصورة وان كانت كل واحدة منها ليست عين الاخرى فمذهبنا ان تنظر حكم الشارع فى ذلك فان عدد بالامثال كما يقرأ عقيب الصلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين فتمثل هذا لا تمنعه فقد يقع التعدد فى عمل الوضوء تأكيدا لازالة حكم الغفلات السريعة الحكم فى الانسان فعلى هذا يكون فى التكرار فضيلة لانه نور على قدر ماحده الشارع المبين للاحكام وقد ورد فى الكتاب والسنة فى تشبيه نور الله بالمصباح فى الزجاجة فى المشكاة الآية بكمالها وقال فى آخرها نور على نور وقد ورد نور على نور كالدليلين والثلاثة على المدلول الواحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء على الوضوء وبين ورود الغرفة الثانية الواردة على الاولى فى الوضوء وتكرار العمل من العامل يوجب تكرار الثواب والتجلى فاما فى الاعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان الخلاف الا فى الرأس والاذنين والرجلين وقد اومأنا الى ما ينبغى فى ذلك فيما تقدم

(فصل مسح الاذنين وتجديد الماء لهما) اختلف الناس فى مسح الاذنين وتجديد الماء لهما فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض ومن قائل بتجديد الماء لهما ومن قائل لا يجدد الماء لهما وهل تفردان بالمسح وحدهما او تمسحان مع الرأس خاصة او مع الوجه خاصة او يمسح ما اقبل منهما مع الوجه وما ادبر منهما مع الرأس ولكل حالة من هذه الاحوال قائل بها *(وصل فى حكمهما فى الباطن)* فاما حكمهما فى الباطن فانه عضو مستقل يجب تجديد الماء له فيمسح باستماع القول الاحسن ولابد يقع التفاضل فى الاحسن فثم حسن واحسن واعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلى من سماع ذكر الله من القرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا الله فهذا اعنى بذكر الله من القرآن وما كل آى القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فيه الاجر العظيم من حيث ما هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأ او باصغاء الانسان الى نفسه اذا تلاه ولكن ذكر الله فى القرآن احسن واتم من حكاية قول الكافر فى الله ما لا ينبغى له فى القرآن ايضا وأما ما اقبل من ظاهر الاذن وما ادبر فهو ما ظهر من حكم ذلك الذكر من القرآن وما بطن وما استتر منه وما اعلن وما فهم منه وما جهل فما جهل كالكلمات المتشابه فى حق الله فهى ما ادبر من باطن الاذن فتسلم الى مراد الله فيها حين تسمعها الاذن تتلى وما علم كالآيات المحكمات فى حق الله وما تدل عليه من الاكوان فهى مما اقبل من ظاهر الاذن فيعلم مراد الله بها فيكون

الحكم بحسب ما تعلق به العلم فاعمل بحسب ما اشرنا به اليك في هذا التفصيل والاولى ان يكون حكم الاذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار

(فصل غسل الرجلين) اعلم ان صورتهما في توقيت الغسل بالاعداد صورة الرأس وقد ذكرنا ذلك اتفق العلماء على ان الرجلين من اعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل او بالمسح او بالتخيير بينهما فاي شيء فعل منهما فقد سقط عنه الآخر وادى الواجب هذا اذا لم يكن عليهما خف ومذهبنا التخيير والجمع اولى وما من قول الا وبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ويحتمل الآية العدول عن الظاهر *(وصل في حكم الرجلين في الباطن)* اعلم ان السعي الى الجماعات وكثرة الخطا الى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به الاقدام فلتكن طهارة رجليك بما ذكرناه وامثاله ولا تمش بالنميمة بين الناس قال تعالى ولا تمش في الارض مرحا واقصد في مشيك ومن هذا ما هو فرض اعني من الافعال بمنزلة المرة الواحدة في غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنه ما هو سنة وهو ما زاد على الفرض وهو مشيك فيما ندبك الشرع الى السعي فيه وما اوجبه عليك فالواجب عليك نقل الاقدام الى مصلاك والمندوب والمستحب والسنة وما شقت فعله من ذلك مثل نقل الاقدام الى المساجد من قرب وبعد فان ذلك ليس بواجب وان كان الواجب من ذلك عند بعض الناس مسجد الابعينه وجماعة لابعينها فعلى هذا يكون غسل رجليك في الباطن من طريق المعنى واعلم ان الغسل يتضمن المسح بوجه فمن غسل اندرج المسح فيه كاندراج نور الكواكب في نور الشمس ومن مسح لم يغسل الا في مذهب من يرى وينقل عن العرب المسح لغة في الغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والصحيح في المعنى في حكم الباطن ان يستعمل المسح فيما يقتضي الخصوص من الاعمال والغسل فيما يقتضي العموم هذه هي الطريقة المثلى ولهذا ذهبنا الى التخيير بحسب الوقت فانه قد يسعى الى فضيلة خاصة في حاجة معينة لشخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسعى الى الملك في حاجة تعم جميع الرعايا وحاجات فيدخل ذلك الشخص في هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذي اندرج فيه المسح *(بيان وتمام)* واما القراءة في قوله وارجلكم بفتح اللام وكسرها فمن اجل حرف الواو على ان يكون عطفا على الممسوح بالخفض وعلى المغسول بالنصب فذهبنا ان النصب في اللام لا يخرجه عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب تقول قام زيد وعمرا واستوى الماء والخشبة وكيف انت وقصعة من ثريد ومررت بزيد وعمرا تريد مع عمرو فكذلك من قرأ وامسحوا برؤسكم وارجلكم بنصب اللام فجعة من يقول بالمسح في هذه الآية اقوى لانه يشارك القائل بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل في خفض اللام فمن اصحابنا من يرجح الخاص على العام ومنهم من يرجح العام على الخاص كل ذلك جائز ومذهبنا نحن على غير ذلك فانا نمشي مع الحق بحكم الحال فنعم حيث عم ونخص حيث خصص ولا نحدث حكما فان من احدث حكما فقد احدث في نفسه ربوبية ومن احدث في نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك واذا انتقص من عبوديته انتقص من تجلي الحق له واذا انتقص من تجلي الحق له انتقص علمه بربه واذا انتقص علمه بربه جهل منه سبحانه بقدر ما نقصه فان ظهر لذلك الذي نقصه حكم في العالم او في عالمه لم يعرفه فلهذا كان

مذهبنا

مذهبنا أن لا تحدث حكا جملة واحدة

(فصل في ترتيب افعال الوضوء) اختلف العلماء في ترتيب افعال الوضوء على ماورد في نسق الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا في الافعال المفروضة وأما في ترتيب الافعال المفروضة مع الافعال المسنونة فاختلافهم في ذلك بين سنة واستحباب *(وصل في حكم ذلك في الباطن)* فاما حكم ذلك في الباطن فلا ترتيب انما تفعل من ذلك بحسب ما تعين عليك في الوقت فان تعين عليك ما يناسب رأسك فعلته وبدأت به وكذلك ما بقي سواء كان ذلك في السنن من الافعال ام في الفرائض فالحكم للوقت

(فصل في الموالاة في الوضوء) اختلف فيها فمن قائل ان الموالاة فرض مع الذكر وعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاوت ومن قائل ان الموالاة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة الواو في نسق الآية فقد يعطف بالواو في الاشياء المتلاحقة على الفور وقد يعطف بها في الاشياء المتراخية وقد يعطف بها ويكون في الفعلين معا وهذا لا يسوغ في الوضوء الا ان ينغمس في نهر او يصب عليه أشخاص الماء في حال واحدة لكل عضو *(وصل الموالاة في الباطن)* مذهبنا في حكم الموالاة في الباطن انها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سواء فانا نفعل من ذلك بحسب ما يقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسئلة في جزء سميناه رسالة الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار فاعمالنا في هذه الطريق بحسب حكم الوقت وما يعطي فان الانسان قد كتبت عليه الغفلات فلا تمكن له مع ذلك الموالاة ولكن ساعة وساعة فليس في مقدور البشر مراقبة الله في السر والعلن مع الانفاس فالموالاة على العموم لا تحصل الا ان يبذل المجهود من نفسه في الاستحضار والمراقبة في جميع افعاله قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمراد أنهم كلما جاء وقتها فعلوها وان كان بين الصلاتين أمور فلهذا حصل الدوام في فعل خاص مربوط باوقات متباينة وأما مع استصحاب الانفاس فذلك من خصائص الملا الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهذه هي الموالاة وان حصلت لبعض رجال الله فنادرة الوقوع وأما قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فان كانت نقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نشك فيه وان كانت أرادت بذلك انه في افعاله الظاهرة كلها ما وقع منه مباح قط وانه لم يزل في واجب ومندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من مرتبته فانه معلم امته بحركاته وسكناته للاقتداء فهو ذاكر على الدوام وأما باطنه عليه السلام فلا علم لنا به الا باخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصور تحصيله عندنا مع التصرف في المباح مع حضوره فيه وعلمه انه مباح وكذا اذا احضر حكم الشرع في جميع حركاته وسكناته بهذه المثابة فيكون ممن حصل الموالاة في عبادته

(فصل في المسح على الخفين) أما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس وهو رواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما في السفر دون الحضر *(وصل في حكم الباطن فيه)* فاما حكم الباطن في المسح على الخفين فاعلم ان الخف امر يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسه عند الوضوء فانتقل حكم الطهارة اليه فمسح عليه ولما كانت

الطهارة صفة تنزيه وكان الحق هو الذى يقصده المنزه بالتنزيه كما قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع فقد ذكر انه امتنعت ذاته ان تكون محلا لما وصفه به الملحدون فالحق منزه الذات لنفسه ما هو منزه بتنزيه عبده اياه فتنزيه العلماء بالله الحق تعالى انما هو علم لا عمل اذ لو كان تنزيه الخلق اليهم عملا لكان الله الذى هو المنزه سبحانه محلا لاثر هذا العمل فتفطن لهذه الاشارة فانها فى غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لا يقبل تنزيه عباده من حيث انهم عاملون فانه لا يرى التنزيه عملا الا الجاهل من العباد فان العالم يراه علما واذا تكلم به انما تكلم به على جهة التعريف بما هو الامر عليه فى نفسه الذى هو قوله وذكره فأثر عله انما هو فى علمه بتنزيه خالقه فأخرجه بالقول والذكر من القوة الى الفعل فربما أثر ذلك فى نفوس السامعين ممن كان لا يعتقد فى الله انه بذلك النعت من التنزيه فالعبد حجاب على الحق فان ظاهر الآثار انما تدرك فى العموم وتنسب للاسباب التى وضعها الحق ولهذا يقول العبد فعلت وصمت وصليت ويضيف الى نفسه جميع افعاله لحجابه عن خالقها فيه وبجريها منه فكما صار الخف حجابا بين المتوضئ وبين ايصال الماء الى الرجل وانتقل حكم الطهارة الى الخف كذلك تنزيه الانسان خالقه وهو الطهارة والتقديس لما لم يتمكن فى نفس الامر ايصال أثر ذلك التنزيه الى الحق لانه منزه لذاته انتقل أثر حكم ذلك التنزيه الى الانسان المنزه الذى هو حجاب على خالقه من حيث ان للتنزيه العملى أثرا فى المنزه وقبله الانسان كما قبل الخف الطهارة بالمسح المشروع فيكون العبد هو الذى نزه نفسه عن الجهل الذى قام بنفس الجاهل الذى ينسب الى الحق ما لا يليق به ولا تقبله ذاته يقول الله تعالى فى الخبر الصحيح انه رجل العبد التى يسعى بها والحس انما يبصر العبد يسعى برجله فلما لبس الخف وهو عين ذات العبد انتقل حكم الطهارة اليه انما هى اعمالكم ترد عليكم فيتعلق الحكم بالخف ومن هذا الباب كان جواز المسح على الاطلاق سفرا وحضرا فالحضر منه هو التنزيه الذى يعود عليك فتقول سبحانى فى هذه الحالة كما نقل عن بعض رجال الله فكان مشهده من قال سبحانى هذا المقام الذى ذكرناه والسفر هو التنزيه الذى ينتقل من تلفظك به فى التعليم الى سمع المتعلم السامع فيؤثر فى نفس السامع حصول ذلك العلم فيطهر محله من الجهل الذى كان عليه فى تلك المسئلة وهذا القدر من انتقاله من العالم المعلم الى المتعلم يسمى سفرا لانه أسفر له بهذا التعليم عما هو الامر عليه فطهر محله ومن هذا الباب أيضا لباس الخف وما فى معناه من جرموق وجورب مما يلبس ويستر حد الوضوء من الرجل عرفا وعادة ولما كان من اسماء الرجل القدم كان هذا مما يقوى القدمية فى حق القدم وهو يقال بالاشتراك فى اللسان عبارة عن الثبوت فيقال لفلان فى هذا الامر سابقة قدم يعنى ان له اساسا ثابتا قديما فى هذا الامر كما يقال فى الرجل بالاشتراك أيضا اعنى اطلاق هذه اللفظة فى اللسان يقال رجل من جراد اى قطعة وجماعة من جراد فاذا قال قائل ان الرجل تمسح بالخف يعلم قطعا انه يريد العضو الخاص المعروف فقرائن الاحوال ودلالات الالفاظ تعين ما كان مبهما بالاشتراك فانتقل حكم الطهارة الى الخف بعدما كان متعلقها الرجل ولكن اذا كان ملبوسا نيطهر مما يمكن ان يتعلق به مما يمنع من ذلك حكما وعينا وكذلك لما نسب القدم الى الله تعالى فى حديث يضع الجبار فيها قدمه ربما وقع فى نفس بعض الغفلاء ان نسبة القدم الى الله تعالى ما هى على حد ما ينسب الى

الانسان

الانسان أولكل ذى رجل وقدم وان المراد به مثلا أمر آخر وعقلوا عن اقدام المتجسدين من الارواح فأزال الله سبحانه هذا التوهم عن القائل به بما نسب الى نفسه من الهرولة التى هى الاسراع فى المشى مع تقدم وصف القدم فالحق من يمشى على رجلين لا من يمشى على البطن مع التحقق بليس كمثله شئ لابد من ذلك فلا نصفه ولا ننسب اليه الا ما نسبه الى نفسه أو وصف نفسه به فما نسب الهرولة اليه الا لنعلم انه أراد القدم الذى يقبل صفة السعى وحكمه على ما يليق بجلاله لانه المجهول الذى لا يعرف ولا يقال هو النكرة التى لا تتعرف قال تعالى ولا يحيطون به علما فما تقول ما أراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها واقتصرت عليه فجاء بالهرولة لاثبات القدمية واقامه مقام الخف للقدم فى ازالة الاشتراك المتوهم فانتقل التنزيه الى الهرولة من القدم وقد كان القائل بالتنزيه مشتغلا بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه الى الهرولة كما انتقل حكم طهارة القدم الى الخف نزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة فى العرف وانها على حسب ما يليق بجلاله سبحانه فانه لا يقدر أن لا يصفه بها اذ كان الحق اعلم بنفسه وقد اثبت لنفسه هذه الصفة فمن ردنسبتها اليه فليس بمؤمن ولكن يجب عليه أن يرد العلم بها الى الله اعنى علم النسبة وأما معقولية الهرولة فما خاطب أهل اللسان الا بما يعقلونه فالهرولة معقولة والنسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما يوصف به المحدثات وليس الغرض مما ذكرناه الاجواز انتقال الطهارة من محل الى محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وانما قلنا بالجواز لا بالوجوب لان الجواز يناقض الوجوب ولصاحب الخف ان يجرد خفه ويغسل رجليه شرعا أو يمسحهما بالماء على ما يقتضيه مذهبه فى ذلك ولا مانع له من ذلك وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل الى الهرولة و يزيلها عن هذا القدم الحكم ما يسبق الى الفهم اذ تبين ان القدم ما نسبة نسبتها الى الحق نسبة أقدامنا الينا من كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز *(وصل)* وأما من اجازه سفرا ومنعه فى الحضر فذلك اذا كان التنزيه عملا فلا أثر له الا فى المتعلم السامع من القائل فيسافر التنزيه من العالم المعلم الى المتعلم على راحلة التلفظ والكلام بعبارة أو اشارة من المعلم الى المتعلم *(وصل)* وأما من منع جوازه على الاطلاق فان حقيقة التنزيه انما هى لله تعالى فانه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها أبدا ولا يصح فانه وان تنزه عن شئ ما لم يتنزه عن شئ آخر فمن حقيقته انه لا يقبل التنزيه على الاطلاق واذا كان بهذه الصفة فلا يجوز تنزيهه فانه خلاف العلم والامور العارضة لا أثر لها فى الحقائق فان قبول العبد لا ثار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الآثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما فى معناه على الاطلاق ان فهمت *(وصل وتتميم)* وأما الاشارة بالخفين فان المراد بهما النشأتان نشأة الجسم ونشأة الروح ولكل نشأة ما يليق بها من الطهارة فافهم

(فصل تحديد محل المسح وما فى معناه) اختلف علماء الشريعة فى تحديد المسح على الخف فمن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح الاعلى وما زاد على ذلك فمستحب وهو مسح اسفل الخف يقول على بن أبى طالب لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى من اعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح أعلى الخف ومن قائل بوجوب مسح ظهرهما و بطنهما ومن قائل

بوجوب مسح ظهورهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح بطنهما ومن قال ان الواجب
مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب وهو قول اشهب *(وصل في حكم الباطن في ذلك)*
اعلم ان التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقه اما الحق كما قدمنا واما العبد الذي نزهه
والقسمة منحصرة فما ثم الا عبد ورب وخالق ومخلوق وانا في هذه المسئلة لفظة أعلى واسفل
وصفة العلو لله لانه تعالى رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وما في القرآن
أقرب نسبة الى مسح اعلى الخف من هذه الآية والسفل لنا فكذلك أيضا ظاهر الخف وباطنه
أعني هاتين اللفظتين قد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد يكون حكم الظاهر له في خرق
العوائد وحكم الباطن له في نفس العوائد وهي أكثر الآيات الدالة على الله لقوم يعقلون فتارة
يعلق التنزيه بالاعلى سبحانه حقيقة وهو حد الواجب من ذلك ويستحب اطلاق التنزيه على
العبد من حيث ان علمه لذلك يعود عليه وهذا مذهب من يرى ان الواجب مسح أعلى الخف
ويستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهرا وباطنا وهو مذهب الذي لا يرى
في الوجود الا الله لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الحق ظاهرا وباطنا فلا يقع منه
تنزيه الا على الحق سبحانه والتنزيه نسبة عدمية لا وجودية وهو الذي يوجب مسح ظهر الخفين
وبطنهما وتارة يعلق التنزيه بالله تعالى لكماله في ذاته ولا يستحب تنزيه المخلوق لنقصه الذاتي الذي
هو له فيقع في الكذب ان نزهه فيرى انه لو تنزه الممكن يوما ما من جهة ما لصفة كمال هو عليها
لكان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله ومقاومًا له ومحال على الخلق ان يكونوا على صفة يكون
لهم بها الغنى عن الله فانهم من جميع الوجوه فقراء الى الله والله هو الغني الحميد فمنع من
استحباب مسح أسفل الخف وقال ما ثم منزه الا الله العلي الظاهر لعباده بنعوت الجلال وهذا
كما قلنا مذهب من يرى مسح أعلى الخف ولا يستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه أعني وجوبه
من اسمه الباطن ويقول ان الباطن محل يبعد العثور على ما يستحقه من نعوت الجلال لبطونه
فيكون الواجب تنزيه الحق في اسمه الباطن من اثر الحجاب الذي حكم عليه ان يكون باطنا
لا يدرك والله أعلى وأجل من أن يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه
من أوجب مسح الباطن من الخف كاشهب واستحب مسح أعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول
استحب تنزيه الحق في اسمه الظاهر وهو تجليه في الصورة لعباده فينزهه عن التقييد بها ولكن
التنزيه الذي لا يخرجه عن العلم انه عين تلك الصورة فانه اعلم بنفسه من العقل به ومن كل عالم
سواه به وقد قال تعالى عن نفسه انه هو الذي يتجلى لعباده في تلك الصورة كما ذكره مسلم في صحيحه
فيكون تنزيهه عند ذلك انه لا يتقيد بصورة بل يتجلى في أي صورة شاء لعباده ومن هذه الحقيقة
التي هو عليها في نفسه ذكر لنا في خلقنا وتسويتنا وتعديلنا انه في أي صورة يظهر بها صورة
ما شاء ركبنا كما انه في أي صورة ما شاء تجلى لعباده وهنا سر الهي نبهتك عليه لتعرفه سبحانه به
فتنزهه صاحب هذا المذهب في ظهوره استصحابا عن دوام التجلي في تلك الصورة بالاقامة فيها
فافهم فهذا حكم الباطن في تحديد المحل

(فصل في نوع محل المسح وهو ما يستتر به الرجل من خف وجورب) اعلم ان القائلين بالمسح
على الخفين متفقون على المسح عليهما بلا شك واختلفوا في المسح فمن قائل بالمسح على الاطلاق

ومن

ومن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة خاصة فاما ان يكون من الكثافة والثخانة بحيث ان لا يصل ماء المسح الى الرجل أو يكون مبطنا بجلد يجوز المشي فيه أي يمكن المشي فيه *(وصل حكمه فى الباطن)* فاما حكم الباطن فى ذلك فقد تقدم فى الخف وبقي حكم الجورب فالمقرر ان الجورب مثل الخف فى الصفة الحجابية فان العبد حجاب دون خالقه ولهذا ورد من عرف نفسه عرف ربه فانه الدليل عليه والدليل والمدلول وان ارتبطا بالوجه الخاص فهما ضدان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم ان الخف أدل على الرجل فى ازالة الاشتراك من لفظة الرجل التى تطلق عليه وكذلك الهرولة وقد مضى ذلك الا ان الجورب وان ستر الرجل لا يقوى قوة الخف للتخلل الذى فيه فان الماء ينفذ ويتخلل مسامه سريعا والخف ليس كذلك وحكمه فى الباطن كالعباد اذ من عباد الله من يكون فى الدلالة على الله أقوى من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت فى الاثر عن الله فى صفة الاولياء حدثني غير واحد عمن حدثه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أولياء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اذا رؤوا ذكر الله ذكره الحافظ أبو نعيم فى كتاب حلية الاولياء له وذلك لما يرى عليهم من قوة الدلالة على الله تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والافتقار مع الانفاس الى الله فاذا أراد الناس ان ينزهوهم لم يتمكن لهم تنزيههم الا بتنزيه الله فانهم ما يذكرونهم الا بالله لما تعطيهم أحوالهم الصادقة مع الله فان كان الخف مبطنا بجلد فهو الملامتي الذى يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلى ان يدركوا مرتبة ولايته عند الله كما يستر الجورب عن الارض ان تدركه وتصيبه بالجلد الذى حال بين الارض وبينه وهو الصفة التى استتر بها هذا الملامتي من المباحات عن العالم الاسفل المحجوب فلم يدركوا منه الا تلك الصفة التى لم يتميز بها عن عامة المؤمنين وهو من خلف تلك الصفة فى مقام الولاية مع الله وبقي أعلى الجورب من جانبه الاعلى مع الله تعالى بلا حائل بينه وبين ربه وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا فاعتبر على قدر قوتك فى هذا الطريق فانك مكلف بالاعتبار وهو الجواز من الصورة التى ظهر حكمها فى الحس الى ما يناسبه فى ذاتك أو فى جناب الحق مما يدل على الحق هذا معنى الاعتبار فانه من عبرت الوادى اذا قطعته وجزته

(فصل فى صفة الممسوح عليه) أجمع من يقول بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا فى المتخرق فمن قائل بجوازه اذا كان الخرق يسيرا من غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاث أصابع ومن قائل بجوازه ما دام يطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندى ومن قائل بمنع المسح اذا كان الخرق فى مقدم الخف وان كان يسيرا والذى أقول به ان هذه المسئلة لا أصل لها ولا نص فيها فى كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها وان لا نشتغل بها ولكن ما وقع فى ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة هو ما أحوجنا الى الكلام فيها وان الحق فى ذلك عندنا انما هو مع من قال يجوز المسح ما دام يسمى خفا *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* وهو ان نقول انما سمى الخف خفا من الخفاء لانه يستر الرجل مطلقا فاذا انخرق وظهر من الرجل شئ مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك ما دام يسمى خفا لا بد من هذا الشرط وفيه سر عجيب للفطن الاديب وهو ان الخافى هو الظاهر ايضا يقول

امرؤ القيس * خفاهن من انفاقهن * اى أبرزهن وأظهرهن واغاقلنا يمسح ماظهر لانا قد أمرنا فى كتاب الله بمسح الارجل فاذا ظهر مسحناه * وأما فى الباطن فظاهر الشريعة ستر على حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شئ الى الله فالطهارة فى الشريعة متعلقها هو ان يصحبها التوحيد بان تراها حكم الله فى خلقه لا حكم المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لا حكم العقل كما يراه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لا ينبغى لنا ان نطعن فى حكم مجتهد لان الشرع الذى هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع الله بتقريره اياه وهى مسئلة يقع فى محظورها أصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فأساؤا الادب مع الله فى ذلك حين فاز بذلك الادباء من عباد الله فمن خطأ مجتهدا بعينه فقد خطأ الحق فيما قرره حكما فاذا انخرق الشرع نظهر فى مسئلة ما حكم من أحكام التوحيد مما يزيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم لطهارة ذلك التوحيد المؤثر فى ازالة حكم الشريعة كمن ينسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه فلا يبالى فيما يظهر عليه من مخالفة أو موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور هذا الاثر فانه خرق للشريعة ورفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال اسم الخف فان كان الخرق يبقى اسم الخف عليه كان الحكم كما قررناه من المسح على الخف ومسح ماظهر من الرجل وهو أن يبين فى ذلك التوحيد المعين فى هذه المسئلة الوجه المشروع وهو ان يقول والله خلقكم وما تعملون والاعمال خلق الله مع كونها منسوبة الينا فلم ينسبها من جميع الوجوه فلم يؤثر فى المسح ويكون الحكم فى ذلك كما قررناه وأهل طريقنا اختلفوا فى هذه المسئلة اختلافا كثيرا على صورة ما اختلف فيه أهل المسح على الخف سواء فأما من حده بثلاث أصابع فراعى ظهور التوحيد فى ثلاث منازل وهو حكم الشرع فى الانسان فى معناه وفى حسه وفى خياله فاذا عم التوحيد هذه الثلاثة لم يجز الاخذ به وانتقل الى مسح الرجل أو غسلها كما ينتقل تنزيه الانسان نفسه عن مثل هذا التوحيد حيث أزال حكم الشرع عنه فحكمه حكم من زال عنه اسم الخف

(فصل فى وقت المسح) اختلف فى ذلك فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بأن لا توقيت وليمسح ماشاء ما لم يقم مانع كالجنابة *(وصل حكمه فى الباطن)* فأما الحكم فى ذلك فى الباطن على مذهب القائل بالتوقيت فقد قررنا فى المسح على الخف فى فصل العالم والمتعلم ان ذلك فى السفر حيث انتقل الامر من المعلم الى المتعلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علم الناس شرا ئعهم كرر الكلمة ثلاث مرات حتى تفهم عنه لانه مأمور بالبيان والابلاغ هذا معنى مسح المسافر ثلاثة * واما توقيت الحاضر بيوم وليلة فانه ليس له فى نفسه الا قيام ذلك الامر فيعلمه فلا يعيد عليه لنفسه لانه قد ظهر له وهو من نفسه على يقين وماهو على يقين من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرره ثلاث مرات ليتيقن ان قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد نظر الى فطر المتعلمين فمنهم من يفهم باول مرة ومنهم من لا يفهم الا بعد تفصيل وتكرار المرة بعد المرة حتى يفهم فلا يوقت عددا بعينه فى حال تعليمه غيره الذى هو بمنزلة السفر ولا ينظره فى نفسه الذى هو بمنزلة الحضر فانه فى نفسه قد يمكن ان يتصور فيما ظهر له انه ربما يكون شبهه فيحقق النظر فيه مرارا فلا توقيت * وأما حكم الجنابة فى ازالة الخف

فالجنابة هي الغربة والجنب الغريب فاذا وقع في القلب أمر غريب يقدح في الشرع يرد النظر في ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع مثل ان يخطر له خاطر البرهمي المنكر للشريعة فلا يقبل دليل الشرع على هذا القول الذي خطر فانه محل النزاع فلا بد أن ينزع من الاستدلال بالشرع الى الاستدلال بما تعطيه ادلة النظر سواء وقع ذلك له كالحضر أو لغيره كالسفر كما ان الجنب سواء كان مسافرا أو حاضرا لا بد من ازالته الخلف

(فصل في شرط المسح على الخفين) اختلف في ذلك فمن قائل ان من شرط المسح ان يكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الاطهارتهما من النجاسة وهو مذهبنا ويتفرع على القول الاول مسائل للعلماء فيها خلاف وبقي شرط آخر وهو ان لا يكون خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجرموق

(وصل في حكم الباطن في ذلك) أما حكم الباطن في ذلك فان الطهر المعقول في الباطن هو التنزيه كما قررناه عقلا وشرعا وهذه الطهارة الخاصة للرجلين طهارة شرعية وقد وصف نفسه تعالى بأن له الهرولة لمن أقبل اليه يسعى والسعي والهرولة من صفات الارجل فمن نزه الحق عن الهرولة فقد أكذب الحق فيما وصف به نفسه وان كان العقل لا يقبل من حيث دليله هذه النسبة اليه تعالى والايمان يقبلها وينفي التشبيه بقوله تعالى ليس كمثله شيء وبالدليل النظري ولا تتأول الهرولة الالهية بتضعيف الاقبال الالهي على العبد وتأكيده ولا غير ذلك من ضروب التأويلات المنزهة وانما تأول ذلك من تأوله من العقلاء بتضاعف الاقبال الالهي بجزيل الثواب اذا أتى الى ربه يسعى بالعبادات التي فيها السعي كالمشي الى المساجد والسعي في الطواف والى الحج والى عيادة المرضى والى قضاء حوائج الناس وتشييع الجنائز وكل عبادة فيها سعي قرب محلها أو بعد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق بأنه يهرول والطهر الذي هو النظافة هو تنزيه الحق ان لا يرفع عنه ما وصف به نفسه * وأما ما لم يصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه عن ان يوصف بشيء من ذلك هو للعقل فالعقل تحت حكم الشرع اذا نطق الشرع في صفات الحق بما نطق فليس له رد ذلك ان كان مؤمنا ويكون المنطوق والموصوف بتلك الصفة قابلا او جائز القبول أو مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وان جهل قبول الموصوف له ولهذا ذهبنا في طهر الرجلين الى الطهر اللغوي الذي هو النظافة والتنزيه من النجاسة فلا يلزمنا شيء مما يتفرع عن هذه المسئلة من المسائل على مذهب القائلين بطهر الوضوء * وأما اذا لبس خفا على خف فهو وصف الحق نفسه بالهرولة فان الهرولة صفة للسعي والسعي صفة للرجل فقد يكون السعي بهرولة وقد لا يكون واذا كان هذا فالهرولة من صفات السعي وبين الهرولة وبين القدم أمر آخر وهو السعي فهو كالخف على الخف وقد تقدم الكلام عليه فافهم

(فصل في معرفة ناقض طهارة المسح على الخف) الاتفاق على ان نواقضها نواقض الوضوء كلها وسيأتي فصله في هذا الباب فيما بعد واختلف العلماء في نزع الخف هل هو ناقض للطهارة أو لا فمن قائل ان الطهارة تبطل ويستأنف الوضوء ومن قائل تبطل طهارة القدمين خاصة فيغسلهما ولا بد على نحو ما تقدم من الاختلاف في الموالاة ومن قائل لا يؤثر نزع الخف في طهارة

القدم وبه أقول وان استأنف الوضوء فهو أحوط ولا يؤثر فى طهارته كلها الا ان يحدث ما ينقض الوضوء كما سيأتى وهو مذهبنا * (وصل فى حكم الباطن فى ذلك) * أما حكم الباطن فمن قال تبطل الطهارة كلها يقول هو سريان التنزيه فى الموصوف فاذا قبل تنزيها بعينه قبل سائر ما يدخل فيه التنزيه كذلك ان بطل تنزيه ما فى حق الموصوف سرى البطلان فى النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة يقول هو أن يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه ازالة كل وصف يقتضى التشبيه فان الله سبحانه نزه نفسه عن ان يلد وما نزه نفسه عن ان يتردد فى الامر يريد فعله ولا نزه نفسه عن التدبير ولا نزه نفسه عن الغضب ومن قال انه على طهره وان نزع الخف لا حكم له ولا تأثير فى الطهارة التى كان موصوفا بها فى حال لبسه خفه يقول وان نزه الحق نفسه عن ان يلد فالوصف له باق فانه قال تعالى لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فأبقى الامر على حكمه بقوله لو أراد وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقوله ما يبدل القول لدى وهذا رد على من يقول ان الاله اذا نه أوجد الممكن لا للنسبة ارادة ولا سبق علم والصحيح ما قاله الشارع وان لم تكن تلك النسبة أمرا وجوديا زائدا فاعلم ذلك والله الهادى

(فصول المياه) قد تقدم الكلام فى أول الباب على الفرق بين ماء الغيث وماء العيون وبينا من ذلك ما فيه غنية فلنذكر فى هذه الفصول حكم ما نزعت اليه علماء الشريعة فى الظاهر بما يناسبه من طهارة الباطن

(فصل فى مطلق المياه) اجمع العلماء على ان جميع المياه طاهرة فى نفسها مطهرة غيرها الا ماء البحر فان فيه خلافا وكذا أيضا اتفقوا على ان ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا لا يسلب عنه صفة التطهير الا الماء الآجن فان ابن سيرين خالف فيه والذى اذهب اليه ان كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقا فانه طاهر مطهر سواء كان ماء البحر او الآجن واتفقوا أيضا على ان الماء الذى غيرت النجاسة لونه أو طعمه أو ريحه او كل هذه الاوصاف لا يجوز به الطهارة فان لم يتغير الماء ولا واحد من أوصافه بقى على أصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ما وقع فيه من النجاسة الا انى أعرف فى هذه المسئلة خلافا فى قليل الماء يقع فيه قليل النجاسة بحيث لا يتغير من أوصافه شئ

(وصل حكم الباطن فى ذلك) فأما حكم الباطن فى جميع ما ذكرناه فاعلم ان الماء هو الحياة العلمية التى تحيا بها القلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها هذا ضرب مثل فى الكفر والايمان والعلم والجهل * وأما ماء البحر الذى وقع فيه الخلاف الشاذ فكونه مخلوقا من صفة الغضب والغضب يكون عنه الطرد والبعد فى حق المغضوب عليه والطهارة مؤدية الى القرب والوصلة فهذا سبب الخلاف فى الباطن * واما العلة فى الظاهر فتغيره فمن رأى ان الغضب لله يؤدى الى القرب من الله والوصلة به رأى الوضوء بماء البحر واليه اذهب ومن اتسع فى علم التوحيد ولم يلزم الادب الشرعى لم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لانه مخلوق من الغضب فيخاف ان يؤثر فيه غضبا فتقوم به صفة الغضب وحاله لا تعطى ذلك فان التوحيد يمنعه من الغضب لانه فى نظره ما ثم من يغضب عليه لاحدية العين عنده فى جميع الافعال المنسوبة الى العالم اذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد فان موجب الغضب انما هو الفعل ولا فاعل الا الله وهذه المسئلة من اشكل المسائل عند القوم وان كانت عندنا هينة الخطب لمعرفتنا

بمواضع الادب الالهي الذى شرعه لنا ثم التخلق بالاخلاق الالهية ومنها الغضب الذى وصف نفسه به فى كتابه بقوله تعالى وغضب الله عليه ولعنه وقوله فى آية اللعان والخامسة أن غضب الله عليها وقد جاءت السنة بأن الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا الذى لا يغضب لا يرى الا الله فحكم عليه حاله وهذا مقام الحيرة فالويل له ان غضب هنا والويل له كل الويل ان لم يغضب فى الآخرة فهو محجوب بكل حال دنيا وآخرة والغضب لله أسلم وأنجى وأحسن بالانسان فان فيه لزوم الادب المشروع ولما كان الغضب فى نفس جبلة الانسان كالجبن والحرص والشره بين الحق له مصارف اذا وقع من العبد واتصف به وللتسليم مجال ومواضع قد شرعت التزم بها الادباء حالا وغاب عنها أصحاب الاحوال ولعدم التسليم مجال ومواضع قد شرعت فالاديب هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشارع الحق وهو خير الحاكمين فاذا حكم وقف الاديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطنة فى الانسان قد يكون لها أثر فى الظاهر وقد لا يكون فان الحال اغلب والاحوال يعلو بعضها على بعض فى القهر والغلبة على من قامت بهم فان جمع بين وجود الرحمة على المغضوب عليه فى قلبه وحكم الغضب لله فى حسه وظاهره فأهل طريق الله نظروا فى اى الطريقين أعلى وأحق فمنا من قال ان الغضب القائم بالنفس أعلى ومنا من قال وجود الرحمة فى القلب وارسال حكم الغضب لله فى الظاهر أعلى وليس بيد العبد فيه شئ وانما العبد فيه مصرف فهو بحسب ما يقام فيه وبراد به وما للانسان فى تركه وعدم تركه للشئ فعل بل هو مجبور فى اختياره اذا كان مؤمنا فانا قيدنا الغضب بان يكون لله * وأما الغضب لغير الله فالطبع البشرى يقتضى الغضب والرضا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر الحديث وقد علمنا به حالا وخلقا لله الحمد على ذلك * وأما حكم الباطن فى الماء الآجن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا فاعلم ان الله تعالى ما نزه الماء عن شئ يتغير به مما لا ينفك عنه غالبا الا الماء الآجن فقال تعالى فى صفة أنهار الجنة الموصوفة بالطهارة فيها أنهار من ماء غير آسن يقال اسن الماء يأسن وأجن الماء يأجن اذا تغير وهو الماء المخزون فى الصهاريج وكل ماء مخزون يتغير بطول المكث فاذا عرض للعلم الذى به حياة القلوب من المزاج الطبيعى أمر أثر فيه كالعلم بأن الله رحيم فاذا رأى رحمته بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة والشفقة التى يجد ألمها فى نفسه فيطلب العبد ازالة ذلك الالم الذى يجده فى نفسه برحمة هذا الذى أدركته الرحمة عليه من المخلوقين قام له قيام الرقة به وحمل ذلك على رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس على رحمته فلم ينبغ له ان يطهر نفسه لعبادة ربه بمثل هذه الرحمة الالهية وقد تغيرت عنده وعلة ذلك ان الحق تعالى ما وصف نفسه بالرقة فى رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الالهية ومن يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفرق فان الحق قد وصف نفسه فى مواضع بما يقتضيه الطبع البشرى فيجرى الكل مجرى واحدا فالاولى كما ذكرناه أولا ان لا تزيد على حكم الله شيأ فيما ذكر عن نفسه * وأما حكم الباطن فى العلم القليل اذا وردت عليه نجاسة الشبه المضلة وأثرت فيه التغير فانه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فانه غير واثق به وان كان عارفا بأن لذلك العلم وجها الى الحق ولكن ليس فى قوته لضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك الى العلم الذى يستهلك الشبه وهو العلم

الذى يأخذه عن الايمان من طريق الشرع والعمل به فانه العلم الواسع الذى لا يقبل الشبه لانه يقلب عينها بالوجه الحق الذى يحمله ويصرفها فى موضعها فتكون علما بعد ما كانت بكونها شبها جهلا فان نور الايمان تندرج فيه أنوار العلوم اندراج أنوار الكواكب فى نور الشمس وطريقه واضحة أيضا فى رجوع الشبه علما لانه يزيل حكمها ويريه نور الايمان وجه الحق فيها فيراها عدما والعدم لا أثر له ولا تأثير فى الوجود فاعلم ذلك واعلم ان نور الايمان هنا عبارة عن أمر الشرع أى الزم ما قلت لك وأمرتك به سواء وجدت عليه دليلا عقليا أم لم تجد كالايمان فى الجناب الالهى بالهرولة والضحك والتبشبش والتعجب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقولية ذلك فى اللسان لكن نجهل ذلك نسبة لاستنادنا الى قوله ليس كمثله شئ وهى أعنى هذه الآية اصل فى التنزيه لاهله وصلة فى التشبيه لاهله

(فصل فى الماء الذى تخالطه النجاسات ولم تغير احد اوصافه) اختلف علماء الشريعة فى الماء تخالطه النجاسة ولم تغير احد اوصافه فمن قائل انه طاهر مطهر سواء كان قليلا أو كثيرا وهو مذهبنا الا انى أقول فيه انه مطهر غير طاهر فى نفسه لانا نعلم قطعا ان النجاسة تخالطه بلا شك لكن الشرع عفا عنها ولا اعرف هذا القول لاحد وهو معقول وما عندنا من الشرع دليل انه طاهر فى نفسه لكنه طهور وان احتجوا علينا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شئ قلنا ما قال انه طاهر فى نفسه وانما قال فيه طهورا والطهور هو الماء والتراب الذى يطهر غيره فانا كما قلنا نعلم قطعا ان الماء حامل النجاسة عقلا ولكن الشارع ما جعل لها أثرا فى طهارة الانسان به ولا سماه نجسا فقد يريد الشارع التعريف بحقيقة الامر وهو أن الماء فى نفسه طاهر بكل وجه ابدا لم يحكم عليه بنجاسة اى ان النجاسة ليست بصفة له تقوم به وانما اجزاء النجاسة تجاور اجزاءه فلما عسر الفصل بين اجزاء البول مثلا وبين اجزاء الماء وكثرت اجزاء النجاسة حتى غلبت على اجزاء الماء فغيرت احد اوصافه منع من الوضوء به شرعا على الحد المعتبر فى الشرع واذا غلبت اجزاء الماء على اجزاء النجاسة فلم يتغير احد اوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكما فى الطهارة بها فانا نعلم قطعا ان المتطهر استعمل الماء والنجاسة معا فى طهارته الشرعية والحكم للشرع فى استعمال الاشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط بانه طاهر ليست فيه نجاسة الا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجوهر وهو أمر معقول فما بقى الا تجاورها فاعتبر الشارع تلك المجاورة فى موضع ولم يعتبرها فى موضع فلذلك لم يجز الطهارة به فى الموضع الذى اعتبرها واجاز الطهارة به فى الموضع الذى لم يعتبرها ولم يقل فيه انه ليس فيه نجاسة فالحكم فى الماء على ما ذكرناه على اربع مراتب اذا خالطته النجاسة أو لم تخالطه حكم بانه طاهر مطهر وحكم بانه طاهر غير مطهر وحكم بانه غير طاهر ولا مطهر وحكم بانه مطهر غير طاهر فالطاهر المطهر هو الماء الذى لم تخالطه نجاسة والطاهر غير المطهر هو الماء الذى يخالطه ما ليس بنجس بحيث يزيل عنه اسم الماء المطلق مثل ماء الزعفران وغيره وغير الطاهر وغير المطهر هو الماء الذى غيرت النجاسة احد اوصافه وصاحب هذا الحكم يرد عليه الحديث الذى احتج به علينا فان الشارع قال لا ينجسه شئ فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره فى الوجه الذى ذهبنا اليه فى انه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضرورة وليس عنده دليل شرعى يرده والرابع

المطهر

المطهر غير الطاهر هو الفصل الذي نحن بسبيله فانه الماء الذي خالطته النجاسة ولم تغير أحد اوصافه ومن قائل بالفرق بين القليل والكثير فقال ان كان كثيرا لم ينجس وان كان قليلا كان نجسا ولم يحد فيه حدا بل قال بانه نجس ولو لم يتغير احد اوصافه ثم اختلف هؤلاء في الحد بين القليل والكثير والخلاف في تعيين الحد مشهور في المذاهب لا في نص الشرع الصحيح فان الاحاديث في ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث الاربعين ثم الخلاف بينهم في حد القلة من كوز الى ما فوق ذلك ويتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود الماء على النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول في الماء الدائم وغير ذلك وللناس في هذا مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فانا ما قصدنا استقصاء جميع ما يتعلق من الاحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسائل وانما القصد الامهات منها لاجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فجردنا في هذا الباب نحوا من ثمانين فصلا نذكرها ان شاء الله تعالى كلها فصلا فصلا وهكذا افعل ان شاء الله في سائر العبادات التي عزمنا على ذكرها في هذا الكتاب من صلاة وزكاة وصيام وحج * والله المؤيد لارب غيره *(وصل في حكم الباطن فيما ذكرناه في هذا الفصل)* أما الماء الذي تخالطه النجاسة ولا تغير احد اوصافه فهو العلم الالهي الذي يقتضي التنزيه عن صفات البشر فاذا خالطه من علم الصفات التي يتوهم فيها المناسبة بينه وبين الخلق وقع في نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التي يقع بها الاشتراك في العلم الذي يقتضي التنزيه من جهة الدليل العقلي ومن جهة ليس كمثله شئ في الدليل السمعي فيبقى العلم بالله على أصله من طهارة التنزيه عقلا وشرعا مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات التي توهم التشبيه فانه ما غيرت أوصافه تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثله شئ * وأما حكم القليل والكثير واختلاف الناس في النجاسة ان كان الماء قليلا فالقلة والكثرة في الماء الطهور راجعة الى الادلة الحاصلة عند العالم بالله فان كان صاحب دليل واحد وطرأت عليه في علمه بتنزيه الحق في أي وجه كان شبهة أثرت في دليله زال كونه علما كما زال كون هذا الماء طاهرا مطهرا وان كان صاحب أدلة كثيرة على مدلول واحد فان الشبهة تستهلك فيه فانها اذا قدحت في دليل منها لم يلتفت اليها واعتمد على باقي أدلته فلم تؤثر هذه الشبهة في علمه وانما أثرت في دليل خاص لا في جميع ادلته فهذا معنى الكثرة في الماء الذي لا تغير النجاسة حكمه * وأما من قال بترك الحد في ذلك وان الماء يفسد فانه يعتبر أحدية العين لا احدية الدليل فيقول ان العلم تقدح فيه هذه الشبهة في زمان تصورها اياها والزمان دقيق فربما مات في ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الادلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفي هذا الباب تفريع كثير لا يحتاج الى ايراده وهذا القدر قد وقع به الاكتفاء في المطلوب

(فصل الماء يخالطه شئ طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير احد اوصافه الثلاثة) فانه طاهر في نفسه غير مطهر أما الماء الذي يخالطه شئ طاهر مما لا ينفك عنه غالبا متى غير أحد اوصافه الثلاثة فانه طاهر مطهر عند الجميع الا بعض الائمة فانه عنده مطهر ما لم يكن التغير عن طبخ *(وصل في حكم الباطن)* فاما حكم الباطن في ذلك فهو ان العلم بالله من حيث العقل الذي حصل له من طريق الفكر اذا خالطه وصف شرعي مما جاء الشرع به فان ذلك العلم بالله طاهر في نفسه غير

مطهر لما دل عليه من صفة التشبيه كقولهم في صفة كلام الله انه كسلسلة على صفوان ٣ فالحق بكاف الصفة والشرع كله طاهر مقبول ما جاء به فلم يقدر العقل ينفك عن مدلوله في نفي التشبيه وسلم للشرع ما جاء به من غير تأويل ومن رأى انه مطهر على أصله ما لم يطبخ أراد بالطبخ الامر الطبيعي وهو أن لا يأخذ ذلك الوصف من الشارع الذي هو مخبر عن الله واخذه عن فهمه ونظره بضرب قياس على نفسه من حيث امكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر فاعلم ذلك

٣ في نسخة بكاف التشبيه

(فصل في الماء المستعمل في الطهارات) الماء المستعمل في الطهارة اختلف فيه علماء الشريعة على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا تجوز الطهارة به ومن قائل تجوز الطهارة به وبه أقول ومن قائل بكراهة الطهارة به ولا يجوز التيمم بوجوده وقول رابع شاذ وهو أنه نجس *(وصل في حكم الباطن في ذلك)* فاما حكم الباطن فيه فاعلم ان سبب هذا الخلاف هو انه لا يخلو ان ينطلق على ذلك الماء اسم الماء المطلق أو لا ينطلق فمن رأى انه ينطلق قال بجواز الطهارة به ومن رأى انه قد أثر في اطلاقه استعماله لم يجز ذلك أو كرهه على قدر ما يقوى عنده * وأما من قال بنجاسته فقوله غير معتبر وان كان القائل به من المعتبرين وهو أبو يوسف فاعلم ان العلم بتوحيد الله هو الطهور على الاطلاق فاذا استعملته في أحدية الافعال ثم بعد هذا الاستعمال رددته الى توحيد الذات اختلف العلماء بالله مثل هذا الاختلاف في الماء المستعمل فمن العارفين من قال ان هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل بعد ذلك في العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لانا ما أثبتنا عينا زائدة والنسب ليست بامر وجودي فتؤثر في توحيد الذات فبقي العلم بالتوحيد على أصله من الطهارة * واما من قال بانه نجس فان التوحيد المطلق لا ينبغي الا لله تعالى فاذا استعملت هذا التوحيد في احدية كل احد التي بها يقع له التميز عن غيره فقد صار لها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة فلا ينبغي ان ينسب الى الله مثل هذا التوحيد لان تميزه في احديته عن خلقه ليس عن اشتراك كما تميز الممكنات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهو احديتها

(فصل في طهارة أسآر المسلمين وبهيمة الانعام) اتفق العلماء بالشريعة على طهارة اسآر المسلمين وبهيمة الانعام واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل بطهارة كل حيوان ومن قائل استثنى واختلف أهل الاستثناء اختلافا كثيرا *(وصل حكم الباطن في ذلك)* فاما حكم الباطن في ذلك فان سؤر المؤمن وكل حيوان طاهر فان الايمان والحياة عين الطهارة في الحي والمؤمن اذ بالحياة كان التسبيح من الحي لله تعالى وبالايمان كان قبول ما يرد به الشرع مما يحيله العقل أولا يحيله من المؤمن بلا شك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما بقي للعبد من العلم بعد معرفته بنفسه هو سؤره وكل حيوان مشارك للانسان المؤمن في الدلالة فسؤره مثل ذلك فبذلك القدر الذي بقي يعرف ربه * وأما أصحاب الخلاف في الاستثناء فانظروا في المؤمن ولا في الحيوان من كونه حيوانا ولا مؤمنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثني يجري معه الحكم والتفصيل فيه يطول وانما اشترطنا المؤمن دون الانسان وحده اذ كان الايمان يعطي من المعرفة بالله ما يعطيه الحيوان والانسان وزيادة مما لا يدركه الانسان من حيث انسانيته ولا حيوانيته بل من كونه مؤمنا فلهذا قلنا سؤر المؤمن فانه أتم في المعرفة

(فصل فى الطهارة بالاسآر) اختلف العلماء بالشريعة فى الطهارة بالاسآر على خمسة اقوال فمن قائل انها طاهرة باطلاق وبه نقول ومن قائل انه لا يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة مالم تكن جنبا أو حائضا ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما ان يتطهر بفضل طهور صاحبه ولكن يشرعان معا ومن قائل انه لا يجوز أصلا ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة مالم تخل به *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* فاما حكم الباطن فى ذلك فاعلم ان الرجل يزيد على المرأة درجة فاذا اتحدا دليلا على العلم بالله من حيث ماهما رجل وامرأة لاغير فمن رأى ان لزيادة الدرجة فى الدلالة فضلا على من ليست له تلك الدرجة نقصه من العلم بذلك القدر ومن لم يجز الطهارة بذلك قال اعتبا دلالة من كونهما رجلا وامرأة أى من كونهما فاعلين ومنفعلين على علم خاص فى الدلالة وهو العلم بالمؤثر والمؤثر فيه وهذا يوجد فى كل فاعل ومنفعل فلا يجوز ان يوجد مثل هذا فى العلم بالله ولا يطهر به القلب من الجهل بالله ومن اجازه قال حد المعرفة بالله ان يكون خالقنا وخالق الممكنات كلها واذا ثبت افتقارنا اليه وغناه عنا فلا نبالى بما فاتنا من العلم به فهذان قولان بالجواز وبعدم الجواز وبهذا الاعتبار يؤخذ ما بقى من الاقسام مثل الشروع معا غيران فى الشروع زيادة فى المعرفة وهى عدم التقييد بالزمان وهو حال الوقوف على وجه الدليل وهو ايضا كالنظر فى دلالتهما من حيث ما يشتركان فيه وليس الا الانسانية ومثل طهارة المرأة بفضل الرجل فانه يعطى فى الدلالة ما تعطى المرأة وزيادة مثل طهور الرجل بفضل المرأة مالم تكن جنبا بالتغرب عن موطن الانوثة وهو منفعل فقد اشترك مع الانثى أى انفعلت عنه فانه منفعل عن موجده ومتى تغربت عن موطن الانوثة بتشبهها بالرجل فان ذلك يقدح فى انوثتها او حائضا وهى صفة تمنع من مناجاة الحق فى الصلاة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال فى الحيض البعد من الله من حيث تناجيه فالمعرفة بهذه الصفة تكون معرفة حجابية من الاسم البعيد وشبه ذلك واما قول القائل مالم تخل به فان لم تخل به جازت الطهارة وان أخلت به لم تجز فاعلم ان العالم بالله اذا علم ان ذاته منفعلة فى وجودها عن الله ولا يعرف انه يرضى الله ويغضبه بافعاله اذ قد وقع التكليف فما عرفه معرفة تامة فقد أخل بالمعرفة وهذا يقدح فى طهارة تلك المعرفة واذا عثر على ان له أثرا فى ذلك الجناب مثل قوله تعالى أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فاعطى الدعاء من الداعى فى نفس المدعو الاجابة ولا معنى للانفعال الامثل هذا فهذا حقيقة قوله مالم تخل به

(فصل الوضوء بنبيذ التمر) اختلف علماء الشريعة فى الوضوء بنبيذ التمر فاجاز الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء اكثر العلماء وبالمنع أقول لعدم صحة الخبر المروى فيه الذى اتخذوه دليلا ولو صح الحديث لم يكن نصا فى الوضوء به فانه قال صلى الله عليه وسلم فيه تمرة طيبة وماء طهور أى جمع النبيذ بين التمر والماء فسمى نبيذا فكان الماء طهورا قبل الامتزاج وان صح قوله فيه شراب طهور لم يكن نصا فى الوضوء به ولا بد فقد يمكن ان يطهر به الثوب من النجاسة فان الله ما شرع لنا الطهارة فى الصلاة عند عدم الماء الا التيمم بالتراب خاصة *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* اما حكم الباطن فى ذلك فان الواقف فى معرفته بالله على الدليل المشروع الذى هو فرع فى الدلالة عن الدليل العقلى الذى هو الاصل ليس عنده أى عند صاحب الدليل المشروع علم بما ثبت به

كون الشرع دليلا في العلم بالاله فضعف في الدلالة وان سماه ماطهورا وثمرة طيبة فذلك لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث انه يتضمن ذلك الامتزاج الدليل العقلي يجوز الاخذ به في الدلالة فيجيز الوضوء بنبيذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الاخذ به وهو على غير بصيرة في ثبوت هذا الفرع فلم يجز الوضوء بنبيذ التمر فانه سماه شرابا وأزال عنه اسم الماء فافهم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصول نواقض الوضوء)

حكم ذلك في الباطن اعني ناقض الوضوء ٣ كل ما يقدح في الادلة العقلية والادلة الشرعية في المعرفة بالله اما في العقلية فمن الشبه الواردة وأما في الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل اليها وهو عدم الثقة بالرواة وغريب المتون فان ذلك مما يضعف به الخبر فكل ما يخرجك عن العلم بالله وبتوحيده وباسمائه الحسنى وما يجب لله ان يكون عليه وما يجوز وما يستحيل عليه عقلا الا ان يرد به خبر متواتر من كتاب أو سنة فان ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده واسمائه فلنذكرها مفصلة كما وردت في الوضوء الظاهر ان شاء الله تعالى

٣ في نسخة انه يقدح الخ

(فصل في انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس) اختلف علماء الشريعة في انتقاض الوضوء بما يخرج من النجس على ثلاثة مذاهب فاعتبر قوم في ذلك الخارج وحده من أي موضع خرج وعلى اي وجه خرج وبين هؤلاء اختلاف في امور لا تحتاج اليها واعتبر قوم المخرجين القبل والدبر من أي شئ خرج وعلى أي وجه خرج من صحة ومرض واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج وبه أقول *(وصل حكم الباطن في ذلك)* فاما حكم هذه المعاني في المذاهب في الباطن فمن اعتبر الخارج وحده فهو الذي ينظر في اللفظ الخارج من الانسان وهو الذي يؤثر في طهارة ايمانه مثل ان يقول في يمينه برئت من الاسلام ان كان كذا وكذا أوما كان الا كذا وكذا فان هذا وان صدق في يمينه وبر ولم يحنث لم يرجع الى الاسلام سالما كذا قال صلى الله عليه وسلم ومثل من يتكلم بالكلمة من سخط الله ليضحك بها الناس ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوى بها في النار سبعين خريفا ولا يراعى من خرجت منه من مؤمن وكافر ومن اعتبر المخرجين وهما المنافق والمرتاب يقول ما خرج منهما لا ينفعهما في الآخرة فان الخارج قد يكون نجسا كالكفر من المتلفظ به وقد يكون غير نجس كالايمان وما كان مثل هذا الخارج من المخرجين الخبيثين المنافق والمرتاب لم ينتفع فيما ليس بنجس كظهور الايمان وما في القلب منه شئ وهو قوله تعالى في مثل هؤلاء ويقولون نؤمن ببعض وهو كخروج الطاهر اعني الذي ليس بنجس ونكفر ببعض وهو كخروج ما هو نجس قال تعالى اولئك هم الكافرون حقا فاثر في الطهارة واما من اعتبر الخارج والمخرجين وصفة الخروج فقد عرفت الخارج والمخرجين وما بقي الا صفة الخروج فصفة الخروج في الطهارة كالخروج على صفة المرض كالمقلد في الكفر أو الصحة وهو العالم بالحق الصحيح ويجحده فلا يؤمن قال تعالى في مثل هؤلاء الذين عرفوا الحق وجحدوا بما دلهم عليه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ثم ذكر العلة فقال ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

(فصل حكم النوم في نقض الوضوء) اختلف العلماء في النوم على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه

حدث فاوجب الوضوء فى قليله وكثيره ومن قائل انه ليس بحدث فلم يوجب منه وضوأ الا ان يتيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وان شك فى الحدث فالشك غير مؤثر فى الطهارة فان الشرع لم يعتبر الشك فى هذا الموضع و به أقول ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوأ و بين الكثير الثقيل فاوجب منه * (وصل حكمه فى الباطن) * اعلم ان القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت ونوم عن التيقظ والانتباه لما كلفه الله تعالى به من النظر والاستدلال والذكر والتذكر وهاتان الحالتان مزيلتان لطهارة القلب التى هى العلم بالله ٣ ولنا فى ذلك ما ينبه الغافل والسالك

٣ فى نسخة ولنا فيه أبيات فيها المراد لمن عقل

يا نائما كم ذا الرقا * دوأنت تدعى فاتقبه

كان الاله يقوم عنـ * ـك بما دعا لو تمت به

لكن قلبك غافل * عما دعاك ومنتبه

فى عالم الكون الذى * يرديك مهما مت به

فانظر لنفسك قبل سكـ * ـرتك ان زالك مشتبه

(فصل الحكم فى لمس النساء) اختلف علماء الشريعة فى لمس النساء باليد أو بغيرذلك من الاعضاء الحساسة فمن قائل ان من لمس امرأته دون حجاب او قبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذ أم لم يلتذ واختلف صاحب هذا المذهب فى الملموس فمرة سوى بينهما فى ايجاب الوضوء ومرة فرق بينهما وفرق أيضا صاحب هذا القول بين ان يلمس ذوات المحارم والزوجة ومن قائل بايجاب الوضوء من اللمس اذا قارنته اللذة وعند اصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن قائل ان لمس النساء لا ينقض وبه اقول والاحتياط ان يتوضأ للخلاف الذى فى هذه المسئلة اللامس والملموس *(وصل حكم اللمس فى الباطن)* فاما حكم اللمس فى القلب فالنساء عبارة وكناية عن الشهوات فاذا لمست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها والتبست به وحالت بينه و بين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوءه وان لم تحل بينه وبين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القلب الحضور مع الله ولا يبالى فى متعلق الشهوة من حرام أو حلال اذا اعتقد التحريم فى الحرام والتحليل فى الحلال فلا تؤثر فى طهارته فاذا اعتقد التحريم فى الحلال المنصوص عليه بالحل أو التحليل فى الحرام المنصوص عليه بالتحريم من اجل الشهوة بالنظر الى الرجوع فى ذلك الى قول امام يرى ذلك مع علمه ان الشارع قرر حكم المجتهد وقرر قبول عمل القلب له اذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وانما رجع اليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا يؤثر فى طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند أهل القلوب واما فى الظاهر فلنا فى هذه المسئلة نظر وقد نصدعنا فيها مع علماء الرسوم

(فصل فى مس الذكر) اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه و به أقول والاحتياط الوضوء فى كل مسئلة مختلف فيها فان الاحتياط النزوع الى موطن الاجماع والاتفاق مهما قدر على ذلك ومن قائل فيه الوضوء وقوم فرقوا بين مسه بحال لذة او بباطن كف و بين مسه بظاهر كف بغير لذة وفصلوا فى ذلك *(وصل حكم ذلك فى الباطن)* اعلم ان الله سبحانه وتعالى ما جعل سبب ايجاد الكائنات الممكنات الا الارادة والامر الالهى ولا جل هذا

اخـذ من أخذ الارادة فى حـد الامر قال الله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فاتى بالارادة والامر ولم يذكر معنى ثالثا يسمى القدرة فيخرج قوله والله على كل شئ قدير على انه عين قوله للاشياء كن اذا اراد تكوينها ولا شك ان اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة اليه فى ايجاد العين الممكنة التى ظهرت وهو مس الذكر باليد فلا يخلو اما ان يغفل عن الاقتدار الالهى فى قوله كن أولا يغفل فان غفل فان انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وان لم يغفل بقى على طهارته

(فصل الوضوء مما مسته النار) اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء مما مسته النار ومن عدا الصدر الاول لم يختلفوا فى ان ذلك لا يوجب الوضوء الا فى لحوم الابل وأقول الوضوء من لحوم الابل تعبد اذ هو عبادة مستقلة مع كونه ما انتقضت طهارته با كل لحوم الابل فالصلاة بالوضوء المتقدم جائزة وهو عاص ان لم يتوضأ من لحوم الابل وهذا القول ما قال به احد فيما اعلم قبلنا وان نوى فيه رفع المانع فهو احوط واختلاف الائمة فى الوضوء من لحوم الابل فمن قائل بايجاب الوضوء منه ومن قائل بانه لا يجب *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* النار التى يجدها الانسان فى نفسه وهى التى تنضج كبده هى مما يجرى عليه من الامور التى لا توافق غرضه الطبيعى فان تلقاها بالتسليم والرضا والصبر مع الله فيها لم تؤثر فى طهارته كما تسمى الله تعالى بالصبور لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله حيث أعد لهم ولم يؤاخذهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على أذى من الله حلما منه واذا كان العبد بهذه المثابة لم يؤثر فى طهارته ٣ فان تسخط أثرت فيها ولاسيما لحوم الابل فان الشارع سماها شياطين لان الشياطين خلقوا من مارج من نار والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمى الابل شياطين ونهى عن الصلاة فى معاطنها وما علل الا بكونها شياطين وهم البعداء والصلاة حال قربة ومناجاة فاعتبرنا فى الباطن حكم الوضوء من لحوم الابل ونقض الطهارة بهذا ولو كانت لمة بخير فانه أضمر فى ذلك الخير شرا لا يتفطن له الا العالم المحقق العارف بالامور الالهية كيف ترد على القلوب* والله الموفق

٣ فى نسخة فان تسخط وأثر فيه انتقضت طهارته وأما لحوم الابل فهى لمة الشيطان فى قلبه فتنتقض طهارته بتلك اللمة فانها فى القلب وانما اعتبرنا لحوم الابل فى لمته دون ما مسته النار من غير لحوم الابل لان الشيطان خلق من النار والشارع سمى الابل شياطين ونهى الخ

(فصل الوضوء من الضحك) اعلم ان الضحك فى الصلاة اوجب منه الوضوء بعضهم ومنعه بعضهم وبالمنع أقول *(وصل حكم الباطن فيه)* اعلم ان الانسان فى صلاته تختلف عليه الاحوال مع الله فى تلاوته اذا كان من أهل الله ممن يتدبر القرآن فآية تحزنه فيبكى وآية تسره فيضحك وآية تبهته فلا يضحك ولا يبكى وآية تفيده علما وآية تجعله مستغفرا او داعيا فطهارته باقية على اصلها وقد رأينا من أحواله دائما الضحك فى صلاة وغير صلاة كالسلاوى وأمثاله نفعنا الله به وكابى يزيد طيفور بن عيسى بن شروشان البسطامى روى عنه أبو موسى الديبلى انه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكى وأما اذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه واشتغل فكره بعبث ولهو وأمثال ذلك مما يخرجه عن الحضور مع الله فى صلاته فهذا اضحكه فى الباطن فى الصلاة فى مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هذه حاله فقد انتقضت طهارته ووجب عليه استئناف طهارة قلبه مرة اخرى

(فصل الوضوء من حمل الميت) قالت به طائفة من العلماء وبالمنع أقول *(وصل حكم الباطن

فيه)

فيه) * أما حكم الباطن في ذلك فانه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شيء مع شيء الا للمناسبة بينهما قال أبو حامد الغزالي رأى بعض أهل الشان غرابا وحمامة ورأى ان المناسبة بينهما تبعد فتعجب وما عرف سبب انس كل واحد منهما بصاحبه فأشار اليهما فاذا درجا فاذا بكل واحد منهما عرج فعرف أن العرج جمع بينهما وكان رجل من التجار يقول لشيخنا أبي مدين رضي الله عنه اريد منك اذا رأيت فقيرا يحتاج الى شيء تعرفني به حتى يكون ذلك على يدي فجاء يوما فقير عريان محتاج الى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله في ذلك عدم الاعتماد على غير الله في جميع اموره في حق نفسه وفي حق غيره فان الشيوخ قد أجمعوا على انه من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره فتذكر أبو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير الى دكان التاجر ليأخذ منه ثوبا فماشاه انسان انكره الشيخ فسأله عن دينه فاذا هو مشرك فعرف المناسبة وتاب الى الله من ذلك الخاطر فالتفت فاذا بالرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فلما اخبرني بحكايته وانا أعرف ان بلادنا ما في بلاد الاسلام منها ديان اصلا علمت ان الله أرسل اليه من خاطر ذلك شخصا ينبهه فان الله قد علمنا منه انه يخلق من انفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب من حمل ميتا فالمناسبة بينهما وهو الموت فاما موت عن الاكوان واما موت عن الحق فالميت عن الحق يتوضأ والميت عن الاكوان باق على وضوئه

(فصل نقض الوضوء من زوال العقل) اتفق علماء الشريعة على أن زوال العقل ينقض الطهارة *(وصل حكم الباطن فيه) اعلم أن العقل اذا كان المزيل لحكمه في الالهيات النص المتواتر من الشرع الذي لا يدخله احتمال ولا اشكال فيه فهو على اكمل الطهارة لان طهارة الايمان مع وجود النص تعطي العلم الحق والكشف واذا زال عقله بشبهة فقد انتقضت طهارته ويستأنف النظر في دليل آخر أو في ازالة تلك الشبهة

(فصول الافعال التي تشترط هذه الطهارة في فعلها) اتفق العلماء على أن الوضوء شرط من شروط الصلاة واختلفوا هل هو شرط صحة أو شرط وجوب وأعني بالوضوء الطهارة المشروعة وهي عندنا شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة وقد تكون شرطا في عبادة أخرى شرط صحة أو شرط وجوب وقد تكون مستحبة أو سنة في عبادة اخرى *(وصل حكم الباطن في ذلك)* طهارة القلب في مناجاة الحق أو مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معا وسبب ذلك التنافي موطن التكليف ويطلب الايمان منا بالله وبما جاء من عنده وبالرسل والرسول وهذه اشارة الى ان الامر ليس بمقصور الا انه عال وأعلى وفوق كل ذي علم عليم رفيع الدرجات يرفع درجات من يشاء وتارة يكون العلم شرطا في صحة الايمان وشرط وجوب فيه وتارة يكون الايمان شرطا في صحة علم الكشف وشرط وجوب فيه الا ان الايمان فيه طهارة القلب من الحجاب والعلم فيه طهارة القلب من الجهل والشك والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تسم بذلك في العالمين وتحوز به علم القبضتين فان الله قد أوجب الايمان علينا بنفسه ومن نفسه أسماؤه وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله مع علمنا بان الله فضل بعضهم على بعض رسلا وأنبياء ثم نهانا أن نفضل بين الانبياء قياسا أو نظرا لا نحكم على الله بشيء

(فصل الطهارة لصلاة الجنازة ولسجود التلاوة) اختلف أهل العلم في الطهارة للصلاة على

الجنائز ولسجود التلاوة فمن قائل انها شرط من شروطها ومن قائل ليست بشرط وبه اقول
(وصل في حكم الباطن في ذلك) أما حكم الباطن في ذلك كله فانا نقول كل عمل مشروع لا يتقدمه طهارة الايمان لا يصح ذلك العمل بفقدها فيجب وجود الايمان في كل عمل مشروع فمن قال لا يجب الوضوء لصلاة الجنازة وسجود التلاوة لم ير استحضار الايمان في الدعاء للموتى وفي السجود للتلاوة واكتفى بالايمان الاصلي عن استحضاره عند الشروع في الفعل وهذا سبب عدم الاجابة ومن رأى الطهارة شرطا كانت الاجابة ولا بد فيما يدعو به والله اعلم
(فصل الطهارة لمس المصحف) اختلف أهل العلم في الطهارة هل هي شرط في مس المصحف اولا فأوجبها قوم ومنعها قوم وبالمنع أقول الا أن فعلها اي الطهارة افضل اعني في مس المصحف
(وصل في حكم الباطن في ذلك) هل يحترم الدليل لاحترام المدلول فعندنا نعم يحترم الدليل لاحترام المدلول وعند غيرنا لا يلزم فان الدليل يضاد المدلول فلا يجتمعان فان احترم الدليل فلامر آخر لا لكونه دليلا على محترم والمصحف دليل على كلام الله وقد أمرنا باحترامه ومسه على الطهارة من احترامه فاعلم انا قد نأخذ العالم دليلا على الله ونذهل عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم وقد نأخذ فرعون وأمثاله من المتكبرين دليلا على وجود الصانع لانه صنعته واتفق ان عينته في الدلالة بالخصوص على أن لا يجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمته وقد نأخذ موسى عليه السلام من حيث انه صنعته دليلا على وجود الصانع واتفق ان عينته دليلا بالخصوص على انه قد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه آخر لا من وجه كونه دليلا فلهذا عظمنا المصحف لكون الشارع أمرنا باحترامه وتعظيمه لا لكونه دليلا ثم له حرمة أخرى لكونه دليلا وبه تعلل احترامه في وقت ما فانه نقول فيه انه كلام الله وان كنا نحن الكاتبين له بأيدينا
(فصل ايجاب الوضوء على الجنب عند ارادة النوم أو معاودة الجماع أو الاكل أو الشرب)
اختلف علماء الشريعة فيما ذكرناه في هذه الترجمة فمن قائل بايجابه ومن قائل باستحبابه وبه اقول *(وصل حكم الباطن في ذلك)* حكم الباطن في ذلك احضار النية الذي انتقضت طهارته الشرعية بشهوة اغفلته عن رؤية الحق عند استحكامها فاذا أراد أن ينام نوى في النوم اعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب اذا أراد أن ينام فان الجنابة نقضت طهارته وهي الغربة عن مواطن الايمان الذي كان يجب عليه الحضور معه ولولا استحكام سلطان الشهوة الذي افناه عن نفسه وعن كل ماسواه وكذلك اذا أراد ان يعاود الجماع ينوي الولد المؤمن ليكثر اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكثر الذاكرين الله بهذا الجماع وكذلك اذا أراد أن يأكل أو يشرب ينوي اعطاء النفس حقها وهذه النية فيما ذكرناه هي طهارة لكل ذلك والله الموفق
(فصل الوضوء للطواف) اعلم أن الوضوء للطواف اشترطه قوم وبه أقول وان كان الطواف بالطهارة أفضل *(وصل حكم الباطن في ذلك)* وذلك انه من رأى أن الطواف بالبيت لكونه منسوبا الى الله كالعرش المنسوب الى استواء الرحمن ورأى الملائكة الحافين به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء في الطواف بكعبة قلبه الذي وسع الحق تعالى يقول تعالى ماوسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وهو نزوله في تجليه الى قلب عبده وقد بيناه في مواقع النجوم في منزل المنزل الذاتي من ذلك القلب ومن رأى أن الحق لا يتقيد بما أضاف اليه

وانما قصد بذلك التشريف منفعة المكلف لم يشترط الطهارة في وقت نظر العقل في اثبات الشرع في المعرفة الاولى اما ابتداء واما اذا نزل اليها بالتعليم لمن أراد أن يعرف الله بالادلة النظرية

(فصل الوضوء لقراءة القرآن) اختلف العلماء في الوضوء لقراءة القرآن فمن قائل انه يجوز قراءة القرآن لمن هو على غير طهارة وبه اقول ومن قائل لا يجوز أن يقرأ القرآن الا على وضوء وهو الافضل بلا خلاف وكذلك كل ماذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء فان الافضل أن لا يفعل شيأ من ذلك الا على وضوء *(وصل حكم الباطن في ذلك)* أما حكم الباطن في ذلك فان قارئ القرآن نائب الحق سبحانه وتعالى في الترجمة عن كلامه ومن صفاته تعالى القدوس ومعناه الطاهر فينبغي للعبد اذا ناب مناب الحق في كلامه في تلاوته أن يكون مقدسا اى طاهرا في ظاهره بالوضوء المشروع وفي باطنه بالايمان والحضور والتدبر وشبه ذلك وان يقدم تلاوة الحق عليه ابتداء ثم يتلوه مترجما عن الحق ماتلاه عليه وكلمه به فاما ان يترجم في تلاوته تلك للحاضر عنده لمذكره واما أن يترجم بلسانه ليسمعه فيحصل الاجر للسمع كما لو كان المصحف بيده يتلو فيه أخذ البصر حقه من النظر الى كلام الله من حيث ماهو مكتوب كما أخذ السمع من حيث ماهو اللسان ناطق به مصوت وكذلك لو ألقى المصحف في حجره ومشى بيده على الحروف لاخذت هذه الاعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا أبو عبد الله بن المجاهد وأبو عبد الله ابن قيسوم وابو الحجاج الشبربلي ولم ار من اشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة الا هؤلاء الثلاثة

(فصل الاغتسال واحكام طهارة الغسل) هذا الغسل المشروع في هذا الباب هو تعميم الطهارة بالماء لجميع ظاهر البدن بغير خلاف ولما يمكن ايصال الماء اليه من البدن وان لم يكن ظاهرا بخلاف كداخل الفم وما اشبهه وسيأتي ذكره وذكر اسباب هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب *(الاعتبار في ذلك)* فأما اعتبار هذه الطهارة فتعميم طهارة النفس من كل ما أمرت بالطهارة منه وبه من الاعمال ظاهرا مما يتعلق بالاعضاء وباطنا مما يتعلق بالنفس من مصارف صفاتها لامن صفاتها وانما قلنا من مصارف صفاتها فان صفاتها لازمة لها في اصل خلقتها لاتنفك عنها حتى ان بعض اصحابنا جعلها عين ذاتها وانها صفات نفسية لها كالحرص والبخل والنميمة وكل وصف مذموم فتعلق الذم الذي أمرنا بالطهارة منه ماهو عين الصفة وانما هو عين المصرف والانسان لا يتطهر من الحرص وانما يتطهر من صرف الحرص الى جمع حطام الدنيا وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على حكم ماتطهر بالمصرف أيضا وهو أن يتطهر بالحرص على طلب العلم وتحصيل اسباب الخير والاعمال الصالحة والحرص على جميع اسباب سعادته فان عين الحرص ما تمكن زواله فالحرص بوجه يكون سعادة الحريص وبوجه يكون شقاوة الحريص فلهذا قلنا بالمصرف لابعين الصفة وعلى هذا تأخذ جميع الصفات التي علق الذم بها فانه انما علق الذم بمصارفها لا باعيانها لعموم طهارة الباطن والظاهر في هذا الاغتسال لانها متعلقة بمصارف الصفات ولا يعلم مصارف الصفات الامن يعلم مكارم الاخلاق فيتطهر بها ويعلم سفساف الاخلاق فيتطهر منها وماخفي منها مما لايدركه يتلقاه من الشارع وهو كل عمل

رضي الله فيتطهر به من كل عمل لا يرضـاه فيتطهر منه قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولهذا سقنا في هذا الكتاب أبوابا متقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد وتركه مما سيأتي أبوابه ان شاء الله تعالى وهي كثيرة وهذه الطهارة أيضا واجبة كالتطهير بايتاء الزكاة مثلا فهو غسل واجب وكاعطائها الفقراء من ذوي الارحام وهو مندوب اليه وكتخصيص أهل الدين منهم دون غيرهم من ذوي الارحام وهو مستحب وهكذا يسري حكم هذه الطهارة في جميع باطن الانسان وظاهره من العلم والجهل والكفر والايمان والشرك والتوحيد والاثبات والتعطيل وهكذا في الاعمال كلها المشروعة يطهرها بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الاغتسال الواجب وغير الواجب وسأورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة ما يجري مجرى الامهات على حسب ما يذكرمنها في ظاهر حكم الشرع في الاغتسال بالماء وتفريع هذه الطهارة لا يحصي ولا يسعه كتاب ان ذكرناها مسئلة مسئلة وقد اعطيناك بهـا ومنا طريقة الاخذ بها لتأخذها على ذلك الانموذج ان أردت أن تكون من عباد الله الذين اختصهم لخدمته واصطنعهم لنفسه ورضي عنهم فرضوا عنه جعلنا الله واياكم من العلماء العمال ولا حال بيننا وبين الاستعمال بما يرضيه سبحانه من الاعمال في الاقوال والافعال والاحوال

* فأما الاغتسالات المشروعة فمنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف في وجوبه ومنها ما اتفق على استحبابه وهذه الاغتسالات كثيرة كالغسل من التقاء الختانين والغسل من الماء الدافق على علم والغسل من انزاله على غير علم كالذي يجد الماء ولا يذكر احتلاما والغسل من الماء الدافق على غير وجه الالتذاذ والغسل من الحيض وغسل المستحاضة عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلاة الجمعة والغسل عند الاسلام والغسل للاحرام والاغتسال لدخول مكة والاغتسال للوقوف بعرفة والاغتسال من غسل الميت وأما الاعتبارات في هذه الاغسال فأنا أذكرها قبل ذكر تفصيل امهات المسائل المشروعة في الاغتسال بالماء واعتباراتها في ذلك

(فصل الاغتسال من غسل الميت) لما كان الميت شرع غسله ولا فعل له كان غيره المكلف بغسله تنبيها الغاسل أن يكون بين يدي ربه في تطهيره بتوفيقه واستعماله في طاعته وما يجري عليه من افعال خالقه به وفيه كالميت بين يدي غاسله فلا يرى غسله بهذا الاعتبار يغسله الميت وانما يرى أن الله هو مطهره ويرى نفسه كالآلة يفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة في تحصيل غسل الميت اذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذي يغسله والماء لا يتصور منه الدعوى في انه غسل الميت فان الماء ما تحرك اليه ولا قصد غسله وانما قصد بالماء غسل الميت كذلك الغاسل لا يرى في قصده انه قصد غسل الميت بالماء وانما يرى نفسه مع الماء آلتين قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لا هو ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل وبالماء فمثل هذا لا يغتسل من غسل الميت فهذا اعتبار من يرى أنه لا يجب الغسل من غسل الميت وأما من غسل ميتا وغاب في غسله عن ان الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه وأضافه اليها ورأى انه لولاه ما طهر هذا الميت وجب عليه أن يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوحيد والحضور مع الله في المستأنف والتذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا الميت على يده فمن اعتبر هذا أوجب الاغتسال من غسل الميت وأما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء في ظاهر حكم

الشرع فليس مذهبي القول بوجوبه ولكن ان اغتسل من ذلك فهو أولى وأفضل بلا خلاف

(فصل الاغتسال للوقوف بعرفة) لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل والافتقار والدعاء والابتهال بالتعري من لباس المخيط والموضع الذي يقف فيه الحاج يسمى عرفة علمنا اعتبارا أن ذلك موقف العلماء العارفين بالله فان الله يقول انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى على هذا النوع في باب الحج من هذا الكتاب ولما رأى هذا المعتبر العالم تجرده عن المخيط اعتبر في تاليف الادلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكري تركيب المقدمات وتاليفها ليظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالخائط الذي يؤلف قطع القميص بعضها الى بعض وتظهر صورة القميص أو صورة السراويل فقيل له بتجريدك حصل المعرفة بربك أو العلم بالله من التجلي الالهي الرباني فاطرح عنك في هذا الموقف وفي هذا اليوم النظر العقلي بتاليف المقدمات واشتغل اليوم بتحصيل المعرفة بربك من الامتنان الالهي والوهب الرباني من الواهب الذي يعطي لينعم فانه الذي يقذف في نفسك العلم به على كل حال سواء نظرت في تاليف المقدمات أم لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد فانه أولى بك ولا تلتفت الى تاليفك المقدمات النظرية في العلم بالله فان ذلك ظلمة في المعرفة لا يراها الا البصير اذ لا مناسبة بين ما تؤلفه من ذلك وبين ما تستحقه ذاته جل وتعالى علوا كبيرا ومن كان يطلب هذه الحالة في ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل ويتطهر في باطنه وقلبه عن التعلق في معرفته بربه بغيره فيز يل عنه قذر مشاهدة الاغيار ودرنها بعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه اذ لا دليل عليه الا هو لان المعرفة تتعدى الى مفعول واحد وانت في عرفة والعلم يتعدى الى مفعولين ولهذا يحصل لصاحب هذا المشهد عند العالمين اذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهي جمع علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه في عرفات الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل لك في هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذي اغتسلت به يعطي تلك المعرفة به ويكون المغتسل منه اسم مفعول عين نفسك في دعواها معرفة ربها بنفسها من طريق التعلم في تحصيلها واين الدليل من الدليل هيهات وعزته ما نعرفه ان عرفته الا به فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة ان وفقت له والله المؤيد والملهم

(فصل الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا) اعلم أن دخول مكة هو القدوم على الله في حضرته فلا بد من تجديد طهارة القلب مما اكتسبه من الغفلات في زمان احرامك من الميقات ظاهرا بالماء وباطنا بالعلم والحضور فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفا وطهارة الباطن وهو القلب بالتبري طلبا للولاء فانه لا ولاء الحق الا بالبراءة من الخلق حيث كان نظرك اليهم بنفسك لا بالله فمن كان حاله الحضور الدائم مع الله لم يغتسل لدخول مكة الا الغسل الظاهر بالماء لاقامة السنة وأما الباطن فلا الا عند رؤية البيت فانه يتطهر باطنا بحياء خاص لمشاهدة بيته الخاص والطواف به الذين هم كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اذ كان بيت الله بلا واسطة منذ خلق الله الدنيا ما جرت عليه يد مخلوق بكسب ولكن الاسم الالهي الذي يتطهر به الاسم الاول من الاسماء الحسنى فانه من نعوت البيت فتحصل المناسبة قال تعالى ان

أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا أى جعلت فيه البركة لعبادى والهدى فمن رأى البيت ولم يجد عنده زيادة الهيبة فما نال من بركة البيت شيأ لان البركة الزيادة فما اضافه الحق وذلك يدل على أن قصده غير صحيح فان تعجيل الطعام للضيف سنة فليجعل اغتساله أولا ولا يجعله ثانيا لما يقدمه من غسل الاحرام فلله طهارة خاصة تليق بمشاهدة البيت والطواف به لا مناسبة بينه وبين الاغتسال للاحرام الا من وجه ما فاذا زعم انه تطهر بهذا التطهر وفرغ من طوافه يتفقد باطنه فان الله جعل البركة فيه والهدى وهو البيان أى يتبين له ذلك الذى زاده ربه من العلم به فما جعلت البركة فى البيت الا أن يكون يعطى خازنه للطائف به القادم عليه من خلع البركة والقرب والعناية والبيان الذى هو الهدى فى الامور المشكلة من الاحوال والمسائل المبهمات الالهية فى العلم بالله ما يليق بمثل ذلك البيت المصطفى محل يمين الحق المبايع المسجود عليه فان هذا البيت خزانة الله من البركات والهدى وقد نبه الشارع على ذلك بذكر الكنز الذى فيه وأى كنز أعظم مما ذكر الله من البركة والهدى حيث جعلهما فى البيت فكنزه من أضيف اليه وهو الله فلينظر الطائف القادم اذا فرغ من طوافه الى قلبه فان وجد زيادة من معرفة ربه وبيانا فى معرفته لم تكن عنده يعلم عند ذلك صحة اغتساله لدخول مكة وان لم يجد شيأ من ذلك يعلم انه ما تطهر وما قدم على ربه ولا طاف ببيته فانه من المحال أن ينزل أحد على كريم غنى ويدخل بيته ولا يضيفه فاذا لم يجد الزيادة فما زاد على غسله بالماء وقدومه على الاحجار المبنية فهو صاحب عناء وخيبة فى قلبه وماله سوى أجر الاعمال الظاهرة فى الآخرة فى الجنان وهو الحاصل لعامة المؤمنين فان جاور جاور الاحجار لا العين وان رجع الى بلده رجع بخفى حنين جعلنا الله من أصحاب القلوب أهل الله وخاصته آمين بعزته فان اعترف المصاب بعدم الزيادة وما رزئ به كان له أجر المصاب من الآجل فى الاخرة وحرم المعرفة فى العاجل

(فصل الاغتسال للاحرام) اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم أن يفعله وتطهير الباطن من كل ما خلفه وراءه مما تركه حسا من أهل ومال وولد وقدم على بيت الله بظاهره فلا يلتفت بقلبه الا الى ما توجه اليه ويمنع أن يدخل قلبه أو يخطر له شئ مما خلفه وراءه بالتوبة والرجوع الى الله ولهذا سمى غسل الاحرام لما يحرم عليه ظاهرا وباطنا فان لم تكن هذه حالته فليس بمحرم باطنا فان البواب قد نام وغفل وبقى الباب بلا حافظ فلم تجد خواطر النفوس ولا خواطر الشياطين من يمنعها من الدخول الى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويتخيل انه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه وهو يجيب نداء خاطر نفسه أو شيطانه الذى يناديه فى قلبه يا فلان فيقول لبيك فيقول له الخاطر بحسب ما بعثه به صاحبه من نفس أو شيطان وما جاء به من غير ما شرع له من الاقبال عليه فى تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عندما يقول له لبيك اللهم لبيك أهلا وسهلا لبيت من يعطيك الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بان جعله الها وابله فلولا فضل الله عليكم ورحمته بلسان الباطن والحال وما تقدم من النية لسكم فيما أفضتم فيه من رجوعكم بقلوبكم الى ما خلفتموه حسا وراء ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ما حدثوا به أنفسهم وما أخطر لهم الشيطان فى تلك الحالة بعناية التلبية الظاهرة لا غير وما أعطاهم فى قلوبهم ما أعطاه لاهل الاغتسال الباطن من المحرمين

*(فصل

(فصل الاغتسال عند الاسلام وهو سنة بل فرض) الاغتسال عند الاسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبوي وأما اعتباره في الباطن فان الاسلام الانقياد فاذا أظهر الانسان الانقياد الظاهر كان مسلما ظاهرا فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلما باطنا كما كان ظاهرا فهذا هو تطهير الباطن عند الاسلام بالايمان قال تعالى في حق طائفة قالوا آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من التخليد في النار

(فصل الاغتسال لصلاة الجمعة) اعتباره في الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه واجتماع همته عليه لمناجاته برفع الحجاب عن قلبه وبهذا قال من يرى أن الجمعة تصح بالاثنين وتقام وبه أقول يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث وما ذكر ثالثا يقول العبد كذا فأقول له كذا فلا بد لمن طلب هذه الحالة أن يتطهر لها طهرا خاصا بل أقول ان لكل حالة للعبد مع الله طهارة فانه مقام وصلة ولهذا شرعت الجمعة ركعتين فالاولى من العبد لله بما يقول والثانية من الله للعبد بما يخبر به في اجابته قول عبده أو يخبر به الملأ الاعلى بحسب ما يقوم به العبد في صلاته غير أنه في صلاة الجمعة يقتضي ما شرع له أن يجهر بالقراءة ولا بد فيقول الله للملا الاعلى حمدني عبدي أو بما قال من اجابة وثناء وتفويض وتمجيد لربه تعالى

(فصل الاغتسال ليوم الجمعة) الاعتبار والطهارة بالازل للزمان اليومي من السبعة الايام التي هي أيام الجمعة فان الله قد شرع حقا واجبا على كل عبد أن يغتسل في كل سبعة أيام فغسل يوم الجمعة لا للصلاة فكانت الطهارة لصلاة الجمعة طهارة لحال وهذه طهارة الزمان فان العلماء اختلفوا فمن قائل ان الغسل انما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فان أوقعه قبل صلاة الجمعة ونوى أيضا الاغتسال لصلاة الجمعة فهو أفضل ومن قائل انه لصلاة الجمعة في يوم الجمعة وهو الافضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلاة وجب عليه أن يغتسل ما لم تغرب الشمس ولما قلنا ان جمع العبد على الحق في هذا اليوم الزماني كانت نسبة هذا اليوم الى جناب الحق ما يدخل الازل من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق في الازمان المختلفات التي يصحبها القبل والبعد والامر لله الامر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فانه دقيق جدا فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة بعد الصلاة فقد أفرد وهو قدح في مصلي الجمعة فالاظهر انه مشروع ليوم الجمعة ولصلاة الجمعة وهو الاوجه وما يبعد أن يكون مقصود الشارع به ذلك

(فصل غسل المستحاضة وسنورده ونبين فيه مذهبنا) أما اعتباره فالاستحاضة مرض والعبد مأمور بتصحيح عبادته لا يدخلها شيء من المرض فهما اعتل في عبادة ما من عباداته تطهر من تلك العلة وازالها حتى يعبد الله عبدا خالصا مخلصا لا تشوبه علة ولا مرض في عبادته ولا عبوديته

(فصل الاغتسال من الحيض) الحيض ركضة الشيطان فيجب الاغتسال منه قال تعالى انه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان اذا نزلت به ومسته في باطنه وتطهيرها بلمة الملك والقصة البيضاء هي العلامة أو من بعض العلامات على عناية الله بهذا

القلب حيث طرد عنه وأزال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك عند ذلك وهو تطهير القلب وان كنى عن ذلك بالاصبعين وكلاهما رحمة فانه أضافهما الى الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل فى العدول عنه الى العمل بلمة الملك فله اجران فلهذا قلنا انه اضافهما الى الاسم الرحمن فاذا أزالها عنه جاهد نفسه أن لا يفعل ما أماله اليه فيجزى أجر المجاهد فان عمل وتاب اثر الفعل بعد مجاهدة فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل ورأى أن ذلك من الشيطان مؤمنا بذلك مصدقا كما قال موسى عليه السلام انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وتاب عقيب وقوع الفعل وأعنى بالتوبة هنا الندم فانه معظم أركان التوبة وقد ورد أن الندم توبة كان له أجر شهيد لوقوع الفعل منه والشهيد حى ليس بميت وأى حياة اعظم أو أكمل من حياة القلوب مع الله فى اى فعل كان فان الحضور مع الايمان عند وقوع المخالفة رد ذلك العمل حيا بحياة الحضور مستغفر اله الى يوم القيامة فهذا من عناية الاسم الرحمن الذى أضاف الاصبعين اليه فالشيطان يسعى فى تضعيف الخير للعبد وهو لا يشعر فان الحرص اعماه ويعود الوبال واثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالى بابليس فانه لو علم أن الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ما ألقى اليه شيأ من ذلك وهذا المكر الالهى الذى مكر الله به فى حق ابليس ما رأيت احدا نبه عليه ولولا على بابليس ومعرفتى بجهله وحرصه على التحريض على المخالفة ما نبهت على هذا لعلى بالله ولولا هذا المانع لاجتنبت له المخالفة فهذا هو الذى حملنى على ذكرها فان الشيطان لا يقف عندها لجابه بحرصه على شقاوة العبد وجهله بأن الله يتوب على هذا العبد الخاص فان كل ممكور به انما يمكر الله به من حيث لا يشعر وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به

(فصل الاغتسال من المنى الخارج على غير وجه اللذة) اختلف فيه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب عليه غسل وبه أقول *(وصل حكم الباطن فيه)* اعتبار الجنابة الغربة والغربة لا تكون الا بمفارقة الوطن وموطن الانسان عبوديته فاذا فارق موطنه ودخل فى حدود الربوبية فاتصف بوصف من أوصاف السيادة على ابناء موطنه وامثاله ولم يجد لذة لذلك فما وفى صفة السيادة حقها فان الكامل لذة كماله لا يقارنها لذة اصلا والابتهاج الكمالى لا يشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها تعين عليه الاغتسال وهو الاعتراف بما قصر به فى حق تلك الصفة الالهية فمن هنا أوجب الغسل من أوجبه على من خرج منه المنى فى اليقظة من غير التذاذ ومن رأى أن صفة الكمال التى تنبغى لواجب الوجود بنفسه اذا اتصف بها العبد فى غربته لم يكن لها حكم فيه لانه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلا

(فصل الاغتسال من الماء يجده اذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاما) فمثل هذا حكم قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء فهو مخصص ما هو منسوخ كما يراه بعضهم *(وصل اعتباره فى الباطن)* العارف يجد قبضا أو بسطا فى حال من الاحوال لا يعرف سببه وهو أمر خطر عند أهل الطريق فيعلم أن ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه فى وارداته وقلة تفقده بصيرته فى مناسبة حاله مع الامر الذى أورثه تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لوارد القضاء حتى يرى ما ينتج له ذلك فى المستقبل فاذا عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام فى علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد

عليه من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذى جاء بذلك وما الاسم الذى جيء به من عنده وما الاسم الالهى الذى هو فى الحال حاكم عليه وهو الذى استدعى ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم المستدعى والاسم المستدعى منه والاسم الوارد به فان الحق من حيث ذاته لاسبيل لمناسبة تربطنا به أوتربطه بنا ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبأسمائه نتعلق وبها نتخلق وبها نتحقق والله الموفق

(فصل الاغتسال من التقاء الختانين من غير انزال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل واختلف العلماء فى هذه المسئلة فمن قائل انه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قائل انه لايجب الغسل من التقاء الختانين وبه اقول *(وصل)* الاعتبار فى ذلك اذا جاوز العبد حده ودخل فى حدود الربوبية وادخل ربه فى الحد معه بما وصفه به من صفات الممكنات فقد وجب عليه الطهر من ذلك فان تنزيه العبد أن لايخرج عن امكانه ولايدخل الواجب لنفسه فى امكانه فلا يقول يجوز أن يفعل الله كذا ويجوز أن لا يفعله فان ذلك يطلب المرجح والحق له الوجوب على الاطلاق والذى ينبغى أن يقال يجوز أن توجد الحركة من المتحرك ويجوز أن لاتوجد فيفتقر الى المرجح فاذا كان العالم بالله تعالى بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو الطهر من هذا العلم بالعلم الذى لايدخله تحت الجواز وسترد هذه المسئلة ان شاء الله تعالى

(فصل فى الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة) قد قررنا ان الجنابة هى الغربة وهى هنا غربة العبد عن موطنه الذى يستحقه وليس الا العبودية او تغريب صفة ربانية عن موطنها فيتصف بها أو يصف بها ممكنا من الممكنات فيجب الطهر فى هذه المسئلة بلا خلاف واعلم ان هذا الغسل الواحد المذكور فى هذا الباب يتفرع منه مائة وخمسون حالا يجب الاغتسال على العبد فى قلبه من كل حال منها ونحن نذكر أعيانها كلها ان شاء الله تعالى فى عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالا لتعرف كيف تتلقاها اذا وردت على قلبك لانه لابد من ورودها على كل قلب من العوام والخواص والله المؤيد والملهم لاقوة الا به فمن ذلك

(الفصل الاول) الجبروت والالوهية والعزة والمهيمنية والايمان والقيام والشوق والولاء والظلمة والسحر وعموم الرحمة وخصوصها والسلامة والطهارة والملك

(الفصل الثانى) الكبرياء والسر والصورة والخلق والبراءة والاخلاص والاقرار والبراءة والنصيحة والحب والقهر والهبة والرزق والفتوح والعلم

(الفصل الثالث) البسط والقبض والاعزاز ورفع الدرج وخفض الميزان والشرك والانصاف والطاعة والرضا والقناعة والادلال والاصوات والرؤية والقضاء والعدالة

(الفصل الرابع) اللطف والاختبار ورفع الستور والعظمة والحلم والشكر والاعتلاء والمحافظة والتقدير والزيادة والحدود والهوى والمنازعة والولاية والتمليك

(الفصل الخامس) الرحم وادخال السرور والقطيعة والخداع والاستدراج والحسبان والجلالة والكرم والمراقبة والاجابة والاتساع والحكمة والوداد والبعث والشرف

(الفصل السادس) الشهادة والحق المحلوف به والوكالة والقوة والصلابة فى كل شئ والنصرة والثناء والاحصاء والابتداء والاعادة والصدقة والقول والعفو والامر والنهى

(الفصل السابع) الاخلاق والمال والجاه والزيادة والايمان والحياة والموت والاحياء والقيومية والوجدان والاستشراف والوحدة والصمدانية والقدرة والاقتدار

(الفصل الثامن) التقديم والتأخير والدار الاولى والآخرة والاختفاء واشالة الحجب والاحسان والرجوع والانتقام والصفح والحجر والنكاح والرياء والاختلاق والبهت

(الفصل التاسع) الرأفة وملك الملك والكرامات والاجلال والتعالى والمغالطة والجمع والاستغناء والتعدى والكفاية والعطاء والكذب والتكذيب والسياسة والنواميس

(الفصل العاشر) المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور والابتداع والبقاء والتوارث والرشد والايناس والاذى والامتنان والحماسة والمقاومة والجاسوس

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان جميع ماذكرناه فى هذه الفصول وما تتضمنه كل حالة منها مما لم نذكره مخافة التطويل يجب على الانسان طهارة باطنه وقلبه منه فى مذهب أهل الله وخاصته من أهل الكشف بلا خلاف بين أهل الاذواق فى ذلك ولكن يحتاج المتطهر من اكثرها الى علم عزيز فى كيفية الطهارة مما ذكرناه وقد يكون بعضها طهورا لبعض ثم نرجع الى مقصودنا من ايراد الاحكام المشروعة فى هذه الطهارة التى هى الاغتسال بالماء واعتباراتها وأحكامها فى الباطن فأقول قد ذكرنا فى الوضوء من تجب عليه طهارته ومتى يكون وجوبها فلا يحتاج الى ذكر ما يشترك فيه الطهارتان

(فصل التدلك باليد فى الغسل لجميع البدن) اختلف الناس من علماء الشريعة فى التدلك باليد لجميع الجسد فمن قائل ان ذلك شرط فى كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط وأما مذهبنا فايصال الماء الى الجسد حتى يعمه بأى شئ كان يمكن ايصاله *(وصل)* حكم ذلك فى الباطن الاستقصاء فى طهارة الباطن لما فيه من الخفاء الذى تضمره النفوس من حب المحمدة عند الناس بما يظهر عنها من الخير فبأى وجه أمكن به ازالة هذه الصفة وكل مانع يمنع من عموم طهارة الباطن تحصل الطهارة

(فصل النية فى الغسل) اختلف العلماء فى شرط النية فى الغسل فمن العلماء من اشترطها وبه أقول ومنهم من لم يشترطها *(وصل اعتبارها فى الباطن)* لا بد من شرطها فى طهارة الباطن فانها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلا بد منها وقد تقدم الكلام عليها فى اول الباب ظاهرا وباطنا

(فصل المضمضة والاستنشاق فى الغسل) اختلف علماء الشريعة فى المضمضة والاستنشاق فى الغسل فمن قائل بوجوبهما ومن قائل بعدم وجوبهما والذى نذهب اليه فى ذلك ان الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمهما من حيث انه متوضئ فى اغتساله لا من حيث انه مغتسل فانه ما ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم تمضمض واستنشق فى غسله الا فى الوضوء فيه وما رأيت أحدا نبه على مثل هذا فى اختلافهم فى ذلك فالحكم فيهما عندى راجع الى حكم الوضوء والوضوء عندنا لابد منه فى الاغتسال من الجنابة وعندنا فى هذه المسئلة نظر فى حالتين الحالة الاولى ان من جامع ولم ينزل عليه وضوآن فى اغتساله فان جامع وأنزل فعليه وضوء واحد الثانية ان مذهبنا ان التقاء الختانين دون انزال لا يوجب الغسل ويوجب الوضوء وبه قال أبو سعيد

الخدري وغيره من الصحابة والاعمش وقد تقدم الكلام في شرط الترتيب والفور في الوضوء واعتباره

(فصل في نواقض هذه الطهارة التي هي الغسل) فنواقضها الجنابة والحيض والاستحاضة والتقاء الختانين فالحيض بلا خلاف وكذلك انزال الماء على وجه اللذة في اليقظة بلا خلاف وما عدا هذين فبخلاف فان بعض الناس من المتقدمين لا يرى على المرأة غسلا اذا وجدت الماء من الاحتلام مع وجود اللذة

(فصل في ايجاب الطهر من الوطء) فمن قائل بوجوبه أنزل أم لم ينزل اذا التقى الختانان ومن قائل بوجوبه مع انزال الماء وبه أقول وبانزال الماء من غير وطء وبه قال جماعة من أهل الظاهر فعندهم يجب الطهر من الانزال فقط *(وصل في اعتباره في الباطن)* الوطء توجه المؤثر على المؤثر فيه بضرب من الوهب فلا يخلو المؤثر فيه من أن يكون حاضرا عارفا بخصوص ذلك المؤثر من الاسماء الالهية فلا يجب عليه الطهر أو لا يكون فيجب عليه الطهر وقد يعطي ذلك المؤثر نومة القلب ثم لا يخلو هذا الاسم الالهي من أن يؤثر علم كون من الاكوان أو علما يتعلق بالله وعلى أية الحالتين فان رأى نفسه معطي ولم يأخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمن وان أخذها السائل والله المعطي فيكون سبحانه المعطي والآخذ فلا طهارة عليه في الباطن فانه بالحق تكون طهارة الاشياء فان غاب عن هذا الشهود ورأى نفسه انه هو الآخذ لما أنزله الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه وكذلك اذا وطئ غيره بمسئلة يعلمها اياها بالحال أو بالقول فان كان عن حضور فلا طهارة عليه فانه ما زال على طهارته وان رأى نفسه في تعليمه غيره الحال أو بالقول وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه لا بد من ذلك فان رجال الله في هذا الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون عن مشاهدة وكشف وعامتهم عن حضور واعتقاد وايمان بما ورد من أن الامر بيده وان نواصي عباده وكل دابة بيده

(فصل في الصفة المعتبرة في كون خروج المني موجبا للاغتسال) اختلف العلماء في الصفة المعتبرة في كون خروج المني موجبا للاغتسال فمن قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان عن لذة أو بغير لذة *(وصل الاعتبار في هذا الباب)* اللذة من المتلذ بها اما أن تكون نفسية أو الهية فان كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وان كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذي هو بمنزلة الجنابة اما أن يتعلق بالله أو يتعلق بكون من الاكوان فان تعلق بالله فلا طهر عليه وان تعلق بالاكوان فعليه الطهر سواء التذ أم لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة الالهية أعني لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال في العبد أن يكون عبدا محضا لا يتصف بالغربة عن موطنه في باطنه ولو خلع عليه الحق من صفات السيادة ما شاء من حضرته لا يخرجه ذلك عن موطنه واذا كان كذلك فما هو ذو جنابة اذ لا غربة عنده فانه ما برح في موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة النقص

(فصل في دخول الجنب المسجد) اختلف فيه فمن قائل بالمنع باطلاق ومن قائل بالمنع الا لعابر فيه غير مقيم ومن قائل باباحة ذلك للجميع وبه أقول *(وصل)* الاعتبار في ذلك العارف من كونه عارفا لا يبرح عند الله دائما في الحديث جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ولا ينفك

الجنب ان يكون فى الارض واذا كان فى الارض فهو فى المسجد العام المشروع الذى لا يتقيد الا بشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم ان العارف بل العالم كله علوه وسفله لا تصح الاقامة له فى حال فهو عابر أبداً مع الانفاس فالعلماء بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون انهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فان الاله الموجد فى كل نفس موجد فعل فلا يعطل نفساً واحداً يتصف فيه بالاقامة كما قال تعالى كل يوم هو فى شأن وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال بيده الميزان يخفض ويرفع ومن قال بالمنع من ذلك غلب عليه رؤية نفسه انه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالاسماء الالهية ولو تخلق بها ولم يفن عن تخلقه فالتخلق بها وعندنا ان المتخلق بالاسماء هو الذى فنى عن تخلقه بها فليس بمتخلق فان المعنى بكونه متخلقاً بها أن تقوم به كما يقوم المتخلق به وقد تخلقه غيره فيكون عند ذلك متخلقاً بالاخلاق الالهية وذلك ان العبد مأمور والحق لا يأمر نفسه فالتخلق امتثال أمر الله بقوة الله وعونه فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقاً مكلفاً وان كان الحق سمعه وبصره أليس الحق أثبت عين عبده بالضمير فى سمعه وبصره فأين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته ان يكون صورة فى هيولى الوجود المطلق مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة الا العدم والعدم لا يقبل الصورة فافهم

(فصل مس الجنب المصحف) اختلف علماء الشريعة فى مس الجنب المصحف فذهب قوم الى اجازة مس الجنب المصحف وبه اقول ومنع قوم من ذلك *(وصل فى اعتبار ذلك)* العالم كله كلمات الله فى الوجود قال الله تعالى فى حق عيسى وكلمته ألقاها الى مريم وقال مانفدت كلمات الله وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة ويقول تعالى للشئ اذا أراده كن فيكون فذلك الشئ التكوين فيكون فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لان له وجهين وجهاً يطلب العلو والاسماء الالهية ووجهاً يطلب السفل وهو الطبيعة فلهذا رجحنا اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفى ذلك أقول

ان الكيان عجيب فى تقلبه	فيه لناظره نقش وتحبير
انظر اليه ترى ما فيه من بدع	اذ كل وجه من المرقوم مسطور
ان الوجود لسر حار ناظره	الكون مرتقم والرق منشور

فالامر كما قلنا رق منشور والاعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التى لا تنفد فبيته معمور وسقفه مرفوع وحرمه ممنوع وأمره مسموع فأين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون هل تدعون الشريك لعينه لا والله الا لكونه فى اعتقادكم الها فالله دعوتم لا تلك الصورة ولهذا أجيب دعاؤكم والصورة لا تضر ولا تنفع انظر فى قوله قل سموهم فان سموهم بهم فهم عينهم فلا يقولون فى معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب ينحته بيده ثم يعبده فما عبد جوهره والصورة من عمله وان سموهم بالاله عرفت ان الاله عبدوا وهذا تحقيق الامر فى نفسه وقد أشارت اليه الآية الواردة فى القرآن بقوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فهو عندنا بمعنى حكم وعند من لا علم له من علماء الرسوم بالحقائق بمعنى أمر وبين المعنيين فى التحقيق بون بعيد وفى قول محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم معلما لنا اعبد الله كأنك تراه وفي حديث جبريل عليه السلام معه حين سأله عن الاحسان بحضور جماعة من الصحابة ماهو فقال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فجاء بكأن فقد علمت ان الخيال خزانة المحسوسات وان الحق ليس بمحسوس لنا وما نعقل منه الا وجوده فجاء بكأن لتدخله تحت قوة البصر فتلحقه بالوهم بالمحسوسات فقربنا من هؤلاء الذين عبدوه فيما نحتوه فتدبر ما أشرنا اليه فان الامر لا يكون الا كما قرره الشارع فقرر في موضع ما أنكره في موضع آخر فالعالم منا من قرر ما قرره الحق في الموضع الذي قرره الحق وأنكر ما أنكره الحق في الموضع الذي أنكره الحق فما ثم الا الايمان الصرف فلا تأخذ من سلطان عقلك الا القبول وانظر ما أشرف حرف التمثيل الذي هو كأن

كأن سلطانا فانظر له خبر	فانه خبر عنها مع الخبر
كأن حرف له في الكون سلطنة	ان كنت تعلم ان العلم في النظر
هو الامام الذي فيه تصرفه	ولا يقاومه خلق من البشر

ولا شك ان أهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذي يحتوي على كلام الله كما ان القلب وسع الحق تعالى حين ضاق عنه السماء والارض وكما أمرنا بتنزيه الحق عن ان يكون فيه دنس من دخول الاغيار فيه ورأينا ان المصحف قد احتوى على كلام الله وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الدليل على أمر ما فقد راعى المدلول الذي هو ذلك الامر فعلى كلا المذهبين ينبغي ان ينزه المصحف عن ان يمسه جنب وقد نهينا ان نسافر بالقرآن الى أرض العدو وفسمى القرآن مصحفا لظهوره فيه وما نهى حملة القرآن عن السفر الى أرض العدو وان كان القرآن في أجوافهم محفوظا مثل ماهو في المصحف وذلك لبطونه فيهم ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحجزه شئ عن قراءة القرآن ليس الجنابة لظهور القرآن عند القراءة بالحروف التي ينطق بها التي أخبرنا الحق أنها كلامه تعالى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي للجنب وهو الغريب عما يستحقه الحق فان البعد بالحقائق والحدود ما يكون فيه قرب أبدا او بعد المسافة قد يقرب صاحبها من صاحبه الذي يريد قربه فكما لا يكون الرب عبدا كذلك لا يكون العبد ربا لانه لنفسه هو عبد كما ان الرب لذاته هو رب فلا يتصف العبد بشئ من صفات الحق بالمعنى الذي اتصف به الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد فالجنب لا يمس المصحف أبدا بهذا الاعتبار ولا ينبغي ان يقرأه في هذا الحال وينبغي للعبد أن لا تظهر عليه الا العبادة المحضة فانه جنب كله فلا يمس المصحف فان تخلق فحينئذ تكون يد الحق تمس المصحف فانه قال عن نفسه في العبد اذا أحبه انه يده التي يبطش بها فانظر في هذا القرب ودر مع الحق كيفما دار وخذ منه ما يعرفك به من نفسه ولا تقس فتلتبس لا بل تبتئس وتعلم ان يد الحق طاهرة على أصلها مقدسة كطهارة الماء المستعمل في العبادة فتنبه لما عرفتك به في هذا الفصل

(فصل قراءة القرآن للجنب) اختلف علماء الشريعة في ذلك فمن الناس من منع قراءة القرآن للجنب بحد وبغير حد ومن الناس من اجاز ذلك وأما الوارث عندي فلا يقرأ القرآن جنبا اقتداء

بن ورثه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة ولكن الغالب عندي من قرينة الحال انه كره أن يذكر الله تاليا الا على طهارة كاملة فانه تيمم لرد السلام وقال اني كرهت أن أذكر الله الا على طهر أو قال على طهارة ومن الناس من اجاز للجنب قراءة القرآن بحدّ و بغير حدّ و به اقول ولكن اكرهه بغير حدّ اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم *(وصل الاعتبار في ذلك)* اعلم ان المقتدي بافعال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع من قراءة القرآن في الجنابة بغير حدّ وقد أعلمناك أن الجنابة هي الغربة والغربة نزوح الشخص عن موطنه الذي ربي فيه وولد فيه فمن اغترب عن وطنه حرم عليه الاتصاف بالاسماء الالهية في حال غربته قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم كما كان عند نفسه فانه تغرب عن موطنه لانه صاحب دعوى والذي اقول في هذه المسئلة لاهل التحقيق ان القرآن ما سمي قرآنا الا لحقيقة الجمعية التي فيه فانه يجمع ما اخبر الحق به عن نفسه وما اخبر به عن مخلوقاته وعباده مما حكاه عنهم فلا يخلو هذا الجنب في تلاوته اذا اراد أن يتلو اما أن ينظر في ان الحق يترجم لنا بكلامه ما قال عباده واما ان ينظر فيه من حيث المترجم عنه فان نظر فيه من حيث المترجم عنه فيتلو وبالاول فلا يتلو حتى يتطهر في باطنه وصورة طهارة باطنه أن يكون الحق لسانه الذي تكلم به كما كان الحق يده في مس المصحف فيكون الحق اذ ذاك هو الذي يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم ان للعارف التعريف فيما يتلوه الحق من صفات ذاته مما لا يخبر به عن أحد من خلقه ومن كونه كلام عبده بهذا القرآن وليس المقصود من ذلك التعريف الا قبوله وقبوله لا يكون الا بالقلب فاذا قبله الايمان لم يمتنع من التلفظ به فان القرآن في حقنا نازل ولهذا هو محدث الاتيان والنزول قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله واما قول من قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو قول الراوي وما هو معه في كل احيانه فالحاصل أنه يقول ما سمعته يقرأ القرآن في حال جنابته اي ما جهر به ولا يلزم قارئ القرآن الجهر به الا فيما شرع الجهر به والنهي ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما ورد والخبر لا يمنع منه

(فصل الحكم في الدماء) اعلم أن الدماء ثلاثة دم حيض ودم استحاضة ودم نفاس وهذه كلها مخصوصة بالمرأة لا حكم للرجل فيها فيكون الاعتبار في ذلك للنفس فان الغالب عليها التأنيث فان الله قال فيها النفس اللوامة والمطمئنة فأنثها ولا حظ للقلب في هذه الدماء ولا للروح فنقول ان أهل الطريق من المتقدمين وجماعة من غيرهم ممن اشترك مع اهل الله في الرياضات والمجاهدات من العقلاء قد اجمعوا على أن الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذا طهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ما خرج على وجه الصحة ودم الاستحاضة ما خرج على وجه المرض فانه خروج لعلة فلهذا احكم ولهذا احكم فاعتباره أن حيض النفس هو الكذب وهو كما قلنا دم خرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله تعالى الذي قال فيه تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه الصحة واما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب ويعرف انه يكذب وصاحب الشبهة يقول انه صادق عند

نفسه وهو كاذب في نفس الامر وأما اعتبار دم الاستحاضة وهو الكذب علة فلا يمنع من الصلاة ولا من الوطء وهذا يدلك على انه ليس بأذى فان الحيض هو أذى فيتأذى الرجل بالنكاح في دم الحيض ولا يتأذى به في دم الاستحاضة وان كان عن مرض فان هذا الكذب وان كان يدل على الباطل وهو العدم فان له رتبة في الوجود وهو التلفظ به اذا كان المراد به دفع مضرة عمن ينبغي دفعها عنه بذلك الكذب او استجلاب منفعة مشروعة مما ينبغي ان يظهر مثل هذا بها او بسببها فيكون قربة الى الله حتى لو صدق في هذا الموطن كان بعدا عن الله ألا ترى المستحاضة لا تمنع من الصلاة مع سيلان دمها واما دم النفاس فهو دم عين الحيض فاذا زاد على قدر زمان الحيض او خرج عن تلك الصفة التي لدم الحيض خرج عن دم الحيض والعناية بدم النفاس اوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فان الله ما أمسكه في الرحم ثم ارسله الا ليزلق به سبيل خروج الولد رفقا بأمه فيسهل به خروج الولد وخروج الولد هو المنشأ الخارج الظاهر على فطرة الله والاقرار بربوبيته التي كانت له في قبض الذر فكان لدم النفاس بهذا القصد خصوص وصف كالعين لبقاء الذاكر الله بابقاء الذاكر من جهة وصف خاص ولدم النفاس زمان ومدة في الشرع كما لدم الحيض ودم الاستحاضة ماله مدة يوقف عندها

(فصل في اقل ايام الحيض واكثرها واقل ايام الطهر) اختلف العلماء في هذا فمن قائل اكثر ايام الحيض خمسة عشر يوما ومن قائل اكثرها عشرة أيام ومن قائل اكثر ايام الحيض سبعة عشر يوما واما أقل أيام الحيض فمن قائل لاحد له في الايام وبه اقول فان اقل الحيض عندنا دفعة ومن قائل اقله يوم وليلة ومن قائل ثلاثة أيام واما أقل أيام الطهر فمن قائل عشرة ايام ومن قائل ثمانية أيام ومن قائل خمسة عشر يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل ساعة وبه أقول ولاحد لاكثره *(وصل اعتباره هذا الباب)* زمان كذب النفس النية فيمتد بامتداد دوامه حتى تطهر بالتوبة من ذلك ولاحد لاكثره ولا لاقله وكذلك زمان الطهر لاحد له جملة واحدة فانه لاحد للصدق غير أنه تحكم عليه المواطن الشرعية بالحد والذم وأصله الحد كما أن الكذب تحكم عليه المواطن الشرعية بالحد والذم وأصله الذم فالواجب على المؤمن أن يصدق دائما الا أن يحكم الحال والواجب عليه ترك الكذب الا أن يحكم عليه حال ما وهو الكذب للعلة فأشبه دم الاستحاضة

(فصل في دم النفاس في اقله واكثره) اختلف العلماء في هذه المسئلة فمن قائل لاحد لاقله وبه اقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوما ومن قائل احد عشر يوما ومن قائل عشرون يوما واما اكثر زمانه فمن قائل ستون يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل اربعون يوما ومن قائل للذكر ثلاثون يوما وللانثى اربعون يوما والاولى أن يرجع في ذلك الى احوال النساء فانه ما ثبتت فيه سنة يرجع اليها *(وصل اعتباره في الباطن)* لاحد للنية من الزمان كما قلنا في اعتبار دم الحيض فان دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحائض انفست بهذا اللفظ

(فصل في الدم تراه الحامل) اختلف فيه هل هو دم حيض أو دم استحاضة وحكم كل قائل فيه بحكم ماذهب اليه *(وصل اعتبار حكمه في الباطن)* الحامل صفة النفس اذا امتلأت بالامر الذي تجده فتبدية على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن عادة

استعادتها كما قال بعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

أما قوله من مهانته فان الملوك لا تكذب وأما قوله من قلة الادب فلما جاء في الخبر ان الشخص اذا كذب تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فالكاذب فيما لا يجوز له الكذب فيه اساء الادب مع الملك فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم والانسان يتأذى بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه بين نشء الملك وبين روح الانسان

(فصل في الصفرة والكدرة هل هي حيض اولست بحيض) اختلف العلماء في الصفرة والكدرة هل هي حيض أولا فمن قائل انها حيض في ايام الحيض ومن قائل لا تكون حيضا الا باثر الدم ومن قائل ليست حيضا وبه اقول *(وصل اعتبارها في الباطن)* لكونها تشبه الحق من وجه فالاولى ترك مثل هذا الا أن يقترن به دفع مضرة أو حصول منفعة دينية ودنيوية بخلاف الكذب المحض الذي هو لعينه وهذا لا يقع فيه عاقل اصلا وأما الكذب الذي هو بمنزلة دم الاستحاضة فيعتبر فيه صلاح الدين لا صلاح الدنيا

(فصل فيما يمنع دم الحيض في زمانه) اعلم ان الحيض في زمانه يمنع من الصلاة والصيام والطواف والوطء *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* الكذب في المناجاة وهو ان تكون في الصلاة بظاهرك وتكون مع غير الله في باطنك من محرم وغيره واعتباره في الصوم فالصوم هو الامساك وانت ما أمسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن الاكل والشرب وهو الكذب الواجب اتيانه شرعا وهو محمود واعتباره في الطواف بالبيت هو المشبه بافضل الاشكال وهو الدور فهو الكذب الى غير نهاية فهو الاصرار على الكذب واعتباره في الجماع قصد المؤمن به كون الولد والمقدمات اذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن اصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد تكون مثل مقدماتها فالاذى يعود على فاعل الجماع يقول في زمان الكذب لا تحضر الله تعالى بخاطرك فانه سوء ادب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه وكيف ينبغي للعبد ان يجرأ على سيده ولا يستحي منه مع علمه وتحققه انه يراه قال تعالى الم يعلم بان الله يرى

(فصل في مباشرة الحائض) اختلف العلماء في صورة مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض ما فوق الازار وقال قوم لا يجتنب من الحائض الا موضع الدم خاصة وبه اقول *(وصل اعتباره في الباطن)* قلنا ان الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيزني المؤمن قال نعم قيل أيشرب الخمر المؤمن قال نعم قيل أيسرق المؤمن قال نعم قيل له أيكذب المؤمن قال لا فاذا رأت نفسك نفسا اخرى تفعل ما لا ينبغي فأكد أن تجتنب من افعالها الكذب على الله وعلى رسوله والراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه ومن عوّد نفسه الكذب على الناس يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فان الطبع يسرقه يقول تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فتوعد عباده اشد الوعيد اذا هم افتروا على الله الكذب وهذا الحكم سار في كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب في حلمه انه يكلف أن يعقد بين شعيرتين من نار لمناسبة ما جاء به من تأليف ما لا يصح ائتلافه فلم يأتلف في نفس الامر فكذلك لا يقدر أن يعقد تلك الشعيرتين أبدا وهذا تكليف ما لا يطاق فقاعدنا به الله

يوم القيامة الا بفعله لا بغير ذلك

(فصل وطء الحائض قبل الاغتسال وبعد الطهر المحقق) قال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بسكون الطاء وضم الهاء مخففا وقرئ بفتح الطاء والهاء مشددا فمن قائل بجوازه على قراءة من خفف ومن قائل بعدم جوازه على قراءة من شدد وهو محتمل وبالاول أقول ومن قائل ان ذلك جائز اذا طهرت لاكثر أمد الحيض فى مذهبه ومن قائل ان ذلك جائز اذا غسلت فرجها بالماء وبه أقول أيضا *(وصل)* اعتباره فى الباطن ما يلقيه المعلم من العلم فى نفس المتعلم اذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه فله أن يلقى اليه من العلم المتعلق بالتكوين ما يؤديه الى استعمال غسل واحد فرد بنيتين فيكون له الاجر مرتين وان لم يبق من تلك الدعوى الا انه غير قائل بها فى الحال فهو طاهر المحل فى ذلك الوقت فان خطر له خاطر الرجوع عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المرأة تغسل فرجها بعد رؤية الطهر وان لم تغتسل فان تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخاطر كان كالاغتسال للمرأة بعد الطهر

(فصل اختلف العلماء فيمن أتى امرأته وهى حائض هل يكفر) فمن قائل لا كفارة عليه وبه أقول ومن قائل عليه الكفارة *(وصل)* اعتباره فى الباطن العالم يعطى الحكمة غير أهلها فلا شك انه قد ظلمها فمن رأى ان لهذا الفعل كفارة قال كفارته أن ينظر من فيه أهلية لعلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادر من نفسه الى تعليمه وتبريد غلة عطشه فيضع الحكمة فى محلها وعند أهلها فيكون ذلك كفارة لما فرط فى الاول ومن لم يقل بالكفارة قال يتوب ويستغفر الله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة انتهى

(فصل حكم طهارة المستحاضة) اختلف علماء الشريعة فى طهر المستحاضة ما حكمها فمن قائل ليس عليها سوى طهر واحد اذا عرفت أن حيضتها انقضت ولا شئ عليها لا وضوء ولا غسل وحكمها حكم غير المستحاضة وبه أقول وقسم آخر ممن يقول ما عليها سوى طهر واحد يقول ان عليها الوضوء لكل صلاة وهو أحوط ومن قائل انها تغتسل لكل صلاة ومن قائل انها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* مذهبنا انه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة طهر كذلك النفس اذا كذبت لمصلحة مشروعة أوجب الشرع عليها فيها الكذب أو أباحه لا بل تكون عاصية ان صدقت فى تلك الحالة فلا توبة عليها من تلك الكذبة فكما أن دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وان اشتركا فى الدمية والمحل كذلك الكذب المشروع اباحته الحلال ليس عين الكذب المحرم وقوعه منه وان اشتركا فى كونه كذبا وهو الاخبار بما ليس الامر عليه فى نفسه فمن رأى التوبة من كون اطلاق اسم الكذب عليه بالكذب وان كان مباحا أو واجبا كحبيب العجمى فى حديثه مع الحسن البصرى لما طلبه الحجاج للقتل والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك فى اسم الحيض فان الاستحاضة استفعال من الحيض

(فصل فى وطء المستحاضة) اختلف علماء الشريعة فيه على ثلاثة أقوال فقول بجوازه وبه أقول وقول بعدم جوازه وقول بعدم جوازه الا ان يطول ذلك بها *(وصل)* اعتباره فى الباطن لا يمتنع تعليم من تعلم منه انه لا يكذب الا لسبب مشروع وعلة مشروعة فان ذلك لا يقدح فى

عدالته بل هو نص فى عدالته وقد وقع مثل هذا من الاكابر الكمل من الرجال
(فصول التيمم) التيمم القصد الى الارض الطيبة كانت تلك الارض ما كانت مما يسمى أرضا ترابا كان أو رملا أو حجرا او زرنيخا فان فارق الارض شئ من هذا كله وأمثاله لم يجز التيمم بما فارق الارض من ذلك الا التراب خاصة لورود النص فيه وفى الارض سواء فارق الارض أم لم يفارق *(وصل)* اعتباره فى الباطن القصد الى الارض من كونها ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقا لان العبودية هى الذلة والعبادة منها فطهارة العبد انما تكون باستيفاء ما يجب أن يكون العبد عليه من الذلة والافتقار والوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامتثال أوامره فان فارق الارض من كونه أرضا فلا يتيمم الا بالتراب من ذلك لانه من تراب خلق من نحن أبناؤه وبما بقى فيه من الفقر والفاقة من قول العرب تربت يد الرجل اذا افتقر ثم ان التراب أسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته طهوره من كل حدث يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعدم وجدان الماء والماء العلم فان العلم حياة القلوب كما بالماء حياة الارض فكأنه حالة المقلد فى العلم بالله والمقلد عندنا فى العلم بالله هو الذى قلد عقله لنظره فى معرفته بالله من حيث الفكر فكما انه اذا وجد المتيمم الماء أو قدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جاء الشرع بامر ما من العلم الالهى بطل تقليد العقل لنظره فى العلم بالله فى تلك المسئلة ولا سيما اذا لم يوافقه فى دليله كان الرجوع بدليل العقل الى الشرع فهو ذو شرع وعقل معا فى هذه المسئلة فاعلم ذلك
(فصل) اتفق العلماء بالشريعة على أن طهارة التيمم بدل من الطهارة الصغرى واختلفوا فى الكبرى ونحن لا نقول فيها انها بدل من شئ وانما نقول انها طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبى صلى الله عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز أن التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية وسيأتى التفصيل فى فصول هذا الباب ان شاء الله فمن قائل ان هذه الطهارة اعنى طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قائل انها لا تكون بدلا من الكبرى وانما تنسب لفظة الصغرى والكبرى للطهارة لعموم الطهارة فى الاغتسال لجميع البدن وخصوصها ببعض الاعضاء فى الوضوء فالحدث الاصغر هو الموجب للوضوء والحدث الاكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال *(وصل)* اعتباره فى الباطن ان كل حدث يقدح فى الايمان يجب منه الاغتسال بالماء الذى هو تجديد الايمان بالعلم ان كان من اهل النظر فى الادلة العقلية فيؤمن عن دليل عقلى فهو كواجد الماء القادر على استعماله وان لم يكن من اهل النظر فى الادلة وكان مقلدا لزمته الطهارة بالايمان من ذلك الحدث الذى ازال عنه الايمان بالسيف او حسن الظن فهو المتيمم بالتراب عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء وهذا على مذهب من يرى أن التيمم بدل أيضا من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب وأما على مذهب من يرى ان الجنب لا يتيمم كابن مسعود وغيره وهو الذى لا يرى التقليد فى الايمان فلا بد من معرفة الله وما يجب له وما يجوز وما يستحيل بالدليل النظرى وقال به جماعة من المتكلمين وأما كونه اعنى التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو أن يقدح له حدث فى مسئلة معينة لا فى الايمان

لعدم النص من الكتاب أو السنة أو الاجماع في ذلك فكما جاز له التيمم في هذه الطهارة الصغرى بالبدل جاز له القياس في الحكم في تلك المسئلة لعلة جامعة بين هذه المسئلة التي لا حكم فيها منطوقا به و بين مسئلة أخرى منطوق بالحكم فيها من كتاب أو سنة أو اجماع ومذهبنا هو قولنا ان التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لحال مخصوص شرعها الذي شرع استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم فما هي بدل وانما هي عن استخراج الحكم في تلك المسئلة من نص ورد في الكتاب أو في السنة يدخل الحكم في هذه المسئلة في مجمل ذلك الكلام وهو الفقه في الدين قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولا يحتاج الى قياس في ذلك مثال ذلك ضرب رجل أباه بعصا أو بما كان فقال أهل القياس لا نص عندنا في هذه المسئلة ولكن لما قال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قلنا اذا ورد النهي عن التأفيف وهو قليل فالضرب بالعصا أشد فكان تنبيها من الشارع بالادنى على الاعلى فلا بد من القياس عليه فان التأفيف والضرب بالعصا يجمعهما الاذى فقسنا الضرب بالعصا المسكوت عنه على التأفيف المنطوق به وقلنا ليس لنا التحكم على الشارع في شيء مما يجوز أن يكلف به ولا سيما في مثل هذا ولو لم يرد في نطق الشرع غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا ألحقناه بالتأفيف وانما حكمنا بما ورد وهو قوله تعالى و بالوالدين احسانا فأجمل الخطاب فاستخرجنا من هذا المجمل الحكم في كل ما ليس باحسان والضرب بالعصا ما هو من الاحسان المأمور به من الشرع في معاملتنا الآبائنا فما حكمنا الا بالنص وما احتجنا الى قياس فان الدين قد كمل ولا تجوز الزيادة فيه كما لا يجوز النقص منه فمن ضرب أباه بالعصا فما أحسن اليه ومن لم يحسن لابيه فقد عصى ما أمره الله ان يعامل به أبويه ومن رد كلام أبويه وفعل ما لا يرضى أبويه مما هو مباح له تركه فقد عقهما وقد ثبت ان عقوق الوالدين من الكبائر فلهذا قلنا ان الطهارة بالتراب وهو التيمم ليست بدلا بل هي مشروعة كما شرع الماء ولها وصف خاص في العمل فانه بين انا لا نعمل بها الا في الوجوه والايدي والوضوء والغسل ليسا كذلك و ينبغي للبدل أن يحل محل المبدل منه وهذا ما حل محل المبدل منه في الفعل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصل فيمن تجوز له هذه الطهارة) اتفق علماء الشريعة على ان التيمم يجوز للمريض والمسافر اذا عدم الماء وعندنا أو عدم استعمال الماء مع وجوده لمرض قام به يخاف أن يزيد به المرض أو يموت لورود النص في ذلك *(وصل اعتباره في الباطن)* المسافر صاحب النظر في الدليل لانه مسافر بفكره في منازل مقدماته وطريق ترتيبها حتى ينتج له الحكم في المسئلة المطلوبة والمريض هو الذي لا تعطي فطرته النظر في الادلة لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب أن يزجره عن النظر و يؤمن بالايمان تقليدا وقد قلنا فيما قبل ان المقلد في الايمان كالمتيمم بالتراب لان التراب لا يكون في الطهارة أعني النظافة مثل الماء ولكن نسميه طهورا شرعا أعني التراب خاصة بخلاف الماء فاني اسميه طهورا شرعا وعقلا فصاحب النظر وان آمن أولا تقليدا فانه يريد البحث عن الادلة والنظر فيما آمن به لا على الشك ليحصل له العلم بالدليل الذي نظر فيه فيخرج من التقليد الى العلم أو يعمل على ما قلد فيه فيفتح له ذلك العمل باب العلم بالله فيفرق به بين الحق والباطل على بصيرة صحيحة لا تقليد فيها وهو علم الكشف

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو عين ما قلناه وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد ان العلماء ورثة الانبياء فسماهم علماء فان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم والاخذ للعلم بالمجاهدة والاعمال ايضا سفر فكما سافر العقل بنظره الفكرى فى العالم سافر العامل بعمله واجتمعا فى النتيجة * وزاد صاحب العمل انه على بصيرة فيما علم لا يدخله شبهة وصاحب النظر لا يخلو عن شبهة تدخل عليه فى دليله * فصاحب العمل أولى باسم العالم من صاحب النظر وسيأتى الكلام فيما يجوز من السفر ومالا يجوز فى صلاة المسافر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(فصل فى المريض يجد الماء ويخاف من استعماله) اختلف العلماء بالشريعة فى المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه اقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء فى ذلك المريض والخائف ومن قائل فى حقهما يتيمم ويعيد الصلاة اذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأوا عادوان وجده بعد خروج الوقت فلا اعادة عليه *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* المريض هو الذى لا تعطى فطرته النظر مع وجود الادلة الا انه يخاف عليه من الهلاك والخروج عن الدين ان نظر فيها لقصوره وقد رأينا جماعة خرجوا عن الدين بالنظر لما كانت فطرتهم معلولة وهم يزعمون انهم فى ذلك على علم صحيح فهم كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيأخذ مثل هذا ان اراد النجاة العقائد تقليدا كما أخذ الاحكام وليقلد اهل الحديث دون غيرهم وهذا تقليد الحديث النبوى على علم الله فيه من غير تأويل فيه بتنزيه معين ولا تشبيه وعلى هذا اكثر العامة وهم لا يشعرون فهذا هو المريض الذى يجد الماء ويخاف من استعماله فى الاعتبار

(فصل الحاضر يعدم الماء ما حكمه) اختلف فيه فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* الحاضر هو المقيم على عقده الذى ربط عليه من آبائه ومربيه ثم عقل ورجع الى نفسه واستقل هل يبقى على عقده ذلك أو ينظر فى الدليل حتى يعرف الحق فمن قائل يبقى فيه ما رباه عليه ابواه او مربيه ويشتغل بالعمل فان النظر قد يخرجه الى الحيرة فلا يؤمن عليه وهو الذى قال بالتيمم عند عدم الماء وقد قدمنا أن الماء هو العلم للاشتراك فى الحياة به فان هذا الحاضر الدليل معدوم عنده على الحقيقة فانه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخلق دالا على معرفة ذات الحق فبقاؤه عنده على تقليده أولى ومن قال لا يجوز له التيمم وان عدم الماء يقول لا يقلد ولا ينظر فى الدليل فان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب لزمته واستحال رجوعها عنه ولا يدرى كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضرورى عنده فقد خرج عن حكم ما يعطيه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا اكثر الناس فى عقائدهم فعدم الماء فى حق هذا الحاضر هو عدم الامان على نفسه ان يوقعه النظر فى شبهة تخرجه عن الايمان

(فصل فى الذى يجد الماء ويمنعه من الخروج اليه خوف عدو) اختلف العلماء فيمن هذه حالته فمن قائل يجوز له التيمم وبه اقول ومن قائل لا يتيمم *(وصل اعتباره فى الباطن)* الخوف

من البحث عن الدليل لينظر فيه ليؤديه الى العلم بالمدلول جهل بعين الدليل انه دليل فلابد من أحد أمرين اما ان يقلد احدا في أن هذا دليل على أمر ما بعينه له أو يفتقر الى نظر وفكر فيما ينبغي ان يتخذه دليلا على معرفة الله فان كان الاول فليبق على تقليده في معرفة الله وهو الذى يقال له تيمم ومن قال لايجوز له التيمم قال ان هذا الخوف لا يلزمه ان لا ينظر فلينظر ولا بد

(فصل الخائف من البرد في استعمال الماء) اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يجوز له التيمم اذا غلب على ظنه انه يمرض اذا استعمل الماء ومن قائل لايجوز له التيمم وبالاول أقول *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* الصوفي ابن وقته فان كان وقته الصحة فهو غير مريض أو غير شديد المرض فلا يتيمم فان الوهم لا ينبغي ان يقضي على العلم والخوف هنا قد يكون وهما فلا يصح مع تقليده ولينظر في الادلة ولا بد ومن قال لايجوز له التيمم وان كان وقته الخوف فليس بصحيح فان الخوف علة ومرض فليبق على تقليده ولا بد

(فصل النية في طهارة التيمم) اختلف العلماء في النية في طهارة التيمم فمن قائل انها تحتاج الى نية ومن قائل انها لا تحتاج الى نية وبالاول أقول فان الله قال لنا وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص عين *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* اذا كان العقد عن علم ضروري أو عن حسن ظن بعالم او بوالد فلا يحتاج الى نية فان شرط النية ان توجد منه عند الشروع في الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة ما هو صاحب فعل حتى يفتقر الى نية فان ارادة الحق تعالى الذى هو الخالق لذلك الفعل كافية في الباب فانه لا يوجد شيأ الا عن تعلق ارادة منه سبحانه لايجاده ولا يكونه الا بها قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن وهذا فعل يوجده في العبد فلا بد من حكم ما ذكرنيه فكان مذهب زفر في هذه المسئلة أوجه في باطن الامر من مذهب الجماعة الا أن يكون كافرا اسلم فهذا يفتقر الى نية لانه ما استصحبه شئ من القربة الى الله بهذا الشرع الخاص المسمى اسلاما ولا كان عنده قبل اسلامه بل كان يرى ان ذلك كفر والدخول فيه يبعد عن الله

(فصل من لم يجد الماء هل يشترط فيه الطلب أو لا يشترط) اختلف العلماء فيمن هذه صفته فمن قائل يشترط الطلب ولا بد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه أقول *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلد في الفروع ولا في الاصول وأما الذى يتعين على المقلد اذا لم يعلم فالسؤال عن الحكم في الواقعة لمن يعلم انه يعلم من اهل الذكر فيفتيه قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن رأى انه يشترط طلب الماء فهو الذى يطلب من المسؤل دليله على ما افتاه به في مسئلته هل هو من الكتاب أو السنة فان قال له هذا حكم الله أو حكم رسوله أخذ به وان قال له هذا رأيي كما يقول اصحاب الرأى في كتبهم فانه يحرم عليه اتباعه فيه فان الله ما تعبده الا بما شرع له في كتاب أو سنة وما تعبد الله احدا برأي احد

(فصل في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة) اختلف اهل العلم في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة فمن قائل به وبه اقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها *(وصل اعتباره في الباطن)* الوقت عندنا اذا تعين تعلق خطاب الشرع بالمكلف فيما كلف به ظاهرا وباطنا فهو في الباطن تجل الهي يرد على القلب فجأة يسمى الهجوم في الطريق

(فصل في حد الايدي التي ذكرها الله تعالى في هذه الطهارة) فان الله تعالى يقول فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اختلف أهل العلم في حد الايدي في هذه الطهارة فمن قائل حدها مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى المناكب والذي اقول به ان أقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على اقل مسمى اليد الى غايته فذلك له وهو مستحب عندي *(وصل اعتبار الباطن في ذلك)* لما كان التراب والارض نشأة الانسان وهو تحقيق عبوديته وذلته ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه انه مخلوق على الصورة وذلك عندنا الاستعداد الذي خلقه الله عليه من قبوله للتخلق بالاسماء الالهية على ما تعطيه حقيقته فان في مفهوم الصورة والضمير خلافا فما هو نص في الباب فاعتز لهذه النسبة وعلا وتكبر فأمر بطهارة نفسه من هذا التكبر بالارض والتراب وهو حقيقة عبوديته ينظره في اصل خلقه مم خلق كما قال تعالى فيمن هذه صفته في معرض الدواء لهذا الداء الذي أورثه التكبر فلينظر الانسان مم خلق وهم البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين فانه من جملة ما ادعاه الاقتدار والعطاء وهو مجبول على العجز والبخل وهذه الصفات من صفات الايدي فقيل له عند هذه الدعوى ورؤية نفسه في الاقتدار الظاهر منه والجود والكرم والعطاء طهر نفسك من هذه الصفات بنظرك فيما جبلت عليه من الضعف كما قال خلقكم من ضعف ومن البخل بقوله ومن يوق شح نفسه وقوله واذا مسه الخير منوعا فاذا نظر في هذا الاصل زكت نفسه وتطهر من الدعوى

(فصل عدد الضربات على الصعيد للتيمم) اختلف العلماء في عدد الضربات على الصعيد للتيمم فمن قائل بواحدة ومن قائل باثنتين والذين قالوا باثنتين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة اجزأته ولا جناح عليه وحديث الضربة الواحدة أثبت فهو أحب الي *(وصل اعتبار الباطن)* التوجه الى ما تكون به هذه الطهارة فمن غلب التوحيد في الافعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكم السبب الذي وضعه الله ونسب الفعل الى الله مع تعريته عنه مثل قوله والله خلقكم وما تعملون فأثبت ونفى قال بالضربتين ومن رأى ذلك في كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله اعلم

(فصل في ايصال التراب الى اعضاء التيمم) اختلف العلماء في ذلك فمن قائل بوجوبه ومن قائل بأنه لا يجب وانما يجب ايصال اليد الى عضو المتيمم بعد ضربه الارض بيده أو التراب والظاهر الايصال لقوله تعالى منه *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* اذا قلنا بتطهير النفس بالذلة التي هي أصلها من العزة التي ادعتها حين اكتسبتها لم يجب الايصال فان الذلة لو نقلناها الى محل العزة لامتنع حصول الذلة في ذلك المحل لان الذي في المحل أقوى في الدفع من الذي جاء يذهبه ولو شاركه في المحل لاجتمع الضدان ولم يكن احدهما اولى بالازالة من الآخر وانما الصحيح في ذلك أن النفس مصروفة الوجه الى حضرة العز فاكتسبت من نور العزة ما أداها الى ما ادعته فقيل لها اصرفي وجهك الى ذلتك وضعفك الذي خلقت منه فان بقيت عليك انوار هذه العزة

فانت أنت فقام عندها انه ربما يبقى عليها ذلك فلما صرفت وجهها الى ذاتها وضعفها زالت عنها أنوار العزة بالذات فافتقرت الى بارئها وذلت تحت سلطانه فلهذا قال من قال انه لا يجب ايصال التراب الى عضو المتيمم ومن قال ان كلمة من هنا للتبعيض وانه لا بد من ايصال التراب الى العضو فان الصفة لا تقوم بنفسها فلا بد لها ممن تقوم به وليس الا حقيقة الانسان فلا بد ان تكون صفته الذلة وحينئذ تصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب ايصال التراب الى عضو المتيمم

(فصل فيما يصنع به هذه الطهارة) اختلف العلماء فيما عدا التراب فمن قائل لا يجوز التيمم الا بالتراب الخالص ومن قائل يجوز بكل ما صعد على وجه الارض من رمل وحصى وتراب ومن قائل بمثله وزاد وما تولد من الارض من نورة وزرنيخ وجص ورخام ومن قائل باشتراط كون التراب على وجه الارض ومن قائل بغبار الثوب واللبد * وأما مذهبنا فانه يجوز التيمم بكل ما يكون في الارض مما ينطلق عليه اسم الارض فاذا فارق الارض لم يجز من ذلك الا التراب خاصة *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* قد تقدم انه قد زال عنه بالانتقال اسم الارض وسمى زرنيخا أو حجرا أو رملا أو ترابا ولما ورد النص باسم التراب في التيمم فوجدناه هذا الاسم يستصحبه في الارض ومع مفارقة الارض ولم نجد غيره كذلك أوجبنا التيمم بالتراب سواء فارق الارض أم لم يفارق والاحكام الشرعية تابعة للاسماء والاحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم أو الحال

(فصل في ناقض هذه الطهارة) اتفق العلماء على انه ينقضها كل ما ينقض الوضوء والطهر واختلفوا فيما اذا أراد المتيمم صلاة مفروضة بالتيمم الذي صلى به غيرها فمن قائل ان ارادة الصلاة الثانية تنقضها ومن قائل لا تنقضها وبه أقول والاولى عندي ان يتيمم ولا بد لان مذهبنا ان التيمم ليس بدلا من الوضوء وانما هو طهارة أخرى عينها الشارع بشرط خاص لا على وجه البدل وقد قلنا ان الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الاحوال والاسماء *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* كما لا يتكرر التجلي كذلك لا تتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر الى التجلي نفسه من حيث ما هو تجل في كذا قال يصلي بالتيمم الواحد ما شاء كالمتوضئ لا فرق وهو قولنا

حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم لم تسكن الاهى

(فصل في وجود الماء في حال التيمم) اختلفوا فمن قائل ان وجود الماء ينقضها ومن قائل ان الناقض لها هو الحدث *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* قلنا المقلد يقوم له دليل في مسئلة خاصة من الالهيات يناقض ما اعطاه تقليده للشرع فلا يخرجه ذلك الدليل عن تقليده وانما يخرجه عن تقليده دليل العقل الذي ثبت به الشرع عنده لا هذا الدليل الخاص فاذا ظهر له نفس الحدث فيما كان يعتقده في تقليده في تلك المسئلة يعلم انذلك ان الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر في هذه المسئلة وقد نبه على ذلك وجود هذا الدليل الطارئ الذي هو بمنزلة وجود هذا الماء فهكذا هي المسئلة اذا حققتها

(فصل في ان جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة) اختلف العلماء هل يستباح بها أكثر من صلاة واحدة فمن قائل يستباح وهو مذهبنا والاولى عندنا انه لا يستباح ومن قائل

لا يستباح على خلاف يتفرع فى ذلك *(وصل اعتبار ذلك فى
الباطن)* اذ تقدم فى تكرار التجلى وقد انتهى
الكلام فى أمهات مسائل التيمم على وجه
الايجاز والاختصار وما ذهبت
العلماء فى ذلك والله يقول
الحق وهو يهدى
السبيل
تم

(تم النصف الاول من الجزء الاول ويليه بقيته أوله فصول الطهارة من النجس)

بقية الجزء الاول من الفتوحات المكية التي فتح الله بها على
الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن
عربي الحاتمي الطائي قدس
الله روحه ونور
ضريحه
آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فصول الطهارة من النجس)

اعلم ان الطهارة طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهي الطهارة من الحدث المانع من الصلاة وطهارة من النجس وهي معقولة المعنى فان معناها النظافة وهل هي شرط في صحة الصلاة كطهارة المحدث من الحدث أو هي غير شرط فمن قائل ان الطهارة من النجس فرض مطلقا وليست شرطا في صحة الصلاة ومن قائل انها واجبة كالطهارة من الحدث التي هي شرط في صحة الصلاة ومن قائل انها سنة مؤكدة ومن قائل ان ازالتها فرض مع الذكر ساقط مع النسيان

(وصل اعتبار ذلك في الباطن) اعلم ان الطهارة في طريقنا طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهي الطهارة من الحدث والحدث وصف نفسي للعبد فكيف يمكن ان يتطهر الشيء من حقيقته فانه لو تطهر من حقيقته انتفت عينه واذا انتفت عينه فمن يكون مكلفا بالعبادة وما ثم الا الله فلهذا قلنا ان الطهارة من الحدث غير معقولة المعنى فصورة الطهارة من الحدث عندنا ان يكون الحق سمعك وبصرك وكلك في جميع عباداتك فاثبتك ونفاك فتكون أنت من حيث ذاتك وتكون هو من حيث تصرفاتك وادراكاتك فانت مكلف من حيث وجود عينك محل للخطاب وهو العامل بك من حيث انه لا فعل لك اذ الحدوث لا أثر له في عين الفعل ولكن له حكم في الفعل اذ كان ما كلفه الحق من حركة وسكون لا يعمله الحق الا بوجود المتحرك والساكن اذ ليس اذ لم يكن العبد موجودا الا الحق والحق تعالى عن الحركة والسكون أو يكون محلا لتأثيره في نفسه فلا بد من حدوث العبد حتى يكون محلا لاثر الحق فمن كونه حدثا وجبت الطهارة على العبد منه فان الصلاة التي هي عين الفعل الظاهر فيه لا يصح ان تكون منه لانه لا أثر له بل هو سبب من حيث عينيته لظهور الاثر الالهي فيه فبالطهارة من أثر الفعل لحدثه صحت الافعال انها لغيره مع وجود العين لصحة الفعل الذي لا تقبله ذات الحق وليست هكذا الطهارة من النجس فان النجس هو سفساف الاخلاق وهي معقولة المعنى فانها النظافة فالطهارة من النجاسات هي الطهارة بمكارم الاخلاق وازالة سفسافها من النفوس فهي طهارة النفوس سواء قصدت بذلك العبادة أم لم تقصد فان قصدت العبادة تفضل على فضل ونور على نور وان لم تقصد ففضل لا غير فان مكارم الاخلاق مطلوبة لذاتها وأعلى منزلتها استعمالها عبادة بالطهارة من النجاسات وازالة النجاسات من النفوس التي قلنا هي الاخلاق المذمومة فرض عندنا ما هي شرط في صحة العبادة فان الله قد جعلها عبادة مستقلة مطلوبة لذاتها فهي كسائر الواجبات فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان فمتى تذكرها وجبت كالصلاة المفروضة قال تعالى وأقم الصلاة لذكري ثم نذكر الكلام في الاحكام المتعلقة باعيانها فنقول

(فصل في تعداد أنواع النجاسات) اتفق العلماء من أعيانها على أربع على ميتة الحيوان ذي الدم الذي ليس بمائي وعلى لحم الخنزير بأي سبب اتفق ان تذهب به حياته وعلى الدم نفسه من الحيوان الذي ليس بمائي انفصل من الحي أو من الميت اذا كان مسفوحا اعني كثيرا وعلى بول

ابن

ابن آدم وجميعه الا الرضيع واختلفوا فى غير ذلك *(وصل اعتبار الباطن فى ميتة الحيوان ذى الدم البرى)* اعلم ان الموت موتان موت أصلى لاعن حياة متقدمة فى الموصوف بالموت وهو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فهذا هو الموت الاصلى وهو العدم الذى للممكن اذ كان معلوم العين لله ولا وجود له فى نفسه ثم قال تعالى فأحياكم وموت عارض وهو الذى يطرأ على الحى فيزيل حياته وهو قوله تعالى ثم يميتكم فهذا الموت العارض هو المطلوب فى هذه المسئلة ثم زاد وصفا آخر فقال ذى الدم اى الذى له دم سائل يقول اى الحيوان الذى له روح سائل اى سار فى جميع أجزائه ولا يريد من حياته عين نفسه التى هى لجميع الموجودات ثم زاد وصفا آخر فقال الذى ليس بمائى يريد الحيوان البرى اى الذى فى البر ما هو حيوان البحر اذ البحر عبارة عن العلم فيقول لا أريد الحيوان الموجود فى علم الله فان فى ذلك يقع الخلاف وانما أريد الحيوان الذى ظهرت عينه وكانت حياته بالهواء فبهذه الشروط كلها ثبتت نجاسته بلا خلاف فاذا زال شرط منها لم يكن المطلوب بالاتفاق فاذا كانت حياة العبد عارضة لاذاتية ينبغى أن لا يزهو بها ولا يدعى فلما ادعى وقال أنا وغاب عن شهود من أحياه عرض له الموت العارض اى هذا أصلك فرده الى أصله ولكنه غير طاهر بسبب الدعوى ونسيان من أحياه ثم انا نظرنا فى السبب الموجب لهذه الدعوى فقال كونه بريا فقلنا ما معنى كونه بريا فقال حياته من الهواء فعلمنا ان الهوى هو الذى أرداه كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فكل متردد بين هريين لابد من هلاكه كما قال صاحبنا أبو يزيد عبد الرحمن الفازانى

هوى صحيح وهواء عليل * صلاح حالى بهما مستحيل

أنشدنيه لنفسه بتلمسان عام تسعين وخمسمائة فكل عبد اجتمعت فيه هذه الشروط اتفق العلماء على انه نجس وأما اعتبار لحم الخنزير فان لحمه سرى الحياة الدمية فان اللحم دم جامد وصفة الخنزيرية هى القاذورات التى تستخبثها النفوس وهى مذام الاخلاق اذا ذهبت الحياة من ذلك اللحم كان نجسا وذلك اذا اتفق أن صاحب الخلق المذموم يغيب عن حكم الشرع فيه الذى هو روحه كان فى حقه ميتة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال مثلها ولم يقيد من وجه كذا فالحقها بمذام الاخلاق ثم قال فمن لم يفعلها فمن عفا وأصلح فتنبه على أن ترك الجزاء على السيئة من مكارم الاخلاق ولهذا قلنا باى شئ ذهبت به حياته اذ كانت التذكية لا تؤثر فيه طهارة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل الذى طلب القصاص من قاتل من هو وليه فطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعفو عنه أو يقبل منه الدية فابى فقال خذه فاخذه فلما قفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه ان قتله كان مثله يريد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ ذلك القول الرجل فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وخلى عن قتله وينبنى على هذا مسئلة القبح والحسن وهى مسئلة كبيرة خاض من خاض فيها وليس هذا الباب موضع الكشف عن حقيقة ذلك وان كنا قد ذكرناها فى هذا الكتاب والثالث من النجاسات المتفق عليها الدم نفسه من الحيوان البرى اذا انفصل عن الحى أو عن الميت وكان كثيرا أعنى بحيث ان يتفاحش وقد أعلمناك أن الحيوان البرى هو العين الموجودة لنفسها ما هى الموجودة فى علم الله كحيوانات البحر فان حياتها بالهواء وان الدم هو الاصل الذى يخرج من جوارحه ذلك البخار

الذى تكون منه حياة ذلك الحيوان وهو الروح الحيوانى فلما كان الدم أصلا فى هذه النجاسة كان هو أولى بحكم النجاسة مما تولد عنه فالذى أورث العبد الدعوى هو العزة التى فطر الانسان عليها حيث كان مجموع العالم ومضاهيا لجميع الموجودات على الاطلاق فلما غاب عن العناية الالهية به فى ذلك والموت الاصلى الذى نبه الله عليه فى قوله وكنتم أمواتا وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله لم يكن شيأ مذكورا لذلك اتفق العلماء على نجاسته اذا تفاحش اى كثرت منه الغفلة عن هذا المقام فان لم يتفاحش لم يقع عليه الاتفاق فى هذا الحكم والرابع بول ابن آدم ورجيعه (اعتباره فى الباطن) اعلم انه من شرفت مرتبته وعلت منزلته كبرت صغيرته ومن كان وضيع المنزلة خسيس المرتبة صغرت كبيرته والانسان شريف المنزلة رفيع المرتبة نائب الحق ومعلم الملائكة فينبغى ان يطهر من عاشره ويقدس من خالطه فلما غفل عن حقيقته واشتغل بطبيعته فصاحبته الاشياء الطاهرة من المشارب والمطاعم أخذ طيبها بطبيعته لا بحقيقته فكان طيبها نجسا وهو الدم وكان خبيثها نجسا وهو البول والرجيع وكان الاولى أن لا يكسبه خبث الروائح فانه من عالم الانفاس فكانت نجاسته من حيث طبيعته وكذلك هى من كل حيوان غير أن حقائق الحيوانات وأرواحها دون فى علو الشرف والمنزلة مثل حقيقة الانسان فكانت زلته كبيرة فاتفقوا بلا خلاف على نجاسته من مثل هذا واختلفوا فى سائر أبوال الحيوانات ورجيعها وان كان الكل من الطبيعة فمن راعى الطبيعة قال بنجاسة الكل ومن راعى منزلة الشرف والانحطاط قال بنجاسة بول الانسان ورجيعه ولم يعف عنه لعظم منزلته وعفا عما هو دونه من الحيوانات فقد أبنت لك عن سبب الاتفاق والاختلاف والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل فى ميتة الحيوان الذى لا دم له وفى ميتة الحيوان البحرى) اختلف العلماء فى هاتين الميتتين فمن قائل بطهارتهما وبه أقول ومن قائل بطهارة ميتة البحر ونجاسة ميتة البرالتى لا دم لها الا ما وقع الاتفاق على طهارتها لكونها الدست منه كدود الخل وما يتولد من المطعومات ومن قائل بنجاسة ميتة البر والبحر الا ما لا دم له *(وصل اعتباره فى الباطن)* قد أعلمناك فيما تقدم آنفا من هذه الطهارة اعتبار الدم فمن قائل بطهارة ميتة الحيوان الذى لا دم له فهو البراءة من الدعوى لان الحياة المتولدة من الدم فيها تقع الدعوى لا فى الحياة التى لجميع الموجودات التى يكون بها التسبيح لله بحمده فان تلك الحياة طاهرة على الاصل لانها من الله من غير سبب يحجبها عن الله ومن قائل بطهارة ميتة البحر وان كان ذا دم فانه فى علم الله ولا حكم على الاشياء فى علم الله وانما تتعلق بها الاحكام اذا ظهرت فى أعيانها وهو بروزها من العلم الى الوجود الحسى وعلى مثل هذا اعتبر بقية ما اختلفوا فيه من ذلك فى هذه المسئلة

(فصل الحكم فى أجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة) اختلف العلماء فى اجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة مع اتفاقهم على ان اللحم من أجزاء الميتة ميتة وقد بينا اعتبار اللحم فى لحم الخنزير واختلفوا فى العظام والشعر فمن قائل انهما ميتة ومن قائل انهما ليسا بميتة وبه أقول ومن قائل ان العظم ميتة وان الشعر ليس بميتة *(وصل اعتبار الباطن فى ذلك)* لما كان الموت المعتبر فى هذه المسئلة هو الطارئ المزيل للحياة التى كانت فى هذا المحل نظرنا الى مسمى الحياة فمن جعل الحياة

النمو قال انهما ميتة ومن جعل الحياة الاحساس قال انهما ليسا بميتة ومن فرق قال ان العظم يحس فهو ميتة والشعر لا يحس فليس بميتة فمن رأى نموه بالتغذي وحسه بالروح الحيوانى قال هما ميتة سواء عبر بالحياة عن النمو أو عن الحس ومن كان يرى نموه بربه لا بالغذاء وادراكه المحسوسات بربه لا بالحواس لم يلتفت الى الواسطة لفنائه بشهود الاصل الذى هو خالقه وان رأى ان الحق سمعه وبصره وهو عين حسه لم يصح عنده انه ميتة أصلا سواء كانت الحياة عبارة عن النمو أو عن الحس

(فصل الانتفاع بجلود الميتة) اختلف فمن قائل بالانتفاع بها أصلا دبغت أم لم تدبغ ومن قائل بالفرق بين ان تدبغ وبين أن لا تدبغ وفى طهارتها خلاف فمن قائل ان الدباغ مطهر لها ومن قائل ان الدباغ لا يطهرها ولكن تستعمل فى اليابسات ثم ان الذين ذهبوا الى ان الدباغ مطهر اتفقوا على انه مطهر لما تعمل فيه الذكاة يعنى المباح الاكل من الحيوانات واختلفوا فيما لا تعمل فيه الذكاة فمن قائل ان الدباغ لا يطهر الا ما تعمل فيه الذكاة فقط وان الدباغ بدل من الذكاة فى افادة الطهارة ومن قائل ان الدباغ يعمل فى طهارة ميتات الحيوانات ما عدا الخنزير ومن قائل ان الدباغ يطهر ميتات الحيوانات الخنزير وغيره والذى أذهب اليه وأقول به ان الانتفاع جائز بجلود الميتات كلها وان الدباغ يطهرها كلها لا استثنى شيأ من ميتات الحيوان *(وصل الاعتبار فى ذلك فى الباطن)* قد عرفناك معنى الميتة فالانتفاع لا يحرم بجلدها وهو استعمال الظاهر فمن أخذ فى الاحكام بالظاهر من غير تأويل ولا عدول عن ظاهر الحكم الذى يدل عليه اللفظ فلا مانع له من ذلك ولا حجة علينا لمن يقول بما يدل عليه بعض الالفاظ من التشبيه فيقول ما وقفت مع الظاهر فانه ما جاء الظاهر بالتشبيه لان المثل وكاف الصفة ليسا من الظاهر فما ذلك الخطأ فى المسئلة الا من التأويل واللفظ اذا كان بهذه النسبة مع النص الصريح الذى لا يحتمل التأويل كان اذا قرنته به بمنزلة الميتة من الحى فلما لم نجد من الشارع مانعا من الانتفاع بقينا على الاصل وهو قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا ولم يفصل طاهرا من غير طاهر فلا نحكم بطهارته وان انتفعنا به فهو اذ ذاك طاهر واعتباره ان اللفظ الوارد من الشارع المحتمل نحكم بظاهره ولا نقطع بان ذلك هو المراد فاذا اتفق ان نجد نصا آخر فى ذلك المحكوم به يرفع الاحتمال الذى أعطاه ذلك اللفظ الآخر ظهر ذلك اللفظ الاول من ذلك الاحتمال وكان له ذلك الخبر الثانى كالدباغ لهذا الجلد فجمعنا بين الطهارة له فى نفسه وصرفه بالخبر الثانى الى أحد محتملاته على القطع وانتفعنا به مثل ما كنا ننتفع به قبل ان يكون طاهرا من حيث انتفاعنا به لا من حيث انتفاعنا به من وجه خاص فانه قد يكون ذلك الخبر يصرفه عن الظاهر الذى كنا نستعمله فيه الى أمر آخر من محتملاته فلهذا قلنا من حيث ما هو منتفع به لا من حيث ما هو منتفع به من وجه خاص اذ كان غيرنا لا يرى الانتفاع به أصلا

(فصل فى دم الحيوان البحرى وفى القليل من دم الحيوان البرى) اختلف العلماء فى دم الحيوان البحرى وفى القليل من دم الحيوان البرى فمن قائل دم السمك طاهر ومن قائل انه نجس على أصل الدماء ومن قائل ان القليل والكثير من الدماء واحد فى الحكم ومن قائل ان القليل معفو عنه والذى أذهب اليه ان التحريم ينسحب على كل دم مسفوح من أى حيوان

كان ويحرم أكله وأما كونه نجاسة فلا أحكم بنجاسة المحرمات الا أن ينص الشارع على نجاستها على الاطلاق أو يقف على القدر الذى نص على نجاسته ولم يرد النص بالاجتناب فى كل حال فيفتقر الى قرينة ولابد فما كل محرم نجس وان اجتنبناه فما اجتنبناه لنجاسته فان كونه نجاسة حكم شرعى وقد يكون غيره مستقذرة لا ولا مستخبث *(وصل اعتباره فى الباطن)* الحكم على الشئ الذى يقتضيه لنفسه لا يشترط فيه وجود عينه ولا تقدير وجوده وان كان معدوم العين فالحكم فيه على السواء سواء كان ذلك بطهارته او بعدم طهارته ولا يؤثر فيه كونه فى علم الله او كونه موجودا فى عينه ألا ترى الممكن قد رجح الحق وجوده على عدمه أو عدمه على وجوده ومع ذلك مازال عن حكم الامكان عليه وان كان الامكان واجبا له لذاته كما ان الاحالة للمحال واجبة له لذاته كما ان الوجوب للواجب واجب له لذاته فينسحب معقول الوجوب على الواجب لنفسه وكذلك حكم الممكن والمحال لا يتغير وان اختلفت حقائق المراتب فانهم

(فصل حكم أبوال الحيوانات كلها وبول الرضيع من الانسان) اختلف أهل العلم فى أبوال الحيوانات كلها وأرواثها ماعدا الانسان الاول الرضيع فمن قائل انها كلها نجسة ومن قائل بطهارتها كلها على الاطلاق ومن قائل ان حكمها حكم لحومها فما كان منها أكله حلالا كان بوله وروثه طاهرا وما كان منها أكله حراما كان بوله وروثه نجسا وما كان منها اكله مكروها كان بوله وروثه مكروها *(وصل اعتباره فى الباطن)* الطهارة فى الاشياء أصل والنجاسة أمر عارض فنحن مع الاصل مالم يأت ذلك العارض وهذا مذهبنا فالعبد طاهر الاصل فى عبوديته لانه مخلوق على الفطرة وهى الاقرار بالعبودية للرب سبحانه وتعالى قال الله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ان الله لما خلق آدم قبض على ظهره فاستخرج منه ذريته كأمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم وكذلك العلم طاهر فى تعلقه بمعلومه فهما عرض تحجير من الحق فى أمر ما وعلم ما وقفنا عنده وكذلك الحياة طاهرة وكل ما سوى الله حى فكل ما سوى الله طاهر بالاصل فباسمه القدوس خلق العالم كله وانما قلنا كل ما سوى الله حى فانه ما من شئ والشئ أنكر النكرات الا وهو يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حى وان كان الله قد أخذ بأسماعنا عن تسبيح الجمادات والنبات والحيوان الذى لا يعقل كما أخذ بأبصارنا عن ادراك حياة الجماد والنبات الا لمن خرق الله له العادة كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه حين أسمعهم الله تسبيح الحصى فما كان خرق العادة فى تسبيح الحصى وانما انخرقت العادة فى تعلق أسماعهم به وقد سمعنا بحمد الله فى بدء أمرنا تسبيح الحجر ونطقه بذكر الله فمن الموجودات ماهو حى بحياتين حياة مدركة بالحس وحياة غير مدركة بالحس ومنها ماهو حى بحياة واحدة غير مدركة بالحس عادة ومنها ماهو حى بثلاثة أنواع من الحياة وهو الانسان خاصة فانه حى بالحياة الاصلية التى لا يدركها الحس عادة وهو أيضا حى بحياة روح الحيوانى وهو الذى يكون به الحس وهو أيضا حى بنفسه الناطقة فالعالم كله طاهر فان عرض له عارض الهى يقال له نجاسة حكمنا بنجاسة ذلك المحل على الحد المقدر شرعا خاصة فى عين تلك النسبة الخاصة فالنجاسات فى الاشياء عوارض نسب وأعظم النجاسات الشرك بالله قال الله تعالى انما

المشركون

المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالمشرك نجس العين فاذا آمن فهو طاهر العين اى عين الشرك وعين الايمان فافهم فانه مما يصدر عن القدوس الامقدس ولذا قلنا في النجاسات انها عوارض نسب والنسب أمور عدمية فلا أصل للنجاسة في العين اذ الاعيان طاهرة بالاصل الظاهرة منه وهذا أسرار لا يمكن ذكرها الا شفاها الا لاهلها فان الكتاب يقع في يد أهله وغير أهله فمن فهم ما أشرنا اليه فقد حصل على كنز عظيم ينفق منه ما بقيت الدنيا والآخرة اى الى ما لا يتناهى وجوده والله المؤيد معلم الانسان البيان

(فصل حكم قليل النجاسات) اختلف أهل العلم في قليل النجاسات فمن قائل ان قليلها وكثيرها سواء ومن قائل ان قليلها معفو عنه وهؤلاء اختلفوا في حد القليل فمن قائل ان القليل والكثير سواء الا الدم وقد تقدم الكلام في الدم وعندنا ان القليل والكثير سواء الا ما يمكن الانفكاك عنه ولا يعتبر في ذلك منع وقوع الصلاة به أو وقوعها فان ذلك حكم آخر والتفصيل في ذلك قد ورد في الشرع فيوقف عنده ولا يتعدى فانه لا يلزم من كونها نجاسة عدم صحة الصلاة بها فقد يعفو الشرع عن بعض ذلك في موضع وقد لا يعفو في موضع آخر وللاحوال في ذلك تأثير فقد أزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة من دم حلمة أصاب نعله ولم يبطل صلاته ولا أعاد ما صلى به *(وصل اعتباره في الباطن)* أما اعتباره في الباطن فذام الاخلاق والجهالات واساءة الظنون في بعض المواطن قليل ذلك وكثيره سواء وفي ذلك حكايات وأقوال لاهل الله والتفصيل الوارد في الخلاف في الظاهر يعتبر بحسبه فانه قد تقدم في الفصول قبل هذا كيف تؤخذ وجوه الاعتبار فيه في الباطن

(فصل حكم المني) اختلف علماء الشريعة في المني هل هو طاهر أو نجس فمن قائل بطهارته وبه أقول ومن قائل بنجاسته *(وصل اعتباره في الباطن)* التكوين منه طبيعي ومنه غير طبيعي وبينهما فرقان ان شئنا اعتبرناه وان شئنا لم نعتبره فان التكوين الطبيعي لا فرق عندنا بينه وبين التكوين الغير الطبيعي فان التكوين الطبيعي من حيث الوجه الخاص المعلوم عند أهل الله المنصوص عليه في القرآن صادر عن حضرة التقديس والاسم القدوس ومن غير ذلك الوجه الخاص فهو صادر عن مثله وهو الذي أيضا نقول فيه عالم الخلق وعالم الامر فكل موجود عند سبب مخلوق مما سوى الله هو عالم الخلق وكل ما لم يوجد عند سبب مخلوق فهو عالم الامر والكل على الحقيقة عالم الامر الا انا لا يمكننا رفع الاسباب من العالم فان الله قد وضعها ولا سبيل الى رفع ما وضعه فاقول انه من احتجب بنفسه عن ربه فليس بطاهر ولما كان خروج المني غالبا يستغرق لذة الانسان بل الحيوان كله حتى يفنى عن ربه لا عن حكم الخارج منه وهو المني كان المني غير طاهر ولهذا أمرنا بالتطهير منه اى التطهير العام لجميع أجزاء البدن لانه يخرج من بين الصلب والترائب ومن راعى ان الحق ما تولى التكوين الطبيعي الا به حكم بطهارته لان الحال اختلف عليه فانه دم مقصور قصرته المثانة فتغير عن الدمية فتغير الحكم وهو أولى فالمني عندنا طاهر الا أن يخالطه شيء نجس لا يتمكن تخليصه منه وحينئذ نحكم بانه نجس بما طرأ عليه كما كان أصله وعينه دما فلو بقي على صورته في أصله من الدمية اذا خرج حكمنا بنجاسته شرعا

(فصل في المحال التي تزال عنها النجاسة) أما المحال التي تزال عنها النجاسة شرعا فهي ثلاثة

الثياب والابدان أبدان المكلفين والمساجد *(وصل اعتباره في الباطن)* فاعتبار الثياب الباطنة الصفات فان لباس الباطن صفاته يقول امرؤ القيس لعنيزة

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

أراد ما لبسه من ثياب مودتها في قلبه يقول الله ولباس التقوى ذلك خير وهو موجه عندي لقرائن الاحوال مثل قوله تعالى فان خير الزاد التقوى سواء ان تفطنت لما أراد هنا بالتقوى واعتبار الابدان القلوب والارواح فاعلم واعتبار المساجد مواطن المناجاة واحوالها الالهية

(فصل في ذكر ما تزال به هذه النجاسات من هذه المحال) اتفق العلماء بالشريعة على ان الماء الطاهر المطهر يزيلها من هذه المحال الثلاثة وعندنا كل ما يزيل عينها فهو مزيل من تراب وحجر ومائع ويعتبر اللون في بقاء عينها ان كانت ذات لون يدركه البصر ولا يعتبر بقاء الرائحة مع ذهاب العين اعلم عندنا آخر *(وصل الاعتبار في ذلك)* العلم الذي انتجته التقوى في قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فذلك العلم هو المزيل المطهر هذه المحال الثلاثة التي ذكرناها وهي في الباطن الصفات والقلوب والاحوال التي قلنا انها الثياب والابدان والمساجد واتفق العلماء ان الحجارة تزيلها من المخرجين وهو المعبر عنه في الشرع بالاستجمار ولا يصح عندي الاستجمار بحجر واحد فانه نقيض ما سمي به الاستجمار فان الجمرة الجماعة وأقل الجماعة اثنان والاعتبار هنا في محل الاتفاق ان الحجارة قد أوقع الله النسبة بينها وبين القلوب في أمور منها قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهي من القلوب العلوم الغزيرة لواسعة المحيطة بأكثر المعلومات وتفجرها خروجها على ألسنة العلماء التعاليم في الفنون المختلفة وان منها اي من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء وهي القلوب التي تغلب عليها الاحوال فتخرج في الظاهر على ألسنة أصحابها بقدر ما يشقق منها وبقدر العلم الذي فيها فينتفع بها الناس وان منها اي من الحجارة لما يهبط من خشية الله وهبوط القلوب المشبهة بالحجارة في هبوطها هو نزولها من عزتها الى عبوديتها ونظرها في عجزها وقصورها بالاصالة وقد قلنا ان الماء هو المطهر المزيل للنجاسة من هذه المحال فالاحجار التي هي منابع هذا الماء حكمها في ازالة النجاسة من المخرجين حكم ما خرج منها وهو العلم في الاعتبار كان الخشية مما يتطهر بها فان الخشية من خصائص العلماء بالله المرضي عنهم المطلوب منهم الرضا عن الله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه والعلم طاهر مطهر ولا سيما العلم الذي تنتجه التقوى فان غيره من العلوم وان كان طاهرا مطهرا فما هو في القوة مثل هذا العلم الذي نشير اليه فالخشية المنعوت بها الاحجار هي التي أدتها الى الهبوط وهو التواضع من الرفعة التي أعطاها الله اياها فانه لما وصفها بالهبوط علمنا انه يريد الاحجار التي في الجبال والجبال الاوتاد التي سكن الله بها ميد الارض فلما جعلها أوتادا أورثها ذلك فخر العلو ومنصبها فنزلت هذه الاحجار هابطة من خشية الله لما سمعت الله يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والارادة من صفات القلوب فنزلت من علوها وان كان يراها هابطة من خشية الله حذرا أن لا يكون لها حظ في الدار الآخرة التي تنتقل اليها وأعني بالدار الآخرة هنا دار

سعادتها

سعادتها فان فى الآخرة منزل شقاوة ومنزل سعادة فكانت لهذا طاهرة مطهرة وأما اختصاص تطهيرهما بالمخرجين اللذين هما مخرج الكثيف وهو الرجيع واللطيف وهو البول فاعلم ان الله سبحانه له فى القلوب تجليات التجلى الاول فى الكثائف وهو تجليه فى الصور التى تدركها الابصار والخيال مثل رؤية الحق فى النوم فتراه فى صورة تشبه الصور المدركة بالحس وقد قال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فيزيل هذا العلم من قلبك تقييد الحق بهذه الصور التى تجلى لك فيها فى حال نومك أوفى حال تخيلك فى عبادتك اذ قال لك رسوله صلى الله عليه وسلم عنه تعالى لاعن هواه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى اعبد الله كأنك تراه فجاء بكأن وهى تعطى الحقائق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لمن قال أنا مؤمن حقا فما حقيقة ايمانك فقال كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا فاتى بكأن والرؤية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم فشهد له بالمعرفة هذا هو التجلى الآخر فان تجلى الخيال ألطف من تجلى الحس بما لا يتقارب ولهذا يسرع اليه التقلب من حال الى حال كما هو باطن الانسان هنا كذلك يكون ظاهره فى النشأة الآخرة وقد وردأن فى الجنة سوقا لا يباع فيه ولا يشترى لكنه مجلى الصور فمن اشتهى صورة دخل فيها كالذى هو باطن الانسان اليوم فاذا جعل العابد معبوده بحيث يراه كأنه أنزله من قلبه منزلة من يراه ببصره من غير أن يكون هنا صورة من خارج كما كانت فى تجلى المنام فاذا حدده هذا التخيل والحق سبحانه لاحدله بتقييد به فطهره علم الخشية وهو الحجر الذى ذكرناه من تقييد الحدود فطهر القلب انما هو بالخشية من مثل هذا التشبيه والتقييد اذليس كمثله شئ فهذا اعتبار اتفاق العلماء بان الحجارة تطهر المخرجين واختلافهم فيما عداما ذكرناه من الاتفاق عليه من المائعات والجامدات التى تزيل النجاسات من الحال التى ذكرناها فمن قائل ان كل مائع وجامد فى اى موضع كان اذا كان طاهرا فانه يزيل عين النجاسة وبه أقول ومن قائل بالمنع على الاطلاق الاما وقع عليه الاتفاق من الماء والاستجمار وقد ذكرناهما

(فصل منه) اختلفوا فى الاستجمار بالعظم والروث اليابس فمنع من ذلك قوم وأجازوا الاستجمار بغير ذلك مما ينقى واستثنى من ذلك قوم ماهو مطعوم ذوحرمة كالخبز وقد جاء فى العظم انه طعام اخواننا من الجن واستثنت طائفة ان لا يستجمر بما فى استعماله شرف كالذهب والياقوت اما تقييدهم بان فى ذلك شرفا فليس بشئ فلو علله بامر آخر يعقل كان أحسن ولكن ينبغى ان ينظر فى مثل هذا فان كان الذهب مسكوكا وعليه اسم الله أواسم من الاسماء المجهولة عنده من طريق بلسان أصحابها خوفا من أن يكون ذلك من أسماء الله بذلك اللسان أو يكون عليه صورة فيجتنب الاستجمار به لاجل هذا الالكونه ذهبا ولا ياقوتا وقوم قصروا الانقاء على الاحجار فقط وقوم أجازوا الاستجمار بالعظم دون الروث وان كان مكروها عندهم وقول جواز الاستجمار بكل طاهر ونجس انفرد به الطبرى دون الجماعة *(وصل فى اعتبار ماذكرناه فى الباطن)* اذا صح الانقاء من الاخلاق المذمومة والجهالات باى شئ صح بخلق حسن أو بخلق آخر سفساف وبعلم شريف اشرف معلومه أو بعلم دون ذلك مما لا أثر له فى المحل الا الانقاء جاز استعماله فى ازالة هذه النجاسة والى هذا منزع الطبرى فيما شذ فيه دون الجماعة ومن راعى فى الازالة ما يزال به لاما يزال وتتبع الشرع وما فصله فى ذلك الشرع فهو على حسب ما يفهم من

الشارع فى تفقهه فى دين الله فان فطر الناس مختلفة فى الفهم عن الله وهو محل الاجتهاد فلا يزيل عين النجاسة الا بالذى يغلب على فهمه من مقصود الشارع ماهو وهو الاولى وهذا يسرى فى الحكم الظاهر والباطن فاغنى عن التفصيل وهى غسل ومسح ونضح وصب وهو صب الماء على النجاسة كما ورد فى الحديث لما بال الاعرابى فى المسجد فصاح به الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه حتى اذا فرغ من بوله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دعا بذنوب من ماء فصب عليه فهذه حالة لا تسمى غسلا ولا مسحا ولا نضحا فلهذا زدنا الصب ولم يات بهذه اللفظة العلماء وأدخلوا هذا الفعل تحت الغسل فاكتفوا بلفظ الغسل عن الصب فرأينا ان الافصاح به بلفظ الصب أولى لان الراوى ذكره بلفظ الصب ولم يسمه غسلا واعلم انه ما اختلفت هذه المراتب الا لاختلاف النجاسات تخفيفا عن هذه الامة فان المقصود زوال عينها الموجود المعين أو المتوهم فبأى شئ زال الوهم أو العين من هذه الصفات استعمل فى ازالته واستعمال الاعم منها يدخل فيه الاخص فيغنى عن استعمال الاخص ان فهمت كالغسل فانه أعمها فيغنى عن الكل والشارع قد صب وغسل ومسح ونضح وهو الرش وقد وردت فى ذلك كله أخبار محلها كتب الفقه *(وصل اعتبار الباطن فى ذلك)* ان الخلق المذموم ان وجدنا صفة اذا استعملناها أزالت جميع الاخلاق المذمومة استعملناها فهى كالغسل الذى يعم جميع الصفات المزيلة لاعيان النجاسات وتوهمها وهو الاولى والايسر فان تعذر ذلك فتنظر فى كل خلق مذموم وتنظر الى الصفة المزيلة لعينه فتستعملها فى ازالة ذلك الخلق لا غير هذا هو ربط هذا الباب وفى هذا الباب اختلاف كثير فى المسح والنضح والعدد ليس هذا موضعه الا ان فتح الله وأخر فى الاجل فنعمل كتابا فى اعتبارات احكام الشرع كلها فى جميع الصور واختلاف العلماء فيه لنجمع بين الطريقتين وتظهر حكمة الشرع فى النشأتين والصورتين اعنى الظاهرة والباطنة ليكون كتابا جامعا لاهل الظاهر وأهل الاعتبار فى الباطن والموازين الباحثة عن النسب والله المؤيد لا رب غيره

(فصل فى آداب الاستنجاء ودخول الخلاء) قد وردت فى ذلك أخبار كثيرة وأوامر مثل النهى عن الاستنجاء باليمين ومس الذكر باليمين عند البول وعدم الكلام على الحاجة والتعوذ عند دخول الخلاء وهى كثيرة جدا فمن قائل بانها كلها محمولة على الندب وعليه جماعة الفقهاء وأما فى الاعتبار فهى كلها واجبة فان الباطن ما حكمه فى أوامر الحق كحكم الظاهر فان الله ما ينظر من الانسان الا الى قلبه فيجب على العبد أن لا يزال قلبه طاهرا أبدا لانه محل نظر الله منه والشرع ينظر الى ظاهر الانسان ويراعيه فى الدار الدنيا دار التكليف أكثر من باطنه وفى الآخرة بالعكس هنالك تبلى السرائر وهنا راعى الشرع أيضا الباطن فى افعال مخصوصة أوجب الشرع عليه فعلها والحكم فى الترك كذلك واختلفوا من هذه الآداب فى استقبال القبلة بالغائط والبول واستدبارها فكانوا فيها على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه لا يجوز استقبال القبلة بغائط أو بول أصلا فى اى موضع كان ومن قائل انه يجوز ذلك باطلاق وبه أقول والتنزه عن ذلك أولى وأفضل ومن قائل انه يجوز ذلك فى الكنف المبنية ولا يجوز فى الصحارى ولكل قائل حجة من خبر يستند اليه ذكر ذلك علماء الشريعة فى كتبهم *(وصل اعتبار الباطن فى

ذلك) * لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وان العبد اذا صلى واجه ربه فهم من ذلك ان القبلة المعلومة اليها نسب كون الله حاضرا أونسب اليها حال صلاة المصلي خاصة فمن فهم ان المراد القبلة بتلك النسبة لم يجز استقبال القبلة عند الحاجة لسوء الادب ومن فهم أن المراد حال المصلي أجاز استقبال القبلة عند الحاجة فانه غير مصل الصلاة المخصوصة بالصفة المعلومة ومن راعى روح الصلاة وهو الحضور مع الله دائما ومناجاته كانت جميع افعاله صلاة ولم يقل بالمنع من استقبال القبلة عند الحاجة فانه في روح الصلاة لا ينفك دائما وهم أهل الحضور مع الله على الدوام والمشار اليهم بقوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون اعتبارا فامامن لم يخطر له خاطر الحضور مع الله الافي وقت الحاجة فذلك خاطر شيطاني لا يعول عليه فيجتنب استقبال القبلة ولا بد عندنا من هذه حالته فانه من عمل الشيطان وقد أمرنا باجتناب عمل الشيطان في قوله تعالى انه رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وأمامن يرى الاستقبال في الكنف المبنية دون الصحارى فان الكنف المبنية والمدن حال الجمعية تشبه جمعية الاسماء الالهية فمامن شئ الاوهو مرتبط بحقيقة الهية به كانت معقوليته فان المعدوم مرتبط بالتنزيه فلا يخلو صاحب هذا الحال عن مشاهدة ربه من حيث تلك الحقيقة فان البناء والمدن دلتاه على ذلك فجازله ان يستقبل القبلة وان يكون بحكم الموطن * وأمافي الصحرا فهو وحده فلا مانع له من ترك استقبال القبلة بالحاجة فيتأدب ولا يستقبل احتراما لقول الشارع فانه مافي الصحراء حالة تقيده لرؤية حقيقة الالهية الا اختياره ولا ينبغي للعبد المؤمن أن يكون له اختيار مع سيده قال تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار فما اختار المدن والكنف المبنية ما كان لهم الخيرة فيما لم يختره لهم فليس لهم أن يختاروا بل يقفون عند المراسم الشرعية والحدود الالهية فان الشارع هو الله فيستعمل بهذا النظر جميع الاخبار الواردة في استقبال القبلة بالحاجة واستدبارها والنهي عن ذينك فقد انبتنا في هذا الباب من فصول الطهارة مايجري مجرى الاصول والقول الجامع في الطهارة هو أن نقول الطهارة من الانسات المعقولة المعنى بما يزيلها أي شئ كان من البراهين جدلية كانت أو وجودية فان الغرض ازالتها الابما تزال به مالم يكن الذي تزال به يؤثر نجاسة في المحل فاذن مازالت النجاسة والقصد ازالتها وأما التي هي غير معقولة المعنى فطهارتها موقوفة على مانص الله تعالى في ذلك ورسوله فيزيلها بذلك فان شاء الحق عرفك بمعناه ونسبته فتكون ازالتها في حقك عن علم محقق واذا لم يكن ذلك فهو المسمى بالتعبد وهو المعنى المطلق في جميع التكاليف وهو العلة الجامعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والستون في معرفة أسرار الصلاة وعمومها)

وكم من مصل ماله من صلاته	سوى رؤية المحراب والكد والعنا
وآخر يحظى بالمناجاة دائما	وان كان قد صلى الفريضة واقتدى
وكيف وسر الحق كان امامه	وان كان مأموما فقد بلغ المدى
فتحريمها التكبير ان كنت كابرا	والا فحل المرء أوحرمه سوا
وتحليلها التسليم ان كنت نادما	لرجعته العليا في ليلة السرى

وما بين هاتين المقاصير غاية ... وأسرار غيب ملتمس وماترى
فمن نام عن وقت الصلاة فانه ... وحيد فريد الدهر قطب قد استوى
وان حل سهو فى الصلاة وغفلة ... وذكره الرحمن يجبر ماسها
وان كان فى ركب الى الامين قاصدا ... فشطر صلاة الفرض ينقص ماعدا
صلاة انفجار الصبح حقا ومغرب ... بسر خفى فى الصباح وفى المسا
وحافظ على الشفع الكريم لوتره ... تفز بالذى فازوا بحضرته الالى
وبين صلاة الفذ والجمع سبعة ... وعشرون ان كان المصلى على طوى
ولا تنس يوم العيد واشهده لانه ... لدى مطلع الشمس المنيرة والسنا
وبادر لتهجير العروبة راثحا ... تحز قصب التسباق فى حلبة العلا
وان حل خسف النيرين فانه ... حجاب وجود النفس دونك يافتى
ومن كان يستسقى يحوّل رداءه ... تحوّل عن الافعال علك ترتضى
فهذى عبادات المراد تحصلت ... وان ليس للانسان غير الذى سعى

اعلم ان مسمى الصلاة يضاف الى ثلاثة والى رابع ثلاثة بمعنيين بمعنى شامل وبمعنى غير شامل * فتضاف الصلاة الى الحق بالمعنى الشامل وهو الرحمة فانه وصف نفسه بالرحيم ووصف عباده بها فقال ارحم الراحمين وقال عليه السلام انما يرحم الله من عباده الرحماء قال تعالى هو الذى يصلى عليكم فوصف نفسه بانه يصلى أى يرحمكم بأن يخرجكم من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى ومن الشقاء الى السعادة * وتضاف الصلاة الى الملائكة بمعنى الرحمة والاستغفار والدعاء للمؤمنين قال تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته فصلاة الملائكة ماذكرناه قال تعالى فى حق الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقهم السيآت اللهم استجب فينا صالح دعاء الملائكة * وتضاف الصلاة الى البشر بمعنى الرحمة والدعاء والافعال المخصوصة المعلومة شرعا على ماسنذكره فجمع البشر هذه المراتب الثلاث المسماة بالصلاة قال تعالى خطابا لنا وأقيموا الصلاة وتضاف الصلاة لكل ماسوى الله من ملك وانسان وحيوان ونبات وجماد بحسب مافرضت عليه قال تعالى ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات ومن فى الارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فأضاف الصلاة الى الكل والتسبيح فى لغة العرب الصلاة قال عبد الله بن عمر وهو من العرب فى التنفل فى السفر لو كنت مسبحا أتممت يقول لو صليت النافلة فى السفر أتممت الفريضة فى السفر فانه رضى الله عنه لما تحقق أن الله يريد التخفيف عن عبيده بوضع شطر الصلاة عنهم لم ير ان يتنفل موافقة لمقصود الحق فى ذلك فهذا تفقه روحانى وامامن تنفل فى السفر فرأى ان مقصود الحق اسقاط الفريضة لا اسقاط الصلاة التى يتطوع الانسان بها من نفسه فتنفل فى السفر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفل على الراحلة فى السفر فالصلوات المشروعة ثمان كما أن الاعضاء المكلفة من الانسان ثمانية لان الذات مع نسبها ثمانية الذات والصفات السبع وأما الاعضاء فالسمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب واما الصلوات الثمان المشروعة فهى الصلوات الخمس والوتر وهو صلاة

الليل وصلاة الجمعة والعيدين والكسوف والاستسقاء والاستخارة وصلاة الجنائز وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت في الدعاء فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منا الدعاء له بالوسيلة وغيرها مثل المقام المحمود ونحن ان شاء الله نذكر في هذا الباب فصول هذه الصلوات كلها مكملة بشروطها وما تتبع ما تحوبه من التفاصيل فان ذلك يطول وانما أقصد الى ذكر فصول منها تجري مجرى الامهات كما عملنا في الطهارة الى أن نستوفيها ان شاء الله والصلاة وقعت في الرتبة الثانية من قواعد الايمان قال عليه السلام بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فعلم الصحابة انه راعى الترتيب لما يدخل الواو من الاحتمال ولهذا لما قال بعض رواة الحديث والحج وصوم رمضان انكر عليه وقيل له وصوم رمضان والحج فقدمه فعلمنا انه أراد الترتيب في القواعد فالصلاة ثانية في القواعد مشتقة من المصلي وهو الذي يلي السابق في الحلبة والسابق هنا التوحيد والمصلي الصلاة ثم جعل الزكاة تلي الصلاة المشروعة اذ من شرطها الطهارة فجعلت الزكاة الى جانبها لكونها طهارة الاموال كما كان في الصلاة طهارة الثياب والابدان والمساجد وجعل الصوم يلي الزكاة دون الحج لكون زكاة الفطر مشروعة بانقضاء الصوم فلما كان الصوم أقرب نسبة الى الزكاة جعله الى جانبها فلم يبق للحج مرتبة الا الخامسة فكان فيها فلنبدأ ان شاء الله بالصلاة المفروضة وما يلزمها وما يتبعها من اللوازم والشروط والاركان وأفعالها وأقوالها ثم بعد ذلك نشرع في الصلوات التي تطلبها الاحوال ومن الله أسأل التأييد والعون

(فصل في الاوقات) ولا أعني بالكلام هنا في الاوقات أوقات الصلوات فقط وانما أريد الوقت من حيث ما هو وقت سواء كان لعبادة أو لغير عبادة فاذا عرفنا مدلول معناه واعتباره حينئذ نشرع في الاوقات المشروعة للعبادات فنقول الوقت عبارة عن التقدير في الامر الذي لا يقبل وجود عين ما يقدر وهو الفرض كما نفقد أو نفرض في الشكل الكري أولا أو وسطا أو نهاية وهو في نفسه لا يقبل الاولية ولا النهاية ولا الوسط وجودا فنجعل له أولا بحكم الفرض فيه والتقدير فالوقت فرض مقدر في الزمان لما كان الزمان مستديرا كما قال عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله فخلقه الله مستديرا والاوقات فيه مقدرة فلما خلق الله الفلك الاطلس ودار لم يتعين اليوم ولا ظهر له عين لانه كالكوز في النهر قبل أن يكون في الكوز فلما فرض فيه الاثنا عشر فرضا ووقت معينة في الفلك ووقف شخص يحتوي عليه ذلك الفلك وجعل لهذا الشخص بصر عاين به تلك الفروض وميز بعضها عن بعض بعلامات جعلت له فيها فجعل عينه في فرض منها ثم دار الفلك بتلك العلامة المفروضة فيه التي عينها هذا الناظر وغابت عنه وما برح من موقفه ذلك حتى انتهت اليه نعلم عند ذلك أن الفلك قد دار دورة واحدة بالنسبة الى هذا الناظر لا بالنسبة الى الفلك فسمي تلك الدورة يوما ثم بعد ذلك خلق الله كوكبا نيرا سماه شمسا فطلع له في نظره في ذلك الفلك من خلف حجاب الارض التي هو عليها فسمى ذلك المطلع مشرقا لكون ذلك الكوكب النير طلع منه وأضاء الجو الذي هو فيه فما زال يتبع ببصره حركة ذلك الكوكب الى أن قارنه فسمي ذلك استواء ثم أخذ الكوكب في النزول بالاضافة الى هذا الناظر لا بالنظر الى الكوكب في نفسه فسمي أول انفصاله عن استوائه زوالا ودلوكا ثم ما زال

هذا الناظر يتبعه بصره الى أن غاب عنه جرم ذلك الكوكب فسمى ذلك الموضع مغرباً واظلم عليه الجو فسمى مدة استنارة الجو من مشرق الكوكب الى مغربه نهاراً الاتساع النور فيه من النهر الذى هو اتساع مسيل الماء فما زال فى ظلمة الى أن طلع ذلك الكوكب من جهة المشرق من موضع آخر متصل بذلك الموضع فسمى مدة ذلك الغروب والظلمة التى بقى فيها ليلا فكان اليوم مجموع النهار والليل معاً وسمى الموضع الذى طلع منه هذا الكوكب درجة ثم نظر الى هذا الكوكب النير ينتقل فى تلك الفروض المقدرة فى الفلك المحيط درجة درجة حتى يقطع ذلك بشروق وغروب تسمى أياماً فكلما اكمل فرضا يقطعه شرع فى فرض آخر الى ان اكمل الاثنى عشر فرضا بالقطع ثم شرع يبتدئ كرة أخرى فى قطع تلك الفروض فسمى مدة ابتداء قطع كل فرض الى انتهائه شهراً وسمى مدة قطع الفروض كلها سنة فتبين لك أن الليل والنهار واليوم والشهر والسنة هى هذه المعبر عنها بالاوقات وتدق الى مسمى الساعات ودونها وان ذلك كله لا وجود له فى عينه وان ذلك نسب واضافات وان الموجود انما هو عين الفلك والكوكب لا عين الوقت والزمان وانها مقدرات فيها أعنى الاوقات وتبين لك أن الزمان عبارة عن الامر المتوهم الذى فرضت فيه هذه الاوقات فالوقت فرض متوهم فى عين موجودة وهو الفلك والكوكب يقطع حركة ذلك الفلك المفروض فى أمر متوهم لا وجود له يسمى الزمان وقد أبنت لك حقيقة الزمان الذى جعله الله ظرفاً للكائنات المتحيزات الداخلة تحت هذا الفلك الموقت فيه المفروض فى عينه تعيين الاوقات ليقال خلق كذا وظهر كذا فى وقت كذا ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا سبحانه لا اله الا هو العزيز الحكيم القدير وبعد أن علمت ما معنى الزمان والوقت فاعتبره أى جزء واقطعه الى معرفة الازل الذى تنعت به خالقك وتجعله له كالزمان لك واذا كان الزمان لك بهذه النسبة أمراً نسبياً لا حقيقة له فى عينه وانت محدود مخلوق فالازل أبعد وأبعد أن يكون حد الله فى قولك وقول من قال ان الله تكلم فى الازل وقال فى الازل وقدر فى أزله كذا وكذا ويتوهم الوهم فيه انه امتداد كما تتوهم امتداد الزمان فى حقك فهذا من حكم الوهم لا من حكم العقل والنظر الصحيح فان مدلول لفظة الازل انما هو عبارة عن نفى الاولية لله تعالى أى لا أول لوجوده بل هو عين الاول سبحانه لا بأولية تحكم عليه فيكون تحت حيطتها ومعلولا معها فافرق بين ما يعطيه وهمك وعقلك واكثر من هذا البسط فى هذه المسئلة لا يكون فالحق سبحانه يتقدر الاشياء أزلا ولا يقال يوجد أزلا فانه محال من وجهين فان كونه موجداً انما هو بأن يوجد ولا يوجد ما هو موجود انما يوجد ما لم يكن موصوفاً لنفسه بالوجود وهو المعدوم فمحال أن يتصف الموجود الذى كان معدوماً بأنه موجود أزلا فانه موجود عن موجد أوجده والازل عبارة عن نفى الاولية عن الموصوف به فمن المحال أن يكون العالم أزلى الوجود اذ وجوده مستفاد من موجده وهو الله تعالى والوجه الآخر من المحال ان يقال فى العالم انه موجود أزلا لان معقول الازل نفى الاولية والحق هو الموصوف به فيستحيل وصف العالم بالازل لانه راجع الى قولك العالم المستفيد الوجود من الله غير مستفيد الوجود من الله لان الاولية قد انتفت عنه بكونه أزلا فيستحيل على العالم أن يتصف بهذا الوصف السلبى الذى هو الازل ولا يستحيل على الموصوف به وهو الحق أن يقال خلق الخلق أزلا بمعنى قدر فان التقدير

راجع الى العلم وانما المستحيل اذا كان خلق بمعنى أوجد فان الفعل لا يكون أزلا فقد ثبت لك
التقدير في الازل كما ثبت لك التقدير في الزمان وان الزمان متوهم لا وجود له وكذلك الازل وصف
سلبي لا وجود له فانه ما هو عين الله وما ثم الا الله وما هو أمر وجودي يكون غير الحق و يكون
الحق مظروفا له فيحصره من كونه ظرفا كما يحصرنا ظرف الزمان على الوجه الذي ذكرناه فافهم
و بعد أن عرفتك معنى الاوقات فلنرجع ونبين المراد باوقات العبادات ومن العبادات أوقات
الصلوات فنقول

(فصل في اوقات الصلوات) أوقات الصلاة وقت غير معين ووقت معين فغير المعين وقت
الناسي والنائم فان وقته عندما يتذكر ان كان ناسيا او يستيقظ ان كان نائما والوقت المعين على
قسمين قسم مخلص وقسم مشترك فالمخلص وسط الوقت الموسع في الصلوات كلها وآخر وقت
الصبح خاصة فانه لا يقع فيه اشتراك لصلاة أخرى كما يقع في أواخر أوقات الصلوات الاربع
والمشترك هو الوقت الذي بين الصلاتين كالظهر والعصر وغيرهما بالخلاف المذكور المعلوم في
ذلك بين علمائنا من أهل الشريعة ونذكر ذلك في موضعه ان شاء الله عند كلامنا في اوقات
الصلوات كلها صلاة صلاة على التفصيل * اعتباره قلنا ان المصلي هو الثاني من السابق في
الحلبة وان الصلاة ثانية في المرتبة من شهادة التوحيد وقد قال الحق سبحانه قسمت الصلاة بيني
و بين عبدي نصفين فجعلها في حال الصلاة ثانيا له في القسمة الالهية فقال الصلاة مطلقا وما قيد
فرضا من تطوع وقد قلنا ان الوقت منه معين وهو في الاعتبار الفرض وغير معين وهو في
الاعتبار التطوع فالعارف الذي هو على صلاته دائم وفي مناجاته بين يدي ربه قائم في حركاته
وسكناته فما عنده وقت معين ولا غير معين بل هو صاحب الوقت ومن ليس له هذا المشهد فهو
بحسب ما يذكره به من الحضور ومعه غير أن العارف الدائم الحضور اذا لم يفرق بين الاوقات
بما يجده من المزيد والفضل بين ما هو مفروض من ذلك الحضور وبين ما تطوع به من نفسه
فهو ناقص المقام كامل الحال لاستصحابه الحضور الدائم فان الحضور من الاحوال لا الحضور
من وجه كذا فان الحضور من وجه كذا الكمل من الرجال فالاول من أهل الحضور ولا فرق
عنده بين الوجوه لانه مستغرق في الحال كاللذة المجهولة عند الانسان التي لا يعرف سببها والثاني
من أهل الحضور وهو الكامل هو الدائم الحضور بحكم الوجوه كالواجد اللذة بما هي لذة
فهو ملتذ دائما وبما هي لذة عن طعم علم أو طعم جماع أو طعم شيء ملائم للمزاج فيعلم الذائق لذلك
ما بينهما من التمييز والفرقان فان اسماء الحق تختلف على قلوب الاولياء بفنون المعارف مع
الآنات فيجد في كل نفس وزمان علما لم يكن عنده بربه من حيث ما يعطيه ذلك النفس أو الزمان
من تجلي ذلك الاسم الخاص به فافهم واذ قسمنا الاوقات الى مخلص ومشترك فاعلم ان الوقت في
هذا الطريق هو ما أنت به في حالك أي شيء كنت به من حسن وسيء ومعرفة وجهل فلا يرتبط
وكذلك الاوقات الزمانية بحسب ما يحدث الله فيها في حق كل شخص فالمخلص من الاوقات
كل اسم اذا ورد عليك لم يقع في حكمه اشتراك والمشترك كل اسم له وجهان فما زاد فالاول
كالحي فانه مخلص للحياة وكذلك العالم فانه مخلص للعلم والثاني الذي هو المشترك كالاسم الحكيم
فانه له وجه الى العالم ووجه الى الله المدبر فان للاسم الحكيم حكمين حكم علم مواضع الامور

يحكم وضعها فى مواضعها بالفعل حكم من عالم لا يضع الشئ فى موضعه وكم من واضع للاشياء فى مواضعها بحكم الاتفاق لا عن علم فالحكيم هو العالم بمواضع الامور ووضعها فى أماكنها على بصيرة فمن كان وقته الحكمة كان فى الوقت المشترك ومن كان فى اسم لا يدل الا على أمر واحد كالقادر وامثاله كان فى الوقت الخاص فهذه أوقات العارفين فى صلواتهم المعنوية على مثال أوقاتهم الظاهرة فى صلواتهم البدنية

(فصل صلاة الظهر) قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى مفروضة فى وقت معين سواء كان موسعا ام مضيقا فانه معين ولا بد بقوله موقوتا فمن أخرج صلاة مفروضة عن وقتها المعين كان له ما كان من ناس ومتذكر فانه لا يقضيها أبدا ولا تبرأ ذمته فانه ما صلى الصلاة المشروعة اذ كان الوقت من شروط صحة تلك الصلاة فليكثر التنفل بعد التوبة ولا قضاء عليه عندنا لخروج وقتها الذى هو شرط صحتها او وقت الناسي والنائم وقت تذكره واستيقاظه من نومه وهو مؤد ولا بد ولا يسمى قاضيا الا على الاعتبار الذى يراه الفقهاء الا على ما تعطيه اللغة فان القاضي والمؤدى لا فرق بينهما فكل مؤد للصلاة قد قضى ما عليه فهو قاض بأدائه ما تعين عليه اداؤه من الله فلنقل أما وقت صلاة الظهر فاتفق العلماء بالشريعة على ان وقت الظهر الذى لا يجوز قبله هو الزوال واختلفوا فى موضعين منه فى آخر وقتها الموسع وفى وقتها المرغب فيه فاما آخر وقتها الموسع فمن قائل هو أن يكون ظل كل شئ مثله ومن أصحاب هذا القول من يقول ان ذلك المثل هو آخر وقت الظهر هو أول وقت العصر ومن قائل منهم انه آخر وقت الظهر خاصة وان أول وقت العصر انما هو المثلان وان ما بين المثل والمثلين لا يصلح لصلاة الظهر * وأما وقته المرغب فيه فمن قائل أول الوقت للمنفرد أفضل ومن قائل أول الوقت أفضل للمنفرد والجماعات الا فى شدة الحر ومن قائل ان أول الوقت أفضل باطلاق فى انفراد وجماعة وحر وبرد ولكل قائل استدلال ليس هذا موضعها اعتباره الاستواء وهو وقوف العبد المربوب فى محل النظر من غير ترجيح فيما يعمل أى اى نية يقصد العبادة هل يعتبر بذلك أداء ما يلزمه من حق العبودية وكونه مربوبا أو يعتبر ما يلزمه بذلك من أداء حق سيده وربه فهو فى حال الاستواء من غير ترجيح فاذا زالت الشمس ترجح عنده ذلك الزوال عنده ان يعبده لما تستحقه الربوبية على العبودية من شكر الانعام على هذا العبد من وقت الطلوع الى وقت الاستواء فيعبده شكرا لهذه النعمة وان تطرز والها بعين المفارقة لطلب الغروب عنه وانسدال الحجاب دونه عبده ذلة وفقرا وانكسارا وطلبا للمشاهدة فلا يزال يرقبها الى الغروب ومن الغروب يرقب آثارها بصلاة المغرب والتنفل بعدها الى مغيب الشفق فيغيب اثرها فيبقى فى ظلمة الليل سائلا باكيا متضرعا براعى نجوم الليل لاستنارتها بنور الشمس وهو يسأل ويتضرع الى طلوع الفجر فيرى آثار التجلى وقبول دعائه فيعبد شكرا على ذلك وهو يشاهد آثار القبول فيؤدى فرض الصبح ولا يزال مراقبا بالذكر الى ان تنجلى طالعة فاذا ابيضت وزال عنها التغير الذى يحول بين البصر وبينها من حجب ابخرة الارض وهى الانفاس الطبيعية قام اجلالا على قدم الشكر الى حد الاستواء فلا يزال فى عبادة الفرح والشكر الى ان تزول فيرجع الى عبادة الصبر والافتقار ووقع المفارقة ما دام حيا فهو بين عبادتين وذلك انه لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ترون ربكم كما ترون الشمس

اعتبر ذلك فى عبادته فى صلاته المفروضة والتطوع شكراً وفقراً بين نعمة وبلاء وشدة ورخاء فان المؤمن استوى خوفه ورجاؤه فهو يدعو ربه خوفاً من حد الزوال الى الغروب الشفق وطمعاً بقية ليلته الى طلوع الفجر الى طلوع الشمس الى حد الاستواء طمعاً ان لا يكون حجاب بعد ذلك هكذا هى عبادات العارفين فافهم فاما آخر الوقت الموسع فهو آخر احكام الاسم الالهى المخصوص بذلك الوقت وهو الاسم الظاهر كما ان أول وقت الزوال حكم الاسم الالهى الاول فى الظهور الخاص بالعبادة المشروعة الى ان يكون ظل كل شئ مثله وهو آخر الوقت كذلك حكم الاسم الالهى اذا قام به هذا العبد فى عبادته الخاصة به فى هذا الوقت واستوفاه بحيث يكون اذا قابله به كان مثله أى لم يبق فى الاسم الالهى حكم يختص به هذا الوقت الا وأثره ظاهر فى هذا العبد فقد انقضى حكم هذا الاسم الالهى فى هذا العبد وخرج وقت الظهر ودخل وقت العصر وهو حكم اسم آخر بين الاسمين فرقان متوهم لا ينقسم معقول غير موجود وهو برزخ بينهما قال عليه السلام فى الحديث الثابت عنه لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت الاخرى يعنى فى الاربع الصلوات لدليل آخر فانه اذا خرج وقت الصبح لم يدخل وقت الظهر حتى تزول الشمس بخلاف الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح فاعلم ذلك فان اليوم أربع وعشرون ساعة وهو أربعة أرباع كل ربع ست ساعات فمن طلوع الشمس الى الظهر ربع اليوم ست ساعات وليس بمحل لصلاة مفروضة بحكم التعيين وانما قلنا بحكم التعيين من أجل الناسى والنائم فان الوقت ما عين ايقاع الصلاة فى ذلك الوقت وانما عينه للناسى تذكره وللنائم يقظته سواء كان فى ذلك الوقت أم فى غيره فلهذا احترزنا القول فى ذلك وقلنا بحكم التعيين فان مذهبى فى كل ما اورده ان لا اقصد لفظة دون غيرها الا لمعنى ولا أزيد حرفاً الا لمعنى فما فى كلامى بالنظر الى قصدى حشو وان تخيله الناظر فالغلط عنده فى قصدى لا عندى وكان الوقت من زوال الشمس الى طلوع الشمس وقتا مستصحب الصلوات معينة مفروضة فيه متى وقعت وقعت فى موضعها كذلك الانسان ينقسم الى أربعة أرباع الثلاثة الارباع منه متعبدة لله باعمال مخصوصة كالثلاثة الارباع من اليوم فارباع الانسان ظاهره وباطنه الذى هو قلبه ولطيفته التى هى روحه المخاطب منه وطبيعته فظاهره وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلا تتعلق به فاما ان يعصى واما ان يطيع والربع الآخر طبيعته وهى بمنزلة طلوع الشمس الى الزوال من اليوم فهو يتصرف بطبيعته مباحاً له ذلك لا حرج عليه ان شاء ان يلحقها بسائر أرباعه فى العبادات فيفعل المباح له من كونه مباحاً شرعاً ويحضر مع الايمان به كالمصلى من طلوع الشمس واضافتها الى حين الاستواء فلا يمنع من ذلك وهو ليس وقت وجوب لشئ من الصلوات الخمس معين فاعلم * واما اعتبار الوقت المرغب فيه على ما ذكرناه من الاختلاف فاتفق الكل على الاولية أو الاكثر واختلفوا فى الاحوال فاعلم ان الاول افضل الاشياء وأعلاها لانه لا يكون عن شئ بل تكون الاشياء عنه فلو كان عن شئ لم تصح له الاولية على الاطلاق كذلك العبد يسعى فى ان يعبد ربه من حيث أولية ربه لا من حيث أولية عينه فان اولية عينه عن أوليات كثيرة قبله وأعنى بذلك الاسباب فهو سبحانه السبب الاول الذى لا سبب لاوليته فاذا عبده العارف فى تلك الاولية المنزهة عن ان يتقدمها اولية لشئ انسحبت عبادة هذا العارف من هنالك على عبادة كل مخلوق خلقه الله من أول

الاوقات الى حين وجوده وهى الاولية المؤثرة فى ايجاد الكائنات فقد عبده فى الوقت المرغب فيه سواء عبده بصفة خاصة من اعضائه المكلفة كصلاة المنفرد أو بجميع اعضائه كصلاة الجماعة أو فى شدة الحر أو فى حال خوفه ومجاهدته وحرقة اشتياقه ووجده وكلفه وولهه أو فى برده فى حال علمه وثلج يقينه وبرده على أى حالة كانت فالاولية أفضل له فان الله يقول سارعوا وسابقوا واثنى على من هذه حالته فقال أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فالمبادرة لاول الاوقات هى مطلوب الحق من العباد ولهذا احمل الامر الالهى على الوجوب والنهى على الحظر ولا يتوقف الا بقرينة حال تخرج ذلك عن هذا الحكم فقد بان لك يا اخى اعتبار الاوقات مطلقا اعتبار وقت الظهر واعتبار آخر وقت الظهر واعتبار الوقت الموسع واعتبار الوقت المرغب فيه بعد أن عرفناك بمذاهب علماء الشريعة فيها لتجمع بين العبادتين الظاهرة والباطنة فتكون من أهل الجمع والوجود فانك اذا طلبت الطريق الى الله من حيث ما شرعه الله كان الحق الذى هو المشرع غايتك واذا طلبته من حيث ما تعطيه نفسك من الصفاء والالتصاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعى عليها كان غايتك الالتحاق بعالمها الروحانى خاصة ومن هنالك نشأ لها شريعة الارواح تسلك عليها وبها حتى يكون الحق غايتها هذا ان فسح الله له فى الاجل وان مات فلن يدرك ذلك أبدا وقد افردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة فى جزء يعمل عليها المؤمن فيزيد ايمانا ويعمل عليها الكافر والمعطل والمشرك والمنافق فاذا وفى العمل عليها وبها كما شرطناه فانه يحصل له العلم بما هو الامر عليه ويكون ذلك سبب ايمانه بوجود الله ان كان معطلا وبتوحيده ان كان مشركا وبحصول ايمانه ان كان كافرا وباخلاصه ان كان منافقا فمن عمل بتلك الشرائط فى تلك الخلوة اثمرت له ما ذكرناه وما سبقنى اليها احد فى علمى لا فى نفس الامر فربما قد قال بها غيرى وبنهاولم يصل الى ذلك وما أحد من اهل الطريق يجهلها بل يعرفها ولكن اتفق انهم ما ذكروها ولولا انه سألنى فى وضعها اخونا أبو العباس القسطلانى الشيخ الصالح ما خطر لنا تبيينها وربما اتفق لغيرنا مثل هذا فلم ينبهوا عليها بتصنيف لعدم السائل

(فصل فى وقت صلاة العصر) اختلف العلماء فى أول وقتها مع آخر وقت صلاة الظهر وفى آخر وقت صلاة العصر فمن قائل ان أول وقت صلاة العصر هو بعينه آخر وقت الظهر وهو اذا صار ظل كل شئ مثله واختلف القائلون بهذا القول فمن قائل ان ذلك الوقت مشترك للصلاتين معا وهو قدر أن يصلى فيه أربع ركعات ان كان مقيما أو ركعتين ان كان قاصرا ومن قائل آخر وقت الظهر هو الآن الذى هو أول وقت العصر وهو زمان لا ينقسم جاء فى الحديث الثابت فى امامة جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم انه صلى الظهر فى اليوم الثانى فى الوقت الذى صلى فيه العصر فى اليوم الاول وفى الحديث الثابت الآخر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وقت الظهر ما لم يدخل وقت العصر وحديث آخر ثابت لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى فالحديث الاول يعطى الاشتراك فى الوقت والحديثان الآخران يعطيان الزمان الذى لا ينقسم فيرتفع الاشتراك والقول هنا اقوى من الفعل لان الفعل يعسر الوقوف على تحقيق القول به وهو من قول الصاحب على ما اعطاه نظره وقول النبى صلى الله عليه وسلم يخالف ما قال الصاحب وحكم به على صلاة جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم فيكون كلام النبى عليه السلام

مفسرا

مفسر للفعل الذي فسره الراوي والاخذ بقول النبي عليه السلام هو الذي أمرنا ان نأخذ به فكان ينبغي في هذه المسئلة ان لا يتصور خلاف ولكن الله جعل هذا الخلاف رحمة لعباده والساعا عليهم كالفهم به من عباده * وأما آخر وقت العصر فمن قائل ان آخر وقتها ان يصير ظل كل شئ مثليه ومن قائل ان آخر وقتها ما لم تصفر الشمس ومن قائل آخر وقتها قبل غروب الشمس بركعة وبه اقول * اعتباره قد تقدم الاعتبار في الوقت المشترك وغير المشترك في وقت ظهر فليؤخذ في كل الصلوات مطلقا وما بقي من الاعتبار في هذا الفصل الا الاعتبار في الآن الذي لا ينقسم وفي الاصفرار اما اعتبار الآن الفاصل بين الوقتين فهو المعنى الفاصل بين حكم الاسمين اللذين لا يفهم من كل واحد منهما اشتراك فظهر حكم كل اسم في موضعه على الانفراد وهو حد الواقف عندنا فان الانسان السالك اذا انتقل من مقام قد احكمه وحصله الى مقام آخر ليحصله أيضا يقف بين المقامين وقفة يخرج في تلك الوقفة عن حكم المقامين ويعرف في تلك الوقفة آداب المقام الذي ينتقل اليه فاذا أبين له عند دخل في حكم المقام الذي انتقل اليه وقد بين ذلك النفرى محمد بن عبد الجبار في كتابه المسمى بالمواقف والقول وهو كتاب شريف يحتوي على علوم المقامات يذكر في ترجمة الموقف اسم الموقف الذي ينتقل اليه فيقول في انتقاله الى مقام العلم مثلا وهو من جملة مواقفه موقف العلم ثم يقول أوقفني في موقف العلم وقال لي يا عبدي لا تأخر للعلم فما خلقتك لتدل على سواي الى ان ينتهي على جميع ما عرفه في ذلك الموقف فاذا فرغ انتقل الى العلم وهو قد عرف كيف يتأدب مع الله في مقام العلم فهذا هو الآن الذي بين الصلاتين * واما اعتبار الاصفرار في آخر وقت العصر فاعلم ان الاصفرار لنفسه يطرأ على نور الشمس في عين الرائي من الحجرة الارض الحائلة بين العين وبين ادراك خالص النور فاعتباره ما يطرأ في نفس العبد في حكم الاسم الالهي الحق من الخواطر النفسية العرضية في نفس ذلك الحكم فتنسبه بوجه الى الحق غير مخلص وتنسبه بوجه الى نفسها غير مخلص ويقع مثل هذا في الطريق من الادب ومن غير الادب اما وقوعه من الاديب فهو الذي يعرف ان النور في نفسه لم يصفر ولا تغير وهو أن يعلم أن الحكم للاسم الالهي مخلص لا حكم للنفس معه وانما ذلك الحكم ربما يتعلق به اسم العيب عرفا أو شرعا فينزه جناب الحق تعالى عن ذلك الحكم بأن ينسبه اليه ولكن بمشيئة الله فيقول و ذا مرضت فهو يشفين وهذا هو العيب عرفا فاضاف المرض الى نفسه اذ كان عيبا واضاف الشفاء الى ربه اذ كان حسنا ومعنى هذا القصد ان ظاهر اللفظ ازالة حكم الاسم الالهي الذي امرضه فلما تفطن الخليل لهذا القدر نادى ذلك الاسم الذي امرضه بقوله رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين يقول انه اخطأ حيث لم ينسب الحكم الى الاسم الذي أمرضه وما قصد الا الادب معه حتى لا يضف ما هو عيب عرفا الى ذلك الاسم الالهي فيفهم من هذا الاعتراف ان الحكم كان للاسم الالهي وهو كان مقصود الاسم فجمع هذا العارف بين ادبين في هذه المسئلة بين ادب نسبة المرض الى نفسه وبين الادب في التعريف بان ذلك المرض حكم الاسم الالهي من غير تصريح بقوله رب اغفر لي خطيئتي ولم يسمها يوم الدين يقول يوم الجزاء وهكذا في قوله وما أنسانيه الا الشيطان وهو قول يوشع فتى موسى عليه السلام وهو في الحقيقة ما انساه الا اسم الهي حكم عليه بذلك فاضافه الى الشيطان ادبا مع ذلك الاسم الالهي الذي

أنساه ان يعرف موسى عليه السلام بحياة الحوت لما أراد الله من تمام ماسبق به العلم الالهى من زيادة الاقدام التى قدرله أن يقطع بها تلك المسافة ويجاوزبها المكان الذى كان فيه الخضر فارتدا على آثارهما قصصا أى يتبعان الاثر الى ان عادا الى المكان فوجداه مسجى تنبيها من الله وتأديبا لما جاوزه من الحد فى اضافة العلم الى نفسه بأنه أعلم من فى الارض فى زمانه فلو كان عالما اعلم دلالة الحق التى هى عين اتخاذ الحوت سربا وما علم ذلك وقد علمه يوشع مشاهدة وانساه الله التعريف بذلك ليظهر لموسى تجاوزه الحد فى دعواه ولم يرد ذلك الى الله فى علمه بخلقه القصة الى آخرها وهى من اعجب قصص القرآن وفيها ما يتعلق باعتبار الصفرة التى دخلت على نور الشمس فى قوله فى قتل الغلام فاردنا فجعل الضمير يعود على الاسم الالهى وعليه على الاسم الالهى بما كان فى ذلك القتل من الرحمة بالابوين وعليه بقتل نفس زكية بغير نفس فظاهره جور فشرك فى الضمير بينه وبين الله فدخل فى نسبة الفعل الى الله فى الظاهر اصفرار أى تغير باشتراك اسم الخضر فى الضمير معه مع قصد الادب ثم قال وما فعلته عن أمرى اى الحق علمنى الادب معه فبهذا قد أبنت لك اعتبار الآن واصفرار الشمس فاطرده حيث وجدت معنى الآن الفاصل بين الزمانين والصفرة التى تدخل على النور الخالص من اسمه النور سبحانه مثل قوله تعالى الله نور السموات والارض فلما لم يطلق على نفسه اسم النور المطلق الذى لا يقبل الاضافة وقال نور السموات والارض ليعلمنا ما أراد بالنور هنا أثر حكم التعليم والاعلام فى النور المطلق الاضافة فقيدته عن اطلاقه بالسموات والارض فلما اضافه نزل عن درجة النور المطلق فى الصفة فقال مثل نوره اى صفة نوره يعنى المضاف الى السموات والارض كمشكاة الى ان ذكر المصباح ومادته وأين صفة نور السراج وان كان بهذه المثابة من صفة النور الذى أشرقت به السموات والارض فعلمنا سبحانه فى هذه الآية الادب فى النظر فى اسمائه اذا أطلقناها عليه بالاضافة كيف نفعل واذا اطلقناها عليه بغير اضافة كيف نفعل مثل قوله يهدى الله لنوره من يشاء فاضاف النور هنا الى نفسه لا الى غيره وجعل النور المضاف الى السموات والارض هاديا الى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح هاديا الى معرفة نوره المقيد بالاضافة وتمم ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس ثم نهانا عن مثل هذا بقوله فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون والله اسم جامع محيط بجميع الاسماء وبمعانيها كلها وضرب الامثال يخص اسما واحدا معينا فان ضربنا الامثال لله وهو اسم جامع فما طبقنا المثال على الممثل به فان المثال خاص والممثل به مطلق فوقع الجهل بلا شك فنهينا ان نضرب المثل من هذا الوجه الا ان نعين اسما واحدا خاصا ينطبق المثل عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله فى هذه الآية فقال الله وما ضرب المثل للاسم الله وانما عين الله سبحانه اسما آخر وهو قوله نور السموات والارض فضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف لا لله هكذا فافعلوا ولا تضربوا الامثال لله فانى ما ضربتها فافهموا فهمنا الله واياكم مواقع خطابه وجعلنا ممن تأدب بما عرفنا من آدابه

(وصل فى وقت صلاة المغرب) اختلف علماؤنا فى وقت صلاة المغرب هل لها وقت موسع أولا فمن قائل ان وقتها واحد غير موسع ومن قائل ان وقتها موسع وهو ما بين غروب الشمس الى غروب الشفق وبه اقول * الاعتبار فى ذلك انما وقع الاختلاف لما كانت صلاة المغرب وترا والوتر

أحدى الاصل فينبغي ان يكون له وقت واحد للمناسبة في الوترية ولذلك ورد في امامة جبريل بالنبي عليهما الصلاة والسلام انه صلى المغرب في اليومين في وقت واحد في أول فرض الصلوات لان الملك اقرب الى الوترية من البشر والمغرب وتر صلاة النهار كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يزيدنا الله وتر صلاة الليل بقوله ان الله قد زادكم صلاة الى صلاتكم وذكر صلاة الوتر فاوتروا يا أهل القرآن فشبهها بالفرائض وأمر بها ولهذا جعلها من جعلها واجبة دون الفرض وفوق السنة وأثم من تركها ونعم ما نظر وتفقه ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل وزاده الى الصلاة المفروضة وفيها المغرب وهو وتر صلاة النهار وقال ان الله وتر يحب الوتر قيد المغرب بوترية صلاة النهار وقيد الوتر بوترية صلاة الليل وقوله ان الله وتر يحب الوتر يعني يحب الوتر لنفسه فشرع لنا وترين ليكون شفعا لان الوترية في حق المخلوق محال قال تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين حتى لا تنبغي الاحدية الا لله ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل ليشفع به وتر صلاة النهار لينفرد سبحانه بحقيقة الوترية التي لا تقبل الشفعية فانه ما ثم في نفس الامر اله آخر يشفع وترية الحق تعالى كما شفعت وترية صلاة الليل بوترية صلاة النهار فكان مما قال فيه ومن كل شئ خلقنا زوجين لخلق وترين فكان كل واحد منهما يشفع وترية صاحبه ولهذا لم يلحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة النافلة بل قال زادكم الله صلاة الى صلاتكم يعني الفرائض ثم أمر بها أمته فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امامة جبريل به عن وقت الصلاة صلى بالناس يومين صلى في اليوم الاول في أول الاوقات وصلى في اليوم الثاني في آخر الاوقات الصلوات الخمس كلها وفيها المغرب ثم قال للسائل الوقت ما بين هذين فجعل للمغرب وقتين كسائر الصلوات وألحقها بالصلاة الشفعية وان كانت وترا ولكنها وتر قيد شفعية وتر صلاة الليل فوسع وقتها كسائر الصلوات وهو الذي ينبغي ان يعول عليه فانه متأخر عن امامة جبريل فوجب الاخذ به فان الصحابة كانت تأخذ بالاحدث فالاحدث من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان صلى الله عليه وسلم يثابر على الصلاة في أول الاوقات فلا يدل ذلك على ان الصلاة ما لها وقتان وما بينهما فقد أبان عن ذلك وصرح به وما عليه صلى الله عليه وسلم الا البلاغ والبيان وقد فعل صلى الله عليه وسلم فهذا اعتبار وتعليل يهدي الى الحق والى سواء السبيل

(فصل في وقت صلاة العشاء الآخرة) اختلف علماؤنا في وقتها في موضعين في أول وقتها وفي آخره فمن قائل ان اول وقتها مغيب حمرة الشفق وبه أقول ومن قائل ان أول وقتها مغيب البياض الذي يكون بعد الحمرة والشفق شفقان وهو سبب الخلاف فالشفق الاول صادق والبياض الذي بعده هو الشفق الثاني تقع فيه الشبهة فانه قد يشبه ان يكون شبيه الفجر الكاذب الذي هو ذنب السرحان وهو المستطيل وجعله الشارع من الليل ولا يجوز بظهوره صلاة الصبح ولا يمنع مريد الصوم من الاكل ويشبه ان يكون شبيه الفجر المستطير الذي يصلى بظهوره صلاة الصبح ولا يجوز للصائم ان يأكل بظهوره الا ان الاظهر عندي انه شبيه الفجر المستطير الذي يصلى بظهوره الصبح وذلك لاتصاله بالحمرة الى طلوع الشمس ولا ينقطع بظلمة كما ينقطع الفجر الكاذب كذلك البياض الذي في أول الليل متصل بالحمرة فاذا غابت الحمرة بقي

البياض فكان بين الحمرة والبياض ظلمة قليلة كما يكون بين الفجر المستطيل وحمرة اسفار الصبح
ولذلك كما الحقها بالفجر الكاذب ونلغي حكمها امكان والله أعلم الذي يراعي مغيب البياض في
أول وقت العشاء أوجه ولكن اذا ثبت ان الشارع صلى في البياض بعد مغيب الشفق الاحمر
فلذلك عنده فللشارع ان يعتبر البياض والحمرة التي تكون في اول الليل بخلاف ما تكون في
آخر الليل وان كان ذلك من آثار الشمس في غروبها وطلوعها وأما قوله تعالى والصبح اذا تنفس
فالاوجه عندي في تفسيره انه الفجر المستطيل لانقطاعه كما ينقطع نفس المتنفس ثم بعد ذلك
تتصل انفاسه * واما آخر وقتها فمن قائل انه ثلث الليل ومن قائل انه نصف الليل ومن قائل انه
الى طلوع الفجر وبه اقول واقد رأيت قولا ولا أدري من قاله ولا أين رأيته آخر وقت صلاة
العشاء مالم تنم ولو سهرت الى طلوع الفجر *(الاعتبار في أول وقت هذه الصلاة وآخره)*
اعلم ان العالم قد قسمه الحق على ثلاث مراتب وقسم الحق أوقات الصلاة على ثلاث مراتب
فجعل عالم الشهادة وهو عالم الحس والظهور بمنزلة صلاة النهار فيناجي الحق بما يعطيه عالم
الشهادة وهو عالم الحس من الدلالة عليه وما ينظر اليه من الاسماء وقد قال صلى الله عليه وسلم في
مثل هذا ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني في الصلاة فناب العبد هنا مناب الحق
وهذا من الاسم الظاهر فكان الحق ظهر بصورة هذا القائل سمع الله لمن حمده وكذلك قوله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في حق الاعرابي فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ما سمع الا الاصوات
والحروف من فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله ان هذا كلامي وأضافه الى نفسه فكان الحق
ظهر في عالم الشهادة بصورة التالي لكلامه فافهم وجعل عالم الغيب وهو عالم العقل بمنزلة صلاة
العشاء وصلاة الليل من مغيب الشفق الى طلوع الفجر فيناجي المصلي ربه في تلك الصلاة بما
يعطيه عالم الغيب والعقل والفكر من الادلة والبراهين عليه سبحانه وتعالى وهو خصوص دلالة
لخصوص معرفة يعرفها أهل الليل وهي صلاة المحبين أهل الاسرار وغوامض العلوم المكتنفة بين
بالحجب فتعطيهم من العلوم ما يليق بهذا الوقت وفي هذا العالم وهو وقت معارج الانبياء والرسل
والارواح البشرية لرؤية الآيات الالهية المثالية والتقريب الروحاني وهو وقت نزول الحق من
مقام الاستواء الى السماء الاقرب الينا للمستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو وقت
شريف ومن صلى هذه الصلاة في جماعة فكأنما قام نصف ليلة وفي هذا الحديث رائحة لمن يقول
ان آخر وقتها الى نصف الليل وجعل سبحانه وتعالى عالم التخيل والبرزخ الذي هو تنزل المعاني
في الصور الحسية برزخيا فليست من عالم الغيب لما لبسته من الصور الحسية وليست من عالم
الشهادة لانها معان مجردة وان ظهورها بتلك الصور أمر عارض عرض للمدرك لها الا للمعنى في
نفسه كالعلم في صورة اللبن والدين في صورة القيد والايمان في صورة العروة وهو من أوقات
الصلوات وقت المغرب ووقت صلاة الصبح فانهما وقتان ماهما من الليل ولا من النهار فهما
برزخان بينهما من الطرفين لكون زمان الليل والنهار دوريا ولهذا قال يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل من كور العمامة فيخفي كل واحد منهما بظهور الآخر كما قال يغشي
الليل النهار أي يعطيه وكذلك النهار يغشي الليل فيناجي العبد ربه في هذا الوقت بما يعطيه
عالم البرزخ من الدلالات على الله في التجليات وتنوعاتها والتحول في الصور كما ورد في الاخبار

الصحاح غير أن برزخية صلاة المغرب هو خروج العبد من عالم الشهادة الى عالم الغيب فيمر بهذا البرزخ الوترى فيقف منه على أسرار قبول عالم الغيب بعالم الشهادة وهو بمنزلة الحس الذى يعطى للخيال صورة فيأخذها الخيال بقوة الفكر فيلحقها بالمعقولات لان الخيال قد لطف صورتها التى كانت لها فى الحس من الكثافة فتروحت بوساطة هذا البرزخ وسببه وترصلاة المغرب فان الفعل للوتر هو الذى لطف صورتها على الحقيقة ليقبلها عالم الغيب والعقل لان العقل لا يقبل صورة الكثيف والغيب لا يقبل الشهادة شهادة فلا بد ان يلطف البرزخ صورتها حتى يقبلها عالم الغيب وكذلك برزخ الفجر وهو خروج عالم الغيب الى عالم الشهادة والحس فلا بد أن يمر ببرزخ الخيال وهو وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة فيأخذ البرزخ الذى هو الخيال المعبر عنه بوقت الفجر الى طلوع الشمس المعانى المجردة المعقولة التى لها الليل فيكثفها الخيال فى برزخه فاذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها حينئذ وقعت المناسبة بينها وبين عالم الحس فتظهر صورة كثيفة فى الحس بعد ما كانت صورة روحانية لطيفة غيبية فهذا من أثر البرزخ برد المعقول محسوسا فى آخر الليل ويرد المحسوس معقولا فى اول الليل مثاله ان لصورة الدار فى العقل صورة لطيفة معقولة اذا نظر اليها الخيال صورها بقوته وفصلها وكثفها عن لطافتها فى العقل ثم صرف الجوارح فى بنائها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما تخيله البناء المهندس فاقامها فى الحس صورة كثيفة يشهدها البصر بعد ما كانت معقولة لطيفة تتشكل فى أى صورة شاءت فزالت عنها فى الحس تلك القوة بما حصل لها من التقييد فتبقى النهار كله مقيدة بتلك الصورة على قدر طول النهار فان كان النهار لا انقضاء له كيوم الدار الآخرة تكون الصورة لا ينتهى أمدها وان كان النهار ينقضى كيوم الدنيا وايامها متفاضلة فيوم من اربع وعشرين ساعة ويوم من شهر ويوم من سنة ويوم من ثلاثين سنة ودون ذلك وفوق ذلك فتبقى الصورة مقيدة بتلك المدة طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها الى الاجل المسمى الى أن يجىء وقت المغرب فيلطف البرزخ صورتها وينقلها من عالم الحس ويؤديها الى عالم العقل فترجع الى لطافتها من حيث جاءت هكذا حركة هذا الدولاب الدائر فان فهمت وعقلت هذه المعانى التى أوضحنا لك أسرارها علمت علم الدنيا وعلم الموت وعلم الآخرة والازمنة المختصة بكل محل واحكامها والله يفهمنا واياك حكمه ويجعلنا ممن ثبت فى معرفته قدمه فالليل ثلاثة أثلاث والانسان ثلاثة عوالم عالم حسه وهو الثلث الاول وعالم خياله وهو الثلث الثانى وعالم معناه وهو الثلث الآخر من ليل نشأته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعنى قلب عبدى فقوله ان الله لا ينظر الى صوركم هو الثلث الاول ولا الى أعمالكم هو الثلث الثانى ولكن ينظر الى قلوبكم هو الثلث الاخير فقد عم الليل كله فمن قال ان آخر الوقت الثلث الاول فباعتبار ثلث الحس ومن قال آخره الى نصف الليل وهو وسط الثلث الثانى فباعتبار الثلث الثانى وهو عالم خياله لانه محل العمل فى التلطيف أو التكثيف ومن قال الى طلوع الفجر فباعتبار عالم المعنى من الانسان وكل قائل بحسب ما ظهر له وقد وقع الاجماع على انه بطلوع الفجر يخرج وقت صلاة العشاء فالظاهر أن آخر الوقت الى طلوع الفجر لمحل الاجماع والاتفاق على خروج الوقت بطلوع الفجر وبقولنا يقول ابن عباس ان آخر وقتها الى طلوع الفجر

(فصل فى وقت صلاة الصبح) اتفق الجميع على ان أول وقت الصبح طلوع الفجر وآخره طلوع الشمس واختلفوا فى وقتها المختار فمن قائل ان الاسفار بها أفضل ومن قائل ان التغليس بها أفضل وبه أقول (الاعتبار فى ذلك) اعلم ان من غلب على فهمه من قوله عليه السلام وقول الله فى رؤية الله ان ذلك راجع الى العلم والعقل لا الى البصر وبه قال جماعة من العقلاء النظار من أهل السنة هو بمنزلة من يرى التغليس ومن غلب على فهمه مما ورد فى الشرع من الرؤية ان ذلك راجع الى البصر وانه لا يقدح فى الجناب الالهى وان الجهة لا تقيدا البصر وانما تقيد الجارحة هو بمنزلة من يرى الاسفار بصلاة الصبح بحيث ان يبقى لطلوع الشمس قدر ركعة أو يسلم مع ظهور حاجب الشمس والعجب من ان الذين ذهبوا الى أن الرؤية الواردة فى الشرع محمولة على العلم لا على البصر يرون الاسفار بالصبح وان الاكثر من الذين يرون ان الرؤية الواردة فى الشرع يوم القيامة محمولة على البصر لا على العلم يرون التغليس بالصبح فهذا احسن وجه فى اعتبار هذا الوقت وأعمه واعلاه وله اعتبارات غير هذا ولكن يجمعها كلها ما ذكرناه ولا يجمع تلك الاعتبارات التى تركناها الاحقيقة هذا الاعتبار الذى ذكرناه فلهذا اقتصرنا عليه

(فصل فى أوقات الضرورة والعذر) فقوم أثبتوها وقوم نفوها *(اعتباره)* من ينسب الافعال الى الله نفاها ومن اثبت الفعل للعبد كسبا أو خلقا بأى وجه كان من هذين اثبتها

(فصل فى أوقات الضرورة عند مثبتيها) انعقد الاجماع على انها لاربع للحائض تطهر فى هذه الاوقات أو تحيض فى هذه الاوقات وهى لم تصل والمسافر يذكر الصلوات فى هذه الاوقات وهو حاضر او الحاضر يذكرها فيها وهو مسافر والصبى يحتلم فيها والكافر يسلم واختلفوا فى المغمى عليه فمن قائل هو كالحائض لا يقضى الصلاة ومن قائل يقضى فيما دون الخمس *(الاعتبار فى الحائض تطهر فى وقت الضرورة)* التائب من الكذب اضطرورة والطاهر تحيض الصادق يكذب للضرورة *(الاعتبار فى المسافر والحاضر)* المسافر يفكره أو يذكره يذكر مافاته فى وقت سفره فى حصوله فى المقام لنقص يشاهده فيه يعلم انه نسى ذلك فى وقت سفره والحاضر يعنى صاحب المقام يذكر فى حال سفره مافاته فى وقت اقامته من الادب مع الحق كقولهم اقعدا على البساط واياك والانبساط لخلل يراه فى سفره فيعلم ان ذلك من آثار مافاته من الادب فى مقامه قال تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يكن قبل ذلك أصابه نصب لينذكر دلالة الحوت *(الاعتبار فى الصبى يبلغ فيها)* العبد يكون تحت الحجر فاذا كان الحق سمعه وبصره ويده وغير ذلك منه فقد خرج عن الحجر فاذا أدركه هذا الحال وهو فى حكم اسم الهى عماذا يكون الحكم فيه هل للاسم الذى كان تحته اولما انتقل اليه فان وقته مشترك وكذلك الاعتبار فى الكافر يسلم فى وقت الضرورة هو صاحب الستر والغيرة يغلب عليه ان الغيرة على الحق لا تصح ويغلب عليه ان لا غيرة ولا سيما ان عرف معنى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم *(الاعتبار فى المغمى عليه)* هو صاحب الحال ما حكمه اذا أفاق فى هذا الوقت أو أخذه الحال فى هذا الوقت مع الاسم المهيمن على ذلك الوقت الحاكم

(فصل فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها) وهى بالاتفاق والاختلاف خمسة أوقات وقت طلوع الشمس ووقت المغرب ووقت الاستواء وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر

(الاعتبار) الشمس الحق والصلاة المناجاة فاذا تجلى الحق كان البهت والفناء فلم يصح الكلام ولا المناجاة فانه تعالى اذا أشهدك لم يكلمك واذا كلمك لم يشهدك الا ان كان التجلى فى الصورة فعند ذلك يجمع الكلام والمشاهدة واذا غاب لم تصح المناجاة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اعبد الله كأنك تراه أو هو يراك وقد فرضته غائبا فلا مناجاة وفى وقت الاستواء يغيب عنك ظلك فيك وتحف بك الانوار من جميع الجهات فلا يتعين لك أمر تسجد له الا ومثله من خلفك يجذبك لانك نور من جميع جهاتك والصلاة نور فالصلاة لا تصلى * واما بعد الصبح الى الطلوع فهو وقت خروجك من البرزخ الى عالم الشهادة والصلاة لم تفرض الا فى الحس لا فى البرزخ وكذلك بعد صلاة العصر فان الاشتغال بضم الحبيب يغنى عن مخاطبته لسريان اللذة فى ذلك الضم

(فصل فى الصلوات التى لا تجوز فى هذه الاوقات المنهى عن الصلاة فيها) فمن قائل هى الصلاة كلها باطلاق ومن قائل هى ماعدا المفروض من سنة أو نفل ومن قائل هى النفل دون السنن ومن قائل هى النفل فقط بعد الصبح والعصر والنفل والسنن معا عند الطلوع والغروب

(الاعتبار) المناجاة على اربعة اقسام مناجاة من حيث انه يراك ومناجاة من حيث انك تراه ويراك ومناجاة من حيث انك لا تراه مطلقا ولا يراك ببصر لكن يراك علما وهو فى بعض الاعتقادات ان رؤيته تعالى عين علمه لا امر زائد

(فصول الاذان والاقامة) الاذان الاعلام بدخول الوقت والدعاء للاجتماع الى الصلاة فى المساجد والاقامة الدعاء للقيام الى المناجاة الالهية *(الاعتبار)* الاذان الاعلام بالتجلى الالهى لتطهر الذوات لمشاهدته والاقامة الدعاء للقيام لتجليه يوم يقوم الناس لرب العالمين

(فصل فى صفات الاذان وهو على اربع صفات) الصفة الاولى تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وبعض القائلين بهذه الصفة يرون الترجيع فى الشهادتين وهو ان يثنى الشهادتين أولا خفيا ثم يثنيهما جهرة ثانية مرفوع الصوت مدنى * الصفة الثانية تربيع التكبير الاول والشهادتين وتثنية باقى الاذان مكى * الصفة الثالثة تربيع التكبير الاول وتثنية باقى الاذان كوفى * الصفة الرابعة تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين والحيعلتين يبتدئ بالشهادة الى ان يصل الى حى على الفلاح ثم يعيد ذلك على هذه الصورة ثانية ثم يعيده أيضا على تلك الصورة ثالثة الاربع كلمات نسقا ثلاث مرات بصرى *(الاعتبار)* تثنية التكبير للكبير والاكبر وتربيعه للكبير والاكبر وان تكبر نفسا وحسا مشروعا كان أو غير مشروع والتربيع فى الشهادتين للاول والآخر والظاهر والباطن وتثنية ما بقى لك وله تعالى وتثليث الاربع الكلمات على نسق واحد فى كل مرة وهو مذهب البصريين اعلام بالمرة الاولى لعالم الشهادة وبالثانية لعالم الجبروت وبالثالثة لعالم الملكوت وعند أبى طالب المكى الثانية لعالم الملكوت والثالثة لعالم الجبروت وتحقيق ذلك ان الانسان اذا نظر بعين بصره وعين بصيرته الى الاسباب التى وضعها الله تعالى اعلاما وشعائر لما يريد تكوينه وخلقه من الاشياء حين سبق فى علمه ان يربط الوجود بعضه ببعض ودل البرهان على توقف وجود بعضها على وجود بعض وسمع الحق يثنى على من عظم شعائر الله فى قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال عند ذلك

الله أكبر يقول وان كانت عظيمة فى نفسها بما تدل عليه وعظيمة من حيث ان الله أمر بتعظيمها فوجدها وخالقها والآمر بتعظيمها أكبر منها فهذه هى اكبر المفاضلة وهى أفعل من كذا فلما أنها كوشف هذا الانسان عن حقارة الاسباب فى أنفسها وافتقارها الى موجدها كافتقار المسببات على السواء ورآها مسبحة خالقها ومعظمة اياه بنطقها فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وبحالها من حيث دلالتها على واضعها وسمع قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يعنى خير له ممن يعظم شعائر الله ليميز بين مرتبة تعظيم الشعائر المشروعة وتعظيم حرمة الله لذاته فان ذاته تقتضى التعظيم بخلاف الاسباب المعظمة فهذا الفرق بين الحرمات الالهية والشعائر فيقول ثانى مرة الله أكبر تعظيما لحرمة الله لا بمعنى المفاضلة وانما معناه الله الكبير الذى وضع هذه الاسباب وأمرنا بتعظيمها ومن لا عظمة له من حيث نفسه فعظمته عرض فى حكم الزوال فالكبير على الاطلاق من غير تقييد ولا مفاضلة هو الله فهذه التكبيرة الثانية المشروعة فى الاذان لهاتين الصورتين فان ربع التكبير كان تثنية التكبيرة الاولى على الحد الذى ذكرناه حسا وعقلا أى كما كبره اللسان بلفظ المفاضلة كذلك كبره عقلا كانه يقول فى هذه المرتبة الله اكبر حسا الله اكبر عقلا أى هو اكبر بدليل الحس ودليل العقل ثم يثنى التكبيرة الاخرى حسا أى وعقلا فيقول الله اكبر أى هو الكبير لا بطريق المفاضلة حسا الله اكبر أى هو الكبير لا بطريق المفاضلة عقلا حرمة وشعيرة فهذا مشهد من ربع التكبير فى الاذان الذى هو الاعلام والاعلان ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله خفيا يسمع نفسه وهو بمنزلة من يتصور الدليل أولا فى نفسه ثم بعد ذلك يتلفظ به وينطق فى مقابلة خصمه أو ليعلم غيره مساق ذلك الدليل وذلك ان يشهد هذا المؤذن فى هذه الشهادة انه يرى الاسباب المحجوبة عن المعرفة بالله التى اعطيت قوة النطق وحجبت عن ادراك الامر فى نفسه بالجهل او عن ادراك ما ينبغى لجلال الله من اضافة الكل اليه بحجاب الغفلة فيقول الجاهل انا ربكم الاعلى أو ما علمت لكم من اله غيرى ويقول الغافل انا انعمت على فلان انا وليت فلانا انا اعطيت فلانا العلم والقرآن ولولا أنا ما علم شيأ مما علمه وسمع الله يقول أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ويقول يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم وهى الاسباب التى وحدتم عنها ثم يقول فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون هذا فيقول عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله فينفى الوهية كل من ادعاها لنفسه من دون الله ويثبتها لمستحقها وهو الله عقلا وشرعا وحسا ونفسا هذا كله مع نفسه ثم يرفع بها صوته يسمع غيره من متعلم ومدع وجاهل وغافل عن قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فقطع حكم الاسباب فهذا معنى الشهادة وتثنيتها وتربيعها وكذلك قوله اشهد أن محمدا رسول الله وهو أنه لما تشهد بالتوحيد بما اعطاه الدليل تشهد به على الاعلى طريق القربة لان الانسان لا يعلم ان التلفظ بذلك وان النظر فى معرفة ذلك يقرب من الله وانما حظه انه يعلم ان نفسه تشرف بصفة العلم على من يجهل ذلك وان التصريح به وبكل دليل على مثل هذا العلم على جهة تعليم الغير وارداع الجاهل تشريف لهذه النفس على نفس من ليس له ذلك لانه لا حكم للعقل فى اتخاذ شئ قربة الى الله فجاء الرسول من عند الله فأخبره ان يقول ذلك وان ينظر ذلك فى نفسه ويحققه وفى التعليم والارداع للغير اذا اعلن به

علی

على طريق القربة الى الله يكون مع كونه علما عبادة فيقول العالم اشهد أن محمدا رسول الله علما وتعبدا ويقولها العامي تقليدا وتعبدا والتثنية في هذه الشهادة الرسالية والتربيع والحكم فيها على حكم شهادة التوحيد سواء في المراتب التي ذكرناها فان ثلث كأذان البصريين الاربع كلمات على نسق واحد في كل مرة فهو ان يقولها في المرة الاولى علما وفي المرة الثانية تعليما لانه علم وفي المرة الثالثة عبادة فهي كلها علم وتعليم وعبادة فافهم وما خالف البصريون الكوفيين والحجازيين والمدنيين الا في هذا اعني التثليث والنسق وكل سنة والانسان مخير في ان يؤذن بكل شيء شاء من ذلك كله وهو مذهبنا كالروايات المختلفة في صلاة الكسوف وغير ذلك ثم انه شرع لنا في الاذان بعد الشهادتين ان نقول حي على الصلاة مثنى ندعو بالواحدة نفسنا وندعو بالثانية غيرنا ومعناه اقبلوا على مناجاة ربكم فتطهروا واتوا المساجد بالمرة الواحدة ومن كان في المسجد يقول له في المرة الثانية حين يثنيها طهروا قلوبكم واحضروا بين يدي ربكم فانكم في بيته قصدتموه من أجل مناجاته وكذلك قوله حي على الفلاح على الاعتبارين والتفسير في المرتين يقول للخارج والكائن في المسجد ولنفسه ولغيره أقبلوا على ما ينجيكم فعله من عذابه بنعيمه ومن حجابه بتجليه ورؤيته وأقبلوا بالثانية من حي على الفلاح على ما يبقيكم في نعيمكم ولذة مشاهدتكم ثم يقول الله اكبر الله اكبر لنفسه ولغيره ولمن هو ينتظر الصلاة في المسجد ولمن هو خارج في اشغاله يقول الله اكبر مما انتم فيه اي الله أولى بالتكبير من الذي يمنعكم من الاقبال الذي أمرناكم به على الصلاة وعلى الفوز والبقاء في الحيعلتين وانما لم يربع الثاني فانه ليس مثل الاول فان الثاني أعني التكبير والحيعلتين انما المقصود بذلك القربة والعقل لا يستقل بادراكها فهي للشرع خاصة ولهذا لم يربع الحيعلتين ولا التكبير الثاني وثنى لكونه خاطب نفسه وغيره والكائن في المسجد وغير الكائن ثم يقول لا اله الا الله يختم الاذان بالتوحيد المطلق لما كان الاذان يتضمن أمورا كثيرة فيها افعال منسوبة الى العبد فربما يقع في نفس المدعو أنه ما دعي الى ان يفعلها الا وانه فاعل لها حقيقة والداعي أيضا كذلك فيخاف عليه ان يضيف الفعل الى نفسه خلقا كما يراه بعضهم وما جعل الله دليلا عليه من جملة الادلة على توحيده الا انفراده بالخلق مثل قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وهي الوهية خفية في نفس كل انسان وهو الشرك الخفي المعفو عنه فختم الاذان بالتوحيد ليتنبه السامعون كلهم انه لا اله الا الله فوحد ليطلبه التوحيد على الاطلاق ومن زاد على الواحدة في كل أذان مشروع من الاربعة المذاهب في ذلك وأما التثويب في أذان صلاة الصبح وهو قولهم الصلاة خير من النوم فمن الناس من يراه من الاذان المشروع فيعتبره ومن الناس من يراه من فعل عمر رضي الله عنه فلا يعتبره ولا يقول به وأما مذهبنا فانا نقول به شرعا وان كان من فعل عمر فان الشارع قرره في قوله من سن سنة حسنة ولا شك انها سنة حسنة فينبغي أن تعتبر شرعا وهي بهذا الاعتبار من الاذان المسنون الا في مذهب من يقول ان المسنون ما فعل في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وعرفه وقرره أو يكون هو الذي سنه صلى الله عليه وسلم فيكون حاصله عند صاحب هذا القول انه لا يسمى سنة الا ما كان بهذه الصفة فما هو خلاف يعتبر ولا يقدح وأما من زاد حي على خير العمل فان كان فعل في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كما روي ان ذلك دعا به في غزوة الخندق اذ كان

الناس يحفرون الخندق فجاء وقت الصلاة وهي خبر موضوع كما ورد الحديث فيها فنادى المنادى أهل الخندق حى على خير العمل فما أخطأ من جعلها فى الاذان بل اقتدى ان صح هذا الخبر أوسن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وما كرهها من كرهها الا تعصبا فما أنصف القائل بها نعوذ بالله من غوائل النفوس

(فصل فى حكم الاذان) فمن قائل انه واجب ومن قائل انه سنة مؤكدة ولم يره على المنفرد لا فرضا ولا سنة والقائل بوجوبه منهم من يراه فرضا على الاعيان ومنهم من يراه فرض كفاية ومن قائل ان الاذان فرض على مساجد الجماعات وهو مذهب مالك وفى رواية عنه انه سنة مؤكدة ومن قائل هو واجب على الاعيان على الجماعات سفرا وحضرا ومن قائل سفرا لاغير ومن قائل انه سنة للمنفرد والجماعة الا انه آكد فى حق الجماعة واتفق الجميع على انه سنة مؤكدة أو فرض على المصر وبه كان يقول شيخنا أبو عبد الله بن العاص باشبيلية سمعته من لفظه غير مرة وقال اذا اجتمع أهل مصر على ترك الاذان وجب غزوهم واحتج بالحديث الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما اصبحهم فان سمع نداء لم يغر وان لم يسمع نداء أغار *(الاعتبار)* من كل نفس ان تدعو نفسها وغيرها الى طاعة الله بعد وضع الشريعة قال عليه السلام لمالك بن الحويرث ولصاحبه اذا كنتما فى سفر فأذنا وأقيما الحديث والانسان سائر مع الانفاس منذ خلقه الله دنيا وآخرة لا يصح له ان يكون مقيما أبدا ولو أقام زائدا على نفس واحد لتعطل فعل الاله فى حقه فالحق سبحانه فى كل نفس من الخلق فى شأن وأثره فى كل عين موجودة بكيفية خاصة أشهدنا الله دقيقها وجليلها فما أعز صاحبها عند الله فمن فاته مراعاة أنفاسه فى الدنيا والآخرة فقد فاته خير كثير

(فصل فى وقت الاذان) اتفق الجميع على انه لا يؤذن لصلاة قبل وقتها ما عدا الصبح فان فيه خلافا فمن قائل بجواز ذلك وانه يؤذن لها قبل الفجر ومن قائل بالمنع وبه أقول والمؤذن عندى قبل الفجر انما هو ذاكر لله تعالى بصورة الاذان ومحرض للناس على الانتباه لذكر الله فاذا طلع الفجر وجب الاذان المشروع ومن قائل لابد للصبح من أذانين أذان قبل الوقت وأذان بعده وقال ابن حزم لابد لها من أذان بعد الوقت *(الاعتبار)* دعاء النفوس الى الله من الله فى نفس الامر ومن الاكوان بالنظر الى الغافلين والجهلاء الذين هم تحت حكم الاسماء الالهية والتصريف الالهى وهم لا يشعرون فهذا قلناه فى نفس الامر واعلم ان للوقت سلطانا لا يحكم فيه غيره فلابد أن يتعين عند المحكوم عليه سلطان الوقت وهو الاسم الالهى الخاص بذلك الوقت فلا يمكن ان يدعى له الا بعد دخول الوقت فان دعى له فى غير وقته وقع الانسان فى الجهل فانه يدعوه بما يخرجه عن سلطان حكمه فلابد من الدعاء له عند دخول وقته حتى يتعين من هو صاحب الوقت من هذه الاسماء الالهية وهل يصح ملك الشكر قبل دخول وقت حكم المنعم فاذا كان وقت النعمة ودخل وقتها بوجودها دعيت الى شكر المنعم وانما دخل الخلاف فى الصبح لجهل السامع بمقصود الشرع بذلك الذكر فانه دعاء لصاحب الوقت بخلاف سائر الصلوات فان الليل لما كان محلا للنوم ونام الناس شرع النداء قبل الفجر لينتبه الناس من نومهم فهو دعاء للايقاظ والانتباه وجعل بصورة الاذان المشروع للصلاة أى من أجل ذلك دعوناكم فتذكروا الصلاة

وتأهبوا لها فاذا دخل وقت الصلاة وجب الاعلام بدخول الوقت الذى وضع الشرع له الاذان فيعلم ان الوقت قد دخل فكذلك فى الاعتبار الغافل عن حكم الاسم الالهى فيه ينبهه الداعى من نوم غفلته بانه تحت حكم اسم الهى يصرفه وانه لاحول ولا قوة له الابه فاذا تنبه عرف عند ذلك اى اسم هو صاحب الوقت فاذعن له بحسب ما تقتضيه حقيقته ولماذهبنا اليه من أن الاذان قبل الصبح هوذكر ونداء بصورة الاذان ماهو الاذان المشروع قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل ولم يقل يؤذن وكذلك قال فى ابن أم مكتوم ينادى لموضع الشبهة فانه كان أعمى فكان لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت اى قاربت الصباح فسماه نداء لهذا الاحتمال والفصاحة فى تطابق نسق الالفاظ قال فى بلال ينادى بليل ومما يؤيد ماذهبنا اليه حديث ابن عمر ان بلالا أذن قبل طلوع الفجر فسماه ابن عمر أذانا لما عرف من قرينة الحال فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادى الا ان العبد قد نام حتى يعرف الناس ان الوقت ما دخل فان الاذان المشروع انما هو لدخول وقت الصلاة فلما عرف من بلال انه قصد الاذان وان السامعين ربما اوقعوا الصلاة فى غير وقتها أمره أن يعرف الناس بانه قد غلط ولهذا يكون من المؤذنين بالليل الدعاء والتذكير بآيات القرآن والمواعظ وانشاد الشعر المزهد ليعلوا الناس اذا سمعوا صورة الاذان انه ذكر الله مثل ما تقدم من الاذكار وانه فى معرض الايقاظ للنائمين لا لدخول الوقت فافهم

(فصول الشروط فى هذه العبادة) وفيها ثمانية شروط الاول منها هل من شرط من أذن ان يكون هو الذى يقيم أولا والثانى هل من شرط الاذان ان لا يتكلم فى اثنائه أولا والثالث هل من شرطه أن يكون على طهارة اولا والرابع هل من شرطه التوجه الى القبلة اولا والخامس هل من شرطه أن يكون قائما اولا والسادس هل يكره الاذان للراكب اوليس يكره والسابع هل من شرطه البلوغ أولا والثامن هل من شرطه ان لا يأخذ أجرا على الاذان أو يجوز له ان يأخذ واختلف الناس فى هذه الشروط واداهم مابين قياس ومعارضة اخبار بين صحيح وسقيم ومذهبنا فى هذه الشروط كلها بل يصح الاذان على اى وجه كان بوجود هذه الافعال والاحوال وعدم وجودها (الاعتبار) قد يكون الداعى بالاسم الالهى الذى يدعو به الى الحق هو الداعى للاسم الالهى الذى يقوم به بين يدى الحق وقد يكون غيره فلا يشترط والداعى الى الحق قد يتكلم فى اثناء دعائه الى الحق لحال يطلبه بذلك وقد لا يتكلم ما لم يقدح فى فهم السامع ما يخرجه عن ان يكون داعيا له والداعى قد يكون بحاله فيكون على طهارة وهو أفضل وقد يدعو بما ليس هو عليه فى حاله وهو خبير بكل وجه كما قال الحسن البصرى لو لم يعظ أحد أحدا حتى يعظ نفسه ما وعظ أحد أحدا أبدا ولفاعل المنكر أن ينهى عن المنكر وان لم ينه اجتمع عليه اثمان والداعى ان قصد بدعائه وجه الله فهو أولى وان قصد طلب دنيا أو رياء مثل وعاظ زماننا فلا يمنعه ذلك من الدعاء الى الله والاول أفضل ويرجى للآخر ان تنفع بدعوته السامع وبما يوفق له لا بنفسه فانه ما قصد وجه الله فهذا بمنزلة استقبال القبلة بالاذان والداعى ان كان قائما بحقوق ما يدعو اليه فهو اولى من قعوده عن ذلك فى دعائه والداعى هل يكون حاضرا مع ذلته أو يكون فى حال نظره لعزة نفسه لكن حضوره مع ذلته أولى وهو الذى يؤذن

وهو راكب والداعي هل ينبغي له ان يدعو وقيل بلوغه معرفة من يدعو اليه أولا يدعو حتى يعرف من يدعو اليه ولا يشترط البلوغ في الاذان والبلوغ أولى والثاني دعاء المقلد لا عن بصيرة والداعي الى الله هل من شرطه ان لا يأخذ أجرا وعندنا الافضل ان لا يأخذ وان أخذ جاز وهو من أحل ما يأكله فان مقام الدعوة الى الله يقتضي الاجارة فانه ما من نبي دعا قومه الا قال ما أسألكم عليه من أجر ان اجري الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لا من المخلوق فان الانسان الداعي بوعظه وتذكيره عباد الله ان شاء اخذ أجرا فله ذلك فانه في عمل يقتضي الاجر بشهادة كل رسول الله وان ترك اخذه من الناس وطلبه من الله فله ذلك اقتداء بالانبياء وهو أجر تفضل الهي عينه السيد لعبده فان العبد لا ينبغي ان يستحق اجرا على سيده فانه ملكه وعين ماله ولكن تفضل سيده عليه بان عين له على عمله اجرا فاما العلماء بالله فاجرهم مشاهدة سيدهم اذا رجعوا اليه من التبليغ الذي أمرهم به فانهم حزنوا لمفارقة ذلك المشهد الاقدس ومشاهدة الاكوان فوعدهم بانهم اذا رجعوا كان لهم المزيد في الشهادة فاخبر والناس ان أجرهم على الله

(فصل فيمن يقول مثل ما يقول المؤذن) فمن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن كلمة بكلمة الى آخر النداء ومن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن الا اذا جاء بالحيعلتين فان السامع يقول لا حول ولا قوة الا بالله وبالقول الاول أقول فانه اولى الا ان يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوقلة في ذلك فانا أقول به ولا أشترط ان يمشي السامع مع المؤذن في كل كلمة ولكن ان شاء قال مثل ما يقول في اثر كل كلمة وان شاء اذا فرغ يقول مثله وذلك للمؤذن الذي يؤذن للاعلام اما في المنارة او على باب المسجد او في نفس المسجد ابتداء عند دخول الوقت من قبل ان يعلم من في المسجد ان وقت الصلاة دخل فهذا هو المؤذن الاذان المشروع وأما المؤذنون في المسجد بين الجماعة فهم ذاكرون الله بصورة الاذان فلا يجب على السامع ان يقول مثلهم فان ذلك عندنا بمنزلة السامع يقول ما قال المؤذن ولم يشرع لنا ولا أمرنا ان نقول مثل ما يقول السامع اذا قال مثل ما يقول المؤذن (الاعتبار) قال تعالى فيما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أدعو الى الله على بصيرة أنا والمؤذن داع الى الله بلا شك ثم قال ومن اتبعني وهو غير النبي يدعو بمثل دعوة النبي عليه السلام عباد الله الى توحيد الله والعمل بطاعته وهو بمنزلة السامع الذي أوجب الله عليه ان يقول مثل ما يقول المؤذن لا يزيد على ذلك كذلك ينبغي للداعي ان يدعو بشرع الله المنزل المنطوق به حاكيا لا يزيد على دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مني كلمة فوعاها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع وهذه مسئلة اختلف الناس فيها اعني في نقل الخبر على المعنى والصحيح عندي ان ذلك لا يجوز جملة واحدة الا ان يبين الناقل انه نقل على المعنى فان الناقل على المعنى انما ينقل الينا فهمه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تعبدنا الله بفهم غيرنا الا بشرط في الاخبار باتفاق وفي القرآن بخلاف في حق الاعجمي الذي لا يفهم اللسان العربي فان هذا الناقل على المعنى ربما نقل الينا عين لفظه صلى الله عليه وسلم وربما فهم منه مثل ما فهم أو أكثر أو أقل او عكس ما فهم فالاولى نقل الحديث كما نقل القرآن فالداعي الى الله لا يزيد على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الاخبار بالامور المغيبة الا ان أطلعه الله على شئ من الغيب مما علمه الله فله ان يدعو به مما لا يكون مزيلا لما قرره الشرع لا بد من هذا فعلى هذا الحد يكون الاعتبار فى القول مثل ما يقول المؤذن حتى لو قال السامع سبحان الله عند قول المؤذن الله أكبر لم يمتثل امر الله اذ قال له قل مثله وان كان قال خيرا وكذلك لو قال الله الكبير لم يقل مثله الا ان قال المؤذن الله الكبير وفيه خلاف فمن اجاز ذلك أوجب على السامع ان يقول مثله فلو قال السامع الله اكبر فقد قال الاذان المشروع المنصوص عليه المنقول بالتواتر وبين قول الانسان الله الكبير والله أكبر فرق عظيم فاذن ينبغى أن لا تنقل الاخبار الا كما تلفظ بها قائلها الا فى مواضع الضرورة وهو الترجمة لمن ليس من أهل ذلك اللسان فاما فى القرآن فينبغى ان ينقل المسطور ويقرر لفظه وحينئذ يترجم حتى يخرج عن الخلاف وأما فى غير القرآن فله ان يترجم على المعنى باقرب لفظ يكون بحكم المطابقة على المعنى كما كان لفظ الخبر النبوى

(فصل فى الاقامة) اعلم ان الاقامة لها حكم ولها صفة اما حكمها فقوم قالوا انها سنة مؤكدة فى حق الاعيان والجماعات أكثر من الاذان وقوم قالوا هى فرض وهو مذهب بعض أهل الظاهر فان ارادوا أنها فرض من فروض الصلاة تبطل الصلاة بسقوطها وان لم يقولوا ذلك صحت الصلاة ويكون عاصيا بتركها على انى رأيت لبعضهم ان الصلاة تبطل بتركها ومن قائل ان من تركها عامدا بطلت صلاته وهو مذهب ابن كنانة (الاعتبار) فى الحكم الاقامة لاجل الله فرض لا بد منه والاقامة لما امرنا الله ان نقيم له فنحن فيه بحسب قرائن الاحوال فاذا اعطت قرينة الحال ان ذلك الامر على الوجوب اوجبناه مثل قوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومثل قوله اقيموا الصلاة ومثل قوله واقيموا الوزن بالقسط فهذا هو حد الواجب فان رجحت الوزن فى القضاء فهو أفضل فانك قد امتثلت أمر الله فانه ما رجح الميزان حتى اتصف بالاقامة التى هى حد الواجب ثم رجح والذى يخسر الميزان ما بلغ بالوزن حد الاقامة حتى يحصل الواجب مثل ما فعل المرجح فما حمدنا المرجح الا لحصول اقامة الوزن لا للترجيح ثم اثنينا عليه ثناء آخر بالترجيح فالمرجح محمود من وجهين فاعلم وحمده من جهة الاقامة اعلى لانه الحد الوجوبى وحمد الترجيح نافلة الا فى من يحمل الامر فى ذلك على الوجوب وهو قوله عليه السلام فى القاضى ما عليه اذا وزنت فارجح فامره بالرجحان وأكد فى ذلك قولا وفعلا واذا لم يكن الامر على الوجوب لقرينة حال كانت الاقامة بحسب ذلك فهذا اعتبار حكم الاقامة بوجه ينفع فى دين الله من وقف على هذا الكتاب وعمل بما قررناه فيه فانه ما قررنا فيه أمرا غير مشروع لله الحمد وان كان لم نتعرض لذكر الادلة مخافة التطويل فما خرجنا بحمد الله عن الكتاب والسنة فيه كما قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة *(واما صفة الاقامة)* فعند قوم التكبير الذى فى اولها مثنى وما بقى فمفرد والتكبير الذى بعد الاقامة فانه مثنى وعند قوم مثل ذلك الا الاقامة فانها مثنى وقوم خيروا بين التثنية والافراد وقوم قالوا بالتثنية فى الكل وتربيع التكبير الاول مع الاتفاق على توحيد التهليل الآخر (الاعتبار) اما من ثنى اى من زاد على الواحدة فللمراتب التى ذكرناها فى الاذان على السواء ولم نعدل لاعتبار آخر لانها جاءت فى ظاهر الشريعة بلفظ الاذان لا بلفظ آخر الا الاقامة فانفردت بها الاقامة عن الاذان وهى قوله قد قامت الصلاة فهو اخبار عن

ماض والصلاة مستقبلة فهي بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة او كان في الطريق يأتي اليها او كان في حال الوضوء بسببها او كان في حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلي بذلك الوضوء فيموت في بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بأن الصلاة قد قامت له في هذه المواطن كلها فله أجر من صلاها وان كانت ما وقعت منه فجاء بلفظ الماضي لتحقق الحصول فاذا صلات بالفعل فله أجر الحصول بالفعل وأجر الحصول الذي يحصل لمن مات في هذه المواطن قبل ان يدخل في الصلاة وقد ورد في الخبران الانسان في صلاة ما دام ينتظر الصلاة فلهذا جاء بلفظ الماضي وهو الحاصل في قوله قد قامت الصلاة واقامة الصلاة تمام نشأتها وكمالها اي هي لكم قائمة النشأة كاملة الهيئة على حسب ما شرعت فاذا دخلتم فيها وأجرتم الاجر الثاني فقد يكون مثل الاول في اقامة نشأتها وقد لا يكون فان المصلي قد يأتي بها خداجا غير كاملة فتكتب له خداجا من حيث فعله بخلاف ما تكتب له قبل الفعل فانظر ما أعظم فضل الله على عباده وسبب ذلك قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فانه لو أثابه عليها قبل وقوعها بحسب علمه به فيها من خداجها رعا قال العبد لو أحييتني حتى أؤديها لاقت نشأتها على أكمل الوجوه فاعطى الله ذلك الثواب على أكمل الاداء ولله الحمد على ذلك

(وصل في القبلة) اتفق المسلمون على ان التوجه الى القبلة أعني الكعبة شرط من شروط صحة الصلاة فلولا ان الاجماع منعقد في هذه المسئلة لم أقل انه شرط فان قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله نزلت بعده وهي آية محكمة غير منسوخة ولكن انعقد الاجماع على هذا وجاء قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله محكما في الحائر الذي جهل القبلة فيصلي حيث يغلب على ظنه باجتهاده بلا خلاف وان ظهر له بعد ذلك انه صلى لغير القبلة لم يعد بخلاف في ذلك بخلاف من لم يجد سبيلا الى الطهارة فانه قد وقع الخلاف فيه هل يصلي أولا ثم انه لا خلاف في الانسان اذا عاين البيت ان الفرض عليه هو استقبال عينه واما اذا لم ير البيت فاختلف علماؤنا في الموضعين من هذه المسئلة الموضع الاول هل الفرض هو العين أو الجهة والموضع الثاني هل فرضه الاصابة أو الاجتهاد اعني اصابة العين أو الجهة فمنهم من اوجب العين فمن قائل ان الفرض هو العين ومن قائل انه الجهة وبالجهة أقول لا بالعين فان في ذلك حرجا وقد قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وأعني بالجهة اذا غابت الكعبة عن الابصار والصف الطويل بالاتفاق قد صحت صلاتهم مع القطع بان الكل منهم ما استقبل العين هذا معقول (الاعتبار) التحديد في القبلة اخراج العبد عن اختياره فان أصله وأصل كل ما سوى الله الاضطرار والله هو المختار والصلاة دخول على الحق والصلاة نور فيكون معها الكشف فمن كشفه انه يرى نفسه مجبورا في اختياره الذي ينسبه اليه فشرع له في هذا الموطن وفي العبادات التحديد في الاشياء حتى يكون في تصرفاته بحكم الاضطرار حتى في حكم المباح هو فيه غير مختار لانه لا يقدران يحكم عليه بالندب ولا بالوجوب ولا بالحظر فلهذا شرع له استقبال عين البيت اذا أبصره واستقبال جهته اذا غاب عنه وفرضه اصابة الاجتهاد لا اصابة العين وذلك انه لو كان الفرض اصابة العين لكان محالا فان العبد مأمور بان يستقبل ربه بقلبه في صلاته بل في جميع حركاته وسكناته لا يرى الا الله وقد علمنا ان ذاته وعينه يستحيل على المخلوق معرفتها فمن المحال استقبال عين ذاته بقلبه اي من

المحال

المحال ان يعلم العاقل ربه من حيث عينه وانما يعلمه من حيث جهة الممكن في افتقاره اليه وتمييزه عنه بانه لا يتصف بصفات المحدثات فلا يعرف الا بالسلوب ولهذا قلنا بالجهة لا بالعين والاصابة اصابة الاجتهاد لا اصابة العين ولهذا كان المجتهد ماجورا في كل حال والاجتهاد في مذهبنا في الاصول كما هو في فروع الاحكام واما قول النبي صلى الله عليه وسلم ان المجتهد مصيب ومخطئ فمعناه عندنا في مثل هذه المسئلة ان الاصابة ماهي اصابة العين او اصابة الجهة اذ المصيب من قال ان الاصابة اصابة الجهة والمخطئ من قال اصابة العين فان اصابة العين انما تقع بحكم الاتفاق لا بحكم العلم وما تعبدنا الله بالارصاد ولا بالهندسة المبنية على الارصاد المستنبط منها أطوال البلاد وعروضها فالفرض الاجتهاد لا الاصابة فلا يعيد من صلى كذلك (الاعتبار) اذا وفى النظر حقه أصاب العجز عن الادراك فاعتقده وما ثم الا العجز فالحق عند اعتقاد كل معتقد كما هو عند ظن عبده به الا ان المراتب تتفاضل والله أوسع وأعظم من ان ينحصر في صفة تضبطه فيكون عند واحد من عبيده ولا يكون عند الآخر فيكون من ليس عنده يعبدوهمه والله يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ومن أجل عبدت الآلهة فهو المقصود بالعبادة وانما أخطأ المشرك حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له فشقى لذلك فانهم قالوا في الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما بقي في العالم من يعتقد التعطيل على الاطلاق وانما التعطيل عن اعتقاد صفة ما اعتقده المثبت فمن استقبل البيت ان كان يبصره أو الجهة ان غاب عنه بوجهه استقبل بقلبه ربه في قبلته ان ضعف عن تعلق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله فان المصلي وان واجه الحق في قبلته كما ورد في النص فهو سبحانه من ورائه محيط فهو السائق والهادي وهو الذي نواصي الكل بيده والذي اليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

(فصل الصلاة داخل الكعبة) فمن قائل بمنع ذلك على الاطلاق ومنهم من اجازه على الاطلاق ومنهم من فرق في ذلك بين النفل والفرض (الاعتبار) هذا حال من كان الحق سمعه وبصره ويده كما ورد في الصحيح ولما كانت هذه الحال نتيجة النوافل لهذا تنفل في البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد وكان يصلي الفريضة خارج البيت كما تنفل على الراحلة حيث توجهت به وقد علمنا ان الامر في نفسه هو كما شاهده هذا الذي أعطى مشاهدة هذا المقام فهو يراه سمع غيره كما يراه سمع نفسه فالكرامة التي حصلت لهذا الشخص انما هي الكشف والاطلاع لانه لم يكن الحق سمعه ثم كان الآن تعالى الله عن العوارض الطارئة وهذه المسئلة من أعز المسائل الالهية فمن استصحب هذا الحكم في الظاهر أجاز الصلاة كلها داخل البيت فان العالم لا يقدرون ان يخرجوا عن الحق فهو وجودهم ومنه استفادوا الوجود وليس الوجود خلاف الحق خارجا عنه يعطيهم منه بل هو الوجود وبه ظهرت الاعيان يقول القائل بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

والنبي يحييه ذلك ويصدقه في قوله فنحن به واليه فاذا نظرنا الى ذواتنا وامكاننا فقد خرجنا عنه وامكاننا يطلبنا بالنظر اليه فانه الموجد لنا بوجوده من وجوده وهو قوله تعالى ومن حيث

خرجت اعتباره يقول بأى وجه خرجت من الحق الى امكانك ومشاهدة ذاتك فول وجهك شطر المسجد الحرام يقول فارجع بالنظر والاستقبال بالافتقار والاضطرار الى مامنه خرجت فانه لا أين لك غيره فانظره تجده محيطا بك فانت تظن انك خرجت عنه وهو من ورائك محيط وحيثما كنتم من الاسماء الالهية والاحوال فولوا وجوهكم اى ذواتكم وجه الشئ عينه وذاته شطره اى لا تعرضوا عنه فان الاعراض عن الحق وقوع فى العدم وهو الشر المحض كما أن الوجود الحق هو الخير المحض وأما حكم هذه الآية فى الظاهر فهو أن صلاة الفرض تجوز داخل الكعبة اذلم يرد نهى فى ذلك ولا منع وقد ورد حيثما أدركتك الصلاة فصل الا ماخصصه الدليل من ذلك فيخرج بالنص ذلك القدر وقوله ومن حيث خرجت اى واذا خرجت من الكعبة أو من غيرها فول وجهك شطرها اى لا تستقبل جهة أخرى فقبلتك فيها ما استقبلت منها وكذلك اذا خرجت ماقبلتك منها الاقدر مايواجهك منها سواء أبصرتها أو غابت عن بصرك وليس فى الوسع أن تستقبلها بذاتك كلها فالصلاة داخلها كالصلاة خارجا عنها ولا فرق فقد استقبلت منها فى داخلها ما استقبلت ولا تتعرض لما استدبرت منها فان الاستدبار فى حكم الصلاة ماورد وانما ورد لاستقبال فان المكلف انما خوطب على مانطق فلا يقتضى الامر بالشئ النهى عن ضده فانه ماتعرض فى النطق لذلك فاذا لم تعمل بما أمرك به فقد عصيت أمره ولو كان الامر بالشئ نهيا عن ضده لكان على الانسان خطيئتان أو خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المأمور به من الاضداد وهذا لاقائل به فانما يؤاخذ الانسان بتركه ما أمره به الحق لا غير فهو ذو وزر واحد وسيئة واحدة فلا يجزى الا مثلها وقد أخذت المسئلة حقها ظاهرا و باطنا حقا وخلقا شرعا واعتبارا

(فصل فى ستر العورة) اتفق العلماء على ان ستر العورة فرض بلا خلاف وعلى الاطلاق أعنى فى الصلاة وفى غيرها (الاعتبار) يجب على كل عاقل ستر السر الالهى الذى اذا كشف أدى عند من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجناب الالهى الاعز الاحمى فان حقيقة العورة الميل ولهذا قالوا ان بيوتنا عورة اى مائلة تريد السقوط حين استنفروا فقال تعالى تكذيبا لهم وماهى بعورة اى مائلة كما ذكروا ان يريدون الا فرارا مما دعوتهم اليه ومنه الاعور لانه مال نظره الى جهة واحدة وكذلك ينبغى ان يستتر العالم عن الجاهل بسر قوله مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله كنت سمعه وبصره فان الجاهل اذا سمع ذلك أداه الى فهم محظور من حلول أو تحديد فينبغى ان يستر مايعطفا الحق به على قلوب العلماء ومايليق بخطابه مما يقتضيه جلاله من الغنى على الاطلاق الى قوله جعت فلم تطعمنى ومرضت فلم تعدنى فليستر سر مثل هذا عن الجاهل كما ستره الحق بقوله اما انه لا نامرض فلم تعده ولو عدته لوجدتنى عنده فاعطى للعالم فى هذا الستر علما آخر به لم يكن عنده وذلك انه فى الاول جعل نفسه سبحانه بمنزلة المريض فكأنه عين المريض وفى تفسيره ذلك جعل نفسه بمنزلة نفس العائد للمريض فان العائد للمريض مثل المريض أو جعل نفسه عين المرض الذى هو عند المريض والستر فى ذلك للعامى ان يقال له فى قوله لوجدتنى عنده أن حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله فى دفع مانزل به بخلاف الاصحاء وهو سبحانه قد قال أنا

بجلبس من ذكرلى فيقنع العامى بذلك وهو وجه صحيح فى نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه فهذا هو ستر ذلك الميل الالهى عن نظر العامى

(فصل فى ستر العورة فى الصلاة) اختلفوا هل هى شرط فى صحة الصلاة أولا فمن قائل ان ستر العورة من سنن الصلاة ومن قائل انه من فروض الصلاة (الاعتبار) قد أعلمنا ثم امفهوم العورة آنفا فى هذه المسئلة ثبت ان المصلى يناجى ربه وان الصلاة منقسمة قسمين بين الله وبين عبده فى غلب ان الحق هو المصلى بافعال عبده كما ثبت ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع وقال فاجره حتى يسمع كلام الله قال ان ستر العورة من فروض الصلاة اى مثل هذا لا يظهر فى العامة يريد معنا ، وسره الذى يعرفه العالم بل يؤمن به العامى كما جاء وما يعقلها الا العالمون ومن رأى أن لا امر تبة بين العالم والعامى فى هذه المسئلة وانه ما فيها الا ما ورد النص به ولو أدى عند السامع الى ما أداه اذا لم يخرج عن مقتضى اللسان فى ذلك وان تفاضلت درجاتهم كان ستر العورة عنده من سنن الصلاة لا من فروضها

(فصل فى حد العورة) فمن قائل ان العورة فى الرجال هى السوأتان فقط ومن قائل هى فى الرجال من السرة الى الركبة وهى عندنا السوأتان فقط (الاعتبار) ما يذم ويكره ويخبث من الانسان هو العورة على الحقيقة والسوأتان محل لما ذكرناه فهو بمنزلة الحرام وما عدا السوأتين مما يجاورهما من السرة علوا ومن الركبة سفلا فهو بمنزلة الشبهات فينبغى أن يتقى فان الراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه

(فصل فى حد العورة من المرأة) فمن قائل انها كلها عورة ما خلا الوجه والكفين ومن قائل بذلك وزاد أن قدمها ليس بعورة ومن قائل انها كلها عورة وأما مذهبنا فليست العورة فى المرأة أيضا الا السوأتين كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فسوّى بين آدم وحوّاء فى ستر العورتين وهما السوأتان وان أمرت المرأة بالستر فهو مذهبنا ولكن لا من كونها عورة وانما ذلك حكم شرعى ورد بالستر ولا يلزم ان يستر الشئ لكونه عورة (الاعتبار) المرأة هى النفس والخواطر النفسية كلها عورة فمن استثنى الوجه والكفين والقدمين فلان الوجه محل العلم لان المسئلة اذا لم تعرف وجهها فما علمتها واذا استتر عنك وجه الشئ فما علمته وانت مأمور بالعلم بالشئ فانت مأمور بالكشف عن وجه ما أنت مأمور بالعلم به فلا يستر الوجه فانه ليس بعورة واما اليدان وهما الكفان فهما محل الجود والعطاء وأنت مأمور بالسؤال فلا بد للسائل ان يمد يده بالسؤال كما لا بد للمعطى أن يمد يده بما يعطى فلا يستر كفه فانه المالك للنعمة التى تطلبها منه فلا بد أن تتناولها اذا جاد بما عليك والجود والكرم مأمور به شرعا وقد ورد أن اليد العليا خير من اليد السفلى فمع يد السائل ويد المعطى فلا بد للمعطى ان يناول وللسائل ان يتناول وأما القدمان فلا يجب سترهما فانهما ليستا بعورة لانهما الحاملتان للبدن كله وناقلتاه من مكان الى مكان ومن كان حكمه التصريف والتصرف يتعذر سترهما وحجابه فلا بد ان يظهر ويبرز ضرورة فبعد ان يكون عورة تستر

(فصل فى اللباس فى الصلاة) اتفق العلماء على انه يجزى الرجل من اللباس فى الصلاة الثوب الواحد (اعتباره) ان الموحد فى الصلاة هو الذى لا يرى نفسه فيها بل يرى ان الحق يقيمه و يقعده

وهو كالميت بين يدى الغاسل فهذا يكفيه الثوب الواحد

(فصل) الرجل يصلى مكشوف الرأس ذهب قوم الى جواز صلاته وذهب قوم الى أنه لا تجوز صلاته (الاعتبار) الظاهر والباطن وهو عمل القلب فى الصلاة وعمل الجوارح فالرجل المصلى اذا انكشف له ظاهر أمره فى صلاته وباطنه لم ير نفسه مصليا وانما يرى نفسه يصلى بها فهذا بمنزلة من قال بابطال صلاته فان صاحب هذا الكشف على هذا النظر بطلت اضافة الصلاة اليه مع وقوع الصلاة منه ومن حصل له هذا الكشف وقال لا يمكن ان يكون الامر الا هكذا وبهذا القدر من الفعل يسمى مصليا قال بجواز صلاته

(فصل فيما يجزى المرأة من اللباس فى الصلاة) اتفق الجمهور على الدرع والخمار فان صلت مكشوفة فمن قائل تعيد فى الوقت وبعده ومن قائل تعيد فى الوقت وأما المرأة المملوكة فمن قائل انها تصلى مكشوفة الرأس والقدمين ومن قائل بوجوب تغطية رأسها ومن قائل باستحباب تغطية رأسها (الاعتبار) لا فرق بين المملوكة والحرة فان الكل ملك لله فلا حرية عن الله فاذا اضيفت الحرية الى الخلق فهو خروجهم عن رق الغير لا عن رق الحق اى ليس لمخلوق على قلوبهم سبيل ولا حكم هذا معنى الحرية فى الطريق وقد تقدم الكلام فى الثوب الواحد وبقى الاعتبار فى تغطية الرأس هنا فاعلم ان المرأة لما كانت فى الاعتبار النفس والرأس من الرياسة والنفس تحب الظهور فى العالم برياستها لحجابها عن رياسة سيدها عليها وطلب تفوقها على امثالها ولهذا قيل آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة أمرت النفس ان تغطى رأسها اى تستر رياستها فانها فى الصلاة بين يدى ربها ولا شك ان الرئيس بين يدى الملك فى محل الافتقار فاذا خرج الى من هو دونه أظهر رياسته عليه فلهذا أمرت النفس المملوكة ان تغطى رأسها فى الصلاة

(فصل فى لباس المحرم فى الصلاة) فمن قائل بجواز صلاته وهو مذهبنا ومن قائل لا تجوز ومن قائل باستحباب الاعادة فى الوقت وهو عندنا عاص بلباس ما لا يحل له وان جازت صلاته (الاعتبار) ما فى كل موطن يرزق الانسان العصمة فى أحواله والتوفيق فى جميع أموره فهو فيما يوفق فيه موفق وفيما يخذل فيه مخذول فى الوقت الواحد كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده فى تلك الحالة من يأثم بضربه ومن حرم عليه ضربه فلا يقدح ذلك فى ذكره كما لا يرفع ذلك الذكر اثمه أو حكمه انه أتى حراما فان الذكر لا يحلله ولهذا عندنا تصح الصلاة فى الدار المغصوبة فهو مأثوم من وجه مأجور من وجه

(فصل الطهارة من النجاسة فى الصلاة) فمن قائل انها من فروض الصلاة وانها لا تصح الا بازالتها ومن قائل انها سنة وقد مضى الكلام فيها فى الطهارة ومن قائل ان ازالة النجاسة فرض على الاطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزمه ان يقول ان ازالتها شرط فى صحة الصلاة بل يكون مصليا صحيح الصلاة وعاصيا من حمله النجاسة (الاعتبار) النجاسة عند من يرى ازالتها فرضا تقتضى البعد عن الله والصلاة تقتضى القرب للمناجاة فمن غلب القرب على البعد أزال حكمها ومن غلب البعد على القرب لم تصح عنده الصلاة والاولى ان العبد متنوع الاحوال وانه بكله لله وانه بما كان منه لله فان الله لا يظلم مثقال ذرة فصلاته مقبولة سواء صلى بالنجاسة

أم لم يصل والاولى ازالتها بلا خلاف قل ذلك أو كثر ومنزلتها ان الانسان لا يحضر مع الله في كل حال لما جبل عليه من الغفلة والضيق فاعلم ذلك

(فصل في المواضع التي يصلى فيها) فمن الناس من أجاز الصلاة في كل موضع لا تكون فيه نجاسة ومنهم من استثنى من ذلك سبعة مواضع المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل وفوق ظهر الكعبة ومنهم من استثنى من ذلك المقبرة والحمام ومنهم من استثنى المقبرة فقط ومنهم من كره الصلاة في هذه المواضع المنهي عنها وان لم يبطلها (الاعتبار) قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمصلي يناجي ربه وقوله والذين هم على صلاتهم دائمون وقول عائشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما علمت من أحواله انه كان يذكر الله على كل أحواله وليس للاماكن أثر في حجاب القلب عن ربه وانما الاثر في ذلك للغفلة أو الجهل وأما ذكر هذه الاماكن المنهي عنها فانما كلها نواقض الطهارة وقد تقدم الكلام في الطهارة من النجس واعتباره وما بقي من هذه السبعة الا الصلاة فوق ظهر البيت وذلك انك مأمور بالاستقبال اليه في الصلاة وأنت في هذا الحال لا فيه ولا مستقبله فلم تصل الصلاة المشروعة فان شطر المسجد الحرام لا يواجهك ومن أجاز ذلك جاز في الاعتبار الوجه على الذات ولا شك انك بذاتك شطر المسجد الحرام فانك على ظهره والارض كلها مسجد

(فصل) اختلفوا في البيع والكنائس أعني في الصلاة فيها فكرهها قوم وأجازها قوم وفرق قوم بين ان يكون فيها صور أو لا يكون (الاعتبار) هل يناجي الحق شخصان من مرتبة واحدة ذلك عندنا لا يصح للتوسع الالهي قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فان صلينا في مثل هذه الاماكن فمن شرعنا لا من شرعهم فافهم

(فصل) اتفق العلماء على الصلاة على الارض واختلفوا في الصلاة على الطنفسة وغير ذلك مما يقعد عليه على الارض فالجمهور على اباحة السجود على الحصير وغيره مما تنبته الارض والكراهة في السجود على غير ذلك لاعتبار لما قال الحق قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فانقسمت في الصلاة ومناصفة وله الوصف الارفع الاعلى ولك الوصف الانزل الادنى فكل نزول منك لي غير أرض عبوديتك أو لوازمها فانه قادح فيما أمرت بتعميمه فانه سماك عبدا في الصلاة والعبودة هي الذلة قال تعالى في وصف الارض انه جعلها ذلولا فامشوا في مناكبها فهي تحت اقدامنا وغاية الذلة ان يكون يطؤها الذليل ولما كانت بهذه المنزلة من الذلة أمرنا ان نضع عليها أشرف ما عندنا في ظاهرنا وهو الوجه وان نمرغه في التراب فعل ذلك سبحانه جبرا لانكسار الارض بوطء الذليل عليها الذي هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الارض فانجبر كسرها فان الله عند المنكسرة قلوبهم فكان العبد في ذلك المقام بتلك الحالة أقرب الى الله من سائر أحوال الصلاة لانه سعى في حق الغير لا في حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلتها تحت وطء الذليل لها فانتبه لما أشرت اليه فان الشرع ما ترك شيأ الا وقد أشار اليه وأومأ علمه من علمه وجهله من جهله ولهذا لم يعلم اسرار هذه الامور الا أهل الكشف والوجود فان جميع العالم يخاطبونهم ويعرفونهم بحقائقهم ولقد أخبرني أبو العباس الجريري بمصر سنة ثلاث وستمائة عن أبي عبد الله القرياني انه كان يمشي معه في دويقة وردان وكان قد اشترى قصريه

صغيرة اطفل كان عنده لبيول فيها فضمهم منزل والقصرية عنده جديدة ومعهم رجال صالحون مارادوا أكل شئ فطلبوا اداما يأتدمون به فاتفق رأيهم على ان يشتروا عسل قطارة السكر فقالوا هذه القصرية مامسها اقذر وهي جديدة على حالها فلؤها قطارة وقعدوا يأكلون الى ان فرغوا وانصرف الناس ومشى صاحب القصرية وهذا أبو العباس قال أبو العباس فسمعت أناو الشيخ أبو عبد الله القرباقي القصرية وهي تقول بعدما أكل في أولياء الله أكون وعاء للقذر والله لا كان ذلك وانفضت من يده وسقطت في الارض فتكسرت قال أبو العباس فاخذنا الذلك حال فلما قال لي ذلك قلت له غبتم عن وجه موعظة القصرية ايا كم ليس الامر كما زعمتم وكم من قصرية أكل فيها من هو خير منكم وبعد ذلك استعملت في القذر وانما قالت لكم يا اخواني لا ينبغي لكم بعد ان جعل الله قلوبكم اوعية لمعرفته وتجليه ان تجعلوها وعاء للاغيار ومانهاكم الله ان تكونت قلوبكم وعاء له ثم تكسرت أي هكذا فكونوا مع الله فقال لي ماجعلنا بالنا لما نبهتنا عليه

(فصل اشتمال الصلاة على أقوال وافعال) أما الشروط المشترطة في الصلاة فنها أقوال ومنها افعال أما الافعال فجميع الافعال المباحة التي ليست افعال الصلاة الاقتل العقرب والحية في الصلاة فانهم اختلفوا في ذلك واختلفوا في ان الفعل الخفيف لا يبطل الصلاة (الاعتبار) عقرب الهوى وحية الشهوة تخطر للمناجي ربه فهل يقتلها أو يصرفها فيهوى ماعند الله بهواه ويشتهي دوام مناجاته بشهوته فيرى ان لا يقتلهما من هذا مذهبه ويرى قتلهما من حال بينه وبين مناجاة ربه حائل منهما وأما الاقوال التي ليست من أقوال الصلاة فلم تختلف العلماء في انها تفسد الصلاة عمدا الاان العلماء اختلفوا من ذلك في موضعين الاول اذا تكلم ساهيا والآخر اذا تكلم عامدا لاصلاح الصلاة فمن قائل وهو قول شاذ أن من تكلم في الصلاة عامدا لاحياء نفس أو أمر كبير يبني على مامضى من صلاته ولا يفسدها ذلك وهو مذهب الاوزاعي ومن قائل ان الكلام عمدا لاصلاح الصلاة لا يفسدها ومن قائل ان الكلام يفسدها كيف كان الامع النسيان ومن قائل ان الكلام يفسدها مع النسيان وغير النسيان (الاعتبار) المصلي يناجي ربه فاذا ناجى غيره من اجله فمازال من مناجاة ربه واذا ناجى غيره لامن اجل ربه فقد خرج عن الصلاة والنسيان في مناجاة الحق غير معتبر الامن غلب من اصحابنا على المناجي مشاهدة الحجاب فان الله لا يناجي عبده الامن وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحيا أو من وراء حجاب واقرب الحجب الصورة التي يقع فيها التجلي وهذا أقرب الحجب فانه ماهو الصورة ولاغيرها فمن شغلته الصورة عن نسبة ماهو الصورة أو شغله ماهو الصورة عن نسبة الصورة فهو والناسي في الحالتين فيكون حكمه في الاعتبار كحكمه في الظاهر من الخلاف الواقع بين العلماء

(فصل النية في الصلاة) فمن قائل انها شرط في صحة الصلاة بل قد اتفق العلماء عليها الامن شذ (الاعتبار) قد يقصد العبد مناجاة ربه وقد يأتيه الامر بغتة فان موسى مشى ليقتبس نارا فكلمه ربه ولم يكن له قصد في ذلك والاصل في العبادات كلها انها من الله ابتداء لامقصودة للمكلفين الامن شذ من ذلك كآية الحجاب وغيرها في حق عمر بن الخطاب وانما يقع القصد في

الباطن المعتبر لان الحقيقة تعطى انه ماثم شئ خارج عن الحق ومتى تجلى الحق عنه حتى يقصده فى أمر يكون فيه بل هو قدسه والكل اليه نسبة واحدة فالى اين اقصد وهو معى اين كنت وعلى اى حالة كنت فما بقى القصد جهة القربة الى الله وانما متعلق القصد حال مخصوص مع الله قصدته عن حال مخصوص مع الله خرجت به منه اليه والاحوال مختلفة فمن راعى اختلاف الاحوال قال بوجوب النية وعلى هذا النحو تنوعت الشرائع وجاءت ومن راعى الحضور ولم ينظر الى الاحوال كان صاحب حال فلم يعرف النية فانه فى العين قال تعالى فى حق من هذا حاله اشارة فأين تذهبون وقال انى معكما والله الهادى

(فصل فى نية الامام والمأموم) اختلفوا هل من شرط نية المأموم ان يوافق نية الامام فى تعيين الصلاة وفى الوجوب فمن قائل انه يجب ومن قائل انه لا يجب (الاعتبار) الصحيح انه لا يجب لانه أمر غيبى ولا يكون الائتمام الا بالمشاهدة ولهذا فصل الشارع ما جعله فى الائتمام فذكر الافعال وما ذكر النية فانه تكليف مالا يوصل الى معرفته ومن علم ان الحق لا يكرر التجلى على شخص ولا بين شخصين علم ان نية المأموم لا ترتبط بنية الامام الا فى الصلاة من كونها صلاة أى من حيث حركاتها الظاهرة ولكل امرئ ما نوى

(فصل) اعلم ان الصلاة تشتمل على أقوال وأفعال ويكون حكمها بحسب الاحوال فان جميع العبادات تنبنى على الاحوال وهى المعتبرة للشارع فيكون الحكم يتوجه على المكلف من جهة الحالة التى يكون عليها والاسماء تابعة للاحوال ولهذا يراعيها الشارع فى الحكم قيل لمالك بن أنس ما تقول فى خنزير الماء قال حرام قيل له أليس هو من سمك البحر قال انتم سميتموه خنزيرا وما زادهم على ذلك كذلك الخمر اذا تخلل زال عنه الاسم لزوال الحال الذى أوجب له اسم الخمر فسمى خلا لحال آخر طرأ عليه والاعتبار فى هذا والحكم الظاهر على السواء فان الاعتبار انما هو من الشرع لمن عقل

(فصل فى التكبير فى الصلاة) اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن ذاهب الى انه كله واجب فى الصلاة ومن ذاهب الى انه كله ليس بواجب ومن ذاهب الى وجوب تكبيرة الاحرام فقط (الاعتبار) تكبير الله واجب على كل حال ولكن من شرطه مشاهدة الانسان نفسه فان لم يشاهد الا الله فان التكبير لا يعقل الا بوجود الغير أو تقديره وجوده ثم ان القائلين بأنه مشهود لهم لا يرون الا الله شاهدا ومشهودا وشهادة وأعم من هذه الحالة فى الفناء ما يكون فان شاهده من حيث اسماؤه الالهية أوجب التكبير من حيث نسبها فان العليم أعم تعلقا من القادر وغيره فالتكبير لا بد منه وان نظر الى الاسماء من حيث تجتمع فيه وهى الدلالة على العين لا على ما يتعلق بالغير لم ير التكبير ومن فرق بين الصلاة وغيرها من العبادات رأى وجوب تكبيرة الاحرام بنية نفسه انها ممنوعة عن التصرف فيما يخرج عن هذه الحالة وقد انحصرت المذاهب فى الاعتبار

(فصل فى لفظ التكبير) فمن قائل لا يجزئ الا الله أكبر ومن قائل يجزئ بغير هذه الصيغة ولكن لا بد فيه من حروف التكبير وهى الكاف والباء والراء ومن قائل يجوز التكبير على المعنى كالاعظم والاجل واتباع السنة أولى فانه ما نقل الينا الا هذا اللفظ وهو الله أكبر

بالتواتر (الاعتبار) ماعين الشارع لفظا دون غيره مما فى معناه الا وقد أراد ما يمتاز به ذلك اللفظ من طريق المعنى عما يقع فيه الاشتراك فالاولى مراعاة المعنى الذى يقع به الامتياز فانه مزيد علم قال تعالى لنبيه عليه السلام آمرا وقل رب زدنى علما والحكيم العليم ما يعدل لامر دون غيره الا لخصوص وصف فيعتبر ذلك ولا يعدل عنه فعلا كان أو قولا فانه لابد أن يحرم فائدة ذلك الاختصاص قطعا

(فصل فى التوجه) فمن قائل بوجوبه ومن قائل بعدم وجوبه وصورته ان يقول بعد التكبير وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الحديث ومن قائل له ان يسبح وان لم يقل هذا اللفظ بعينه ومن قائل يجمع بينهما يعنى بين التسبيح والتوجه وأما الذى اذهب اليه فالتوجه فى صلاة الليل اذا تم بعد الاذان وأما فى الفرائض فينبغى ان يقول بين التكبير والقراءة فى نفسه لا يسمع غيره اذا كبر اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد هذا هو الذى اختاره وبه وردت السنة ومذهبنا الوقوف عندها والعمل بها ولم توجب ذلك فيما لم يوجبه الله ولكن الاتباع أولى (الاعتبار) التوجه من حال الى حال من الله بالله الى الله مع الله فى الله لله على الله من الله ابتداء بالله اعانة وتأييدا الى الله غاية مع الله صحبة فى الله رغبة لله من أجله قربة على الله توكلا واعتمادا ثم تعتبر ألفاظ ماورد فى التوجه وكذلك ماورد فيما ذكرناه من الدعاء بين التكبير والقراءة والماء الحياة أى بما يحيابه قلبى بذكرك وجوارحى بطاعتك والبرد من برد اليقين كبرد الانامل مما يجده من حرارة الشوق الى المراتب العلا من العلم بالله والثلج من ثلج القلب الذى هو سروره بما اكرمه الله به من تجلياته وشهوده

(فصل فى سكتات المصلى) وهى حين يكبر وحين يفرغ من قراءة أم القرآن وحين يفرغ من القراءة قبل الركوع والوقوف على الآيات (الاعتبار) من الناس من انكر سكتات الامام ومنهم من استحبها والسكتات هى السنة فاما اعتبارها فالله يقول قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين وقال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فالمصلى يتأهب لمناجاة ربه ويجعله نصب عينيه فى قبلته فان الله يواجهه كذا ثبت فى الخبر فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فينبغى له ان يلقى السمع ويسكت أدبا مع الحق حتى يقول الله حمدنى عبدى وهكذا فى كل آية بحسب ما تقتضى فانه من حسن الادب ترك الكلام والاصغاء لما يرد عليك ممن تناجيه فاذا شاركته فى كلامه فقد اساءت الادب ومن لا أدب له لا يتخذ جليسا

(فصل فى البسملة) اختلف الناس فى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى افتتاح القراءة فى الصلاة فمن قائل بالمنع سرا وجهرا فى أم القرآن وفى غيرها من السور وذلك فى المكتوبة وأجازها فى النافلة ومن قائل تقرأ مع أم القرآن فى كل ركعة سرا ومن قائل يقرأ بها ولابد فى الجهر جهرا وفى السر سرا والذى أقول به ان التعوذ عند قراءة القرآن فى الصلاة وغير الصلاة فرض وقراءة البسملة فى القراءة فى الصلاة فى الفاتحة والسورة أولى من تركها فان الفرض على المصلى ان يقرأ ما تيسر من القرآن فاذا تيسر له قراءة البسملة قرأها وان تركها فلا حرج وهى من القرآن آية حيثما وردت فى أوائل السور كلها الا فى سورة النمل فى كتاب سليمان فانها هنالك

جزء من آية (الاعتبار) فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والقرآن كلام الله فمن قرأ القرآن فقد سمى الله متكلما فانه كلامه فافهم

(فصل في القراءة في الصلاة) من الناس من أوجبها وهو الاكثر ومن الناس من لم يوجبها ومن الناس من أوجبها في بعض الصلاة ولم يوجبها في بعض والذي أذهب اليه وجوب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة وان تركها لم تجز صلاته ثم اختلفوا أيضا فيما يقرأ به من القرآن في الصلاة فمنهم من أوجب قراءة أم القرآن في الصلاة لمن حفظها وما عداها من القرآن ما فيه توقيت ومن هؤلاء من أوجبها في كل ركعة ومنهم من أوجبها في أكثر الصلاة ومنهم من أوجبها في نصف الصلاة ومنهم من أوجبها في ركعة من الصلاة ومنهم من أوجب قراءة القرآن أي آية اتفقت ومن هؤلاء من حد ثلاث آيات من قصار الآي وآية واحدة من طوال الآي كآية الدين وهذا في الركعتين الاوليين وأما في الركعتين الاخريين فالمستحب عندهم التسبيح دون القرآن واتفق الجمهور وهم الاكثرون على استحباب القراءة في الصلاة كلها وبه أقول (الاعتبار) المصلي يناجي ربه والمناجاة كلام والقرآن كلام الله والعبد قاصر أن يعرف من نفسه ما ينبغي ان يكلم به ربه في وقت مناجاته فعلمه ربه حين قال له قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم قال في الحديث يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي الحديث فما ذكر في حق المصلي اذا ناجاه انه يناجيه بغير كلامه ثم عين من كلامه أم القرآن اذ كان لا ينبغي ان يناجي الا بكلامه والجامع من كلامه فان الام هي الجامعة وبعد أن علمنا كيف نناجيه وبماذا نناجيه فالعالم العاقل الاديب مع الله لا يناجيه في الصلاة الا بقراءة أم القرآن فكان هذا الحديث مفسرا لما تيسر من القرآن واذا ورد أمر مجمل من الشارع ثم ذكر الشارع وجها خاصا مما يكون تفسيرا لذلك المجمل كان الاولى عند الادباء من العلماء الوقوف عنده وشرع المناجاة بالكلام الالهي في القيام في الصلاة دون غيره من الاحوال للاشتراك في القيومية كما وقع الاشتراك في المناجاة وهي قال لي وقلت له فان قيل الرفع من الركوع قيام ولا قراءة فيه قلنا الرفع من الركوع انما شرع للفصل بينه وبين السجود فلا يسجد الا من قيام فلو سجد من ركوع لكان خضوعا من خضوع ولا يصح خضوع من خضوع لانه عين الخروج عما يوصف بالدخول فيه فيكون لا خضوع مثل عدم العدم ولهذا فصل بين السجدتين برفع لفصل بين حال الخضوع ونقيضه ولهذا كان الادب مع الملوك اذا حيوا بالانحناء وهو الركوع أو بوضع الوجه على الارض وهو السجود تعظيما لهم واذا نوجوا أو أثنى عليهم قام المثني أو المكلم قائما بين يديهم لا يكلمهم جالسا ولا في غير حال من أحوال القيام هذا هو الادب المعروف من العبيد بين يدي الملك * وأما القرآن فلما كان المعقول من اطلاق هذا اللفظ عليه الجامع والصلاة حالة جامعة بين الله وبين عبده وقعت المناسبة بين القرآن وبين الصلاة فلم ينبغ ان يقرأ فيها غير القرآن ولما كان القيام يشبه الالف من الحروف وهو أصل الحروف وعنه ظهرت جميع الحروف فهو الجامع لاعيان الحروف كان القيام جامعا لانواع الهيئات من ركوع وسجود وجلوس فكانت القراءة من كونها جامعا في القيام أولى فان القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة هي المطلوبة المأمور بها قال تعالى فاستقم وقال ثم استقاموا وقال لنا

قولوا اهدنا الصراط المستقيم فتعين بما ذكرناه وجوب قراءة أم القرآن فى كل ركعة وأقل ما ينطلق عليه اسم صلاة شرعا ركعة واحدة وهى الوتر وقد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة أوترجيحها على غيرها من آى القرآن واذا كان المتعين على المصلى فى القيام قراءة أم القرآن فلنبين فى ذلك صورة قراءة العالمين بالله لها فى مناجاتهم بهم فى الصلاة فاعلم ان المصلى لما كان ثانيا كما قررناه فى الاشتقاق فبهنا ان كونه ثانيا ليس بأمر حقيقى واغا كان ذلك بالاضافة الى شهادة التوحيد فى الايمان فتلك تثنية الايمان اى ظهوره فى موطنين فى موطن الشهادة وموطن الصلاة كما ثلثه مع الزكاة فازدادوا ولهذا ذكر الله الزيادة فى الايمان فقال فزادهم ايمانا وهو عين واحدة والكثرة انما هى فى ظهوره فى المواطن كالواحد المظهر للاعداد والمكثر لها وهو فى نفسه لا يتكثر ولهذا اذا سقط من مرتبة واحدة سقط من الجميع كما قال تعالى فيمن قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض أولئك هم الكافرون حقا اى هم أولى باسم الكفر الذى هو الستر فان الكافر الاصلى هو الذى استتر عنه الحق وهذا عرف الايمان وستره فهو أولى باسم الكفر ولما لم تكن أولية الحق تقبل الثانى قال الله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى فذكر نفسه وذكر العبد وما ذكر الاولية لواحد من المذكورين بل ذكر البينية وهو الحد الذى ينبغى ان يتميز به العبد من الرب الا انه تعالى قدم نفسه فى البينية فقال بينى وبين عبدى فانه سبحانه الواجب الوجود لذاته والعبد هو الذى استفاد الوجود منه فالحق يعطيه التقدم فى هذه المرتبة اذ البينية لا تعقل الا بين أمرين والامران هنا الرب والعبد ثم ان الحق جعل فى مقابلة تقديم نفسه فى البينية من قوله بينى تقديم العبد فى القول على قول الحق وهو قوله تعالى يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدنى عبدى فاثبت له الاولية فى القول ليعلم ان الاولية فى البينية الالهية لا تقتضى قبول الثانى فهذا الذى يحتمل انه ثان قد رجع أولا فى القول فى المناجاة فعرفنا ذلك ان المقصود التعريف بالمراتب لا التركيب المولد اذ لا مناسبة بين الله وبين خلقه فان أولية الحق لا تقبل الثانى فالعبد هنا أول أيضا بأولية لا تقبل الثانى اذ ليست بأولية عدد اذ الذى فى مقابلته انما هو الحق فانه الذى يناجيه وما تعرض لذكر الغير فمن كان فى صلاته يشهد الغير معرى عن شهود الحق فيه أو شهوده فى الحق فما هو يصلى واذا لم يكن مصليا لم يكن مناجيا والحق لا يناجى بالالفاظ فى هذه الحالة وانما يناجى بالحضور فيكون القائل الحمد لله رب العالمين اذا كان غير حاضر مع الله لسان العبد لا عينه فيقول الله عند ذلك حمدنى لسان عبدى لا عبدى المفروض عليه مناجاتى واذا حضر القائل فى قوله يقول الله حمدنى عبدى فالعبد اذا حضر تضمن اللسان وسائر الجوارح واذا لم يحضر لم تقم عنه جارحة من جوارحه ولا عن غير نفسها ولما نقدم نداء الحق لعبده فى الاقامة بقوله حى على الصلاة لهذا ابتدأ العبد بتكبيرة الاحرام فقال الله أكبر وذلك انه لما خصص حالا من الاحوال دون غيره وسماه صلاة قال العبد الله أكبر أن يتقيد بحال من الاحوال بل هو فى كل الاحوال بل الاحوال كلها بيده لم يخل عنه حال من الاحوال فكبره عن مثل هذا وجعلها تكبيرة احرام اى تكبير منع يقول هو كبير لا يشاركه فى مثل هذا الكبرياء كون من الاكوان وعلى الحقيقة كيف يشاركه من هو عينه والشئ لا يشارك نفسه فهو الكبير

وهو الكبرياء ليس غيره يتعالى ويتقدس ويتنزه ان يكون متكبرا بكبرياء ما هو عينه فاذا قام
العارف بين يدى الله بهذه الصفة لم يرفع قرنه ولا فى تكبيره غير ربه وامضى الى ندا امر به بحى
على الصلاة اى أقبل على المناجاة وقد قال له وثيابك فطهر فان المصلى فى هذا المقام يخلع على الحق
حال الثناء ولهذا يقول الحق اثنى على عبدى وهو فى الحقيقة المثنى على نفسه بلسان عبده
كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر ما أشرف مرتبة المصلى كيف وصفه
الحق بأنه يخلع على سيده فاين المصلى الذى تكون هذه حالته بل الناس استنابوا ألسنتهم لسوء
أدبهم وعدم علمهم بمن دعاهم وبما دعوا اليه ورجعوا الى أغراضهم فهم المصلون الساهون فى
صلاتهم لا عن صلاتهم لكونهم أقاموا ظواهرهم نوابا عنهم بين يدى القبلة عن أمر الله فلما
دعاهم الحق الى هذا المقام وجاء العالم بالله وكبر كما ذكرنا لم ير نفسه أهلا لمناجاة ربه الا بعد تجديد
طهارة لقوله وثيابك فطهر اى قلبك يقول امرؤ القيس * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل * فمثل
هذا الثوب هو المأمور بتطهيره فى هذا المقام ثم ان العارف رأى ان طهر قلبه لمناجاة ربه بنفسه
لم تحصل به الطهارة بل زاده دنسا الى دنسه فان التطهير المطلوب هنا انما هو البراءة من نفسه ورد
الامور كلها الى الله ولهذا لم يصح له ان يناجيه بغير كلامه ولا يليق ان يكون فى صلاة المصلى
شئ من كلام الناس ألا ترى فى الركوع لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى اجعلوها فى
ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم فاذا كره المصلى بشئ فى صلاته
الا بما شرع له فالكل كلامه فلا يناجى الا به كذلك التطهير الذى أمر به فى قوله وثيابك فطهر
فيقول العارف فى صلاته بين تكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما
باعدت بين المشرق والمغرب والسبب فى ذلك ان العالم اذ ادعاه الحق لمناجاته فقد خصه بمحل
القربة منه فاذا اشهده خطاياه فى موطن القرب وهى فى محل البعد من تلك المكانة كان العبد
فى محل البعد عما طلب الحق منه من القرب فدعا الله قبل الشروع فى المناجاة ان يحول بينه
وبين مشاهدة خطاياه ان تتعرض له فى قلبه فى هذا الموطن بتخيل أو تذكر كما باعدت بين الضدين
اللذين لا يجتمعان أبدا اذ كر بعد المشرق من المغرب فانه بعد حسى ومعنوى فان الغروب يضاد
الشروق ومحل الشروق فى الحس بعيد جدا من محل الغروب ولم يقل كما باعدت بين السواد
والبياض فان اللونية تجمع بينهما فانظر ما أحكم هذا التعليم وما أحقه وأدقه وتأدب مع الله
حيث طلب منه البعد من خطاياه وما طلب اسقاطها عنه حتى لا يكون فى ذلك الموطن فى حظ
نفسه يسعى و يطلب فيكون بمنزلة من وجه الملك اليه ليدخل عليه فلما دخل عليه ابتدأ يطلب
منه ما يصلح لنفسه فهذا سيئ الادب وانما ينبغى ان يطلب من الحق ما يليق بما ينبغى لتلك الحالة
من التأهب لمناجاة سيده فذكر البعد من الخطايا وما ذكر الاسقاط ثم قال اللهم نقنى من خطاياى
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وذلك انه لما قال له وثيابك فطهر جاء فى دعائه بلفظة الثوب
اعلاما للحق انى ما دعوتك الا بما أمرتنى به ان أفعله من تطهير الثوب لمناجاتك فلتكن أنت
متولى تطهيره وكل وصف لا يليق بجلالك فهو خطيئة من تخطيت وهو أن يتجاوز العبد حده
فيخطو فى غير موطنه فهو كالماشى فى الارض المغصوبة فاذا خطا العبد فى غير ما أمره به سيده
سمى مخطئا وسميت تلك الفعلة خطيئة فالعبد عبد والرب رب ثم قال اللهم اغسل خطاياى بالماء

والثلج والبرد اى قولى يارب غسل خطاياى فانك قد شرعت لى ان أقول لاحول ولا قوة الا بالله وشرعت لى ان أقول واياك نستعين فان لم تتولنى بقوتك فيما أمرتنى به من تطهيرى فى مناجاتك فكيف اناجيك فى حال جعلتها دنسا وأنت القائل وجعلنا من الماء كل شئ حى فاغسل خطاياى بالماء اى أحى قلبى بأن تبدل السيآت حسنات لحياة القلب هنا وورود الماء على النجاسة والدنس تطهير اى ما كان دنسا صار نقيا فان دنسه لم يكن دنسا لذاته وانما كان بحكم شرعى انفرد به فى هذا الموطن فلما اجتمع بالماء كان للاجتماع حكم آخر سمى به نقاء فعاد القبيح حسنا والسيئة حسنة فمثل هذا الغسل هو المطلوب لا زالة العين بل ازالة الحكم فان العين موجودة فى الجمع بينها وبين الماء وقوله والثلج يقال فى الرجل فى لسان العرب اذا سر قلبه بأمر ما ثلج فؤاد الرجل اى هو فى أمر يسر به فيقول يارب انك اذا فعلت مثل هذا الغسل سر قلبى حيث تطهر بما يرضيك فينقلب نعمه سرورا وقوله والبرد هو ما يطفئ به جمرة الاحتراق الذى قام بالقلب من كونه حين دعاه ربه لمناجاته على حالة لا يصلح أن يقف بها بين يدى ربه فيصب ما يطفئ تلك النار فجاء بلفظ البرد اذ كان المستعمل فى كلام العرب قال الشاعر

وعطل قلوصى فى الركاب فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا

يقول ان من الناس من كان فى نفسه من حياتى حرقة نار حسدا وعدا وةفاذا رأوا القلوص معطلة عرفوا بموتى فبرد عنهم ذلك ما يجدونه من حرارة ما ذكرناه عنهم وأبكى أوليائى الذين كانوا يحبون حياتى وبقائى وهذه حالة كل موجود لابد له من عدو وصديق فالعالم من يقول لا اله الا الله وانا ويفنى الكل فى جناب الحق فهو الاولى اذ كانت هذه الحالة سارية فى الحق والخلق قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم فهم عبيده وهم أعداؤه فكيف حال العبيد بعضهم مع بعض بما فيهم من التنافس والتحاسد فاذا سأل العارف من الله هذا التطهير بعد تكبيرة الاحرام عند ذلك يشرع فى التوجيه وانما ذكرنا هذا لان العالم بالله يعمد الى أكمل الصلوات عند الله فى حالاتها وان لم يكن بطريق الوجوب ولكن أولياء الله أولى بصورة الكمال فى العبادات لانهم يناجون من له الكمال المحقق فيقول وجهت وجهى فأضاف العبد الوجه الى نفسه أدبا مع الله حيث قال بينى وبين عبدى فأثبته وانما هو على الحق مضاف الى سيده فالعبد وجه سيده اذ لا ينبغى ان يضاف للعبد شئ فهو المضاف ولا يضاف اليه فاذا أضاف السيد نفسه اليه فهو على جهة التشريف والتعريف كقوله الهكم اله واحد ومثل ذلك وأضاف فعل التوجيه الى نفسه لعلمه ان الله قد اضاف العمل الى العبد فقال يقول العبد والقول عمل من الاعمال فالعالم لا يزال ابدا يجرى مع الحق على مقاصده كما قال خلق الانسان علمه البيان فعرفه بالمواطن وكيف يكون فيها ولو تركه مع نفسه لعاد الى العدم الذى خرج منه فاعطاه الوجود ولوازمه وظهر فيه سبحانه بنفسه بما أظهر من الافعال به وجعل له مبدأ ولا معلوما ووجودا وآخرا معلوما فى الوجود معقولا فى التقدير وظاهرا بما ظهر منه له وباطنا بما خفى عنه منه فلما حده بهذه الحدود وعراه عنها قال له ما انت هو بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فابقى العبد فى حال وجوده على امكانه ما برح منه ولا يصح ان يبرح واضاف الافعال اليه لحصول الطمأنينة بان الدعوى لا تصح فيها فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون فلهذا اضاف العالم

التوجيه الى نفسه ووجه الشيء ذاته وحقيقته اى نصبت ذاتى قائمة كما امرتنى للذى فطر السموات والارض وهو قوله ففتقناهما اى الذى ميز ظاهرى من باطنى وغيبى من شهادتى وفصل بين القوى الروحانية فى ذاتى كما فصل السموات بعضها عن بعض فاوحى فى كل سماء امرها جعل فى كل قوة من قوى سمواتى والارض ففصل بين جوارحى بجعل للعين حكما وللاذن حكما ولسائر الحواس حكما وهو قوله وقدر فيها اقواتها وهو ما يتغذى به العقل الانسانى من العلوم التى تعطيه الحواس اياها بما تركبه الفكر من ذلك لمعرفة الله ومعرفته ما امر الله بالمعرفة به فبهذا وما يناسبه ينظر العالم بالله فى التوجيه بقوله فطر السموات والارض وهو بحر واسع لو شرعنا فيما يحصل للعارف فى نفسه الذى يوجب عليه ان يقول فطر السموات والارض ما وسعه الكتاب ولكلت الالسن عن تعبير سماء واحدة منه ثم يقول حنيفا اى مائلا والحنف الميل يقول مائلا الى جناب الحق من امكانى الى وجوب وجودى بربى فيصح لى التنزه عن العدم فأبقى فى الخير المحض فهذا معنى حنيفا وما انا فى هذا الميل من المشركين يقول ما ملت بامرى كما قال العبد الصالح وما فعلته عن أمرى وانما الحق علمنى كيف اتوجه اليه وبماذا اتوجه اليه وعلى اى حالة أكون فى التوجه اليه هذا كله لابد أن يعرفه العلماء بالله فى التوجيه وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هم اهل توجيه وان اتوا بهذا اللفظ نفى عن نفسه الشرك والعبد وان أضاف الفعل الى نفسه فما هو شريك فى الفعل وانما هو منفرد بما يصح ان يكون به منفردا من ذلك الفعل ويكون الحق منفردا بما يصح ان يكون به منفردا من ذلك الفعل فالعبد لا يشاركه سيده فى عبوديته فان السيد لا يكون عبدا والعبد لا يكون سيدا لمن هو له عبد من حيث ما هو عبد ثم يقول ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى فاضاف الكل الى نفسه فانه ما ظهرت هذه الافعال ولا يصح ان تظهر الا بوجود العبد اذ يستحيل على الحق اضافة هذه الاشياء اليه بغير حكم الايجاد فتضاف الى الحق من حيث ايجاد أعيانها كما تضاف الى العبد من كونه محلا لظهور اعيانها فيه فهو المصلى كما ان المحرك هو المتحرك ما هو المحرك فهو متحرك حقيقة ولا يصح ان يكون الحق هو المتحرك كما لا يصح ان يكون المتحرك هو المحرك لنفسه لكونه تراه ساكنا فاعلم ذلك حتى تعرف ما تضيفه الى نفسك مما لا يصح ان تضيفه الى ربك عقلا وتضيف الى ربك ما لا يصح ان تضيفه الى نفسك شرعا ونسكى هنا معناه عبادتى اى ان صلاتى وعبادتى يقول ذاتى ومحياى ومماتى اى وحالة حياتى وحالة موتى لله اى ايجاد ذلك كله لله لا لى اى ظهور ذلك فى من اجل الله لا من اجل ما يعود على فى ذلك من الخير فان الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجعل العلة ترجع الى جنابه لا الينا فلم يكن القصد الاول الخير لنا وانما كان الايثار فى ذلك لجناب الحق الذى ينبغى له الايثار فكان تعليما لنا من الحق وتنبيها وهو قول رابعة أليس هو اهلا للعبادة فالعالم من عبد الله لذاته وغير العالم يعبده لما يرجوه من حظوظ نفسه فى تلك العبادة فلهذا شرع لنا ان نقول لله رب العالمين اى سيد العالم ومالكهم ومصلحهم بما شرع لهم وبين حتى لا يتركهم فى حيرة كما قال تعالى فى معرض الامتنان على عبده ووجدك ضالا فهدى اى حائرا فبين لك طريق الهدى من طريق الضلالة فطريق الهدى هنا هو معرفة ما خلقك من أجله حتى تكون عبادتك على ذلك فتكون على بينة من ربك ثم قال لا شريك له اى لا اله فى هذا

الموضع مقصود بهذه العبادة الا الله الذى خلقنى من أجلها اى لاأشرك فيها نفسى بما يخطر له من الثواب الذى وعده الله لمن هذه صفته وقد ذهب بعضهم الى الحضور مع الثواب فى حال هذه العبادة وكفر من لم يقل به وهذا ليس بشئ من اكابر المتكلمين غير انه لم يكن من العلماء من طريق الاذواق بل كان من اهل النظر الا كابر منهم ورد على العدوية فيما قالته ولا يعتبر عندنا ما يخالفنا فيه علماء الرسوم الا فى نقل الاحكام المشروعة فان فيها يتساوى الجميع ويعتبر فيها المخالف بالقدح فى الطريق الموصل اوفى المفهوم باللسان العربى واما فى غير هذا فلا يعتبر الا مخالفة الجنس وهذا جار فى كل صنف من العلماء بقول خاص ثم يقول وبذلك امرت يعود على الجملة كلها وعلى كل جزء جزء منها بحسب ما يليق بذلك الجزء فلا يحتاج الى ذكره مفصلا اذ قد حصل التنبيه على ما فيه لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ثم يقول وانا من المسلمين اى من المنقادين لأوامره فى قوله وبذلك امرت ثم يقول اللهم انت الملك وذلك ان الله تعالى لما دعاه الى القيام بين يديه وانه لا ينبغى ان يدعو الى هذه الصفة الا الملك اختص هذا الاسم فى التوجيه دون غيره ولهذا شرع التكبير فى الصلاة فى هذا الوقوف لانه موطن وقوف العبد بين يدى الملك ثم يقول بالوصف الاخص لا اله الا انت ولم يقل لا ملك الا انت ادبا مع الله فان الله قد أثبت الملوك فى الارض بقوله وجعلكم ملوكا ونفى ان يكون فى العالم اله سواه لا بالحقيقة ولا بالحكم الجعلى فقال العبد فى التوجيه لا اله الا انت ولو قال لا ملك الا انت لكان نفيا لما أثبته وما أثبته الحق لا يلحقه الانتفاء كما انه اذا نفى شيأ لا يمكن اثباته أصلا فان كان لفظ هذا التوجيه نقلا عن الحق وهو من كلام الله فهو تصديق لما أثبته ونفاه وان كان من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فهو من مقام الادب مع الله حيث لم ينف ما أثبته الله وان كان لا ملك الا الله ولكن الله قد أثبت الملوك فهذا معنى لا اله الا انت عقيب قوله انت الملك فانه يظهر فيه عدم مناسبة ولما كانت الالوهية تتضمن الملك ولا يتضمن الملك الالوهية أتى بلفظ يدل معناه على وجود الملك الذى معناه وان لم يظهر له لفظ فالاله ملك وليس كل ملك الها ثم يقول انت ربى وانا عبدك فقدمه وأخر نفسه وأضافها الى ربه بطريق الخطاب لانه بين يديه فانظر ما فى هذا الكلام من الادب يقول له انت ربى وانا عبدك الذى قسمت الصلاة بينك وبينه من حيث هذه العبودية الخاصة وقفت بين يديك وهى حالة مناجاة لا حالة أخرى فان حالة العبد تتنوع بتنوع ما يدعوه السيد اليه وان كان عبدا فى كل حالة ثم يقول ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت يقول فى هذا الكلام لما قال قبل التوجيه ذلك الدعاء الذى قدمناه بعد التكبير من سؤاله البعد بينه وبين خطاياه ظلمت نفسى بما كسبت من الخطايا واعترفت بين يديك بما قبل مناجاتك فاغفر لى ذنوبى اى فاستر ذنوبى من أجلى انه لا يقدر على سترها الا أنت وهو قوله باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب يقول اذا سترتها عنى بهذا البعد لم أشهدها حتى أكون متفرغا للقبول لما دعوتنى اليه فانى ان أشهدتنى ذنوبى ولم تسترها عنى منعنى الحياء والدهش عند رؤيتها ان أعقل ما تريده منى مما دعوتنى اليه فلم يذكر أيضا اسقاطها عنه حتى لا يكون يسعى فى حظ نفسه وان المطلوب سترها فى تلك الحال ولهذا العالم بالله مع توبته لا يزال متى ذكر ذنبه اثر فى نفسه وحشة المخالفة وان لم يؤاخذ به فان الحال تعطى ذلك ثم يقول واهدنى

لاحسن الاخلاق انه لا يهدى لاحسنها الا انت هو بمنزلة قوله فى الدعاء اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد اى وفقنى لاستعمال مكارم الاخلاق فى هذا الموطن مما تستحق ان اعاملك به من الادب فى مناجاتك والاخذ عنك والفهم لما تورده على فى كلامك بها وفهم ما اناجيك به انا من كلامى هذا كله من احسن الاخلاق وفى افعالى بهيئة وقوفى بين يديك ظاهرا وباطنا كما شرعت لى فلا يهدى لاحسن الاخلاق الا أنت اى أنت الموفق لهذه لا قوة لى على اتيان ذلك ولا تعينه الا بقوتك وبتعريفك اذ هذا مما لا يدرك بالاجتهاد بل بما تشرعه وتبينه لما كان قدرك مجهولا وما ينبغى لجلالك غير معلوم ولا تقيس معاملتنا معك بمعاملة العبيد مع الملوك فانك قلت ليس كمثلك شئ فالادب الذى يخصنا فى معاملتك ما نعلمه الا منك ثم يقول واصرف عنى سيئها فانه لا يصرف عنى سيئها الا أنت ابتداء بالتعليم فتعرفنى ما لا ينبغى ان يعامل به جلالك وثانيا بالاستعمال فى ترك ما لا يحسن بقدرك اذ بيدك الامر كله فقد تعلم العبد ولا تستعمله فيما علمته فاصرف عنى سئ الاخلاق بالعلم والاستعمال ثم يقول لبيك وسعديك اى اجابة لك ومساعدة لما دعوتنى اليه بقولك على لسان حاجب الباب حى على الصلاة ها انا قد جئت مجيبا لدعائك لبيك ومساعدة لما تريده منى على نفسى بالقبول ثم يقول والخير كله بيديك لما كان هو الخير المحض فانه الوجود الخالص المحض الذى لم يكن عن عدم ولا امكان عدم ولا شبهة عدم كان الخير كله بيديه ثم يقول والشر ليس اليك يقول ولا يضاف الشر اليك والشر المحض هو العدم اى لا يضاف اليك عدم الخير ولا ينبغى لجلالك وأتى بالالف واللام لشمول أنواع الشر اى الشر المطلق والشر المقيد بالصور الخاصة هذا كله ليس اليك اى ما سميته شرا او هو شر لا ينبغى ان يضاف اليك ادبا وحقيقة وأقوى ما يحتج به المخالف فى هذه المسئلة قوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد فاعلم ان مطلق الضلالة الحيرة والجهل بالامر وبطريق الحق المستقيم فقوله يضل الله من يشاء اى من عرفه بطريق الضلالة فانه يضل فيها ومن عرفه بطريق الهداية فانه يهتدى فيها مثل قوله فى الهداية ليس كمثله شئ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وما قدروا الله حق قدره ولم يكن له كفوا أحد فالعقل السليم يهتدى به عندما يسمع مثل هذا من الحق واما قوله ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله من أتانى يسعى أتيته هرولة وأمثال هذه فان العقل السليم يحار فى مثل هذه الاخبار ويتيه فهذا معنى يضل اى يحير العقول بمثل هذه الخطابات الصادرة عن الله على ألسنة الرسل الصادقة المجهولة الكيفية ولا يتمكن للعقل ان يهتدى الى ما قصد الحق بذلك مما لا يليق بالمفهوم ثم يرى العقل انه ما خاطبنا الا لنفهم عنه والمفهوم من هذه الامور يستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد بضرب من التشبيه المحدث اما من طريق المعنى المحدث او من طريق الحس ولا يتمكن للعقل أن لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم حيرة يخرج عنها العبد ويتمكن له الخروج منها بالعناية الالهية وثم حيرة لا يمكن الخروج عنها بمجرد ما أعطى الله للعقل من أقسام القوة التى ايده الله بها فيحار الدال فى المدلول لعزة الدليل ثم يجئ الشرع بعد هذا بامور قد حكم العقل بدليله على احالتها فيثبت الشرع ألفاظا تدل على وجوب ما أحاله فيقبل ذلك ايمانا ولا يدرى ما هو فهذا هو الحائر المسمى ضالا وقد روى انه قال زدنى فيك تحيرا اى انزل لى نزولا بحيله

العقل من جميع الوجوه لمعرفته بعجزه عن ادراك ما ينبغي لك ... وأما
الشقاوة والسعادة المعبر بهما عن الامور التي تتألم بها النفوس وتتنعم فذلك مطلب علم النفوس
من حيث الحس والمحسوس وهذا الذي نحن بصدده امر آخر يرجع الى معرفة المطلق ثم يقول
انا بك واليك اي بك ابتداء لا بنفسي وهو قولنا ان الانسان موجود بغيره وقوله واليك اي
واليك يرجع عين وجودي فما انا هو وانت هو فاني ما استفدت منك الا الوجود وانت عين الوجود
وانا على اصل ذاتي ما تغير على حكم ولا حال في امكاني لا ابرح تباركت اي البركة والزيادة لك
لا لي يقول انت الوجود لك ثم كسوتني الوجود ولم اكن فكانت البركة والزيادة للوجود حيث
ظهر بنسبتين فظهر بي وهو وجودك ونسب اليك وهو عينك ثم يقول وتعاليت اي ذاتك تتعالى
ان تظهر بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب اليك غيرهو تلك هذا معنى قوله تباركت وتعاليت
ثم يقول أستغفرك واتوب اليك يقول اطلب الستر منك في اتصافي بالوجود لئلا اغيب عن
حقيقتي فادعي الوجود وهو ليس انا بل هو أنت وما انا أنت فانا انا على ما انا عليه لذاتي وأنت أنت
على ما أنت عليه لذاتك فلك الظهور بي بما وصفتني به من الوجود ومالي ظهور فيك بما انا عليه في
حقيقتي من الامكان ثم يقول وأتوب اليك اي وأرجع اليك من حيث ما وصفت به من الوجود
اذ كنت أنت هو عين الوجود والموصوف به انا فرجوعه اليك وقولي وأتوب اليك * وفرغ
ما يقوله العبد من الدعاء والتوجيه بين التكبير والقراءة فلنشرع ان شاء الله في قراءة الفاتحة
بلسان العلماء بالله في حال الصلاة لا في حال غيرها فاعلم ان العالم بالله اذا فرغ من الذي ذكرناه
يشرع في قراءة الفاتحة على حد ما امره الله به عند قراءة القرآن من التعوذ لكونه قارئا
لا لكونه مصليا واذا أعلمتك ان الله يقول عند قراءة العبد القرآن كذا جوابا على حكم الآية التي
يقرؤها فينبغي للانسان اذا قرأ الآية أن يستحضر في نفسه ما تعطيه تلك الآية على قدر فهمه فان
الجواب يكون مطابقا لما استحضره من معاني تلك الآية ولهذا ورد في الجواب ادنى مراتب
العامة مجملا اذ العامي والعجمي الذي لا علم له بمعنى ما يقرأ يكون قول الله له ما ورد في الخبر فان
فصلت في الاستحضار فصل الله لك في الجواب فلا يفوتنك هذا القدر في القراءة فان به تتميز
مراتب العلماء بالله والناس في صلاتهم فاذا فرغ الانسان من التوجيه فليقل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم هذا نص القرآن وقد ورد في السنة الصحيحة اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالعارف
اذا تعوذ ينظر الى الحال الذي اوجب له التعوذ وينظر الى حقيقة ما يتعوذ به وينظر الى ما ينبغي
ان يعاذ به فيتعوذ بحسب ذلك فمن غلب عليه في حاله ان كل شئ يستعاذ منه بيد سيده وان كل
ما يستعاذ به بيد سيده وانه في نفسه عبد محل التصريف والتقليب استعاذ من سيده بسيده
وهو قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد فيستعيذ به من الاتحاد قال
تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته ومن نزل عن هذه الدرجة
في الاستعاذة استعاذ مما لا يلائم بما يلائم فعلا كان او صفة هذه قضية كلية والحال يعين
القضايا والحكم يكون بحسبها وورد في الخبر اعوذ برضاك من سخطك اي بما يرضيك مما يسخطك

فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة محبوبه وهذا الله ثم الذى لنفسه من هذا الباب
قوله وبمعافاتك من عقوبتك فهذا حظ نفسه واى المرتبتين أعلى فى ذلك نظر فمن نظر الى
ما يقتضيه جلال الله من انه لا يبلغ ممكن اى ليس فى حقيقة الممكن قبول ما ينبغى لجلال الله من
التعظيم وان ذلك محال فى نفس الامر لم ير الا ان يكون ذلك فى حظ نفسه فان ذلك عائد عليه
ومن نظر فى قوله الا ليعبدون قال ما يلزمنى فى حق ربى الا ما تبلغه قوتى فما اعمل الا فى حق ربى
لا فى حق نفسى فشرع الشارع الاستعاذتين لهذين الشخصين ومن رأى ان وجوده هو وجود
ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال أعوذ بك منك وهى المرتبة الثالثة وثبت فى هذه
المرتبة عين العبد فالقارئ للقرآن اذا تعوذ عند قراءة القرآن علمه المكلف وهو الله تعالى كيف
يستعيذ وبمن يستعيذ وممن يستعيذ فقال له اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
فاعطاه الاسم الجامع وذكر له القرآن وما خصص آية من آية اذ لك لم يخصص اسما من اسم بل
أتى بالاسم الله فالقارئ ينظر حقيقة ما يقرأ و ينظر ما ينبغى ان يستعاذ منه فى تلك الآية فيذكره
فى استعاذته و ينظر فيما ينبغى ان يستعاذ به من أسماء الله اى اسم كان فيعينه بالذكر فى استعاذته
ولما كان قارئ القرآن جليس الله من كون القرآن ذكر الله والذاكر جليس الله ثم زاد انه فى
الصلاة حال مناجاة الله فهو أيضا فى حال قرب على قرب كنور على نور كان الاولى ان يستعيذ
هنا بالله وتكون استعاذته من الشيطان لانه البعيد يقال بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر
والبعد يقابل القرب فتكون استعاذته فى حال قربه مما يبعده عن تلك الحالة فلم يكن أولى من
اسم الشيطان ثم نعته بالرجيم وهو فعيل فاما بمعنى المفعول فيكون معناه من الشيطان المرجوم
يعنى بالشهب وهى الانوار المحرقة قال تعالى وجعلناها يعنى الكواكب رجوما للشياطين
والصلاة نور ورجمه الله بالانوار فكانت الصلاة مما تعطى بعد الشيطان من العبد قال تعالى ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب ما وصفت به من الاحرام وان كان بمعنى الفاعل فهو
لما يرجم به قلب العبد من الخواطر المذمومة واللمات السيئة والوسوسة ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل وكبر تكبيرة الاحرام قال الله اكبر كبيرا الله أكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه
ونفثه وهمزه قال ابن عباس همزه ما يوسوسه فى الصلاة ونفثه الشعر ونفخه الذى يلقيه من
الشبه فى الصلاة يعنى السهو ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان سجود السهو ترغيم
للشيطان فوجب على المصلى ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم بحاضر من قلبه يطلب بذلك
عصمة ربه ولما لم يعرف المصلى بما يأتيه الشيطان من الخواطر السيئة فى صلاته والوسوسة ولم
يتمكن ان يعين له ما يدفعها به جاء بالاسم الله الجامع لمعانى الاسماء اذ كان فى قوة هذا الاسم
حقيقة كل اسم دافع فى مقابلة كل خاطر ينبغى ان يدفع فهكذا ينبغى للمصلى ان يكون حاله فى
استعاذته ان وفقه الله ثم يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قالها يقول الله
يذكرنى عبدى هكذا رواه عبد الله بن زياد بن سمعان عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهى خداج ثلاثا اى غير تمام فقيل
لابى هريرة انا نكون وراء الامام فقال اقرأ بها فى نفسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل يقول عبدي اذا افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرني عبدي ثم يقول الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي الحديث وسأذكره مفصلا كما ذكرت التوجيه مفصلا الى آخر الفاتحة ان شاء الله تعالى وذكر مسلم هذا الحديث من حديث سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ولم يذكر البسملة فيه فاذا قال العارف بسم الله الرحمن الرحيم علق الباء بالحمد أى أظهر فعلا من الحمد يقول لا يثنى على الله الا بأسمائه الحسنى فذكر من ذلك ثلاثة اسماء الاسم الله لكونه جامعا غير مشتق فذكره من حيث دلالته على الذات المجردة على الاطلاق ومن حيث ماهي لنفسها من غير نسبة فلا يتوهم في البسملة اشتقاق ولهذا سميت البسملة وهو الاسم مع الله مثل العبدلة وهو العبد مع الله والحوقلة وهى الحول والقوة مع الله ثم ان العبد قال الرحمن الرحيم من حيث ماهو من الاسماء المركبة مثل بعلبك ورامهرمز فسماه به من حيث ماهو اسم له لا من حيث المرحوم ولا من حيث تعلق الرحمة بل من حيث ماهي صفة له جل علاه فانه ليس لغير الله ذكر في البسملة ومهما ورد اسم الهى لا يتقدمه كون ولا يتأخر عنه كون فان ذلك الاسم ينظر فيه العارف من حيث دلالته على الذات لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث مايطلبه الكون بخلاف الاسم الالهى اذا ورد بعد كون أو قبل كون أو بين كونين فانه اذا ورد الكون بعده فذلك الكون نتيجته و به يتعلق فانه صادر عنه اذا تدبرته وجدته مثل الرحمن خلق الانسان واذا ذكر الكون قبله وكان الاسم بعده كان على العكس من الاول مثل قوله واتقوا الله و يعلمكم الله فاظهر التقوى ما يتقى منه وهو الاسم الله وفى الاول أظهر الاسم الالهى عين الانسان وكذلك و يعلمكم الله أظهر التعليم الاسم الالهى فاذا وقع الكون بين اسمين الهيين كان للاول بحكم النتيجة وكان الثانى بحكم المقدمة مثل قوله اتقوا الله و يعلمكم الله فوقع و يعلمكم بين الاسمين تقدمه الاسم الله وتأخر عنه الاسم الله فاثر فيه الاسم الاول طلب التعليم وقبل العلم بالاسم الثانى وكذلك اذا وقع الاسم الالهى بين اسم الهى يتقدمه و بين كون يتأخر عنه او بين كون يتقدمه و بين اسم الهى يتأخر عنه مثل قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن ففى هذا المساق اسم الهى تقدمه اسم وتأخر عنه كون فيكون هذا الاسم للاسم الذى قبله نعتا وللكون الذى بعده موجدا فان تقدمه كون وتأخر عنه اسم مثل العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فالرحمن الرحيم تقدمه العالمين وتأخر عنه مالك يوم الدين فاظهر العالمين الرحمن الرحيم لافتقارهم الى الرحمتين العامة والخاصة والواجبة والامتنانية وطلب الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ليظهر من كونه ملكا سلطان الرحمن الرحيم فان الرحمة من قبل الملك هى رحمة عزة وامتنان واستغناء بخلاف رحمة غير الملك كرحمة الام على ولدها الشفقتها عليه فتدفع بتلك الرحمة عن ولدها الالم الذى تجده فى نفسها على ولدها فنفسها رحمت فلنفسها سعت و وقعت الرحمة بالولد تبعا بخلاف رحمة الملك فانها عن عزوغنى عن المرحوم وكذلك اذا وقع الاسم الالهى بين اسمين الهيين مثل قوله هو الله الخالق البارئ فالخالق وقع بين الله والبارئ فهو صفة لله وموصوف للبارئ فعلى هذا الاسلوب تجرى تلاوة العارفين وأذكارهم وهكذا فى الاكوان اذا وقع كون بين كونين يكون للاول ابنا وللثانى أبا فى الذى يفهم من ذلك كان ما كان فلهذا قال الله

في قول العبد بسم الله الرحمن الرحيم ذكرني عبدي وما فيه هذا الذكر بشيء لاختلاف احوال الذاكرين فاجاب الحق على ادنى مراتب العالم وهو الذي يتلو بلسانه ولا يفهم بقلبه لانه لم يتدبر ما تلاه ولا ما ذكره فان تدبر كانت اجابة الحق له بحسب ما حصل في نفسه من العلم بما تلاه فتدبر ما نصصناه لك ثم قال الله تعالى فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فيقول العارف الحمد لله اي عواقب الثناء ترجع لله ونعني بعواقب الثناء ان كل ثناء يثني به على كون من الاكوان دون الله فعاقبته الى الله بطريقين الطريق الاول ان الثناء على الكون انما يكون بما هو عليه ذلك الكون من الصفات المحمودة او بما يكون منه وعلى اي وجه كان فان ذلك راجع الى الله اذ كان الله هو الموجد لتلك الصفة ولذلك الفعل لا للكون فعاقبة الثناء عادت الى الله والطريق الثانية ان ينظر العارف فيرى ان وجود الممكنات المستفاد انما هو عين ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا الاكوان ثم انه ينظر في موضع اللام من قوله لله فيرى ان الحامد عين المحمود لا غيره فهو الحامد المحمود فنفى الحمد عن الكون من كونه حامدا ونفى كون الكون محمودا فالكون من وجه محمود لا حامد ومن وجه لا حامد ولا محمود فاما كونه غير حامد فقد بيناه لان الفعل لله واما كونه غير محمود فانما يحمد المحمود بما هو له لا بما هو لغيره والكون لا شيء له فما هو محمود اصلا كما ورد المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ويحضر العارف في قوله الحمد لله رب العالمين جميع ما ذكرناه وما تعطيه الربوبية من الثبات والاصلاح والتربية والملك والسيادة وما يعطيه العالم من الدلالة عليه تعالى فلا يكون جواب الله تعالى بقوله حمدني عبدي الا من حمده بادنى المراتب لانه يعتبر الاضعف الذي لم يجعل له حظا من العلم رحمة به لعلمه ان العالم يعلم من سؤاله او قرائته ما حضر معه في تلك القراءة من المعاني فيجيبه الله على ما وقع له ويدخل في اجمال ما خاطب به عبده العامي القليل العلم فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي يعني بصفة الرحمة ولم يذكر فيما اذ العموم رحمته ولان العامي لا يعرف من رحمة الله الا ما يلايم غرضه وطبعه ولو كان فيه شقاؤه والعارف ليس كذلك فان الرحمة الالهية قد تأتي للعبد في الصورة المكروهة كشرب الدواء الكريه الطعم والرائحة للمريض والشفاء فيه مبطون فاذا قال العارف الرحمن الرحيم احضر في قلبه مدلول هذا الوصف من حيث ما تطلبه ذات الحق ومن حيث ما يطلبه المرحوم ويحضر في قلبه عموم رحمته الواحدة المقسمة على خلقه في الدنيا انسهم وجنهم وطائعهم وعاصيهم وكافرهم ومؤمنهم ورأى ان هذه الرحمة لو لم تعط حقيقتها من الله ان يرزق بها عباده من جماد ونبات وحيوان وانس وجن ولم يحجبها عن كافر ومؤمن وطائع وعاص عرف ان ذاتها تقتضي ذلك ثم جاء الوحي بان هذه الرحمة الواحدة السارية في العالم التي اقتضت حقيقتها مع ما ذكرناه ان تعطف بها الام على ولدها من حيوان وانسان وهي واحدة من مائة رحمة وقد ادخر سبحانه وتعالى تسعا وتسعين رحمة على عباده للدار الآخرة فاذا كان يوم القيامة ونفذ في العالم حكمه وقضاؤه وقدره بهذه الرحمة الواحدة وفرغ الحساب ونزل الناس منازلهم اضاف هذه الرحمة الى التسع والتسعين رحمة فكانت مائة فارسلها على عباده حيث كانوا فسرت الرحمة فوسعت كل شيء في موطنه وفي عين شيئيته وقد كان الحكم في الدنيا بالرحمة الواحدة ما ذكرناه فكيف وقد انضاف اليها اخواتها فمن هذا النظر يقول العارف في صلاته الرحمن الرحيم ومن

هنا يعرف ما يجيبه الحق به من كان هذا نظره فاذا قال ملك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وقال مرة فوّض الى عبدي وهذا جواب عموم كما قررناه المراد به فاذا قال العارف مالك يوم الدين لم يقتصر بذلك على الدار الآخرة فقط ونظر أن الرحمن الرحيم لا يفارق مالك يوم الدين فيكون الجزاء دنيا وآخرة ولذلك ظهر اقامة الحدود وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا وهذا هو عين الجزاء فيرى ان الكفارات سارية في الدنيا وان الانسان لا يسلم من أمر يضيق صدره ويؤلمه حسا وعقلا حتى قرصة البرغوث والعثرة فالآلام محدودة موقتة ورحمة الله تعالى غير موقتة فانها وسعت كل شئ فمنها ما يحكم بطريق المنة ومنها ما يؤخذ بطريق الوجوب الالهي في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأكتبها ثم بعد ذلك كتبها فالناس يأخذونها جزاء وبعض الخلق تكون لهم امتنانا حيث كانوا فكل ألم في العالم في الدنيا والآخرة فانه مكفر لأمور موقتة محدودة وهو جزاء لمن يتألم به من صغير وكبير بشرط تعقل التألم لا بطريق الاحساس بالتألم من غير تعقل وهذا المدرك لا يدركه من لا كشف له فالرضيع لا يتعقل التألم وان أحس به الا ان أمه ووالده وأمثالهما من محبيه وغير محبيه يتألمون ويتعقلون التألم لما يرون في الرضيع من الامراض الحالة به فيكون ذلك كفارة لمتعقل التألم فان زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه مأجورا * واما الصغير اذا تعقل التألم وطلب النفور عن الاسباب المؤلمة واجتنبها فان ألمه كفارة لما صدر منه مما آلم به غيره من حيوان أو صبي آخر أو ابائه عما تدعوه اليه امه أو أبوه أو سائل سأله في أمر فأبى عليه فتألم السائل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فاذا تألم الصغير كان ذلك جزاء مكفرا لما آلم به ذلك الشخص السائل باباية عما سأله فيه وآذى ذلك الحيوان من كلب يضربه بحجر أو برغوث يقتله أو قملة أو نملة يطؤها برجله وسر هذا الامر عجيب سار في الموجودات حتى الانسان يتألم بالغيم ويضيق صدره فانه كفارة لامور أتاها من حيث لا يشعر بها هذا كله يراه اهل الكشف محققا في قوله مالك يوم الدين فيقول الله فوّض الى عبدي أو مجدني عبدي أو كلاهما الا ان التمجيد راجع الى جناب الحق من حيث ما تقتضيه ذاته ومن حيث ما تقتضي نسبة العالم اليه والتفويض من حيث ما تقتضي نسبة العالم اليه لا غير ذلك ففي حق قوم يقول مجدني عبدي وفي حق قوم آخرين دونهم يقول فوّض الى عبدي فهذا النصف كله لجناب الله ليس للعبد فيه شئ فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فهذه الآية تتضمن سائلا ومسؤلا مخاطبا وهو الكاف من اياك ونعبد ونستعين هو العبد فانه العابد والمستعين فاذا قال العارف اياك وحد الحق بحرف الخطاب فجعله مواجهه لا على جهة التحديد ولكن امتثالا لقول الشارع لمثل هذا السائل في معرض التعليم حين قال له اعبد الله كأنك تراه ومن عبد الله كأنه يراه فلا بد أن يواجهه بحرف الخطاب وهو الكاف أو التاء وانما وحده ولم يجمعه أيضا امتثالا لامر الله في قوله اعبد الله وحده فوحده في الخطاب كما وحد نفسه في الامر ثم ان العارف ينظر الى تفصيل عوالمه وان الصلاة قد عم حكمها جميع حالاته ظاهرا وباطنا لم ينفرد بذلك جزء عن آخر فانه يقف بكله ويركع كذلك ويسجد كذلك ويجلس كذلك فجمع عالمه على عبادة ربه وطلب المعونة منه على عبادته فجاء بنون الجمع في قوله نعبد

ونستعين فعلم من الحق لما قيده بالنون انه يريد منه ان يعبده بكليته ويستعين به بكليته ومتى لم يكن المصلي بهذه المثابة من جمع عالمه على عبادة ربه كان كاذبا في قراءته فان الله ينظر اليه فيراه متلفتا في صلاته أو مشغولا بخاطره وقلبه في دكانه وتجارته وهو مع هذا يقول نعبد فيقول الله له كذبت في كنايتك بجمعيتك على عبادتي ألم تلتفت ببصرك الى غير قبلتك ألم تصغ بسمعك الى حديث الحاضرين لتسمع ما يقولون ألم تمش بقلبك وفكرك في سوقك فأين صدقك في قولك نعبد فيحضر العارف هذا كله في خاطره ويستحي ان يقول اياك نعبد لئلا يقول له كذبت فلابد أن يجتمع من هذه تلاوته على عبادة ربه حتى يقول الحق له صدقت في جمعيتك علي في عبادتي وطلب معونتي * روينا في هذا الباب عن بعض المعلمين الصالحين ان شابا صغيرا كان يقرأ عليه القرآن فرآه مصفرا اللون فسأل عن حاله فقيل له انه يقوم الليل بالقرآن كله فقال له يا ولدي اخبرت انك تقوم الليل بالقرآن كله فقال هو ما قيل لك فقال يا ولدي اذا كانت هذه الليلة فاحضرني في قبلتك واقرأ علي القرآن في صلاتك ولا تغفل عني فقال الشاب نعم فلما اصبح قال له هل فعلت ما امرتك به قال نعم يا استاذ قال وهل ختمت القرآن البارحة قال لا ما قدرت على اكثر من نصف القرآن قال يا ولدي هذا حسن فاذا كانت هذه الليلة فاجعل امامك من شئت من الصحابة الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرأ عليه واحذره فانهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزل في تلاوتك فقال ان شاء الله يا استاذ كذلك افعل فلما اصبح سأله الاستاذ عن ليلته فقال يا استاذ ما قدرت طول ليلتي على اكثر من ربع القرآن فقال يا ولدي اتل في هذه الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القرآن واعرف بين يدي من تتلوه قال نعم فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت طول ليلتي على اكثر من جزء من القرآن أو ما يقاربه فقال يا ولدي اذا كانت هذه الليلة فلتكن القراءة بين يدي جبريل الذي نزل به على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاحذره واعرف قدر من تقرأ عليه فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت على اكثر من كذا وذكر سورا قليلة من القرآن قال يا ولدي اذا كانت هذه الليلة تب الى الله وتأهب واعلم ان المصلي يناجي ربه وانك واقف بين يديه تتلوه عليه كلامه فانظر حظك من القرآن وحظه وتدبر ما تقرأ فليس المراد جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية الاقوال وانما المراد بالقراءة التدبر لمعاني ما تتلوه فلا تك جاهلا فلما اصبح انتظر الاستاذ الشاب فلم يجيء اليه فبعث من يسأل عن شأنه فقيل له انه أصبح مريضا يعاد فجاء اليه الاستاذ فلما أبصره الشاب بكى وقال يا استاذ جزاك الله عني خيرا ما عرفت أني كاذب الا البارحة لما قمت في مصلاي واحضرت الحق وانا بين يديه اتلو عليه كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت الى قوله اياك نعبد نظرت الى نفسي فلم ارها تصدق في قولها فاستحييت ان اقول بين يديه اياك نعبد وهو يعلم اني اكذب في مقالتي فاني رأيت نفسي لاهية بخواطرها عن عبادته فبقيت اردد القراءة من أول الفاتحة الى قوله ملك يوم الدين ولا أقدر ان أقول اياك نعبد فانه ما خلصت لي فبقيت استحي ان اكذب بين يديه تعالى فيمقتني فما ركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدي وما انا الا راحل اليه على حالة لا ارضاها من نفسي فما انقضت ساعة حتى مات فلما دفن ذهب الاستاذ الى قبره وسأله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره يقول له يا استاذ

انا حي عندحي * لم يحاسبني بشي

فرجع الاستاذ الى بيته ولزم فراشه مريضا مما اثر فيه حال الفتى فلحق به رحمهما الله فمن قرأ اياك نعبد على قراءة الشاب فقد قرأ ثم اذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العارف اهدنا أحضر الاسم الالهي الهادي وسأله ان يهديه الصراط المستقيم وهو صراط التوحيد من توحيد الذات وتوحيد الاله بلوازمهما من الاحكام المشروعة التي هي حقها في قوله عليه السلام الا بحقها فيحضر في نفسه الصراط المستقيم الذي هو عليه الرب من قوله ان ربي على صراط مستقيم فانه اذا مشى العارف على ذلك الصراط الذي هو عليه الرب كان الحق امامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط وكيف لا يكون تابعا له وناصيته بيده يجره اليه قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فدخل في هذه الآية جميع ما دب علوا وسفلا ما عدا الانس والجن فانه ما دخل من الثقلين الا الصالحون منهم خاصة ولو دخل جميع الثقلين لكانوا بأجمعهم على صراط مستقيم ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده وقال في حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتهديد حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سبحانه سنفرغ لكم أيها الثقلان ولهذا قال صراط الذين انعمت عليهم يريد الموفقين وهم العالم كله والصالحون من الانس مثل الرسل والانبياء وصالحي المؤمنين ومن الجن كذلك فلم يجعل الصراط المستقيم الا لمن انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكل دابة هو آخذ بناصيتها فاذا احضر العارف في هذه القراءة جعل ناصيته بيد ربه في غيب هويته ومن خرج وند ولم يجعل ناصيته بيد ربه استثناه الله منهم فقال غير المغضوب عليهم اي الا من غضب الله عليهم لما دعاهم الله بقوله حي على الصلاة فلم يجيبوه ولا الضالين واستثنى من حار ولم يعرف ربه انه ربه وأشرك معه في الربوبية من لا يستحق الالوهية فاذا أحضر العبد مثل هذا واشباهه قالت الملائكة آمين وقال باطن الانسان الذي هو روحه المشارك للملائكة في نشأتهم آمين لما كان الداعي اللسان ثم يصغي الى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب مطابقة لتلاوة لسانه فيقول اللسان مؤمنا على دعاء روحه بالتلاوة من قوله اهدنا الصراط فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة موافقة طهارة وتقديس ذوات كرام بررة اجابه الحق عقيب قوله آمين باللسانين فهذا قد ابنت لك اسلوب القراءة في الصلاة فاجر عليه قدر اتساع باعك وسرعة حركتك وانت ابصر وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون

(فصل) وأما قراءة القرآن في الركوع فمن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز والذي اتفقوا عليه التسبيح في الركوع واختلفوا هل فيه قول محدود أم لا فمن قائل لاحد في ذلك ومن قائل بالحد في ذلك وهو أن يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا وفي السجود سبحان ربي الاعلى ثلاثا والقائل بهذا منهم من يرى وجوبه وان الصلاة تبطل بتركه وأدناه ثلاث مرات ومنهم من يقول بوجوبه وهو عامة العلماء ومن قائل ينبغي للامام ان يقولها خمسا حتى يدرك من وراءه ان يقولها ثلاثا ولما كان المصلي في وقوفه بين يدي ربه في الصلاة له نسبة الى القيومية ثم انتقل عنها الى حالة الركوع الذي هو الخضوع وكذلك السجود ولم تسغ هذه الصفة ان تكون لله

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم على مافهم من كلام الله فى قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم وفى قوله سبح اسم ربك الاعلى اجعلوها فى سجودكم يقول نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فان الخضوع انما هو لله لابالله فانه يستحيل ان تقوم به صفة الخضوع واضافه للاسم الرب لانه يستدعى المربوب وهو من الامهات الثلاث وهو اسم كثير الدور وراثه وهو فى القرآن اكثر من باقى الاسماء فان امهات الاسماء فى القرآن ثلاث الله والرحمن والرب ثم ان هذا الاسم لما تعلق التسبيح به لم يتعلق به مطلقا من حيث ما يستحقه لنفسه وانما تعلق به مضافا الى نفس المسبح فقال سبحان ربى العظيم وانما تعلق به مضافا فى حق كل مسبح لان العلم به من كل عالم يتفاضل فيعتقد فيه شخص خلاف ما يعتقد فيه غيره فكل شخص يسبح ربه الذى اعتقده ربا وكم شخص لايعتقد فى الرب ما يعتقده فيه غيره ويرى ان ذلك المعتقد الآخر فيما نسبه الى ربه مما يستحيل عنده ان تكون له هذه الصفة يكفر من أجلها فلو سبحه مطلقا باعتقاد كل معتقد لسبح هذا الشخص من لايعتقد فيه انه ينزه فلهذا اضافه كل مسبح لما يقتضيه اعتقاده وحظ العارف ان يسبحه بلسان كل مسبح وينظر فى عظمة الله وتنزيهها عن قيام الخضوع بها وعلوه عن السجود فان العبد فى سجوده يطلب أصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب ويطلب بقيامه اصل روحه فان الله يقول فيهم وانتم الاعلون وصارت حالة الركوع برزخا متوسطا بين القيام والسجود بمنزلة الوجود المستفاد للممكن برزخا بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن لنفسه فالممكن عدم لنفسه فان العدم لايستفاد فانه ماثم من يفيده والواجب الوجود وجوده لنفسه فظهرت حالة برزخية وهى وجود العبد بمنزلة الركوع فلا يقال فى هذا الوجود المستفاد هو عين الممكن ولاهو غير الممكن ولا يقال فيه هو عين الحق ولا هو غير الحق فله نسبتان يعرفهما العارف فيخطر للعارف فى حال الركوع الحال البرزخى الفاصل بين الامرين وهو المعنى المعقول الذى يتميز به الرب من العبد وهو أيضا المعنى المعقول الذى به يتصف العبد بأوصاف الرب ويتصف الرب بأوصاف المربوب بالصفات فانه وصف لاصفة وانما قلنا وصف لاصفة لان الصفة يعقل منها امر زائد وعين زائدة على عين الموصوف والوصف قد يكون عين الموصوف بنسبة خاصة مالها عين موجودة فافهم

(فصل) اختلفوا فى الدعاء فى الركوع بعد اتفاقهم على جواز الثناء على الله أو وجوبه فى مذهب من يراه شرطا فى صحة الصلاة فمنهم من كره الدعاء فى الركوع ومنهم من اجازه وبه اقول واختلفوا فى الدعاء فى الصلاة فمنهم من قال لايجوز ان يدعى فى الصلاة بغير الفاظ القرآن ومنهم من اجاز ذلك *(الاعتبار)* لما كانت الصلاة معناها الدعاء صح ان يكون الدعاء جزأ من اجزائها او يكون من باب تسمية الكل باسم الجزء وأما من يكره الدعاء فى الركوع فان الحالة البرزخية لها وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق فمن كان مشهده من الركوع الوجه الذى يطلب الحق كره الدعاء فى الركوع ولم يحرمه لان صفة القيومية قد يتصف بها السكون قال تعالى الرجال قوامون على النساء ومن رجح الوجه الذى يطلب السكون من الركوع قال بجواز الدعاء فى الركوع وبه جاءت السنة وهو مذهب البخارى رحمه الله وكذلك من رجح ان لا يدعى فى الصلاة بغير ألفاظ القرآن فانه نظر الى ان الله تعالى قد شرع الادعية فى القرآن فالعدول عنها

الى ألفاظ من كلام الناس من مخالفة النفس التى طبعت عليها حتى لا توافق ربها وهو الادب الصحيح فانا كالم تناجيه فى الصلاة الا بكلامه كذلك لا ندعوه الا بما انزل علينا وشرعه لنا فى القرآن أو فى السنة مما شرع ان يقال فى الصلاة ومن اطلق الدعاء فى الصلاة بأى نوع كان غلب على قلبه انه ما ثم الا الله ولا متكلم الا الله فانما يفعل بفعله فى عبده كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعنى فى الصلاة

(فصل) اختلف العلماء فى وجوب التشهد والمختار منه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب فان التشهد على الحقيقة معناه الاستحضار فانه تفعل من الشهود وهو الحضور والانسان مأمور بالحضور فى صلاته فلا بد من التشهد وهو الاولى والاوجه ولما كان الشاهد مخاطبا بالعلم بما يشهد به بخلاف الحاكم لم يصح الحضور ولا الاستحضار من غير علم المتشهد بمن يريد شهوده فلا يحضر معه من الحق الا قدر ما يعلمه منه وما خوطب بأكثر من ذلك واختلفت مقالات الناس فى الاله واذا اختلفت المقالات فلا بد للعاقل اذا انفرد فى علمه مع ربه ان يكون على مقالة من هذه المقالات التى انتجها النظر وهى مختلفة فالسليم العقل من يترك ما اعطاه نظره فى الله ونظر غيره من اصحاب المقالات بالنظر الفكرى ويرجع الى ما قالته الانبياء صلوات الله عليهم وما نطق به القرآن فيعتقده ويحضر معه فى صلاته وفى حركاته وسكناته فهو أولى به من ان يحضر مع الله بفكره وقد يطرأ لبعض الناس فى هذا غلط وذلك انه يرى ان الانسان ما يثبت عنده الشرع حتى يثبت عنده بالعقل وجود الاله وتوحيده وامكان بعثة الرسل وتشريع الشرائع فيرجح لهذا ان يحضر مع الحق فى صلاته بهذا العلم وليس الامر كذلك فانه وان كان نظره هو الصحيح فى اثبات وجود الحق وتوحيده وامكان التشريع وتصديق الشارع بالدلالة التى اتى بها فيعلم ان الشارع قد وصف لنا نفسه بامور لو وقفنا مع العقل دونه ما قبلناها ثم انا رأينا ان تلك الاوصاف التى جاءت من الشارع فى حق الله ومعرفته تطلبها افعال العباد وهى أقرب مناسبة اليها من المعرفة التى تعطيها الادلة النظرية التى تستقل بها فرأينا ان حضورنا مع الحق فى تشهدنا وصلاتنا بالمعرفة الالهية التى استفدناها من الشارع فى القرآن والسنة المتواترة أولى من الحضور معه بمقالات العقول ثم ننظر فيما ورد من التشهد فى الصلاة حتى نجرى على ذلك الاسلوب كما فعلنا فى التوجيه والقراءة وما يقال فى الركوع والسجود فنقول من ذلك (أما) تشهد عمر وهو التحيات لله الزاكيات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله وأخذت به طائفة (وأما) تشهد عبد الله بن مسعود وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله واخذ به الاكثر لثبوت نقله (وأما) تشهد ابن عباس وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأخذت به طائفة وكلها احاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعارف اذا تشهد بهذا التشهد فاما ان يكون فى حالة هيبة وجلال وقبض عن اسم الهى واما ان يكون فى حالة انس وجمال وبسط عن اسم الهى

واما ان يكون فى حالة مراقبة وحضور بلوازمه ذاته بما كلفته من العبادات فى الصلاة فيعمر كل قوة من قوى نفسه فى صلاته وكل جارحة من جوارح جسمه فى صلاته بما يليق بها مما طلبه الحق منه من الهيآت التى يكون عليها فى صلاته بالنظر الى كل جارحة وقوة فيعمرها سواء كان فى حال هيبة او انس أو مراقبة وهو اكمل الاحوال فانحصر الامر فى ثلاثة مقامات مقام جلال ومقام جمال ومقام كمال فيتشهد بلسان الكمال وهو الاول للسالك فيقول التحيات لله اى تحيات كل حى ومحياها فى جميع العالم والنسب الالهية كلها لله اى من أجل الله الاسم الجامع الذى يجمع حقائقها وذلك لان كل تحية فى العالم انما هى مرتبطة بحقيقة الهية كانت ما كانت فى لم يجمع الانسان بنيته وقلبه لم يجمع بلفظة التحيات حقيقة من الحقائق الالهية كلها الا الحقيقة الواحدة المشروعة له فى تحيته من حيث ماهو مقيد بها من جهة شرعه خاصة وقوله الزاكيات لله يقول التحيات المطهرات الناميات اى التى يعود خيرها على قائلها من الحقائق الالهية التى أوجدت تلك التحيات بحسب ما تعطيه اسماؤها ثم يقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته بالالف واللام التى للجنس لا التى للعهد فيكون سلامه على النبى عليه السلام مثل تحياته للشمول والعموم أى بكل سلام وهذا يؤذن بان العبد قد انتقل من مشاهدة ربه من حيث الاطلاق أو امر ما من الامور التى كان فيها فى سجوده الى مشاهدة الحق فى النبى عليه السلام فلما قدم عليه بالحضور سلم عليه مخاطبا مواجهة بالنبوة ولم يسلم عليه بالرسالة فان النبوة فى حق ذات النبى اعم وأشرف فانه يدخل فيها ما اختص به فى نفسه وما امر بتبليغه لامته الذى هو منه رسول فعلم وعرف ما ينبغى ان يخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الحضور ورآه به من غير حرف نداء يؤذن ببعد لما هو عليه من حال قربه ولهذا جاء بحرف الخطاب ثم عطف عليه بعد السلام بالرحمة الالهية لشمولها للامتنان والوجوب فاضافها الى الله لما رزقه صلى الله عليه وسلم من السلامة من كل ما يشينه فى مقامه ذلك وعطف بالبركات المضافة الى الهوية والبركات هى الزيادة وقد قيل له عليه السلام وقل رب زدنى علما فكأن هذا المصلى فى هذه التحيات يقول له سلام عليك ورحمة تقتضى الزيادات عندك من العلم بالله سبحانه الذى هو أشرف الحالات عند الله كما جاء بالزاكيات فى التحيات فناسب بين الزكاة والبركة ولهذا جعل الله تعالى البركة فى الزكاة التى هى الصدقات لارتباطها بها لان الصدقة اخراج ما كان فى اليد وهى الزكاة ولا تبقى فى الوجود شيأ فيعوضه الله وعلا بدله من الخير العلى وغيره من الثواب الحسى فى دار الكرامة ما لا يقدر قدره فى مقابلة ما اخرجه ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسلم على نفسه بشمول السلام واجناسه كما سلم على النبى صلى الله عليه وسلم وجاء بنون الجمع يؤذن ان كل جزء من هذا المسلم يسلم على بقية اجزائه وعوالمه وذلك اذا كان هذا العبد قد نظر الى بيت قلبه ونزه الحق ان يكون حالا فى قلبه وان وسعه لما يقتضيه جلال الله من عدم المناسبة بين ذاته تعالى وبين خلقه ورأى بيت قلبه خاليا من كل ما سوى الله فسلم على نفسه كما أمر اذا دخل بيتا ما فيه أحد ان يسلم على نفسه قال تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة يعنى اذا لم تجدوا فيها أحدا فيكون العبد هنا مترجما عن الحق فى سلامه لانه قال تحية من عند الله مباركة كما جاء فى سمع الله لمن حمده فكذلك يقولها فى الصلاة نيابة عن الحق لانه

ما ثم من حدث لهما دخول أو خروج فيكون السلام منه أو عليه فدل على انه تجل خاص ولا بد
ثم عطف من غير اظهار لفظ السلام على عباد الله الصالحين فشمل كل الصالحين من جميع
المخلوقين ولا ينوي بالصالحين ماهو المعهود في العرف وانما ينوي بالصالحين المستعملين فيما
صلحوا له أي شئ كان ولهذا لم يذكر لفظ السلام في هذا العطف واكتفى بالواو تنبيها بانه يدخل فيه
من يستحق السلام بطريق الوجوب ومن لا يستحقه ولم يعطف السلام الذي سلم به على نفسه على
السلام الذي سلم به على نبيه فانه لو عطف عليه لسلم على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده
الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فبين بهذا
انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه في المرتبة التي لا تنبغي لنا فابتدأ
بالسلام علينا في طورنا من غير عطف واعلم انه لم نقف على رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم في
تشهده الذي كان يقوله في الصلاة في قوله السلام عليك أيها النبي هل كان يقوله بهذا اللفظ
او كان يقول السلام علي أو لا يقول شيأ من ذلك ويكتفي بقولنا السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فان كان قال مثل ما أمرنا ان نقوله من ذلك فله وجهان احدهما ان يكون المسلم عليه
هو الحق وهو نائب مترجم عنه تعالى في ذلك كما جاء في سمع الله لمن حمده والآخر أن يقول في صلاته
في تلك الحالة في مقام غير مقام النبوة ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذي أقيم فيه نفسه أيضا
من كونه نبيا ويحضره من أجل الخطاب فيقول السلام عليك ايها النبي فعل الاجنبي والله اعلم
ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فاما معنى الشهادة فقد تقدم في
أول التشهد وهذا التوحيد هنا انما هو توحيد ما يقتضيه عمل الصلاة عموما وما يقتضيه حال
كل مصل في صلاته خصوصا فان احوال المصلين تختلف بلا شك ثم عطف الشهادة بالعبودية
والرسالة على شهادة التوحيد يؤذن بالقرب الالهي من السيد بما فيه من العبودية لله وبالقرب
من المرسل بما فيه من ذكر الرسالة المضافة الى الهوية التي هي غيب للمرسل اليهم والرسول من
حيث ان الروح الامين جاءه بها اليه من عند ربه وتلقاها منه بربه لا بنفسه اذ لو تلقاها بنفسه
دون ربه لاحترق في موضعه من سطوات انوار الروح الامين ألا تراه مع القوة التي ايده الله بها
جاء ترجف بوادره يقول زملوني دثروني لاضطراب مناسبة وتخلل النور الروحاني مسالك ذاته
فكان يسمع لها قضيض فبدأ بالشهادة حين عطفها باسمه محمد الجامع فيه من المحامد أي بها
استحق العطف بحرف التشريك ثم قال عبد الله فذكره بعبودية الاختصاص ليعلم بحريته عن
كل ما سوى الله فشهد له بانه عبد الله ليس فيه شقص لكون من الاكوان ثم عطف على العبودية
بالرسالة وعلى الله بالهوية فزاده في العبودية اختصاصين وهما النبوة والرسالة وذكر الرسالة دون
النبوة لتضمنها اياها فلو ذكر النبوة وحدها كان يبقى علينا اختصاصه بالرسالة فيحتاج الى ذكرها
حتى نعلم بخصوص أوصافه على من ليس له منزل الرسالة من عباد الله النبيين فهذا تشهد لسان
الكمال وأما تشهد لسان الجمال فهو تشهد ابن مسعود الذي ذكرناه وهو على هذا الحد
الا ما اختص به عما ذكره وهو ان يقول صاحب هذا المقام بلسانه والصلوات والطيبات فاتى
بالصلوات لعموم ما تدل عليه في الرحموتيات والدعاء وأنواعه من الاحوال وكلها صلاة وعطف
عليها بالنعتية بالطيبات ليطيب بها انفاسا واختص في هذا التشهد باضافة العبودية الى الهوية

لا الى الله وهو مقام شريف فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر أنه صلى الله عليه وسلم فى حال نظره فى ربه من حيث ما تستحقه ذاته التى لا تعرف ولا مناسبة بينها و بين الممكنات بخلاف اللسان الاول فان الاضافة بالعبودية كانت الى الله لا الى الهوية وهو ان يتطرق فيه من حيث ما يطلبه الممكن و يليق وهو دون ما تشهد به ابن مسعود وأما التشهد بلسان الجلال فزاد ما استوى عليه التشهدان بأن نعت التحيات بالمباركات أى التحيات التى يكون معها البركات واسقط الزاكيات وكذلك اسقطها ابن مسعود فانهما راعيا الاشتراك فى الزيادة وراعى عمر ما فى الزكاة من التقديس مع وجود الزيادة التى تشترك فيها مع البركة فاكتفى بالزاكيات لذلك وانكر هذا جماعة من علماء الرسوم ممن لا علم لهم بعلوم الاذواق وممّا وقع اختلاف خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت فى هذا اللسان فى نعت التحيات بحرف عطف وقال فيها سلام بالتنكير وهو تشهد ابن عباس وذلك انه راعى خصوص حال كل مصل فجاء بسلام منكر ليأخذ كل مصل منه على حسب حاله فى مقام السلام على النبى عليه السلام وفى مقام السلام على نفسه والصالحين من عباد الله وكذلك اختص بترك تكرار لفظ الشهادة فى الرسالة واكتفى بالواو لما فيها من قوة الاشتراك وذلك مثل قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم ولم يعطف بتلك الشهادة تشريفا لهم وان كان قد فصلهم عن شهادته لنفسه بذكر لا اله الا هو واسقط هنا لفظ العبودية لتضمن الرسالة اياها

(فصل) اختلفوا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد فمن قائل انها فرض ومن قائل انها ليست بفرض وكذلك اختلفوا فى التعوذ من الاربع المأمور بها فى التشهد وهو أن يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات فمن قائل بوجوبها ومن قائل بمنع وجوبها والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى ان كان من فعله فكيف اذا انضاف الى فعله أمره أمته بذلك فالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به الله تعالى فى قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ليعود هذا الخير من الملك على المصلى ثم قال وسلموا تسليما فامر بالسلام وأكده فقد يحتمل أن يريد بذلك السلام المذكور فى التشهد وان يريد به السلام من الصلاة أى اذا فرغتم من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فسلموا من صلاتكم و بهذا التأويل تعلق من رأى وجوبها فى الصلاة وأما الاستعاذة من عذاب القبر فان القبر أول منزلة من منازل الآخرة فيسأل الله ان لا يلقاه فى أول قدم يضعه فى الآخرة عذاب ربه وأما الاستعاذة من عذاب جهنم فانها الاستعاذة من البعد فان جهنم معناها البعيدة القعر والمصلى فى حال القربة وهو قريب من الانفصال من هذه الحالة المقربة فاستعاذ بالله ان لا يكون انفصاله الى حال تبعده من الله بل الى قرب من حالة دينية أخرى وأما الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال فلما يظهره فى دعواه الالوهية وما يتخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتى وغير ذلك مما ثبتت الروايات بنقله وجعل ذلك آيات له على صدق دعواه وهى مسئلة فى غاية الاشكال لانها تقدح فيما قرره أهل الكلام فى

العلم بالنبوات فيبطل بهذه الفتنة كل دليل قرروه وأى فتنة أعظم من فتنة تقدح فى الدليل الذى أوجب السعادة للعباد فالله يجعلنا من أهل الكشف والوجود ويجمع لنا بين الطرفين المعقول والمشهود وأما فتنة المحيا والممات ففتنة المحيا مثل فتنة الدجال وكل ما يفتن الانسان عن دينه الذى فيه سعادته وأما فتنة الممات فمنها ما يكون فى حال النزع والسياق من رؤية الشياطين الذين يتصورون له على صورة ماسلف من آبائه وأقاربه واخوانه فيقولون له مت نصرانيا أو يهوديا أو مجوسيا أو معطلا ليحولوا بينه وبين الاسلام ومنها ما يكون فى حال سؤاله فى القبر وهى حين يقول له الملك ما تقول فى هذا الرجل ويشير الى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا لم ير الميت تعظيم الملك للرسول ارتاب لان المراد الفتنة ليميز الصادق الايمان من الكافر والمرتاب فان المؤمن يقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فآمنا وصدقنا وأما المنافق او المرتاب وهو الذى يشك فى نبوة النبى عليه السلام انها من عند الله ويجعل ذلك من القوى الروحانية وغيرها ثم يرى عدم تعظيم الملك للرسول بهذا السؤال وهو قوله ما تقول فى هذا الرجل ولم يقل ما تقول فى رسول الله فيقول المرتاب لو كان اهلا لهذا القدر الذى كان يدعيه فى رسالته لم يكن هذا الملك يكنى عنه بمثل هذه الكناية فيقول عند ذلك لا أدرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلت مثل ما قالوه فيشقى بذلك شقاء عظيما لم يكن يتخيله فهذا من فتنة الممات والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ التشهد على التقريب والاختصار

(فصل فى التسليم من الصلاة) اختلفوا فى التسليم من الصلاة فمنهم من قال بوجوبه وبه أقول ومنهم من قال ليس بواجب واختلف القائلون بوجوبه فمن قائل الواجب من ذلك على المنفرد والامام تسليمة واحدة ومنهم من قال اثنتان ومن قائل ان الامام يسلم واحدة والمأموم يسلم اثنتين وقد قيل عن صاحب هذا القول ان المأموم يسلم ثلاثا الاولى للتحليل والثانية للامام والثالثة لمن هو عن يمينه والذى يقتضيه النظر اذا لم يكن هناك نص يوقف عنده لا فى التوقيت ولا فى التحجير أن يزاد على الثالثة تسليمة رابعة للمأموم ان كان عن يساره أحد وللامام تسليمتان او ثلاث من أجل التحليل ان كان الناس عن يمينه ويساره فان لم يكن عن يساره أحد فيسلم اثنتين واحدة للتحليل والثانية لمن هو عن يمينه والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمتين وفى الحديث ما يقتضى ان الخروج من الصلاة يكون بعد التسليم واعلم ان السلام لا يصح من المصلى الا ان يكون المصلى فى حال صلاته مناجيا ربه غائبا عن الاكوان وعن الحاضرين معه فاذا أراد الفراغ من الصلاة والانتقال من تلك الحالة الى حالة مشاهدة الاكوان والجماعة سلم عليهم سلام القادم لغيبته عنهم فى صلاته فان كان المصلى لم يزل مع الاكوان فى صلاته فعلى من يسلم فانه ما برح عندهم فهلا استحيا هذا المصلى حيث يرى بسلامه من صلاته انه كان عند الله فى تلك الحالة فسلام العارف من الصلاة لانتقاله من حال الى حال فيسلم تسليمتين تسليمة لمن ينتقل عنه وتسليمة لمن قدم عليه

(فصل فيما يقول الذى يرفع رأسه من الركوع وفى الركوع) اذا رفع الانسان رأسه من الركوع يقول العارف الجامع لاكمل الصلاة سمع الله لمن حمده ثم يسكت ثم يقول يرد على نفسه بلسانه اللهم ربنا ولك الحمد فانه فى قوله سمع الله لمن حمده نائب عن ربه وورد فى الحديث الصحيح

اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلهذا يستحب للمنفرد أن يسكت سكتة يفصل بين قوله سمع الله لمن حمده وبين قوله اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم انه يقول في حال ركوعه اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي واعلم ان العبد اذا ركع فقد اعلمتك انه في حال برزخي بين القيام والسجود فيقول العارف بعد تسبيح ربه بالتعظيم كما اوردناه اللهم لك ركعت أي من أجلك خضعت يقول لقيوميتك التي لا تنبغي الا لك فكأني لما قمت بين يديك لم أقم الا امتثالا لامرك حيث قلت وقوموا لله قانتين وانا أخضع في ركوعي من خاطر ربما خطر لي في حال قيامي اني قمت لنفسي فاعترف بين يديك بركوعي اني لك ركعت وبك آمنت يقول بك اي بسببك وبك أي بتأييدك صدقت لا بحولي ولا بقوتي اذ كانت القلوب بيدك التي هي محل الايمان ولك أسلمت اي من أجلك انقدت ولولاك ما تغيرت أحوالي معك في عباداتي فانك الذي شرعت لي ذلك يقول خشع لك سمعي فيما كلمتني به في حال مناجاتي اياك وبصري يقول وخشع بصري حياء منك في حال ركوعي بين يديك فانك قبلتي كما أمرتني ان اجعلك مشهودي في صلاتي كاني أراك بك يا سيدي وان مثلت نفسي اني أراك فما أقدر أن أنكر أنك تراني فانه لا يعزب عنك مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يا من يدرك الابصار ولا تدركه الابصار وقوله ومخي وعظمي وعصبي لما جعلت في كل واحد مما ذكرت قوة يكون بها قوام نشأتي وثبات هيكلي لتحصل نفسي بها ببقاء هذه الصورة ما أمرتها به ان تحصله من المعرفة بك فربما خطر لمخي وعظمي وعصبي من كونها أسبابا لما ذكرناه خاطر فيدركها عجب لذلك وفخر فوجب على كل واحد منها ان تخشع وتتبرأ بها من الحول والقوة في السببية فانك أنت الذي تحفظ على قوام نشأتي لتحصيل معارفي فاذا رفع رأسه العارف من الركوع يقول نيابة عن ربه لنفسه سمع الله لمن حمده عند قوله سبحان ربي العظيم في حال ركوعه وما حمده به في حال قيامه ثم يرد على ربه من كونه ربه من حيث تأييده وقوته فيقول اللهم ربنا فيحذف حرف النداء ليؤذن بالقرب ويبقى المنادى لبقاء نفسه في جواب ربه فيقول لك الحمد أي الثناء التام بما هو لك ومنك ولك عواقب ثناء كل مثن وكل مثني عليه في العالم وهو قوله ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد يقول كل جزء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما وما يعطيه الامكان كل جزء منه معلوم بحكم الوجود والتقدير له ثناء خاص عليك من حيث عينه وافراده وجمعه بغيره في قليل الجمع وكثيره أحمدك بلسانه وبلسان كل حامد فيكون لهذا الحامد بمثل هذه الالسنة جميع ما يستدعيه من التجليات الالهية ومن الاجور الحسية وقوله احق ما قال العبد أي أوجب ما يقوله عبد مثلي لسيد مثلك وكلنا لك عبد يقول انوب عن اخواني من العبيد في حمدك لمعرفتي بك وجهلهم بما ينبغي لجلالك لا مانع لما اعطيت من الاستعداد لقبول تجليات مخصوصة وعلوم مخصوصة ولا معطي لما منعت واذا لم تعط استعدادا عاما فما ثم سيد غيرك يعطي ما لم تعطه أنت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي من كان له حظ في الدنيا من جاه ورياسة ومال يقبل في علمه لا في

نفس الامر لم ينقصه ذلك عندك في الآخرة عند كشف الغطاء

(فصل في السجود) فاذا سجد وسبح ربه الاعلى كما تقدم يقول في سجوده بعد تسبيحه اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا يقول العارف سجد وجهي للذي خلقه اي قدره من اسمه المدبر وأوجده من اسمه البارئ المصور وشق سمعه وبصره بما أسمعه وما أبصره ثم دعا بالنور في كل عضو ثم قال اجعلني نورا يقول اجعلني أنت فانه نور السموات والارض يقول اجعلني هدى يهتدي بي كل من رآني فانها من اسنى المراتب ومعناه غيبني عني وكن أنت بوجودي فارى كل شئ ببصرك واسمع كل شئ بسمعك وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار حتى يعرف نور اليمين من نور الشمال وهكذا سائر الانوار ثم أتقي في عين الجمع فتتحد الانوار بوحدانية العين فان لم أكن هنالك فيجعلك اياي نورا كلي وان كنت هنالك فيجعلك لي نورا اهتدي به في ظلمات كوني

(فصل فيما يقول بين السجدتين) يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني واجبرني واهدني وعافني واعف عني يقول العارف استرني واستر من أجلي استرني من المخالفات حتى لا تعرف مكاني فتقصدني واستر من أجلي نفسك عني اذ قلت ان سبحاتك محرقة اعيان كل موصوف بالوجود وان كان وجودك ولكن كما أثر في الممكن صفة الوجود ولم يكن بذلك موصوفا كذلك أثرت نسبته الى الممكن ان قيل فيه وجود حادث والحضرة الالهية موصوفة بالغير على وجودها لابد اذا ارتفعت الحجب ان تحرق سبحاتها ما أدركه بصرها وقوله وارحمني يطلب العارف رحمة الامتنان في عين الوجوب بالتوفيق للعمل الصالح الموجب لرحمة الاختصاص فيريد أخذها من عين الامتنان مع وصفه بالعصمة والحفظ عن المخالفة والخذلان وارزقني يعني من غذاء المعارف الذي يحيا به قلبي كما رزقتني من غذاء الجسوم بما أبقيت به هيكلي واجبرني الجبر لا يكون الا بعد كسر يقول اجعلني من المنكسرة قلوبهم حتى أفوز بلذة الجبر واهدني يقول وفقني للبيان عنك والترجمة حتى اخاطب عبادك بجوامع كلمك وعافني من امراض القلوب التي هي اغراضها واعف عني أي قلل ما ينبغي أن يقلل وكثر ما ينبغي ان يكثر نيابة عني فاني لا استطيع التحرك لزمانتي مع ارادة التحرك

(فصل في القنوت) اختلفوا في القنوت فمن قائل انه مستحب في صلاة الصبح ومن قائل انه سنة ومن قائل انه لا يجوز القنوت في صلاة الصبح وانما موضعه الوتر ومن قائل يقنت في كل صلاة ومن قائل لا قنوت الا في رمضان ومن قائل لا قنوت الا في النصف الآخر من رمضان ومن قائل في النصف الاول من رمضان وهو دعاء يدعو به المصلي ومنهم من يراه قبل الركوع ومنهم من يراه بعد الركوع ومن الناس من لا يرى القنوت الا في حال الشدة *وقد روي في صفة قنوت الوتر دعاء خاص وقد روي في قنوت الصبح دعاء خاص لم يثبت فليدع من يرى القنوت بأي شئ شاء بحسب حاله غير أنه يجتنب السب واللعن في القنوت وليدع بخيري الدنيا والآخرة وما يزلف عند الله مثل ما ثبت في قنوت الوتر من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدني

فيمن هديت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يضل من هديت تباركت وتعاليت * فهذا تعليم من النبي صلى الله عليه وسلم كيف ندعو الله في قنوتنا وفي كل دعاء فالعارف ينظر فيما علم ان يدعو به أو بما يشبهه فهو يطلب من الله ان يهديه فيمن هداه فان وقع صيغة اللفظ فهو يطلب في المستقبل ان يكون في الماضين والمستقبل لا يكون في الماضي الا ان يجمعهما وجه فينظر العارف فيجد أن الجامع بين الماضي والمستقبل انما هو العدم اذ الوجود لا يصح الا للحال والوجود لا يكون الا لله فان وجود الحال وجود ذاتي لا يصح فيه العدم وله الدوام وبهذا وصفه أهل العربية فقالوا وفعل الحال يسمى الدائم وهو وجود بين طرفي عدم لا يمكن فيهما وجود أصلا وهو الماضي والمستقبل وهو عين العبد فهو الموصوف بالعدم فقيده بالماضي وهو العدم وبالمستقبل وهو عدم فاهدني للمستقبل وهديت الماضي والعدم لا يقع فيه تمييز فلهذا شرع له أن يقول اهدني فيمن هديت وأمثاله فاذا حصلت الهداية كانت هي عين وجود الحال والحال ظرف محقق ولهذا جاء بفي فقال فيمن والعدم لا يكون ظرفا لان المعدوم لا شيء والعدم عبارة عن لا شيء ولا شيء لا يكون ظرفا لغيره شيء فالمفهوم من قوله اهدني فيمن هديت وأمثاله بقوة ما تعطيه في اي اذا كسوتني وجود الهداية والتولي وما وقع السؤال فيه فيكن في الحال الذي له الدوام فلا يوصف بالماضي فيلحق بالعدم ولا بالمستقبل فلا يكون له وجود والحق منزه عن التقييد في افعاله بالزمان والعبد الذي هو المخلوق في الماضي موصوف بليس وفي المستقبل موصوف بليس وفي حال اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف بليس فكما ان ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هي عينه كذلك الشيء الذي هو الوجود وهو الحق سبحانه حقيقة لا يوصف بنقيضه بل الوجود عينه وان سلب عن نفسه الفعل وأضافه الى السبب فان ذلك غير مؤثر في وجوده للحق لما حققنا ان العبد عدم والعدم لا ينسب اليه شيء وفي ذلك قلنا

تقول بهم وتعنيهم وماذا	بأنصاف فقل بي ما أقول
أقول بهم وهل عاوا بأني	أقول بهم فقل بي ما تقول
اذا عبد تحقق اذ يقول	باني قائل وهو المقول
أ أعتب مثله والعدل وصفي	فقل بي ما تقول وما تقول

يقول الله على لسان فرعون انا ربكم الاعلى فهو حقيقة فان الله هو ربنا الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى والعبرة في ذلك العالم فان الله وصف العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء فيعتبر العالم كما أخبر الله من أين أخذ فرعون وهذه صفة الحق ظهرت بلسان فرعون فعلم انه ما قالها نيابة عن الحق كما يقول المصلي سمع الله لمن حمده فلما غاب عن النيابة في ذلك القول طلبت الصفة موصوفها فرجعت الى الحق وبقي فرعون معرى عنها اذ لا ينبغي ذلك لوصف الا لمن لا يتقيد فهو الاعلى عن التقييد فكان الجزاء لفرعون لغيبته عن هذا المقام أن أخذه الله نكال الآخرة والاولى اي أوقفه على تقييده

وانه ليس له هذا الوصف فالاولى للماضى والآخرة للمستقبل فاطلع بما أعلمه الله فى أخذه ذلك عن الاطلاق الذى ادّعاه على التقييد الذى هو النكال فان النكال القيد ولما رأينا الله قد عم بالنكال عرفنا ان النقيض هو الذى سلبه وهو الاطلاق ففى موطن يقول سبحانه ادعونى وفى موطن يعرّفنا بانه قد قضى القضية وما يبدل القول لديه وما سبق العلم به فهو كائن ولا يغنى حذر من قدر وفى ذلك قلت

اذا قلت بالله قلت لما تدعو * وان انا لا أدعو يقول ألا تدعو

فقد فاز باللذات من كان أخرسا * وخصص بالراحات من لا له سمع

فينبغى للعبد اذا قرأ القرآن أو تكلم بما تكلم به أو كلمه غيره أو سمع من يتكلم باى لسان كان ان يفهم المقاصد فانه ليس فى العالم صمت أصلا فان الصمت عدم والكلام على الدوام اذ فائدة الكلام الافهام بالمقاصد للسامعين والاحوال مفهمة وهى الكلام ولا يخلو موجود أن يكون على حال ما فحاله هو عين كلامه لانه المفهم للذى ينظر اليه ماهو عليه فى وقته فلا لسان أفصح من لسان الاحوال والعبارات من جملة الاحوال وانطلق فى الاصطلاح اسم الكلام على العبارات والعارفون بالله الوجود كله عندهم كلمات الله لا تنفد أبدا فافهم ما ينبغى للعبد أن يعرف من ذلك وهو انه اذا سمع كلاما أو تكلم هو يفرق بين ماهو العبد فيه نائب عن الله وماهو الله فيه مترجم عن العبد و يميز ذلك بالصفة فان الصفة تطلب موصوفها لانه لا يقبلها الا من هى له فاذا تضمن الكلام صفة لا تنبغى الا للعبد فالعبد صاحبها وان وصف الحق بها نفسه واذا تضمن الكلام صفة لا تنبغى الا لله فالله صاحبها وان وصف العبد بها نفسه فهكذا تعتبر الكلام كله ممن وقع سواء كان بالعبارات أم بالاحوال فهذا معنى قوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وهو العالم وقوله فى ذلك اشارة الى ما تقدم فى القصة والذى تقدم فى القصة قوله انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى هذه الدعوى أوجبت هذا الاخذ لان الصفة طلبت موصوفها وهو الله و بقى فرعون عريا عنها فلم يكن له من يحميه من الاخذ يقول الله عن نفسه جعت فلم تطعمنى نيابة عن عبد جاع فلم تطعمه فطلبت الصفة موصوفها وهو العبد فهكذا فهم العارفون الحقائق

(فصول أفعال الصلاة)

(فصل رفع الايدى فى الصلاة) اختلف العلماء فى رفع الايدى فى الصلاة أعنى فى حكمها وفى المواضع التى يرفعها فيها وفى حد الرفع فيها الى أين ينتهى بها فاما الحكم فمن قائل ان رفع اليدين سنة فى الصلاة ومن قائل انه فرض وهؤلاء انقسموا أقساما فمنهم من أوجب ذلك فى تكبيرة الاحرام فقط ومنهم من أوجب ذلك فى الاستفتاح وعند الانحطاط الى الركوع وعند الرفع من الركوع ومنهم من أوجب ذلك فى هذين الموضعين وعند السجود واما المواضع التى ترفع بها الايدى فى الصلاة فمن قائل عند تكبيرة الاحرام فقط ومن قائل عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع ومن قائل برفعها عند السجود وعند الرفع من السجود وهو حديث وائل بن حجر ومن قائل اذا قام من الركعتين وهو رواية مالك بن الحويرث عن النبى صلى الله عليه وسلم وأما الحد الذى ترفع اليه اليدان فمن قائل الى المنكبين ومن قائل الى

الاذنين ومن قائل الى الصدر والكل قائل حديث مروي أثبتها الى المنكبين وحديث الاذنين أثبت من حديث الصدر والذي أذهب اليه في هذه المسئلة ان الاحاديث المروية في ذلك انما هي في حكاية فعله صلى الله عليه وسلم وماروي انه أمر بذلك وقد قال صلوا كما رأيتموني أصلي ومعلوم ان الصلاة تحتوي على فرائض وسنن فلا يفهم من هذا الحديث ان جميع أفعال الصلاة فرض لمعارضة الاجماع لهذا المفهوم فلنصلها ونرفع أيدينا على ماهي عليه في علم الشارع من غير تعيين فرض أوسنة كما أحرم علي باحرام النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يعلم بما أحرم وأقره على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قال له أخطأت فنرفع أيدينا في الصلاة على حكم الشرع فيها فنقبلها على ذلك الحكم وأما الحد فان مساق الاحاديث يقتضي التخيير فاي شئ فعل أجزأه فرضا كان أوسنة والاولى الرفع الى الاذنين ولكن ينبغي ان يكون رفعهما على الصدر الى حذو المنكبين الى الاذنين فيجمع بين الثلاثة الاحوال وكذلك المواضع نعممها كلها عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود وعند الرفع من السجود وعند القيام من الركعتين فان ذلك لا يضره فانه قد ورد وما ورد أن ذلك يبطل الصلاة وما ورد ما يعارض ذلك وغاية المفهوم من حديث ابن مسعود والبراء ابن عازب انه كان عليه السلام يرفع يديه عند الاحرام مرة واحدة لا يزيد عليها اي انه رفع مرة واحدة ولم يصنع ذلك مرتين عند الاحرام ويحتمل ان يريد بقولهما لا يزيد عليها اي لا يرفعهما مرة أخرى في باقي الصلاة وما هو نص وقد ثبتت الزيادة برفع يديه عند الركوع وعند الرفع منه وغير ذلك والزيادة من الثقة مقبولة فالاولى رفعهما في جميع المواطن التي جاءت الرواية بالرفع فيها وأما اعتبار العارف في ذلك فان رفع الايدي يؤذن بان الذي حصل فيها قد سقط عند رفعهما فكان الحق سبحانه يقول معلما اذا وقفت بين يدي فقف فقيرا محتاجا لا تملك شيأ وكل شئ ملكتك اياه فارم به وقف صفر اليدين واجعله خلف ظهرك فاني في قبلتك ولهذا يستقبل بكفيه قبلته فاعين ليعلم انه صفر اليدين مما كان فيهما ثم انه اذا حطهما رجعت بطون الاكف تنظر الى خلف وهو موضع مارمى به من يديهما ثم ان الله يعطيه في كل حال من أحوال الصلاة ما يقتضيه جزاء ذلك الفعل فاذا ملكه تركه وأعلم الحق برفع يديه انه قد تركه في الموضع الذي ينبغي له ان يتركه وقد توجه طالبا فقيرا صفر اليدين الى الموهب الالهي فيعطيه أيضا فيرفع يديه وهي خالية هكذا في جميع المواطن التي علمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يرفع فيها يديه وقد يرفعهما من باب الحول والقوة اذ كانت الايدي محل القدرة فيرفع يديه الى الله معترفا ان الاقتدار لك لا لي وان يدي خالية من الاقتدار فمن رفعهما الى الصدر اعتبر كون الحق في قبلته ومن رفعهما الى الاذنين اعتبر كون الحق فوقه من قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ففي كل خفض ورفع يفعل ذلك ويقول بذلك الرفع من يديه لا حول لي ولا قوة في كل خفض ورفع وان القوة لك لا اله الا أنت سبحانك

(فصل) اختلف الناس في الركوع وفي الاعتدال من الركوع فمن قائل انه غير واجب ومن قائل بوجوبه (الاعتبار) الخضوع واجب في كل حال الى الله تعالى باطنا وظاهرا فان اتفق ان يقام العبد في موطن يكون الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته بعز المؤمن

وعظمته وجبروته فيظهر فى المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع فى ذلك الموطن لا يكون الخضوع واجبا بل ربما الاولى اظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذا موطن يجب ان تكون المعاملة فيه كما ذكرنا وقال فى الموطن الآخر يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فهو من باب اظهار عزة الايمان بعز المؤمن وثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة بدر وقد تراءى الجمعان من يأخذ هذا السيف بحقه فأخذه أبو دجانة فمشى به بين الصفين خيلاء مظهر الاعجاب والتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا فى هذا الموطن فاذا علمت ان للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذى علمه فروض الصلاة اركع حتى تطمئن راكعا وارفع حتى تطمئن رافعا فالواجب اعتقاد كونه فرضا

(فصل فى هيئة الجلوس) فمن قائل يفضى بأليته الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثنى اليسرى المرأة والرجل فى ذلك على السواء وقال آخرون ينصب الرجل اليمنى ويقعد على اليسرى وفرق آخرون بين الجلسة الوسطى والآخرة فقالوا فى الوسطى ينصب اليمنى ويقعد على اليسرى وقالوا فى الجلسة الآخرة يفضى بأليته الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثنى اليسرى وكل قائل له مستند من الحديث فما فعل من ذلك أجزأ (الاعتبار) الجلوس فى الصلاة جلوس العبد بين يدى السيد وليس له ان يجلس الا ان أمره سيده وقد أمر المصلى بالجلوس فى الصلاة وقال عليه السلام انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد فأحسن الحالات فى الجلوس هو الجلوس الذى يكون فيه أقرب الى الوقوف بين يدى سيده هذا اذا كان حال العارف حالا ينبغى ان يكون عليه العبد من حيث ما هو عبد فان كان العارف فى محل النظر فى أصل معرفته بنفسه ليعرف ربه فالاولى فى جلوسه ان يفضى بأليته الى الارض فى آخر جلوسه ولابد فانه أقرب الى النظر فى ذاته بخلاف الجلسة الوسطى فان جلوسه فيها عارض عرض له من الحق أجلسه اى دنو فى النظر الى نفسه لمعرفة يريد تحصيلها فيكون كالمستوفز لانه مدعو الى الوقوف وهى الركعة الثالثة والطمأنينة فى الركوع والسجود وأحوال الانتقالات كلها فى حالات الصلاة المراد بها الثبات لتحقيق ما تجلى له فيها لانه اذا أسرع بادنى ما ينطلق عليه انه راكع بقوته علم كبيرلا بالله الا من ثبت فلهذا أمر بالطمأنينة فى هذه المواطن فان العجلة من الشيطان الا فى خمس وهى مذكورة فى بابها فالمسارعات الى الخيرات مشروعة بعد الثبات والاطمئنان فى الخير الذى أنت فيه فلا مناقضة بين الطمأنينة والمسارعة

(فصل) اختلف الناس فى الجلسة الوسطى والاخيرة فمن قائل فى الوسطى انها سنة وليست بفرض وشذ قوم فقالوا انها فرض والاصل الذى اعتمد عليه فى افعال الصلاة كلها أن لا تحمل افعاله عليه السلام فيها على الوجوب حتى يدل الدليل على ذلك وأما الجلسة الاخيرة فبعكس الوسطى والاكثرون انها فرض وشذ قوم فقالوا انها ليست بفرض ومن قائل ان الجلستين سنة وهو أضعف الاقوال وبقى الجلوس فى وتر من الصلاة يذكر بعد هذا ان شاء الله فى فصله (الاعتبار) أما الجلسة الوسطى فانها كما قلنا عارض عرض لاجل القيام بعدها الى الركعة

الثالثة والعارض لا ينزل بمنزلة الفرض ولهذا سجد من سها عنه وفرق بينه وبين الركن اذا فاته
ولم يقترن بالجلسة الوسطى أمر فيحمل على الوجوب وانما هو أمر عارض عرض للمصلى فى
مناجاته من التجليات البرزخيات دعاه ان يسلم عليه بما شرع فيه من التحيات فلما رأى ان ذلك
المقام يدعوه الى التحية تعين عليه ان يجلس له كما يفرض عليه فى الجلسة الآخرة التى هى فرض
والحكمة المشهودة فى ذلك أن أصل الصلاة يقتضى الشفعية للقسمة المذكورة فيما بين الله
وبين العبد فاقلها ركعتان الا الوتر فان له خصوص وصف أذكره فى الوتر اذا جاء ان شاء الله ولما
ثبتت عين الشفع بوجود الركعتين فتميز الرب من العبد فقد حصل المقصود فلابد من الجلوس كما
يكون فى صلاة الصبح وفى الصلاة الليلية مثنى مثنى وفى صلاة السفر وقول الراوى فى أول فرض
الصلاة انها فرضت ركعتين ثم زيد فى صلاة الحضر وأقرت فى السفر على الاصل فلما عرض لهذا
الشفع فى الصلاة الثلاثية والرباعية ان الشيئين اذا تألفا صح على كل واحد منهما اسم شيئين
ومن الناس من قال كانا شيأ واحدا وقد تألف بوجود الركعتين الاولتين ثبوت نسبة شفعية
الصلاة للعبد ونفى نسبة شفعية الصلاة للرب فانه قال عن نفسه انه يصلى علينا فكانت الركعتان
فى الرباعية لهذا ولما أراد ان يفصل بين الشيئين الاولتين والآخرتين ليتميزا فصل بينهما
بالجلسة وهذا هو العارض الذى عرض له حتى جلس فان فاته سجد له ولم يأت به كما يأتى بالركن
اذا فاته وأما وقوع الجلوس بعد الثنتين فى المغرب فلأمر آخر خلاف هذا وما هى بجلسة
وسطى لانه ليس بعدها ركعتان فهى فى الثلثين وفى الرباعية فى النصف وذلك ان ينبه بان
الشيئين اذا تألفا كانا شيأ واحدا فذلك الواحد هو عين الركعة الثالثة من المغرب يشير بان
هاتين الركعتين المقسمتين بين عبد ورب هما فى المعنى واحدة لان المعنى الواحد يتضمن الثانى
من جميع وجوهه وليس الآخر كذلك فان الآخر يتضمنه من وجه ولا يتضمنه من وجه فمن
الوجه الذى يتضمنه ظهر فى الرباعية ركعتان بعد الجلسة الوسطى الركعة الاولى للواحد
لتضمنه معنى الآخر والاخرى للآخر لتضمنه معنى الاول ويبقى الوجه الواحد الذى لا أخ له
بمنزلة الوتر الذى زادنا الله اياه الى صلاتنا وهو ركعة واحدة لا ثانى لها وهو الوجه الذى ينفرد به
الحق عنا من حيث ذاته وصورة ذلك فى العارف ان العبد يطلب الواجب الوجود لنفسه لانه
ممكن فلابد له من مرجح فالعبد يتضمن الرب بوجوده بلا شك فركعة المغرب اكتفى بها لانها
تتضمن الثانية ووجود الواجب لنفسه له وجه لتضمن الممكن وهو وجه كونه الها قادرا مريدا
فقد تكون ركعة المغرب الهية من هذا الوجه وله سبحانه وجه أيضا الى نفسه لا يتضمن وجود
الممكن جملة واحدة وهو الغنى الذى له على الاطلاق فهو بالنظر اليه سبحانه لا يلزم من النظر فيه
من حكم ذاته وجود العالم ولابد الا ان تنظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن فتظهر النسب عند
ذلك وكونه قادرا فيطلب المقدور ومريدا فيطلب المراد فالوتر المفروض المراد له هو الوجه
الذى للحق من حيث ما يطلب الاكوان ولا تطلبه الاكوان اذا لم تنظر فى ذواتها قال الله تعالى
والله غنى عن العالمين والعالمون هنا هم الدلالات على الله فهو يقول فى هذه الآية انه غنى عن
الدلالات عليه فرفع ان يكون بينه وبين العالم نسبة ووجه يربطه بالعالم من حيث ذلك الوجه
الذى هو منه غنى عن العالمين وهو الذى تسميه أهل النظر وجه الدليل يقول الحق ما ثم دليل

على "فيكون له وجه يربطى به فأكون مقيدا به وانا الغنى العزيز الذى لا تقيد فى الوجوه ولا تدل على أدلة المحدثات فدليل الحق على الحق وجود الحق فى عين وجود الممكن للممكن من حيث ماهو وجوده وجود عين الحق لا من حيث انه موجود عن الحق ومفتقر الى الحق فان الممكن لا يفتقر الا لأمر ممكن بمعنى انه يحصل له ويمكن ان لا يحصل والافتقار من الممكن الى الممكن محال والافتقار الى الواجب بنفسه من الممكن فى غير ممكن محال فلا افتقار لممكن ولا لواجب أصلا فالواجب الوجود الغنى على الاطلاق والممكن ليس بفقير لممكن على الاطلاق ولا لغير ممكن فان تحصيل ماليس بممكن لممكن محال فالحق لا يحصل فى العبد منه شئ ولا للعبد منه شئ فالظاهر من الممكنات وأعيانها وجود الحق والممكنات باقية على أصلها من الامكان لا تبرح أبدا فمعنى الاستفادة هو دلالة الحق بوجوده عليها الادلالتها عليه فانها لا تدل عليه أبدا فالناظر فى هذه المسئلة يتوهم ان الكون دليل على الله لكونه ينظر فى نفسه فيستدل وما علم ان كونه ينظر راجع الى حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم تتصف ذاته بالوجود به اذا كان ينظر فما نظر الا الحق فى الحق فأنتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة اذا ضربت الواحد فى الواحد كان الخارج واحدا فافهم

(فصل فى التكتيف فى الصلاة) اختلف الناس فى وضع احدى اليدين على الاخرى فى الصلاة فكرهه قوم فى الفرض وأجازه فى النفل ورأى قوم أنه من سنن الصلاة وهذا الفعل مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم كما روى فى صفة صلاته أيضا انه لم يفعل ذلك وقد ثبت أيضا ان الناس كانوا يؤمرون بذلك (الاعتبار) تختلف أحوال المصلى بين يدى ربه فى قيامه بحسب اختلاف ما يناجيه به فان اقتضى ما يناجيه به التكتيف تكتف وان اقتضى السدل وهو ارسال اليدين أرسلهما كما انه اذا اقتضت الآية الاستغفار استغفر واذا اقتضت الدعاء سأل واذا اقتضت تعظيم الجناب العالى الالهى عظم واذا اقتضت السرور سر واذا اقتضت الخشوع خشع فهو بحسب ما يناجيه به فلذلك لا ينبغى ان يقيد المصلى فى مناجاته بصفة خاصة ولهذا قال بالتخيير فى هذه المسئلة من قال وكل هذه الهيئات جائزة وحسنة

(فصل فى الانهاض من وتر صلاته) ذهبت طائفة الى ان المصلى اذا كان فى وتر من صلاته لا ينهض حتى يستوى قاعدا واختار آخرون ان لا يقعد وان ينهض من سجود نفسه (الاعتبار) المصلى بحسب ما يدعوه الحق اليه فان دعاه وهو فى حال سجوده الى القعود قعد وان دعاه الى النهوض نهض فهو بحسب ما يلقى اليه فى نفسه وقد تقدم الكلام فى الجلوس قبل هذا فليجر على ذلك الاعتبار وأما الجلوس بين السجدتين فهو ليجمع فى سجوده بين السجود عن قيام والسجود عن قعود فمن السجود عن جلوس يقف على اسرار نزول الحق من العرش الذى استوى عليه سبحانه باسمه الرحمن الى السماء الدنيا فيكون العبد فى حال جلوسه بين السجدتين يناجى الرحمن من حيث انه استوى على عرشه وفى سجوده عن جلوسه يناجى الحق بالاسم الرب من حيث نزوله لعباده فى الثلث الباقى من الليل فيتجلى له من هذه الاحوال ما يكون له به مزيد علوم مما تعطيه مما تضمنته هذه الاحوال من الذكر والدعاء والهيئات كل على حسب شربه

(فصل فيما يضع فى الارض اذا هوى الى السجود هل يضع يديه قبل ركبتيه أولا) فذهبت

طائفة الى وضع اليدين قبل الركبتين وذهب قوم الى وضع الركبتين قبل اليدين (الاعتبار) اليدان محل الاقتدار والركبتان محل الاعتماد فمن اعتمد على ربه مع الاقتدار الذي يجده من نفسه كالحلم مع القدرة قال بوضع الركبتين قبل اليدين ومن رأى ان اليدين محل العطاء والكرم ورأى قوله تعالى قدموا بين يدى نجواكم صدقات قدم اليدين على الركبتين ثم ان المعطى لايخلو من احدى حالتين اما ان يعطى وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويأمل الحياة واما ان يعطى وهو من الثقة بالله والاعتماد على الله بحيث ان لايخطر له الفقر والحاجة ببال لعلمه بان الله أعلم بمصالحه فمن كانت هذه حالته قدم ركبتيه ومن كانت حالته الشح فجاهد نفسه وهو يخشى الفقر وبذل المجهود من نفسه فى العطاء قدم يديه على ركبتيه والساجد اى حال قدم من هاتين الحالتين فان الاخرى تحصل له فى سجوده ولابد فمن اعتمد وتوكل حصل له صفة الجود والايثار وجميع مراتب الكرم والعطاء ومن أعطى لله عن جبن وفزع أثمر له ذلك العطاء بهذه الحالة التوكل والاعتماد على الله والذى رجحه الشارع تقديم اليدين

(فصل فى السجود على سبعة أعظم) اتفقوا على انه من سجد على الوجه واليدين والركبتين واطراف القدمين فقد تم سجوده واختلفوا اذا سجد على وجهه ونقص السجود على عضو من تلك الاعضاء هل تبطل صلاته أولا فقوم قالوا تبطل وقال قوم لاتبطل ولم يختلفوا ان من سجد على جبهته وأنفه فقد سجد على وجهه واختلفوا فيمن سجد على احدهما فمن قائل ان سجد على جبهته دون أنفه جاز وان سجد على انفه دون جبهته لم يجز ومن قائل انه يجوز أن يسجد على انفه دون جبهته وعلى جبهته دون انفه ومن قائل انه لايجوز الا ان يسجد عليهما معا (الاعتبار) السبع الصفات ترجع اليها جميع الاسماء الالهية وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر وهذه تتضمن جميع الاسماء الالهية فلو سقط منها صفة أو نسبة على الاختلاف الذى بيناه فيها فقد بطل الجميع ولايصح كونا لحق الها وهو الذى لايجزا الصلاة الا بالسجود على السبعة الاعضاء فانها للحضرة الالهية بمنزلة هذه الاعضاء للساجد والذى يقول ان الوجه لابد منه بالاتفاق كالحياة من هذه الصفات التى هى شرط فى وجود مابقى من الصفات السبع او النسب على الخلاف الذى بيناه فمن قال ان السمع والبصر راجعان الى العلم وان العلم يغنى عنهما وانهما امر تبان فى العلم قال بجواز الصلاة اذا نقص عضو من هذه الاعضاء مع سجود الوجه ولما كانت الحياة تقتضى العزة لنفسها لشفوفها على سائر الصفات كانت هذه الصفات مشروطة الوجود بالحياة اذ كانت العزة والحياة مرتبطين كالشئ الواحد كارتباط الجبهة بالانف فى كونهما عظما واحدا وان كانت الصورة مختلفة فمن قال ان المقصود الوجه وأدنى ما ينطلق عليه اسم الوجه يقع به الاجتزاء أجاز السجود على الانف دون الجبهة وعلى الجبهة دون الانف كالذى يرى ان الذات هى المطلوبة الجامعة ومن نظر الى صورة الانف وصورة الجبهة ونظر الى الاولى باسم الوجه فغلب الجبهة وان الانف وان كان مع الجبهة عظما واحدا لم يجز السجود على الانف دون الجبهة لانه ليس بعظم خاص بل هى للعضلية أقرب منه الى العظمية فتميز عن الجبهة فكانت الجبهة المعتبرة فى السجود كذلك الحياة هى المعتبرة فى الصفات والعزة وان كانت لها فان الصفة الاحاطية وهى العلم تشركها فى ذلك فلم يرللعزة أثرا فى هذا الامر

ومن قال لابد أن يكون وجه الحق منبع الحي عز بالاتياب قال بالسجود على الجبهة والانف ولما كان الانف في الحس محل التنفس الذي هو الحياة الحيوانية كانت نسبته الى الحياة أقرب السبب وبوجود هذه السبع تم نظام العالم ولم يبق في الامكان حقيقة امكانية تطلب أمرا زائدا على هذه السبع فليس في الامكان أبدع من هذا العالم ولما ارتبط العالم بهذه السبع كانت هذه السبع لو انعدم شيء منها انعدم الجميع كذلك لو انعدمت ذرة من العالم من حيث عدم هيولاه انعدم العالم كله فانه أيضا موقوف بعضه على بعض فلو زال السبب زال المسبب بلا شك ولو زال المسبب لم يجد السبب من يظهر فيه أثره فيعود عليه فينعدم السبب في نفسه قال أبو طالب المكي ان الافلاك تدور بأنفاس العالم واذا أعطى الامر ما في قوته كلها هالك من كونه معطيا والمعتبر في بقاء العالم انما هو عين الجوهر الذي اظهرته صورة ما فالصور لا يلزم من انعدامها انعدام جوهر العالم الا ان تنعدم الصور أصلا حتى لا تكون صورة فينعدم العالم من حيث جوهره لانعدام جميع الصور ويتعلق بهذا الباب مسائل من الالهيات كثيرة

(فصل في الاقعاء) أريد ان أعطى أصلا في هذه المسئلة يسرى في جميع مسائل الشرع وهو ان الشارع اذا أتى بلفظ ما فانه يحمل على ما هو المفهوم منه من لغة العرب حتى يخصصه الشارع بوصف خاص يخرجه بذلك عن مفهوم اللغة فاذا عين الشارع ما أراد بذلك اللفظ صار ذلك الوصف أصلا في ورد اللفظ به من الشارع فانه يحمل على المعنى المفهوم منه في الشرع حتى يدل دليل آخر من الشارع أو من قرائن الاحوال انه يريد بذلك اللفظ المفهوم منه في اللغة لا في الشرع وهذا مطرد في جميع ما يتلفظ به الشارع والاقعاء المفهوم منه في اللغة اقعاء الكلب وصفته ان يجلس الرجل على أليتيه يفضي بهما الى الارض في الصلاة ناصبا فخذيه وهذه صفة اقعاء الكلب والسبع ولا خلاف ذكر بين العلماء ان هذه الهيئة ليست من هيئات الصلاة وقد ورد النهي على الاقعاء في الصلاة فنحن نحمله على الاقعاء اللغوي فان خصصه الشارع بهيئة مخصوصة منطوق بها وقفنا عندها ونعلم ان تلك الهيئة هي التي نهي عنها فقالت طائفة ان الاقعاء المنهي عنه هو ان يجعل أليتيه على عقبيه بين السجدتين وان يجلس على صدور قدميه وروى عن ابن عمر أنه كان يفعل ذلك لانه كان يشتكي قدميه والذي ثبت عن ابن عمر أن قعود الرجل على صدور قدميه ليس من سنة الصلاة وكان ابن عباس يقول الاقعاء على القدمين في السجود على هذه الصفة هو سنة نبيكم (الاعتبار) هيئة الاقعاء هيئة المستوفز المحتقر وهكذا ينبغي ان يكون العبد في احواله مع الله ولهذا قال ابن عباس ان الاقعاء سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فان العبد ينبغي ان يكون على هيئة الاحتفاز لاوامر سيده مراقبا لها حتى اذا جاءه وجدته مهيأ للقبول ما جاءت به فيبادر وهم الذين اثنى عليهم بأنهم يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وكل من يطلب المسارعة في الامور يكون حاله اليقظة والتنبه والحضور والاحتفاز والاستيفاز فاعلم ذلك فيخرج النهي عن الاقعاء في الصلاة أن لا يفعل من حيث التشبه بالكلاب والسباع والقردة في ذلك وليفعل ذلك من حيث انه مشروع على الهيئة المنقولة فان من صفة الاقعاء اللغوي ان تكون يداه في الارض كما يقعي الكلب وليس هذا في الهيئة المشروعة في الاقعاء فبهذا قد ذكرنا من افعال الصلاة وأقوالها ما يجري مجرى الامهات

ولننتقل الى الاحوال مثل صلاة الجماعة وحكمها وشروط الامامة ومن أولى بالتقديم وأحكام الامامة الخاصة بها ومقام الامام من المأموم واحكامهما الخاصة بهما وما يتبع المأموم فيه الامام وما ليس يتبعه فيه وصفة الاتباع وما يحمله الامام عن المأموم والاشياء التى بها اذا فسدت صلاة الامام تعدت الى المأموم على حسب ما فصلته ائمتنا من علماء الشريعة واختلاف الناس فى ذلك واعتبارات ذلك كله عند العارفين من أهل الله * ولنقدم هذه الاقوال والافعال بحديثين فيما يتعلق بالصلاة الحديث الاول فى تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة للرجل الذى سأله ان يعلمه كيف يصلى والحديث الثانى فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * اما الحديث الاول فهو حديث البخارى عن ابى هريرة وذكر حديث الرجل الذى دخل المسجد وصلى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فقال الرجل علمنى يا رسول الله فقال اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها وله من طريق أخرى ثم ارفع حتى تستوى قائما يعنى من السجدة الثانية وقال على بن عبد العزيز عن رفاعة بن رافع فى هذا الحديث ان الرجل قال للنبى صلى الله عليه وسلم لا ادرى ما عبت على فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله ويغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرأ من القرآن ما أذن الله له فيه وتيسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوى قائما حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن وجهه من الارض حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوى قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك خرجه النسائى وهذا ابين وقال النسائى من طريق آخر عن رفاعة أيضا فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك واذا انتقصت منه شيئا انتقص من صلاتك ولم تذهب كلها وقال فى أوله اذا قمت الى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد فاقم ثم كبر قال أبو عمر بن عبد البر هذا حديث ثابت وأما الحديث الذى خرجه ابو داود فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت اباحميد الساعدى فى عشرة من صحب النبى صلى الله عليه وسلم منهم ابو قتادة قال ابو حميد أنا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فوالله ما كنت بأكثرنا له تبعا ولا بأقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم فى موضعه معتدلا ثم يقرأ ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا ينصب رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه معتدلا ثم يقول الله اكبر ثم يهوى الى الارض فيجافى يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتح اصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول الله اكبر ويرفع ويثنى رجله اليسرى ويقعد عليها حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم

يصنع فى الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك فى بقية صلاته حتى اذا كانت السجدة التى فيها التسليم اخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر قالوا صدقت هكذا كان يصلى صلى الله عليه وسلم وقال الترمذى فى هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام للصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه وقال فى الرفع من الركوع اعتدل حتى يرجع كل عظم فى موضعه معتدلا وكذلك بين السجدتين وزاد فى آخره ثم سلم وقال هذا حديث حسن صحيح

(فصول الاحوال)

(فصل فى صلاة الجماعة هل هى واجبة على من سمع النداء أوليست بواجبة) فمن قائل انها سنة ومن قائل انها فرض على الكفاية ومن قائل انها فرض متعين على كل مكلف اذا وجد الى ذلك سبيلا (الاعتبار) لما شرع الله للمصلى ان يقول اياك نعبد بنون الجمع دل على انه مطلوب كل جزء منه بالصلاة معا فى حال واحد ولهذا سميت تكبيرة الاحرام اى يحرم على العبد أن يتصرف بجميع اعضائه فيما ليس من الصلاة الا ما عين الشارع له من ذلك وهو مذكور فحضور جماعة العبد مع الله فى صلاته واجب بلا شك فعلى كل عضو من اعضائه صلاة فى الصلاة وأقل الجماعة اثنان ولهذا قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ووصف نفسه بأنه يصلى علينا وقد أدخل نفسه مع العبد فى الصلاة فكل مصل مع ربه بلا شك فهو فى جماعة بلا شك فيكون الحق اماما والعبد مأموما فيقيمه ويقدمه فان ناصيته بيده فما ثم مصل فذا فان غاب عن الحضور مع الله فى هذه الصلاة فقد انفرد فى هذه العبادة بنفسه دون ربه فهذا هو الفذ فى الاعتبار والفذ الآخر أن يفرد الصلاة للرب لغلبة مشاهدته اياه وفنائه عن نفسه فلا يشهد نفسه مصليا مع شهوده وقوع الصلاة منه بربه فهذا أيضا يلحق بصلاة الفذ فاذا كوشف العبد على ان كل جزء منه فى صلاته مسبح بحمد ربه فى صلاته وكل جزء فان عن نفسه بشهوده فهو من حيث هو مجموع فى جماعة فله أجر الجماعة وله أجر الفذ لكل جزء بالغا ما بلغت اجزاؤه فان شئت قلت فى العارف انه صلى فذا وان شئت قلت انه صلى فى جماعة والحق الامام ثم ان من العارفين من يقيمه الحق فى مقام الامامة فيكون الحق مأموما وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فهو يجرى معك ما دمت تجرى معه وهو قوله تعالى فاذكرونى اذكركم فقدم ذكرك اياه على ذكره اياك ليذكرك بمثل ما ذكرته به ان ذكرته فى نفسك ذكرك فى نفسه وان ذكرته فى ملا ذكرك فى ملا فهذا معنى الامام والمأموم فهو قدمك فى هذا الموضع وفى امثاله مثل اجيب دعوة الداعى اذا دعانى ومثل امامته بك فليستجيبوا لى فى دعائه اياهم ثم يدعونه اقتداء بدعائه اياهم فيجيبهم اقتداء باجابتهم اياه فانظر ما اكرم هذا الرب مع الغنى المطلق الذى وصف به نفسه كيف ربط نفسه بعبده فى جميع ما امره به من العبادة والله ذو الفضل العظيم

(فصل) من صلى ثم جاء المسجد فلا يخلو من احد وجهين اما انه صلى منفردا أو فى جماعة فان كان صلى منفردا فقال قوم يعيد معهم كل الصلوات الا المغرب فقط وقالت طائفة يعيد الا المغرب والعصر وقالت طائفة الا المغرب والصبح وقالت طائفة الا الصبح والعصر وقالت طائفة يعيد الصلوات كلها وأما اذا صلى فى جماعة فهل يعيد فى جماعة اخرى فمن قائل لا يعيد

ومن

ومن قائل يعيد (الاعتبار) لما عين الشارع المناجاة للصلاة وقال جعلت قرة عيني في الصلاة قرر ان المصلي يشاهد ربه في حال صلاته والله يقول ان الله يحب التوابين وهم الذين يكثرون الرجوع اليه سبحانه في كل حال يرضيه ولا حال اشرف من الصلاة لجمعها بين الشهود والمناجاة وقال تعالى ويحب المتطهرين والطهارة من شروط الصلاة والمحب يتمنى ويشتهي انه لا يزال في مشاهدة محبوبه على الدوام ومناجاته فكيف اذا دعاه الحبيب الى ذلك بقوله حي على الصلاة قد قامت الصلاة فبالضرورة يبادر ويسابق الى ما دعاه ليلتذ بشهوده ومناجاته فيرى من هذا حاله اعادة الصلوات في الجماعات متى اقيمت ودعي اليها وان كان قد صلى منفردا أو في جماعة اخرى وقد بينا معنى الفذ والجماعة في الفصل الذي قبل هذا واما من ذهب الى انه لا يعيد أصلا فهم العارفون كما ان الذين يرون الاعادة هم المحبون وذلك ان العارفين علموا ان الاعادة محال وان التجلي الذي كان لهم في صلاتهم غير التجلي الذي يكون لهم في الصلاة الاخرى الى ما لا يتناهى فلما استحال عندهم التكرار والاعادة تكرار لم تصح عندهم الاعادة فالمحب يصلي معيدا وهو لا يعلم والعارف يصلي لا معيدا وهو يعرف فالعلم اشرف المقامات والحب أشرف الاحوال والجامع بين المقامين المحبة والمعرفة فيقول بالاعادة للتجلي وبعدم الاعادة للمتجلي له فله الاولية في كل صلاة فرضا كانت أو نفلا وأما من لا يرى اعادة المغرب فان المغرب وترية العبد والوتر الليلي وترية الحق فان وترية الليل ركعة واحدة والاحدية لله تعالى ووترية المغرب ثلاث ركعات تجمع بين الشفع والوتر وهو اول الافراد فان الله وتر يحب الوتر فلا يرى العبد ربه من حيث شفعيته واعتبارا من حيث وتريته الفردية ولله وترية الفردية من كونه الها ووترية الاحدية من كونه ذاتا فاذا رأى العبد ربه من حيث وترية الالهية الفردية من تلك الوترية الالهية الفردية يرى ووترية الذات الاحدية لا من جهة وترية العبد الفردية فلم ير الله الا بالله فلو أعاد المغرب لصارت وترية العبد شفعا فلم يكن يرى ربه وترا أبدا فقال بترك الاعادة للمغرب دون غيرها من الصلوات ومن قال باعادة المغرب قال يعيدها وترية الفردانية الالهية لا وتريته الاحدية تبقى وتريته على فرديتها لا تصير شفعا باعادة صلاة المغرب فان الحق متميز عن الخلق بلا شك من كل وجه واما من لم ير اعادة الصبح فلان الصبح الاول هو عين الفرض وكذلك العصر والصبح الثاني هو نافلة والانسان في أداء الفرض عبد محض عبودية اضطرار وهو في النفل عبد اختيار وعبودية الاضطرار أشرف في حقه من عبودية الاختيار لان له في عبودية الاختيار الامتنان بالاسترقاق قال تعالى يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ولمناسبة الحق رؤية العباد اياه برؤيتهم الشمس صار للشمس عندهم مزية رتبة ولاسيما المحبين لكون الحبيب ضرب برؤيتها المثل في التشبيه فهم اذا رأوها كأنهم يرون الله لان رؤيتهم اياها تذكرهم بما وعدهم الله به من رؤيته فيريدون ان لا تطلع الشمس عليهم الا وهم موصوفون بعبودية الاضطرار ولا تغرب عليهم الشمس الا وهم في عبودية الاضطرار كما يريدون رؤية الله وهم في حالة الاضطرار والعبودية المحضة فان ذلك أتم واحلى ولتكون الشمس في غروبها وطلوعها تقول لربها تركتهم وهم عبيد اضطرار واتيتهم وهم عبيد اضطرار كما تقول الملائكة الذين يعرجون عند صلاة الصبح وصلاة العصر حيث يقول الله لهم كيف

تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون فلا تنصرف عنهم الملائكة الذين كانوا معهم ولا يأتيهم الملائكة الاخر الا عند شروعهم في الصلاة سواء قاموا اليها في أول الوقت أو في آخره كل انسان لا تنصرف عنه ملائكته الا كما قلنا ولهذا عندنا كما يعطيه الكشف ان الانسان اذا أراد أن يشرع في تكبيرة الاحرام لصلاة الصبح وصلاة العصر يقول في ذلك الوقت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وهو شعار أهل الكشف في هاتين الحالتين فانه في ذلك الوقت تعرج عنه الملائكة وتأتي اليه الملائكة الاخر وعند اتيانهم تسلم عليه فيرد عليهم بما ذكرناه وان أخر صلاة العصر أو الصبح الى آخر الوقت فان ملك الصلاة لا يفارقه حتى يريد الشروع في الصلاة سواء قدمها أم أخرها كذا هو في حق كل انسان فاذا خرج الوقت فان كان عن نوم أو نسيان لزمه الملك الى ان يستيقظ ويذكر فيصلي فحينئذ ينزل عليه الملك ويعرج الذي كان عنده ومن استثنى العصر دون الصبح رأى انه لا يستقبل الغيب الا بعبودية الاضطرار لان الغيب الاصل وهو هوية الحق ولا يفارق الغيب الهوية وقال والصبح خروج من الغيب الى الشهادة فلا ابالي بالشهادة على أية حالة كنت من العبودية من اضطرار أو اختيار لان الفرض الموقوف في العبودية وان الشهادة محل الدعوى لانها محل الحركة والمعاش ورؤية الاغيار وحجابيات الافعال ومن استثنى الصبح دون العصر قال أريد ان استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار ولا أبالي باستقبال الليل باي عبودية استقبلته لا عبودية الاضطرار ولا بعبودية الاختيار ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تنفل بعد الصبح قط وذلك ان هذا الذي مذهبه التنفل بعد العصر ان شاء يقول الليل كله له الغيب وله الاسم الباطن وليس القوة بحيث انه يجعلني مضطرا شئت أم ابيت وليس النهار كذلك فان استقبلته بعبودية الاختيار فهو يحكم على بسلطانه ويردني مضطرا فكل طائفة راعت امرا ما في الاعتبار في الصلاة التي لا ترى اعادتها اذا صلتها وقد تقدم معرفة المنفرد والجماعة

(فصل فيمن هو اولى بالامامة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وقالت المالكية والشافعية افقههم لا اقرؤهم فهذه مسئلة خلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المالكية والشافعية فاني سألت القائلين بهذا المذهب هل بلغكم هذا الحديث فاعترفوا وقالوا روينا وعلمناه ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول ولا حجة للقائلين بخلاف ما قاله صلى الله عليه وسلم ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في هذا الحديث قال كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ففرق بين الفقيه والقارئ واعطى الامامة للقارئ مالم يتساويا في القراءة فان تساويا لم يكن أحدهما اولى بالامامة من الآخر فوجب تقديم العالم الاعلم بالسنة وهو الافقه ثم قال عليه السلام فان كانوا في العلم بالسنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم اسلاما ولا يؤم الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه وهو حديث متفق على صحته وبه قال أبو حنيفة وهو الصحيح الذي يعول عليه وأما تأويل المخالف للنص بان الاقرأ في ذلك الزمان كان الافقه فقد رد هذا التأويل قوله عليه السلام فاعلمهم بالسنة واعلم ان كلام الله لا ينبغي ان يقدم عليه شيء أصلا بوجه من الوجوه فان الخاص ان تقدمه من هو دونه فليس بخاص وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وهم الذين

يقرؤن حروفه من عجم وعرب وقد صحت لهم الاهلية الالهية والخصوصية فان انضاف الى ذلك المعرفة بمعانيه فهو فضل فى الاهلية والخصوصية لامن حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه فان انضاف الى حفظه والعلم به العمل به فنور على نور فالقارئ مالك البستان والعالم كالعارف بأنواع فوا كه البستان وتطعيمه ومنافع فوا كهه والعامل كالآكل من البستان فمن حفظ القرآن وعلمه وعمل به كان كصاحب بستان علم مافى بستانه ومايصلحه ومايفسده واكل منه ومثل العالم العامل الذى لايحفظ القرآن كمثل العالم بأنواع الفوا كه وتطعيماتها وغراسها والآكل الفا كهة من بستان غيره ومثل العامل كمثل الآكل من بستان غيره فصاحب البستان أفضل الجماعة الذين لابستان لهم فان الباقى يفتقر اليه *(وصل فى اعتبار ذلك)* الاحق بالامامة من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه فان كانوا فى هذه الحالة سواء فاعلمهم بماتستحقه الربوبية فان كانوا فى العلم بذلك سواء فاعرفهم بالعبودية ولوازمها وليس وراء معرفة العبودية حال يرتضى يقوم مقامه أو يكون فوقه لانهم لذلك خلقوا قال تعالى وما خلقت الجن والانس الاليعبدون والامامة على الحقيقة انما هى لله الحق جل جلاله واصحاب هذه الاحوال انما هم نوابه وخلفاؤه ولهذا وصفهم بصفاته بل جعل عينه عين صفاتهم فهو الامام لاهم قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال عز وجل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم اى أصحاب الامر واصحاب الامر على الحقيقة هم الذين لايقف لامرهم شئ لانهم بالله يأمرون كما به يسمعون كما به يبصرون فاذا قالوا للشئ كن فانه يكون لانهم به يتكلمون فهذا معنى وأولى الامر منكم فى الاعتبار ولهذا كانت طاعة السلطان واجبة فان السلطان بمنزلة أمر الله المشروع فمن أطاعه نجا ومن عصاه هلك

(فصل بل وصل فى امامة الصبى غير البالغ اذا كان قارئا) اختلفوا فى امامة الصبى غير البالغ اذا كان قارئا فاجاز ذلك قوم مطلقا ومنع ذلك قوم مطلقا وأجازه قوم فى النفل دون الفرض (الاعتبار) يقال صبا فلان الى كذا اى مال اليه ولما كان الصبى يميل الى حكم الطبيعة سمى صبيا اى مائلا الى الشهوات وهو غير البالغ حد العقل الذى يوجب التكليف وكانت الطبيعة فى الرتبة دون العقل فلم يصح لها التقدم ولا لمن مال اليها وان كان مائلا اليها بحق فان لها مقام التأخر فلابدان تتأخر والمتأخر لايكون اماما مقدما فانه نقيض حكم ماهو فيه فمن راعى هذا الاعتبار لم يجز امامة الصبى وان كان قارئا ومن راعى كونه حاملا للقرآن جعل الامامة للقرآن لاللصبى وكانت امامة الصبى فى حكم التبعية لاجل القرآن فاجاز امامة الصبى قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا يعنى حكم الامامة وقال تعالى قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وهو مقام الامامة مع تسميته صبيا ومن جعل عبودية الصبى عبودية اختيار لسقوط التكليف عنه ورأى ان النافلة عبادة اختيار أجاز صلاة الصبى اماما فى النفل دون الفرض للمناسبة فى الاختيار

(فصل بل وصل فى امامة الفاسق) فردها قوم باطلاق وأجازها قوم باطلاق وفرق قوم بين الفاسق المقطوع بفسقه وبين المظنون فسقه فلم يجيزوا الامامة للمقطوع بفسقه وان المصلى

وراءه بعد واستحبوا الاعادة لمن صلى خلف المظنون فسقه فى الوقت وفرقوا أيضا بين من يكون فسقه بتأويل وبين من يكون بغير تأويل فأجازوا الصلاة خلف المتأول ولم يجيزوها وراء غير المتأول وبالاجازة على الاطلاق أقول فان المؤمن ليس بفاسق أصلا اذ لا يقاوم الايمان شئ مع وجوده على الاطلاق فى محل العاصى (الاعتبار فى ذلك) الفاسق من خرج عن أصله الذى خلق له وهو ان يعبد الله فان العبد لا يتمكن له أن يخرج عن أصله الحقيقى وهو كونه عبدا لانه لهذا خلق فانه لابد أن يكون عبد الله او عبد الهواه فما برح عن الرق فلم يبق خروجه الا عن الاضافة التى أمر أن يضاف اليها فتجوز امامته لان الموفق من عباد الله يأتم بهذا الفاسق فانه يراه قائما بعبوديته فى حق هواه الذى فيه شقاؤه فيتعلم منه استيفاء حق العبودية التى امر الله ان يكون بها عبدا له فيقول انا أولى بهذه الصفة فى حق الله تعالى من هذا العبد فى حق هواه فلما رأينا أولياء الله يأتمون به وينفعهم ذلك عند الله ويكون هذا الاقتداء سببا فى نجاتهم صحت امامته وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفساق بلا خلاف المتأولين بخلاف فكل من آمن بالله وقال بتوحيد الله فى الوهيته فالله اجل ان يسمى هذا فاسقا حقيقة مطلقا وان سمى لغة بخروجه عن أمر معين وان قل والمعاصى لا تؤثر فى الامامة مادام لا يسمى كافرا واما الفسق المظنون فبعيد من المؤمن اساءة الظن بحيث ان يعتقد فسق زيد بالظن لا يقع فى ذلك مؤمن مرضى الايمان عند الله وهذا كله فى الاحوال الظاهرة واما الباطنة فذلك الى الله أو من أعلمه الله ثم يرتقى العارف بالنظر الى الفسق عما يذمه الشرع الى ما تعطيه اللغة ولكن فى الاعتبار لا الحكم الظاهر وهو اذا خرج الانسان عن انسانيته بخروجه عن حكم طبيعته عليه الى عالم التقديس من الارواح العلا فهل تصح له امامة هنالك أم لا فمن أصحابنا من قال تصح امامته بالعالم الاعلى على الاطلاق وهو مذهبنا ومن أصحابنا من قال لا يؤم اذا خرج عن حكم طبيعته الا بالارواح المفارقة للاجسام الطبيعية من الجن والانس وسبب اختلافهم ان كل صاحب كشف أخبر عما رأى فى كشفه فى ذلك الوقت والمكاشف قد يطلع وقتا على الامر من جميع جهاته وقد يطلع على بعض وجوهه ويستر الله عنه ما شاء من وجوه ذلك الامر فيحكم المكاشف على الكل فيكون صحيح الكشف مخطئا فى تعميم الحكم ثم يرى انه من حيث روحه من جملة الارواح الملكية فيقول وان خرجت عن طبيعتى فلم أخرج عن ملكيتى بما فى من عالم الامر فيطلب النفوذ والخروج أيضا عن روحه كما خرج عن طبيعته فيخرج بسره الربانى فتقوم له الاسماء الالهية فيؤم بها نحو خالقه وهو يقدمها فكل اسم له حقيقة وهذا العبد هو مجموع تلك الحقائق كلها فتصح له الامامة فى ذلك الموطن مع خروجه عن طبيعته وروحه وما من موطن يخرج عنه الا ويلحقه فيه ذم من طائفة لان تلك الطائفة ترى فى هذا العبد انه متعبد بمجموعه وهو الصحيح فتسميه فاسقا ولكن يعذر فان السلوك يعطى التحليل حتى ينتهى فاذا انتهى يتركب طورا بعد طور كما تحلل حتى يكمل فيزول عنه اسم الفسوق فى كل عالم فهذا اعتبار امامة الفاسق

(فصل بل وصل فى امامة المرأة) فمن الناس من اجاز امامة المرأة على الاطلاق بالرجال والنساء وبه أقول ومن الناس من منع امامتها على الاطلاق ومنهم من أجاز امامتها بالنساء دون الرجال (الاعتبار فى ذلك) شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض النساء بالكمال كما شهد لبعض الرجال

وان

وان كانوا اكثر من النساء بالكمال وهو النبوة والنبوة امامة فصحت امامة المرأة والاصل اجازة امامتها فمن ادعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمع له ولا نص للمانع فى ذلك وحجته فى منع ذلك يدخل معه فيها فيشترك فتسقط الحجة فيبقى الاصل اجازة امامتها واعلم ان الانسان عالم فى نفسه كبير من جهة المعنى وان كان صغير الجرم ولهذا يقول اياك نعبد واياك نستعين بنون الجمع وجميع جوارحه وقواه الظاهرة والباطنة منقادة لما يحكم فيها المقدمون عليها وهو العقل والنفس والهوى وكل واحد منهم قد يؤم بالجماعة فى وقت ما فالطاعة كلها المقربة للعقل والمباحات للنفس والمخالفات للهوى وقد قيل للعقل اذا سمحت النفس من اتباعك فى الامور المقربة واقتدائها بك فى وقت امامتك وتقدمت هى فى المباحات وأمت بك فاتبعها وصل خلفها حافظا لها لئلا يخدعها الهوى فان الهوى يتبعها فى ذلك الحال عسى يوقعها فى محظور ففى مثل هذا الموطن تجوز امامة النفس وهى امامة المرأة فامامة العقل بمنزلة امامة الرجل المسلم البالغ العالم الولد الحلال وامامة الهوى بمنزلة امامة المنافق والكافر والفاسق وامامة النفس بمنزلة امامة المرأة

(فصل بل وصل فى امامة ولد الزنا) اختلفوا فى امامة ولد الزنا فمن مجيز امامته ومن مانع *(الاعتبار فى ذلك)* ولد الزنا هو العلم الصحيح عن قصد فاسد غير مرضى عند الله فهو نتيجة صادقة عن مقدمة فاسدة فالانسان وان طلب العلم لغير الله فحصوله أولى من الجهل فانه اذا حصل قد يرزق صاحبه التوفيق فيعلم كيف يتعبد ربه فتجوز امامة ولد الزنا وهو الاقتداء بفتوى العالم الذى ابتغى بعلمه الرياء والسمعة فاصل طلبه غير مشروع وحصول عينه فى وجود هذا الشخص فضيلة

(فصل بل وصل فى امامة الاعرابى) اختلفوا فى امامة الاعرابى فمن مجيز امامته ومن مانع (الاعتبار فى ذلك) الجاهل بما ينبغى للامام ان يعلمه لا يصلح للامامة لان الامام يقتدى به وهو لا يعلم ولا يتعلم فلا تجوز امامة من هذه صفته لانه لا يعلم ما يجب عليه مما لا يجب فالمقتدى به ضال وليس هو بمنزلة صلاة المفترض خلف المتنفل فان الامام اذا تنفل وخالف المأموم فى نيته فما خالفه فيما هو فرض فى الصلاة نافلة كانت أو فريضة لانها تشتمل على فروض وسنن فاركانها فروض كلها وسننها كذلك فى النافلة والفريضة فما فعل المتنفل الذى هو الامام فى صلاته الا ما يفترض عليه ان يفعله من أركان صلاته من ركوع وسجود وغير ذلك وكذلك سننها والمفترض مقتدى به فى هذه الافعال التى هى فرض عليه فعلها فما اقتدى الذى نوى الفرض خلف المتنفل الا بما هو فرض على المتنفل فاعلم ذلك

(فصل بل وصل فى امامة الاعمى) فمن مجيز ومن مانع *(الاعتبار)* الاعمى هو الحائر الذى فى محل النظر لم يرجح عنده شئ وليس بواقف فيكون شاكا والاصل حكم الفطرة التى ولد عليها فهو مؤمن فى حال نظره وحيرته ما لم يقف أو يرجح فتجوز امامته باصل الفطرة وقد استناب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم على المدينة يصلى بالناس وهو اعمى

(فصل بل وصل فى امامة المفضول) اختلف العلماء فى امامة المفضول فمن مجيز ومن مانع صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف بلا خلاف وقضى ما فاته وقال احسنتم *(الاعتبار)* الفاضل يصلى خلف المفضول ليرقى همته ويرغبه فى طلب الانفس والاعلى سياسة وحسن تربية فانه داع الى الله على بصيرة فان الله يفتح للكبير بصدق توجه الصغير فهو مفيد

واما مه من حيث لا يشعر وكم من مريد صادق وقعت له واقعة وهو معتنٍ بها فعرضها على الشيخ وقد كان الشيخ لم يعلم معنى تلك الواقعة وقد استغرقت همة المريد وقطعت بان هذه الواقعة لا يعرفها الا هذا الشيخ ففتح الله على الشيخ فيها بهمة المريد وصدقه فيه عناية منه بالمريد فينتفع الشيخ تعاوان كان الشيخ اعلى منه في المقام فمثل هذا امامة المفضول فاعلم

(فصل بل وصل هل يقول الامام آمين اذا فرغ من الفاتحة اولا) اختلف العلماء في ذلك فمن قائل يؤمن ومن قائل لا يؤمن *(الاعتبار)* ان جعل الانسان نفسه بحكم الاجنبي أمن وكان كالذي يخاطب نفسه ويرى ان لها عليه حقا كما قال عليه السلام ان لنفسك عليك حقا وقال الله في القائل لنفسه بادرني عبدي بنفسه فانزلها منزلة الاجنبي وحينئذ اضافها فان الشئ لا يضاف الى نفسه وقال فمنهم ظالم لنفسه فمن كان هذا مشهده قال يؤمن الامام اذا قال ولا الضالين وكذلك المنفرد ومن رأى ان العين واحدة اوكان تاليا به من قوله بي يبصر وبي يسمع وبي يتكلم قال لا يؤمن اذا قال ولا الضالين فهو بحسب مشهده وفي الحديث الصحيح اذا أمن الامام فأمنوا وفي الحديث الآخر اذا قال يعني الامام ولا الضالين فقولوا آمين ولم يقل قبل ان يؤمن الامام وذلك في حديث الائتمام به *(فصل بل وصل متى يكبر الامام)* فمن قائل بعد تمام الاقامة واستواء الصفوف ومن قائل قبل ان يتم الاقامة ومن قائل عند قول المؤذن قد قامت الصلاة وبالتخيير في قول وبذلك أقول *(الاعتبار)* الاقامة للقيام بين يدي الله تعالى فانه يقول حي على الصلاة واستواء الصفوف لاقامة العدل في العبادات والجماعة لاجتماع الهم والجوارح والظاهر والباطن على أداء العبادات فمن راعى هذه كبر بعد تمام الاقامة واستواء الصفوف ومن راعى المسارعة الى الخيرات والسباق الى المناجاة كبر عند الفراغ من حي على الصلاة قبل ان يتم الاقامة أي قبل ان يقول قد قامت الصلاة حتى يصدق المؤذن فانه جاء بلفظ الماضي فان اول اقامة نشأة الصلاة تكبيرة الاحرام فاذا اخبر المؤذن ان الصلاة قد قامت والامام لم يكبر لم يصدق وتجوز في الكلام والاخبار عن ذلك حتى لو قبض روح الامام قبل التكبير وقد قال المؤذن قد قامت الصلاة لعلمنا انه على الحقيقة ما صدق ومن جعل الاقامة من اقامة الصلاة كبر بعد قوله قد قامت الصلاة فان نفس الاقامة عنده من اقامة الصلاة واعلم ان العبد يقيم سره بين يدي ربه في كل حال فهو مصل في كل حال ففي أي وقت كبر من هذه الاوقات التي وقع فيها الخلاف بين علماء الرسوم فقد اصاب فان الصلاة قد قامت ويخرج قوله حي على الصلاة خطابا للجوارح لتصرفها في عين تلك الافعال الخاصة بهذه الحالة وخطابا للروح من حال هو فيه لحال آخر يقبل عليه فهو من الذين هم على صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم يحافظون

(فصل بل وصل في الفتح على الامام) فمن قائل بالفتح عليه ومن قائل لا يفتح عليه ويركع حيث ارتج عليه ومن قائل لا يفتح عليه الا اذا استطعم ومن قائل لا يفتح عليه الا في الفاتحة وصاحب هذا القول يقول من فتح عليه في السورة فقد بطلت صلاة الفاتح *(الاعتبار)* من قال بالخاطر الاول قال لا يفتح على الامام وكذلك من قال بالوقت ومن قال بمراعاة الانفاس والتأمين قال بما سبقت به السابقة في اول الشروع وراعى ذلك الخاطر وجعل الحكم له بان نوى عند ما شرع في قراءة سورة أو آيات معلومات ثم ارتج عليه فانه يتم ما نوى فيستطعم المأموم فيطعمه المأموم ويفتح

عليه اذا ارتج عليه وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم من أبي حين ارتج عليه فقال لم لم تفتح على لان أبيا كان حافظا القراءة فراعى القصد الاول بالقراءة فاراد تمامه والارتاج على العبد في الصلاة من ادل دليل على وجود عين العبد وأعني بوجود عينه ثبوته لان ذلك ليس من صفات الحق تعالى وان صلى بربه فينبغي للمصلي ان يكون مع الحق بحسب الوقت فلا ينظر الى ماض ولا الى مستقبل فلا يستفتح ولا عليه يفتح ولكن يركع حيث انتهى به ربه من كلامه فذلك الذي تيسر له من القرآن قال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقد فعل فلا ينبغي ان يكون لمخلوق في الصلاة أثر ينسب اليه وهو مذهب علي بن أبي طالب والجواز مذهب عمر رضي الله عنهما

(فصل بل وصل في موضع الامام) اختلف العلماء في موضع الامام فمن قائل بانه يجوز أن يكون في أرفع موضع من المأمومين ومن قائل بالمنع من ذلك وقوم استحبوا من ذلك اليسير ومذهبنا اي شيء فعل من ذلك جاز وارتفاع موضع الامام أولى لاجل الاقتداء به على التعيين

(وصل الاعتبار في ذلك) المناسبات في الامور أولى من عدم التناسب ومرتبة الامام أعلى من مرتبة المأموم فينبغي ان يكون في تلك المرتبة الافضل والاعلى وينبغي ان يكون موضعه أرفع لانه في مقام القدوة فلابد ان يكون له الشرف على المأموم فانه موضوع للمأموم ولهذا سمي اماما وله حالتان وحالتان فالحالتان الاوليان ان يكون اماما مأموما معا في حالة واحدة فيقتدي باضعف المأمومين في صلاته فهو مأموم ويقتدي به المأموم في ركوعه وسجوده وجميع أفعاله فهو امام والحالتان الاخريان حالة يسمى بها مصليا فهو مع ربه في هذه الحالة وهو امام لغيره فله حالة أخرى فمن راعى كونه مصليا منع ان يكون له تفوق على المصلين وان كثروا فانهم أئمة لبعضهم من الامام الى آخر الصفوف ومن راعى كونه اماما قال الاولى ان يكون موضعه أرفع من المأموم فهو بحسب مشهده

(فصل بل وصل هل يجب على الامام ان ينوي الامامة أولا) فمن قائل بوجوبها ومن قائل بانها لا تجب وبه اقول وان نوى فهو اولى *(وصل الاعتبار)* ينبغي للمصلي ان لا يكون له شغل الا بربه لا بغيره به فان الصلاة قسمها الله بينه وبين المصلي فليس له ان ينوي الامامة ومن راعى ان قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين من غير نظر الى التفصيل الوارد بعد هذا القول في قراءة أم القرآن ادخل حكم رعاية المأموم في هذا القول أي المصلي اذا كان اماما أو مأموما فان الصلاة مقسومة بيني وبين عبدي نصفين فينوي التوجه الي وينوي التوجه الى القبلة وينوي القربة بهذه العبادة الي وينوي الامامة بالمأمومين وينوي المأموم بهذه العبادة القربة الي وينوي الائتمام بالامام وكل مصل بحسب ما يقع له ويشهده الحق في مناجاته

(فصل بل وصل في مقام المأموم من الامام) لا يخلوا المأموم اما ان يكون واحدا أو اثنين أو أكثر من اثنين ولا يخلوا اما ان يكون رجلا أو رجلين أو امرأة أو صبيا فاما المأموم اذا كان رجلا بالغا واحدا فانه يقيمه عن يمينه فان كان صبيا أقامه عن يمينه مثل الرجل وقيل عن يساره ليتميز حكم الصبي من حكم الرجل فان كان رجلين أقام أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان شاء أقامهما خلفه وان كان رجلا وصبيا فحكمهما مثل حكم الرجلين وان كانت امرأة

كانت خلف الامام اذا انفردت وان كان معها رجل واحد فالرجل عن يمين الامام والمرأة خلفه وان كان اكثر من واحد مع وجود المرأة أقام الرجال خلفه والمرأة والنساء خلف الرجال (وصل الاعتبار) ورد فى الاخبار الندب الى التخلق باخلاق الله قال عليه السلام ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما من وصف وصف الحق به نفسه الا وقد ندبنا الى الاتصاف به وهذا معنى التخلق والاقتداء والائتمام وهذه الامامة عينها فالامام على الحقيقة هو الله تعالى والمأموم الخلق فلا يخلو المأموم ان ينظر نفسه واحدا من حيث احديته وهو ما يختص به ويتميز عن كل ما سواه مع الحق أو ينظر نفسه مع الحق من حيث شفعيته أو ينظر نفسه مع الحق من حيث فرديته وهو ثلاثة اعنى ثالث اثنين أو ينظر نفسه من حيث انه لم يكمل كما كمل غيره أو ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا الى طبيعته وهو الصبى من صبا اذا مال أو ينظر نفسه مع الحق من حيث طبيعته لا من حيث عقله فيكون بمنزلة المرأة فلا يخلو اما ان يستحضر عقله مع طبيعته أولا والحق تعالى فى هذه الاحوال كلها امام فاليمين للقوة وكلتا يديه يمين للقربة واسقاط الحول والقوة والخلف للاقتداء والاتباع فانظر أيها المصلى باى حال حضرت فى صلاتك مما ذكرناه فقم به فى المقام الذى بيناه من الامام تكن قد أتيت بالصلاة المشروعة وليكن مشهودك الحق وامامك من حيث ما وصفه الشارع لا من حيث ما دل عليه دليل العقل حتى تكون ذا دين فى عقلك وعلمك وعملك وان لم تفعل انتقص من عبادتك على قدر ما ادخلت فيها من عقلك من حيث فكرك ونظرك ٭

٭(فصل بل وصل فى الصفوف ومن صلى خلف الصف وحده)٭ أجمع العلماء على ان الصف الاول مرغب فيه وكذلك التراص وتسوية الصفوف الا من شذ فى ذلك فقال من قدر على الصف الاول ولم يصل فيه بطلت صلاته وكذلك التراص وتسوية الصفوف اذا لم يوجد بطلت الصلاة ولما ثبت الامر بذلك حمله بعض الناس على الندب وحمله بعضهم على الوجوب وهو الذى ذكرناه من انه تبطل الصلاة بعدم هذه الصفة والذى أقول به ان الصلاة صحيحة وهم عصاة ٭ أما الصف الاول فورد الحديث الصحيح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى المسابقة اليه وقال فيه لو يعلم الناس ما فى الصف الاول ثم ان لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا عليه يريد الاقتراع وأما التسوية فانهم دعوا الى حال واحد مع الحق وهى الصلاة فساوى فى هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها اذا أقبلوا لما دعاهم اليه تسوية الصفوف لان الداعى ما دعا الجماعة الا ليناجيهم من حيث انهم جماعة على السواء لا يخص واحدا دون آخر فيجب ان يكونوا على السواء والاعتدال فى الصف لا يتأخر واحد من الصف ولا يتقدم بشئ منه يؤدى الى اعوجاجه فانهم يناجون من هذه الحيثية وينبغى ان تكون الصور الباطنة والهمم من المصلين متساوية فى نسبة التوجه الى الله تعالى والاخلاص له فى تلك العبادة التى دعاهم اليها من حيث ما هم مصلون وان الله لما اصطفى منهم واحدا سماه اماما ليناجيه عن الجماعة بما يجب ان يهبه للجماعة وجعله كالترجمان بين يديه وبين أيديهم مقبلا على ربهم فيجب على الجماعة السكوت والانصات والانتظار لما يرد عليهم من سيدهم بوساطة ذلك الامام ولهذا جاء فى حديث جابر ان قراءة الامام كافية عن الجماعة فانه الذى قدمه الحق للمناجاة فلما كان الامام هو المقصود فى النيابة عن

الجماعة وأمر الشرع ان يأتموا به فى كل ما يفعله مما شرع له فعله وجب عليهم الانصات والاقتداء بكل ما يفعله الامام فى صلاته * وأما التراص فى الصف فهو ان لا يكون بين الانسان وبين الذى يليه خلل من اول الصف الى آخره وسبب ذلك ان الشياطين تسد ذلك الخلل بانفسها وهم فى محل القربة من الله فينبغى ان يكونوا فى قرب بعضهم من بعض بحيث أن لا يبقى بينهم خلل يؤدى الى بعد كل واحد من صاحبه فتكون المعاملة فيما بينهم من اجل الخلل نقيض ما دعوا اليه من صفة القربة فيتخلل ذلك الخلل البعداء من الله لمناسبة البعد الذى بين الرجلين فى الصف فى الصلاة فينقصهم من رحمة القرب الذى للمصلى فى الصف بقدر الخلل ويمر تبة ذلك الشيطان من البعد عن الله فاذا التزقت المناكب بعضها ببعض انسد الخلل ولم تجد البعداء عن الله محلا تقوم به لان الشيطان الذى هو محل البعد عن الله ليس هنالك وانما تفرح الشياطين بخلل الصف وتدخل فيه لما ترى من شمول الرحمة التى يعطيها الله للمصلين فتزاحمهم فى تلك الفرج لينالهم من تلك الرحمة شئ بحكم المجاورة من عين المنة لعلمهم بأنهم البعداء عن الله وما هم هؤلاء الشياطين الذين يوسوسون فى الصلاة فان أولئك محلهم القلوب فهم على أبواب القلوب مع الملائكة تلقى الى النفس وتنكت فى القلب ما يشغله عما دعى اليه ومن جملة ما تلقى اليه ان لا يسد الخلل الذى بينه وبين صاحبه لوجهين الوجه الاول ليتصف بالمخالفة فيؤديه الى البعد عن الله فان الشيطان انما كان بعده عن الله لمخالفته لامر الله والثانى فى حق أصحابهم من الشياطين ليتخللوا ذلك الخلل فتصيبهم رحمة المصلين فيناجى الامام ربه ويناجيه ولهذا شرع كناية الجمع فى مناجاة الصلاة وان لا يخص الامام نفسه بالدعاء فانه لسان الجماعة والمكاشف يشهد هذا كله ويأخذ عن الله مما يعطيه بوساطة هذا الامام مما يأتى به اليه سواء كان ذلك الامام قد وفى حق ما دعى اليه من الحضور مع الله أم لا فيتلقاه كل من هذه صفته من الله فيسعد الامام بمثل هذا المأموم * وأما غير المكاشف وغير الحاضر فى الصلاة بقلبه اذا اجتمع هو والامام فى عدم الحضور وكان الامام من الائمة المضلين فان حضر الجماعة مع الله ما عدا الامام كان الامام ضالا وحده وان سعد فيمن خلفه وان حضر الامام وحده ولم تحضر قلوب الجماعة فى تلك الصلاة شفع الامام فى الجماعة كلها فانه العين المقصودة من الجماعة فقد حصل المقصود ولهذا ينبغى ان يختار للامامة أهل الدين والخير والمشتغلون بالله وان كانوا قليلى العلم فهم أولى بالامامة من العلماء الغافلين لان المراد من المصلى الحضور مع الله فى تلك العبادة فلا يحتاج من علم المصلى من حيث ما هو مصل الا أن يعرف انه بين يدى ربه يناجيه بما يسر الله عليه من تلاوة كتابه لا غير ذلك فلا يبالى بما نقصه من العلم فى حال صلاته حتى ان المصلى اذا حضر فى مناجاته مع ربه مبايعة أو مسائل طلاق أو نكاح لم يكن بينه وبين الغافل عن صلاته فرق وانما يكون مع الله من حيث ما هو بين يديه فى عبادة خاصة دعاه اليها يحرم عليه فى باطنه فيها ما حرم عليه فى ظاهره فكما لا ينبغى أن يلتفت بوجهه التفاتا ما يخرجه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه الى غير من يناجيه وهو الله وكما لا يشتغل بلسانه بسوى كلام ربه أو ذكره الذى شرع له فى الصلاة التى لا يصح فيها شئ من كلام الناس كذلك يحرم عليه فى باطنه كلامه النفسى مع من يشاريه أو يباديه أو يتحدث معه فى باطنه فى نفس صلاته من اهل وولد واخوان وسلطان سواء فلهذا لا يشترط

في الامام كثرة العلم وانما الغرض ما يليق بهذه الحالة فان اتفق ان يكون من هذه حالته من الدين والمراقبة والحياء من الله كثير العلم واحضا سيدا كان الاولى بالتقدم فانه الافضل ممن ليس له ذلك فالصفوف انما شرعت في الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدى الله يوم القيامة في ذلك الموطن المهول والشفعاء من الانبياء والمؤمنين والملائكة بمنزلة الائمة في الصلاة يتقدمون الصفوف فكم من شخص يكون هنا مأموما من اهل الصفوف يكون غدا اماما أمام الصفوف ويكون امامه الذى كان في الدنيا يصلى به مأموما غدا فيالها من حسرة وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة عند الله كما قال تعالى والملك صفا صفا وقال والملائكة صفا لا يتكلمون الامن أذن له الرحمن وهو الامام النائب عن الجماعة وأمرنا الحق ان نصف في الصلاة كما تصف الملائكة يتراصون في الصف وان كانت الملائكة أعنى ملائكة السماء لا يلزم من خلل صفها لو اتفق أن يدخلها خلل دخول الشياطين لان السماء ليست بمحل الشياطين وانما يتراصون لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة الى صفوف المصلين فتعمهم تلك الانوار فان كان في صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الانوار وكذلك يكون في الكثيب في الزور العام صفوف كما يصفون في الصلاة فمن دخله خلل في صفه هنا وكان قادرا على سده بنفسه فلم يفعل حرم هنالك في ذلك الموطن بركته وان لم يقدر على سده عمته البركة هنالك وكل مصل بين رجلين فانه ينضم الى أحدهما ثم يجذب الآخر اليه فان انجذب اليه كان والا كان الاثم على ذلك ويكون الواحد الذى ينضم اليه هو الذى يلى جانب الامام ولا بد فان كان في الصف الاول نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول اليه ولا يمشى الى الصف الاول حتى يتماعى بسد الخلل الذى فيه لم ينفعه تراصه في الصف الذى هو فيه جملة واحدة فانه ماتم من عليه الا الاول فاعلم ذلك

(فصل بل وصل في المصلى خلف الصف وحده) اختلف الناس فيه فمن قائل بصحة صلاته ومن قائل انها لا تصح والذى أذهب اليه في حكم من هذه حالته انه لا يخلوا ما أن يجد سبيلا الى الدخول في الصف أو لا يجد فان لم يجد فليشر الى رجل من أهل الصف ان يختلج اليه فان لم يختلج اليه لجهله بماله في ذلك عند الله من الاجر فان صلاة هذا الرجل صحيحة فانه قد اتقى الله ما استطاع ولا يستطيع في هذه الحالة أكثر من هذا فان قدر على شئ مما ذكرناه ولم يفعله فصلاته فاسدة فان النبى صلى الله عليه وسلم أمر من كان صلى خلف الصف وحده ان يعيد وهو حديث وابصة بن معبد (الاعتبار) القربات الى الله لا تعلم الا من عند الله وليس للعقل فيها حكم بوجه من الوجوه فاذا شرع الشارع القربات فهى على حد ما شرع وما منع من ذلك ان يكون قربة فليس للعقل ان يجعلها قربة ثم نرجع الى مسئلتنا ونقول فلا يخلو هذا المصلى وحده خلف الصف مع القدرة على ما قلناه اما أن يكون من اهل الاجتهاد ويكون حكمه باجازة ذلك الفعل وصحة صلاته عن اجتهاد أو لا يكون عن اجتهاد فان كان عن اجتهاد فالصلاة صحيحة وان لم يكن عن اجتهاد وكان مقلدا المجتهد في ذلك بعد سؤاله اياه فصلاته صحيحة وان فعل ذلك لا عن اجتهاد ولا عن سؤال فصلاته فاسدة وهكذا في جميع القربات المشروعة وكما صحت صلاة الامام بين يدى الجماعة في غير صف صحت صلاة من هو خلف الصف وحده فان

الطبقة الانسان واحدة العين ولا تصف صفوف الجوارح عند الصلاة ولا ينبغى ان يكون امامها فانها لا تقبل الجهة فما صلت الا وحدها وظاهر الانسان جماعة فهو فى نفسه صف وحده فان كل جزء منه مكلف بالعبادة والصلاة ولا ينفصل بعضه عن بعض فهو صف وحده فان اشتغل بعض جوارحه فيما ليس من الصلاة كان له ذلك الاشتغال فى صف ذاته كالخلل الداخل فى الصف فيطرق فى الاعتبار ما صلى الانسان من حيث جملته الا فى صف ومن حيث لطيفته وحده فانها لا تقبل الصفوف لعدم التحيز وهذا على مذهب من يقول انها غير متحيزة * وأما من قال بتحيزها اتصفت بجملة ذات المصلى فما صلى من هو فى صف ومن هو فى غير صف الا فى صف من ذاته ولهذا أجاز من أجاز الصلاة خلف الصف وحده وقد بينا مذهبنا فى ذلك بطريقة تعضدها أصول الشرع

(فصل بل وصل فى الرجل أو المكلف يريد الصلاة فيسمع الاقامة هل يسرع فى المشى الى المسجد مخافة ان يفوته جزء من الصلاة أو لا) فمن قائل لا يجوز الاسراع بل يأتى وعليه السكينة والوقار ومن قائل بانه يجوز الاسراع حرصا على الخير (الاعتبار) المسارعة الى الخيرات مشروعة والسكينة مشروعة والوقار كذلك والجمع بينهما أن تكون المسارعة بالتأهب المعتاد قبل دخول وقتها فيأتيها بسكينة ووقار فيجمع بين السكينة والوقار وانما أمر العبد بالمسارعة الى الخيرات لتصرفه فى المباحات لا غير فمن كانت حالته ان لا يتصرف الا فى مباح فهو خير على كل حال ولهذا ورد ما يدل على الحالين معا فقيل سارعوا الى مغفرة من ربكم وهى العبادة هنا من سارع اليها فقد سارع الى المغفرة وقال تعالى فى الحالة الاخرى أولئك يسارعون فى الخيرات فجعل المسارعة فيها لا اليها فانها ما هى ثابتة عنه وهنا وجه أيضا وذلك ان المغفرة لا تصح الا بعد حصول فعل الخير الموجب لها فنحن نسارع فى الخيرات الى المغفرة فكان المسارع فيه غير المسارع اليه فالعبد اذا كان تصرفه فى غير المباح فلا بد أن يكون فى مندوب أو واجب فان كان فى مندوب واستشعر بحصول وقت واجب سارع اليه فى مندوبه باقامة أسبابه التى لا يصح ذلك الواجب الا بها ومعنى المسارعة هنا المبادرة الى الافعال التى هى شرط فى صحة ذلك الواجب فمن رأى الجماعة واجبة ومن قال باتمام الصف ووجوبه وهو فى خير فانه آت الى الصلاة مثلا فسمع الاقامة فامره الشارع ان يأتى اليها وعليه وقار وسكينة وسبب ذلك ان الحق لا يتقيد بالاحوال وان الآتى الى الصلاة فى صلاة ما دام يأتى اليها أو ينتظرها فنفس الاسراع المشروع قد حصل وأما الاسراع بالحركة فانه يقتضى سوء الادب وتقييد الحق ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى دب وهو راكع حتى دخل الصف وهو أبو بكر زادك الله حرصا ولا تعد يعنى الى اسراع الحركة وما قال له زادك الله اسراعا فان الحرص أوجب له الاسراع فنبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحرص على الخير هو المطلوب وهو الاسراع المطلوب لله من العبد لا حركة الاقدام فان ذلك يؤذن بتحديد الله والله مع العبد حيث كان وقد وقع لك التفريط أولا بتأخرك فهنالك كان ينبغى لك الاسراع بالتأهب كما حكى عن بعضهم انه ما دخل عليه منذ أربعين سنة وقت صلاة الا وهو فى المسجد وحكى عن آخر انه بقى كذا وكذا سنة ما فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام وقوله بوقار يشير الى ان العبد ينبغى له ان يعامل الله فى نفسه بما يستحقه من الجلال والهيبة

بالمياه فان هذه الاحوال تؤثر ثقلا في الجوارح وتثبيطا الموازنة حركته مع الله ان يقتحم ما أمره الله بخضوع وخشوع وهو السكينة المطلوبة وقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه يعني لسرى ذلك في جوارحه فان السرعة بالاقدام لا تكون الاعن همة متعلقة بالجهة التي يسرع اليها من أجل الله لا بالله وينبغي للعبد ان تكون همته متعلقة بالله فيكون المشهود له الحق تعالى ومن كان بهذه المثابة كانت حالته الهيبة والسكون فلا تسمع الاهمسا قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا هذا مع الاسم الرحمن فكيف لا يعرف اى اسم الهي يمشي اليه أو يمشي به فمن كان حاله في الوقت ما يمشي اليه ويقصده أجاز الاسراع ومن كان حاله مشاهدة من يقصده قال لا يجوز بانه تضييع للوقت والشارع انما راعى وارد الوقت الآتي للصلاة مشاهدة المقصود بها فشرع له السكينة والوقار في الاتيان دون سرعة ووقت الاقدام اعظاما لحرمة الوقت واستيفاء لحقه

(فصل بل وصل متى ينبغي للمأموم ان يقوم الى الصلاة اذا كان في المسجد ينتظر الصلاة) فمن قائل في أول الاقامة ومن قائل عند قوله حي على الصلاة ومن قائل عند قوله حي على الفلاح ومن قائل حين يرى الامام وهو الاولى عندي ومن قائل لا توقيت في ذلك وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوموا حتى تروني فان صح هذا الحديث وجب العمل به ولا يعدل عنه وأما مذهبنا في ذلك ان لم يصح هذا الحديث فالمسارعة في أول الاقامة ولو صح الحديث فان هذا الحديث عندي اذا صح فحكم النبي في هذه المسئلة بانتظارنا اليه ولا نقوم حتى نراه كما أمر ما هو كما انا اليوم فان زمان وجود النبي عليه الصلاة والسلام كان الامر جائزا أن ينسخ وان يجدد حكم آخر فكان ينبغي ان لا يقوموا حتى يروا النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الصلاة فيعلمون عند ذلك انه ما حدث أمر يرفع حكم ما دعوا اليه بخلاف اليوم فان حكم القيام الى الصلاة باق فيقوم اذا سمع المؤذن يقيم مسارعا وان اتفق ان يغلط المؤذن بان يسمع حسا فيتخيل انه الامام فيقيم والامام ما خرج فما على من قام باس في ذلك بل له اجر الاسراع الى الخير ويرجع الى مكانه الى ان يخرج الامام فانه على يقين من بقاء حكم الصلاة (الاعتبار) ان المقيم للصلاة هو حاجب الحق الذي يدعو الخلق الى الدخول على الله بهذه الحالة والصفة التي دعاهم وشرع لهم ان يدخلوا عليه فيها فيسارعون الى القيام بادب وسكون كما ذكرنا وحضور لما يستقبلونه واستحضار لما يناجونه به من قراءة وذكر وتكبير وتسبيح ودعاء معين عينه لهم لا يتعدونه في تلك الحالة فاذا فرغوا منها بالسلام دعوا بما شاؤا ولكن بما يرضي الله لا يدعون على مسلم ولا بقطيعة رحم

(فصل بل وصل فيمن احرم خلف الصف خوفا ان يفوته الركوع مع الامام ثم دب وهو راكع حتى دخل الصف) فمن الناس من كرهه ومنهم من اجازه ومنهم من فرق بين المنفرد والجماعة في ذلك فكرهه للمنفرد واجازه للجماعة (وصل الاعتبار) الركوع هو الخضوع لله تعالى والمبادرة اليه أولى غير ان مشيه راكعا حتى يدخل في الصف هو الذي ينبغي ان يكون متعلق الكراهة أو الجواز فمن رأى سد الخلل واجبا أو الصلاة خلف الصف لا تجزى مشى على حاله حتى يدخل في الصف فان الشارع لم يبطل صلاة أبي بكرة في ذلك ودعا له ونهاه ان يعود فعلم انه نهي

كراهة فان قالوا اقضيته في عين قلنا ونهيه أن يعود قضية في عين لانه الخاطب ان لا يعود ولم ينه غيره عن ذلك ولكن بقرينة الحال علمنا ان المراد بذلك المصلي كائنا من كان يجب أن يكون في حال صلاته على حد ما أمر به فكل ما هو من عمل الصلاة جاز التعمل الى تحصيله في الصلاة ويتعلق بهذا مسائل على هذه القاعدة

*(فصل بل وصل فيما يتبع فيه المأموم الامام) * لا خلاف بين العلماء في وجوب اتباعه فيما نص الشارع عليه من أقوال وافعال واختلفوا في قوله سمع الله لمن حمده فمن الناس من قال انه لا يجب عليه أن يقولها مع الامام ومنهم من اجاز له أن يقولها والاولى أولى عندي للحديث الوارد (وصل الاعتبار) لما أنزل الامام ناتبا عن الحق في حق من يقتدي به صح له أن يقول سمع الله لمن حمده فهو ترجمان عن الحق للمأمومين يعرفهم بان الله يقول ذلك حين حمدوه في تلاوتهم وتسبيحهم في ركوعهم فهو مخبر عن استخلفه ولو أقام الامام مقامه في الحال لقال سمعت لمن حمدني فانبت بقوله سمع الله لمن حمده عن العبد واعلم انه ما عبده الا من كونه الها من حيث ذاته خلافا كقول رابعة العدوية فان قيل فما تصنع في مثل قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وهو كلام الله لعبده صلى الله عليه وسلم ولم يقل سمعت يريد ما ذكرناه فما يدريك لعل قوله سمع الله لمن حمده مثل هذا ولا سيما والنبي عليه الصلاة والسلام يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده قلنا أما الآية فقد تكون تعريفا من جبريل الروح الامين بامر الله ان يقول له مثل هذا أي قل يا جبريل قد سمع الله كما قيل لمحمد قل انما أنا بشر وهو بشر فان الحق لا يكون بشرا وهكذا جميع ما في كلام الله من مثل هذا فان اضفته ولابد الى الحق فليكن الكلام لله من مرتبة خاصة اخبارا عن مرتبة أخرى خاصة ان شئت عبرت عنها بالذات وان شئت عبرت عنها بالاسم الالهي فيقول الحق من كونه متكلما يا محمد قد سمع الله فيريد بالله هنا الاسم السميع أو العليم على مذهب من يرى ان سمعه علمه والاول على مذهب من يرى ان سمعه حقيقة أخرى لا يقال هي هو ولا هي غيره وعلى الذي قبل الاول من يرى ان سمعه ذاته وهكذا سائر ما ينسب اليه من الصفات فللمأموم ان يقول سمع الله لمن حمده على هذا التفسير كله فانه وان ورد ذلك في حق الامام فما ورد في المنع منه في حق المأموم ولا في حق المنفرد ولا سيما والانسان امام جماعة ذاته وما من جزء فيه الا وهو حامد لله فيعرف لسانه سائر ذاته بان الله قد سمع لمن حمده ولا سيما من كشف له عن تسبيح كل شيء بحمد ربه جل وعلا

*(الفصل الآخر في الائتمام) * الائتمام لا يصح الامع العلم من المأموم بما يأتم به من افعال الامام ظاهرا وباطنا والعامة بل أكثر الناس لا يعلمون من الامام الا الحركات الظاهرة من قيام وركوع ورفع وسجود وجلوس وكذلك مما ينطق به مما يسمعه المأموم فيأتم به والنية غيب من عمل القلب لا يطلع عليها المأموم فما كلفه الله ان يأتم به فيما لا يعلمه منه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر واذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد وما تعرض للنية ولا لما غاب عن علم المأموم فذكر الافعال الظاهرة التي يتعلق بادراكها الحس ولا سيما وقد ثبت ان الصلاة لا تقام في اليوم مرتين وان

احدى الصلاتين من المصلى وحده ثم يدرك الجماعة فيصلى معها انه ماله نافلة فقد خالف الامام فى النية بالنص والمأموم بهذا الحديث ان يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول ربنا ولك الحمد للائتمام بامامه فانه قد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى صلاته وهو امام سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد

(الفصل الآخر فى الائتمام بصلاة القاعد) اتفق العلماء من اصحاب المذاهب وغيرهم أنه ليس للصحيح أن يصلى فرضا قاعدا اذا كان منفردا أو اماما واختلفوا فى المأموم اذا كان صحيحا فصلى خلف امام مريض يصلى ذلك الامام المريض قاعدا على ثلاثة أقوال فمن قائل انه يصلى خلفه قاعدا وبه أقول ومن قائل يصلون خلفه قياما ومن قائل انه لا تجوز امامته اذا صلى قاعدا وانه ان صلوا خلفه قياما أو قعودا بطلت صلاتهم وقد ذكر ابو المصعب عن مالك قال لا يؤم الناس أحد قاعدا فان أمهم قاعدا بطلت صلاتهم وصلاته لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحد بعدى قاعدا وهذا الحديث ضعيف جدا لان فى طريقه جابر بن زيد الجعفى وليس بحجة ومع ضعفه فالحديث مرسل والصحيح الثابت امامة القاعد (وصل الاعتبار) الامام على الحقيقة من نواصى الخلق بيده فلا يخلو المصلى المأموم ان يرى الامام تابعا عن الحق كما جعله صلى الله عليه وسلم أو يراه مأموما مثله فان رآه اماما فله الائتمام به على اى حال كان وان يراه مأموما مثله جعل الحق امامه وصلى قاعدا لامره صلى الله عليه وسلم بذلك فان هذا امامه شرعا ومن جعل الحق فى قبلته وواجهه غاب عنه امامه بلا شك وقد اختلفت حالة الامام بالمرض من حال المأموم والمأموم اذا كان مريضا صلى خلف القائم للعذر وقد مضى اعتبار النية فى الامامة والمأمومية وقد أمر الامام ان يقتدى بحالة المريض فيصلى بصلاته فى التخفيف من أجل مشقة المرض فكل واحد منهما قد أمر بالاقتداء بالآخر فى أمور معينة فلا ينبغى العدول عنها لمن اراد اتباع السنة والوقوف عند حكم الله ورسوله واذا كان الامام على الحقيقة هو الله وهو سبحانه لا يغفل عن عبده فى حركاته وسكناته ولا يشغله عن مراقبته شئ فانه قال عن نفسه وكان الله على كل شئ رقيبا فينبغى للمأموم الذى هو العبد أن يقتدى بامامه فى المراقبة والحضور فلا يغفل عن سيده فى صلاته ولا يشغله شئ عن مراقبته فى صلاته حتى يصح ان يكون مؤتما بامامه فى مثل هذا الوصف من المراقبة وعدم الغفلة فاعلم ذلك

(فصل بل وصل فى وقت تكبيرة الاحرام للمأموم) فمن قائل يكبر بعد فراغ الامام من تكبيرة الاحرام استحبابا وان كبر معه أجزأه ومن قائل لا يجزيه ان يكبر معه وأقول يجب أن يكبر بعد الفراغ لا يجزيه غير ذلك ومن قائل لا يجزيه ان كبر قبل الامام ومن قائل ان كبر قبل الامام أجزأه ومن قائل ان كبر مع تكبير الامام وفرغ بفراغ الامام أجزأه وان فرغ المأموم من تكبيره قبل فراغ الامام لم يجزه الاحرام أما ان اعتبر فيه كونه مصليا فقط فيجزى قبل الامام ومعه وبعده وان اعتبر كونه مصليا ومأموما لم يجزه ان يكبر قبل الامام فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ولا تكبروا حتى يكبر فنهى فان علم انه نهى كراهة أجزأه قبل الامام ومعه وان علم أنه نهى تحريم فلا يجزه (وصل الاعتبار فى ذلك) ورد فى الخبر ان العبد فى حال من الاحوال يقول الله أكبر فيقول الله أنا أكبر ويقول العبد لا اله الا أنت فيقول الله لا اله الا أنا ويقول

العبد لا اله الا الله له الثنا وله الحمد فيقول الله لا اله الا انا لي الملك ولي الحمد يصدق عبده ومن هنا كان اسمه تعالى المؤمن وامثاله واذا كان الحق لا يقول شيأ من ذلك حتى يقول العبد فالعبد أولى بالاتباع فليس للمأموم ان يسبق امامه بشئ من افعال الصلاة ولا من اقوالها حتى في قراءة الفاتحة ليس له ان يشرع فيها اذا جهر بها حتى يفرغ الامام منها او يتبع سكتات الامام فيها فيقرأ ما فرغ الامام منها في سكتة الامام وفي صلاة السر يقرؤها بحسب ما يغلب على ظنه الا في الصلاة بعد الجلسة الوسطى فانه يقرؤها ابتداء

(فصل بل وصل فيمن رفع رأسه قبل الامام) فمن قائل انه اساء ويرجع وصحت صلاته ومن قائل تبطل صلاته (وصل الاعتبار) الامام الحق والقيومية صفته فلا يجوز للمأموم ان يرفع رأسه قبل امامه وصلاته تبطل فانه في حال لا يصح فيها ان يكون مأموما لمثله ولا للحق فان قيومية الحق به في رفعه من الركوع نسبق قيوميته اذ كل ما يقام فيه العبد انما هو عن صفة الهية ظلها هو الذي يظهر في العبد والظل تبع بلا شك وانما ورد هذا في الرفع لان طلب العلو له سبحانه بطريق الاستحقاق وانما ينبغي للمأموم الاقتداء بالامام في كل خفض ورفع فأما الخفض فربما تقف النفس فيه للتخيل الفاسد الذي يطرأ من الجهل فاعلم ان الحق وصف نفسه بالنزول فيسبق المأموم نزول الحق اليه قبل نزوله وهو به الى السجود فلا ينحط الى السجود حتى يسبقه امامه فانه ان لم يكن العبد يجد الحق في سجوده فلن ينزل هذا العبد وينحط بفعله ذلك فلا ينحط الا لله الذي وصف نفسه بالنزول من علوه الى عبده فيقول العبد يا رب هذه صفتي فانا أحق بها وانما ضرورة الدعوى رفعتني عن مقام الانحطاط لكونك أخبرت انك خلقتني على الصورة فشمخت نفسي على من نزل عن هذه الدرجة التي خصصتني بها ثم منت علي بان نزلت الي فمن كان هذا مشهده ومشربه اقتدى بالامام في جميع الاحوال والاحكام

(فصل بل وصل فيما يحمله الامام عن المأموم) اتفق علماؤنا على انه لا يحمل الامام عن المأموم شيأ من فرائض الصلاة ما عدا القراءة ولهم في ذلك خلاف فمن قائل ان المأموم يقرأ مع الامام فيما أسر به ولا يقرأ معه فيما جهر به ومن قائل لا يقرأ معه أصلا ومن قائل يقرأ معه فيما أسر أم الكتاب وغيرها وفيما جهر أم الكتاب فقط وبعضهم فرق في الجهر بين من يسمع قراءة الامام وبين من لا يسمع فاوجب على المأموم القراءة اذا لم يسمع ونهاه عنها اذا سمع والذي أذهب اليه من هذه الاقوال انه من قرأ في نفسه كان أفضل الا ان يكون بحيث يسمع الامام فالانصات والاستماع لقراءة القرآن واجب لقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وما خص حالا من حال والقرآن مقطوع به عند الجميع واذا لم يسمع أجزأته صلاته ان لم يقرأ الا فاتحة الكتاب فانه لا بد منها لكل مصل فان الله قسم الصلاة بينه وبين عبده وما ذكر الا الفاتحة لا غير فمن لم يقرأ الفاتحة فما صلى الصلاة التي قسمها الله بينه وبين عبده ولكن يتبع المأموم بقراءة الفاتحة سكتات الامام ان كان يسمعه أو يقولها في نفسه عندما يقولها الامام آية آية حتى يفرغ منها ولكن لا يجهر على الامام بها ولا بد (وصل الاعتبار في ذلك) لما احتوت الصلاة على أركان وهي فروض الاعيان لم تجز فيها نفس عن نفس شيأ و كل ما ليس بفرض ويجبره سجود السهو فان الامام يحمله عن المأموم ومعناه ان المأموم اذا نقصه لم يسجد له وذلك ان الفروض حقوق

الله فحق الله أحق بالقضاء وما عدا الفروض وان كانت حقا من حيث ما هي مشروعة فهي على قسمين منها ما جعل لها بدل وهو سجود السهو وهي الافعال التي لحق بها اعتناء من حيث ما فيها من الاتمام الذي يشبه اتمام الفرائض ولهذا جعل لها بدل ومنها ما هي حقوق للعبد مخير فيه فان شاء عمل بها وان شاء تركها وما جعل لها بدل فان فعلها كان له ثواب وان لم يفعلها لم يكن له ذلك الثواب كرفع الايدي في كل خفض ورفع عمدا فان كان في نفسه الرفع ومن مذهبه ولم يرفع نسيانا فانه يسجد لسهوه لا لرفع الايدي فان السجود لمجرد السهو هنا لا للمسهو عنه بدليل انه لو تركه عمدا وهو لا يقول به ولا نوى لما فيه من الفضل لم يسجد له بخلاف ما جعل له بدل وليس بفرض فان الصلاة تبطل بتركه عمدا أو يفعل ما لم يشرع له فعله عمدا وفرق بين الجلسة الوسطى وبين جلسة الاستراحة والجلسة التي بين السجدتين في كل ركعة والجلسة الاخيرة وحكم ذلك كله مختلف واعتباره في العماء وفي العرش وفي السماء الدنيا وفي الارض عند جلوس العبد في مجلسه فالعماء للجلوس بين السجدتين والعرش للجلسة الاخيرة والسماء للجلسة الوسطى فانه لو تركها عمدا لم يسجد لها فانه ليس بساه وتبطل صلاته فانه ما صلى كما شرع له وان لم تكن من الفروض ولكن ما صلى الصلاة المشروعة مع الذكر واما مع السهو فانه صلى الصلاة المشروعة بسجود السهو الذي جعل بدلا منها للساهي وأما من جلس فيها في أول ركعة أو في ثالثة فما حكمه عندنا حكم الجلسة الوسطى فانه ما شرع له الا ان يجلس الجلسة الوسطى وشرع له ان يجلس في وتر من صلاته فلو تعمد الجلوس في وتر من صلاته فقد تعمد ما شرع له ولم تبطل صلاته وان جلس في وتر من صلاته ناسيا وهو يريد القيام سجد لسهوه لا لجلوسه وله أجر الجلوس وأجر ما سها عنه بسجود السهو الذي هو ترغيم للشيطان وله أجر من أنكى في عدوه قال تعالى ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والشيطان من الكفار قال تعالى فيه وكان من الكافرين وسيأتي ما يليق بهذا كله في باب السهو من هذا الباب ان شاء الله تعالى

* (فصل بل وصل في ارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام في الصحة والبطلان) * اختلف العلماء في هل صحة انعقاد صلاة المأموم مرتبطة بصحة صلاة الامام أولا فمن الناس من رأى أنها مرتبطة ومنهم من لم ير أنها مرتبطة وبه أقول وان اقتدى فيما أمر ان يقتدي به فيه ولهذا اختلفوا في الامام اذا صلى وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة فمن يرى الارتباط قال صلاتهم فاسدة ومن لم ير الارتباط قال صلاتهم صحيحة وهو الذي أذهب اليه وفرق قوم بين ان يكون الامام عالما بجنابته أو ناسيا فقالوا ان كان عالما فسدت صلاتهم وان كان ناسيا لم تفسد صلاتهم (وصل الاعتبار) لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما في وسع الانسان من حيث ما هو انسان ان يعلم أحوال غيره فكل مصل انما هو على حسب حاله من الله ولهذا ما أمره الله بالائتمام الا فيما يشاهده من الامام من رفع وخفض فان كوشف بحال الامام كان حكمه بحسب كشفه فاذا علم ان الامام على غير طهارة فليس له ان يقتدي به فانه عنده في غير صلاة شرعا وما أمر ان نرتبط الا بالمصلي فان كان الامام ناسيا لجنابته أو حدثه فهو مصل شرعا فصلاة المأموم صحيحة شرعا وائتمامه بمصل شرعا وان كان يعلم انه صلى على غير طهارة فان تمكن للمأموم ان يعلم بحدثه في

نقص صلاته أعلمه بحيث ان لا تبطل صلاة المأموم بتلك الاعلام فان الله يقول ولا تبطلوا أعمالكم وان لم يتمكن صلى لنفسه فاذا فرغ الامام من الصلاة أعلمه بحدثه فان تذكر الامام أو قلده تطهر وان لم يتذكر ولم يقلده فهو بحسب مايقتضيه علمه ومذهبه في ذلك وصلاة المأموم صحيحة

(فصول الجمعة)

(فصل بل وصل في الخلاف في وجوبها) اختلف العلماء في وجوب الجمعة فمن قائل انها من فروض الاعيان ومن قائل انها من فروض الكفاية ومن قائل انها سنة (وصل في الاعتبار) ليس لهذه الصلاة قدم في العلم بتوحيد الذات ولا نتيجة في حال العالم بها العامل لكن لها العلم باحدية الكثرة وكذلك من يرى ان الذات لنفسها اقتضت وجود العالم فلا ينتج هذا العلم ما يرد من الله على قلب العبد ولا في تجليه في هذه الصلاة وذلك انها مبنية في وجودها على الزائد على الواحد فهي من حضرة الاسماء الالهية فان وقوعها لا يصح من المنفرد بخلاف الصلوات كلها فانها تصح من المنفرد وكل صلاة ماعدا الجمعة تعطي ماتعطي الجمعة من حيث ماهي صلاة من تكبيرة الاحرام الى السلام منها وتعطي مالا تعطيه الجمعة من العلم باحدية الحق التي لها الغنى على الاطلاق ومن العلم برجوع النسب أو الصفات الى عين واحدة فاعلم ذلك

(فصل بل وصل فيمن تجب عليه الجمعة) اتفقوا على انها تجب على كل من تجب عليه الصلوات المفروضة ثم زادوا أربعة شروط اثنان متفق عليهما واثنان مختلف فيهما فالمتفق عليهما الذكورة والصحة فانها لا تجب على المرأة والمريض والاثنان المختلف فيهما المسافر والعبد فمن قائل ان الجمعة تجب على المسافر وبه أقول وتجب على العبد فالعبد ان تأهب فان منعه سيده فيكون السيد من الذين يصدون عن سبيل الله ومن قائل انها لا تجب عليهما وقد ورد خبر متكلم فيه ان الجمعة واجبة الا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض وفي رواية أخرى الا على خمسة وذكر المسافر (وصل الاعتبار) لما كان من شرطها ماز اد على الواحد فانها لا تصح بوجود الواحد وكان العقل قد علم ان لله احدية ذاتية لا نسبة بينها وبين طلب الممكنات وقد ذكرناها والعاقل يعلمها فمن المحال ان يعقل العقل وجود العالم من هذه الاحدية فوجب عليه بصلاة الجمعة ان يرجع الى النظر فيما يطلبه الممكن من وجود من لهذه الاحدية فننظر فيه من كونه الها يطلب المألوه فهذه معرفة أخرى لا تصح الا بالجماعة وهو تركيب الادلة وترتيبها فوجبت صلاة الجمعة على العقل الموصوف به العاقل ولما كانت المرأة ناقصة عقل ودين والعقل الذي نقص منها هو عقل هذه الاحدية الذاتية وجبت الجمعة على الرجل وهو الجمع بين العلم بتلك الاحدية وبين العلم بكونه الها ونقص عقل المرأة عن علم تلك الاحدية فلم يجب عليها ان تجمع بينها وبين العلم بالله من كونه الها وأما العبد الذي يسقط عنه وجوب الجمعة عند من يقول به فهو العبد المستحضر لجبر الله في اختياره فان الحقيقة تعطي ان العبد مجبور في اختياره فلما لم يتمكن له ان يجمع بين الحرية والعبودية لم تجب عليه الجمعة وكل من ذكرناه وذكرنا انه لا تجب عليه الجمعة اذا حضرها صلاها كذلك المرأة اذا حضرت مواطن الاعتبارات المانعة

للمذكورين من الوجوب بقائها لاتجب عليها فان ثبت منها اجمال يخالفها وجبت الجمعة أى وجب عليها علم مالم يكن يجب عليها علمه كمريم وآسية اللتين حصل لهما درجة الكمال فتعين عليهما علم الاحدية الذاتية وعلم الاحدية الالهية وأما المريض الذى لا يقول بالاسباب ولا يعلم حكمتها فلم يحصل له مقام الصحة حيث فاته من العلم بالله على قدر ما يعطيه حكم الاسباب ومن لم تعط حاله هذا العلم ويقدح فى تجريده ويخاف عليه لم يجب عليه الجمع بين العلم بحكم الاسباب وبين العلم بتجريد التوحيد عنها وأما المسافر فان حاله يقتضى ان لاتجب عليه الجمعة فانه ما بين ابتداء الغاية وانتهاء الغاية فهو بين من والى فلا تعطى حاله ان يجمع بين من والى التى يطلبها لامن التى هى فى الى الى الى أخرى فان الى تلاث غايت فيها من ولولا الى الاخرى ما عرفت ان فى نفس الى الاولى من فما من نهاية الاولها بداية ولا ينعكس فلا تجب عليه الجمعة من حيث ما هو عين من الاولى والذى يقول بوجوبها عليه انما هو مع من التى تتضمنها الى الاولى والى الثانية والثالثة وهكذا الى ما لانهاية له فلولا المنازل فى الطريق والمقامات ما عقل لمن غاية فالى تطلب من ومن لاتطلب الى وأما الصبى فهو المائل الى طبيعته لايعرف غيرها ولا يصح كونه صبيا الا بهذه الصفة فمن المحال ان يرفع رأسه الى معرفة حقيقته التى يصح له بالعلم بها الجمعية فلهذا اعتبرنا ان الصبى لاتجب عليه الجمعة

(فصل) وأما شروط الجمعة فاتفق العلماء على انها شروط الصلوات المفروضة المتقدمة وقد ذكرناها ما عدا الوقت والاذان فانهم اختلفوا فى ذلك وكذلك اختلفوا فى الشروط المختصة بها وسأذكرها

(وصل فى فصل الوقت) فمن قائل ان وقتها وقت الزوال يعنى وقت صلاة الظهر ومن قائل ان وقتها قبل الزوال وانا أقول بالتخيير بين الوقتين (وصل الاعتبار فى ذلك) قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فامرنا بالنظر اليه والنظر اليه معرفته ولكن من حيث انه مد الظل وهو اظهار وجود عينك فما نظرت اليه من حيث احدية ذاته فى هذا المقام وانما نظرت اليه من حيث احدية فعله فى ايجادك بالدلالة وهو صلاة الجمعة فانها لاتجوز للمنفرد فان من شرطها ما زاد على الواحد فمن راعى هذه المعرفة الالهية قال صلاتها قبل الزوال لانه مأمور بالنظر الى ربه فى هذا الحال والمصلى يناجى ربه ويواجهه فى قبلته والضمير فى عليه يطلبه أقرب مذكور وهو الظل ويطلبه الاسم الرب واعادته على الرب أوجه فانه بالشمس ضرب الله المثل فى رؤيته يوم القيامة فقال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة أى وقت الظهر وأراد عند الاستواء لقبض الظل فى الشخص فى ذلك الوقت لعموم النور ذات الرائى وهو حال فنائه عن رؤية نفسه فى مشاهدة ربه ثم قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو عند الاستواء ثم عاد الى مده بدلوك الشمس وهو بعد الزوال فاظهر الظل بعد ما كان قبضه اليه فمن نظر الى الحق فى مده الظل بعد الزوال فعرفه بعد المشاهدة كما عرفه الاول قبل المشاهدة والحال الحال قال ان وقت صلاة الجمعة بعد الزوال لانه فى هذا الوقت ثبتت له المعرفة بربه من حيث مده الظل وهنا يكون اعادة الضمير من عليه على الرب أوجه وفى المصلى اياها قبل الزوال تكون اعادة الضمير على مد الظل فينظر ما السبب

فى

فى مده فيرى ذاته حائلة بين الظل والشمس فينظر الى الشمس فيعرف من مده ظله ما للشمس فى ذلك من الاثر فكان الظل على الشمس دليلا فى النظر وكانت الشمس على مد الظل دليلا فى الاثر ومن لم يتنبه لهذه المعرفة الا وهو فى حد الاستواء ثم بعد ذلك بدلوك الشمس عاين امتداد الظل من ذاته قليلا قليلا جعل الشمس على مد الظل دليلا فكان دلوكها لظهور مد الظل وكان الظل كذات الشمس فيكون الدلوك من الشمس بمنزلة المد من الظل فالمؤثر فى المد انما هو دلوك الشمس والمظهر للظل انما هو عين الشمس بوجود دلوك فقام وجود دلوك فى هذه المسئلة مقام الالوهية لذات الحق لكونه ما أوجد العالم من كونه ذاتا وانما أوجده من كونه الها فانظر يا ولى الله مقام ذاتك من حيث وجود دلوك ترما أشرف نسبته فوجود دلوك وجود الحق اذ الله تعالى ما خلق شيأ الا بالحق وبميل الشمس عنك بمتد ظلك فهى معرفة تنزيه حيث جعل ذاتك دليلا لتعقده فان الشمس تبعد عنك وكلما بعدت عنك نبهتك انك لست مثله ولا هو مثلك الى ان يحجبك عن رؤيتها فهو التنزيه المطلق الذى ينبغى لذات الحق كما انه فى طلوعها وطلبها اياك بالارتقاء الى الاستواء تنشر ظلك شيأ بعد شئ اتعلمك ان بظهورها على علوها تحولك وتفنيك الى ان لا يبقى منك شيأ من الظل خارجا عنك وهو نفى الآثار بيبيك ولهذا لم تشرع الصلاة عند الاستواء لفناء الظل فمن ذا الذى تصلى أو الى من تواجه فى صلاتك والشمس على رأسك ولذا قال عليه السلام فى أهل المدينة وما كان على خطها اشرقوا ابعق فى التوجه الى القبلة فى الصلاة ولا تغربوا اى راقبوا الشمس من حيث ما هى شارقة فانها تطلع لتفنيكم عنكم فلا يبقى لكم مقام ولا أثر قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فنبه عليه السلام على ان هذا هو المقام الاشرف بخلاف الدلوك فان الدلوك يمكن ان ينظر الانسان فيه الى امتداد ظله ويمكن ان ينظر الى تنزيه الحق فى ميله عنه بخلاف الشروق فانه اعظم فى الدلالة فقال عليه السلام شرقوا ولا تغربوا اى خذوا معرفتكم بالله من هذا الدليل فانه ارفع للاحتمال من الغروب وبعد أن تبين هذا فمن صلى قبل الزوال الجمعة أصاب ومن صلاها بعد الزوال اصاب والذى اذهب اليه ان صلاتها قبل الزوال أولى لانه وقت لم يشرع فيه فرض فينبغى ان يتوجه الى الحق سبحانه بالفرضية فى جميع الاوقات فكانت صلاتها قبل الزوال أولى وان كان قد يتفق ان يكون ذلك وقت اداء فرض صلاة فى حق الناسى و النائم اذا تذكر أو تيقظ ولكن بحكم التبعية يكون ذلك فان المعتبر انما هو التذكر أو اليقظة فى اى وقت كان بخلاف صلاة الجمعة اذا جعلناها قبل الزوال فتعين لها الوقت كما تعينت أوقات الصلوات المفروضات فان الله تعالى قد أشار الى تعميم مشاهدته ومصاحبته من غير تخصيص ولا تقييد فقال انه بكل شئ محيط وقال وهو معكم اينما كنتم فاعلم ذلك

(فصل فى الاذان للجمعة) قال تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومن وقت النداء يكون الثواب من البدنة الى البيضة وهو حين يشرع الخطيب فى خطبته ومن جاء من وقت طلوع الشمس الى النداء فله من الاجر بحسب بكوره وهى مسئلة خلاف فالبدنة من وقت تعيين السعى فاما الاذان فان الجمهور اتفقوا على ان وقته اذا جلس الامام على المنبر واختلفوا هل يؤذن بين يدى الامام مؤذن واحد فقط أو أكثر من واحد فمن قائل لا يؤذن بين

يدى الامام الامؤذن واحد فقط وهو الذى يحرم به البيع والشراء وقال آخرون يؤذن اثنان فقط وقال آخرون يؤذن ثلاثة ولكل قائل حجة واستناد الى اثر والذى اذهب اليه فى هذه المسئلة ان الاذان لصلاة الجمعة كالاذان للصلوات المفروضات كلها وقد تقدم الكلام على الاذان فى الصلوات قبل هذا الا أنه لا يجوز ان يؤذن اثنان ولا جماعة معا بل واحد بعد واحد فان ذلك خلاف السنة (الاعتبار) الاذان الاعلام وهو دعاء الحق عباده لمعرفته من حيث ماهو اله الناس وربنا ورب آبائنا وهو قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فذكره بالاضافة وما قال ذلك مطلقا فان الحق سبحانه لا يعين لفظا ولا يقيد أمرا الا وقد أراد من عباده أن ينظروا فيه من حيث ماخصصه وأفرده لتلك الحالة وعينه لتلك العبادة ومتى لم ينظر الناظر فى هذه الامور بهذه العين فقد غاب عن الصواب المطلوب ولما كانت الجمعة لاتصح الا بالجماعة علمنا ان الاذان الذى هو الاعلام بالاعلان للاتيان والسعى الى هذا التجلى الخاص لابد ان يعطى مالا يعطى المنفرد وقد بينا ذلك ومابقى الا اختلاف مقامات الناظرين فى ذلك بين مؤذن واحد واثنين وثلاثة ولا توقيت عندنا فى ذلك الا انه لابد من اذان والواحد أدناه فان زاد جاز ولكن واحدا بعد واحد فاما الاذان الواحد فيراه من يرى صلاة الجمعة من حيث ماهى صلاة فقط ومن يرى الاثنين فيرى كونها صلاة فى جماعة فلا تجزى المنفرد ومن رأى الثلاثة فى الاذان لها فلكونها صلاة فى جماعة ليوم خاص فى حالة مخصوصة لاتكون فى سائر الايام بخلاف الصلوات المفروضة فى كل يوم فمن اعتبر هذه الاحوال الثلاث قال بثلاثة مؤذنين فيقول الاول حى على الصلاة ويقول الثانى حى على الصلاة فى الجماعة ويقول الثالث حى على الصلاة فى الجماعة فى هذا اليوم فأعلم كل مؤذن بحالة لم يعلم بها الآخر فاعتبر العلماء ذلك ولو انفرد واحد جاز

(وصل فى فصول الشروط المختصة بالجمعة فى الوجوب والصحة) فمن جملة شروطها الجماعة واختلفوا فى مقدار الجماعة فمن قائل واحد مع الامام وبه أقول ومن قائل اثنان سوى الامام ومن قائل ثلاثة دون الامام ومن قائل أربعون ومن قائل ثلاثون ومن قائل اثنا عشر ومنهم من لا يشترط عددا ولكن رأى انه يجوز بما دون الاربعين ولا يجوز بالثلاثة والاربعة وهذا الشرط من شروط الوجوب والصحة أى به تجب الجمعة وتصح (الاعتبار) أما الواحد مع الامام فهو حظ من يعرف أن أحدية الحق من احدية نفسه فيتخذ احدية نفسه على احدية ربه دليلا قال الشاعر

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وآية كل شئ عندها أحديته اذ كان كل موجود لابد ان يتمايز عن غيره باحدية تخصه لاتكون لغيره وتلك الاحدية هى على الحقيقة حقيقة أنيته وهويته فيعلم من ذلك ان ربه على خصوصية وصف فى هويته لايمكن ان يكون ذلك لغيره وأما من قال اثنان فهو الذى يعرف توحيده من النظر فى شفعيته فيرى كل ماسوى الحق لايصح له الانفراد بنفسه وانه مفتقر الى غيره فهو مركب من عينه ومن اتصافه بالوجود المستفاد الذى لم يكن له من حيث عينه وأما من قال بالثلاثة وهو أول الافراد فهو الذى يرى ان المقدمتين لا ينتجان الا بالرابط فهى أربعة فى الصورة وثلاثة فى المعنى فيرى انه ماعرف الحق الامن معرفته بالثلاثة فاستدل بالفرد على

الواحد وهو أقرب فى النسبة من الاستدلال بالشفع على الاحدية وأما من قال بالاربعين فاعتبر الميقات الموسوى الذى انتج له معرفة الحق من حيث ما قد علم من قصته المذكورة فى القرآن وكذلك ايضا من حصلت له معرفة ربه من اخلاصه أربعين وهى الخلوة المعروفة فى طريق القوم فانهم يتخذونها لتحصيل معرفة الله مما يحصل لهم فيها من الاخلاص مع الله من الشوب وأما من قال بالثلاثين فنظر الى الميقات الاول الموسوى وعلم ان ذلك هو حد المعرفة الا انه طرأ امر أخل به فزاد عشرا جبر الذلك الخلل فهو فى المعنى ثلاثون فمن سلم ميقاته من ذلك الخلل فان مطلوبه من العلم بالله تعالى يحصل بالثلاثين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ومن هذا الحد لما جرى من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى اداه ذلك الى الانفراد مع الله وهجرهن فآلى من نسائه شهرا لعلمه صلى الله عليه وسلم ان المقصود يحصل بهذا التوقيت فلما فرغ الشهر ناجاه الحق بآية التخيير تخيير نسائه فانه كان المطلوب فى ذلك التوقيت ما فتح له به فان الحق يجرى مع العبد فى فتحه على حسب قصده والسبب الذى اداه الى الانفراد به فمن اداه الى الانفراد باطلاق الامر اليه كانت نتيجته فى خلوته مطلقة فيرى سريانه فى الالهية سريان الوجود الالهى فى الموجودات وهو أتم الكشف الكيانى وأعلاه ومن هنا شرع التخلق بالاسماء الالهية والافاى نسبة بين الممكن والواجب الوجود لنفسه وأما من قال بالاثنى عشر فاعتبر نهاية الانسان ومرتبته العلوية وهى اثناعشر واعتبر أيضا اسماء الاعداد البسائط دون المركبات وهى اثناعشر من واحد الى تسعة والعقود ثلاثة وهى العشرات والمؤن والآلاف فهو الاثناعشر وبعد هذا ما ثم عدد الا مركب من هذه الاصول فهى بجملة البسائط فاعلم ذلك وأما من لم يشترط عددا وقال بدون الاربعين وفوق الاربعة التى هى عشر الاربعين فان الاربعين قامت من ضرب الاربعة فى عشرة فهى عشر الاربعين فكأنه نزل عن الاربعين ارتفع عن الاربعة ولم يقف عندها فيقول لا تصح المعرفة بالله الا بالزائد على الاربعة وأقل ذلك الخمسة وهى المرتبة الثانية من الفردية والمرتبة الاولى هى الثلاثة وهى للعبد فانها هى التى نتجت عنها معرفة الحق فمن قال تجوز الجمعة بالثلاثة ويرى صاحب هذا القول اعنى الذى يقول بالزائد على الاربعة ان الفردية الثانية هى للحق وهو ما حصل للعبد من العلم بفرديته الثلاثية فكان الحاصل فردية الحق لا أحديته لان احديته لا يصح ان ينتجها شئ بخلاف الفردية ولما كان اول الافراد للعبد من اجل الدلالة فان المعرفة بنفس العبد مقدمة على معرفة العبد بربه والدليل يناسب المدلول للوجه الرابط بين الدليل والمدلول فلا ينتج الفرد الا الفرد فاول فرد تلقاه بعد الثلاثة فردية الخمسة جعلها للحق أى لمعرفة الحق فى الرتبة الخامسة فما زاد الى ما لا يتناهى من الافراد فقد بان لك فى الاعتبار منازل التوقيت فيما تقوم به صلاة الجمعة من اختلاف الاحوال

* (فصل فى الشرط الثانى وهو الاستيطان) * اتفق كل من قال من العلماء ان الجمعة لا تجب على المسافر على الاستيطان واختلفوا فاشترط بعضهم المصر والسلطان ولم يشترطه بعضهم لكن اشترط الاستيطان فى قرية أو ما فى معناه (الاعتبار) أهل طريق الله على قسمين منهم من لا يزال يتغير عليه الحال مع الانفاس على علم منهم بذلك فى قلوبهم وهم الاكابر من الرجال فهم

مسافرون على الدوام فمن الحال عليهم الاستيطان وهم في ذلك على قطرين فمن كان نظره ثبوته في مقام من اعطاه الانفاس وذوق تغيرها وتنوعات التجليات دائماً في كل نفس كنى عن ثبوته في هذا الحال بالاستيطان فجعل الاستيطان من شرط صحة صلاة الجمعة ووجوبها وان كان مسافراً في استيطانه كسفر صاحب السفينة قال بعضهم في ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلوع تطير

ومن كان من رجال الله دون هذه المرتبة وأقامه الحق في مقام واحد زماناً طويلاً فهو أيضاً من أهل الاستيطان فيقيم الجمعة ويرى ان ذلك من شروط الصحة والوجوب ومن كان نظره في انتقاله في الاحوال والمشاهدات ويرى ان الاقامة محال في نفس الامر وان سفره مثل سفر صاحب السفينة فيما يظهر له والامر في نفسه بخلاف ذلك لم يشترط الاستيطان وقال بصحة الجمعة ووجوبها بمجرد العدد لا بالاستيطان

*(فصل هل يقام جمعتان في مصر واحد اولا يقام) * فمن قائل بجواز ذلك ومن قائل بانه لا يجوز وبالجواز أقول وكذلك اشترط بعضهم ان يكون المسجد ذا سقف ولم يره بعضهم ولم يات في شئ من هذه الامور نص من كتاب ولا سنة فاذا صحت الجماعة وجبت الجمعة لا غير (الاعتبار) المصر الواحد ذات الانسان وذاته تنقسم الى قسمين الى كثيف ولطيف فان اتفق ان يختلف التجلي على الانسان فيتجلى له في الاسم الظاهر والاسم الباطن فانه مأمور في هذه الحال بقبول التجليين قيل لابي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فجاز عنده اقامة جمعتين وأكثر في مصر واحد فقد يشهد الحق في كل اسم عنده من اسمائه ولكل اسم منه عالم ليس للاسم الآخر فيقام في ذات الانسان جمعات كثيرة لاختلاف عوالمه في نفسه ولكل اسم سلطنة وحكم في عالمه وجماعته والمصر واحد فهذا قد حصل له المصر والسلطان والاقامة والسفر في حال واحد وعين واحدة وهو مسمى الانسان وهو عالم صغير الجرم كبير المعنى ومن كان نظره في مشاهدة التجليات المتنوعة في الاسماء الالهية والاعيان الكونية وأن الحق هو أول من عين ما هو آخر من عين ما هو ظاهر من عين ما هو باطن الى سائر الاسماء ولا يتنوع الامر في نفسه بتنوع معاني هذه الاسماء الالهية والاعيان الكونية وانها كلها وان تعددت بالنسب هي عين واحدة وجوداً منع ان تقام في المصر الواحد جمعتان فكل عارف من اهل الله يعمل بحسب وقته ونظره ولهذا قالوا ان الصوفي ابن الوقت

*(فصل في الخطبة) * اختلف علماء الشريعة في خطبة يوم الجمعة هل هي شرط في صحة الصلاة وركن من اركانها أولا فذهب الاكثرون الى انها شرط وركن وفي النفس من ذلك شئ وقال قوم انها ليست بفرض وبه أقول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نص على وجوبها بل نقل بالتواتر انه لم يزل يخطب فيها والوجوب حكم وتركه حكم ولا ينبغي لنا أن نشرع وجوبها فانه شرع لم يأذن به الله فمذهبنا المحقق التوقف في الحكم عليها مع العمل بها ولابد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يصليها بخطبة كما لم يزل يصلي العيدين بخطبة مع اجماعنا على ان صلاة العيدين ليست من الفروض ولا خطبتها وما جاء عيد قط الا وصليت الصلاة وكانت الخطبة

(وصل الاعتبار في ذلك) الخطبة شرعت للموعظة وهي داعي الحق في قلب العبد الذي يرده

الى الله ليتأهب للمناجاة ومشاهدته ولذلك قدمها في صلاة الجمعة حتى جعلتها عائشة أم المؤمنين فيما روي عنها ان الخطبة في صلاة الجمعة بدل من الركعتين فان صلاة الجمعة ركعتان كصلاة المسافر فيسمها قبل الصلاة لما ذكرناه من قصد التأهب للمناجاة كما سنت النافلة قبل صلاة الفريضة في جميع الصلوات وكما كان يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين كل ذلك لينبه القلب في تلك النافلة للمناجاة من دعاه اليه بما افترض عليه ومشاهدته وهي اقيمته فان الفريضة هي المطلوبة منه وهو المطلوب بها فمن رأى ان الانتباه أصل في الطريق كالهروي وغيره قال بوجوب الخطبة كالوضوء للصلاة منبه ومن رأى ان المقصود انما هو الصلاة وان الاقامة فيها هي عين الانتباه لمن كان خفيف النوم جعل الخطبة سنة راتبة ينبغي ان تفعل وان لم ينص الشارع عليها ولكن ثابر عليها فهكذا الانتباه قبل المناجاة للمناجاة أولى من ان يكون الانتباه في عين المناجاة فربما لا يؤثر في مناجاته نومته المتقدمة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يحتمل ان يريد بالذكر هنا الخطبة فانه مأمور بالانصات في حال الخطبة ليسمع ما يقول ألا ترى ما قيل في حق المؤذنين انهم اطول الناس اعناقا والعنق مجرى النفس وامتداده للاسماع برفع الصوت به كنى عنه بطول العنق ولما اشهدني الحق الاذان بنفسي رأيت لكل كلمة من الخير المقيد بالحس مد البصر في كل كلمة فالمؤذنون أفضل جماعة دعت الى الله عن امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولولا رفق الرسول بامته لاذن وانه لو أذن وتخلف عن اجابته صلى الله عليه وسلم من سمعه اذا قال حي على الصلاة كان عاصيا وكان بالمؤمنين رؤفا رحيما وانما قلنا انه يريد هنا بالسعي الى ذكر الله الخطبة لان الصلاة بذاتها تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وان كان يريد ولذكر الله منها أكبر من كل ما فيها من جميع الاقوال والافعال ولكن قد فصل بين الصلاة والذكر ومن فقد يكون المراد بذكر الله في هذه الآية الذي يسعى اليه هو الخطبة وقد تأوله بعض العلماء بالخطبة

(فصل في اختلاف القائلين بوجوب الخطبة وفي المجزئ منها ما حده) فمنهم من قال انه أدنى ما ينطلق عليه اسم خطبة شرعية ومن قائل لا بد من خطبتين ومن قائل أقل ما ينطلق عليه اسم خطبة لغة أي في لغة العرب والقائل بالخطبتين يرى انه لابد ان يجلس الخطيب بينهما ويكون في كل واحدة منهما قائما يحمد الله في أولها ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله ويقرأ شيأ من القرآن في الاولى ويدعو في الثانية (الاعتبار) في ذلك اعتبار درجات المنبر المقامات والترقي فيها الترقي في مقامات السلوك الى الله تعالى حتى يكون الداعي على بصيرة كما يعاين الخطيب الجماعة ببصره وان كان أعمى فهي بمنزلة الداعي على غير بصيرة وهو المقلد واما الخطبة فالخطبة الاولى يذكر فيها ما يليق بالله من الثناء والتحريض على الامور المقربة من الله بالدلائل من كتاب الله والخطبة الثانية بما يعطيه الدعاء والالتجاء من الذلة والافتقار والسؤال والتضرع في التوفيق والهداية لما ذكره وأمر به في الخطبة وقيامه في حال الخطبتين أما في الاولى فبحكم النيابة عن الحق فيما ينذر به ويوعد فهو قيام حق بدعوة صدق وأما القيام في الثانية فقيام عبد بين يدي سيد كريم يسأل منه الاعانة فيما قال الله على لسانه في الخطبة الاولى من الوصايا وأما الجلسة بين الخطبتين فليفصل بين المقام الذي تقتضيه النيابة عن الحق

تعالى فيما وعد به عباده على لسان هذا الخطيب وبين المقام الذي يقتضيه مقام السؤال والرغبة في الهداية الى الصراط المستقيم ولما لم يرد نص من الشارع بايجاب الخطبة ولا بما يقال فيها الا بمجرد فعله لم يصح عندنا ان نقول يخطب لغة ولا شرعا الا ان ننظر ما فعل فنفعل مثله على طريق التأسي لا على طريق الوجوب ويقبله الله على ما يعلمه من ذلك قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فنحن مأمورون باتباعه فيما سن وفرض فجازى من الله فيما فرض بجزاء فرضين فرض الاتباع وفرض الفعل الذي وقع فيه الاتباع ويجازى فيما سن ولم يفرضه بجزاء فرض وسنة فرض الاتباع وسنة الفعل الذي لم يوجبه فان احتوى ذلك الفعل على فرائض جوزي بأجزاء الفريضة بما فيه من الفرائض كالة الصلاة أو نافلة الحج فانما عبادة تحتوي على أركان وسنن ونافلة صدقة التطوع ما فيها شئ من الفرائض فجازى في كل عمل بحسب ما يقتضيه ذلك العمل مما وعد الله للعامل به من الخير ولا بد من فريضة الاتباع فاعلم ذلك والعارف يحمل درجات المنبر على الترقي في الاسماء الالهية بالتخلق وفيها درج عال كالقادر والعالم ودرج دونه كالمقتدر وحتى نعلم وكان المنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث درج وكذلك الاسماء على ثلاث مراتب لكل درجة مرتبة فاسماء تدل على الذات ولا تدل على أمر آخر واسماء تدل على صفات تنزيه وأسماء تدل على صفات افعال وما ثم مرتبة رابعة وكل هذه الاسماء قد ظهرت في العالم فاسماء الذات يتعلق بها ولا يتخلق وأسماء صفات التنزيه يقدس بها جناب الحق تعالى ويتخلق بها العبد على حسب ما تعطيه بما يليق به فكما ان العبد يقدس جلال الله ان تقوم به صفات الحدوث كذلك يقدس العبد بهذا التخلق نفسه ان تقوم به صفات القدم والغنى المطلق واسماء صفات الافعال يوحد العبد بها ربه فلا يشرك في فعله تعالى أحدا من خلقه وما في الحضرة الالهية سوى ما ذكرناه ولا في الانسان سوى ما ذكرناه ولا في الامكان سوى ما ذكرناه والعبد لا يكون ربا لمن هو عبد له والرب سبحانه لا يكون عبدا تعالى الله عن ذلك فليس في الامكان ابدع من هذا العالم لكماله في الدلالة عليه ولاستيفائه ما نسب الحق لنفسه وللعالم فان قلت قوله في الاسماء أو استأثرت به في علم غيبك فلعله يدل على أمر آخر قلنا لا بد أن يدل ذلك الاسم اما على الله واما على ما سوى الله بوجهين واعتبارين وما ثم قسم آخر وكل هذه الاقسام قد حصلت في هذه الاسماء التي بايدينا من جهة معانيها فان الذي يدل من ذلك الاسم لم نعرفه على الله اما ان يدل على صفة تنزيه وقد وجدت عندنا واما على صفة فعل وقد وجدت واما على صفة يعقل معناها في المحدثات كالفرح والتعجب فغاية الامر أن يكون مثلها كما ان في الامكان مثل هذا العالم مما لا يتناهى فقد انحصر الامر فيما قد وجد من العالم من جهة الحقائق فاعلم ذلك

(فصل في انصات يوم الجمعة عند الخطبة) اختلف الناس في الانصات يوم الجمعة والامام يخطب على ثلاثة أقوال فمن قائل ان الانصات واجب على كل حال وانه حكم لازم من أحكام الخطبة ومن قائل ان الكلام جائز في حال الخطبة الا حين قراءة القرآن فيها ومن قائل بالتفريق في ذلك بين من يسمع الخطبة وبين من لا يسمعها فان سمع انصت وان لم يسمع جاز له ان يسبح أو يتكلم في مسئلة من العلم والجمهور على انه ان تكلم لم تفسد صلاته وروى عن ابن وهب انه

قال

قال من لغا فصلاته ظهر أربع ركعات وأما القائلون بوجوب الانصات وهم الجمهور فانقسموا ثلاثة أقسام قسم أجاز التشميت ورد السلام فى وقت الخطبة وبه قال الاوزاعى والثورى وقسم لم يجز رد السلام ولا التشميت وقسم فرق فقال يرد السلام ولا يشمت (الاعتبار) انما شرع الوعظ والتذكير للاصغاء الى ما يقول الواعظ والمذكر وهو الخطيب الداعى الى الله والانصات له فى حال كلامه ليرى ما يجرى الله على لسان عبده فالخطيب نائب الحق فكان الحق هو المتكلم عباده فوجب الانصات والاصغاء الا فيما أمر به مثل رد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله فمن رأى ان الحق هو المتكلم وجب عليه الانصات ولكن مع السماع لاسيما عند قراءة القرآن فى الخطبة فان لم يسمع فانه ينبغى له فى تلك الحال ان يكون مشغولا بما هو الخطيب به مشغول من ذكر الله والثناء عليه ووعظه نفسه وزجرها اياها وتقريره نعم الله على نفسه وقراءة القرآن ولكن هذا كله كما قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا فهكذا يكون ذكر من لا يسمع الخطبة لبعده عن الخطيب أو لصمم قام به فالانسان واعظ نفسه

(فصل فيمن جاء يوم الجمعة والامام يخطب هل يركع أولا) فمن قائل يركع وبه أقول ومن قائل لا يركع (الاعتبار) الركوع الخضوع لله وهو واجب أبدا على العالم كله مادام ذاكرا لله لم يغفل وكل ماسوى الجن والانس ذاكر مسبح بحمده فان ذكر الله الذاكر منا ولم يخضع عند ذكره لم يحترم الجناب الالهى ولم يأت بما ينبغى له من التعظيم وأول ما تعقبه جوارحه وجميع اجزاء بدنه ومعلوم قطعا ان الآتى الجمعة مستحضر بدخول المسجد ورؤية الخطيب وقصده الصلاة انه ذاكر لله وقد أمر بتحية المسجد قبل أن يجلس وما ورد نهى برفع هذا الامر الا انه لا يجهر بتكبير ولا بقراءة بل يسر ذلك جهد الاستطاعة ولاسيما ان كان يسمع الامام والداخل والامام يخطب قد أبيح له أن يسلم وما خطأه أحد فى ذلك ولم يؤمر الداخل بالسلام وانما الامر تعلق برد السلام لا بابتداء السلام فالركوع عند دخول المسجد أولى أن يجوز له لورود الامر بالصلاة للداخل قبل ان يجلس فالصلاة خير موضوع ولكن لا يزيد على الركعتين شيأ فان قدر ان لا يقعد فلا ركوع عليه فان أراد الجلوس ركع ولابد فانه اذا انصف الانسان قام ما يعارض الراكع اذا دخل المسجد

(فصل فيما يقرأ به الامام فى صلاة الجمعة) فمن الناس من رأى أنها كسائر الصلوات لا يعين فيها قراءة سورة بعينها بل يقرأ بما تيسر ومن الناس من اقتصر على ما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الصلاة غالبا مما قد ثبتت به الرواية عنه وهى سورة الجمعة فى الركعة الاولى والمنافقين فى الثانية وقد قرأ سورة الغاشية بدلا من المنافقين وقد قرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بالغاشية والذى أقول به ان لا توقيت والاتباع أولى (الاعتبار) المناجى هو الله والمناجى هو العبد والقرآن كلامه وكل كلامه طيب والفاتحة لابد منها والسورة منزلة من المنازل عند الله والقرآن قد ثبت فى الاخبار فضل بعضه على بعض بالنسبة لما نافيه من الاجر وقد ورد ان آية الكرسى سيدة آى القرآن لانه ليس فى القرآن آية يذكر الله فيما بين مضمر وظاهر فى ستة عشر موضعا منها الا آية الكرسى هذا فى الآيات وجاء فى السور ان سورة يس تعدل قراءتها قراءة القرآن عشر مرات وان تبارك الذى بيده الملك تجادل عن قارئها فى قبره

وان اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن وان سورة الكافرين تعدل ربع القرآن وان اذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن وان البقرة وآل عمران هما الزهراوان تأتيان يوم القيامة ولهما عينان ولسانان وشفتان تشهدان لمن قرأهما بحق والاخبار النبوية فى ذلك كثيرة وأما ما نعلمه من طريق الكشف فلا يمكن لى أن أذكره الا ان سورة ص منبع الانوار عاينت ذلك مشاهدة فيا أيها الامام فى صلاة الجمعة ان قصدت المناسبة فاقرأ فيها سورة الجمعة وما ثبت انه قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة واقرأ سبح اسم ربك الاعلى فيها تنزيه الحق عما يظهر فى هذه العبادة من الافعال اذ سمى نفسه تعالى انه يصلى فتسبيحه عن التخيل الذى تخيله النفس من قوله يصلى يناسب سبح اسم ربك الاعلى واذا جاءك المنافقون وهل أتاك حديث الغاشية مناسب لما تتضمنه الخطبة من الوعد والوعيد فتكون القراءة فى الصلاة تناسب ماذكره الامام فى الخطبة فيجمع بين الاقتداء والتناسب

(فصل فى طهر يوم الجمعة) أما الغسل يوم الجمعة فالجماعة على انه سنة وقوم قالوا انه فرض وبه أقول والقائلون بوجوبه منهم من قال انه واجب لليوم وهو قولنا وان اغتسل قبل الصلاة فهو أفضل ومنهم من قال انه واجب قبل صلاة الجمعة (الاعتبار) طهارة القلب للمعرفة بالله التى تعطيها صلاة الجمعة من حيث ما هو سبحانه واضع لهذه العبادة الخاصة بهذه الصورة فانه من أعظم علم الهداية التى هدى الله اليها هذه الامة خاصة وذلك ان الله اصطفى من كل جنس نوعا ومن كل نوع شخصا واختاره عناية منه بذلك المختار أو عناية بالغير بسببه وقد يختار من الجنس النوعين والثلاثة وقد يختار من النوع الشخصين والثلاثة والاكثر فاختار من النوع الانسانى المؤمنين واختار من المؤمنين الاولياء واختار من الاولياء الانبياء واختار من الانبياء الرسل وفضل الرسل بعضهم على بعض ولولا ورود النهى من الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله لاتفضلوا بين الانبياء لعينت من هو أفضل الرسل لكن أعلمنا الله أنه فضل بعضهم على بعض فمن وجد نصا متواترا فليقف عنده او كشفا محققا عنده ومن كان عنده الخبر الواحد الصحيح فليحكم به ان تعلق حكمه بأفعال الدنيا وان كان حكمه فى الآخرة فلا يجعله فى عقيدته على التعيين وليقل ان كان هذا عن الرسول فى نفس الامر كما وصل الينا فانا مؤمن به وبكل ما هو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الله مما علمت وما لم أعلم فانه لا ينبغى ان يجعل فى العقائد الا ما يقطع به ان كان من النقل فما ثبت بالتواتر وان كان من العقل فما ثبت بالدليل العقلى ما لم يقدح فيه نص متواتر فان قدح فيه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما اعتقد النص وترك الدليل والسبب فى ذلك ان الايمان بالامور الواردة على لسان الشرع لا يلزم منها ان يكون الامر الوارد فى نفسه على ما يعطيه الايمان فيعلم العاقل ان الله قد أراد من المكلف ان يؤمن بما جاء به هذا النص المتواتر الذى أفاد التواتر أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله وان خالف دليل العقل فيبقى على علمه من حيث ما هو علم ويعلم ان الله لم يرد به بوجود هذا النص ان يزيل الايمان بذلك المعلوم لا أنه يزول عن علمه ويؤمن بهذا النص على مراد الله به فان أعلمه الحق فى كشفه ما هو المراد بذلك النص القادح فى معلومه آمن به فى موضعه الذى عينه الحق له بالنظر

الى من هو المخصوص بذلك الخطاب ومثل هذا الكشف يحرم علينا اظهاره فى العامة لما يؤدى اليه من التشويش فالنشكر الله على مامنحه فهذه مقدمة نافعة فى الطريق ولما اختص الله من الشهور شهر رمضان وسماه باسمه فان من اسماء الله تعالى رمضان كذلك اختص الله من أيام الاسبوع يوم العروبة وهو يوم الجمعة وعرف الامم ان لله يوما اختصه من هذه السبعة الايام وشرفه على سائر أيام الاسبوع ولهذا يغلط من يفضل بينه وبين يوم عرفة و يوم عاشوراء فان فضل ذلك يرجع الى مجموع الايام السنة لا الى أيام الاسبوع ولهذا قد يكون يوم الجمعة يوم عرفة و يوم عاشوراء يوم الجمعة و يوم الجمعة لا يتبدل ولا يكون أبدا يوم السبت ولا غيره من الايام ففضل يوم الجمعة ذاتى لعينه وفضل يوم عرفة وعاشوراء وغيرهما لامور عرضت اذا وجدت فى أى يوم كان من أيام الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذه الاحوال العوارض فتدخل مفاضلة عرفة وعاشوراء فى المفاضلة بين الاسباب العارضة الموجبة للفضل فى ذلك النوع كما ان رمضان انما فضله على سائر الشهور فى الشهور القمرية لا فى الشهور الشمسية فان أفضل الشهور الشمسية شهر تكون الشمس فى برج شرفها وقد يأتى شهر رمضان فى كل شهور السنة الشمسية فيشرف ذلك الشهر الشمسى على سائر شهور الشمس بكون رمضان كان فيه وكونه فيه أمر عرض له فى سيره فلا يفاضل يوم الجمعة بيوم عرفة ولا غيره ولهذا شرع الغسل فيه لليوم لا لنفس الصلاة فان اتفق ان يغتسل فى ذلك اليوم لصلاة الجمعة فلا خلاف بيننا انه افضل بلا شك وأرفع للخلاف الواقع بين العلماء فلما ذكر الله شرف هذا اليوم للامم ولم يعينه وكلهم الله فى العلم به لاجتهادهم فاختلفوا فيه فقالت النصارى افضل الايام والله اعلم هو يوم الاحد لانه يوم الشمس وهو اول يوم خلق الله فيه السموات والارض وما بينهما فما ابتدأ فيه الخلق الا لشرفه على سائر الايام فاتخذته عيدا وقالت هذا هو اليوم الذى أراده الله ولم يقل لهم نبيهم فى ذلك شيأ ولا علم لنا هل اعلم الله نبيهم بذلك اولا فانه ماورد فى ذلك خبر وقالت اليهود بل ذلك يوم السبت فان الله قد فرغ من الخلق فى يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال انا الملك قال الله تعالى فى مقابلة هذا الكلام ماقدروا الله حق قدره وتزعم اليهود أن هذا مما نزل فى التوراة فلا نصدقهم فى ذلك ولا نكذبهم فقالت اليهود يوم السبت هو اليوم الذى أراده الله بانه أفضل أيام الاسبوع فاختلفت اليهود والنصارى وجاءت هذه الامة فجاء جبريل الى محمد عليهما السلام بيوم الجمعة فى صورة مرآة مجلوة فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه النكتة ساعة فيه لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى الا غفر له فقول النبى صلى الله عليه وسلم فهدانا الله لما اختلف فيه اهل الكتاب هو هذا التعريف الالهى بالمرآة وأضاف الهداية الى الله تعالى وسبب فضله انه اليوم الذى خلق الله فيه هذه النشأة الانسانية التى خلق المخلوقات من يوم الاحد الى يوم الخميس من اجلها فلا بد أن تكون افضل الاوقات وكان خلقه فى تلك الساعة التى ظهرت نكتة فى المرآة ولما ظهرت نكتة فى المرآة دل ضرب المثل أنها لا تنتقل كما لا تنتقل تلك النكتة التى فى المرآة فهى ساعة معينة فى علم الله فان راعينا ضرب ذلك المثل فى الحس ولا بد قلنا ان الساعة لا تنتقل كما لا تنتقل النكتة فى الحس وان راعينا ضرب المثل بها فى الخيال ولا نخرجه بالحمل الى الحس قلنا تنتقل الساعة فى اليوم فان حكم الخيال الانتقال فى الصورة

لانه ليس بمحسوس فينضبط وانما هو معنى فى صورة خيالية تشبه صورة حسية فكما ان المعنى الواحد ينتقل فى صور ألفاظ كثيرة ولغات مختلفة فى زمان واحد كذلك ما اشبه الخيال فتنتقل الساعة فى يوم الجمعة وكلا الامرين سائغ فى ذلك ولا يعرف ذلك الا باعلام الله وهذه الساعة فى يوم الجمعة كليلة القدر فى السنة . واما قال الله تعالى فى هذا اليوم كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه هذه الآية نزلت فى الاختلاف فى هذا اليوم فغسل يوم الجمعة من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين فى طهارته بما كشف الله عن بصيرته وهو علم الساعة التى فى هذا اليوم فان اليوم كان مبهما ثم ان الله عرفنا به على لسان رسوله وبقى الابهام فى الساعة التى فيه فمن علمها فى كل جمعة ان كانت تنتقل أو علمها فى وقتها المعين ان كانت لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من هذا الجهل الذى كان فيه بها ولهذا ينبغى أن يكون هذا الغسل لليوم فانه أعم

* (وصل فى وجوب الجمعة على من هو خارج المصر) * فمن قائل لا تجب الجمعة على من هو خارج المصر ومن قائل انها تجب على من هو خارج المصر واختلفوا فى قدر المسافة فمنهم من قال مسيرة يوم وهو قول شاذ ومنهم من قال ثلاثة اميال ومنهم من قال أن يكون على مسافة يسمع منها النداء غالبا والذى أقول به اذا كان الانسان على مسافة بحيث انه اذا سمع النداء يقوم للطهارة فيتطهر ثم يخرج الى المسجد ويمشى بالسكينة والوقار فاذا وصل وأدرك الصلاة وجبت عليه الجمعة فان علم انه لا يلحق الصلاة فلا تجب عليه لانه ليس بمأمور بالسعى اليها الا بعد النداء وأما قبل النداء فلا (وصل الاعتبار فى ذلك) الخارج عن الموطن الذى تعطيه معرفة الحق من حيث ما هو آمر بها من دليل من عرف نفسه عرف ربه وهو الارتباط بالمعرفتين فلا يخلو اما أن يكون خارجا الى معرفة ربه من حيث ما هو واجب الوجود أو يكون خارجا الى حضرة الحيرة والوقوف أو الكثرة فان كان خارجا الى حكم معرفة كونه واجب الوجود لنفسه لا تجب عليه الجمعة وان كان خرج الى ما سوى هذا وجبت عليه الجمعة بلا شك

* (وصل فى الساعات التى ورد فيها فضل الرواح الى الجمعة) * فمن قائل هى الساعات المعروفة من أول النهار ومن قائل هى اجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده والذى أقول به انها اجزاء من وقت النداء الاول الى ان يبتدئ الامام فى الخطبة ومن بكر قبل ذلك فله من الاجر بحسب بكوره مما يزيد على البدنة مما لم يوقته الشارع (وصل الاعتبار فى ذلك) السعى سعيان سعى مندوب اليه وهو من أول النهار الى وقت النداء وسعى واجب وهو من وقت النداء الى ان يدرك الامام راكعا من الركعة الثانية والاجر الموقت للساعى الى أول الخطبة وما عدا ذلك فاجر غير موقت لانه لم يرد فى ذلك شرع فاما الاجر الموقت فهو من بدنة الى بيضة وبينهما بقرة وهى تلى البدنة وكبش وهو يلى البقرة ويلى الكبش دجاجة والبيضة تأتى بعد الدجاجة آخرا وليس بعدها أجر موقت ولما كانت البيضة منها وفيها تتكون الدجاجة وما فى معناها من الحيوان الذى يبيض لهذا قرنها مع الحيوان فى توقيت القربة وقصد من الحيوانات فى التمثيل فى القربات ما يؤكل دائما أو غالبا لما الاخلاف فى أكله وبه تعظم قوة الحياة فى الشخص المتغذى فكان

المتقرب به تقرب بحياته والتقرب بالنفس الى الله اسنى القربات ألا ترى الشهداء في سبيل الله لما تقربوا بأنفسهم الى الله في قتال أعداء الله كانت لهم الحياة الدائمة والرزق الدائم والفرح بما أعطاهم الله فلا يقال في الشهداء أموات انهى الله عن ذلك لان الله آخذ بابصار الخلق عن ادراك حياتهم كما أخذ بابصارهم عن ادراك الملائكة والجن مع معرفتنا انهم معنا حضور ولا نعتقد أيضا في الشهداء انهم أموات لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء وخبر الله صدق فثبتت لهم الحياة لما قصدوا القربة الى الله بنفوسهم *(حكي عن بعض شباب الصالحين) انه كان بمنى يوم النحر وكان فقيرا متجردا لا يقدر على شئ من الدنيا فرأى الناس يتقربون الى الله بنحر بدنهم وبغير ذلك من البقر والغنم فقال الشاب الهي ان الناس قد تقربوا اليك في هذا اليوم بما وصلت أيديهم اليه مما أنعمت به عليهم وما لعبدك المسكين شئ يتقرب به اليك في هذا اليوم سوى نفسه فاقبلها فما فرغ من كلامه حتى فارق الدنيا فقبضه الله قبض الشهداء في سبيل الله (ولنا بيت من قصيدة في هذا المعنى)

وأهدى من القربان نفسا نفيسة * وهل رى مخلق بالعيوب تقربا

وفي مثل هذا يقول بعضهم وقد رأى بمنى مثل ما رأى هذا من الحاج وانشد

* تهدي الاضاحي واهدى مهجتي ودمي *

(وصل في فصل البيع في وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة) اختلفوا في البيع في وقت النداء فمن قائل يفسخ ومن قائل لا يفسخ قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فامر بترك البيع في هذا الوقت وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم في الجهاد انه جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا اكفر من النفوس بنعم الله ولا يلي الانسان اقرب اليه من نفسه وجهاد النفس أعظم من جهاد العدو لان الانسان لا يخرج الى جهاد العدو الا بعد جهاده لنفسه فان جهاد العدو قد يقع رياء وسمعة وجهاد النفس لا يكون الا لله خاصة فانه أمر باطن لا يطلع عليه الا الله تعالى كالصوم في الاعمال وأحق البيع بيع النفس من الله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فيترك جميع أغراضه ومراداته ويأتي الى مثل هذا السوق فيبيع من الله نفسه ومثل هذا البيع لا يفسخ هذا مذهب من يقول بعدم الفسخ ومن يقول بالفسخ اعتباره هو أن يقول جميع افعال العبادات التي اضافها الى العباد تنقسم الى عبادتين العبادة الاولى الصوم فاضافه الى نفسه والعلة في ذلك أنه صفة صمدانية سلبية لا تنبغي الا لله من حيث ذاته لا من حيث كونه الها وكل ما عدا ذات الحق فانه متغذ بالغذاء الذي يليق به مما يكون في استعماله بقاء ذلك المتغذي والعبادة الثانية الصلاة فانه قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فدل هذا الحديث على صحة ما يملكه العبد فانه أضاف نصف الصلاة الى نفسه وأضاف نصفها الى عبده فهو وان كان عبده مالك لما أضافه اليه فهو بالنظر الى ما أضافه اليه في الصلاة غير مملوك فقال بفسخ البيع ومعنى فسخ البيع انه لا يضيف الى الله في هذه الحالة ما هو مضاف اليه فان في ذلك منازعة الحق حيث أضاف أمرا اليك فرددته أنت عليه وهذا سوء ادب فاي عمل رد على الله هذا النصف الثاني الذي أضافه اليه

وملكه اياه في حال الصلاة فيسمعه وخ ولهذا قال تعالى في هذه الحال وذروا البيع يقول مرادي منكم في هذه الحالة ان يكون نصف الصلاة لكم فالموفق هو الذي يتأدب مع الله في كل حال

(وصل بل فصل في آداب الجمعة) آدابها ثلاثة الطيب والسواك والزينة وهو اللباس الحسن ولا خلاف فيه بين أحد من العلماء (وصل الاعتبار في ذلك) اما الطيب فهو علم الانفاس الرحمانية وهو كل ما يرد من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله وبين عبده في الحال والقول والفعل واما السواك فهو كل شئ يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآني وهو أتم الطهارة وكل ما يرضي الله فانه ينبعث ممن هذه أوصافه روائح طيبة الهية يشمها أهل الروائح من المكاشفين قال عليه الصلاة والسلام في السواك انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وان السواك يرفع الحجب التي بين الله وبين عبده فيشاهده فانه يتضمن صفتين عظيمتين الطهور ورضا الله وقد أشار الى هذا المعنى الخبر في قوله صلى الله عليه وسلم صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك وفي سواك اشارة للمصلين بربهم لا بانفسهم وقد ورد ان لله سبعين حجابا فناسب بين ما ذكرته لك وبين هذه الاخبار تبصر عجائب واما اللباس الحسن فهو التقوى قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير اي هو خير لباس وقال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ولا تقوى اقوى من الصلاة فان المصلي مناج مشاهد ولهذا قال استعينوا بالصبر والصلاة وقال لعبده قل واياك نستعين فقد اقام الصبر والصلاة مقام نفسه في العون فكل مصل يتحدث في صلاته مع غير الله بقلبه ف هو المصلي الذي يناجي ربه ولا يشاهده فاتت حال المناجاة والشهود ولا يجترأ احد من المخلوقات ان يقرب من عبد تكون حالته هذه خوفا من الله وهذا المصلي قد ليل فهو مصل بصورته الظاهرة من قيام وركوع وسجود غير مصل بقلبه الذي هو المطلوب منه ولكن نرجو في هذا الموطن ان يشفع ظاهره في باطنه كما يشفع باطنه في ظاهره وسبب ذلك ان الحركات الظاهرة ان لم يكن لها في الباطن حضور تثبت به وتظهر عنه فما تكون ولا يظهر لها وجود فذلك القدر من الحضور المرعي شرعا هو من الباطن فيتأيد من الفعل الظاهر فيقوى على ما يقع للمصلي من الوسوسة في الصلاة فلا يكون لها تأثير في نقص نشأة الصلاة عناية من الله بالناس لقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم ولما كان اللباس الحسن من الزينة التي امر العبد بها في الصلاة لم يكن أحسن زينة يلبسها العبد في مناجاة ربه من زينته بالعبودية والزينة الاخرى الزينة به في قوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه فانعت العبد بالضمير وزينته به تعالى في عباداته كلها

(فصول بل وصول في صلاة السفر والجمع والقصر) السفر يؤثر في القصر باتفاق وفي الجمع باختلاف اما القصر فان العلماء اتفقوا على جواز قصر الصلاة للمسافر الا عائشة فانها قالت لا يجوز القصر الا للخائف لقوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقالت ان النبي صلى الله عليه وسلم انما قصر لانه كان خائفا واختلفوا من ذلك في خمسة مواضع انا اذكرها ان شاء الله تعالى (وصل الاعتبار في ذلك) قد بينا لك في هذا الباب ان السفر انواع سفر حال لازم لكل ما سوى الله في الحقائق الالهية بل لكل من يتصف بالوجود وهو سفر الاكابر من الرجال تحققا بقوله تعالى يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن وحديث النزول الى السماء الدنيا كل ليلة في

الثلث الباقى من الليل وهو الادلاج عند العرب بتشديد الدال فسفر الاكابر من الرجال بحكم العلم والتصديق وسفر فى الاسماء الالهية بحكم التخلق وهو سفر حاله نازل عن الحال الاول وسفر فى الاكوان بالاعتبار وهو حال دون الحالين وسفر جامع لهذه الاسفار كلها فى احوالها وهو اعظم اسفار الكون والاول اعظم الاسفار وأجلها فاذا دعا الحق المسافر للصلاة قصر عن صلاة المقيم لوضع التفرق فكما تميز المقيم من المسافر وحال الاقامة من حال السفر تميزت صلاة المقيم من صلاة المسافر واما قول عائشة وهو قول القصر بالخوف فان العبد مطلوب فى كل نفس بمراقبة الحق فى حكمه تعالى فى ذلك النفس بما شرع له فيه تعالى خاصة وما كل احد يقدر على مراعاة هذا المقام مع الحق فلا يزال فى خوف دائما فالعارف اذا حصل فيه وخاف ان يلتبس عليه مناجاة الحق فى الانفاس اقتصر من المناجاة على ما يختص بذلك النفس فكان الخوف سبب القصر وهو قول الله الذى ذهبت اليه عائشة وسيأتى تحقيق ما اومأنا اليه فيما بعد ان شاء الله تعالى ولما قلنا ان العلماء اختلفوا من ذلك فى خمسة مواضع تعين علينا ان نذكرها واعتباراتها موضعا موضعا ان شاء الله تعالى كما جرت عادتنا فى عبارات هذا الكتاب

(وصل فى فصل الموضع الاول من الخمسة المواضع وهو حكم القصر) اختلف علماؤنا فى ذلك على أربعة اقوال فمن قائل ان القصر للمسافر فرض متعين وبه أقول ومن قائل ان القصر والاتمام كلاهما فرض مخير له كالخيار فى واجب الكفارة ومن قائل ان القصر سنة ومن قائل ان القصر رخصة والاتمام أفضل (والاعتبار فى ذلك) من راعى ان التمكين فى التلوين اقامة قال الاتمام أفضل ومن راعى التلوين مع الانفاس سواء كان مشعورا به أو غير مشعور به قال ان القصر فرض متعين ومن راعى التلوين والتمكين خيره فى القصر والاتمام بحسب صاحب الوقت وحاكمه فان كان صاحب الوقت التلوين بالحال والتمكين بالعلم قصر وان كان صاحب الوقت التمكين بالحال والتلوين بالعلم أتم ومن لم يراع التلوين ولا التمكين وكان بحكم الطريق لا بحكم السالك فيه قال ان القصر سنة

(فصل الموضع الثانى من الخمسة وهى المسافة التى يجوز فيها القصر) اختلف العلماء فى ذلك فمن قائل فى اربعة برد ومن قائل مسافة ثلاثة أيام ومن قائل فى كل سفر قريبا كان أو بعيدا وبه اقول فانى اعتبر فيها مسمى السفر فى اللسان (الاعتبار فى ذلك) الاربعة البرد كل بريد اثنا عشر ميلا ولما كانت المسافة تطلب المقدار بذاتها والعدد يلزم المقادير وكانت مراتب العدد اثنى عشرة مرتبة لا يزاد عليها ولا ينقص وهى واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف هذه بسائط الاعداد وما زاد عليها فمركب منها فاذا مشى الانسان فى طريق الله فى الاربعة الاركان التى قامت منها نشأته وهى اخلاطه يقطع كل ركن بهذه الاثنى عشرة واما الاكابر فيقطعونها بالاربعة الاسماء الالهية التى هى أمهات الاسماء كلها وعليها توقف وجود العالم وهو الحى العالم المريد القادر لا غير وبهذه الاسماء يثبت كونه الها فاذا نظر العبد فى هذه الاربعة مع الاربعة التى له كانت ثمانية ونظر الى نفسه وعقله كانت العشرة ونظر الى توحيد ذاته وتوحيد الوهيته كانت الاثنى عشرة وتم البريد ونظر مثل هذا فى الاربع المراتب وهو قوله الاول والآخر والظاهر والباطن حقا وخلقا وصرف

فى كل حال من هذه الاحوال الاثنى عشرة ثبتت بذلك الاربعة برد فيقصر اها الصلاة واما الثلاثة الايام فهى كما قال أبو يزيد حين سئل عن الزهد فقال هو هين ما كنت زاهدا سوى ثلاثة أيام اليوم الاول زهدت فى الدنيا واليوم الثانى زهدت فى الآخرة واليوم الثالث زهدت فى كل ماسوى الله ومن كانت هذه حالته قصر صلاته فانه قد سافر أكل الاسفار بلا خلاف واما من قصر فى مسافة ينطلق عليها اسم سفر ولابد فى اللسان ولا يراعى البعد ولا القرب فهو من يراعى عوالم المكلفين فمن سافر منهم قصر فاذا سافر الانسان ببصره للاعتبار فقصر وان سافر بسمعه أيضا قصر وان سافر بفكره وعقله فى المعقولات قصر وصورة قصره هو قصوره نظاره على مايعطيه حاله فى وقته فان أعطاه الكل كان بحسبه وان أعطاه البعض كان بحسبه وهذا هو مذهب الجماعة وعليه عولوا

(وصل فى فصل الموضع الثالث من الخمسة) وهو اختلافهم فى نوع السفر الذى تقصر فيه الصلاة فمن قائل ان ذلك مقصور على سفر الطاعات والاعمال المقربة الى الله ومن قائل بهذا وبالسفر المباح اى ذلك كان ومن قائل بكل سفر عما يسمى سفرا قربة كان أو مباحا أو معصية وبه أقول (الاعتبار فى ذلك) قال تعالى كل الينا راجعون هذا فى الاعيان وفى الاحوال واليه يرجع الامر كله وقال تبارك اسمه ألا الى الله تصير الامور وقال عز وجل مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها فهذه الآيات كلها وأمثالها تدل على سفر الانسان الى الله فيقصر فان الله هو الغاية لكل مسافر سواء سافر منه أو من كون نفسه او كون من الاكوان او فيه اوفى اسمائه ربه والحق سبحانه غاية الطريق قصدت الطرق اولم تقصد فما هو غاية قصد السالك فان السالك مقيد القصد ولابد والله لا يتقيد الا بالاطلاق فان الاطلاق تقييد فلهذا أمر بالقصر فى كل ماينطلق عليه اسم سفر سواء كان قربة أو مباحا او معصية ومن راعى أو كان مشهده قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم لم ير القصر الا فى سفر الطاعة والمباح لان الصلاة قربة الى الله سعادية وما كل سفر قربة الى الله سعادية والمذهب الاول أولى فان المعصية لم يثبت كونها معصية عند هذا المسافر فيها الا بكونه مؤمنا بها انها معصية او على مذهب خاص فالمؤمن بها انها معصية ممن خلط عملا صالحا وآخر سيأ وهو مسافر فلاى معنى يراعى حكم المعصية فيقول انه لا يقصر بكونه مسافرا فى غير مايرضى الله وغاب صاحب هذا القول عن حكم الايمان بهذه المعصية من هذا المسافر انه مؤمن بانها معصية فهو فى طاعة فهو فيما يرضى الرب سبحانه من كونه مؤمنا بانها معصية والايمان فى حكمه أقوى من الافعال المعينة المسماة معصية فما يمنعه من ان يحكم له بجواز القصر وهو مسافر بايمانه بها فى طاعة أيضا والحسنة بعشر والسيئة واحدة ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فكيف ان كانوا مائتين والمعصية فى عشرين والآيات التى احتج بها من تعيين الصراط والجنة انما هى فيمن ليس بمؤمن ومن ليس بمؤمن فما هو مخاطب بتمام ولا قصر لان الصلاة لاتجب عليه الا بالايمان وان كان مخاطبا بالجملة فذهبنا أولى فى هذه المسئلة

(وصل فى فصل الموضع الرابع من الخمسة) وهو الموضع الذى منه يبدأ المسافر بالقصر فقال

بعضهم لا يقصر حتى يخرج من بيوت القرية ولا يتم حتى يدخل أول بيوتها ومن قائل لا يقصر اذا كانت قرية جامعة حتى يكون منها بنحو ثلاثة أميال (الاعتبار فى ذلك) الانسان جسم وروح فما دام الروح مستوطنا مع جسمه وعالم حسه يجرى بحكم طبيعته فهو مقيم غير مسافر فيتم صلاته فاذا سافر الروح عن جسمه وتركه وراءه بحال فناء فقد غاب عنه فى أول قدم واذا غاب عنه فان سنته القصر فى الصلاة ومعنى القصر هنا ما يختص به الروح من حكم الصلاة من كونه روحا لا من كونه مدبرا الجسم فانه فى هذه الحال غائب عن جسمه فلا يبقى عليه من حكم الصلاة الا ما يختص به ومن راعى كون جسميته ذات ثلاث شعب وهو ما يحويه من الطول والعرض والعمق وهو سار فى كل مسمى بالجسم الا فى مذهب المتكلمين فان الجسم عندهم طول بلا عرض يعنى أقل جسم وفى مذهب غيرهم ثمانية جواهر هى أقل الاجسام فان جمع بين الطول من كونه جوهرين والعرض من كونه أربع جواهر وهو السطح والعمق من كونه ثمانية جواهر وهو سطحان وأربعة خطوط سواء كان عنده هذا الروح جسمه الخاص به أو انتقل فى غيبته عن جسمه المدبر له الى مشاهدة جسم آخر طبيعى يشاهده فما زال من حكم الجسمية فلا يقصر حتى يغيب عنها بالكلية و يتجرد عن مشاهدة الجسمية و يبقى روحا فحينئذ يتأدى بصلاته الخاصة به وهو القصر فهذا اعتبار صاحب الثلاثة الايام والقرية الجامعة هى الجسمية الشاملة لجسمه ولجسم غيره فان من أصحابنا من يقول انه من انتقل فى غيبته من صورة حسه الى صورة محسوسة فلا يسمى غائبا كانت تلك الصورة ما كانت روحانية أو معانية أو معنوية أو جسمية مهما تجلت له فى الصورة الجسمية فهو مقيم فى الجسم فوجب عليه الاتمام فى الصلاة التى يدخلها القصر والاتمام وهى الرباعية فان الثنائية وهى الصبح لا يدخلها القصر فان الركعة الواحدة لوحدانية الحق والركعة الثانية لوحدانية العبد ولابد من مصل ومصلى له فلا قصر فى صلاة الصبح وأما الثلاثية وهى المغرب فان الركعتين اللتين يجهر فيهما هما شفعية الانسان وكونهما يجهر فيهما بالقراءة لانهما منه بمنزلة الدليل على الحق والدليل لا يكون الا علانية ظاهرا معلوما ودليل بغير مدلول لا يصح فكانت الركعة الثالثة لوجود المدلول وهو الحق وكانت القراءة فيها سرا لكونه غيبا فلا سبيل الى القصر فى المغرب فانه دليل على العبد وشفعيته وعلى الحق وأحديته فلم يبق القصر الا فى الرباعية لوجود الشفعيتين فيها فالحقت بالصبح لحكم الاحدية فيها فى جناب الحق وجناب العبد وهو قول من قال

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فما قال اثنان ولا قال شيآن فاعتبر أحدية كل شئ من كونه شيأ ومن كونه آية على أحدية الحق حتى لا يعرف الواحد الا بالواحد ولهذا كان يقول الحسن بن هانى شاعر وقته وددت ان هذا البيت الواحد لى بجميع شعرى ثم عمل فى معناه وما جاء مثله ولا أعلى من حسن مساق المعنى ما أعطاه هذا البيت وخرج عن على فى هذا الوقت ما عمله الحسن ولو حضر فى حفظى لسقته فى هذا الموضع حتى يعرف فضل هذا البيت وانه كالكلام المعجز وما اظنه وقع لقائله وهو ابو العتاهية الا بحكم الاتفاق

(وصل فى فصل) الموضع الخامس من الخمسة المواضع وهو اختلافهم فى الزمان الذى يجوز

للمسافر اذا أقام فيه في بلد أن يقصر حكى أبو عمر بن عبد البر في هذه المسئلة أحد عشر قولا ما حضرني في هذا الوقت فلينظرها في كتاب التمهيد أو الاستذكار من أراد أن يقف عليها ولنذكر منها ما تيسر فمن قائل اذا أزمع المسافر على اقامة أربعة أيام أتم وقال غيره خمسة عشر يوما وقال غيره عشرين يوما وقال غيره اذا أزمع على أكثر من أربعة أيام والاولى عندي في هذه المسئلة ان ينظر في مدة اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الى ان رجع الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقصر في تلك المدة (الاعتبار في ذلك) اذا أقام السالك في المقام بنية الاقامة فيه أتم من نفسين الى عشرين نفسا فان يوم العارف المكمل الالهي نفسه وان كان في كل نفس يطلب الترقي ويمسكه الله فيه فلا يعطيه حكمة ما مشى به في أنفاسه ولم يشعر بها الا ان ينتهي الرحلة في كل نفس فهو يقصر دائما عمره كله فهو بمنزلة من يتعرض للفتح فلا يفتح له ويجمع له الى أن يموت فيرى عند ذلك ما أخفي له فيه من قرة أعين فيعلم عند ذلك انه كان مسافرا ولم يشعر لكونه ما فتح له في حياته الاولى ولا شاهد ما شاهده غيره من المسافرين الى الله

(وصل في فصول الجمع بين الصلاتين) اتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر في أول الظهر يوم عرفة بعرفة وعلى الجمع بين المغرب والعشاء بتأخير المغرب الى وقت العشاء بمزدلفة واختلفوا فيما عدا هذين المكانين فذهب أكثر الناس الى الجمع بينهما في المواضع التي يجوز الجمع والاحوال ومنع بعضهم ذلك باطلاق فيما عدا موضع الاتفاق وأما الذي أذهب اليه فان الاوقات قد ثبتت بلا خلاف فلا تخرج صلاة عن وقتها الا بنص غير محتمل اذ لا ينبغي أن يخرج عن أصل ثابت بأمر محتمل هذا لا يقول به من شم رائحة العلم وكل حديث ورد في ذلك فمحتمل أو متكلم فيه مع احتماله أو صحيح لكنه ليس بنص وأما ان أخر صلاة الظهر الى الوقت المشترك وجمع على هذا الحد وكذلك في المغرب مع العشاء فقد صلى كل صلاة في وقتها وهو الصحيح الذي يعول عليه فأما الحديث الثابت الذي هو نص وهو حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفره اذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يصليها مع العصر فهو محتمل كما ذكرنا واذا ارتحل بعد أن تزيغ الشمس صلى الظهر وحده ثم ركب ولم يكن يقدم العصر اليها لانه ليس وقتها باتفاق فيقوى بهذا التأخير احتمال انه صلى الظهر في آخر وقتها اذا وقع بعضها في الوقت المشترك وهو الذي يصلح لايقاع الصلاتين معا الا انه لا يتسع فيصلي من الظهر ثلاث ركعات فيه أو ما نقص عن ذلك ويصلي من العصر فيه بقدر ما بقي من الوقت المشترك وهذا هو الاولى والاحوط (الاعتبار في ذلك) الجمع في المعرفة بلا خلاف في توحيد الله في الوهيته وهو انه لا اله الا هو ولا يعرف هذا الا بعد معرفة المألوه فهو الجمع بين المعرفتين بالاتفاق وهذا هو جمع عرفة وأما جمع المزدلفة فهو موضع القربة وهو موضع جمع فحكم اسم الموضع على من حل فيه بالجمع ألا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه فجعل صلى الله عليه وسلم الحكم والامامة لصاحب المنزل وهذا المنزل يسمى جمعا فالامامة له والحكم فجمع فيه بين الصلاتين لما تعطيه حقيقته بالاتفاق ايضا وجمع النبي صلى الله عليه وسلم في هاتين بين التقديم والتأخير ولا واسطة بينهما في هذا الموضع حتى تكمل مراتب الاشياء لاجل أهل القياس فان الله قد علم من عباده انهم بعد رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يتخذون القياس أصلا فيما لا يجدون فيه نصا من كتاب ولا سنة ولا اجماع فوفق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجمع في هذا اليوم بتقديم صلاة العصر وتأخير صلاة المغرب ليقيس مثبتو القياس التأخير بهذا التأخير والتقديم بهذا التقديم وقد قرر الشارع حكم المجتهد أنه حكم مشروع فاثبات المجتهد القياس أصلا في الشرع بما أعطاه دليله ونظره واجتهاده حكم شرعي لا ينبغي ان يرد عليه من ليس القياس من مذهبه وان كان لا يقول به فان الشارع قد قرره حكما في حق من أعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرض للرد عليه فقد تعرض للرد على حكم قد أثبته الشارع وكذلك صاحب القياس اذا رد على حكم الظاهري في استمساكه بالظاهر الذي اعطاه اجتهاده فقد رد ايضا حكما قرره الشارع فليلزم كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده ولا يتعرض لمخطئه من خالفه فان ذلك سوء ادب مع الشارع ولا ينبغي لعلماء الشريعة ان يسيئوا الادب مع الشرع فيما قرره

(وصل في فصل صورة الجمع) اختلف القائلون بالجمع في صورة الجمع في السفر فمنهم من رأى ان تؤخر الصلاة الاولى وتصلى مع الثانية ومنهم من رأى ان يقدم الآخرة الى الاولى ان شاء او يؤخر الاولى الى الآخرة ان شاء فمن راعى تأخير الاولى فاعتباره المعرفة بالله فان الله كان ولا شئ معه وان العالم متأخر عن وجود الحق بالوجود فان وجوده مستفاد من وجود الحق سبحانه فلما اردنا المعرفة به من كونه الها للعالم اخرناه في المعرفة الى وقت معرفتنا بنا فلما عرفنا أنفسنا عرفنا ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فصلينا الاولى وقت الثانية ومن راعى الوجود في الاعتبار قدم الآخرة الى الاولى وجعل وجود عين العبد هو وجود الحق فالحق العالم بالله فعلم من الله وعلم الله بالله ومن راعى الامرين معا في الاعتبار قدم ان شاء وأخر ان شاء ولكل طريقة طائفة والكامل منا من عرف كل طريقة وكل طائفة وكان فيهم اخبار جاءتهم وهم الاكابر من الرجال *(فصل)* ومن الفصول المبيحة للجمع السفر بالاتفاق من القائلين به واختلفوا في الجمع في الحضر وفي شروط السفر المبيح له فمنهم من جعل السفر نفسه مبيحا للجمع اي سفر كان وباي صفة كانت ومنهم من اشترط فيه ضربا من السير ونوعا من انواع السفر وفي الحديث اذا جد به السير فجعل العلة في الجمع التعجيل وأما النوع فقد تقدم في سفر القربة والمباح والمعصية (الاعتبار) لا يصح الجمع بين الصلاتين الا فيما ذكرناه في عرفة وجمع وأما السفر على الحقيقة وهو سفر الانفاس فلا يصح فيه الجمع اذ كان الجمع عبارة عن اخراج احدى الصلاتين عن وقتها وما قال به في طريقنا بالاعتبار الا من لا معرفة له بالذوق في ذلك ولو جعل صاحب هذا القول بالهمن حركاته الظاهرة ونظره وسمعه وجوارحه لرآها في كل زمان تتغير وما عنده خبر لغفلته عن نفسه ولهذا قال الله تعالى لنا وفي أنفسكم افلا تبصرون

(وصل في فصل الجمع في الحضر لغير عذر) قال ابن عباس في جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين من غير عذر انه أراد أن لا يحرج امته وهو موافق لقول الله وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه السلام دين الله يسر وقال به جماعة من اهل الظاهر وقال من عداهم لا يجوز الجمع لغير عذر مبيح للجمع (الاعتبار) الجمع لاهل الحجاب رفق بهم في التكليف وجائز لهم لرفع الحرج فان الحرج في العبادة هو تضعيف التكليف فان العمل في نفسه كلفة فاذا اضافت

اليه كلفة المشقة كان تكليفا على تكليف واما أهل المشاهدة فلا جمع عندهم الا بجمع وعرفة وما عدا ذلك فلا

(وصل في فصل الجمع في الحضر بعذر المطر) أجازه بعضهم ليلا كان أو نهارا ومنعه بعضهم في النهار وأجازه في الليل وأجازه بعضهم في الطين دون المطر في الليل والذي أذهب اليه ان المصلي اذا كان مذهبه ان الصلاة لا تصح الا في الجماعة وما عنده جماعة الا في المسجد فانه يجمع بين الصلاتين ليلا كان أو نهارا اذا كان في جماعة وان كان مذهبه جواز صلاة الفذ مع وجود الجماعة فلا يجوز له الجمع وان كان في المسجد وجمع الامام على اى مذهب كان ذلك الامام اذا كان الامام مجتهدا لا مقلدا الا ان الواقع اليوم تقليد ذلك المجتهد في جميع نوازله كما هم عليه عامة الفقهاء في عصرنا هذا (الاعتبار) الجمع للمقيم جائز فانه محجوب عن شهود سفره فانه مسافر من حيث لا يشعر في كل نفس باختلاف الاحوال والخواطر وحديث النفس والحركات الظاهرة والباطنة فاذا انضاف الى ذلك عذر المطر وهو علم المنزل وهو علم ظاهر الشريعة الذي جاء بالجمع جاز له الجمع لما دل عليه هذا العلم المشروع فينبغي أن لا يعدل عنه فمن راعى الحرج اضاف الطين اليه وأجاز ذلك في صلاة الليل ومن لم يراع الحرج أجاز ذلك ليلا ونهارا ولم يجزه في الطين

(وصل في فصل الجمع في الحضر للمريض) فمنهم من أباح له الجمع ومنهم من منع وبالاولى أقول لحديث ابن عباس الصحيح وتقدم ذكره (الاعتبار) الكسل مرض النفس فلا يجوز الجمع لمن كان مرضه الكسل وما في معناه فان كان مرضها استيلاء الاحوال عليه بحيث يخاف أن يغلب عليه الحال كما يخاف المريض أن يغمى عليه جاز له الجمع فان الحال مرض والمقام صحة فالجاهلون من أهل طريقنا يقولون بشرف الحال على المقام لجهلهم بالحال ما هو والاحوال يستعيذ منها الاكابر من الرجال في هذه الدار وهي من أعظم الحجب ولهذا جعلت الطائفة الاحوال مواهب والمقامات مكاسب والدنيا عند الاكابر دار كسب لا دار حال فان الكسب يعليك درجة والحال يخسر صاحبه وقته فلا يرقى به بل من بعض نتائج مقامه استعجله في الدنيا ولهذا كانت الاحوال مواهب ولو كانت مكاسب لوقع بها الترقي فشرف الحال في الآخرة لا في الدنيا وشرف العلم والمقام في الدنيا والآخرة ولذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدني علما ولم يأمره بطلب الزيادة من الحال فلو عرف هذا القائل شرف العلم وكان عنده منه ذوق صحيح لوافق الحق سبحانه في الذي شرف العلماء به ولما كان مطرودا من هذه الصفة التي وصف الحق بها نفسه والخواص من ملائكته وعباده ولم يبلغ تلك الدرجة أخذ يحامي عن نفسه بان جعل الحال أشرف من العلم وهو بحمد الله عري عن العلم والحال واما أصحاب الاحوال الالهية الصحيحة رضي الله عنهم فهم عالمون بشرف العلم على الحال ومطلوبهم العلم فان الحال يحول بينهم وبين ما خلقوا له فيتبرؤن منه ومما يدل على ذلك ان صاحب الحال وان سر به تراه عند الموت يتبرأ منه ويزول عنه ويتمنى انه لم يكن صاحب حال فالحال ليس بامر يقرب الى الله والدنيا محل أسباب التقرب والآخرة محل القربة فتجعل كل صفة تحكم في موضعها فالحال حكمه في الآخرة والعلم حكمه في الدنيا والآخرة وفي كل موطن لان

شرفه

شرفه هو الاتم

(وصل في فصول صلاة الخوف) أجمع العلماء على ان صلاة الخوف جائزة واختلفوا في صورتها بحسب اختلاف الروايات الواردة فيها من صلاة النبي عليه السلام اياها الا ابا يوسف فانه شذ عن الجماعة فقال لا تجوز صلاة الخوف على صورة ماصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بامام واحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم وانما تصلى صلاة الخوف بامامين كل امام يصلي ركعتين بطائفة مادامت تحرس الاخرى والذي أذهب اليه ان الامام مخير في الصور التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأي صورة صلاها اجزأته صلاته وصحت صلاة الجماعة الا الرواية التي فيها الانتظار بالسلام فانه عندي فيها نظر لكون الامام يصير فيها تابعا وقد نصبه الله متبوعا وسبب توقفي في ذلك دون جزم من طريق المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم امر الامام أن يصلي بصلاة المريض وذي الحاجة والتأويل الذي يحتمله اقتداء أبي بكر رضي الله عنه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الطحاوي وان ابا بكر كان هو الامام في صلاته بالناس وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وكان الناس يقتدون بابي بكر الصديق وكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معنى الاقتداء هنا انه كان يخفف من اجل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التأويل ليس ببعيد فالامام في مثل هذه الحالة يكون مؤتما بوجه اماما بوجه وبلفظ الامامة وردت الرواية عن الصاحب فلهذا لم يترجح عندي نظر في رواية الانتظار واختلاف صور صلاة الخوف معلوم مسطور في كتب الحديث (الاعتبار) الحق يكون مع العبد بحسب حال العبد أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فاي شئ يكون حال العبد كان الحق معه بحسبه يعامله به قال الله تعالى فاذكروني أذكركم ان ذكر العبد ربه في نفسه ذكره الله في نفسه وان ذكره العبد في ملا ذكره الله في ملا خير منه فالعبد ينزل في هذه المسئلة منزلة الامام على مثل هذه الحالة والحالة الاخرى أن يكون حال العبد مع الله على صورة ما يكون الحق مع العبد مثل قوله يحبهم ويحبونه فاهل الطريق على ما تقضي به الحقائق في هذه المسئلة ان حب العبد لولا حب الله اياه مارزقه محبته ولا وفقه اليها ولا استعمله فيها وهكذا جميع ما يكون من العبد من الامور المقربة الى الله فهذا المقام يحذر أهل الله من الغفلة فيه فلهذا اشبهناه بصلاة الخوف

(وصل في فصل صلاة الخائف في حال المسايفة) فمن الناس من قال لا يصلي ومن الناس من قال يصلي بعينيه ايماء والذي أذهب اليه انه مأمور في ذلك الوقت بالصلاة ولا بد على قدر ما يمكنه أن يفعله منها وذلك ان كل حال ماعدا حال المسايفة استعداد للجهاد والقتال وماهو عين الجهاد ولا عين القتال فاذا وقعت المسايفة فذلك هو عين الجهاد والقتال الذي أمر الله عباده بالثبات فيه والاستعانة بالصبر والصلاة فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ثم توعد من لم يثبت فقال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم يعني ان قتل في تلك الحال وبئس المصير وقال سبحانه في تلك الحالة واستعينوا بالصبر وهو حبس النفس عن الفرار في تلك الحال والصلاة فامره بالصلاة فانها من الامور المعينة له على خذلان العدو فجعلها من افعال الجهاد فوجبت الصلاة والفرار

منه في تلك الحال من الكبائر الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فامره الله تعالى بالصبر وهو الثبات في تلك الحالة والصلاة قد وجبت عليه كما وجب عليه الصبر فيصليها على قدر الامكان قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على الراحلة يومئ ايماء مع الامان فاحرى ايقاع الفرض مع الخوف فيصلي على قدر استطاعته في ذلك الوقت بحيث أن لا يترك القتال ولا يتوانى فيه فذلك استطاعة الوقت فان المكلف بحكم وقته سواء كان على طهارة أو غير طهارة والمخالف لهذا ما حقق النظر في أمر الله ولا حقق ما أراد الله برفع الحرج عن المكلف في دين الله تعالى كما قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وبعد هذا فاني اقول لا يخلو هذا المكلف اذا كان في هذا الموطن على هذا الحال اما ان يكون مجتهدا او مقلدا فان كان من اهل الاجتهاد فلا كلام فانه يعمل بحسب ما يقتضيه دليله ويحرم عليه مخالفة دليله وان كان مقلدا فالاولى به عندنا ان يقلد من قال بجواز الصلاة في حال المسايفة وعلى غير طهارة فيها فان القرآن يعضده ولا حجة للمقلد في التخلف عن تقليد من يقول بالصلاة فانه ابرأ للذمة واولى لحقه ويكون ممن ذكر الله على كل احيانه واقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وما خصت حالا من حال (الاعتبار في ذلك) حال المسايفة هو حال العبد مع الشيطان في وسوسته ومن توسوس اليه نفسه والله في تلك الحالة اقرب اليه من حبل الوريد فهو مع قربه في حرب عظيم فاذا نظر العبد في هذا الحال الى هذا القرب الالهي منه فانه يصلي ولابد من هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها في محاربته فانه انما يحاربه بالله فانه يؤدي الاركان الظاهرة كما شرعت بالقدر الذي هو فيه من الحضور مع الله في باطنه في صلاته كما يؤدي المجاهد الصلاة حال المسايفة باطنه كما شرعت بالقدر الذي يستطيعه في ظاهره من الايماء بعينيه والتكبير بلسانه في جهاد عدوه الظاهر فان وسوس له الشيطان في ذلك الوقت لم تضره وسوسته في صلاته وطهارته في وقت الوسوسة عين محاربته كاسباغ الوضوء على المكاره فان جعل في نفسه ان يقاتل رياء وسمعة وكان قد أخلص في أول شروعه في القتال فلا يبالي فان الاصل الذي بنى عليه صحيح والاساس قوي وهو النية في اول انشاء صورة القتال فلا يقدح ولا يبطل عمله فان غرض الشيطان بذلك الخاطر ان تترك العمل الذي قد شرعت فيه على صحة لتخالف الله في قوله ولا تبطلوا أعمالكم بهذه الشبهة التي يلقيها اليك من ترك العمل

(وصل في فصل صلاة المريض) اجمع العلماء على ان المريض اذا بقي عليه عقل التكليف مخاطب باداء الصلاة وانه يسقط عنه منها ما لا يستطيعه من قيام وركوع وسجود واختلفوا فيمن استطاع ان يصلي جالسا وفي هيئة الجلوس وفي هيئة الذي لا يقدر على الجلوس ولا على القيام فاما المصلي جالسا فقال قوم هو الذي لا يستطيع القيام أصلا وقال قوم هو الذي يشق عليه القيام من المرض وأما صفة الجلوس فقال قوم يجلس متربعا في الجلوس الذي هو بدل القيام وكره ابن مسعود الجلوس متربعا وأما الذي لا يقدر على القيام ولا على الجلوس فقوم قالوا يصلي مضطجعا وقوم قالوا يصلي كيف تيسر له وقوم قالوا يصلي مستلقيا ورجلاه الى الكعبة

وقوم

وقوم قالوا يصلي على جنب من لا يستطيع الجلوس فان لم يستطع على جنب صلى مستلقيا ورجلاه الى القبلة والذي أذهب اليه وأقول به ان الله قد رفع الحرج عن المسلم في دين الله وأمره ان يتق الله ما استطاع فليصل المريض على قدر حال استطاعته وكما يتيسر له ويرفع الحرج عنه الذي يضر به في الزيادة من مرضه ولا يتركها أصلا ولو سقط عن استطاعة الاتيان بجميع الاركان وجميع الشروط المصححة لصلاة الصحيح فان خطاب الشارع انما يكلفه على حاله الذي يقدر عليه ما دام يعقل فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما آتاها وخفف عنها اكثر من هذا بقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا متصلا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وكأنه يقول وان اعطاها وفعله بمشقة هو عسر في حق المكلف وكان ايسر من قوله ما جعل عليكم في الدين من حرج فما اشد رفقه بعباده (الاعتبار في ذلك) الامراض على ثلاثة أقسام بدنية ونفسية وعقلية فالبدنية هي التي كما بجسده وهي التي يعرفها علماء الرسوم والامراض النفسية الهموم الشاغلة عن أداء حق واجب لله على العبد والامراض العقلية الشبه المضلة القادحة في الادلة وفي الايمان فتحول بين العقل من العاقل وبين صحة الايمان فأما الامراض النفسية مع وجود الايمان فلا تقدح فيه لان الايمان في هذا الموطن للنفس بمنزلة وجود العقل للمريض المرض البدني فيؤدي صلاته في مناجاة ربه ومشاهدته كما كان عمر بن الخطاب كان يجهز الجيش في الصلاة فان المؤمن الصادق ماله حديث الا مع ربه ولا يناجي احدا من عباد الله دون ان يرى في ذلك مناجاة ربه بحسب ما يليق فصاحب مرض النفس المؤمن يناجي ربه من حيث ايمانه في عين همومه فيكون شغله منه فيه به فلا يبرح في همه وايمانه بالله يقول له همك هو الله ونظرك فيه انما هو بالله فان الله هو الوجود الموجود وهو المعبود في كل شئ وهو وجود كل شئ وهو المقصود من كل شئ وهو المترجم عنه كل شئ وهو الظاهر عند ظهور كل شئ وهو الباطن عند فقد كل شئ وهو الاول من كل شئ وهو الآخر من كل شئ فلا تفوتك عبادته في كل حال فان الامراض النفسية لا تقدح في الايمان وأما الامراض العقلية فهي القادحة في الايمان والايمان له تعلقان ايمان بوجود الحق وايمان بتوحيد الحق وأما الايمان باحدية الحق من حيث ذاته فذلك من مدارك النظر العقلي عند اهل النظر وعندنا من وجه افكارنا واما من جهة الذكر والكشف فلا وكذلك توحيد الحق يدرك بالايمان ويدرك بالنظر ولم تتعرض شريعة لاحدية الذات بطريق التنصيص عليها وان كانت ترد جملة فلهذا لا تدخل في سلك الايمان فان كان المرض العقلي قد حال بينك وبين صحة الايمان بوجود الحق فقد حال بينك وبين العلم الضروري فان العلم بوجود الصانع عند ظهور الصنعة للناظر ضروري وان لم تعلم ماهية الصانع ولا ما ينبغي ان يكون عليه الا بعد نظر فكري أو اخبار نبوي فهذا مرض لا طب فيه ومن فقد العلم الضروري كان بمنزلة المريض الذي لا يعقل فارتفع عنه خطاب الشرع وأما اذا كان معه الايمان أو العلم الضروري بوجود الحق الخالق وبقي المرض المزيل لصحة التوحيد فاما ان يقلد فيكون مؤمنا واما ان يحصل له عن نظر واستدلال فيكون عالما فان حصل عن نظر واستدلال فمرضه أن لا يقبل من الشارع ما جاء به من صفات الحق القادحة في أحدية الذات مع صحة توحيد الاله فالايمان به شفاؤه وبه تقوم عبادته على الصحة وان لم يقبل ذلك مع توحيد

الا له عقلا وشرعا صلى وأقام عباداته مع هذا المرض فانه نافعه اذ عقله فيه من المرض بحيث أن لا يستطيع الا هذا القدر الذي ذكرناه من توحيد الله فان المؤمن الصحيح الايمان هو الذي يعبد الله على الوجه الذي وصفه الشرع والمؤمن المريض في ايمانه هو الذي يعبد الله على الوجه الذي دل عليه العقل لا غير وقد نبهتك على أمر يتضمن عذر كل من اعتذر واذا صح التوحيد فهو المطلوب من كل موجود فكيف اذا انضاف الى ذلك أداء العبادات المشروعة في الحركات الخارجة والداخلة

(وصل في فصل الاسباب التي تفسد الصلاة وتقتضي الاعادة) اتفقوا على أن كل من أخل بشرط من شروط صحة الصلاة عمدا أو نسيانا وجبت عليه الاعادة كاستقبال القبلة والطهارة وبذلك أقول الا اني ازيد في العمد من غير عذر (الاعتبار في ذلك) شروط السعادة التوحيد أعني عدم الخلود في النار والنجاة من كل مقام مهلك من مقامات الآخرة لا تصح النجاة منه الا بوجوده من غير نظر الى الرحمة التي وسعت كل شئ فان قلب العارف أوسع من رحمة الله وان كان وجوده من رحمة الله فان رحمة الله يستحيل ان تسع الله فان الله لا يتصف بانه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال وسعني قلب عبدي المؤمن فرحمة الله وسعت كل شئ ويسع كل شئ فهو الواسع المطلق والعلة في ذلك كون الوجود وجود الحق فتنبه يا غافل عن درك هذه المعاقل

(وصل في فصل الحدث الذي يقطع الصلاة هل يقتضي الاعادة أو يبني على ما مضى من صلاته) فذهب الاكثرون الى انه لا يبني لا في الحدث ولا في غيره مما يقطع الصلاة لا في الرعاف فقط ومنهم من قال ولا في الرعاف أيضا ومن قائل يبني في الاحداث كلها والذي أقول به ان كل حدث يقطع الصلاة فلا يخلوا اما أن يكون من الاحداث التي تنتقض بها الطهارة أو يكون من الاحداث التي تقطع الصلاة ولا تنتقض بها الطهارة فان كان مما يؤثر في الطهارة فانه لا يبني وان لم يؤثر فانه يبني ولكن بشرط أن لا يزيد على ما لا بد من فعله في ازالة ذلك السبب القاطع للصلاة فان زاد لم يبن وأعاد (الاعتبار في ذلك) القاطع للمناجاة والحائل بينك وبين المشاهدة هل يؤثر في الدار الآخرة عند الرؤية بحيث أن يكون كالفواق بين الحلبتين أولا يؤثر وتتصل الرؤية والمشاهدة فان كان القاطع حدثا وهو ما يؤثر في الايمان فانه لا يجني ثمرة لما تقدم له قبل هذا الحدث من المناجاة المشروعة فهو بمنزلة الذي لا يبني وان كان القاطع رؤية سبب واستناد اليه فانه يجني ثمرة ما تقدم له قبل هذا الحدث من المناجاة قبل طروّ هذا القاطع السببي وهو بمنزلة الذي يبني بلا شك

(وصل في فصل الصلاة الى سترة أو الى غير سترة فيمر بين يدي المصلي شئ هل يقطع الصلاة عليه أولا يقطع) فمن قائل لا يقطع الصلاة شئ ومن قائل يقطعها المرأة والكلب والحمار اذا مرت بين يديه أو بينه وبين سترته والذي أقول به ان المار مأثوم وان المصلي مأمور بان يحول بينه وبين المرور ويدفعه ما استطاع فان لم يفعل ولم يدفعه فالمصلي مأثوم والصلاة صحيحة بكل وجه والحد الذي يلزمه دفعه عنه هو حد موضع جبهته في سجوده من الارض فاذا حال بينه وبين موضع سجوده فذلك هو المأمور بان يدفعه عنه ويقاتله وما زاد على ذلك فلا يلزم المصلي دفعه

ولا قتاله والاثم يتعلق بالمار في القدر الذي يسمى بين يديه عند العرب اذلم يحد الشارع في ذلك شيأ (الاعتبار في ذلك) الحق قبلة العبد فمن مر بين يدى الله وبين عبده بنفسه لا بربه فوباله يحور عليه وللمصلى الذى هو المناجي ان ينبهه ويرده عن نفسه في ذلك فانه مأمور بالنصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ولائمتهم ولكافة الناس أجمعين فان تعين عليه موضع النصيحة ولم ينصح كان آثما والمناجي على حاله صحيح المناجاة على كل حال وان كان مأثوما فان كان المار خاطرا يخطر له في حال صلاته بينه وبين ربه فان كان في صلاة صحيحة بقلبه فمن المحال ان يمر به خلاف ماهو به بحسب الآية التى يكون فيها أو الذكر وأما غير ذلك فلا يجد منفذا وأما ان كان ساهيا عن نفسه ومرت الخواطر فلا يخلو في أول العقد والاستحضار من أن يكون حاضرا مع ربه أولا فان كان حاضرا مع ربه فلا يبالى بما خطر له وصلاته صحيحة وان كان حاضرا مع نفسه انه مناج ربه فان كان ممن يناجي ربه في كل شئ في حال صلاته كعمر بن الخطاب أو يرى ان كل شئ صادر عن الحق في حال مناجاته بينه وبين ربه كأبي بكر فصلاته في باطنه صحيحة وذلك الصادر لا يخلو من أن يكون ذا ارادة أولا يكون فان لم يكن فلا شئ عليه وان كان ذا ارادة فلا يخلو اما أن يكون مجبورا في مروره بين يديه في عين اختياره عنده أولا يكون الاختيارا فالمختار يأثم والمجبور ليس بآثم

(وصل في فصل النفخ في الصلاة) فقوم كرهوه وقوم أوجبوا منه الاعادة وقوم فرقوا بين ان يسمع أولا يسمع وذلك راجع الى انه كلام أوليس بكلام وهو غير بين بلا خلاف (الاعتبار في ذلك) عيسى عليه السلام حاضر مع ربه في كل حال ولم يقطع نفخه الروح في الطائر حضوره مع ربه اذ نفخه وقع باذنه فكيف يؤذن له فيما يحجبه عن حضوره مع ربه وهو مطلوب هو وكل مخلوق ان لا يزال الحق بين أعينهم وفي سرائرهم كالايزال بعينه وهو المراقبة في الطرفين فمن اعتبر النفخ بدلا من كن جعله كلاما ومن اعتبره لا بمعنى كن وانما اعتبره سببا لم يجعله كلاما ويجعل قوله باذنى معمولا لقوله فتكون طيرا لا لقوله فتنفخ فيها

(وصل في فصل الضحك في الصلاة) اتفقوا على انه يقطع الصلاة واختلفوا في التبسم فمن قائل انه بمنزلة الضحك فقال يقطع الصلاة ومن قائل لا يلحق بالضحك فلا يقطع الصلاة (الاعتبار ذلك) الضحك للمناجي يقدح في الهيبة والادب وغير الاديب لا يناجي وان تبسم فلا يخلو اما ان يتبسم من أجل ضحك ربه في نازلة كنازلة عجوز موسى عليه السلام وقصة هناد فمن الادب ان يتبسم العبد في مثل هذه النوازل لضحك الحق وأما ان كان في نازلة تعطيه التبسم لنفسه فتبسم فانه سئ الادب فلا يصلح للحضور ويحال بينه وبين الحضور فيستأنف التوبة والعمل فهو بمنزلة من يقول ان التبسم كالضحك

(وصل في فصل صلاة الحاقن) فمن قائل تبطل صلاته ويعيد ومن قائل بالكراهة والذى أذهب اليه ان النهى لا يدل على فساد المنهى وانما يدل على تأثيم فاعله فقط فتكون صلاة الحاقن جائزة وهو مأثوم كالمصلى في الدار المغصوبة (الاعتبار في ذلك) الحديث السريرة في حال الصلاة المفكر في سوء يفعله أو يوقعه باحد اذا فرغ من صلاته مع كونه مؤمنا فالصلاة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفى عن ذلك مالم يعمل او يتكلم به

(وصل في فصل المصلي يرد السلام على من يسلم عليه) رخصت فيه طائفة وبه أقول فان فيه ذكر الله وهو من الأذكار المشروعة في التشهد في الصلاة فله أصل يرجع اليه والدعاء في الصلاة جائز وفيه ذكر الناس مثل قول المصلي اغفر لي ولوالدي ومنع ذلك قوم بالقول وأجازوه بالاشارة ومنعه آخرون على الاطلاق وأجاز قوم ان يرده في نفسه وقال قوم يرد اذا فرغ من الصلاة (الاعتبار في ذلك) قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا الجاء بالفاء فلا يجوز التأخير ولم يخص صلاة من غيرها فكل ذكر الله مشروع بدعاء أو غيره كتشميت العاطس ورد السلام فانه يجوز التلفظ به في الصلاة وغيرها اذا لم يكن واجبا فكيف والوجوب مقرون برد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله

(وصل في فصول القضاء) اتفق المسلمون على وجوبه على الناسي والنائم واختلفوا في العامد والمغمى عليه والذي أذهب اليه ان الناسي والنائم وجب على كل منهما اداء الصلاة التي نام عنها أو نسيها فان أراد الفقهاء بالقضاء وجوب الصلاة عليه كما يريدون بالاداء فبه أقول وان أرادوا به الفرق بين من أداها في الوقت المعلوم المخاطب به اليقظان الذي يعصي العامد التاركها فيه وبين ادائها في وقت تذكر الناسي ويقظة النائم بالقضاء فلا بأس وان أرادوا بالقضاء خلاف ما ذكرناه وانه غير مؤد للصلاة وانه صلاها في غير وقتها على خلاف صورة ما ذكرناه فلا أقول به فان الناسي والنائم غير مخاطب بتلك الصلاة في حال نسيانه ونومه وذلك وقتها في حقهما فان الله لا يكلف نفسا الا ما آتاها رحمة منه تعالى ولولا ان الشارع جعل للناسي والنائم وقتا عند الذكرى واليقظة اسقطت تلك الصلاة عنهما مع خروج الوقت المعلوم لها عند المستيقظين الذاكرين كما تسقط عن المغمى عليه (الاعتبار في ذلك) الناسي هو العارف بانه ما في الوجود الا الله وصفاته وأفعاله وانه عين الوجود فيلزم صاحب هذا المقام من المعرفة بالله ومن الادب مع الله ما تقتضيه هذه المعرفة وهو معلوم مذكور في هذا الكتاب وفي علم طريق الله فاذا نسي هذا العارف هذه المعرفة وأساء الادب مع الله الذي تعطيه هذه المعرفة لم يؤاخذ به بل ان كان له ذكر مة ترفي حق من ليست له هذه المعرفة فهو عند الله بحسب ما ذكره وقرره في حق ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر فان الناسي قد يكون سبب نسيانه استفراغه في شغل محرم أو في شغل مباح أو في شغل مندوب فيكون مأجورا في نسيانه من حيث ذلك المندوب لا من حيث النسيان ويكون مأثوما من حيث ذلك المحرم ويكون معرى عن الاجر والوزر من حيث ذلك المباح فاذا تذكر هذا الناسي معرفته عاملها بما تقتضيه ادبها وتعين عليه فيما مضى من احكامها وآدابها في حال نسيانه في حركاته وسكناته ان يحضرها في نفسه على الحد الذي يقتضيه معرفته فيها فاذا أحضرها أحضر في نفسه ما ينبغي لها من الآداب فذلك وقتها فان لم يفعل آخذه الله بما كان منها في حال نسيانه من سوء الادب بسبب عدم استحضارها في وقت الذكرى فان الله يقول أقم الصلاة لذكري وأما اعتبار النائم العارف هذه المعرفة فهو الذي حجبه النظر في طبيعته وما لها من الحكم فيه من غير نظر الى مكونها وهو ضرب خاص من النسيان لانه تارك للعمل أو غير موجود منه العمل المطلوب في تلك الحالة فان كان نظره هو الذي نومه في حكم طبيعته من حيث ما تقتضيه حقيقتها لذاتها أو كان غير ذاكر ولا مشاهد لموجدها لم يؤاخذه الله بما تقتضيه

من الادب الذي يطلب به الحاضر مع معرفته فمتى استيقظ هذا النائم أحضر الحق في نفسه موجدا العين تلك الطبيعة مع تقرير حكمها التابع لوجود عينها كالاحوال فيتأدب بالحضور الذي يليق بتلك المسئلة مع الله فيكون بمنزلة من لم ينم في ذلك الاستحضار فان لم يفعل عوقب من كونه لم يستحضره لا من حيث كان قد نام عنها فان كانت الاسباب الموجبة لنومه أمورا كان حظه فيها لا على حكم وجه الشرع لها فيتعلق الاثم به من حيث ذلك السبب وحكم الشرع فيه لا من حكم نومه أو يتعلق به الاجر ان كان حكم الشرع فيه الاجر من حيث ذلك السبب لا من حيث نومه فهكذا ينبغي أن يكون نوم العارفين ونسيانهم في هذا الاعتبار في المعرفة بالله سواء فان خطاب الشرع اذا تعلق بالظاهر كان اعتباره في الباطن واذا تعلق خطاب الشرع بالباطن كان اعتباره في الظاهر فالعالم لا يزال ناظرا الى الشارع وبمن علق الحكم فيما بابه في هذه المسئلة الخاصة هل بالظاهر مثل الحركات أو بالباطن مثل النية والحسد والغل وتمني الخير للمؤمنين والظن الحسن والظن القبيح فمتى اعلق الشارع خطاب اللسان الظاهر به كان الاعتبار في مقابله أو في مقابل الحكم كالظن الحسن يقابله الظن القبيح ويقابله الفعل الحسن في الظاهر فهذه مقابلة الموطن كفعل الخير مع الذي من كونه مقرا به غير عارف بما ينبغي له

(وصل في فصل) وأما العامد والمغمى عليه فاختلفوا فيه فمن قائل ان العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف أحد في أنه آثم * وأما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء وهو الاحسن عندي فانه ان لم تكتب له في نفس الامر فريضة كتبت له نافلة فهو الاحوط والقائلون بوجوب القضاء منهم من يشترط القضاء في عدد معلوم فقالوا يقضي في الخمس فما دونها (الاعتبار) أما العامد في ترك ما أمره الله به فلا قضاء عليه فانه ممن أضله الله على علم فينبغي ان يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهر وهذا لا يمكن ان يقع ممن أخذ علمه بالله عن ذوق وكشف وانما يقع هذا ممن أخذ علمه بالله عن دليل ونظر فيقول بأن الحركات والسكنات كلها بيد الله فما جعل في نفسي اداء ما أمرني باداته ويقول وعلى الحقيقة فهو الآمر والسامع والمخاطب فهو على بصيرة تشقيه وتحول بينه وبين سعادته فتضره في الآخرة وان تنفعه في الدنيا ولا يضر الله شيأ وهذه مجاهدة بحق لا تنفع فلو كانت عن كشف وذوق منعته هيبة الجلال وعظم المقام وسلطان الحال الذوقي ان يقول مثل هذا ويترك اداء حق الله على معرفة فهو بمنزلة من يسب السلطان لعدم نظره اليه فاذا جاءه فجأة حكمت الهيبة على قلبه فسارع الى أمره فمثل هذا العلم لا ينفعه فانه عن دليل كأعمى يمشي بعصا لا عن بصيرة كمن يقتدي ببصره في طريقه * وأما اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال الذي أفناه الجلال أو هيمه الجمال فلا يعقل فيكون الحق متوليه في تلك الغيبة عن حسه بما شاء ان يجريه عليه وقد أقمت انا في هذا الحال مدة ولم اخل بشيء من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة على اتم ما يكون اماما ولا علم لي بشيء من هذا كله فلما أفقت ورددت الى حسي في عالم الشهادة أعلمني الحاضرون انه ما فاتني شيء مما يجب من التكليف على العاقل الذاكر ومن أهل طريقنا من لا تكون له هذه الحالة وهي حالة شريفة حيث لم يجر عليه لسان ذنب (وحكي) عن الشبلي انه كان يأخذه الوله ويرد في أوقات الصلوات فاذا فرغ من الصلاة أخذه الوله فقال الجنيد حين

قيل له عنه الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب فقد يمكن ان يكون الشبلى فى ذلك الوقت يصلى به وهو غير عالم بذلك وحكم الناس الحاضرون عليه بانه مردود لما رأوا من اداءه الصلاة مثل ما اتفق لنا فقالوا بصورة الظاهر منه وهو فى نفس الامر لا علم له ومنهم من يرد وليس كلامنا الا فيمن أخذ عن نفسه فى وقت اداء ما فرض عليه فى الظاهر وأما فى غير ذلك الوقت فما هى مسئلتنا وأما الذين اشترطوا الخمس فما دونها لان كل صلاة من الخمس اصل مغايرة للاخرى فى الوقت وبعض الصفات فاذا انقضت الخمس كان ما بعد الخمس تكرارا للخمس بصفة كل واحدة منهن فاعتبروهن لذلك ونهن أصولا وما قصر هذا الفقيه فى مثل هذا فانه سلك حكمة بالغة فمن عرف الحقائق من هذا الطريق وعرف ان الحقيقة تقتضى ان لا تكرار لم يقل بذلك وهو الاصل الاول والعارف بحسب ما يفتح عليه فى وقته

(فصل فى صفة القضاء) القضاء نوعان قضاء لجملة الصلاة وقضاء لبعضها اما قضاء الجملة فله صفة وشرط ووقت * فاما الصفة فهى بعينها صفة الاداء فيما فى نفس الصلاة من الاعراض وان اختلفت الاحوال مثل أن يذكر صلاة نسيها فى حال سفره وفى حال حضره وبالعكس فهذا معنى اختلاف الاحوال فمن قائل يقضى مثل الذى عليه ولا يراعى وقت الذكر ومن قائل يقضى أربعا أبدا سفرية كانت أو حضرية ومن قائل يقضى أبدا فرض الحال أعنى وقت الذكر فان كان فى سفر والتى نسيها حضرية قضاها سفرية وبالعكس وبه أقول فان ذلك وقتها عندنا (الاعتبار فى ذلك) من رأى ان الحال له حكم فى المقام قال بقولنا ومن رأى ان الحال لا حكم له لان الدنيا ليست بوقت للحال عمل بحكم المقام فادى مثل ما عليه ومن رأى ان المقام الذى هو فيه الاصل الذى يعتمد عليه ولا حكم لمقام آخر مع تداخل المقامات بعضها على بعض كالورع والزهد يجمع فيهما الترك والتسليم والتفويض والتوكل ويجمع ذلك كله عدم الاعتراض فى المقدور والرضا بحكم الله فى وارد الوقت فيعمل بالاتم الاعم وهو الذى يقضى أربعا أبدا والشارع انما يعتبر الاحوال وعليها تتوجه الاحكام والذوات محال للاحوال فزيد المختار الميتة عليه حرام واذا اتصف زيد المختار بالاضطرار فالميتة له حلال وهو زيد بعينه وانما اختلفت الاحوال فاختلفت الاحكام فلهذا يقضى الحضرية سفرية اذا كان حاله السفر فى وقت الذكر ويقضى السفرية حضرية اذا كان حاله الحضر فى وقت الذكر * وأما الشرط * فشرطه الذى اختلف فيه هو الترتيب فانهم اختلفوا فى وجوب ترتيب قضاء المنسيات من الصلاة مع الصلاة الحاضرة فى وقت الذكر وترتيب المنسيات بعضها مع بعض اذا كانت اكثر من واحدة فذهب قوم الى أن الترتيب واجب فيها فى خمس صلوات فادونها وانه يبدأ بالمنسيات وان فات وقت الحاضرة حتى لو ذكرها وهو فى نفس الصلاة الحاضرة فسدت عليه الصلاة التى هو فيها مع الذكرى وقال بعضهم بمثل هذا القول الا انهم رأوا وجوب الترتيب مع اتساع وقت الحاضرة واتفق هؤلاء على سقوط وجوب الترتيب مع النسيان وقال آخرون لا يجب الترتيب ولكن ان كان فى وقت الحاضرة اتساع فالترتيب حسن (الاعتبار فى هذا الشرط) الحكم عند المحققين للوقت لا لغيره وذكر المنسى له الوقت فالحكم له ولا اتساع فى الوقت عندنا فانه زمن فرد وانما الاتساع فى بعض الاوقات المشروعة للاحكام واتساع الاوقات عند العارفين انما هو

مثلا من كونها صلاة أو هيئة مخصوصة في عبادة فتلك الهيئة وذلك الاسم يصحبها دائما في وقتها وفي تكرار تلك الصورة في أوقات متعددة فمن هنالك يقولون باتساع الوقت وهو أوقات ومن لم يكن من العارفين صاحب نفس قال باتساع الوقت وهم أهل الشرب والري والاول أعرف بالحقائق وأكشف لدقائق الامور فان التجليات والاحوال تختلف مع الانفاس وما يعلم ذلك الا القليل من العلماء بالله فان الحس والطبع يحجبان العقل عما تعطيه مرتبته من النظر في دقائق الامور ولطائفها وبسائطها *(تنبيه)* هذه المسئلة ما ثم اصل يرجع اليه فيها فان أوقات الصلوات المنسيات مختلفة ولا يكون الترتيب في القضاء الا في الوقت الواحد الذي يكون بعينه وقتا للصلاتين معا وهذا يتصور في مذهب من يقول بالجمع بين الصلاتين فيكون له أصل يرجع اليه في نظره

(فصل) وأما القضاء الثاني الذي هو قضاء بعض الصلاة فلهذا الفوات سببان الواحد النسيان والثاني ما يفوت المأموم من صلاة الامام (اعتبار السببين) أما النسيان فهو ان يعلم ما يقتضيه المقام الذي هو فيه مما ينبغي أن يعامله به فينسى بعض الوجوه مما يقدح فيما ينتجه من المنازل والكرامات والسبب الثاني هو أن يكون للامام الذي هو الشرع المتبع فيه قول وحكم فما وصل اليه فاذا أخذ في تحصيل المقام وأكمله على حد ما علمه ورأى نقصا في نتيجته فطلب علم السبب فوجد نفسه قد ترك منه ما ينبغي له استعماله ولم يكن له علم بذلك فعثر على حديث نبوي أو آية من كتاب الله تعالى فاتته فعمل عليها فصح له نتائج المقام فهذا بمنزلة ما فاته من صلاة الامام كابي يزيد البسطامي اوحشه السراج ليلة وكان حاله الورع فقال لاصحابه اني اجد في السراج وحشة فقالوا يا سيدنا استعرنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهن مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال عرفوا البقال وارضوه ففعلوا وزالت الوحشة وكان رضي الله عنه في سال كان وقته التجريد وعدم الادخار فقال يوما لاصحابه فقدت قلبي فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب فقال رجع بشنايت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه واتفق لشيخنا ابي مدين وكان وقته التجريد وعدم الادخار فنسي في جيبه دينارا وكان كثيرا ما يبيت منقطعا في جبل الكواكب وكانت هنالك غزالة تأتي اليه فتدر عليه فيكون ذلك قوته ولما جاء الى الجبل جاءت الغزالة وهو محتاج الى الطعام فمد يده على عادته اليها ليشرب من لبنها فنفرت عنه وما زالت تنطحه بقرونها وكلما مد يده اليها نفرت منه فتفكر في سبب ذلك فتذكر الدينار واخرجه من جيبه ورمى به في موضع فقده ولم يجده فجاءت اليه الغزالة وانست به ودرت عليه

(فصل المأموم يفوته بعض الصلاة مع الامام) اذا دخل الانسان والامام قد هوى الى الركوع فقال قوم اذا ادرك الامام ولم يرفع رأسه من الركوع وركع معه فهو مدرك للركعة وليس عليه قضاؤها وهؤلاء اختلفوا هل من شرط الداخل ان يكبر تكبيرتين تكبيرة للاحرام وتكبيرة للركوع أو يجزيه تكبيرة الركوع وان كانت تجزيه فهل من شرطها أن ينوي بها تكبيرة الاحرام أو ليس ذلك من شرطها فقال بعضهم تكفيه تكبيرة واحدة اذا نوى بها تكبيرة الاحرام وقال قوم لابد من تكبيرتين وقال قوم تجزيه تكبيرة واحدة وان لم ينو بها تكبيرة الافتتاح وأما القول الثاني فذهب قوم الى انه اذا رفع الامام فقد فاتته الركعة مالم

يدركه قائما قاله أبو هريرة وقول ثالث وهو اذا انتهى الداخل الى الصف الآخر وقد رفع الامام رأسه ولم يرفع بعضهم فادرك ذلك فانه يجزيه لان بعضهم ائمة لبعض والذى أذهب اليه فى ذلك انه من راعى الركعة اللغوية قال من أدركه فى حال الانحناء فقد أدركه ومن راعى الركعة الشرعية وهى القيام والانحناء والسجود قال انه لم يدركه اذا لم يدركه قائما فى حال تكبيره ودخوله فى الصلاة أعنى هذا الداخل ومراعاة الركعة الشرعية أولى غير أن الشرع أيضا قد سمى الانحناء ركوعا كما هو فى اللغة فى قوله عليه السلام حين نزلت فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم يريد صلى الله عليه وسلم وقت الانحناء وبالجملة فهى مسئلة فيها نظر وكل ناظر بحسب ما أعطاه دليله الذى اداه اليه اجتهاده ومذهبنا فى هذه المسئلة ما كملته على ماهو عندى لما فيه من الطول وما تعبد الله الناس بنظرى فهو حكم يخصنى أعطانيه دليلى (الاعتبار فى ذلك) امام العارفين هو الحق سبحانه فاذا نزل اليهم فى ألطافه الخفية بأوصاف البشرية من الفرح بهم والضحك لهم والتبشبش لقدومهم عليه يريدون مناجاته فى بيته يقول يا عبدى يا عبدى ان شردت عنى دعوتك الى بالحال وهو عبارة عن دخول وقت الصلاة وبالقول وهو عبارة عن الاذان وان عصيتنى سترت عليك بان سترتك عن أعين من ولته اقامة حدودى فيك وفى أمثالك ولم أؤاخذك وتحببت اليك بالنعم وجورت على خطيئتك ذيل الكرم فمحا آثارها كرمى ودعتك الى القدوم على نعمى فان رجعت الى قبلتك على ما كان منك فمن يفعل معك ذلك مع غناه عنك وفقرك اليه غيرى فهذا من الحق بمنزلة الركوع من العبد فاذا فات المصلى أن يدرك من الحق مثل هذا كما فاته ان يسمع من الحق فى صلاته حمدنى عبدى وأثنى على عبدى ومجدنى عبدى وفوض الى عبدى بسمعه لا بايمانه وتملق العبد لمولاه وتحبب اليه وعرف انه ما نزل اليه سبحانه هذا النزول الا لسر خفى ابطنه فيه ونزهه عن كل ما نزل اليه فيه قال سبحانك ليس كمثلك شئ ولهذا أمر العبد بالتنزيه فى الركوع ليقابل بذلك نزول الحق اليه بمثل ما ذكرناه من كونه سبحانه يصلى علينا فينزل لنا فى صلاته علينا على ثلاثة مراتب المرتبة الواحدة ان يجعلنا فى صلاته علينا كالوطاء الذى يصلى عليه والثانية ان يصلى علينا صلاتنا على الجنازة والثالثة كالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولكل نوع طائفة معينة ولسان معين فانه سبحانه قد ذكر انه يصلى علينا فقال هو الذى يصلى عليكم وملائكته كما قال فجمع بينه وبين ملائكته فى الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا بصلاتنا عليه صلوا عليه وقد امرنا بالجزاء فقال وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فما أعجب القرآن لمن تدبر آياته وتذكر فينبغى للعبد أن يكون بين يدى الحق عند صلاته كالجنازة ميتا لاحراك له ولا دعوى وهو فى قبلة ربه فان وافق ركوع العبد نزول الحق اليه مثل قوله قل كل يعمل على شاكلته فقد أدرك الركعة ومن لم يقابل نزول الحق بركوعه عند هذا النزول الالهى بالاسم الكريم اليه فما أدرك الركعة لغوية كانت أو شرعية فان اعتباره فى ادراكه قائما قبل أن يركع يعنى قبل أن ينحنى فهو قيامه بمصالح عباده ونظره لهم فى قيامه بهم فانه القائم على كل نفس بما كسبت من الخير لا بما اكتسبت بعين الرحمة فيرزقهم ويحسن اليهم وهم به كافرون ويدعوهم وهم عنه معرضون وعلى هواهم الذى اتخذوه الها مقبلون وكذلك فى السجود فى مذهب من يرى الركعة

المعتبرة المشروع انها القيام من قيامه والانحناء من حنوه على عباده باسمه الحنان بما ذكرناه والسجود الالهي وهو أعظم النزول الالهي الذي أنزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله سبحانه مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني واكثر من هذا النزول الالهي فلا يكون ثم فسر ذلك بأن فلانا مرض وفلانا جاع وفلانا ظمئ فأنزل سبحانه نفسه منزلتهم في أحوالهم وأضاف ذلك اليه في كنايته عن نفسه بهذه الاحوال فمن أدرك ذلك كله من الحق في صلاته فقد أدرك الركعة الالهية من حيث ان الحق امامه فيقابله العبد بما يستحقه هذا الانعام الالهي من الشكر بالثناء بأوصاف السلب والتنزيه والعظمة والعلو والجبروت والكبرياء فهذه هي الركعة المشروعة والخلاف في هذه المسئلة يؤل الى اختلاف العلماء في الاخذ ببعض الادلة الاسمائية أو بكلها فانه قد يسمى بعض الركعة ركعة كما تسمى كلها بجميع أجزائها ركعة كما يقال في امر النبي صلى الله عليه وسلم بغسل الذكر فمن غسل رأس ذكره أجزأه فانه يقال فيه قد غسل ذكره وان لم يعمه

(وصل في فصل مما يتعلق بهذا الباب) وهو اذا سها المأموم عن اتباع الامام في الركوع حتى سجد فقال قوم اذا فاته ادراك الركوع معه فقد فاتته الركعة ووجب عليه قضاؤها وقال قوم يعتد بالركعة اذا أمكنه أن يتم الركوع قبل أن يقوم الامام الى الركعة الثانية وقال قوم يتبعه ويعتد بالركعة ما لم يرفع الامام رأسه من الانحناء من الركعة الثانية وهذه الاقوال المختلفة تنبني عندي على مفهومهم من قوله عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه الحديث فهل من شرط فعل المأموم أن يقارن فعل الامام أوليس من شرطه وهل هذا شرط في جميع اجزاء الركعة المشروعة الثلاثة وهي القيام والانحناء والسجود أو انما هو شرط في بعضها واذا كان الامام في جزء من اجزاء الركعة والمأموم في جزء آخر فهو اختلاف عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تختلفوا عليه وهذا الحديث اذا حققه الانسان مع احاديث أخر معلومة في هذه المسئلة عينها فانه يدل على ان كل قول في هذه المسئلة مما حكيناه له متعلق فجميع أقوالهم مشروعة وان اختلفت فالحمد لله الذي جعل في الامر سعة (الاعتبار) سهو العبد عن اتباع الحق فيما أمره به ونهاه عنه وفيما ينبغي ان يتأدب به معه في مقابلة انعامه واحسانه شكرا موثر في ابطال ما فاته من علم ما كان يحصل له من تجليه في ذلك القدر الذي فاته واختلف أصحابنا في هذه المسئلة على ما نذكره فقال قوم اذا فاتتك نظرة واحدة من الحق في وقتك وقد كنت تشهده قبل ذلك مستصحبا عمرك كله لكان ما فاتك في تلك النظرة خيرا مما نلته فيما تقدم والسبب في ذلك ان كل نظرة تكون للعبد من الحق في تجليه له تتضمن لذة كل نظرة تقدمتها وتزيد على ذلك بما تعطيه حقيقتها فان فاتته فقد فاته خير كثير فعليه قضاء ما فات ليحصل له هذا العلم ووقع لهم في هذا اغاط كثير من حيث لا يشعرون وذلك ان المصلي اذا فاته مع الامام ما فاته فما أدرك فهو أول صلاته ويتم على ما هي الصلاة المشروعة وما عندنا قاض الا اذا كان القضاء بمعنى الاداء فهو صحيح وأما غلط أصحابنا فان الذي تقدم هذه النظرة الوقتية من نظرات التجلي لمن هنا يحكم التبعية لهذه النظرة وكل نظرة في وقتها في عين سلطانها واين تصرف الشئ في ملكه وتصرفه في ملك غيره فانهم ثم نرجع ونقول وقال قوم من اصحابنا ان هذا التجلي الذي هو فيه

يتضمن لذة مافاته وماناله فيعتد بما أدركه فانه بناه عليه والذى أذهب اليه هو ماذكرناه من ان ادراك الامر بحكم التضمن ماهو مثل ادراكه بحكم التصريح ومشاهدة العين فان الواحد الذى هو سلطان الوقت هو ادراك تفصيلى عينى له ذوق خاص والآخر المضمن ادراك اجمالى غير عينى وله ذوق آخر متميز عن ذوقه فى وقته أى الرؤية لصاحب الورث الموسوى منا وان كان من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من الرؤية المحمدية من المحمدى الخالص مع كونها تتضمن الرؤية الموسوية لكنها هنا تبع فى زمان سلطانها الشئ آخر فتفاضل الورثة فى الميراث بحسب طبقاتهم فمن الورثة من يحوز المال كله والوارث النصف والربع والثمن والثلث والسدس الى غير ذلك فالجامع بين الادراكين ان كل ادراك فى مقامه لايساوى ولايماثل المدرك لاحدهما دون الآخر من الطرفين فان الذائق للعسل وحده ثم يذوقه فى شراب التفاح مثلا قد أدركه ذوقا فى الحالتين ولكن يجد فرقا بين الذوقين بلاشك واين حكمه عسلا من حكمه شرابا أو شراب تفاح

(وصل فى فصل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الامام هل هو قضاء او اداء على اصطلاح الفقهاء) فان قلت هل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الامام اداء أو قضاء فى الظاهر قلنا بلسان الشرع فيه ثلاثة مذاهب مذهب هو ان ما يأتى به بعد سلام الامام قضاء وان ما أدركه مع الامام ليس هو أول صلاته ومذهب آخر أن الذى يأتى به بعد سلام الامام أداء وان ما أدركه مع الامام هو أول صلاته وبه اقول ومذهب ثالث فرق بين الاقوال والافعال فقال يقضى فى الاقوال يعنى فى القراءة ويكون مؤديا فى الافعال فمن أدرك ركعة من صلاة المغرب على المذهب الاول أعنى مذهب القضاء قام اذا سلم الامام الى ركعتين يقرأ فيهما بام القرآن وسورة ولايجلس بينهما وعلى المذهب الثانى أعنى على مذهب الاداء قام الى ركعة واحدة يقرأ فيها بام القرآن وسورة يجهر فيها ويجلس ثم يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرآن سرا فقط وعلى المذهب الثالث يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرآن وسورة ثم يجلس ثم يقوم الى ركعة ثانية يقرأ فيها بام القرآن وسورة أيضا وهذه المذاهب الثلاثة وردت فى الحديث وورد فى الخبر فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا والاتمام يقتضى ان ما أدركه هو أول صلاته وفى رواية فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا والقضاء يوجب أن يكون ما أدركه هو آخر صلاته ومن استعمل الحديثين أعنى الروايتين وجمع بين القضاء والاداء قال يقضى فى الاقوال ويكون مؤديا فى الافعال كما بيناه قبل (اعتباره) من اعتبر الحكم للاسم الالهى الذى هو سلطان الوقت وصاحبه فلا يخلو ان كان هو عين ذلك الاسم الذى له حكم تلك الصلاة كلها من اولها الى آخرها فى حق الامام والمأموم قال انه مؤد بلاشك فان ذلك الاسم لاينفصل عن حكم وقته بسلام الامام بل حتى يسلم وينفصل كل من كان فى حكم الامام فان تلك الحالة من ذلك الاسم تستصحب لهذا الذى فاته مافاته ولو أدركه فى آخر جلوس فى صلاته ومن اعتبر الحكم للاسم الذى يعطى الركوع وهو غير الاسم الذى أعطى القيام والقراءة وكل حركة فى الصلاة لها اسم الهى مخصوص وان شاركه اسم آخر أو اسماء آخر الهية قال بالقضاء ومن اعتبر الاشتراك بين الاسماء فى الصلاة وان لكل اسم فيها نصيبا قال يؤدى فى كذا ويقضى فى كذا أى يأخذ من تجلى الاسم الفلانى

ما يعطيه من المعارف ومن الاسم الآخر ما يعطيه من العلوم وبالذوق في ذلك تميز الاسماء عند العارفين والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل * وليس جهول بالامور كمن درى * فالق سمعك واحضر بكالك عسى أن تكون من أهل التحصيل فتكون من المفلحين

(فصل في حكم سجود السهو) اختلفوا في سجود السهو هل هو فرض أو سنة فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض ولكن ليس هو من شروط صحة الصلاة وفرق مالك بين السجود للسهو في الافعال وبين السجود للسهو في الاقوال وبين الزيادة والنقصان فقال سجود السهو الذي يكون للافعال الناقصة واجب وهو عنده من شروط الصلاة (الاعتبار) لما كان السهو شبيه الشك أو النسيان والمطلوب اليقين فلا يعبد الله الا من كان على بينة من ربه ازكاها وأقواها واعلاها الايمان الذي يجده المؤمن بربه في نفسه مما لا يقدر على دفعه ودونه في القوة والطهارة ما هو مبناه على الادلة النظرية فان انضاف الى المؤمن أو الى صاحب النظر العقلي الكشف كان أقوى من كل واحد من الاثنين على انفراده بلا شك وهذا لا يدخله سهو في صلاته وصاحب النظر هو الذي يدخله السهو والمؤمن المتزلزل مثله فسجود السهو عليه فرض واجب وهو أنه يرجع في النظر الى نفسه وفقره وامكانه وعجزه ويستدل بذلك على معبوده وغناه ووجوب وجوده ونفوذ اقتداره فان في العلم بذلك ترغيم الشيطان الذي ألقى عليه الشك في علمه أو عبادته ولما كانت الصلاة مناجاة الحق وشهوده وقد قيل له اعبد الله كأنك تراه وقيل له ان الله في قبلة المصلي فاذا توجه في صلاته وقيد الحق بجهة الاستقبال كما قيل له الا انه أخلاه عن الاحاطة به ومثله كالشخص القائم ينظر اليه ويناجيه في قبلته كان قد سها عما يجب للاله المعبود من الاحاطة به والاطلاق عن التقييد وهو الذي سماه الشرع ووصفه بليس كمثله شئ فينبغي له أن يسجد للسهو وهو أن يرد ذلك التشبيه والتخيل والتصور الى نفسه وهو السجود ويقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا واحدة لحسه وواحدة لخياله والاخرى لعقله فينزهه عن ان يكون مدركا لقيد حسه وتقييد خياله وتقييد عقله وذلك ترغيم للشيطان

(وصل في فصل مواضع سجود السهو) فمن قائل ان موضعه أبدا قبل السلام ومن قائل بعد السلام أبدا ومن قائل ان كان النقصان فقبل السلام وان كان لزيادة فبعد السلام ومن قائل يسجد قبل السلام في المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل السلام ويسجد بعد السلام في المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام فما كان من سجود في غير تلك المواضع فانه يسجد قبل السلام ومن قائل لا يسجد للسهو الا في المواضع الخمسة التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وأما غير ذلك فان كان فرضا أتى به وان كان ندبا لم يكن عليه شئ والذي أقول به وأذهب اليه ان المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها كما سجد له قبل السلام يسجد له قبل السلام وما سجد له بعد السلام يسجد له بعد السلام وأما غير ذلك مما سها فيه المصلي فهو مخير ان شاء سجد لذلك قبل السلام وان شاء بعد السلام (الاعتبار) قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فان قدم نظره لله على نظره لنفسه فيما سها فيه كان كمن سجد قبل السلام وهو مقام الصديق رضي الله عنه

حيث قال مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله ولن قدم نظره فى نفسه على نظره لربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كان كمن سجد بعد السلام وهو مقام من قال مارأيت شيأ الا رأيت الله بعده وهو مقام اصحاب الادلة العقلية على وجود الصانع أى مارأيت شيأ الا ودلنى على الله فهو يتقلب فى الادلة اعاوا ما الزيادة ؤوا النقصان فالنقصان هو للعقل ما نقصه من حيث فكره من علمه بربه مما لا يستقل بدركه مما وصفه به الشارع بعد ذلك ولم يكن العقل يجد دليلا على ذلك الوصف أنه يستحقه جلال الله بل كان يحيله عليه معنى واطلاقا وأما الزيادة فهى مايحكم به الخيال على ربه من التقييد والتحديد من غير اعتقاد تنزيه فيما قيده به وحدده فهذا سهو الزيادة وذا السهو النقصان فان الله يقول ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فليس كمثله شئ من هذه الآية هو دليل العقل وهو السميع البصير هو دليل السمع فجمع معتقد هذا بين الدليلين السمعى والعقلى وأما المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى خمسة شك فسجد ١ وقام من اثنتين ولم يجلس فسجد ٢ وسلم من اثنتين فسجد ٣ وسلم من ثلاث فسجد ٤ وصلى خمسا ساهيا فسجد ٥ واختلف الناس فى سجوده صلى الله عليه وسلم هل سجد للزيادة والنقصان أو لسهوه صلى الله عليه وسلم فمن قائل لسهوه ومن قائل للزيادة والنقصان والذى أقول به انه سجدهما سجدتين واحدة لسهوه والثانية للزيادة والنقصان وكان للنقص اتماما وكان للزيادة جبرا نورعلى نور

(وصل فى فصل الافعال والاقوال التى يسجد لها القائلون بسجود السهو) اتفق العلماء على ان السجود يكون لسنن الصلاة دون الفرائض ودون الرغائب فالرغائب لاشئ عندهم فيها اذا سها عنها المصلى فى الصلاة مالم تكن اكثر من رغيبة واحدة مثل مايرى مالك أنه لا يجب سجود من نسيان تكبيرة واحدة ويجب لا كثر من واحدة وأما الفرائض فلا يجزى عنها الا الاتيان بها وجبرها اذا كان السهو فيها مما لا يوجب اعادة الصلاة بأسرها وأما سجود السهو للزيادة فانه يقع عند الزيادة فى الفرائض والسنن جميعا فهذه الجملة لا خلاف بينهم فيها وكل مايقول فيه علماء الشريعة مستحب فذلك هو المرغب فيه وماعداه فهو سنة أو فرض والسنة والرغيبة عندهم من باب الندب ويختلف عندهم بالاقل والاكثر فى تأكيد الامر بها وذلك بحسب قرائن احوال تلك العبادة حتى ان بعضهم يرى فى بعض السنن ما اذا تركت عمدا ان كانت فعلا أو فعلت عمدا ان كانت تركا أن حكمها فى الاثم حكم الواجب مثل مالو ترك الانسان الوتر أو الفجر واتما كان آثما فاما الجلسة الوسطى فاتفقوا على سجود السهو لتركها واختلفوا فيها هل هى فرض أو سنة واختلفوا هل يرجع الامام اذا سبح له اليها أو ليس يرجع وان رجع متى يرجع فقال الاكثر يرجع مالم يستو قائما وقال قوم يرجع مالم تنعقد الركعة التى قام اليها وقال قوم يرجع ان فارق الارض قدر شبر واذا رجع عند الذين لا يرون رجوعه فالاكثر على ان صلاته جائزة وقال قوم تبطل (الاعتبار) فروض العبادات الحضور مع الحق عند الشروع فيها وسنن العبادات حضور المكلف فيها من حيث ما هو مكلف والرغائب منها حضور فيما تنه فيها بتولى الحق أحكامها فى جميع أفعالها فمن سها عن الفرائض لم تصح العبادة ولم تجبر الا بها الا بسجود السهو وقد بينت لك ما معنى سجود السهو ومن سها عن السنن سجدلها

سجود السهو ومن سها عن الرغائب فهو مخير ان شاء سجد وان شاء لم يسجد وأما الجلسة الوسطى فقد تكلمنا في اعتبارها في فصل واخذ مع السجدة الاخيرة فيما تقدم فاما سجود السهو لها فان السجدة الاولى لسهوه والاخرى للنقص والجلوس بجبر عينها فاشبهت الفرائض التي تجبر بعينها الا بسجود السهو

(وصل في فصل صفة سجدة السهو) قال قوم اذا كانت بعد السلام فيتشهد فيها ويسلم منها وقال قوم اذا كانت قبل السلام يتشهد لها فقط فان السلام من الصلاة سلام منها وقال قوم ممن يرى القبلية للنقصان والبعدية للزيادة انه لا يتشهد للتي قبل السلام وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سلم من سجود السهو بعد السلام ولم يثبت التشهد في السهو وان كان قد روي (وصل الاعتبار في هذا الفصل) أما قبل السلام فالسلام من الصلاة والتشهد يغني عن تكراره مثل الطواف والسعي أعني طواف القدوم للقارن فان العمرة تطلب طوافا وسعيا والحج يطلب مثل ذلك وفي مذهب من يرى أنه يجزئ عن ذلك طواف واحد وسعي واحد ومن لم ير ذلك ويرى أن الواجب عليه طوافان وسعيان يرى التشهد والسلام ولكن صاحب هذا المذهب لا يصح أن يقول بالفرق بين الزيادة والنقصان كما ان صاحب المذهب الاول لا يصح ان يقول بالسجود بعد السلام وانما وقع الترغيم للشيطان في ذلك لكونه شرع للسهو والسجود دون غيره من افعال الصلاة ولكونه أمر بالسجود فلم يسجد والسهو غالبه انما يقع من الشيطان فلا يجبر الا بصفة لا يتمكن الشيطان أن يدنو من العبد اذا كان موصوفا بها فشرع له السجود لسهوه فانه ثبت في الخبر اذا سجد أحدكم اعتزل الشيطان يبكي ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار فالانسان في حال سجوده محفوظ من الشيطان أن يقربه ولو اقترب منه الشيطان في سجود سهوه لسها في سجود سهوه في حال سجوده وكان يتسلسل الامر ولهذا لم يرد شرع فيمن سها في سجود سهوه ولو وقع فليس من الشيطان واذا لم يكن من الشيطان فلا يكون ترغيما له الا اذا كان السهو من فعله والسهو لا يلزم أن يكون ولا بد من الشيطان وانما سببه مغيب المصلي عن عبادته فنفس غيبته عنها يكون عنها السهو وأسباب الغيبة عن عقل المصلي نفسه في اي جزء من صلاته كثيرة فمنها شيطانية ومنها غلبة مشاهدة عليه تقتضيها آية من كتاب الله في توحيد أو حكم من أحكام الدين أو جنة أو نار أو ما يستلزم احد اهما فاذا كانت من الشيطان كان سجود السهو له ترغيما على ترغيم من كونه سجودا ومن كونه ما أثر وسواسه فيه بما جبر به من سجوده لسهوه ولهذا يستحب لكل مصل أن يسجد بعد كل صلاة سجدتي السهو اذ كان المصلي لا يخلو أن يغيب لحظة في نفس صلاته عن كونه مصليا فما زاد فيكون في ذلك ترغيم للشيطان وهو مذهب شيخنا محمد بن علي الترمذي الحكيم رحمه الله ورأيت جماعة الزيدية تقول به في حق المأمومين ورأيتهم يفعلون ذلك واستحسنته منهم وان اختلفت المقاصد فهو ترغيم للشيطان على كل حال قال أبو بكر بن ابراهيم بن المنذر في هذه المسئلة اختلف العلماء فيها على ستة أقوال فمن قائل لا تشهد فيها ولا تسليم وهو قول أنس والحسن وعطاء ومن قائل فيها تشهد وتسليم وبالقولين أقول غير اني أقول ان التشهد والتسليم فيها ولا بد الا انه اذا كان السجود قبل السلام اكتفي بتشهد الصلاة والسلام منها عن تشهد السهو والسلام

منه كالقارىء واذا كان بعد السلام تشهد وسلم ومن قائل فيها التشهد دون تسليم وهو قول الحكم وحماد والنخعي ومن قائل فيها تسليم وليس فيها تشهد وهو قول ابن سيرين ومن قائل ان شاء تشهد وسلم وان شاء لم يفعل قاله عطاء ومن قائل ان سجد قبل السلام لم يتشهد وان سجد بعد السلام تشهد وهو قول أحمد بن حنبل قال ابن المنذر قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كبر فيها أربع تكبيرات وانه سلم وفي ثبوت التشهد نظر

(وصل في فصل سجود السهو ولمن هو) اتفق العلماء على ان سجود السهو انما هو للامام وللمنفرد واختلفوا في المأموم يسهو هل عليه سجود أولا فالجماعة انه لا سجود عليه و يحمل عنه الامام وقال مكحول يسجد المأموم لسهوه وبه أقول فانه ما رأينا أن الشارع فرق بين الامام والمأموم حين ذكر سجود السهو وانما ذكر المصلي خاصة ولم يخص حالا من حال (الاعتبار في هذا الفصل) ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تجزي نفس عن نفس شيأ وكل نفس بما كسبت رهينة فاذا بحثت عن كشف هذا المعنى علمت ان الامام لا يحمل سهو المأموم وان مكحولا كحل عينه في هذه المسئلة بكحل الاصابة فانجلت عين بصيرته والله الموفق لا رب غيره

(وصل في فصل) اختلفوا متى يسجد المأموم اذا فاته مع الامام بعض الصلاة وعلى الامام سجود سهو فقال قوم يسجد مع الامام ثم يقوم لقضاء ما عليه سواء كان سجوده قبل السلام أو بعده وقال قوم يقضي ثم يسجد وقال قوم اذا سجد قبل التسليم سجدهما معه وان سجدهما بعد التسليم سجدهما بعد أن يقضي وقال قوم يسجدهما مع الامام ثم يسجدهما ثانية بعد القضاء والذي أقول به لا يخلو المأموم اما أن يعلم ما سها فيه الامام أولا يعلم فان لم يعلم فلا يخلو الامام من أن يسجدهما قبل السلام فيسجدهما معه فاذا سلم الامام قام لقضاء ما عليه وان سجدهما الامام بعد السلام فلا يتبعه ويقوم لقضاء ما عليه ولا سجود عليه لسهو الامام وان سجد هذا المأموم بعد القضاء فهو أحوط بل استحب لكل مصل أن يسجدهما بعد انقضاء كل صلاة يصليها دائما منفردا أو خلف امام بعد السلام وان كان يعلم سهو الامام فلا يخلو الامام اما ان يكون سهوه فيما فات هذا المأموم من الصلاة فلا يتبعه في سجوده ولو سجد قبل السلام وان كان سهو الامام فيما أدركه معه هذا المأموم من صلاته اتبعه قبل السلام ولم يتبعه بعد السلام وليقض ما عليه فان شاء سجد وان شاء لم يسجدهما ويستحب أن يسجد بعد القضاء على ذلك الاصل لا لسهو الامام فانه قد انفصل عن الامام بالتسليم الذي كان من الامام (الاعتبار في هذا الفصل) يلزم الائتمام بالامام ما دام يسمى اماما فاذا زال عنه اسم الامام لم يلزمه اتباعه وامامة الرسول لا ترتفع والاتباع لازم ومحبة الله لمن اتبعه لازمة بلا شك لقول الله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقيل له قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واذا أحب الله عبده كان جميع قواه وجوارحه فلا يتصرف الا بالله فيكون محفوظ التصرف في حركاته وسكناته ثم اعلم ان من كان على حالة أو صفة لم يلزمه من أجل اتصافه بها تكليف المكلف فقد زال عنه خطاب الشرع اما بالكلية واما بالتعليق عند جميع الفقهاء وعندنا ليس كذلك فانه ما ثم حال ولا صفة في مكلف تخرج عن حكم الشرع ممن غلبت عليه الاحوال أو المجنون أو الصبي الذي لم يحتلم أو كل من هذه حاله فهذا الشرع قد أباح له التصرف فيما يخطر له ولا حرج عليه فكيف يقال زال عنه حكم

الشرع وهو قد حكم له بالاباحة كما حكم على المكلف بالاجماع بالاباحة فيما أبيح له قال الحكيم في الاشياء الشرع لا العقل والشرع هو حكم الله في الاشياء فما خرج حيوان صغير ولا كبير ذكر أو أنثى عن حكم الشرع وأحكام الشرع مبنية على الاحوال لا على الاعيان فحال الطفولة والاغماء والجنون وغلبة الحال والفناء والسكر للشرع فيها أحكام كما لحال الرجولة واليقظة والصحة والصحو والبقاء وغير ذلك أحكام مشروعة فحكم الشرع يسرى في جميع الاحوال سريان وجود الحق في وجود الاعيان

(وصل في فصل التسبيح والتصفيق من المأموم لسهو الامام) قال قوم التسبيح للرجال والنساء وقال آخرون التسبيح للرجال والتصفيق للنساء وبه أقول واليه أذهب للخبر الوارد فيه (الاعتبار في هذا الفصل) من اعتبر الانسانية ألحق النساء بالرجال كما ألحقهن النبي صلى الله عليه وسلم بالرجال في الكمال ومن اعتبر الذكورة والانوثة وقوله تعالى وللرجال عليهن درجة وغلب الفاعل على المنفعل فرق بين الرجال والنساء فجعل التسبيح للرجال والتصفيق للنساء فان كلام المرأة يثير الشهوة بالطبع وهو في مقام المناجاة مع ربه فيخاف عليه من الميل الطبيعي ولاسيما ان كان في كلامها خضوع وانكسار وفي خيال السامع انها أنثى وفي قلبه مرض ولذلك قيل لهن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ففي هذه الآية اباحة كلام النساء للرجال على وجه خاص فاذا سمعت المرأة بها خيف عليه الميل الطبيعي الحالى اليها فهو مع التصفيق لا يؤمن عليه فكيف مع الكلام والعارف هنا مع ما يعتبره مع الحق في مناجاته فاما يناجيه بعقله واما بنفسه وطبعه وهو بحسب قوته فان كان صحيحا قويا فلا يبالي بما وقعت المناجاة فيستوى عنده الرجال والنساء وان عرف نفسه ان فيها بقية من دائها وعنده امرض فرق بين عقله وطبعه حتى يتخلص هكذا هو نظر أهل الله في نفوسهم

(وصل في فصل سجود السهو لموضع الشك) فان الفقهاء اختلفوا فيمن شك في صلاته فلم يدركم صلى واحدة أم اثنتين أم ثلاثا أم أربعا فمنهم من قال يبنى على اليقين وهو الاقل ولا يجزئه التحرى ويسجد سجدتى السهو ومنهم من قال ان كان أول مرة فسدت صلاته وان كان تكرر ذلك منه تحرى وعمل على غلبة الظن ثم سجد سجدتين بعد السلام وقال قوم انه ليس عليه اذا شك رجوع الى يقين ولا تحر وانما عليه السجود فقط اذا شك والذى أذهب اليه في هذه المسئلة هذا القول الاخير وان كان البنيان على اليقين أحوط (الاعتبار) الخاطر الاول اذا عرفه الانسان اعتمد عليه والشك هو التردد بين أمرين أو أمور من غير ترجيح وهو من اضداد العلم والظن فليس له رجوع الى يقين ولا الى غلبة ظن مادام موصوفا بأنه شاك الا بدليل أو قرينة حال فيزول عنه اسم الشاك وحكمه والسجود انما خوطب به الشاك في صلاته لا صاحب اليقين ولا صاحب الظن فمن شك في دليل عقله في معرفة ربه وفي دليل سمعه المعارض لدليل عقله في معرفة ربه لم يبق لاحد الدليلين لانه لم يترجح عنده أحدهما في نفسه فانه لا يقدر بان يدفع عن نفسه صدق الخبر المتواتر المعارض لدليل العقل في علمه بما ينبغى لجلال الله من التنزيه في دليل عقله ولم يقدر أن يمنع عن نفسه ما أعطاه دليل العقل في علمه بربه بما ينبغى له وتعارض عليه الدليلان ولم يجد وجها للترجيح ولا للجمع وهذا هو الشاك فيسجد سجدتى السهو وهو الرجوع الى الايمان من غير نظر

في الدليلين ويفرغ المحل بصدق التوجه وهو السجود لهذا الموصوف بالنقيضين والسجود محل القربة من الله ومحل بعد الشيطان من صاحب الشبهة فانه يعتزل من العبد في حال سجوده فلابد أن ينقدح لمن هذه الصفة صفته في قلبه علم بالله لم يكن عنده يعطيه ذلك العلم اما الجمع بين الدليلين واما الترجيح بالعثور على فساد أحد الدليلين بعثوره على الشبهة التي أوجبت التعارض قال تعالى واتقوا الله هنا بسجدتي السهو ويعلمكم الله هنا الجمع بين الدليلين المتعارضين أو الترجيح أو ابطال أحد الدليلين

(فصل) الصلاة منها ما هو فرض على الاعيان بلا خلاف ومنها ما ليس بفرض على الاعيان وهذا الذي تكلمنا فيه فيما مضى من هذا الباب وأما التي ليست بفرض على الاعيان فمنها ما هو سنة ومنها ما هو نفل ومنها ما هو فرض على الكفاية والذي أذهب اليه انه ما ثم فرض الا الصلوات الخمس وما عداها ينبغي أن يسمى صلاة تطوع كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان صلاة التطوع هذه للشرع فيها أحوال مختلفة أدى ذلك الاختلاف الى أن يجعل لها أسماء مختلفة وجعلناها فيها بحسب عشرة الوتر وركعتا الفجر والنفل وركعتا دخول المسجد وقيام رمضان والكسوف والخسوف والاستسقاء والعيدان وسجدات القرآن عند من يقول انها صلاة فاذا فرغنا من واعتباراتها هذه العشر قسمنا صلاة الجنائز وصلاة الاستخارة (الاعتبار) الصلاة تقتضي العبودية ولما انقسمت الصلاة الى قسمين كما قدمنا انقسمت العبودية الى عبودية اضطرار وهي فرض على الاعيان والى عبودية اختيار وهي ما عدا فرض الاعيان وسماها الحق على لسان رسوله عليه السلام نوافل وسماها الشارع تطوعا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى ما تقرب الى عبدي بشئ أحب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل فسمى ما زاد على الفرض نوافل وقال عليه السلام للاعرابي في تعليم ما بني عليه الاسلام حيث ذكر الفرائض فقال هل علي غيرها قال عليه السلام لا الا ان تطوع فسمى ما زاد على الفرائض تطوعا فالفرض عبودية اضطرار لان المعصية تتحقق بفعله أو تركه وما عداه فعبودية اختيار لكنه مختار في الدخول فيها ابتداء فاذا دخل فيها عندنا لزمته احكام عبودية الاضطرار ولا بد وليس له ان يخرج عن حكمها حتى يفرغ من تلك العبادة ولهذا لما قال هل علي غيرها قال له عليه السلام لا يعني انه ما فرض الله عليك ابتداء من عنده الا ما ذكرناه لك الا ان تطوع يقول الا ان تشرع أنت في امثالها مما رغبك الحق فيه فان تطوعت ودخلت فيها وجب عليك الوفاء بها كما وجب في فروض الاعيان فهذا معنى قوله لا الا ان تطوع فيجب عليك ما أوجبته على نفسك وفي هذا الباب دخل النذر وأمثاله قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فالوتر لمعرفة الحق في الاشياء كلها وركعتا الفجر للشكر لقائم الليل على ما وفق اليه وللنائم على قيامه لاداء فرض الصبح ودخول المسجد للسلام على الملك في بيته وقيام رمضان لكون رمضان اسما من أسماء الله فوجب القيام عند ذكر الله قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين والكسوف للتجلي الذي يعطي الخشوع * سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال ما تجلى الله لشئ الا خشع له وهو ما يظهر لعين الرائي من التغير في الشمس أو القمر وان لم يتغيرا في أنفسهما فأبدى الحق لعين الرائي ما في نفس الشمس والقمر في ذلك الزمان من الخشوع لله في صورة ذهاب

النور وبالحجاب النفسي الطبيعي في خسوف القمر وبالحجاب العلى في كسوف الشمس والاستسقاء طلب الرحمة والعيدان تكرار التجلي وسجود القرآن الخضوع عند كلام الله ولهذا أمر بالانصات والاستماع والصلاة على الميت العبد الذي يتخذ الله وكيلا نائبا عنه فيما ملكه اياه شكرا على ما أولاه حين حرم من قيل لهم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأخرجه من أيديهم بغير اختيار منهم قال تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا والذين اتخذوا الله وكيلا صاروا أمواتا بين يديه ولهذا أعطاهم صفة التقديس وهي الطهارة فأمر أن يغسل الميت فنجمع بين الطهارتين فانه تعالى في قبلة المصلى والمصلى عليه بينه وبين الله فهو يناجي الله فيه فان المصلى على طهارة والحق هو القدوس وصار الميت بين الله وبين المصلى عليه فلابد أن يكون طاهرا وطهارته المعنوية لا يشعر بها الا أهل الكشف فأمر أهل الشريعة في ظاهر الحكم ان يغسل الميت حتى يتيقن من لا كشف له طهارته وسيأتي اعتباره في بابه ان شاء الله وصلاة الاستخارة وهي تعيين ما اختار الله لهذا العبد فعله أو تركه ليكون على بينة من ربه كما قال تعالى أفمن كان على بينة من ربه فهذه فائدة صلاة الاستخارة وستأتي في بابها ان شاء الله فلنذكر ما شرطناه فصلا فصلا ان شاء الله ليعرف الناس مقاصد العارفين في عباداتهم التي امتازوا بها عن العامة مع مشاركتهم في الامر العام لجميع المكلفين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(وصل في فصل صلاة الوتر) خرج أبو داود عن أبي أيوب الانصاري انه عليه السلام قال الوتر حق على كل مسلم فمن أحب ان يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل وخرج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بسبع وتسع وخمس والحديث العام لوتره عليه السلام ما خرجه عن عبد الله بن قيس قال قلت لعائشة بكم كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يوتر بأربع وثلاث وبست وثلاث وبثمان وثلاث وبعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة ركعة وخرج النسائي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل واختلف الناس في الوتر هل هو واجب أو سنة فمن قائل انه واجب والواجب عند صاحب هذا القول بين الفرض والسنة ومن قائل انه سنة مؤكدة وقد تقدم الكلام في حكمه وبقي الكلام في صفته ووقته والقنوت فيه وصلاته على الراحلة فلنذكر أولا من أحاديث الامر به ما تيسر ليتبين للناظر فيها الوجوب وعدم الوجوب فمن ذلك ما خرجه أبو داود عن خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله عز وجل قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم جعلها لكم فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فهذا يدخل فيه الوتر وغير الوتر وهذا الحديث هو من رواية عبد الله بن راشد عن عبد الله بن أبي مرة ولم يسمع منه وليس له الا هذا الحديث وكلاهما ليس ممن يحتج به ولا يكاد ورواه عبد الله بن أبي مرة عن خارجة ولا يعرف له سماع من خارجة ولما ذكره الترمذي بهذا الاسناد قال فيه حديث غريب وخرجه الدارقطني من حديث النضر ابن شميل بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال وذكر الحديث وفيه ان الله قد أمدكم بصلاة وهي الوتر والنضر ضعيف عند الجميع ضعفه البخاري وابن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وقال فيه ابن معين لا تحل الرواية عنه وقد ضعفه غير هؤلاء وقد

روى أيضا من طريق العزرمى والعزرمى متروك وروى من طريق حجاج بن ارطاة وهو ضعيف ورواه أبو جعفر الطحاوى من حديث نعيم بن حماد وهو ضعيف * وأما حديث البزار عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الوتر واجب على كل مسلم ففى اسناده جابر الجعفى وأبو معشر المدينى وغيرهما وكلهم ضعفاء * وأما حديث أبى داود فى ذلك فهو عن عبيد الله بن عبد الله العتكى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا وعبيد الله هذا وثقه يحيى بن معين وقال فيه أبو حاتم صالح الحديث وأما حديث أبى أحمد بن عدى من حديث أبى خباب ثلاث على فريضة وعليكم تطوع فذكر منهن الوتر وأبو خباب كان يدلس فى الحديث وحديث البزار عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أمرت بركعتى الفجر والوتر وليس عليكم فى اسناده جابر بن يزيد الجعفى وهو ضعيف وخرجه الدارقطنى من حديث عبد الله بن محرز من رواية أنس وابن محرز متروك وذكر أبو داود من حديث على عن النبى صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن أوتروا فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم اعتبار حكمه فيما تقدم فى فصل عدد الصلوات المفروضات على الاعيان وغير المفروضات على الاعيان

(فصل فى صفة الوتر) فمنهم من استحب ان يوتر بثلاث يفصل بينها بسلام ومنهم من لا يفصل بينها بسلام ومنهم من يوتر بواحدة ومنهم من يوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرها وقد أوتر بسبع وتسع واحدى عشرة وبثلاث عشرة وهو أكثر ما روى فى ذلك فى وتره صلى الله عليه وسلم وقد بينا لك فى الاعتبار قبل هذا كون المغرب وتر صلاة النهار فأمر بوتر صلاة الليل لتصح الشفعية فى العبادة اذ العبادة تناقض التوحيد فانها تطلب عابدا ومعبودا والعابد لا يكون المعبود فان الشئ لا يذل لنفسه ولهذا قسم الصلاة بين العبد والرب بنصفين فلما جعل المغرب وتر صلاة النهار والصلاة عبادة غارت الاحدية اذ سمعت الوترية تصحب العبادة فشرعت وتر صلاة الليل لتشفع وتر صلاة النهار فتأخذ بوتر صلاة الليل ثارها من وتر صلاة النهار ولهذا يسمى الذحل وترا فان أوتر بثلاث فهو من قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وان أوتر بواحدة فهو مثل قوله لا قود الا بحديدة فمن فصل فى الثلاث بسلام راعى لا قود الا بحديدة وراعى حكم الاحدية ومن لم يفصل راعى وحدانية الاله فمن أوتر بواحدة فوتره أحدى ومن أوتر بثلاث فهو توحيد الالوهية ومن أوتر بخمس فهو توحيد القلب ومن أوتر بسبع فهو توحيد الصفات ومن أوتر بتسع فقد جمع فى كل ثلاث توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال ومن أوتر باحدى عشرة فهو توحيد المؤمن ومن أوتر بثلاث عشرة فهو توحيد الرسول وليس وراء الرسالة مرمى فانها الغاية وما بعدها الا الرجوع الى النبوة لان عين العبد ظاهرة هنالك بلا شك ومن السنة ان يتقدم الوتر شفع والسبب فى ذلك ان الوتر لا يأمر بالوتر لانه لو أمر به لكان أمرا بالشفع وانما المأمور بالوتر من ثبتت له الشفعية فيقال له أوترها فان الوتر هو المطلوب من العبد فما أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الا عن شفع قال تعالى والشفع والوتر وقد قدمنا ان الشفعية حقيقة العبد اذ الوترية لا تنبغى الا لله من حيث ذاته وتوحيد مرتبته اى مرتبة الاله لا تنبغى الا لله من غير مشاركة والعبودية عبوديتان عبودية اضطرار ويظهر ذلك فى اداء

الفرائض وعبودية اختيار ويظهر ذلك فى النوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتر قط الا عن شفع نافلة غير أنه قال صلى الله عليه وسلم ان صلاة المغرب وتر صلاة النهار وشرع الوتر لوترية صلاة الليل وصلاة النهار منها فرض ونفل وعلمنا ان النفل قد لا يصليه واحد من الناس كضمام ابن ثعلبة السعدى فقد أوترت صلاة المغرب الصلوات المفروضة فى النهار وقد يكون الوتر يوتر له صلاة العشاء الآخرة اذا أوتر بواحدة أو بأكثر من واحدة مالم يجلس فان النفل لا يقوى قوة الفرض فان الفرض بقوته أوتر صلاة النهار وان كانت المغرب ثلاثا يجلس فيها من ركعتين ويقوم الى ثالثة وقد ورد النهى عن ان يتشبه فى وتر الليل بصلاة المغرب لئلا يقع اللبس بين الفرائض والنوافل فمن اوتر بثلاث او بخمس او بسبع واراد ان يوتر الفرض فلا يجلس الا فى آخر صلاته حتى لا يشتبه بالصلاة المفروضة فاذا لم يجلس قام فى القوة مقام وترية المغرب وان كان فيه جلوس لقوة الفرضية فيتقوى الوتر ان كان اكثر من ركعة اذا لم يجلس بقوة الاحدية

(وصل فى فصل وقته) فمن وقته متفق عليه وهو من بعد صلاة العشاء الآخرة الى طلوع الفجر ومنه مختلف فيه على خمسة أقوال فمن قائل يجوز بعد الفجر ومن قائل بجوازه مالم تصل الصبح ومن قائل يصلى بعد الصبح ومن قائل يصلى وان طلعت الشمس ومن قائل يصلى من الليلة القابلة وهذه الاقوال حكاها ابن المنذر فى كتاب الاشراف فى الخلاف والذى أقول به انه يجوز بعد طلوع الشمس وهو قول أبى ثور والاوزاعى فان النبى صلى الله عليه وسلم جعل المغرب وتر صلاة النهار مع كونه لا يصلى الا بعد غروب الشمس فكذلك صلاة الوتر وان تركها الانسان من الليل فانه تارك للسنة فان صلاها بعد طلوع الشمس فانها وتر لصلاة الليل وان وقعت بالنهار كما أوترت صلاة المغرب صلاة النهار وان كانت وقعت بالليل (الاعتبار) الوتر لا يتقيد بالاوقات وان ظهر فى الاوقات اذ لو تقيد لم يصح له الانفراد فان التقيد ضد الاطلاق لاسيما وقد بينا لك فيما ذكرناه فى هذا الكتاب وفى كتاب الزمان ان الوقت امر عدمى لا وجود له والوتر أمر محقق وجودى وكيف يتقيد الامر الوجودى بالامر العدمى حتى يؤثر فيه هذا التأثير ونسبة التأثير الى الامر الوجودى احق وأولى عند كل عاقل واذا لم يقيد الوقت الوتر فليوتر متى شاء ومثابرته على ايقاعه قبل الفجر أولى فانه السنة والاتباع فى العبادات اولى وانما هذا الكلام الذى اوردناه هو على ماتعطيه الحقائق فى الاعتبارات فافهم كما انه اذا اعتبرنا فى الوتر انه الدخيل مما وقع من وتر صلاة المغرب من كونها عبادة تطلب الثار لا تتقيد بالوقت وانما امره مهما اظفر بمن يطلبه اخذ ثاره منه من غير تقييد بوقت فعلى كل وجه من الاعتبارات لا يتقيد بالوقت

(وصل فى فصل القنوت فى الوتر) قد تقدم الكلام فى شرح الفاظ قنوت الوتر فى فصل القنوت من هذا الباب واختلف الناس فيه فمن قائل يقنت فى الوتر ومن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز فى نصف رمضان الاول ومن قائل فى نصف رمضان الآخر ومن قائل بجوازه فى رمضان كله وكل ذلك عندى جائز فمن فعل من ذلك ما فعل فله حجة ليس هذا موضعها (الاعتبار) الوتر لما لم يصح الا ان يكون عن شفع اما مفروض أو مسنون لم يقو قوة توحيد الاحدية الذاتية التى لا تكون نتيجة عن شفع ولا تتولد فى نفس العارف عن نظر مثل قوله من عرف نفسه عرف ربه فهذه معرفة الوترية لا معرفة الاحدية الذاتية والقنوت دعاء وتضرع وابتهال وهو ما

ولو زاحث الوقت (الاعتبار) سبب التخفيف فيهما من السنة من الخبر الوارد ان مقدار الزمان في محاسبة الله عباده يوم القيامة بأجمعهم كركعتي الفجر وكان صلى الله عليه وسلم يخففهما رحمة بأمته وهي بالجملة صلاة فحكمها حكم الصلاة وما عدا الفرائض وان كانت عبودية اختيار فان فيها شبه عبودية اضطرار لما انتظمته صلاة النفل من الفرائض فالعبد في النافلة وما عدا الفرائض من الصلوات بمنزلة عبد قد عتق منه شقص أو بمنزلة المكاتب أو بمنزلة المدبر فان في هؤلاء من روائح الحرية ماليست للعبد الذي ماله هذه الحالات فالسنن من النوافل حال العبودية فيها حال المكاتب والمدبر والنافلة التي ليست بسنة اي ليست من فعله عليه السلام دائما ولا من نطقه بتعيينها بمنزلة عبد قد عتق منه شقص فهو حر من حيث انه قد عتق منه ما عتق وعبد من حيث ما بقي منه ما بقي فهذه حالة في العبودية بين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار بمنزلة السنن بين الفرائض والنوافل سواء فأما من رأى في القراءة فيها الفاتحة فقط فلا تمام الكافية فان بها يصح أنه صلى وأما من زاد السورة بعد الفاتحة فليعلم المنزلة التي حصلت له من هذه الخاصية لأن السورة بالسين هي المنزلة قال النابغة في ممدوحه

ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وسور القرآن منازله وكما أنه لكل سورة آيات كذلك لكل منزلة لاحد عند الله دلالات واوضحها المعرفة بالله فالتأييد في الافصاح عنها وهذه الدلالة سيدة الدلالات كآية الكرسي سيدة آي القرآن فهو قرآن من حيث ما اجتمع العبد والرب في الصلاة وهو فرقان من حيث ما تميز به العبد من الرب مما اختص به في القراءة من الصلاة والعبد في الفاتحة قد أبان الحق منزلته فيها وانه لا صلاة الا بها وأنها منزلة منقسمة بين عبد ورب كما ثبت فينبغي للعبد ان يقرأ بسورة بعد الفاتحة من غير أن تتقدم رؤية فيما يقرأ من السور أو الآيات من سورة واحدة أو من سور فان تقدم الرؤية في تعيين ما يقرأ بعد الفاتحة يقدح في علم من يريد الوقوف على وجه الحق في منزلته عند الله تعالى فهو الخاطر الاول فاذا فرغ المصلي من قراءة الفاتحة قرأ ما تيسر له من القرآن وما يجري الله منه على لسانه من غير أن يختار آية مقيدة أو يتردد فينظر أية سورة يجري الله على لسانه وأية آية من أية سورة يجري الله على لسانه ان لم يكمل السورة بالقراءة فيعلم بذلك العالم الحاضر المراقب منزلته من الله في ذلك الوقت التي حصلت له من قراءة فاتحة الكتاب من قسمه الذي له فيها ومن قسم ربه بجزائه لما كان منه من الثناء على ربه والسؤال بالسورة التي يقرؤها فان أتمها فالمنزلة له بكمالها بلا شك وان اقتصر منها على ما اقتصر فحظه من تلك المنزلة بحسب ما اقتصر عليه منها والسنة اتمام السورة في الخبر الصحيح يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق فان منزلتك أو غايتك عند آخر آية تقرأ فاحتفر لنفسك أيها الانسان واصغ الى ما يلقي لك البرهان

(وصل في فصل صفة القراءة فيهما) فمنهم من استحب الاسرار ومنهم من استحب الجهر ومنهم من خير والذي اذهب اليه اذ لم يرد في ذلك نص يوقف عنده ان يسمع نفسه بحيث أن لا يسمعه من يليه وهي حالة بين الجهر والاسرار مناسبة لوقتها فان وقتها وقت برزخي من الليل والنهار ما هو ليل فيجهر ولا هو نهار فيسر ولولا أن النص في قراءة فرض الصبح ورد بالجهر لكان الحكم

فيها

فيها كذلك ثم صلاة المغرب جمعت بين الجهر لما فيها من الليل وبين الاسرار لما فيها من النهار فأشبهت في الوقت النائم فانه في موطن برزخي لم يكون النائم يرى في نومه صيحات وزعقات وأمورا عظاما والذي الى جنبه لا يعرف ما هو فيه فمعاملة ذلك الوقت بمثل هذه القراءة أولى للمناسبة فانه أحضر في ذلك الوقت من الجهر بها والفرق بمثل هذه الصفة بينها وبين صلاة الصبح لتميز من الفريضة ومن الحكمة تمييز المراتب وارتفاع اللبس في الاشياء والذي يرجح الجهر يلحقها بصلاة الليل لان الليل مالم تطلع الشمس في العرف لا في الشرع والذي يسرها يجعل طلوع الفجر من حكم النهار المشروع للمعاش الامساك فيه ولم يعتبر ذلك في المغرب ومد الليل لقوله ثم أتموا الصيام الى الليل وللشرع أن يعتبر المعنى الواحد باعتبارين في وقتين أو من وجهين له ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالى وفار التنور يريد طلوع الفجر وهو المعلوم من لسان العرب فاذا فار التنور وظهر انبغى للعبد أن يكون في حال صلاة ركعتي الفجر كما قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وطلوع الفجر تجل رحماني للمعاش كطلوع الليل للسكون يقول الله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لما يتضمنه النهار غالبا من الحركات في المعاش وقوام النفوس ومصالح الخلق وتنفيذ الاوامر واظهار الصنائع واقامة المصنوعات في نشأتها وتحسين هيئتها فهو تجلي الهي رحماني بهذا العالم فلهذا استحببنا الاسرار بحيث ان يسمع نفسه ولهذا قال فلا تسمع الا همسا اي صوتا خفيا خشوعا لله وخضوعا وأدبا مع الحق وانما شرع الجهر في الصبح عند هذا التجلي لانه مأمور أمر فرض واجب بالكلام من الله فهو متكلم عن أمر الهي يعصي بتركه اذا قصده على حسب ماشرع له كما قال تعالى في حق هذا الفرض عند هذا التجلي الذي ذكرناه في مثل هذا اليوم يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فورد الاذن فتعين الجهر والنافلة ليست لها هذه المرتبة في هذا التجلي فلا تسمع في النافلة الا همسا لفصل الفرق بين المأمور والمختار والله الهادي

(وصل في فصل من جاء الى المسجد ولم يركع ركعتي الفجر فوجد الصلاة تقام أو وجد الامام يصلي) فمن الناس من جوز ركوعهما في المسجد والامام يصلي ومن الناس من قال لا يركعهما أصلا في هذا الحال وبه أقول ومن الناس من قال لا يخلو اما ان يكون خارج المسجد أو داخل المسجد فان كان قد دخل المسجد فلا يركعهما وان كان لم يدخل بعد فاختلف أصحاب هذا القول في الذي يكون خارج المسجد وقد سمع الاقامة وقد رأى الامام يصلي والناس يصلون فمنهم من قال ان لم يخف ان يفوته الامام بتلك الركعة فليركعهما وان خاف فلا يركعهما وليدخل مع الامام في الصلاة وليقضهما بعد طلوع الشمس وقال المخالف يركعهما من هو خارج المسجد ما غلب على ظنه انه يدرك ركعة واحدة مع الامام من صلاة الصبح (الاعتبار) يبطل التيمم مع وجود الماء والقدرة على استعماله ولا شك أن كل ما زاد على الفرض فهو نافلة سواء أكد أو لم يؤكد فان الفرض آكد منه بلا شك والوقت للفرض بالاقامة الحاصلة فتأخرت النافلة اذ لا تحقق الزيادة الا بعد حصول الاصل فان الزيادة تؤذن بوجود مزاد عليه يتقدم في الوجود وهو الفرض وهو الاصل في التكليف وكذلك هو في نفس الامر فان الفرض هو المشروع الذي يعصي تاركه والنفل انما

يكون بعد ثبوته فان كونه زائدا يبطل فانه لا يكون زائدا وما ثبت أمر قبله يزيد عليه هذا فيصح عليه اسم الزيادة ومراعاة الاصول أولى فالدخول مع الامام في الصلاة أو عند سماع الاقامة أولى من ركعتي الفجر وقد أغلظ في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهر الكراهة لمن فعل ذلك وقال لمن صلاهما وصلاة الصبح تقام أتصلي الصبح أربعا يكررها عليه كارها منه ذلك الفعل وهذا هو عين الدليل على جوازها على الكراهة فانه صلى الله عليه وسلم ما أمره ان يقطعها ولا أن يخرج عنها فلو فعل محظورا ما أبقاه عليه فثبت انه عمل مشروع لا يبطله من شرع فيه فان الله يقول ولا تبطلوا أعمالكم ولكن لا يعود اليه بعد علمه بان الشرع يكرهه وانما يكره له الشروع فيه

(وصل بل فصل في وقت قضائها) فمن قائل يقضيها بعد صلاة الصبح وبه أقول وقال قوم يقضيها بعد طلوع الشمس وأصحاب هذا القول اختلفوا فمنهم من جعل لها هذا الوقت غير متسع ومنهم من وسع فقال يقضيها من لدن طلوع الشمس الى وقت الزوال ولا يقضيها بعد الزوال والقائلون بالقضاء منهم من استحب ذلك ومنهم من خير (الاعتبار في هذا الفصل) كل حق لله واجب أو مرغب فيه اذا فات وقته لم يقيده وقت فان الشرع ما قيده فلم يؤده قاضيا في شيء ما لم يبت الا أن يكون عن نسيان فهو مؤدّ وذلك وقته ولا يكون قاضيا قط في نوم ولا نسيان

(وصل في فصل في الاضطجاع بعد ركعتي الفجر) فذهب قوم الى وجوبه وبه أقول للامر به الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى انه سنة وذهب قوم الى انه مستحب ولم يره قوم ولا شك ولا خفاء على كل من عرف شرع الله من المحدثين لا من الفقهاء الذين يقلدون أهل الاجتهاد كفقهاء زماننا فلا علم لهم بالقرآن ولا بالسنة وان حفظوا القرآن ورأوا فيه ما يخالف مذهب شيخهم لم يلتفتوا اليه ولا عملوا به ولا قرؤه على جهة اقتباس العلم واعتقدوا على مذهب امامهم المخالف لهذه الآية والخبر ولا عذر لهم عند الله في ذلك وأول من يتبرأ منهم يوم القيامة امامهم فانهم لا يقدرون أن يثبتوا عنه انه قال للناس قلدوني واتبعوني فان ذلك من خصائص الرسول عليه الصلاة والسلام فان قالوا الله أمرنا باتباعه فقال فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد سألناهم فافتونا قلنا لهم انما سألناهم أن ينقلوا الينا حكم الله في الامور لا رأيهم فانه تعالى قال أهل الذكر وهم أهل القرآن فان الذكر هو القرآن فان وجدنا الحكم عند قراءتنا القرآن مخالفا لفتواهم تعين علينا الاخذ بكتاب الله أو بالحديث وتركنا قولهم الا ان ينقل الينا ذلك الامام الآية او الخبر فيكون عملنا بالآية او الخبر لا بقوله فحينئذ ليس لنا ان نعارضه بآية أخرى ولا خبر لعدم معرفتنا باللسان وبما يتضمنه الحكم فان كان لنا علم بذلك فنحن واياهم سواء وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضطجع بعد ركعتي الفجر وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة الامر بالاضطجاع لكل من ركع ركعتي الفجر فالذي أذهب اليه ان تارك الاضطجاع عاص وان الوجوب يتعلق به فليضطجع ولا بد ولو قضاه متى قضاه فان بعض المتأخرين من المجتهدين الحفاظ أهل الظاهر يرى ان صلاة الصبح لا تصح لمن ركع ركعتي الفجر ولم يضطجع فان لم يركع ركعتي الفجر صحت صلاة الصبح عنده (الاعتبار من هذا الفصل) الاضطجاع بعد ركعتي الفجر وقبل الصبح لان الكراهة قد تعلقت

الكلف

بالمكلف فى أنه لا يصلى بعد طلوع الفجر الا ركعتى الفجر ثم يصلى الصبح فقد أشبهت الفريضة فجاء الاضطجاع بينهما وبين صلاة الصبح لتمييز السنة من الفرض وليقوم الى الفرض من اضطجاع حتى يعلم أنه قد انفصل عن ركعتى الفجر فانه لو قام الى الصبح بعد ركعتى الفجر لالتبست بالرباعية من الصلوات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لمن صلاها والمؤذن يقيم أتصلى الصبح اربعا فيستحب أن يفصل بينها وبين الصبح بأمر يعرف الحاضر أنه قد انفصل عن صلاة الفجر فشرع النبى صلى الله عليه وسلم الاضطجاع فعلا وأمر فافعل وأمر فلا حجة للمخالف فى التخلف عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا عن الاقتداء به والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر فانظر منزلة من لم يقتد فى نقيضها

(وصل فى فصل فى النافلة هل تثنى او تربع او تسدس فما زاد) فمن قائل تثنى ولابد أن يسلم فى كل ركعتين ليلا أو نهارا ومن قائل بالتخيير ان شاء ثنى او ربع او سدس او ثمن او ما شاء ومن قائل بالتفريق بين صلاة النهار فقال يربع ان شاء وصلاة الليل مثنى مثنى والذى أقول به فى غير الوتر هو مخير بين أن يسلم من اثنتين وهو اولى ولا سيما فى صلاة الليل ويربع فى صلاة النهار ان شاء ولا سيما فى الاربع قبل الظهر وان شاء سدس او ثمن او ما شاء من ذلك واما التثليث والتخميس والتسبيع من النوافل فذلك فى صلاة الوتر فانه ما جاء شرع بافراد ركعة فى غير الوتر ولكن هو مخير ان شاء لم يسلم ويجلس فى كل ركعتين الى الثالثة أو الخامسة او السابعة وان شاء لم يجلس الا فى آخرها من الشفع ثم يقوم الى الواحدة وان شاء لم يجلس الا فى آخر الركعة الوترية ويؤخر السلام فى الاحوال كلها الى الركعة الوترية (الاعتبار فى هذا الفصل) لما كان الشروع فيها مبنيا على الاختيار كان الاختيار أيضا فى القدر من ذلك من غير توقيت فانه ما ورد من الشرع فى ذلك منع ولا أمر بالاقتصار على ما وقع فى ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى وأحق وان جوز ذلك لمن وقع منه فترجيح الاتباع والاقتداء على الابتداع وان كان خيرا فان الفضل فى الاتباع والاتباع أليق بالعبد وأحق بمرتبته من أن يبتدع من نفسه فان فى الابتداع والتمييز ضربا من السيادة والتقدم ولولا ان النبى صلى الله عليه وسلم فرض له أن يسن ما سن وكان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم وكره المسائل وعابها وما فرض على غيره أن يسن ولو شغل الانسان نفسه باستعمال السنن والفرائض لاستغرق اوقاته ولم يتسع له أن يسن هيهات حجاب الانسان برياسته عن سياسته والذى اعتمد عليه من السنن المنطوق بها والثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتى الفجر واربع ركعات فى اول النهار واربع ركعات قبل الظهر واربع ركعات بعد الظهر واربع ركعات قبل العصر وركعتان قبل المغرب وست ركعات بعد المغرب وثلاث عشرة ركعة بالليل منها الوتر واربع ركعات بعد صلاة الجمعة فما زاد على ذلك فهو خير على خير ونور على نور وان صلى ست ركعات بعد الظهر ليجمع بين هذا وبين ما حض عليه وهى الاربع كان اولى وللناس فى هذا مذاهب وما ذكرت الا ما اخترته مما جاء به النص أو الفعل والحديث العام الصلاة خير موضوع والاستكثار من الخير حسن ولكن الذى ذكرناه من حسنه وطول فيه فى افعال ذلك وتدبر قراءتها وأذكارها أخذ من الزمان بقدر الذى يكثر الركوع بالتخفيف والذى ذهبنا اليه اولى وعليه أدركت

شيوخنا من أهل الله وقد ورد في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يقوم من الليل فيصلي ركعتين فياحسنهن و يا طولهن وكان ركوعه قريبا من قيامه ورفعه من الركوع قريبا من ركوعه وسجوده كذلك فكانت صلاته قريبا من السواء والاصل الركوع فتكون افعال الصلوات في الخفض والرفع قريبة من نسبة الركوع فيها في حال الوقت من الطول والقصر ومن السنة الركعة الاولى اطول من الثانية وكل ما زاد قصر عن التي قبلها وكذلك في الفرائض والله اعلم ذلك

* (وصل في فصل قيام شهر رمضان)* ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه فهو مرغب فيه وهو المسمى التراويح والاشفاع لان صلاته مثنى مثنى واختلفوا في عدد ركعاتها التي يقوم بها الناس في رمضان ما المختار منها اذ لا نص في ذلك فاختار بعضهم عشرين ركعة سوى الوتر واستحسن بعضهم ستا وثلاثين ركعة والوتر ثلاث ركعات وهو الامر القديم الذي كان عليه الصدر الاول والذي اقول به في ذلك أن لا توقيت فيه فان كان ولا بد من الاقتداء فالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه زاد على ثلاث عشرة ركعة بالوتر شيأ لا في رمضان ولا في غيره الا انه كان يطولهن ويحسنهن فهذا هو الذي اختاره ليجمع بين رمضان والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة (الاعتبار في هذا الفصل) رمضان اسم من أسماء الله فالقيام في هذا الشهر من أجل هذا الاسم لانه اذا ورد وجب القيام له قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورمضان اسمه سبحانه فيقوم العارف اجلالا لهذا الاسم الذي اختص به هذا الشهر الكريم هذا ما يحضر العارف في قيامه ثم ان لهذا الشهر من نعوت الحق حكما ليس لغيره وهو فرض الصوم على عباد الله وهو صفة صمدانية يتنزه الانسان فيها عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة وهذه كلها نعوت الهية يتصف بها العبد في حال صومه فاذا جاء الليل قام العبد بين يدي الحق بصفاته التي كان عليها في نهاره وفرض له القيام في وقت الفطر ليعلم انه عبد فقير متغذ ليس له ذلك التنزه حقيقة وانما هو أمر عرض له ينبه على التخلق باوصاف الله من التنزيه عن حكم الطبيعة ولهذا أخبرنا به في الحديث المروي عنه ان الصوم له وكل عمل ابن آدم لابن آدم يقول ان التنزه عن الطعام والشراب والنكاح لي لا لك يا عبدي لاني القائم بنفسي لا افتقر في وجودي لحافظ يحفظه علي وأنت مفتقر في وجودك لحافظ يحفظه عليك وهو انا فجعلت لك الغذاء وافقرتك اليه لانبهك اني انا الحافظ عليك وجودك ليصح عندك افتقارك ومع هذا الافتقار طغيت وتجبرت وتكبرت وتعاظمت في نفسك وقلت لمن هو مثلك انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري وانا وانا وانا وما استحييت في ذلك من فضيحتك بجوعك وعطشك وبولك وخراءتك وتألمك بالحر والبرد والآلام العارضة يا ابن آدم رهصتك ثلاث رهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك وثاب فقيام رمضان قيام في الله لمن كان الحق ظرفا له فان الله بكل شيء محيط فهذا معنى الظرفية فليس له خروج عنه فاحاطته بك في رمضان احاطة تشريف وتنزيه حيث شرع لك فرضا في عبوديتك الاضطرارية للاتصاف بما ينبغي له لا لك وهو التنزه عن الغذاء وملامسة النساء طول النهار وهو النصف من عمر وجودك ثم

نسبة قبل الليل فتخرج من ربوبيتك المنزهة عن الغذاء والنكاح الى عبوديتك بالفطر والاكل رمضان فانت فى رمضان كما أنت فى الصلاة من قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى كذلك رمضان قسمه بينه وبين عبده نصفين نصف له تعالى وهو قوله الصوم لى وهو زمان النهار والنصف للعبد وهو الليل زمان فطره وقد قال فى الصلاة انها نور وقال فى الصيام انه ضياء والضياء هو النور قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء وقال وجعل الشمس سراجا وشرع القيام فى ليل رمضان ورغب فيه للمناسبة التى بين الصلاة والصوم فى القسمة والنور ليكون ليله بصلاته مثل نهاره بصومه فبالنهار يتحد به وبالليل يتوحد له كما قلنا

اذا صحت عزائمنا * ففى الاسرار نتحد

والعزيمة النية والنية شرط فى الصوم من الليل فنحن فى الصوم مع الحق كما قالت بلقيس فى عرشها كأنه هو وهو كان هو وانما جهلها أدخل كاف التشبيه كذلك جهل الانسان يقول انا الصائم وكيف ينبغى للمتغذى أن يكون صائما هيهات قال الله تعالى الصوم لى لا لك فازال عنه دعوى الصوم كما زال عن بلقيس تشبيه العرش بعرشها فعلمت بعد ذلك انه هو لا غيره فهذا معنى قولنا اذا صحت عزائمنا * ففى الاسرار نتحد فان قلت الصائم هو الانسان صدقت وان قلت الصوم لله لا للانسان صدقت فلا معنى للاتحاد الا صحة النسبة لكل واحد من المتحدين مع تميز كل واحد عن الآخر فى عين الاتحاد فهو هو وما هو هو كما قلنا فى بعض منظومنا فى هذا المعنى فى حال غلب علينا

لست أنا ولست هو * فمن أنا ومن هو هو * فياه قل أنت أنا * ويا أنا هو انت هو

٣ لا وأنا ما هو أنا * ولا وهو ما هو هو * لو كان هو ما نظرت * ابصارنا به له

ما فى الوجود غيرنا * أنا وهو وهو هو * فمن لنا بنا لنا * ككماله به له

ولما رأينا فيما روينا ان الله قد أنزل لقاءه منزلة فطر الصائم فقال للصائم فرحتان فرحة عند فطره لانه غذاء طبيعته وهو الغذاء ٣ الجسمانى اذ المغذى هو الله تعالى وفرحة عند لقاء ربه وهو غذاؤه الحقيقى الذى به بقاؤه فجعل هاتين الفرحتين للصائم فى الحجاب وفى رفع الحجاب نظمنا فى شرف الرغيف اذ هو الغذاء المعتاد عندنا وله الشكل الكرى وهو أفضل الاشكال فخصصنا الرغيف بالذكر دون غيره من الامور التى يكون بها الغذاء فقلنا فيما سخر الله فى حقه من العالم وطلب الهمم كلها جهته لتصل اليه فان كل حيوان يطلب غذاءه بلا شك بل كل موجود

اذا عاينت ذا سر حثيث	فذاك السر فى طلب الرغيف
لان الله صيره حجابا	على اسميه المهيمن واللطيف
به جرت الجاريات الذرارى	وأرواح اللطائف والكثيف
وتسخير العناصر والبرايا	وتكوين المعادن فى الكهوف
وتسيير المثقفة الجوارى	بموج البحر والريح العصيف
وقطع مهامه فيح تبارى	بها الانعام بالسير العنيف
فمن شرف الرغيف يمين ربى	عليه للوضيع وللشريف

٣ فى نسخة لا وأنا هو أنا * ولا هو أنا هو
٣ فى نسخة الغذاء

يضج الخلق ان عدموه وقتا ... من آذن الواحد البر الرؤف
لصلوا وصاموا واستباحوا ... دم الكفار والبر الضعيف
له تسعى الطيور مع المواشى ... له يسعى القوى مع الضعيف
نحن ساع له من غير شك ... والدبيب الثقيل أو الخفيف
هو المسعى ونحن اذا نظرنا ... به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذى مافيه شك ... فيا شوقى لذا الجود المنيف
فديتك من رغيف فيه سر ... جلى بالتليد وبالطريف
فقل للمنكرين صحيح قولى ... لقد غبتم عن المعنى الظريف
أليس الله صيره عديلا ... لروحى على رغم الانوف

نا الصفة التى يقوم بها المصلى فى صلاته فى رمضان أشرف الصفات اشرف الزمان فاقام الحق قيامه بالليل مقام صيامه بالنهار الا فى الفريضة رحمة بعبده وتخفيفا ولهذا امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به باصحابه لئلا يفترض عليهم فلا يطيقون ولو فرض عليهم لم يثابروا عليه هذه المثابرة ولا استعدوا لهذا الاستعداد ثم الذين ثابروا عليه فى العامة يؤدونه اشام اداء لا يتمون ركوعه ولا سجوده ولا يذكرون الله فيه الا قليلا وما سنه من سنه أعنى من الاجتماع على قارئ واحد على ما هو الناس اليوم عليه وهم المميزون من الخطباء والفقهاء وأئمة المساجد وفى مثل صلاتهم فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم للرجل ارجع فصل انك لم تصل فمن عزم على قيام رمضان المسنون المرغب فيه فليقم كما شرع الشارع الصلاة من الطمأنينة والوقار والتدبر والتسبيح والاقتركه أولى والقيام فيه اول الليل كاقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلتين أو الثلاث أولى ويكون فى المسجد أولى منه فى البيت بخلاف سائر النوافل وانما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وصلى فيه لئلا يفترض على امته فيعجزوا عنه والله يقول وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والصلاة فيه مثنى مثنى كما ورد فى الخبر فى صلاة الليل انها مثنى مثنى

(وصل فى فصل صلاة الكسوف) هى سنة بالاتفاق وانها فى جماعة واختلفوا فى صفتها والقراءة فيها والاوقات التى تجوز فيها وهل من شرطها الخطبة أولا وهل كسوف القمر فى ذلك مثل كسوف الشمس والخلاف فى صفتها حيث وردت فيها روايات مختلفة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهى ما بين ثابت وغير ثابت وما من رواية الا وبها قائل فاى شخص صلاها على اى رواية كانت جازله ذلك فانه مخير فى عشر ركعات فى ركعتين وفى ثمان ركعات فى ركعتين وفى ست ركعات فى ركعتين وفى اربع ركعات فى ركعتين فان شاء صلى ركعتين ركعتين على العادة فى النوافل حتى تنجلى الشمس وان شاء دعا الله تعالى بتضرع وخشوع حتى تنجلى فاذا انجلت صلى ركعتين شكرا لله تعالى وانصرف والعمل على هذه الرواية احب الى لما فيها من احترام الجناب الالهى والرحمة بالامة المصلين لها فانهم لاستيلاء الغفلات والبطالة عليهم لا يقومون بشروط ما تستحقه الصلاة من الحضور والادب فربما مقت المصلى ولا يشعر وتثقل عليه تلك العبادة فيبرم منها فلذا جعلنا رواية الدعاء من غير صلاة أولى فانه فى حقهم احوط وكان العلاء بن زياد

يصلي لها فاذا رفع رأسه من الركوع نظر الى الشمس فان كانت انجلت سجد وان لم تكن انجلت مضى في قيامه الى أن يركع ثانية فاذا رفع رأسه من الركوع نظر الى الشمس فان انجلت سجد والا مضى في قيامه حتى يركع وهكذا حتى تنجلي (وصل الاعتبار) الكسوف آية من آيات الله يخوف الله به عباده فاذا وقع فالسنة أن يفزع الناس الى الصلاة كسائر الآيات المخوفات مثل الزلازل وشدة الظلمة واشتداد الريح على غير المعتاد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال اذا تجلى الله لشئ خشع له كل شئ والحديث غير ثابت من طريق الرواية صحيح المعنى وعندنا ان التجلي لا يزال دائما وانما جهل الناس به ادّاهم الى ان يقولوا ويقال لهم مثل هذا لعدم علمهم بخرق العادة انما هو في ان يعلم خاصة كما كان خرق العادة في اسماع السامعين تسبيح الحصى وما زال الحصى مسبحا ولا شك ان النفوس ما تنبعث وتهتز الا للآيات الخارقة للعادة والآيات الالهية منها معتاد وغير معتاد والقرآن قد ورد في الآيات المعتادة كثيرا في قوله ومن آياته ويذكر سبحانه امورا معتادة ثم يقول ان في ذلك لآيات ولكن لا يرفع العامة بها رأسا لجري العادة واستيلاء الغفلة وعدم الحضور وسبب كسوف الشمس والقمر معلوم والذي لا يعرف كونه عن تجل الهي الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم او عارف صاحب كشف وقد جعله الله آية على ما يريد أن يحدثه من الكوائن في العالم العنصري بحسب المنزلة التي يقع الكسوف فيها وهو علم قطعي عند العلماء به ويكون في مكان اكثر منه في آخر ويبتدئ في مكان ويكون في مكان آخر غير واقع في ذلك الوقت الى جزء من ساعة على ما يعطيه الحساب وحينئذ يبتدئ الكسوف في ذلك الموضع الآخر وكسوف الشمس سببه أن يحول القمر بين الابصار وبين الشمس فعلى قدر ما يحجب منها يكون الكسوف في ذلك الموضع وقد يحجبها كلها فيظلم الجو في ابصار الناظرين والشمس نيرة في نفسها ما تغير عليها حال وكذلك القمر سبب كسوفه انما هو أن يحول ظل الارض بينه وبين الشمس فعلى قدر ما يحول بينهما يكون الكسوف في القمر ولهذا يعرفه من يعرفه من العلماء بتسيير الكواكب ومقاديرها فلا يخطئون فيه ولو لم يكن كذلك ما علموه فان الامور العوارض لا تعلم الا باعلام الله على لسان من شاء من عباده وعندنا هي عوارض لا في نفس ما رتب الله في ذلك عندما اوحى في كل سماء امرها والامور الجارية على اصولها ثابتة لا تخرم يعلمها العلماء بتلك الاصول وهي معتادة موضوعة لله تعالى واضعها ما هي عقلية ولا ترتيب ذلك طبيعي ولهذا يجوز خرق العادة فيها وهكذا كل موضوع الى أن يخرم الله ذلك الاصل فلله المشيئة في ذلك ولهذا لا يمكن أن يقال في علم المنجم القائل بذلك انه علم لان تلك الاصول التي يبنى عليها انما هي عن وضع الهي وترتيب استمرت به العادة ولما كان الواضع لها وهو الله تعالى قد يمكن أن يزيلها لم يكن القائل بوقوعها على علم قطعي فانه ما عرف ما في نفس الواضع لها وهو الله ولكن يقول ان أبقى الله الترتيب وسيره في المنازل على ما قدره فلا بد أن يقع هذا الامر فلهذا ينفى العلم عن النجم وكل ما هو مثله في خط الرمل وغيره وضوء القمر لما كان مستفادا من الشمس أشبه النفس في الاخذ عن الله نور الايمان والكشف فاذا كملت النفس وصح لها التجلي على المقابلة وهي ليلة البدر ربما التفتت الى طبيعتها فتجلت فيها ظلمة طبيعتها فحالت تلك الظلمة بينها وبين نورها الالهي كما حال ظل

الارض بين القمر الذى هو بمنزلة النفس و بين الشمس فعلى قدر ما نظرت الى طبيعتها احتجبت عن نور الايمان الالهى فذلك كسوفها وهذا كسوف القمر واما كسوف الشمس فهو كسوف العقل فان الله خلقه ليأخذ عن الله فحالت النفس التى هى بمنزلة القمر بينه و بين الحق من حيث ما يأخذ عنه من كونه سبحانه فى الارض كما قال وهو الله فى السموات وفى الارض فيريد العقل ان يأخذ عن الحق من علم ما يوجده فى الارض فتحول النفس بينه و بين علم ما يوجده فى الارض بشهواتها حتى لا ينظر اليه سبحانه فيما يحدثه فيها والارض عبارة عن عالم الجسم فيحجب العقل بحجاب النفس الحيوانية الشهوانية فذلك بمنزلة كسوف الشمس فلا تدركها ابصار الناظرين ممن هو فى تلك الموازنة و يفوت العقل من العلم بالله بقدر ما احتجب عنه من عالم الجسم فلهذا شرع الله التوجه الى مناجاته المعبر عن ذلك بصلاة الكسوف وشرع الدعاء لرفع ذلك الحجاب فان الحجاب جهل و بعد فى الموطن الذى ينبغى له الكمال ولهذا لم يكن الكسوف الا عند الكمال فى النيرين فى القمر ليلة بدره وهو كماله فى الاخذ من الوجه الذى يلينا وكسوف الشمس فى ثامنة وعشرين يوما فى سير القمر فى جميع منازل الفلك فلما وصل الى نهايته وأراد ان يقابل الشمس من الوجه الآخر حتى يأخذ عنها على الكمال فى عالم الارواح كما أخذ عنها ليلة رابع عشر فى عالم الاجسام النازل ليفيض من نوره على ابصار الناظرين انما منه اشتغلت الشمس باعطائها النور للقمر اسعافا لطلبته فكان الكسوف لهذا الاسعاف ولهذا لا يكون للكسوفات حكم فى الارض الا فى الاماكن التى يظهر فيها الكسوف واما الاماكن التى لا يظهر فيها الكسوف فلا حكم له فيها ولا اثر وذلك تقدير العزيز العليم صنعة حكيم حتى ان الشمس اذا أعطى الحساب انها تكسف ليلا لم يكن لذلك الكسوف حكم فى ظاهر الارض التى لم يظهر الكسوف فيها وكذلك القمر اذا انكسف فى غيبته عنا لم يكن لذلك الكسوف حكم ولا يعتبر ذلك فى ظاهر الانسان و باطنه فقد يقع الكسوف فى الاعمال اى فى العلم الذى يطلب العمل بأحكام الشرائع وقد يقع فى العلوم التى تتعلق بالباطن ولا حكم لها فى الظاهر فتؤثر فى موضع تعلقها اما فى علم العمل واما فى العلم الذى لا يطلب العمل بحسب ما يقع فيتعين على من تكون حالته مثل هذه أن يتضرع الى الله فان اخطأ المجتهد فهو بمنزلة الكسوف الذى فى غيبة الكسوف فلا وزر عليه وهو مأجور وان ظهر له النص وتركه لرأيه أو لقياسه فلا عذر له عند الله وهو مأثوم وهو الكسوف الظاهر الذى يكون له الاثر المقرر عند علماء هذا الشان وأكثر ما يكون هذا فى الفقهاء المقلدين لمن قالوا لهم لا تقلدونا واتبعوا الحديث اذا وصل اليكم المعارض لكلامنا فان الحديث مذهبنا وان كنا حكمنا بشئ الا بدليل يظهر لنا فى نظرنا انه دليل وما يلزمنا غير ذلك ولكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم سؤالنا وفى كل وقت فى النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك اذا سئل فى نازلة هل وقعت فان قيل لا يقول لا أفتى وان قيل نعم أفتى فى ذلك الوقت بما أعطاه دليله فابت المقلدة من الفقهاء ان توفى حقيقة تقليدها لامامها باتباعها الحديث عن أمر امامها او قلدته فى الحكم مع وجود المعارض فعصت الله فى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول فى قوله فاتبعونى وعصت امامها فى قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامى الحائط فهؤلاء الفقهاء

في

في كسوف دائم سرمد عليهم الى يوم القيامة فيتبرأ منهم الله ورسوله والائمة فانظر مع من يحشر مثل هؤلاء فالصلاة المشروعة في الكسوف انما هي لمناجاة الحق في رفع ظلمة النفس وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وهم أهل الانوار غير المغضوب عليهم وهم أهل ظلمة الطبع ولا الضالين وهم أهل ظلمة النفس فالله يحول بيننا وبين من يكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا انوارا كلنا ولمن يقتدى بنا انه الملى بذلك والقادر عليه واما اعتبار عدد الركعات في الركعتين فاعلم ان الركعتين ظاهر الانسان وباطنه او عقله وطبعه او معناه وحرفه أو غيبه وشهادته واما العشرة فهي تنزيهه في الركعتين خالقه تعالى وجل عن القبل والبعد والكل والبعض والفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والامام فيرجع هذا التنزيه من الله عليه فانه عمل من أعماله فيكون له برجوعه هذا العمل عليه هذه الاحكام جميعها فلا قبل له فانه لم يكن الا الله والله لا يتصف بالقبلية ولا بعد له فانه باق ببقاء الله فلا بعد ولا كل له فانه لا يتجزأ ولا يتحيز من حيث لطيفته ومن لا كل له من ذاته فلا بعض له ومن لا يتصف بهذه الصفات فلا جهات له فلا جهات للانسان الا من حيث صورة جسمه ونشأته فان نشأته الجسدية بها ظهرت الجهات الستة فهو عين الجهات ماهو في جهة من نفسه واما اعتبار الثمانية في اثنتين فالثمانية الذات والصفات فتعينت الذات الكونية وصفاتها في الذات الاحدية وتندرج انوار صفاتها في صفاتها وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره وذكر جوارحه فلا تقع عين الا عليه ظاهرا وباطنا من عرف نفسه عرف ربه فهكذا هو الامر في الباطن واما في الظاهر فما تقع العين الا على العبد والحق مندرج في هذا الحق بضم الحاء الكيانى ما هو كاندراج العرض في المحل ولا كالظروف في الظرف واما اعتبار الست في اثنتين فهو قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله والله بكل شيء محيط واما اعتبار الاربعة في اثنتين فهو قوله لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وعلى كل طريق يأتى اليه منها ملك مقدس بيده السيف صلتا فان كان المؤتى اليه من العارفين لم يكن له ملك يحفظه بل هو الكبير وقته من اى ناحية جاءه قبل منه وقلب جسده ذهبا ابريزا فيعود الآتى من الخاسرين

(وصل في فصل القراءة فيها)

اختلف العلماء في القراءة فيها أعنى في السر والجهر فيها فقيل يقرأ فيها سرا وقيل يقرأ فيها جهرا (الاعتبار) ان كان كسوفه نفسيا أسر في مناجاته وذكر الله في نفسه وان كان كسوفه في عقله جهر في قراءته وهو بحثه على الادلة الظاهرة الواضحة الدلالة القريبة المأخذ التي يشركه فيها العقلاء من حيث ما هم أهل فكر ونظر واستدلال والآخرون أهل كشف وتجل نتيجة الرياضة والخلوات وتطويل المناجاة والتضرع الى الله فيها مشروع كتطويل القراءة فيها فانه روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم فيها بقدر سورة البقرة والقيام الثاني اقل والثالث دونه والرابع دون الثالث وهكذا كلما صلى قال عن القدر الذي في القيام قبله ويكون ركوعه على النحو من قيامه وسبب ذلك ان عالم الارواح ما يتعبهم القيام ولا يدركهم ملال لان النشأة نورية خارجة عن حكم الاركان واما نشأة تقوم من العناصر تؤل الى الاستحالات البعيدة والقريبة فيعبر عن ذلك بالنصب والتعب وكل ما نزل فيها من معدن الى نبات الى حيوان الى انسان كان التعب أقوى في آخر الدرجات وهو الانسان والنصب أعم

فانه سريع التغير فان له الوهم ولاشك ان الوهم يلعب بالعقول كتلاعب الافعال بالاسماء

(فصل في الوقت الذي تصلى فيه) اختلف العلماء في الوقت الذي تصلى فيه صلاة الكسوف فمن قائل تصلى في جميع الاوقات المنهى عن الصلاة فيها وغير المنهى ومن قائل لا تصلى في الاوقات المنهى عن الصلاة فيها ومن قائل تصلى في الوقت الذي تصلى فيه النافلة ومن قائل تصلى من الضحى الى الزوال لاغير (وصل الاعتبار) كما لا يتعين للكسوف وقت لا يتعين للصلاة له وقت لان الصلاة تابعة للحال وقد ثبت الامر بالصلاة له وما خص وقتا من وقت وهي صلاة مأمور بها بخلاف النافلة فانها غير مأمور بها فات هذا الصلاة على الدعاء عندنا في الوقت المنهى عن الصلاة فيه وصلينا في غيره من الاوقات وبه أقول

(وصل في فصل الخطبة فيها) اختلف علماء الشريعة في ذلك فمن قائل ان الخطبة من شرطها ومن قائل ليس في صلاة الكسوف خطبة والذي أذهب اليه انه يستحب للامام ان يخطب بالناس ليذكرهم ويحذرهم فان الكسوف من الآيات التي يخوف الله بها عباده (وصل الاعتبار في هذا الفصل) الخطبة وعظ وذكرى والآية تذكرة وذكرى والكسوف آية تخويف فوقعت المناسبة فترجح جانب من يقول باشتراط الخطبة وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس في ذلك اليوم بعد الفراغ من الصلاة

(وصل في فصل كسوف القمر) فمن قائل يصلى له في جماعة كصلاة كسوف الشمس ومن قائل لا يصلى له في جماعة واستحب صاحب هذا القول أن يصلى له افذاذا ركعتين ركعتين كسائر النوافل والذي أذهب اليه الصلاة بالجماعة أولى (اعتبار هذا الفصل) لما كان كسوف الشمس سببه القمر كان كسوف القمر كالعقوبة له لكسوفه الشمس فتضمن كسوف القمر آيتين فكانت الصلاة له في الجماعة أولى فان شفاعة الجماعة لها حرمة أكثر من حرمة الواحد فالجمع لها ينبغي أن يكون آكد من الجمع للشمس وكسوف القمر نفسي كما قدمنا والنفس أبدا هي المزاحمة للربوبية بخلاف العقل فكان ذنبها أعظم وحالها أخطر فاجتماع الشفعاء عند الشفاعة أولى من اتيانهم افذاذا ومن اعتبر في الكسوفين الخشوع كما ورد في الحديث الذي ذكرناه كان منبها على الخشوع للمصلى فان الله تعالى قال قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال سبحانه وانها لكبيرة يعني الصلاة الا على الخاشعين وخشوع كل خاشع على قدر علمه بربه وعلمه بربه على قدر تجليه له

(وصل في فصل صلاة الاستسقاء) فمن قائل بصلاة الاستسقاء ومن قائل لا صلاة فيه والحجة لمن قال بالصلاة انه من لم يذكر شيأ فليس بحجة على من ذكر وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقى فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة وحول رداءه ورفع يديه واستسقى واستقبل القبلة والعلماء مجمعون على ان الخروج الى الاستسقاء والبروز عن المصر والدعاء والتضرع الى الله تعالى في نزول المطر سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في الصلاة في الاستسقاء كما ذكرنا والذي أقول به ان الصلاة ليست شرطا في صحة الاستسقاء والقائلون بان الصلاة من سنته يقولون أيضا ان الخطبة من سنته وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وخطب واختلف القائلون بالخطبة هل هي قبل الصلاة أو بعدها واتفق القائلون

بالصلاة على قراءتها جهرا واختلفوا هل يكبر فيها مثل تكبير العيدين او مثل تكبير سائر الصلوات ومن السنة في الاستسقاء استقبال القبلة والدعاء ورفع اليدين وتحويل الرداء اتفاقا واختلفوا في كيفية تحويل الرداء فقال قوم يجعل الاعلى اسفل والاسفل اعلى وقال قوم يجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين والذي أقول به أن يجمع ثلاث كيفيات يجعل الاعلى اسفل والشمال على اليمين والباطن ظاهرا واختلفوا متى يحول ثوبه فقال قوم عند الفراغ من الخطبة وقال قوم اذا مضى صدر الخطبة والذي اذهب اليه ان وقت التحويل وقت الدعاء فانه سؤال بالحال في تحويل الحالة واختلفوا في الخروج اليه فقيل في وقت صلاة العيد وقيل عند الزوال وروى ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الاستسقاء حين بدا حاجب الشمس (وصل الاعتبارات في جميع ما ذكرناه) اعتبار الاستسقاء الاستسقاء طلب السقيا وقد يكون طالب السقيا لنفسه أو لغيره أو لهما بحسب ما تعطيه قرائن الاحوال فاما أهل الله المختصون به الذين شغلهم به عنهم وعرفهم بانهم ان أقاموا فهو معهم وهم معه وان رحلوا فهو رحلوا به اليه فلا يبالون في اى منزل انزلهم اذ كان هو مشهودهم في كل حال فان عاشوا في الدنيا فبه عيشهم وان انقلبوا الى الآخرة فاليه انقلابهم فلا أثر لفقد الاسباب عندهم ولا لوجودها فهؤلاء يستسقون في حق نفوسهم اذ علموا ان الحياة تلزمهم لانها اشد افتقارا اليهم منهم اليها وفائدة الاستسقاء ابقاء الحياة الدنيا فان استسقاء العلماء بالله في الزيادة من العلم بالله كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين أمره بقوله وقل ربى زدنى علما فهذا الدعاء هو عين الاستسقاء فاذا استسقى النبي صلى الله عليه وسلم او به في انزال المطر والعلماء بالله لم يستسقوه في حق نفوسهم وانما استسقوه في حق غيرهم ممن لا يعرف الله معرفتهم تخلقا بصفته تعالى حيث يقول كما ورد في الحديث الصحيح استسقيتك عبدى فلم تسقنى قال كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك فلان فلم تسقه فهذا الرب قد استسقى عبده في حق عبده لا في حق نفسه فانه يتعالى عن الحاجات فكذلك استسقاء النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء بالله انما يقع منهم لحق الغير فهم السنة أولئك المحجوبين بالحياة الدنيا عن لزوم الحياة لهم حيث كانوا تخلقا بالاستسقاء الالهي اذ الفقير المحقق من لا تقوم به حاجة معينة تهلكه لعلمه بانه عين الحاجة فلا تقيده حاجة فان حاجة العالم الى الله مطلقة من غير تقييد كما ان غناه سبحانه عن العالم مطلق من غير تقييد فهم يقابلون ذاتا بذات وينسبون الى كل ذات ما تعطيه احقيقتها وما أحسن ما شرع في الاذان والاقامة في قوله حى على الصلاة ولم يقل الى الصلاة فقيده بالغاية ومن كان معك فلا يكون غايتك ولا تقل حى كلمة اقبال ولا يطلب الاقبال الا من معرض وكل معرض فاقد قلنا نعم لما كان العبد متحققا بالله كان هو الناظر والمنظور والشاهد والمشهود وغاب عين العبد ولم يبق الا الرب وأراد الحق سبحانه أن يشهد العبد عين عبوديته ليعرفه بما انعم عليه به مما لم يعط ذلك لغيره من العبيد ولا يعرف ذلك حتى يرد لنفسه ومشاهدة عينه مقارنة لمشاهدة ربه ولم يجعل ذلك في شيء من العبادات الا في الصلاة فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدى فلا بد للمصلى من أجل سهمه من الصلاة أن يقوم فيه اذ لا يليق ذلك السهم الذي للعبد من الصلاة ان يكون لله تعالى فقال حى على الصلاة اى اقبل على الصلاة من اجل القسم الذي يخصك منها فاعراضه

انما كان عن نفسه لا عن ربه لان العالم بالله اعطاه ذلك فقال له أقبل على صلاتك لتشهدني وتشهد نفسك فتعرف مالي ومالك فتتصف بالحكمة وفصل الخطاب وترى ما أنت فيه فلم يأت بالي فانها اداة تؤذن بالقصد والامر في نفسه ليس كذلك فاذا كان الحق يستسقي عبده فالعبد أولى واذا كان الحق ينوب عن عبده في استسقاء عبده ليسقي عبده فالعبد أولى ان يستسقي ربه ليسقي عبده وهو أولى بالنيابة عن مثله من الحق عنه اذ ليس كمثله شيء فمن الادب مع الله الاستسقاء في حق الغير فان أصحاب الاحوال محجوبون بالحال عن العلم الصحيح فصاحب الحال اذا لم يكن محفوظا عليه أدبه غير مؤاخذ بسوء الادب اذ كان لسانه لسان الحال وصاحب العلم مؤاخذ بادنى شيء لانه ظاهر في العالم بصورة الحق وكم بين من يظهر في وجوده بربه وبين من يظهر بحاله شتان بين المقامين وبابعد ما بين المنزلتين شاهد العلم عدل وشاهد الحال فقير الى من يزكيه في حاله ولا يزكيه الا صاحب العلم ولما كان العلم بهذه العزة شرعت التزكية في حكم الشرع بغلبة الظن فيقول احسبه كذا وأظنه كذا لانه لا يعلم كل أحد ما منزلة ذلك المزكى عند الله فلا يزكى على الله أحدا واذا افتقر صاحب الحال الى التزكية بغلبة الظن فهو الى العالم صاحب العلم افقر وأفقر فانه مع من يزكيه كلاهما محتاج الى صاحب العلم فالعلم منجلي يظهر نفسه والحال ملتبس يحتاج الى دليل فيقويه اضعفه أن يلحق بدرجة الكمال فصاحب الحال يطلب العلم وصاحب العلم لا يطلب الحال وأي عاقل يطلب الخروج من الوضوح الى اللبس فاذا فهمت ما قررناه تعين عليك الاستسقاء فاشرع فيه (اعتبار البروز الى الاستسقاء) الاستسقاء له حالان الحال الواحدة أن يكون الامام في حال أداء واجب فيطلب منه الاستسقاء ليستسقي على حالته تلك من غير تغيير ولا خروج عنها ولا صلاة ولا تغيير هيئة بل يدعو الله ويتضرع في ذلك الحال هذا بمنزلة من يكون حاضرا مع الله فيما اوجب الله عليه فيتعرض له في خاطره ما يؤديه الى السؤال في أمر لا يؤثر السؤال فيه في ذلك الواجب الذي هو بصدده بل ربما هو مشروع فيه كمسئلتنا الا ترى ان الشارع قد شرع للمصلي ان يقول في جلوسه بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني فشرع له في الصلاة طلب الرزق والاستسقاء طلب الرزق فليس لمن هذه حالته ان يبرز الى خارج المصر ولا يغير هيئته فانه في احسن الحالات وعلى أحسن الهيئات لان أفضل الامور أداء الواجبات ودخل اعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من باب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر خطبة الجمعة فشكا اليه الجدب وطلب منه أن يستسقي الله فاستسقى له ربه كما هو على منبره وفي نفس خطبته ما تغير عن حاله ولا أخر ذلك الى وقت آخر وأما الحالة الاخرى فهو ان لا يكون العبد في حال اداء واجب فيعرض له ما يؤديه الى أن يطلب من ربه ابتداء في حق نفسه أو غيره مما يحتاج ان يتأهب له اهبة جديدة على هيئة مخصوصة فيتأهب لذلك الامر ويؤدي بين يديه امرا واجبا ليكون بحكم عبودية الاضطرار فان المضطر تجاب دعوته بلا شك كذلك العبد اذا لم يكن في حال اداء واجب وأراد الاستسقاء برز الى المصلى وجمع الناس وصلى ركعتين فالشروع في تلك الصلاة عبودية اختيار وأداء ما فيها من قيام وركوع وسجود وجلوس عبودية اضطرار فانه يجب عليه في الصلاة النافلة بحكم الشروع الركوع والسجود وكل ما هو فرض في الصلاة فاذا دعا عقيب عبودية الاضطرار

فقمن

فقمن ان يستجاب له و يدخل في الهيئة الخاصة من رفع اليد وتحويل الرداء واستقبال القبلة والتضرع الى الله تعالى والابتهال في حق المحتاجين الى ذلك كانوا من كانوا ولما ذكرناه وقع الخلاف في البروز الى الاستسقاء وقد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خارج المدينة فاستسقى بصلاة وخطبة (واعتبار البروز من المصر الى خارجه) خروج الانسان من الركون الى الاسباب الى مقام التجريد والفضاء حتى لا يكون بينه و بين السماء التي هي قبلة الدعا حجاب سقف ولا غيره فهو خروج من عالم ظاهره مع عالم باطنه في حال الافتقار الى ربه بغية التخلق بربه في ذلك أو بغية الرحمة بالغير أو بنفسه أو بمجموع ذلك كله (الاعتبار في الوقت الذي يبرز فيه) ان يبرز من ابتداء طلوع حاجب الشمس الى الزوال وذلك عندما يتجلى الحق لقلب العبد التجلي المشبه بالشمس لشدة الوضوح ورفع اللبس وكشف المراتب والمنازل على ما هي عليه حتى يعلم ويرى أين يضع قدمه لئلا يهوى أو يخطئ الطريق أو تؤذيه هوام افكار رديئة أو وساوس شيطانية فان الشمس تجلو كل ظلمة وتكشف كل كربة فان بطلوعها شرع أهل الاسباب في طلب المعاش والمستسقي طالب عيش بلا شك فما دام العبد يطلب الحق لنفسه لما يتقبض من الظل من طلوع الشمس الى الزوال ليكون طالبه للاشياء من الله بربه لا بنفسه لذلك نبه بقبض الظل الى حد الزوال فاذا قضيت حاجته التي سأل فيها فمن شأن صاحب هذه الحال اذا حصلت له حاجته ان يؤديها الى المحتاج وقد انقبض ظله فاخذ الحق في الاحتجاب عن عبده ليبقى مع نفسه فيما أعطاه في سؤاله مما تحتاج اليه نفسه فيشهد نفسه شيأ شيأ كما يمتد الظل ويظهر بدلوك الشمس الى حين الغروب فاذا احتجب عنه بقي مع نفسه متفرغا اليها بما حصله وهو المعبر عنه بالعشاء فينضم الى وكره و يجمع أهله على مائدته بما اكتسبه في يومه فلهذا كان البروز الى المصلى من طلوع الشمس فان النبي صلى الله عليه وسلم لما برز الى الاستسقاء خرج حين بدا حاجب الشمس فاعتبرناه على ذلك الحد للمناسبة والمطابقة (واعتبار الصلاة في الاستسقاء) لما شرع الله في الصلاة الدعاء بقوله اهدنا الصراط المستقيم والاستسقاء دعاء مخصوص أراد الحق أن يكون ذلك الدعاء في مناجاة مخصوصة يدعو فيها بتحصيل نصيبه المعنوي من الهداية الى الصراط المستقيم صراط النبيين الذين هداهم الله ثم مما يطلب الاول الذي فيه السعادة المخصوصة باهل الله ثم بعد ذلك يستسقون في طلب ما يعم الجميع من الرزق المحسوس الذي يشترك جميع الحيوانات وجميع الناس من طائع وعاص وسعيد وشقي فيه فابتدأ بالصلاة ليقرع باب التجلي واستجابة الدعاء فيما يزلف عند الله فيأتي طلب الرزق عقيب ذلك ضمنا ليرزق الكافر بعناية المؤمن والعاصي بعناية الطائع فلهذا شرعت الصلاة في الاستسقاء بعبودية الاختيار قبل عبودية الاضطرار تأهب واستحضار وتزيين محل وتهيئة وعبودية الاختيار عقيب عبودية الاضطرار شكر وفرح و بشرى لحصول عبودية الاضطرار فالاولى بمنزلة النافلة قبل الفرض والثانية بمنزلة النافلة بعد أداء الفرض لما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر تنفل حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا وعبادة الشكر عبادة مغفول عنها ولهذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وما أبدى الناس من عبادة الشكر على النعماء الا قولهم الحمد لله او الشكر لله لفظ

مافيه كافة واهل الله يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل بالأبدان والتوجه بالهمم قال تعالى
اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا والامة المحمدية أولى بهذه الصفة من كل أمة اذ كانت
خير أمة اخرجت للناس (اعتبار التكبير فيها) من شبهها بصلاة العيدين لان العيد الاول عيد
فطره فهو خروج من حال صيام والصيام يناسب الجدب فان الصائم يعطش كما تعطش الارض
فى حال الجدب وعيد الاضحى عند زمان الحج وأيام عشر الحج ايام ترك زينة ولهذا شرع
للمحرم ترك الزينة وشرع لمن أراد أن يضحى اذا اهل هلال ذى الحجة أن لا يقص ظفرا ولا يأخذ
من شعره ولما لم تكن زينة الارض الا بالازهار والازهار لا تكون الا بالامطار وهذه الاحوال
تقتضى عدم الزينة اشبهت الارض الجدبة التى لا زينة لها لعدم الزهر بعدم المطر فاشبهت
صلاة الاستسقاء صلاة العيدين فيكبر فيها كما يكبر فى العيدين وسيأتى اعتبار عدد التكبير فى
صلاة العيدين ومن حمل صلاة الاستسقاء على سائر أكثر السنن والنوافل وصلوات الفرائض
لم يزد على التكبير المعلوم شيأ وهو أولى فان حالة الاستسقاء حالة واحدة ما هى مختلفة الانواع
فان المقصود انزال المطر فلا يزيد على تكبيرة الاحرام شيأ لانه ما ثم حالة تطلب تكبيرة اخرى
زائدة على تكبيرة الاحرام فيحرم على المصلى فى الاستسقاء فى تكبيرة الاحرام جميع ما تلتذ به
النفوس من الشهوات ويفتقر الى ربه فى تلك الحالة كما حرم على الارض الجدبة الماء الذى
به حياتها وزينتها ونعيمها ليناسب حال العبد بالاحرام حال الارض فيما حرمت من الخصب
(اعتبار الخطبة فى الاستسقاء) هى ثناء على الله بما هو اهله وعلى ما هو أهله فيثنى عليه ثناء آخر
بما يكون منه وهو الشكر على ما انعم والمصلى مثن على الله بما هو اهله وعلى ما يكون منه وهو
القسم الواحد الذى لله من الصلاة فالخطبة ينبغى أن تكون فى الاستسقاء ومن رأى ان الصلاة
ثناء على الله يقول حصل المقصود فاغنى عن الخطبة وتضاعف الثناء على الله اولى من الاقتصار
على حال واحدة فان الخطبة تتضمن الثناء والذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين والاستسقاء
طلب منفعة بلاشك (اعتبار متى يخطب) التشبيه بالسنة لكونها سنة اولى من ان تشبه
بالفريضة وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تشبه صلاة الوتر بصلاة المغرب فيكره لمن
اوتر بثلاث ان يأتى بها على صورة صلاة المغرب فتشبيه الاستسقاء بالعيدين أولى فيخطب لها بعد
الصلاة الا ان يرد نص صريح بان النبى صلى الله عليه وسلم خطب لها قبل الصلاة فيكون
النص فيها فلا تقاس على سنة ولا فريضة بل تكون هى أصلا فى نفسها يقيس عليها من يجيز
القياس فى دين الله واذا كان العيد يخطب فيه بعد الصلاة مع ان المراد بالخطبة تذكير الناس
وتعليمهم وهم لا يقيمون بل ينصرف أكثرهم بتمام الصلاة فالخطبة فى الاستسقاء بعد الصلاة
أولى لانهم لا ينصرفون حتى يستسقى الامام بهم فانهم للاستسقاء خرجوا والخطبة اذا تكون
بعد الصلاة وقبل الدعاء بالاستسقاء فلا ينصرف الناس فيحصل المقصود من الخطبة ألا ترى
الى عبد الملك بن مروان كيف اختطب فى العيد قبل الصلاة وقام اليه بعض الحاضرين يعيب
عليه فعله ذلك وقال ان النبى صلى الله عليه وسلم ما اختطب فى العيدين الا بعد الصلاة فقال
عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد أن الناس قد تركوا الجلوس للخطابة وكانت الصحابة لا ينصرفون
من صلاة العيد حتى يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى ولو لم يبق الا الامام

وحده

وحده فانه لا يلزمه أكثر من الاقتداء ولا يعالى كذلك الانسان اذا فرغ من مناجاة ربه فى صلاته يبقى على الله فى نفسه فيما ينصرف اليه وذلك حتى لا يبرح مع الله فى عموم أحواله فاذا فعل ذلك كان بمنزلة الخطبة بعد الصلاة فلا يزال فى شغل مع الله فى كل حال والله الموفق لا رب غيره (الاعتبار فى القراءة جهرا) يجهر المصلى فى الاستسقاء بالقراءة ليسمع من وراءه فيحول بينهم وبين وسواسهم بما يسمعونه من القرآن ليدبروا آياته ويشتغلوا به ويثابوا من حيث سمعهم فقد يكون حسن استماعهم لقراءة الامام من الاسباب المؤثرة فى نزول المطر لكونهم أدوا واجبا بامتثال أمر الله بقوله وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون والمطر من رحمة الله وهم ما خرجوا الا طالبين اياه من الله وقد وعد به لمن استمع القرآن فان أفعال الترجى من الله حكمها حكم الواجب وان الامام اذا ذكر ربه فى ملا وهو الجماعة فى صلاته جهرا ودعائه فيذكره الله فى ملا خير منهم فقد يكون فى ذلك الملا من يسأل الله تعالى فى قضاء حاجة ما توجه اليه هذا الامام بهذه الجماعة فيمطرون بدعاء ذلك الملك الكريم لهم فان الملائكة يقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فقدمت الرحمة على العلم لموضع حاجة العباد اليها وأدبا مع الله سبحانه فان الله قدمها فى العطاء على العلم فقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد ان الله سبحانه يقول لعبده ادعنى بلسان لم تعصنى به وهو لسان أمثاله من العصاة فكيف بلسان الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فالجهر بالقراءة فيها أولى وبالقراءة جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الاستسقاء (الاعتبار فى تحويل الرداء) تحويل الرداء اشارة الى تحويل الحال من الجدب الى الخصب ومن حال شظف العيش الى رغده فان ذلك من الفأل الحسن كما تحول أهل هذا المصر فى خروجهم الى الاستسقاء من حال البطر والاشر وكفران النعمة الى حال الافتقار والمسكنة فطلبوا التحويل بالتحويل ولسان الافعال أفصح من لسان الاقوال فانهم القائلون بذلك الفعل اى ربنا انا حولنا اليك ورجعنا عما كنا عليه من مخالفتك فان النعم بالنعم وما كنا فيه من الخصب على جهة البطر أوجب لنا الجدب والقحط وترب ومن كرمك ان يوجب لنا الافتقار والمسكنة والخشوع والذلة الخصب فان الشئ لا يقابل الا بضده حتى ينتجه فان قلت فقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم بخلاف ذلك قلنا الشاكر فى حال شكره هو فقير الى ما ليس عنده وهى الزيادة التى تزاد له على النعمة التى يكون فيها وهى نعمة باطنة وهى توبته التى أعطاه الله فى باطنه وظاهره وهى نعمة توجب الشكر والشكر يطلب المزيد فنعمة النعمة ظاهرا بنزول المطر وباطنا بالحمد على ما أنعم الله عليهم

شكرى لنعمة ربى نعمة أخرى * منه على لهذا يطلب الشكرا
فقرى اليه وما عندى سوى نعم * من الاله بها ارساله تترى
هو الغنى وفقرى منة ظهرت * منه على فنلت الزهو والفخرا
بالفقر فخرى وبالفاقات سلطنتى * على الوجود فلا أدرى ولا أدرى

ألا ترى التاجر الغنى الذى لو قسم ماله على نفسه وأهله وأولاده وأتباعه طول أعمارهم لكفاهم وفضل عنهم ومع هذا يمشى الى البلاد البعيدة القاصية المخيفة ويغرر بنفسه وماله فى زيادة

درهم على ما عنده والزيادة هنا ليست محققة فقد يهلك و يهلك ماله فهل أخر بيه وهو بهذا الغنى الا الفقر الذى قام به الطلب هذه الزيادة المتوهمة مع كثرة المال الذى يقع له به الغنى فلما لم يكن عنده غنى فى نفسه بما هو فيه وقام به الفقر أزعجه بماله وحال بينه و بين أهله و ولده وفرق بينه و بين أحبابه وهو على غاية من السرور والفرح بذلك السفر لتوهمه حصول الربح وحال بينه و بين آلام مفارقة الاهل والولد وقد يحصل ولا يحصل فحال الشاكر وفقره فى طلب الزيادة أولى فان الزيادة محققة بلا شك فان خبر الله صدق ثم انه فى شكره لا يفارق أهلا ولا ولدا ولا يغرر بنفسه ولا بماله ولو تصدق به كله فهو كتاجر باع بنسيئة الى أجل وأجله دار السعادة وحلول أجله زمان الساعة فهذا تحويل الرداء (الاعتبار فى كيفية تحويله) هو على ثلاث مراتب يجمعها كلها العالم اذا أراد أن يخرج من الخلاف الذى بين علماء الشريعة وهو أن يرد ظاهره باطنه و باطنه ظاهره وأعلاه أسفله واسفله أعلاه والذى على يمينه يرده على يساره والذى على يساره يرده على يمينه وكل ذلك اشارة الى تحويل الحال التى هم عليها من الجدب الى حالة الخصب فاما اعتبار ظاهر الرداء و باطنه فهو تأثير اعمال ظاهره فى باطنه أعنى فى قلبه بما تنتج له هذه الاعمال وأعمال باطنه أيضا المحمودة تظهر بالفعل على ظاهره وهو من نوى أن يعمل خيرا وهو قادر على فعله فليفعله من أسر سريرة حسنة ألبسه الله رداءها ومن عمل عملا صالحا أثر له فى نفسه المحبة والطلب الى الشروع فى عمل آخر ولا سيما ان انتج له ذلك العمل فى الدنيا علما فى نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم وقال تعالى واتقوا الله و يعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وأما تحويل اعلى الرداء واسفله فهو الحاق العالم الاعلى بالاسفل فى التسخير والحاق العالم الاسفل بالاعلى فى الطهارة والتقديس فينزل الاعلى رحمة بالاسفل و يرفع الاسفل عناية لى رتبة الاعلى فى النسبة الى الله تعالى والافتقار اليه وان الله سبحانه كما توجه الى أعلى الموجودات قدرا وهو العالم الالهى او العقل الاول بما أعطاه من العلم والسعادة كذلك توجه الى أدنى الموجودات قدرا وهو اشقاهم عند الله وأخسهم منزلة على حد واحد فان الله من حيث ذاته ما فيه مفاضلة لانه لا يتصف بالكل فيصدق فيه البعض وما من جوهر فرد فى العالم كله أعلاه واسفله الا وهو مرتبط بحقيقة الهية ولا تفاضل فى ذلك الجناب الاعز الاحمى وهو مستو على عرشه الاعلى ولو دليتم بحبل لهبط على الله ه و روى انه اجتمع أربعة من الاملاك عند الكعبة واحد نازل من السماء وآخر صاعد من الارض السفلى وثالث جاء من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد منهم صاحبه من أين جئت فكلهم قالوا من عند الله فهذا الحاق الاسفل بالاعلى والاعلى بالاسفل وروينا فى خبر عن بعض شيوخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فى السماء كما هو فى الارض وان الملأ الاعلى فى السموات العلى يطلبون ربهم كما تطلبونه أنتم فساوى بين العالمين فى الطلب ومعلوم ما بينهما من التفاوت فى العرف واتفق لى فى هذا المشهد ذوق وذلك انى حملت بيدى شيأ محقرا فى القدر بحيث يراه الناس ما كان يقتضيه منصبى فى الدنيا وهو ذو رائحة خبيثة من هذا السمك المملح فتخيل أصحابى انى حملته مجاهدة لنفسى و رياضة فسألونى فى ذلك فقلت لهم غلطتم فى التأويل على ما نويت وظننتم بى ولكنى رأيت ان القدرة الالهية التى تعلقت بايجاد

اعظم

أعظم المخلوقات وأعلاها هي بعينها التي تعلقت بإيجاد هذا الخسيس المحقر المنتن عندكم فلما
رأيت أن الله على عزته وكبريائه وعظمته اعتنى بإيجاد هذا الخسيس المحقر عندنا وعلق قدرته
بإيجاده ولم يأنف من ذلك ولا تعزز عليه ولا ينبغي له ذلك كما علقها بأعظم الموجودات عندنا
لم تأنف نفسي حمل هذا بل في حمله شرفي بمنزلة القدرة في إيجاده فهذا المشهد حملني على حمله
لا ما توهمتموه ولا فرق عند العارفين بين العالي والدون فإن الكل يجتمع في إيجاد المعدوم وليست
المفاضلة إلا عندنا وأين خلوف فم الصائم عندك منه عند الله فإنه عند الله أطيب من ريح
المسك عندك فلا تحمل الله على نفسك به ولا تقسه بك وخذ الأشياء بما تعطيه الحقائق وأما
تحويل ما هو على الشمال إلى اليمين وبالعكس فاعلم أن صفات السعداء في الدنيا الخشوع
والذلة وهم أهل اليمين في الدنيا فتحول هذه الصفة على أهل الشمال في الدار الآخرة فكأن
السعداء أخذوها منهم في الدنيا قال تعالى في حق السعداء الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال
خاشعين لله وقال يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار وقال أذلة على المؤمنين وقال سبحانه
في حق الأشقياء في الدار الآخرة أعني في عكس الصفة عليهم خاشعين من الذل ينظرون من طرف
خفي وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وتحويل آخر وهو أن يتصف
العبد السعيد في الدار الآخرة بما يتصف به الشقي في الدنيا من العزة والجاه والتنعم فينقلب إليه
المؤمن في الآخرة وينقلب عنه الكافر في الآخرة فيظهر المؤمن في الآخرة بصفة الكافر في
الدنيا في حال النعيم ويظهر الكافر في الآخرة بصفة المؤمن في الدنيا من الفقر والفاقة والسجن
والبلاء فهذه أنواع التحويل (الاعتبارات في وقت التحويل وهو في الاستسقاء في أول الخطبة
أو بعد مضي صدر الخطبة) اعلم أن اعتبار التحويل في أول الخطبة هو أن الإنسان في حال نظره
لربه بربه ينظر في أول الخطبة لربه بنفسه وهو قوله سبحانه في أول الصلاة حمدني عبدي فلو كان
حال المصلي في وقت الحمد حال فناء بمشاهدة ربه أنه تعالى حمد نفسه على لسان عبده لم يصدق من
جميع الوجوه حمدني عبدي وهو الصادق سبحانه في قوله حمدني عبدي فلا بد أن يكون العبد
يشاهد نفسه في حمده ربه وهو صدق وأما بعد مضي صدر الخطبة فهو إذا قال العبد إياك نعبد
وإياك نستعين فكان في أول الخطبة يثني على ربه في حال فناء عليه وشهود ربه عن نفسه
فإنه بكلامه حمده فلما أوقع الخطاب كان ثناؤه بنفسه على ربه فحول عن حالته تلك في هذا الوقت
فهذا اعتبار تعيين التحويل في أول الخطبة أو بعد مضي صدرها (اعتبار استقبال القبلة)
من كان وجها كله فإنه يستقبل ربه بذاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه
كما يرى من أمامه فكان وجها كله صلى الله عليه وسلم فينبغي للمستسقي ربه أن يقبل على ربه
بجميع ذاته فإنه ما فيه جزء محسوس أو معنوي ظاهرا وباطنا إلا وهو فقير محتاج إلى رحمة الله
تعالى به في استجلاب نعمه أو إبقاء النعم عليه ولهذا يجيب الله المضطر في الدعاء فإن المضطر هو
الذي دعا ربه عن ظهر فقر إليه وما منع الناس الإجابة من الله في دعائهم إياه في أكثر الأوقات
إلا أنهم يدعون ربهم عن ظهر غنى من حيث لا يشعرون ونتيجته عدم الإخلاص والمضطر
المضمون له الإجابة مخلص ما عنده التفات إلى غير ما توجه إليه * أخبرني الرشيد الفرغاني رضي
الله عنه عن فخر الدين شيخه عمر بن خطيب الري عالم زمانه أن السلطان اعتقله عازما على قتله

وماله شفيع مقبول قال الرشيد فاخبرني رحمه الله قال طمعت ان أجمع همي على الله في أمري ان يخلصني من يد السلطان لما انقطعت بي الاسباب وحصل اليأس من كل ماسوى الله فما تخلص لي ذلك لما يخطر لي من الشبه النظرية في اثبات وجود البارى وتوحيده فطال مكثي في السجن فلما كانت ليلة كنت أنتظر في صبيحتها هلاكي اجمعت همتي على الله الذي تعتقده العامة ولم أجد في نفسي شبهة فيه تقدح وأخلصت له التوجه وسألته فما أصبح الا وقد فرج الله عني وأخرجت من السجن ورضى عني السلطان فهذا اعتبار استقبال القبلة فانه اشارة الى القبول (الاعتبار في الوقوف عند الدعاء) القيام في الاستسقاء عند الدعاء مناسب لقيام الحق بعباده فيما يحتاجون اليه فانه طلب للرزق بانزال المطر الذي تركن نفوسهم اليه ويستبشرون كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض والنفوس كلها في مقام الانوثة لمن عقل فان كل منفعل رتبته رتبة الانثى وما ثم الا منفعل والفعل مقسم على الحقيقة بين الفاعل والمنفعل فمن الفاعل الاقتدار ومن المنفعل القبول للاقتدار فيه وهنا سر يتضمن أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى فالذي يجعل الله الرزق على يديه قائم على من يرزق بسببه فشرع القيام في الدعاء في الاستسقاء كأنه يقول في حال قيامه بين يدي ربه ارزقنا مانقوم به على عيالنا بما تنزله من الغيث علينا الذي هو سبب في وجود معايشنا (وأما اعتبار الدعاء) فالدعاء مخ العبادة وبه تكون القوة للاعضاء كذلك الدعاء هو مخ العبادة اى به تقوى عبادة العابدين فانه روح العبادة وهو يؤذن بالذل والفقر والحاجة قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي جاء في التفسيرات المراد بالعبادة هنا الدعاء لما كان الدعاء يتضمن الرغبة من الفقير المحتاج لمن هو فقير اليه (وأما اعتبار رفع الايدي في الدعاء) على الكيفيتين فان الايدي محل القبض للعطية لما يعطيه المسؤل من الخير فيرفع يديه مبسوطتين ليجعل الله فيهما ماسأله من نعمه فان رفعهما وجعل بطونهما الى الارض ثم رفعهما يقول فيه العلو والرفعة ليدى تعالى التي هي اليد العليا ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وان جعل بطونهما مما يلي الارض فمعناه ان أنزل علينا مما في يديك من الخير ماتسد به فقرنا وفاقتنا اليك وهو انزال المطر الذي وقع السؤال فيه فهذا وأشباهه اعتبار صلاة الاستسقاء وأحوال أهله وكون صلاته ركعتين هو قول الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالركعة الواحدة للنعمة الظاهرة يسأل فيها ما يكون من انزال المطر للرزق المحسوس والركعة الثانية للنعمة الباطنة يسأل فيها مايكون غذاء الارواح والقلوب من العلوم والمعارف وهي يدان واليد النعمة يقال لفلان على يد أى نعمة سابقة

(فصل في ركعتى تحية المسجد) اختلف علماء الشريعة في الركعتين لدخول المسجد فمن قائل بانهما سنة ومن قائل بوجوبهما والذي أذهب اليه انهما لا يجبان الا ان أراد القعود في المسجد فان وقف أو عبر ولم يرد القعود فان شاء ركع وان شاء لم يركع ولا حرج عليه ويأثم بتركهما ان قعد ولا يركع ان دخل في زمان النهي (الاعتبار في ذلك) لا يخلو هذا الداخل في المسجد ان يدخل في زمان اباحة النافلة أو في زمان النهي عنها فان دخل في زمان النهي فلا يركع فانه ربما يتخيل بعض الناس ان الامر بتحية المسجد يعارض النهي عن الصلاة

فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها اعلم ان النهى عند الفقهاء لا يعارض به الامر الثابت الا عندنا فانه لنا فى ذلك نظر وهو ان النهى اذا ثبت والامر اذا ثبت فان النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا نهانا عن أمر ان نمتثل ذلك من غير تخصيص وان نجتنب كل منهى عنه يدخل تحت حكم ذلك النهى وقال صلى الله عليه وسلم فى الامر الثابت فى هذا الحديث واذا أمرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم فقد أمرنا بالصلاة عند دخول المسجد ونهانا عن الصلاة فى أوقات معينة فقد حصلنا بالنهى الثابت فى حكم من لا يستطيع اتيان ما أمر به فى هذه الحالة لوجود النهى فانتفت الاستطاعة شرعا كما تنتفى عقلا فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل فافعلوا منه ما استطعتم لا الاستطاعة المشروعة ولا المعقولة توجب العموم فى ذلك فنقول ان النهى المطلق منعنى من الاتيان بجميع ما يحوى به هذا الامر الوارد فى الازمنة فلا استطيع اتيان هذه الصلاة فى هذا الوقت المخصص بالنهى شرعا فاعلم ان ذلك المسجد بيته وكرسى تجليه لمن أراد ان يناجيه فمن دخل عليه فى بيته وجب عليه ان يحييه بما أمره ان يحييه به فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نحيى بيت ربنا فانه سبحانه يقول فى بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال يقول عبد الله بن عمر لو كنت مسبحا أتممت يعنى متنفلا وسبحة الضحى صلاة الضحى فاذا دخلنا عليه فى بيته فنسلم على الحاضرين من الملا الاعلى بقولنا السلام عليكم اذا كان هنالك من البشر من كان من صبى أو امرأة أو رجل فاذا لم يكن أحد ممن يسمى انسانا فلا يخلو هذا الداخل اما ان يكون ممن قد كشف الله عن بصره غطاء الحجاب المعتاد فيدرك من فيه من الارواح العامرين من جن وملك فيسلم عليهم كما يسلم على من وجد فيه من البشر وان لم يكن من أهل الكشف لمن فيه فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وينوى كل صالح لله من جميع عباده من كل ما سوى الله فيصيب ذلك السلام كل عبد صالح لله فى السماء والارض ولا يقل السلام على الله فان الله هو السلام وليركع ركعتين بين يدى ربه عز وجل وليجعل الحق تعالى فى قبلته وتكون تلك الصلاة بما فيها من الركوع والسجود مثل التحية التى تحيا بها ملوك الاعاجم اذا دخل عليهم أو ظهر والرعاياهم وقد مضى اعتبار أحوال الركوع والقيام والجلوس والسجود فى الصلاة فهاتان الركعتان سجود تحية ۞ وان كان دخوله فى غير وقت صلاة اى فى الاوقات التى نهى الله عن ايقاع النافلة فيها فعندما يدخل المسجد يقوم بين يدى ربه خاضعا ذليلا مراقبا ممتثلا أمر سيده فى نهيه عن الصلاة فى ذلك الوقت كما نهاه أن يقول فى تحياته فى الصلاة السلام على الله فان رسم سيده تعالى بالقعود فى بيته فليركع ركعتين شكرا لله تعالى حيث أمره سيده بالقعود عنده فى بيته فهاتان الركعتان فى ذلك الوقت ركعتا شكر ومن ركع قبل الجلوس وما فى نيته أن يجلس وهو فى وقت صلاة فتانك الركعتان تحية لله لدخوله عليه فى بيته ومن راعى من أهل الله من العارفين دخوله على الحق فى بيته ولم يخطر له خاطر التقييد بالاوقات كان ركوعه ركوع تحية لدخوله ومن كان حاضرا على الدوام مناجيا لله فى كل حال فليست بتحية مطلقا بل تكون ركوع شكر لله تعالى حيث جعله من المتقين بدخوله بيت الله اذ جعل الله المسجد بيت كل تقى فاضافه الى المتقين من عباده وقد كان مضافا الى الله

۞(وصل فى فصل سجود التلاوة)۞ اختلف علماء الشريعة فى سجود التلاوة هل هو واجب

اوسنة فمن الناس من قال انه واجب ومن الناس من قال انه سنة لا واجب (وصل الاعتبار في هذا الفصل) لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الثابت عنه ان الله عز وجل يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولم يذكر في المقسوم الا تلاوة الفاتحة لم يتعرض لهيآت من قيام أو ركوع أو سجود أو جلوس فلما لم يذكر الا التلاوة ومن القرآن فاتحة الكتاب علمنا ان الصلاة المطلوبة من العبد لله تعالى ما فيها من تلاوة فاتحة الكتاب وهذا الحديث دليلنا على وجوب قراءة الفاتحة على المصلي وسمينا التالي مصليا ومناجيا لله تعالى بما يخص الله من الصفات وبما يخص العبد منها كشفا محققا في جميع القرآن المسمى كلام الله فثم آية تخص جناب الحق فهي لله خالصة وثم آية تختص جناب العبد فهي له خالصة وثم آية يقع فيها الاشتراك فهي بين الله وبين عبده والعمل في ذلك كالعمل في الفاتحة المنصوص عليها فجاء في الذي يتلوه من كلام الله تعالى مواضع ينبغي السجود فيها فعين الشارع لنا ما نسجد فيه مما لا نسجد فيه فاشترط فيها من اشتراط الطهارة والوقت للسجود والقبلة وسيأتي فصل ذلك كله فنسجد فيما سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك فيما ترك وان كان اللفظ بالامر يقتضي السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود الا في مواضع مخصوصة معينة عينها لنا الشارع صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا لا نتعدى ولا يزاد عليها والخلاف في عددها معلوم والسجود المشروع في غير الصلاة مذكور كسجود الانسان عند رؤية آيات وسجود الشكر وغير ذلك فلنذكر عدد عزائم السجود الوارد في القرآن ونجمع المختلف فيه الى المجمع عليه

(وصل في ذكر سجود القرآن العظيم العزيز) اعلم ان سجدات القرآن العزيز من احدى عشرة سجدة الى خمس عشرة سجدة فمنها ما ورد بصيغة الخبر ومنها ما ورد بصيغة الامر * السجدة الاولى في سورة الاعراف في خاتمتها اما الاعراف فهو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه وعليه رجال تساوت حسناتهم وسيآتهم فلم يرجح في الوزن كفة على كفة فلم تثقل موازينهم ولا خفت فانه ما وضع الله لاحد منهم في ميزانه تلفظه بلا اله الا الله فانه ما ثم سيئة تعادلها الا الشرك وكما لا يجتمع الشرك والتوحيد في قلب شخص واحد كذلك لا يدخل في الميزان الا لصاحب السجلات لسبب آخر نذكره في هذا الكتاب وقد ذكرناه في باب القيامة فيما تقدم واما خاتمة هذه السورة فقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وهذه الآية روينا انها نزلت في القراءة في الصلاة والسجود ركن من اركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة وسجودهم لله فوصفهم فقال ان الذين عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يتذللون ويخضعون له ويسبحونه اي ينزهونه عن الصفات التي لا تليق به وهي التي تقربوا بها اليه من الذلة والخضوع وصدقهم الله في هذه الآية في قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فاخبر الله عنهم بما اخبروه عن نفوسهم وله يسجدون وصفهم بالسجود له عز وجل مع هذه الاحوال المذكورة وقال الله تعالى لما ذكر النبيين لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر انه تعالى آتاهم الكتاب والحكم والنبوة قال له اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهم بشر مثله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بالملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واي هدى اعظم مما هدى الله به الملائكة فسجد

هذا التالي في هذه السجدة اقتداء بسجود الملا الاعلى و بهداهم فمن سجدها ولم يحصل له نفحة مما حصل للملائكة في سجودها من حيث ملكيته الخاصة به فما سجدها وهكذا في كل سجدة ترد ولما رأى اصحاب الاعراف أن موطن القيامة قد سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما طلب من ربه فتح باب الشفاعة تعظيما لله وهيبة وجلالا وسمعوا الله يقول يوم يكشف عن ساق وهو الامر العظيم الذي قيل فيه والتفت الساق بالساق اي التف امر الدنيا بامر الآخرة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها وهو اذا حمي الوطيس واشتد الحرب وعظم الخطب علموا انه موطن سجود فلما دعوا الى السجود هنالك سجد اصحاب الاعراف امتثالا لامر الله فرجحت كفة حسناتهم بهذه السجدة فثقلت فسعدوا لانها سجدة تكليف مشروعة في ذلك الموطن عن امر الهي فيدخلون الجنة (وصل السجدة الثانية وهي سجود الظلال بالغدو والآصال مع سجود عام) وهذه سجدة سورة الرعد وهو قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وظلال الارواح اجسادها فاخبر الله تعالى انه يسجد له من في السموات وهم الاعلون ومن في الارض وهم الاسفلون عالم الاجساد الذين قاموا بالنشأة العنصرية طوعا للارواح من حيث علمهم ومقامهم وللاجسام من حيث ذواتهم واعيانهم وكرها في الارواح من حيث ذواتهم وفي الاجسام من حيث رياستهم وتقدمهم على ابناء جنسهم وهذا سجود اخبار فتعين على العبد ان يصدق الله في خبره عمن ذكر فانه من اهل الارض بجسده ومن اهل السموات بعقله فهو الملك البشري والبشر الملكي فيسجد طائعا لربه وكرها من تقييده بجهة خاصة لا يقتضيها علمه وان كان ساجدا في نفس الامر سجودا ذاتيا وان لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة فان ذلك أنجى له وذكر الغدو والآصال لامتداد الظلال في هذه الاوقات فجعل امتدادها سجودا فهي في الغدو تتقلص رجوعا الى أصلها الذي منه انبعثت وخوفا على نفسها من الاحتراق فكأنها تقتصر على ذاتها وفي الآصال تمتد وتطول بالزيادات من اظهار نعم الله التي أسبغها عليها والغدو والآصال من الاوقات المنهي عن الصلاة فيها فاخرج حكم السجود في هذه الاوقات عن حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرائض أو المقتضي من النوافل فتعين على التالي في هذه الآية السجود يجازى من باب من صدق ربه تعالى في خبره فسجدة الاعراف سجدة اقتداء بهدى الملائكة وهذه سجود تصديق بتحقيق (وصل السجدة الثالثة سجود العالم الاعلى والادنى في مقام الذلة والخوف) سجود هذه السجدة عند قوله تعالى ويفعلون ما يؤمرون فذكر الملائكة والظلال وسجدوا في الاعراف سجودا اختيارا لما يقتضيه جلال الله وهنا أثنى الله عز وجل عليهم بانهم يفعلون ما يؤمرون فسجدوا شكرا لله لما أثنى الله عز وجل عليهم بما وفقهم اليه من امتثال أوامره فسجدها العبد رغبة في ان يكون ممن أثنى الله عليه بما أثنى على ملائكته فهي للعبد سجود ذلة وخضوع فانه تعالى يقول تتفيؤ ظلاله الضمير يعود على الشئ المخلوق وقد قلنا ان الاجساد ظلال الارواح فلا تتحرك الا بتحريك الارواح اياها فتحريكا ذاتيا ثم قال عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون اي أذلاء فهو سجود ذلة وخضوع فمن سجد هذه السجدة ولم يشاهد سجود ظله في اليمين اذا وقع له التجلي في اليمين ولم يحصل له التأثير في عالم الكون خاصة فان الآثار في حضرة العين مثلة الوجود وما يظهر الرجال

أصحاب القوة واليمين الالهى تأثيرهم فى الكون فهذا من خصوص سجود هذه السجدة (وصل السجدة الرابعة سجود العلماء بما اودع الله فى كلامه من علوم الاسرار والاذواق) وهو سجود تسليم وبكاء وخشوع وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الامبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا يقول وبالحق انزلناه لتحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق وبالحق نزل لذاته وما ارسلناك خطابا للمنزل عليه تبيانا لكل شئ الامبشرا تبشر قوما برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وتبشر قوما بعذاب اليم ونذيرا معلما بمن تبشر وبما تبشر وقرآنا وكلاما جامعا الامور شتى فرقناه اى فصلناه آيات بينات فى سور منزلات لتقرأه اى تجمعه وتجمع عليه الناس على الناس على مكث تؤدة مترتلا ونزلناه بما يجب له من التعظيم الى مخاطبة من لا يعرف قدره وماقدروا الله حق قدره قل يا أيها النبي آمنوا به صدقوا به أولا تؤمنوا أو ترددوه ولا تصدقوا به ان الذين أوتوا العلم اعطوا العلامات التى تعطى اليقين والطمأنينة فى الاشياء من قبله ممن تقدمه من امثاله اذا يتلى تتبع آياته بعضها بعضا بالمناسبة التى بين الآية والآية يخرون للاذقان سجدا يقعون على وجوههم مطأطئين أذلاء والسجود التطأطئ اسجد البعير اذا طأطأه لبركبه ويقولون سبحان ربنا اى وعده صدق وكلامه حق ان كان وعد ربنا لمفعولا واقعا كما وعد والوعد يستعمل فى الخير والشر والوعيد فى الشر خاصة فالوعد فى الخير من الله لابد منه والوعيد قد يعفو ويتجاوز فانه من صفة الكريم عند العرب ومما تمدح به الاعراب سادتها وكبراءها يقول شاعرهم

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ويخرون للاذقان يبكون على ما فرط منهم مما لا يستدركونه ولو عفى عنه فالكتابة على الحر ما تقوم فى الصفاء كالكتابة على غير محو ويزيدهم خشوعا اى ذلة والخشوع لا يكون أبدا من الخاشع الا عن تجل ولابد اما فى الظاهر واما فى الباطن وعليه سماعه فهذه السجدة سجدة زيادة فى الخشوع والخشوع كما قلنا لا يكون الا عن تجل الهى فزيادة الخشوع دليل على زيادة التجلى فهذا هو سجود التجلى الدائم (وصل السجدة الخامسة وهى سجود الانعام الرحمانى عن الدلالة) وهى فى مريم عند قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا وهى سجدة الانبياء التى انعم عليهم فهذا بكاء فرح وسرور بآيات قبول ورضا فان الله قرن هذا السجود بآيات الرحمة والرحمة لا تقتضى القهر والعظمة وانما تقتضى اللطف والعطف الالهى فلما سمعت عيونهم فرحا بما بشرهم الله من هذه الآية فالصورة صورة بكا لجريان الدموع والدموع دموع فرح لا دموع ترح وكمد وحزن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه وفى هذه السورة قرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن صرخ أبو يزيد وطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فالله يقول انا جليس من ذكرنى والمتقى ذاكر لله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه من الحذر فرح بذلك واستبشر وكان دمع ابى يزيد دمع فرح كيف حشر منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب واما قوله فى هذه السورة عن ابراهيم الخليل فى قوله انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فقرن العذاب بالاسم الرحمن ولا يقتضيه هنا فى الظاهر فاعلم انه اشار له الى الاسم الذى هو ابوه معه فى الحال فانه مع

الرحمن

الرحمن بلا شك لحصول العافية والخير والرزق والصحة الذى هو فيه وعليه والمعنى الآخر فى سياق هذا الاسم مع العذاب مثل رحمة الطبيب بصاحب الاكلة فهو يعذبه فى الوقت بقطع العضو الذى فيه الاكلة رحمة به حتى يحيا ومن رحمته سبحانه نصب الحدود فى الدنيا لتكون لهم طهارة الى الاخرى وهكذا فى كل دار ان نظرت بعين التحقيق فاعلم ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم ير النعيم فى العذاب فما سجدها كما قال القائل

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب

وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

وامارابعة العدوية فضربت رأسها ركن جدار فأدماها فقيل لها ما تحسستين بالالم فقالت شغلى بموافقة مراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من مشاهد الحال (وصل السجدة السادسة وهى سجدة المعادن والنبات والحيوانات وبعض البشر وعمار الافلاك والاركان سجود مشاهدة واعتبار) قال الله تعالى ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء فذكر سبحانه كل شئ فى هذه الآية ولم يبعض الا الناس فانه قال وكثير من الناس وجعل ذلك مشيئته فيبادر العبد بالسجود فى هذه الآية ليكون من الكثير الذى يسجد له لا من الكثير الذى حق عليه العذاب فاذا رأى هذا العبد ان الله قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم انه من اهل العناية الذين التحقوا بمن لم يتبعض سجودهم ممن فى السموات ومن فى الارض والشمس فى غروبها والقمر فى محاقه والنجوم فى مواقعها والجبال فى اسكانها والشجر فى اقامتها على سوقها والدواب فى تسخيرها وبعض الناس ممن له الشهود فمن سجد هذه السجدة من اهل الله ولم يشهد كل عالم فيه ممن ذكر ويشهد سجود بعضه من كله ومن بقى منه ولم يسجد فما سجدها (وصل السجدة السابعة وهى سجدة الفلاح والايمان عن خضوع وذلة وافتقار) وهى فى آخر الحج فى قوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح والفوز والبقاء والنجاة فكان فعل الخير ومبادرته للسجود عند ما سمع هذه الآية تتلى سببا الايمانه اذ كان الله قد أيه بالمؤمنين فى هذه الآية وأمرهم بالركوع والسجود والتحق بالملائكة فى كونهم يفعلون ما يؤمرون فسجد العبد فافلح وهى سجدة خلاف فمن سجد هذه السجدة ولم يعرف نسبة البقاء الالهى والابقاء ولم يفرق بين ماهو باق ببقائه ومن هو باق بابقائه فقاز وامتاز بعلامته عمن انحاز وجاز ونجى عند ما التجا وقال بالتثبت فى بعض الامور وفى بعضها بالنجا فما سجد هذه السجدة (وصل السجدة الثامنة وهى سجدة النفور والانكار عند أهل الاعتراف) قال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لما قيل لهم اسجدوا للرحمن فسجد المؤمن عند ما تلاها ليمتاز بها عن الكافر المنكر لاسم الرحمن فهذه تسمى سجدة الامتياز والله يقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين لاسم الرحمن وبين العارفين يوم القيامة بالسجود الذى كان منهم عند التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا لجهلهم به ولهذا قالوا وما الرحمن على طريق الاستفهام فهذا سجود انعام لاسجود قهر

فان الـــــكفار اخطؤا حيث رأوا ان الرحمن يناقض التكليف و راوا ان الامر بالسجود
تكليف فلا ينبغي ان يكون السجود لمن هو هـــذا الاسم الرحمن لما فيـــه من المبالغة في الرحمة
والمذكر باسمه الذي يقتضي القهر ربما سارع الكافر الى السجود خوفا كمن سجد من الجبار
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤساء الجاهلية قال له يا محمد اتل على ما جئت به حتى اسمع
فتلا صـــلى الله عليه وسلم عليه حم السجدة فلما وصـــل الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثـــل صاعقة عاد وثمود وهم من العرب وحديثهما مشهور وعندهم بالحجاز فلما سمع هذه
الآية ارتعدت فرائصـــه واصفر لونه وضرط من شدة ما سمع ومعرفته بذلك وقال هـــذا كلام
جبار فما زادهـــم نفورا الا اقتران الـــــكلف بالاسم الرحمن فان الرحمن من عصاه عفا عنه
وتجاوز فلا يكافئه ابتداء فلو علم هذا الجاهل ان أمره تعالى بالسجود للرحمن لا يناقض التكليف
وانما يناقض المؤاخـــذة ويزيد في الجزاء بالحسنى لبادر الى ذلك كما بادر المؤمن فمن سجد هـــذه
السجدة ولم يفرق بين العلم والخبرة وهو علم الاذواق فما سجد ومنه قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
(وصـــل السجدة التاسعة وهي سجدة السرائر في عن النبأ اليقين) وموضع السجود في هـــذه
السورة مختلف فيه فقيل عند قوله يعلنون وقيـــل عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود
توحيـــد العظمة ان سجد في العظيم وان سجد في قوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في
السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون يقول ان الشمس التي يسجدون لها وان
اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم ما يخفون وما يعلنون اولى ثم انهم يسجدون
للشمس لكونها تخرج لهم بحرارتها ما خبأت الارض من النبات فقال الله لهم ينبغي لكم ان
تسجدوا للذي يخرج الخبء في السموات وهو انواع ما ظهر من الكواكب بعد افولها
وغيبتها ثم يظهرها طالعة بعد ذلك الخبء وفي الارض ما تخرجه من نباتها والشمس ليس لها ذلك
ل بظهورها يكون خبء ما في السموات من الكواكب فالله أولى بان يسجد له من سجودكم
للشمس فان حكمها عند الله كحكم الكواكب في الافول والطلوع فطلوعها من الخبء الذي
يخرجه الله في السماء مثل سائر الكواكب فهـــذا سجود الرجحان فان الدليل هنا في جناب الله
أرجح منه في الدلالة على الوهية الشمس حين اتخذتموها الها لما ذكرناه فمن سجد هـــذه السجدة
ولم يقف على لغات البهائم ولا على منطق الطير ولم يتحكم جميع الكواكب وحروف النطق
بحيث يلتذ بها التـــذاذه بالكواعب فما سجد (وصـــل السجدة العاشرة وهي سجدة التذكر
والذكرى بتسبيح وتواضع عن دلالات منصوبة بسجود عقـــل واستبصار) وسجدة الم تنزيل
التي الى جانب لقمان الحكمة انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد
ربهم وهـــم لا يستكبرون ان حرف تحقيق وتمكين يقول ان الذي يصدق بآياتنا انها آيات
نصبناها دلالات على وجودنا وصدق ارسالنا هي عن همم النفوس عند جمعيتها هم الذين اذا
ذكروا بها والتذكر لا يكون الا عن علم غفل عنه أو نسيان من عاقل فانما يتذكر اولو الالباب
يقول انها مدركة بالنظر العقلي انها دلالات على ما نصبناها عليه فاذا ذكروا بها وقعوا على
وجوههم أي حصلوا على معرفة ذواتهم فنزهوا ربهم عما نزه به نفسه على ألســـنة رسله ولم يعطهم
العلم الانفة عن ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم يقف على مدارك عقله ولم يفرق بين ما يعطيه نظره

وبين ما يعطيه ايمانه فيتزعزع به ايمانا لا عقلا ويأخذ العلم والحكمة حيث وجدها ولا ينظر الى المحل الذي جاء بها فان العاقل يعرف الرجال بالحق وغير العاقل يعرف الحق بالرجال وهذا من اكبر اغاليط النظر فان المعنى الذي يندرج في اللفظ الذي يقصد به المتكلم ايضاح أمر هو في الحق المطلوب يقبله الجاهل من الرسول اذا جاء به ويجهله ويرده من الوارث والولي اذا جاء به فلو قبل العلم لذات العلم لكان ممن تذكر فان الله يقول في حق ما انزل من القرآن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب به ثلاث طبقات من الناس فهو في حق طائفة بلاغ يسمعون حروفه ايمانا بها انها من عند الله لا يعرفون غير ذلك وطائفة تلاه عليها ليدبروا آياته أي يتفكروا فيها حتى يعلموا ان الآتي بها لم يأت بها من نفسه بل هي من عند مرسله سبحانه وليتذكر أرباب العقول ما كانوا قد علموه قبل أي ما جاؤا بما تعطيه الادلة الغامض ادراكها فانها الب الدلالات وهم أهل الكشف والجمع والشهود والوجود فمن لم يحصل ما ذكرناه في سجوده هذه السجدة فما سجد (وصل السجدة الحادية عشرة وهي لنا سجدة شكر في حضرة الانوار ولصاحبها سجدة توبة لا من حوبة وليست من عزائم السجود) وهذه سجدة سورة ص في قوله سبحانه وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فسجدها توبة وشكرا معا والظن على بابه يقول ظن داود انما اختبرناه فان الفتنة في اللسان الاختبار تقول العرب فتنت الفضة على النار أي اختبرتها وطلب طلبا مؤكدا الستر من ربه فان الاستفعال يؤذن بالتأكيد ووقع خاضعا ورجع الى الله فيما طلبه منه لا بحوله وقوته وهذا دليل على انه كان عنده من القوة ما يستتر به فلم يفعل ورجع الى الله في ذلك ويؤيد هذا قوله سبحانه له ولا تتبع الهوى فلو لم يكن في قوته التحكم به فيما يريده ما نهي عنه فقضينا حاجته فيما رجع الينا فيه وسترناه عن الاغيار في حضرتنا فجهل قدره مع تصريحنا بخلافته عنا في الحكم في عبادي والتحكم والتصرف ثم قال سبحانه وان له عندنا لزلفى عما هو له منا لا يرجع من ذلك الى الاكوان والاغيار شئ وحسن مآب وخاتمة حسنة اي مشهودة لان الحسنة والحسن من الاحسان وهو مقام الشهود الذي يعطي الحقائق على ما هي عليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان لجبريل بما اشرنا اليه فمن سجد هذا السجود وهو سجود الانابة وفي السجود فيها خلاف فاذا سجدها الانسان ولم يجد فيها ما وجد داود من التقريب الالهي وعلم خاتمة امره وبماذا يختم له ونهاية مقامه ومنزلته عند ربه في الدار الآخرة هذا اذا سجدها سجود داود واذا سجدها سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد الزيادة في جميع احواله في كل حالة بما يليق به من علم وعمل في كل دار بما يليق بتلك الدار فان الزيادات في الدار بحسب ما وضعت لها فالدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء والدنيا ايضا دار جزاء لمن عقل عن الله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر زاد في عبادة ربه فقام حتى تورمت قدماه شكرا لله على ذلك وهو جزاء العبد على المغفرة فهي دار جزاء فيوم الدين هو يوم الدين والآخرة فوضع الحدود في الدنيا جزاء وجازى اهل الشقاء بما عملوه من مكارم الاخلاق في الدنيا بما انعم به عليهم من النعم حتى انقلبوا الى الآخرة وقد جنوا ثمر خيرهم في الدنيا فلو لم تكن الدنيا ايضا دار جزاء ما كان هذا فمن لم يدرك في سجوده مثل هذه العلوم فلم يسجد (وصل السجدة الثانية عشرة وهي سجدة الاجتهاد وبذل

المجهود فيما ينبغي لجلال الله من التعظيم والالتذاذ به) وهي في حم السجدة وفي موضع سجودها خلاف فقيل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وقيل عند قوله لا يسأمون فمن سجدها عند قوله ان كنتم اياه تعبدون جعلها سجدة شرط ومن سجدها عند قوله سبحانه لا يسأمون كانت عنده سجدة نشاط وهيبة ولما كانت حاجة الخلق الى الليل ليسكنوا فيه ويتخذوه لباسا يحول بينهم وبين اعين الناظرين والى النهار ليتسببوا فيه في تحصيل اقواتهم ورأوا ان الشمس يكون النهار بطلوعها ويكون الليل بغروبها نسبوا وجود الليل والنهار اليها فعبدوها وهم الشمسية رأينا منهم خلقا كثيرا ببلاد يونان ونزلت عند واحد من علمائهم فسألته لم أشركتم مع الله في عبادته الشمس فقال لي ما عبدنا الشمس لكونها الها حاشا لله بل الله اله واحد وانما نظر علماؤنا فيما لهذا النير الاعظم من المنافع للعالم ثم عدد ما ربط الله به من المنافع فعرفنا انه لو لم يكن له عناية من الله به ما ولاه على هذه الامور فطلبنا القربة اليه بالتعظيم ليكون لنا احسن وساطة عند الله في تخلصنا والشمس عندنا عبد فقير الى الله تعالى الا ان لله به عناية هذا قوله لي ونحن على مائدته ناكل ضيافته يقول الله تعالى في هذه السجدة ومن آياته الضمير يعود على الله الليل والنهار وان حدثا عن الشمس فما هما من آياتها بل هما من آياتي ثم قال سبحانه والشمس والقمر واخبرهم ان الله محا آية الليل وهو القمر فلا يظهر لنوره حكم في البصر الا بالليل ونوره معار فانه انعكاس نور الشمس فانه لها كالمرآة فالنور الذي يعطيك القمر انما هو للشمس وهو موصل لا غير لانه محو وجعل آية النهار مبصرة يعني نورها ظاهرا للبصر وجعلنا ذلك الطلوع والغروب لان يكون حسابه بالشمس ليعلم فصول سنته ومن يكون حسابه بالقمر عدد السنين والحساب يقول الله في الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فقال لهم اذا كانت عبادتكم للشمس والقمر لهذه العلة وانا خالق هذه الآيات دلالات على فاسجدوا لله الذي خلقهن فجمع الليل والنهار والشمس والقمر في الضمير وغلب هنا التأنيث على التذكير لان الليل والنهار والشمس والقمر منفعلات لا فاعلات فهو تشبيه واضح لمن عقل وجمعهن جمع من يعقل من المؤنث ينبه بذلك أيضا على نقصهن عن درجة الذكر ولم يقل خلقهم حتى لا يعظم قدرهم بتغليب التذكير عليهم فان العرب تغلب المذكر على المؤنث في كلامها تقول زيد والفواطم خرجوا ولا تقول خرجن فالله الذي خلقهن أولى بان يعبدوه منهن لان مرتبة الفاعل فوق مرتبة المنفعل فالحق أولى وأحق ان يعبد ممن له النقص من طريقين من كونه مخلوقا ومن كونه مؤنثا قال سبحانه ان الذين عند ربك يعني العلماء بالله من الملائكة الذين هم دون مقعر فلك القمر يسجدون له بالليل والنهار وهم أعلم بالله منكم فلو كان ما اتخذتموه من هؤلاء آلهة لكانت الملائكة أولى بالسجود لهن منكم لعلمكم انهم أعلم فهم يسجدون الله من غير سآمة ولا فتور (وصل السجدة الثالثة عشرة وهي سجدة الطرب واللهو تنبيه الغافلين عن الله تعالى) وهي سجدة خاتمة سورة النجم وفي السجود فيها خلاف واقترن بسجودها الامر الالهي والذلة والمسكنة لان السامدون اللاهون فيقول لهم وان كنتم أهل غناء فتغنوا بالقرآن فهو أولى بكم فاسجدوا لله واعبدوا وقد ورد في الخبر ما أذن الله لنبي كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يقول ما استمع كاستماعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من

لم

لم يتغن بالقرآن فجعل التغنى به من السنة وهى لغة حميرية يقولون اسمد لنا أى غن لنا فى وقت حصادهم لينشطوا للعمل وكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن وكانوا يقولون ما أخبر الله عنهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون كما يفعله اليوم من لم يوفقه الله من العلماء اذا سمعوا كلام أهل الله بما أعطاهم الله من الاسرار يقولون هذا هذيان وفشار وأما المتعالمون فيقولون هذا كفر فلو سئلوا عن معنى ما سمعوا ما عرفوا فقال الله أفمن هذا الحديث يعنى من القرآن فيما وعظهم به منه وتوعدهم ووعدهم تعجبون تكثرون العجب كيف جاء به مثل هذا وما أنزل على عظمائكم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وتضحكون أى تهزؤن منه اذا أتى به وهؤلاء هم الذين ذكرنا من جهلهم انهم لا يعرفون الحق الا بالرجال وأنتم سامدون يقول لاهون فلا تفعلوا ولا تتكبروا واخضعوا لله الذى هذا كله بلغتكم وتذللوا المنزله فان فى القرآن ما يبكى من الوعيد وما يضحك ويتعجب فيه من الفرح باتساع رحمة الله ولطفه بعباده ولا تبكون وفى القرآن من الوعيد والمخاوف ما يبكى بدل الدموع دما لمن تدبر آياته وانتم سامدون وفى القرآن هذا كله فما لكم عنه معرضين وموطن الدنيا موطن حذر ولا سيما والموت فيكم رائح وغاد مع الانفاس ولا تتفكروا الى اين تصيرون والى أين تسافرون وأين تحطون ما هى الدنيا موطن امان والعالم الحكيم هو الذى يعامل كل موطن بما يستحقه فمن سجد سجدة النجم ولم يفتح له فى علم النغمات والالحان المطربة الفلكية ورأى ان اصوات كل مصوت مزامير من مزامير الحق فى العالم ويشهد داود عليه السلام فى هذا الكشف ويرى الاصوات والحروف ناطقة بكل معنى عجيب يهز الجبال الراسيات طربا ويضحك الثكلى سرورا وفرحا فما سجدها (وصل السجدة الرابعة عشر وهى سجدة الجمع والوجود) هذه السجدة الاخرى فى سورة اذا السماء انشقت وفيها خلاف وسجدها أبو هريرة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسجد فيها عند قوله سبحانه واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود عند قراءة القرآن والجمع يؤذن بالكثرة وقد تكون الكثرة بالامثال وغيرها والاحدية وان كانت لله تعالى فالمقطوع به احدية الالوهية اى لا اله الا الله واحدية الكثرة من حيث اسماؤه الحسنى واما الحق عز وجل فلا يقال فيه من حيث ما هو عليه فى نفسه كل ولا بعض ويقال فى الواحد منا رأيت زيدا نفسه عينه كله لاحتمال انك قد ترى وجهه دون سائر جسده فاعطى التأكيد بالكل رؤيته جميعه فلولا وجود الكثرة فيه ما قلت كله يقول فاذا سمع القرآن الذى هو جامع صفات الله من التنزيه والتقديس كيف لا يتذكر السامع جمعيته فيسجد ان لم يجمع صفات التنزيه فى سجود فى هذه السورة ولم يقف على الموالد وما تجنه الحاملات فى بطونها من أنواع الحوامل من العالم كالارض والسماء والسحاب والنساء وجميع الآيات وما تحمله الكتب فى خروجها من المعانى فانها من جملة الحاملات ولم يقف فيها على رجوعه من اين جاء ويرى صورة حاله عيانا حالا وعاقبة بحيث ان يخاف على ما رآه اقطعه به فما سجد (وصل السجدة الخامسة عشر وهى سجدة العقل الاول سجود تعليم عن شهود ورجوع الى الله) وهى سجدة سورة العلق عند قوله واسجد واقترب فهى سجدة طلب القربة من الله تعالى وجاءت بعد كلمة ردع وزجر وهى قوله كلا لا

جاءبه من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يقول له ربه اسجد واقترب الى تعتصم من دعاك اليه فيأمن من غائلة ذلك

(وصل في فصل سجود التلاوة) منع قوم من السجود في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها وأجاز قوم السجود بعد صلاة العصر وبعد صلاة الصبح مالم تدن الشمس الى الغروب أو الطلوع والذي أقول به السجود في كل وقت لان متعلق النهي الصلاة وليس السجود من الصلاة شرعا الا في الصلاة كما ان له ان يقرأ الفاتحة في كل وقت وان كانت قراءتها في الصلاة من الصلاة (اعتبار هذا الفصل) السجود قربة تعريف وتنزيه بما يستحقه الاله من العلو والرفعة عن صفات المحدثات بمثل هذا لا يتقيد بوقت دون وقت بل نسبة تعظيمه واجلاله الى الاوقات على السواء كما ان للعبد ان يناجي ربه بتلاوة كتابه العزيز في كل وقت وهو محمود في ذلك مأجور عند الله عز وجل

(وصل في فصل من يتوجه عليه حكم السجود) أجمعوا على أنه يتوجه على القارئ في صلاة كان أو غير صلاة السجود واختلفوا في السامع فمن قائل عليه السجود بشرطين أحدهما ان يسجد القارئ والآخر ان يكون قصد ليسمع القرآن وان يكون القارئ ممن يصلح ان يكون اماما للسامع وقيل عن بعضهم يسجد السامع لسجود القارئ وان كان القارئ لا يصلح للامامة اذا جلس اليه ليستمع والذي أذهب اليه انه لا سجود عليهما وان كرهنا لهما ذلك (الاعتبار في هذا الفصل) يجب السجود على القلب واذا سجد لا يرفع اليه أبدا بخلاف سجود الوجه اتفق لسهل بن عبد الله في أول دخوله الى هذا الطريق انه رأى قلبه قد سجد في الساجدين وانتظر ان يرفع فلم يرفع فبقي حائرا فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد أحدا يعرف واقعته فانهم أهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق فقيل له ان في عبادان شيخا معتبرا لو رحلت اليه ربما وجدت عنده علم ما تسأل عنه فرحل الى عبادان من أجل واقعته فلما دخل عليه سلم وقال يا أيها الشيخ أيسجد القلب فقال له الشيخ الى الابد فوجد شفاءه فلزم خدمته ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة القلبية اذا حصلت للانسان حالا مشاهدة العين فقد كمل وكملت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه من سبيل وتسمى هذه العصمة في حق الولي حفظا كما تسمى في حق النبي والرسول عصمة ليقع الفرق بين الولي والنبي أدبا منهم مع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ان يجتمعوا باسم العصمة ومع هذا فاني اين الفرق بينهما وذلك ان الانبياء لهم العصمة من الشيطان ظاهرا وباطنا وهم محفوظون من الله في جميع حركاتهم وذلك لانهم قد نصبهم الله للتأسي ولهم المناجاة الالهية فالانبياء المرسلون معصومون من المباح ان يفعلوه من أجل نفوسهم لانهم يشرعون بافعالهم واقوالهم فاذا فعلوا مباحا يأتونه للتشريع ليقتدى بهم ويعرفوا الاتباع عن الحكم الالهي فيه فهو واجب عليهم ليبينوا للناس ما نزل اليهم يقول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وللورثة من هذا التبليغ حظ وافر والولي محفوظ من الامر الذي يقصد الشيطان عند القائه في قلب الولي ما شاء الله ان يلقي اليه فينقلب عينه بصرفه الى الوجه الذي يرضي الله فيحصل بذلك على منزلة عظيمة عند الله ولولا حرص

ابليس على المعصية ما عاد الى هذا الولى مرة اخرى فانه يرى ماجاءبه ليبعده بذلك من الله يزيده قربة وسعادة والانبياء معصومون ان يلقى الشيطان اليهم فهذا الفرق بين العصمة والحفظ وانما جعلوا الحفظ للولى ايضا أدبا مع النبى فان الشيطان ماله سبيل على قلوب بعض الاولياء من اجل العلم الذى اعطاه التجلى الالهى لقلوبهم يقول تعالى وحفظا من كل شيطان مارد وهو اعظم الشياطين فانه لا يلقى على احد الا بما يليق بمقامه فيأتى الى الولى فما يلقى اليه الا فعل الطاعات وينوعه فيها ويخرجه من طاعة الى طاعة اعلى فلا يرى الولى فيها اثرا الى هوى نفسى فيبادر الى فعلها فيقنع الشيطان المارد منه بهذا الاخذ عنه على جهالة فلو كان على بينة من ربه فى ذلك لكان أولى فالشيطان لا يقدر ان يقدح فى علم التجلى الالهى بوجه من الوجوه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق شيطانه أعنى قرينه الموكل ان الله أعانه عليه فاسلم اى انقاد اليه فلا يأمره الا بخير بخلاف من كان عنده العلم بالله عن نظر فكرى واستدلال فان الشيطان يلقى اليه الشبهة فى ادلته ليحيره ويرده الى محل النظر ليموت على جهل من ربه أوشك اوحيرة أووقفة والولى الحاصل عنده العلم من التجلى هو على بصيرة محفوظ من كل شبهة فان الشيطان اعنى شيطان الانس والجن ليس له على قلب صاحب علم التجلى الالهى سبيل فى ربه وهذا لا يكون لاحد من الاولياء الالمن سجد قلبه فان الشيطان لا يعتزل عن الانسان الا فى حال سجوده فى الظاهر والباطن فان لم يسجد قلب الولى فليس بمحفوظ وهذه مسئلة دقيقة عظيمة فى طريق أهل الله ماتحصل الا لافراد يعز وجودهم وهم الذين على بينة من ربهم والبينة تجليه تعالى ويتلوتلك البينة شاهد من العبد معدل وهو سجود القلب فاذا اجتمعت البينة الربانية والشاهد الثانى عصم القلب وحفظ ودعا صاحبه الخلق الى الله على بصيرة وعلى هذا المقام من طريق القوم أسباب حار فيها القوم مثل قول أبى يزيد دعوت الخلق الى الله كذا وكذا سنة ثم رجعت اليه فوجدتهم قد سبقونى وقيل له فى هذا المقام يعنى العارف قال وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا غاية فى الادب حيث لم يقل نعم ولا لا وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضى الله عنه وعن أمثاله

(وصل فى فصل صفة السجود) فمن قائل يكبر اذا خفض واذا رفع ومن قائل لا يكبر الا اذا كانت السجدة فى الصلاة فحينئذ يكبر لها فى الخفض والرفع والذى أذهب اليه التكبير وان كان لم ينقل ولا خلاف فيه (وصل الاعتبار فى هذا الفصل) تكبير الحق عن السجود محمود على أى حال كان فانه تنزيه وينبغى للعبد ان يعطى اللسان حظه من هذا السجود وليس الا التلفظ بالتكبير كما سجدت سائر أعضائه كل عضو بحقيقته

(وصل فى فصل الطهارة للسجود) فمن قائل لا يسجد الا على طهارة ومن قائل يسجد وان لم يكن طاهرا وبه أقول وعلى طهارة اولى وأفضل فان النبى صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وقال انى كرهت ان اذكر الله الا على طهر أو قال على طهارة (وصل الاعتبار فى هذا الفصل) طهارة القلب شرط فى صحة السجود لله عز وجل من كونه ساجدا وطهارة الجوارح فى وقت السجود معقولة من طريق المعنى فانها فى وقت السجود غير متصرفة فى أمر آخر بخلاف القلب ولهذا اذا سجد قلب العبد لم يرفع أبدا والجوارح فى حال السجود فى غير الصلاة متصرفة

في عبادة لم يشترط في فعلها استعمال ماء ولا تراب وكان عبد الله بن عمر يسجد للتلاوة على غير طهارة

(وصل في فصل السجود للقبلة) اختلف العلماء في السجود للتلاوة لغير القبلة فمن قائل يسجد في التلاوة لأي وجهة كان وجهه والأولى استقبال القبلة ومن قائل لا بد من استقبال القبلة والذي أقول به السجود لأي وجهة كان فإن الله يقول فأينما تولوا فثم وجه الله وإذا قدر على القبلة فهو أولى للجمع بين الظاهر والباطن (وصل في اعتبار ذلك) الله جل جلاله منزه عن التقييد فهو قبلة القلوب فأينما تولوا فثم وجه الله حقيقة منزهة بلا خلاف بين أهل الله فإذا سجد العبد فقد سجد للقبلة المعتبرة فإن الله بكل شيء محيط لا تقيده الجهات ولا تحصره الأينيات وهو بالعين في كل أين ليس ذلك لسواه ولا يوصف به موجود إلا إياه فإن جمع الساجد بين القبلتين كما جمع في خلقه بين النشأتين باليدين فيقيد من يقبل التقييد ويطلق من يقبل الإطلاق فيعطي كل ذي حق حقه كما أن الله أعطى كل شيء خلقه فهو أكمل حسا وعقلا

(وصل في صلاة العيدين حكما واعتبارا)

صلاة العيد تكرار الشهود ... بما يبدو لي من الوجود
إذا جلى لنا ما كان منه ... إلى مني به في كل عيد
فعيدي من وجودي يوم جودي ... بمن علي بلا مزيد
أكبره بسبع ثم خمس ... عن القرب المقيد بالوريد
وأطلب منه ما تعطيه ذاتي ... لذلك اليوم من لبس جديد
ولو أني أقول بعين كوني ... لميزت المراد من المريد
ولكن عنه أعني حين أكني ... بحالي في هبوط أو صعود
أناجيه به في كل حال ... ويحجبني بلذات المزيد
وأرفع ستره عن عين ذاتي ... فتفنيني المطالع من وجودي
بما أعطانيه طهري ومن لم ... يجد ماء تيمم بالصعيد
وعين تيممي ردي بذاتي ... إلي بلا شهود في شهود

صلاة العيد سنة بلا أذان ولا إقامة هما يوما سرور وعيد الفطر لفرحه بفطره فيعجل بالصلاة للقاء ربه فإن المصلي يناجي ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فأراد أن يعجل لحصول الفرحتين فشرعت صلاة عيد الفطر وحرم عليه صوم ذلك اليوم ليكون في فطره مأجورا أجر الفرائض في عبودية الاضطرار لتكون المثوبة عظيمة القدر وفي صلاة عيد الأضحى مثل ذلك لصيامه يوم عرفة في حق من صامه فإنه صوم مرغب فيه في غير عرفة وحرم عليه صوم يوم الأضحى ليؤجر أجر الواجبات فإنها من أعظم الأجور ولما كان يوم زينة وشغل من أحوال النفوس من أكل وشرب وبعال شرع في حق من ليس بحاج في ذلك اليوم أن يستفتح يومه بالصلاة مناجاة ربه لتحفظه سائر يومه فإن الصلاة في

ذلك

ذلك اليوم فى أول النهار كالنية فى الصلاة فكان النية تحفظ عليه هذه العبادة وان صحبته الغفلة فى أثناء صلاته فالنية تجبر له ذلك فانها انعقدت عند وجودها بكمال الصلاة فحكمها سار فى الصلاة وان غفل المصلى كذلك الصلاة فى يوم العيد تقوم مقام النية واليوم يقوم مقام الصلاة فما كان فى ذلك اليوم من الانسان من لهو ولعب وفعل مباح فهو فى حفظ صلاته الى آخر يومه ولهذا سميت صلاة العيد اى تعود عليه فى كل فعل يفعله من المباحات بالاجر الذى يكون للمصلى حال صلاته وان غفل لصحة نيته ولهذا حرم عليه الصوم فيه تشبيها بتكبيرة الاحرام فلمقابل به نية الصوم فى حال وجوب الصوم فيكون فى فطره صاحب فريضة كما كان فى صومه فى رمضان صاحب فريضة بجميع ما يفعله من المباحات فى ذلك اليوم مثل سنن الصلاة فى الصلاة وجميع ما يفعله من الفرائض فى ذلك اليوم والواجبات من جميع العبادات بمنزلة الاركان فى الصلاة فلا يزال العبد فى يوم العيدين حاله فى افعاله كلها حال المصلى فلهذا قلنا سميت صلاة العيد بخلاف ما يقول من ليس من طريقنا ولا شرب شربنا من انه سمى بذلك لانه يعود فى كل سنة فهذه الصلوات الخمس تعود فى كل يوم ولا تسمى صلاة عيد وان كان لا يلزم هذا ولكن هو قول فى الجملة يقال فان قيل لارتباطه بالزينة قلنا الزينة مشروعة فى كل صلاة فان الله سبحانه يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد للمؤمنين من بنى آدم فلما عاد الفطر عبادة مفروضة سمى عيدا وعاد ما كان مباحا واجبا ولله الحمد والمنة

(فصول ما اجمع عليه اكثر العلماء فى هذا اليوم)

الغسل مستحسن فى هذا اليوم للخروج الى الصلاة بلا خلاف اعنى فى استحسانه والسنة ترك الاذان والاقامة الاما احدثه معاوية على ماذكره ابو عمر بن عبد البر فى اصح الاقاويل عنه فى ذلك والسنة تقدم الصلاة على الخطبة فى هذا اليوم الاما فعله عثمان بن عفان وبه اخذ عبد الملك ابن مروان نظرا واجتهادا على ما فهم من الشارع من المقصود بالخطبة ماهو وأجمعوا على أن لا توقيت فى القراءة فى صلاة العيدين مع استحباب قراءة سبح اسم ربك الاعلى فى الاولى وفى الثانية الغاشية وكذلك قراءة سورة ق فى الاولى وسورة القمر فى الثانية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم (الاعتبار فى هذا الفصل) الغسل هو الطهارة العامة والطهارة تنظيف فليلبس أحسن لباسه ظاهرا وهو الريش وباطنا وهو لباس التقوى والمراد بالتقوى هنا ما يقى به الانسان كشف عورته أو ألم الحر والبرد وهو خير لباس من الريش ولما توفرت الدواعى على الخروج فى هذا اليوم الى المصلى من الصغير والكبير وماشرع من الذكر المستحب للخارجين سقط حكم الاذان والاقامة لانهما للاعلام لتنبيه الغافلين والتهيؤ هنا حاصل لحضور القلب مع الله يغنى عن اعلام الملك بإتيانه الذى هو بمنزلة الاذان والاقامة للاسماع والذى أحدثه معاوية مراعاة للنادر وهو تنبيه الغافل فانه ليس ببعيد ان يغفل عن الصلاة بما يراه من اللعب بالتفريج فيه وكانت النفوس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفرة على رؤيته صلى الله عليه وسلم وفرحتها فى مشاهدته وهو الامام فلم يكن يشغلهم عن التطلع اليه صلى الله عليه وسلم شاغل فى ذلك اليوم فلم يشرع اذانا ولا اقامة واما تقديم الصلاة على الخطبة فان العبد فى الصلاة يناجى ربه وفى الخطبة مبلغ للناس ما أعطاه ربه من التذكير فى مناجاته فكان الاولى تقديم

الصلاة على الخطبة وهي السنة فلما رأى عثمان بن عفان ان الناس يفترقون اذا فرغوا من الصلاة ويتركون الجلوس الى استماع الخطبة قدم الخطبة مراعاة لهذه الحالة على الصلاة تشبيها بصلاة الجمعة فانه فهم من الشارع في الخطبة اسماع الحاضرين فاذا افترقوا فصل الخطبة لما شرعت له فقدمها ليكون لهم أجر الاستماع ولو فهم عثمان رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم خلاف هذا ما فعله واجتهد ولم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما يمنع منه ولقرائن الاحوال اثر في الاحكام عند من ثبتت عنده القرينة ويختلف قرائن الاحوال باختلاف الناظر فيها ولا سيما وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وقال صلى الله عليه وسلم في الحج خذوا عني مناسككم فلو راعى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد مع الخطبة مراعاة الحج ومراعاة الصلاة لنطق فيها كما نطق في مثل هذا وكذلك ما احدثه معاوية كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره خال المؤمنين فالظن بهم جميل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل الى تجريحهم وان تكلم بعضهم في بعض فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم فانهم اهل علم واجتهاد وحديثو عهد نبوة وهم مأجورون في كل ما صدر منهم عن اجتهاد سواء أخطؤا ام اصابوا واما التوقيت في القراءة فما ورد من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كلام وان كان قد قرأ بسورة معلومة في بعض اعياده مما نقل الينا في اخبار الآحاد وقد ثبت في القرآن المتواتر أن لا توقيت في القراءة في الصلاة بقوله سبحانه فاقرؤا ما تيسر من القرآن ٣ ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وهو ما تذكره في وقت الصلاة والقرآن كله طيب والتالي مناج ربه بكلامه فان قرأ بتلك السور فقد جمع بين ما تيسر والعمل بفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب والتأسي به مشروع لنا وليس بفرض ولا سنة

٣ في نسخة لا يكلف الله نفسا الا وسعها

(وصل في فصل التكبير في صلاة العيدين) فقال قوم يكبر بعد تكبيرة الاحرام وقبل القراءة في الركعة الاولى سبع تكبيرات وقيل بتكبيرة الاحرام ويكبر في الثانية بعد تكبيرة القيام الى الركعة الثانية خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر في الاولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث تكبيرات ويكبر في الركعة الثانية بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر في الاولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث تكبيرات ويكبر في الركعة الثانية بعد القراءة ثلاث تكبيرات ثم يكبر للركوع وحكى أبو بكر بن ابراهيم بن المنذر في التكبير اثني عشر قولا *(وصل في اعتبار هذا الفصل)* زيادة التكبير في صلاة العيدين على التكبير المعلوم في الصلوات تؤذن بامر زائد يعطيه اسم العيد فانه من العود فيعاد التكبير لانها صلاة عيد فيعاد كبرياء الحق تعالى قبل القراءة لتكون المناجاة عن تعظيم مقرر مؤكد لان التكرار تأكيد للتثبت في نفس المؤكد من اجله مراعاة لاسم العيد اذا كان للاسماء حكم ومرتبة عظمى فان بها شرف آدم على الملائكة فاسم العيد أعطى عادة التكبير لان الحكم له في هذه المواطن وبعد القراءة في مذهب من يراه لاجل الركوع في صلاة العيد وسبب ذلك ان العيد لما كان يوم فرح وزينة وسرور واستوت فيه النفوس على طلب حظوظها من النعيم وأيدها الشرع في ذلك بتحريم الصوم فيه وشرع لهم اللعب في هذا اليوم والزينة وفي هذا اليوم لعبت الحبشة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ينظر اليهم وعائشة رضي الله

عنها خلفه صلى الله عليه وسلم وفى هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مغنيتان فغنتا فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ولما رأى أبو بكر الصديق رضى الله عنه حين دخل ان ينهى عليهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابابكر فانه يوم عيد فلما كان هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع الله سبحانه تضاعف التكبير فى الصلاة ليتمكن من قلوب عباده ما ينبغى للحق من الكبرياء والعظمة لئلا تشغلهم حظوظ النفوس عن مراعاة حقه تعالى بما يكون عليهم من أداء الفرائض فى اثناء النهار اعنى صلاة الظهر والعصر وباقى الصلوات قال الله تعالى ولذكر الله اكبر يعنى فى الحكم فمن رآه ثلاث تكبيرات فلعوالمه الثلاثة لكل عالم تكبيرة فى كل ركعة ومن رآه سبعا فاعتبر صفاته فكبر لكل صفة تكبيرة فان العبد موصوف بالصفات السبعة التى وصف الحق بها نفسه فكبره أن تكون نسبة هذه الصفات اليه سبحانه كنسبتها الى العبد فقال الله اكبر يعنى من ذلك فى كل صفة فاما المكبر خمسا فيها فنظره فى الذات والاربع الصفات التى يحتاج اليها العالم من الله أن يكون موصوفا بها وبها ثبت كونه الها فيكبره بالواحد لذاته بليس كمثله شئ ويكبره بالاربع لهذه الصفات الاربع خاصة على حد ما كبره فى السبع من عدم الشبه فى المناسبة فاعلم ذلك * واما رفع الايدى فيها فاشارة الى انه ما بايدينا شئ مما ينسب الينا من ذلك واما من لم يرفع يديه فيها فاكتفى برفعها فى تكبيرة الاحرام ورأى ان الصلاة اقرب بالسكينة فلم يرفع اذ كانت الحركة تشوش غالبا المتفرغ للذكر بالتكبير خاصة ولا يعلق خاطره بيديه ليرفعهما فيشتت خاطره فكل عارف راعى أمرا فانما عمل بحسب ما احضره الحق فيه

(وصل فى فصل التنفل قبل صلاة العيد وبعدها) فمن قائل لا يتنفل قبلها ولا بعدها ومن قائل بالعكس ومن قائل لا يتنفل قبلها ويتنفل بعدها والذى أقول به ان الموضع الذى يخرج اليه لصلاة العيد لا يخلو اما أن يكون مسجدا فى الحكم كسائر المساجد فيكون حكم الآتى اليه حكم من جاء الى المسجد فمن رأى تحية المسجد فليتنفل كما أمر فى ركعتى دخول المسجد وان كان فضاء غير مسجد موضوع فهو مخير ان شاء تنفل وان شاء لم يتنفل (الاعتبار فى هذا الفصل) المقصود فى هذا اليوم فعل ما كان مباحا على جهة الفرض والندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل فى سائر الايام فلا يتنفل فيه سوى صلاة العيد خاصة والفرائض اذا جاءت أوقاتها فان حركة الانسان فى ذلك اليوم فى امور مقربة مندوب اليها وفى فرض ومن كان فى أمر مندوب اليه مربوط بوقت فينبغى أن يكون له الحكم من حيث ان الوقت لذلك المندوب المعين فهو أولى به فلا يتنفل وقد ندب الى اللعب والفرح والزينة فى ذلك اليوم فلا يدخل فى ذلك مندوب آخر يعارضه فاذا زال زمانه حينئذ له ان يبادر الى سائر المندوبات ويرجع ما كان مندوبا اليه فى هذا اليوم مباحا فيما عداه من الايام وهذا هو فعل الحكيم العادل فى القضايا فان لنفسك عليك حقا واللعب واللهو والطرب فى هذا اليوم من حق النفس فلا تكن ظالما لنفسك فتكون كمن يقوم الليل ولا ينام فان تفطنت فقد نبهتك * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وصل فى فصول الصلاة على الجنازة) الصلاة على الميت شفاعة من المصلى عليه عند ربه ولا تكون الشفاعة الا لمن ارتضى الحق أن يشفع فيه ولم يرتض سبحانه من عباده الا العصاة من

أهل التوحيد سواء كان ذلك من دليل أو ايمان ولهذا شرع التلقين للميت ليكون الشفيع على علم بتوحيد من يشفع فيه وآخر شافع حيث كان الاسم الرؤف يشفع عند الاسم الجبار المنتقم في نجاة من عنده علم التوحيد مع وصول الدعوة اليه وتوقفه في القبول فان الموحد الذي لم تصل اليه الدعوة لا يدخل النار فلا تكون الشفاعة الا في العصاة الذين بلغتهم الدعوة فمنهم من آمن ومنهم من توقف ايمانه بهذا الشخص من أجل ما جاء به لانه استند الى عظيم لا ينبغي أن يفترى عليه فاحتاج الى دليل يقطع به على صدق دعواه فيما يبلغه انه من عند الله فلهذا توقف اذ لم يرزقه الله العلم الضروري ابتداء بصدق دعوى هذا الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعني نبعثه بالآيات البينات على صدق دعواه وكذا أخبر الله تعالى انه أيد الرسل بالبينات ليعذر الانسان من نفسه والايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فاذا انضاف الى نور العلم فهو نور على نور فالمشرع في حال الميت الذي يصلى عليه وما يجب له وما يجب من أجله علينا من تجهيزه على الصفات التي أمرنا الشارع بها * فمن ذلك التلقين عند الموت اذا احتضر فان الهول شديد والمقام عظيم وهو وقت الفتنة التي هي فتنة المحيا يكشفه المحتضر عند كشف الغطاء عن بصره فيعاين ما لا يعاينه الحاضر ويتمثل له من سلف من معارفه على الصور التي يعرفهم فيها وهي الشياطين تتمثل له على صورهم بأحسن زي وأحسن صورة ويعرفونه انهم ما وصلوا الى ما هم فيه من الحسن الا بكونهم ماتوا مشركين بالله فينبغي للحاضرين عنده في ذلك الوقت من المؤمنين ان يلقنوه شهادة التوحيد ويعرفوه بصورة هذه الفتنة ليتنبه بذلك فيموت مسلما موحدا موفقا فانه عند ما يتلفظ بشهادة التوحيد ويحرك بها لسانه أو يظهر نورها من قلبه بتذكره اياها فان ملائكة الرحمة تتولاه وتطرد عنه تلك الصور الشيطانية التي تحضره * الحالة الثانية من التلقين وكذلك ينبغي ان يلقن اذا أنزل في قبره وستر بالتراب من أجل سؤال القبر فان الملكين منظرهما فظيع وسؤالهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام ما فيه تعظيم ولا تبجيل في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان يقولا له ما تقول في هذا الرجل وهذه هي فتنة الممات المستعاذ منها وأما استعاذة الانبياء منها فانهم مسؤلون عن أرسل اليهم وهو جبريل كما نسئل نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ في التشهد في الصلاة من فتنة المحيا والممات اعلاما بأن الانبياء تفتن في الممات كما يفتن المؤمنون فأمر المؤمنون بالاستعاذة من ذلك في الصلاة فان الانسان في الصلاة في مقام قربة من الله بمناجاته فيسأله الكشف (وصل) ومما يستحب من الشروط المخاطب بها أهل الميت ان يستقبلوا به القبلة عند الاحتضار فان كان على قفاه فيستقبل القبلة برجليه وان كان على جنب فيستقبل القبلة بوجهه (وصل) ومما يستحب تعجيل دفنه والاسراع به الى قبره فان كان سعيدا أسرعتم به الى خيره وان كان شقيا فشر تضعونه عن رقابكم فيراعى الميت في السعادة ويراعى الحي الذي هو حامله بوضع الشر عنه فهذا اسراع من أجل الميت وهذا اسراع من أجل حامله وانما ورد التفسير من الشرع في الاسراع بهذا ليعلم ان الله ما كلف عباده الا من أجل الخير لا لينال بذلك شرا فاعتبر في حق الشقي حامله فقال أسرعوا بالجنازة فانه شر تضعونه عن رقابكم واعتبر في حمل السعيد الميت وقال أسرعوا به فانه خير تقدمونه اليه

فما ألطف حكم الشارع وقد ورد ان العجلة من الشيطان الا فى ثلاث منها تجهيز الميت ومن تجهيزه الاسراع به الى دفنه فيقول الميت وهو على نعشه حين يحمل اذا كان سعيدا قدموني قدموني واذا كان شقيا يقول الى أين تذهبون بي يسمع ذلك منه كل دابة الا الثقلين (وصل) ومما يتعلق بالحي من الميت أيضا غسله وهو كالطهارة للصلاة وفعله مخاطب به الحي واختلف الناس فيه أعني في حكمه فمن قائل انه فرض على الكفاية ومن قائل انه سنة على الكفاية فمن قال بوجوبه فللامر الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم اغسلنها ثلاثا أو خمسا وقوله في المحرم اغسلوه فهذا أمر بالصيغة بلا شك فان اقترنت معه قرينة حال تخرجه مخرج التعليم لصفة الغسل جعله سنة ومن رأى انه يتضمن الامر والصفة قال بالوجوب (الاعتبار) الميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم تعليم الجاهل لان من جهل الجاهل انه لا يعلم ان السؤال يجب عليه فيما لا يعلمه فتعين على العالم ان يعلمه ان من لا يدري حكم الشرع في حركاته ان يسأل أهل الذكر ومتى لم يفعل فقد عصى ويعلمه ما تعين عليه تعليمه اياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت في الاعتبار مختصرا

(وصل في الاموات الذين يجب غسلهم) فأما الاموات الذين يجب غسلهم فانهم اتفقوا على غسل الميت والمقتول الذي لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في الشهيد المقتول في حرب الكفار وفي غسل المشرك وفي غسل من ينطلق عليه اسم شهيد وفيمن قتله مشرك في غير المعترك فمن قائل يغسل كل هؤلاء ومن قائل لا يغسلون فمن رأى ان الغسل عبادة يعود ما فيها من الثواب على المغسول قال لا يغسل المشرك ومن رأى ان غسل الميت تنظيف قال يغسل المشرك وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بغسل عمه أبي طالب وهو مشرك وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلى أحد ان يدفنوا بثيابهم ولا يغسلوا فمن رأى ان الشهيد لا يغسل لمطلق الشهادة قال لا يغسل من نص النبي صلى الله عليه وسلم على انه شهيد ومن رأى أو فهم من النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة الحال ان الشهيد الذي لا يغسل هو المقتول في المعترك في حرب الكفار قال يغسل ما عداه (وصل الاعتبار في هذا الغسل) المقتول في سبيل الله في معترك حرب الكفار حي يرزق وانما أمر بغسل الميت وهذا الشهيد الخاص لا يقال فيه انه ميت ولا تحسب انه ميت بل هو حي بالخبر الالهي الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لكن الله أخذ بأبصارنا عن ادراك الحياة القائمة به كما أخذ بأبصارنا عن ادراك أشياء كثيرة كما أخذ أيضا بأسماعنا عن ادراك تسبيح النبات والحيوان والجماد وكل شيء قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون يعني بحياتهم كما يحيا الميت عند السؤال ونحن نراه من حيث لا نشعر ونعلم قطعا انه يسئل ولا يسئل الا من يعقل ولا يعقل الا من هو موصوف بالحياة فنهينا ان نقول فيهم أموات وأخبرنا انهم أحياء ولكن لا نشعر وما ورد مثل هذا فيمن لم يقتل في سبيل الله فهو ميت وان كان شهيدا أو هو حي مثله وما أخبرنا بذلك والشهيد هو الحاضر عند الله ولهذا قال عند ربهم فيغسل الميت ويطهر ليحضر عند ربه طاهرا فيلقاه في البرزخ بعد الموت على طهارة مشروعة وهذا الشهيد حاضر عند ربه بمجرد الشهادة التي هي القتل في سبيل الله فانه لا يغسل

وهو عند ربه (وصل في اعتبار غسل المشرك) وهو القائل بالاسباب بالركون اليها والاعتماد عليها والاعتقاد بأن الله يفعل الاشياء بها الا عندها وذلك لعدم علمه وضعف نفسه واضطراب ايمانه كما يضطرب في صدق وعده تبارك وتعالى في الرزق مع قسمه سبحانه عليه لعباده فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فهذا ضرب من الشرك الصريح لا الخفي لغلبة الطبع عليه في مألوف العادة قال بعضهم موبخا لمن اضطرب ايمانه

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

فيجب على العلماء بالله طهارة قلب هذا الميت وغسله باليقين والطمأنينة حتى ينظف قلبه فيجب غسل المشرك ومن رأى ان مثل هذا الشرك لا يقدح في الايمان بالرزق ويقول انما اضطرب بالطبع لكون الحق ما عين الوقت ولا المقدار منه فاعلم ان الله بحكمته قد ربط المسببات بالاسباب وان ذلك الاضطراب مما هو عن تهمة من المؤمن في حق وعد الله وانه ربما لا يرزقه وانما ذلك الاضطراب اضطراب البشرية لاحساسه بألم الفقد وعدم الصبر فان الله أعلمه انه يرزقه ولا بد سواء كان كافرا أو مؤمنا لكونه حيوانا فقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكن ما قال له متى ولا من أين فما عين الزمان ولا السبب بل اعلمنا انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فما تدري عند فقد السبب المعتاد لحصول الرزق عند وجوده هل فرغ وجاء أجله أم لا فيكون فزعه واضطرابه من الموت فان الموت فزع اما للمؤمن فلما قدم من اساءة والعارف الحياء من الله عند القدوم عليه والكافر لفقد المألوفات فالصورة في الخوف واحدة والاسباب مختلفة

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد

وان كان لم يفرغ رزقه في علمه فيكون اضطرابه لجهله بوقت حصول الرزق كما قدمنا بانقطاع السبب فخاف من طول المدة وألم الجوع المتوقع والحاجة الداعية له الى الوقوف فيه لمن لا يسهل عليه الوقوف بين يديه في ذلك لعزة نفسه عنده صبر ولا علم له هل يرزقه الله عند ذلك أم لا فان القليل من عباد الله من يرزقه الله الصبر عند البلاء ولهذا شرع التطبب لسكون النفس وخور الطبيعة بالاستناد لى سبب حصول الصحة المتوهمة وهو استعمال الطبيب اليه قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهذا كله أسباب بلاء يبتلي الله بها عباده حتى يعلم الصابرين منهم وغير الصابر ثم قال وبشر الصابرين على ما ابتليتهم به من ذلك ثم من فضله ورحمته نعت لنا الصابرين لنسلك طريقهم ونتصف بصفاتهم عند حلول الرزايا والمصائب التي ابتلى بها عباده فقال في نعت الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون يريد في رفعها عنهم ثم أخبر بما يكون منه لمن هذه صفته فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم يقول ان الله يشكرهم على ذلك ورحمة بازالتها عنهم وأولئك هم المهتدون الذين بانت لهم الامور على ما هو الامر عليه فمن رأى هذا قال لا يغسل المشرك اى هذا المشرك لان ايمانه بتوحيد الله صحيح فلا يطهر من حيث انه مؤمن بل طهر وغسل من كونه ضعيف اليقين بالاعتماد على مراد الله فيما اعطاه من الاسباب في حقه (وصل في ذكر من يغسل ويغسل) اتفق العلماء ان الرجل يغسل الرجل والمرأة تغسل المرأة لاخلاف بينهم في ذلك

اذا ماتت (الاعتبار) الكامل فى الرتبة يرى منه الكامل أيضا فيهما من ماهم فيه مع التفاضل فيها قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اجتماعهم فى الرسالة والكمال وقال سبحانه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع اجتماعهم فى درجة النبوة فاذا رأى الكامل من الكامل أمرا يجب عليه تطهيره منه طهره منه ولزم الكامل الآخر اتباعه فى ذلك لا يأنف من ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق موسى كليم الله عليه السلام ولا نشك فى كمالهما لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى وسبب ذلك مع وجود الكمال ان الحكم لصاحب الوقت وهو الحكم الناسخ وهو الحى والحكم المنسوخ هو الميت فللوقت سلطان ولو كان صاحبه ينقص عن درجة الكمال فله السلطان على الكامل فكيف وهو كامل فالنسخ له كالموت فينوب عنه فى تطهيره فانه لو كان حيا لطهر نفسه كما ان الكامل لو كشف له عما نقصه لتعمل فى تحصيله وكذلك حكم من نقص عن درجة الكمال فى الطريق فينبغى للمريد ان يغسل المريد اذا طرأ منه ما يوجب غسله وينبغى للآخر ان يقبل منه فانهم أهل اتصاف مطالبهم واحد وهو الحق وانا مأمورون بذلك فان ذلك موت فى حقه والله يقول فى هؤلاء وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى ونهانا عن التعاون على الاثم والعدوان فان صاحب الشهوة الغالبة عليه فى الطبع وصاحب الشبهة الغالبة عليه فى العقل محجوبان عن حكمهما فيها الا ان صاحب الشبهة يتخيل انها دليل فى نفس الامر وصاحب الشهوة يتخيل انها فى الله فى نفس الامر فيتعين على العالم بهذا وان كان ليس محله الكمال ويكون هذا أكمل منه أولهما الكمال الا انه لا يعلم تلك المسئلة فيجب عليه أن يطهره من تلك الشبهة لاتصاف صاحبها بالموت فيها الا انه لا علم له بها وكذلك صاحب الشهوة فان كانت تلك الشبهة فى معترك حرب النظر الفكرى والاجتهاد فى طلب الادلة غلبته فكان قتيلا بها اولها فى نفس الامر فى سبيل الله فى بيد مشرك فانه ما قصد الا الخير فهو فى سبيل الله فان الشبهة تشارك الدليل فى الصورة فهو حى غير متصف بالموت فلا يجب غسله على الحى العالم بكون ما هو فيه انه شبهة فليس للمجتهد ان يحكم على المجتهد فان الشرع قرر حكمهما كمن يرى ان صفات الحق تعلق ذاته بما يجب لتلك النسب من الحكم ويرى آخر ان صفات الحق أعيان زائدة على ذات الحق وقد اجتمعا فى كون الحق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما هذا فى العقائد وذلك عن نظر واجتهاد فهو قتيل ميت عند النافى صاحب شبهة وهو حى عند نفسه وعند ربه صاحب دليل وان أخطأ فلا يجب غسله وكذلك فى الظنيات ليس للشافعى مثلا اذا كان حاكما ان يرد شهادة الحنفى اذا كان عدلا مع اعتقاد تحليل النبيذ ويحده عليه ان شربه الحنفى لكونه حاكما يرى تحريمه لدليله فيجب عليه اقامة الحد وكان الحنفى اذا كان حاكما وقد رأى شافعيا تزوج بابنته المخلوقة من ماء الزنا منه ويشهد عنده فلا يرد شهادته اذا كان عدلا ويفرق بينه وبين زوجته التى هى ابنته لصلبه المخلوقة من ماء الزنا لكونه حاكما اذا سلطان فانه صاحب الوقت فهذا بمنزلة الشهيد لا يغسل وان كان الشهيد حيا ان روحه فارقت بدنه كسائر القتلى والحكم لله ليس لغيره وقد قرر حكم المجتهد فليس لنا ازالة حكم اجتهاده فان ذلك ازالة حكم الله فى حقه أصل هذا الباب فى قبول الكامل ما يشير به الانقص فى المسئلة التى هو أعلم بها منه حديث تأبير النخل وقوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه

أنتم أعلم بمصالح دنياكم ورجع الى قولهم ورجوعه صلى الله عليه وسلم الى قولهم يوم بدر في نزوله على الماء

(وصل في فصل المرأة تموت عند الرجال والرجل يموت عند النساء وليسا بزوجين) اختلف العلماء في الرجل يموت عند النساء والمرأة تموت عند الرجال وليسا بزوجين على ثلاثة أقوال فمن قائل يغسل كل واحد منهما صاحبه ومن قائل ييممه ولا يغسله ومن قائل لا يغسل كل واحد صاحبه ولا ييممه والذي أقول به يغسل كل واحد منهما صاحبه خلف ثوب يكون على الميت ان كان من ذوي المحارم أوستر مضروب بين الميت وبين غاسله وصورة غسله يصب الماء عليه في غمره ديده الى عضو من أعضاء الميت الا ان كان من ذوي الارحام فيجتنب مدّ اليد الى الفرجين ويكتفي بصب الماء عليهما بالجملة لا بد من ذلك هذا الذي أذهب اليه في مثل هذه المسئلة (الاعتبار في هذا الفصل) الموت في الاعتبار في هذا الطريق شبهة تطرأ على هذا الشخص في نظره طرو الموت على الحي أو شهوة طبيعية تحكم عليه وتعميه فيأتيها بشبهة عنده هي انه يرى ربه في الاشياء فهو ميت عند الجماعة بلا خلاف كاملا كان أو ناقصا عن درجة الكمال فقد قال سبحانه في الكامل وعصى آدم ربه فغوى اي خاب وهو قد أكل بالتأويل وظن انه مصيب غير منتهك للحرمة في نفس الامر وكان متعلق النهي القرب لا الاكل فيقوى التأويل وقال في الكمل الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون لما ألجأتهم الغيرة الالهية التي انطقتهم بقولهم أتجعل فيها فقال اني أعلم ما لا تعلمون وأما غير الكامل فرتبته معلومة والناقص قد يكون مريدا بين يدي الكامل داخلا تحت حكمه وطاعته شبيه الزوجين وهو كالواحد من الامة مع نبيه المبعوث اليه فهذا العارف الكامل مع تلميذه فقد يموت الكامل في مسئلة ما لا يعلمها و يعلمها المريد فيستفيدها الشيخ من التلميذ مثل ما تقدم في الحديثين قبل هذا فهذا حال التلامذة مع الشيوخ فان الشيوخ ما تقدموا عليهم الا في أمور معينة هي مطلوبة للاتباع فان كان المريد مريدا لغير ذلك الشيخ وأعني بالمريد التلميذ والرجل من الناس لغير ذلك النبي في الزمان الذي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت المسئلة التي جهلها هذا الناقص مما يختص بالطريق العام من حيثما هو طريق الى الله فان لغير شيخه ان يطهره منها بما يبين له فيها ان يقبل منه ان أراد الفلاح ووفى الطريق حقه وان كانت المسئلة التي جهلها غير عامة وتكون خاصة بالنظر الى مقام ذلك الشيخ وان كان نقصا عند هذا الشيخ الآخر فليس له ان يرد ذلك المريد عن تلك المسئلة كما انه ليس لمجتهد ان يرد مجتهدا آخر الى حكم ما أعطاه دليله ولا لمقلد مجتهد ان يرد مقلد المجتهد آخر عن مسئلته التي قلد فيها امامه اذا قال له هذا حكم الله فان كانت المسئلة عامة مثل ان يقدح في التوحيد وفي النبوات فله تطهيره منها سواء كان ذلك المريد تحت حكمه أو لم يكن فصورة غسله وطهارته التي تلزمه هو ان يعرفه وجه الحق في المسئلة ولا يبالي أخذ بها أو لم يأخذ كغسل الميت فان كان محلا لقبول الغسل انتفع به وان لم يكن محلا ولا أهلا لقبول الغسل وأريد بالمحل الاهلية وان غسل فهو كغسل المشرك لم ينتفع به وقد أدى الحي ما عليه فان الداعي الى الله ما يجب عليه الا البلاغ كما قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فحظه التبليغ لا خلق القبول والهداية في نفس السامع فمن علم

عدم القبول قال لا يغسل كل واحد منهما صاحبه وان كانت المسئلة في العقائد قال بالغسل وان كانت من فروع الاحكام قال بالتيمم فان موضع التيمم من الشخصين ليس بعورة فان الوجه والكفين من المرأة ما هما عورة ويجوز للرجل النظر اليهما من المرأة فلهذا ييممها او تيممه اذا ماتا كذلك الحكم الشرعي العام لا يتوقف سماعه على تعيين أحد من أهل الفتاوى بل يأخذه المريد من كل شيخ والشيخ من كل مريد لان الحكم ليس لواحد منهما بل هو لله بخلاف المباحات والمندوبات في الرياضات والمجاهدات فليس للمريد أن يخرج عن حكم شيخه في ذلك

(وصل في فصل غسل من مات من ذوي المحارم) اختلف بعض الائمة في ذوي المحارم فقول ان الرجل يغسل المرأة والمرأة تغسل الرجل وقول لا يغسل أحد منهما صاحبه وقول ثالث تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة وقد تقدم في الوصل قبل هذا مذهبنا في هذا (وصل في الاعتبار) ذوو المحارم أهل الشرع كلهم فالرجل منهم الكامل هو الذي أحكم العلم والعمل فجمع بين الظاهر والباطن والناقص منهم الفقهاء الذين يعلمون ولا يعملون ويقولون بالظاهر ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فاذا وقع ذو رحم في شبهة أو شهوة من الكمال أو النقص فان كانت في العقائد فيغسل كل واحد منهما صاحبه اي يعرفه بوجه الصحة في ذلك سواء كان العالم بها ناقصا أو كاملا وان كانت في الاحكام لا يغسل كل واحد منهما صاحبه فانه حكم مقرر في الشرع وسواء كان كاملا أو ناقصا ومن رأى ان المرأة تغسل الرجل وهو غسل الناقص الكامل فللناقص ان يطهر الكامل اذا تحقق ان الكامل وقع في شبهة ولا بد مثل الفقيه يرى العارف انه قد زل بارتكاب محرم شرعا بلا خلاف فله ان ينكر عليه والعارف أعلم بما فعل فان كان كما علمه الفقيه تعين عليه قبول ذلك التطهير بتوبته منه ورجوع عنه وان كان في باطن الامر على صحة وان الفقيه افتى بالصورة ولم يعلم باطن الامر فقد وفى الفقيه ما يجب عليه فيغسل الناقص الكامل ولا يغسل الكامل الناقص في مثل هذه المسئلة وهو أن يكاشف الكامل ببراءة شخص مما نسب اليه مما يوجب الحدود وقد حكم الحاكم الناقص باقامة الحد عليه فليس للكامل ان يرد حكم الفقيه في تلك المسئلة لعلمه ببراءة المحدود وليس للكامل في مثل هذا ان يرد على الناقص كذلك ليس للرجل ان يغسل المرأة اذا ماتت لانها عورة قال صلى الله عليه وسلم في المرأة التي لاعنت زوجها وكذبت وعرف ذلك وقد حكم الله بالملاعنة وفي نفس الامر صدق الرجل وكذبت المرأة فقال صلى الله عليه وسلم لكان لي ولها شأن فترك صلى الله عليه وسلم كشفه وعلمه لظاهر الحكم

(وصل في فصل غسل المرأة زوجها وغسله اياها) أجمعوا على غسل المرأة زوجها واختلفوا في غسله اياها فقال قوم يغسلها ومنع قوم من ذلك (الاعتبار في هذا الفصل) مريد الشيخ اذا رأى الشيخ قد فعل ما لا يقتضيه الطريق عند الشيخ فللمريد أن ينبه الشيخ على ذلك لموضع احتمال أن يكون غافلا وليس له أن يسكت عنه وليس للشيخ اذا رأى المريد قد وقعت منه طاعة بالنظر الى مذهبه وهي معصية بالنظر الى مذهب الشيخ وحكم الشرع بصحتها بالنظر الى من وقعت منه فانها وقعت عن اجتهاد فليس للكامل وهو الشيخ وان عرف أن ذلك المجتهد أو المقلد له قد اخطأ في اجتهاده أن يرد عليه فلا يغسل الرجل زوجته اذا ماتت ومن ذهب الى

انه يغسلها قال فى اعتباره يتعين على الشيخ أن يعرف المريد الذى هو الناقص أن ذلك الامر قد أخطأ فيه المجتهد هذا حد غسله فان كان المريد هو المقلد للمجتهد لزمه أن يرجع الى كلام شيخه وان كان المريد هو المجتهد فيحرم عليه الرجوع الى كلام الشيخ فى تلك المسئلة الا ان قام له كلام الشيخ مقام المعارض فى الدلالة فحينئذ يكون كلام الشيخ أقوى من دليل المجتهد فيلزم المجتهد أن يرجع الى كلام شيخه وهو من اجتهاده أعنى رجوعه لرجحان ذلك الدليل الذى هو تصديقه الشيخ على الدليل الذى كان عنده لاحتمال كذب الراوى أو تخيل الغلط منه فى قياسه لما اثر فى نفسه من صدق الشيخ فى ذلك فافهمه

(وصل فى فصل المطلقة فى الغسل) أجمعوا على أن المطلقة المبتوتة لا تغسل زوجها واختلفوا فى الرجعية فقالوا تغسل وقالوا لا تغسل (الاعتبار) المريد يخرج عن حكم شيخه بالكلية فليس له أن يقدح فى شيخه ولو قدح لم يقبل منه فانه فى حال تهمة لارتداده وهو ناقص فكيف يطهر الكامل وهو فى حال نقصه فان كان تخلف المريد عن حكم شيخه حياء منه لزلة وقع فيها أو فترة حصلت له فهو مثل الطلاق الرجعى فان حكم الحرمة فى نفس المريد للشيخ ما زالت وان تخلف عنه أو هجره الشيخ تأديبا له * أتى بعض الشيوخ تلميذ له كان قد زل فاستحيى أن يجتمع بالشيخ وتركه فلما لقيه استحيى وأخذ التلميذ طريقا غير طريق الشيخ فلحقه وامسكه وقال له يا ولدى لا تحجب من يريد أن يراك معصوما فى مثل هذا الوقت لا تحتاج الى الشيخ فأزال ما كان أصابه من الخجل ورجع الى خدمته فاذا كان المريد بمنزلة صاحبة الطلاق الرجعى فما خرجت عن حكمه وكان اعتباره كما ذكرناه فيما تقدم فى الموضع الذى يغسل فيه الناقص الكامل

(وصل فى فصل حكم الغاسل) قال قوم يجب الغسل على من غسل ميتا وقال قوم لا يجب على من غسل ميتا غسل (الاعتبار) العالم اذا علم غيره وطهره من الجهل بما حصل له من العلم فلا يخلو اما أن يكون علمه بربه أى وهو حاضر مع الله ان الله هو المعلم مثل قوله الرحمن علم القرآن فلا غسل عليه فان الله هو الغاسل لذلك الجاهل من جهله بما علمه الله على لسان هذا الشيخ وان كان الغاسل علمه بنفسه وغاب فى حين تعليمه عن شهود ربه انه معلمه على لسانه فى ذلك الوقت وجب عليه الغسل من تلك الغفلة التى حالت بينه وبين الحضور مع ربه فى ذلك التعليم

(وصل فى فصل صفات الغسل) فمن ذلك هل ينزع عن الميت قميصه عند الغسل أم لا فمن قائل تنزع ثيابه وتستر عورته وقال بعضهم يغسل فى قميصه (الاعتبار) صاحب الشبهة أو الشهوة الغالبة الطبيعية وان كانت مباحة اذا اتصف صاحبها بأمارات بهما فان الغاسل له ان كان قادرا على ان يطهر له الحق من نفس شبهته وشهوته فهو كمن غسل الميت فى قميصه ولم ينزعه عنه وان لم يقدر على تطهيره الا بازالة تلك الشبهة لعموده كان كمن نزع ثياب الميت وحينئذ غسله صحيح

(وصل فى فصل وضوء الميت فى غسله) فذهب قوم الى ان الميت يوضأ وذهب قوم الى انه لا يوضأ وقال قوم ان وضئ فحسن (الاعتبار) الوضوء فى الغسل طهر خاص فى طهر عام اذا كانت المسئلة تطلب بعض عالم الشخص كزلة تقع من جوارحه فانه يغسل تلك الجوارح الخاصة بما تستحقه من الطهارة كالعين والاذن واليد والرجل واللسان والايمان هو الغسل

العام فيجمع بين طهارة الجوارح على الخصوص و بين الايمان لابد من ذلك فان الغسل غير مختلف فيه والوضوء مختلف فيه والجمع بين عبادتين اذا وجد السبيل اليهما أولى من الانفراد بالاعم منهما *(وصل في التوقيت في الغسل)* فن العلماء من اوجبه ومنهم من لم يوجبه فاعلم ذلك (الاعتبار) بأى شئ وقع التطهير من هذه الشبهة كان من غير تعيين ولا توقيت ما يقع به ومن قال بوجوب التوقيت قال نحن مأمورون بالتخلق باخلاق الله والله يقول وكل شئ عنده بمقدار وهو التوقيت وما ننزله الا بقدر معلوم ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال صلى الله عليه وسلم فمن زاد على ثلاث مرات في الوضوء انه قد اساء وتعدى وظلم وجعله صلى الله عليه وسلم موقتا من واحدة الى ثلاث وكره الاسراف في الماء في الغسل والوضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد *(وصل منه)* والذين أوجبوا التوقيت فيه اختلفوا فنهم من أوجب الوتر اى وتر كان ومنهم من اوجب الثلاث فقط ومنهم من حد أقل الوتر في ذلك ولم يحد الاكثر فقال لا ينقص من الثلاث ومنهم من حد الاكثر فقال لا يتجاوز السبع ومنهم من استحب الوتر ولم يحد فيه حدا (الاعتبار) اما الوتر في الغسل فواجب لانه عبادة ومن شرطها الحضور مع الله فيه وهو الوتر فينبغي أن يكون الغسل وترا لحكم الحال وهو من واحد الى سبعة فان زاد فهو اسراف اذا وقعت به الطهارة فوترينه في الغسل بحسب ما يخطر له في حال الغسل وهي سبع صفات أمهات فيها وقع الكلام بين أهل النظر في الالهيات وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والعبد قد وصف بهذه الصفات كلها وقد ورد ان الحق قال في المتقرب بالنوافل ان الله يكون سمعه وبصره وغير ذلك فقد تبدلت نسبة هذه الصفات المخلوقة للعبد بالحق فبالله يسمع وبه يبصر وبه يعلم وبه يقدر وبه يكون حيا وبه يريد وبه يتكلم فقد غسل أوصافه باوصاف ربه فكان طاهرا مقدسا بصفاته فهذا توقيت غسل الميت من واحد الى سبعة بحسب ما ينقص ويزيد وقد عم هذا جميع ما وقع من الخلاف في شفعه ووتره وقليله وكثيره وحده وترك حده فتفكر فيه واغسل الميت منك بمثل هذا الغسل والكامل مع الناقص كالعاقل المؤمن مع العاقل وحده أو مع المؤمن

(وصل في فصل ما يخرج من الحدث من الميت بعد غسله) فنهم من قال يعاد ومنهم من قال لا يعاد الغسل والذين قالوا بانه يعاد اختلفوا في العدد دال سبع وأجمعوا على انه لا يزاد على السبع (الاعتبار) الشبهة تطرأ بعد حصول الطهارة لسرعة زوالها من خياله لضعف تصوره فيعاد عليه التعليم سبع مرات فان استحكم ذلك كان كمن استنكحه سلس البول وخروج الريح لا يعاود عليه التعليم فانه غير قابل لثبوته واتما اجمعنا على السبع لانه غاية الكمال في العلم الالهي ويكونه الهاولهذا ربط الله الحكمة في وجود الا... في العالم العنصري على سير السبعة الدرارى في الاثنى عشر برجا فجعل السيار بن سبعة فعلمنا انه غاية كمال الوجود وجعل كمال السير في الاثنى عشر لانه غاية مراتب العدد من واحد الى تسعة ثم العشرات ثم المؤن ثم الالوف فهذه اثناعشر وفيها يقع التركيب الى ما لا يتناهى من غير زيادة كذلك سير السبعة في الاثنى عشر برجا ذلك تقدير العزيز العليم *(وصل)* اختلفوا في عصر بطن الميت قبل أن يغسل فنهم

من رأى ذلك ومنهم من لم يره (الاعتبار) العصر اختبار الكبير الصغير في حاله هل عنده شبهة فيما هو فيه يخاف عليه منها ان تقدح في طهارته اذا طهره الكبير أم لا حتى يدعوه على بصيرة منه انه صاحب شبهة يتوقى ظهورها في وقت آخر فيحفظ المرء نفسه في أول الوقت قبل ان ينشب فيقع العتب ويعظم

• (وصل في فصل الاكفان) * الكفن للميت كاللباس للمصلي وهو ما يصلي عليه لا فيه كالصلاة على الحصير والثوب الحائل بينك وبين الارض لانه في موضع سجودك لو سجدت فاشبه ما يصلي عليه واما المرأة فترتيب تكفينها ان تعطي الغاسلة أولا الحقو وهو الازرة التي تشد على وسط الانسان ثم الدرع وهو القميص الكامل ثم الخمار وهو ما تغطي به رأسها ثم الملحفة ثم تدرج بعد في ثوب آخر يعم الجميع فهذه خمسة أثواب هكذا على هذا الترتيب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلى الثقفية حين غسلت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثوبا بعد ثوب يناولها اياه ويأمرها أن تفعل به ما ذكرناه على ذلك الترتيب هذا هو السنة في تكفين المرأة واما الرجل فما النص في صفة تكفينه الا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بحضور من حضر من علماء الصحابة ولم يبلغنا ان احدا منهم ولا ممن بلغه أنكر ذلك ولا تنازعوا فيه ولكن في قول الراوي ليس فيها قميص ولا عمامة احتمال ظاهر والنص في ثلاثة الاثواب من الراوي بلا شك الا ان الوتر مستحب في الاكفان فمن الناس من رأى ان الرجل يكفن في ثلاثة أثواب والمرأة في خمسة أثواب أخذا بما ذكرناه ومنهم من يرى ان اقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة ثلاثة أثواب واقل ما تكفن فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب ومن الناس من لم ير في ذلك حدا ولكن يستحب الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي مات محرما يكفن في ثوبين • (وصل في اعتبار هذا الفصل) * المقصود من التكفين ان يواري الميت عن الابصار ولهذا لما كفن مصعب بن عمير يوم احد في الثوب الواحد الذي كان عليه وكان نمرة قصيرة لا تعمه بالستر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغطى بها رأسه ويلقى على رجليه من الاذخر حتى يستر عن الابصار ولما خلق الانسان من تراب كان من له حضور مع الله من أهل الله اذا شاهدوا التراب تذكروا ما خلقوا منه فينظروا في قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يعني يوم البعث والمصلي يناجي ربه فاذا وقف المصلي في المناجاة وليس بينه وبين الارض حائل وكانت الارض مشهودة لبصره ذكرته بنشأته وبما خلق منه وباهانته وذلته فان الارض قد جعلها الله ذلولا مبالغة في الذلة بهذه البنية قال الشاعر

ضروب بنصل السيف سوق سمانها * اذا عدموا زادا فانك عاقر

فجاء ببنية فعول للمبالغة في الكرم ولا اذل ممن يطؤه الاذلاء ونحن نطؤها وجميع الخلائق ونحن عبيد أي اذلاء فر بما شغل المصلي بالنظر في نفسه وما خلق منه عن مناجاة ربه بما يقرأ من كلامه فيغيب عما يقول للحق وما يقول له الحق وهو سوء أدب من التالي فكان الحائل أولى ولما نهي المصلي ان يستقبل رجلا مثله في قبلته أو يصمد الى سترته صمدا وليجعلها على جانبه الايمن او الايسر هذا كله حتى لا تقوم له مقام الوثن غيرة الهية فانهم كانوا يصورونه على صورة الانسان

فامر بسترة الميت لان الميت بين يدى المصلى والمصلى يناجى الحق فى قبلته شفيعا فى هذا الميت وسيأتى اعتباره فى الصلاة على الميت ان شاء الله تعالى

(وصل فى فصل المشى مع الجنازة) المشى مع الجنازة كالسعى الى الصلاة فقال بعضهم من السنة المشى أمامها وقال آخرون المشى خلفها أفضل والذى أذهب اليه ان يمشى راجلا خلفها قبل الصلاة عليها يجعلها أمامه كما يجعلها فى الصلاة وبعد الصلاة يمشى أمامها خدمة لها بين يديها الى منزلها وهو القبر ظنا بالله جميلا ان الله قبل الشفاعة فيها عند الصلاة عليها وان القبر لها روضة من رياض الجنة فان الله سبحانه قد ندب الى حسن ظن عبده به فقال انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وروى ان الله سئل من أحب اليك عيسى أم يحيى فقال الله سبحانه وتعالى للسائل أحسنهما ظنا بى يعنى عيسى فان الخوف كان الغالب على يحيى والاولى أن لا يركب أدبا مع الملائكة لا غير فان الملائكة تمشى مع الجنازة مالم يصحبها صراخ فان صحبها صراخ تركتها الملائكة فعند ذلك أنت مخير بين الركوب والمشى فان الميت على نعشه كالشخص فى المحفة محمول قال صاحبنا أبو ب المتوكل وقد رأينا نعشا يحمل وعليه الميت فاشار اليه وقال

مازال يحملنا وتحمله الورى * عجبا له من حامل محمولا

(وصل الاعتبار فيه) المشى أمام الجنازة لان الماشى شفيع لها عند الله فيتقدم ليخلو بالله فى شأنها فان الشفيع لا يدرى هل تقبل شفاعته أم لا حتى اذا وصلت الى قبرها وصلت مغفورا لها بكرم الله فى قبول سؤال الشافع وان كانت من المغفورين لهم قبل ذلك كان الماشى أمامها من المعرفين بقدومها لمن تقدم عليه فى منزلها الذى هو قبرها فهو كالحاجب بين يديها تعظيما لها يشهد ذلك كله أهل الكشف واما الماشى خلفها فانه يراعى تقديمها بين يديه كما يجعلها بين يديه فى الصلاة عليها المعتبر بالنظر اليها فيها فان الموت فزع وان الملك معها وان النبى صلى الله عليه وسلم قام عند ما رآى جنازة يهودى فقيل له انها جنازة يهودى فقال صلى الله عليه وسلم أليس معها الملك وقال صلى الله عليه وسلم مرة أخرى ان الموت فزع فقام لهوله وقال صلى الله عليه وسلم أليست نفسا ولكل قول وجه ارجى الاقوال أليست نفسا لمن عقل فكان قيامه صلى الله عليه وسلم أدبا مع الملك وفى الحديث قيام المفضول للفاضل عندنا وعند من يرى ان الملائكة أفضل من البشر على الاطلاق وهكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مبشرة اريتها واما قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا أليست نفسا فى حق يهودى فانه ارجى ما يتمسك به أهل الله اذا لم يكونوا من أهل الكشف وكانت بصائرهم منورة بالايمان فى شرف النفس الناطقة وان صاحبها ان شقى بدخول النار فهو لكن يشقى هنا بامراض النفس من هلاك ماله وخراب منزله وفقد ما يعز عليه ألما روحانيا لا الماحسيا فان ذلك حظ الروح الحيوانى وهذا كله غير مؤثر فى شرفها فانها منفوخة من الروح المضاف الى الله سبحانه بطريق التشريف فالاصل شريف ولما كانت من العالم الاشرف قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها نفسا فقيامه صلى الله عليه وسلم لعينها وهذا اعلام بتساوى النفوس فى أصلها وروى القشيرى فى رسالته عن بعض الصالحين انه قال من رأى نفسه خيرا من نفس فرعون فما عرف فذمه واخبره انه ليس له ان يرى ذلك وهذه مسئلة من اعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وان عمرت النفوس الدارين

ولابد من عمارة الدارين كما ورد ان الله سبحانه يقابل النفوس بما يقتضيه شرفها بسر لا يعلمه الا الله
فانه من الاسرار المخصوصة به سبحانه فكما ان المحل يجمعهم كذلك المقام يجمعهم ان شاء الله تعالى
قال الله تعالى في الذين شقوا ان ربك فعال لما يريد ولم يقل عطاء غير مجذوذ كما قال في السعداء
فانه سبحانه قال يا أيها الانسان ولم يخص شخصا من شخص بل الظاهر انه يريد من خالف امره
وعصاه مطلقا لا من اطاعه ما غرك بربك الكريم فنبه الغافل من صفة الحق التي هي كرمه فانه
من كرمه أوجدك ولهذا قال له الذي خلقك فسواك فعدلك يقول له بكرمه أوجدك فيقول له
العبد يا رب كرمك غرني فقد يقولها بعض الناس هنا في خاطره وفي تدبره عند التلاوة فيكون
سبب توبته وقد يقولها في حشره وقد يقولها وهو في جهنم فيكون سببا في نعيمه حيث كان
فانه ما يقولها الا في الوقت الذي قد شاء ان يعامله بصفة الأكرم والاجود فان رحمته سبقت غضبه
ورحمة الله وسعت كل شيء منة وامتنانا ووجوبا وبلا اصل فكل ذلك منة منه سبحانه فانه الذي كتب
على نفسه الرحمة للمتقي والشقي فالمتقي بمنته سبحانه ابتداء وجعله محلا للعمل الصالح

(وصل في فصل صفة الصلاة على الجنازة) فمنها عدد التكبير واختلف الصدر الاول في ذلك
من ثلاث الى سبع وما بينهما لاختلاف الآثار وورد حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يكبر على الجنازة اربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كبر ثلاثا ولما
مات النجاشي وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه اربعا وثبت على اربع الى أن
توفاه الله *(وصل الاعتبار في هذا الفصل)* أكثر عدد الفرائض اربع ولا ركوع في صلاة
الجنازة بل هي قيام كلها وكل واقف في هذه القراءة تكبيرة فكبر أربعا على أتم عدد ركعات
الصلاة المفروضة والتكبيرة الاولى للاحرام يحرم فيها ان لا يسأل في المغفرة لهذا الميت الا الله
تعالى والتكبيرة الثانية يكبر الله تعالى من كونه حيا لا يموت اذ كانت كل نفس ذائقة الموت
وكل شيء هالك الا وجهه والتكبيرة الثالثة لكرمه ورحمته في قبول الشفاعة في حق من يشفع
فيه أو يمثل فيه مثل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وقد كان عرفنا انه من سأل الله
الوسيلة حلت له الشفاعة فان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع فيه من صلى عليه وانما يسأل له
الوسيلة من الله تخصيصه امته على ذلك والتكبيرة الرابعة تكبيرة شكر لحسن ظن المصلي بربه
في انه قبل من المصلي سؤاله فيمن صلى عليه فانه سبحانه ما شرع الصلاة على الميت الا وقد تحققنا
انه يقبل سؤال المصلي في المصلى عليه فانه اذن من الله في السؤال فيه فهو لا يأذن وفي نفسه انه
لا يقبل سؤال السائل قال تعالى في الشفاعة يوم القيامة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال
تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال سبحانه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وقد
أذن لنا ان نشفع في هذا الميت بالصلاة عليه فقد تحققنا الاجابة بلا شك ثم يسلم بعد تكبيرة
الشكر سلام انصراف عن الميت اي اتيت من ربك بالسلام ولهذا شرع النبي صلى الله
عليه وسلم أن يكفوا عن ذكر مساوي الموتى فان المصلي قد قال في آخر صلاته عليه السلام عليكم
فاخبر عن نفسه ان الميت قد سلم منه فان ذكره بسوء بعد هذا فقد كذب نفسه في قوله السلام
عليكم فانه ما سلم منه من ذكره بسوء بعد موته فان ذلك يكرهه الميت ويكرهه الله للحي فان الحي
يذكره به ولا ينتهي عن فعل مثله فيؤديه ذلك الى أن يكون قليل الحياء من ربه

(وصل

(وصل في فصل رفع الايدي عند التكبير في الصلاة على الجنازة والتكتيف) أما رفع الايدي عند كل تكبيرة والتكتيف فانه مختلف فيهما ولاشك ان رفع اليدين يؤذن بالافتقار في كل حال من أحوال التكبير يقول ما بايدينا شيء وهذه قد رفعناها اليك في كل حال ليس فيها شيء ولا غلت شيأ وأما التكتيف فانه شافع والشافع سائل والسؤال حال ذل وافتقار فيما يسأل فيه سواء كان ذلك السؤال في حق نفسه أو في حق غيره فان السائل في حق الغير هو نائب في سؤاله عن ذلك الغير فلابد ان يقف موقف الذلة والحاجة لما هو مفتقر اليه فيه والتكتيف صفة الاذلاء وصفته وضع اليد على الاخرى بالقبض على ظهر الكف والرسغ والساعد فيشبه أخذ العهد في الجمع بين اليدين المعاهد والمعاهد اى أخذت علينا العهد في ان ندعوك وأخذنا عليك العهد بكرمك في ان تجيبنا فقلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ولم تقل دعاني في حق نفسه ولا في حق غيره ثم اذنت لنا في الدعاء للميت والشفاعة عندك فيه فلم يبق الا الاجابة فهي محققة عند المؤمن ولهذا جعلنا التكبيرة الآخرة شكرا والسلام سلام انصراف وتعريف بما لاقى الميت من السلامة والسلامة عند الله ومناسن الرحمة والكف عن ذكر مساويه

(وصل في فصل القراءة في صلاة الجنازة) فمن قائل ما في صلاة الجنازة قراءة انما هو الدعاء وقال بعضهم انما يحمد الله ويثني عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال آخر يقرأ بعد التكبيرة الاولى بفاتحة الكتاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ما تقدم آنفا وبه أقول وذلك انه لابد من التحميد والثناء فكلام الله اولى وقد اطلق عليها اسم صلاة فالعدول عن الفاتحة ليس بحسن وبه قال الشافعي وأحمد وداود *(وصل الاعتبار في هذا الفصل)* قال أبو يزيد البسطامي اطلعت على الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات قال بعض شيوخنا رأى أبو يزيد عالم نفسه فان هذه الصفة تكون لمن لا معرفة له بربه ولا يتعرف اليه وتكون لاكثر الناس معرفة بالله والعارف المكمل يرى نفسه ميتا بين يدي ربه عز وجل اذ كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فتكون نفسه عين الجنازة ويكون الحق من كونه سمعه وبصره ويده ولسانه يصلي عليه قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فاذا كان الحق هو المصلي فيكون كلامه القرآن والعارفون لابد لهم من قراءة فاتحة الكتاب يقرؤها الحق على لسانهم ويصلي عليهم فيثني على نفسه بكلامه ثم يكبر نفسه عن هذا الاتصال في ثنائه على نفسه بلسان عبده في صلاته على جنازة عبده بين يدي ربه عز وجل ويكون الرحمن في قبلته وهو المسؤل ويكون المصلي هو الحي القيوم ثم يصلي بعد التكبيرة الثانية على نبيه المبلغ عنه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فلو لم يكن من شرف الملائكة على سائر المخلوقات الاجمع الضمير في يصلون بينهم وبين الله الكفاهم وما احتيج بعد ذلك الى دليل آخر ونصب الملائكة بالعطف حتى يتحقق أن الضمير جامع للمذكورين قيل ثم يكبر نفسه على لسان هذا المصلي من العارفين عن التوهم الذي يعطيه هذا التنزل الالهي في تفاصيل النسب بين الله وبين عباده من حيث ما يجتمعون فيه ومن حيث ما يتميزون به في مراتب التفصيل فربما يؤدي ذلك التوهم ان

الحقائق الالهية يفضل بعضها على بعض بتفاضل العباد اذ كل عبد في كل حالة مرتبطة بحقيقة الهية والحقائق الالهية انسب تتعالى عن التفاضل فلهذا كبر الثالثة ثم شرع بعد القراءة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء للميت من قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لكان هذا القرآن الذي أنزل عليك يا محمد واذا كان الامر على هذا الحد والميت في حكم الجمادات في الظاهر لذهاب الروح الحساس فكان حكمه حكم الجماد وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فوصفه بالخشية وعين وصفه بالخشية عين وصفه بالعلم بما أنزل عليه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالمعنى الذي أوجب له عدم الخشية انما هو ارتباط الروح بالجسد فحدث من المجموع ترك الخشية لتعلق كل منهما بصاحبه فلما فرق بينهما رجع كل واحد منهما الى ربه بذاته فعلم ما كان قبل قد جهله بتركيبه فصحبته الخشية لعلمه فاول ما يدعى به للميت في الصلاة عليه و يثنى على الله به في الصلاة عليه القرآن فان الميت في مقام الخشية من جهة روحه ومن جهة جسمه فاذا عرف العارف فلا يتكلم ولا يتعلق الا بالقرآن فان الانسان ينبغي له أن يكون في جميع احواله كالمصلي على الجنازة فلا يزال يشهد ذاته جنازة بين يدي ربه ويصلي على الدوام في جميع الحالات على نفسه بكلام ربه دائما فالمصلي داع ابدا والمصلى عليه ميت اوناتم ابدا فمن نام بنفسه فهو ميت ومن مات بربه فهو نائم نومة العروس والحق ينوب عنه ولنا في هذا المعنى

يا نائما كم ذا الرقا * دوانت تدعى فانتبه
كان الاله يقوم عنـ * ـك بما دعى لوغبت به
لكن قلبك نائم * عما دعاك ومنتبه
في العالم الكون الذي * يرديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل سيـ * ـرك ان زادك مشتبه

ثم يقول اللهم ابدله دارا خيرا من داره يعني النشأة الاخرى فيقول الله قد فعلت فان النشأة الدنيا هي داره وهي دار متغيرة كثيرة العلل والامراض تختلف عليها الاهوية والامطار ويخربها مرور الليل والنهار والنشأة الآخرة هي التي بدلها وهي داره كما قد وصفها الشارع من كونهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون تنزيها من القذارات وان تكون محلا تقبل الخراب أو تؤثر فيها الاهوية ثم يقول واهلا خيرا من اهله فيقول سبحانه قد فعلت فان اهله في الدنيا كانوا أهل بغي وحسد وتدابر وتقاطع وغل وشحناء قال تعالى في الاهل الذي ينقلب اليه الميت في الآخرة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يقول و زوجا خيرا من زوجه وكيف لا يكون خيرا وهن قاصرات الطرف مقصورات في الخيام لا تشاهد في نظرها أحسن منه ولا يشاهد أحسن منها قد زينت له و زين له وطيبت له وطيب لها كما قال تعالى في الجنة ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي طيبها من أجلهم فلا يستنشقون منها الا كل طيب ولا ينظرون منها الا كل حسن فدعاؤهم في الصلاة على الميت مقبول لانه دعاء بظهر الغيب وما من خير يدعون به في حق الميت الا والملك يقول لهذا المصلي ولك بمثله او والملك بمثله نيابة عن الميت ومكافأة

للمصلي على صلاته خبر صدق وقول حق فقد تحقق حصول الخير للمصلي وللمصلى عليه فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان المؤمن اذا دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله او ولك بمثليه اخبارا عن الله تعالى من هذا الملك لهذا الداعي وخبر الملك صدق لا يدخله مين فعلى الحقيقة انما صلى على نفسه وما أحسنها من رقدة بين ربه عز وجل وبين المصلى عليه فان كان المصلي عارفا بربه محبوبا عنده ممن يكون الحق سمعه وبصره ولسانه فليس المصلي سوى ربه وليستقبل في الصلاة الرب عز وجل فيكون الميت في رقدته بين ربه وربه فما أعلاها من رقدة لمتها الى الابد فنسأل الله لنا ولاخواننا اذا جاء أجلنا ان يكون المصلي علينا عبدا يكون الحق سمعه وبصره ولسانه لنا ولاخواننا وآبائنا وأهلينا ومعارفنا وجميع المسلمين من الجن والانس آمين بعزته وكرمه ولما كان حال الموت حال لقاء الميت ربه واجتماعه به لجمعه ما تفرق في سائر الكتب والصحف المنزلة واختص من القرآن الفاتحة لكونها مقسمة بالخبر الالهي بين الله وبين عبده وقد سماها الشرع صلاة فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وخص الفاتحة بالذكر دون غيرها من سور القرآن فتعينت قراءتها بكل وجه في الصلاة على الميت لكونها تتضمن دعاء وثناء ولابد لكل شافع ان يثني على المشفوع عنده بما يليق بالشفاعة وأي ثناء أعظم من الرحمن الرحيم والممدوح محمود لانه ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاشيء أحب الى الله تعالى من أن يمدح أو كما قال والله تعالى قد وصف عباده المؤمنين بالحامدين وذم ولعن من ذم جناب الله ونسب اليه ما لا يليق به من الفقر والبخل اذ قالت اليهود يد الله مغلولة كنت بذلك عن البخل فاكذبهم بقوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فعم الكرم يديه فلا تيأسوا من روح الله فهذه عندنا من أرجى آية تقرأ علينا فتعين على الشافع ان يمدح ربه بلا شك فانه امكن لقبول الشفاعة مع الاذن فيها فانه ثم مانع من القبول وورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة واراد ان يشفع يحمد الله اولا بين يدي الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن يقتضيها ذلك الموطن بحاله فان الثناء على المشفوع عنده انما يكون بحسب جنايات المشفوع فيهم فيقدم بين يدي شفاعته من الثناء على الله بحسب ما ينبغي له في ذلك الموطن من مكارم الاخلاق وموطن القيامة ما شوهد الآن ولا وقع فلهذا قال لا اعلمها الآن

*(وصل في فصل التسليم من الصلاة على الجنازة) اختلف الناس فيه هل هو تسليمة واحدة او اثنتان فالاكثر على انه تسليمة واحدة وقالت طائفة يسلم تسليمتين وكذلك اختلفوا هل يجهر فيها بالسلام او لا يجهر والذي اذهب اليه واقول به ان حكم السلام من صلاة الجنازة في الامام والمأموم حكم السلام من الصلوات سواء ولو كان وحده (الاعتبار) لما كان الشافع بين يدي المشفوع عنده واقام المشفوع فيه بينه وبين ربه ليعين المشفوع فيه كما يحضر الشافع نازلة من يشفع من أجلها بالذكر عند من يشفع عنده فاقام حضور الجاني بين يديه مقام النازلة التي كان يحضرها بالذكر لو لم يحضر الجاني فهو في حال غيبته عن كل من دون ربه يتوجه اليه فاذا فرغ من شفاعته رجع الى الحاضرين عنده من بشر وملك وجان مؤمن فسلم عليهم كما يفعل في الصلاة سواء وهو بشرى من الله في حق الميت كأنه يقول لهم ما ثم الا السلامة له ولكم وان

الله قد قبل الشفاعة بما قدّرناه من الأدلة فيها وكل من قال ان الميت اذا كان من اهل الصلاة عليه وصلى عليه لا تقبل الشفاعة فاعتقده خبر جملة واحدة لا والله بل ذلك الميت سعيد بلا شك ولو كانت ذنوبه عدد الرمل والحصى والتراب اما المختصة بالله من ذلك فمغفورة واما ما يختص بمظالم العباد فالله يصلح بين عباده يوم القيامة فعلى كل حال لا بد من الخير ولو بعد حين ولهذا ينبغي للمصلي على الميت اذا شفع في صلاته عند الله ان لا يخص جناية بعينها وليعم في ذكره كل ما ينطلق عليه به انه مسيء اساءة تحول بينه وبين سعادته وليسأل الله التجاوز عن سيئاته مطلقا وان يعترف عن الميت بجميع السيئات وان لم يحضر المصلي التعميم في ذلك فان الله ان شاء عممه بالتجاوز والمغفرة وان شاء عامل الميت بحسب ما وقعت فيه الشفاعة من الشافع ولهذا ينبغي للمصلي على الميت ان يسأل له التخلص من العذاب لا في دخول الجنة لانه ما ثم دار ثالثة انما هي جنة او نار وذلك انه ان سأل الله في دخول الجنة لا غير فان الله يقبل سؤاله فيه ولكن قد يرى في الطريق اهوالا عظاما فلهذا ينبغي ان يكون شفاعة المصلي في ان ينجي الله من صلى عليه مما يحول بينه وبين العافية واستصحاب الوقاية ذلك انفع في حق الميت واذا فعل هكذا صح التعريف بالسلام من الصلاة اي قد لقي السلامة من كل ما يكرهه

(وصل في فصل تعيين الموضع الذي يقوم فيه المصلي من الجنازة) واختلفوا اين يقوم الامام من الجنازة فقالت طائفة يقوم في وسطها ذكرا كان او انثى وقال قوم يقوم من الذكر عند رأسه ومن الانثى عند وسطها ومنهم من قال يقوم منهما عند صدرهما وقال قوم يقوم منهما حيث شاء ولا حد في ذلك وبه اقول (وصل الاعتبار في ذلك) للخيال والوهم سلطان ومقصود المصلي انما هو سؤال الله تعالى والحديث معه في حق هذا الميت واحضار الميت بين يديه فلا يبالي اين يقوم منه فان التردد في ذلك يقسم الخاطر عن المقصود ولا سيما ان كانت الجنازة انثى فيتوهم الامام اذا وقف عند وسطها ان يسترها عن خلفه فلم يسترها عن نفسه ويقدح ذلك في حضوره في حقها مع الله فان الحق انما يستقبله على الحقيقة من الانسان قلبه فاذا كان قلب المصلي بهذه المثابة من التفرقة واستحضار ما لا ينبغي بالتوهم فقد اساء الادب في الشفاعة ومن هذه حاله فليس بشفيع وكان اسم الميت بهذا المصلي أولى من الميت لسوء ادبه مع الله ومع الموت ومع الميت فلا يحضر المصلي اين يقوم من الجنازة وليستفرغ همته في الله الذي دعاه الى الشفاعة فيها عنده وكم من مصل على جنازة والجنازة تشفع فيه جعلنا الله من الشافعين هنا وهنالك الانسان مكلف من رأسه الى رجليه وما بينهما فانه مأمور بان لا ينظر الى ما لا يحل له النظر اليه شرعا وبجميع ما يختص برأسه من التكليف ومأمور بان لا يسعى باقدامه الى ما لا يحل له السعي اليه باقدامه ومشيه وما بينهما مما كلفه الله ان يحفظه في تصرفه من يد وبطن وفرج وقلب فلو يمكن للمصلي ان يعم الميت بذاته كلها بالفعل فليقم منها حيث الهمه الله والقيام عند قلبه وصدره اولى فانه كان المستخدم لجميع الاعضاء بالخير والشر فذلك المحل هو أولى بان يقوم المصلي الشافع عنده بلا شك ويجعله بينه وبين الله تعالى ويعينه فانه اذا غفر له غفر لسائر جسده فان جميع الاعضاء تبع للقلب في كل شيء دنيا وآخرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي

القلب كذلك اذا قبلت الشفاعة فيها قبلت فى سائر الجوارح فان الشارع اراد بالقلب هنا المضغة التى يحوى عليها الصدر ولا يريد بالقلب لطيفته وعقله فى هذا التنبيه هذا امر لمن فهم وعلم لا يحصل الا بالكشف يقول تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال وليتذكر اولوا الالباب كما قال أيضا ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وهو فى باب الاشارة عن الحق فيريد بالصلاح والفساد اذا اراد المضغة ما يطرأ فى البدن من المرض والصحة والموت فان القلب الذى هو هذه المضغة هو محل الروح الحيوانى ومنه ينتشر الروح الحيوانى فى جميع ما يحس من الجسد وما ينمو وهو البخار الخارج من تجويف القلب بحماية الدم الذى اعطاه الكبد فاذا كان الدم صالحا كان البخار مثله فصلح الجسد وبالعكس فهو تنبيه من الشارع انما يعاهو الامر عليه فان العلم بما هو الامر عليه فى هذا الجسم الطبيعى العنصرى الذى هو آلة اللطيفة الانسانية المكلفة فى اظهار ما كلفه الشارع اظهاره من الطاعات التى تختص بالجوارح فاذا لم يتحفظ الانسان فى غذائه ولم ينظر فى صلاح مزاجه وروحه الحيوانى المدبر طبيعة بدنه اعتلت القوى وضعفت وفسد الخيال والتصور من الابخرة الفاسدة الخارجة من القلب وضعف الفكر وقل الحفظ وتعطل العقل لفساد الآلات التى بها يدرك الامور فان الملك انما هو بوزعته ورعاياه وكذلك الامر أيضا ان صلح فاعتبر الشارع الاصل المفسد اذا فسد لهذه الآلات والمصلح لهذه الآلات اذا صلح اذ لا طاقة للانسان على ما كلفه ربه الا بصلاح هذه الآلات واستقامتها وسلامتها من الامور المفسدة لها ولا يكون ذلك الا من القلب فهذا من جوامع الكلم الذى أوتيه صلى الله عليه وسلم ولو اراد بالقلب العقل هنا ما جمع من الفوائد ما جمع بارادة القلب الذى يحوى عليه الصدر ولهذا جاء باسم المضغة والبضعة لرفع الشك حتى لا يتخيل خلاف ذلك ولا يحمله السامع على العقل وكذلك قال الله ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فاذا فسدت عميت عن ادراك ما ينبغى فان فساد عين البصيرة مما يعطيه البصر انما هو من فساد البصر وفساد البصر انما هو من فساد محله وفساد محله انما هو من فساد روحه الحيوانى الذى محله القلب فقيام المصلى عند صدر الجنازة عند الصلاة عليها أولى وأحق لاجل قلبه وهو الاصل فى صلاحه وفساده

•(وصل فى فصل ترتيب الجنائز عند الصلاة)• واختلف فى ترتيب الجنائز اذا اجتمع الرجال والنساء عند الصلاة عليهن فقال قوم يجعل الرجال مما يلى الامام والنساء مما يلى القبلة وقال قوم فيه وبالعكس وقال قوم يصلى على الرجال على حدة منفردين وعلى النساء على حدة منفردات والذى أقول به ان كان فى الجنائز ذكران يجعل أحدهما مما يلى الامام والآخر مما يلى القبلة ويجعل النساء فيما بينهما وان لم يكن الا رجل واحد يجعل مما يلى الامام وان جعل مما يلى القبلة فهو أولى وكل هذا ما لم يرد حد مشروع يوقف عنده وقد بحثنا ان نجد فى ذلك حد الشرع فلم نجده وقد ورد عن بعض الصحابة انهم كانوا يجعلون الرجال مما يلى القبلة والنساء مما يلى الامام فاذا سئلوا عن ذلك قالوا هى السنة وهى أولى عندى ومثل هذا اذا وقع يدخل فى المسند عندهم والتوقيف فى الحكم أولى ولهذا احتاط من فرق فى الصلاة بين الرجال والنساء والذى يترجح عندى تقديم الرجال مما يلى القبلة فان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن قتلى أحد

كان يقدم الافضل مما يلى القبلة ويدفن الجماعة فى قبر واحد فكان تقديم الافضل مما يلى القبلة أولى لانه الى الله أقرب شرعا والله أعلم (الاعتبار) النساء محل التكوين فهن الى المكون أقرب فهن أولى بالقبلة من الرجال وان وقع لتكوين فى الرجل مرة واحدة ولم يكن سوى تكوين حواء من آدم فالحكم للغالب ولاسيما وقد جعل فى مقابلة تكوين حواء من آدم تكوين عيسى فى مريم من غير فحل وبقى الغالب فى الاناث لانهن محل التكوين فانهن أولى بالقبلة ليكون كل مولود يولد على الفطرة فانه اذا ولد خرج الينا وهو حديث عهد بربه كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيث انه حديث عهد بربه فكان الرجال أولى بان يكونوا مما يلى الامام والاعتبار الآخر ان الرجل الميت اذا كان مما يلى الامام كان سترة للامام عن المرأة فان المرأة عورة ومجاورة الميت أولى لعدم الشهوة من مجاورة الحى فالنساء أولى بالتقديم مما يلى القبلة من الرجال وكان الحى أولى بامامته وسترهن عن الامام أو المصلى عليهن فان كان الامام عارفا بحيث ان يعلم من نفسه ان الحق سمعه وبصره فلا يبالى ان يقدم النساء اليه أو الرجال وتقديم النساء أولى مما يلى من هو بهذه الصفة والرجال مما يلى القبلة فانه اقوى فى الاعتبار لان اكثر الاكوان الطبيعية انما كونها الحق عند الاسباب فتقديم النساء مما يلى الامام الذى يكون بهذه المثابة أولى فانه اعتبار محقق فان الامام الموصوف بهذه الصفة آلة والحق غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون وفى هذه المسئلة من الاسرار البديعة العجيبة ما لو وقف عليها العقلاء لتعجبوا وحاروا وعلموا حكمة الله فى الاحياء وما معنى حجابه النور والظلمة وماذا بعد هذا الحجاب والحق لا يقبل الحد ولا يحتجب عنه شئ ولا يحجبه شئ اذ لو حجبه شئ لحكم عليه ذلك الحجاب ولا يصح ان يقبل الحجاب فلا يصح أن يكون العبد محجوبا عن الله ولكن يكون محجوبا عن نسبة خاصة قال تعالى فى الفجار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاضاف الرب اليهم وهى النسبة التى يرجونها منه لم يجدوها الا انهم طلبوها من غير جهة ما تكونوا فيه فكانوا كمن يقصد الشرق بنيته وهو يمشى الى الغرب بجسمه يتخيل ان حركته الى جهة قصده وهو قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانهم لما استيقظوا من نوم غفلتهم ووصلوا الى منزلهم وحطوا عن رحالهم طلبوا ما قصدوه فقيل لهم من اول قدم فارقتموه فما ازددتم منه الا بعدا فيقولون يا ليتنا نرد ولا سبيل الى ذلك فلهذا وصفوا بالحجاب عن ربهم الذى قصدوه بالتوجه على غير الطريق الذى شرع لهم فاذا علمت ما اعتبرناه فاترتب الجنائز على قدر مقامك ولا تحكم فالحكم ليس لك وانما هو للشارع فان وقفت من الشارع فى ذلك المقام من طريق الكشف على حكم صحيح ثابت فى ذلك فاعمل به ولا تتعداه وقف عنده فماذا بعد الحق الا الضلال

(وصل فى فصل من فاته التكبير على الجنازة) اختلفوا فى الذى يفوته بعض التكبير على الجنازة فى مواضع متعددة منها هل يدخل بتكبير أم لا ومنها هل يقضى ما فاته أم لا وان قضى فهل يدعو بين التكبيرات أم لا فمن قائل يكبر أول دخوله ومن قائل ينتظر حتى يكبر الامام وحينئذ يكبر وأما قضاء ما فاته من التكبير والدعاء فمن قائل يقضى ما فاته من التكبير والدعاء ومن قائل يقضى ما فاته من التكبير نسقا من غير دعاء والذى أذهب اليه ان الذى يدرك مع الامام

من التكبير هو أول له ثم يتم صلاته بتكبير اتمام او الدعاء (الاعتبار) التكبير تعظيم الحق فلا يسارع اليه ولا ينتظر الامام ويقضي ما فاته من التكبير نسقا من غير دعاء فان الله تعالى يقول من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين والمدعو له هنا الميت فيعطي الميت بالذكر من المصلي أفضل مما يعطيه لو دعى له والمقصود من الدعاء للميت انما هو النفع والنفع الاعظم قد حصل بالذكر

(وصل في فصل الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الجنازة) فقال قوم لا يصلي على القبر وقال قوم لا يصلي على القبر الا وليها فقط اذا فاتته الصلاة عليها وكان قد صلى عليها غير وليها قال قوم يصلي على القبر من فاتته الصلاة على الجنازة واتفق القائلون باجازة الصلاة على القبر على ان من شرط ذلك حدوث الدفن واختلف هؤلاء في المدة في ذلك فاكثرها شهر وبالصلاة على القبر أقول من غير مدة (وصل الاعتبار في هذا الفصل) لا يصلي على الميت حتى يوارى عن الابصار في اكفانه فلا فرق بين ان يوارى باكفانه أو يوارى بقبره وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على الميت بعد ما دفن في قبره فالاعتبار حيث ان الجسم خلق من التراب وعاد الى أصله فلا فرق بينه في حال انفصاله و بروزه على وجه الارض أو حصوله تحت التراب فهو منها فان كان المراد من تلك الصلاة الروح المدبر لهذا الجسم فالروح قد عرج به الى بارئه وقد فارق الجسد فلا مانع من الصلاة عليه وان كان المراد بتلك الصلاة الجسد دون الروح فسواء كان فوق الارض أو تحت الارض فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما فرق فكل واحد من الانسان قد رجع الى أصله فالتحق الروح منه بالارواح والتحق العنصري منه بالعنصر

(فصول من يصلي عليه ومن هو أولى بالتقديم)

فمن ذلك الصلاة على كل من هو من أهل لا اله الا الله فمن قائل يصلي عليه مطلقا وان كان من أهل الكبائر والاهواء والبدع وكره بعضهم الصلاة على أهل البدع وبالاول أقول ولم يجز آخرون الصلاة على أهل الكبائر ولا على أهل البغي والبدع والمصلي على الجنازة انما هو شفيع وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خبأت دعوتي لاهل الكبائر من امتي (وصل اعتبار هذا الفصل) قال صلى الله عليه وسلم صلوا على من قال لا اله الا الله ولم يفصل ولا خص بل عم بقوله من وهي نكرة فعم فالمفهوم من هذا الكلام الصلاة على اهل التوحيد سواء كان توحيدهم عن نظر او عن ايمان اعني عن تقليد للرسول صلى الله عليه وسلم او عن نظر وايمان معا ومعنى الايمان ان يقولها أو يعتقدها على جهة القربة المشروعة من حيث ما هي مشروعة وهذا الاسبيل الى الوصول الى معرفته من القائل لها الا بوحي او كشف فانه غيب وما كلف الله نفسا الا وسعها واتى هذا ربطه بالقول ومن لا يتصور منه القول اولم يسمع انه قالها كالصبي الرضيع يلحق بابيه في الحكم فيصلي عليه ومن لم تسمع منه يلحق بالدار والدار دار الاسلام وهو بين المسلمين ولم يعرف منه دين اصلا لا اسلام ولا غيره وكان مجهولا فانه يحكم له بالدار فيصلي عليه فاذا كانت عناية الدار تلحقه بالحق في اسلامه فما ظنك بعناية الله وهذا من عناية الله واهل لا اله الا الله بكل وجه وعلى كل حال لا يقبلهم الخلود في النار الا من اشرك أو من الشرك فانهم لا يخرجون من النار ابدا فالاهواء والبدع وكل كبيرة لا تقدح في لا اله الا الله لا تعتبر مؤثرة في اهل لا اله الا الله فان التوحيد

لا يقاومه شيء مع وجوده في نفس العبد ولولا النص الوارد في المشرك وفيمن من الشرك لعمت الشفاعة كل من اقر بالوجود وان لم يوحد فان المشرك له ضرب من التوحيد داعي توحيد المرتبة الالهية العظمى فان المشرك جعل الشريك شفيعا عند الله فوحد الله في عظمته وان تلك المرتبة عنده ليست للشريك اذ لو كانت له ما اتخذه شفيعا والشفيع لا يكون حاكما كما قال تعالى أم اتخذوا من دون الله شفعاء وحكي عنهم انهم قالوا في الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وأنهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فوحدوا الله في مرتبته وعظمته قدسه فلهم رائحة من التوحيد وبهذه الرائحة من التوحيد وان لم يخرجوا من النار لا يبعد ان يجعل الله لهم فيها نوعا من النعيم في صورة الاسباب المتروكة بها الالام وادنى ما يكون من تنعيمهم ان يجعل المقرور في الحرور ونقيضه الذي هو المحرور في الزمهرير حتى يجد كل واحد منهما بعض لذة كما كانت لهم هنا بعض رائحة من التوحيد يجعلهم الله على مزاج يقبلون به نعيم هذه الاسباب المعتادة بوجود الالم عندها في المزاج الذي لا يلائمه ذلك وما ذلك على الله بعزيز فانه الفعال لما يريد وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه من الحكم فبقي الامكان على اصله في هذه المسئلة وفي الشريعة ما يعضده من قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقوله رحمتي سبقت غضبي

(وصل في حكم من قتله الامام حدا) فمن الناس من لم ير ان يصلي عليه الامام ومنهم من رأى ان يصلي عليه الامام وبه اقول (الاعتبار في هذا الفصل) الغاسل غير ممنوع من الصلاة على من غسله والامام هنا غاسل فانه غسل هنا المقتول طهورا معنويا مكفرا وقد ورد في ذلك الخبر فللامام ان يصلي عليه لتحقق طهوره والعجب من صاحب هذا المذهب الذي يمنع من صلاة الامام عليه وهو عنده لو مات من عليه هذا الحد صلى عليه الامام مع تحققه بانه مشغول الذمة بهذا الحد الواجب عليه وانه غير طاهر النفس فان امره الى الله ان شاء اخذه به وان شاء عفا عنه وبهذا وردت الاخبار فالاولى أن يصلي عليه الامام اذا قتله حدا كالغاسل سواء فانه لا معنى لاقامة الحدود على المؤمنين في الدنيا الا ارتفاعها عنهم في الآخرة بخلاف من قتل سياسة او كفرا لا حدا

(وصل في فصل من قتل نفسه هل يصلى عليه أم لا يصلى عليه) فمن قائل يصلى عليه ومن قائل لا يصلى عليه وبالاول اقول (وصل اعتبار هذا الفصل) لما أذن الله تعالى في الشفاعة بالصلاة على الميت علمنا انه عز وجل قد ارتضى ذلك وان القول فيه مقبول واخبر ان الذي يقتل نفسه في النار خالدا مخلدا فيها أبدا وان الجنة عليه حرام وما ورد نهي عن الصلاة على من قتل نفسه فحمل ذلك على من قتل نفسه ولم يصل عليه فيجب على المؤمنين الصلاة على من قتل نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله شفاعة المصلي عليه فيه ولا سيما والاخبار الصحاح والاصول تقضي بخروجه من النار ويخرج الخبر الوارد بتأبيد الخلود مخرج الزجر والحكمة المشار اليها في هذه المسئلة في قوله تعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ففيه اشارة حقيقية فالاشارة يسارعون وسابقوا ومن تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا والموت سبب لقاء الله فكان الانسان في حياته يسافر ويقطع المنازل بانفاسه الى لقاء ربه وقد جعل له حدا مخصوصا فاستعجل اللقاء وبادر اليه قبل وصوله الى ذلك الحد وهو السبب الذي لا تعمل له في لقائه فان

كان عن شوق للقاء الحق فانه يلقاه برفع الحجب ابتداء فانه قال حرمت عليه الجنة والجنة الستر اى منعت عنه ان يستر عنى فانه بادرنى بنفسه ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله على وجه الخير للمؤمن لما يعضده من الاصول اولى واما ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فيمن قتل نفسه بحديدة او بسم او بالتردى من الجبل فلم يقل فى الحديث من المؤمنين ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال واذا دخل الاحتمال رجعنا الى الاصول فرأينا ان الايمان قوى السلطان لا يمكن معه الخلود فى التأبيد الى غير نهاية فى النار فنعلم قطعا ان الشارع اخبر بذلك عن المشركين فى تعيين ما يعذبون به ابدا فقال من قتل نفسه بحديدة منهم فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا اى هذا الصنف من العذاب هو حكمه فى النار وكذلك من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا اى هذا النوع من العذاب يعذب به هذا الكافر وقد ورد من قتل نفسه بشئ عذب به واما المؤمن فما شئ الايمان بتوحيد الله ان يقاومه شئ فتعين ان ذلك النص فى المشرك وان لم يخص الشارع صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر صنفا بعينه فان الادلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة ويضم بعضها الى بعض ليقوى بعضها بعضا لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا كذلك الايمان بكذا يشد الايمان بكذا فيقوى بعضه بعضا فان اهل الجنة ما يرون ربهم رؤية نعيم بعد دخولهم الجنة كما ورد فى الخبر فى الزيادة اذا اخذ الناس اماكنهم فى الجنة فيدعون الى الرؤية فيمكن ان الله قد خص هذا الذى بادره بنفسه فقتل نفسه ان يكون قوله حرمت عليه الجنة قبل الفاقى لكونه بادرنى فيتقدم للقاتل نفسه لقاء الله رؤية نعيم وحينئذ يدخل الجنة فان القاتل نفسه يرى ان الله ارحم به مما هو فيه من الحال الموجبة له الى هذه المبادرة فلولا ما توهم الراحة عند الله من العذاب الذى هو فيه لما بادر اليه والله يقول انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا والقاتل نفسه اذا كان مؤمنا ظنه بربه حسن فظنه بربه الحسن هو الذى جعله ان يقتل نفسه وهذا هو الاليق بأن يحمل عليه لفظ هذا الخبر الالهى اذ لا نص بالتصريح على خلاف هذا التأويل وان ظهر فيه بعد فلبعد الناظر فى نظره من الاصول المقررة التى تناقض هذا التأويل بالشقاء المؤبد فاذا استحضرها او من عرف ما قلناه وفى الاخبار الصحاح اخرجوا من النار من كان فى قلبه ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فلم يبق الا ما ذكرناه ولم يقل الله سبحانه فى هذا الخبر الا انه حرم عليه الجنة خاصة فان قلنا ولا بد بالعقوبة فتكون الجنة محرمة عليه ان يدخلها دون عقاب مثل اهل الكبائر فيكون نصا فى أن القاتل نفسه وغيره من أهل الكبائر فى حكم المشيئة فان صاحب السجلات لا يدخل النار مع انه من أهل الكبائر اذ ليس معه سوى قول لا اله الا الله فى طول اسلامه مدة حياته فى الدنيا فغايته ان يتحقق انفاذ الوعيد فى القاتل نفسه قبل دخول الجنة وانه لا يغفر له والله أكرم من ان ينسب اليه انفاذ الوعيد بل ينسب اليه وفاء الوعد وترجيح الكرم كما وصف بعض الاعراب مع كونه من أهل الاغراض نفسه فقال

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز وعدى

ولذا ما ورد فى الشرع قط نص فى الايعاد ورد فى الوعد قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده فالايعاد فى الشر خاصة والوعد يكون فى الخير والشر معا

(وصل في فصل حكم الشهيد المقتول في المعركة) فمن قائل لا يصلى عليه ولا يغسل ومن قائل يصلى عليه ولا يغسل (الاعتبار) الحياة المنسوبة الى الشهيد في المعركة من رأى ان الله أخذ بابصارنا عن ادراك حياة الشهيد وانه حي يرزق كحياة زيد وعمرو في نفس الامر وهذا ليس ببعيد قال الحي بهذه المثابة لا يصلى عليه ومن رأى ان الصلاة انما هي الدعاء له بكونه انقطع عمله في الدنيا وان كان حيا عند ربه لكنه غير عامل قال يصلى عليه أي يدعى له مثل ما يدعى للميت لانقطاعه عن العمل المقرب له الى الدرجات التي لا تحصل الا بالعمل من العامل نفسه أو من ينوب عنه في عمله كمن يصوم عن وليه اذا مات أو يحج عنه اذا مات أو لم يستطع فتقوم الصلاة على الشهيد من المصلي مقام العمل منه لو كان في حال لم ينقطع العمل منه

(وصل في فصل حكم الصلاة على الطفل) فمن قائل لا يصلى عليه حتى يستهل صارخا ومن قائل يصلى عليه اذا اكمل اربعة اشهر لوجود الروح عند هذه المدة (الاعتبار) أمرنا الله بالصلاة على الميت في السنة ولم يقل الميت عن حياة متقدمة فنحن اذا رأينا صورة الجنين ولو كان أصغر من البعوضة بحيث ان تكون اعضاؤه مصورة حتى يعلم انه انسان وان كان قبل نفخ الروح فيه فانه ينطلق في الشرع على تلك الصورة انها ميتة قال تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فاطلق علينا اسم الموت قبل نفخ الروح فالمصلي على الجنين اذا خرج ميتا بالطرح وشاهدناه صورة وان لم تنفخ فيه روح للصورة الظاهرة وتحقق اسم الموت فلا مانع للصلاة عليه بوجه من الوجوه ولم يقل صلى الله عليه وسلم انه لا يصلى على ميت الا بعد ان تتقدمه حياة وما تعرض صلى الله عليه وسلم لذلك وان كان لم ينقل الامر الا فيمن تقدمت له حياة وما يدل عدم النقل على رفع الحكم بل المفهوم من الشرع الصلاة على الميت من غير تخصيص الا ما خصصه الشارع من النهي على الصلاة على الكافر وغير ذلك ممن نص على ترك الصلاة عليه وليس للطفل فيه مدخل بل قد ذكر الترمذي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل صارخا فقد حكم بالصلاة عليه وما حكم بالميراث مثل ما حكم على من مات عن حياة فهذا الخبر يقوى ما ذهبنا اليه من وجود صورة الانسان وان لم يعلم ان موته عن حياة ولا عن غير حياة وحديث المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه وذهب بعضهم الى ان الطفل لا يصلى عليه اصلا واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية اشهر فعارض هذا القائل بان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم وهو ابن سبعين ليلة ويقوى هذا الحديث حديث المغيرة وجابر

(وصل في فصل حكم الاطفال المسبيين من اهل الحرب اذا ماتوا) فقيل حكمهم حكم آبائهم لا يصلى عليهم ومن قائل حكمهم حكم من سباهم من المسلمين والذي اقول به انه متى قدر المسلم على الصلاة على من مات من الاطفال الصغار الذين لم يحصل منهم تمييز ولا العقل انهم يصلى عليهم فانهم على فطرة الاسلام (الاعتبار) الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء من الندى غدوة وعشية وهو اضعف ما ينزل من السماء من المطر فالطفل من الكبار كالرش والوبل والسكب وغير ذلك من انواع نزول المطر ولما كان بهذا الضعف والضعيف مرحوم

ابداو الصلاة رحمة كان الطفل يصلى عليه اذا مات بكل وجه ولا معنى لترك الصلاة عليه

(وصل فى فصل من هو اولى بالتقديم فى الصلاة على الميت) اختلفوا فيمن هو اولى بالتقديم فقيل وليه وقيل الوالى وبه اقول فانه ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على الجنازة ولم ينقل عنه قط انه اعتبر الولى ولا سأل عنه وقدم الحسين بن على سعيد بن العاص وهو والى المدينة فى الصلاة على الحسن بن على والحاقه فى هذه المسئلة بصلاة الجمعة وصلاة الجماعة اولى من الحاقه بالولى فى مواراته ودفنه (الاعتبار) الوالى له اطلاق الحكم فى العموم والخصوص فهو اقوى عن له الحكم فى بعض الامور فهو اولى بالصلاة على الميت ومناجاة الحق والشفاعة فى الميت فانه نائب الله ونظر الحق الى من استخلفه اعظم من نظره فيمن لم يجعل له ذلك المنصب العام فى الخلافة وكلامه اقبل عنده فانه فوض اليه الحكم فيما ولاه عليه والوالى على الحقيقة هو الله تعالى فمن ثبت له هذا الاسم بالوجه الاعم فالاعم فهو اولى بالصلاة على الميت والوالى من له حكم الوقت من الاسماء الالهية فيشفع عنده من ولاه من الاسماء فى الميت من هو اعم تعلقا منه وهو الرحمن فان رحمته وسعت كل شئ

(وصل فى فصل وقت الصلاة على الجنازة)* فقال قوم لا يصلى عليها فى الوقت المنهى عن الصلاة فيه وقال قوم لا يصلى فى الغروب والطلوع فقط وقال قوم يصلى عليها بعد صلاة الصبح مالم يكن الاصفرار وبعد صلاة العصر مالم يكن الاصفرار وقال قوم يصلى عليها فى كل وقت وبه أقول غير انه لا يقبر فى ثلاث ساعات الميت وان أجزنا الصلاة عليه فيها لورود النص ان لا نقبر فيها موتانا وهى الطلوع والغروب والاستواء (الاعتبار فى هذا الفصل) الصلاة مناجاة وسؤال على حضور ومشاهدة فلا تتقيد بوقت مالم يقيدها الشرع وما قيد صلاة الجنازة فانه ما فيها سجود وأما الاستواء فانه وقت تسعير النار والقبر أول منزل من منازل الآخرة ولم يقل الموت فان الموت حال لا منزل والقبر منزل فان دفن فى ذلك الوقت وشاهد الميت تسعير النار فربما أدركه رعب والله سبحانه رفيق بالمؤمن فلم يبح لنا ان نقبر فى ذلك الوقت موتانا رحمة بهم وأما الطلوع والغروب فانهما ساعات يسجد فيهما الكفار لجهنم تتقدم لاخذهم لصنيعهم ذلك فاذا قبر الميت فى ذلك الوقت ربما أبصر مبادرة النار لاخذ هؤلاء الطوائف فيدركه رعب لاقبالها حتى يظن انها تريده كمن يكون ماشيا فى طريق وخلفه من عليه طلب فيرى امامه شخصا يقصد طالب من يأتى خلفه فيفرق منه لهذا يبقى ناظره فربما يتخيل هذا الشخص انه المقصود لذلك المقبل نحوه فلا يأمن حتى يجاوزه فيعلم انه طالب غيره فان الكافر اذا سجد لغير الله بادرت جهنم لاخذه غيرة ان يسجد لغير الله فاذا رفع رأسه من السجدة نكصت على عقبها عن أمر الله تعالى لعل هذا الساجد لا يعود الى مثلها ويتوب فانه فى دار قبول التوبة فلهذا لم يتم اقبالها اليه فالانسان ما دام حيا اذا كان كافرا يرجى له الاسلام واذا كان مسلما يخاف عليه الكفر فانها اما هى دار طمأنينة للمخلوق مالم يبشر ومع البشرى يرتفع الخوف لصدق المخبر ويبقى الحكم للحياء والخشوع لخوف المبشر واصفراره للحياء خاصة لا للخوف

(وصل فى فصل الصلاة على الجنازة فى المسجد) فاجازها بعضهم وكرهها بعضهم واما اذا كانت الجنازة خارج المسجد والمصلى فى المسجد ففى هذه الصلاة خلاف ايضا واما الصلاة على

الجنائز في المقابر فقيها اختلاف وبالجواز أقول في ذلك كله (وصل الاعتبار في هذا الفصل) المصلي على الجنائز شفيع فيها كان يشفع فإن الحق يقول وهو معكم أينما كنتم فنحن نعلم انه مع الجنازة حيث كانت ومعي حيث كنت فلا يتقيد بالمكان فالصلاة على الجنازة جائزة في كل مكان من غير تقييد ولا موضع اقذر من موضع فرعون فان المشرك نجس ومع هذا فجاء موسى وهرون وقال الله لهما انني معكما أسمع وارى وكنت اقول بالصلاة على الجنائز حيث كانت في مسجد وغيره حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو ينهى عن دخول الجنائز المسجد وعن الصلاة عليها فيه فانتهيت فما صليت بعد ذلك على جنازة في المسجد فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتكونني

(وصل في فصل في شرط الصلاة على الجنازة) فقال الاكثرون الطهارة شرط فيها كالقبلة سواء واختلفوا في التيمم لها لمن خاف فواتها فقال قوم يتيمم لها وقال قوم لا يتيمم لها ولا يصلي عليها بتيمم والذي اقول به ان الطهارة لا تشترط ولكن اكره التوجه الى الله وذكره على غير طهارة شرعية (وصل في اعتبار هذا الفصل) قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وهكذا ينبغي ان يكون الامر فان الله في كل حال مع العبد لاسيما المؤمن

(وصل في فصل صلاة الاستخارة) وورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر ان يصلي المستخير لها ركعتين ويوقع الدعاء عقيب الركعتين اللتين يصليهما من أجلها بعد السلام منهما واستحب لها ان يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وسورة قل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويدعو بالدعاء المروي في ذلك عقيب السلام يفعل ذلك في كل حاجة مهمة يريد فعلها او قضاءها ثم يشرع في حاجته فان كان له فيها خيرة عند الله ييسر له أسبابها الى ان تحصل فتكون عاقبتها محمودة وان تعذر شيء من أسبابها عليه ولم يتفق تحصيلها يسر فلا يضاد القدر ويعلم انه لو كان له فيها خيرة عند الله ما تعذرت أسبابها فيعلم ان الله تعالى قد اختار له تركها فلا يتألم لذلك ويحمد عاقبة تركها وينبغي لاهل الله ان يصلوا صلاة الاستخارة في وقت معين يعينونه من ليل أو نهار في كل يوم فاذا قال أحدهم الدعاء بعد السلام من الركعتين يقول في الموضع الذي امر ان يسمي حاجته كما سنذكره يقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق أهلي وولدي وما ملكت يميني خير لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر فيسره لي واقدره لي ورضني به وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق اهلي وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر شر لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله كما سيأتي في الدعاء بعد هذا ان شاء الله تعالى فانه اذا فعل ذلك ما يتحرك بحركة ولا يتحرك في حقه بحركة الا كان له فيها خير محقق فعلا وتركا جربت هذا دائما يفعل هذا في كل يوم في وقت يعينه يلزمه ولا يغيره (وصل دعاء الاستخارة) اللهم اني استخيرك بعلمك

واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانك علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر وتسمي حاجتك خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر وتذكر حاجتك شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري او قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به فالعارف اذا استخار ربه في حاجته معينة كانت أو مبهمة فيحضر في قلبه عند قوله اللهم اي يا الله ام اي اقصد فادخل هنا الارادة لان القصد الارادة فحذف الهمزة واكتفي بالهاء من الله لقربها في المخرج والمجاورة وليدلك بذلك على عظيم الوصلة فان شرح اللهم اي يا الله امنا بالخير اي اقصدنا وقوله اني أي اقصد حقيقتي فان انية الشيء حقيقته وهي كناية عن نفسه وقوله استخيرك بعلمك يقول اني يا الله اقصد حقيقتي وذاتي بما اختاره علمك لي مما لي فيه خير فانك تعلم ما يصلح لي من الخير ولا أعلم في هذا الذي توجهت في طلبه وتقدر على ايجاده ولا أقدر على ذلك فان كان لي في فعله وظهور عينه خير فقد علمته فاقدره لي أي افعله لي وان كان لي الخير في تركه وعدم ظهور عينه فاصرفه عني لكوني استحضرته في خاطري وتخيلته فقد حصل له ضرب من الوجود وهو تصوره في خيالي فلا تجعله حاكما على بظهور عينه فهذا معنى قوله فاصرفه عني ثم قال واصرفني عنه أي حل بيني وبينه واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا يحضرني عينا وتخيلا وقوله واستقدرك بقدرتك لان القدرة صفة الايجاد وهي أخص تعلقا من العلم فيصرف بالعلم ويوجد بالقدرة ولا يصرف بها فقدم العلم على القدرة لانه قد يكون له الخيرة في ترك ما طلب فعله ووجوده فكأنه يقول وان كان في تحصيل ما طلبت تحصيله خير لي فاني استقدرك بقدرتك أي أقدرني على تحصيله وان كان من يقول بنسبة الفعل للعبد كالمعتزلي فتكون الاضافة في قوله بقدرتك أي بالقدرة التي تخلقها في عبادك وان كان ممن لا يقول بنسبة الفعل الى العبد فقوله بقدرتك يعني قدرة الحق التي هي صفته أي المنسوبة اليه بحكم الصفة لا بحكم الخلق وقوله فانك تقدر ولا أقدر يتجه هذا القول من الطائفتين أي فانك تقدر ان تخلق لي القدرة على فعله ان كنت قد علمت ان لي فيه خيرا وقد يريد الاخبار عن حقيقة نفي القدرة عن العبد فيقول فانك تقدر على ايجاده وتحصيل ما طلبته ولا اقدر اي ما لي قدرة احصله بها على ان القدرة الحادثة ما لها التكوين ولا تتعدى محلها وقوله ورضني به اي اجعل الفرح والسرور عندي بحصوله او بتركه وعدم حصوله من اجل ما اخترته لي في سابق علمك واقدر لي الخير حيث كان وانت اعلم بالاماكن والازمان والاحوال التي لي الخير فيها من غيرها فانك انت علام الغيوب اي ما غاب عني من ذلك مما تعلمه انت ولا اعلمه انا ثم لتعلم ان العلم بالامر لا يقتضي شهوده فدل على ان نسبة رؤيتك الاشياء غير نسبة علمك بها فالنسبة العلمية تتعلق بالشهادة وبالغيب فانه من شاهد شيأ فقد علمه ولا يلزم أن من علم شيأ يشهده وما ورد في الشرع قط ان الله يشهد الغيوب وانما ورد بعلم الغيوب ولهذا وصف سبحانه نفسه بالرؤية فقال الم يعلم بان الله يرى ووصف نفسه بالبصر وبالعلم ففرق بين النسب وميز بعضها عن بعض ليعلم ما بينها ولما لم يتصور ان يكون في حق الله غيب علمنا ان الغيب أمر اضافي لما غاب عنا فكأنه يقول من يقول وأنت علام الغيوب أي

ماغاب عنا وكذلك عالم الغيب والشهادة أي ماغاب وماتشهده ومايلزم من شهود الشئ العلم بعده وحقيقته ويلزم من العلم بالشئ العلم بعده وحقيقته عدما كان أو وجودا والاقاعلته والاشياء كلها مشهودة للحق في حال عدمها ولولم يكن كذلك لماخص بعضها بالايجاد عن بعض اذ العدم المحض الذي ليس فيه اعيان ثابتة لا يقع فيه تمييز شهود بخلاف عدم الممكنات وكون العلم ميز الاشياء بعضها عن بعض ويفصل بعضها عن بعض هو المعبر عنه بشهوده اياها وتعيينه لها اى هو يعينه يراها وان كانت موصوفة بالعدم لنفسه فما هي معدومة لله الحق من حيث علمه بها كما يتصور الانسان المخترع للاشياء صورة ماير يد اختراعها في نفسه ثم يبرزها فتظهر عينها لها فاتصفت بالوجود العيني وكانت في حال عدمها موصوفة بالوجود الذهني في حقنا والوجود العلمي في حق الله تعالى وظهور الاشياء من وجود الى وجود من وجود علم الى وجود عين والحال الذي هو العدم المحض مافيه أعيان تتميز فهذا معنى بعض مايتضمنه دعاء الاستخارة وأما قوله فيه ويسره لي فيعني بذلك الاسباب التي هي علامات ودلائل على تحصيل المطلوب

(فصول جوامع فيما يتعلق بالصلاة وهي خاتمة الباب)

(فصل في اقامة الصلاة) اقامة الصلاة ظهور نشأتها على أتم خلقتها وخلقتها تختلف باختلاف من تنسب اليه فاذا نسبت الصلاة الى الله فلها نشأة تخالف نشأة نسبتها الى غير الله من ملك وبشر وغيرهما من المخلوقين والحق ينشئها نشأة تامة ولهذا قال ورحمتي وسعت كل شئ لتمام خلقها اذ كانت الصلاة المنسوبة اليه في قوله هو الذي يصلي عليكم رحمته بعباده وسيأتي ذكر ذلك ونسبة الصلاة الى الملك أيضا يخرجها ويتمها تامة النشأة واى صلاة اظهرها فما يظهرها الا تامة فلا تكون صلاة الملك الا تامة النشأة والخلق وكذلك كل صلاة منسوبة الى جماد ونبات وحيوان ماعدا الانس والجن فان صلاتهما اذا انشآها قد تكون مخلقة اى تامة الخلقة وغير مخلقة اى غير تامة الخلقة فلنذكر أولا صلاة الحق فنقول *(فصل)* قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته عموما وقال سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي خصوصا بخصوص صلاة فان الضمير في قوله يصلون يجمع الحق والملائكة ولا يتمكن للملائكة أن تلحق صلاة الله على عبده فانها لا تتعدى مرتبتها فيكون الحق ينزل في هذه الصلاة الى صلاة الملائكة لاجل الضمير الجامع فتكون صلاة الله على النبي من مقام صلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته فانه هنا ماجاء بالملائكة الا بعد ماذكره وفصل بنا بين صلاته وبين الملائكة بقوله عليكم ثم قال ليخرجكم فافرد الخروج وماجاء بضمير جامع يجمع بين الله وبين الملائكة في الصلاة على المؤمنين كما فعل في قوله يصلون على النبي فتميز النبي صلى الله عليه وسلم على سائر البشر برتبة لم يعطها أحد سواه اى ماذكرناه ذلك فعمنا كلنا والنبي صلى الله عليه وسلم من جملتنا بقوله هو الذي يصلي عليكم وأفرد نفسه في ذلك ثم قال وملائكته فافرد الملائكة بالصلاة على العباد وفيهم النبي صلى الله عليه وسلم فلجميع الخلق توحيد الصلاة من الله تعالى وتوحيد الصلاة من الملائكة وخص النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيما أخبرنا به بان جمع له بصلاة جامعة اشترك فيها الله وملائكته فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي ومعلوم ان الصلاة في الجمعية ماهي الصلاة التي في حال الافراد فان الحالتين متميزتان

نفاز النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة ثم امرنا أن نصلي عليه بمثل هذه الصلاة الجامعة وهو ان نصلي عليه اذا كان الحق لساننا كما ورد في الخبر فحينئذ تصح الصلاة كما أمرنا بها التي أمرنا بها يهذه المثابة كانت صلاة الملائكة في هذا المقام الذي يجمع بينهم و بين الله في الصلاة على النبي صلى الله وسلم فان الله في تلك الصلاة كان نطقهم فثبت شرفه صلى الله عليه وسلم على سائر البشر في هذه المرتبة فانه شرف محقق الوجود بالتعريف وان ساواه احد ممن لم نعرف به فذلك شرف امكاني فتعين فضله بالتعيين على من لم يتعين وان كان قد صلى عليه مثل هذا في نفس الامر ولم نخبر بذلك فثبت له الفضل بكل حال صلى الله عليه وسلم فلما قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته بعد قوله يا أيها الذين آمنوا ولم يقل عبادا هل بالوجود او بالتوحيد فحمله على الوجود الذي هو اعم اولى لانه اعم في الرحمة فقال لهم اذكروا الله ذكرا كثيرا اي في كل حال وسبحوه اي صلوا له قال ابن عمر لو كنت مسبحا اتممت يريد صلاة تماما غير قصر ولهذا قال بكرة واصيلا يعني صلاة غدوة والعشي وكذلك قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فجمع الصلوات الخمس في هذه الآية وله الحمد اي الثناء المطلق في السموات والارض وتقدير الكلام فلما قال هذا وامرنا بالذكر والصلاة قال هو الذي يصلي عليكم فاخبر انه يصلي علينا فالمفهوم من هذا الامر ان الامر الواحد انه يصلي علينا فينبغي لنا ان نذكره بالحمد والثناء ونصلي له بكرة وأصيلا فان ذلك غذاء العقول والارواح كما ان غذاء الجسم في هذه الاوقات في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ورزق كل مخلوق بحسب ما تطلبه حقيقته فالارواح غذاؤها في التسبيح فقيل له سبحه أي صل له في هذه الاوقات واذكره على كل حال فقيد التسبيح وما قيد الذكر بوقت فعلمنا ان التسبيح ذكر خاص مربوط بهذه الاوقات والامر الآخر انكم اذا صليتم وذكرتم الله فانه يصلي عليكم فصلاتنا وذكرنا له سبحانه بين صلاتين من الله تعالى صلى علينا فصلينا له فصلى علينا فمن صلاته الاولى علينا صلينا له ومن صلاته الثانية علينا كانت السعادة لنا بان جنينا ثمرة صلاتنا له وذكرنا ثم قال وملائكته أيضا تصلي عليكم بما قد شرع لهما من ذلك وهو قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيآت ومن تق السيآت يومئذ يعني يوم القيامة والمعصومين من وقوع السيآت منهم فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فهذا كله قول الملائكة فصلاة الملائكة علينا كصلاتنا على الجنازة سواء لمن عقل ثم قال ليخرجكم بلام السبب من الظلمات الى النور ابتداء منه ومنة وبدعاء الملائكة وهو هذا الذي ذكرناه ولذا قال وملائكته وهو قولهم وقهم السيآت فان السيآت ظلمات فمنهم من يخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات المخالفة الى نور الموافقة ومن ظلمات الضلال الى نور الهدى ومن ظلمات الشرك الى نور التوحيد ومن ظلمات الحجاب الى نور التجلي ومن ظلمات الشقاء والتعب الى نور السعادة والراحة ثم قال وكان بالمؤمنين اي بالمصدقين رحيما اي رحمهم بما صدقوا به من وجوده الذي هو اعم من التصديق بالتوحيد ثم يندرج بعد الايمان بالوجود الالهي كل ما يجب به الايمان على طبقاته ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام اي

اذا وقع اللقاء بشر بالسلامة انه لا يشقى بعد اللقاء ابدا فلله رجال يلقونه فى الحياة الدنيا ويبشرون بالسلام وثم من يلقاه اذا مات وثم من يلقاه عند البعث وثم من يلقاه فى تفاصيل مواقف القيامة على كثرتها ومنهم يلقاه بعد دخول النار وبعد عذاب فيها ومتى وقع اللقاء حياه بالسلام فلا يشقى بعد هذا اللقاء فلذا جعل السلام عند اللقاء ولم يعين وقتا مخصوصا لتفاوت الطبقات فى لقائه فان آخر لاقى يلقاه المؤمن بوجوده خاصة فانه قال بالمؤمنين ولم يقيد فلا نقيد وقوله واعد لهم اجرا كريما كل اجر أحد على قدر ما عنده من الايمان واقلهم اجرا المؤمن بوجود الله الها الى ما هو اعظم فى الايمان فصلاة الله رحمته بخلقه ولذا قال وكان بالمؤمنين رحيما وقال الرحمن على العرش استوى والعرش ما حوى ملكه كله سماويه ودوحتى وسعت كل شئ وعرشه وسع كل شئ والنار ومن فيها من الاشياء فالرحمة سارية فى كل موجود فصلاة الحق كائنة على كل موجود والخلق صور خيالية يحركهم الحق والناطق عنهم الحق فهم مصرفون تجرى عليهم احكام القدرة وهم محو فى عين ثبوتهم وعدم فى حال وجودهم أولئك هم الصامتون الناطقون والميتون الاحياء كحياة الشهداء فالعقل يشهد ما لا يشهد البصر فاقامة الصلاة الالهية عموم رحمته بمخلوقاته فهى مخلقة قال تعالى أعطى كل شئ خلقه والرحمة شئ وخلقها تعميما وكذلك صلاة الملائكة تامة الخلقة فانها دعت للذين تابوا كما ذكروقالت ايضا وقهم السيا ت فعمت فما بقى امرء الادخل فى صلاة الملائكة من طائع وعاص على انواع الطاعات والمعاصى (وصل) واما صلاة الانسان والجن وهو قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة فاقامة البشر لها ان تقسب اليهم بمعنى الرحمة كما نسبت الى الحق وبمعنى الدعاء والرحمة كما نسبت الى الملائكة وبمعنى الدعاء والرحمة وانعاما لتكبير والقيام والركوع والسجود والجلوس كما ورد فى الخبر فى اتم ركوعها وسجودها وما شرع فيها وان كان فى جماعة مما تستحقه صلاة الجماعة والاتمام فقد كمل خلقها وان كان انتقص منها شيأ كانت له بحسب ما انتقص منها والله لا يقبلها ناقصة فيضم بعض الصلوات الى بعض فان كانت له مائة صلاة وفيها نقص كملت بعضها من بعض وادخلت على الحق كاملة فتصير المائة صلاة مثلا ثمانين صلاة او خمسين او عشر او زائدا على ذلك او ناقصا عنه هكذا هى صلاة الثقلين (وصل) قال الله تعالى الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل اى كل هؤلاء قد علم صلاته الضمير يعود على الله من قوله صلاته اى صلاة الله عليه بنفس وجوده ورحمته وقوله وتسبيحه الضمير يعود فى تسبيحه على كل ما يسبح ربه به وهو صلاته له فوصف الحق نفسه بالصلاة وما وصف نفسه بالتسبيح فم بهذه الآية العالم الاعلى والاسفل وما بينهما (وصل) من غيرة الله أن لا يكون لمخلوق على مخلوق منة لتكون المنة لله ما خلق مخلوقا الا وجعل لمخلوق عليه يدا بوجه ما فان أراد الفخر مخلوق على مخلوق بما كان منه اليه نكس رأسه ما كان من مخلوق آخر اليه فالعارفون مثل الانبياء والرسل والكمل من العلماء بالله لا يخطر لهسم ذلك لمعرفتهم بحقائق الامور ومار بط الله به العالم وما يستحقه جلاله مما ينبغى ان يفرد به ولا يشارك فيه فنصب الاسباب وأوقف الامور بعضها على بعض وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم للانصار عندما ذكر ان الله قد هداهم به قال لو شئتم ان تقولوا القلتم وجدناك طريدا فآويناك وضعيفا فنصرناك الحديث فذكر ما كان منهم فى حقه

وكان

وكان الله قادرا على نصره من غير سبب ولكن فعل ما تقتضيه الحكمة لما جبل عليه ما خلقه الله على صورته فقال سبحانه لرسوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فهذا فخر ومدومنة يتعرض فيها علة ومرض ولكن عصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك فجعل سبحانه في مقابلة هذه العلة دواء كما هي ايضا داء لما هو لها دواء فقال يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فان افتخرنا بالصلاة عليه على طريق المنة وجدناه قد صلى علينا حين امر بذلك وان تصور في الجواز العقلي ان يمتن بصلاته علينا منعته من ذلك صلاتنا عليه ان يذكره مع كونه السيد الاعظم ولكن لم يترك له سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه المنعم الممتن على عباده بجميع ما هم فيه وما يكون منهم في حق الله من الوفاء بعهوده فاجعل بالك لما نبهتك عليه فانه من أسرار المعرفة بالله وبمراتب ما سوى الله ان كنت فطنا (وصل) اعلم ان الله قد ربط الصلاة بأزمان وهي الاوقات المفروض فيها اقامة الصلوات المفروضات قال الله تعالى فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وربطها باماكن وهي المساجد قال تعالى في بيوت أذن الله ان ترفع أي أمر الله ان ترفع حتى تتميز البيوت المنسوبة الى الله من البيوت المنسوبة الى المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالاذان والاقامة والتلاوة والذكر والموعظة يسبح يقول يصلي له فيها أي من أجل ان أمرهم الله بالصلاة فيها بالغدو والآصال رجال ولم يذكر النساء لان الرجل يتضمن المرأة فان حواء جزء من آدم فاكتفى بذكر الرجال دون النساء تشريفا للرجال وتنبيها على لحوق النساء بالرجال فسمى النساء هنا رجالا فان درجة الكمال لم تحجر عليهن بل يكملن كما يكمل الرجال ثبت في الخبر كمال مريم وآسية امرأة فرعون فقال سبحانه لا تلهيهم تجارة أي لا تشغلهم تجارة ولا بيع فالتجارة ان تبيع وتشتري معا والبيع ان تبيع فقط فمدحهم بالتجارة وهي البيع والشراء في كل شيء كان مما أمر الله بالتجارة فيه قال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقال في البيع ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وهو الثمن وجعلها الثمن للحديث الوارد في الخصمين من الظالم والمظلوم اذا اصلح الله بين خلقه يوم القيامة فيأمر الله المظلوم ان يرفع رأسه فينظر الى علين فيرى ما يبهره حسنه فيقول يا رب لأي نبي هذا لأي شهيد هذا فيقول الله تعالى لمن اعطاني الثمن قال ومن يملك ثمن هذا قال انت بعفوك عن اخيك هذا فيقول يا رب قد عفوت عنه فيقول خذ بيد اخيك فادخل الجنة ولما أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث تلا قوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالمؤمن ممدوح في القرآن بالتجارة والبيع فيما لك بيعه وما صرح الله فيه بانه يشتري خاصة فان التجارة معاوضة وقبض ثمن والبيع بيع ما يملكه والشراء شراء ما ليس عندك وما وصف بالشراء في القرآن الا من ابعدهم الله عن جنابه فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا والسبب في ان المؤمن ما وصفه الله بالشراء فانه خلقه الله وملكه جميع ما خلقه الله في أرضه التي هي مسكنه ومحله فقال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فجميع ما في الارض ملكه فما بقي له ما يشتريه وبحر عليه الضلالة وهي صفة عدمية فانها عين الباطل وهو عدم ولم يأمرنا الله

بابتياعه فانه من العدم شرجنا الى الوجود فلا نطلب ما شرينا منه هذا تحقيقه لانه خلقنا لنعبده فاذا اشترينا الضلالة بالهدى فقد اشترينا العدم على الوجود والباطل على الحق الذى خلقنا له فلم يصف المؤمن بالشراء وجعل ما ملكه الله ما هو مباح وما هو واجب عليه ان لا يخرجه ولا يبيعه وهو الواجبات والفرائض فيبيع صنف المباحات بالواجبات فاذا شرع له البيع فيما أبيح له بيعه فالمؤمن الكيس الفطن ينظر الوقت الذى يكون فيه بحكم الاباحة يقول مالى ربح فى هذا الملك والدنيا دار تجارة فلنبع هذا المباح بواجب فهو أولى ولا يخسر وقتى فيكون فى فرجة مع اخوانه فيقول يارب أحب ان أبيع هذا المباح بواجب فيقول الله له ذلك البيع فيبيع الفرجة بالاعتبار فيما يعطيه ذلك المكان من الحسن والجمال من الدلالة على الله عز وجل فيتفكر فى حسن خلق الله وكماله وجماله فتكون فرجته أتم وأفرح لقلبه وليس من المباح فى شئ فانه قد باعه بهذا الواجب فاعتبر الحق جانب البيع ولم يعتبر فى حق المؤمن جانب الابتياع فكان المؤمن ملك حلة الاباحة وحلة الوجوب فخلع عن نفسه حلة الاباحة ولبس حلة الوجوب وكلاهما له فسمى خلعه لها بيعا وما سمى لباسه للوجوب شراء فانها ملكه ورحله ومتاعه والانسان لا يشترى ما يملكه ولما حجر الله الضلال على خلقه وربح من ربح منهم الضلال على الهدى اشتروا الضلالة فانهم لم يكونوا اعلموا كونها بالهدى الذى ملكهم الله اياه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فى ذلك الشراء لان الله ما شرع لعباده الشراء ثم قال تعالى بعد قوله ولا بيع عن ذكر الله أى لا يلهيهم شئ عن ذكر الله حين سمعوا المؤذن فى هذا البيت يدعو الى الله وهو حاجب الباب فقال لهم حى على الصلاة أى اقبلوا على مناجاة ربكم فانه قد تجلى لكم فى صدر بيته وهى القبلة فان الله فى قبلة العبد فبادر أهل الله من بيعهم وتجارتهم المعلومة فى الدنيا الى هذا الذكر عندما سمعوه فاقاموا الصلاة أى أتموا انشاءها حين انشؤها بحسن الاتمام بامامهم وحسن الركوع والسجود وما تتضمنه من ذكر الله الذى هو أكبر ما فيها كما اخبر الله تعالى فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب تكبيرة الاحرام فانه حرم عليه التصرف فى غير الصلاة ما دام فى الصلاة فذلك الاحرام نهاه عن الفحشاء والمنكر فانتهى فصح له اجر من عمل بامر الله وطاعته واجر من انتهى عن محارم الله فى نفس الصلاة وان كان لم ينو ذلك فانظر ما اشرف الصلاة كيف اعطت هذه المسئلة العجيبة وهى ان الانسان اذا تصرف فى واجب فان له ثواب من تصرف فى واجب ويتضمن شغله بذلك الواجب عدم التفرغ لما نهى عنه ان يأتيه من الفحشاء والمنكر فيكون له ثواب من نوى ان لا يفعل فحشاء ولا منكرا فان اكثر الناس تاركون ما لهم هذا النظر لعدم الحضور باستحضار الاولى ولولم يكن الامر كذلك لما أعطى فائدة فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصلاة فعل العبد فهو بصلاته ممن ينهى عن الفحشاء والمنكر فيكون له بالصلاة أجر من ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو لم يتكلم فله أجر عبادتين أجر الصلاة وهى عبادة وأجر النهى عن الفحشاء وهو عبادة وقليل من اصحابنا من يجعل ذهنه فى عباداته الى امثال هذه المراقبات فى التعريف الالهى على لسان الشارع فى الكتاب والسنة ثم قال سبحانه ولذكر الله اكبر يعنى فيها انه اكبر من جملة افعالها فانها تشتمل على اقوال وافعال فقال تعالى ولذكر الله فى الصلاة اكبر احوال الصلاة وما

كل أقوال الصلاة ذكر فان فيها الدعاء وقد فرق الحق بين الذكر والدعاء فقال من شغله ذكرى
عن مسئلتي وهي الدعاء فما هو الذكر هذا الذكر الخارج عن الصلاة حتى يرجحه على الصلاة انما
هو الذكر الذي في الصلاة فهذا من ربط الصلاة بالمكان والحال ومن أحوال اقامة الصلاة فمن
أمر غيره بالبر ونسي نفسه توبيخ الله من هذه صفته وجعله اياه بمنزلة من لا عقل له فقال أتأمرون
الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون والبر من جملة أحوال الصلاة
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قرنت الصلاة بالبر والسكينة ثم أمر من هذه صفته أن
يستعين بالصبر والصلاة يعني بالصبر على الصلاة فقدم حبس النفس عليها فان الله يقول وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر عليها فأنت تريد الصلاة وأما قوله وأنتم تتلون الكتاب فانكم تجدون
فيه قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون اثر قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون وهذا حالة من أمر بالبر غيره ونسي نفسه أفلا تعقلون يقول أما لكم عقول
تنظرون بها قبيح ما أنتم عليه ثم ذكر الخشوع للصلاة فقال وانها لكبيرة الا على الخاشعين فان
الخشوع لله لا يكون الا عن تجلي الهي والصلاة مناجاة فلا بد من تجل ان رأيته خاشعا وان
لم يخشع في صلاته فما صلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل التجلي الالهي سببا لوجود
الخشوع في القلب ولا سيما في الصلاة والتجلي لأكثر الناس اما بالحضور وهو لافراد واما
بالاستحضار الخيالي وهو الغالب في عموم الخواص فان الله في قبلة المصلي واما خشوع الأكابر
الذين التحقوا بالملأ الأعلى فخشوعهم عن التجلي الحقيقي فهم في صلاتهم دائمون وان أكلوا
وشربوا ونكحوا واتجروا فأمرهم الله اذا كانوا في مثل هذه الحال ان يستعينوا بالصلاة
والصبر عليها فان المصلي يناجي ربه فاذا حصل العبد في محل المناجاة مع ربه دائما استلزمه الحياء
من الله فلا يمكن له ان يأمر أحدا ببر وينسى نفسه منه بل يبتدئ بنفسه والبر هو الاحسان
والخير ومن جملة ذلك ان يكون محتاجا باللقمة يأكلها ويرى غيره محتاجا اليها والحاجة على
السواء فيعطي غيره وينسى نفسه وقد قال له ربه ابدأ بنفسك وشرع له ذلك حتى في الدعاء اذا
دعا الله لأحد ان يبدأ بنفسه فان نفسه أحق وغذاء الارواح الطاعات فهي محتاجة اليها ومن
جملة طاعاتها الأمر بالطاعات فمثل هذا الغافل القليل الحياء من الله فيأمر غيره بالبر وهو
على الفجور وينسى نفسه فلا يأمرها بذلك فهو بمنزلة من يغذي غيره ويترك نفسه وهو في غاية
الحاجة الى ذلك الغذاء ونفسه أوجب عليه من ذلك الغير والسبب في ذلك ما أنبهك ان شاء
الله تعالى (وصل) وذلك ان جميع الخيرات صدقة على النفوس أي خير كان حسا أو معنى فينبغي
للمؤمن أن يتصرف في ذلك بشرع ربه لا بهواه فانه عبد مأمور تحت أمر سيده فان تعدى
شرع ربه في ذلك لم يبق له تصرف الا بهوى نفسه فسقط عن تلك الدرجة العلية الى ما هو دونها
عند العامة من المؤمنين واما عند العارفين فهو عاص فاذا أخرج الانسان بصدقته فأول محتاج
يلقاه نفسه قبل كل نفس محتاجة وهو انما أخرج الصدقة للمحتاجين فان تعدى أول محتاج
فذلك لهواه لا لله فان الله قال له ابدأ بنفسك وهي أول من تلقاه من أهل الحاجة وقد شرع اليه
في الاحسان ان يبدأ بالجار الأقرب فالأقرب فان رجح الأبعد في الخيرات على الأقرب مع
التساوي في الحاجة فقد اتبع هواه وما وقف عند حكم ربه وهذا سار في جميع أفعال البر وسبب

ذلك الغفلة عن الله تعالى فأمر بالصفة التي تحضره مع الله وهي الصلاة (وصل) ومن تأثير
الصلاة بالحال قول الله تعالى للمؤمنين اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فأمرهم
بالذكر والشكر وأمرهم أن يستعينوا على ذلك بالصبر والصلاة واخبرهم ان الله مع الصابرين
عليها وعلى كل مشقة ترضي الله مما كلف الله عباده بها لان الصبر من المقامات المشروطة
بالمشقات والمكاره والشدائد المعنوية والحسية وجعل الصبر هنا لما ذكرناه وللتطابق هنالك
قوله سبحانه واشكروا لي ولا تكفرون والشكر من المقامات المشروطة بالنعماء والمحنة ليس
للبلاء في الشكر دخول ولا للصبر في النعم دخول كما يراه من لا معرفة له بحقائق الامور فالصلاة
هنا والصبر عليها وهو الدوام والثبات وحبس النفس عليها مؤثرة في الذكر والشكر فالصبر هنا
هو قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فلذلك ذكر الصبر مع الصلاة وكما يؤثر الصبر على
الذكر والشكر في الذكر فالشكر كذلك يؤثر في الصلاة سواء وتؤثر الصلاة من حيث الصبر عليها
في الذكر والشكر ومن حيث هي صلاة وذلك ان الصلاة مناجاة بين الله وبين عبده فاذا ناجى
العبد ربه فأولى ما يناجيه به من الكلام كلامه الذي شرع له أن يناجيه به وهو قراءة القرآن في
أحوال الصلاة من قيام وهو قراءة الفاتحة وما تيسر معها من كلامه ومن ركوع وهو قوله تعالى
فسبح باسم ربك العظيم فانه لما نزل قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فاذا قال
العبد سبحان ربي العظيم في ركوعه فهو ذاكر به في صلاته بكلامه المنزل وكذلك يقول في
سجوده سبحان ربي الاعلى فانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجعلوها في سجودكم فأمرنا الله بذكره وشكره والفاتحة تجمع الذكر والشكر وهي التي
يقرؤها المصلي في قيامه فالشكر فيها قوله الحمد لله رب العالمين وهو عين الذكر بالشكر الى كل ذكر
فيها وفي سائر الصلاة فذكر الله في حال الصلاة وشكره أعظم وأفضل من ذكره سبحانه وشكره في
غير الصلاة فان الصلاة خير موضوع العبادات وقد أثرت هذه الصلاة في الذكر هذا الفضل وهو
يعود على الذاكر وينبغي لكل من أراد أن يذكر الله تعالى ويشكره باللسان والعمل ان يكون
مصليا وذاكرا بكل ذكر نزل في القرآن لا في غيره وينوي بذلك الذكر والدعاء الذين في القرآن
ليخرج عن العهدة فانه من ذكره بكلامه فقد خرج عن العهدة فيما ينسب في ذلك الذكر الى الله
وليكون في حال ذكره تاليا كلامه فيقول من التسبيحات ما في القرآن ومن التحميدات ما في
القرآن ومن الادعية ما في القرآن فتقع المطابقة بين ذكر العبد بالقرآن لانه كلام الله وبين ذكر
الله اياه في قوله أذكركم فيذكر الله الذاكر له أيضا وذكره كلامه فتكون المناسبة بين الذكرين فاذا
ذكره بذكر يخترعه لم تكن تلك المناسبة بين كلام الله في ذكره للعبد وبين ذكر العبد فان العبد هنا
ما ذكره بما جاء في القرآن ولا نواه وان صادفه باللفظ ولكن هو غير مقصود ثم ان هذا الذكر بالقرآن
جاء في الصلاة فالتحق بالاذكار الواجبة والاذكار الواجبة عند الله أفضل فان العبد مأمور
بقراءة الفاتحة في الصلاة ولهذا أوجبها من أوجبها من العلماء وكذلك العبد مأمور بالتسبيح في
الركوع والسجود بما نزل في القرآن وهو قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم واجعلوها
في سجودكم فأمر والمصلي مأمور ان يسبح الله ثلاثة فما زاد في ركوعه بما أمر به وفي سجوده ثلاثة
فما زاد بما أمر به وذلك أدناه وأمره محمول على الوجوب ولهذا رأى بعض العلماء وهو اسحق بن

ابراهيم بن راهويه ان ذلك واجب وانه من لم يسبح ثلاث مرات فى ركوعه وسجوده لم تجز صلاته
وقال الله تعالى استعينوا على ذكرى وشكرى بالصبر والصلاة فلولا ما علم الحق ان الصلاة معينة
للعبد لما أمره بها فأنزلها منزلة نفسه فان الله قال للعبد قل واياك نستعين يعنى فى عبادتك فجعل
للعبد ان يستعين بربه وأمره أن يستعين بذكره وشكره بالصلاة فأنزل الله الصلاة منزلة نفسه فى
معونة العبد على ذكره وشكره وناهيك باولى الله بهامن حالة وصفة وحركات وفعل أنزلها الحق فى
أعظم الاشياء وهو ذكر الله منزلة نفسه فكأنه من دخل فى الصلاة فقد التبس بالحق والحق هو
النور ولهذا قال الصلاة نور فأنزلها منزلة نفسه تعالى قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى
الصلاة وقرة عينى ما تسر به عند الرؤية والمشاهدة فالمصلى ملتبس فى صلاته بالحق مشاهد له مناج
جمعت الصلاة بين هذه الثلاثة الاحوال وكذلك قوله تعالى فى هذه الآية واشكروا لى يقال
شكرته وشكرت له فشكرته نص فى انه المشكور عينه وقوله وشكرت له فيه وجهان الوجه الواحد
أن يكون مثل شكرته والوجه الثانى ان يكون الشكر من أجله فاذا كان الشكر من أجله يقول
له سبحانه اشكر من أولاك نعمة من عبادى من أجلى ليكون شكره للسبب عين شكره لله فانه
شكره عن أمره وجعل المنعم هنا نائبا عن ربه وطاعة النائب طاعة من استخلفه من يطع
الرسول فقد أطاع الله فلهذا قال سبحانه وتعالى واشكروا لى ولم يقل واشكرونى ليعم الحالتين
وقال تعالى فى الوجهين استعينوا فى ذلك بالصبر والصلاة كما أمر بالمعونة فيما يوجب الشكر
وهو الاحسان بالانعام فقال سبحانه وتعاونوا على البر وهو الاحسان بالانعام والتقوى اى
اجعلوا ذلك وقاية وهى مناسبة للصلاة فان الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر مادام العبد
ملتبسا بها فان الله سمى نفسه بالواقى والصلاة واقية والعبد ملتبس بصلاته وهى واقية مما
ذكرناه والله هو الواقى فانظر ما أشرف حال الصلاة لمن نظر واستبصر فالسعيد من ثابر عليها
وحافظ وداوم ومن شرفها ان الله ما علق الوعيد الاعن سهاعنها لا فيها فقال فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم فان العبد فى صلاته بين مناج ومشاهد فقد
يسهو عن مناجاته لاستغراقه فى مشاهدته وقد يسهو عن مشاهدته لاستغراقه فى مناجاته مما
يناجيه به من كلامه ولما كان كلامه سبحانه مخبرا عما يجب له من صفات التنزيه والثناء ومخبرا
عما يتعلق بالاكوان من أحكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد جال الخاطر فى الاكوان لدلالة
الكلام عليها وهو مأمور بالتدبر فى التلاوة فربما استرسل فى ذلك الكون لمشاهدته اياه فيه
فيخرج من كون ذلك الكون مذكورا فى القرآن الى غيبة خاصة لا من كونه مذكورا لله عن
الحد الذى أخبر به عنه فسهى مثل هذا اذا أثر شكا فى صلاته فلا يدرى ما مضى من صلاته
فشرع ان يسجد سجدتى سهو يرغم بهما الشيطان ويجبر بهما النقصان ويشفع بهما الرجحان
فتتضاعف صلاته فيتضاعف الاجر وذلك فى النفل والفرض سواء وما توعد الله بمكروه من
سها فى صلاته فى تنبيه لما ذكرناه وأومأنا اليه يعلم فضل الله ورحمته بعباده والناس عن مثل
هذا غافلون فلا يعرف شرف عبادة الله الا عباد الله المخلصون الذين ليس للشيطان عليهم
سلطان ولا برهان جعلنا الله واياكم ممن صبر وصلى وسبق وما صلى بعنه وبمنه (وصل فى اختلاف
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) الصلاة يختلف حكمها باختلاف أحوال المصلى اذا كان

المصلى مخلوقا كالمصلى له وتختلف باختلاف المصلى عليه اذا كان المصلى هو الله تعالى فاما الاول فمعلوم ان الانسان محل التغيير واختلاف الاحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف أحواله وقد تقدم من اختلاف أحوال المصلين ما قد ذكرناه في هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة الخائف وان اختلافهما باختلاف حال المصلى من أجله مثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء وأما اختلافهما باختلاف أحوال المصلى عليه مثل صلاة الحق على عباده قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التي أمرهم الله أن يصلوها عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أى مثل صلاتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فهذا يدلك على اختلاف الصلاة الالهية لاختلاف أحوال المصلى عليهم ومقاماتهم عند الله فان قلت يظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلب أن يصلى عليه مثل الصلاة على ابراهيم فاعلم ان الله أمرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنا بالصلاة على آله في القرآن وجاء الاعلام في تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فما طلب صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث أعيانهما فان العناية الالهية برسول الله صلى الله عليه وسلم أتم اذ قد خص بأمور لم يخص بها نبي قبله لا ابراهيم ولا غيره وذلك من صلاته تعالى عليه فكيف تطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث عينه وانما المراد من ذلك ما أبينه لك ان شاء الله تعالى وذلك ان الصلاة على الشخص قد تصلى عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف اليه غيره فكانت الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد واعلم ان آل الرجل في لغة العرب هم خاصته الاقربون اليه وخاصة الانبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله المؤمنون وقد علمنا ان ابراهيم كان من آله أنبياء ورسل لله ومرتبة النبوة والرسالة قد ارتفعت في الشاهد في الدنيا فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته نبي يشرع الله له خلاف شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولا رسول وما منع المرتبة ولا حجرها من حيث لا تشريع ولا سيما وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرآن ان النبوة أدرجت بين جنبيه أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال في المبشرات انها جزء من أجزاء النبوة فوصف بعض أمته بأنهم قد حصل لهم المقام وان لم يكونوا على شرع يخالف شرعه وقد علمنا بما قال لنا صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا شك انه رسول الله ونبيه وهو ينزل فله عليه السلام مرتبة النبوة بلا شك عند الله وما له مرتبة التشريع عند نزوله فعلمنا بقوله صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعدى ولا رسول وان النبوة قد انقطعت والرسالة انما يريد بهما التشريع ولما كانت النبوة أشرف مرتبة وأكملها ينتهى اليها من اصطفاه الله من عباده علمنا أن التشريع في النبوة أمر عارض بكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من غير تشريع وهو نبي بلا شك تخفيت مرتبة النبوة في الخلق بانقطاع التشريع ومعلوم ان آل ابراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل اسحق ويعقوب ويوسف ومن تناسل منهم

من الانبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالة على انهم لهم مرتبة النبوة عند الله فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحق أمته وهم آله العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله وان لم يشرعوا ولكن أبقى لهم من شرعه ضربا من التشريع فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اى صل عليه من حيث ماله آل كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اى من حيث انك أعطيت آل ابراهيم النبوة تشريفا لابراهيم فظهرت نبوتهم بالتشريع وقد قضيت أن لا شرع بعدى فصل علىّ وعلى آلى بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك وان لم يشرعوا فكان من كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ألحق آله بالانبياء فى الرتبة وزاد على ابراهيم بأن شرعه لا ينسخ وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضا وما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه على هذه الصورة الا بوحى من الله وبما أراه الله وان الدعوة فى ذلك مجابة فقطعنا ان فى هذه الامة من لحقت درجته الانبياء فى النبوة عند الله لا فى التشريع ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكد بقوله فلا رسول بعدى ولا نبى فأكد بالرسالة من أجل التشريع فأكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن جعل آله شهداء على أمم الانبياء كما جعل الانبياء شهداء على أممهم ثم انه خص هذه الامة أعنى علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد فى الاحكام وقرر حكم ما أداها اليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به كما كان حكم التشريع للانبياء ومقلديهم ولم يكن مثل هذه الامة نبى ما لم يكن نبى يوحى منزل فجعل الله وحى علماء هذه الامة فى اجتهادهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله والمجتهد ما حكم الا بما أراه الله فى اجتهاده فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع فلآل محمد صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون من أمته العلماء مرتبة النبوة عند الله تظهر فى الآخرة ما لها حكم فى الدنيا الا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا فى الدين والاحكام الا بأمر مشروع من عند الله فان اتفق أن يكون أحد من أهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من أهل البيت فقد جمعوا بين الاهل والآل فلا يتخيل أن آل محمد صلى الله عليه وسلم هم أهل بيته خاصة ليس هذا عند العرب وقد قال تعالى ادخلوا آل فرعون يريد خاصته فان الآل لا يضاف بهذه الصيغة الا للكبير القدر فى الدنيا والآخرة فلهذا قيل لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم أى من حيث ما ذكرناه لا من حيث أعيانهم خاصة دون المجموع فهى صلاة من حيث المجموع وذكرناه لانه تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت انه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة عند الله كيف تحمل الصلاة عليه كالصلاة على ابراهيم من حيث أعيانهم فلم يبق الا ما ذكرناه وهذه المسئلة هى واقعة الهية من وقائعنا فلله الحمد والمنة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال علماء هذه الامة أنبياء سائر الامم وفى رواية أنبياء بنى اسرائيل وان كان اسناد هذا الحديث ليس بقائم ولكن أوردناه تأنيسا للسامعين ان علماء هذه الامة قد ألحقت بالانبياء فى الرتبة وأما قول النبى صلى الله عليه وسلم فى قوم يوم القيامة تنصب لهم منابر فى الموقف ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء يعنى بالشهداء هنا الرسل فانهم شهداء على أممهم فلا يريد

بهؤلاء الجماعة من ذكرناهم وغبطهم اياهم غبطهم فيه من الراحة وعدم الحزن والخوف في ذلك الموطن والانبياء والرسل وعلماء هذه الامة الصالحون الوارثون درجات الانبياء خائفون وجلون على أممهم وأولئك لم يكن لهم أمم ولا أتباع وهم آمنون على أنفسهم مثل الانبياء على أنفسهم آمنون ومالاهم أمم ولا أتباع يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر يعني على نفوسهم وعلى غيرهم من الانبياء والعلماء ولكن الانبياء والعلماء يخافون على أممهم وأتباعهم ففي مثل هذا نغبطهم في ذلك الموقف فاذا دخلوا الجنة وأخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهر عليون لاولي الالباب فهذه مسئلة عظيمة الخطب جليلة القدر لم أر أحدا ممن تقدمنا تعرض لها ولا قال فيها مثل ما وقع لنا في هذه الواقعة الا ان كان ما وصل الينا فان لله في عباده أخفياء لا يعرفهم سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فقد تبين لك ان صلاة الحق على عباده باختلاف أحوالهم فالله يجعلنا من أجلهم عنده قدرا ولا يحول بيننا وبين عبوديتنا وتلخيص ما ذكرناه هو ان يقول المصلي اللهم صل على محمد بان تجعل آله من أمته كما صليت على ابراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلا في المرتبة عندك وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحي فأعطاهم الحديث فهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكما شرعيا فاشبهت الانبياء في ذلك فحقق ما أومأنا اليه في هذه المسئلة تر الحق حذا

(الباب السبعون في معرفة اسرار الزكاة)

اخت الصلاة هي الزكاة فلا تقس	الصر في هذي وتلك على السوا
قامت على الثمين نشاتها الذا	حملت على التقسيم عرش الاستوا
ولذلك تقسم في ثمانية من	الا أصناف شرعا وهو حكم من احتوى
جاء الكتاب يذكرهم وصفاتهم	وعلى مقامهم العلي قد احتوى
فزكت بها أموالهم وذواتهم	وتقدست بصلاة من أخذ اللوا
ذاك النبي محمد خير الورى	في جنسه وله العلو على السوى
نال المحبة من عنايته فما	يشكو القطيعة والصبابة والجوى

قال الله تعالى آمرا عباده وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا والقرض هنا صدقة التطوع فورد الامر بالقرض كما ورد باعطاء الزكاة والفرق بينهما ان الزكاة موقتة بالزمان والنصاب وبالاصناف الذين تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا في القرض فكأنه يقول وآتوا الزكاة قرضا لله بها فيضاعفها لكم مثل قوله تعالى في الخبر الصحيح جعت فلم تطعمني فقال له العبد وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال له تعالى ان فلانا استطعمك فما أطعمته اما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي والخبر مشهور صحيح فالقرض الذي لا يدخل في الزكاة غير مؤقت لا في نفسه ولا في الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقراء فسماها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب

منها يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا اى لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة مع وجود المعنى فيها من النمو والبركة والتطهير وفى الخبر الصحيح ان الاعرابى لما ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ان رسوله زعم ان علينا صدقة فى أموالنا فقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال له الاعرابى هل على غيرها قال لا الا ان تطوع فلهذا سميت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجبها عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا اسم الخير قال تعالى واذا مسه الخير منوعا اى جبل على ذلك يؤيده ومن يوق شح نفسه والنفس مجبولة على حب المال وجمعه قال تعالى وانه لحب الخير لشديد يعنى المال هنا فعل الكرم فيه تخلقا لا خلقا ولهذا سماها صدقة اى كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها فى ذلك ولهذا آنسنا الحق تعالى بقول نبيه صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله وذلك لامرين أحدهما ليكون السائل ياخذها من يد الرحمن لا من يد المتصدق فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انها تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل فتكون المنة لله على السائل لا للمتصدق فان الله طلب منه القرض والسائل ترجمان الحق فى طلب هذا القرض فلا يخجل السائل اذا كان مؤمنا من المتصدق ولا يرى ان له فضلا عليه فان المتصدق انما أعطى لله القرض الذى سأل منه ليربيه له فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهى والامر الآخر ليعلمه انها مودعة فى موضع تربو له فيه وتزيد هذا كله ليسخو باخراجها ويتقى شح نفسه وفى جبلة الانسان طلب الارباح فى التجارة ونمو المال فلهذا جاء الخبر بان الله يربى الصدقات ليكون العبد فى اخراج المال على ما جبل عليه من الحرص الطبيعى لاجل المعاوضة والزيادة والبركة بكونه زكاة كما هو فى جمع المال وشح النفس على ما جبل عليه من الحرص الطبيعى فرفق الله به حيث لم يخرجه عما جبله الله عليه فيرى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والاموال ويبذل الاموال ويعطيها رجاء فى الارباح والزيادة ونمو المال وهو مسرور النفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل اذ قد علم منه انه يقارض بالثلثين وبالنصف ويكون فرحه بمن يقارضه بالكل أتم وأعظم فالبخيل بالصدقة بعد هذا التعريف الالهى وما تعطيه جبلة النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة ايمانه عند هذا البخيل بما ذكرناه اذ لو كان مؤمنا على يقين من ربه مصدقا له فيما أخبر به عن نفسه فى قرض عبده وتجارته لسارع بالطبع الى ذلك كما يسارع به فى الدنيا مع اشكاله عاجلا وآجلا فان العبد اذا قارض انسانا بالنصف أو بالثلث وسافر المقارض الى بلد آخر وغاب سنين وهو فى باب احتمال ان يسلم المال أو يهلك أو لا يربح واذا هلك المال لم يستحق فى ذمة المقارض شيئا ومع هذه المحتملات يعمى الانسان ويعطى ماله وينتظر ما لا يقطع بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتاخير والاحتمال فاذا قيل له أقرض الله وتاخذه فى الآخرة أضعافا مضاعفة بلا ثلث ولا نصف بل الربح ورأس المال كله لك وما تصبر الا قليلا وأنت قاطع بحصول ذلك كله تابى النفس وما يعطى الا قليلا فهل ذلك الا من عدم حكم الايمان على الانسان فى نفسه حيث لا يسخو بما تعطيه جبلته من

الصحابة ويفارض زيدا أو عمرا كما ذكرناه طيب النفس والموت أقرب اليه من شراك نعله كما
كان يقول بلال كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله
ولهذا سماها الله صدقة أى هى أمر شديد على النفس تقول العرب رمح صدق أى صلب شديد
قوى أى تجد النفس لاخراج هذا المال لله شدة وحرجا كما قال ثعلبة بن حاطب * (وصل مؤيد) *
قال تعالى فى حق ثعلبة بن حاطب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين وما أخبر الله تعالى انه قال ان شاء فلو قال ان شاء الله افعل ثم قال تعالى فى حقه فلما آتاهم
من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وذلك ان الله لما فرض الزكاة جاء مصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطلب منه زكاة غنمه فقال هذه اخية الجزية وامتنع فاخبر الله فيه بما قال فاعقبهم
نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون * فلما بلغه ما أنزل الله
فيه جاء بزكاته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يأخذها منه ولم يقبل صدقته الى أن مات صلى الله عليه وسلم وسبب امتناعه صلى الله عليه وسلم
من قبول صدقته ان الله أخبر عنه انه يلقاه منافقا والصدقة اذا أخذها النبى صلى الله عليه وسلم
منه طهره بها وأزكاه وصلى عليه كما أمره الله وأخبر الله ان صلاته سكن للمتصدق يسكن اليها
وهذه صفات كلها تناقض النفاق وما يجده المنافق عند الله فلم يتمكن لهذه الشروط ان يأخذ
منه صلى الله عليه وسلم الصدقة لما جاء بها وامتنع أيضا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أخذها منه أبو بكر وعمر لما جاء بها اليهما فى زمان خلافتهما فلما ولى عثمان بن عفان الخلافة
جاءه بها فأخذها منه متأولا انها حق الاصناف الذين أوجب الله لهم هذا المقدار فى عين هذا
المال وهذا الفعل من عثمان من جملة ما انتقد عليه وينبغى أن لا ينتقد على المجتهد حكم ما أداه
اليه اجتهاده فان الشرع قرر حكم المجتهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا من
أمته أن يأخذ من هذا الشخص صدقته وقد ورد الامر الالهى بايتاء الزكاة وحكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا قد يفارق حكم غيره فانه قد يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم بامور لا تكون لغيره لخصوص وصف اما تقتضيه النبوة
مطلقا أو نبوته صلى الله عليه وسلم فى أخذ الصدقة تطهرهم وتزكيهم بها وما قال يتطهرون ولا
يتزكون بها فقد يكون من خصوص وصفه وهو رؤف رحيم بامته ولولا ما علم ان أخذه يطهره
ويزكيه بها وقد أخبر الله ان ثعلبة بن حاطب يلقاه منافقا فامتنع أدبا مع الله فمن شاء وقف
لوقوفه صلى الله عليه وسلم كابى بكر وعمر ومن شاء لم يقف كعثمان لامر الله بها العام وما يلزم غير
النبى صلى الله عليه وسلم ان يطهر ويزكى المؤدى الزكاة بها وانما الذى فيها انما هو وكيل من عينت له
هذه الزكاة أعنى الاصناف الذين يستحقونها اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى
أحدا ولا أمره فيما توقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعى كل مجتهد الدليل الذى أداه اليه
اجتهاده فمن خطأ مجتهدا فما وفاه حقه وان المخطئ والمصيب منهم واحد لا بعينه * (وصل) * اعلم
ان الله تعالى لما قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل فبشرهم بعذاب أليم
كان ذلك قبل فرض الزكاة التى فرض الله على عباده فى أموالهم فلما فرض الله الزكاة على عباده
المؤمنين طهر الله بها أموالهم وزال باداتها اسم البخل من مؤديها فانه قال فيمن أنزلت الزكاة

من أجله فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فوصفهم بعدم قبول حكم الله فأطلق
عليهم صفة البخل لمنعهم ما أوجب الله عليهم في أموالهم ثم فسر العذاب الأليم بما هو الحال
عليه فقال تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وذلك أن السائل اذا رأى
صاحب المال مقبلا اليه انقبضت أسارير جبهته لعلمه انه يسأله من ماله فتكوى جبهته فان
السائل يعرف ذلك في وجهه ثم ان المسؤل يتغافل عن السائل ويعطيه جانبه كأنه ما عنده خبر
منه فيكوى بها جنبه فاذا علم من السائل انه يقصده ولابد أعطاه ظهره وانصرف فأخبر الله انه
تكوى بها ظهورهم فهذا حكم مانعي الزكاة أعنى زكاة الذهب والفضة وأما زكاة الغنم والبقر
والابل فأمر آخر كما ورد في النص انه يبطح لها بقاع قرقر فتنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها
وتعضه بأفواهها فلهذا خص الجباه والجنوب والظهور بالذكر في الكي والله أعلم بما أراد
فأنزل الله الزكاة كما قلنا طهارة للاموال وانما اشتدت على الغافلين الجهلاء لكونهم اعتقدوا
ان الذي عين الله لهؤلاء الاصناف ملك لهم وان ذلك من أموالهم وما علموا ان ذلك المعين ما هو
لهم وانه في أموالهم لا من أموالهم فلا يتعين لهم الا بالاخراج فاذا ميزوه حينئذ لك يعرفون انه
لم يكن من مالهم وانما كان في مالهم مدرجا هذا هو التحقيق وكانوا يعتقدون ان كل ما بأيديهم
هو مالهم وملك لهم فلما أخبر الله ان في أموالهم حقا يؤدونه وماله سبب ظاهر تركن النفوس
اليه لا من دين ولا من بيع الاماذكر الله تعالى من ادخار ذلك لهم ثوابا الى الآخرة شق ذلك على
النفوس للمشاركة في الاموال ولما علم الله هذا منهم في جبلة نفوسهم أخرج ذلك القدر من
الاموال من أيديهم بل أخرج جميع الاموال من أيديهم فقال تعالى وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه أي هذا المال ما لكم منه الا ما تنفقون منه وهو التصرف فيه كصورة الوكلاء
والمال لله وما تبخلون به فانكم تبخلون بما لا تملكون لكونكم فيه خلفاء وعلى ما بأيديكم منه
أمناء فنبههم بأنهم مستخلفون فيه وذلك لتسهل عليهم الصدقات رحمة بهم يقول الله كما
أمرناكم أن تنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه من الاموال أمرنا رسولنا ونوابنا فيكم ان
يأخذوا من هذه الاموال التي لنا بأيديكم مقدارا معلوما سميناه زكاة يعود خيرها عليكم
فما تصرف نوابنا فيما هو لكم ملك وانما تصرفوا فيما أنتم فيه مستخلفون كما أيضا أبحنا لكم
التصرف فيه فلماذا يصعب عليكم فالمؤمن لا مال له وله المال كله عاجلا وآجلا فقد أعلمتك ان
الزكاة من حيث ما هي صدقة شديدة على النفس واذا أخرج الانسان الصدقة تضاعف له
الاجر فان له أجر المشقة وأجر الاخراج وان أخرجها من غير مشقة فهذا فوق تضاعف الاجر بما
لا يقاس ولا يحد كما ورد في الماهر بالقرآن انه ملحق بالملائكة السفرة الكرام البررة والذي يتتعتع
عليه القرآن يضاعف له الاجر للمشقة التي ينالها في تحصيله ودرسه فله أجر المشقة وأجر التلاوة
والزكاة بمعنى التطهير والتقديس فلما أزال الله عن معطيها اطلاق اسم البخل والشح عليه فلا
حكم للبخل والشح فيه وبما في الزكاة من النمو والبركة سميت زكاة لان الله يربيها كما قال سبحانه
ويربي الصدقات فتزكو فاختصت بهذا الاسم لوجود معناه فيها ففي الزكاة البركة في المال
وطهارة النفس والصلابة في دين الله ومن أوتي هذه الصفات فقد أوتي خيرا كثيرا وأما قوله
فيها ان تقرضوا الله قرضا حسنا فالحسن في العمل ان تشهد الله فيه فانه من الاحسان وبهذا

فسر الاحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله عنه جبريل وذلك ان تعلم ان المال مال الله وان ملكك اياه بتمليك الله وبعد التمليك نزل اليك في الطافه الى باب المقارضة يقول لك لا يغيب عنك في طلبي منك القرض من هذا المال ان تعرف ان هذا المال هو عين مالي ما هو مالك فكما لا يعز عليك ولا يصعب اذا رأيت أحدا يتصرف في ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما أطلبه منك مما جعلتك مستخلفا فيه لعلمك بأني ما طلبت منك الا ما أمنتك عليه لأعطيه من أشاء من عبادي فان هذا القدر من الزكاة ما أعطيته قط لك بل أمنتك عليه والامين لا يصعب عليه أداء الامانة الى أهلها فاذا جاءك المصدق الذي هو رسول رب الامانة ووكيله أدّ اليه أمانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فانك اذا رأيته علمت ان المال ماله والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشياء اذا عملتها لا يعود على الله منها نفع واذا أنت لم تعملها لا يتضرر بذلك وان الكل يعود عليك فالزم الاحسان اليك تكن محسنا الى نفسك واذا كنت محسنا كنت متقيا أذى شح نفسك فجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون الله معك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن المتقين من يوق شح نفسه باداء زكاته ومن المحسنين من يعبدني كأنه يراني ويشهدني ومن شهوده اياي علمه أني ما كلفته التصرف الا فيما هو لي وتعود منفعته عليه منة مني وفضلا مع الثناء الحسن له على ذلك والله ذو الفضل العظيم * (وصل ايضاح) * اعلم أن الله فرض الزكاة في الاموال أي اقتطعها منها وقال سبحانه لرب المال هذا القدر الذي عينته بالفرض من المال ما هو لك بل أنت أمين عليه فالزكاة لا يملكها رب المال ثم ان الله تعالى أنزل نفوسنا منا منزلة الاموال منا في الحكم فجعل فيها الزكاة كما جعلها في الاموال فكما أمرنا بزكاة الاموال قال لنا في النفوس قد أفلح من زكاها كما أفلح من زكى ماله كما ألحقها بالاموال في البيع والشراء فقال سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فجعل البيع والشراء في النفوس والاموال وفي هذه الآية مسئلة فقهية كذلك جعل الزكاة في الاموال والنفوس فزكاة الاموال معلومة كما سنذكرها في هذا الباب على التفصيل ان شاء الله تعالى وزكاة النفوس بوجه أبينه لك ان شاء الله تعالى أيضا على الاصل الذي ذكرناه من ان الزكاة حق الله تعالى في المال والنفس ما هي حق لرب المال والنفس فنظرنا في النفس من حيث ما هو لها فلا تكليف عليها فيه بزكاة وما هو حق الله من تلك الزكاة فيعطيه لله من هذه النفس لتكون من المفلحين بقوله قد أفلح من زكاها ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فاذا نظرنا الى عين النفس من حيث عينها قلنا ممكنة لذاتها لا زكاة عليها في ذلك فان الله لا حق له في الامكان تعالى الله علوا كبيرا فانه تعالى واجب الوجود لذاته غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود فقلنا هذا الوجود الذي اتصفت به النفس هل اتصفت به لذاتها أم لا فرأينا ان وجودها ما هو عين ذاتها ولا اتصفت به لذاتها فنظرنا لمن هو فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين في مال زيد المسمى زكاة ليس هو مالا لزيد وانما هو أمانة عنده كذلك الوجود الذي اتصفت به النفس ما هو لها انما هو لله الذي أوجدها فالوجود لله لا لها ووجود الله لا وجودها فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذي أنت متصفة به ما هو لك وانما هو لله خلعه عليك فاخرج

لله وأضيفه إلى صاحبه وأبقى أثره على إمكانك لا تبرح منه فإنه لا يتفصل شيء عما هو لك وأنت
إذا فعلت هذا كان لك من الثواب عند الله ثواب العلماء بالله ونلت منزلة لا يقدر قدرها إلا الله
وهو الفلاح الذي هو البقاء فيبقي الله هذا الوجود لك لا يأخذه منك أبدا فهذا معنى قوله سبحانه
قد أفلح من زكاها أي قد أبقاها موجودة من زكاها وبوجود فوزه من الشرى أي من علم أن وجوده
لله أبقى الله عليه هذه الخلعة يتزين بها منعما دائما وهو بقاء خاص ببقاء الله فإن الخائب الذي
دساها هو أيضا باق ولكن بإبقاء الله لا ببقاء الله فإن المشرك الذي هو من أهل النار ما يرى
تخليص وجوده لله تعالى من أجل الشريك وكذلك المعطل وإنما قلنا ذلك لئلا يتخيل من لا علم له
أن المشرك والمعطل قد أبقى الله الوجود عليهما فبينا أن البقاء الموجود على المفلحين ليس على
وجه إبقائه على أهل النار ولهذا وصف الله أهل النار بأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون بخلاف
صفة أهل السعادة فإنهم في الحياة الدائمة وكم بين من هو باق ببقاء الله وموجود بوجود الله وبين
من هو باق بإبقاء الله وموجود بالإيجاد لا بالوجود ولهذا فاز العارفون لأنهم عرفوا من هو
المستحق الوجود وهو الذي استفادوه من الحق فهذا معنى قوله عز وجل قد أفلح من زكاها
فوجبت الزكاة في النفوس كما وجبت في الأموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع في الأموال
وسيرد طرف من هذا الأصل عند ذكرنا في هذا الباب الرقيق وما حكمه ولماذا لم تلحق
النفس بالرقيق فتسقط فيها الزكاة وإن كان الرقيق يلحق بالأموال من جهة ما كما نذكره إن
شاء الله في داخل هذا الباب كما أذكر أيضا ما تجب فيه الزكاة من الإنسان بعده وما تجب فيه
من أصناف المال في فصل إن شاء الله من هذا الباب *(وصل)* وأما قوله تعالى فلا تزكوا
أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أي إن الله لا يقبل زكاة نفس من أضاف نفسه إليه فإنه قال فلا تزكوا
أنفسكم فأضافها إليكم أي إذا رأيتم أن أنفسكم لكم لا لي والزكاة إنما هي حقي وأنتم أمناء
عليها فإذا ادعيتم فيها فتزعمون أنكم أعطيتموني ما هو لكم وأني سألتكم ما ليس لي والأمر على
خلاف ذلك فمن كان بهذه المثابة من العطاء فلا يزكي نفسه فإني ما طلبت إلا ما هو لي لا لكم حتى
تلقوني فينكشف الغطاء في الدار الآخرة فتعلمون في ذلك الوقت هل كانت النفوس التي
أوجبت الزكاة فيها لي أو لكم حيث لا ينفعكم علمكم بذلك ولهذا قال سبحانه فلا تزكوا
أنفسكم فأضاف النفوس إليكم وهي له ألا ترى عيسى عليه السلام كيف أضاف نفسه إليه من
وجه ما هي له وأضافها إلى الله من وجه ما هي لله فقال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
فأضافها إلى الله أي نفسي هي نفسك وملكك فإنك اشتريتها وما هي في ملكي فأنت أعلم بما
جعلت فيها وأضاف نفسه إليه فإنها من حيث عينها هي له ومن حيث وجودها هي لله لا له فقال
تعلم ما في نفسي من حيث عينها ولا أعلم ما في نفسك من حيث وجودها وهو من حيث ما هي لك
والنفس وإن كانت واحدة ولكن اختلفت الإضافات لاختلاف النسب فلا يعارض قوله
تعالى فلا تزكوا أنفسكم ما ذكرناه من قوله قد أفلح من زكاها فإن أنفسكم هنا بمعنى أمثالكم
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أزكي على الله أحدا وسيرد الكلام إن شاء الله في هذا الباب في
وجوب الزكاة وعلى من تجب وفيم تجب فيه وفي كم تجب ومن كم تجب ومتى تجب ومتى لا تجب
ولمن تجب وكم يجب له من تجب له باعتبارات ذلك كله في الباطن بعد أن نقررها في الظاهر

بلسان الحكم المشروع كما قلنا في الصلاة لنجمع بين الظاهر والباطن لكمال النشأة فانه ما يظهر في العالم صورة من أحد من خلق الله بأي سبب ظهرت من أشكال وغيرها الا وتلك العين الحادثة في الحس روح تصحب تلك الصورة والشكل الذي ظهر فان الله هو الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بنيابة كون من أكوانه من ملك أو جن أو انس أو حيوان أو نبات أو جماد وهذه هي الاسباب كلها لوجود تلك الصورة في الحس فاعلمنا ان الله قد ربط بكل صورة حسية روحا معنويا بتوجه الهي عن حكم اسم رباني لهذا اعتبرنا خطاب الشارع في الباطن على حكم ما هو في الظاهر قدما بقدم لان الظاهر منه صورته الحسية والروح الالهي المعنوي في تلك الصورة هو الذي نسميه الاعتبار في الباطن من عبرت الوادي اذا جزته وهو قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وقال تعالى فاعتبروا يا أولي الابصار أي جوزوا ما رأيتموه من الصور بأبصاركم الى ما تعطيه تلك الصور من المعاني والارواح في بواطنكم فتدركونها ببصائركم فهو أمر وحث على الاعتبار وهذا باب أغفله العلماء ولا سيما أهل الجمود على الظاهر فليس عندهم من الاعتبار الا التعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهؤلاء ما عبروا قط من تلك الصورة الظاهرة كما أمرهم الله والله يرزقنا الاصابة في النطق والاخبار عما أشهدناه وعلمناه من الحق علم كشف وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله يأتي بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر أن يعبر عما في نفسه وكم من شخص تفسد عبارته صحة ما في نفسه والله الموفق لا رب غيره واعلم انه لما كان معنى الزكاة التطهير كما قال تعالى تطهرهم وتزكيهم بها كان لها من الاسماء الالهية الاسم القدوس وهو الطاهر وما في معناه من الاسماء الالهية ولما لم يكن المال الذي يخرج من الصدقة من جملة مال المخاطب بالزكاة وكان بيده أمانة لاصحابه لم يستحقه غير أصحابه وان كان عند هذا الآخر ولكنه عنده بطريق الامانة الى ان يؤديه الى أهله كذلك في زكاة النفوس فان النفوس لها صفات تستحقها وهي كل صفة يستحقها الممكن وقد يوصف الانسان بصفات لا يستحقها الممكن من حيث ما هو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات الله اذا وصفت بها ليميزها عن صفاته التي يستحقها كما ان الحق سبحانه وصف نفسه بما هو حق للممكن تنزلا منه سبحانه ورحمة لعباده فزكاة نفسك اخراج حق الله منها فهو تطهيرها بذلك الاخراج من الصفات التي ليست بحق لها فتأخذ ما لك منه وتدع ما له منك وان كان كما قال تعالى بل لله الامر جميعا وهو الصحيح فان نسبتنا منه نسبة الصفات عند الاشاعرة منه وكل ما سوى الله فهو لله بالله اذ لا يستحق ان يكون له الا ما هو منه قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وهي اشارة بديعة فانها كلمة تقتضي غاية الوصلة حتى لا يقال الا انه هو وتقتضي غاية البعد حتى لا يقال انه هو اذ ما هو منك فلا يضاف اليك فان الشيء لا يضاف الى نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية الوصلة وما يضاف اليك ما هو منك فهذا غاية البعد لانه قد أوقع المغايرة بينك وبينه فهذه الاضافة في هذه المسئلة كيد الانسان من الانسان وكحياة الانسان من الانسان فانه من ذات الانسان كونه حيوانا وتضاف الحيوانية اليه مع كونها من عين ذاته وبها لا تصح ذاته الا بها فبمثل هذه الاضافة تعقل ما أومأنا اليه من نسبة الممكنات الى الواجب الوجود لنفسه فان الامكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال انسحاب هذه الحقيقة عليه لا تبرح عنه وقد تضاف

اليه فقد يضاف اليه ما هو عينه فهذا معنى قوله بل لله الامر جميعا أي ما توصف أنت به ويوصف الحق به هو لله كله فمالك لا تفهم مالك بما في قوله اعطى مالك فهو نفي من باب الاشارة واسم من باب الدلالة اى الذى لك واضافته من اسم المالية ولهذا قال خذ من أموالهم اى المال الذى هو فى أموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة تصدق على من ذكرتهم فى كتابى الاترى فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله فرض زكاة أو صدقة فى أموالهم فجعل أموالهم ظرفا للصدقة والظرف ما هو عين المظروف فمال الصدقة ما هو عين مالك بل مالك ظرف له فما طلب الحق منك ما هو لك فزكاة النفوس آكد منها فى الاموال ولهذا قدمها الله فى الشراء فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأموالهم فالعبد ينفق فى سبيل الله نفسه وماله وسيرد من ذلك فى هذا الباب ما تقف عليه ان شاء الله تعالى *(وصل فى وجوب الزكاة)* الزكاة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع فلا خلاف فى ذلك أجمع كل ما سوى الله على ان وجود ما سوى الله انما هو بالله فردوا وجودهم اليه سبحانه لهذا الاجماع ولا خلاف فى ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع فى زكاة الوجود فرددنا ما هو لله الى الله فلا موجود ولا موجد الا الله وأما الكتاب فكل شىء هالك الا وجهه وليس الوجه الا الوجود وهو ظهور الذوات والاعيان وأما السنة فلا حول ولا قوة الا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقلى والشرعى *(وصل فى ذكر من تجب عليه الزكاة)* اتفق العلماء على انها واجبة على كل مسلم بالغ عاقل مالك للنصاب ملكا تاما فهذا محل الاتفاق واختلفوا فى وجوبها على اليتيم والمجنون والعبد وأهل الذمة والناقص الملك مثل الذى عليه الدين أوله الدين ومثل المال المحبس الاصل *(وصل اعتبار ما اتفقوا عليه)* المسلم هو المنقاد الى ما يراد منه وقد ذكرنا ان كل ما سوى الله قد انقاد فى رد وجوده الى الله وانه ما استفاد الوجود الا من الله ولا بقاء له فى الوجود الا بالله وأما الحرية فمثل ذلك فانه من كان بيده لمالية فهو حر اى لا ملك عليه فى وجوده لاحد من خلق الله جل جلاله وأما البلوغ فاعتباره ادراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه عز وجل وما لا يستحقه واذا عرف مثل هذا فقد بلغ الحد الذى يجب عليه فيه رد الامور كلها الى الله تعالى علوا كبيرا وهى الزكاة الواجبة عليه وأما العقل فهو ان يعقل عن الله ما يريد الله منه فى خطابه اياه فى نفسه بما يلهمه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجود خالقه فقد عقل نفسه اذ العقل مأخوذ من عقال الدابة وعلى الحقيقة عقال الدابة مأخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقال الدابة فانه لولا ما عقل ان هذا الفعل اذا شد به الدابة قيدها عن السراح ما سماه عقالا وأما قولهم المالك للنصاب ملكا تاما فالملك للنصاب هو عين وجود ما ذكرناه من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل وأما قولهم ملكا تاما فالتام هو الذى لا نقص فيه والنقص صفة عدمية فالناقص هو العدم والتام هو الوجود فهو قول الامام أبى حامد وليس فى الامكان أبدع من هذا العالم اذ كان ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك اى ليس فى الامكان أبدع من وجوده فانه ممكن لنفسه وما استفاد الا الوجود فلا أبدع فى الامكان من الوجود وقد حصل فانه ما يحصل للممكن من الحق سوى الوجود فهذا معنى اعتبار قولهم ملكا تاما وأما اعتبار ما اختلفوا فيه من ذلك الصغار فقال قوم تجب الزكاة فى أموالهم وقال قوم ليس فى

مال اليتيم صدقة وفرق قوم بين ما تخرجه الارض و بين ما لا تخرجه فقالوا عليه الزكاة فيما تخرجه الارض وليس عليه زكاة فيما عدا ذلك من الماشية والناض والعروض وفرق آخرون بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكاة الا فى الناض خاصة (اعتبار ما ذكرناه) اليتيم من لا أب له بالحياة وهو غير بالغ اى لم يبلغ الحلم بالسن أو الانبات أو رؤية الماء قال تعالى لم يلد وقال سبحانه أنى يكون له ولد فليس الحق بأب لاحد من خلق الله ولا أحد من خلقه يكون له ولدا سبحانه وتعالى فمن اعتبر التكليف فى عين المال قال بوجوبها ومن اعتبر التكليف فى المالك قال لا يجب عليه لانه غير مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لا تجب الزكاة فانه ما ثم من يقبلها لو وجبت فانه ما ثم الا الله ومن اعتبر اضافة الوجود الى عين الممكن وقد كان لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولا بد اذ لا بد للاضافة من تأثير معقول ولهذا تقسم الموجودات الى قسمين الى قديم والى حادث فوجود الممكن وجود حادث اى حدث له هذا الوصف ولم يتعرض للوجود فى هذا التقسيم هل هو حادث أو قديم لانه لا يدل حدوث الشئ عندنا على انه لم يكن له وجود قبل حدوثه عندنا وعلى هذا يخرج قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلام الله القديم ولكن حدث عندهم كما تقول حدث عندنا اليوم ضيف فانه لا يدل ذلك على انه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن راعى ان الوجود الحادث غير حق للموصوف به وانه حق لغير الممكن قال بوجوب الزكاة على اليتيم لانه حق للواجب الوجود ديما اتصف به هذا الممكن كما راعى من يرى وجوبها على اليتيم فى ماله انها حق للفقراء فى عين هذا المال يخرجها منه من يملك التصرف فى ذلك المال وهو الولى ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لان اليتيم ما بلغ حد التكليف وقد أشرنا الى ذلك ولنا فى هذا المعنى

الرب حق والعبد حق * ياليت شعرى من المكلف

هذا فى البالغ والصغير غير مكلف وهو اليتيم وهكذا سائر العبادات على هذا الحد فان الشئ لا يعبد نفسه واذا تحقق عارف مثل هذا وتبين له انه ما ثم الا الله خاف من الزلل الذى يقع فيه من لا معرفة له ممن ذمه الشارع من القائلين باسقاط الاعمال نعوذ بالله من الخذلان فينظر العارف عند ذلك الى الاسماء الالهية وتوقف أحكام بعضها على بعض وتفاضلها فى التعلقات كما قد ذكرناه فى غير ما موضع فيوجب العبادات من ذلك الباب وبذلك النظر اظهر ذلك الفعل فى ذلك المحل من ذلك الاسم الالهى القائم به اذا خاطبه اسم الهى عن له حكم الحال والوقت فيتعين على هذا الاسم الالهى الآخر ان يحرك هذا المحل لما طلب منه فيسمى ذلك عبادة وهو أقصى ما يمكن الوصول اليه فى باب اثبات التكاليف فى عين التوحيد حتى يكون الآمر المأمور والمتكلم السامع واما اعتبار من فرق بين ما تخرجه الارض وبين ما لا تخرجه الارض فاعتباره ما يظهره من الموصوف بالوجود الذى هو الممكن من الاشياء على يديه مما هو سبب ظهورها فان أضاف وجود ذلك الى ما أضاف اليه وجوده قال لا زكاة وان لم يضف واعتبر ظهورها منه قال بالوجوب وأما من فرق بين الناض وما سواه فالناض لما كان له صفة الكمال أو التشبه بالكمال ونزل ما سوى الناض عن درجة الكمال أو التشبه بالكمال واتصف بالنقص أوجب الزكاة فى الناقص ليطهره من النقص ولم يوجبه فى الكمال فان الكامل لا يصح أن يكون فى غيره

اذ لا كمال الا في الوحدة ومن ذلك أهل الذمة والاكثر على انه لا زكاة على الذمي الا طائفة روت تضعيف الزكاة على نصارى بني تغلب وهو ان يؤخذ منهم ما يؤخذ من المسلمين في كل شيء وقال جماعة وروي من فعل عمر رضي الله عنه بهم وكأنهم رأوا ان مثل هذا توقيف وان كانت الاصول تعارضه والذي أذهب اليه انه لا يجوز أخذ الزكاة من كافر وان كانت واجبة عليه مع جميع الواجبات لانه لا يقبل منه شيء مما كلف به الا بعد حصول الايمان فان كان من أهل الكتاب ففيه عندنا نظر فان أخذ الجزية منهم قد يكون تقريرا من الشارع لهم دينهم الذي هم عليه فهو مشروع لهم فيجب عليهم اقامة دينهم فان كان فيه أداء زكاة وجاؤا بها قبلت منهم والله أعلم وليس لنا طلب الزكاة من المشرك فان جاء بها قبلناها يقول الله تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ويقول الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والكافر هنا المشرك ليس الموحد (وصل الاعتبار) قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة الال الله فهو اسم من أسمائه والذمة العهد والعقد فان كان عهدا مشروعا فالوفاء به زكاته فالزكاة على أهل الذمة واجبة فان عليهم الوفاء بما عوهدوا عليه ومن أسقط عنهم الزكاة رأى ان الذمي اذا عقد ساوى بين اثنين في العقد ومن ساوى بين اثنين جعلهما مثلين وقد قال تعالى ليس كمثله شيء فلا يقبل توحيد مشرك فان المشرك مقر بتوحيد الله في عظمته لقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا توحيد بلا شك ومع هذا منع الشرع من قبوله واعلم ان الدليل يضاد المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل على التوحيد نفس التوحيد لم يكن هنالك من تجب عليه زكاة فلا زكاة على الذمي والزكاة طهارة فلا بد من الايمان فان الايمان طهارة الباطن وليس الايمان المعتبر عندنا الا ان يقال الشيء لقول المخبر على ما أخبر به أو يفعل ما يفعل لقول المخبر له لا عن الدليل العقلي وعلم الشرك من أصعب ما ينظر فيه لسريان التوحيد في الاشياء اذ الفعل لا يصح فيه اشتراك البتة فكل من له مرتبة خاصة به لا سبيل له ان يشرك فيها وما ثم الا من له مرتبة خاصة لكن الشرك المعتبر في الشرع موجود وبه تقع المؤاخذة * (وصل متمم) * اعلم ان الكفار مخاطبون بأصل الشريعة وهو الايمان بجميع ما جاء به الرسول من عند الله من الاخبار وأصول الاحكام وفروعها وهو قوله صلى الله عليه وسلم وتؤمنون بي وبما جئت به وهو العمل بحسب ما اقتضاه الخطاب من فعل وترك فالايمان بصدقة التطوع انها تطوع واجب وهو من أصول الشريعة واخراج صدقة التطوع فرع ولا فرق بينها وبين الصدقة الواجبة في الايمان بها وفي اخراجها وان لم يتساويا في الاجر فان ذلك لا يقدح في الاصل فان افترقا من وجه فقد اجتمعا من وجه الاقوى فالايمان أصل والعمل فرع لهذا الاصل بلا شك ولهذا الاخلاص للمؤمن معصية أصلا من غير أن يخالطها طاعة فالمخلط هو المؤمن العاصي فان المؤمن اذا عصى في أمر ما فهو مؤمن بأن ذلك معصية والايمان واجب فقد أتى واجبا فالمؤمن مأجور من عين عصيانه والايمان أقوى ولا زكاة على أهل الذمة بمعنى انها لا تجزي عنهم اذا أخرجوها مع كونها واجبة عليهم كسائر جميع فروض الشريعة لعدم الشرط المصحح لها وهو الايمان بجميع ما جاءت به الشريعة لا بها ولا ببعض ما جاء به الشرع فلو آمن بالزكاة وحدها أو بشيء من الفرائض انه فريضة أو بشيء من النوافل انه نافلة ولو ترك

الايمان بأمر واحد من فرض أو نفل لم يقبل منه ايمانه الا بعد ان يؤمن بالجميع ومع هذا فليس الثلاث نسأل ذمياز كاة فان أتى بها من نفسه فليس لنا ردها لانه يأتي بها البناء من غير مسئلة فيأخذها السلطان منه لبيت مال المسلمين لا يأخذها زكاة ولا يرقها فان ردها عليه فقد عصى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما العبد فالناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا زكاة في ماله أصلا لانه لا يملكه ملكا تاما اذ للسيد انتزاعه ولا يملكه السيد ملكا تاما أيضا لان يد العبد هي المتصرفة فيه اذا فلا زكاة في مال العبد وذهبت طائفة الى ان زكاة مال العبد على سيده لان له انتزاعه منه وقالت طائفة على العبد في ماله الزكاة لان اليد على المال توجب الزكاة فيه لمكان تصرفه فيه تشبيها بتصرف الحر قال شيخنا وجمهور من قال لا زكاة في مال العبد على ان لا زكاة في مال المكاتب حتى يعتق وقال أبو ثور في مال المكاتب الزكاة والذي أقول به انه لا يخلو الامر فمن رأى ان الزكاة حق في المال ولا يراعى المالك أوجب على السلطان أخذها من كل مال بشرطه من النصاب وحلول الحول على من هو في يده ومن رأى ان وجوب الزكاة على أرباب المال يجوز ما ذكرناه من المذاهب في ذلك فالاولى ان يكون كل ناظر في المال هو المخاطب باخراج الزكاة منه (اعتبار ذلك) العبد وما يملكه لسيده فبأى شئ أمره سيده وجبت عليه طاعته والزكاة حق أوجبه الله في عين المال لاصناف مذكورين وهو بأيدي المؤمنين فانه لا يخلو المال عن مالك أي عن يد عليه لها التصرف فيه فالزكاة أمانة بيد من هو المال بيده لاولئك الاصناف وما هو مال للحر ولا للعبد فوجب أداؤه لاصحابه ممن هو عنده وله التصرف فيه حراكان أو عبدا من المؤمنين والكل عبد الله فلا زكاة على العبد لانه مؤد أمانة والزكاة عليه بمعنى ايصال هذا الحق الى أهله فان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وتطهير المال الذي فيه الزكاة بالزكاة أعنى باخراجها منه والزكاة على السيد لانه يملكه من باب ما أوجبه الحق تعالى على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأكتبها وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله أوف بعهدكم فكل من رأى أصلا مما ذكرناه ذهب في مال العبد مذهبه (وصل) ومن ذلك المالكون الذين عليهم الديون التي تستغرق أموالهم وتستغرق ما تجب الزكاة فيه من أموالهم وبأيديهم أموال تجب الزكاة فيها فمن قائل لا زكاة في مال حبا كان أو غيره حتى يخرج منه الدين فان بقي منه ما تجب فيه الزكاة زكى والا فلا وقالت طائفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب ويمنع ما سواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض فقط الا أن يكون له عروض فيها وفاء له من دينه فانه لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة أصلا (الاعتبار في ذلك) الزكاة عبادة فهي حق الله وحق الله أحق أن يقضى بذا ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد جعل الزكاة حقا لمن ذكر من الاصناف في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والدين حق مترتب متقدم فالدين أحق بالقضاء من الزكاة ٭ (وصل) ٭ ومن ذلك المال الذي هو في ذمة الغير وليس هو بيد المالك وهو الدين فمن قائل لا زكاة فيه وان قبض حتى يحول عليه حول وهو في يد المالك وبه أقول ومن قائل اذا قبضه أدى زكاته لما مضى من السنين وقال بعضهم يزكيه لحول واحد وان أقام عند المديان سنين ان كان أصله عن عوض فان كان عن غير عوض مثل الميراث

فانه يستقبل به الحول (اعتبار الباطن في ذلك) لا مالك الا الله ومن ملكه الله اذا كان ما ملكه بيده بحيث يمكنه التصرف فيه فيتعين تجب عليه الزكاة بشرطها ولا مراعاة لما مر من الزمان فان الانسان ابن وقته ما هو لما مضى من زمانه ولا لما يستقبله وان كان له ان يسوى في المستقبل ويتمنى في الماضي ولكن هذا كله في زمان الحال فهو من الوقت لا من الماضي ولا من المستقبل فلا مراعاة لما مر على ذلك المال من الزمان حين كان بيد المديان فانه كان على الفتوح مع الله تعالى دائما الذي بيده المال هو الله تعالى فالزكاة واجبة فيه لما مر عليه من السنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجي عن أمك وأمر صلى الله عليه وسلم ولي الميت بما على الميت من صيام رمضان وما هو الا ايصال ثمرة العمل لمن حج عنه أو صام عنه عما هو واجب عليه الا ان فرط فله حكم آخر ومع هذا فمن حج عنه أو عمل عنه عملا ما فهو صدقة ممن عمل هذا العمل على المعمول عنه ميتا كان المعمول عنه أو غير ميت غير ان الحي لا يسقط عنه الواجب عليه الا اذا لم يستطع عمله فان فعله وليه عنه كان له أجر من أدى ما وجب عليه وليس ذلك الا في الحج بما ذكرناه والثواب ما هو له بقابض الا ان كان المعمول عنه ميتا فانه أخروي فان كان حيا فالقابض عنه الوكيل وهو الله فاذا قبضه أعطاه في الآخرة لمن عمل له هنا في الدنيا * (وصل في اعتبار هذا الباب) * ومن اعتباره الشخص يتمنى ان لو كان له مال لعمل به برا فيكتب الله له أجر من عمل فان نيته خير من عمله ويكتب له على ورق حظ وهو في ذمة الغير ليس بيده منه شئ فاذا حصل له ما تمناه من المال أو ما يتمناه مما يتمكن له به الوصول الى عمل ذلك البر وجب عليه ان يعمل ذلك البر الذي نواه فان لم يفعل لم يكتب له أجر ما نواه فلو مات قبل اكتساب ما يتمنى كتب له أجر ما نواه قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة أي هما اختبار لاقامة الحجة في صدق الدعوى أو كذبها * (وصل) * ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة الثمار المحبسة الاصول فمن قائل فيها الزكاة ومن قائل لا زكاة فيها وفرق قوم بين ان تكون محبسة على المساكين فلا يكون فيها زكاة وبين أن تكون على قوم بأعيانهم فتجب فيها الزكاة وبوجوب الزكاة أقول كانت على من كانت بتعيين أو بغير تعيين فان كانت بتعيين قوم وجب عليهم اخراج الزكاة وان كانت بغير تعيين وجب على السلطان أخذ الزكاة منها بحكم الوكالة (اعتبار الباطن في ذلك) الثمر هو عمل الانسان المكلف والعمل قد يكون خالصا لله كالصلاة والصيام وأمثالهما وقد يكون فيه حق للغير كالزكاة الا انه مشروع مثل ان يعمل الانسان عملا فيقول هذا لله ولوجوهكم أو ما لي الا الله وأنت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ ثم شرع لمن هذا قوله ان يقول هذا لله ثم لفلان ولا يدخل واو التشريك فان هذا العمل فيه لله شئ وهو نظير الزكاة في المال المحبس الاصل وفيه للخلق وهو قوله ثم لفلان بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما يبقى بيد الموقوف عليه من هذا الثمر الزائد على الزكاة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكاة ومن يرى انه لا زكاة فيه اي لا حق لله فيها فاعتباره قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ أي لا حق فيه لله ومن رأى ان الزكاة حق الفقراء رأى في اعتباره ان زكاة الثمر المحبس الاصل هو العمل من هذا العبد الذي هو محبس على سيده لا يعتق أبدا يقول ان العمل هو لله بحكم الوقفية وللحور العين وأمثالهم من ذلك العمل نصيب

وهو المعبر عنه بالزكاة كما قال بعضهم فى حق المجاهدين

أبواب عدن مفتحات	والحور منهن مشرفات
فاستبقوا أيها استباق	وبادروا أيها الغزاة
فبين أيديكم جنان	فيها حسان منعمات
يقلن والخيل سابقات	مهورنا الصبر والثبات

فالصبر والثبات من الجهاد بمنزلة الزكاة من الثمر وكونه يحبس الاصل هو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا للعبادة فهم موقوفون عليه ثم جعل فى أعمالهم التى هى بمنزلة الثمر من الشجر نصيبا لله وهو الاخلاص فى العمل وهو من العمل وحق لصاحب العمل وهو ما يحصل له من الثواب عليه وهو بمنزلة الزكاة التى يطلبها الثواب فهذا اعتبار زكاة الثمر المحبس الاصل باختلافهم والله الهادى ٭(وصل)٭ ومن هذا الباب على من تجب زكاة ما تخرجه الارض المستأجرة فقال قوم من العلماء ان الزكاة على صاحب الزرع وقال قوم ان الزكاة انما تجب على رب الارض وليس على المستأجر شئ وبالقول الاول أقول ان الزكاة على صاحب الزرع (وصل الاعتبار فى ذلك) الامام والمؤذن والمجاهد والعامل على الصدقة كل منهم يأخذ على عمله أجرا ممن يستأجره على ذلك والارض المستأجرة هى نفس المكلف وما يخرجه هو ما يظهر عن هذه النفس من العمل والزارع هو الحق تعالى يقول الله تعالى أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ورب الارض هو الشارع وهو الحق سبحانه من كونه شارعا كما هو فى الزرع من كونه موفقا قال تعالى مخبرا عن بعض أنبيائه وما توفيقى الا بالله فهو سبحانه يبذر حب الهدى والتوفيق فى أرض النفوس فتخرج أرض النفوس بحسب ما زرع فيها وفيما يظهر من هذه الارض ما يكون حق لله فيه ومنها ما يكون فيه حق للانسان فما هو لله فهو المعبر عنه بالزكاة وما بقى فهو للانسان والاجارة مشروعة فان الله اشترى منا نفوسنا ثم أجرنا اياها بالعشر فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالحسنة منا هى العشر الذى يعطيه سبحانه مما زرعه فى أراضى نفوسنا من الخير الذى أنبت هذا العمل الصالح فهو سبحانه رب الارض وهو الزارع وهو المؤجر وهو المستأجر وهو الذى يجب عليه الزكاة وهو الذى يأخذ الصدقات كما قال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ولكن بوجوه ونسب مختلفات فهو المعطى والآخذ لا اله الا هو ولا فاعل سواه فيوجب من كونه كذا ويجب عليه من كونه كذا قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجب وفرض ولم يوجب ذلك عليه موجب بل هو سبحانه الموجب على نفسه منة منه وفضلا علينا لنقف على أسمائه بما تعرف الينا وعلى حقائق هذه الاسماء أثبتت الشرائع الالهية كلها قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقسم فقال فى نسق هذا الكلام ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وهو ما يسوءك فأنت محل أثر السوء فمن حيث هو فعله لا يتصف بالسوء فهو للاسم الالهى الذى أوجده فانه يحسن منه ايجاد مثل هذا الفعل فلا يكون سوأ الا من يجده سوأ ومن يسوءه وهو نفس الانسان اذ لا يجد الالم الا من يوجد فيه فقيه يظهر

حكمه الا من يوجده فانه لا حكم له في فاعله فهذا معنى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان
كانت الحسنة كذلك فكما تحسن عند الانسان فانها أيضا تحسن من جانب الحق الموجد لها
فأضيفت الحسنة الى الله فانه الموجد لها ابتداء وان كانت بعد الايجاد تحسن أيضا منك ولكن
لا تسمى حسنة الا من كونها مشروعة ولا تكون مشروعة الا من قبل الله فلا تضاف الا الى الله
ولهذا قلنا في السيئة انها من قبل الحق حسنة لانه بينها لتجتنب فتسوء من قامت به اما في الدنيا
واما في العقبى فقد يكون الترك سيئة وليس بفعل وقد يكون الفعل سيئة وكذلك الحسنة
قد تكون فعلا وتركا والتوفيق الالهي هو المؤثر في الفعل والترك من حيث ما هو ترك له ومن
حيث ما هو ظاهر منه اذا كان فعلا وما من حق واجب على العبد من ترك وفعل الا ولله فيه
حق يقوم به الحاكم نيابة عن الله فان كان ما بقي من ذلك الفعل أو الترك حقا لله تعالى فهو حق لله
من جميع وجوهه لا حق لمخلوق فيه كالصلاة واقامة الحدود وان كان ما بقي من ذلك الفعل
أو الترك حقا لمخلوق كضرب أو شتم أو غصب مال ففيه حق لله وهو ما ذكرناه وفيه حق للمخلوق
والحق الذي فيه لله هو عين الزكاة التي في جميع أعمال الله في خلقه والحاكم نائبه فيما
استخلفه فيه فان شاء قبضه وان شاء تركه على ما يعطيه الحال والمصلحة ولا حرج عليه في ذلك
وهو المسمى تعزيرا فيما لا حد فيه فتقطع يد السارق ولا بد وان أخذ المال من يده وعاد الى
صاحبه فالحاكم مخير ان شاء عزره بذلك القدر الذي فيه لله من الحق المشروع وان شاء لم يعزره
ويترك ذلك لله حتى يتولاه في الآخرة بلا واسطة * (وصل) * ومن هذا الباب أرض الخراج اذا
انتقلت الى المسلمين وهي الارض التي كانت بيد أهل الذمة هل فيها عشر مع الخراج أم لا فمن
قائل ان فيها العشر أعني الزكاة ومن قائل ليس فيها عشر فاعلم ان الزكاة انما تكون حق
الارض أو حق الحب فان كانت حق الارض لم تجب الزكاة لانه لا يجتمع فيها حقان وهما العشر
والخراج وان كانت حق الحب كان الخراج حق الارض والعشر حق الحب والخلاف في بيع
أرض الخراج معلوم عند العلماء (وصل الاعتبار في ذلك) الاعمال البدنية بمنزلة الزرع والبدن
بمنزلة الارض والهوى حاكم على الارض فاذا انتقلت هذه الارض الى حكم الشرع الذي هو
العمل بما يقتضيه الاسلام فخراج الارض هو ما لله عليه من الحقوق من حيث انه جعلها ذات
ادوات وهو علم يستقل بادراكه العقل فلله في هذه الارض الخراج اذ شكر المنعم محمود وهو
المنعم به سبحانه فاذا حصلت هذه الارض في يد المسلم أعني الشرع وانتقلت اليه فالمسلمون على
قسمين عارف وغير عارف فالعارف اذا زرع الاعمال الصالحة في هذه الارض رأى ان الزكاة
حق العمل لا حق الارض فأوجب الزكاة في العمل وهو ان يرد الاعمال الى عاملها وهو الحق
سبحانه وغير العارف يرى ان العمل للقوى البدنية وقد وجب عليها الخراج فلا تجب عنده
الزكاة حتى لا يجتمع عليه حقان فانه لا يرى العمل الا لنفسه فانه غير عارف ولم يكلف الله نفسا
الا ما آتاها وقال ذلك مبلغهم من العلم وأما قولنا في هذه المسألة فانه يجتمع في الارض حقان
فلا يبعد ذلك لان الارض من كونها بيد من هي بيده يمنع غيره من التصرف فيها الا باذنه فعليه
حق فيها يسمى الخراج ومن حيث انه زرعها فاختلف حال الارض بكونها قد زرعت من كونها
لم تزرع فوجب فيها حق آخر من كونها ذات زرع فوجب العشر فيها من كونها مزروعة

ووجب الخراج فيها من كونها بيده وحكمه عليها وكذلك نأخذه في الاعتبار * (وصل) * وأما
أرض العشر إذا انتقلت إلى الذمي يزرعها فمن قائل ليس فيها شيء أعني لا خراج ولا عشر وقال
النعمان إذا اشترى الذمي أرض عشر تحولت أرض خراج وكأنه رأى أن العشر حق أرض
المسلمين والخراج حق أرض الذميين ومن يرى هذا فينبغي له أن يقول إن أرض الذمي إذا
انتقلت إلى المسلم تعود أرض عشر (اعتبار ذلك) العقل حكم في النفس من حيث ذاته ونظره
والشرع حكم في النفس فإذا سلب العقل النفس من يد الشرع بشبهة اشتراها فهل يقبل
الله منه كل عمل صورته الشرع ولكن كان عمله من جهة العقل لا من جهة الشرع فمن
قال يقبل ويجازي عليه في الدنيا إن لم يكن موحدا أو كان مشركا فإن كان موحدا قبل منه
ويجوزي عليه جزاء غير المؤمن فإن المؤمن له من عمله يوم القيامة جزاآن جزاء من حيث أنه
مؤمن عامل بشريعة وجزاء من حيث أن ذلك العمل من مكارم الأخلاق وأنه خير وقد قال
صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين أسلم وكان قد عمل في الجاهلية خيرا أسلمت على ما أسلفت
من خير فجازاه الله بما كان منه من خير في زمان جاهليته فإن الخير يطلب الجزاء لنفسه فإذا اقترن
به الإيمان تضاعف الجزاء لزيادة هذه الصفة فإن لها حظا آخر فحكم الشرع العشر وحكم
العقل الخراج * (وصل) * إذا أخرج الزكاة فضاعت فقال قوم تجزئ عنه وقال قوم هو لها ضامن
حتى يضعها موضعها وقوم فرقوا بين أن يخرجها بعد أن أمكنه إخراجها وبين أن يخرجها
أول زمان الوجوب والإمكان فقال بعضهم إن أخرجها بعد أيام من الإمكان والوجوب
ضمن وإن أخرجها في أول الوجوب ولم يقع منه تفريط لم يضمن وقال قوم إن فرط ضمن وبه
أقول وإن لم يفرط زكى ما بقي وقال قوم بل يعد الذاهب من الجميع ويبقى المساكين ورب المال
شريكين في الباقي بقدر حظهما من ذلك المال مثل الشريكين يذهب بعض المال المشترك
بينهما ويبقيان شريكين على تلك النسبة في الباقي فالحاصل في المسئلة خمسة أقوال قول أنه
لا يضمن بإطلاق وقول أنه يضمن بإطلاق وقول إن فرط ضمن وإن لم يفرط لم يضمن وقول إن
فرط ضمن وإن لم يفرط زكى ما بقي والقول الخامس يكونان شريكين في الباقي وأما إذا ذهب
بعض المال بعد الوجوب وقبل تمكن إخراج الزكاة فقيل يزكي ما بقي وقال قوم حال المساكين
وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض مالهما وأما إذا وجبت الزكاة وتمكن من الإخراج
فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فإنه ضامن باتفاق والله أعلم إلا في الماشية عند من يرى أن
وجوبها إنما يتم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك (وصل الاعتبار في ذلك)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها
فتظلموهم وإنفاق الحكمة عين زكاتها ولها أهل كما للزكاة أهل فإذا أعطيت الحكمة غير
أهلها وأنت تظن أنه أهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا المال بعد إخراجه ولم يصل إلى صاحبه
فهو ضامن لما ضاع لأنه فرط حيث لم يتثبت في معرفة من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب
عليه أن يخرجها مرة أخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها وأما حكم الشريكين في ذلك
كما تقرر فإن حامل الحكمة إذا جعلها في غير أهلها على الظن فهو أيضا مضيع لها والذي
أعطيت له ليس بأهل لها أضاعت عنده فيضيع بعض حقها فيستدرك معطي الحكمة

غير أهلها ما قاله بأن ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير أهلا لها ويضيع من حق الآخر على قدر ما نقصه من فهم الحكمة الاولى التي ضاعت عنده والمال فيما بقي من وجوه الخلاف في الاعتبار على هذا الاسلوب سواء فمن قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار فسأله من ليس بأهل للحكمة فضاعت الحكمة قال لا يضمن على الاطلاق ومن أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها قال يضمن على الاطلاق وضمانها انه يعطيه من الوجوه فيما سأله ما يليق به وان لم يصح ذلك في نفس الامر كالانبية فمن لا يتصف بالتمييز ومن أعرض عن الجواب الاول الى جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال يزكي ما بقي ويكون حكم ما بقي وضاع كحكم مال ضاع قبل الحول ومن قال يتعين عليه النظر في حال السائل فالعالم يفصل فقد فرط فان فعل وغلط لشبهة قامت له تخيل انه من أهل الحكمة ولم يفرط فهو بمنزلة من قال ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يخلو العالم ان يعتقد فيما عنده من العلم الذي يحتاج الخلق اليه ان يكون عنده اهم كالامانة فحكمه في ذلك حكم الامين أو يعتقد فيه انه دين عليه لهم فحكمه حكم الغريم والحكم في الامانة والدين والضياع معلوم فيمشي عليه الاعتبار بتلك الوجوه والله أعلم

(فصل اذا مات بعد وجوب الزكاة عليه) قال قوم تخرج من رأس ماله وقال قوم ان أوصى بها أخرجت من الثلث والا فلا شئ عليه ومن هؤلاء من قال يبدأ بها ان ضاق الثلث ومنهم من قال لا يبدأ بها (وصل الاعتبار في ذلك) الرجل من أهل طريق الله يعطى العلم بالله وقد قلنا ان زكاة العلم تعليمه فجاء مريد صادق متعطش فسأله عن مسئلة من علم ما هو عالم به فهذا أوان وجوب تعليمه اياه ما سأله عنه كوجوب الزكاة بكمال الحول والنصاب فلم يعلمه ما سأله فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى جاهلا بها فطلبها في نفسه فلا يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكاة فان الجهل موت قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أو يكون العالم يجب عليه تعليم من هو أهل فعلم من ليس بأهل فذلك موته حيث جهل الاهلية ممن هو للحكمة أهل ووضعها في غير أهلها ففي الاول قد يفتح المريد الصادق تلك المسئلة ولكن عن مشاهدة هذا العالم بأن منعه يعلمها غيره أو يعلمها من قد علمها ذلك العالم قبل ذلك فيكون في ميزان العالم الاول وان كان قد جهلها فهذا معنى يجزئ عنه ويخرج من رأس ماله فان اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته وذنبه وفتح الله على المريد بها فاعترافه بمنزلة من أوصى بها وأما اخراجها من الثلث فان المريض لا يملك من ماله سوى الثلث لا غير فكأنه ما وجبت فيما يملك وكذلك هذا العالم لا يملك في هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلثان الآخران لا يملكهما وهو المنة فلا منة له في التعليم بعد هذه الواقعة ولا يجب عليه فانه قد نسيها وبالجملة فينبغي لمن هذه حالته ان يجدد توبة مما وقع فيه ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان الله يحب التوابين *(وصل في خلافهم في المال يباع بعد وجوب الصدقة فيه)* فقال قوم يأخذ المصدق الزكاة من المال نفسه ويرجع المشتري بقيمته على البائع وقال قوم البيع مفسوخ وقال قوم المشتري بالخيار من انفاذ البيع ورده والعشر مأخوذ من الثمرة أو من الحب الذي وجبت فيه الزكاة

وقال مالك الزكاة على البائع وبه أقول (الاعتبار في ذلك) قال الله تعالى قد أفلح من زكاها يعني النفس لانه قد صيرها مالا تجب فيه الزكاة والعبد مأمور بزكاة نفسه ثم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فباع بعض المؤمنين نفسه من الله بعد وجوب الزكاة عليه فان العبد اذا آمن وجبت عليه زكاة نفسه فباعها من الله بعد وجوب الزكاة فلا تخلو الزكاة اما ان تكون في عين المال أو تكون في ذمة المكلف فان كانت في ذمة المكلف وجبت على البائع وان كانت في نفس المال وجبت تزكيتها على من بيده المال في عين ذلك المال فيخرجها المشتري من المال ويرجع بالقيمة على البائع واذا كان وجوبها على البائع فللبائع أن يزكي ذلك القدر مما عنده من المال كالشيخ المرشد يملك نفوس تلامذته فيزكي منها بقدر ما وجب عليه في نفسه من الزكاة قبل بيعها من الله اذ قد كانت وجبت عليه الزكاة في نفسه فتقوم له زكاة نفوس من عنده من المريدين مقام ذلك وان كان ممن يقول بفسخ البيع فانه يرجع في بيعه حتى يزكيها وحينئذ يبيعها من الله وان كان ممن يقول المشتري بالخيار من انفاذ البيع ورده فذلك الى الله ان شاء قبلها وزكاها وان شاء ردها على البائع حتى يزكيها ❊(وصل)❊ ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة المال الموهوب فاعتباره ان الموهوب له بالخيار ان شاء قبل الهبة وقد عرف ما فيها من الحق فأوصل الحق منها الى مستحقه وأمسك ما بقي وان شاء رد قدر ما تجب فيه الزكاة على البائع حتى يؤديها والموهوب له هو الحق هنا والذين لهم طلب الزكاة من هذه النفس الجنة ومن فيها وهل هو حق لهم من نفس المؤمن أولا ❊(وصل في حكم من منع الزكاة ولم يجحد وجوبها)❊ ذهب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى أن حكمه حكم المرتد فقاتلهم وسبى ذريتهم وخالفه في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأطلق من استرق منهم وبقول عمر قال الجمهور وذهبت طائفة الى تكفير من منع فريضة من الفرائض وان لم يجحد وجوبها ❊(وصل الاعتبار في ذلك)❊ اعلم ان في نفس المؤمن حظا للجنات ومن فيها فيطلبون منها الزكاة ولله ما بقي وهو الذي يصح فيه البيع والى هذا ذهبت جماعة المحققين من أهل طريق الله لتعدد أصناف من تجب لهم الزكاة من أنفسهم عليهم فالجنة فيها أصناف يطلبون من نفس المؤمن ما يستحقونه وهي الزكاة فالقصر يطلبه بالسكنى والزوجات يطلبنه بما حنين اليه منه والثمانية الاعضاء المكلفة من الانسان كما تجب فيها الزكاة على الانسان كذلك لها نسبة في ان تأخذ الزكاة من جهة أخرى فيقوم ما في الجنان مقام من ينقسم عليه ما يليق به فمن منع الزكاة من نفسه عن أحد هؤلاء الاصناف وهو مقر بها انها واجبة عليه فهو ظالم غير كافر الا في الصلاة خاصة فان تاركها كافر فان الشرع سماه كافرا بمجرد الترك وما أدري ما أراد واما مانع الزكاة فهو ظالم حيث أمسك حق الغير الذي يجب له وسأذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى ما تجب فيه الزكاة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ❊(وصل في ذكر ما تجب فيه الزكاة)❊ اتفق العلماء على ان الزكاة تجب في ثمانية أشياء محصورة في المولدات من معدن ونبات وحيوان فالمعدن الذهب والفضة والنبات الحنطة والشعير والتمر والحيوان الابل والبقر والغنم هذا هو المتفق عليه وهو الصحيح عندنا وأما الزبيب ففيه خلاف (الاعتبار في ذلك) الزكاة تجب من الانسان في ثمانية أعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل

والقلب

والقلب ففي كل عضو وعلى كل عضو من هذه الاعضاء صدقة واجبة يطالب الله بها العبد في الدار الآخرة وأما صدقة التطوع فعلى كل عرق من الانسان صدقة كما قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من الانسان صدقة والسلامى عروق ظهر الكف وقيل كل العروق فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكذلك التحميد والتكبير فالزكاة التي في هذه الاعضاء هي حق الله تعالى الذي أوجبها على الانسان من هذه الاعضاء الثمانية كما أوجبها في هذه الثمانية من الذهب والفضة وسائر ماذكرناه مما تجب فيه الزكاة بالاتفاق فتعين على المؤمن أداء حق الله تعالى في كل عضو فزكاة البصر ما يجب لله فيه من الحق كالغض عن المحرمات والنظر فيما يؤدى النظر اليه من القربة عند الله كالنظر في المصحف وفي وجه العالم وفي وجه من يسر بنظرك اليه من أهل وولد وأمثالهم وكالنظر الى الكعبة اذا كنت لها مجاورا فانه قد ورد ان للناظر الى الكعبة عشرين رحمة في كل يوم وللطائفين بها ستين رحمة وعلى هذا الحد تنظر في جميع الاعضاء المكلفة في الانسان من تصرفها فيما ينبغي وكفها عما لا ينبغي *(بيان وايضاح)* اعلم ان هذه الاصناف قد أحاطت بمولدات الاركان كما قلنا وهي المعدن والنبات والحيوان وما ثمر ابع ففرض الله الزكاة في أنواع مخصوصة من كل جنس من المولدات لطهارة الجنس فتطهر النوع بلاشك من الدعوى التي حصلت فيه من الانسان بالملك فان الاصل فيه الطهارة من حيث انه ملك لله مطلقا وذلك ان الاصل الذي ظهرت عنه الاشياء من اسمه القدوس وهو الطاهر اذ انه من دنس الحدثات فلما ظهرت الاشياء في أعيانها وحصلت فيها دعاوى الملاك بالملكية طرأ عليها من نسبة الملك الى غير منشئها ما أزالها عن الطهارة الاصلية التي كانت لها من اضافتها الى منشئها قبل ان يلحقها هذا الدنس العرضي بملك الغير لها وكنى بالحدث حدثا وهذه الاجناس لا تصرف لها في أنفسها فأوجب الله على مالكها فيها الزكاة وجعل ذلك طهارتها وعين الله فيها نصيبا يرجع الى الله عن أمر الله لمن سماه الى مالكها الاصلي فتكتسب الطهارة فان الزكاة انما جعلها الله طهارة الاموال وكذلك في الاعتبار فان هذه الاعضاء المكلفة هي طاهرة بحكم الاصل فانها على الفطرة الاولى ولا تزول عنها تلك الطهارة والعدالة ألا تراها تستشهد يوم القيامة وتقبل شهادتها لزكاتها الاصلية وعدالتها فان الاصل في الاشياء العدالة لانها عن أصل طاهر والجرحة طارئة قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال سبحانه يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقد قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم فهذا كله اعلام من الله انا ان كل جزء فينا شاهد عدل زكى مرضى وذلك بشرى خير لنا ولكن أكثر الناس لا يعلمون صورة الخير فيها فان الامر اذا كان بهذه المثابة يرجى أن يكون المآل الى خير وان دخل النار فان الله أجل وأعظم وأعدل من ان يعذب مكرها مقهورا وقد قال الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد ثبت حكم المكره في الشرع وعلم حد المكره الذي اتفق عليه والمكره الذي اختلف فيه وهذه الجوارح من المكرهين المتفق عليهم انهم مكرهون فتشهد هذه الاعضاء بلاشك على النفس المدبرة لها المسلطة عليها والنفس هي المطلوبة عند الله عند حدوده والمسؤلة عنها

وهى من تبطلة الحواس والقوى لا انفكاك لها عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية السادة الزكية المرضية المعروج قولها ولا عذاب للنفس الا بواسطة تعذيب هذه الجسوم وهى التى تحس بالآلام المحسوسة لسريان الروح الحيوانى فيها وعذاب النفس بالغموم والهموم وغلبة الاوهام والافكار الرديئة وماترى فى رميع ما تحس به من الآلام ويطرأ عليها من التغييرات كل صنف بما يليق به من العذاب وقد أخبر بما لها الا بمانها الى السعادة لكون الله غير مؤاخذ بما جبر عليه وما عذبت الجوارح بالآلام الا لاستياسها أيضا باللذة فيما نالته من حيث حيوانيتها فافهم فصورتها صورة من أكره على الزنا وفيه خلاف والنفس غير مؤاخذة بالهم ما لم تعمل ما همت به بالجوارح والنفس الحيوانية ساعدتها بذاتها مع كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس الا بهذه الادوات ولا حركة فى عمل الادوات الا بالاغراض النفسية فكما كان العمل بالمجموع وقع العذاب بالمجموع ثم تقضى عدالة الادوات فى آخر الامر الى سعادة المؤمنين فيرتفع العذاب الحسى ثم يقضى حكم الشرع الذى رفع عن النفس ما همت به فيرتفع أيضا العذاب المعنوى عن المؤمن فلا يبقى عذاب معنوى ولا حسى على أحد من أهل الايمان وبقدر قصر الزمان فى الدار الدنيا بتلك العمل لوجود اللذة فيه وأيام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الداركة مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان انفاس الهموم طوال فما أطول الليل على أصحاب الآلام وما أقصره بعينه على أصحاب اللذات أو النعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه وزمان الرخاء قصير * (افصاح) * اعلم ان للزكاة نصابا وحولا أى مقدارا فى العين والزمان كذلك الاعتبار فى زكاة الاعضاء فان لها مقدارا فى العين والزمان فالنصاب بلوغ العين الى النظرة الثانية فانها المقصودة والاصغاء الى السماع الثانى وكذلك الثوانى فى جميع الاعضاء لاجل القصد والمقدار الزمانى بحسبه ولنذكر ما يليق بهذا الباب مسئلة مسئلة على قدر ما يلقى الله عز وجل فى الخاطر من ذلك والله الموفق والهادى الى صراط مستقيم * (وصل فى زكاة الحلى) * اختلف العلماء فى زكاة الحلى فمن قائل لا زكاة فيه ومن قائل فيه الزكاة (الاعتبار فى ذلك) الحلى ما يتخذ للزينة والزينة مأمور بها قال تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده وأضافها اليه ما أضافها الى الدنيا ولا الى الشيطان والزكاة حق له وما كان مضافا اليه لا يكون فيه حق له لانه كله له فلا زكاة فى زينة الله تعالى ومن اتخذ لزينة الحياة الدنيا وسلب عنه زينة الله أوجب فيه الزكاة وهو ان يجعل لله نصيبا فيه يجيء به ما أضافه منه الى نفسه ويزكو ويتقدس كما شرع الله للانسان ان يستعين بالله ويطلب العون منه فى أفعاله التى كانه سبحانه ان يعملها وهو العامل سبحانه لا هم فكذلك ينبغى ان يجعل الزكاة فى زينة الحياة الدنيا وان كانت زينة الله التى أخرج لعباده فاوجبوا الزكاة فى تلك الزينة كما أوجبها من أوجبها فى الحلى * (وصل فى زكاة الخيل) * اختلفوا فى الخيل فالجمهور على انه لا زكاة فى الخيل وقال قوم اذا كانت سائمة وقصد بها النسل ففيها الزكاة أعنى اذا كانت ذكرانا وانانا (وصل الاعتبار فى ذلك) هذا النوع من الحيوان وأمثاله من جملة زينة الله التى أخرج لعباده قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وهى من زينة الله التى أخرج لعباده ثم انه من الحيوان الذى له الكر والفر فهو أنفع حيوان

يجاهد عليه فى سبيل الله فالاغلب فيه ان يكون لله وما كان لله فما فيه حق لله لانه كله لله والنفس مركبها البدن فان كان البدن فى مزاجه وتركيب طبائعه بحيث ان يساعد النفس المؤمنة الطاهرة على ماتريده من الاقبال على طاعة الله والفرار من مخالفة الله كان لله وما كان لله فلا حق فيه لله لانه كله لله واذا كان البدن يساعد وقتا ولا يساعد وقتا آخر تخلل فيه كان رد النفس بالقهر فيما لا يساعد فيه من طاعة الله زكاة فيه كمن يريد الصلاة و يجد كسلا فى اعضائه وتكسرا فيتقبض عنها مع كونه يشتهيها فاداء الزكاة فى ذلك الوقت ان يقيمها ولا يتركها مع كسلها وهى فى ذلك الوقت سائمة من السائمة المتخذة للنسل لان فيها ذكرانا واناثا اى خواطر عقل وخواطر نقل ‌* (وصل) ‌* فى سائمة الابل والبقر والغنم وغير السائمة ‌* فان قوما أوجبوا الزكاة فيها كلها سائمة وغير سائمة وذهب الاكثرون الى ان لا زكاة فى غير السائمة من هذه الثلاثة الانواع (اعتبار هذا الوصل) السائمة الافعال المباحة كلها وغير السائمة ماعدا المباح فمن قال ان الزكاة فى السائمة قال ان المباح لما كانت الغفلة تصحبه أوجبوا ان يحضر الانسان عند فعله المباح أنه مباح باباحة الشارع له ولو لم يبح فعله ما فعله فهذا القدر من النظر هو زكاته واما غير السائمة فلا زكاة فيها الا انها كلها افعال مقيدة بالوجوب أو الندب او الحظر او الكراهة فكلها الا تخير على الاطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لا زكاة فيه فان الزكاة حق الله وهذا كله لله وألحق بعض اصحابنا المندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سواء وقالت طائفة أخرى ماهو مثل المباح فان فيه مايشبه الواجب والمحظور وفيه مايشبه المباح فان كان وقته تغليب احد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو أن يحضر له فى وقت الحاقهما بالمباح وفى وقت الحاقهما بالواجب والمحظور والصورة فى الشبه أن السائمة مملوكة وغير السائمة مملوكة والجامع بينهما الملك ولكن مالك غير السائمة أثبت لشغل المالك بها ونعاهده اياها والسائمة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه وهو مخير فى الفعل والترك فاشبه المباح وهو مأجور فى الفعل فيهما والترك فاشبه الواجب والمحظور وهو أسد مذاهب القوم عندنا ومن قال ان الزكاة فى الكل قال انما وجب ذلك فى الكل سائمة وغير سائمة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة الى العبد نسبة الهية وان اقتضى الدليل خلافها فوجبت الزكاة فى جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلوق وصورة الزكاة فيها استحضارك أن جميع مايقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة وحضور تام فى كل فعل عند الشروع فى الفعل وذلك القدر هو زمان الزكاة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذى يمكن الرد فيه الى الله وذلك هو نصاب ذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله وهو ان الافعال كلها لله بوجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يحجبهم وجه عن وجه كما لا يشغله شأن عن شأن ‌* (وصل فى زكاة الحبوب وما اختلفوا فيه من النبات بعد اتفاقهم على الاصناف الثلاثة) ‌* فنهم من لم ير الزكاة الا فى تلك الاصناف الثلاثة ومنهم من قال الزكاة فى جميع المدخر المقتات من النبات ومنهم من قال الزكاة فى كل ما تخرجه الارض ماعدا الحشيش والحطب والقصب (الاعتبار فى كونه نباتا) هذا النوع مختص بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر نبت فى القلب وظهر عينه على ارض بدنه ففيه الزكاة بشهادة كل

ناظر فيه انه افضل من الخير ملته فلا بد ان يزكيه برده الى الله وذلك هو زكاته وما لم يظهر فلا ينظر صاحبه لما ثبت في قلبه ما ثبت هل كان ممن رأى الله فيه او قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه لله ومن رأى الله بعده من اجل فتلك عين الزكاة قد اداها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب عليه الزكاة عند الفقهاء من اهل الطريق لان الشارع لم يعتبر الهم حتى يقع الفعل فكان ثباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المؤاخذة عليه فان كان النبات من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حظ النفس فان كان حظ النفس تبعا فلا زكاة فان قوت هذا الذي هذه صفته هو الله الذي يقوم به كل شئ قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل له سألناك عن قوت الاشباح قال الله فلما ألحوا عليه قال مالكم ولها

دعوا الديار بانيها وما لكها * ان شاء عمرها او شاء خربها

(وصل في النصاب بالاعتبار) اما النصاب في الاعضاء فهو ان تصير وفي كل عضو من الاول الى الثاني ولكن من الاول المفروغ عنه لا من الاول المندوب فان الاول المفروغ عنه لا زكاة فيه فانه لله والثاني لك ففيه الزكاة ولا بد سواء كان في النظرة الاولى أو السماع الاول أو اللفظة الاولى أو البطشة الاولى أو السعي الاول أو الخاطر الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها فلا زكاة عليه فان كانت الثانية التالية لها فانها لا تكون الا نفسية عن قصد فوجبت الزكاة أي طهارتها والزكاة فيها هي التوبة منها لا غير فتلحق بالحركة الاولى في الطهارة من أجل التوبة والتوبة زكاتها هذا حق النصاب فيما تجب فيه الزكاة من جميع ما تجب فيه الزكاة ولا حاجة لتعدادها في الحكم الظاهر المشروع في تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان فاكتفينا بذلك عن تفصيله وقد تقدم اعتبار وقت الزكاة وبقي لنا اعتبار من اخراج الزكاة قبل وقتها فان قوما منعوا من ذلك وبه أقول وأجازه بعضهم (اعتباره) تطهير المحل للخاطر قبل وقوعه بالاستعداد له مع علمه بما يخطر له من جهة الكشف الذي هو علمه فان قطع بحضوره ولا بد لم يجزه فانه راجع الى الطهارة الاولى واذا وقع فلا بد من طهارة لوقوعه بلا شك فلا يتعدى بالامور أوقاتها فان الحكم للوقت ومن أخرجها قبل الوقت فقد عطل حكم الوقت *(وصل في ذكر من تجب لهم الصدقة)* وهم الثمانية الذين ذكرهم الله في القرآن الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم والرقاب والغارمون والمجاهدون وابن السبيل (اعتباره) الاعضاء المذكورة تخرج الزكاة من أفعالها وترد على أعيانها وهو المعبر عنه بثوابها في أفعال هذه الاعضاء الزكاة وعلى أعيانها تقسم الزكاة فمن زكى بصره بنفسه أعطى زكاة بصره فعاد يبصر بربه بعد ما كان يبصر بنفسه وكذلك من زكى سمعه بنفسه أعطى زكاة سمعه فصار يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه وبصره وكذلك يتكلم ويبطش ويسعى كل ذلك بربه ويتقلب في أموره كلها بربه

(وصل في تعيين الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة عليهم اعتبارا) فمنهم الفقراء قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله يقول فرضها الله لهؤلاء المذكورين فلا يجوز ان تعطى الى سواهم وفي اعطائها الصنف الواحد خلاف والذي أذهب اليه أنه من وجد من هؤلاء الاصناف قسمت عليهم الصدقة بحسب ما يوجد منهم لكن على الاصناف لا على الاشخاص

ولو لم يوجد من صنف منهم الا شخص واحد دفع اليه قسم ذلك الصنف وان وجد من الصنف اكثر من شخص واحد قسم على الموجودين منهم ما لهم من ذلك الصنف قل الاشخاص أو كثروا وكذلك العامل عليها قسمه في ذلك البلد بحسب ما يوجد من الاصناف فان وجد الكل فلكل صنف ثمن الصدقة الى سبع وسدس وخمس وربع وثلث ونصف والكل ثم انا نقدم من قدم الله بالذكر في العطاء وكذلك أفعل هنا في تعديدهم في هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء في حجة وداعه الى السعي بين الصفا والمروة وتلا قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به وحدثني في هذا بعض أشياخنا قال أراد رجل من أهل القيروان الحج فبقي يتردد هل يمشي في البحر أو في البر وما ترجح عنده واحد منهما فقال اسأل أول رجل اجتمع به منهما قال لي سلكت ذلك الطريق قال فاول من لقيه يهودي فخلف أمره هل أسأله فعزم على سؤاله فشاوره فقال له اسلم أليس الله يقول هو الذي يسيركم في البر والبحر فقدم البر فقدم ما قدم الله وهذا هو الطريق فيبدأ بما بدأ الله به وقدم ما قدم الله فانه من التزم ذلك رأى خيرا كثيرا في حركاته (اعتبار الفقير) الذي يجب اعطاء الصدقة له لانه يجب عليه أخذها عند أهل الطريق الاعندنا فانه واجب عليه أخذها اذا اعطيته ولا يسألها اصلا ولو تحقق بالعبودية اسقى مرتبة فيما ويأبه أخذها فان الزكاة وان كانت لهؤلاء الاصناف فانها حق الله في هذه الاموال والعبد ان يأكل من مال سيده فانه حقه وانما حرمت على اهل البيت تخصيصا لهذه الاضافة سواء تحققوا بالعبودية أم لم يتحققوا فلو كان ذلك للتحقق بالعبودية ما حرمت الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان على قدمه وليس الامر كذلك فاهل الله أولى من تصرف في حقوق الله ثم نرجع فنقول الفقير عندنا الذي ليس وراءه مرتبة للفقر هو الذي يفتقر الى كل شيء ولا يفتقر اليه شيء والى الآن ما رأيت احدا تحقق بهذه الصفة يقول الله تعالى من باب الغيرة الالهية يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقد كنى عن نفسه في هذه الآية بكل ما يفتقر اليه والله هو الغني الحميد فما افتقر فقير الا الى الله عرف ذلك هذا الشخص أو لم يعرفه فان الفقير الالهي يرى الحق عين كل شيء وهو في عبوديته منغمس مغمور حين رأى الله تسمى له باسم كل شيء يفتقر اليه وما في الوجود شيء الا ر يفتقر اليه مفتقر تام من جميع الاشياء ولا يفتقر اليه شيء لوقوف هذا الفقير عند هذه الآية يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فتحقق بهذه الآية فاوجب الله له الطهارة والزكاة حيث تأدب مع الله وعلم ما أراد الله بهذه الآية فانها من اعظم آية وردت في القرآن للعلماء بالله الذين فهموا عن الله لم تظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك الوجه فصح له مطلق الفقر فكان الله غناءه بما هو من الاغنياء بالله فان الغنى بالله من افتقر اليه الخلائق وزهاء عليهم بغناه بربه فذلك لا يصح له ان يأخذ هذه الزكاة فما قدم الحق الفقراء بالذكر وفوقهم من هو أشد حاجة منهم لا مسكين ولا غيره فان الفقير هو الذي انكسر فقار ظهره فلا يقدر على ان يقيم ظهره وصلبه فلاحظ له في القيومية ابدا بل لا يزال مطاطئ الرأس لانكساره فافهم هذه الاشارة والمساكين المسكين من السكون وهو ضد الحركة والموت سكون فاذا تحرك الميت فبتحريك غيره اياه لا بنفسه فالمسكين من يدبره غيره فلهذا فرض الله له ان يعطى الزكاة ولا يقال فيه انه آخذها وهو لا يتصف بالحاجة ولا بعدم

الحاجة ولهذا قال الفقير انه ما قوته من هو أشد منه حاجة فان المسكين هو من المسلم المفوض امره الى الله من غير اختيار منه بل الكشف اعطاه ذلك فلهذا الحقناه بالميت فالمسكين كالارض التي جعلها الله جميعا ذلولا فان ذلة ذاتية تحت عز كل عزيز كان من كان فذلك المسكين لتحققه بان العزة لله وان عزته هي الظاهرة في كل عزيز وهذه معرفة نبوية يقول الله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى فعند المحققين ضمير له لله وان كانت الآية بهات عنبا ولكن في حق فهم العرب ونحن مع شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوقه ومن تبعه فان العارفين منالهم هذا المقام حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تبالي بذلك العزيز فنقول انه ممن أشقاه الله بعزه فان هذا المسكين ما ذل الا لصفة وهذه الصفة لا تكون الا لله عنده حقيقة لم تدنسها الاستعارة قط فهذا المسكين لم ير بعينيه الا الله اذ كان لا يرى العزة لا بعينه ولا بقلبه الا عزته تعالى وتنظر الى ذلة كل ما سواه بالعين التي ينبغي أن ينظر اليهم بها فتفضل المخلوق الموصوف عند نفسه ان هذا المسكين ذل لعزه وانما كان ذلك للعزة خاصة والعز ليس الا لله فوفى المقام حقه فمثل هذا هو المسكين الذي يتعين له اعطاء الصدقة * والعاملين عليها العامل هو المرشد الى معرفة الله تعالى والمدرك للمعاني والمبين لحقائقها والمعلم والاستاذ والدال عليها والجامع لها بعلمه من كل من تجب عليه فله منها على قدر عمالته وليس الامر في حقه منها الا كما قدمناه والاولى بالمرشد أن يقول ما قالت الرسل ان أجرى الا على الله فقد يكون هذا القدر الذي لهم من الزكاة الالهية فلهم أخذ زكاة الاعتبار لا زكاة المال فان الصدقة الظاهرة على الانبياء حرام لانهم عبيد والعبد لا يأخذ الصدقة من حيث ما تنسب الى الخلق فاعلم ذلك * والمؤلفة قلوبهم هم الذين تألفهم الاحسان على حب المحسن لان القلوب تتقلب فتألفها هو أن تتقلب في جميع الامور كما تعطى حقائقها ولكن بعين واحدة وهي عين الله تعالى فهذا تألفها عليه لا تملكها عيون متفرقة لتفرق الامور التي تتقلب فيها فان الجداول اذا كانت ترجع الى عين واحدة فينبغي مراعاة تلك العين والتألف بها فانها ان أخذته الغفلة عنها وأمسكت تلك العين ماءها لم تنفعه الجداول بل تيبس وتذهب عينها واذا راعى العين وتألف بها تفجرت جداولها واتسعت مذاهبها * وفي الرقاب هم الذين يطلبون الحرية من رق كل ما سوى الله فان الاسباب قد استرقت رقاب العالم حتى لا يعرفوا سواها وأعلاهم في الرق الذين استرقتهم الاسماء الالهية وليس أعلى من هذا الاسترقاق الا استرقاق احدية السبب الاول من كونه سببا لا من حيث ذاته ومع هذا فينبغي لهم أن لا تسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم الى أحدية الذات من كونها ذاتا لا من كونها الها ففي مثل هذه الرقاب تخرج الزكاة * والغارمين هم الذين أقرضوا الله قرضا حسنا عن أمره وهو قوله تعالى آمرا واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على أمرين واجبين وهما قوله واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وثلث بقوله واقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض ثالث ثلاثة ولكن ما عين ما تقرضه كما لم يعين ما تزكيه كما لم يعين صلاة بعينها فعم كل صلاة أمرنا باقامتها وكل زكاة وكل قرض الا انه سبحانه نعت قرضا بقوله حسنا مع تأكيده بالمصدر وسبب ذلك ان الصلاة والزكاة العبد فيهما عبد اضطرار وفي القرض عبد اختيار فخير الناس من أقرض الله قرض اختيار وهو الذي لم يبلغه الامر به وبلغه ان تقرضوا الله قرضا حسنا أو قوله من ذا الذي يقرض الله

قرضا حسنا فيأخذ الزكاة * الغارم الاول الذى أعطى على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب أى انه يجب له ويأخذها الثانى باختيار المصدق حيث ميزه دون غيره ولاسيما فى مذهب من يرى فى عدد هؤلاء الاصناف انه حصر المصرف فى هؤلاء المذكورين أى لايجوز ان تعطى لغيرهم فاذا اعطيت لصنف منهم دون صنف فقد برئت الذمة وهى مسئلة خلاف فهذا المقرض بآية من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وان تقرضوا الله لا يأخذها بحكم الوجوب والمقرض بآية الامر يأخذها بحكم الوجوب لان المأمور أدى واجبا فجزاؤه واجب وكان حقا علينا نصر المؤمنين فان الايمان واجب فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وهذه كلها واجبات فأوجب الجزاء بالرحمة لهم بلا شك * وفى سبيل الله يمكن ان يريد المجاهدين والانفاق منها فى الجهاد فان العرف فى سبيل الله عند الشرع هو الجهاد وهو الاظهر فى هذه الآية مع انه يمكن ان يريد بسبيل الله سبل الخير كلها المقربة الى الله فان هذا الصنف بحكم ما يقتضيه الطريق فسبيل الله ما يعطيه هذا الاسم الذى هو الله دون غيره من الاسماء الحسنى الالهية فيخرجها فيما تطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من أصناف المخلوقين كرزق الله عباده بل ما تقتضيه المصلحة العامة لكل انسان بل لكل حيوان ونبات حتى الشجرة يراها تموت عطشا فيكون عنده ما يشترى لها ما يسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله ولا قائل بهذا فان اراد المجاهدين فالمجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون انفسهم ايضا فى سبيل الله فيعانون بذلك على جهاد انفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يريد جهاد النفوس ومخالفتها فى اغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى * وابن السبيل ابناء السبيل معلومون وهم فى الاعتبار ابناء طريق الله لان الالف واللام للتعريف فهما بدل من الاضافة ونصيب هؤلاء من الزكاة التى هى الطهارة الالهية الذى ذكرناه فيما قبل * (وصل متمم) * ثم اعلم وفقك الله ان الامور التى يتصرف فيها الانسان حقوق الله كلها غير أن هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها بوجه ما منحصرة فى قسمين قسم منهما حق الخلق فيه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا والقسم الآخر حق الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا الحق الذى لله هو زكاة الحقوق التى للخلق لله وهذه الحقوق بجملتها فى ثمانية اصناف العلم والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الروح والنفس والجسم فى مقابلة الغنم والبقر والابل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفى الاعتبار ما تنبته الارواح والنفوس والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال الغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم وانما جعلنا الغنم للارواح لان الله جعل الكبش قيمة روح نبى مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه وجعله فداء ولد ابراهيم نبى ابن نبى فليس فى الحيوان بهذا الاعتبار أرفع درجة من الغنم وهى ضحايا هذه الامة الا ترى انها ايضا قد جعلت حق الله فى الابل وهو فى كل خمس ذود شاة وجعلت مائة من الابل فداء نفس شخص ليس برسول ولا نبى فانظر أين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا بالصلاة فى مرابض الغنم والصلاة قربة الى الله وأما كونها

ساجد الله لم اجتنب الغنم من مساجد العطن لها درجة القربة والابل ليست لها هذه الرتبة وان كانت اعظم خلقا ولهذا جعلناها للاجسام الاترى انه من أسمائها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينها وبين الله درجتان من العالم وهما النفس والعقل فهي في ثالث درجة من القربة فهي بعيدة عن القرب الالهي الاترى النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في معاطن الابل وعلل ذلك بكونها شياطين والشيطنة البعد قال ركية شطون اذا كانت بعيدة القعر والصلاة قربة من الله والبعد يناقض القرب فنهى عن الصلاة في معاطن الابل لما فيها من البعد وكذلك الجسم الطبيعي أين هو من درجة القربة التي للروح وهو العقل فانه الموجود الاول وهو المنفوخ منه في قوله ونفخت فيه من روحي فلهذا جعلنا الروح بمنزلة الكبش والجسم بمنزلة الابل واما كون البقر في مقابلة النفوس وهي دون الغنم في المرتبة وفوق الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذي هو الروح الالهي فذلك ان بني اسرائيل لما قتلوا نفسا وتدارءوا فيها أمرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها فيحيا باذن الله فلما حيي به نفس الميت عرفنا ان بينها وبين النفس نسبة جعلناها للنفس ثم ان الروح الذي هو العقل يظهر عنه مما زرع الله فيه من العلوم والحكم والاسرار ما لا يعلمه الا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهو بمنزلة الزكاة من الحنطة لانها أرفع الحبوب وان النفس يظهر عنها مما زرع الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه الا الله تعالى فهذا نباتها وهو بمنزلة التمر زكاة فمنه الخاطر الاول ومن الشهوات الشهوة التي تكون لاجل الله واعتبرناها بالتمر لان النخلة هي عمتنا فهي من العقل بمنزلة النخلة من آدم فانها خلقت من بقية طينته وأما الجوارح فزرع الله فيها الاعمال كلها فانبتت الاعمال وحظ الزكاة منها الاعمال المشروعة التي يراها الله فيها فهذه ثمانية أصناف تجب فيها الزكاة فاما العلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيه ما يجب في الذهب وأما العمل الذي هو بمنزلة الفضة فيجب فيه ما يجب في الورق واما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم واما النفس فيجب فيها ما يجب في البقر واما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الابل وأما ما ينتجه العقل من المعارف وينتجه من الاسرار فيجب فيه ما يجب في الحنطة واما ما تنتجه النفس من الشهوات والخواطر وتنتجه من الواردات فيجب فيه ما يجب في التمر واما ما تنتجه الجوارح من الاعمال وتنتجه من صور الطاعات وغيرها فيجب فيه ما يجب في الشعير * (وصل في اعتبار الاقوات بالاوقات) * اعلم أن الاوقات في طريق الله للعلماء العاملين بمنزلة الاقوات لمصالح الاجسام الطبيعية وكما ان بعض الاقوات هو زكاة لذلك الصنف كذلك الوقت الالهي هو زكاة الاوقات الكيانية فان في الوقت أغذية الارواح كما ان في الاقوات أغذية الاشباح الحيوانية والنباتية وغذاء الجوارح الاعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الالهية في الدنيا والآخرة كما ان بالذهب والفضة تنال جميع المقاصد من الاعراض والاغراض فلنبين ما يتعلق بهذا النوع وهذه الانواع من حق الله الذي هو الزكاة * (وصل في مقابلة وموازنة الاصناف الذين تجب لهم الزكاة بالاعضاء المكلفة من الانسان) * فالفقراء يوازنهم من الاعضاء الفرج ويوازن المساكين البطن ويوازن العاملين القلب ويوازن المؤلفة قلوبهم السمع ويوازن الرقاب

البصر

البصر ويوازن الغارمين اليد ويوازن المجاهدين اللسان ويوازن ابن السبيل الرجل فان اعتبرت هذه الموازنة بين هؤلاء الاصناف وبين هذه الاعضاء على ماذكرناه تجد حكمة ما أشرنا اليه فالفقر بالفرج واضح وكذلك المسكنة بالبطن ظاهرة والعامل بالقلب صريح والمؤلفة قلوبهم بالسمع بين والرقاب بالبصر واقع والغارم باليد افصاح والمجاهد باللسان صحيح وابن السبيل بالرجل أوضح من الكل *(وصل في معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا)* اخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق ولا فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس أواق صدقة يعني من الورق فجعل الوسق في الحبوب وهي النبات وهو مكيال معروف وهو ستون صاعا فالخمسة الاوسق ثلاثمائة صاع وهو ما ينتهيه التخلق بالاسماء أعني الاخلاق الالهية من الاخلاق في الانسان لانا قد روينا ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها أخلاق يصرفها الانسان مع المخلوقات ومع من ينبغي ان تصرف معه على حد أمر الله والزكاة منها هو الخلق الذى يصرفه مع الله فانه أولى من يتخلق معه فانه من المحال ان يبلغ الانسان باخلاقه مرضاة العالم وايثار جناب الله أولى وهو أن يتخلق مع كل صنف بالخلق الالهي الذى صرفه الله معه فيكون موافقا للحق وقوله ولا فيما دون خمس ذود صدقة فهذا من عدد الاعيان ولا يعتد بالعين الا العمل لا العلم فان مقدار العلم معنوى ومقدار العمل حسى ولا فيما دون خمس أواق صدقة الاوقية أربعون درهما والاربعون في الاوقية نظير الاربعين صباحا من أخلصها ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فاذا ظهرت من العبد في خمسة أحوال كما هي في الزكاة خمس أواق حال في ظاهره له أوقية وهو اخلاص ظاهر وحال في باطنه مثله وحال في حده مثله وحال في مطلعه مثله وحال في المجموع مثله فهذه خمسة احوال مضروبة في أربعين يكون الخارج مائتين وهو حد النصاب فيه خمسة دراهم من كل اربعين درهما درهم وهو ما يتعلق بكل أربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعاني والارواح اقدار من قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال اوزان وبالاوزان عرفت الاقدار *(وصل في توقيت ما سقي بالنضح وما لم يسق به)* ذكر البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فيما سقي بالنضح نصف العشر وما لم يسق بالنضح العشر واعتباره اعمال المراد واعمال المريد فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو ان يزكي من عمله ما ظهرت فيه نفسه والمراد مع ربه لا مع نفسه فيجب عليه العشر وهو نفسه كله فانه لا نفس له لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب فالمكتسب ليخلص لله منه الانصف والموهوب كله لله والكل عبارة عن قدر الزكاة لا غير وهو ما ينسب الى الله من ذلك العلم أو العمل وما ينسب الى العبد من حيث حضور العبد مع نفسه في ذلك العلم او العمل *(وصل في اخراج الزكاة من غير جنس المزكى)* في كل خمس ذود من الابل شاة (اعتباره) ألا لله الدين الخالص فزكاة الاعمال الاخلاص والاخلاص ليس بعمل لافتقاره الى الاخلاص وهو النية *(وصل في فصل الخلطاء في الزكاة)* ذكر الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخليطان ما اجتمعا على الحوض والراعي والفحل *(وصل الاعتبار في

ذلك) * قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فالتعاون تفعل الشئ اشتراك فيه وهذا معنى الخليطين فالموض كل عمل وكل عمل يؤدى الى حياة القلوب فيستعينان عليه بحسب مايحتاج كل واحد منهما من صاحبه فيه وهو فى الانسان القلب والجارحة خليطان فالجارحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجارحة بالاخلاص فهما خليطان فيما شرعا فيه من عمل أو طلب علم وأما الراعى فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لايمكن أن يصرف وجهه الى غير القبلة ولايمكن أن يقصد بتلك العبادة غير ربه وهذا هو الحافظ لتلك العبادة والقلب والحس خليطان فيه وأما الفحل فهو السبب الموجب لماينتجه ذلك العلم أو العمل عند الله من القبول والثواب فهما شريكان فى الاجر فتأخذ النفس مايليق بها مما يعطيه العلم ويأخذ الحس الذى للجسم مايليق به من حسن الصورة فى الدار الآخرة والمعنى الذى أنتجاهما هذا هو الفحل وهما فيه خليطان *(وصل فيما لاصدقة فيه من العمل)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى العوامل صدقة ولا فى الجبهة صدقة خرج هذا الحديث الدارقطنى عن على رضى الله عنه والعوامل هى الابل التى يعمل عليها والجبهة الخيل وقد تقدم الكلام فى الزكاة فى الخيل *(وصل الاعتبار فى ذلك)* الهيا كل عوامل الارواح لانها عليها تعمل ما كلفت من العمل وبها يقع العمل منها ولا زكاة على العامل فى بدنه وانما الزكاة على الروح العامل بها وزكاته قصده وتقواه وهو الاخلاص لله فى ذلك العمل قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم *(وصل فى فصل اخراج الزكاة من الجنس)* خرج أبوداود عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقرة من البقر *(وصل الاعتبار فى ذلك)* زكاة الظاهر ماقيده به الشرع من الاعمال الواجبة التى لها شبه فى المندوب فريضة الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فانها الواجبة أو صلاة ينذرها الانسان على نفسه أو أى عبادة كانت وكذلك فى الباطن زكاة من جنسه وهو ان يكون الباعث له على العبادة خوف أو طمع والزكاة فى الباعث الباطن من ذلك ان تكون ماتحته الربوبية من امتثال امرها ونهيها لارغبة ولارهبة الا وفاء *(وصل فى ذكر مالا يؤخذ فى الصدقة)* ذكر ابوداود فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الغنم الا ان يشاء المصدق *(وصل الاعتبار فى ذلك)* الهرمة مثل قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال رسول الله ليصل أحدكم نشاطه وقوله ولا ذات عوار هو العمل بغير نية أو نية بغير عمل مع التمكن من العمل وارتفاع المانع وأما مشيئة المصدق فى تيس الغنم فاعتباره أن لايجب على صاحب المال وهو الحضور فى العمل من أوله الى آخره بحيث يقول لا يقبل العمل الا هكذا ويكفى فى العمل النية فى اول الشروع ولا يكلف المكلف اكثر من هذا فان استحضر المكلف النية فى جميع العمل فذلك وهو مشكور وعليه حيث أحسن فى عمله وأتى بالانفس فى ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء مايشين العبادات مثل الالتفات فى الصلاة والعبث فيها والتحدث فى الصلاة فى النفس بالمحرمات والمكروهات وتخيلها وأمثال هذا مماهو مثل الجعرور ولون الحبيق الحشف فى زكاة التمر وأمثاله من العيوب *(وصل فى فصل فى زكاة الورق)* *قد تقدم

أن الورق هو العمل وان الذهب هو العلم والزكاة فى العمل الفرض منه والزكاة فى العلم الفرض منه فان نوافل الاعمال والعلوم كثيرة وهى التى زكاتها الفرائض لكون الزكاة واجبة وما كان من النوافل صدقة تطوع فهو حضور العبد فى ذلك العمل من الشروع فيه الخ وزكاة أخرى أعنى زكاة تطوع وهو ان يقصد بعمله ذلك تكملة الفرائض فانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال الله انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه قال ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم يعنى الزكاة والصوم والحج وما بقى من الاعمال الواجبة عليه فاما ان يقصد بعمله تلك النافلة تكملة الفرائض او تعظيم جناب الحق بدخوله فى عبودية الاختيار ولا يعمله على ذلك طمع فى جنة ولا خوف من نار *(وصل فى فصل زكاة الركاز)* خرج مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الركاز الخمس وهو ما وجد من المال فى الارض من دفن الجاهلية او الكفار *(وصل الاعتبار فى ذلك)* ماهو مركوز فى طبيعة الانسان هو الركاز وهو حب الرياسة والتقدم على ابناء الجنس وجلب المنافع ودفع المضار والخمس فيه اذا وجد حب الرياسة فى قلبه فليقصد بها اعلاء كلمة الله على كلمة الذين كفروا كما هى فى نفس الامر فان فى نفس الامر كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكفر هنا هو الشرك لا غير وكما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخيلاء فى الحرب فى شأن أبى دجانة حين أخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه فمشى به مصلتا خيلاء بين الصفين فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصورة قال هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا فى هذا الموطن وزكاته ماذكرناه من قصد اهانة الكفار والحط من قدرهم واعلاء كلمة الله التى هى الاسلام وعدم المبالاة بالمشركين وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فزكاة جلب المنافع ان يقصد بالمنفعة المعونة له على القيام بطاعة الله من نوم أو اكل أو شرب أو راحة أو ادخار مال وامثال ذلك واما دفع المضار أن لا يدفعها الا من أجل انها تحول بينه وبين ما يريده من اقامة طاعة الله ودينه وما يؤول اليه من السعادة فى الآخرة فذلك خمس ركازها فان قلت كيف يضر بدينه فاعنى به ان لم يدفع تلك المضرة عن نفسه والاحالات بينه وبين أداء فرض من فرائض الله أو حالت بينه وبين أسباب الخير فخمس ركازها ما فى جبلتها من دفع مضار لا تؤدى الى تعطيل فرض تعين عليه أداؤه أو مرغب فيه وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الركاز فقال هو الذهب الذى خلق الله فى الارض يوم خلق السموات والارض يعنى المعادن *(وصل فى فصل من رزقه الله مالا من غير تعمل فيه ولا كسب)* ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى حصول مثل هذا المال لا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول وهو فى يده *(وجه اعتبار ذلك)* ما يظهر على العبد من مكارم الاخلاق مما لا يأتيها على جهة القربة الى الله تعالى فانه ينتفع بذلك فى الدار الآخرة ولا يلزمه ان ينوى بها القربة الى الله ولا بد ولكن بلا خلاف ان نوى بذلك القربة فهو أولى وأفضل فى حقه والحديث الوارد فى ذلك ماذكره أبو داود عن ضباعة بنت الزبير قالت ذهب المقداد لحاجته فاذا جرذ يخرج من جحر دينارا ثم لم يزل يخرج دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج خرقة حمراء فيها دينار فكانت تسعة عشر دينارا

تذهب بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال لتخذ صدقتها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قربت ابطحر قال لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيها * (وصل في فصل زكاة المدبر) * قال الراوى رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة مما نعده للبيع * (وصل في الاعتبار فيه) * اذا احدث الانسان نفسه بان يعمل خيرا أو يأتى خلقا كريما من مكارم الاخلاق فلينو بما حدثته به نفسه من ذلك القربة الى الله عز وجل * (وصل في فصل تعجيل الصدقة قبل وقتها) * قال به بعض الائمة لحديث أبى داود عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له وقال مرة فأذن له وتكلم في هذا الحديث ولو صح فهو رخصة في قضية عين لا يقاس عليها * (وصل الاعتبار في ذلك) * نية الصلاة الواجبة على المكلف لا تجب الا عند الشروع فيها فان نواها الانسان قبل ذلك من حين شروعه في الوضوء ثم استصحب النية الى أن شرع في الصلاة جازله ذلك وحصل على خير كثير ولكن لا تجزيه الصلاة المقيدة بالوقت قبل دخول الوقت الا في مذهب من يرى الجمع بين الصلاتين في أول الوقت فلا يبعد أن يجوز تعجيل الصدقة والاسترواح في مثل هذا من قوله سبحانه أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ومثاله أيضا في الاعتبار من جازله النظر الى المخطوبة فامتنع من ذلك حياء من الله وحذرا ان يزيد في النظر على قدر الحاجة فلم يفعل حتى عقد عليها وعندى في النظر الى المخطوبة تقسيم وهو ان كانت المخطوبة من ذرية الانصار ولم ينظر اليها قبل العقد فهو عاص وان نظر الى وجهها قبل العقد كان نظره قربة الى الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وأما غير الانصارية فلا وان نظر فهو أولى اذا خطب وأما ما ذكرناه من الجمع بين الصلاتين اذا ضم الثانية الى الاولى فهو في الباطن أن يجد في البسملة روح الفاتحة أو السورة التى يريد قراءتها فان البسملة في كل سورة مفتاحها * (وصل في فصل زكاة الفطر) * اختلف العلماء في حكم زكاة الفطر فمن قائل انها فرض ومن قائل انها سنة ومن قائل انها منسوخة بالزكاة * (اعتبار الفطر) * الحمد لله فاطر السموات والارض أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما والفطرة الفتق ومنه كل مولود يولد على الفطرة وأول ما فتق الله أسماع المكونات في حال ايجادها وهى حالة تعلق القدرة بين العدم والوجود بقوله كن فتكون بأنهم عند هذا الخطاب امتثالا لامر الله وتلك كلمة الحضرة وأول ما فتق أسماعهم به وهم في الوجود الاول قوله ألست بربكم قالوا بلى فهذا مخصوص بالبشر والتكوين عموم وأول ما فتق الله به ألسنتهم قولهم بلى وأول ما فتق به معى الصائمين ما أكلوه يوم عيد الفطر قبل الخروج الى المصلى وأول ما فتق به معى أهل الجنة أكلهم زيادة كبد النون فينبغى للعبد في صدقة الفطر يوم العيد أن يعلم ان الصفة الصمدانية لا تنبغى الا لله تعالى فان الصوم لله لا للعبد وهذه الزكاة فرض على كل انسان حرا كان أو عبدا صغيرا أو كبيرا ذكرا أو أنثى ان يعرف ما تستحقه الربوبية من صفة الصمدانية ثم انها لا تجزى عندنا الا من التمر والشعير وغير ذلك لا يجزى فيها وعند الجمهور من العلماء تجوز من المقتات به وهى مسئلة خلاف والقوت ما تقوم به هذه النشأة الطبيعية وقوت الارواح ما تتغذى به من علوم الكشف أو الايمان خاصة فان بهذا القدر من العلم تقوم نشأة الارواح الناطقة وزكاتها علم

الكشف خاصة *(وصل في فصل وجوبها على الغني والفقير والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير)* أوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اثنين قوله صغير او كبير اعتباره متعلم وعالم وقوله حر أو عبدا اعتباره من تحرر عن رق الاكوان كان وقته شهوده كونه حرا عنها أو عبد من كان وقته شهود العبودية لربه من غير نظر الى الاكوان وقوله ذكرا او انثى اعتباره في الذكر العقل وفي الانثى النفس ويعتبر فيهما أيضا في الذكر الناظر في العلم الالهي وفي الانثى الناظر في علم الطبيعة فنسب كل ناظر الى مناسبه من جهة ماهو ناظر فيه وقوله غني أو فقير اعتباره غني بالله أو فقير الى الله وقوله صاعا من تمر الصاع أربعة أمداد نشأته صاعه من أربعة أخلاط لكل ركن أو خلط مد الكمال نشأته روحا وعقلا وحسا ومرتبة ثم شهوده فيها الاربع النسب التي يصف بها ربه في ايجاد عينه وأصول كونه من حياة وعلم وارادة وقدرة لكل صفة مد ليكون الجملة صاعا اذ بهذه النسب يصح كونه ربا وكونه مربوبا عبدا له تعالى *(وصل في فصل اخراج زكاة الفطر عن كل من يمونه الانسان)* ذكر الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون *(وصل الاعتبار في ذلك)* الاستاذ يقصد بالتلميذ في التربية ما لا يألفه علم التلميذ حتى يحصل له ما قصده به الشيخ من الفائدة فذلك زكاة تعليمه فان فضل ذلك المنوي يعود على التلميذ فكان التلميذ أعطاه الاستاذ ما يعود عليه من الفضل فقد يقع على الاستاذ بصدق التلميذ فيما ليس عنده ويجري في هذه المسئلة الولي يزكي مال اليتيم الذي في حجره وتحت نظره *(وصل في فصل اخراجها عن اليهودي والنصراني)* ذكر أبو الحسن الدارقطني في كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اخراج زكاة الفطر عن اليهودي والنصراني (الاعتبار في ذلك) نية الخير في العمل فيمن ليس من جنسك يعود فضله عليك وأنا مؤمن بما هو اليهودي والنصراني به مؤمن مما هو حق في دينه وكتابه من حيث ايماني بكتابي قال تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله فمن هنالك يخرجها عنه فاني ممن آمن به أيضا فان كتابي يتضمن كتابه وديني يتضمن دينه فدينه وكتابه مندرج في كتابي وديني والنفس اذا أشركت في العمل طلب حظها فهي بمنزلة اليهودي والنصراني اللذين يقولان عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويجب على المؤمن اخراج الزكاة عنها وهي بهذه الصفة فان النبي صلى الله عليه وسلم قام الى جنازة يهودية وقال أليست نفسا فهذا اعتبار اخراج الزكاة عن اليهودي والنصراني هذا اذا اعتبرت المعنى فاذا اعتبرت اشتقاق اللفظ من النصرة والهدى فالزكاة عنهما القصد بهما وجه الله لاغير ذلك *(وصل في فصل وقت اخراج صدقة الفطر)* أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى المصلى (الاعتبار في ذلك) المسارعة في ايصال الراحات الى المفتقرين اليها وحينئذ يخرج الى المصلى وهو قوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة والمصلي يناجي ربه وهو خارج الى المصلى فذلك خير له وأطهر *(وصل في فصل المتعدي في الصدقة)* قال الراوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المتعدي في الصدقة كمانعها خرجه أبو داود (الاعتبار في ذلك) لنفسك عليك حق ولعينك عليك حق فاذا كلفتها فوق طاقتها أعللتها فأدى ذلك الى تعطيل خير كثير فكنت بمنزلة المانع من الخير في عين ما تريده من الخير وأنت تعلم أن النفس انما هي بهذه

الجوارح فاذا انحلت الآلات وضعفت عن العمل فعلتها كالاولى على الشدائد من العمل كنت كالمانع من العمل ولنا في هذا المعنى

ما يفعل الصانع النحرير في شغل * آلاته اذنت فيه بافساد

والزيادة في الحد تقص في الحدود *(وصل في فصل زكاة العسل)* ذكر الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في العسل في كل عشرة ازقاق زق (الاعتبار في ذلك) العلم الذي يأخذه الولي من طريق الوحي مما يتعلق بالغير يجب عليه اذاعته لاهله فانه من أجلهم أعطيه وانما خصصناه بالوحي دون غيره من الصفات لان صفات تحصيل العلم كثيرة لانا شبهناه بالعسل وهو نتيجة وحي قال تعالى وأوحى ربك الى النحل فزكاته تعليمه *(وصل في فصل الزكاة على الاحرار لا على العبيد)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في مال المكاتب زكاة حتى يعتق ذكره الدارقطني من حديث جابر (الاعتبار في ذلك) كما لا يجوز للعبد أن يأخذ الصدقة قيل ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة لتحققه بعبوديته فلم يخرج منه صلى الله عليه وسلم شيء في حركة ولا سكون يكون به حرا بصفة ولا طرفة عين جملة واحدة اجتباء له وعناية به في هذا الحكم فكذا لا يجب في ماله زكاة حتى يكون حرا فان العبد لا يملك مع سيده وعلة الزكاة على الحر دعوى الملك والعبد لا دعوى له في شيء اذا العبد عين ملك سيده هو عينه الذي اشترى به فكما لا يتصور في نفسه دعوى ولا في ماله مما يريده السيد من التصرف فيه كذلك العبد وكل عبد لم يكن نظره في نفسه ما يملكه سيده فلا قدم له في عبوديته ولا معرفة له بنفسه هذا مذهب الطائفة بلا خلاف واذا كان العبد مع سيده بهذه المثابة غاب العبد وظهر السيد فان أصل الدعوى والدعوى ويكون السيد في هذه الحال يقوم عنه الغير بصفة العبد تشريفا للعبد وهو قوله تعالى جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني وهي صفة العبد الجوع والمرض ولذا قال الله تعالى في الجواب مرض فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده فالله عند عبده هذه صفته والعبد اذا كانت هذه صفته كان عند ربه فافهم *(وصل في فصل أين تؤخذ الصدقات)* خرج أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تؤخذ الا في دورهم (الاعتبار) دار الانسان جسمه وأخذ الصدقات من الارواح الانسانية انما هو في الدار الآخرة فلا بد من حشر الاجسام فانه لا تؤخذ الصدقات ممن وجبت عليه الا في داره وليس للارواح الانسانية ديار الا أجسامهم *(وصل في فصل أخذ الامام شطر مال من لا يؤدي زكاة ماله بعد أخذ الزكاة منه)* ذكر أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث أخذ الزكاة ومن منعها فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث (اعتباره) ما يملكه الانسان من أعماله ينقسم قسمين قسم يختص بنفسه وقسم يختص بجوارحه والزكاة التي تجب عليه في عمله هي ما فرض الله عليه من عمله مندوبها ومباحها فاذا لم يؤد زكاة ماله نظر الله في أعماله التي عملها في الوقت الذي وجب عليه فيه أداء فرض الله عليه وان كان من مكارم الاخلاق لم يجازه عليها بما يستحقه من الثواب وأسقط ذلك الثواب عنه عن زكاة عمل وقته وان كان من سفسافها اضاعف عليه الوزر فانه صاحب عمل مذموم في حال تركه لاداء ما وجب عليه فجمع بين أمرين مذمومين عمل وترك وان كان في فعل مباح أخذ بترك الواجب

خاصة

خاصة وانما أخذ شطر عمله فهو الشطر الذي يتصور فيه الدعوى وهو العمل فان التكليف ينقسم الى عمل وترك فالترك لا دعوى فيه فيبقى العمل فيأخذه الحق منه بالحجة بان الله هو الفاعل لذلك العمل فاذا كوشف بهذا لم يبق له على ما يطالب بجزاء اذا الجزاء من كونه عاملا وقد تبين له ان العامل هو الله فيبقى في الحيرة الى ان يمن الله عليه اما بعد العقوبة أو قبل العقوبة فيغفر له فهذا شطر ماله الذي يؤخذ منه في الدار الآخرة حيث يتصور الحساب *(وصل في فضل رضا العامل على الصدقة)* ذكر الحرث بن أبي اسامة في مسنده عن أنس قال أتى رجل من بني سليم فقال يا رسول الله اذا أديت الزكاة الى رسولك فقد برئت منها الى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا أديتها الى رسولي فقد برئت منها ولك أجرها واثمها على من بدلها وذكر أبو داود من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيأتيكم ركب مبغضون فاذا جاؤكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فاذا عدلوا فلانفسهم وان ظلموا فعليها وارضوهم فان تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم وفي حديثه أيضا عن بشر بن الخصاصية قال فقلنا يا رسول الله ان أصحاب الصدقة يعتدون علينا أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا قال لا (الاعتبار في ذلك) المصدق هو الوقت ورضاه ان يوفى له بما يقتضيه حاله مما جاء به وان جاء بشدة وقهر مثل ما يجد الانسان من خاطر في عمل من الاعمال اى من اعمال الخير الا انه شاق ربما أدى الى تلف فكان أبو مدين يقول فيه الدية على القاتل قال تعالى في المهاجر ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وصورة التعدى فيه ان الله قد جعل لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاعتديت عليك في ذلك وهو قوله في المصطفين فمنهم ظالم لنفسه فالمعتدى هو الوقت وهو الخاطر الذي يخطر بما خطر وهو المعتدي وهو العادل *(وصل في فضل المسارعة بالصدقة)* ذكر مسلم بن الحجاج في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فيوشك الرجل ان يمشي بصدقته فيقول الذي أعطيها لو جئتني بها بالامس قبلتها واما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها (الاعتبار في ذلك) المسارعة بالتوبة وهي من الفرائض فان أخرها الى الاحتضار لم تقبل وهنا مسئلة دقيقة الدليل من أصحابنا من يعثر عليها وهي ان المراد قد يكون غير تائب فيكون له كشف من الله عناية به فيكون أول ما يكشف له ان الله خالق كل شئ فلا يرى لنفسه حركة ظاهرة ولا باطنة ولا عملا ولا نية ولا شيأ الا لله ليس بيده من الامر شئ فهل يتصور منه توبة في هذه الحال أولا وهو يرى انه مسلوب الافعال وان تاب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف أو يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة قد طلعت له هنا من مغرب قلبه بصحة عمله وهذا من أصعب الاحوال على قلب المراد المجذوب فان قبول التوبة وقبول العمل انما هو مع الحجاب حجاب اضافة العمل اليك وهنا ما خرج شئ عنه حتى يقبله بل هو في يده والقبول لا يكون الا من الغير فاعلم ان نسبة الناظر ما هي نسبة العامل فالناظر يقبل من العامل والعامل هو المتصرف في هذه الذات التي هي محل ظهور العمل اى عمل كان فتتصور التوبة من صاحب هذا الكشف ويكون الله هو التواب هنا وهذا أقصى مشهده فليسارع الى الطاعات على اى حال كان ولا يتوقف فان الانفاس ايست له ولا تكليف الا هنا ويوم القيامة اذ يدعون الى السجود سجود تمييز لا سجود ابتلاء فيقع في دعاء الآخرة الى

السجود من صدقة عن سجدة اتقاء وباعوا النيال تمييزا لاختلاط الصور * (وصل في فصل ما تتضمنه الصدقة من الاثر في النسب الالهية وغيرها) * فمن ذلك قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا فانظر يا أخي كيف جعل هوية الحق سبحانه خلفا من نفقتك وانت أحييت من تصدقت عليه فأحياك الله به حياة أبدية لانه ان لم يكن الحق حياتك فلا حياة فان قلت لو كان ذلك لفتح الياء وضم اللام قلت الهوية عين الذات والهوية تخلف الشئ المتصدق به باسم الهي تكون به حياة ذات المنفق وأسماؤه ليست غيره ولكن هكذا تقع العبارة عنه لما يعقل في ذلك من اختلاف النسب وكلامنا في هذه المعاني انما هو مع أصحابنا الذين قد علموا ما نقول ونشير به اليهم على ما تقرر عندنا في الاصطلاح في ذلك فالاجنبي لا يقبل اعتراضه ألا ترى الملك يقول اللهم أعط منفقا خلفا مع انه وعد بالخلف ووعده صدق والانفاق هنا من الهلاك والاتلاف أي أتلف ما كان عنده والاخلاف جعل مكانه ما يناسب أثره في أتلف من اجله فله أجر من أحيا ألا ترى الآخر يقول اللهم أعط ممسكا تلفا الا ان الاتلاف لسان خير فيقول هذا الملك اللهم أعط ممسكا ما أعطيت المنفق حتى يتلف ماله مثل صاحبه فكأنه يقول اللهم ارزق الممسك الانفاق حتى ينفق فان كنت لم تقدر في سابق علمك ان ينفقه باختياره فاتلف ماله حتى تأجره فيه أجر المصاب فيصيب خيرا وانت قد قلت ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فهذا قد أتلف ماله كرها فاعده عليه ثوابا أي أوجد به راحة وان لم يقصدها فهذا الذي رزئ في ماله بالتلف فهذا دعاء له بالخير لا ما يظنه من لا معرفة له بمراتب الملائكة فان الملك لا يدعو بشر ولا سيما في حق المؤمن بوجوده فكيف بتوحيده فكيف بما جاء من عنده ولا شك ان دعاء الملك مجاب لوجهين الاول لطهارته والثاني انه دعاء في حق الغير فهو دعاء لصاحب المال بلسان لم يعصه به وهو لسان الملك اذ هذا موجود في لسان بني آدم مع كونهم عصاة الالسنة ولكن قال الله تعالى لموسى عليه السلام ادعني بلسان لم تعصني به فقال وما هو قال دعاء أخيك لك ودعاؤك له فان كل واحد منكما عصاني بلسان غيره الذي دعاني به في حقه فما دعاني له الا بلسان طاهر وأضاف الدعاء اليه لان الداعي نائب عن المدعو له ولسان الداعي ما عصى الله به المدعو له ومن ذلك أيضا ما خرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال لي أنفق أنفق عليك فقد أخبر الله تعالى ان انفاقك يجعل الحق ينفق عليك فهذا من أثر الصدقة في النسبة الالهية ومن ذلك ما ذكره الترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وهو حديث حسن غريب فهذا من أثر الصدقة وهو الدفع والاطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذي يليق بجلاله فان الغضب الذي خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لان الغضب مجهول أو يحمل على ما ينتجه في الغاضب أو يحمل على معنى آخر لا نعلمه نحن اذ لو كان كذلك لما خاطبنا به لانفهم فلا يكون له أثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما نعلم ولكن انما جهلنا النسبة خاصة لجهلنا بالمنسوب اليه

لا بالمنسوب

لابالمقسوب فاعلم ذلك ولقد جرى لبعض شيوخنا من أهل الموازنة بالمغرب الاقصى ان السلطان رفع اليه فى حقه أمور يجب قتله بها فامر باحضاره مقيدا او ينادى فى الناس ان يحضروا باجمعهم حتى يسألهم عنه فكان الناس فيه على كلمة واحدة فى قتله والقول بما يوجب ذلك وزندقته فمر الشيخ فى طريقه برجل يبيع خبزا فقال له أقرضنى نصف قرصة فاقرضه فتصدق به على شخص عابر ثم حمل وأجلس فى ذلك الجمع الاعظم والحاكم قد عزم على انه ان شهد فيه الناس بما ذكرعنه يقتله شر قتلة وكان الحاكم من أبغض الناس فيه فقال يا أهل مراكش هذا فلان ما تقولون فيه فنطق الناس بلسان واحد انه عدل رضا فتعجب الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فى هذه المسئلة بصدقة اى غضب أعظم غضبك أو غضب الله أو غضب النار فقال غضب الله وغضب النار قال واى وقاية أعظم وزنا وقدرا نصف قرصة أو نصف تمرة قال نصف قرصة قال دفعت غضبك وغضب هذا الجمع بنصف رغيف لما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقد فعل الله ذلك دفع عنى شركم وميتة السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتى فان صدقتى أعظم من شق تمرة وغضبكم أقل من غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوة ايمانه وأسوأ الموتات أن يموت الانسان على حالة تؤديه الى الشقاء ولا يغضب الله الاعلى الشقى فانظر الى أثر الصدقة كيف أثرت فى الغضب الربانى وفى أسوأ الموتات وفى سلطان جهنم فالمتصدق على نفسه عند الغضب ليس الايمان يملكها عند ذلك فان ملكه اياها عند الغضب صدقة عليها من حيث لا يشعر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الانسان على نفسه ثم ان الله قد ذكر انه لا يغفر لمشرك ومع هذا فان الله يهون عليه بقدر ما أنفق وقد ذكر أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله أين عبد الله بن جدعان قال فى النار قال فاشتد عليها فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما الذى اشتد عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال أما انه يهون عليه بما تقولين فيه فانه يخفف عنه بمجرد ما ذكر به من مكارم الاخلاق وقال البخارى فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك من الاذكار والافعال التى تقتضيها مكارم الاخلاق ولقد ذكر مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته فى سبيل الله دينار أنفقته فى رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على أهلك وأعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك *(وصل فى فضل من أنفق مما يحبه)* قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان عبد الله بن عمر يشترى السكر ويتصدق به ويقول انى أحبه عملا بهذه الآية وأحب مال الانسان نفسه فان انفقها فى سبيل الله نال بذلك ما فى موازنتها فانه من استهلك شيأ فعليه قيمته والحق سبحانه قد استهلك نفس هذا العبد فانه أمرك بانفاق ما تحب ومالها قيمة عنده الا الجنة ولهذا اذا لم تجد شيأ وجدت الله فانه لا يوجد الا عند عدم الاشياء التى يركن اليها ونفس الانسان هى عين الاشياء كلها وقد هلكت نفسها ما ذكرناه فانظر الى فضل الصدقة ما أعلاه *(وصل فى فضل الاعلان بالصدقة)* الاعلان

بهامن الاسم الظاهر والاستفتاح بهامن الاسم الاول والتأسي بهامن قوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ومسئلة الامام السائل لذوى الفاقة اذا وردوا عليه وليس عنده في بيت المال ما يعطيهم هو القلب السائل من العلم الذى تتعدى منفعته للغير من جوارحه ومن يحسن الظن به فيسأل الاسماء الالهية لتعطيه من الاحوال والعلوم ما تستعين بها قواه الظاهرة والباطنة على ما كلفها الله به من الاعمال فان الله أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم انه يصبح كل يوم على كل سلامى صدقة وجعل كل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك وهذه أحوال تحتاج الى نية واخلاص ولا تكون النية الا بعد معرفة من يخلص له وهو الله تعالى فلا بد للامام ان يسأل ما يتصدق به عن كل سلامى وعلى كل سلامى والقلب مسؤل عن رعيته وهي جميع قواه الظاهرة والباطنة والحديث النبوى الجامع لما قررناه واعتبرناه ما خرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار متقلدى السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما بهم من الفاقة فدخل صلى الله عليه وسلم ثم خرج فامر بلالا فاذن وأقام فصلى بهم ثم خطب وقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل بصرة من الانصار كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيأ ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ ● (وصل في فصل شكوى الجوارح الى الله النفس والشيطان عما يلقيان اليهم من السوء) ● أهل الكشف يرون ويسمعون شكوى الجوارح الى الله من النفس الجزئية التى تدبر البدن وتصرف الجوارح في السوء عما يلقى اليها الشيطان والنفس من حيث ملكها القوى تشكو والنفس الحيوانية القابلة ما يلقى اليها الشيطان من السوء الذى تصرف فيه القوى الظاهرة والباطنة فاذا صدقوا في شكواهم آمنهم الله مما يخافون ورزقهم قبول ما يلقى اليهم الملك ويعلمهم التوفيق بذلك الالقاء في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى تورثهم تلك الاعمال مشاهدة الحق تعالى ومناجاته على الكشف والشهود بلا واسطة فجاءتهم شكواهم تمر على نعم وآلاء والعامة العمى من أهل الحروف والرسوم لا يشعرون صم بكم عمى فهم لا يعقلون ولا يسمعون هذه الشكوى لوقر سمعهم وطمس عيونهم فلو عملوا بما علموا لعلمهم الله مثل هذا العلم ويرونه مشاهدة عين كما يراه وينالة أهل الله ويقول الله تعالى في حق واحد منهم وعلمناه من لدنا علما واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويجعل لكم نورا تمشون به وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ما ذكرناه في حديث يعم ما وقع في الدنيا والاشارة به الى ما ذكرناه وهو ما خرجه

البخاري عن أخي جدنا عدي بن حاتم قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتى اليه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتى اليه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله قلت في نفسي فأين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول له ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة الحديث أما قوله لا تخاف أحدا الا الله فهو الخوف الاعظم فانه هو المسلط وبيده ملكوت كل شيء فأين الامان فهذا تنبيه على ادارنا فان الشخص الذي يكون في مثل هذا الحال هو في أمان في دنياه وفي ماله وعلى نفسه ممن يؤذيه وهذا مقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله هو الذي رزقه الامان في تلك الحال يخاف من الله مما في غيبه مما لا يعلمه ولا يعلم أوانه ولو كان هذا الخائف يخاف الله مطلقا لتعلق خوفه على دينه فان سبيل الشيطان الى قلبه ليست آمنة كما أمنت السبيل الظاهرة التي تمر فيها السفار من الناس واذا خاف الله شغله خوفه عن ماله ونفسه ولو لم تكن السبيل آمنة لكان هذا الخائف في امان فانه لا يخطر له خاطر الا في دينه الذي يخاف عليه ان يسلبه حتى انه لو أصيب في طريقه بتلف مال أو نفس لوقوع لصوص عليه ربما فرح بذلك واستبشر لما له من الاجر الجزيل المدخر والكفارات وكان حكمه حكم تاجر باع نسيئة بربح كثير فما أحسن تشبيه صاحب النبوة بقوله لا تخاف احدا الا الله فأين الامان وهو صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك لعدي الا في ان الامان المعتاد حاصل في ذلك الوقت لما شكا الرجل من قطع السبيل ولكن أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامان الخوف من الله لاولي الالباب والنهى ليعم الخطاب العامة بالامان والخاصة بالخوف فهو يبين أحوال خاصة الله اي كونوا على مثل هذه الحالة في امنكم خائفين من الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لمن نظر واستبصر

(وصل في فضل الصدقة على الاقرب فالاقرب ومراعاة الجوار في ذلك) أقرب أهل الشخص اليه نفسه فان الله يقول في قربه من عبده انه أقرب اليه من حبل الوريد فكانه يقول انه أقرب اليه من نفسه فهي أولى بما يتصدق به من غيرها كما ان الله أولى بالقرض لانه أقرب اليه من نفسه ولكل متصدق عليه صدقة تليق به من المخلوقين ثم جوارحه ثم الاقرب اليه بعد ذلك هو الاهل ثم الولد ثم الخادم ثم الرحم والجار كما يتصدق على تلميذه وطالب الفائدة منه واذا تحقق العارف بربه حتى كان كله نورا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه كان حقا كله فمن كان أهل الله فانه أهل هذا الشخص الذي هذه صفته بلا شك كما ان أهل القرآن أهل الله وخاصته كذلك من هم أهل الله وخاصته هم أهل هذا الذي ذكرناه فانه حق كله كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا لما رأى الحق سمى نفسه نورا فانه نائب الله في عباده فالمتصدق على أهل الله

هو المتصدق على أهله اذا احتكان المتصدق بهذه المثابة وقد كنت يوما عند شيخنا أبي العباس العريبي باشبيلية جالسا وأردنا أو أراد أحد أن يعطي معروفا فقال شخص من الجماعة للذي يريد أن يتصدق الاقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ من فوره متصلا بكلام القائل الى الله فيا بردها على كبدي والله ما سمعتها في تلك الحالة الا من الله حتى خيل لي انها كذا نزلت في القرآن مما تحققت بها وأشرب بها قلبي وكذا جميع من حضر فلا ينبغي ان يأكل نعم الله الا أهل الله فلهم خلقت ويأكلها غيرهم بحكم التبعية فهم المقصودون بالنعم ومن عداهم كما قلنا انما يأكلها تبعا للمجموع ومن حيث التفصيل فما منه جوهر فرد ولا منه عرض الا وهو يسبح الله فهو من أهل الله فما من العالم من هو خارج عن هذه الاهلية العامة وما فاز الخاصة الا بالاطلاع على هذا كشفا وهذه المسئلة في طريق الله من أغمض المسائل اذ ليس المجموع سوى هذه الاجزاء فالا بعاض عين الكل فكل جزء وبعض طائع وليس الكل ولا المجموع بهذه الصفة لكنه طائع بطاعة أحدية الجمع وهي طاعة متميزة عن طاعة مفردات هذا المجموع وقد ورد في خبر النفقة على الاهل المعلوم في الظاهر المفرقة لها بما يكون هذا اعتباره وهو ما خرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينارا أنفقته على أهلك واعظمها أجرا الذي انفقته على أهلك

●(وصل في فضل صلة أولى الارحام وان الرحم شجنة من الرحمن)● اعلم رزقك الله الفهم عن الله انه لما كانت الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله يعني عن هي شجنة منه ومن قطعها قطعه الله كانت الصدقة على أولى الارحام صدقة وصلة بالرحمن وعلى غير الرحم صدقة تقع بيد الرحمن ما فيها صلة بالرحمن وهذه الصورة الآدمية خليفة فمنزلته تعطى ان يكون الخليفة ظاهرا بصورة من استخلفه فمن تصدق على نفسه بما فيه حياتها كانت له صدقة وصلة بالله الذي الرحمن من نعوته فان الله خلق آدم على صورته على خلاف في الضمير قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فوصف الله بالرحمن (وخرج الترمذي) عن سلمة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة وكلما قربت النسبة عظمت المنزلة هذا عند أصحابنا والامر عندنا ليس كذلك فانه كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة ولنا في ذلك

رأيت ربي بعين ربي ● فقلت من قال أنا

فيتخيل فيه بعض العارفين ان هذا البيت على المعنى الاول وليس كذلك فضمير المتكلم من هذا البيت عين العبد ربه لا بنفسه وقد ورد هذا النظم فانه من أعجب المعارف الالهية يحتوى على اسرار عظيمة وعلم كبير

●(وصل في فضل تصدق الانسان على المعطى الذي يأخذ منه)● النفس تتصدق على العقل بقبولها منه ما يلقى اليها اذ بعض النفوس لا تقبل والنفس تتصور نفوس مريديها وهم ايتام لا أم لهم لان نفوسهم ميتة عنهم فليس لهم مدبر الا هذه النفس التي لشيخهم فتتصدق عليهم بما يلقى الله اليها من الروح الالهى اذا كانت في مقام الحال المؤثر بالفعل فتجد نفس المريد أمورا لا يعطيها مقامه ولا حاله خارجة عن كسبه فيتخيل ان الله قد فتح عليه بلا واسطة وذلك الفتح

انما كان من حال نفس هذا الشخص الذى هو الشيخ فان المريد يتيم فى حجر الشيخ وله على ذلك أجر عظيم عند الله فانه مامن نبى الا قال فى افادته وتبليغه لما قيل له قل لا أسالكم عليه اجرا ان اجرى الا على الله فهو تعليم يقتضى الاجر وهذا هو الاجر الذى لا يخرجك عن عبوديتك فانت العبد فى صورة الاجير ماهو أجر الاجير فان الاجير من استؤجر فهو أجنبى والسيد لا يستأجر عبده ولكن العمل يقتضى الاجرة ولا يأخذها وانما يأخذها العامل والعامل العبد فهو قابض الاجرة من الله فاشبه الاجير فى قبض الاجرة وفارقه بالاستئجار ويؤيد ماذكرناه ماخرجه مسلم فى صحيحه عن بلال عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سأله عن صدقة المرأة على زوجها وعلى ايتام فى حجرها فقال لها اجران أجر الصدقة وأجر القرابة

(وصل فى فضل معرفة من هما أبواه) نفس الانسان المدبرة لجسمه وقواه النفس الجزئية التى هى ولد جسمه الطبيعى فهو أمها والروح الالهى ابوها ولهذا تقول فى مناجاتها يا ربى يا رب آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات فاذا سويته ونفخت فيه من روحى والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا فكان عيسى عليه السلام ولدها وهى امه الجسم المسوى نفخ فيه من الروح نفسا فالجسم أم والمنفوخ منه اب غير أن هذا الولد كاليتيم الذى لا اب له لان عقله لم يستحكم بالنظر اليه فكأنه لا عقل له فهو بمنزلة الصغير الذى لا أب له يعلمه ويؤدبه فتسوسه نفسه النباتية التى هى جسمه بما خلقها الله عليه من صلاح المزاج فتكون القوى الباطنة والظاهرة فى غاية الصفاء والاعتدال فتفيده النفس من العلوم التى هى بمنزلة صدقة المرأة على ولدها اليتيم فيحصل لهذا الشخص من جهة نفسه من العلم الالهى جزاء المتصدق به على نفسه مالا يقدر قدره الا الله قالت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم هل لى أجر فى بنى ابى سلمة أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بنى قال نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم خرجه مسلم فى صحيحه

(وصل فى فضل المتصدق بالحكمة على من هو أهل لها) وهى الصدقة على المحتاجين قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى وقال وأما السائل فلا تنهر يعنى السائل عن العلم الانسان يتصدق بالعلم على أهل الله الذين هم أهل الحكمة لا ينبغى أن يتعدى بها أهلها ويحتسب تلك الصدقة عند الله أى لا يرى له فضلا على من علمه ولا تقدما يستدعى بذلك خدمة منه فى أدب وتعظيم وتسخير فى مقابلة ما أفضل عليه فان فعل ذلك لم يحتسب ذلك عند الله وقد لقينا أشياخا على ذلك وهو طريقنا وقد نبه الشرع عليه فى علم الرسوم وعالمه فقال ان المسلم اذا انفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة يعنى تقع بيد الرحمن خرج هذا الحديث مسلم فى صحيحه عن أبى مسعود البدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وصل فى فضل العلم اللدنى والمكتسب) العلم علمان موهوب ومكتسب فالعلم الموهوب لا ميزان له والعلم المكتسب هو ماحصل عن التقوى والعمل الصالح وتدخله الموازنة والتعيين فان كل تقوى وعمل مخصوص له علم خاص لا يكون الا له فثم من يتقى الله لله وثم من يتقى الله للنار وثم من يتقى الله للشيطان وثم من يتقى الله لمن لا يتقى الله وكل تقوى لها عمل خاص وعلم خاص يحصل لمن له هذه التقوى فانفاق الرجل على نفسه الذى له به صدقة هو ما يغذيه به من هذه

العلوم المكتسبة التي بها صيانته الابدية في الدنيا والآخرة وذلك ان كل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ولا معروف الا التقوى فلا أهل الا أهل الله فالناصح نفسه من وقى عرضه فانه من صدقاته على نفسه ووقاية العرض أن لا يجرى عليه من جانب الحق لسان ذم لا غير فيكون محمودا بلسان الشرع وبكل لسان الهي من ملك وحيوان ونبات ومعدن وفلك وكل ما عدا الثقلين وبعض الثقلين وهل يتصور أن يقي عرضه من جميع الثقلين هذا لا يتصور لان الاصل الذي هو الله لم يق عرضه من ألسنة خلقه الا انه يمكن أن يرتفع عن العرض واذا أمكن فقد وقى نفسه الذي هو عرضه أن يكون له أثر في نفسه لانه وقى عرضه أن يقال فيه وهو معنى قوله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه فان أنفق ليتقي به ذما في ألسنة الخلق فهو لما أنفق فان ابتغى اعادة الثناء على الله من حيث انه آل الله فان أنفق في هذا الشان ولا يرى انه المنفق وأنفق في معصية بابس ولا يرى العصمة والانفاق الا من يد الله مثل هذا يستثنى في كل انفاق اذا كان هذا حاله وذوقه فلا يجد ثواب يعود اليه على معطيه فيد الله منفقة ويد الرحمن آخذة وانشدنا في هذا المعنى

فيمين الله منفقة * ويد الرحمن آخذة
فالتي للجود خالية * والتي للعبد باطلة
فصلت آياته عجبا * وهي للاعيان واصلة
لو تراها في تقلبها * وهي في الاكوان جائلة
قلت اعراني تصرفها * وهي بالبرهان حاكمة

ويؤيد ما ذكرناه ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وقى به رجل عرضه فهو صدقة وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقته في بنيان أو معصية ذكر هذا الحديث أبو أحمد من حديث جابر قال عبد الحميد وهو الذي يروى عنه ابو أحمد قلت لابن المنكدر ما وقى به الرجل عرضه يعني ما معناه قال يعطي الشاعر وذا اللسان

(وصل في الفضل بين العبودية والحرية) اضافة الانسان بالعبودية الى ربه والى العبودية افضل من اضافته بالحرية الى الله بانها تشعر برق الاغيار فان الحرية عن الله ما تصح فاذا كان الانسان في مقام الحرية لم يكن مشهوده الا اعيان الاغيار لان مشهوده من ثبتت الحرية عنهم وهو في هذه الحالة غائب عن عبوديته وعبودته فمقام العبودية اشرف من مقام الحرية في حق الانسان والعبودة اشرف من العبودية وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا في حديث ميمونة بنت الحارث لما اعتقت وليدة لها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك فمقام العبودية رجح على ثواب الحرية كما رجح الفقر الى الله على الغنى بالله عند اشياخنا (حدثني) ابو عبد الله الدانياط بجزيرة طريف سنة تسعين وخمسمائة وقد جرى بيننا الكلام على المفاضلة بين الفقر والغنى اعني الغني الشاكر والفقير الصابر هي مسئلة طويلة والحق في ذلك حال الفقير والغني فقال لي حضرت بعض المشايخ ارسلها الى عن ابي الربيع الكفيف المالقي تلميذ

ابى العباس بن العريف الصنهاجى قال لو ان رجلين كان عند كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق احدهما من العشرة بدينار واحد وتصدق الآخر بتسعة دنانير من العشرة التى عنده أيهما أفضل فقال الحاضرون الذى تصدق بالتسعة فقال بماذا فضلتموه فقالوا لانه تصدق باكثر مما تصدق به صاحبه فقال حسن ولكن نقصكم روح المسئلة وغاب عنكم قبل له وما هو قال فرضناها على التساوى فى المال فالذى تصدق بالاكثر كان دخوله الى الفقر اكثر من صاحبه ففضل بسبقه الى جانب الفقر وهذا لا ينكره من يعرف المقامات والاحوال فان القوم ما وقفوا مع الاجور وانما وقفوا مع الحقائق والاحوال وما يعطيه الكشف وبهذا فضلوا على علماء الرسوم ولو تصدق بالكل وبقى على أصله لاشئ له كان اعلى فنقصه من الدرجة والذوق على قدر ما تمسك به ألا ترى ما قاله سيخنا أبو العباس السبتى فى المحتضر يوصى بالثلث فان المحتضر ما يملك من المال الا الثلث فخرج عما يملك وما أبقى شيأ وأجازله الشارع ان يتصدق بالثلث كله الذى يملكه وهو محمود فى ذلك شرعا فلقى الله فقيرا على حكم الاصل كما خرج من عنده ورجع اليه صفر اليدين قال بعضهم فى هذا المعنى

اذا ولد المولود يقبض كفه * دليل على الحرص المركب فى الحى
ويبسطها عند الممات مواعظا * الا فانظرونى قد خرجت بلاشى

فكان أفضل ممن لم يتصدق بذلك الثلث الذى يملكه أو تصدق باقل من الثلث وينوى بما يبقيه انه صدقة على ورثته وفيه اشارة عجيبة

(وصل فى فضل من ترك صدقة بعد موته جارية فى الناس من مال او علم) العارف بالله مخاطر وفى نفسه لو أطاق الكلام أفاد الناس علما بربهم وقد اعتقل لسانه ونقل عنه تلميذه مسئلة فى العلم النافع من توحيد وغيره وأفادها السامعين الحاضرين فان ذلك العارف المحتضر يجتنى ثمرتها والتلميذ يجتنى ثمرة نقله عند الله ويجازى الله بها الميت جزاء وجوب فانها من سعيه يقول الله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأفضل ما أكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والتلميذ ولد دينى بلا شك فما هو من سعى الانسان فهو له عند الله بطريق الايجاب الالهى الذى اوجبه على نفسه واما ما عمل عنه غيره بحكم النيابة مما لم يأذن فيه الميت ولا اوصى به ولا له فيه تعمل فان الله يعطيه ذلك المقام اذ اوهبه اياه غيره فيأخذه الميت لا من طريق الوجوب الالهى لكن يجب عليه أخذه ولا بد فانه أتاه من غير مسئلة وفى الحديث الصحيح ما أتاك من غير مسئلة فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك وقد وردت من ذلك رائحة فى علم الرسوم فيما أخرجه مسلم عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان أمى اعتقلت ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها اجر ان تصدقت عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم

(وصل فى فضل ما تعطيه النشأة الآخرة) قال الله تعالى كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وبدأنا على غير مثال وعلمنا ذلك كذلك يعيدنا على غير مثال اعلم أن من علم ثواب الدار الآخرة ونسبة الانسان اليه علم النشأة الآخرة لم يبعد عليه أن يكون الشخص فى أماكن مختلفة فى الزمن الواحد وهذا أمر تحيله العقول ويشهد بصحته الكشف فهو محال عقلا وليس بمحال نسبة الهية كل مصل يناجى ربه والانسان مخلوق من حيث

حقيقته التي ينشأ عليها في الدار الآخرة على الصورة العارف يكون مع كثير من الاسماء الالهية
في أحوال مختلفة مع أحدية العين من العارف ومن المسمى ويراه كل انسان بحسب صورته التي
يحب هذا الرجل أن يظهر اليه بها فيكون زيد المصلي في حال صلاته يراه عمرو نائما ويراه خالد
كاتبا ويراه محمد ناظرا ويراه قاسم آكلا والعين واحدة وكل ذلك بالفعل مشهود ولكل راء وكل
راء في بلد غير بلد صاحبه كما يدخل في أي صورة شاء من صور سوق الجنة وما سمعت عن أحد
نبه على هذا المقام الا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في دخوله في حين واحد من جميع
أبواب الجنة الثمانية وعن ذي النون المصري في مسألته المشهورة مثل الميت يراه واحد ميتا
لاحواله به ويراه الآخر بعينه حيا بحاله في الآن الواحد أما حديث أبي بكر رضي الله عنه
فذكره البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من أنفق زوجين من شيء من الاشياء في سبيل الله دعي من أي أبواب الجنة
يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي
من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي
من باب الصيام باب الريان فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الابواب من ضرورة وقال
هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر
ودعاء الناس الى الدخول يوم القيامة دعاء واحد للدخول بالذات فيدخل واحد من باب واحد
وآخر من بابين وثلاثة وأعمهم دخولا من دخل من الابواب الثمانية لان أعضاء التكليف ثمانية
لكل عضو باب فلا تنكره في الثواب في الآن الواحد وأنت تشهده في العمل من فصل وترك
لعاش ببصره في حال استماع وحركة في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدق في حال ورع في
حال مجتنب فرح كل ذلك بنية قربة الى الله تعالى وفي كل باب منازل فالايمان بالله بضع وسبعون
شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق ولا أذى أعظم من أذى الشرك
ولا طريق أعظم من طريق الايمان فختم بمثل ما به بدأ فلا اله الا الله نفي ما سوى الله عن يدعى أو
يدعي فيه الالهية واماطة الأذى نفي الأذى عن الطريق فاجتمع آخر الدائرة بأولها وانعطف
عليها وما بين هذين بقية شعب الايمان في الانسان ولكل شعبة منزل في جنة الايمان فمن عمل
ما قلناه يدخل من أبواب الجنة كلها في زمان واحد وانشاء الآخرة تعطي هذه الامور كما أعطت
النشأة الدنيا جميع شعب الايمان في الانسان في زمان واحد ولم يتحصل ذلك

(وصل في فصل اعطاء الطيب في الصدقات عن طيب نفس) اعلم ان الطيب من الصدقات
هو ان تتصدق بما تملكه ولا تملك الا ما يحل لك ان تمسكه عن طيب نفس وأعلى ذلك أن تكون فيه
مؤديا أمانة سماها الشارع صدقة بلسان الرسم فتقع في يد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا
امانة فان أمثال هذه لا ينتفع بها لذاتها وانما يحتاج اليها من خلقت لاجله وهو المخلوق فهي عند
الله من الله امانة لهذا العبد يؤديها اليه امانة اليه واما على يد عبد آخر هذا أطيب الصدقات
لانها على حد العلم الصحيح خرجت فاذا حصلت في يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيمينه فان
كان المعطي في نفس هذا العبد يعطيها هو لله لتكن يده تعلو يد المتصدق عليه وهو
السائل ولابد فان اليد العليا هي يد الله وهي المنفقة وان شاهد هذا المعطي يد الرحمن آخذة منه

حين تناولها هذا السائل فتبقى يده من حيث ان المعطى هو الله تعلو على يد الرحمن كما هي فان الرحمن صفة لله ونعت من نعوته ولكن ما يأخذ منها عينها وانما ينال منها تقوى المعطى في اعطائه وأكمل وجوهه ما ذكرناه فنشهد المعطى ان الله هو المعطى وان الرحمن هو الآخذ وان الرحمة هي المعطى وهي الصدقة فاذا أخذها الرحمن في يده بيمينه جعل محلها هذا العبد فاعطاه الرحمن اياها فلا يمكن الا ذلك فان الصدقة رحمة فلا يعطيها الا الرحمن بحقيقته ويتناولها الله من حيث هو موصوف بالرحمن الرحيم لا من حيث مطلق الاسم والصدقة تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل هكذا جاء الخبر فتمثل هذه الصدقة اذا اكلها الانسان أثمرت له طاعة وهداية ونورا وعلما وهذا كله هو تربية الرحمن لها فان جميع ما أعطته قوة هذه الصدقة في نفس السائل مما ذكرناه من طاعة وهداية ونور وعلم يرى في الآخرة في ميزانه وفي ميزان من أعطاه وهو المتصدق نائب الله فيقال له هذه ثمرة صدقتك قد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك على زيد هي عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وأفضل الصدقات ما يتصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا أيضا المتصدق على أكمل الوجوه في نفسه فتمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطيها يوم القيامة من اين تصدقت ولا لمن اعطيت حيث كان بهذه المثابة فان كان الآخذ مثله في هذه المرتبة تساويا في السعادة وفضل المتصدق بدرجة واحدة لا غير وان لم يكن بهذه المثابة فيكون بحسب الصفة التي يقيمه الله فيها فان كانت الصدقة صدقة تطوع فهي منة الهية كونية وان كانت زكاة فرض فهي منة الهية فان كانت نذرا فهي منة الهية كونية قهرية فان النذر يستخرج به من البخيل وان كانت هذه الاعطية هدية فما هي من هذا الباب فان هذا الباب مخصوص باعطاء ما هو صدقة لا غير فتكبر هذه الصدقة في يد الرحمن حسا ومعنى فالحس فيها من حيث ما هي محسوسة فيجدها في الجنة حسية المشهد مرئية بالبصر والمعنى فيها من حيث ما قام بها من الكسب الحلال والتقوى فيه والمسارعة بها وطيب النفس بها عند خروجها ومشاهدته ما ذكرناه من الشؤن الالهية فيها فيجدها في الكثيب عند المشاهدة العامة ويجدها في كل زمان تمر عليه الموازين لزمان اخراجها وهو في الجنة يختص من الله بشهد في عين جنته لا يشهده الا من هو بهذه المثابة خرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله وكل من نزل في صدقته عن هذه الدرجة التي وصفناها كانت منزلته عند الله بنتهى عمله وقصده فالصدقة لا تكون الا من الاسم الغنى الشديد ذي القوة المتين بطريق الامتنان غير طالب الشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر فليست من الاسم الغني بل من الاسم المريد الحكيم العالم فان خطر للمتصدق ان يقرض الله قرضا حسنا بصدقته تلك مجيبا لامر الله فهذا الباب أيضا يلحق بالصدقة لكونه مأمورا بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان طلب عوضا زائدا ينتفع به على ما اقرض خرج عن كونه قرضا وكانت صدقة غير موصوفة بالقرضية فانه ابطل القرض المشروع فان الله لا ينهى عن الربا و يأخذه منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل قرض جر نفعا فهو ربا وهو أن يخطر له هذا عند

الا هنا فلا يعطيه الا الله هذا والمعطى الذى هو المقترض ان يحسن فى الوفاء و يزيد فوق ذلك ما شاء من غير أن يكون شرطا فى نفس القرض فان الله قد وعد بتضاعف الاجر فى القرض ولكن لا يقرضه العبد لاجل التضاعف بل لاجل الامر والاحسان فى الجزاء يوم القيامة لله تعالى على ذلك وهذا معنى قوله حسنا فى وصف هذا القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لا يغير ذلك ألا ترى قد أمر نبينا صلى الله عليه وسلم ان يسأله يوم القيامة ان يحكم بالحق الذى بعثه به بين عباده و بينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام فى الحق للحق المعهود الذى بعثه به وعلى هذا تجرى أحوال الخلق يوم القيامة فمن أراد أن يرى حكم الله يوم القيامة فلينظر الى حكم الشرائع الالهية فى الدنيا كذلك التعامل من غير زيادة ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذى اليه مآلك ولا تغتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه فى عباده من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

(وصل فى فضل اخفاء الصدقة) اعلم أن اخفاء الصدقة شرط فى نيل المقام العالى الذى خص الله به الابدال السبعة وصورة اخفائها على وجوه منها أن لا يعرف من تصدقت عليه وتتلطف فى ايصال ذلك اليه بأى وجه كان فان الوجوه كثيرة ومنها أن تعلمه كيف يأخذ وأنه يأخذ من الله لا منك حتى لا يرى لك فضلا عليه بما أعطيته فلا يتعبد له بين يديك أثر ذلة أو مسكنة ويحصل له علم جليل عن أعطاه فتغيب أنت عن عينه حين تعطيه فانه قد تقرر عنده انه ما يأخذ سوى ما هو له فهذا من اخفاء الصدقة ومنها أن تخفى كونها صدقة فلا يعلم المتصدق عليه انه بين يدى المتصدق فاذا أخذها العامل الذى نصبه السلطان اخذها بعزة وقهر منك فاذا حصلت بيد السلطان الذى هو الوكيل من قبل الله عليها أعطاها السلطان أربابها الثمانية وأخذها اربابها بعزة نفس لا بذلة فانها حق لهم بيد هذا الوكيل ولا يعلم الآخذ فى أعطيته من هو رب ذلك المال على التعيين فلم يكن للغنى رب المال على هذا الفقير منة ولا عزة ولا يعرف هل وصل اليه على التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا أيضا من اخفاء الصدقة لانه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين المتصدق وليس فى الاخفاء أخفى من هذا فلم تعلم شماله ما انفقته يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلناه من اخفاء الصدقة فى الابانة عن المنازل السبعة التى هى خصائص الحق المستظلين يوم القيامة بظل عرش الرحمن لانهم من أهل الرحمن خرج البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقته يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

(وصل فى فضل من عين له صاحب هذا المال الذى بيده قبل أن يتصدق به عليه) اعلم ان من عباد الله من يكشف له فيما بيده من الرزق وهو ملك له انه لفلان ولفلان ويرى اسماء اصحابه عليه ولكن على يده فاذا أعطى من هذه صفته صدقة هل تكتب له صدقة فانما تكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وان كوشف فلا يقدح فيه ذلك الكشف الا ترى الى الخضر قد زال

عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وما أبيح له منه الا الثلث وما فوق ذلك فلا يسمع له فيه كلام لانه تكلم فيما لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت على الشح قال تعالى واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه وسبب ذلك انه ممكن وكل ممكن فقير بالاضافة الى مرجح يرجح له وجوده على عدمه فالحاجة له ذاتية والانسان مادامت حياته مرتبطة بجسمه فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه يأتيه اللعين في وعده فقال سبحانه الشيطان يعدكم الفقر فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشديد بالتوفيق الالهى فانه يقاتل نفسه والشيطان المساعد لها عليه ولهذا سماها الشارع صدقة لانها تخرج عن شدة وقوة يقال رمح صدق أى قوى شديد فاذا لم يأمل البقاء وتيقن بالفراق هان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر شاء أم أبى فمن طمع النفس ان تجود في تلك الحالة لعل ان تحصل بذلك في موضع آخر قدر ما فارقته كل ذلك من حرصها فلم تجد مثل هذه النفس عن كرم ولا وقاها الله شحها ذكر مسلم في ذلك عن ابى هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرا قال اما وأبيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وكذا وقد كان لفلان فلا ينبغى لمن لم يقه الله شح نفسه وقد وصل الى هذا الحد وارتفع عنه في تعيينه لفلان طائفة من ماله ان يكون ذلك صدقة فليجعل في نفسه عند تعيينه انه مؤد أمانة وان ذلك وقتها فيحشر مع الامناء المؤدين أماناتهم لا مع المتصدقين ولا يخطر له خاطر الصدقة ببال اذا أراد أن ينصح نفسه *(وصل في فصل ضروب الملك والتمليك عند أهل الله)* العارف يقول الله له هذا ملكك فيقبله منه بالادب والعلم في ذلك انه ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حق له وملك امانة لمن هو له بيده امانة وملك وجود لمن هو موجود عنه فالاشياء كلها ملك لله وجودى وهى للعبد بحسب الحال فما لا بد له في نفس الامر من المنفعة به على المعنى فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب ما يتغذى به في حين التغذى به مما لا يتغذى لا مما يفضل عنه ويخرج من سبيله وغير ذلك ومن الثياب ما يقيه من حر الهواء وبرده وأما ما عدا هذا القدر فهو بيده ملك أمانة لمن يدفع به أيضا ما دفع هو به عن نفسه مما ذكرناه فلا يخلو العارف ان يكون ممن كشف له أسماء أصحاب الاشياء مكتوبة عليها فيمسكها لهم حتى يدفعها اليهم في الوقت الذى قدره الحكيم وعينه فيفرق بين ما هو له فيسميه ملك استحقاق لان اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره فيسميه ملك امانة لان اسم صاحبه عليه والكل بلسان الشرع ملك له في الحكم الظاهر أو يكون هذا العارف ممن لم يكشف له ذلك فلا يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذى هو عنده فاذا كوشف فيعمل بحسب كشفه فان الحكم للعلم في ذلك وان لم يكاشف فالاولى به ان يخرج عن ماله كله صدقة لله ورزقه لا بد أن يأتيه ثقة بما عند الله ان كان قد بقى له عند الله ما يستحقه وان لم يبق له عند الله شئ فلا ينفعه امساك ما هو ملك له شرعا فانه لا يستحقه كشفا في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود هذه أحوال العارفين وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشفه لانه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق منه شيأ فيشبه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيذمه الشرع ان خرج عن كل ماله ثم بعد ذلك يسأل الناس الصدقة فمثل هذا لا تقبل صدقته كما قد ورد في ذلك

حديث السائل في الرجل الذي تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يطلب ان يتصدق عليه أيضاً فألقى هذا المتصدق عليه أحد ثوبيه صدقة عليه فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك ولم يقبل صدقته فاذا علم من نفسه انه لا يسأل ولا يتعرض فله ان يخرج عن ماله كله ولكن جيز الافضلية ان كان عالماً ان لم يكن له كشف فان كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه ولقد خرج أبو داود ومما يناسب ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ان نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي فقلت اليوم أسبق ابا بكر ان سبقته يوماً فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله قال وأتى ابو بكر بكل ما عنده فقال ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله قلت لا اسابقك الى شيء أبداً فينبغي للعالم بنفسه ان يعامل نفسه بما يعامله به الشرع الحاكم عليه ولا ينظر المريد لما يخطر له في الوقت فيكون تحت حكم خاطره فيكون خطؤه اكثر من اصابته وهنا يتميز العاقل العالم من الجاهل ولكن هذا كله لمن كشف له من اهل الله وقد سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر لما اتاه بماله كله لمعرفته بحاله ومقامه وما قال له هلا أمسكت لاهلك شيأ من مالك وأثنى على عمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليه وقال لكعب بن مالك في هذا الحديث امسك عليك بعض مالك لانه قد انخلع من ماله كله صدقة لخاطر خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك * (وصل في فصل ما ينظره العارف في فضل الله وعدله ومكر الله تعالى) * اعلم ان من مكر الله وعدله وفضله ان يبين للناس ما فيه مصلحتهم هذا من فضله واما عدله فهو ان يعاملهم بصفاتهم فالعارفون في مثل هذا المقام ينظرون في أحوال أنفسهم وفيما يرد عليهم الله في بواطنهم وظواهرهم ويزنون ذلك بالميزان الذي وضعه الرحمن ليقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان فان اعتدلت الكفتان فذلك العلم الصحيح وان ترجحت كفة العطاء على كفة الحال فلينظر في الحال فان كان مما يحمده الشرع فذلك ما جوزي معجلاً وما زيادة فضل وان كان الحال مما يذمه لسان الشرع فذلك مكر من الله وان كان الحال مما لا يذم ولا يحمد فذلك عدل من الله يؤول اما الى فضل ان شكر الله وعمل بطاعته في المستأنف بتلك العطية أو يؤول الى مكر خفي ان عمل فيه بمعصية الله فان ألهم الاستغفار والتوبة أو أن ذلك مكر الهي فربما يعقلوا مالاً ان يتداركه الامر او يبقى على حاله فان بقي على حاله فهو مكر في مكر وان تداركه الامر فذلك من فضل الله وزال عنه حكم المكر في هذه الحال في مكر الله وفضله اليد العليا خير من اليد السفلى فان الصدقة تقع بيد الرحمن ففيه مكر وفضل فانه قد ورد أنها تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل وقد ذكر البخاري عن حكيم بن حزام رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فهذا الحديث يتضمن تفصيل ما ذكرناه من الاحوال واعلى الغنى الغنى بالله والاستعفاف هنا القناعة بالقليل فان العفو يرد في اللسان ويراد به القليل وهو من الاضداد والصدقة عن ظهر غنى هي الصدقة والدعاء عن ظهر فقر هو الدعاء المجاب بلا شك وأين الداعي عن ظهر فقر والمعطي عن ظهر غنى * (وصل في فصل حاجة النفس الى العلم) * اعلم ان حاجة

النفس

النفس الى العلم أعظم من حاجة المزاج الى القوت الذى يصلحه والعلم علمان علم يحتاج اليه مثل
ما يحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم الاحكام
الشرعية لا ينظر منها الا قدر ما تمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق حكمها انما هو بالافعال
الواقعة فى الدنيا فلا تأخذ منها الا قدر عملك والعلم الآخر هو ما لا حد له يوقف عنده وهو العلم
المتعلق بالله ومواطن القيامة فان العلم بمواطن القيامة يؤدى العالم به الى الاستعداد لكل
موطن بما يليق به لان الحق بنفسه هو المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الحجب وهو يوم الفصل
فينبغى للانسان العاقل ان يكون على بصيرة من أمره معد الجواب عن نفسه وعن غيره فى
المواطن التى يعلم انه يطالب بنفسه الجواب فيها ولهذا ألحقناه بالعلم بالله ويبغى لطالب العلم ان
لا يسأل فى المسؤل الا الله لا عين المسؤل هذا ما ينبغى ان يكون عليه السائل من الحضور مع
الله فليستكثر هذا السائل من السؤال فان الله هو المسؤل فان لم يحضر له ذلك ولم يشاهد
سوى الاستاذ ولم ير العلم الا منه ولا يرده ذلك العالم الى الله بقوله الله اعلم ولا يقول له من العلم
ما يرده الى الله فيه فذلك الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره مسلم من
حديث أبى هريرة من يسأل الناس أموالهم تكثرا فانما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر وانما
أراد الله من عباده ان يرجعوا اليه فى المسائل لا الى امثالهم الا بقدر ما يتعلق منهم بكيف
يسألون الله وهو حد التقوى المشروع فقال واتقوا الله بما علمكم من أعلمه بطرق التقوى
ويعلمكم الله فكان سبحانه هو المعلم سواء كانت المسئلة فى العلم أو فى غير العلم من اعراض الدنيا
كما قال لموسى ربه عز وجل فيما اوحى اليه به او كلمه به سلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك وقال فى
باب الاشارة لا التفسير الرحمن علم القرآن فى أى قلب يكون ويستقر وعلى أى قلب ينزل خلق
الانسان علمه البيان ليبين للناس ما نزل اليهم فأضاف التعليم اليه لا الى غيره هذا كله من الغيرة
الالهية ان يسأل المخلوق غير خالقه ليريح عباده من سؤال من ليس بايديهم من الامر شئ
وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا وما خص مسئلة عن مسئلة فقال صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما فى المسئلة ما مشى أحد الى أحد يسأله شيأ وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسائل وعابها وأراد من الناس ان يعملوا بما علمهم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان
يسألوا الله فى أعمالهم ان يزيدهم علما الى علمهم منه فيتولى بنفسه تعليم عباده فان الله غيور
فلا يحب ان يسأل احد غيره وان سأل غيره بلسان الظاهر فيكون القلب حاضرا مع الله عند
سؤاله مستحضرا ان الله هو المسؤل الذى بيده ملكوت كل شئ بالمعنى فان الاسم الظاهر من
الله هو هذا الشخص فانه من جملة الحروف المرقومة فى رق الوجود المنشور فيأخذ هذا
السائل جوابه من الله اما بقضاء الحاجة واما بالدعاء ولهذا كان سؤال الرجل السلطان أولى
من سؤال غير السلطان لان وجود الحق أظهر فيه من غيره من السوقة والعامة ولهذا رفعت
الكدية عن الذين يسألون الملوك فانهم نواب الله وهم فى موضع حاجة الخلق وهم المأمورون
ان لا ينهروا السائل يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو النائب الاكبر وأما السائل
فلا تنهر ولهذا يسأل الله تعالى يوم القيامة النواب وهم الرعاة عن استرعائهم ويسأل الرعايا
ما نعملوا فيهم ثم نرجع الى مسائل الصدقة التى نحن فى بابها فنقول قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل ذا سلطان فى أمر لا يجد منه بدا وهذا نص ماذكرناه وهو حديث خرجه أبو داود عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سؤال الصالحين العارفين أهل المراقبة أولى من سؤال السلاطين الا ان تكون هذه الصفات فى السلطان فان أصحاب هذه الصفات أقرب نسبة الى الله تعالى وقد رأينا بحمد الله من السلاطين من هو بهذه المثابة من الدين والورع والقيام للحق بالحق رحمهم الله وقد ورد فى الخبر ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسأل يا رسول الله قال لا وان كنت سائلا ولا بد فسل الصالحين فالعارفون اذا سألوا فى أمر يعن لهم من مصالح دنياهم انما يسألون الله بالله فى العالم والعلماء بالله الذين استفرغهم شهود الله شغلهم ذكر الله عن المسئلة من الله فهؤلاء أصحاب أحوال فأعطاهم العلم به وهو أفضل ما أعطى السائلون فاذا علموه علم ذوق لم يذكروه الا بهم وبه فأعطاهم بهذا الذكر أمرا جعلهم يذكرون الذاكر له وبه فأعطاهم الرؤية اذ كانت الرؤية أرفع من المشاهدة وهى أفضل صدقة تصدق الله بها على المقربين من عباده

(وصل فى فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب) اعلم ان العلماء بالله لا يأخذون من العلوم الا العلم الموهوب وهو العلم اللدنى علم الخضر وأمثاله وهذا العلم اللدنى لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلا حتى لا يشوبه شئ من كدورات الكسب فان التجلى الالهى المجرد عن المواد الامكانية من روح وجسم وعقل أتم من التجلى الالهى فى المواد الامكانية وبعض التجليات فى المواد الامكانية أتم من بعض فاذا وقع للعالم بالله من تجل الهى اشراف على تجل آخر ليحصل له ثم حصل له بعد ذلك فأعطاه من العلم به ما لم يكن عنده لم يقبله فى العلم الموهوب وألحقه بالعلم المكتسب وكل علم حصل له من دعاء به أو بدعاء حال فهو مكتسب وذلك لا يصلح الا للرسل صلوات الله عليهم فانهم فى باب تشريع مع الاكتساب فاذا وقفوا مع نبوتهم لامع رسالتهم كان حالهم مع الله ما ذكرناه من ترك طلب ما سواه والاشراف فهم مع الله واقفون واليه ناظرون وبه ناطقون فى كل منطوق به ومنظور اليه وموقوف عنده وكانهم به ناطقون هم به سامعون يذكرون عبادة تعبدا ويطيعون عبادة تعبدا ويجتهدون ولا يفترون عبادة لا تعرضا ولا طلبا الا وفاء لما يقتضيه مقام من كانهم من حيث ما هو مكلف لا من وجه آخر ومقام من كلف فهو يتم من لدنه علما لم يكن مطلوبا لهم فيكون مكتسبا ومن أسمائه سبحانه المؤمن وهو من نعوت العبد لا من أسماء العبد فانه اذا كان اسما لم يعلل واذا كان صفة وقتا علل فهو لله اسم وللعبد صفة هذا هو الادب مع الله وقد ورد فى معنى ما أشرنا اليه حديث ذكره ابن عبد البر النمرى عن خالد بن عدى الجهنى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاءه من أخيه معروف من غير اشراف ولا مسئلة فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه فجمع هذا الحديث بين الامر بالقبول والنهى عن الرد فحصل فيه التكليف كله فان التكليف ما هو سوى أمر ونهى ومما يؤيد صحة هذا الحديث ما خرجه مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى عمر العطاء فيقول أعطه يا رسول الله أفقر اليه منى فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك فلا كان لا يسألون أحدا شيأ

الا اذا كان الله مشهودهم في الاشياء ولا يردون شيأ أعطوه فان الادب مع الله ان لا ترد على الله ما أعطاكه وقنية العلم اعظم من قنية المال فان شرف المال شرف عارض لا يتعدى أفواه الناس ليس للنفس منه صفة وشرف العلم حلية تتحلى بها النفس فقنيته اعظم ولا زوال له عن صاحبه في حال فقره وغناه ونوائبه والمال يزول عن صاحبه بامر يأخذه أو حرق أو غرق أو هدم أو زلزلة أو جائحة سماوية أو فتنة او سلطان والعلم منك في حصن حصين لا يوصل اليه أبدا يلزم الانسان حيا وميتا دنيا وأخرى وهو لك على كل حال وان كان عليك في وقت فانه ولك في آخر الامر وان أصابتك الآفات من جهته فلا تكثرث فليس الا الشرف من حيث لم تعمل به فما أصبت الا من تركك العمل به لا منه فاذا نجوت أخذ بيدك الى منزلته ومنزلته معلومة ومعلومه الحق فتنزل بالحق على قدر ذلك العلم فلا تكن من الجاهلين *(وصل في فصل ايجاب الله الزكاة في المولدات)* اعلم ان الله أوجب الزكاة في المولدات وهي ثلاثة معدن ونبات وحيوان فالمعدن ذهب وفضة والنبات حنطة وشعير وتمر والحيوان ابل وبقر وغنم نم جميع المولدات واطلق عليها اسم المولدات لانها تولدت عن أم وأب عن فلك وحركته التي هي بمنزلة الجماع وهو الاب والاركان الام فكان المال محبوبا للانسان حب الولد ألا ترى الله قرنه بالولد في الفتنة فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة فقدم المال على الولد في الذكر والله عنده أجر عظيم اذا زنا كم في شئ منها فالزكاة وان كانت طهارة الاموال وطهرة أربابها من صفة البخل فهي رزء في المال بلا شك واصاحبها أجر المصاب وهو من أعظم الاجور والولد شجنة من الوالد كالرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله قال بعض الشعراء في الاولاد وهو من شعر الحماسة

وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الارض

فجعل الولد قطعة من الكبد وقال عيسى عليه السلام لاصحابه قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فحث على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول أأمنتم من في السماء والصدقة تطفئ غضب الرب فانظر ما أعجب كلام النبوة وما ادقه واحلاه فمن الحق الولد بالولد ووصله به فله اجر من وصل الرحم فينبغي للانسان ان يلحق ماله من حيث ما هو مولد بابيه الذي تولد عنه لانه قطعة منه فللانسان المتصدق في صدقة زكاته أجر المصيبة واجر صلة الرحم اذا زكى ماله والصبر على فقد المحبوب من اعظم الصبر ولا يصبر على ذلك الا مؤمن او عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لانه ما ترك له شيأ تجب فيه الزكاة لان الزهد يقتضي ذلك والعارف ليس كذلك لان العارف يعلم ان فيه من حيث ما هو مجموع العالم من يطلب المال فهو فيه حقه فتجب عليه الزكاة من ذلك الوجه وهو زاهد من وجه ولهذا رجحنا قول من يقول ان الزكاة واجبة في المال لا على المكلف وانما هو مكلف في اخراجها من المال اذ المال لا يخرج بنفسه فجمع العارف بين الاجرين بخلاف الزاهد والعارفون هم الكمل من الرجال فلهم الزهد والادخار والتوكل والاكتساب ولهم المحبة في جميع العالم كله وان تفاضلت وجوه المحبة فيحبون جميع ما يقع في العالم بحب الله في ايجاد ذلك الواقع لا من جهة عين الواقع فاعلم ذلك فان فيه دقيق مكر الهي لا يشعر به الا الادباء العارفون فان العارف

هو ان فيه جزأ يطلب مناسبة من العالم فيعطى كل ذى حق حقه كما اعطى الله كل شئ خلقه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا وهكذا كل جزء منك
وانه هذا يشهد عليك يوم القيامة اذا استشهده الحق عليك وانظر فى حكمة السامرى لما علم
ما قال عيسى عليه السلام من أن حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل برأى منهم من
حليهم لعلمه أن قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته حين دعاهم الى ذلك فالعارف من
حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده من المال فهو كالولى على مال المحجور عليه يخرج عنه
الزكاة وليس له فيه شئ فلهذا قلنا انه حق فى المال فان الصغير لا يجب عليه شئ وقد أمر النبى
صلى الله عليه وسلم بالتجارة فى مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة والعامى وان كان مثل العارف
فى كونه بيده مستخلفا فان العامى لا يعلم ذلك فأضيف المال اليه فقيل له أموالكم فخرج منها الزكاة
فالعارف يخرجها اخراج الوصى والعامى يخرجها بحكم الملك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وكلا الشخصين صادق فى حاله وصاحب دليل الهى فيما ذهب اليه فلولا المحبة
ما فرضت الزكاة لينالوا ثوابا من رزق فى محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبوب لما كانت
محبة ولا تصور وجودها ومن هنا تعلم حب العارف المال من اى نسبة هو وحبه لله من اى
نسبة هو ولا يقدح حبه فى المال والدنيا فى حبه لله وللآخرة فان ما يحب منه لامر ما لا يناسب
ذلك الامر فى الامهات وفى العلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فهذه المناسبة ومن نعمه
المعرفة به والعارف يطلبها منه فهى نسبة فقير الى غنى يطلب منه ما يسد به خلته فالطالب منه
الا امرا حادثا فمعرفة المحدث بالقديم معرفة حادثة فالمناسبة بينه وبين المعرفة الحدوث وهى
بيد المعروف فيتعلق الحب بالمعروف لهذه المناسبة والمعرفة به لا تنقضى ولا تتناهى فالحب
لا ينقضى وحصول مثل هذه المعرفة عن التجلى فالتجلى لا ينقضى فالمعرفة مال العارف وزكاة
هذا المال التعليم وهى درجة الهبة قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وهو المعلم فلهذا قلنا ان
التعليم درجة الهبة وجعل اصناف الزكاة ثمانية لما فيها من صلاح العالم وهى فيما تقوم به
الابدان من الغذاء وقضاء الحاجات مطلقا وفى هذين الامرين صلاح العالم فهم حملة العرش
الثمانية والعرش الذى هو الملك محمول لهم فمن ثلث الحقيقة كانت فى ثمانية أصناف مجمع عليها
وما عداها مما اختلف فيه راجع اليها ولما كان العرش الملك وكانت حملة هذا العرش الذى هو
الملك عبارة عنا كانت هؤلاء الاصناف الثمانية حملته وكان هذا القدر من المال المعبر عنه بالزكاة
كالاجرة لهم (وصل) انما سمى المال مالا لانه تميل النفوس اليه وانما مالت النفوس اليه
لما جعل الله عنده من قضاء الحاجات به وجبل الانسان على الحاجة لانه فقير بالذات فمال اليه
بالطبع الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد فى المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد فى الآخرة
اتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك وقد وعد الله بتضعيف الجزاء الحسنة بعشر
امثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه أعظم حجابا ألا ترى الى موطن
التجلى والكشف وهو الدار الآخرة وهى محل الرؤية والمشاهدة مع تناول النفسية
مطلقا من غير تحجير وكلمة كن من كل انسان فيها ما كه فلو كان مثل هذا حجابا لكان حجاب
الآخرة أكشف واعظم مما لا يتقارب فسبحان من جعل له فى كل شئ بابا اذا فتح ذلك الباب

وجد

وجد الله عنده وعينه في كل شئ وجها الهيا اذا تجلى عرف ذلك الوجه من ذلك الشئ قال الصديق
ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فانه لايراه الا بعينه اذ كان الحق بصره في هذا الموطن فيرى
نفسه قبل رؤية ذلك الشئ والانسان هو المحل لذلك البصر فلهذا قال ما رأيت شيأ الا ورأيت
الله قبله وسماها الله زكاة لما فيها من الربا والزيادة ولهذا تعطى قليلا وتجده كثيرا فلو اعطيته
لرفع الحجاب لكونه حجابا لكان الثواب حجابا كثيرا اعظم من هذا الحجاب فلم يكن يجد الله
ما أعطيته حجابا ولا ما وصلت اليه من ذلك حجابا فاعرف ذلك وانظر في تصرف العارف في الدنيا
كيف هو ولا تحمل تصرفه على تصرفك وجهلك وسوء تأويلك فترى الزاهد عند ذلك أفضل منه
هيهات هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولوا الالباب بل هي للعارف صفة
كمالية سليمانية هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب فما ألحق هذا الاسم بهذا
السؤال أتراه عليه السلام سأل ما يحجبه عن الله اوسأل ما يبعده من الله ثم انظر الى أدب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين أمكنه الله من العفريت الذي تفلت عليه فاراد أن يقبضه ويربطه
بسارية من سواري المسجد حتى ينظر الناس اليه وقال فتذكرت دعوة أخي سليمان فرده الله
خاسئا فهذه حالة سليمانية حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم ومارده عنها الزهد فيها وانما رده عن
ذلك الادب مع سليمان حيث طلب من ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمنا من هذه القصة
ان قوله لا ينبغي أنه يريد لا ينبغي ظهوره في الشاهد للناس لاحد وان حصل بالقوة لبعض الناس
كمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العفريت فعلمنا انه أراد الظهور في ذلك لاعين الناس
ثم ان الله أجاب سليمان عليه السلام الى ما طلب منه بانه ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدعوة أخيه سليمان حتى لا يمضي ما قام بخاطره من اظهار ذلك ثم ان الله تمم هذه النعمة
لسليمان بدار التكليف فقال له هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج في
التصرف بالاسم المانع والمعطي فاختص بجنة معجلة في الحياة الدنيا وما حجبه هذا الملك عن ربه
فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحقيقتين فاخرج الزكاة من المال
الذي بيده اخراج الوصي من مال المحجور عليه بقوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله
مالكا للانفاق من حقيقة الهبة فيه في مال هو ملك لحقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث
الحقيقة الالهية جعلنا الله من العارفين العلماء بما أخفى لهم من قرة أعين * (وصل في فصل قبول
المال أنواع العطاء) اعلم ان المال يقبل انواع العطاء وهي ثمانية انواع لها ثمانية اسماء فنوع
يسمى الانعام ونوع يسمى الهبة ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية
ونوع يسمى الجود ونوع يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه الانواع كلها يعطى بها
الانسان ويعطي بسبعة منها الحق تعالى وهي ما عدا الايثار فان قال اجنبي فمن اي حقيقة
الهية ظهر الايثار في الكون وهو لا يعطي على جهة الايثار لانه غني عن الحاجة والايثار اعطاء
ما انت محتاج اليه اما في الحال واما في المآل وهو ان تعطي مع حصول التوهم في النفس
انك محتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا في حق الحق محال فقد
ظهر في الوجود أمر لا ترتبط به حقيقة الهية فنقول قد قدمنا أن الغنى المطلق انما هو للحق من
حيث ذاته معرى عن نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى

وانما اعتبرت كونها الها فاعتبرت المرتبة فالذى ينبغى للمرتبة هو ما تسمت به من الاسماء وهى الصورة الالهية من حيث ذاتها الا الذات من حيث عينها بل من كونها الها ثم انه اعطاك الصورة التى هى الخلافة وسماك بالاسماء كلها على طريق المدحة فقد اعطاك ما هى المرتبة موقوفة نسبتها عليه وهى الاسماء الحسنى فان قالت المعطى لا يبقى عنده ما اعطاه قلنا هذا يرجع الى حقيقة المعطى ما هو فان كان شيئا محسوسا فان المعطى يفقده بالاعطاء وان كان معنى فانه لا يفقده بالاعطاء ولهذا حددنا الايثار باعطاء ما انت محتاج اليه ولم نتعرض لفقد المعطى ولا لبقائه فان ذلك راجع الى حقيقة الامر الذى اعطيت ما هو فاعلم ذلك فمن هذه الحقيقة صدر الايثار فى العالم وما بعد هذا البيان بيان فالانعام اعطاء ما هو نعمة فى حق المعطى اياه مما يلائم مزاجه ويوافق غرضه والهبة الاعطاء لانعم خاصة والهدية الاعطاء لاستجلاب المحبة فانها عن محبة ولهذا قال الشارع تهادوا تحابوا والصدقة اعطاء عن شدة وقهر وابايه فما فى الانسان فلكونه جبل على الشح فمن يوق شح نفسه واذا مسه الخير منوعا فاذا اعطى بهذه المثابة لا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس عليه وفى حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد من التردد الالهى فى قبضه نسمة المؤمن ولا بد له من اللقاء يريد قبض روحه مع التردد لما سبق فى العلم من ذلك فهو فى حق الحق كأنه وفى حق العبد هو لا كأنه اذنا الهيا وابى العقل يرى مثل هذا القصور وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرفهم بهذه الحقيقة التى هى عليها عباده فقبلتها العقول السليمة من حكم افكارها عليها بصفة القبول التى هى عليه حين ردتها العقول التى هى بحكم افكارها وهذه هى المعرفة التى طلب منا الشارع أن نعرف بها ربنا ونصفه بها لا المعرفة التى اثبتها لنا فان تلك مما يستقل العقل بادراكها وهى بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فاما ما تثبت بحكم العقل وهذه تثبت بالاخبار الالهى وهو بكل وجه أعلم بنفسه منا به والكرم العطاء بعد السؤال حقا وخلقا والجود العطاء قبل السؤال حقا لا خلقا فاذا نسب الى الخلق فمن حيث انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذى عينه الخلق على التعيين وانما طلب منه الحق ان يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوبا أو درهما أو دينارا أو ما كان من غير ان يسئل فى ذلك فهو الجود خلقا وان قلنا لا خلقا فى ذلك لانه لا يعطى على جهة القربة الا بتعريف الهى ولهذا قلنا حقا لا خلقا واذا لم يعتبر الشرع فى ذلك فالعطاء قبل السؤال الا على جهة القربة موجود فى العالم بلا شك ولكن غرض الصوفى ان لا يتصرف الا فى أمر يكون قربة ولا بد فلا مندوحة له عن مراعاة حكم الشرع فى ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة يراها المعطى اذ لو زاد على ذلك ربما كان فيها هلاك المعطى اياه قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء والايثار اعطاء ما أنت محتاج اليه فى الوقت أو تتوهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل ما ذكرناه من العطاء فانه الصدقة فى حق العبد لكونه مجبولا على الشح والبخل كما ان الامر فى الاعطية الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هى الوهب وهو الاعطاء لينعم لا لامر آخر فهو الوهاب على الحقيقة فى جميع انواع عطائه كما هو العبد متصدق فى جميع أعطيته لانه غير مجرد عن العوض وطلب العوض لفقره الذاتى فما ينسب الى الله بحكم

العرض

العرض ينسب الى المخلوق بحكم الذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى ينسب الى المخلوق بالعرض النسبى الاضافى خاصة قال تعالى لنبيه خذ من اموالهم صدقة أى ما يشتد عليهم فى نفوسهم اعطاؤها ولهذا قال ثعلبة بن حاطب هذه اخية الجزية لما اشتد عليه ذلك بعد ما كان عاهد الله كما اخبرنا الله فى قوله ومنهم من عاهد الله الآية فلما رزقه الله مالا وفرض الصدقة عليه قال ما اخبر الله به عنه وقوله بخلوا به هو صفة النفس التى جبلت عليه وهى اذا حكمت على العبد استبدله الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد وان تتولوا اى تبخلوا بما سئلتموه من الانفاق وبخلتم يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم اى على صفتكم بل يعطون ما يسئلون كما قال تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان الله أوسع من ان يضيق عن وجود شئ فالصدقة أصل كونى والوهب أصل الهى ومما يؤيد ما ذكرناه ان الملائكة قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير الا لانفسهم او غلب عليها الطبع فى ذلك على موافقة الحق فيما اراد أن يظهره فى الكون من جعل آدم خليفة فى الارض فعرفهم بذلك فلم يوافقوه بحكم الطبع للطمع فى اعلى المراتب ونسبوا الى حكم الطبع لئلا ينسبوا الى النقص من عدم موافقة الحق وأداهم الى ذلك صورة الغيرة على جناب الحق والايثار لعظمته وذهلوا عن تعظيمه اذلو وقفوا مع ما ينبغى له من العظمة لوافقوه وهم ما وافقوه وان كانوا قصدوا الخير فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى فنحن اولى من هذا فرجحوا نظرهم على علم الله فى خلقه لذلك قال سبحانه لهم انى أعلم ما لا تعلمون فوصفهم بنفى العلم الذى هو علم الحق من هذا الخليفة مما لم يعلموا وأثنوا على انفسهم فسألتهم جمعت ذلك حيث اثنوا على انفسهم وعدلوها وجرحوا غيرهم وما ردوا العلم فى ذلك الى الله فهذا من بخل الطبع بالمرتبة وهذا يؤيد ان الملائكة كما ذهبنا اليه تحت حكم الطبيعة وان لها اثرا فيهم قال تعالى ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون والخصام من حكمها وقد ورد اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فى الشخص الذى مات بين القريتين فوصفهم بالخصام ولولا أن مرتبتها دون النفس وفوق الهباء لسرى حكمها ومن أراد أن يقف على أصل هذا الشان فلينظر الى تضاد الاسماء الالهية فمن هناك ظهرت هذه الحقيقة فى الجميع فهم مشاركون لنا فى حكم الطبيعة ومن حكمها البخل والشح فيمن تركب منها وهو من الاسم المانع فى الاسماء وسببه فينا ان الفقر والحاجة أمر ذاتى لنا ولكل ممكن ولهذا افتقرت الممكنات الى المرجح لامكانها فالمكون عن الطبيعة شحيح بخيل بالذات كريم بالعرض فافرض الله الزكاة وأوجبها وطهر بها النفوس من البخل والشح لا لهذا الامر المحقق فالفرض منها أشد على النفس من صدقة التطوع للجبر الذى فى الفرض والاختيار الذى فى التطوع فانه فى الفرض عبد بحكم سيده وفى التطوع لنفسه ان شاء وان شاء * (وصل فى فصل الادخار من شح النفس وبخلها) * اعلم ان من شح النفس الادخار شبهة انها الى وقت الحاجة فاذا تعين المحتاج كان العطاء وعلى هذا أكثر نفوس الصالحين وأما العامة فلا كلام لنا معهم وانما نتكلم مع أهل الله على طبقاتهم والقليل من أهل الله من يطلب أهل الحاجة حتى يوصل اليهم ما بيده فرضا كان أو تطوعا فالفرض من ذلك قد عين الله أصنافه ورتبه على نصاب وزمان معين والتطوع من ذلك لا يقف عند شئ فان

لتطوع اعطاء ربوبية فلا يتشبه والفرض اعطاء عبودية فهو بحسب ما رسم له سيده واعطاء
العبودية أفضل فان الفرض أفضل من النفل وأين عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار
وهذا الصنف قليل في الصالحين وشيمتهم انهم تنكشف عليهم والمحتاج هو الطالب فاذا تعرض
بالحال أو بالسؤال أعطيته والذين هم فوق هذه الطبقة التي تعطي على حد الاستحقاق هم أيضا
أعلى من هؤلاء وهم الذين يعطون ما بأيديهم كرما الهيا تخلقا فيعطون المستحق وغير المستحق
وعندنا من جهة الحقيقة الآخذ مستحق لانه ما أخذ الا بصفة الفقر والحاجة لا بغيرها كانت
الاعطية ما كانت من هدية أو وهب أو غير ذلك من أصناف العطايا كالتاجر الغني صاحب
الآلاف يجوب القفار ويركب البحار ويقاسي الاخطار ويتغرب عن الاهل والولد
ويتعرض بنفسه وعياله للتلف في اسفاره وذلك لطلب درهم زائد على ما عنده فحكمت عليه
صفة الفقر وأعمته عن مطالعة هذه الاهوال وهونت عليه الشدائد لان سلطان هذه الصفة في
المبدأ قوي فمن نظر هذا النظر الذي هو الحق فانه يرى ان كل من أعطاه شيأ أو أخذه منه فان
ذلك الآخذ مستحق لمعرفته بالصفة التي بها أخذها منه الا أن يأخذها اقتضاء حاجة لكونه
يتضرر بالرد عليه أو ليستر مقامه بالاخذ فذلك يده يد حق كما ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل
وقوعها بيد السائل فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله فهذا أخذ من غير خاطر حاجة في
الوقت وغاب عن أصله الذي حركه للاخذ وهو أن ذلك تقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص
قد استترت عنه حقيقته في الاخذ بهذا الامر العرض فمن لا معرفة له يجهل نفسه فما أعطى
الاغنياء مما أعطاه سواء كان لغرض أو عوض أو ما كان فانه غني عما أعطى وما أخذ الا مستحق
او محتاج لما أخذ لغرض او عوض او ما كان لان الحاجة الى تربية ما أخذ حاجة اذ لا يكون
مربيا الا بعد الاخذ فافهم فانه دقيق غامض وسبب النسبة الالهية في التربية للصدقة مع الغنى
المطلق الذي يستحقه والنسب الالهية لا ينكرها الا من ليس بمؤمن خالص فان الله يقول
وأقرضوا الله قرضا حسنا ويقول جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ويبين ذلك كله فلم
يمنع جل وعلا عن نسبة هذه الاشياء اليه تقربا منه لنا انه هو الظاهر في المظاهر بحسب
استعداداتها واليد العليا هي المنفقة فهي خير بكل وجه من اليد السفلى التي هي الآخذة
فالمعطي بحق والآخذ بحق ليسا على السواء في المرتبة ولا في الاسم ولا في الحال فما من شئ الا وله
وجه ونسبة الى الحق ووجه ونسبة الى الخلق ولهذا جعله انفاقا فقال سبحانه وأنفقوا مما
رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون فراعى عز وجل في هذا الخطاب أكابر العلماء لانهم الذين لهم
العطاء من حيث ما هو انفاق لعلمهم بالنسبتين لانه من النفق وهو جحر اليربوع ويسمى النافقاء له
بابان اذا طلب من باب ليصاد خرج من الباب الآخر كذلك الكلام المحتمل اذا قيدت صاحبه بوجه
أمكن ان يقول لك انما اردت الوجه الآخر من محتملات الالفاظ ولما كان العطاء له نسبة الى
الحق والغنى ونسبة الى الخلق والحاجة سماه الله انفاقا فعلماء الخلق ينفقون بالوجهين فيرون
الحق فيما يعطونه معطيا وآخذا ويشاهدون ايديهم انها هي التي يظهر فيها العطاء والاخذ
ولا يحجبهم هذا عن هذا فهؤلاء لا يرون الامتنان فكل آخذ انما أخذ بحكم الاستحقاق
ولو لم يستحقه لاستحال القبول منه لما أعطيه كما يستحيل عليه الغنى المطلق ولا يستحيل عليه

الفقر

الفقر المطلق ثم ان الذين ينتظرون مواقيت الحاجة ويدخرون كما ذكرنا للشبهة التي وقعت لهم منهم من يدخر عن بصيرة ومنهم من يدخر لا عن بصيرة فلا نسلم لهم ادخارهم في ذلك لانه لا عن بصيرة وليس من اهل الله فان اهل الله هم اصحاب البصائر والذي عن بصيرة فلا يخلو اما ان يكون عن امر الهي يقف عنده ويحكم عليه او لا عن امر الهي فان كان عن امر الهي فهو عبد محض فلا كلام لنا معه فانه مأمور كما نقله في عبد القادر الجيلي لانه كان هذا مقامه والله اعلم لما كان عليه من التصرف في العالم وان لم يكن عن امر الهي فاما ان يكون عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يد هذا فيمسكه لهذا الكشف وهذا ايضا من وجوه عبد القادر وأمثاله واما ان يعرف انه لفلان ولا بد ولكن لم يطلع على انه على يده او على يد غيره فامساك مثل هذا لشح في الطبيعة وفرح بالموجود ويحتجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه وبهذا احتججنا على عبد العزيز بن ابي بكر المهدوي في ادخاره فوقف ولم يحر جوابا فانه ادخر لا عن بصيرة ان ذلك على يده ولا عن بصيرة ان ذلك المعين عنده صاحبه فافتضح بين ايدينا في الحال ومثل هذا ينبغي أن لا يدخر ولقد انصف سيد الطائفة عاقل زمانه المنصف أبو السعود بن الشبلي حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم نزاحم الحضرة الالهية فلو أمر وقف عند الامر أو عين له وقف مع التعيين وفيه خلاف بين أهل الله فان من الرجال من عين لهم ان ذلك المدخر لا يصل الى صاحبه الا على يده في الزمان الفلاني المعين فمنهم من يمسكه الى ذلك الوقت ومنهم من يقول ما انا حارس ان أخرجه عن يدي اذ الحق تعالى ما أمرني بامساكه فاذا وصل الوقت فان الحق يرده الى يدي حتى أوصله الى صاحبه وأكون فيما بين الزمانين غير موصوف بالادخار لاني خزانة الحق ما انا خازنه اذ قد تفرغت اليه وفرغت نفسي له لقوله وسعني قلب عبدي المؤمن فلا أحب ان يزاحمه في تلك السعة أمر ليس هو له فاعلم ذلك فقد نبهتك على أمر عظيم في هذه المسئلة فلا تصح الزكاة من عارف الا اذا ادخر عن أمر الهي أو كشف محقق معين له ما سبق في العلم أن يكون لهذا الشيء خازنا غيره فحينئذ يسلم له ذلك وما عدا هذا فانه يزكي من حيث تزكي العامة

(وصل في فصل تقسيم الناس في الصدقات في المعطي منهم والآخذ)* اعلم ان الناس على أربعة أقسام فيما يعطونه وفيما يأخذونه قسم يستعظم ما يعطي ويستحقر ما يأخذ وقسم يستحقر ما يعطي ويستعظم ما يأخذ وقسم يستحقر ما يعطي وما يأخذ وقسم يستعظم ما يعطي وما يأخذ ولهذا منهم من يتقي وهم الذين لا يرون وجه الحق في الاشياء ومنهم من لا يتقي وهم الذين يرون وجه الحق في الاشياء وقد ينتقون لحاجة لوقت وقد لا ينتقون لاطلاعهم على فقرهم المطلق ومنهم ومنهم فان مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدهم واذواقهم بحسب احوالهم فان الحال للنفس الناطقة كالمزاج للنفس الحيوانية فان المزاج حاكم على الجسم والحال حاكم على النفس ثم اعلم ان استعظام الصدقة مشروع قال تعالى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وقال تعالى وأطعموا القانع والمعتر يعني من البدن التي جعلها الله تعالى من شعائر الله ولذلك قال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يعني البدن وفي هذه القصة قال ومما رزقناهم ينفقون وقد ذكرنا في شرح المنفق الذي لا نفاق منه كونه له وجهان فكذلك هنا لنا منها لحومها ونال الحق منها التقوى منا فيها

ومن نحو ما نقلناه قد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب عند بعض العارفين فيشهد
استعظام ما يعطي ان كان معطيا أو ما يأخذ ان كان آخذا وقد يكون مشهده ذوقا آخر وهو أول
مشهد ذقناه من هذا الباب في هذا الطريق وهو اني حملت يوما في يدي شيأ محتقرا مستقذرا في
العادة عند العامة فلم يكن انشائي إنما تحصل منه ذلك من أجل ما في النفوس من رعونة الطبع
ومحبة التميز على من لا يحفظ بعين التعظيم فرأيت الشيخ ومعه أصحابه مقبلا فقال له أصحابه
يا سيدنا هذا فلان قد أقبل وما تصرف الطريق لقد جاهد نفسه تراه يحمل في وسط السوق حيث
يراه الناس كذا وذكروا له ما كان بيدي فقال الشيخ وما علمه مجاهدة نفسه قالوا له فما
الا هذا قال فاسألوه اذا اجتمع بنا فلما وصلت اليهم سأل على الشيخ فقال لي بعد رد السلام بأي
خاطر حملت هذا بيدك وهو أمر محتقر مستقذر وأهل منصبك من أرباب الدنيا لا يحملون
مثل هذا في أيديهم لحقارته ولاستقذاره فقلت لما بيدي حاشاك من هذا النظر ما هو نظر مثلك
ان الله تعالى ما استقذره ولا حقره لما علق القدرة بايجاده كما علقها بايجاد العرش وما يعظمونه
من المخلوقات فكيف بي وانا عبد ضعيف استحقر واستقذر ما هو بهذه المثابة فسبحانه
وتعالى وقال لاصحابه اين هذا الخاطر من حمل المجاهد نفسه فقد يكون استعظام الصدقة من
هذا الباب في حق المعطي وفي حق الآخذ فلاستعظام الاشياء وجوه مختلفة يعتبرها اهل الله
اوحى الله الى موسى عليه السلام اذا جاءتك بالقلادة مسوسة فاقبلها فاني الذي جئت بها اليك
فيستعظمها المعطي من حيث انه نائب عن الحق تعالى في ايصالها ويستعظمها الآخذ من
حيث ان الله جاء بها اليه فيد المعطي يشاهد الحق عين يده وأعيان قواه فان رسول الله يقول
ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فاضاف القول اليه والعبد هو الناطق بذلك وقال
تعالى في الخبر كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد يكون استعظامها عند اهل الكشف لما
يرى ويشاهد ويسمع من تسبيح تلك الصدقة او الهدية او الهبة او ما كانت لله تعالى تعظيما
لمن لها باللسان الذي يليق بها لقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فتعظم عنده لما عندها
من تعظيم الحق وعدم الغفلة والفتور دائما كما تعظم الملوك الصالحين وان كانوا فقراء مهانين
عبيدا كانوا او اماء واهل بلاء كانوا او معافين ويتبركون بهم لانقيادهم الى طاعة الله على
ما يقال فكيف بصاحب هذا المشهد الذي يعاين فان كان هذا مشهده ايضا من معط وآخذ
يستعظم خلق الله اذ هو كلهم بهذه المثابة وقد يقع لتعظيمها ايضا من باب كونه فقيرا الى ذلك
الشيء محتاجا اليه من كون الحق تعالى جعله سببا لا يصل الى حاجته الا به سواء كان معطيا
او آخذا اذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك ايضا من حيث قول الله تعالى يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله فسمى الله في هذه الآية كل شيء يفتقر اليه وهذا اسم من اسماء الحق معظمة وهذا
من اسمائه وهي دقيقة لا يتفطن اليها كل احد الا من يشاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة
الالهية والنزول الالهي الى الافهام مثل قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه مع ما عبد في
الارض من الحجارة والنبات والحيوان وفي السماء من الكواكب والملائكة وذلك لاعتقادهم
في كل معبود انه اله لا لكونه حجرا ولا شجرة ولا غير ذلك من أعيان فما أخطؤا في
المعبود لذلك قال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فكان من قضائه انهم اعتقدوا الاله وحينئذ

عبدوا

عبدوا وما عبدوا فهذا من الغيرة الالهية حتى لا يعبد الا من له هذه الصفة وليس الا الله سبحانه فى نفس الامر فقد تستعظم الصدقة من هذا الكشف وأما استحقارها عند بعضهم فلشهود آخر ليس هو هذا فان مشاهد القوم وأحوالهم وأذواقهم ومشاهدهم ومشاربهم تحكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل ما ذكرناه فى الاستعظام الا من باب حكم الاحوال والاذواق والمشاهد على أصحابها فمنها ان يشاهد امكان ما يعطيه من صدقة ان كان معطيا أو ما يأخذ ان كان آخذا والامكان للممكن صفة افتقار وذلة وحاجة وحقارة فيستحقر صاحب هذا المشهد كل شئ سواء كان ذلك من أنفس الاشياء فى العادة وغير نفيس وقد يكون مشوبا ايضا بالاستحقار من يعطى من اجل الله ويأخذ بيد الله ورأيت بعض اهل العلم فيما احسب فانى لا ازكى على الله احدا كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وقد نهانا الله عن ذلك وقد سأل فقير شخصا ان يعطيه صدقة لله فأخرج الرجل المسؤل صرة فيها قطع فضة بين كبيرة وصغيرة فأخذ يفتش فيها بيده وذلك الرجل الصالح ينظر اليه ثم رد وجهه الى وقال لى أتعلم علام يبحث هذا المتصدق قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فانه يعطى من اجل الله فاذا رأى قطعة كبيرة يعدل عنها ويقول ما يساوى عند الله هذا القدر الى ان عمد الى قطعة وجدها صغيرة فأعطاها السائل فقال ذلك الصالح هذه قيمتك عند الله الا كل شئ محتقر فى جنب الله لكن هنا كرم الهى يستند الى غيرة الهية وذلك ان الناس يوم القيامة ينادى مناد فيهم من قبل الله اين ما اعطى لغير الله فيؤتى بالاموال الجسام والعقار والاملاك ثم يقال اين ما اعطى لوجهى فيؤتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع الفضة المحتقرة والخليع من الاثواب فيغار الحق لذلك ان يعطى لوجهه من نعمه مثل ذلك فيأخذ الصدقة بيده ويربيها حتى تصير مثل جبل أحد أكبر ما يكون فيظهرها الله على رؤس الاشهاد ويحقر ما أعطى لغير الله فيجعله هباء منثورا فلا بد من الاستحقار لمن هذا مشهده وأمثال هذا مما يطول ذكره وقد نبهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما يدخل فيه الاربعة الاقسام التى قسمنا العالم اليها فى أول هذا الفصل * (وصل فى فصل احوال الناس فى الجهر بالصدقة والكتمان) * اعلم ان من الناس من يراعى صدقة السر لاجل ثناء الحق على ذلك فى الحديث الحسن الذى تضمن قوله ما تدرى شماله ما تنفق يمينه وما جاء فى صدقة السر واعتناء الله بذلك فاسر بها العالم الله بما انفق لا لغير ذلك من اخلاص وشبهه لان القوم قد حفظهم الله من الشرك الجلى والخفى فلم يخلصون وما ثم الا الله لا رب غيره وذلك لشاهدتهم الحق فى الاعمال عاملا فيعلمون ان الحق تعالى ما ذكر باب السر فى مثل هذا وفضله على الاعلان فى حق من يرى هذا النظر الا لعلم له فى ذلك وان لم يطلع عليه لا لاجل الاخلاص اذ السر والجهر قد تساويا فى حق هؤلاء فى المعطى والآخذ ومن هذا الباب قوله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم الحديث وأما صاحب الاعلان بالصدقة فليس هذا مشهده ولا امثاله وانما الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق فى كل شئ فى كل حال فعنده اعلان بلا شك ما يشهد غير هذا فيعلن بالصدقة كما يذكره فى الملا فان من ذكره فى الملا فقد ذكره فى نفسه فان ذكر النفس متقدم بلا شك وما كل من ذكره فى نفسه ذكره فى الملا فهذه حالة زائدة على الذكر النفسى له مرتبة تفوت صاحب ذكر النفس فان ذكر

النفس لا يطلع عليه في الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن بالاقتدار الالهي نعمن يخفيها او يسرها وهو الظاهر في المظاهر الامكانية وهذه كانت طريقة شيخنا أبي مدين وكان يقول قل الله ثم ذرهم أغير الله تدعون وقد يعلن بها للتأسي وراثة نبوية وانما يذكره عامة أهل الطريق كأبي حامد والمحاسبي وامثالهما من العامة من الرياء وطلب الاخلاص فاما ذلك خطاب الحق ولسان العموم ليس بذلك من هو بلسان من لا يرى الا الله ونحن ما نتكلم الا مع أهل الله في ذلك ولقد كان شيخنا يقول لاصحابه اعلنوا بالطاعة لله حتى تكون كلمة الله هي العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصي والمخالفات واظهار المنكرات ولا يستحيون من الله قال بعض السادات لاصحاب شيخ معتبر بماذا كان يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالاجتهاد في الاعمال ورؤية التقصير فيها فقال والله أمركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالاعمال ورؤية مجريها ومنشيها فهذا من هذا الباب فقد نبهتك على دقائق صدقة السر والاعلان في نفوس القوم مع الخلاف الذي بين علماء الرسوم في الصدقة المكتوبة وصدقة التطوع وهو مشهور لا يحتاج الى ذكره لشهرته من أجل طلب الاختصار والاقتصاد وفي صدقة الاعلان ورد من سن سنة حسنة الحديث واما الكامل من أهل الله فهو الذي يعطي بالحالتين ليجمع بين المقامين ويحصل النتيجتين ويتطهر بالمنين ويسلك الصدين ويعطي باليدين فيعلن في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق رجح فيه الاعلان ويسر بها في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق رجح فيه الاسرار وهذا هو الاولى بالكمل من أهل الله في طريق الله تعالى ‌•(وصل في فصل صدقة التطوع)• صدقة التطوع عبودية اختيار مشوبة بسيادة وان لم تكن هكذا فما هي صدقة تطوع فانه أوجبها على نفسه كايجاب الحق الرحمة على نفسه لمن تاب وأصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه مثلها ربوبية مشوبة بحكم عبودية فان الله لا يجب عليه شئ بايجاب غيره فهو الموجب على نفسه الذي أوجبه من حيث ما هو موجب فمن أعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة ثم تفرض ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا وتفرض لها توابا مناسبا على هذا العمل فنعطيه بعينه لمن أعطى هذا الوجوب من هذه المنزلة وهم افراد من العارفين بصدقة التطوع فان الحق من ذلك المقام يثيبه اذا كان هذا مشربه وهذه مسئلة ذوقية مشهودة للقوم ولكن ما رأيت أحدا نبه عليها قبلي الى الآن كان وما وصل الي فانه لابد لاهل الله المحققين بهذا المقام من ادراك هذا ولكن قد لا يجريه الله على ألسنتهم أو تتعذر على بعضهم العبارة عن ذلك وقد ذكرناها في كتابنا هذا في غير هذا الموضع بابسط من هذا القول وأوضح من هذه العبارة وبهذا الاعتبار تعلو مرتبة صدقة التطوع على صدقة الفرض ابتداء فان هذا التطوع أيضا قد يكون واجبا بايجاب الله اذ أوجبه العبد على نفسه كالنذر فان الله تعالى أوجبه بايجاب العبد وغير النذر قد يلحق بهذا الباب قال الاعرابي في صحيح الحديث يا رسول الله في الزكاة هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع فيحتمل ان الله يوجب عليه ذلك اذا تطوع به فيلحقه بدرجة الفرض فيكونان في الثواب على السواء مع زيادة أجر التطوع في ذلك فيعلو على الفرض الاصلي بهذا القدر والله يقول لا تبطلوا أعمالكم فنهى والنهي يعم العمل به بخلاف الامر فالشروع في الشرع ملزم وهو الاظهر فسوى الله في النهي بين المفروض وغير المفروض

وقضى

وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم النافلة فى الصلاة والصيام ولا يجوز ذلك عندنا فى الفرائض وهى مسئلة خلاف فى قضاء الفرض المؤقت وليس معنى التطوع فى ذلك كله الا ان العبد عبد بالاصالة وتحصل لما توجبه عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب والايجاب عليه فالمتطوع انما هو الراجع الى أصله والخروج عن الاصل انما هو بحكم العرض فمن لزم الاصل دائما فلا يرى الا الوجوب دائما فانه مصرف مجبور فى اختياره تشبيها بالاصل الذى أوجده فانه قال ما يبدل القول لدى فما يكون منه الا ما سبق به العلم فانتفى الامكان بالنسبة الى الله فما ثم الا أن يكون أو لا يكون وغير هذا اما فى الجناب الالهى ومنه قوله سبحانه فى حديث التردد لا بد له من لقائى اى لا بد له من الموت وقوله أفمن حق عليه كلمة العذاب وقوله حق القول منى لاملأن وليس فى الاصل الأمر واحد عند الله فليس فى الكون واقعا الأمر واحد علمه من علمه وجهله من جهله هذا ما تعطى الحقائق فالحكم للوجوب والامكان لاعين له بكل وجه فالواحد اذا لم يكن فيه الا حقيقة الوحدة من جميع الوجوه فليس للكثرة وجه فيه تخرج عنه بذلك الوجه فلا يخرج عنه الا واحد وان كان فى الواحد وجوه معان أو نسب مختلفة فالكثرة الظاهرة عنه لا تستحيل لاجل هذه الوجوه الكثيرة فاجعل بالك من هذه المسئلة فانك من هنا تعرف من أين جئت ومن أنت وهل أنت واحد أو كثير ومن اى وجه يقبل الواحد الكثرة ويقبل الكثير الوحدة ولماذا كانت الحكمة فى الكثرة أوسع منها فى الواحد والواحد هو الاصل فبماذا خرج الفرع عن حكم الاصل وما ثم من يعضده وهل النسب التى أعطت الكثرة فى الاصل ترجع الى الاصل أو يعطيها أحكام الفرع وليست فى الاصل أعيان وجودية هذا كله يتعلق بهذه المسئلة فسبحان الواحد الموحد بالواحد وأحدية الكثرة فان للكثرة أحدية تخصها لا بد من ذلك بها سميت تلك الكثرة المعينة وتميزت عن غيرها فما وقع التميز بين الاشياء آحادا أو كثيرين الا بالوحدة ولو اشترك فيها اثنان ما وقع التميز والتميز حاصل فالوحدة لا بد منها فى الواحد والمجموع فما ثم الا واحد أصلا وفرعا فانظر يا أخى فيما نبهتك عليه فانه من لباب المعرفة الالهية وانظر ما تعطيه صدقة التطوع وما أشرف هذه الاضافة *(وصل فى فصل استدراك تطهير الزكاة من غير الجنس فى المال المزكى)* فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل خمس من الابل شاة وصنف الشاة غير صنف الابل والاصل فى هذه المسئلة هل يطهر الشئ بنفسه أو يطهر بغيره فالاصل الصحيح ان الشئ لا يطهر الا بنفسه هذا هو الحق الذى يرجع اليه وان وقع الخلاف فى الصورة فالمراعاة انما هى فى الاصل كما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مختلفان فى الصورة غير مختلفين فى الاصل فالاصل انه من الماء خلق كل شئ حى وقال فى آدم خلقه من تراب فما أوقع الطهارة فى الطاهر الا بنفس ما خلق منه ككالحيوانية الجامعة للشاء والابل والمالية الجامعة للشاء والابل وغير ذلك فلولا هذا الامر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت الزكاة فى بعض الاموال بغير الصنف الذى تجب فيه الزكاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تطهير الانسان من الجهل من عرف نفسه عرف ربه فجعل معرفته بنفسه صحت طهارته لمعرفته بربه فالحق هو القدوس المطلق وتقديس العبد معرفته بنفسه فما طهر الا بنفسه فتحقق هذا *(وصل فى فصل النصاب)* النصاب المقدار وهو الذى يصح أن يقال فيه كم ويكون كيلا

ووزنا والذي بين الشارع نصاب المكيل ونصاب الموزون (الاعتبار في هذا) المكيل المعقول الوارد في الخبر النبوي من تقسيم العقل في الناس بالقفيز والقفيزين والاكثر والاقل فالحقه الشارع بالمكيل وان كان معنى فهو صاحب الكشف الاتم الاعم الاجلى وقد عرفناك قبل ان الحضرات ثلاثة عقلية وحسية وخيالية فالخيالية هي التي تنزل المعاني الى الصور المحسوسة أصحاب الخيال والتي لا تقبلها الاكذا ومن هذه الحضرة قسم الشارع العقل كيلا لكون العقل أظهره له الحق في صورة المكيل أعني المعقول لما أراد الله من ذلك وأما الموزون فالاعمال وهي أيضا معان عرضية تعرض للعامل ما الحقها الله بالموزون فقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال فمن يعمل مثقال ذرة فادخل العمل في الميزان فكان موزونا ولكن في هذه الحضرة المثالية التي لا تدرك المعاني الا في صورة المحسوس حتى التجلي الالهي في النوم فلا ترى الحق الا في صورة وقد ورد في ذلك من الاخبار ما يغني عن الاستقصاء في تحقيق ذلك وهو شيء يعلمه كل انسان اذ كل انسان له تخيل في اليقظة والمنام ولهذا يعبر ما يدركه الخيال كما عبر الشارع عليه السلام من صورة اللبن الى العلم ومن صورة القيد الى الثبات في الدين فهذا معرفة النصاب بما هو نصاب لا بما هو نصاب في كذا فان ذلك يرد في نصاب ما تخرج منه الزكاة ويندرج في هذا الباب معرفة ما له كمية واحدة وكميات كثيرة فان لنا في ذلك مذهبا من أجل ان قطعة الفضة أو الذهب قد تكون غير مسكوكة فتكون جسما واحدا فاذا وزنت أعطى وزنها النصاب أو أزيد من ذلك من كونها جسما واحدا على القطعة الجسمية كمية واحدة أو كميات كثيرة أعني أزيد من واحد فاعلم ان الاعداد تعطى في الشيء كثرة الكميات وقلتها والعدد كمية فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له غير كمية واحدة وهو من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقدا عقدا كالعشرين والثلاثين الى المائة الى المائتين الى الالف الى الالفين وانتهى الامر فاذا كان الموزون أو المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد أحد هذه الالقاب العددية فانه ذو كمية واحدة فان انطلق عليه غير هذه الالقاب من الاعداد مثل أحد عشر او مثل مائة وعشرين أو مثل ثلثمائة أو مثل ثلاثة آلاف أو ما تركب من العدد فكمياته من العدد بحسب ما تركب أو يكون الموزون ليس جسما واحدا كالدراهم والدنانير فله أيضا كميات كثيرة فان كان العدد مركبا او الموزون مجموعا من آحاد كان العدد والموزون ذوي كميات فان كان أحدهما مركبا او مجموعا والآخر ليس بمجموع أو ليس بمركب كان ما ليس بمركب ولا مجموع ذا كمية واحدة وكان المركب والمجموع ذا كميات فاعلم ذلك وتحدث الكميات في الاجسام بحدوث الانقسام في الاجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على الاتصال أو لا فان ورد على الاتصال كما يراه بعضهم فالجسم الواحد ذو كميات وان لم يرد على الاتصال كما يراه بعضهم فليس له الا كمية واحدة وهذا التفصيل الذي ذكرناه نحن من كميات الموزون وكميات العدد على هذا ما رأينا أحدا تعرض اليه وهو مما يحتاج اليه ولا بد ومن عرف هذه المسئلة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا يقبل القسمة أو لا يصح ثم لتعلم ان من حكمة الشرع جمعه أصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها في الحيوان فكان في ثلاثة أصناف والثلاثة لاول الافراد وهي الابل والبقر والغنم وجعل

الشفعية في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل الاحدية في صنف واحد من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق وما عدا هذا مما ذكر فبخلاف غير مجمع عليه فمنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ

(وصل في فصل زكاة الورق) اتفقوا على انه خمس أواق للخبر الصحيح والاوقية أربعون درهما هذا هو النصاب في الورق وزكاته خمسة دراهم وذلك ربع العشر *(وصل الاعتبار في ذلك)* لكل صنف كمال ينتهي اليه فالكمال في الصنف المعدني حازه الذهب وسيأتي ذكره في زكاة الذهب والورق على النصف من درجة الكمال والمدة الزمانية لحصول الكمال المعدني ست وثلاثون ألف سنة والورق ثمانية عشرة ألف سنة وهو نصف زمان الكمال وجميع المعادن تطلب درجة الكمال فنصها انتظر أي الطريق علل تحول بينها وبين البلوغ الى الغاية فالواصل منها الى الغاية هو المسمى ذهبا وما نزل عن هذه الدرجة لمرض غالب عليه حدث له اسم آخر من فضة ونحاس واسرب وقزدير وحديد وزئبق قال فيكون الذهب عن اعتدال أبويه بالنكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في الكل على السواء ولم يعرض للابوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة الكمال قبل تحكم سلطان حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عين الذهب فان دخل عليه في سلوكه من البرودة فوق ما يحتاج اليه امرأ مرضه وحال بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الفضة فانزلت عن الذهب الابدرجة واحدة والكمال في الاربعة وقد نقص هذا عن الكمال بدرجة واحدة من الاربعة والاربعة أول عدد كامل ولهذا يتضمن العشرة فكان في الفضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة أصل فاعلي والحرارة اصل فاعلي والرطوبة واليبوسة فرعان منفعلان فتبعت الرطوبة البرودة لكونها منفعلة عنها فلهذا تكونت الفضة على النصف من زمان تكوين الذهب ولما كان المنفعل يدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنى بذكر المنفعل عن ذكر ما انفعل عنه لتضمنه اياه فقال تعالى ولا رطب ولا يابس ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن واعجازه حيث علم أن الذي اتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا القدر فعلم قطعا ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم حميد وأن القائل بهذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شئ بتعليم الله تعالى اياه واعلامه لا بفكره ونظره وبحثه فلا يعرف مقدار النبوة الامن اطلعه الله على مثل هذه الامور فانظر ما أحكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الاصناف على هذا الحد المعلوم في كل صنف صنف لمن نظر واستبصر

(وصل في فصل نصاب الذهب) المتفق عليه في نصاب الذهب ماسنذكره ان شاء الله فقالت طائفة تجب الزكاة في عشرين دينارا كما تجب في مائتي درهم من الفضة ومن قائل ليس في الذهب شئ حتى يبلغ أربعين دينارا ففيه دينار واحد وهو ربع العشر اعني عشرها الان عشر الاربعين أربعة وربع الاربعة واحد ومن قائل ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ صرفه مائتي درهم اوقيمتها فاذا بلغ ففيه ربع عشره سواء بلغ عشرين دينارا أو أقل أو أكثر هذا فيما كان من ذلك دون الاربعين وحينئذ يكون الاعتبار في الذهب ماذكره فاذا بلغ في الاربعين كان

الاعتبار بها نفسها الا بالنداء هلا صرفا ولا قيمة (الاعتبار فى ذلك) فى كل أربعين دينارا دينار وهو ربع العشر من ذلك وقد ذكرنا ان الفضة لما حكم عليها وهى تطلب الكمال الذى ناله الذهب طبع واحد وهو البرودة من الاربع الطبائع فأخذت من الذهب طبعا واحدا أخرجته عن محل الاعتدال فلهذا أخذ من الاربعين التى هى نصاب الذهب دينار واحد وهو ربع العشر لانك اذا ضربت أربعة فى عشرة كان الخارج اربعين فالاربعة عشر الاربعين والواحد ربع الاربعة فهو ربع عشرها وهو الواحد الذى أخذته الفضة وصارت به فضة فى طلبها درجة الكمال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت زكاته دينارا وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم فى كونه ربع عشر ما أخذ منه فان العشر من عشر المائتين وربع العشرين خمسة فكان فى المائتين خمسة دراهم وهى ربع عشرها فمن حمل الذهب على الفضة وقال ان فى عشرين دينارا كما فى مائتى درهم أو من قال بالصرف والقيمة فى مائتى درهم أوجب الزكاة فيما هذا قيمته وصرفه من الذهب وهذا فيما دون الاربعين فانه ما ورد نهى فيما دون الاربعين من الذهب كما ورد فى الورق فانه قال عليه الصلاة والسلام ليس فيما دون خمس اواق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الاربعين فلهذا ساغ الخلاف فى الذهب ولم يسغ فى الورق واجتمعا فى ربع العشر بكل وجه واعتبر العشر والربع منه لتضمن الاربعة العشرة فضربت فيها ولم تضرب فى غيرها لان الاربعة تتضمن عينها وما تحتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل فى الاربعة انه أول عدد كامل فان الاربعة فيها عينها وفيها الثلاثة فتكون سبعة وفيها الاثنان فتكون تسعة وفيها الواحد فتكون عشرة فمن ضرب الاربعة فى العشرة كان كمن ضرب الاربعة فى نفسها بما تحتوى عليه فوجبت الزكاة لنظرها الى نفسها فى ذلك ولم تنظر الى بارئها وموجدها فأخذ الحق منها لنظرها الى نفسها وسماه زكاة لها أى طهارة من الدعوى فبقيت لربها بريئة مما لم يتعين له فيها حق تميز لانها كلها لله لذاتها

(وصل فى فصل الاوقاص وهى ما زاد على النصاب مما يزكى) اجمع العلماء على زكاة الاوقاص فى الماشية وعلى انه لا أوقاص فى الحبوب واختلفوا فى أوقاص الذهب والورق وبقولنا الزكاة فى اوقاص الذهب والفضة أقول فان الحاقهما بالحبوب أولى من الحاقهما بالماشية فان الحبوب مجاورة للنبات والنبات مجاور للمعدن فالحاقه فى الحكم بالجار أحق فان الجار أحق بصقبه (وصل الاعتبار فى هذا الكلام) الكمال لا يقبل النقص والزكاة نقص من المال ولهذا لما كمل الحيوان بالانسانية لم يكن فيه زكاة فان الاشياء ما خلقت الا لطلب الكمال فلا كامل الا الانسان وأكمل المعادن الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله سائر المعادن فان قلت الفضة قد نزلت عن درجة الكمال فهى ناقصة فوجبت الزكاة فى أوقاصها قلنا قد أشركها الحق فى الزكاة اذا بلغت النصاب بالذهب ولم يفعل ذلك فى سائر المعادن فلولا ان بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك فى الحكم فلم يكن فى الاوقاص كذلك فان قلت ان الزكاة نقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب فى النصاب وذهب فى الاوقاص ما زال عنه حكم الكمال قلنا كذلك أقول هكذا كان ينبغى لو جريا على هذا الاصل لكن عارضنا أصل آخر الهى وهو التبدل

والتحول

والتحول في الصور عند التجلي الالهي واختلاف النسب والاعتبارات على الجناب الالهي
والعين واحدة والنسب مختلفة فهي العالمة من كذا والقادرة والخالقة من كذا فالحق سبحانه
ما فرض الزكاة في أعيان المزكى من كونها أعيانا بل من كونها على الخصوص أموالا في هذه
الاعيان خاصة لا في كل ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا المالية الحكم بالزكاة فيهما اذا بلغا
النصاب المالية وما اعتبرنا أعيانهما واعتبرنا في الاوقاص أعيانهما لا المالية فرفعنا الزكاة
فيهما كما اعتبرنا في تحول التجليات الاعتقادات والمرتبة وما اعتبرنا الذات واعتبرنا في التنزيه
الذات وما اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان أصل الوجود وهو الحق تعالى يقبل
الاعتبارات سرت تلك الحقيقة في بعض الموجودات بل في الموجودات مطلقا فاعتبرنا فيها
وجوها مختلفة تارة لامور عقلية وتارة لامور شرعية ألا ترى الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا
اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا أيضا في المشترى له التجارة قومناه عليه بالقيمة وأنزلناه منزلة ما يزكى
من المال فأخرجنا من قيمته الزكاة ألا ترى كالية الحق لا تقبل وصفا من نعوت المحدثات فلما
تجلت في حضرة التمثل للابصار المقيدة بالحس المشترك تبعت الاحكام في هذا التجلي الخاص
فقال تعالى جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني ولما وقع النظر فيه من حيث
رفع النسب كان كمثله شئ وقال فان الله غني عن العالمين فمن كان غنيا عن الدلالة عليه كان هو
الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شئ أشد في الدلالة من الشئ على نفسه فقد نبهتك على ان
الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد أن وقع الحكم من الشارع في أمر ما بما حكم به علينا
فلا بد لنا ان ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على الجاهل فاذا
تقرر هذا فاعلم ان البلوغ بالسن أو الانبات أو الحلم للعقل هو كالنصاب في المال فكما ان النصاب
اذا وجد في المال وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعد أوان
البلوغ يستحكم عقله لمرور الازمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الاوقاص فمن لم يجد في
استحكام عقله ان الله هو الفاعل مطلقا وان العبد لا أثر له في الفعل وجبت عليه الزكاة في
الاوقاص والزكاة حق الله في المال فيضيف الى الله من أعماله ما ينبغي ان يضيف وهنا رجلان
منهما من يضيف الى الله ما يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف الى نفسه من أعماله ما يضيف
على جهة الادب كقول الخضر فأردت أن أعيبها وكقوله فأراد ربك أن يبلغا أشدهما وكقول
الخليل واذا مرضت فهو يشفين وكقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن
نفسك ومنهما من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا كالمعتزلي ويضيف الى الله
من ذلك خلق القدرة له في هذا العامل لا غير وأما من لا يرى الافعال في استحكام عقله الا من الله
ولا أثر للعبد فيها فلم ير الزكاة في الاوقاص لانه ما ثم من يرد الى الله فانه علم ان الكل لله كما قال
شيبان الراعي لما سئل عن الزكاة فقال لابن حنبل والشافعي وهما كانا السائلين له أعلى مذهبنا
أم على مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله ولا نملك شيأ وان كان على مذهبكم ففي كل أربعين
شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان امرا ما فأوجب الزكاة واعتبر أمرا آخر فلم يوجب الزكاة
والمال هو المال بعينه

(وصل في فصل ضم الورق الى الذهب) فمن قائل بضم الدراهم الى الدنانير فاذا كان من

بمجموعهما النصاب وجبت الزكاة ومن قائل لا يضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه أقول (الاعتبار فى ذلك) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فلكل ونم وان كان الانسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية ولكن جعل الله لكل واحد منهما حقا يخصه فحق العين هنا النوم وحق النفس النباتية التغذى وهو الاكل فلا يضم شئ الى شئ فان النوم ما يقوم مقام الاكل ولا الاكل يقوم مقام النوم فلا يضم شئ الى شئ والذى يرى ضم الشئ الى الشئ يرى ضم النوم الى الاكل فان الاكل سبب فى حصول النوم لما يتولد منه من الابخرة المرطبة التى يكون بها النوم فتنال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع

●(وصل فى فصل الشريكين)● فمن قائل ان الشريكين لا زكاة عليهما فى مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وبه أقول ومن قائل ان المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد (الاعتبار فى ذلك) العمل من الانسان اذا وقع فيها الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه لان الله تعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى أشرك وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قتل هذا الله ولوجه هكم فهو لوجه هكم ليس لله منه شئ والنصاب بالاشتراك غير معتبر فان لشريكين فى حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال هو الدليل على وجود الانفصال اذ لولا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ ما عند أحدهما النصاب فى ماله لم تجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فما تطلبه الا من المكلف باخراجه ألا ترى المال الذى فى بيت المال ما فيه زكاة لاشتراك الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحلول الحول اذا أمسكه الامام ولم يصرفه لمصلحة رآها فى ذلك وانما اعتبر الخلق المشتركين فيه لم تبلغ حصة واحد منهم النصاب ولم يتعين أيضا رب المال فاذا عينه الامام ودفع اليه ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال وتعين مالكه فزال ذلك الحكم فاذا مضى عليه الحول أدى زكاته

●(وصل فى فصل زكاة الابل)● الزكاة منها واجبة بالاتفاق وقدرها ونصابها مذكور فى أحكام الشريعة (الاعتبار) حكم الشارع على الابل انها شياطين فأوجب فيها الزكاة لتطهر بذلك من هذه النسبة اذ الزكاة مطهرة رب المال من صفة البخل والشيطنة البعد يقال بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر وسمى الشيطان شيطانا لبعده عن رحمة الله لما أبى واستكبر وكان من الكافرين والافعال والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد أبعدت عن الله فوجبت الزكاة فيها وهى ما لله فيها من الحق فيردها الى الله سبحانه فاذا ردت اليه كنت حلة الحسن فقيل افعال الله كلها حسنة والزكاة واجبة على المعتزلى من حيث اعتقاده خلق أعمال العباد لهم والاشعرى تجب عليه الزكاة لاضافة كسبه فى العمل الى نفسه وكان فى كل خمس ذود شاة والخمس هى عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذى كان زكاة بركى أيضا فمن يرى الزكاة فى الاوقاص يخرج من كل أربعة دنانير درهما ومن أربعين درهما درهما وكما أخرج من الذهب درهما فى الاوقاص وليس الورق من جنس الذهب كذلك الشاة تخرج فى زكاة خمس من الابل وليست من صنفها وكذلك يؤخذ حق الله من الجارحة بالاحراق بالنار والقطع فى السرقة

والنفس المكلفة هي السارقة وليست من جنس الجارحة ونطهرت من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر النفس من الابل باخراج الشاة وليست من صنف المزكى وقد تقدم حكم الاوقاص فلا يحتاج الى ذكره هنا * (وصل في صغار الابل) * فمن قائل تجب فيها الزكاة ومن قائل لا تجب (الاعتبار) الصغير لا يجب عليه التكليف حتى يبلغ فلا زكاة في صغار الابل والصغير يؤمر بالصلاة ويضرب عليها وهو ابن عشر سنين ولا يضرب الا على واجب والبلوغ ما حصل فتجب الزكاة في صغار الابل كالعقل اذا وجد من الصبي وان لم يبلغ فمن اعتبر البلوغ أسقط التكليف ومن اعتبر استحكام العقل أوجب التكليف فيما نص الشرع عليه لان الحكم في ذلك له قال تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم وقال وآتيناه الحكم صبيا وقال في المهد آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وقال في المهد وغيره وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ومن برهما كونه برأها مما نسب اليها بشهادته وأتى في كل ما ادعاه بنية الماضي ليعرف السامع بحصول ذلك كله عنده وهو صبي في المهد وقد ذكر أن الله تعالى أوصاه بالصلاة والزكاة ما دام في الحياة وانه آتاه الكتاب والحكمة ولكن غاب عن أبصار الناس ادراك الكتاب الذي آتاه حتى ظهر في زمان آخر وأما الحكمة فظهر عينها في نفس نطقه بمثل هذه الكلمات وهو في المهد فالانسان صغير من حيث جسمه لعدم مرور الازمان الكثيرة عليه في هذه الصورة فأصغر مدته زمان تكوينه ثم لا تزال مدته تكبر الى حين موته فكلما كبر جسمه صغر عمره فلا ينفك من اضافة الكبر والصغر اليه فزيادته نقصه ونقصه زيادته فانظر ما أعجب هذا التدبير الالهي

(وصل في فصل زكاة الغنم) الاتفاق على الزكاة فيها بلا خلاف وبالله التوفيق (الاعتبار في هذا الوصل) قال تعالى في نفس الانسان قد أفلح من زكاها وقد تقدم الكلام عليها وان الله أقام الرأس من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر ما أكمل مرتبة الغنم حيث كان الواحد منها فداء نبي مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه الله وناب مناب هذا النبي المكرم وقام مقامه فوجبت الزكاة في الغنم كما أفلح من زكى نفسه

فداء نبي ذبح ذبح لقربان * وأين ثؤاج الكبش من نوس انسان
وعظمه الله العظيم عناية * بنا أو به لم أدر من أي ميزان
ولا شك ان البدن أعظم قيمة * وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان
فيا ليت شعري كيف ناب بذاته * شخيص كبيش عن خليفة رحمن

(وصل في فصل زكاة البقر) الاتفاق أيضا من علماء الشريعة على الزكاة فيها (الاعتبار في ذلك) يقول الله سبحانه في نفس الانسان قد أفلح من زكاها يعني النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والانسان قوية عظيمة السلطان لذلك حيي بها الميت لما ضرب ببعض البقر فجاء بالضرب اشارة الى الصفة القهرية لما شمخت نفس الانسان أن تكون سبب حياته بقرة ولا سيما وقد ذبحت وزالت حياتها فحيي بحياتها هذا الانسان المضروب ببعضها وكان قد أبى لما عرضت عليه فضرب ببعضها في بصفة قهرية للانفة التي جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه ان الاشتراك بينه وبين الحيوان في الحيوانية محقق بالحد والحقيقة ولهذا كل حيوان جسم

متغذ حساس فالانسان وغيره من الحيوان وانفصل كل نوع من الحيوان عن غيره بفصله
المقوم لذاته الذي به سمي هذا انسانا وهذا بقرا وهذا غنما وغير ذلك من الانواع وما أبى الانسان
الا من حيث فصله المقوم وتخيل ان حيوانيته مثل فصله المقوم فاعلم ذلك فلما وقع ان الحيوانية
في الحيوان كله حقيقة واحدة فأفاده ما لم يكن عنده ولذلك ذلك الميت ما حيي الا بحياة حيوانية
لا بحياة انسانية من حيث انه ناطق وكان كلام ذلك الميت مثل كلام البقرة في بني اسرائيل حيث
قالت ما خلقت لهذا انما خلقت للحرث ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر الذي جرى
في بني اسرائيل قال الصحابة تعجبا البقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا
وما رأوا ان الله قد قال أعجب من هذا ان الجلود قالت انطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهنا علم
غامض لمن كشف الله عن بصيرته نوجبت الزكاة في البقر كما ظهرت في النفس ثم مناسبة
البرازخ بين البقر والانسان فان البقر بين الابل والغنم في الحيوان المزكى والانسان بين الملك
والحيوان ثم البقرة اتى ظهر الاحياء بموتها او الضرب بها برزخية في ذاتها في سنها ولونها فهي
لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فهذا مقام برزخي وهي لا شية ولا سوداء بل صفراء والصفرة
لون برزخي بين البياض والسواد فتحقق ما اومأنا اليه في هذا الاعتبار فانه يحتوي على معان
جليلة واسرار لا يعرفها الا أهل النظر والاستبصار

(وصل في فصل الحبوب والثمر) قد عرفت أن أصحاب الزكاة فيه من ذلك بالاتفاق
(والاعتبار في ذلك) النفس النباتية وهي التي تنمي بالغذاء فزكاتها في الانسان بالصوم ولكن له
شرط في طريق اهل الله وهو أن الصائم انما يمسك عن الاكل بالنهار فلما اخذ ما كان يستحق ان
يأكل بالنهار ويتصدق به لم يرح بذلك من الحيلة ذلك يفعل ذلك عندنا واستوفى في عشائه
مافاته بالنهار فما امسك وبهذا يفضل صوم خواص الله عن صوم العامة وما نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا رحمة بالعامة حتى يجدوا ما يتأسون به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان مواصلا فليواصل حتى السحر مع انه رغب في تعجيل الفطر وتأخير السحور قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذا الاعتبار في مزكى من الحبوب وبالله التوفيق

(وصل) واما ثمر النخل فيه ايضا كما قلنا الزكاة فيه بالاتفاق وقد تقدم ذلك (واما اعتبار الثمر
في الزكاة) فاعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل النخلة مثلا شبهها بالمؤمن حين سأل الناس
عنها ووقع الناس في شجر البادية ووقع عند عبد الله بن عمر انها النخلة فأصاب ما أراده رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث نخرج على اباحة الحزورات التي تستعملها الناس فكما ان الثمر
تجب فيه الزكاة شرعا كذلك المؤمن لما شارك الحق في هذا الاسم تعين للحق فيه حق كما تعين
في جميع الاسماء الحسنى يسمى بذلك الحق وزكاة فيزكى المؤمن هذه النسبة اليه بالصدق في
جميع اقواله وأفعاله وأحواله واعطاء الامان منه لكل نفس من جهته فاذا صدق في ذلك
كله صدقه الله تعالى ولا يصدق سبحانه الا الصادق ولا يصدقه تعالى الا من اسمه المؤمن لا غير
فيصدق المؤمن رد لاسم الله المؤمن عليه كرد صورة الناظر في المرآة على الناظر ليصدقه سبحانه
فيما صدق فيه هذا العبد فهذه زكاته من نسبة الايمان اليه فأعطى حق الله من ايمانه بما صدق
فيه من اقواله وأفعاله وأحواله وتمت أصناف ما يزكى من الاموال المتفق عليها ونلحق بها

ما اختلف فيه فانه لا يخلو ان يكون ما اختلف فيه نباتا أو حيوانا أو معدنا وقد بينا ذلك في المتفق عليه فليحكم في المختلف فيه بذلك الحكم وليعتبر فيه ما يليق بذلك الصنف حتى لا يطول الكلام ومذهبنا في هذا الكتاب الاقتصار والاختصار جهد الطاقة فان الكتاب كبير يحتوي على ما لا بد منه في طريق الله من الامهات والاصول فان الابناء والفروع تكاد لا تنحصر بل لا تنحصر * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(وصل في فصل الخرص) الاتفاق على اجازة الخرص فيما يخرص من النخيل وغير ذلك وهو تقدير النصاب في ذلك حتى يقوم مقام الكيل (الاعتبار في ذلك) هو موضع خطر يحتاج الى معرفة وتحقيق في المقادير وبصيرة حادة قال تعالى قتل الخراصون وهذه اشارة الحق بالتفسير وان لم يردها التفسير ولكن لتقارب المعنى والمكيل والموزون بمنزلة العلم والخرص بمنزلة غلبة الظن فالاصل العلم ثم انه اذا تعذر العلم حكمنا بغلبة الظن وذلك لا يكون الا في الاحكام الشرعية أعني في فروع الاحكام فان الحاكم لا يحكم الا بشهادة الشاهد وهو ليس قاطعا بصدقه فيما شهد به من ذلك فالاصل في الحكم المشروع غلبة الظن حتى في السعادة عند الله فان الله يقول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فحسن الظن بالله اذا غلب على العبد أنتج له السعادة كما ان سوء الظن بالله يرديه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فما اختلف العلماء في حكم الحاكم بين الخصمين بغلبة الظن واختلفوا في حكمه بعلمه فكانت غلبة الظن في هذا النوع أصلا متفقا عليه يرجع اليه وكان العلم في ذلك مختلفا فيه والحق تعالى وان لم يكن عنده الا العلم فانه يحكم بالشهود ولهذا جاء قل رب احكم بالحق أي بما شرعت لي وأرسلتني به وفي هذا الطريق معرفة الله بالعقل بطريق الخرص ولهذا تقبل الشبهة القادحة في الادلة ومعرفة الله من طريق الشرع المتواتر مقطوع بها لا تقدح فيها شبهة عند المؤمن أصلا وان جهلت النسبة فالعلم بالله من جهة الشرع هو تعريف الحق عباده بما هو عليه فانه أعلم بنفسه من عباده به فان العلم به منه ان يعلم انه جامع بين التنزيه والتشبيه وهذا في الادلة النظرية غير سائغ أعني الجمع بين الضدين في المحكوم عليه وليس ذلك الا هنا خاصة فلا يحكم عليه خلقه والعقل وفطره وفكره من خلقه فكلامه في موجده بأنه ليس كذا أو هو كذا خرص بلا شك والخارص قد يصيب وقد يخطئ والعلم بالله من حيث القطع أولى من العلم به من حيث الخرص وان كان الخرص لا بد منه في العلم بالله ابتداء

(وصل في فصل ما أكل صاحب الثمر والزرع من ثمره وزرعه قبل الحصاد والجداد) فمن قائل يحسب ذلك عليه في النصاب ومن قائل لا يحسب عليه ويترك الخارص لرب المال ما أكل هو وأهله ويأكل (الاعتبار في ذلك) ثمر الانسان وزرعه أعماله وأعماله واجبة ومندوب اليها ومباحة خاصة فاما المكروه والمحظور فلا دخول لهما هنا ولا سيما المحظور خاصة في الزكاة وقد يدخل في الزكاة بوجه خاص في فعل المحظور وذلك ان المؤمن لا تخلص له معصية أصلا من غير أن تكون مشوبة بطاعة وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فالطاعة التي تشوب كل معصية هي الايمان بها انها معصية فكما هي طاعة في عين معصية هي قرب في عين بعد فذلك الايمان هو زكاتها وحيثما تطهر المحظور بالايمان فهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات

فاذا أعطى هذا القدر في عمل المعصية وقع الترجي للعبد من الله في القبول وهو قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهؤلاء منهم عسى الله أن يتوب عليهم أي يرجع عليهم بالرحمة والقبول والغفران وتبديل السيئات فهذه عناية الزكاة أثرت في الخطر وأما أعمال الطاعات فنصابها الذي تجب فيه الزكاة كاتم المباح من عامله خاصة وهو الذي يخص النفس فان الزكاة وان كانت حق الله فما هي حق الله الا من حيث انه شرعها فهي راجعة الينا فان الله غني عنها فهي لهذه الاصناف الذين يأخذونها فتصدق الله على الانسان بالمباح في الثمانية الاعضاء من جميع أعماله فتلك الزكاة التي أعطاه لله من جميع أعماله وذلك لفقره ومسكنته وعمله وتألفه على طاعة ربه واجتماعه من حيث ايمانه عليها وفك رقبته من رق الواجبات في رقاب المباحات وان اندرجت فيها أعني الواجبات لانه يجب عليه اعتقاد المباح انه مباح الى غير ذلك فهو حسبه عليه في النصاب فلكونه من جملة ما شرع له لان المباح مشروع كالواجب فلهذا يتصرف فيه تصرف من أبيح له لا تصرف الطبع ومن قال لا يحسب عليه لكونه مباحا فانما راعى سقوط التكليف في المباح لان المكلف لا يكون مخيرا فان التكليف مشقة والتخيير لا مشقة فيه وان كان في الخيرة والتردد

(وصل في فصل وقت الزكاة) جمهور العلماء في الصدر الاول مجمعون على وجوب الزكاة في الذهب والفضة والماشية باشتراط الحول وما خالف في ذلك أحد من الصدر الاول فيما نقل الينا الا ابن عباس ومعاوية لانه لم يثبت عندهما في ذلك حديث صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ان الحول فيه كمال الزمان فأشبه كمال النصاب فكما وجبت بكمال النصاب وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميم الفصول الاربعة فيه ولهذا ينتظر في العنين الحول الكامل حتى تمر عليه الفصول الاربعة فلا تغير في حاله شيئا أي لا حكم لها في عنته لعدم استعداده لتأثيرها وكمال الانسان انما هو في عقله فاذا كمل عقله كمل حوله فوجب عليه اخراج الزكاة وهي ان يعلم مالله عليه من الحقوق فيجتهد في أداء ذلك ووقت الحبوب والثمر يوم حصاده وجداده من غير اشتراط الحول اذ قد مر الحول على الاصل وهو الخريف والشتاء والربيع والصيف وحصل ما فيه من الاثر فكانه ما خرج عن حكم الحول بهذا الاعتبار فمن العبادات ما هي مرتبطة بالحول كالحج والصيام وما ذكرناه من صنف ما من أصناف المال المزكى ومن العبادة الواجبة ما لا يرتبط بالحول كالصلاة والعمرة ونوافل الخيرات ما عدا الحج فان واجبه ونافلته سواء في الحول

(وصل في فصل زكاة المعدن) فمن العلماء من رأى فيها الحول مع النصاب تشبيها بالذهب والفضة ومنهم من رأى فيها النصاب دون الحول تشبيها بما تخرجه الارض مما تجب فيه الزكاة (وصل الاعتبار في ذلك) المعدن الطبيعة التي تتكون عنها الاجسام ونفوس الاجسام الجزئية والطبيعة أربع حقائق بنتائجها ظهر عالم الاجسام وفي العلم الالهي ان العالم ظهر عن الله من كونه حيا عالما مريدا قادرا لا غير وكل اسم له حكم في العالم فداخل تحت حيطة هذه الاربعة الاسماء الامهات فمن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه فوق الزمان فاذا تكون عن الانسان ما يتكون عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت الزكاة وهي الحاق ذلك بالاربع

الصفات الثابتة فى العلم الالهى الذى لا يصح التكوين الا بها والطبيعة آلة لا اله ومن اعتبر الحول مع النصاب قال انه تكونت عن الانسان ما يتكون عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكون عنها شئ الا بمرور الازمان عليها وهى حركات الافلاك التى فوقها فذكاتها مقيدة بالزمان وهى اعطاء حق الله تعالى من ذلك التكوين باضافته الى الوجه الخاص الالهى الذى له فى كل ممكن من غير نظر الى سببه وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك *(وصل فى فصل حول ربح المال)* فطائفة رأت ان حوله يعتبر فيه من يوم استفيد سواء كان الاصل نصابا أم لم يكن وبه أقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الاصل اذا كمل الاصل حولا زكى الربح معه سواء كان الاصل نصابا أم أقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابا وانفرد بهذا مالك وأصحابه وفرقت طائفة بين ان يكون رأس المال الحائل عليه الحول نصابا أو لا يكون فقالوا ان كان نصابا زكى ربحه مع رأس المال وان لم يكن نصابا لم يزك (وصل الاعتبار فى هذا) الاعمال هى المال وربحها ما يكون عنها من الصور كالمصلى أو الذاكر يخلق له من ذكره وصلاته ملك يستغفر له الى يوم القيامة فالصور التى تلبس الاعمال هى أرباحها كمانع الزكاة يأتيه ماله الذى هو قدر الزكاة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه ويقال له هذا كنزك والاعمال على قسمين قسم روحانى وهو عمل القلوب وقسم طبيعى وهو عمل الاجسام وهى الاعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوى لم يعتبر فيه الحول لانه خارج عن حكم الزمان ولا بد من اعتبار النصاب فى المعنى والحس وقد تقدم اعتبار النصاب وهو المقدار قبل هذا من هذا الباب وصورة الزكاة فى ذلك الربح هى ما يعود منه على العامل من الخير من كونه موصوفا بصفات الدين لاعطائه الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فيما يخلق من الاعمال من صور الاملاك انه يستغفر له ذلك الملك الى يوم القيامة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بمكة فى المنام وهو يقول ويشير الى الكعبة يا ساكنى هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت فى أى وقت كان من ليل أو نهار ان يصلى فى أى وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة ومصداق بعض هذا الخبر ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا بنى عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى فى أى وقت شاء من ليل أو نهار خرجه النسائى فى سننه والله أعلم *(وصل فى فصل حول الفوائد)* وهو ما يستفاد من المال من غير ربحه قال بعض العلماء ان العلماء أجمعوا على ان المال اذا كان أقل من نصاب واستفيد اليه مال آخر من غير ربحه فكمل من مجموعهما نصاب فانه يستقبل به الحول من يوم كمل واختلفوا اذا استفاد مالا وعنده نصاب مال آخر قد حال عليه الحول فقال بعضهم يزكى المستفاد ان كان نصابا لحوله ولا يضم الى المال الذى وجبت فيه الزكاة وبه أقول وقال بعضهم الفوائد كلها تزكى لحول الاصل اذا كان الاصل نصابا وكذلك الربح عندهم (وصل اعتبار هذا الفصل) من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فقد استفاد من عمل غيره ما لم يكن من عمله فيكون ربحه وانما هو عمل غيره والحكم فى ذلك فى الاعتبار على ما هو فى الحكم الظاهر كما فصلناه فى المذاهب على الخلاف فيما اختلفوا فيه واجماعها فيما أجمعوا عليه كما تقدم فى الفصول قبله من الاعتبار

فيخالف سواه

(وصل في فصل اعتبار حول نسل الغنم) من العلماء من قال حول النسل هو حول الامهات كانت الامهات نصابا أو لم تكن ومن قائل لا يكون حول النسل حول الامهات الا ان تكون الامهات نصابا *(وصل الاعتبار في ذلك)* ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ وهذا في الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان فهذه الذرية بمنزلة نوافل الخيرات والامهات مثل فرائض الخيرات وكما يتقرب بالفرائض كذلك يتقرب بالنوافل وقد وردت الاخبار بما تنتجه نوافل الخيرات من القرب الالهي بجعل لها حكما في نفسها فهذا اعتبار من أفرد نسل الغنم بالحكم ومن ألحقها بالامهات كما ذكرنا في المذهبين فاعتباره أن في نوافل الخيرات فرائض فكان حكمها حكم الفرائض فلهذا ضممناها اليها فان صلاة التطوع وهي النافلة التي لا تجب على الانسان ولا يعصي بتركها اذا شرع فيها من صلاة نافلة أو صيام أو حج فانه يلزمه ما فيها من الفرائض فالركوع والسجود والقيام في صلاة النافلة فريضة واجبة عليه لا تصح ان تكون صلاة الا بهذه الاركان ولهذا قال الله أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه فتكمل فريضة المفروض من فروض التطوع كان العمل ما كان فحق الله في نوافل الخيرات ما تحتوي عليه من الفرائض وهو زكاتها وما في ذلك من الفضل يعود على عاملها ولهذا يكون الحق سمعه وبصره في التقرب بالنوافل

(وصل في فصل فوائد الماشية) قد تقدم اعتبار مثله في فوائد الناض فأغنى عن ذكره في هذا الفصل وانما جئنا به لننبه عليه

(وصل في فصل اعتبار حول الديون) فمن يرى الزكاة فيه فان قوما قالوا يستقبل به الحول من اليوم الذي قبضه يعني الدين من غريمه والذين يقولون في الدين الزكاة اختلفوا فمن قائل يعتبر فيه من أول ما كان دينا وان مضى عليه حول زكى زكاة حول وان مرت عليه أحوال زكى لكل حول مر عليه زكاة فأنزله صاحب هذا المذهب منزلة المال الحاضر ومن قائل يزكيه لعام واحد خاصة وان أقام أحوالا عند الذي عنده الدين فلا زكاة فيه الا بهذا القدر ولا أعرف له حجة في ذلك *(وصل الاعتبار في هذا)* الحج عن الميت ومن لا يستطيع كما ورد في النص وصيام ولي الميت عن الميت اذا مات وعليه صيام فرض رمضان صار حق الله فيه على الولي الذي يحج أو يصوم فذلك الحق هو قدر الزكاة الذي في الدين وتبرأ ذمة الذي عنده الدين كان الذي عنده الدين لا زكاة عليه فيما عنده لانه ليس بماله ومن يرى انه لا زكاة عليه فيه ما دام عند المديون يرى انه ليس للانسان الا ما سعى وليس بيده مال يسعى فيه بخير بل خير منه كونه وسع على المديون بما أعطاه من المال فعين هذا الفعل قام فيه مقام الزكاة فأغنى عن ان يزكيه وأي خير أعظم ممن وسع على عباد الله وقد قرر العلماء ان المقصود بالزكاة انما هو سد الخلة والذي يأخذ الدين لولا حاجته ما أخذه والذي يعطيه لك قصد منه تلك الخلة فأشبه الزكاة من هذا الوجه فهذا اعتبار من لا يرى زكاة فيه حتى يقبضه ويستقبل به الحول من يوم قبضه وآية الديون على ما قلناه قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا ومن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ولما كان في القرض سد الخلة لذلك قالت اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء أي من أجل فقره

طالب القرض منا وتغابوا عن التي أراده الحق تعالى منه الذى من غايته وصلته بخلافه كما جاء في الصحيح جعت فلم تطعمني وشبه ذلك والباب واحد وقد تقدم الكلام في القرض في أول الباب

* (وصل في فصل حول العروض عند من أوجب الزكاة فيها) * قد تقدم اعتبار الحول والذى أذهب اليه انه لازكاة فيها لعدم النص في ذلك وكانه شرع زائد وهو القياس مرسل لا شرع مستنبط من شرع ثابت والله أعلم فمن العلماء من اشترط مع العروض وجود الناض عند صاحبها ومنهم من لا يشترط ذلك والذين اشترطوا وجود الناض منهم من اعتبر فيه النصاب ومنهم من لم يعتبر ذلك وقال أكثر العلماء المدير وغير المدير حكمهما واحد وأن من اشترى عرضا وحال عليه الحول قومه وزكاه وقال قوم بل يزكي ثمنه لا قيمته وبه أقول (وصل الاعتبار في هذا) العرض هو ما يعرض للانسان من اعمال البر مما لا نية له في ذلك أو يكون من الاعمال التي لا تشترط فيها النية وله الثواب عليها كما قال صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما أسلفت من خير أي لك ثوابه وان لم يكن قد قصده عن شرع ثابت لكنه مكارم خلق فصادف الحق فجوزي عليه فلو لم يكن في ذلك العمل الذي عرض حق لله لقصده تعطيه ما صح ان يبقى عليه فذلك زكاته من حيث لا يشعر

* (وصل في فصل تقدم الزكاة قبل الحول) * فمن العلماء من منع من ذلك وبالمنع أقول ظاهرا لا باطنا ومنهم من جوز ذلك (الاعتبار) اعتبار التجويز وقدموا لانفسكم وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن أتى بالشهادة قبل ان يسئلها لعظم ما فيها من الاجر على أجر من أتى بالشهادة بعد أن طولب بأدائها وأما اعتبار المنع فان الحكم للوقت فلا ينبغي ان يعمل فيه ما لا يقتضيه وهنا دقائق من العلوم أي من علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم في وقت سلطنة اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت وهل يشتركان في الوقت الواحد فيكون لكل واحد من الاسماء حكم في وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم على الاسم بأن يجعله يحكم الاستعداد المحكوم فيه لذي أعطاه الوقت فما وقع حكم الا في وقته الى مثل هذا فاعله ويكفي هذا القدر من اعتبار باب الزكاة والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الحادي والسبعون) * في معرفة أسرار الصيام

يا ضاحكا في صورة الباكي ... أنت بنا المشكو والشاكي
الصوم امساك بلا رفعة ... ورفعة من غير امساك
وقد يكونان معا عند من ... يثبت توحيدا باشراك
صدت عقول عن تصاريفها ... بلا حبالات وأشراك
صدت عقول عن تصاريفها ... بصارم الشرع بتاك
فسلمت ما رد برهانها ... وآمنت من غير ادراك
يجري بها نجم الهدى سابحا ... ما بين املاك وافلاك
لولاك يا فتى لما كنته ... كأنه لولاك لولاك

تنزه عن الكون ولا تفطرى | بذا اله الخلـــق أولاك
واتو بهذا الصوم من حيث هو | فانه بالطبع غـــذاك
في الصوم معنى لو تدبرته | ما مثل مخلوق بمعناك
لا مثل للصوم كذا قال لي | شارعه فدرى ذاك
لانه ترك فأين الذى | عملته أو أين دعواك
قد رجع الامر الى أصله | بذا الذى ربى قـــد تولاك
والصوم ان فكرت في حكمه | وأصـــل معناه فقد ناك
ثم أتى من عنـــده مخبر | من صومك المشروع مولاك
فالصوم لله فلا تجهلى | وأنت مجـــلاه فاياك
الصوم لله وأنت الذى | يموت جوعا فاعلى ذاك
أتتك الرحمن من أجل من | يظهر منك حين سواك
سبحان من سواك أهلا له | ولم ينـــل ذلك الاك
فأنت كالارض فراش له | وعينه المنعوت بالباكى
وصنعة الله ترى عينها | بينكما فأين مجلاك
لما دعوت الله من ذلة | به تعـــالى بك لباك
والقلم الارفع في لوحه | سطر عنه وصفك الزاكى
فأنت عين الكل لا عينه | ادناك من وجه وأقصاك
اياك ان ترضى بما ترتضى | من أجـــل ما يرضيك اياك
كونى على أصلك في كل ما | يريد لا تنسى فينساك
هـــذا هو العلم الذى جاءنى | من قائـــل ليس بافاك
أرزه عن أمر عـــلامه | ما بيـــن زهاد ونساك
فالحمد لله الذى خصنى | بعلم اضواء واحلاك
وخصنى بصورة لم يكـــن | كمالها الا باولاك

اعلم أيدك الله ان الصوم هو الامساك والرفعة يقال صام النهار اذا ارتفع قال امرؤ القيس اذا صام النهار وهجرا أى ارتفع ولما ارتفع الصوم عن سائر العبادات كلها في الدرجة سمى صوما ورفعه سبحانه بنفى المثلية عنه في العبادات كما سنذكره وسلبه عن عباده مع تعبدهم به وأضافه اليه سبحانه وجعل جزاء من اتصف به بيده من انانيته وألحقه بنفسه في نفى المثلية وهو في الحقيقة ترك لا عمل ونفى المثلية نعت سلبى فتقوت المناسبة بينه وبين الله عز وجل في حق نفسه ليس كمثله شئ فنفى ان يكون له مثل فهو وسبحانه لا مثل له بالدلالة العقلية والشرعية خرج النسائى عن أبى امامة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرنى بأمر آخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى صلى الله عليه وسلم أن يماثله عبادة من العبادات التى شرع الله لعباده ومن عرف انه وصف سلبى اذ هو ترك المفطرات علم قطعا انه لا مثل له اذ لا عين له تتصف بالوجود الذى يعقل ولهذا قال الله تعالى الصوم لى فهو على الحقيقة لا عبادة ولا عمل

واسم

واسم العمل اذا أطلق عليه فهو تجوز كاطلاق لفظة الوجود على الحق المعقول عندنا فانه تجوز اذ من كان وجوده عين ذاته لا تشبه نسبة الوجود اليه نسبة الوجود الينا فانه ليس كمثله شئ
(ايراد حديث نبوي الهي) خرج مسلم في الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني امرؤ صائم اني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقي ربه عز وجل فرح بصومه فاعلم انه لما نفى المثلية عن الصوم كما ثبت فيما تقدم من حديث النسائي والحق سبحانه ليس كمثله شئ لقي الصائم ربه عز وجل بوصف ليس كمثله شئ فرآه به وكان هو الرائي المرئي فلهذا قال صلى الله عليه وسلم فرح بصومه ولم يقل فرح بلقاء ربه فان الفرح لا يفرح بنفسه بل يفرح به ومن كان الحق بصره عند رؤيته ومشاهدته فما رأى نفسه الا برؤيته ففرح الصائم لحوقه بدرجة نفي المماثلة وكان فرحه بالفطر في الدنيا من حيث ايصال حق النفس الحيوانية التي تطلب الغذاء لذاتها فلما رأى العارف افتقار نفسه الحيوانية النباتية اليه ورأى جوده بما أوصل اليها من الغذاء اداء لحقها الذي أوجبه الله عليه قام في هذا المقام بصفة حق فأعطى بيد الله كما يرى الحق عند لقائه بعين الله فلهذا فرح بفطره كما فرح بصومه عند لقاء ربه (بيان ما تضمنه هذا الخبر) لما كان العبد موصوفا بأنه ذو صوم استحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم بعد اثبات الصوم له سلبه الحق عنه وأضافه الى نفسه فقال الا الصيام فانه لي أي صفة الصمدانية وهي التنزه عن الغذاء ليس الا لي وان وصفتك به فانما وصفتك باعتبار تقييد ما من تقييد التنزيه لا باطلاق التنزيه الذي ينبغي لجلالي فقلت وأنا أجزي به فكان الحق جزاء الصوم للصائم اذا انقلب الى ربه ولقيه بوصف لا مثل له وهو الصوم اذ كان لا يرى من ليس كمثله شئ الا من ليس كمثله شئ كذا نص عليه أبو طالب المكي من سادات أهل الذوق من وجد في رحله فهو جزاؤه ما أوجب هذه الآية في هذه الحالة ثم قوله والصيام جنة وهي الوقاية مثل قوله واتقوا الله أي اتخذوه وقاية وكونوا له أيضا وقاية فأقام الصوم مقامه في الوقاية وهو ليس كمثله شئ والصوم من العبادات لا مثل له ولا يقال في الصوم ليس كمثله شئ فان الشئ أمر ثبوتي وجودي والصوم ترك فهو معقول عدمي ووصف سلبي فهو لا مثل له لا انه ليس كمثله شئ فهذا الفرق بين نعت الحق في المثلية وبين نفي الصوم بها ثم ان الشارع نهى الصائم والنهي ترك ونعت سلبي فقال لا يرفث ولا يصخب فما أمره بعمل بل نهاه ان يتصف بعمل ما والصوم ترك فصحت المناسبة بين الصوم وبين ما نهي عنه الصائم ثم أمرات يقول لمن سابه أو قاتله اني صائم أي تارك لهذا العمل الذي عملته أنت أيها المقاتل والساب في جانبي فنزه نفسه عن أمر ربه عن هذا العمل فهو مخبر انه تارك أي ليس عنده صفة سب ولا قتال لمن سابه وقاتله ثم قال والذي نفس محمد بيده يقسم صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التي لا توجد الا مع التنفس وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذي أمر به وهو قوله اني صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم أطيب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين عند الله فجاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها

خصا باسم لا مثل له فانه لم يتسم أحد بهذا الاسم الا الله سبحانه فناسب كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك أمر وجودي يدركه الشام ويلتذ به السليم المزاج المعتدل فجعل الخلوف عند الله أطيب منه لان نسبة ادراك الروائح الى الله لا تشبه ادراك الروائح بالمشام فهو خلوف عندنا وعنده تعالى هذا الخلوف فوق طيب المسك في الرائحة فانه روح موصوف لا مثل لما وصف به فلا تشبه الرائحة الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك لا عن تنفس من المسك * وانا واقف في مثل هذا كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة وكان يؤذن بها وكان له طعام يتأذى برائحته كل من شمه وسمعت في الخبر النبوي ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ونهى ان تقرب المساجد برائحة الثوم والبصل والكراث فبت وأنا عازم ان أقول لذلك الرجل أن يزيل ذلك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرأيت الحق في النوم فقال لي لا تقل له من الطعام فان رائحته عندنا ما هي مثل ما هي عندكم فلما أصبح جاء الى عادته الينا فأخبرته بما جرى فبكى وسجد لله شكرا ثم قال لي يا سيدي ومع هذا فالادب مع الشرع أولى فأزاله من المسجد رحمة الله عليه * ولما كانت الروائح الخبيثة تنفر عنها الامزجة الطبيعية السليمة من انسان وملك لما يجدونه من التأذي لعدم المناسبة فان وجه الحق في الروائح الخبيثة لا يدركه الا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول لها من الحيوان أو الانسان الذي له مزاج ذلك الحيوان لا ملك ولهذا قال عند الله فان الصائم أيضا من كونه انسانا سليم المزاج يكره خلوف الصوم من نفسه ومن غيره وهل يتحقق أحد من المخلوقين السالمين المزاج بربه وقتا ما أو في مشهد ما فيدرك الروائح الخبيثة طيبة على الاطلاق ما سمعنا بهذا وقولي على الاطلاق من أجل ان بعض الامزجة يتأذى بريح المسك والورد ولا سيما المحرور المزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج فلهذا قلنا على الاطلاق اذ الغالب على الامزجة طيب المسك والورد وأمثاله والمتأذي من هذه الروائح الطيبة مزاج غريب أي غير معتاد ولا أدري هل أعطى الله أحدا ادراك تساوي الروائح بحيث أن لا يكون عنده خبث رائحة أولا هذا ما ذقناه من أنفسنا ولا نقل الينا ان أحدا أدرك ذلك بل المنقول عن الكمل من الناس وعن الملائكة التأذي بهذه الروائح الخبيثة وما انفرد بادراك ذلك طيبا الا الحق سبحانه هذا هو المنقول ولا أدري أيضا شأن الحيوان من غير الانسان في ذلك ما هو لاني ما أقامني الحق في صورة حيوان غير انسان كما أقامني في أوقات في صورة ملائكته والله أعلم ثم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذي لا كمال فوقه حين أفرد له الحق بابا خاصا وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والري درجة الكمال في الشرب فانه لا يقبل بعد الري الشارب شربا أصلا ومهما قبل فما ارتوى أرضا كان أو غير أرض من أرضين الحيوانات خرج مسلم من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلا يدخل منه أحد ولم يقل ذلك في شيء من منهيي العبادات ولا أمورها الا في الصوم فبين بالريان انهم حازوا وصف الكمال في العمل اذ قد اتصفوا بما لا مثل له كما تقدم وما لا يماثل

هو الكامل على الحقيقة والصائمون من العارفين هنا دخلوه وهنا الذي يدخلون منه على عالم من
الخلائق أجمعين فلنذكر ان شاء الله في هذا الباب أحكام الصوم المشروع وتوابعه ولواحقه
وأنواعه وواجبه ومندوبه كما ذكرنا فيما تقدم من اخواته من زكاة وصلاة في العموم
والخصوص على طبقاتهم في ذلك وله عندنا مراتب أولها الصوم العام المعروف الذي تعبدنا
الله به وهو الصوم الظاهر في الشاهد على تمام شروطه فاذا فرغنا من الكلام على أحكام المسئلة
التي نوردها في ذلك انتقلنا الى الكلام بلسان الخواص وخاصتهم على صوم النفس عما هي آمرة
للجوارح وهو امساكها عما حجر عليها مسئلة مسئلة وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب
الموصوف بالسعة للنزول الالهي حيث قال وسعني قلب عبدي فنتكلم على صومه وهو
امساكه هذه السعة ان يعمرها أحد غير خالقه فان عمرها أحد غير خالقه فقد أفطر في الزمان
الذي يجب أن يكون فيه صائما ايثارا لربه مسئلة مسئلة والكلام على جملة المفطرات في نوع
كل صوم على الاختصار والتقريب فانه باب يطول وسأورد في هذا الباب من الاخبار النبوية
ما نقف عليه ان شاء الله تعالى

(وصل في فضل تقسيم الصوم) اعلم ان الصوم المشروع منه واجب ومنه مندوب اليه
والواجب على ثلاثة أنواع منه ما يجب بايجاب الله تعالى اياه ابتداء وهو صوم شهر رمضان الذي
أنزل فيه القرآن أي في صيامه أو عدة من أيام أخر في حق المسافر أفطر أو لم يفطر عندنا وعند
غيرنا ان أفطر وفي حق المريض ومنه ما يجب بسبب موجب وهو صيام الكفارات ومنه ما يجب
من الله اذا أوجبه الانسان على نفسه وهو غير مكره وهو صوم النذر فانه يستخرج به من
البخيل وما ثم واجب غير ما ذكرنا وأما المندوب اليه فمنه ما يتقيد بالزمان المرغب فيه كصوم الايام
البيض والاثنين والخميس وأشباه ذلك من الايام والشهور ومنه ما يتقيد بالحال كصيام يوم
وفطر يوم وهو أعدل الصوم وكالصيام في سبيل الله ومنه ما لا يتقيد بزمان وهو أن يصوم
الانسان متى شاء متطوعا بذلك

(وصل في فضل الصوم الواجب الذي هو شهر رمضان لمن شهده) فلنقدم في ذلك ذكر رمضان
وبعد هذا نتكلم في أحكام صومه خرج مسلم من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين زاد
النسائي في كتابه ونادى مناد في كل ليلة يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر أمسك رواه النسائي
عن عرفجة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان
مجيء رمضان سببا في الشروع في الصوم فتح الله أبواب الجنة والجنة الستر فدخل الصوم في عمل
مستور لا يعلمه منه الا الله تعالى لانه ترك وليس بعمل وجودي فيظهر للبصر أو بعمل الجوارح
فهو مستور عن كل ما سوى الله لا يعلمه من الصائم الا الله تعالى والصائم هو الذي سماه الشرع
صائما لا الجائع وغلق الله أبواب النار فاذا غلقت أبوابها عاد نفسها عليها فتضاعف حرها عليها
وأكل بعضها بعضا كذلك الصائم في حكم طبيعته اذا صام غلق أبواب نار طبيعته فوجد
للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد ألم ذلك في باطنه وتضاعفت شهوته للطعام
الذي يتوهم الراحة بتحصيله فتقوى نار شهوته بتغليق باب تناول الاطعمة والاشربة وصفدت

الشياطين وهي صفة البعد فكان الصائم قريبا من الله بالصفة الصمدانية فانه في عبادة لا مثل لها فقرب بها من صفة ليس كمثله شئ ومن كانت هذه صفته صفدت الشياطين في حقه وقد ورد في الخبر ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش أي هذه الاسباب معينة له على ما يريده من الانسان من التصرف في الفضول وهو ما زاد على التصرف المشروع ثم اعلم علمك الله من لدنه علما وجعل لك في كل أمر حكمة وحكما ان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوي بذلك روى أبو أحمد بن عدي الجرجاني من حديث نجيح أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وان كان في هذا الاسناد أبو معشر فان علماء هذا الشان قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبروه رضي الله عنهم ولذلك قال الله تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال فمن شهد منكم الشهر ولم يقل رمضان فتقوى بهذا حديث أبي معشر مع قول العلماء فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوة في هذا الحديث بما أيده القرآن من ذلك فما فرض الله الصوم الذي لا مثل له ابتداء الا في شهر سماه سبحانه باسم من أسمائه فلا مثل له في الشهور لانه ليس في أسماء شهور السنة ماله اسم تسمى الله به الا رمضان فجاء باسم خاص اختص به معين وليس كذلك في اضافة رجب بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه شهر الله المحرم فالكل شهور الله وما قيده هنا الا بالمحرم وهو أحد الشهور الحرم ثم ان الله تعالى أنزل القرآن في هذا الشهر في أفضل ليلة منه تسمى ليلة القدر فأنزله فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان من كونه رمضان وأما من كونه ليلة القدر فأنزله كتابا مبينا أي بينا انه كتاب وبين كون الشئ كتابا وقرآنا وفرقانا مراتب متميزة يعلمها العالمون بالله فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال رمضان الذي له ليس كمثله شئ فلو قيل لكان مثلا في هذا الاسم فأضاف لفظة الشهر اليه حتى تنتفي عنه المثلية في الشهور خاصة ويبقى ليس كمثله شئ على رتبته من كل وجه وقد فرض الله تعالى صومه وندب الى قيامه وهو يتضمن صوما وفطرا لانه يتضمن ليلا ونهارا واسم رمضان ينطلق عليه في حال الصوم والافطار حتى يتميز من رمضان الذي هو اسم الله تعالى فان لله تعالى الصوم الذي لا يقبل الفطر ولنا الصوم الذي يقبل الفطر وينتهي الى حد وهو ادبار النهار واقبال الليل وغروب الشمس فكان اطلاقه على الحق لا يشبه اطلاقه على الخلق وندب القيام في ليله لتجليه تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وان كان التجلي لله في كل ليلة من السنة ولكن تجليه في رمضان في زمان فطر الصائم ما هو مثل تجليه للمفطر من غير صوم لان هذا وجود فطر عن ترك مشروع موصوف بانه لا مثل له وذلك الآخر لا يسمى مفطرا بل يسمى آكلا اذ كان الفطر الشرعي هذا لا كل الصائم تلقي اسعافه بالطعام والشراب بعد تقدمها بالصوم حيث قال سدوا مجاريه بالجوع والعطش فكان القيام بالليل لان القيام نتيجة قوة في المحل وسببه قوي المحل بالغذاء وكان بالليل لمناسبة الغيب فان القوة عن الغذاء غيب غير محسوس انتاج القوة عن الغذاء ولما شمل رمضان الصوم والفطر والقيام وعدم القيام لذلك ورد في الخبر لا يقولن أحدكم اني قمت رمضان كله وصمته قال الراوي فلا أدري أكره التزكية أم قال لا بد من نومة ورقدة فجعل الاستثناء في قيام الليل لا في صوم نهاره خرج هذا الحديث أبو داود

عن أبي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفطر هنا هو الادبار والاقبال والغروب سواء
أكل أم لم يأكل فصوم رمضان واجب على كل انسان مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم غير مسافر وهو
عين هذا الزمان المعلوم المشهود المعين من الشهور الاثنى عشر شهرا الذي بين شعبان وشوال
والمعين من هذا الزمان للصوم الايام دون الليالي وحد يوم الصوم من طلوع الفجر الى غروب
الشمس فهذا هو حد اليوم المشروع للصوم لا حد اليوم المعروف بالنهار فان ذلك من طلوع
الشمس الى غروبها ولما اتصف من ليس كمثله شيء بالاول والآخر كذلك وصف الصوم الذي
لا مثل له باول وآخر فاوله الطلوع الفجري وآخره الغروب الشمسي فلم يجعل أوله يشبه آخره
لانه اعتبر في أوله ما لم يعتبر في آخره عما هو موجود في آخريته موصوف فيه الصيام بالافطار وفي
أوليته موصوف فيه بالصوم ولا فرق بين الشفق في الغروب والطلوع من حين الغروب الى حين
مغيب الشفق أو من حين الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا عدل الشرع الى لفظة الفجر لان
حكم انفجاره لوجود النهار وحكم غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح
اقبال النهار وان لم تطلع الشمس كذلك عرفنا بغروب الشمس اقبال الليل وان لم يغرب الشفق
فانظر ما أحكم وضع الشريعة في العالم فالجامع بين الاول والآخر في الصوم وجود العلامة على
اقبال زمان الصوم وزمان الفطر وهو ادبار النهار كما ان بالفجر ادبار الليل فرمضان أعم من
صيامه وسيأتي الكلام على الوصال في موضعه وهل صاحبه يسمى صائما أولا وبعد ان ذكرنا
تحديد يوم الصوم سواء كان في شهر رمضان أم في غيره فلننظر في تحديد الشهر فاقل مسمى الشهر
تسعة وعشرون يوما وأكثره ثلاثون يوما هذا هو الشهر العربي القمري خاصة الذي كلفنا أن
نعرفه وشهور العادين بالعلامة أيضا لكن أصحاب العلامة يجعلون شهرا تسعة وعشرين وشهرا
ثلاثين والشرع تعبدنا في ذلك برؤية الهلال وفي الغيم باكبر المقدارين الا في شعبان اذا غم
علينا هلال شهر رمضان فان فيه خلافا بين ان نعد شعبان الى أكثر المقدارين وهو الذي ذهبت
اليه الجماعة وبين ان نرده الى أقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب الحنابلة ومن
تابعهم ومن خالف من غير هؤلاء لم يعتبر أهل السنة خلافه فانهم شرعوا ما لم يأذن به الله والذي
أقول به ان يسأل أهل التسيير عن منزلة القمر فان كان على درج الرؤية وغم علينا عملنا عليه
وان كان على غير درج الرؤية كملنا العدة ثلاثين وأما الشهور التي لا تعد بالقمر فلها مقادير
مخصوصة أقل مقاديرها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فبراير وأكثرها مقدارا ستة
وثلاثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لشهور الاعاجم
فيما تعبدنا به من الصوم فأما انتهاء الثلاثين في ذلك فهو عدد المنازل والنازلين اللذين
لا يحتسبان وهما الشمس المشبهة بالروح التي ظهرت بها حياة الجسم للحس والقمر المشبه
بالنفس لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادي والنقصي والمنازل مقدار السباحة التي
يقطعها ما ذكرناه دائبا فان بالشهر ظهرت بسائط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من أحد
وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير حرف العطف من أحد عشر الى تسعة عشر وحصر وجود
الفردية في البسائط وهي الثلاثة وفي العقود وهي الثلاثون ثم تكرار الفرد لكمال التثليث
الذي عنه يكون الانتاج في ثلاثة مواضع وهي الثلاثة في البسائط والثلاثة عشر في العدد

الذى هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام
ولما رأينا ان الروح يوجد فتكون الحياة ولا يكون هناك نقص ولا زيادة فلا يكون النقص
عن موجود لها حكم كون الجنين فى بطن أمه قد نفخ الروح فيه او عند ولادته لذلك كان
الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما اذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر
العربى واذا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهرا مطلقا فى ايلاء أو نذر وعملنا بالقدر الاقل
فى ذلك ولم نعمل بالاكثر فانا قد حزنا بالاقل حد الشهر فقد فرغنا واذا اعتبر القدر الاكثر فى
الموضع الذى شرع لنا ان نعتبره وذلك فى الغيم على مذهب أو نعطى ذلك رؤية الهلال لقوله
صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته * (وصل فى فصل اذا غم علينا فى رؤية
الهلال) * اختلف العلماء اذا غم الهلال فقال الاكثرون تكمل العدة ثلاثين وان كان
الذى غم هلال أول الشهر عد الشهر الذى قبله ثلاثين وكان أول رمضان الحادى والثلاثين
وان كان الذى غم هلال آخر الشهر أعنى شهر رمضان صام الناس ثلاثين يوما ومن قائل ان
كان المغمى هلال أول الشهر صيم اليوم الثانى وهو يوم الشك ومن قائل فى ذلك يرجع الى
الحساب بتسيير القمر والشمس وهو مذهب ابن الشخير وبه أقول * (وصل فى اعتبار هذا) *
تقدم حديث سبب الخلاف خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
رمضان فضرب بيده فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم عقد ابهامه فى الثالثة فصوموا
لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين وقد ورد أيضا من حديث ابن عمر أنه قال
صلى الله عليه وسلم انا امة امية لانكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام
والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعنى تمام ثلاثين فهذا الحديث الثانى رفع الاشكال وحديث
اقدروا من حمله على التضييق ابتدأ بصوم رمضان من يوم الشك ومن حمله على التقدير حكم
بالتسيير وبه أقول ثم اعلم أنه لا ترتفع الاصوات الا بالرؤية وبه سمى هلالا فمتى طلع هلال المعرفة
فى أفق قلوب العارفين من الاسم الالهى رمضان وجب الصوم ومتى طلع هلال المعرفة فى افق
قلوب العارفين من الاسم الالهى فاطر السموات والارض وجب الفطر على الارواح من قوله
السموات وعلى الاجسام من قوله والارض وطلع هذا اى ظهر فانه غالبا يتلو الشمس فان غم على
العارف ولم يره من أجل الحجاب الحائل من عالم البرزخ فان الغيم برزخ بين السماء والارض
فيقدر العارف الهلال المعرفة فى قلبه بحاله وذلك ان ينظر فى هلال عقله بتسييره فى منازل سلوكه
حالا بعد حال ومقاما بعد مقام فان كان مقامه يعطى الكشف وان الندا قلناه من خلف
حجاب كما جاء وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب غيران حجاب الطبيعة قام له فى
ذلك الوقت فى امر من اموره من شغل الخاطر بمال او اهل وان كان فى الله فيعمل بحساب ذلك
ويعامل اسم الله رمضان بما يليق به وان لم يشهده فان الحال اقتضى له ذلك وان لم يعطه الحال
لصحة الحساب اخر حكم ذلك الاسم الالهى الى وقته * (وصل فى فصل اعتبار وقت الرؤية) *
اتفقوا انه اذا رؤى من العشاء على ان الشهر من اليوم الثانى واختلفوا اذا رؤى فى سائر
اوقات النهار اعنى اول ما يرى فاكثر العلماء على ان القمر فى اول وقت رؤى فيه من النهار انه
لليوم المستقبل كحكمه فى موضع الاتفاق ومن قائل اذا رؤى قبل الزوال فهو لليلة الماضية

وان رؤى بعد الزوال فهو لليلة الآتية وبه أقول * (وصل في الاعتبار فيه) * حكم الاسم الالهي في أي حال ظهر من الاحوال فالحكم له في الحال بالتجلي وفي الاستقبال بالاثر حتى يأتي حكم اسم آخر يزيل حكم الاول وأما من يعتبر الرؤية قبل الزوال وبعده فاعلم ان الاستواء هو المسمى في الطريق موقف السواء وهو الموقف الذي لا يتميز فيه سيد من عبد ولا عبد من سيد فان قلت فيه في تلك الحالة سيد صدقت وان قلت فيه عبد صدقت لان لك شاهد حال في كل قول يشهد لك بصدق ما تقول فقل ما شئت فيه تصدق وهو مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكونه رمى حق وكونه لم يرم حق يقول تعالى كنت يده التي يبطش بها فان قلت ان الرامي هو الله صدقت وان قلت ان الرامي هو محمد صلى الله عليه وسلم صدقت هذا هو موقف السواء فان كنت في موقف ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فتكون ممن رآه قبل الزوال فالحكم للماضي وانت بالحال في اول الشهر وذلك اليوم هو اوله وان كنت عثمانى المشهد او صاحب دليل فتقول ما رأيت شيأ الا رأيت الله بعده وهو الذي رآه بعد الزوال فحكمه في المستقبل ووقته في الاستواء وقت وجه الدليل له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول ثم مظهر الزوال وهو الرجوع الى الظل من خط الاستواء الى الميل العيني فانه راجع الى العشي وهو طلب الليل * (وصل في فصل اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق البصر) * اختلف العلماء في ذلك فكلهم قالوا ان من أبصر هلال الصوم وحده عليه ان يصوم الا ابن ابي رباح فانه قال لا يصوم الا برؤية غيره معه واختلفوا هل يفطر برؤيته وحده فمن قائل لا يفطر ومن قائل يفطر وبه أقول وكذلك يصوم لرؤيته وحده ولكن مع حصول العلم في الرؤيتين واما حصول العلم بالرؤية من طريق الخبر فمن قائل لا يصام ولا يفطر الا بشاهدين عدلين ومن قائل يصام بواحد ويفطر باثنين ومن قائل ان كانت السماء مغيمة اعني في موضع الهلال قبل واحد وان كانت مصحية لم يقبل الا الجم الغفير أو عدلان وكذلك في هلال الفطر ومن قائل اثنان ومن قائل واحد * (وصل في الاعتبار في ذلك) * اختلف فيما يراه أهل التجلي من الاسماء الالهية هل يقف مع رؤيته او يتوقف حتى يقوم له شاهد من كتاب أو سنة قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهو الذي أردناه بالشاهد وهما الشاهدان العدلان وقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتلوه شاهد منه وهو ماذكرناه من العمل على الخبر اما كتاب او سنة وهو الشاهد الواحد والشاهدان الكتاب والسنة وانما جنحنا الى العمل عليهما دون العثور على النقل الذي يشهد لصاحب هذا المقام لان ذلك يتعذر الا بخرق العادة وهو ان يعرف من هنالك باية الدليل او الخبر وقد رأينا هذا لجماعة من اصحابنا يحتجون على مواجيدهم بالقرآن وما تقدم لهم به حفظ وبالسنة وقد روينا هذا عن أبي يزيد البسطامي ومتى لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا رد كاهل الكتاب اذا اخبرونا عن كتابهم بامر لا نصدق ولا نكذب بهذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتركه موقوفا والذي اعرف من قول الجنيد اعلى بالطريق انه اراد ان يفرق بين ما يعطى لاصحاب الخلوات والمجاهدة والرياضة على غير طريق الشرع بل بما تقتضيه النفوس من طريق العقل وبين ما يظهر للعاملين على الطريقة المشروعة بالخلوات والرياضات فيشهد له سلوكه على

الطريق المشروعة الالهية بأن ذلك الظاهر ممن عند الله على طريق الكرامة به فهذا معنى قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقد روينا شيئا اى هو نتيجة عن عمل مشروع الهى ليفرق بينه وبين ما يظهر لارباب العقول أصحاب النواميس الحكمية والعلوم واحد والطريق مختلف وصاحب الذوق يفرق بين الامرين *(وصل في فصل زمان الامساك)* اتفقوا على ان آخره غيبوبة الشمس واختلفوا في اوله فمن قائل الفجر الثانى وهو المستطير ومن قائل هو الفجر الاحمر الذى يكون بعد الابيض وهو قول حذيفة وابن مسعود وهو نظير الشفق الاحمر الذى يكون في اول الليل والذى أقول به هو تبينه للناظر اليه فحينئذ يحرم الاكل وهذا هو نص القرآن حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يريد بياض الصبح وسواد الليل *(وصل الاعتبار في هذا)* غيبوبة الشمس هى انقضاء مدة حكم الاسم الالهى رمضان في الصوم فانه الذى شرع الصوم فانتهاء مدة حكمه في الصوم هو مغيب الشمس وان كان اسم رمضان كما هو لم يزل عن ولايته فان له حكما آخر فينا وهو القيام وتولى الحكم في المحل الذى كان موصوفا بالصيام الاسم الذى هو فاطر السموات والارض ولكن بتولية اسم رمضان اياه فهو النائب عنه كما انه في الصوم رفيع الدرجات وممسك السموات والارض ان تزولا وان تقع على الارض الا باذنه فافطر الصائم وبقي حكمه مستمرا في القيام الى الحد الذى يحرم فيه الاكل الاسم الالهى رمضان فيتولى الاسم الممسك ويبقى الاسم الفاطر واليا على المريض والمسافر والمرضع والحامل وذلك الحد هو الفجر الابيض المستطير وهو اولى من الفجر الاحمر الا عند من يقول بقرار التنور وانه الفجر كما ان الاخذ بالتواتر أولى من الاخذ بالخبر الواحد الصحيح والقرآن متواتر وهو القائل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فان اصل الالوان البياض والسواد وما عداهما من الالوان فبرازخ بينهما تتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك من الالوان فما قرب من البياض كانت كمية البياض فيها اكثر من كمية السواد وكذلك في الطرف الآخر وجاءت السنة في حديث حذيفة بالحمرة دون البياض فقال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وهو محتمل والبياض المذكور في القرآن ليس بمحتمل فرجحنا الابيض على الاحمر بوجهين فو بين القرآن وعدم الاحتمال واعتباره ما حكم الايمان وهو الابيض فانه خالص لله غير ممتزج والاحمر للنظر الاجتهادى وهو حكم العقل ونظر العقل ممتزج بالحس من طريق الخيال لانه يأخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس اما بما يعطيه واما بما تعطيه القوة المصورة وهو قاطع بما يعطيه الا انه تدخل عليه الشبهة القادحة فلهذا اعطينا الشفق الاحمر لنظر المجتهد اذ الحمرة لون حدث من امتزاج البياض والسواد وهو امتزاج خاص وأما اعتبار التبين في قوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم ولا يتبين حتى يكون الطلوع واليه اذهب في الحكم فلم يحرم الاكل مع حصول الطلوع في نفس الامر لكن ما حصل البيان عند الناظر كذلك الحق تعالى وان كان في نفس الامر هو الظاهر في المظاهر الامكانية لكن لم يتبين ذلك لكل أحد وكما عفا الشارع عن الاكل في اكله واباح له الاكل مع تحقق طلوع الفجر في نفس الامر لكن ما تبين له كذلك ما وقع من العبد الذى لا يعرف ان الحق هو الظاهر في المظاهر الامكانية بافعاله واسمائه لا يؤاخذ به ان جهل

ذلك حق يتبين له الحق فى ذلك فيكون على بصيرة فى قوله تعالى اذا احببته كنت سمعه و بصره فكان العبد مظهر الحق وقد ثبت ان الله تعالى قال على لسان عبده فى الصلاة سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه واللسان الى العبد الذى هو محل القول واللسان مظهر امكانى فكما يحرم على المكلف الاكل عند تبين الفجر كذلك يحرم على صاحب الشهود ان يعتقد ان ثم فى الوجود غير الله فاعلا ومشهودا اذ كان قد علم فى الحديث القوى والجوارح وما ثم الا هذان *(وصل فى فصل ما يمسك عنه الصائم)* اجمعوا على انه يجب على الصائم الامساك عن المطعوم والمشروب والجماع وهذا القدر هو الذى ورد به نص الكتاب فى قوله تعالى فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر *(وصل فى الاعتبار فى هذا)* اما المطعوم فهو عين الذوق والشرب فالصائم على صفة لا مثل لها ومن اتصف بما لا مثل له فحكمه ان لا مثل له والذوق أول مبادى التجلى الالهى فاذا دام فهو الشرب والذوق نسبة تحدث عند الذائق اذا طعم المذوق والصوم ترك والترك ماله صفة وجودية تحدث فان الترك ليس بشئ وجودى يحدث لانه نعت سلبى والطعم يضاده فلهذا حرم تناول المطعوم على الصائم لانه يزيل حكم الصوم * واما المشروب فانه تجل وسط والوسط محصور بين طرفين لما هو وسط لهما والحصر يقضى بالتحديد فى المحصور فالصوم صفة الهية والله سبحانه لا يقتضى الحصر ولا يتصف به ولا بالحد ولا يتميز بذلك عندنا فناقض المشروب الصوم فلهذا حرم على الصائم المشروب ثم ان المشروب لما كان تجليا آذن بوجود الغير المتجلى له والغير فى الصائم لا عين له لان الصوم لله ليس لنا وانا المنعوت به فقد أنزلنى الحق بهذه الصفة منزلته والشئ لا يتجلى لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب و يحرم عليه ذلك * وأما الجماع فهو لوجود اللذة بالشفعية فكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فكل واحد مثل للآخر فى الجماع ولهذا سمى جماعا الاجتماع الزوجين والصائم لا مثل له لاتصافه بصفة لا مثل لها فحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجماع على هذه الثلاثة التى تبطل الصوم ولا يكون الموصوف بها او بأحدها صائما *(وصل فى فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء)* اختلفوا فيما يدخل الجوف مما ليس بغذاء كالحصى وغيره وفيما يدخل الجوف من غير منفذ الطعام والشراب كالحقنة وفيما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مثل ان يرد الدماغ ولا يرد المعدة فمن قائل ان ذلك يفطر ومن قائل لا يفطر *(وصل فى فصل الاعتبار)* مشاركة الحكماء أصحاب الافكار أهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخلوة والرياضة من طريق النظر وأهل الله تعالى بهما من طريق الايمان واجتماعهما فى النتيجة فمن فرق من اصحابنا بينهما بالذوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وان اشتركا فى الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلفة فذلك اعتبار من قال يفطر واما اعتبار باطن الاعضاء ما عدا الجوف فهو ان يكون الصائم فى حضرة الهية فأقيم فى حضرة مثالية مثل قوله اعبد الله كانك تراه فهل لمن خرج من عباد الله فى ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل ان يؤثر فيه قول الشارع اعبد الله كانك تراه فيترك عمله وذوقه وينزل الى هذه المنزلة ادبا مع الشرع وحقيقة من الكشف فيكون قد افطر أو لا ينزل و يقول انا مجموع من حقائق مختلفة وفىّ ما يقضى على ما انا عليه وفىّ ما تطلبه مشاهدة هذا التنزل

وهو كونى متخيلا اذا خيال فاعلم ان الحق قد طلب منى ان اشهده فى هذه الحضرة من هذه الحقيقة ومن كل حقيقة فى فتعين له هذا التجلى المثالى من هذه الحقيقة التى تطلبه وابقى على ما انا عليه من حقيقة ان لا اتخيل ولا اتخيل فهذا اعتبار من يرى انه لا يفطر ما يرد باطن الاعضاء الخارجية عن المعدة *(وصل فى فصل القبلة للصائم)* فمن علماء الشريعة من اجازها ومنهم من كرهها على الاطلاق ومنهم من كرهها للشاب واجازها للشيخ *(وصل اعتبار هذا الفصل)* هذه المسئلة نقيض مسئلة موسى عليه السلام فانه طلب الرؤية بعدما حصل له الكلام والمشاهدة والكلام لا يجتمعان فى غير التجلى البرزخى وهو كان مقام شهاب الدين عمر السهروردى الذى مات ببغداد فانه روى لى عنه من اثق بنقله من اصحابه انه قال باجتماع الرؤية والكلام فى هذا علمت ان مشهده برزخى لا بد من ذلك وغير ذلك لا يكون والقبلة من الاقبال والقبول على الشهوانية من حضرة اللسن فانه محل الكلام وكان الاقبال عليه ايضا بالكلام المسموع اذ كان فى المشاهدة المثالية ومن كان فيها تصور منه طلب الاقبال على الشهوانية فاذا كلمه لم يشهده وهو المقام الموسوى وقد ذقته فى الموضع الذى ذاقه فيه موسى عليه السلام غير انى ذقته فى بلة فى الرمل على قدر الكف وذاقه موسى عليه السلام فى حاجته وهى طلب النار لاهله ففرحت حيث كان ماء واغتاظ لنا اذا كلمه لم يشهده لان النفس الطالبة تستفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة للصائم صاحب المشاهدة لان الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها واما من اجازها فقال التجلى مثالى فلا ابالى فان الذات من وراء ذلك التجلى والتجلى لا يصح الا من مقام المتجلى له واما لو كان التجلى فى غير مقام المتجلى له لم يصح طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فناء ومع الفناء لا يتصور طلب فان اللذة اقرب من طلب الكلام لنفس المشاهدة ومع هذا فلا يلتذ المشاهد فى حال المشاهدة قال ابو العباس الشيرازى رحمه الله ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة واما من كرهها للشاب فاعتباره المبتدى فى الطريق ومن اجازها للشيخ فاعتباره المنتهى فان المنتهى لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فيترك المشاهدة ويقبل على الشهوانية اذ لا تصح الشهوانية الا مع الحجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فالمنتهى يعرف ذلك فلا يفعله واما المبتدى وهو الشاب فما عنده خبرة بالمقامات فانه فى مقام السلوك فلا يعرف منها الا ما ذاقه والنهاية انما تكون فى المشاهدة وهو يسمع بها من الاكابر فيتخيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدى فى مشاهدة مثالية فيقال له ليس الامر كما زعمت ان كان لم يشهدك وان اشهدك لم يكلمك فلهذا لم يجوزها للشاب واجازها للشيخ لان الشيخ لا يطلب الشهوانية الا اذا كان وارثا للرسول فى التبليغ عن الله فيجوز الاقبال على الشهوانية لفهم الخطاب *(وصل فى فصل الحجامة للصائم)* فمن قائل انها تفطر والامساك عنها واجب ومن قائل انها لا تفطر ولكنها تكره للصائم ومن قائل انها غير مكروهة للصائم ولا تفطر *(وصل فى اعتبار هذا الفصل)* الاسم المحيى يرد على الاسم رمضان فى حال حكمه للصائم فى شهر رمضان او على الاسم الممسك الذى يمسك السموات والارض ان تزولا او يمسك السماء ان تقع على الارض اذ كانت الحياة الطبيعية فى الاجسام بخار الدم الذى يتولد من طبخ الكبد

الذي هو بيت الدم الجسد ثم يسري في العروق سريان الماء في الطوارق يسقى البستان لحياة الشجر فاذا طغى يخاف ان ينعكس فعله في البدن فيخرج بالفصادة أو بالحجامة ليبقى منه قدر ما يكون به الحياة فلهذا جعلنا الحكم للاسم الحي أو المميت فان بالحياة تبقى سموات الارواح وأرض الاجسام وبما يكون حكم الحي أقوى مما هو بنفسهما اسمان الهيان آخران فاذا وردا على اسم الله رمضان في حكم الصائم أو على الاسم الالهي الذي به أضاف الحق الصوم لنفسه في غير رمضان وجدا في المنزل الاقرب بأهذا المحل الاسم الالهي الضار والمميت استعانا بالاسم الالهي النافع فصار والثلاثة اسماء الهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فحركوه لطلب الحجامة فلم تفطر الصائم ولم تكره له فان بوجودها ثبت الاسم الالهي رمضان لها ومن قال تكره ولا تفطر فوجه الكراهة في الاعتبار ان الصائم موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد أمر بتركه في حال صومه وازالة الدم اتماهي في هذه الحال بالحجامة من اجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء لطلب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فكره له ذلك وبهذا الاعتبار وبالذي قبله يكون الحكم فيمن قال انها تفطر والامساك عنها واجب *(وصل في فصل القيء والاستقياء)* فمن قائل فيمن ذرعه القيء انه لا يفطر وهم الاكثرون ومن قائل انه يفطر وهو ربيعة ومن تابعه وكذلك الاستقياء جماعة على انه مفطر الاطاوس فانه قال ليس بمفطر *(وصل في اعتبار هذا الفصل)* المعدة خزانة الاغذية التي عنها تكون الحياة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذي به يسمى ملكا وبوجوده تحصل فوائد العلوم الوهبية والكسبية فالنفس الناطقة تراعي الطبيعة والطبيعة وان كانت خادمة البدن فانها تعرف قدر ما تراعيه النفس الناطقة التي هي في الملك فاذا ابصرت الطبيعة ان في خزانة المعدة ما يؤدي الى فساد هذا الجسم قالت للقوة الدافعة أخرجي الزائد المنافي بقاؤه في هذه الخزانة فاخذته الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب واخرجته وهذا هو الذي ذرعه القيء فمن راعي كونه كان غذاء فخرج على الطريق الذي منه دخل على قصد ويسمى لاجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل مفطرا أفطر عنده بالخروج ايضا ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذي ذرعه القيء فان كان للصائم في اخراجه تعمل وهو الاستقياء فان راعي وجود المنفعة ودفع المضرة لبقاء البنية فقام عنده مقام الغذاء والصائم ممنوع من استعمال الغذاء في حال صومه وكان اخراجه لكونه عنده في الجسم ما يكون به الغذاء قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله في الاعتبار الالهي أحكام الاسماء الالهية التي يطلبها استعداد هذا البدن لتأثرها في كل وقت فان الجسم لا يخلو من حكم اسم الهي فيه فان استعد المحل لطلب اسم الهي غير الاسم الذي هو الحاكم فيه الآن زال الحكم ووليه الذي يطلبه للاستعداد ونظيره اذا خامر أهل بلد على سلطانهم فجاؤا بسلطان غيره لم يكن للاول مساعد فيزول حكمه ويرجع الحكم الذي عليه الاستعداد فالحكم أبدا انما هو للاستعداد والاسم الالهي المعدل لا يبرح حكمه دائما لا ينعزل ولا تصح المخامرة من أهل البلد عليه فهو لا يفارقه في حياة ولا موت ولا جمع ولا تفرقة ويساعده الاسم الالهي الحفيظ والقوي وأخواتهما

فاعلم ذلك * ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم خرجه البخاري عن ابن عباس وخرج أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه القضاء وان استقاء فليقض ورواة هذا الحديث كلهم ثقات * (وصل في فصل النية) * فمنهم من رأى النية شرطا في صحة الصيام وهو الجمهور ومنهم من قال لا يحتاج رمضان الى نية الا ان يكون الذي يدركه صوم رمضان مريضا أو مسافرا فيريد الصوم * (وصل في الاعتبار فيه) * النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم القصد من الانسان الصائم فمن راعى ان الصوم لله لا للعبد قال بالنية في الصوم فانه ما جاء شهر رمضان الا بارادة الحق من الاسم الالهي رمضان والنية ارادة بلا شك ومن راعى ان الحكم لما ورد وهو شهر رمضان فسواء نواه الصائم الانساني أم لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرطا في صحة صومه فان لم يجب عليه وخيره مع كونه ورد كالمريض والمسافر صار حكمه ما بين أمرين على التخيير فلا يمكن ان يعدل الى أحد الامرين الا بقصد منه وهو النية * (وصل في فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية المجزئة في ذلك) * فمن قائل لا بد في ذلك من تعيين صوم رمضان ولا يكفيه اعتقاد الصوم مطلقا ولا اعتقاد صوم معين غير صوم رمضان ومن قائل ان اطلاق الصوم أجزأه وكذلك ان نوى فيه غير صيام رمضان أجزأه وانقلب الى صيام رمضان الا ان يكون مسافرا فان للمسافر ان ينوي صيام غير رمضان في رمضان ومن قائل ان كل صوم نوى في رمضان انقلب الى رمضان المسافر والحاضر في ذلك على السواء * (وصل في الاعتبار فيه) * قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانها وان تفرقت معانيها وتميزت فان لها دلالة على ذات معينة في الجملة في نفس الامر وان لم تعلم ولا تدرك حدا فانه لا يقدح ذلك في ادراكنا وعلمنا بان ثم ذاتا تنطلق عليها هذه الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا أو واجبا على كثرة تقاسيم الوجوب فيه ومن راعى الاسم الالهي رمضان فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم الممسك لا من اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها متميزة في انفسها من طريقين الواحد من اختلاف ألفاظها والثاني من اختلاف معانيها وان تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه وأسماء المقابلة في غاية البعد كالضار والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت والهادي والمضل فلا بد من مراعاة حكم ما تدل عليه من المعاني وبهذا يتميز العالم من الجاهل وما أتى الحق بها متعددة الا لمراعاة ما تدل عليه من المعاني ومراعاة قصد الحق تعالى في ذلك أولى من غيره فلا بد من التعيين لحصول الفائدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الالفاظ التي هي الكلمات الالهية فمن اعتبر حال المكلف وهو الذي فرق بين المسافر والحاضر رأى في التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعى المضطر وغير المضطر والمريض وغير المريض وكذلك الاسماء تراعى أيضا فيراعى اسم الخمر اذا انتقل من اسم الخل فيتغير الحكم الالهي في هذا الجسم المعين بتغير الاسماء كما تغيرت الاسماء في بعض الاشياء لتغير الاحوال فكان التغير في ذلك الحكم اسم الهي اوجب له تغيير الاسم فتغير الحكم

الحكم للمدعو بالاسماء * ما الحكم للاسماء في الاشياء

لكن

لكن لها الحكيم في تصريفها * فيه كمثل الحكم للانواء
في الزهر والاشجار في امطارها * وقتا وفي الاشياء كالانداء
لعبت بها الارواح في تصريفها * كتلاعب الافعال بالاسماء

(وصل في فصل وقت النية للصوم) فمن قائل لا يجزي الصيام الا بنية قبل الفجر مطلقا في جميع انواع الصوم ومن قائل تجزي النية بعد الفجر في الصيام المتعلق وجوبه بوقت معين والنافلة ولا تجزي في الواجب في الذمة *(وصل الاعتبار في ذلك)* الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الالهي من حيث دلالته على المسمى به لا على المعنى الذي يتميز به عن غيره من الاسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرارا واختيارا والانسان في علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكري أو صاحب شهود فمن كان علمه بالله عن تطرق دليل فلابد ان يطلب الدليل الموصل له الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر ومدة نظره في الدليل كالمدة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله على قسمين واجبة كمعرفته بتوحيده في الوهيته ومعرفة غير واجبة كمعرفته بنسبة الاسماء اليه التي تدل على معان فانه لا يوجب عليه النظر في تلك المعاني هل هي زائدة عليه أو لا فمثل هذه المعرفة لا يبالي متى قصدها هل بعد حصول الدليل بتوحيد الاله او قبله وأما الواجب في الذمة فكالمعرفة بالله من حيث ما نسب الشرع اليه في الكتاب والسنة فانه قد تعين بالدليل النظري ان هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الايمان به فحصل في الذمة فلابد من القصد اليه من غير نظر الى الدليل النظري وهو الذي اعتبر فيه النية قبل الفجر لانه عنده علم ضروري وهو مقدم على العلم النظري لان العلم النظري لا يحصل الا أن يكون الدليل ضروريا أو مولدا عن ضروري على قرب او بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا برهان وجودي *(وصل في فصل الطهارة من الجنابة للصائم)* فالجمهور على ان الطهارة من الجنابة ليست شرطا في صحة الصوم وان الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم الا عند بعضهم فانه ذهب الى انه اذا تعمد ذلك افسد صومه وهو قول ينقل عن النخعي وطاوس وعروة بن الزبير وقد روي عن أبي هريرة ذلك في المتعمد وغير المتعمد فكان يقول من أصبح جنبا في رمضان افطر وكان يقول ما أنا قلته بل محمد صلى الله عليه وسلم قاله ورب الكعبة وقال بعض المالكيين ان الحائض اذا طهرت قبل الفجر فاخرت الغسل كان يومها يوم فطر *(وصل الاعتبار في هذا)* الجنابة الغربة والغربة بعد والحيض اذى والاذى يوجب البعد وأعني الاذى الخاص مثل قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله أي أبعدهم واللعن البعد وسببه وقوع الاذى منهم فهو بعيد من الاسم القدوس والصوم يوجب القرب من الله الذي ليس كمثله شيء والصوم لا مثل له في العبادات فكما لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والاذى ومن راعى ان الجنابة حكم الطبيعة وكذلك الحيض وقال ان الصوم نسبة الهية اثبت كل أمر في موضعه فقال بصحة الصوم للجنب وللطاهرة من الحيض قبل الفجر اذا أخرت الغسل فلم تطهر الا بعد الفجر وهو الاولى في الاعتبار لما تطلبه الحكمة من اعطاء كل ذي حق حقه فان الحكيم عز وجل يقول أعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين وأثنى الله بهذا القول لما حكاه عن موسى انه قاله لفرعون ولم يجرحه تعالى في هذا القول كما جرح من قال ان الله فقير وان الله ثالث ثلاثة *(وصل في

فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان) * فمن قائل انهما ان صاماه وقع وأجزأهما ومن قائل انه لا يجزيهما وان الواجب عليهما عدة من أيام أخر والذى اذهب اليه انهما ان صاماه فان ذلك لا يجزيهما وان الواجب عليهما أيام أخر غير انى افرق بين المريض والمسافر اذا أوقعا الصوم فى هذه الحالة فى شهر رمضان فاما المريض فيكون الصوم له نافلة وهو عمل بر وليس بواجب عليه ولو أوجبه على نفسه فانه لا يجب عليه واما المسافر فانه لا يكون صومه فى السفر فى شهر رمضان ولا فى غيره عمل بر واذا لم يكن عمل بر كان كمن لم يعمل شيأ وهو أدنى درجاته أو يكون على ضد البر ونقيضه وهو الفجور ولا اقول بذلك الا انى اتقى عنه أن يكون فى عمل بر بذلك الفعل فى تلك الحال والله أعلم (الاعتبار) السالك هو المسافر فى المقامات بالاسماء الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهى رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام فى السفر واسم رمضان يطلب بقاء هذا الحكم فيه الى انقضاء شهره لطلبه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذى هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فيبطل حكم الاسم الالهى رمضان فى حق المسافر الصائم ومن قال انه يجزيه جعل سفره فى قطع أيام الشهر وجعل الحكم فيه لاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم واما حكم انتقاله المسمى سفرا فانه ينتقل من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم جواز الوصال فيه أيضا مع انتقاله من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان منسحب عليه ولهذا أخر المسافر صوم رمضان واما المريض فحكمه غير حكم المسافر فى الاعتبار فان العلماء أجمعوا على ان المريض ان صام رمضان فى حال مرضه أجزأه والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالآية فاعتبارهم ان المرض يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحته والضدان لا يجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه فى شهر رمضان دون غيره لانه واجب بايجاب الله ابتداء فالذى أوجبه هو الذى رفعه عن المريض فلا يصح ان يرجع ما ليس بواجب من الله واجبا على الله فى حال كونه ليس بواجب * (وصل فى فصل من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما فى شهر رمضان وهل الفطر لهما أفضل أو الصوم) * فمن قائل ان الصوم أفضل ومن قائل ان الفطر أفضل ومن قائل انه على التخيير فليس أحدهما بافضل من الآخر (الاعتبار) من اعتبر أن الصوم لا مثل له وانه صفة الحق قال انه أفضل ومن اعتبر أنه عبادة فهو صفة ذلة وافتقار فهو بالعبد أليق قال ان الفطر أفضل ولا سيما المسافر والمريض فانهما محتاجان الى القوة ومنبعها الفطر فكان عبادة فالفطر أفضل ومن اعتبر ان الصوم من الاسم الالهى رمضان وان الفطر من الاسم الالهى الفاطر قال لا تفاضل فى الاسماء الالهية بما هى أسماء لله تعالى وليس أحد الاسمين بافضل من الآخر لان المفاضلة فى حكم الفاطر والصائم فى حكم الرفيع الدرجات وحكم المسافر وحكم اسم رمضان وهذا مذهب المحققين فقبله رفع الشريف وانشرف والوضيع والشريف الذى فى مقابلته من العالم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله تعالى * (وصل فى فصل الفطر اذا نزل المسافر هل هو فى سفر محدود أو غير محدود) * فمن قائل انه يفطر فى السفر الذى يقصر فيه الصلاة وذلك على حسب اختلافهم فى هذه المسئلة ومن قائل انه يفطر فى كل ما ينطلق عليه اسم سفر وبه أقول (الاعتبار فى ذلك) المسافر الى الله

وهو

وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية في الطريق اليه كالمنازل للمسافر ومنازل القمر المقدرة لسير القمر في الطريق الى غاية مقصوده وأقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وجد الله في أول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس لا كثره عند نانهاية ولا حد لقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتحديد في ذلك فاعتباره بحسب ما حدده فمن اعتبر الثلاثة في ذلك كان كمن قال الاحدية او الواحد لا حكم له في العدد وانما العدد من الاثنين فصاعدا والسفر هنا الى الاسم الله ولا سفر اليه الا به فاول ما يلقاه من كونه مسافرا اليه في الفردية وهي الثلاثة أول الافراد فهذا هو السفر المحدود ويؤخذ الاعتبار في تحديد العلماء تقصير الصلاة في باب الصلاة من هذا الكتاب فانا قد ذكرناه في صلاة القصر من هذا الكتاب *(وصل في فصل المرض الذي يجوز فيه الفطر)* فمن قائل المرض هو الذي يلحق من الصوم فيه مشقة وضرر ومن قائل انه المرض الغالب ومن قائل انه اقل ما ينطلق عليه اسم مرض وبه اقول وهو مذهب ربيعة بن أبي عبد الرحمن (الاعتبار) المريد تلحقه المشقة وهو صاحب مكابدة وجهد ومن أجل ذلك شرع واياك نستعين وقد قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة فيمنيه الاسم القوى على ما هو بصدده فهذا مرض يوجب الفطر وأما من اعتبر المرض بالميل وهو الذي ينطلق عليه اسم مرض وهو مذهب محمد بن عبد الجبار النفرى صاحب المواقف من رجال الله كذا أحسبه والانسان لا يخلو من ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وبين حق وحق من حيث الاسماء الالهية وكل طرف يدعوه الى نفسه فلا بد له من الميل اما عنه أو اليه به أو بنفسه بحسب حاله ولا سيما أهل طريق الله فانهم في مباحهم في حال ندب أو وجوب فلا يخلص لهم مباح أصلا فلا يوجد أحد من أهل الله تسكون كفتا ميزانه على الاعتدال والانسان هو لسان الميزان فلا بد فيه من الميل الى جانب داعي الحق وهذا هو اعتبار من يقول بالفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وان الله عند المريض بالاخبار الالهى الثابت ألا تراه يلجأ اليه ويكثر من ذكره على اى دين كان أو نحلة فانه بالضرورة يميل اليه ويظهر لك ذلك ينافي طلب النجاة مما هو فيه فان الانسان بحكم الطبع يجرى اذا مسه الضر الى طلب من يزيله عنه وليس الا الله قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وان جهل الطريق اليها فما جهل الاضطرار فانه حاله ذوقا فمن انما راعى القصد وهو المطلوب واما من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد من الافعال فانه ميل عن الحق في الافعال اذ هي له فالموافق والمخالف يميل بها الى العبد سواء مال اقتدارا أو خلقا أو كسبا فهذا ميل حسى شرعي وهو قولهم ربنا آمنا بما نزلت فاضافوا الايمان اليهم ايجادا وقول الله لهم آمنوا بالله تقرير الصحة ما نسبوه من الافعال اليهم بهذه الاضافة فهذا هو الشرعي فهذا بمنزلة المرض وانه الميل الغالب لانه بين الحق والخلق *(وصل في فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك)* فمن قائل يفطر في يومه الذي خرج فيه مسافرا ومن قائل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلماء لمن علم انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائما فان دخلها مفطرا لم يوجبوا عليه كفارة (الاعتبار في ذلك) اذا خرج السالك

في سلوكه من حكم اسم الهي كان له الى حكم اسم الهي آخر دعاه اليه ليوصله اليه حكم اسم آخر ليس هو الذي خرج عنه ولا هو الذي يصل اليه كان بحكم ذلك الاسم الذي يسلك به وهو معه اينما كان قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فان اقتضى له ذلك الاسم الصوم كان له بحكم صفة الصوم وان اقتضى له الفطر كان له بحكم صفة الفطر فاذا علم انه يحصل في يومه الذي هو نفسه بفتح الفاء في حكم الاسم الذي دعاه اليه ويريد النزول عليه كان بحكم صفة ذلك الاسم من فطر أو صوم لا اعين له حالا من الاحوال لان الاحوال تختلف ولا حرج عليه فيما كان من ذلك وبالله التوفيق *(وصل في فصل المسافر يدخل المدينة التي سافر اليها وقد ذهب بعض النهار)* اختلف العلماء في هذه المسألة فقال بعضهم يتمادى على فطره وقال آخرون يكف عن الاكل وكذلك الحائض تطهر تكف عن الاكل *(وصل الاعتبار في هذا الفصل)* من كان له مطلوب في سلوكه فوصل اليه هل يحجبه فرحه بما وصل اليه عن شكر من اوصله اليه فان حجبه تغير الحكم عليه وراعى حكم الاصالة عنه وان لم يحجبه ذلك اشتغل عند الوصول بمراعاة من أوصله فلم يخرج عن حكمه وتمادى على الصفة التي كان عليها في سلوكه عابدا لذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النفس ترزق الصدق فتطهر من الكذب الذي هو حيضها او الحيض سبب فطرها فهل تتمادى على صفة الفطر بالكذب المشروع من اصلاح ذات والكذب في الحرب وكذب الرجل لزوجته او تستلزم ما هو صدق في حد ووا جب ومندوب فان الصدق المحظور كالغيبة والنميمة مثل الكذب المحظور يلحق بهما الاثم والحجاب على السواء مثاله من يتحدث بما يجري له مع امرأته في الفراش فاخبر بصدق وهو من الكبائر وكذلك ما ذكرناه من الغيبة والنميمة *(وصل في فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان ان ينشئ سفرا ثم لا يصوم فيه)* اختلف العلماء في هذه المسألة فمن قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم يجز له الفطر روي هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره (الاعتبار) لما كان عندنا وعند أهل الله كلهم ان كل اسم الهي يتضمن جميع الاسماء ولهذا نعت كل اسم الهي بجميع الاسماء الالهية لتضمنه معناها كلها ولان كل اسم الهي له دلالة على الذات كما له دلالة على المعنى الخاص به واذا كان الامر كما ذكرناه فاي اسم الهي حكم عليك سلطانه يلوح لك في ذلك الحكم معنى اسم الهي آخر قد يكون حكمه في ذلك الاسم اجلى منه وأتم من الاسم الذي أنت فيه في وقته فينشئ سلوكا اليه فمن قائل مناسق على تجلي الاسم الذي لاح له معناه في التضمن فانه اجلى وأتم ومن قائل بالتخيير فالرجل مخير اذا كان قويا على تصريف الاحوال فان كان تحت تصريف الاحوال كان بحكم حال الاسم الذي يتعدى عليه سلطانه *(وصل في فصل المغمى عليه ومن به جنون)* اتفق العلماء على وجوبه على المغمى عليه واختلفوا في المجنون فمنهم من أوجب القضاء عليه ومنهم من لم يوجب القضاء وبه اقول وكذلك عندي في المغمى عليه واختلفوا في كون الاغماء والجنون مفسدا للصوم فمن قائل انه مفسد ومن قائل انه غير مفسد وفرق قوم بين ان يكون اغمي عليه قبل الفجر أو بعد الفجر وقوم قالوا ان اغمي عليه بعد ما مضى اكثر النهار أجزأه وان اغمي عليه أول النهار قضى (الاعتبار في ذلك) الاغماء حالة فناء والجنون حالة وله وكل واحد من أهل هذه الصفة ليس بمكلف فلا قضاء عليه على ان القضاء في أصله عندنا

لايتصور في الطريق فان كل زمان له وارد يخصه فما ثم زمان يكون فيه حكم الزمان الذي مضى فما
مضى من الزمان مضى بما له وما نحن فيه فنحن تحت سلطانه وما لم يأت فلا حكم له فينا فان قال
قائل قد يكون من حكم الزمان الحالي الذي هو الآن قضاء ما كان له اداؤه في الزمان الاول قلنا
له هو مؤدّ اذا اذ هذا زمان أداء ما سميته قضاء فان اردت به هذا القسم في الطريق فانت سميته
قاضيا وزمان الحال ما عنده خبر لا بما مضى ولا بما يأتي فانه موجود بين طرفي عدم فلا علم له
بالماضي ولا بما يأتيه ولا بما فات منه وقد يشبه ما يأتي به زمان الحال ما يأتي به زمان الماضي في
الصورة لا في الحقيقة كما تشبه صلاة العصر في زمان الحال الوجودي صلاة الظهر التي كانت في
الزمان الماضي في الصورة حتى كأنها هي ومعلوم ان حكم العصر ما هو حكم الظهر حتى
لو رأينا شخصا ساقطا عن الصلوات في أوقاتها واتفق انه نسي الظهر أو نام عنها حتى دخل وقت
العصر فرأيناه يصلي اربعا في ذلك الوقت صلاة الظهر لغلب علينا انه يصلي العصر للشبه الكثير
الذي بينهما ولبست هذه بهذه *(وصل في فصل صفة القضاء لمن افطر رمضان)* فمن العلماء من
أوجب التتابع في القضاء كما كان في الاداء ومنهم من لم يوجبه وهؤلاء منهم من خير ومنهم من
استحب والجماعة على ترك ايجابه (الاعتبار) اذا دخل الوقت في الواجب الموسع بالزمان طلب
الاسم الاول من المكلف الاداء فاذا لم يفعل المكلف وأخر الفعل الى آخر الوقت تلقاه الاسم
الآخر فيكون المكلف في ذلك الفعل قاضيا بالنسبة الى الاسم الاول وانه لو فعل في أول دخول
الوقت كان مؤديا من غير دخل ولا شبهة وكان مؤديا بالنسبة الى الاسم الآخر فالصائم المسافر
أو المريض اذا أفطر انما الواجب عليه عدة من أيام اخر في غير رمضان فهو واجب موسع الوقت
من ثاني يوم من شوال الى آخر عمره أو الى آخر شعبان من تلك السنة فيتلقاه الاسم الاول ثاني
يوم من شوال فان صامه كان مؤديا من غير شبهة ولا دخل وان أخره الى غير ذلك الوقت كان
مؤديا من وجه قاضيا من وجه وبالتتابع في ذلك في اول زمانه يكون مؤديا بلا شك وان لم
يتابع فيكون قاضيا فمن راعى قصر الامل وجهل الاجل اوجب ومن راعى اتساع الزمان خير
ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال له اسم الهي لا يتعدى حكمه فيه
فالكون في قبضة الاسماء الالهية تصرفه بطريقين بحسب حقائقها وبحسب استعدادات
الاكوان لها ولا بد من الامرين لذي عينين فان الاوصاف النفسية للاسماء وغير الاسماء
لا تنقلب فافهم ذلك وتحققه تسعد ان شاء الله تعالى *(وصل في فصل من أخر قضاء رمضان حتى
دخل عليه رمضان آخر)* اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقالت طائفة عليه القضاء والكفارة
وقالت طائفة عليه القضاء ولا كفارة عليه وبه اقول (الاعتبار) المقامات التي لها جهات
كثيرة مختلفة قد يغفل السالك عن حكمها في جهة ما من جهات متعلقاتها كالورع فان له حكما
في جهات كثيرة منها في الطعام والشراب واللباس والاخذ والنظر والاستماع والسعي واللمس
والشم فان عمر بن الخطاب أتي بمسك من المغانم قبل ان تأخذه القسمة ليعرض عليه فامسك
أنفه لئلا ينال من رائحته شيأ دون المسلمين ورعا فسئل عن ذلك فقال انما ينتفع من هذا بريحه
وكذلك الورع في النسب والاسماء فاذا فات السالك وجها من وجوه متعلقات مثل هذا المقام
وانتقل الى غيره من المقامات وقد بقيت عليه بقية من حكم هذا المقام الذي انتقل عنه

فاذا تعين عليه استعماله في وقت آخر حالة تطلبه بذلك من مطعم أو غيره يتذكر ما فاته قبل ذلك منه فمنا من قال عليه الكفارة وكفارته التوبة مما جرى منه في تفريطه والاستغفار ومنا من قال لا كفارة عليه فانه لم يتعمد ولا قصد انتهاك الحرمة واتباعه ذلك في ذلك عذر من تأويل في المسئلة أو غفلة والانسان في هذا الطريق يؤاخذ بالغفلات عند بعضهم ولهذا أوجب الكفارة عليه من أوجبها ومن يرى انه غير مؤاخذ بالغفلات لم يوجب عليه كفارة والقضاء يجب عليه عند الجميع وصورته أنه اذا نال منه أحد أمرا حرم على المتناول ما ناله منه عرضا كان أو مالا أو أثرا بدنيا من جرح أو غيره وله ان يعفو عنه فيما نال ذلك منه فيعفو ويحسن ولا يؤاخذ بكل جريمة من الغير في حقه مما يعطي الورع للمتعدي في ذلك أن لا يفعله فهذه هي صورة القضاء ثم يستقصي جميع جهات متعلقات ذلك المقام بجهده حتى لا يترك منه شيأ فتدبر هذه المسئلة فانها من أنفع المسائل في طريق الله

* (وصل في فصل من مات وعليه صوم) * فمن قائل يصوم عنه وليه ومن قائل لا يصوم أحد عن أحد واختلف أصحاب هذا القول فبعضهم قال يطعم عنه وليه وبعضهم قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصي به وقال قوم يصوم وان لم يستطع أطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه وليه في النذر ولا يصوم في الصيام المفروض (الاعتبار في ذلك) قال الله تعالى والله ولي المؤمنين وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فالمريد صاحب التربية يكون الشيخ قد أهله وخصه بذكر مخصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام خاص فمات قبل تحصيله فمنا من يرى ان الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه وبين ذلك المقام الذي لو حصل له نال به المنزلة الالهية التي يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ في العمل الموصل الى ذلك المقام نيابة عن المريد الذي مات فاذا استوفاه أحضر ذلك الميت احضار من مثله في خياله بصورته التي كان عليها وألبس تلك الصورة الممثلة ذلك الامر وسأل الله ان يبقي ذلك عليه فهمات نفس ذلك الميت في ذلك المقام على أتم وجوهه منة من الله وفضلا والله ذو الفضل العظيم وهذا مذهب شيخنا أبي يعقوب يوسف بن يخلف الكومي وما رأيت أحدا من مشايخي سواه فانتفعت به في الرياضة وانتفع بي في مواجيده فكان لي تلميذا واستاذا وكنت له مثل ذلك وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة فانه كان قد تقدم فتحي على رياضتي وهو مقام خطر وأفاء الله علي بتحصيل الرياضة على يد هذا الشيخ جزاه الله عني كل خير ومن أهل الله من يقول لا يقوم أحد عن أحد في العمل ولكن يطلبه له من الله بهمته ودعائه والجماعة على ذلك وهذا الاول نادر الوقوع فهذا اعتبار من يقول لا يصوم أحد عن أحد واعتبار من يقول يصوم عنه وليه ومن قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصي به فهو ان يقول المريد عند الموت للشيخ اجعلني من همتك واجعل لي نصيبا من عملك عسى الله أن يلحقني بما كان في أملي وهذا اذا فعله المريد كان سوء أدب مع الشيخ حيث استخدمه في حق نفسه وتهمة منه للشيخ في نسيان حق المريد والاصل في هذا ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسأل ربه في حقه مرافقته في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فنبهه بهذا العمل على نفسه وسوء أدبه معه والطريق يقتضي ان الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف بمريده المختص بخدمته فانه من فتوة أهل هذا

الطريق ومعرفتهم بالنفوس انهم اذا كان يوم القيامة وظهر لهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم هنا في الدنيا فاول ما يشفعون يوم القيامة فيمن آذاهم قبل المؤاخذة وهذا نص أبي يزيد البسطامي وهو مذهبنا فان الذين أحسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم فهم باحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه من الخير في حق هذا الولي وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن عفا وأصلح فاجره على الله وذلك للعافين عن الناس بل الولي لا ينسى من يعرف الشيخ وان كان الشيخ لا يعرفه فيسأل الله تعالى أن يغفر له ويعفو عمن سمع بذكره فسبه وذمه أو أثنى عليه خيرا وهذا ذقته من نفسي وأعطانيه ربي بحمد الله ووعدني بالشفاعة يوم القيامة فيمن أدركه بصري ممن أعرف وممن لا أعرف وعين لي هذا المشهد حتى عاينته ذوقا صحيحا لا أشك فيه وهذا مذهب شيخنا أيضا أبي اسحق بن طريف وهو من أكبر من لقيته ولقد سمعت هذا الشيخ يوما وانا عنده بمنزله بالجزيرة الخضراء سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقال لي والله يا أخي ما أرى الناس في حق الأولياء عن آخرهم ممن يعرفني قلت له كيف تقول يا أبا اسحق فقال ان الناس الذين رأوني أو سمعوا بي اما أن يقولوا في حقي خيرا أو يقولوا ضد ذلك فمن قال في حقي خيرا وأثنى علي فما وصفني الا بصفته فلولا ما هو أهل ومحل لتلك الصفة ما وصفني بها فهذا عندي من أولياء الله ومن قال في شرا فهو عندي ولي أطلعه الله على حالي فانه صاحب فراسة وكشف ناظر بنور الله فهو عندي ولي فلا أرى يا أخي الا أولياء الله وما قال لي هذا الا من أجل كلام جرى بيني وبينه في حق انسان من أهل سبتة كان خلف هذا الشيخ بخلاف ما كان يلقاه به فهذا بلغ من حسن اعتقاده وكان من الشيوخ الذين تحسب عليهم أنفاسهم ويعاقبون على غفلاتهم ومات في عقوبة غفلة ذكرناها في الدرة الفاخرة عند ذكري اياه فيها واما من فرق بين النذر والصوم المفروض فان النذر أوجبه الله عليه بايجابه والصوم المفروض الذي هو رمضان أوجبه الله عليه ابتداء من غير ايجاب العبد فلما كان للعبد في واجب النذر تعمل بايجابه صام عنه وليه لانه عن وجوب عبد فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه تعمل فالذي فرضه عليه هو الذي أماته فلو تركه صامه فكانت الدية على القاتل وقال تعالى فيمن خرج مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالذي فرق كان فقيه النفس سديد النظر علاما بالمآخذ وهكذا حكمه في الاعتبار (وصل في فصل المرضع والحامل اذا أفطرتا ماذا عليهما) فمن قائل يطعمان ولا قضاء عليهما وبه أقول فانه نص القرآن والآية عندي مخصصة غير منسوخة في حق الحامل والمرضع والشيخ والعجوز ومن قائل يقضيان فقط ولا اطعام عليهما ومن قائل يقضيان ويطعمان ومن قائل الحامل تقضي ولا تطعم والمرضع تقضي وتطعم والاطعام مد عن كل يوم أو يحفن حفنة كما كان أنس يصنعه (الاعتبار) الحامل الذي يملكه الحال والمرضع الساعي في حق الغير يتعين عليه ما هو حق من حقوق الله فمن رأى ان الدين قبل الوصية قدم حق الغير على حق الله لمسيس الحاجة فانه حكم الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير ورأى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان حق الله أحق بالقضاء ورأى ان الله قدم في القرآن الوصية على الدين في آية المواريث قدم حق الله واليه أذهب قال تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين ويرجع عندي حق الغرماء اذا لم يف ما بقي لهم من مال هذا الميت في بيت المال

يؤديه عنه السلطان من الصدقات فانهم من الثمانية الاصناف فلصاحب الدين أمر يرجع اليه في دينه وليس للوصية ذلك فوجب تقديمها بلا شك عند المنصف وامّا المرضع وان كانت في حق الغير فحق الغير من حقوق الله حيث شرع الله أداءها وصاحب المال ليس في حق من حقوق الله لانه غير مكلف في وقت الحال والمرضع كالساعي في حق الغير فهو في حق الله فانه في أمر مشروع له فقد وكلناك بعد هذا البيان والتفصيل الى نفسك في النظر فيمن ينبغي له القضاء والاطعام أو احدهما ممن ذكرناه (وصل في فصل الشيخ والعجوز) * أجمع العلماء على انهما اذا لم يقدرا على الصوم لهما ان يفطرا واختلفوا اذا أفطرا هل يطعمان أو لا يطعمان فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه أقول غير انهم استحبوا لهم الاطعام والذي اقول به ان الاطعام انما شرع مع الطاقة على الصوم وامّا من لا يطيقه فقد سقط عنه التكليف في ذلك وليس في الشرع اطعام عن هذه صفته من عدم القدرة عليه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما كلفها الاطعام فلو كلفها مع عدم القدرة لم نعدل عنه وقلنا به (الاعتبار) من كان مشهده أن لا قدرة له كأمثالنا أو كان يقول ان القدرة الحادثة مالها أثر ايجاد في المقدور وكان مشهده ان الصوم لله فقد انتفى عنه الحكم بالصوم والاطعام بقول الله تعالى وهو يطعم ولا يطعم وقال مصدقا فالخليل والذي هو يطعمني فقرره ولم يرده والاطعام انما هو عوض عن واجب يقدر عليه ولا واجب فلا عوض فلا اطعام وهجير صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله وليس له في اياك نستعين مدخل ولا في نون نفعل وألف أفعل الكل له من هذه الحروف الاربعة الزوائد حرف التاء المنقوطة من أعلى بضمير المخاطب وقد تكون له الياء المنقوطة من أسفل يفعل بضمير الهوية فاعرف ذلك وبالله التوفيق *(وصل في فصل من جامع متعمدا في رمضان)* أجمعوا على ان عليه القضاء والكفارة وقيل لا يجب عليه الا القضاء فقط لان الكفارة في ذلك لم تكن عزيمة لقرائن الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمره عند عدم العتق والاطعام ان يصوم ولا بد اذ كان صحيحا ولو كان مريضا لقال له اذا وجدت الصحة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط وليس عليه قضاء والذي أذهب اليه انه لا قضاء عليه واستحب له ان يكفر ان قدر على ذلك والله اعلم بحكمه في ذلك (الاعتبار في ذلك) القدرتان تجتمعان على ايجاد الفعل من ممكن فيما ينسب من ذلك الى العبد في الفعل عن كل من لا يصل عقله الى معرفة ذلك امّا بعتق رقبة من الرق مطلقا أو مقيدا من أن يعتق نفسه من الرق مطلقا فهو أن يقيم نفسه في حال يكون الحق عينه في قواه وجوارحه التي بها يتميز عن غيره من الانواع بالصورة والحد واذا كان في هذا الحال وكان هذا نعته كان سيدا وزالت عبوديته مطلقا لان العبودية هنا راحت اذ لا يكون الشيء عبد نفسه فهو هو وقال أبو يزيد في تحقيق هذا المقام مشيرا اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وهذا أوحى الله به لموسى وهو خطاب يعم الخلق أجمعين وامّا ان كان العبد مقيدا فهو ان يعتق نفسه من رق الكون فيكون حرا عن الغير عبدا لله فان عبوديتنا لله يستحيل رفعها او عتقها الا انها صفة ذاتية له واستعمال العتق منها في هذا الحال لا في الحال الاول وقد نبه على ذلك بقوله تعالى قل اللهم مالك الملك فسماه ملكا ليصح له اسم المالك ولم يقل مالك العالم وقال أيضا وهو من باب الاشارة والتحقيق قل أعوذ برب الناس ملك الناس فمن باب التحقيق لما سماهم الناس ولم يسمهم باسم

يقتضي

يقتضى لهم أن يكونوا حقا اضاف نفسه اليهم باسم الملك ومن باب الاشارة اسم فاعل من النسيان معرفا بالالف واللام لانه نسى أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فى حال كونه كله نورا وهو المقام الذى سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه أن يقيمه فيه أبدا فقال واجعلنى نورا فان الله من أسمائه النور بل هو النور للحديث الثابت نور أنى أراه وقد صحفه بعض الناس فقال نورانى أراه فحصل من هذا التصحيف معنى بديع وهو اذا جعل عبده نورا فيرى الحق فيه ومنه فعند ذلك يكون نورانيا لاغير فهو فى ذاته نور وفى عبده نورانى فافهم ما قلناه فلما لم يتذكر الناسى هذه الحال وهو فى نفسه عليها غافل عنها خاطبه الحق مذكرا له بها فى القرآن الذى تعبده بتلاوته ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ما كانوا قد نسوه فهذا يدلك على انهم كانوا على علم متقدم فى شيئية الثبوت وأخذ العهد واما الاطعام فى الكفارة فالطعام سبب فى حفظ الحياة على متناوله فهو فى الاطعام متخلق بالاسم المحيى لما امات بما فعله عبادة لامثل لها كان عليها فكان منعوتا بالمميت فى فعلها لانه تمم بذلك فامر بالاطعام ليظهر اسم المقابل الذى هو المحيى فافهم واما صوم شهرين فى كفارته فالشهر عبارة فى المحدودين عن استيفاء سير القمر فى المنازل المقدرة وذلك سير النفس فى المنازل الالهية فالشهر الواحد يسير فيه بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير فيه بربه فانه رجله التى يسعى بها من باب ان الحق جميع قواه وجوارحه فانه بقواه قطع هذه المنازل والحق عين قواه فقطعها بربه لا بنفسه واما قول هذا القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمره بالصوم فى الكفارة اتصف بصفة الحق فان الصوم له فقال من الصوم أتى على فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكه علامة على خفة الامر ولما علم ان الحق انطقه وما أراد ذلك الناطق وان جهل ذلك الاعرابى فكأنه قال له فى قوله كفر بالصوم اى كن حقا فنطق يريد ان يقول من الحق أتى على فانى لما كنت حقا زال التكليف عنى فان الحق لا يكلف فلماذا يبقينى حقا وقد انزلنى الى العبودية فاوجب على الكفارة التى هى الستر اى لاتذكر أنك عصيتنى بى ولهذا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أنطعمها لافقر منى والله ما بين لابتيها افقر منى فاضاف كمال الفقر اليه لانه رجع الى العبودية عن سيادته فعظم ذله وفقره فان استصحاب الفقر لا ألم له فى الفقير مثل ألم من كان غنيا ثم يفتقر فان ألمه اشد والحسرة عنده أعظم فان حكمه حكم من استؤسر وكان حرا فيجد ألم الاسترقاق لكونه حصل فيه عن حرية

من كان ملكا فعاد ملكا * قد حاز هلكا ومات نسكا

والعبد الاصلى المولد القن لا يجد ذلك فلهذا قال ما بين لابتيها افقر منى انطقه الله بذلك من حيث لا يشعر حتى يكون مناسبا لما أنطقه به أيضا فى قوله من الصوم أتى على فانظر حكمة الله فى اجرائه هذه الحقائق فى عباده من حيث لا يشعرون فهو المتكلم على الحقيقة لاهم فهذا حكم الكفارة على من هذا فعله والحمد لله قد دخل فى هذا جميع الاقوال التى ذكرناها فى هذه المسئلة اذا تدبرتها فلا حاجة الى الاطالة فى ذلك فانه كالتكرار وان كان ذكرها يتضمن فوائد زائدة على ما ذكرنا لاختلاف النسب ولكن يكفى هذا فى اعتبار هذه المسئلة * (وصل فى فصل من اكل أو شرب متعمدا) * فقال قوم عليه القضاء والكفارة التى اوجبها فى الجماع وقال آخرون

لا كفارة عليه والذي أقول به أنه لا قضاء عليه ولا كفارة فإنه لا يقضيه أبدا ولكن يكثر من صوم التطوع لتكمل له فريضته من تطوعه فإن الفرائض عندنا المعينة بالأوقات إذا ذهب وقتها بتعمد من الواجبة عليه لا يقضيها أبدا مطلقا فليكثر من التطوع الذي يناسبها إلا الحج وإن كان مربوطا بوقت ولكنه مرة واحدة في العمر إلا من يقول بالاستطاعة ولكن متى حج كان مؤديا ويكون عاصيا في التأخير بالاستطاعة (الاعتبار) الأكل والشرب تغذية فأحياه الأكل والشرب عند هذا السبب لأن حياته مستفادة كما كان وجوده مستفادا فتميز الممكن الواجب بالغير عن الواجب بنفسه والصوم لله لا للعبد فلا قضاء عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة أوجب عليه ستر مقامه وحكمه فيها حكم الجامع في الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما أوجب عليه القضاء إلا كونه عبدا كما كان في أصل التكليف كما كان في صوم رمضان سواء فيقضيه برده إلى من الصوم له فإن الصوم للعبد الذي هو له لكن تسلفه أمن غيره فقضاه وذلك الدين إنما هو رده إلى مستحقه مع إعادة ما عليه من الانتفاع به والعبد إنما يصوم مستلفا ذلك لأن الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهو لله لا له فاعلم ذلك * (وصل في فصل من جامع ناسيا لصومه) * فقيل لا قضاء عليه ولا كفارة وبه أقول وقيل عليه القضاء دون الكفارة وقيل عليه القضاء والكفارة (الاعتبار في ذلك) هذا من باب الغيرة الإلهية لما اتصف العبد بما هو لله وإن كان مشروعا وهو الصوم أنساه الله أنه صائم فأقامه في مقام وحال يشهد عليه صيامه تنبيها له أن هذه الحقيقة لا يتصف بها إلا الله تعالى غيرة إلهية أن يزاحم فيما هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد في ذلك قصد ولا انتهك به حرمة المكلف سقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت معناه فيمن جامع متعمدا ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال يشهد بالصمدية له دون نفسه في حال قيامها به فيكون موصوفا بها لا موصوفا بها مثل قوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فنفى وأثبت ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كما أن عدم العدم وجود ومن هذه حاله فلم يقم به الترك الذي هو الصوم فما امتثل ما كلف فلا فرق بينه وبين المتعمد الذاكر فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار في ذلك قد تقدم وأنه ليس في الحديث أن ذلك الأعرابي كان ذاكرا لصومه حين جامع أهله ولا غير ذاكر ولا استفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذاكرا لصومه أو غير ذاكر وقد اجتمعا في التعمد للجماع فوجب على الناسي ما وجب على الذاكر لصومه ولا سيما في الاعتبار فإن الطريق تقتضي المؤاخذة بالنسيان لأنه طريق الحضور فالنسيان فيه غريب * (وصل في فصل هل الكفارة مرتبة كما هي في الظاهر أو على التخيير) * فإنه قال له أعتق ثم قال له صم ثم قال أطعم فلا يدري أقصد صلى الله عليه وسلم الترتيب أم لا فقيل إنها على الترتيب أولها العتق فإن لم يجد فالصوم وإن لم يستطع فالإطعام وقيل هي على التخيير ومنهم من استحب الإطعام أكثر من العتق والصيام ويتصور عندنا ترجيح بعض هذه الأقسام على بعض بحسب حال المكلف ومقصود الشارع فمن رأى أنه يقصد التغليظ وأن الكفارة عقوبة فإن كان صاحب الواقعة غنيا أو ملكا خوطب بالصيام فإنه أشق عليه وأردع فإن المقصود بالحدود والعقوبات إنما هو الزجر وإن كان متوسط الحال في المال ويتضرر بالإخراج أكثر ممن يشق عليه الصوم

امر بالعتق ايا الاطعام وان كان الصوم عليه اشق امر بالصوم ومن رأى ان الذى ينبغى ان يقدم فى ذلك ما يرفع الحرج فانه تعالى يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج فيكلف من الكفارة ما هو أهون عليه وبه اقول فى الفتيا وان لم أعمل به فى حق نفسى لو وقع منى الا ان لا أستطيع لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكذلك فعل فانه قال تعالى فان مع العسر يسرا ثم قال ان مع العسر يسرا فاتى بعسر واحد ويسرين معه فلا يكون الحق يراعى اليسر فى الدين ورفع الحرج ويبقى المفتى بخلاف ذلك فان كون الحدود وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وانما يقتضيه النظر الفكرى فقد يصيب فى ذلك وقد يخطئ ولاسيما وقد رأينا تخفيف الحد فى أشد الجنايات ضررا فى العالم فلو أريد الزجر لكانت العقوبة أشد فيها وبعض الكبائر ما شرع فيه حد ولاسيما والشرع قد جعل فى بعض الحدود فى الكبائر انها الانتقام لا بطلب المخلوق وان أسقط ذلك سقطت والضرر باسقاط الحد فى مثله أظهر كولى المقتول اذا عفا عن قاتله فليس للامام ان يقتله وامثال هذا من الخفة والاسقاط فيضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا نتكلم فى سبب وضع الحدود واسقاطها فى أماكن وتخفيفها فى أماكن وتشديدها فى أماكن أظهرنا فى ذلك اسرارا عظيمة لانها تختلف باختلاف الاحوال التى شرعت فيها والكلام فيها يطول وفيها اشكالات مثل السارق والقاتل واتلاف النفس أشد من اتلاف المال وان عفا ولى المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق أو وجد عند السارق عين المال يرد على ربه ومع هذا فلا بد أن تقطع يده على كل حال وليس للحاكم ان يترك ذلك ومن هنا تعرف ان حق الله فى الاشياء أعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما يعتقده الفقهاء قال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى (الاعتبار) الترتيب فى الكفارة أولى من التخيير فان الحكمة تقتضى الترتيب والله حكيم والتخيير فى بعض الاشياء أولى من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد فى الترتيب عبد اضطرار كعبودية الفرائض والعبد فى التخيير عبد اختيار كعبودية النوافل وفيها رائحة من عبودية الاضطرار وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض فى التقريب الالهى بون بعيد فى علو المرتبة فان الله جعل القرب فى الفرائض أعظم من القرب فى النوافل وان ذلك أحب اليه ولهذا جعل فى النوافل فرائض وأمرنا أن لا نبطل أعمالنا وان كان العمل نافلة لمراعاة عبودية الاضطرار على عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها أجلى ودلالتها عليها أعظم

(وصل فى فصل الكفارة على المرأة اذا طاوعت زوجها فيما أراد منها من الجماع) فمن قائل عليها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه أقول فان النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى ما ذكر المرأة ولا تعرض لها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغى لنا أن نشرع ما لم يأذن به الله (الاعتبار) النفس قابلة للفجور والتقوى بذاتها فهى بحكم غيرها بالذات فلا تقدر أن تنفصل عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهوى والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوها الى النجاة والهوى يدعوها الى النار فمن رأى انه لا حكم لها فيما دعيت اليه قال لا كفارة عليها ومن رأى ان التخيير لها فى القبول وان كل واحد منهما ما ظهر له حكم الا بقبولها اذ كان لها المنع مما دعيت اليه والقبول فلما رجحت أثبتت ان كان خيرا فخير وان شرا فشر فقيل عليها الكفارة

(وصل في فصل تكرر الكفارة لتكرر الافطار) فقيل انه من وطئ ثم كفر ثم وطئ في يوم واحد ان عليه كفارة أخرى وقيل من وطئ مرارا في يوم واحد ليس عليه الا كفارة واحدة واختلفوا أيضا فيمن وطئ في يوم من رمضان ولم يكفر حتى وطئ في يوم ثان فقال بعضهم عليه لكل يوم كفارة وقال بعضهم عليه كفارة واحدة مالم يكفر عن الجماع الاول والذي أقول به ان عليه كفارة واحدة لانها ما شرعت الا لمراعاة رمضان في حال الصوم لا لمراعاة الصوم لانه لو أفطر في صوم القضاء لم يكفر ولو كانت هذه الكفارة مثل كفارة الظهار لم يوجب عليه كفارة أخرى اذا كفر عن الجماع الاول فلما أوجبها بعد الوقوع لهذا جعلناها تلزمه اذا أوقع الوطء بعد تكفير وطئ قبله متعددا كان ذلك الاول أو واحدا *(الاعتبار)* الروح الواحد يدبر أجساما متعددة اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك في الدنيا للولي بخرق العادة وفي الآخرة نشأة الانسان تعطي ذلك وكان قضيب البان ممن له هذه الصورة ولذي النون المصري كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وغير ذلك وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما يقع منها كذلك الاجسام الكثيرة التي يدبرها روح واحد اي شئ وقع منها يسئل عنه ذلك الروح لواحد وان كان عين ما يقع من هذا الجسم من الفعل مثل ما يقع من الجسم الآخر فيكون ما يلزمه من المؤاخذة على فعل أحد الجسمين يلزمه على فعل الآخر وان كان مثله وقسم المذاهب على هذا الحد بما يلزم الروح الواحد من تكرار الفعل بتعدد الاجسام المماثل لتعدد الازمان في حق المجامع في رمضان فاعلم ذلك *(وصل في فصل هل يجب عليه الاطعام اذا أيسر وكان معسرا في وقت الوجوب)* فمن قائل لا شئ عليه وبه أقول ومن قائل يكفر اذا أيسر *(الاعتبار)* السالب الافعال مشاهدة وكشفا معسر لا شئ له فلا يلزمه شئ فان حجب عن هذا الشهود وأثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود كتخيل المحسوس بعد ما كان ادركه بالحس فان الاحكام الشرعية تلزمه بلا شك ولا يمتنع الحكم في حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فانه يشاهد الحق محركا له ومسخرا وكذلك ان كان مقامه اعلى من هذا وهو أن يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فمن قال حكمه حكم صاحب العلم فان الله قد اوجب على نفسه ولا يدخل بذلك تحت حد الواجب وصاحب هذه مشاهدة الافعال منه تعالى كما قدمناه فلا يلزمه الحكم كما يلزمه هنالك فتارة يطلق على هذا العبد اسم الحق وتارة يطلق عليه اسم العبد مع اختلاف هذه الاحوال وفي كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه وينتفي عنه من وجه *(وصل في فصل من افطر في صومه ما هو مختلف فيه كالحجامة والاستقاءة وبلع الحصى والمسافر يفطر أول يوم يخرج عند من يرى انه ليس له ان يفطر)* فكل من أوجب في هذه الافعال وأشباهها الفطر اختلفوا فمن قائل منهم عليه القضاء ومن قائل منهم عليه القضاء والكفارة وهكذا كل مختلف فيه والذي أذهب اليه مما ذكرناه ان الاستقاءة فيها القضاء للخبر وقد تقدم اعتبار ما ذكرناه من هذه الافعال فمن افطر في يوم يجوز له الافطار فيه كالمرأة تفطر قبل ان تحيض ثم تحيض في ذلك اليوم والمريض والمسافر يفطران قبل المرض وقبل السفر ثم يمرض في ذلك اليوم او يسافر فمذهبنا انه عليه القضاء ولا كفارة عليه وانما اوجبنا عليه القضاء لانها حاضت او مرض او سافر واما حكمه في الاثم فهو حكم

من

من افطر متعمدا حتى انه لولم تحض اولم يمرض اولم يسافر ما يقضى ابدا ولو يكثر من صيام التطوع ومع هذا فامرهم الى الله لانهم افطروا فى يوم يجوز لهم الفطر فيه عند الله واما الظاهر فما قلناه (الاعتبار) فى هذا الفعل رائحة من الكشف الذى للنفوس واستطلاع على الغيب من حيث لا يشعر وسببه انها من عالم الغيب وان كانت النشأة الجسمية امها فان الروح الالهى ابوها فلها الاطلاع من خلف حجاب رقيق بحيث انه لو دخل صاحب هذا الفعل طريق اهل الله سارع اليه الكشف لاستعداده وتأهله لذلك ومثل هذا لا يسمى اتفاقا اذ الامر الاتفاقى عندنا لا يصح فان الامر كله لله والله لا يحدث شيأ بالاتفاق وانما يحدثه عن علم صحيح وارادة وقضاء غيبى وقدرة لا بد من كون ما هو كائن فى علمه وانما بقى هل يتعلق بمن ظهر عليه مثل هذا الفعل الالهى اثم اولا فعندنا الاثم متعلق به ولو حصل له العلم الصحيح بانه فى يوم يجوز له الافطار فيه ولم يتلبس بالسبب فانه ما شرع له الفطر الامع التلبس بالحال الذى نسمى به حائضا أو مريضا أو مسافرا فى اللسان الظاهر هذا مذهب المحققين من أهل الله وهو مذهبنا فى مثل هذه المسئلة والحكم فى صاحبها الله ان شاء عفا عنه وان شاء آخذه فضلا وعدلا الا ان كان حاله ممن قد أعلم بما يقع منه من الجرائم مشاهدة وكشفا ومن اطلاعه على المقدور عليه اطلاعه انه غير مؤاخذ بذلك عند الله فان لم يطلع فلا يبادر ولا يكون له تعمل فى ذلك ما لم يعلم علم الله فيه فان علم انه مؤاخذ ولا بد فيعلم ان الله قد راعى حكم الظاهر فى العموم فيه فيتهيأ لقضاء الله النافذ فيه وهذا عندنا اليس بواقع أصلا وان كان جائزا عقلا قيل لابليس لم ابيت عن السجود قال يارب لو أردت منى السجود لسجدت قال له متى علمت انى لم أرد منك السجود أبعد حصول الاباية والمخالفة أم قبل ذلك فقال يارب بعد وقوع الاباية علمت فقال سبحانه بذلك آخذتك • واعلم ان من عباد الله من يطلعهم الله على ما قدر عليهم من المعاصى فيسارعون اليها من شدة حيائهم من الله ليسارعوا بالتوبة وتبقى خلف ظهورهم ويستريحوا من ظلمة شهودها فاذا تابوا رأوها عادت حسنة على قدر ما تكون ومثل هذا لا يقدح فى منزلتهم عند الله فان وقوع ذلك من مثل هؤلاء لم يكن انتهاكا للحرمة الالهية ولكن لنفوذ القضاء والقدر فيهم وهو قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة وقوع الذنب فهذه الآية قد يكون لها فى حق المعصوم وجه وهو أن يستر عن الذنوب فتطلبه الذنوب فلا تصل اليه فلا يقع منه ذنب أصلا فانه مستور عنه أو يستر عن العقوبة فلا تلحقه أيضا فان العقوبة ناظرة الى محال الذنوب فيستر الله من شاء من عباده بمغفرته عن ايقاع العقوبة به والمؤاخذة عليه والاول أتم فتقدمت المغفرة من قبل وقوع الذنب فعلا كان أو تركا فلا يقع الا حسنة يشهد حسنها ومن عباد الله من لم يأت فى نفس الامر الا بما أبيح له ان يأتيه بالنظر الى هذا الشخص على الخصوص وهذا هو الاقرب فى أهل الله فانه قد ثبت فى الشرع ان الله يقول للعبد لحالة خاصة افعل ما شئت فقد غفرت لك فهذا هو المباح ومن أتى مباحا لم يؤاخذه الله تعالى به وان كان فى العموم فى الظاهر معصية فما هو عند الشرع فى حق هذا الشخص معصية ومن هذا القبيل معاصى أهل البيت عند الله قال عليه السلام فى أهل بدر وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفى الحديث الثابت ان العبد يذنب فيقول يارب اغفر لى

قال ورد ان الله أذنب عبد ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم يعود فيذنب الى ان قال في الرابعة او في الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك فأباح له جميع ما كان حجر عليه حتى لا يفعل الا ما ابيح له فعله فلا يجري عليه عند الله لسان ذنب وان كان يجهل نابين هذه صفته وهذا حكمه عند الله لم نعرفه فلا يقدح ذلك في منزلته عند الله فمن هذه حالته ما فعل الا ما ابيح له فعله او تركه فان الحكم يترتب على الاحوال فقال اهل الكشف على اختلاف أحوالهم ماهو حال من ستر عنه حاله كمن سوى بينهما فقد تعدى فيما حكم به ألا ترى المضطر ما حرمت الميتة عليه فلما وجد الاضطرار وغير المضطر ما أحلت له الميتة فلهذا ظاهر الشرع فاحكام الشرائع على الاحوال ونحن فيمن جهلنا حاله نحسن الظن به ما وجدنا الى ذلك سبيلا والله الموفق * (وصل في فصل من أفطر متعمداً في قضاء رمضان) * فاكثر العلماء على انه لا كفارة عليه واليه أذهب وعليه القضاء وقال بعضهم عليه قضاء يومين ولصاحب هذا القول وجه دقيق خفي اذا ما الى هذا القول وهو أنه مخير في القضاء في ذلك اليوم فاختار القضاء ثم بدا له فافطر ولو كان متنفلا أوجبنا عليه بالشروع قضاء ذلك اليوم فهذا هو اليوم الواحد واليوم الآخر يوم رمضان الذي عليه فما قصر في نظره صاحب هذا القول وقال قتادة عليهما القضاء والكفارة (الاعتبار) من كان مشهده الاسم الالهي رمضان في حال القضاء كان حكمه حكم الاداء وحكم الاداء فيمن أفطر متعمداً في رمضان قد تقدم الكلام فيه وما فيه من الخلاف فهو بحسب ما هو عنده فيجري على ذلك الاسلوب فيه وفي اعتباره ومن لم يكن مشهده الاسم الالهي الذي يخص شهره الذي أوقع فيه القضاء لا شهر رمضان ولا اسم رمضان بل مشهده الاسم الالهي الذي يحكم عليه بالاصالة فلا يكفر ولكن حين كان مذهبه ان يكفر في شهر رمضان وفي قوله تعالى فعدة من أيام أخر كناية فانه سماها أخر فما هي أيام رمضان وانما هي ايام صوم على النكرة اي يوم شاء ولا يسمى يوما الا بكماله فاذا لم يكمل في حقه فليس بيوم صوم * والاسماء التي للشهور القمرية رمضان لشهر رمضان الرفيع لشوال الرحمن لذي القعدة المريد لذي الحجة المحرم لمحرم المعز لصفر المحيي لربيع الاول المعيد لربيع الآخر الممسك لجمادى الاولى الرب بحق الثابت لجمادى الآخرة العظيم لرجب الفاصل والحاكم لشعبان وما في معنى كل اسم من هذه الاسماء الالهية * (وصل في فصل الصوم المندوب اليه) * وسأذكر من ذلك ما هو مرغب فيه بالحال كالصوم في الجهاد وبالزمان كصوم الاثنين والخميس وعرفة وعاشوراء والعشر وشعبان وأمثال ذلك وما هو معين في نفسه من غير تقييد بيوم مخصوص من أيام الجمعة كعاشوراء وعرفة فمن كونه معين الشهر ألحقناه بالزمان ومن كونه مجهولا في أيام الجمعة لم نقيده بالزمان ومنه ما هو معين في الشهور كشهر شعبان ومنه ما هو مطلق في الايام مقيد بالشهور كالايام البيض وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ومنه ما هو مطلق كصوم اي يوم شاء ومنه ما هو مقيد بالتوقيت كصيام داود صوم يوم وفطر يوم وما يجري هذا المجرى وأما صوم يوم عرفة في عرفة فمختلف فيه وفي غير عرفة فمرغب فيه الا انه على كل حال يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وأما صوم الستة الايام من شوال فمرغب فيه والخلاف في وقتها من شوال وفي تتابعها وفيها خلاف شاذ وهو أن يوقع أول يوم منها في شوال وباقي الايام في سائر أيام السنة * (وصل في فصل

الصيام في سبيل الله)* خرج مسلم في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا فذكر صلى الله عليه وسلم صوم العبيد لا صوم الاجراء الاحرار والعبيد بالحال قليل وبالاعتقاد جميعهم والصوم تشبيه إلهي ولهذا انتفاه تعالى عن العبد فقال الصوم لي وليس للعبد من الصوم الا الجوع فالتنزيه في الصوم لله والجوع للعبد فاذن أقيم العبد في التشبيه بالاله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء في صفة القهر والغلبة للمنازع الذي هو العدو ولهذا جعله في الجهاد أعني الصوم لان السبيل هنا في الظاهر الجهاد عرفا هذا بقرائن الاحوال لا يتعلق اللفظ فان اخذناه على مطلق اللفظ لا على العرف وهو نظر أهل الله في الاشياء براعون ما قصد الله وما أطلقه فيقع الكلام فيه بحسب ما اعطاه بلفظ التنكير في السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله تعالى والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الاسماء كلها وكلها الهاء بخصوص هو سبيل اليها فاي بركان فيه العبد فهو في سبيل بر وهو سبيل الله فلهذا اتى بالاسم الجامع فعم كما عم التنكير أي لا تعيين وكذلك نكر يوما وما عرفه ليوسع بذلك كله على عبده في القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفا فاق بالتمييز والتمييز لا يكون الا نكرة ولم يعين زمانا فلم ندر هل سبعين خريفا من زمان أيام الرب او ايام ذي المعارج او ايام منزلة من المنازل او ايام واحد من الجواري الخنس الكنس او من ايام الحركة الكبرى او من الايام المعلومات عندنا فأبهم الامر فساوى التنكير الذي في مساق الحديث وكذلك قوله وجهه ابهمه فهل هو وجهه الذي هو ذاته أو وجهه المعهود في العرف وكذلك قوله من النار بالالف واللام هل اراد به النار المعروفة او الدار التي فيها النار لانه قد يكون على عمل يستحق دخول تلك النار ولا تصيبه النار وعلى الحقيقة ما منا الا من يردها فانها الطريق الى الجنة ولو لم تكن في المعنى الا كون الصراط عليها في الآخرة وفي الدنيا حفت بالمكاره وقد القيتك على مدرجة التحقيق في النظر في كلام الله وفي كلام المترجم عن الله من رسول مرسل أو ولي محدث *(وصل في فصل تخيير الحامل والمرضع في صوم رمضان مع الطاقة عليه بين الصوم والافطار)* فاشبه المفروض من وجه وهو اذا اختاره وقبل التخيير كان حكمه في حقه حكم المباح المخير في فعله وتركه فاشبه التطوع وفعل المندوب اليه خير من تركه ولهذا قال فيه وأن تصوموا خير لكم خرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمنهم من جعل ذلك نسخا ومنهم من جعله تخصيصا وهو مذهبنا فبقي حكم الآية في الحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما وسماه الله تعالى تطوعا وقال فمن تطوع خيرا فهو خير له فنكر خيرا فدخل فيه الاطعام والصوم ذكر البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وقال ابو داود عن ابن عباس اثبتت في الحبلى والمرضع وقال الدارقطني عن ابن عباس في هذا يطعم كل يوم مسكينا نصف صاع من حنطة اعلم ان الحق اذا خير العبد فقد حيره فان حقيقته العبودية فلا يتصرف الا بحكم الاضطرار والجبر والتخيير نعت السيد ما هو نعت العبد وقد اقام السيد عبده في التخيير اختبارا وابتلاء ليرى هل يقف مع عبوديته او يختار

فيجرى فى الاشياء مجرى سيده وهو فى المعنى مجبور فى اختياره مع كون ذلك عن امر سيده فكان لا يزول عن عبوديته ولا يتشبه بربه فيما اوجب الله عليه التخيير فمن العبيد من سار ولا يدرى ما يرجح ومن العبيد من قال ان ربى يقول ما كان لهم الخيرة فنفى فانا اقف مع النفى فلا اخرج عن عبوديتى طرفة عين ومنهم من قال ان ربى يقول ما كان لهم الخيرة من ذواتهم بل انا ابحت لهم التصرف على الاختيار اخترت ذلك لهم وعينت لهم محالها ومن محالها ما جاء فى هذه الآية من التخيير بين الصوم والفطر وبين الكفارات ولما نبه عباده على ان الصوم خير لهم اذا اختاروه ابان لهم بذلك عن طريق الافضلية ليرجحوا الصوم على الفطر فكان هذا من رفقه سبحانه بهم حيث ازال عنهم الحيرة بالتخيير بهذا القدر من الترجيح ومع هذا فما ابتلاه صاحب لانه تعالى لم يوجب عليه فعل ما رجحه له بل أبقى له الاختيار على بابه ولذلك لا يأثم بالافطار فمن صامه فقد ادى واجبا فانه فرض عليه فعل أحدهما لا على التعيين فاذا عينه المكلف وهو العبد تعينت الفريضة فيه وهو فى أصله مخير فيه فهو يشبه صوم التطوع فيحصل للعبد الذى هذا حاله اذا صامه أجر الفرض وأجر التطوع وأجر المشقة فهو أعظم أجرا وأكثر من الذى يؤدى الواجب غير المخير وكذلك اجر الكفارات المخير فيها له أجر الوجوب وأجر التطوع وهذا من كرم الله فى التكليف * (وصل فى فصل تبييت الصيام فى المفروض والمندوب اليه) *

خرج النسائى عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له ويكتب له الصيام من حين يبيت من اول الليل كان او وسطه او آخره فيتفاضل الصائمون فى الاجر بحسب التبييت ويؤيد ذلك الوصال فكما يكتب له فى اتصال يومه بالطرف الاول من ليله يكتب له فى اتصال طرفه الآخر من ليله بيومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وسيرد الكلام فى الوصال والسحور فى هذا الباب فان فى هذا الحديث اعنى من كان مواصلا اشعارا بالترغيب فى أكلة السحور فالليل ايضا فى الوصال محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل على التخيير كصوم التطوع فى اليوم والصوم لله فى الزمانين فانه يتبع الصائم فى اى وقت انطلق عليه اسم صائم فان الصوم لله وهو بالليل اوجه لكونه اكثر نسبة الى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث وعدنا برؤيته وهو من حيث اسماؤه وآثاره مشهود لنا فالحق على التحقيق غيب فى شهود وكذلك الصوم غيب فى شهود لانه ترك والترك غير مرئى وكونه منويا فهو مشهود فاذا نواه فى اى وقت نواه من الليل فلا ينبغى له ان يأكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكل ما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوع حتى يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجمع بين التطوع والفرض فيكون له اجرهما ولما كان الصوم لله واراد ان يتقرب العبد بدخوله فيه واتصافه به الى الله تعالى كان الاولى ان يبيته من اول الليل الى آخر الثلث الاول او الاوسط فان الله يتجلى فى ذلك الوقت فى نزوله الى السماء الدنيا فيتقرب العبد اليه بصفته وهو الصوم فان الصوم لا يكون لله الا اذا اتصف به العبد وما لم يتصف به العبد لم يكن ثم صوم يكون لله فانه فى هذا الموطن كالقرى لنزول الحق اليه وعليه ولما كان الصيام بهذه المثابة كما ذكرناه تولى الله جزاءه بذاته ولم يجعل ذلك لغيره وكما كان الصيام من العبد لله من غير واسطة

كان

كان الجزاء من الله للصائم من غير واسطة ومن يلقى سيده بما يستحقه كان اقبال السيد على من
هذا فعله اتم اقبال لان السيد ظهر فى هذا الموطن ظهور مستفيد فقابله بنفسه ولم يكل كرامته
لغيره والله غنى عن العالمين * (وصل فى فصل وقت فطر الصائم) * خرج مسلم عن عبد الله بن ابى
اوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فى شهر رمضان فلما غابت الشمس قال
يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح
فأتاه به فشرب النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد
أفطر الصائم فسواء أكل ام لم يأكل فان الشرع أخبر أنه قد أفطر اى ان ذلك ليس بوقت للصوم
وانه بالغروب تولاه الاسم الفاطر واتيان الليل ظهور سلطان الغيب لا ظهور ما فى الغيب فجاء
ليستر ما كانت شمس الحقيقة كشفته غيرة لعدم احترام المكاشفين لما عاينوه من شعائر الله
وحرماته فان البصر قد أدرك ما لو اعتبر فى شئ منه ما وفى بما يجب عليه من التعظيم الالهى له
فلما قلت الحرمة منهم ستره الليل غيرة فدخل فى غيب الليل غير ان الانسان اذا دخل فى الغيب
واتصف به أدرك ما فيه من علوم الانوار لا من علوم الاسرار وعلوم الانوار هو كل علم تتعلق به
منافع الاكوان كلها كما ان الليل اذا جاء ظهرت بمجيئه أنوار الكواكب والله جعلها ليهتدى
بها فى ظلمات البر والبحر وهما علم الاحساس وعلم الحياة وعلوم الاسرار خفيت عن أبصار
الناظرين وهى غيب الغيب فصار الغيب على هذا فيه ما يدرك به وفيه ما لا يدرك ولما قال صلى
الله عليه وسلم فقد أفطر الصائم كان الاولى للصائم ان يعجل الفطر عند الغروب بعد صلاة المغرب
فانه أولى لان الله جعل المغرب وتر صلاة النهار فينبغى ان يؤديها بالصفة التى كان عليها بالنهار وهو
الامساك عن الطعام والشراب واستحب له اذا فرغ من الفريضة ان يشرع فى الافطار ولو على
شربة ماء او تمر قبل النافلة فان فاعل ذلك لا يزال بخير خرج مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر فسمى الاكل او الشرب فطرا مع انه
قال عنه انه أفطر بمجئ الليل وغروب الشمس فجمع بالاكل بين فطرين فطر بالفعل وفطر
بالحكم فمن قال بالمفهوم يرى انه اذا لم يفطر بالاكل زال عنه الخير الذى كان يأتيه بالاكل
لو أكل معجلا فانه اذا أخر لم يحصل على ذلك الخير الذى أعطاه التعجيل وكان محروما خاسرا فى
صفقته ثم انه تفوته الفرحة التى للصائم عند فطره أى يفوته ذوقها وحلاوتها وهى لذة الخروج
من الجبر الى الاختيار ومن الحجر الى السراح ومن الضيق الى السعة وهو مقام محمدى والبقاء
فى الحجر مقام يوسفى حيث جاء الرسول ليوسف عليه السلام من العزيز بالخروج من السجن
فقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة فلم يخرج واختار الاقامة فى السجن حتى يرجع اليه
الرسول بالجواب وان كان مطابقا لدخوله فى السجن فانه دخله عن محبة تلك الحالة وهو قوله
رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه فكانت محبة اضافية لا محبة حقيقية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لو كنت انا لاجبت الداعى يقول سارعت الى الخروج
من السجن لان مقامه صلى الله عليه وسلم يعطى السعة فانه أرسله الله رحمة ومن كان رحمة
لا يحتمل الضيق فلهذا قلنا فى لذة فرحة فطر الصائم انه مقام محمدى لا يوسفى وانما قلنا بتعجيل
الصلاة بعد الغروب وقبل الفطر لانه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدمناها على

الفطر لان الصلاة لو ان كانت للعبد فانه احق الله والفطار حق نفسه وكان رسول الله يقول للشخص الذي ماتت أمه وعليها صوم وأراد ان يقضيه عنها فقال له عليه السلام أرأيت انه لو كان عليها دين أكنت تقضيه قال نعم قال فحق الله أحق ان تقضيه فقدم حق الله وجعله أحق بالقضاء من حق المخلوق وذكر مسلم عن أبي عطية قال دخلت أنا ومسروق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحدهما يعجل الافطار ويعجل الصلاة والآخر يؤخر الافطار ويؤخر الصلاة قالت ايهما الذي يعجل الافطار ويعجل الصلاة قال قلنا عبد الله بن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم قد جعله الله ويتأسى به فقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فكان يفطر بان يشق امعاءه بشيء من رطب او تمر او حسوات من ماء قبل ان يصلي المغرب وبعد الصلاة كان يأكل ما قدر له قال أبو داود في سننه عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم تكن رطبات فعلى تمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء فقدم الرطب لانه أحدث عهد بربه من التمر كما فعل صلى الله عليه وسلم في المطر حين نزل برز بنفسه صلى الله عليه وسلم اليه وحسر الثوب عنه حتى اصابه المطر فسئل عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه حديث عهد بربه * (وصل في فصل صيام سرر الشهر) * اعلم انه صوم يوم ورد به الامر من النبي صلى الله عليه وسلم روينا من طريق ابي داود عن عبد الله بن العلاء عن المغيرة بن فروة قال قام معاوية في الناس بدير مسحل الذي على باب حمص فقال يا أيها الناس انا قد رأينا الهلال يوم كذا وكذا وانا متقدم بالصوم فمن أحب ان يفعل فليفعله قال فقام اليه مالك بن هبيرة السبئي فقال يا معاوية أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيء من رأيك قال فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسرره فاعلم ان السرر ضد الشهرة وبها سمي الشهر شهرا لاشتهاره وظهوره واعتنى به المنازلية واصحاب تسيير الكواكب فرغب في الصوم في حال السر والاعلان * واعلم ان سرر الشهر هو الوقت الذي يكون فيه القمر في قبضة الشمس تحت شعاعها كذلك العبد اذا كان في مشهده من مشاهد القرب الذي تطلبه عيون الاكوان فيه فلا تبصره وذلك مقام الاخفياء الابرياء الذين لم يعرفوا في العامة في هذه الدار عقابه فقيدهم حيث لم يجعل سبيلا الى رؤيته في هذه الدار لحصول دعاوى الكون في المرتبة الالهية فقالوا ينبغي ان لا نظهر الا بظهور مولانا ذلك في الآخرة حيث يقول لمن الملك اليوم فلا يجترأ احد يدعيه فهنالك تظهر هذه الطبقة ويتبين ان لله أصفياء في عباده وضنائن اكتنفهم في صونه فما اشتهروا بسيدهم في هذه المدة من الستر وعدم الظهور ولهم صوم سرر الشهر فان الصوم صفة صمدانية فاتصفوا بصفة الحق في هذا التقريب كما تصفوا بها في الاعلان في صوم الواجب كشهر رمضان فانه ظهر هنالك باسمه رمضان وسمى به الشهر مجازا منه تعالى فالعامي يقول صمت رمضان والعارف يقول صمت شهر رمضان علما فان الله قال فمن شهد منكم الشهر وهو اعلان رمضان وشهرته فليصمه الا المسافر فان المسافر اليه يسافر لشهوده فما هو في حال شهوده في وقت سفره والمريض مائل عن الحق لان المرض النفسي ميل النفس الى الكون فلم يشهد الشهر والحيض كذب النفس ولذلك هو اذى في المحل ينافي الطهارة التي

توجب القرب وهو الصدق وورد في الخبر الصحيح ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فجاء بالثلاثين التي هي كمال عدة الشهر القمري الذي استتر في شعاع الشمس فكانت الحائض بعيدة من شهود الشمس لما ذكرناه والحق سبحانه لا يقرب عبده الا ليمنحه ويعطيه ثم يبرزه الى الناس قليلا قليلا لئلا يبهرهم بما نوره ما اعطاه لضعف عيون بصائرهم رحمة بالعامة فلا يزال يظهر لهم قليلا قليلا ولا يبدي لهم من العلم بالله الذي اعطاه في حال ذلك السرار الا قدر ما يعلم انه لا يذهلهم الا ان تعتاد عيون بصائرهم الى ان يظهر لهم في صورة كمال الاعطية بالخلعة الالهية وهو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فذلك بمنزلة القمر ليلة البدر فهو القدر الذي كان حصل له ليلة السرار في حضرة الغيب من وجه باطنه فان ضوء البدر كان في السرار من الشمس في الوجه الذي ينظر الى الشمس في حين المسامتة والظاهر لا نور فيه وفي ليلة الابدار ينعكس الامر فيكون الظهور بالاسم الظاهر وكذلك فعل الحق مع عامة عباده احتجب عنهم غاية الحجاب كالسرار في القمر فلم يدركوه فقال ليس كمثله شيء رحمة بهم فلم يجدوا في اذهانهم ولا في طبقات أحوالهم ما يذهلهم فجاسوا في رحمة حجاب هذه الآية وهذا غاية نزول الحق الى عباده في مقام الرحمة لهم ثم استدرجهم قليلا قليلا بقوله وهو السميع البصير وقل هو الله أحد الله الصمد وقوله ألم يعلم بان الله يرى الى ان تقوت انوار بصائرهم بالمعرفة بالله وأنسوا به قليلا قليلا الى ان تجلى لهم في المعرفة التامة التنزيهية التي لو تجلى لهم فيها في أول الحال لها لكوا من ساعتهم فقال عز من قائل وهو معكم أينما كنتم فقبلوه ولم ينفروا منه ونسوا حال ليس كمثله شيء فكان بقاؤهم في ذلك المقام بقطع اليأس لرفع المناسبة من جميع الوجوه ألا ترى اهل الميت تنقطع وحشتهم من ميتهم لانهم لا يرجون اقامة في الدنيا فلا يبقى لهم حزن البتة وأهل الغائب ليسوا كذلك فانهم لم ييأسوا من اتيانه وكتبه واخباره ترد عليهم مع الآنات الى وقت اللقاء عند قدومه فسبحان الحكيم الخبير يدبر الامر يفصل الآيات لعلنا نعقل عنه فلمثل هذا وضع صيام سرر الشهر والشهر أيضا مثلا مضروبا لمن يعقل عن الله ففي صيام سرر الشهر مقام جمعية الهمة على الله حتى لا يرى غير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي لانه في تجل خاص به ولهذا أضافه اليه فقال ربي ولم يقل الله ولا الرب ومما يؤيد قولنا انه يريد بصوم السرر من الشهر الجمعية تخصيصه وتحريضه على صوم سرر شعبان وان يقضيه من فاته فان شعبان من التفريق ولهذا قيل انه ما سمي هذا الشهر بلفظ شعبان الا لتفرق قبائل العرب فيه ولذا قال الله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل فالشعوب في الاعاجم كالقبائل في العرب أي فرقناكم شعوبا وميزناكم قبيلة من قبيلة وسميت المنية شعوبا لانها تفرق بين الميت وأهله فكان صيام سرر شعبان آكد من صيام سرر غيره من الشهور لما فيه من التفريق خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيأ قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا افطرت من رمضان فصم يومين مكانه وفي طريق أخرى أيضا لمسلم عن ابن عمر هل صمت من سرر شعبان وفي هذا الفصل علوم وأسرار الهية يعرفها من تحقق بما نبهنا عليه وأسعد الناس بذلك اهل الاعتبار من الذين يراعون تسيير الشمس والقمر لحفظ أوقات العبادات فان معرفة منزلة

القمر والشمس فى ضرب المثل من أعظم الدلائل على العلم الالهى الذى يختص بالكون والامداد الباقى والحفظ لبقاء اعيان الكائنات ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد أى حاضر فيما يلقى اليه الخبر فيشاهد ببصيرته فكأنه يشاهده فانه خبر صدق الذى جاء به صادق أمين صلى الله عليه وسلم

جاء به صادق أمــــين	يخبر عن كل ما يكون
فى كل كون بكل وجه	من كل صعب وما يهون
عما تراه القلوب كشفا	منى وما تدرك العيون

جاء به من رب الدار بعلمه بما اودع فيه من كل شئ علمه قال تعالى وكل شئ فصلناه تفصيلا وقال لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما

* (وصل فى فصل حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم) * خرج مسلم فى صحيحه عن كريب ان أم الفضل بنت الحرث بعثته الى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر فسألنى عبد الله ابن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال أنت رأيته فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت أولا تكتفى برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدنك وقواك بلدك والمعلمت وعالمك رعيتك وأنت مخاطب بالتصرف فيهم بالقدر الذى حد لك الحق فى شرعه وانت الراعى المسؤل عنهم لا غيرك فان الله ما كلف أحدا الاجماله ووسعه ما كلف أحدا بحال أحد فكل نفس بما كسبت رهينة وكل نفس تجادل عن نفسها وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه فاذا طلع هلال المعرفة فى قلبك من الاسم الالهى رمضان فقد دعاك فى ذلك الطلوع الى الاتصاف بعموله وهو الصوم فامرك بتقييد جوارحك كلها الظاهرة وتقييد قواك الباطنة وأمرك بقيام له ورغبك فيه وهو المحافظة على غيبه وجعل لك فيه فطرا فى أول الليل وأمرك بالتعجيل به وغذاء فى آخره وامرك بتأخير ذلك الى ان يكون فى التأخير بمنزلة من قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وذلك لحكمة لتحقق بالاسم الاول والآخر فى ليل رمضان كما كنت فى يومه فانك بين طرفى ليل ونهار فما خاطبك الحق الا منك ولا خاطبك الا بك وهكذا سمع كل مكلف فى العالم من ملك وجن وانسان بل من كل مخلوق فسال ذلك المخلوق بنزل الحكم عليه بصفة الكلام سواء سمع ذلك الكلام حروف الهجاء أم لم تضمه وهو عين الكلام الالهى فى العالم فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ولقد أنطقنى سبحانه فى ذلك بما أنا ذاكره من الابيات ان شاء الله تعالى

نادانى الحق من سياقى	بغير حرف من الهجاء
ثم دعانى من أرض كونى	بكل حرف من الهجاء
وقال لى كله كلامى	فلا تعرج على سواقى
ولا ترى ان ثم غيرى	فانه غاية التلاقى

فلما علمت ان لكل بلد رؤية وما وقف حكم بلد على بلد علمت ان الامر شديد وان كل نفس
مطلوبة من الحق بنفسها لا تجزي نفس عن نفس شيأ وان تقلب الانسان في العبادة من وجه
بذاته ومن وجه بربه ليس لغيره فيه مساغ ولا دخول وأراني ذلك في واقعة فاستيقظت من
منامي وانا أحرك شفتي بهذه الابيات التي ما سمعتها قبل هذا مني ولا من غيري وهي هذه

قد قال لي الحق في منامي ... ولم يكن ذاك من كلامي
وقتا أناديك في عبادي ... وقتا أناجيك في مقامي
وانت في العالمين عندي ... في كنف الصون والذمام
فمن صلاة الى زكاة ... ومن زكاة الى صيام
ومن حرام الى حلال ... ومن حلال الى حرام
وانت في ذا وذاك مني ... كمثل مقصورة الخيام

فلو علم الانسان من اى مقام ناداه الحق تعالى بالصيام في قوله يا ايها الذين آمنوا لعلم انه المخاطب
في نفسه وحده بهذه الجمعية فانه قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى منكم صدقة فجعل
التكليف عاما في الانسان الواحد واذا كان هذا في عروقه فاين انت من جوارحه من سمعه
وبصره ولسانه ويده وبطنه ورجله وفرجه وقلبه الذين هم رؤساء ظاهره وان كل جارحة مخاطبة
بصوم يخصها من امساكها فيما يحرم عليها او منعت من التصرف فيه بقوله كتب عليكم الصيام
فاعلم ان الله ناداك من كونك مؤمنا من مقام الحكمة الجامعة لتقف بتفصيل ما يخاطبك به على
العلم بما أراده منك في هذه العبادة فقال كتب عليكم الصيام اى الامساك عن كل ما حرم عليكم
فعله او تركه كما كتب على الذين من قبلكم يعني الصوم من حيث ما هو صوم وان كان يعني به
صوم رمضان ايضا بعينه كما ذهب اليه بعضهم غير أن الذين قبلنا من اهل الكتاب زادوا فيه الى
ان بلغوا به خمسين يوما وهو مما غيروه وقوله كما كتب اى فرض على الذين من قبلكم وهم الذين
هم لكم سلف في هذا الحكم وانتم لهم خلف لعلكم تتقون اى تتخذون الصيام وقاية فان النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان الصوم جنة والجنة الوقاية ولا يتخذونه وقاية الا اذا جعلوه عبادة
فيكون الصوم للحق من وجه ما فيه من التنزيه ويكون من وجه ما هو عبادة في حق العبد جنة
ووقاية من الدعوى فيما هو لله لانه قال الصوم لا مثل له فهو لمن لا مثل له فالصوم لله ليس لك ثم قال
أياما معدودات العامل في الايام كتب الاول بلا شك فانه ما عندنا علم بما كتب على من قبلنا هل
كتب عليهم يوم واحد وهو عاشوراء او كتب عليهم أيام والذي كتب علينا انما هو شهر والشهر
اما تسعة وعشرون يوما واما ثلاثون يوما بحسب ما ترى الهلال والايام من ثلاثة الى عشرة لا غير
فطابق لفظ القرآن ما اعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد ايام الشهر فقال الشهر هكذا
وأشار بيده يعني عشرة أيام ثم قال وهكذا يعني عشرة ايام وهكذا وعقد ابهامه صلى الله عليه وسلم
في الثالثة يعني تسعة ايام وفي المرة الاخرى لم يعقد الابهام وأراد أيضا عشرة ايام وذلك لما قال
تعالى اياما معدودات عدد الشارع صلى الله عليه وسلم ايام الشهر بالعشرات حتى يصح ذكر الايام
موافقا لكلام الله فانه لو قال ثلاثون يوما لكان كما قال في الايلاء لعائشة رضي الله عنها قد يكون
الشهر تسعة وعشرين يوما ولم يقل هكذا وهكذا كما قال في عدد شهر رمضان فعلمنا انه اراد

عن الصفة الحق تعالى فيه فذكره في كتابه ثم قال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام اخر
فاتى بذكر الايام أيضا واشار الى القاطعين بقوله منكم وهم الذين آمنوا مريضا يعني في حبس
الحق أو على سفر وهم أهل السلوك في الطريق الى الله في المقامات والاحوال والسفر من الافكار
وهو الظهور ولانه انما سمى السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال فيه فاسفر لهم انقطاعهم والحال
في هذا السلوك ان العمل ليس لهم وان كانوا فيه وانما الله هو العامل بهم كما قال وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فعدة من ايام أخر يعني في وقت خطاب فانهم أيام اخر حتى يجد الله كليف
محلا يقبله بالوجوب وقد تقدم الكلام في مثل هذا من هذا الباب فلينظر هنالك ثم قال وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم
تعلمون يقول من يطيق الصوم قد خيرناه بين الصوم والاطعام فانتقل من وجوب معين الى
وجوب مخير معين عند المكلف وان كان مخيرا وقد علم الله ما يختار المكلف من ذلك فالحقه
بالتطوع فان كل واحد منهما غير واجب بعينه فاى شئ اختار كان تطوعا منه به اذ له ان يختار
الآخر دونه ثم رجح الله الصوم الذي هو له ليتقوى به ذو صفة الصوم من حيث ما هي عبادة لا مثل
لها فان قلت فالاطعام صفته ايضا فانه الطاعم قلنا لو ذكر الاطعام دون الفدية لكان ذلك ولما
قرن بالاطعام الفداء واضافه اليه كان كأن المكلف وجب عليه الصوم والله لا يجب عليه شئ
في الادب الوضعي الحقيقي الا ما اوجبه على نفسه ومن جعل تحت حكم الوجوب فهو مأسور
تحت سلطانه فتعين الفداء اذ كان الاطعام فراعى الله الصوم هنالك فجعله خيرا فانه صفته
ألا تراه يقول وقد بشناه بذبح عظيم من اسر الهلاك ان كنتم تعلمون قد تكون ان هنا بمعنى ما يقول
ما كنتم تعلمون ان الصوم خير من الاطعام لولا ما اعلمتكم ويحتمل أن يكون معناها أيضا ان كنتم
تعلمون الافضل فيما خيرتكم فيه فقد أعلمتكم مرتبة الصوم ومرتبة الاطعام ثم قال شهر رمضان
يقول شهر هذا الاسم الالهي الذي هو رمضان فاضافه الى الله من اسمه رمضان وهو اسم
غريب نادر الذي انزل فيه القرآن يقول نزل القرآن بصومه على التعيين دون غيره من الشهور
هدى اي بيانا للناس والقرآن الجمع فاجمع بينك وبينه في الصفة الصمدانية وهي الصوم
فما كان فيه من تنزيه فهو لله فانه قال الصوم لي ومن كونه عبادة فهو لك هدى اي بيانا للناس
على قدر طبقاتهم وما رزقوا من الفهم عنه وان لكل شخص شربا في هذه العبادة وبينات لكل
شخص على بينة تخصه بقدر ما فهم من خطاب الله في ذلك من الهدى وهو البيان الالهي
والفرقان فانه جعلك أولا معه في الصوم بالقرآن ثم فرقك لتميزه بالفرقان فانت انت وهو هو
في حكم ما ذكرناه من استعمالك فيما هو له وهو الصوم فهو له من باب التنزيه وهو لك عبادة لا مثل
لها فمن شهد منكم الشهر فليصمه يقول فليمسك نفسه في هذه الشهرة يعني ينزهها بالذلة
والافتقار حتى تعظم حرمته عند الفطر ومن كان مريضا مائلا والمرض الميل أو مسجونا فان
المريض في حبس الحق أو على سفر سلوك في الاسماء الالهية عن ذوق أو مسافر عنه الى الاكوان
فعدة من أيام أخر أي أيام معدودات لا يزاد فيها ولا ينقص منها يريد الله بكم اليسر فيما خاطبكم
به من الرفق في التكليف ولا يريد بكم العسر وهو ما يشق عليكم ا كد بهذا القول قوله وما
جعل عليكم في الدين من حرج فعرف اليسر هنا بالالف واللام يشير الى اليسر المذكور المنكر

فى سورة ألم نشرح اى ذلك اليسر أردت بكم وهو قوله تعالى فان مع العسر يسرا اى مع عسر
المرض يسر الافطار ان مع العسر عسر السفر يسرا يسر الافطار ايضا فاذا فرغت من المرض
او السفر فانصب نفسك للعبادة وهو الصوم يقول اقضه والى ربك فارغب فى المعونة * كان
شيخنا ابو مدين رحمه الله يقول فى هذه الآية فاذا فرغت من الاكوان فانصب بقلبك لمشاهدة
الرحمن والى ربك فارغب فى الدوام واذا دخلت فى عبادة فلا تحدث نفسك بالخروج منها وقل
يا ليتها كانت القاضية ولتكملوا العدة برؤية الهلال أو بتمام الثلاثين ولتكبروا الله
تشهدوا له بالكبرياء وتفردوه به ولا تنازعوه فيه فانه لا ينبغى الا لله سبحانه فتكبروه على صفة
العسر واليسر فانه قال فى الاعادة وهو أهون عليه فهو أعلم بما قال واحذر من تأويلك وحمله
عليك فكبره عن هذا على ما هداكم اى وفقكم لمثل هذا وبين لكم ما تستحقونه مما يستحقه
تعالى ولعلكم تشكرون فجعل ذلك نعمة يجب الشكر منا عليها لكونها تقبل الزيادة والشكر
صفة الهية فان الله شاكر عليم فطالب منا بهذه الصفة الزيادة لكونه شاكرا فانه قال لئن شكرتم
لأزيدنكم فيهتا بما هو مضمون الشكر ان نزيد فى العمل واذا سألك عبادى عنى لكونك حاجب
الباب فانى قريب بما شاركتهم فيه من الشكر والصوم الذى هو لى فأمرناهم بالصوم وعرفناهم
انه لنا ما هو لهم فمن تلبس به تلبس بما هو خاص لنا فكان من اهل الاختصاص مثل اهل القرآن
هم اهل الله وخاصته اجيب دعوة الداعى على بصيرة اذا دعانى يقول كما جعلناك تدعوا الناس
على بصيرة جعلنا الداعى الذى يدعونا اليه على بصيرة من اجابتنا اياه ما لم يقل لم يستجب لى
فليستجيبوا لى اى اذا دعوتهم لى من طاعتى وعبادتى فانى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فدعوتهم الى ذلك على ألسنة رسلى وفى كتبى المنزلة التى أرسلت رسلى بها اليهم وا كذلك
بالسين اعنى الاستجابة بما علم من ابائنا وبعدنا عن اجابته لى اى من أجلى لا تعملون ذلك رجاء
تحصيل ما عندى فتكونون عبيد نعمة لا عبيدى وهم عبيد طوعا وكرها الا انفكاك لهم من
ذلك وليؤمنوا بى اى يصدقوا باجابتى اياهم اذا دعونى وليكن ايمانهم بى لا بانفسهم لانه من
آمن بنفسه لا بالله لم يستوعب ايمانه ما استحقه فاذا آمن بى وفى الامر حقه فاعطى كل ذى
حق حقه وهذا هو الذى يصدق بالاخبار كلها ومن آمن بنفسه فانه مؤمن بما أعطاه دليله
والذى أمرته بالايمان به متناقض الدلالة متردد بين تشبيه وتنزيه والذى يؤمن بنفسه يؤمن
ببعض ويكفر ببعض تأويلا لا ردا فمن تأول فايمانه بعقله لا بى ومن ادعى فى نفسه انه اعرابى
منى فما عرفنى ولا آمن بى فهو عبد كذبنى فيما نسبته الى نفسى بحسن عبارة فاذا سئل يقول
أردت التنزيه وهذا من حيل النفوس بما فيها من العزة وطلب الاستقلال والخروج عن
الاتباع لعلهم يرشدون أى ليكون طريق الرشد كما يفعل الموفقون الذين اذا رأوا سبيل
الرشد اتخذوه سبيلا فيهتدى بهم الى السعادة الابدية فكانت اجابة الحق اياهم حين دعوه نهاية
طريقهم الى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان حرم عليهم فى حال صومهم من أول الليل
الى آخره فقال أحل لكم ليلة الصيام أى الليلة التى انتهى صومكم اليها لا الليلة التى تصبحون
فيها صائمين فهى صفة تصحبكم الى ليلة عيد الفطر ولو كانت اضافة ليلة الصيام الى المستقبل
لم تكن ليلة عيد الفطر فيها فانك لا تصبح يوم العيد صائما ولو صمت فيه لكنت عاصيا ولا يلزم

هذا في أول ليلة من رمضان فإن الأكل وأمثاله كان حلالا قبل ذلك فما زال مستصحب الحكم فلهذا جاء لنا الصوم الماضي الرفث بمعنى الجماع إلى نسائكم يعني بالنساء ولم يقل الأزواج ولا غير ذلك فإن في هذا الاسم معنى ما في النسيء وهو التأخير فقد كن أخرتن عن هذا الحكم الذي هو الجماع زمان الصوم إلى الليل فلما جاء الليل زال حكم التأخير بالإحلال فكأنه يقول إلى ما أخرتم عنه وأخرتن عنه من أزواجكم ولما كان أي أنكم مما هو محل الوطء هن لباس لكم وأنتم لباس لهن أي المناسبة بينكم صحيحة على مثل ما لابستم به في صومكم حيث اتصفتم به فهو لي وهو الصوم فلستم لباسا لي في قوله ومعنى قاب عبدي ولست لباسا لكم في قوله بكل شيء محيط فإن اللباس محيط باللابس له ويستره علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم من الخيانة لما أدخل عليكم حين قبلتم الأمانة لما عرضتها عليكم فقلت في حاملها إنه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه بأن كلفها ما لا يدري علم الله فيما عنده له إياها جهولا بقدرها وما يتعلق من الذم به أيضا إذا لم تخلص فيها ولما كان الجهول أعمى وأضل سبيلا لا يدري كيف يضع رجله ولا يرى أين يضع رجله قال علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم لما حجر عليكم فيما حجره عليكم فتاب عليكم أي رجع عليكم بالتوبة وعفا عنكم أي الفاضل الذي أباحه لكم من زمان الإحلال الذي هو الليل وجعل له قليلا ابتداء التحجير فيه في المباشرة للمعتكف في المساجد بلا خلاف وفي غير المسجد بخلاف فالآن باشروهن وهو زمان الفطر في رمضان وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من أجلكم حتى تعملوا لتعملوا به من كل ما ذكره في هذه الآية وكلوا واشربوا أمر إباحة لما منعكم منه من حق الأكل والشرب حتى يتبين لكم الخيط الأبيض إقبال النهار من الخيط الأسود إدبار الليل من الفجر الانفجار الضوء في الأفق ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد فأبقى تحجير الجماع على من هذه حالته وكذلك الأكل والشرب لمن ينوي الوصال في صومه يقول صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد في وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجرين المستطيل والمستطير وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه يوما ويوما ورأوا الهلال تلك حدود الله التي أمركم أن تقفوا عندها فلا تقربوها لئلا تشرفوا على ما وراءها وهنا علم غامض لا يعلمه إلا من أعلمه ذوقا عناية إلهية كالخضر وغيره فربما تزل قدم بعد ثبوتها فتذوقوا السوء كذلك يبين الله آياته أي دلالاته للناس إشارة فيتذكر بها لعلهم يتقون يتخذون تلك الدلالات وقاية من التقليد والجهل فإن المقلد ما هو على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة ويجعله بمعنى الترجي لأنه ما كل من رزق الدليل ووصل إلى المدلول وحصل له العلم وفق لاستعمال ما علمه إن كان من العلوم التي غايتها العمل * (وصل في فصل السحور) * خرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فإن في السحور بركة فأمر صلى الله عليه وسلم بالسحور ورغب فيه بما ذكر حديث ثان لمسلم وخرج مسلم أيضا عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور حديث ثالث للنسائي خرج النسائي عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو إلى السحور في شهر رمضان فقال هلموا إلى الغداء المبارك حديث رابع

للنسائى وخرج النسائى ايضا عن عبد الله بن الحرث عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة أعطا كم الله اياها فلا تدعوها حديث خامس لمسلم والبخارى خرج مسلم عن ابن عمر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن ام مكتوم الاعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم قال ولم يكن بينهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا زاد البخارى فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر يعنى ابن أم مكتوم خرجه البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث سادس لابى داود خرج أبو داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه حديث سابع للنسائى خرج النسائى عن عاصم بن ذر قال قلنا لحذيفة أى ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا أن الشمس لم تطلع حديث ثامن لمسلم خرج مسلم عن أنس قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال قدر خمسين آية حديث تاسع لمسلم خرج مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم فى سحوركم أذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاه حماد بيده يعنى معترضا فهذه أحاديث السحور قد ذكرتها ليقف من سمع كلامى فى السحور عليها حتى يعلم انا ما خرجنا فيما نذهب اليه من الاعتبار عما أشار اليه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا لان سيد هذه الطائفة ابا القاسم الجنيد يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يقول رضى الله عنه وان كنا أخذنا علمنا عن الله ما أخذنا من الكتب ولا من أفواه الرجال فما علمنا الله تعالى علما به يخالف ما جاءت به الانبياء من عند الله مما ذكرت من الاخبار ولا ما أنزله الله فى كتاب بل هو عندنا كما أخبر الله عن عبده خضر انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما وهذا هو علم الوهب الالهى الذى أنتجه التقوى والعمل على الكتاب والسنة الذى لو عمل أهل الكتاب بما أنزل اليهم وأقاموا التوراة والانجيل لأكلوا من فوقهم اشارة الى هذا المقام أعنى علم الوهب ومن تحت أرجلهم اشارة الى علم الكسب وهو العلم الذى يناله أهل التقوى من هذه الامة فانه علم كسب اذ كان نتيجة عمل وهو التقوى فاعلم ان السحور مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة بريد زمانا ما كله السحور فله وجه الى النهار وله وجه الى الليل فماله وجه الى النهار سماه غداء فرجح فيه حكم النهار على حكم الليل كما عمل فى الفطر فأمر بتعجيله فرجح فيه النهار أيضا على الليل بوجود آثار الشمس فان الاكل وقع فيه قبل زوال آثار النهار ودلائله فان النهار قد أدبر لان حقيقة النهار من طلوع حاجب الشمس الاول الى غروب حاجب الشمس الآخر فمغيبه بغيب قرص الشمس وآثار النهار فى أول الليل من مغيبه الى مغيب البياض وآثاره فى آخر الليل من طلوع الفجر الاول الى طلوع الشمس الا انه لا يمنع الاكل طلوع الفجر الاول شرعا وفى الفجر الثانى خلاف وموضع الاجماع الاحمر وما كان قبل ذلك فليس بسحر وانما هو ليل وما بعده انما هو نهار وهكذا صفة الشبهة لها وجه الى الحق ولها وجه الى الباطل فى الامور العقلية وكذلك المتشابه له وجه الى الحل وله وجه الى الحرمة ولهذا سمى الفجر الاول الكذاب وما هو كذاب وانما أضيف الكذب اليه لانه ربما يتوهم صاحب السحور ان الاكل يحرم عنده وليس كذلك فان علته ضرب الشمس أى طرح

شعاعها على البحر فأخذ الضوء في الاستطالة فاذا ارتفعت ذهب ذلك الضوء المنعكس من البحر الى الافق فظهرت الظلمة وقرب بروز الشمس الينا فظهر ضوءها في الافق كالطائر الذي فتح جناحيه ولهذا سماه مستطيرا فلا يزال في زيادة الى طلوع الشمس كذلك الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث أي يثبت وهو الفجر الصادق وما بينهما ما هو السحر كما ان ما بين الوجهين اللذين يظهران في الشبهة هو العلم الصحيح بها انها شبهة فيتميز بذلك بها الحق من الباطل كما تميز بانعكاس الفجر الكذاب الى الارض والظلمة الظاهرة عند ذلك ثم ان ذلك الفجر الاول لا يمنع من يريد الصوم من الاكل ولهذا سمته العرب ذنب السرحان لانه ليس في السباع اخبث منه ولا أكثر آفات يظهر الضعف ليغتر فيغفل عنه فينال مقصوده من الافتراس فان ذنبه يشبه ذنب الكلب فيتخيل من لا يعرفه انه كلب فيأمن منه فهو شبيه المنافق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت بأكلة السحور وقال انها بركة أعطاكم الله اياها فأكد أمرها بنهيه أن لا ندعها فكما صرح بالامر بها صرح بالنهي عن تركها فأكد في وجوبها فأشبهت صلاة الوتر فانها صلاة نافلة وردها على طريق القربة المأمور بها فهي سنة مؤكدة وعند بعض علماء الشريعة واجبة وأكلة السحور أشد في التأكيد من الوتر في جنس الصلاة لما ورد في ذلك من التصريح بالنهي عن تركها وهو بمنزلة البحث عن الشبهة حتى يعرف بذلك الحق من الباطل فهذه هي البركة التي في أكلة السحور فان البركة الزيادة فزادت على سائر الاكلات بشمولها الامر بها والنهي عن تركها وليس ذلك الحكم لغيرها من الاكلات ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها فصلا بين منزلة أهل الكتاب ومنزلتنا فهي اما مما اختصنا به الحق على سائر الامم من أهل الكتاب وأما مما أمرنا بها مخالفة عليه حتى نتميز من أهل الكتاب حيث أنزلت عليهم كما أنزلت علينا فغيروا في حقها كما فعلوا في اشياء كثيرة وكلا الوجهين سائغ وهذا يعم تعجيل الفطر وتأخير السحور فان اعتبرنا ان أهل الكتاب هم القائمون بكتابهم علمنا ان الله اختصنا بفضل تعجيل الفطر وتأخير السحور عليهم وأنه ما أنزل ذلك عليهم فحرموا فضلها وان اعتبرنا ان أهل الكتاب هم الذين أنزل عليهم كتاب من الله سواء عملوا به أم لم يعملوا تأكد عندنا ان الله انما أكد في ذلك حتى نتميز عن أهل الكتاب اذ قد أمروا بذلك فاضاعوه بترك العمل فمن رأى أكلة السحور بضم الهمزة اكتفى باللقمة الواحدة ليقع الفرق بينه وبين أهل الكتاب وهو أقل ما يكون ومن فتح الهمزة أراد الغداء ثم من التأكيد فيها محافظة النبي صلى الله عليه وسلم عليها وعلى تأخيرها ودعاؤه اليها قولا وفعلا قال صلى الله عليه وسلم هلموا الى الغداء المبارك كما قال حي على الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم من تأكيده في ذلك وتغليبه للاكل على تركه مع التحقق ببيان المانع وهو الفجر الصادق انك اذا سمعت النداء به اذا كان في البلد من يعلم انه لا ينادي الا عند الطلوع الذي به تصح الصلاة كابن أم مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع المتسحر ذلك وجب عليه الترك فقيل له ان سمعته والاناء في يدك وأنت تشرب فلا تقطع شربك من السماع هذا الحديث حتى تقضي حاجتك منه كما قال حذيفة هو النهار الا ان الشمس لم تطلع فجعل الحكم لحال الوقت وهو الوجود فكان الدفع أهون من الرفع لان المدفوع معدوم والذي تريد رفعه موجود فحكم بالفعل وهو انك آكل أو شارب

فالحكم لهحق يرتفع بنفسه كذلك الاسم الحاكم فى الوقت على العبد اذا طلبه اسم آخر لاحكم له عليه كان الاولى بالعبد أن لا ينفصل من هذا الاسم الالهى حتى لا يبقى له حكم عليه يطالبه به فاذا فرغ من حكمه تلقى بالادب ذلك الاسم الالهى الذى يطلبه أيضا هكذا فى الدنيا والآخرة كشخص حكم عليه اسم التواب عن فعل تقابلت فيه الاسماء الالهية فى حال الذنب فقال المنتقم أنا أولى به وقال الراحم والغفار أنا أولى به فتقابلت الاسماء فى حال العاصى أى اسم الهى يحكم عليه وفيه فوجدوا التواب فتقوى الاسم الراحم على المنتقم وقال هذا تائب فى المحل فانه لولا ما رحمته ما تاب فدفع المنتقم عن طلبه وتسلمه الراحم وصار التواب يرجع به الى ربه من طاعة الى طاعة بعدما كان يرجع به من معصية أو كفر الى طاعة فهذا التائب ما ينعزل لان التوبة قد لا تكون من ذنب بل يرجع الى الله فى كل حال فى كل طاعة فان وجد فى المحل الاسم الخاذل وهو حكمه فى العبد فى حال وقوع المخالفة منه فحينئذ يكون تقابل الاسماء المتقابلة أعظم وأشد فان هذا الفعل يستدعيهما وكان الخاذل بينه وبين هذه الاسماء مواطأة من حيث لا يشعر بما فعله كل واحد منهما فيقول الراحم ان الخاذل دعانى فهو يساعدنى على المنتقم ويقول المنتقم انه دعانى فيساعدنى على الراحم فاذا أقبلا لا يريان منه مساعدة لاحدهما فان كان الخذلان كفرا جاء الاسم العدل الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم واخوانه والمنتقم واخوانه فيقول ان الله أمرنى أن أحكم بينكما وهو قوله فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا فيقول للطائفتين من الاسماء ارقبوا هذا العبد الى آخر نفس فان فارق هذا الجسم وهو على كفره فليتسلمه المنتقم وتتأخر أنت عنه ايها الراحم وجماعتك فيقول الراحم سبقت الرحمة الغضب فانا السابق فلا أتأخر فيقول له العدل انما يعتبر السبق فى انتهاء المدى والمدى بعدما انتهى فاترك المنتقم الى ان يستوفى منه مقدار زمان المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى فاذا انتهى فذلك تجديد المطالبة فيحكم الله عند ذلك ما يشاء فان بعثنى حاكما حكمت بما يعطيه على وان ولى المفضل أو المنتقم حكم أيضا بحسب ما أذن له فيه فيتفاصلون على هذا الحد وان كان الخاذل فى هذا المحل لم يعط كفرا وأعطى معصية ووقع هذا التقابل بين الاسماء فجاء الحكم العدل وكلم كل واحدة من الطائفتين وسمع دعواها وان كل واحدة منهم ما تدعى الحق لها فيطالبهم بالبينة فيقول المنتقم أى بينة أوضح من وقوع الفعل أما تراه سكران ان كان يشرب الخمر أو قاتلا أو سارقا أو ما كان من أمور التعدى فيقول الحكم هذه الافعال وان وقعت فهى موضع شبهة والحاكم لا يحكم الا ببينة فان وقوع الشرب للخمر لا يؤذن بأنه ارتكب محرما ربما غص بلقمة ربما هو مريض فما استعمل الا ما يحل له استعماله ربما قتل هذا قاتل أبيه أو أحدا من هذا القاتل وليه فاعتدى عليه بمثل ما اعتدى لا اعلم ذلك الا بدليل فصورته صورة مخذول ولكن له هذه الشبهة فيقول خصمى يسلم لى ان هذا متعد حد الله فى شربه الخمر أو قتله أو ما كان من أفعال المعاصى فى ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدق الا ان لى فى المحل سلطانا قويا اشدمنى وهو معى على المنتقم فيقول له الحاكم ومن هو فيقول الاسم المؤمن قد نزل عنده فى دار الايمان وهو قلبه فله الامان قال فادعه فجاء فقال أنت فى هذا المحل عابر سبيل أم هو محلك او ملكك فيقول هو محلى أو ملكى وما عارضنى فى ملكى صاحب هذا الفعل الذى هو العاصى فجزاه الله خيرا عنى

بحسب ما يليق في كل حال بالمطلبة حقيقة وأما المحتاج إليه فيقول المنتقم تأخرت عنه حتى يشاور الاسم المريد الذي هو الحاجب الأقرب إليه لمكانة المشيئة في هذا العبد وفي هذا الحكم فلا يزال الأمر متوقفا إلى انتهاء المدة وهو الأجل المسمى الذي هو الموت فإن مات على المخالفة تسلمه المريد وإن تاب عند الموت تأخر المنتقم عنه بالكلية وتسلمه الراحم وأصحابه فانتهاء المدة في العاصي إنما هو إلى زمن الموت وفي الكافر كما قررناه فاعلم ذلك

(وصل في فصل صيام يوم الشك) خرج الترمذي عن عمار بن ياسر قال من صام اليوم الذي شك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال هذا حديث حسن صحيح جمهور العلماء على النهي عن صيام يوم الشك على أنه من رمضان واختلفوا في تحري صيامه تطوعا فمنهم من كرهه ومنهم من أجازه وأما حديث عمار عندي فما هو نص ولا مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو يحتمل أن يكون عن نظر من عمار ويحتمل أن يكون عن خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم إن صامه على أنه من رمضان ثم بان أنه من رمضان أجزأه (الاعتبار) لما كان الشك ترددا بين أمرين من غير ترجيح أشبه حال العبد إذا كان الحق سمعه وبصره فالناظر إلى كون الحق سمعه قال إنه حق وإن نظر إلى إضافة السمع إلى العبد بالهاء من قوله سمعه قال إنه عبد وما ثم حالة ترجح أحد النظرين على الآخر فيسقطان وإذا سقطا بقي حكم الأصل والأصل هو وجود عبد ورب هذا هو الأصل النظري والشرعي من وجه * وأما أصل الأصل المراعى قبل هذا الأصل بل الذي هذا الأصل فرع عنه فهو وجود رب في عين عبد فهذا هو أصل الأصول الكشفي والشرعي من وجه فاعمل بحسب ما يقوى عندك في ذلك وما هو مشتبه فقف عنده حتى يتبين لك وجه الحق في المسألة فتكون عند ذلك من أهل الكشف والوجود

(وصل في فصل حكم الإفطار في التطوع) حكى بعضهم الإجماع على أنه ليس على من دخل في صيام تطوع فأفطر لعذر قضاء واختلفوا إذا قطعه لغير عذر عامدا فمن قائل عليه القضاء ومن قائل ليس عليه القضاء (الاعتبار) إذا دخل في فعل بعبودية الاختيار فقد ألزم نفسه العبودية وإذا رجع إلى أصله في ذلك الالتزام فحكمه حكم عبودية الاضطرار فيلزمه في التطوع ما يلزم في الواجب ومن رأى كون الحق جعل هذا العبد مختارا فقال لا يرفع حكم الحق عنه في هذا الفعل فإنه يؤدي إلى منازعة الحق حيث يجعل الاختيار في موضع الاضطرار فيعامله معاملة الاختيار فإن شاء قضى اختيارا أيضا وإن شاء لم يقض وفي هذه المسألة طول في الاعتبار يكفي هذا القدر منه في هذا الكتاب فإن التكليف يثبت عين العبد مضطرا كان أو مختارا

(وصل في فصل المتطوع يفطر ناسيا) اختلف العلماء فيه فطائفة قالت عليه القضاء وقالت طائفة أخرى لا قضاء عليه وبترك القضاء أقول للخبر الوارد فيه (الاعتبار) الناسي هو التارك للاختيار بعدما اختار فإن كان عن هوى نفس فالقضاء عليه وإن كان عن شغل بمقام أو حال أو اسم إلهي فلا قضاء عليه والقضاء هنا الحكم عليه بحسب ما تطوع به

(وصل في فصل صوم يوم عاشوراء) اختلفوا أي يوم هو من المحرم فقيل العاشر وهو الصحيح وبه أقول وقيل التاسع (الاعتبار) هنا حكم الاسم الأول والآخر فإن أقيم في مقام أحدية ذاته

صام العاشر فانه أول آحاد العقد ومن أقيم في مقام الاسم الآخر الالهي صام اليوم التاسع فانه آخر بسائط العدد ولما كان الصوم أعني صوم عاشوراء مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان على الاختلاف في فرضيته صح له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فمن صامه حصل له قرب الواجب وقرب المندوب اليه فكان لصاحبه مشهدان وتجليان يعرفهما من ذاقهما من حيث انه صام يوم عاشوراء

(وصل في فضل صوم يوم عاشوراء) ذكر مسلم عن أبي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله فقامت حركة يومه في القوة مقام قوى أيام السنة كلها اذا عومل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فعمل بقوته عن الذي صامه جميع ما أجرم في السنة التي قبله فلا يؤاخذ بشيء مما اجترحه فيها في رمضان وغيره من الايام الفاضلة والليالي مع كون رمضان أفضل منه وكذا يوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة فثله مثل الامام اذا صلى بمن هو أفضل منه كابن عوف حين صلى برسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضله فانه يحمل سهو المأموم مع كونه أفضل فلا يستبعد أن يحمل صوم عاشوراء جرائم الجرم في أيام السنة كلها ولو شاهدت الامر أو كنت من أهل الكشف عرفت صحة ما قلناه وما أراده الشارع والعارف اذا قال احتسب على الله فانما يقولها عن حسن ظن بالله وانما هي لفظة أدب يستعملها مع الله مع انه على علم من الله انه يكفرها الله يقول الله عسى الله أن يتوب عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجري به في عباده ومع هذا جاء بلفظ الترجي والمخلوق أولى بهذه الصفة فانها الحقيقة لو لم يعلمه الله فاذا أعلمه بقي على الاصل أدبا مع الله تعالى ألا تراه صلى الله عليه وسلم مع قطعه بأنه يموت فان الله يقول له انك ميت وانهم ميتون كيف استثنى لما أتى البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم وقال وانا ان شاء الله بكم لاحقون فاستثنى في أمر مقطوع به وسواء كان الاستثناء في الموت أو في الايمان فان كليهما مقطوع له بهما وذلك أدب الهي فان تعالى قال له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فلما أتى في قوله لاحقون باسم الفاعل استثنى امتثالا لامر الله تعالى

(وصل في فضل من صامه من غير تبييت) ذكر البخاري عن سلمة بن الاكوع قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم ان ينادي في الناس من كان أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فجعل حكمه حكم من لم يبيت الصوم لمن شك في أول يوم من رمضان فأكل ثم ثبت انه من رمضان فامر بالامساك والقضاء وهذا حديث صحيح وقال فليتم بقية يومه ولم يسمه صائما فيقوى هذا الحديث حديث القضاء الذي ذكره أبو داود عن عبد الرحمن بن سلمة عن عمه ان أسلم أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صمتم يومكم هذا قالوا لا قال فأتموا بقية يومكم واقضوه يعني يوم عاشوراء وان كان هذا الحديث لم يلحقوه بالصحيح فراعى حرمة اليوم لما لله فيه من السر الذي يرجع فضله على عباده وظهر هنا فضل الامساك عن الطعام والشراب وان لم تكن صائما وهو الجوع الذي تشير اليه الصوفية في كلامها وفيه أقول

أجوع ولا أصوم فان نفسي ... تنازعني على أجر الصيام
فلو قنيت أجبرتها القلنا ... بايجاب الصيام وبالقيام

ولما أمرنا بقضائها كذلك شبهه برمضان لا بالنذر المعين اذا فات يومه فانه لا يقضى وان أمسك صاحبه بقية يومه اذا لم يبيت ولما أمرنا بصيامه وحرض في ذلك وكان قد أمرنا بمخالفة أهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك انهما شرعوا لانفسهم مالم يأذن به الله وبدلوا وغيروا ولم يميز عندنا ما شرعوه لانفسهم مما شرع لهم نبيهم فلذلك أمرنا بمخالفتهم الا فيما قرره النبي صلى الله عليه وسلم لنا مما كان شرعا لهم فعلمناه على القطع مثل رجم الثيب واقامة الصلاة لمن تذكر بعد نسيانه فعلمنا تعين علمنا به فان الله تعالى يقول في الانبياء أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وقال عليه السلام نحن أولى بموسى منكم فكنا نحن من قومه وأمته فكنا أولى بموسى من اليهود لانهم لم يؤمنوا بكل ما أتى به موسى ولو آمنوا بكل ما أتى به موسى لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه ونحن أمرنا بالايمان به وبما أنزل عليه ثم أخبر الحق عنا بذلك وخبره صدق فاستحال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمن المؤمن منهم ببعض ويكفر ببعض فهذه عناية الهية حيث أخبر بعصمتنا من ذلك فهي بشرى لنا قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ومما جاء به موسى صوم يوم عاشوراء فآمنا به وصمناه عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا بخلاف عندنا ثم صامه موسى فرضا ثم ان الله فرض علينا صوم رمضان وخيرنا في صوم عاشوراء فنصومه من طريق الارادة لنجمع بين أجر الفريضة فيه والنفل درجة زائدة على المؤمنين من قوم موسى عليه السلام ولما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود أمرنا بان نصوم يوما قبل عاشوراء وهو التاسع ويوما بعده وهو الحادي عشر فقال لنا صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما ولم يقل صلى الله عليه وسلم خالفوا موسى فان الله قد عصمنا من مخالفة الانبياء بل اسقط الله عنا بعض شرائعهم كما اسقط عنا بعض ما شرعه لنا ونحن مؤمنون بكل ناسخ ومنسوخ في كل شرع ولا يلزم من الايمان وجود العمل الا أن يكون العمل مأمورا به فبهذا القدر نخالف اليهود ولهذا توهم علماؤنا ان عاشوراء هو التاسع من المحرم لا غير وقد روينا في ذلك ما يؤيد ما قلناه من انه اليوم العاشر وهو أنا روينا من حديث أبي أحمد بن عدي الجرجاني الذي رواه من حديث ابن حي عن داود بن علي عن أبيه عن جده ان النبي عليه السلام قال لئن بقيت الى قابل لاصومن يوما قبله ويوما بعده والحديث الثاني وهو ما رواه مسلم من حديث الحكم ابن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له أخبرني عن صوم يوم عاشوراء فقال لي يا هذا اذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثماني وأصبح اليوم التاسع صائما قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم يعني لو عاش صلى الله عليه وسلم الى العام المقبل ويؤيد ما قلناه ما رواه أيضا مسلم عن ابن عباس قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما صام التاسع على انه عاشوراء ولو صامه وصام يوم عاشوراء

بتحقيق

بتحقيق يوم العاشر من المحرم فلا ينبغي أن يقال التاسع هو يوم عاشوراء مع وجود هذه الاشياء وقد ذكرنا حكمة صوم يوم التاسع والعاشر في الاسم الاول والاسم الآخر في هذا الفصل وكذلك أيضا أقول في صيام اليوم الذي به عاشوراء حتى يعلم التناسب فيما أشرنا اليه من ذلك فنقول أيضا انه ملحق بالاسم الاول كعاشوراء في العاشر فان العاشر أول العقد والحادي عشر أول تركيب الاعداد البسائط مع العقد فانظر حكمة الشارع صلى الله عليه وسلم في أمره بصوم يوم قبله ويوم بعده متصلا به حتى لا تقول اليهود ان صومه مقصود لنا فانه يكره في الفرائض مثل هذا الا ان يكون الانسان على عمل يعمله فلا يبالي الا ان يقع التعيين وقد نهينا ان نقدم رمضان بيوم أو يومين قصدا الا ان يكون في صيام نصومه ثم من الحكمة ان حرم علينا صيام يوم الفطر حتى لا نصل صيام رمضان بصوم آخر تمييزا لحق الفرض من النفل بخلاف اعتبار يوم الجمعة وسيأتي الكلام في صومه في هذا الباب ان شاء الله تعالى

(وصل في فصل صوم يوم عرفة) ورد في الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده خرجه مسلم من حديث أبي قتادة فمن صام هذا اليوم فانه أخذ بحظ وافر مما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كله في الحكم أي حكم الصائم يوم عرفة وخصه باسم عرفة لشرف اسم المعرفة التي هي العلم لان المعرفة في اللسان الذي بعث به نبينا صلى الله عليه وسلم تتعدى الى مفعول واحد فلها الاحدية فهي اسم شريف سمى الله به العلم فكانت المعرفة علما بالاحدية والعلم قد يكون تعلقه بالاحدية وغيرها بخلاف لفظ المعرفة فتدبر الالفاظ بما وضعها له وقد ينوب العلم مناب المعرفة في اللسان بالعمل كذا ذكره النحاة واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم تأويله لا تعرفونهم فعدوا العلم الى مفعول واحد بالنيابة والمعرفة ما لها حكم الا في الاحدية وذهلوا عما نعلمه نحن فان العلم أيضا انما طلب الاحدية ولهذا صح للمعرفة أن تكون من أسمائه لان العلم هو الاصل فانه صفة الحق وليست المعرفة صفته ولا له منها اسم عندنا في الشرع وان جمعها والعلم حد واحد لكن المعرفة من أسماء العلم كما قلنا والعارف من أسماء العالم فينا بالاحدية وأما قولنا ان العلم انما هو موضوع للاحدية مثل المعرفة ولهذا سمينا العلم معرفة فلانا اذا قلنا علمت زيدا قائما فلم يكن مطلوبنا زيدا لنفسه ولا مطلوبنا القيام لعينه وانما مطلوبنا نسبة قيام زيد وهو مطلوب واحد فانها نسبة واحدة معينة وعلمنا زيدا وحده بالمعرفة والقيام وحده بالمعرفة فنقول عرفنا زيدا وعرفنا القيام وهذا القدر غاب عن النحاة وتخيلوا ان تعلق العلم بنسبة القيام الى زيد هو عين تعلقه بزيد وبالقيام وهذا غلط فانه لو لم يكن زيد معلوما له والقيام أيضا معلوما له قبل ذلك لما صح ان ينسب ما لا يعلمه الى ما لا يعلمه لانه لا يدري هل تصح تلك النسبة أولا وهذا النوع من العلم يسمى عند أصحاب ميزان المعاني التصور وهو معرفة المفردات والتصديق معرفة المركبات وهو نسبة مفرد الى مفرد بطريق الاخبار بالواحد عن الآخر وهو عند النحو بين المبتدأ والخبر وعند غيرهم الموضوع والمحمول ثم نرجع الى بابنا فنقول فعلمنا شرف يوم عرفة من حيث اسمه لما وضع له من تعلقه بالاحدية انما الله اله واحد والاحدية أشرف صفات الواحد من جميع

الصفات وهي سارية في كل موجود ولولا انها سارية في كل موجود ما صح ان نعرف أحدية الحق سبحانه فما عرف أحد الا من نفسه ولا كان على أحديته دليل سوى أحديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم وقال أبو العتاهية

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

والآية أحدية كل شئ وهي التي يتميز بها عن غيره من امثاله فالاحدية تسري في كل شئ من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشعر بسريانها كل احد لشدة وضوحها وبيانها كالحياة عند أرباب الكشف والايمان فانها سارية في كل شئ سواء ظهرت حياته كالحيوان أو بطنت حياته كالنبات والجماد فالله حي بغير منازع وما من شئ مما سوى الله الا وهو يسبح الله بحمده ولا يسبحه الا من يعلمه ومن شرط العالم ان يكون حيا فلا بد ان يكون كل شئ حيا ولما كانت الاحدية للمعرفة والاحدية لله تعالى في ذاته رجحنا صوم يوم عرفة على فطره في غير عرفة فان كنا في عرفة علمنا ان الصوم لله لا لنا فرجحنا فطره على صومه لشهود عرفة فافهم فالصوم له حقيقة والاحدية له حقيقة فوقعت المناسبة بين الصوم ويوم عرفة فان كل واحد لا مثل له فان صومه يفعل فيما بعده وليس ذلك لغيره في حق كل احد ويفعل فيما قبله لانه زماني فيتقيد بالقبلية وبالبعدية والمقصودات فعله عام كصفة الحق في ايجاد الممكنات عامة لا تختص بممكن دون ممكن وان كان الامر لله من قبل ومن بعد بنيناه مبنيا غير مضاف لعدم تقييده عز وجل بالقبل والبعد فهذا الذي ليوم عرفة ليس لغيره من الازمان فهو تميز على جنسه وان كان ثم ما هي اقوى منه في العمل ولكن ليست زمانية أي ما هي اعين الزمان وغاية عاشوراء ان يكفر السنة التي قبله فتعلقه بالواقع وعرفة تعلقه بالواقع وغير الواقع فعاشوراء رافع وعرفة رافع ودافع فجمع بين الرفع والدفع فناسب الحق فان الحق يتعلق بالموجود حفظا وبالمعدوم ايجادا فكثرت المناسبة بين يوم عرفة وبين الاسماء الالهية فترجح صومه في غير عرفة وان كان له هذا الحكم في عرفة الا ان فطره اعلى في عرفة من صومه لما قلناه وفي الحكم الظاهر للاتباع والاقتداء قال تعالى في الاتباع فاتبعوني يحببكم الله وقال في الاقتداء لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وافطر في هذا اليوم في عرفة وانما اختلف علماء الرسوم في صومه في عرفة لا في غيره لمظنة المشقة فيه او الضعف عن الدعاء غالبا والدعاء في هذا اليوم هو المطلوب من الحاج فان افضل الدعاء دعاء يوم عرفة كالمسافر في رمضان في فطره فمن العلماء من اختار الفطر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج فجمع بين الاثرين وقد قدمنا في أول الفصل الخبر المروي الصحيح في صيامه فنذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصمه بعرفة رحمة بالناس الذين تدركهم المشقة في صيامه كذا توهم علماء الرسوم والامر على ما قلنا فانه صلى الله عليه وسلم كان قادرا على صومه في نفسه وينهى أمته عن صيامه بعرفة ومثل هذا وقع في الشرع كنكاح الهبة فهو له صلى الله عليه وسلم خاصة وهو حرام على الامة بلا خلاف وكالوصال وان جاز فعلى كراهة خرج مسلم عن أم الفضل ان الناس تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فارسلت اليه صلى الله عليه وسلم بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فالرحمة هنا عندنا أن أعلمهم ان الفطر في يوم عرفة في عرفة هو السنة وعند علماء الرسوم

طلب الرزق واطفة لنا في قوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم فتم اعدم الصوم في ذلك الموضع في ذلك اليوم والامر لا يتوقف في الاخذ به اذا ورد معرى عما يخرجه عن الاخذ به وأما حديث النهي عن صيام يوم عرفة في عرفة ففي اسناده مهدي بن حرب الهجري وليس بمعروف خرجه النسائي من حديث أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة بعرفة وأما حديث الترمذي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا أهل الاسلام هي ايام اكل وشرب فقال ابو عيسى حديث عقبة حديث حسن صحيح فكأنه يشير بهذا القول الى ما قلناه ويشير الى مقام المعرفة والعارف فان مقام المعرفة لا يعطي الصوم اذ يعرف العارف الصوم لمن هو فكان يوم عيد ويوم سرور في هذا المقام وايام العيد أيام سرور فأراد ان يسري السرور ظاهرا وباطنا في النفس الناطقة بترك الصوم وفي الحيوانية بالاكل والشرب فجمع بين السرورين ولم يتعرض لتحريم الصوم في هذا الحديث ولكن قرنه بالصوم المحرم وهو صوم يوم النحر وبالصوم المنكر وهو صوم ايام التشريق وانه صلى الله عليه وسلم رجح الاكل والشرب فيه في الظاهر ولم يتعرض للنهي عن ذلك وهو من صيام يوم عيد الاضحى بخبر غير هذا سأورده ان شاء الله تعالى ثم ان قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر أهل الاسلام ولم يقل اهل الايمان دل على مراعاة الظاهر هنا ولهذا قلنا انه راعى النفس الحيوانية التي سرورها بالاكل والشرب في يوم عيدها فافهم ذلك * (وصل في فصل صيام الستة من شوال) * قد تقدم ذكر الخلاف في وقتها وفي هذا الخبر عندي نظر لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت الهاء في العدد اعني في الستة فقال واتبعه ستا من شوال وهو عربي والايام مذكرة والصوم لا يكون الا في اليوم وهو النهار فلا بد من اثبات الهاء فيه فهذا سبب كون الحديث منكر المتن مع صحة طريق الخبر فترجح عندي انه صلى الله عليه وسلم اعتبر في ذلك الوصال فوصل صوم النهار بصوم الليل والليلة مقدمة على النهار لان النهار مسلوخ منها أو تكون لغة شاذة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس كان فيه من هذه لغته ومع هذا فان استطاع الوصال في هذه الايام الستة فهو أولى عملا بظاهر لفظ الخبر والوصال لم يقع النهي عنه نهي تحريم وانما راعى الشفقة والرحمة في ذلك بظاهر الناس لئلا يتكلفوا الحرج والمشقة في ذلك ولو كان حراما ما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وقال صلى الله عليه وسلم من يشاد هذا الدين يغلبه وخرج مسلم عن أنس بن مالك واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع به المتعمقون تعمقهم فمن لم يقدر ان يواصلها كلها فليواصل حتى السحر في كل يوم فيدخل الليل في الصوم كل ليلة ويكون حد السحر لفطرها كذا الغروب للنهار في حق من لا يواصل وورد في الصحيح انه عليه السلام قال أيكم أراد ان يواصل فليواصل حتى السحر خرجه البخاري عن ابي سعيد ومما يؤيد قولنا أنه صلى الله عليه وسلم اراد الرحمة بالناس في ذلك ما خرجه مسلم ايضا عن عائشة قالت نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فكوشف صلى الله عليه وسلم بحال تلك الجماعة التي خاطبهم انهم

ليست لهم هذه الطاقة وانما اراد بذلك انه مختص بهذه الحالة فانا قد وجدنا ذلك من نفوسنا
فى وصالنا الذى كان فى سائر الوصال فاطعمنا ربنا وسقانا الليلة فى وصالنا فاصبحنا والرائحة
لا نشتهى طعاما ورائحة الطعام الذى اكلناه واطعمناه ربنا تشم منا ويتعجب الناس من
حسن رائحتنا فاقول من اين لك هذه الرائحة فى هذا الذى طعمته فما رأينا مثلها فمنهم من
اخبرته بالحال ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا يخصه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلناه
فصح لنا الوصال والفطر فجمع لنا بين الاجرين والفرحتين وحكمة الوصال ان الحق قال ان
الصوم له وامرنا بالصوم له وجعله عبادة لا مثل لها فاذا فرق بالفطر بين اليومين فما واصل فاذا
لم يفطر تحقق الوصال فيشير بذلك الى اتصال يوم العبد بالصوم المضاف الى الحق ليبين له ان
للعبد ضربا من التنزيه بالصوم كان للحق من الصوم التنزيه فهو اشعار حسن للعارفين وكذا هو
فى نفس الامر فان العبد له تنزيه يخصه ولاسيما اذا كان حاله تنزيه الحق فان حاله يعود عليه وهو
التنزيه فان تنزيه الحق ما هو بتنزيه المنزه بل هو تعالى منزه الذات لنفسه ما هو منزه بنا فلذلك
يعود تنزيهنا علينا حين توهمه غيرنا فى قدر على الوصال فى هذه الستة الايام فهو احق واولى
فان وجد احد نقلا عن العرب فى اللسان حذف الهاء فى عدد المذكر حمل الحديث على تلك اللغة
واقدر وجدنا ان الله حين انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ومكروا مكرا كبارا لم يعرف هذا اللحن
الحاضرون ولا عرفوا معناه فبينما هم كذلك اذ اتى اعرابى قد اقبل غريبا فدخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وقال يا محمد انى رجل من كبارة قومى بضم الكاف وتشديد الباء
فعلم الحاضرون ان هذه اللفظة نزلت بلغة ذلك العربى واصحابه فعرفوا معناها فيمكن ان
يكون حذف الهاء جائزا فى عدد المذكر فى لغة بعض الاعراب ولو كان ذلك لم يقدح فيما ذهبنا
اليه من الحقائق المشهودة لنا فيكون الشارع العالم يقصد الامرين فى هذه اللفظة فى حق من
هى لغته وفى حق من ليست له بلغة وجعلها صلى الله عليه وسلم ستا ولم يجعلها اكثر ولا اقل وبين
ان ذلك صوم الدهر لقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وعلى هذا اكثر العلماء بالله
وهذا فيه مخصوص وهو ان يكون عدد رمضان ثلاثين يوما فان نقص نزل عن هذه الدرجة
وعندنا انه يجبر بهذه الستة من صيام الدهر ما نقصه بالفطر فى الايام المحرم صومها وهى ستة ايام
يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة ايام التشريق ويوم السادس عشر من شعبان يجبر بهذه الستة
الايام ما نقص بايام تحريم الصوم فيها او باعتبار الاكثر وهو المعتمد عليه فى صوم هذه الايام من
كونها ستة لا غير ان الله خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وكنى عن المقصود بذلك
الخلق فاظهر فى هذه الستة الايام من اجلنا ما ظهر من المخلوقات كما ورد فى الخبر فكان سبحانه
لنا فى تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام فى مقابلة تلك لان نكون فيها متصفين بما هو له
وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان احمد السبتى ابن امير المؤمنين هرون
الرشيد يصوم ستة ايام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فاذا كان يوم السبت احترف فيما
يأكله بقية الاسبوع وبهذا سمى السبتى ولقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وانا اطوف فلم
اعرفه غير انى انكرته وانكرت حالته فى الطواف فانى ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ويخترق
الرجلين ولا يفصل بينهما فقلت هذا روح تجسد بلا شك فامسكته وسلمت عليه فرد على السلام

وربما بيتهم وقع بيني وبينه كلام ومفاوضة فكان منها انى قلت له خصصت يوم السبت بعمل المعرفة فقال لان الله ابتدأ خلقنا يوم الاحد وانتهى الفراغ منه فى يوم الجمعة فجعلت تلك الايام لى عبادة لله تعالى لا اشتغل فيها بما فيه حظ لنفسى فاذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسى فاحترفت فى طلب ما اتقوت به فى تلك الايام هكذا كل جمعة فانه سبحانه وتعالى نظر الى ما خلق فى يوم السبت وقد فرغ سبحانه من خلق الدنيا وقال أنا الملك انا الملك فانا اتفرغ لعبادة ربى فى تلك الستة الايام وفى يوم السبت اطلب الراحة لنفسى من اعياء العبادة واكتسب القوت فيه ولهذا سمى يوم السبت والسبت الراحة فى حقنا ولهذا أخبر الله تعالى انه ما مسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الاعياء فهى راحة لا عن اعياء كما هى فى حقنا فتعجبت من فطنته وقصده فسألته من كان قطب الزمان فى وقتك فقال انا ثم ودعنى وانصرف فلما جئت المكان الذى اجتمع فيه الناس قال لى رجل من اصحابى من المجاورين يقال له نبيل بن خزرون السبتى من اهل سبتة انى رأيت رجلا غريبا لا اعرفه بمكة يكلمك ويحادثك فى الطواف من كان ومن أين جاء فذكرت له قصته فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا اعتبار الستة الايام من الوجه الصحيح واما حذف الهاء الشارع ان صحت الرواية لاعتبار الليالى لانها دلائل الغيب بخلاف النهار والغيب مما انفرد به الحق فلا يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ولذلك علم الحكمة فى الاشياء لا يكون علما الا لاهل الله واما أهل الفكر والقياس فانهم يصادفون الحكمة بحكم الاتفاق فلا يكون علما عندهم وأهل العلم بالله يعلمون ان ذلك هو المراد بذلك الامر فيكون عالما بذلك الاعتبار فيقصدونه لا بحكم الاتفاق فان بعض الناس اذا رأوا كلام اهل الله فى مثل هذا يتولون باستحسانه ولا يقطعون به جملة على قصدهم ودينهم فى العلم وهو قول الله تعالى فى حق من هذه حالته ذلك مبلغهم من العلم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب *(وصل فى فصل غرر الشهر وهى الثلاثة الايام فى اوله)* خرج مسلم عن معاذة انها سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقلت لها من اى ايام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من اى ايام الشهر يصوم اعلم ان كل شهر يرد على الانسان انما هو ضيف ورد عليه من جانب الحق فوجب على الانسان القيام بحقه المسمى ضيافة وهو الضيف وحق الضيف ثلاثة ايام فلهذا شرع الشارع فى الشرع المندوب اليه ثلاثة ايام من كل شهر ورغب فى اوله بصوم ذلك فى الثلاث الغرر منه لان الشرع ورد بتعجيل الطعام للضيف فقال العجلة من الشيطان الا فى ثلاث فذكر منها اطعام الضيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من غرة كل شهر خرجه النسائى عن ابن مسعود والصيام صفة للحق واختصه من جميع الاعمال لنفسه وهو عمل مختص بهذه النشأة لا يكون ذلك للملك فلا يشهده سبحانه ملك مقرب فى مشهد صورى ولا يتجلى له سبحانه فى مشهد صورى أبدا فانه من خصائص هذه النشأة وكانت هذه الضيافة ثلاثة ايام لكل شهر لانه وارد من جانب الحق وراجع اليه سبحانه حامدا له فى تلقيه اياه أو ذاما له بحسب ما يلقاه العبد به فاحسن ما يلقاه به ما هو صفة الهية وهو الصوم ولله تعالى ثلثمائة خلق كذا ورد عنه عليه السلام والثلاثة من الثلثمائة عشر العشر فان عشر الثلثمائة ثلاثون وهو الشهر وعشر الثلاثين ثلاثة فهى عشر العشر فهو قوله تعالى من جاء

بالحسنة الى عشر أمثالها فيقبل الحق تلك الثلاثة ثلاثين فجازى بها الثلاثين لتلك فتخلق فانه قال عشر امثالها فكأنه صام الشهر كله فلذلك جوزى بالثلاثة اذ كانت الثلاثون قبلت عملا لاجزاء فانتم امثل الحسنة والحسنة عمل والمثلان هما اللذان يشتركان فى صفات النفس فانظر فى حكمة الشارع ما الطفها وأحسنهم الى ترغيبه ايانا فى صوم ثلاثة ايام من كل شهر وما به عموم الخلق على عين الجزاء فان حصول الجزاء اذا جاء فجأة من غير أن يعرف سببه ولا ينتظر كان ألذ فى نفس العامة والصيام خلق الهى فكان جزاؤه من جنسه وهى التخلق باخلاق الهى يتصف بها الصائم هذه الثلاثة الايام كما اتصف بالصيام وهو صوم الهى فالعاصى الذى لم يصم على هذا الحد يكون جزاؤه من كونه لم يأكل ولم يشرب فيقال له كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية يعنى ايام الصوم فى زمان التكليف واهل الله الذين يصومون هذه الثلاثة الايام أو أى صوم كان على استحضار ما ذكرناه من انه يتلبس بوصف الهى يكون جزاؤه من هذه صفته قوله من وجد فى رحله فهو جزاؤه ولما لم تكن هذه الصفة حلالة لانه لم يحضر مع الصائم فى حضرة هذا التجلى فلا يعرف هذا التجلى ذوقا فاذا اتاه والانسان يشهده تعالى اذا كان من أهل العلم بالله الكامل فى جميع ما يشهده فيه الملك كان الملك فى أى مقام كان ومع هذا فلا يدل على ان الانسان اعظم عند الله من الملك فالانسان اكمل نشأة والملك اكمل منزلة كذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشهد وواقعة أبصرته صلى الله عليه وسلم فيه فسألته لكن الانسان أجمع بالذوق من الملك لاجل جمعيته وبعض الناس يغلط فى هذا المقام من أجل تشكل الروحانى فى أى صورة شاء وما علم ان التشكل فى الصورتين ليس كالتشكل فالانسان الكامل لا الانسان الحيوانى اكمل نشأة للحقائق التى انشأ عليها حقائق الاسماء الالهية وحقائق العالم وهو الذى انشأه الله على الصورة فهو بجمعيته حق كله فالحق مجلاه اذ كان فيه الكمال فيراه بكل عين ويشهده فى كل صورة ولا يدل هذا على انه أفضل عند الله فان هذا كان بجمعيته فلا يقال فى الشئ انه افضل من نفسه وانما تقع الفضيلة بين الغيرين ولا غير فان الملك جزء من الانسان فالجزء من الكل والكل من الجزء ولا كل من الجزء ما ليس للجزء من الكل والمثلان لا يتفاضلان فيما هما مثلان فيه فان تفاضلا فما هما مثلان وانا فى ذلك من قصيدة فى واقعة عجيبة وقد نوديت به حول الدار

سكنتك فى دارى لاظهار صورتى ... فحدثكم تجلى وسبحان سبحانا
فما أبصرت عيناك مثلى كاملا ... ولا أبصرت عينى كمثلك انسانا
فلم يبق فى الامكان أكمل منكمو ... نصبت على هذا من الشرع برهانا
فاى كمال كان لم يك غيركم ... على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت على خلقى بصورة آدم ... وقررت هذا فى الشرائع ايمانا
وسميته لما تجلى بصورتى ... الى ناظرى حقا وان كان انسانا
فقل فيه ما شئتم وان شئت انه ... ليقبله عينا وان كان اكوانا
فلو كان فى الاكوان أكمل منكمو ... لكان وجود النقص فى اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى ... وأكملها ما يكون فقد بانا

فماثل وجودي فالتقابل حاصل ... فزن ذاتكم انى وضعتك ميزانا
فجود على ما قد قلت فيك مسطرا ... ولا أحدا اوجدته منك ربانا
ظهرت لنا بالتجلي فما بنت صورة ... وعاينت فيك الكون رمزا وتبيانا
وساررتكم لما رأيت سراركم ... واعلنت قولي اذ تجليت اعلانا
وما أنت ذاتي لا ولا انا ذاتكم ... فان كنت لي عينا فلا تبده الا [illegible]
فاخسرنا من كان يعلن سره ... وأربحنا من كان يخفيه كتمانا
فمن كان ذا كتم لسري وغيره ... سيأتي غدا روحا لدي وريحانا
اذا كنت لي عينا أكون لكم يدا ... وأظهركم بالحال سرا واعلانا
وصيرت قلبي للتجلي منصة ... ومهدته سيما لذلك ميدانا
واملأته من كل شهم غشمشم ... لدعواك فرسانا تجول وركبانا
وبشرتك بالاسما يقدم جيشها ... من اسمائه الحسنى خبيرا وحسانا
وأرسلتها تبغي الغذا بغذائكم ... وأرسلتها عينا معينا وطوفانا
وهبتك ما عندي من اسماء ذاتكم ... ملابس اعيان خضر وبالوانا
فان كنت لي بي كنت أنت ولا تقل ... أنا أنت بل كن في الخليقة انسانا

فحقق أيدك الله ما اشرنا اليه في صيام ما ذكرناه من الثلاثة الايام من كل شهر فهي في حقنا على حد ما ذكرناه وتقبل هذه الثلاثة الايام في حق العامة زكاة ذلك الشهر وفي مجموع السنة زكاة تلك السنة وهي ستة وثلاثون يوما فهي مثل العشر في زكاة الحبوب فان العامة مع النفس التي تطلب الغذاء وهي النفس النباتية لا الحيوانية فان الحيوان ما يطلب الغذاء من كونه حيا وانما يطلبه من كونه نباتا فلا تغلط بين الحقائق ولهذا اجوزوا من حيث امتنعوا في زمان الصوم من استعمال ما يتغذون به وهو الغذاء ورغبهم الله بالسحور عوضا عن اكل النهار فما نقص الصائم من غذائه شيأ اذا تسحر ورغب الله في اكلة السحور وسماه غذاء حتى لا يكون للنفس النباتية مقال تطلبه حقا من الله فان ترك العبد السحور تعين عليه من النفس طلب حقها من الله الذي امره بايصال حقها اليها فان المكلف مأمور أن يؤدي الى كل ذي حق حقه وما فرق ما بيننا وبين أهل الكتاب في أكلة السحور وكان الاعتبار في سحورنا غير ما نعتبره العامة لذلك كان صومنا يخالف صومهم من هذه الجهة فنحن مشاركون لهم فيما تطلبه النفس النباتية منا ومنهم وهم لا يشاركوننا فيما يختص بالنفس الناطقة التي هي العقل من ايصال الحق الى مستحقه فان لنفسك عليك حقا وهو اشد حقوق الاكوان بعد حق الله عليك لان نفسك التي بين جنبيك وما من حق لكون من الاكوان على احد الا ولله فيه حق على ذلك الكون فاحفظ نفسك فاذا كان هذا في موطن الجزاء والتجلي ظهر الفرق بين الفرق والتفاضل فكم بين نفس تحشر بنعوت الهية وبين نفس محرومة من ذلك فتصرف همتها يوم القيامة الى ما كانت صرفتها اليه في الدنيا من الانكباب على ما تطلبه هذه النشأة الطبيعية من الاتساع فيما هو فوق الحاجة فلا فرق بينه وبين سائر الحيوانات وهذا هو الانسان الحيوان وربما كان اكثر الحيوان اذا اكتفى ما له همة في المستأنف والانسان ليس كذلك لا يزال مهموما مهموما

فى الحال والاستقبال فيجمع ولا يكتسب لانه خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون وهم المتأخرون عن هذه الصفة التى جبلوا عليها
فان المصلى هو المتأخر عن السابق فى الحلبة فهذا أعنى قوله هنا الا المصلين هنا فى الاعتبار وقد
يكون تفسير الآية فانه سائغ ولكن حمله على الاشارة اتم فنفوس العامة التى هى بهذه
المثابة محجوبة فى الدنيا والآخرة ليرتفع عنهم الالم كما ارتفع هنا وكذلك اهل الرضى رضى الله عنهم
فكما هم فى الدنيا كذلك يكونون غدا يوم القيامة ولولا حشر الاجسام فى الآخرة لقامت
نفوس الزهاد والعارفين فى الآخرة حسرة الفوت ولتعذبوا ولو كان الاقتصار على الجنات
المعنوية لا الحسية فخلق الله فى الآخرة جنة حسية وجنة معنوية وأباح لهم فى الجنة الحسية
ما تشتهى أنفسهم ورفع عنهم ألم الحاجات فشهواتهم كالارادة من الحق اذا تعلقت بالمراد
يكون فما أكل اهل السعادة لدفع ألم الجوع ولا شربوا لدفع ألم العطش وانما اشتغلوا هنا بالله
من حيث ما كلفهم فهم يجرون فى الامور بالميزان الذى حده لهم خائفين من ان يطغوا او ان
يخسروا الميزان فجعل لهم سبحانه الاشتغال فى الآخرة بالجنة الحسية لاجسامهم الطبيعية
جزاء وفاقا قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على
الارائك متكئون فالعارفون وغير العارفين فى هذه الصورة الحسية على السواء ويفوز
العارفون بما يزيدون عليهم بجنات المعانى فحق الجنتين للعارفين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان
ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب فهذا الاشتغال مع العامة وعلماء الرسوم فى الدنيا والآخرة
واهل الله معهم من حيث نفوسهم النباتية والحيوانية فى هذا الشغل وهم مع الله فى ذلك الوجه
الآخر فكما انه ما حجبهم فى الدنيا ما هم عليه من الحاجة الى الغذاء مع قوة سلطانه فى الدنيا لدفع
آلام الجوع والعطش والاحساس بانواع الاشياء المؤلمة كذلك لا يحجبهم فى الآخرة نعيم
الجنان المحسوس عن الله فى الاتصاف باسمائه التى تليق بالدار الآخرة لان لها اسماء الهية
لا يعلمها اليوم احد اصلا فان الاسماء الالهية انما يظهرها مواطنها يقول النبى صلى الله عليه
وسلم فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن فان الموطن يعين الاسماء لانه عن آثارها ولكن هذا الذى
نذكره من النعيم الذى لا حسرة فيه انما يكون فى الجنة لا فى القيامة فان يوم القيامة يوم التغابن
لا كل فالسعيد يقول يا ليتنى زدت والشقى يقول يا حسرتا على ما فرطت ولهذا سمى يوم
الحسرة لاظهاره مثل هذا لانه من حسرت الثوب عنى اذا اظهرت ما تحته اى ازلته (وصل فى فصل
من جعل الثلاثة الايام من كل شهر صوم ايام الثلاثة البيض) خرج النسائى من حديث جابر
ابن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال صيام ثلاثة ايام من كل شهر صيام الدهر أيام
البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة فهذا ظهور حق فى خلق وهو ظهور الشمس
لاعيننا فى القمر ليالى ابداره وهى الليالى البيض وأيامها تسمى الايام البيض لان الليل من اوله
الى آخره لا يزال فيها منورا فجعل لياليها أياما لازالة ظلمة الليل وطلوع الشمس بواسطة القمر
مكملا فجعلها شهادة وكانت غيبا بستره فيها كل شىء فصار يظهر فيها كل ما كان مستورا بظلمة
الليل فالنهار وان كان من ولد الليل فهو من اعدائه لانه يشعره ابدا قال تعالى ان من ازواجكم
وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

يا حذرى

يا حذري من حذري * لو كان يغني حذري

فالنهار والدهر لا يزال يطرد أبدا ويوم بحسبه ليلا ونهارا على قدر ما يقدر عليه فظهور الشمس في في مرآة القمر ظهور حق في خلق لأن النور اسم من أسماء الله تعالى فظهر باسمه النور في ظهور القمر قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فهو مجلى لنور الشمس وجعل الشمس سراجا فان النور الحق هو سبحانه فانه الممد بالنورية لكل متنور والسراج نور ممدود بالدهن الذي يعطيه بقاء الاضاءة عليه فلهذا جعل الشمس سراجا وكذلك جعل نبيه صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا لانه يمد بنور الوحي الالهي في دعائه الى الله عباده ومن شرط من يدعى الاجابة الى ذلك وجعله بالى في قوله الى الله وهو حرف غاية وهي انتهاء المطلوب فتضمن حرف الى أن المدعو لابد أن يكون له سعي من نفسه الى الله فان مشى في الظلمة فانه لا يبصر مواقع المهلكة في الطريق فتحول بينه وبين الوصول الى الله الذي دعاه اليه حفرة يقع فيها او بئر يتردى فيها او شجرة أو حائط يضربه في وجهه فيصرفه عن مطلوبه أو الطريق الموصلة اليه يضل عنه لعدم التمييز في الطرق فان هذه كلها كالشبه المضلة للانسان في نظره اذا اراد القرب من الله بالعلم من حيث عقله وافتقر الى نور يكشف به ما يصده عن مطلوبه ويحرمه الوصول اليه لما دعاه فجعل الحق شرعه سراجا منيرا يتبين لذلك المدعو بالسراج الطريق الموصلة الى من دعاه اليه فقال تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه أي بامر لم يكن ذلك من نفسك ولا من عقلك ونظرك وسراجا منيرا اي يظهر به للمدعو ما يمنعه من الوصول فيجتنبه على بصيرة كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فجعل لنا اسم ما وصفه به الحق من صفة السراج المنير فهو نور ممدود بامداد الهي لا بامداد عقلي ثم ان الحق سبحانه لما كان من اسمائه تعالى الدهر كما ورد في الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أمرنا بتنزيه الزمان من حيث ما سمي دهرا لكون الدهر اسما من اسماء الله تعالى فصار لفظ الدهر من الالفاظ المشتركة كما تنزه الحروف اعني حروف المعجم من حيث انها كتب بها كلام الله وعظمناها فقال فأجره حتى يسمع كلام الله ونهانا ان نسافر بالمصحف الى ارض العدو وما سمع السامع الا أصواتا وحروفا فسماها كلامه أوجب علينا تنزيهها وتقديسها وتعظيمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا ان صيام الايام البيض صيام الدهر من باب الاشارة ما هو صيامكم فاضاف الصوم الى الدهر وهو قوله تعالى الصوم لي ولما جعله صيام الدهر وأنت الصائم في هذه الايام كان الدهر كمثل الشمس في ظهورها في القمر وكان القمر كالانسان الصائم وكان نور القمر كالصوم المضاف الى الانسان اذ كان هو محله وهو مجلى الدهر تعالى فهو صوم حق في صورة خلق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والقائل الله والاسماع متعلق بلفظ العبد فهو نطق الهي في خلق فهو قول الله في هذه الحال لا قول العبد فالسمع على الحقيقة انما تعلق بكلام الله على لسان العبد الذي هو مجرى الحروف المقطعة فينبغي للناصح نفسه ان يصوم الغر من أول كل شهر على نية ما ذكرناه لك من الاعتبار ويصوم الايام البيض على هذا الاعتبار الآخر وهو صوم النيابة عن الحق فلك جزاء الحق لا الجزاء الذي يليق بك وكل شيء له خاتم من يقوم مقامه وان يكون جزاؤه فكذلك هذا الصائم بهذا الحضور فانه في عبادة لا مثل لها بنيابة الهية ومجلى اسم الهي يقال له الدهر فله كل شيء كما

كان الدهر ظرف كل شيء فلا جزاء لهذا الصائم غير من ناب عنه إذ كان محلا له ولهذا قال وأنا
أجزي به معناه أنا جزاؤه بسبب كونه صائما عن شهودي مشهوده ما هو للحق لا للعبد فقد
عرفتك كيف تصوم الأيام البيض وما تحضره في نفسك عندما تريد أن تشرع فيها وهي صفة كمال
العبد في الأخذ عن الله كما كان القمر في هذه الأيام موصوفا بالكمال في أخذه النور من الشمس
من الاسم الظاهر للخلق فإن له أيضا كمالا آخر في الوجه الآخر عنه من الاسم الباطن ليلة
السرار وهو يتجلى في تلك الليلة من غير إمداد يرجع إلى الخلق بل هو في السرار بما يخصه من حيث
ذاته خاص له وهو الذي أشرنا إليه في صوم سرر الشهر المأمور به شرعا وقد تقدم فاجعل
بالك لما أوصلناه إليك في هذه المسئلة فإنها من الله بك من حيث لا تشعر ولا يحجبنك عن هذا العلم
الغريب الذي ينالك الرؤيا الشيطانية التي رؤيت في حق أبي حامد الغزالي فحكاها علماء
الرسوم وذهلوا عن أمر الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله وقل رب زدني علما ولم يقل
عملا ولا حالا ولا شيأ سوى العلم أتراه أمره بأن يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة
عن درجة الكمال أتراه في قوله صلى الله عليه وسلم ضرب بيده يعني ضربة الحق إياه فعلمت في تلك الضربة
علم الأولين والآخرين لأي شيء لم يذكر العمل ولا الحال فحكى أصحاب الرسوم عن شخص سمعوه
وهو أنه رأى أبا حامد الغزالي في النوم فقال له أو سأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا
على خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصدوا إبليس
بهذا التأويل الذي زين لهم أن يعرضوا عن هذا العلم ويحرموا أهله الدرجات هذا إذا لم يكن
لإبليس مدخل في الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية وإذا كانت الرؤيا من الله والرائي في غير موطن
الحس والمرئي ميت فهو عند الحق لا في موطن الحس والعلم الذي كان يعرض عليه أبو حامد
وأمثاله في أسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذي الإنسان فيه بعد الموت
بل تلك حضرته وذلك محله لم يبق العلم الغريب عن ذلك الموطن إلا العلم الذي كان يشتغل به في
الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبيعات والمزارعة وعلوم الأحكام التي تتعلق بالدنيا وليس
لها إلى الآخرة تعلق البتة لأنه بالموت يفارقها فهذه هي العلوم الغريبة عن موطن الآخرة
وكالهندسة والهيئة وأمثال هذه العلوم التي لا منفعة لها إلا في الدار الدنيا وإن كان له الأجر فيها
من حيث قصده ونيته فالخير الذي يرجع إليه من ذلك قصده ونيته لا عين العلم فإن العلم يتبع
معلومه ومعلومه هذا كان حكمه في الدنيا لا في الآخرة فكأنه يقول له في رؤياه لو اشتغلنا زمان
شغلنا بهذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذي يليق به ويطلبه هذا الموضع لكنا على خير
كثير ففاتنا من خير هذا الموطن على قدر ما اشتغلنا بالعلم الذي كان تعلقه بالدار الدنيا فهذا تأويل
رؤيا هذا الرائي لا ما ذكروه ولو عقلوا لتفطنوا إلى قوله العلم الغريب ولو كان علمه بأسرار
العبادة وما يتعلق بالجناب الأخروي لما كان غريبا لأن ذلك موطنه والغربة إنما هي لفراق
الوطن فثبت ما ذكرناه فإياك أن تحجب عن طلب هذه العلوم الإلهية والأخروية وخذ من علوم
الشريعة على قدر ما تمس الحاجة إليه مما يتعين عليك طلبه خاصة وقل رب زدني علما على
الدوام دنيا وآخرة (وصل في فصل صيام الاثنين والخميس) خرج النسائي عن أسامة بن زيد
قال قلت يا رسول الله إنك تصوم حتى تكاد لا تفطر وتفطر حتى تكاد لا تصوم إلا يومين إن دخلا

في صيامك والاصح منهما قال صلى الله عليه وسلم أي يومين قلت يوم الاثنين ويوم الخميس قال صلى الله عليه وسلم ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض عملي وانا صائم فاعلم ان أسماء الايام الخمسة جاءت بأسماء العدد أولها الاحد وآخرها الخميس واختص السادس باسم العروبة وفي الاسلام باسم الجمعة والسابع باسم السبت فسميا بالحال لا باسم العدد كما اقسم بالخمسة الخنس الجوارى الكنس وهي التي لها الاقبال والادبار ولم يجعل معهن في هذا القسم الشمس والقمر وان كانا من الجوارى ولكنهما ليسا من الخنس كذلك الجمعة والسبت وان كانا من الايام لم يجعل اسمهما من اسماء العدد فلنذكر هنا ما يختص بالاثنين والخميس كما نذكر في صيام الجمعة والسبت والاحد ما يختص بهن أيضا في موضعه من هذا الباب فيوم الاثنين لآدم صلوات الله عليه ويوم الخميس لموسى صلوات الله عليه فجمع بين آدم ومحمد صلى الله عليه وسلم الجمعية في الاسماء وجوامع الكلم فكان آدم علم الاسماء كلها كذلك محمد صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم والاسماء من الكلم فتلبس بيوم الاثنين الذي هو خاص بآدم لهذه المشاركة واما موسى فجمع بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم الرفق وهو الذي تطلبه الرحمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله الله رحمة للعالمين وكان موسى في ليلة الاسراء لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اجتمع من الانبياء عليهم السلام لم يأمر أحد من الانبياء ولا نبهه على الرفق بامته الا موسى لما فرض الله علينا في تلك الليلة خمسين صلاة فما سأله احد من الانبياء لما رجع اليهم ما فرض الله على امتك الا موسى فتميز بها دون سائر الانبياء فلما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة قال له موسى راجع ربك في ذلك الحديث وفيه فما زلت ارجع بين موسى وبين ربي حتى فرضها خمسة في العمل وجعل اجرها اجر خمسين فنقص من التكليف وأبقى الاجر على ما كان عليه في الاصل فلما جمع بينه وبين موسى صفة الرفق بنا تلبس معه بيوم الخميس الذي هو لموسى عليهما السلام فكان يتذكر بآدم في صوم يوم الاثنين ما هو عليه من العلم ويتذكر بموسى في صوم يوم الخميس الرحمة التي أرسل بها للعالمين وهما في حال لا يأكلان ولا يشربان فيه لانهما قد فارقا الحياة الدنيا وما هما في عالم النشء الجسمي الذي يطلب الغذاء بل هما في برزخ لا غذاء فيه بين النشأتين فاراد صلى الله عليه وسلم لما وقعت بينه وبينهما المشاركة فيما ذكرناه أن يتلبس في هذين اليومين اللذين يجتمع معهما فيهما بترك الطعام والشراب موافقة لهما ليتفرغ لتحصيل ما دعاه الى الاجتماع بهما في هذين اليومين وجعله صوما دون ان يعتبره انقطاعا عن الغذاء فحسب حتى يكون تركه ذلك عملا مشروعا تتلبس بصفة هي للحق وهي الصوم فصاحبهما العرض عليه على رب العالمين في ذينك اليومين وهو متلبس بصفة الحق اذ كان الصوم له ولما كان الصوم بالنسبة الى العباد يدخله الفساد لما كان قابلا لذلك ويقبل الصلاح أيضا كان العرض على رب العالمين لا على اسم غيره والرب هو المصلح فيصلح ما دخل في هذا الصوم من الفساد ان كان دخله فساد من حيث لا يشعر ويتعلق هذا الحكم بالعلامة خاصة وهي الدلالة على الله تعالى ولذلك قال على رب العالمين من العلامة وفساد العلامة انما هو من طرق الشبهة عليها في النظر العقلي وما ثم شبهة اعظم من نسبة الصوم لله دون سائر الاعمال ووصف العبد به فاذا حصل العرض الذي هو التجلي والكشف بان للصائم ما لله من الصوم وما للعبد منه فزالت

الشبهة التي يقبلها العقل بالكشف الالهي فهذا معنى مصلح الامة واما اذا اعتبرته بعربي العالمين اى مغذيهم فغذاء الصائم في هذا العرض هو ما يفيده الحق في هذا الصوم من العلوم المختصة بهذين اليومين من علم الاسماء وعلم الاثنتي عشرة عينا التي في العلم بها العلم بكل ما سوى الله وهو علم الحياة التي يحيى بها كل شئ وهو العلم المتوقف بين الجماد والنبات والجماد من النبات بصفة القهر فان العيون الاثنتي عشرة انما ظهرت بضرب العصا الحجر فانفجر منه بذلك الضرب اثنتا عشرة عينا يريد علوم المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم الذوق لان المياه من الاشياء التي تذاق وتختلف طعومها في الذوق فيعلم بذلك نسبة الحياة كيف اتصف بها المسمى جمادا حتى اخبر عنه الصادق انه يسبح بحمد الله لان الحق اضاف ذلك الى الحجر بقوله منه ومن لا كشف له ولا ايمان لا يثبت للجماد حياة فكيف تسبيحا نعوذ بالله من الخذلان ويعلم بهذا الكشف نسبة الحياة أيضا الى النبات لان الضرب كان بالعصا وهي من عالم النبات وبضربه بها ظهر ما ظهر ومن لا كشف له لا يعلم ان النبات حى الا من يصرف الحياة الى النمو فيعلم في يوم الخميس اذا صام من اجل امداد وجاء موسى عليه السلام فيعلم الاثنتي عشرة عينا على الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم قد علم كل اناس مشربهم من تلك العيون فن علمها علم حكم الاثني عشر برجا وعلم منتهى اسماء الاعداد وهي اثنا عشر وعلم الانسان بما هو ولى الله تعالى

فانظر الى حجر يتفجر على حجر ● وانظر الى ضارب من خلف استار

فكان الحجاب عليه والستر موسى عليه السلام كما كان الحجاب للاعرابي على كلام الله محمد صلى الله عليه وسلم فبصوم يوم الاثنين يجمع بين خلق وحق في بساط مشاهدة وحضور لتحصيل علم الاسماء الالهية وبصوم يوم الخميس يجمع حفظ نفسه وحفظ الاربع من جهاته التي تدخل عليه منها الشبه المضلة فانها طرق الشيطان من قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم عن أمر واستفزز ومن خلفهم عن أمر وأجلب عليهم ومن ايمانهم عن أمر وشاركهم وعن شمائلهم عن أمر وعدهم وهو بعينه في الوسط فانه يغير هذه الجهات الاربع فكان المجموع في هذه الحضرة خمسة فاعتصم بصوم يوم الخميس لكون الخمسة من خصائصه وموسى صاحبه فيها وهو فظ غليظ يفرق الشيطان منه لفظاظته فيعتصم الصائم يوم الخميس بهذا الحضور الذي ذكرناه من الشيطان الذي أرصدله على هذه الجهات ومن قبول نفسه لما يرد به هذا الشيطان لو ورد عليه وهو الشئ الخامس المساعد للشيطان فيما يرومه فيكون موسى حاجب هذه الابواب فيبقى الصائم فيها مستريحا آمنا وهو صاحب الصوم في ذلك اليوم ولم نقل ذلك في آدم في صوم يوم الاثنين وجعلناه في الاعتبار يجمع حق وخلق لئلا يطرأ عليه الخلل في صومه من حيث لا يشعر فان آدم صاحب ذلك اليوم قبل من ابليس الاذلال من حيث لا يشعر ومن لم يدفع عن نفسه فاحرى أن لا يقدر ان يدفع عن غيره فجعل الاثنين على حق وخلق للاشتراك في صفة الصوم ولم يعتبر آدم في هذا الموطن ونسبة الخمسة الخنس ليوم الخميس الذي هو لموسى لكونها الهاالكثر والقهر بما لها من الاقبال والادبار في السير فلها الحكم والقوة بذلك على غيرها فالقوة الخمسة التي جمعتها فان الخمسة من الاعداء تحفظ نفسها وتحفظ العشرين وما ثم عدد له هذه المرتبة

ولا هذه القوة الا هذه الهمة ومن حفظ نفسه وغيره كان أقوى شبها بما تدالبه المنقول من التشبه بين لهذه الصفة قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال وهو على كل شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(وصل فى فصل صيام الجمعة) اختلف العلماء فى صوم يوم الجمعة فمن قائل يكره صومه ومن قائل يكره صومه الا ان صام قبله أو بعده خرج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصوم أحدكم يوم الجمعة الا أن يصوم قبله أو يصوم بعده وخرج البخارى عن جويرية بنت الحرث أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدين ان تصومى غدا قالت لا قال فافطرى اعلم ان يوم الجمعة هو آخر أيام الخلق وفيه خلق من خلقه الله على الصورة وهو آدم فيه ظهر كمال تمام الخلق وغايته و به ظهر اكمل المخلوقات وهو الانسان وهو آخر المولدات فحفظ الله به الاسم الآخر على الحضرة الالهية وحفظه الله بالاسم الآخر فهو الذى ينظر اليه من الاسماء الالهية ولما جمع الله خلق الانسان فيه بما أنشأه تعالى عليه من الجمع بين الصورتين صورة الحق وصورة العالم سماه الله بلسان الشرع يوم الجمعة ولما زينه الله بزينة الاسماء الالهية وسلامها وأقامه خليفة فيها بما ظهر بأحسن زينة الهية فى الكمال خصه الله تعالى بان جعله أوسع من رحمته تعالى فان رحمته لا تسعه سبحانه ولا تعود عليه وان محلها الذى لها الاثر فيه انما هو المخلوقون ووسع القلب الحق سبحانه فلهذا كان أوسع من رحمة الله وهذا من أعجب الاشياء أنه مخلوق من رحمة الله وهو أوسع منها ومن كان محلى كمال الحق فلا زينة أعلى من زينته فاطلق الله عليه اسما على ألسنة العرب فى الجاهلية وهو لفظ العروبة اى هو يوم الحسن والزينة فظهر الحق فى كمالية فى أكمل الخلق وهو آدم فلم يكن فى الايام أكمل من يوم الجمعة فان فيه ظهرت حكمة الاقتدار بخلق الانسان فيه الذى خلقه الله على صورته فلم يبق للاقتدار الالهى كمال يخلقه اذ لا أكمل من صورة الحق فلما كان أكمل الايام خلق فيها أكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التى ليست لغيره من الايام والزمان كله ليس سوى هذه الايام فلم تحصل هذه الساعة لشئ من الازمان الا ليوم الجمعة وهى جزء من أربعة وعشرين جزأ من اليوم وهى فى النصف منه وهو المعبر عنه بالنهار فهى فى ظاهر اليوم وفى باطن الانسان لان ظاهر الانسان يقابل باطن اليوم وباطن الانسان يقابل ظاهر اليوم ألا تراه أمر فى رمضان بقيام الليل والقيام حكم ظاهر الانسان فان الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله له النوم سباتا اى راحة والليل محل التجلى الالهى والنزول الربانى واستقبال هذا النزول القيام الكونى واجب فى الطريق أدبا الهيا وهذا النزول فى الليل يقوم مقام الساعة التى فى نهار الجمعة لكن النزول فى كل ليلة والساعة خاصة بيوم الجمعة فانها ساعة الكمال والكمال لا يكون الا واحدا فى كل جنس اذا كانت ذلك الجنس ممن له استعداد الكمال كاستعداد الانسان وما هو ثم فما قبله غير الانسان فالانسان كامل بربه لا لاجل الصورة ويوم الجمعة كامل بالانسان لكونه خلق فيه وما خلق فيه الا فى الساعة المذكورة فيه فانها أشرف ساعاته والحكم فيها للروح الذى فى السماء السادسة وهى سماء العدل والاعتدال وكمال صفات الباطن فان سلطان هذا اليوم هو الروح الذى فى السماء الثالثة وله الاستعداد التام فى يوم الجمعة فى الساعة الاولى منه

والثانى فهو انها لم يتنفسه صاحبها وستر بها فانه يجرى حكمه فيه بثوابه والصائم أكمل الصفات
نفس الا كمل بالا كمل والصوم لا مثل له فى العبادات فاشبه من لا مثل له فانفى المثلية ومن
لا مثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهما الاول والآخر وهو ما بينهما
اذ كان هو الموصوف وكذلك هو بين الظاهر والباطن وهاتان الصفتان فى المعنى واحدة
وانما كان الانقسام فيما ظهر منها من الحكم فاطلق عليه اسم الظاهر لظهور الحكم عنها
واسم الباطن لخفاء عينه فهما نسبتان لها فلما لم يكن بد من اثبات هذه الصفة النسبية التى هى
معقول حكمها غير معقول حكم الموصوف بها لم يكن بد من اثباتها وكل حكم له أولية وآخرية فى
المحكوم عليه فهو الاول والآخر فهو من حيث المعنى واحد ومن ابتدائه وانتهائه له طرفان فيما
لا ينقسم ولما كان الامر على ما قررناه كان من أراد أن يصوم يوم الجمعة يصوم يوما قبله ويوما
بعده ولا يفرده بالصوم لما ذكرناه من الشبه فى صيام ذلك اليوم وقيام ليلته اذ كان ليس كمثله
يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فما حكم على الشرع فى كونه حكم أن لا يفرد بالصوم
ولا ليلته بالقيام تعظيما لرتبته على سائر الايام وهو اليوم الذى اختلفت فيه الامم فهدانا الله
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاعطاه الله لاحد الشهود صلى الله عليه وسلم لمناسبته الكمالية فانه
أكمل الانبياء ونحن أكمل الامم وسائر الامم وأنبيائها ما أبان الحق لهم عنه لانهم لم يكونوا
من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال أنبياؤهم دون محمد صلى الله عليه وسلم وأممهم
دوننا فى كمالنا فالحمد لله الذى اصطفانا فنحن نحمد الله يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عين الساعة التى فيه التى بها فضل يوم الجمعة على سائر الايام كما فضلنا نحن بمحمد صلى الله
عليه وسلم على سائر الامم والصوم لله من وجه التحريم والصوم للانسان عبادة وموضع الاشتراك
الصوم فصوم يوم الجمعة عبادة منه لله وصوم اليوم المضاف اليه عبادة للعبد منه اذ بصيام العبد
صح أن يكون الصوم لله وبصيام اليوم المضاف الى يوم الجمعة صح صوم الجمعة والله عليم حكيم

* (وصل فى فصل صيام يوم السبت) خرج أبو داود عن عبد الله بن بشر عن اخته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الا عود
عنب أو لحاء شجرة فليمضغه قال أبو داود وهذا منسوخ وقال أبو عيسى فى هذا الحديث حديث
حسن وخرج النسائى عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت
والاحد اكثر ما يصوم ويقول انهما يوما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم واختلف العلماء
فى صوم يوم السبت فمن قائل بصومه ومن قائل لا يصام اعلم ان يوم السبت عندنا هو يوم الابد
الذى لا انقضاء ليومه فليله فى جهنم فهى سوداء مظلمة ونهاره لاهل الجنان فالجنة مضيئة
مشرقة والجوع مستمر دائم فى أهل النار وضده فى أهل الجنان فهم يأكلون عن شهوة لا لدفع
ألم جوع ولا عطش فمن كان مشهده التجنب والخوف الذين هما من نعوت جهنم قال بصومه
لان الصوم جنة فيتقى به هذا الامر الذى ذكرناه وقد ورد فى كتاب الترغيب لابن زنجويه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من النار سبعين
خريفا ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان يوم السبت انما سمى سبتا
لمعنى الراحة فيه وان لم تكن الراحة عن تعب وهو يوم ما بين ابتداء الخلق الذى وقع فى يوم

الاحد وبين انتهاء الخلق الذي وقع في يوم الجمعة وتلك الستة الايام التي خلق الله فيها الخلق
وقال في يوم السبت أنا الملك وأحكم العالم وقدر في الارض اقواتها وأوحى في كل سماء
أمرها ووضع الموازين وأحال الخلق بعضهم على بعض وجعل منهم المفيض والقابل وأكمل
استعداداتهم على أتم الوجوه وفعل كما اخبر من انه أعطى كل شيء خلقه ووصف نفسه بالفراغ
قال من هذا مشهده الحكمة نعطى الفطر في هذا اليوم فجبر صومه لما في ذلك من التعب
الذي يضاد الراحة فان الصوم مشقة لانه ضد ما جبل عليه الانسان من التغذي واما من
صامه لمراعاة خلاف المشركين فشهده أن مشهد المشرك الشريك الذي نصبه فلما رأى
الشريك اسورهم في زعمهم عما ولو جعل لهم ذلك اليوم عيد الفرحة بولايته فاطعمهم فيه
وسقاهم ولست أعني بالشريك الذي عبدوه واستندوا اليه وانما أعني بالشريك صورته
القائمة بنفوسهم لا عينه فهو الذي أعطاهم السرور في هذا اليوم وجعله عيدا لهم واما الذين
جعلوه شريكا لله فلا يعلمون ذلك المجعول ان يرضى بهذا الحال أو لا يرضى فان رضي كان شقاؤهم
كفرعون وغيره وان لم يرض وهرب الى الله مما نسبوا اليه سعد هو في نفسه ولحق الشقاء
بالناصبين له فمن صامه بهذا الشهود فهو صوم مقابلة ضد لبعد المناسبة بين المشرك والموحد
فاراد أن يتميز أيضا في حكمه في ذلك اليوم بصفة التقابل بالصوم الذي يقابل فطرهم فلذلك
كان يصومه صلى الله عليه وسلم *(وصل في فصل صوم يوم الاحد)* فمن اعتبر ما ذكرناه من هذا
الشهود فانه يوم عيد النصارى صامه لمخالفتهم ومن اعتبر فيه انه أول يوم اعتنى الله فيه بخلق
الخلق في أعيانهم صامه شكرا لله تعالى فقابله بعبادة لا مثل لها فاختلف قصد العارفين في
صومهم ومن العارفين من صامه لكونه الاحد خاصة والاحد صفة تنزيه للحق والصوم صفة
تنزيه ورتبة منيعة الحمى لما في الصوم من التحجير على الصائم عن الحظ النفسي فيه من الافطار
والاستمتاع بالجماع والتنزيه عن المذام فالصائم محجور عليه ان يغتاب أو يرفث أو يجهل
أو يتصف بمذموم شرعا في تلك الحال فوقعت المناسبة بينه وبين الاحد في صفة التنزيه فصامه
لذلك وكل له شرب معلوم فما أعلمه بأشرف الصفات ولهذا كان الصوم من الطبيعة الحرارة
واليبوسة لفقد الغذاء وهو ضد ما تطلبه الطبيعة فانما تطلب لاجل الحياة الحرارة لا مفعلها
وتطلب الرطوبة التي هي منفعلة عن البرودة فقابلها الصائم لضدها فقابلها بالاصل ومنفعله
فانه مأمور بمخالفة النفس والنفس طبيعية محضة منازعة للاله بذاتها لتوقف وجود عالم
الاجسام كله عليها ولولاها لم يظهر لعالم الاجسام عين فزهت وتاهت لذلك فقيل للروح المدبر
لهذا الجسم العنصري المأمور بحفظ الاعتدال على هذا الجسد والنظر في مصالحه اذا رأيت
ما للنفس الطبيعية في هذا المقام من الزهو والخيلاء فامنعها من الطعام والشراب والاستمتاع
بالجماع بنية المخالفة لها ونية التنزيه عما تخيله الطبيعة من انك مفتقر اليها في ذلك لتعلم
الطبيعة انها محكوم عليها فتذل تحت العبودية والافتقار وطلب الغذاء من هذا المدبر لهذا
الهيكل فسمي مثل هذا التدبير صوما فان منعها عن ذلك كله لصلاح المزاج لا يسمى صوما وذلك
الفعل للروح انما هو من تدبير الطبيعة فسمي مثل هذا حمية لا صوما فان نوى الروح بهذه الحمية
ومساعدة الطبيعة فيما أمرته به صلاح مزاج هذا البدن لاجل عبادة الله وأن يقوم بجميع

ما أمره الله به من العبادة فله فى حركاته وسكناته التى لا تظهر منه الا بصلاح المزاج أجر فى كل ذات الحية
وان لم تكن صوما فقد أبنت لك بعض اسرار صوم يوم الاحد (وصل فى فصل ان التجلى المثالى
الرمضانى وغيره اذا كان فهو لوقته) * خرج مسلم فى صحيحه وغيره عن أبى البخترى قال لقينا ابن
عباس فقلنا انا رأينا الهلال فقال بعض القوم هذا ابن ثلاث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين
فقال اى ليلة رأيتموه فقلنا ليلة كذا وكذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله مده
للرؤية فهو لليلة رأيتموه * قالت السادة من أهل الله الحكم للوقت والانسان أو الصوفى ابن
وقته لا يحكم عليه ماض ولا مستقبل غير أن الانسان لا يعرف انه ابن وقته مع حكم الوقت عليه
والصوفى يعلم انه بحكم وقته فلهذا قلنا ان الصوفى ابن وقته لاطلاعه على ذلك ولعلمه انه فيما
يحكم عليه به وفيه اثر البنوة وما كل انسان يعلم ذلك مع انه كذا هو فى نفس الامر فمتى ما ظهر
للانسان هذا الحكم واتصف به علم انه ابن وقته فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم هو لليلة
رأيتموه فانا نعلم قطعا اذا كان الهلال فى الشعاع انه منجل لنا ولكنا لا نراه كما نعلم ان
الكواكب فى السماء بالنهار منجلية لنا ولكنا لا نراها لضعف الادراك البصرى فلا ننسب اليه
فاذا رأيناه فانه الوقت الذى نراه فيه فنعلم انه يحكم علينا بما يعطيه ذلك التجلى فان كان هلال
رمضان أثر فينا نية الصوم وان كان هلال فطر أثر فينا نية الفطر وان لم يكن الا هلال شهر من
الشهور أثر فينا العلم بزوال حكم الشهر الذى انقضى وحكم الشهر الذى هذا هلاله وتختلف
أحوال الناس فتختلف الاوقات به لانقضاء الآجال فى كل شئ من المبايعات والمداينات والاكرية
وأفعال الحج بقول الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج كما قررناه
*(وصل فى فصل الشهادة فى رؤيته) * فان لم نره واخبرنا به رجل واحد فهل ندخل تحت حكم
الوقت وتقوم لنا الشهادة مقام الرؤية فاقول لا يخلو حكم هذا الهلال فى ظهوره من ان
يظهر بحكم يوافق الغرض النفسى أو يخالفه فان خالف قبلنا فيه شهادة الواحد ويكون
الشاهد الآخر ما أمرنا به من مخالفة النفس فان النفس بطبعها ما تريد هذا الحكم فينبغى لنا
ان نعمل به فى هلال الصوم ولما كان الفطر فيه غرض النفس طلبنا شاهدا آخر فى الظاهر
يشهد لنا حتى يكون فطرنا عبادة لا لاجل غرض النفس وربما اشترطنا فيهما العدالة وان مثل
هذا الفطر الذى هو عيد الفطر عبادة وصومه حرام فانا فيه أعنى فى رؤية هلال الفطر مستقبلو
عبادة لوجوب الفطر فيه وتحريم الصوم كما انا فى هلال رمضان مستقبلو عبادة لوجوب الصوم
وتحريم الفطر فلا فرق ومع هذا نحتاج الى شاهدين فى هلال الفطر جريا على الاصل ولولا الخبر
الوارد فى هلال الصوم لاجريناه مجرى هلال الفطر وان كان الامر فيه على الاحتمال ولكن
لنا ما ظهر فنحتاج فى هلال الفطر الى شاهدين ظاهرين وفى هلال الصوم الى شاهدين ظاهر
وباطن فالباطن شاهد الامر بمخالفة النفس بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
والصوم ليس للنفس فيه هوى طبيعى فما صمنا الا بشاهدين ولا افطرنا الا بشاهدين لان
كل واحدة من العبادتين حكم وجودى فلا بد لكل نتيجة من مقدمتين وهما فى هذه
العبادات الشاهدات فلنذكر الاخبار الواردة فى ذلك لتفيد الواقف على هذا الكتاب
ما أخذنا حتى لا يفتقر الى كتاب آخر فيتعب فاقول حديث وارد فى سنن أبى داود خرج

ابو

أبو داود عن ربعي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله لأهلا الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يفطروا وأن يغدوا إلى مصلاهم حديث آخر أيضا من سنن أبي داود خرج أبو داود أيضا عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه حديث ثالث عن أبي داود أيضا خرج أبو داود أيضا عن الحسين بن الحرث أن أمير مكة خطب ثم قال عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فإن لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما ثم قال إن فيكم من هو أعلم بالله ورسوله مني وشهد هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأومأ بيده إلى رجل قال الحسين فقلت لشيخ إلى جنبي من هذا الذي أومأ إليه قال هذا عبد الله بن عمر وأمير مكة كان الحرث بن حاطب الجمحي حديث رابع للدارقطني ذكر الدارقطني من حديث ابن عمر وابن عباس قالا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان وقالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيز شهادة الافطار إلا برجلين وهذا الحديث ضعيف ‌(وصل في فصل الصائم يقضي أكثر نهاره في رؤية نفسه دون ربه) لما كان الصوم كما أضافه الله إليه وعرى الصائم عنه مع كونه أمره بالصيام فانبغى للصائم أن يكون مدة صومه ناظرا فيه إلى ربه حتى يصح كونه صائما لا يغفل عنه فإن الحق لا يضيفه إليه حتى يصح أنه صوم ولا يصح إلا بصيام العبد على الصورة التي شرع الله له فيه أن يأتي به فإن لم يصمه على حد ما شرع له فما هو صائم وإذا لم يكن صائما فما ثم صوم يرده الله إليه فإن الصائم قد يحسب أنه صائم وقد فعل في صومه فعلا أوجب له ذلك الفعل أن يخرج عن صومه كالغيبة إذا وقعت منه وأمثالها فهو مفطر أي ليس بصائم وإن لم يأكل فإن كان لذلك الفعل كفارة وأتى بها فهو صائم فليحافظ الصائم على صومه فإن فيه إيثار الحق على نفسه فيجازيه على قدر المؤثر وهو الله تعالى فمن رأى ربه عز وجل راعاه الله تعالى فما يكون جزاؤه إلا هو من وجد في رحله فهو جزاؤه وقد وجد في رحله فإن الحق في قلب عبده المؤمن الحاضر معه لا بد من ذلك والصوم وجد عند الله فإنه له ولما صح صوم الصائم طلب رحله فقيل له أخذه الله فكان الله جزاءه فقال الصوم لي وأنا أجزي به حديث مروي في فساد الصوم ذكر أبو أحمد بن عدي الجرجاني من حديث خراش بن عبد الله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تأمل خلق امرأة حتى يستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد أفطر وخراش هذا مجهول لأنه كان يحدث من صحيفة كانت عنده وهذا الحديث منها والذي رواها عنه ضعيف كذا ذكر شيخنا أبو محمد عبد الحق ‌(وصل في فصل حكم صوم اليوم السادس عشر من شهر شعبان) صومه عندنا حرام وهو عندنا من أحد الأيام الستة التي يحرم صومها وهي هذا اليوم ويوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى وثلاثة أيام التشريق خرج الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لما كانت ليلة النصف من شعبان ليلة يكتب فيها الملك الموت من يقبض روحه في تلك السنة فيخط على اسم الشقي خطا أسود وعلى اسم السعيد خطا أبيض به يعرف

حال الموت الصعب من الشق فكان الموت لهذا الشخص مشهودا لانه زمن الاطلاع على الآجال واستحضارها عند المؤمن الذى ماله هذا الاطلاع فاذا اتت ليلة السادس عشر لم يقل صاحب هذا الشهود أو المستحضر عن ملاحظة الموت فهو مدود بصاله فى ابناء الآخرة وبالموت يسقط التكليف فهو على حالة يبيت فيها الصوم لشهوده حالة الصفة التى تقطع الاعمال فبقى سكران من أثر هذه المشاهدة فمن بقيت عليه الى دخول رمضان منع من صوم النصف ومن لم تبق له منع من صوم السادس عشر خاصة من أجل انه لم يبيت ليلته لان ليلة السادس عشر ليلة نسخ الآجال وهى ليلة النصف وانما خص بعض العلماء من أهل الظاهر السادس عشر بانه محل تحريم الصوم فيه لما أذكره وهو أنه رحمه الله أورد حديثا صحيحا حدثنا جماعة أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمى وأبو القاسم عبد الرحمن بن غالب المقرى وأبو الوليد جابر بن أبى أيوب الحضرمى وأبو العباس بن مقدام كل هؤلاء قالوا حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى المقرى قال حدثنا أبو محمد على بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن الربيع قال حدثنا عمر بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى قال قدم عباد بن كثير المدينة فمال الى مجلس العلاء بن عبد العزيز فاخذ بيده فاقامه فقال اللهم ان هذا يحدث عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلاء اللهم ان أبى حدثنى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال أبو محمد بن حزم هكذا رواه سفيان عن العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبة وسفيان الثورى ومالك وابن عيينة ومسعر بن كدام وأبو العميس وكلهم يحتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين له ولا يجوز أن يظن بابى هريرة مخالفة ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم والظن أكذب الحديث فمن ادعى ههنا اجماعا فقد كذب قال أبو محمد وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة الا ان الصحيح المتيقن بمقتضى لفظ هذا الخبر النهى عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون الصيام فى أقل من يوم ولا يجوز أن يحمل على النهى صوم بقية الشهر اذ ليس ذلك بيانا لانه لو شعبان ان يكون ثلاثين أو تسعة وعشرين فاذا كان ثلاثين فانتصافه بتمام خمسة عشر يوما وان كان تسعة وعشرين فانتصافه فى نصف اليوم الخامس عشر ولا يمكن الصيام بعد النصف فحصل من ذلك النهى عن صيام السادس عشر بلا شك اه كلام أبى محمد فى كتاب المحلى ومنه نقلته رهو روايتى عن هؤلاء الجماعة الذين ذكرناهم فى أول مساق حديث العلاء وغيرهم عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه وهو الذى ذهب الى أن صوم السادس عشر لا يجوز وعليه مذ كرناه عنه

(وصل فى فصل صيام أيام التشريق) اختلف العلماء فى صيام أيام التشريق فمن قائل بجواز صومها ومن قائل بجواز صوم المتمتع فيها ومن قائل بكراهته ومن قائل بمنع الصوم مطلقا فيها وأيام التشريق هى الثلاثة الايام التى بعد يوم النحر وهى أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى ذكر مسلم فى كتابه عن نبيشة الهذلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وهذه صفة أهل الجنة فحيث وجدت هذه الصفة زال منها كل عمل فى حال حكمها الا العبادة فانها حقيقة لا تزول عن الانسان دنيا ولا آخرة والصوم ترك وعبادة فمن اعتبر العبادة فيه أجاز الصوم فيه

ومن لم يعتبر ما ورد في الشرع من انها أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى منع من الصوم ولم يقل ليالي أكل وشرب فهو خبر الهي لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فهو اعلام الهي على جهة الخبر والخبر لا يدخله النسخ فاوجب الفطر فيها عبادة واجبة العمل فمن صام فيها فقد رجح نظره على خبر الله بما ينبغي ان يعمل فيها ومن نازع الله في شئ قال انه له فقد عرض نفسه للهلاك فان الصوم له والفطر لك وما رخص في صومها المجتهد الالمن لم يجد الهدى كذا قال البخاري عن عائشة وابن عمر ثم جعل لك فيها ذكر الله وهو قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فامركم فيها بذكر الله فان العرب كانت في هذه الايام في الموسم تذكر أنسابها وأحسابها الاجتماع قبائل العرب في هذه الايام تريد بذلك الفخر والسمعة فهذا معنى قوله كذكركم آباءكم اى اشتغلوا بالثناء على الله بما هو عليه على طريق الفخر اذ كنتم عبيده وفخر العبد بسيده فانه مضاف اليه واكثر من ذلك من كونه منه كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وأهل القرآن هم اهل الله وخاصته والعبد لا فخر له بابيه بل فخره بسيده وان افتخر العبد بابيه فانما يفتخر به من حيث ان أباه كان مقرا بعبوديته لانه عبد مثله ممتثلا لامره واقفا عند حدوده ورسومه فانه ايضا عبد الله فلهذا قال كذكركم آباءكم فما نهاهم عن ذكر آبائهم ولكن رجح ذكرهم الله على ذكرهم آباءهم بقوله أو أشد ذكرا وهو الموصى عباده بقوله ان اشكر لي ولوالديك اى كونوا أنتم من ايثار ذكر الله والفخر به من كونه سيدكم وأنتم عبيده على ما كان عليه آباؤكم وذكر الله اكبر واى عبادة كان فيها العبد وفيها ذكر الله فان ذكر الله اكبر ما فيها من افعال تلك العبادة واقوالها قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر يعني الذي فيها اكبر من جميع افعالها فانك اذا ذكرت الله فيها كان جليسك في تلك العبادة فانه أخبر أنه جليس من ذكره واذا كان جليسك فلا يخلو اما ان تكون ذا بصر الهي فتشهده او تكون غير ذي بصر الهي فتشهده من طريق الايمان انه يراك فتكون في هذه الحال مثل الاعمى يعلم انه جليس زيد وان كان لا يراه فهو كانه يراه فالرائي له يشهده محركا له في جميع افعاله والذي لا يراه يحس بان ثم محركا له في افعاله بحس الايمان لا بحس الشهود البصري وهو قوله كانك تراه فانه بالذكر يعلم انه جليسه ألم يعلم بان الله يرى وجليس الحق لا يمكن الا ان يكون في خلوة معه ضرورة لا يتمكن ان يثبت مع هذا العبد اذا جالسه الحق جليس آخر جملة واحدة في خاطره لانها مجالسة غيب قيل لبعضهم اذكرني في خلوتك بالله قال له اذا ذكرتك فلست في خلوة مع الله فكما انه لا يكلم الله خلقه الا من وراء حجاب والحجاب عين الكلام كذلك لا تكلمه أنت ولا تذكر عنده نفسك ولا غيرك الا من وراء حجاب لا بد من ذلك فان المشاهدة للبهت والخرس فلا بد للذاكر وان كان الحق جليسه ان يكون اعمى وعماه ذكره فالحق جليس غيب عند كل ذاكر فمن غلب عليه مشاهدة الخيال في حق ربه من قوله كانك تراه وهو استحضار في خيال فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام فان الجليس في تلك الحال مثال لا من ليس كمثله شئ وهذا كان حال الشهاب ابن أخي النجيب على ما نقله الى الثقة عندي من قوله ان الانسان يجمع بين المشاهدة والكلام أين هذا الذوق من ذوق المحقق أبي العباس السياري من الرجال المذكورين في رسالة القشيري حين قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط

لان مشاهدة الحق قلنا ليس فيالفة أين هذا الذوق من ذوق الشهاب فافهم فانه موضع غلط الا كابر المحققين من أهل الله فكيف بمن هو دونهم وقد أخبرنا عن رأيناه من أهل الله المنتمين الى الله انه يقول بذلك اعنى مثل قول الشهاب فان كان صاحب علم تام فيقوله على حد ما رسمناه وان كان دون ذلك فانه ايقوله كما يقوله من لاعلم له بالحقائق ولو قاله بحضوري كنت افاوضه فيها حتى اعرف باى لسان يقول ذلك فكنت انسبه الى ما قال على التعيين واعلم انه ان كان قال ذلك على مجرى التحقيق علمنا انه فوق ما يقول ومنهم من هو تحت ما يقول والذين هم تحت ما يقولون طائفتان طائفة فى غاية العلم بالله مما فى وسع البشر أن يعلوه من الله والطائفة الاخرى فى غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم الذين لايرون شيأ فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية فى كونهم تحت ما يقولون كما انهم شاركوهم فى اسم العلم وانفصلوا عنهم بمن تحقق بالعلوم اى بمن تعلق به علمهم وهذا كله مدرك اهل ايام التشريق فان اكلوا فيها فمن حيث انها ايام اكل وشرب وذكر وان صاموا فيها فمن حيث انها ايام ذكر الله شغلهم الذكر عن الاكل والشرب فامتناعهم عن الاكل امتناع حال لا امتناع عبادة * (وصل فى فصل صيام يومى الفطر والاضحى) * هذان اليومان يحرم صومهما بحديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد * أما حديث أبي سعيد الثابت فى مسلم فانه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايصح صيام يومين يوم الفطر من رمضان ويوم النحر وبه يحتج من يرى صيام ايام التشريق لان دليل الخطاب يقتضى ان ما عدا هذين اليومين يصح الصيام فيه والا كان تخصيصهما عبثا * وأما حديث أبي هريرة الثابت أيضا فى مسلم فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الفطر هو يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحون هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره الترمذى عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث حسن صحيح وسبب منع الصوم فى هذين اليومين لان بالفطر والاضحى صح له التمييز بينه وبين ربه فعلم ما له وما لربه فحرم عليه التلبس بالصوم فى هذين اليومين الذين هما دليلان على العلم بالفارق والتمييز فلم يمكن مع ذلك التلبس بالصوم فان الصوم لله اذ كانت صفة صمدانية منزهة كما كانت صفته عن الطعام والشراب فلو تلبس بالصوم مع مشاهدة وجه هذا الدليل لم يكن صادقا فى اخباره عن نفسه انه فى هذا المقام فكان فطره فى هذين اليومين عبادة وتكليفا مشروعا يجمع بين الحالتين فاعطاه الكشف العبادة من ذلك لما ذكرناه وأعطاه التكليف الشرعى الاجر فى ذلك اذ عمل بحكمه لما نهاه صلى الله عليه وسلم عن صيامهما ولهذا قلنا فى رؤية هلال الفطر انه مستقبل عبادة كما قاله بعض العلماء فى هلال الصوم وغاب عن تحريم الصوم فى هلال الفطر فاوجب فى رؤيته شاهدين * (وصل فى فصل من دعى الى طعام وهو صائم) * فمن قائل يجيب الداعى ولابد بالاتفاق واختلفوا هل يفطر أو يبقى على صومه فمن قائل انه يعرف صاحب الدعوة انه صائم ويدعو له وبه قال ابو هريرة ومن قائل انه لاياكل ويصلى الصلاة المشروعة غير المكتوبة ويدعو للداعى وبه يقول انس ومن قائل هو مخير بين الفطر وتمام الصوم ولكن ان أفطر قضاه وبه يقول طلحة بن يحيى وغيره ومن قائل ان شاء أفطر ولا قضاء عليه وبه يقول شريك ومجاهد ومن قائل

يفطر

يفطر ان شاء مالم ينتصف النهار وبه يقول جعفر بن الزبير ومن قائل بالتخيير فى القضاء اذا أفطر وبه تقول ام هانى وسماك بن حرب * اعلم وفقك الله توفيق العارفين ان الذى يشرع فى الصوم ابتداء من نفسه من غير أن يعين الحق عليه ذلك اليوم الذى يصبح فيه صائما فانه عقد عقدة مع الله على طريق القربة اليه تعالى من هذه العبادة الخاصة التى تلبس بها وشرع فيها والله تعالى يقول له ولا تبطلوا أعمالكم فان كان فى مقام السلوك فلا يعوّد نفسه نقض العهد مع الله تعالى فان الله يقول وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ولاسيما فيما أوجبته على نفسك وعقدت عليه مع ربك وهو قوله عليه السلام لا الا ان تطوّع وان كان من أهل العلم بالله الاكابر الذين حكموا أنفسهم وصحت لهم الخلافة على نفوسهم فهم لا يرون متكلما ولا آمرا ولا داعيا فى الوجود الا الله على ألسنة العباد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهم فى جميع نطق العالم كلاما وسماعا بهذه الصفة فان صحة مقام الشهود تحكم عليهم بذلك فانهم لا ينكرون ما يعرفون فحكاية قول المحجوب فلان تكلم يقول صاحب هذا المقام الحق تكلم على لسان هذا العبد بكذا وكذا اى بأى شئ كان ثم ان المتكلم لا يخلو اما ان يكون فى هذا المقام ايضا فيرى انه ينطق بالحق لا بنفسه او لا يكون فى هذا المقام فللمدعو ان ينظر فى حال الداعى فان دعاه ربه أجاب دعوته وقال انى صائم ولم يأكل ودعا لاهل البيت وصلى عندهم وان شاء اكل ان عرف ان أكله مما يسر به الداعى فهو مخير لكماله وتحققه بالصفة فان الكامل له التخيير فى المشيئة أبدا فان شاء وان شاء مالم يعزم فان عزمته مثل قوله ما يبدل القول لدى ومثل قوله ولا بدله من لقائى وامثال ذلك وان دعاه هذا الداعى بنفسه فانه لا يدعو الا مثله وما يدعو الا من يصح منه الاكل والشرب ولولا شهوده ما دعاه فليس لهذا السامع ان يأكل وليتم صومه ولا بد فان حق الله أحق بالقضاء وقد تعين عليه حق الله بما دخل فيه نفسه من هذا التلبس بالصوم فان قالت له نفسه الاكله ما دعاك انما كانت الدعوة لى لا لك فاجابتى لدعوته هى عين اكلى فانه يقول لها انما كان لك ذلك لو لم تدخلى ابتداء مع الحق فى هذه العبادة من غير ان يلزمك بها فلما تلبست بها تعين عليك اتمامها فان ذلك من حقك الذى اوجبته على نفسك وحقك عليك اولى من حق غيرك عليك وقد عرفك الحق بذلك على لسان نبيك فقال ان افضل الصدقات ما تصدقت به على نفسك وقال فى القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال فى القاتل غيره اذا مات ولم يقتص منه ان شاء غفر له وان شاء عاقبه فان افطرت فرطت فى حق نفسك واديت حق غيرك وفى حق نفسك حق الله فتمنعها من الفطر وتشغلها بالصلاة عوضا عن ذلك يريد انه يكون مناجيا لله تعالى الذى هو اشرف داع واكمله وقد دعاه الى الصلاة فى هذه الحال فانه قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان صائما فليصل فامره بالصلاة فى هذه الحال *(وصل فى فصل صيام الدهر)* لا يصح الا الدهر لا لغير الدهر فان صيام الدهر فى حق الانسان انما هو ان يصوم السنة بكمالها ولا يصح له ذلك من أجل يومى الفطر والاضحى فان الفطر فيهما واجب بالاتفاق فلهذا ما يصح فان الدهر اسم الله والصوم له فما كان لله فما هو لك وانما يكون لك مالم يحجره عليك فاذا حجره وهو بالاصالة ليس لك فقد أخبرك انه لا يحصل فان فعلته عملت فى غير معمل وطمعت فى غير مطمع *(وصل فى فصل صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام)* أفضل الصيام وأعدله

صوم يوم في حقك وصوم يوم في حق ربك وبينهما فطر يوم فهو أعظم مجاهدة على النفس وأعدل في الحكم ويحصل له في مثل هذا الصوم حال الصلاة كحالة الضوء من نور الشمس فان الصلاة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين رب وعبد وكذلك صوم داود عليه السلام صوم يوم وفطر يوم فجمع بين ما هو لك وما هو لربك ولما رأى بعضهم ان حق الله أحق لم ير التساوي بين ما هو لله وما هو للعبد فصام يومين وأفطر يوما وهذا كان صوم مريم عليها السلام فانها رأت ان للرجال عليها درجة فقالت عسى أجعل هذا اليوم الثاني في الصوم في مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجل ولما رأت ان شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل الواحد قالت صوم اليومين بمنزلة اليوم الواحد من الرجل فنالت مقام الرجال بذلك فساوت داود عليه السلام في الفضيلة في الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت عليه انوثيته فينبغي ان يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها في هذه الصورة حتى تلحق بمثلها وهذه اشارة حسنة لمن فهمها فانه اذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال فالاكمل لها لحوقها بربها كعيسى بن مريم ولدها فانه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل فلا ينام فكان ظاهرا في العالم باسم الدهر في نهاره وباسم القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم في ليله فادعى فيه الالوهية فقيل ان الله هو المسيح بن مريم وما قيل ذلك في نبي قبله فان غاية ما قيل في العزير انه ابن الله وما قيل هو الله فانظر ما أثرت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب في قلوب المحجوبين من أهل الكشف حتى قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فنسبهم الى الكفر في ذلك اقامة عذر لهم فانهم ما أشركوا بل قالوا هو الله والمشرك من يجعل مع الله الها آخر فهذا كافر لا مشرك فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فوصفهم بالستر واتخذوا ناسوت عيسى مجلى ونبه عيسى على هذا المقام فيما أخبر الله تعالى تنبيها لهم فيما قالوا فقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فقالوا كذلك نفعل نعبد الله فيه ثم قال لهم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة أي حرم الله عليه كنفه الذي يستره والله قد وصفهم بالستر حيث وصفهم بالكفر فهي آية يعطى ظاهرها انفس ما يعطى ما هو عليه الامر في ذلك والتأويل فيها يلحق بالذم فان تعلقت بما ذكرناه وقعت في بحر عظيم لا ينجو من غرق فيه أبدا فانه في بحر الابد فما أحكم كلام الله لمن نظر فيه واستبصر وكان من الله فيه على بصيرة

•(وصل في فصل صوم المرأة المتطوع وزوجها حاضر)• ذكر مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوم المرأة وبعلها شاهد الا باذنه الحديث والاتفاق على وجوب صوم رمضان ولهذا زاد أبو داود في هذا الحديث غير رمضان فاعلم ان المرأة هي النفس المؤمنة وبعلها المتحكم فيها الشرع ايمانها بالشرع لا الشرع ثم الشارع يشرع لايمانها به ما شاء ان يشرع فلا تدخل في فعل ولا تشرع في عمل الا باذنه أي بحكمه وقليل من عباد الله من يفعل هذا ان يحفظ حكم الشرع في جميع أعماله عند الشروع في الفعل فلو أنهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ولهذا يفوتهم خير كثير وعلم كبير

•(وصل في فصل صوم المسافر)• ثبت في الصحيحين مسلم والبخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من البر أن تصوموا في السفر لفظة من في هذا الحديث من رواية البخاري فان حديث مسلم ليس البر

بغير من وسمى السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال لما فيه من المشقة والجهد لاهل الثروة واليسار فكيف حال الضعفاء فمن أسفر له عمله عن عامله صار عن صومه بمعزل وتركه العامل فلا يدعيه مع انه صائم وهذا هو الصوم الذى لا يشوبه رياء عند فانه ليس من البرأن يدعى الانسان فيما يعلم انه ليس له انه ولو كان ربه متحققا وهذه اشارة فقف عندها فقد طال الكلام فى هذا الباب *(وصل فى فصل عدد أيام الوجوب فى الصوم)* عدد أيام الوجوب فى الصوم مائتا يوم وستة وعشرون يوما والنذر لا ينضبط فنحصره وغايته سنة ينقص منها ستة أيام أو ثلاثة أيام من أجل من يحرم صوم أيام التشريق أو يومين وهو موضع الاتفاق يوم الاضحى ويوم الفطر وأقل النذر فى الصوم يوم واحد فان نظرت الى أقله قلت سبعة وعشرون يوما ومائتان وما عدا هذا العدد فليس بواجب منها من جامع فى رمضان والظهار وقتل الخطأ ستون ستون ومنها رمضان ثلاثون ومنها الفداء فى الحج ثلاثة واليمين ثلاثة والتمتع عشرة وللنذر واحد على الاقل ومنها ما هو واجب مخير وموسع ومعين بالزمان مضيق فاعلم انه لو لم يكن بين الصوم وبين هذه الافعال التى أوجبته أو الافعال التى يكون عوضا عنها مناسبة ما صح ان يقوم مقامها وذلك من كل صوم يكون كفارة وهو قولنا الواجب المخير فمنه ما يحل به ما كان حرم عليه ومنه ما يسقط به حق الله عليه ومنه ما يسقط به حق الله وحق الغير عليه وقيل فى لما عرفت بهذه الايام وبحو بها دروكلناك الى نفسك فى استخراج هذه المناسبات وما أنت وحدك بل كل من عرف بما حق عليها يجبر عليه ان يعلم بها اذا علمها بأى طريق فهذا ممعنى من ايضاح هذه المناسبات فالوقوف عند الاوامر الالهية والاشارات الربانية على أهل هذه الطريق واجب *(وصل فى فصل السواك للصائم)* ثبت فى الحسان عن عامر بن ربيعه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا احصى تسوك وهو صائم فمن قائل به مطلقا فى سائر اليوم وبه أقول ومن قائل بكراهيته لمن بعد الظهر فمن راعى حكم الخلوف كرهه وهو ناقص النظر فى ذلك فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب فهو طاهر مطهر يرضى الرب ويتنظف الاسنان من القلح والصفرة التى تطلع عليها فان البزار روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه مالكم تدخلون على قلحا استاكوا فذكر صلى الله عليه وسلم ما هو حظ البصر وما تعرض للشم والخلوف لا يزيله السواك فانه تغير فى المعدة يظهره النفس فصاحب هذا النظر والذى يقول استنوق الجمل سواء واذا كان الخلوف من الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك فيوم القيامة تتغير رائحته برائحة المسك فما هو هناك خلوف وما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حق الصائم نهى عن التسوك فى حال صومه أصلا ولا كراهة بل هو أمر مندوب اليه مرغب فيه مطلقا من غير تقييد بزمان ولا حال وهو أقرب الى الوجوب منه الى الندب مما أكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الخبر جبرا لقلب الصائم لما ظهرت من فيه رائحة يتأذى منها جليسه اذا كان غير مؤمن وأما المصلى بالايمان فما شاه من التأذى فانه من الايمان ان يعرف منزل الخلوف للصائم عند الله ٣ فهو يستحسن للعرض النفسى كما يستحسن السليم النظر فكيف حال المؤمن اذا أحس بما يرضى الرب فانه يلهج به فرحا وعندنا بالذوق علامة اعينه ان يدرك ذلك الخلوف مثل رائحة المسك

٣ قوله فهو يستحسن العرض النفسى ما يستحسنه سليم النظر

هنا فاذا ورد مثل هذا الخبر في تشريف هذه الرائحة على امثالها من الروائح باعتناء الله بها
الخبر لطيب الصائم ورغب في الزيادة من الصوم وعلم ان الملائكة ورجال الله لا يتأذون في
مجالسته من خلوف فمه فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وورد ذلك في روائح الثوم
وامثاله لا في خلوف فم الصائم فان تسوك الصائم كان أعلى منزلة ممن لم يتسوك في اي وقت كان
فانه في زيادة عمل يرضى الله وهو التسوك واعلم ان الخلوف ليس للاسنان وانما هو امر تقتضيه
الطبيعة للتعفن الذي يكون فيما يبقى في المعدة من فضول الطعام ولم يكن يعقبه بطعام جديد
طيب الرائحة فيخرج النفس من القلب فيمر على المعدة فيخرج بما يعطيه من طيب وخبيث
حسا كما يجده الملك معنى اذا كذب العبد الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به
يجد ذلك النتن من الكاذب بالادراك الشمي أهل الروائح فان كان حاكما وهو من اهل هذا
المقام وله هذه الحال وشهد عنده بالزور في حكومة تعين عليه ان لا يمضي الحكم له ويرده
وان حكم له فانه آثم عند الله وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لاهل الاذواق فان الحاكم وان لم يحكم
بعلمه فلا يجوز له ان يخالف علمه اصلا وذلك في الاموال واما في الانسان فيجب عليه امضاء
الحكم على المحكوم عليه لامر آخر لا يحتاج الى بيانه ولما كان الصوم سبب الخلوف
والصوم لله وجب على المؤمن ان يعقل ما يجده من خلوف فم الصائم وراعى الله تعالى الواجد
لذلك بان أمر الصائم بتعجيل الفطر وتأخير السحور لازالة الرائحة من أجل جلسائه وجعل له
فرحة بالطبع بفطره (اعتبار آخر في المقابلة) أمر بتعجيل الفطر وتأخير السحور لتكون
المناجاة فيما بين الصلاتين بريح طيبة كما زمن الصوم قد انقضى فخلوفه بعد انقضاء زمن
الصوم ما هو خلوف الصائم فان خلوف الصائم انما هو في حال صومه ثم ان الله تعالى يقول في
هذا الخبر الذي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من طيب خلوف فم الصائم عند الله انما ذلك
في يوم القيامة اذا اتفق للصائم ان لا يزيله أن ازاله بسواك او بما لا يفطر الصائم كان أطهر
واطيب وانتقل من طيب الى طيب وأرضى لله فان الخلوف لا اثر له في الصوم وقد ورد ان الله
احق من تجمل له ومن التجمل استعمال ما يطيب الروائح ويزيل ما فيها من الخبث فان الله جميل
يحب الجمال وكل شئ جماله بما يناسبه وما يقتضيه مما ينعم به المدرك من طريق ذلك
الادراك عينه من سمع وبصر وشم وطعم ولمس بمسموع ومبصر ومشموم ومطعوم وملموس ثم
انه قد ورد صلاة بسواك افضل من سبعين صلاة بغير سواك من باب الاشارة صلاتك بربك أفضل
من صلاتك بنفسك فاشار الى السوى والسبعون اشارة الى اعتبار الغالب في عمر الانسان
فان السبعات كثيرا ما يعتبرها الشرع في الانماط والمركبات واما طريقة تفسير هذا الحديث
لكونه جمع بين طهارتين الوضوء والسواك والمقصود بالوضوء هنا المضمضة وهي من فرائض
الوضوء عندنا بالسنة والفم وهو محل المناجاة فان الصلاة مناجاة مع الله نهارا ومسامرة ليلا
واختصاص سرا اى مسارة وتبليغ جهرا للقائم والقاعد والراقد على جنب واذا كنت من
عالم الاشارة وصليت بسواك فلا تصل به الا من اسمه السبوح القدوس فان التقديس يعطي
التسوك وانما فرقنا في التعبير بين الاشارة والتحقيق لئلا يتخيل من لا معرفة له بمأخذ اهل الله
انهم يرمون بالظواهر فينسبونهم الى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القائلون بالطرفين

كان

* كان شيخنا أبو مدين رحمه الله يذم الطرفين على الانفراد ويقول ان الجامع بين الطرفين هو الكامل في السنة والمعرفة والاشتراك وقع في لفظة بسوالك والكاف في سوالك أصلية من نفس الكلمة وهي في الاستثناء مضافة ماهي أصلية ومن جعلها من باب التحقيق نظر الى كون اضافة المخاطب أمرا واحدا فجعلها أصلية في الاضافة كالكلمة الواحدة واعتبر التركيب فيها اعتبار تركيب الحروف في الكلمة فلا يصح وجود اضافة مثل هذا الخطاب الا بكاف الاضافة كما لا يصح اسم السوال بغير كاف فانظر ما ادق نظر أهل الله هذا لو كان ذلك من فكر لقد كانوا يفضلون به غيرهم فكيف بمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ان الله هو الرزاق والمرزق الارواح ذو القوة المتين *(وصل في فصل من فطر صائما)* لما ورد في الخبر الذي خرجه الترمذي عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء وقال فيه حديث صحيح فالصائم له أجر في فطره كما كان له في صومه فلمن فطره أجر فطره لا أجر صومه فافهم علمنا من هذا الخبر ان الفطر من تمام الصوم وانه من اعان شخصا على عمل كان مشاركا له فيما يؤدي اليه ذلك العمل من الخير لا مشاركة توجب نقصا بل هو على التمام لكل واحد من الشريكين كما جاء في الحديث من سن سنة حسنة الحديث فجعل الفطر من تمام الصوم وانه جزء منه ومن تلبس بجزء من الشيء المتناسب الاجزاء حصل له خير ذلك الشيء وان لم يحصل ولا اتصف بذلك الامر كله كما اتصف به صاحبه كمن اتصف بجزء من اجزاء النبوة فله أجر من ثبتت له النبوة وفضلها من غير ان يتلبس بها كلها فليس بنبي ولهذا ورد انه يأتي يوم القيامة ناس ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء اذ كانت الانبياء نالت هذه الفضيلة بما في النبوة من الاثقال والمشاق وهؤلاء قد اتصفوا بجزء منها أو أكثر من جزء وتلبسوا به وربما كان هذا الجزء منها مما لا مشقة فيه ونالوا فضل من تلبس بها كلها كالفقير مع صاحب المال فيما يتمناه من فعل الخير اذا رأى صاحب المال او العلم يفعل في ذلك ما لا يتمكن للفقير فعله فهما في الاجر سواء وما اشتركا الا في النية وزاد عليه صاحب النية بسقوط الحساب والمسألة فيم أنفق ومما كتسب فهؤلاء هم الذين يغبطهم النبيون في ذلك المقام ولكن في القيامة في الموقف لا في الجنة وهو قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فان الرسل تخاف على أممها لا على أنفسها والمؤمنون خائفون على أنفسهم لما ارتكبوه من المخالفات وهؤلاء ما لهم أتباع يخافون عليهم ولا ارتكبوا المخالفة توجب لهم الخوف فلا يحزنهم الفزع الاكبر وكذلك الانبياء يعطى لكل نبي أجر الامة الذين بعث اليهم سواء آمنوا به أو كفروا فان نية كل نبي يود لو أنهم آمنوا فتساوى الكل في أجر التمني وتميز كل واحد عن صاحبه في الموقف بالاتباع فالنبي يأتي ومعه السواد الاعظم وأقل وأقل حتى يأتي النبي ومعه الرجلان والرجل ويأتي النبي وليس معه أحد والكل في أجر التبليغ وفي الامنية سواء فمن فطر صائما فقد اتصف بصفة الهية وهي اسمه الفاطر فان الله فطر الصائم مع غروب الشمس سواء أكل أو شرب أو لم يأكل ولم يشرب فهو مفطر شرعا وأخرجه غروب الشمس من التلبس بالصوم وهذا فطره بما أطعمه فلما حصل في هذه الدرجة كان متخلقا بما هو لله كما كان الصائم متلبسا في صومه بما هو لله من التنزيه عن الطعام والشراب والصاحبة وكل وصف مقصد للصوم *(وصل في فصل

صوم الضيف) * خرّج الترمذي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم علمنا ان الصوفية ضياف الله فانهم سافروا من حظوظ أنفسهم وجميع الاكوان ايثارا للجناب الالهي فنزلوا به فلا يعملون عملا الا باذن من نزلوا عليه وهو الله فلا يتصرفون ولا يسكنون ولا يتحركون الا عن امر الهي ومن لبست له هذه السنة فهو في الطريق يمشي بقطع منازل نفسه حتى يصل الى ربه فحينئذ يصح ان يكون ضيفا واذا اقام عنده ولم يرجع كان أهلا لان اهل القرآن هم اهل الله تعالى وخاصته

* (حكاية) * كان شيخنا ابو مدين في المغرب قد ترك الحرفة وجلس مع الله على ما يفتح الله وكان على طريقة عجيبة مع الله تعالى في ذلك ابتلوها فانه ما كان يرد شيأ يرزق الله به مثل الامام عبد القادر الجيلي سواء غير ان عبد القادر كان أتم في الظاهر لما يعطيه اشرف فقيل له يا أبا مدين لم لا تحترف اولم لا تقول بالحرفة فقال أقول لهم القيل له لم لا يحترف فقال الضيف عندكم اذا نزل بقوم وعزم على الاقامة كم توقيت زمان وجوب ضيافته عليهم قالوا ثلاثة ايام قال وبعد هذه الثلاثة الايام قالوا يحترف ولا يقعد عندهم حتى يحرجهم قال الشيخ الله اكبر أنصفونا نحن اضياف ربنا نزلنا عليه في حضرته على وجه الاقامة عنده الى الابد فمدة الضيافة فانه تعالى ما دل على كريم خلق يحمده الا كان هو أولى بالاتصاف به قالوا نعم قال وايام ربنا كما قال سبحانه كل يوم كالف سنة مما تعدون فضيافته بحسب أيامه فاذا أقمنا عنده ثلاثة آلاف سنة وانقضت ولا نحترف يتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضي اعمارنا ويبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسن ذلك منه المعترض فانظروا الى هذا النفس ان كنتم منهم

* (وصل في فصل استصحاب الايام السبعة بالصيام) * ما ورد في الخبر الذي خرجه الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس علمنا انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يتلبس بعبادة الصوم في كل يوم من أيام الجمعة اما امتنانا منه على ذلك اليوم فان الايام تفتخر على بعضها بما يوقع العبد المعتبر فيها من الاعمال المقربة الى الله من حيث انها ظروف لها فيريد العبد الصالح ان يجعل لكل يوم من أيام الجمعة وأيام الشهر وأيام السنة جميع ما قدر عليه من أفعال البر حتى يحمده كل يوم ويجعل به عند الله ويشهد له فاذا لم يقدر في اليوم الواحد ان يجمع جميع الخيرات فيفعل فيه ما يقدر عليه فاذا عاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فاته فيه في الجمعة الاولى حتى يستوفي فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في أيام الشهر وأيام السنة واعلم ان الشهور تتفاضل أيامها بحسب ما ينسب اليها كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما ينسب اليها فيأخذ الليل من النهار من ساعاته ويأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذي يعم الليل والنهار كذلك ايام الشهور وتتعين بقطع الدراري في منازل الفلك الاقصى لا في الكواكب الثابتة التي تسمى في العرف منازل فللقمر ايام معلومة في قطع الفلك وللكاتب ايام أخر وللزهرة كذلك وللشمس كذلك وللاحمر كذلك وللمشتري كذلك وللمقاتل كذلك فينبغي للعبد أن يراعي هذا كله في اعماله فانه ما له من العمر بحيث ان يفي بذلك فان اكبر هذه الشهور لا يكون اكبر من نحو ثلاثين سنة لا غير * واما شهور الكواكب الثابتة في قطعها في فلك البروج فلا يحتاج

اليه

اليه لان الاعمال تقصر عن ذلك لكن لها حكم فى أهل جهنم كما ان لحركات الدرارى حكم على من هو فى الدرك الاسفل من النار وهم المنافقون خاصة والباطنية ما لهم فى الدرك الاسفل منزل وان منزلهم الاعلى من جهنم والكفار لهم فى كل موضع من جهنم منزل واما أهل الجنان فالدائر عليهم فلك البروج ولا يقطع فى شئ فلا تنتهى حركته بالرصد لان الرصد لا يأخذه وهو متماثل الاجزاء فلهذا كانت السعادة لا نهاية لها فظهر بهم الخلود الدائم فى النعيم المقيم الى ما لا يتناهى وأهل النار ما حكمهم حكم أهل النعيم فان الدائر عليهم فلك المنازل والدرارى وهذه الافلاك تقطع فى فلك متناهى المساحة فلهذا يرجى لهم ان لا يتسرمد عليهم العذاب مع كون النار دار ألم والعذاب حكم زائد على كونها دارا فانا نعلم ان خزنتها فى نعيم دائم ما هم فيها معذبين مع كونهم ما هم منها بمخرجين لانهم لها خلقوا وهى دائمة والساكن فيها دائم لكونه مخلوقا لها فتحقق ما ختمنا به هذا الصوم من سبق الرحمة وغلبتها صفة الغضب والله أجل واعلى من ان لا يكون له فى كل منزل تجل وهو تعالى الخير المحض الذى لا شر فيه والوجود الذى لا عدم يقابله والوجود رحمة مطلقة فى الكون والعذاب شئ يعرض لامر يطرأ وتعرض فهو عرض لعارض والعوارض لا تتصف بالدوام ولو اتصفت ما كانت عوارض وما هو عارض قد لا يعرض فلهذا يضعف القول بتسرمد العذاب فان الرحمة شملت آدم بجملته وكان حاملا لكل بنيه بالقوة فعمت الرحمة الجميع اذ لا تحجير ولا كان يستحق ان يسمى آدم من حوما فيه من لا يقبل والحق يقول فتاب عليه وهدى اى رجع عليه بالرحمة وبين له انه رجع عليه بها فعمته ولله الحمد والله عند حسن ظن عبده به *(وصل فى فصل قيام رمضان)* ليس لاسم الهى حكم فى شهر رمضان الا الاسم الالهى رمضان وفاطر السموات والارض فى كل عبد سواء كان ممن يجب عليه صوم رمضان أم لا يجب عليه الا عدة من ايام آخر وذلك فى كل فعل عبادة يقام فيها العبد فمن جملة أفعال البر فيه قيام ليلة لمناجاة رمضان تبارك وتعالى تارة على الكشف اذا كان مواصلا وتارة من خلف حجاب الاسم الفاطر فان الاسماء الالهية يحجب بعضها بعضا وان كان الكل من الحاجب والمحجوب بسلطنة الوقت فان بعضها أولى بالحجابية من بعض وذلك سار فى جميع احوال الخلق * ذكر ابو احمد بن عدى الجرجانى من حديث عمرو بن ابى عمرو عن المطلب عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان شد مئزره فلم يأو الى فراشه حتى ينسلخ رمضان وخرج ايضا مسلم عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر تعنى العشر الآخر من رمضان احيا الليل وايقظ اهله وجد وشد المئزر وقيام الليل عبارة عن الصلاة فيه هذا هو المعروف من قيام الليل فى العرف الشرعى والناس فى مناجاة الحق فيه على قسمين فمنهم من يناجيه بالاسم الملك وهو ايضا من حجاب الاسم رمضان ومنهم من يناجيه بالاسم الفاطر وهو ايضا من حجابه والناس على اختلاف فى احوالهم وفى ذلك اقول

لولا مزاحمة الرحمن أعمالى ... ما زاحمته على التكوين اكوانى
بقول كن وحصول الكون ليس لنا ... وماله فى وجود الكون من ثانى
بقول صم فاذا صمنا يقول انا ... هذا الصيام لنا فاين اعيانى

ان قلت لي أنا طيكم بما هو لي ... فلي شهود على التكليف أداني
أستحق ثم بعد السمع تسلبني ... فالصوم لي ولكم في الشرع قسمان
ان كنت تسلبني منه فشأنكمو ... في الصوم ماهو في التحقيق من شاني

والاسم الفاطر على هذا في ليل شهر رمضان اقوى حكما فينا من الممسك فمن حاله في امساكه يطعمه ربه ويسقيه في مبيته في حال كونه ليس بآكل ولا شارب في ظاهره فهو مفطر وان كان صائما وان ذقت هذا ومن هنا علمت ان قوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني نفي ان يشبهه تلك الجماعة التي خاطبهم فلم يكن لهم هذه الحالة اذ لو أراد الامة كلها ما ذقته وقد وجدته والحمد لله وان لم يكن ممن يطعمه ربه ويسقيه في حال وصال صومه فهو متطفل على من هذه صفته وهو كلابس ثوبي زور ولذلك يكره الوصال اذا لم تكن له هذه الصفة حالا يشهدها ذوقا في نفسه ويظهر أثرها عليه في يقظته والله يحب الصدق في موطنه كما يحب الكذب في موطنه وهذا ليس بموطن حب الكذب فان الله يكرهه في هذا الموطن فاذا اتى الله العبد في هذا الزمان الخاص بالحال الالهي الخاص فينبغي ان يحضر معه الحضور التام الذي لا يلتفت معه الى غيره بجمعيته فيناجيه في كل حركة منه وسكون حسا من حيث انه الباطن ومعنى من حيث انه الظاهر اذ كان الحس ظاهرا والمعنى باطنا فلا يقوم المعنى الا بين يدي الظاهر فانه لو قام بين يدي الباطن والمعنى باطن الحرف الذي هو المحسوس والحس كان قيام الشئ بين يدي نفسه والشئ لا يقوم بين يدي نفسه لانه قيام الاستفادة والشئ لا يستفيد من نفسه نفسه ألا ترى نزول الحق للتعليم والتعريف لنا وهو العليم بكل شئ مما كان وما يكون ومع هذا أنبأ عن حقيقة لا ترد تعليما للتأدب بها والامر عليه وان الحكم للاحوال فانزل نفسه منزلة المستفيد وجعل المفيد له من خاطبه فقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين مع انه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال يمنع من اقامة الحجة له سبحانه علينا وقال فلله الحجة البالغة فلم يبق بالابتلاء لاحد حجة عليه لخصمه بذلك الابتلاء احتمال قولهم لو حكم بعلمه فيهم ان يقولوا لو بلوتنا وجدتنا واقفين عند حدودك وهذا يسمى علم الخبرة وهو الاسم الخبير في قوله تعالى عليما خبيرا فهذه رائحة الهية في الاستفادة للشئ من غيره لا من نفسه فنحن أولى بهذه الصفة فلذلك جعلنا ظاهر العبد يناجي الاسم الباطن وباطن العبد يناجي الاسم الظاهر ويقوم بين يديه قيام مستفيد فيمنحه ما شاء ان يهبه فاذا رأيت المستفيد قد استفاد في قيامه خرق العوائد المدركة بالحس المسماة كرامات الاولياء في العموم وآيات الانبياء والرسل فذلك اعطية الاسم الظاهر واذا رأيته قد استفاد علوما وحكما تعطيها العقول فيها أو تردها أو تقبلها من حيث ما تدركها بالقوة المذكرة فذلك كله أعطية الاسم الباطن فاجعل بالك لما نبهتك عليه ونصحتك لتعلم من تناجي ولا تخلط فيختلط عليك فان الله يقول ولبسنا عليهم ما يلبسون وقال ومكروا ومكر الله ثم نفى المكر عنهم فقال بل لله المكر جميعا يعني المكر المضاف الى عباده والمكر المضاف اليه سبحانه والله تعالى قد أمرنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم خطابا عاما ثم خاطبني على الخصوص من غير واسطة غير مرة بمكة وبدمشق فقال لي انصح عبادي في مبشرة أريتها فتعين على الامر أكثر مما تعين

على

على غيرى فانه يجعل ذلك من الله عناية وتشريفا الا ابتلاء وتمحيصا فمن قام بين يدى الله تعالى بهذه المعرفة فهو القائم وان كان نائما لانه ما نام الا به ومن لم يقم بين يديه بهذه المعرفة فهو نائم وان كان قائما فكن رقيبا عليه فى قلبك فانه الذى وسعه كما هو رقيب عليك فانك لا تعلم مواقع آثاره فيك وفى غيرك الا بالمراقبة واعلم ان القائمين لشهر رمضان فى قيامهم على خاطرين منهم القائم لرمضان ومنهم القائم لليلة القدر التى هى خير من ألف شهر والناس فيها على خلاف والقائم فيه لرمضان لا يتغير عليه الحال بزيادة ولا نقصان والقائم لليلة القدر يتغير عليه الحال بحسب مذهبه فيها واختلف الناس فى ليلة القدر أعنى فى زمانها فمنهم من قال هى فى السنة كلها تدور وبه أقول فانى رأيتها فى شعبان وفى شهر ربيع وفى شهر رمضان وأكثر ما رأيتها فى شهر رمضان فى العشر الآخر منه ورأيتها مرة فى العشر الاوسط من رمضان فى غير ليلة وتر وفى الوتر منه فانا على يقين من انها تدور فى السنة فى وتر وشفع من الشهر الذى ترى فيه فمن قام لاجل ليلة القدر فقد قام لنفسه وان كان قيامه لترغيب الحق فى التماسها ومن قام لاجل الاسم الذى أقامه رمضان او غيره فقيامه لله لا لنفسه وهو أتم والكل شرع فمن الناس عبيد ومنهم اجراء ولاجل الاجارة نزلت الكتب الالهية بما بين الاجير والمستأجر فلو كانوا عبيدا ما كتب الحق كتابا لهم على نفسه فان العبد لا يوقت على سيده انما هو عامل فى ملكه ومتناول ما يحتاج اليه فهؤلاء لهم اجرهم والعبيد لهم نورهم وهو سيدهم فانه نور السموات والارض قال تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم يعنى الاجراء وهم الذين اشترى الحق منهم انفسهم ونورهم وهم العبيد والاماء جعلنا الله واياكم من اعلاهم مقاما واحبهم اليه انه الولى المحسان * واعلم ان ليلة القدر اذا صادفها الانسان هى خير له فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر اذ لو لم تكن الا واحدة فى ألف شهر فكيف وهى فى كل اثنى عشر شهرا فى كل سنة وهذا معنى غريب لم يطرق اسماعكم الا فى هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو أنها خير من ألف شهر من غير تحديد وان كان الزائد على ألف شهر غير محدود فلا يدرى حيث ينتهى فما جعلها الله انها تقاوم ألف شهر بل جعلها خيرا من ذلك اى افضل من ذلك من غير توقيت فاذا نالها العبد كان كمن عاش فى عبادة ربه مخلصا أكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعى يقع فى العمر المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدرى هل بعد تعدية العمر الطبيعى بنفس واحد أو بألف من السنين فهكذا ليلة القدر اذ لم تكن محصورة كما قدمنا واعلم ان الشهر هنا بالاعتبار الحقيقى هو العبد الكامل اذ اشبه القمر الذى جعله نورا فاعطاه اسما من أسمائه يكون هو تعالى المراد لا بجرم القمر والقمر من حيث جرمه مظهر من مظاهر الحق فى اسمه النور فيمشى فى منازل عبده الصورة فى ثمان وعشرين فاذا انتهى سمى شهرا على الحقيقة لانه قد استوفى السير واستأنف سيرا آخر هكذا من طريق المعنى دائما ابدا فان فعل الحق فى الكائنات لا يتناهى فله الدوام بابقاء الله تعالى كما ان العبد يمشى فى منازل الاسماء الالهية وهى تسعة وتسعون التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست الا لمحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية والتسعون لنا كالثمانى والعشرين من المنازل للقمر ويسميه بعض الناس الانسان المفرد والعشرون خمس المائة لانها فى الاصل مائة اسم لكن الواحد اخفاه للوترية فان الله وتر يحب

الوتر فالذى اختار وتر والذى اظهره وترأيضا وانما قلنا متينهن على منازل القمر انها ثمان وعشرون منزلة لانها قامت من ضرب أربعة فى سبعة ونشأة الانسان قامت من أربعة اخلاط مضروبة فى سبع صفات من حياة وعلم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر فكان من ضرب المجموع بعضه فى بعض الانسان ولم يكن لظهور الايات من اسمه النور ولان النور له اظهار الاشياء وهو الظاهر بنفسه فحكمه فى الاشياء حكم ذاتى كذلك الشهر ما ظهر الا بسير القمر من حيث كونه نورا فى المنازل قال تعالى والقمر قدرناه منازل فاذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عدا ذلك فهى سير انهو بحسب ما يصطلح عليه فلا منازل ولله تعالى فى كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه فى هذا الكتاب فى نعت السالك الداخل والسالك الخارج أيضا والفاصل بين السالكين ليلة الابدار وهى ليلة النصف من ثمان وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل أبدا فان له وجهين والتجلى له لازم لا ينفك عنه فاما فى الوجه الواحد واما فى الوجهين بزيادة ونقص فى كل وجه فان الكمال من ذاته لا بد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان فكلما زاد من وجه نقص من وجه آخر وهو هو حكمة قدرها العزيز الحكيم

وفى كنفى ميزان لك عبرة • وأنت لسان فيه ان كنت تعقل

اذا رجحت احداهما طاش اختها • وأنت لما قيل اعتلى وتسفل

وجعل سبحانه اضافة الليل الى القدر دون النهار لان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون الا غيبا لانه فى نفس الانسان والنهار يعطى الظهور فلو كان بالنهار لظهر الحكم فى غير محله ومناسبه فان الفعل فى الظاهر لا يظهر الا على صورة ما هو فى النفس فخرج من غيب الى شهادة بالنسبة الى الخلق ومن عدم الى وجود بالنسبة الى الخلق فهى ليلة فيها يفرق كل أمر حكيم فينزل الامر اليها عينا واحدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل كما يقال فى الكلام انه واحد من كونه كلاما ثم يتفرق فى المتكلم به بحسب أحوال الذى يتكلم به الى خبر واستخبار وتقرير وتهديد وأمر ونهى وغير ذلك من أقسام الكلام مع وحدانيته فهى ليلة مقادير الاشياء والمقادير ما تطلب سواها فلهذا أمرنا بطلب ليلة القدر وهو قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها التستقبلها كما تستقبل القادم اذا جاء من سفره والمسافر اذا جاء من سفره فلا بد له اذا كان له موجود من هدية لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه واجتمعوا به دفع اليهم ما كان قد استعده لهم فتلك المقادير تعم وبذلك فليفرحوا فمنهم من تكون هديته لقاء ربه ومنهم من تكون هديته التوفيق الالهى والاعتصام وكل على حسب ما أراد المقدر أن يهبه ويعطيه لا تحجير عليه فى ذلك وعلامتها محو الانوار بنورها وجعلها دائرة متنقلة فى الشهور وفى ايام الاسبوع حتى يأخذ كل شهر من الشهور قسطه منها وكذلك كل يوم من ايام الاسبوع كما جعل رمضان يدور فى الشهور الشمسية حتى يأخذ كل شهر من الشهور الشمسية فضيلة رمضان فيعم فضل رمضان فصول السنة كلها فلو كان صومنا المقرر وض بالشهور الشمسية لما عم هذا التعميم وكذلك الحج سواء وكذلك الزكاة فان حولها ليس بعين انما ابتداؤه من وقت حصول المال عند المكلف فما من يوم فى السنة الا وهو رأس حول لصاحب مال فلا تنفك السنة

الا وأيامها كلها محل للزكاة وهي الطهارة والبركة فالناس كلهم في بركة زكاة كل يوم ثم كل من زكى نفسه ومن لم يزك وانما محي نور الشمس من جرم الشمس في صبيحة ليلتها اعلاما بان الليل زمان اتيانها والنهار زمان ظهور أحكامها فلهذا تستقبل ليلا لتعظيمها فمن فاته ادراكها ليلا فليرقب الشمس فاذا رأى العلامة دعا بما كان يدعو به في الليلة لو عرفها فان محو نور الشمس لنورها كمحو نور الكواكب مع ظهور الشمس لا يبقى لها نور في العين وبهذا يتقوى مذهب من يجعل الفجر حمرة الشفق لقوله تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر أي الى مطلع الفجر فذلك القدر هو الذي يتميز به حد الليل من النهار بالفجر الطالع ما هو ذلك الفجر في ليلة القدر من نور الشمس وانما هو نور ليلة القدر ظهر في جرم الشمس كما ان نور القمر انما هو نور الشمس ظهر في جرم القمر فلو كان نور القمر من ذاته لكان له شعاع كما هو للشمس ولما كان مستعارا من الشمس لم يكن له شعاع كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فاذا محت ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر لها نور في المخلوقات بغير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو قيد رمح او أقل من ذلك فحينئذ يرجع اليها نورها فترى الشمس تطلع في صبيحتها أي صبيحة ليلة القدر كأنها طاس ليس لها شعاع من وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له وانما ذكرت لك ذلك لتعلم باي نور تستنير في صبيحة ليلة القدر فتعلم ان الحكم في الانوار كلها لمن هو نور السموات والارض وأنزل الانوار ما يفتقر الى مادة وهو المصباح فاذا أنزل الحق نوره في التشبيه الى مصباح وهو نور مفتقر الى مادة تمده وهي الدهن فما هو أعلى منه من الانوار أقرب الى التشبيه وأعلى في التنزيه وانما أعلمنا الحق بذلك وجاء بكاف الصفة في قوله كمشكاة الى آخر الآية اعلاما بانه نور كل نور بل هو كل نور وشرع لنا طلب هذه الصفة فكان صلى الله عليه وسلم يقول واجعل لي نورا واجعلني نورا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم *(وصل في فصل القيام بمخافة الفوت)* خرج الترمذي عن أبي ذر انه قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث من الشهر فصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه وقام بنا حتى تخوفنا ان يفوت الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور وقال هذا حديث حسن صحيح فانظر ما أعجب قول هذا الصاحب حيث سمى السحور فلاحا والفلاح البقاء فنبه ان الانسان انما هو في الصوم بالعرض فانه لا بقاء له فان الصوم لله ألا تراه يزول حكمه عن الصائمين بزوال الدنيا فهو في الآخرة يأكل ويشرب بما أسلف في أيام الصوم وهي الايام الخالية يعني الماضية قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية أيام الصوم في الدنيا والآخرة دار بقاء واكلها دائم وظلها والسحور أكلة غذاء فنبه ان الانسان في بقائه آكل لا صائم فهو متغذ بالذات صائم بالعرض فالغذاء يبقى فسماه فلاحا أي بقاء وهو من السحر والسحر له وجهان كما ذكرنا وجه الى الليل ووجه الى النهار وهو الوقت الذي بين الفجرين كذلك الانسان له البقاء الذي هو الفلاح وهو السحور في مقامه الذي هو فيه فله وجه الى الواجب الوجود لنفسه ووجه الى العدم لا ينفك عن ذلك في اي حالة كان من وجود أو عدم ولذلك سمى ممكنا ودخل في

بذلك البركات لهذه الصفة باقية وان ظهر بنفث الهي في وقت فليس فيه بقاء وانما بقاؤه فيما
قلناه ولهذا قال الصاحب لما اتصف في ليلته بالقيوم فخرفنا ان يفوتنا الفلاح وهو ان ينقضي
زمان الليل وما عرفنا نفوسنا اذ لو عرفناها لعرفنا ربنا لكنهم ما فاتهم الفلاح بحمد الله بل
اشهدهم الله نفوسهم بالغذاء الذي شهدوا ان القيومية له ذاتية وقيومية العبد انما هي بامداد
ما يتغذى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فجعل القيومية
للغذاء وان كان هو القائم بها فكأنه يقول وان تلبسنا بالتماس هذه الليلة من الاسم الوتر تعالى
فلم يفتنا ذلك الالتماس عن حظوظ نفوسنا التي بها بقاؤنا وهي التغذي فان التماسنا اياها انما
هو لما يناله من خيرها في دار البقاء فما التمسناها بالعبادة الا لحظ نفسي نبقى به في الدار الآخرة
والحضور رب الوقت في الحال وهو سبب في بقاء الحياة الدنيا بالعمل الصالح فخفنا ان يفوتنا
حكمه اذ كان ذلك الحكم عين طلبنا بالالتماس وان اختلفت الدار ثم جعلها صلى الله عليه
وسلم في الوتر من الليالي دون الشفع لانه انفرد بها الليل دون النهار فانه وتر من اليوم واليوم
شفع فان اليوم عبارة عن ليل ونهار ولكن في تلك السنة لورود النص فانها قد تكون في
الاشفاع الا في تلك السنة لما ورد في الخبر من التماسها في الاوتار من العشر الآخر وربما في آخر
ايضا وهو ان الطالب اذا كان في ليالي وتر الشهر كان الوتر حافظا لهذا العبد لما تعطيه هذه الليلة
من البركات والخيرات وهو في وتر من الزمان المذكور له وتر به الحق فيضيف ذلك الخير الى الله
لا الى الليلة وان كانت سببا في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظه من نسبة الخير لغير الله مع
ثبوت السبب عنده فلو كان في ليلة شفع وهي سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره تذكيره حال
في وقت التماسه اياها وفي شهوده اياها اذا عثر عليها فكان يحصل للخير من يدعيه لغير اهله فيكون
صاحب جهل وحجاب في اخذ ذلك الخير فما كان يقاوم ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من
الحرمان والجهل بحجابه عن معطي الخير فلهذا ايضا جعلت في اوتار الليالي فافهم وجعلت في
العشر الآخر لانها نور والنور شهادة وظهور رفع ونزول بمنزلة النهار اذ هي النهار لاتساع النور
فيه والنهار متأخر عن الليل لانه مسلوخ منه والعشر الآخر متأخر عن العشر الاوسط والاول
فكان ظهورها والتماسها في المناسب الاقرب اقوى من التماسها في المناسب الابعد وما رأيت
احدا رآها في العشر الاول ولا نقل الينا وانما تقع في العشر الاوسط والآخر خرج مسلم عن ابي
سعيد قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر
وكذلك التجلي الالهي ما ورد قط في خبر الهي صحيح نبوي ولا سقيم ان الله يتجلى في الثلث
الاول من الليل وقد ورد انه يتجلى في الثلث الاوسط والآخر من الليل وليلة القدر انما هي حكم
تجل الهي فكانت في الثلث الاوسط والآخر من الشهر ولم تكن في الثلث الاول فان الاول
انت ولا بد فالاولية لك في معرفتك ربك وانت وهو لا تجتمعان كما ان الدليل والمدلول لا يجتمعان
فمن عرف نفسه عرف ربه فتقدمت فانك الدليل فالاولية لك في المعرفة النظرية والكشفية فان
معرفة الكشف لا تكون الا بعد رياضة ومجاهدة فلا بد من تقدمك نظرا وكشفا فما كان علمه بك
انما هو من علمه فلو لم يتصف بانه عالم بنفسه ما علمك فتنظر في علم الله بك من اين هو فانها مسئلة
حقيقة جدا ذكرناها في كتابنا الموسوم بعقلة المستوفز وفي هذا الكتاب (وصل في فصل التمام

في الجماعة بالقيام في شهر رمضان)* خرج ابو داود عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ناس في رمضان يصلون في ناحية المسجد فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وابي بن كعب يصلي بهم وهم يصلون بصلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصابوا ونعم ما صنعوا فالجمعية فيها احق للمناسبة فان قدرها اعظم من ألف شهر بلياليه وايامه فلها مقام هذا الجمع وأنزل الله فيها القرآن قرآنا اي مجموعا وأنزله بنون الجمع والعظمة فجمع في انزاله فيها جميع الاسماء بقوله انا انزلناه في ليلة القدر وفيها تنزل الملائكة ما نزل فيها واحد والروح القائم فيها مقام ابي في الجماعة التي يصلي بهم من كل امر وكل يقتضي جميع الامور التي يريد الحق تنفيذها في خلقه وحتى مطلع الفجر نهاية غاية فانها تتضمن حرف الى التي للغاية ولا تكون نهاية الا عن ابتداء فكان جمعا فهذه الليلة ليلة جمع فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا ونعم ما صنعوا فغبطهم صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه والباعث لالتماسها امور تقتضيها وهي البواعث على التماسها وهو عظم قدرها وعظم من انزلها وحقارة من التمسها عند نفسه بالتماسها فانه شاهد بالتماسه لهذا الخير العظيم القدر على نفسه بافتقار عظيم يقابله لان العبد كلما أراد أن يتحقق بعبوديته حقرته الى أن يلحق نفسه بالعدم الذي هو أصله ولا أحقر من العدم فلا أحقر من نفس المخلوق فسميت أيضا ليلة القدر لمعرفة أهل الحضور فيها باقدارهم أعني بحقارتهم مع ان الخير الذي ينالونه شركا للمقيمين في الامكان والافتقار وأفقر الموجودات من افتقر الى مفتقر فلا افقر من الانسان فانه لا اعرف بالله منه لجمعيته وعقله ومعرفته بنفسه *(وصل في فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم في المغفرة)* قال الله تعالى يخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذكر مسلم والنسائي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر وفي مسلم فوافقها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول يستر عنه ذنوبه حتى لا يخجل وان كان ممن قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك كما ورد في الصحيح فيكون قد ستر عنه خطاب التحريم وابيح له شرعا فما تصرف الا في مباح فان الله لا يأمر بالفحشاء فلولا عظم قدرها ما الحقها الله بصفة العلم الذي هو اشرف الصفات ولهذا أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه ومعنى قولي ألحقها الله ما ورد في الصحيح ان العبد اذا أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب يقول الله له في الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك وما ثم سبب موجب لاباحة ما حرم عليه فعله الا العلم فلحق فضل ليلة القدر برتبة العلم فيما ذكرناه وقال صلى الله عليه وسلم من حرم خيرها فقد حرم ذكره النسائي واي خير اعظم من رفع الحجير فذلك جنة معجلة *(وصل في فصل الاعتكاف)* الاعتكاف الاقامة بمكان مخصوص وفي الشرع عمل مخصوص على نية القربة الى الله وهو مندوب اليه شرعا وواجب بالنذر وفي الاعتبار الاقامة مع الله على ما ينبغي لله ايثارا لجناب الله فان اقام بالله فهو اتم من ان يقوم بنفسه فاما العمل الذي يخصه فمن قائل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من اعمال البر والقرب ومن قائل جميع اعمال البر المختصة بالآخرة والذي أذهب اليه ان له ان يفعل جميع افعال البر التي لا تخرجه عن الاقامة بالموضع الذي اقام فيه فان خرج فليس بمعتكف ولا يثبت فيه بهذا الاشتراك

وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها ان السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا فاعلم ان الاقامة مع الله اذا كانت بالله فلها التصرف في جميع اعمال البر المختصة بمكانه الذي اعتكف فيه والخارجة عنه التي يخرجه فعلها عن مكانه فان الله يقول وهو معكم أينما كنتم واذا كانت الاقامة بنفسه فقد عينت مكانا لها فلتلزمه ابدا حتى يتجلى له في غيرها الزمها اياه فافهم ﴿وصل في فصل المكان الذي يعتكف فيه﴾ فمن قائل لا يجوز الاعتكاف الا في الثلاثة المساجد التي تشد الرحال اليها ومن قائل الاعتكاف عام في كل مسجد ومن قائل لا اعتكاف الا في مسجد تقام فيه الجمعة ومن قائل تعتكف المرأة في مسجد بيتها ومن قائل يجوز الاعتكاف حيث شاء الا انه ان اعتكف في غير مسجد جازت له مباشرة النساء وان اعتكف في مسجد فليس له مباشرة النساء وبه أقول الا اني أزيد انه ان نوى الاعتكاف في أيام تقام فيها الجمعة فلا يعتكف الا في مكان يمكن له مع الاقامة فيه ان يقيم الجمعة سواء كان في المسجد أم في مكان قريب من المسجد يجوز له اقامة الجمعة فيه ﴿وصل﴾ اعلم ان المساجد بيوت الله مضافة اليه فلا يستلزم الاقامة فيها فلا ينبغي له ان يصرف وجهه لغير رب البيت فانه سوء أدب فانه لا فائدة للاختصاص باضافتها الى الله الا ان لا يعطاها شئ من حظوظ الطبع ومن أقام مع الله في غير البيت الذي أضافه الى نفسه جازت له مباشرة أهله الا في حال صومه في اعتكافه ان كان صائما ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلا أو غير دليل فان جعلها دليلا فالدليل والمدلول لا يجتمعان فلا تصح الاقامة مع الله وملابسة النفس وأعني الرجوع الى النفس وملابستها ان يلابسها دليلا واما ان لم يلابسها دليلا فلم يبق الا شهوة الطبع فلا ينبغي للمعتكف ان يباشر النساء في مسجد كان او في غير مسجد ومن كان مشهده سريان الحق في جميع الموجودات وانه الظاهر في مظاهر الاعيان وانه باقتدارها واستعداداتها كان الوجود في الاعيان رأى ان ذلك نكاح وأجاز مباشرة المعتكف المرأة اذا لم يكن في مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون للمسجد عين موجودة فانه لا يرى في الاعيان من هذه حالته الا الله فلا مسجد أي فلا موضع تواضع ولا تطأطؤ فافهم ذلك ﴿وصل في فصل قضاء الاعتكاف﴾ ذكر مسلم عن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان فسافر عاما فلم يعتكف فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين ليلة ﴿فصل﴾ الاقامة مع الله على الدوام هي طريق اهل الله ولها الثناء العام ولذلك كان صاحبها الحمد لله على كل حال وهو ذكر الضراء وهو الذكر الاعم الاتم فانه اذا حمده العبد على الضراء فكيف يكون مع السراء فان السراء من جملة احوال العبد تدخل تحت عموم قوله كل حال وهو الطرفان وما بينهما وحمد السراء مقيد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان في السراء يقول الحمد لله المنعم المتفضل فيقيده وهذا هو حمد أيضا اعم من الاول وان ظهر فيه التقييد ولكن لا يعلم له كل أحد فان من نعم الله على عبده وانعامه ان وفقه ان يقول عند الضراء الحمد لله على كل حال فهذا من اسمه المنعم المتفضل عليه بهذا القول فاذا اتفق ان ينتقل المستمر له صفة الاقامة معه على كل حال الى من يرى الله بعد كل شئ فتزيله هذه الحال عن الاقامة مع الله دائما فيكون بمنزلة المسافر الذي يناقض الاعتكاف فيجب عليه القضاء اذا رجع الى حاله الاول وصورة قضائه الاقامة مع الله ثابتة

بالدليل

بالدليل الشرعي فانها أيام أخر وهي العشر الوسط بين العشرين الآخر والاول كذلك هي النعوت التي جاءت بها الشريعة من صفات التشبيه بين الحس والعقل وهي حضرة الخيال ففي هذه الحضرة يقضي الاعتكاف وفي العشر الاخير المتصل به يعتكف على عادته بصفات التنزيه عقلا وشرعا من ليس كمثله شئ * (وصل في فصل تعيين الوقت الذي يدخل فيه من يريد الاعتكاف الى المكان الذي يقيم فيه) * خرج مسلم في صحيحه عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه * اعلم ان المعتكف وهو المقيم مع الله على جهة القربة دائما لا يصح لذلك الا بوجه خاص وهو أن يشهده في كل شئ هذا هو الاعتكاف العام المطلق وثم اعتكاف آخر مقيد يعتكف فيه العبد مع اسم ما الهي يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه فيدعوه الى الاقامة معه * واعتبار مكان الاعتكاف في المعاني هو المكانة وما ثم اسم الهي الا وهو بين اسمين الهيين فان الامر الالهي دوري ولهذا لا يتناهى أمر الله في الاشياء فان الدائرة لا أول لها ولا آخر الا بحكم الفرض ولهذا خرج العالم مستديرا على صورة الامر الذي هو عليه في نفسه حتى في الاشكال فأول شكل قبل الجسم الكل الشكل المستدير وهو الفلك ولما كانت الاشياء كائنة من الله عند حركات هذه الافلاك قدره العزيز العليم اعطت الحكمة ان تكون على صورتها في الشكل أو ما يقاربها فما من حيوان ولا شجرة ولا ورقة ولا حجر ولا جسم الا وفيه ميل الى الاستدارة ولا بد منها لكنها تدق في اشياء وتظهر بينة في أشياء فاجعل بالك في كل ما خلق الله تعالى من جبل وشجر وجسم تر فيه انعطافا الى الاستدارة ولذلك كان الشكل الكري أفضل الاشكال ولما كان التجلي الاعظم العام الذي يشبه طلوع الشمس ومع التجلي الشمسي يكون اعتكاف العام قيل للمعتكف بترجمان اسم ما الهي ادخل في اعتكافك في وقت ظهور علامة التجلي الاعظم وهو طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح ليقرب عليك الفتح ولا يقيدك هذا الاسم الالهي الذي أقمت معه أو تريد الاقامة معه عن التجلي الاعظم الذي هو بمنزلة طلوع الشمس فتجمع في اعتكافك بين التقييد والاطلاق فانه لو دخل المعتكف اول الليل بعدت عليه المسافة الزمانية وطال المدى فربما نسي ما هو الامر عليه فان الانسان مجبول على النسيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته وفي هذا الحديث بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم للناس كافة فان آدم رحمه الله فرحمت ذريته حيث كانوا اما كانوا فجعل لهم رحمة تخصهم بأي دار أنزلهم الله تعالى بها فان الامر اضافي وان الاصول تحكم على الفروع وهذا يدلك على ان هذه النفوس الانسانية نتيجة عن هذه الاجسام العنصرية ومتولدة عنها فانها ما ظهرت الا بعد تسوية هذه الاجسام واعتدال اخلاطها فهي للنفوس المنفوخ فيها من الروح المضاف الى الله تعالى كالاماكن التي تطرح الشمس شعاعاتها عليها فتختلف آثارها باختلاف القوابل أين ضوء نور الشمس في الاجسام الكثيفة منه في الاجسام الصقيلة فلهذا تفاضلت النفوس لتفاضل الامزجة فترى نفسا سريعة القبول للفضائل والعلوم وترى نفسا أخرى في الضد منها وبينهما متوسطات فهكذا هو الامر ان فهمت قال الله تعالى فاذا سويته يعني جسم الانسان ونفخت فيه من روحي ولهذا قلنا ان النسيان في الانسان أمر طبيعي بمقتضية المزاج كما

ان التذكر أمر طبيعي أيضا فهذا المزاج الخاص وكذلك جميع القوى التي تنسب الى الانسان الاتراه يقول فعل هذه القوى في اشخاص ويفترق اشخاص فيه الشارع بدخول المعتكف مكان اعتكافه بعد صلاة الفجر وقبل طلوع الشمس على ذلك * (وصل في فصل اقامة المعتكف مع الله تعالى ما هي) * اعلم ان الاقامة مع الله انما هي أمر معنوي لا أمر حسي فلا يقام مع الله الا بالقلب كما لا يتوجه في الصلاة الى الله الا بالقلب وكما تتوجه بوجهك الى المصلاة قبلة وهي الكعبة كذلك يقام بالحس مع افعال البر وقد يكون من افعال البر ملاحظة النفس ليؤدي اليها حقها المشروع لها فان لنفسك عليك حقا وقد يؤثر نفسه على غيرها بايصال الخير اليه وهو الذي شرعه الله لنا وما لنا طريق الى الله الا ما شرعه ولهذا يكلف الانسان نفسه بعض مصالحها بعود خدمتها اليها لخروج المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على من كان من نسائه واهله ليصلح بعض شأنه في حال اقامته واعتكافه ذكر مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني الي رأسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان وقال النسائي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني وهو معتكف في المسجد فيتكئ على باب حجرتي فاغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائره في المسجد وفي هذا دليل لمن يقول بالحكم للاغلب فانه ما خرج منه سوى رأسه صلى الله عليه وسلم في غير المسجد من الاعتكاف لان الاكثر منه في المسجد فراعى حكم الاكثر في الحرمة * (وصل في فصل ما يكون عليه المعتكف في شعاره) * ذكر أبو أحمد من حديث عبد الله بن بديل ابن ورقاء المكي عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن عمر انه نذر أن يعتكف في المسجد الحرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم (اعتبار) أمر صلى الله عليه وسلم من أراد الاقامة مع الله ان يقيم معه بصفة هي لله وهي الصوم ليكون مع الله بالله فلا يرى معه شيأ الا الله وحده وهذه حالة أهل الله * قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله أي اصطبغوا بالله يعرفون به عندهم من يعرفون ذلك فاذا رأوهم الذين لم يروا غير الله فتذكرهم بالله رؤيتهم مثل الآيات المذكرات وهذا هو المقام الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه بقوله واجعلني نورا فان الله تعالى قد [illegible] اخبره انه بعثه في الناس بشيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله نورا [illegible] فان قوله صلى الله عليه وسلم لربه واجعلني نورا فاكون بذاتي عين الاسم الالهي النور ومن كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله ولا ينطق عن الهوى فما هو هو وما بقي لمن يراه الا انه [illegible] الله عرف ذلك الرائي أم لم يعرفه هكذا يشاهده أهل العلم بالله من المؤمنين [illegible] في العالم [illegible] من استخلفها قالت بلقيس في عرشها كأنه هو وما [illegible] الا [illegible] بعد المسافة وحكم العادة وجهلها بتقدم سليمان عليه السلام عندها [illegible] قالت كأنه هو وأي مسافة ابعد من ليس كمثله شيء عن مثله [illegible] قال الكامل صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر مثلكم عن أمر الله لانه قيل له قل فقال قل انما أنا بشر مثلكم ويوحى الي فاعلمنا انه عن أمر الله لانه نقل الامر لنا كما نقل المأمور فكان هذا القول دواء للمرض الذي قام من عبد عيسى عليه السلام من أمته فقالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقالوا [illegible] حيث قالوا ابن مريم وما شعروا ولهذا

قال

قال تعالى في اقامة الحجة على من هذه صفته قل سموهم فما يسمونهم الا بما يعرفون به من الاسماء حتى يعقل عنهم ما يريدون فاذا سموهم تبين في نفس الامر أنه ليس الذي طلب منهم الرسول المبعوث اليهم ان يعبدوه وانما قلنا هو هو لما يعطيه الكشف الصحيح في الخصوص والايمان الصريح في العموم كما ورد به الخبر النبوي الالهي من ان الله اذا أحب عبده كان سمعه وبصره وذكر قواه وجوارحه والانسان ليس غير هذه الامور المذكورة التي جعل الحق هويته عينها فان كنت مؤمنا عرفت من أنت وان كنت صاحب شهود صحيح عرفت من شاهدت وأكثر من هذا الخبر النبوي عن الله ما يكون في قوة الانسان حتى يكون المؤمن صاحب حال عيان فيعرف عند ذلك من هو عين هذه الاكوان والاعيان *(وصل في فصل زيارة المعتكف في معتكفه المقيم مع الله من حيث اسم ما تطلبه أسماء اخر الهية في أعيان أكوان ليظهر سلطانها فيه منازعة للاسم الذي هو مقيم معه)* ذكر البخاري عن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في معتكفه في المسجد في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى اذا بلغت باب أم سلمة الحديث فهذا اسم الهي حرك صفية رضي الله عنها للتزوره حتى تأخذ بوساطتها النبي صلى الله عليه وسلم من الاقامة مع الاسم الالهي الذي أجابه فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الاسم زمان حديثه معها ثم أخرجه من موضع جلوسه حين شيعها وهو نوع سفر لا بل هو سفر بر الرجل بامرأته تعظيما لحرمتها وقصدها فان السفر انتقال ولم ينتقل الا بحكم ذلك الاسم عليه من مكانه فان المعتكف اذا انتقل الى حاجة الانسان من وضوء وما لا بد منه فان ذلك كله من حكم الاسم الذي أقام معه في مدة اعتكافه وما من حركة يتحركها الانسان في اعتكافه وغير اعتكافه الا عن ورود اسم الهي عليه هذا مفروغ منه عندنا في الحقائق الالهية وأسماء الله لا تحصى كثرة وما من شأن المعتكف تشييع الزائر فما تحرك لذلك الا بحكم الاسم الالهي الذي حرك الزائر اليه فالعين لا تعرف الا انها زائرة لقضاء غرض لها من نظر أو حديث فالعارف يشهد الاسماء الالهية ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فالاسم الالهي الذي حرك صفية من وراء حجاب صفية ومعه كان يتأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قام وشيع وكان مطلب ذلك الاسم اظهار سلطانه فيه وقد ظهر وقد بينا ذلك في مجاراة الاسماء الالهية في أول هذا الكتاب وفي عنقاء مغرب *(وصل في فصل اعتكاف المستحاضة في المسجد)* كذب النفس الله مشروعة ليس بحيض ولذلك تصلي المستحاضة ولا تصلي الحائض ورد عن عائشة رضي الله عنها على ما ذكره البخاري انه اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة مستحاضة من أزواجه الحديث فمن وضع الاشياء في مواضعها فقد أعطاها ما تستحقه عليه وهو حكيم وقته فان الحكمة تعطي وضع كل شئ في موضعه والله عليم حكيم وما ثم شئ مطلق أصلا لانه لا يقتضيه الامكان ولا تعطيه أيضا الحقائق فان الاطلاق تقييد فما من أمر الا وله موطن يقبله وموطن يدفعه ولا يقبله لا بد من ذلك كالاغذية الطبيعية للجسم الطبيعي ما من شئ يتغذى به الا وفيه مضرة ومنفعة يعرف ذلك العالم بالطبيعة من حيث ما هي مدبرة للبدن وهو المسمى طبيبا ويعرفه الطبيعي مجملا والتفصيل للطبيب فما في العالم انسان

حد مطلق ولا الثناء بذم مطلق والاصل الاسماء الالهية المتقابلة فان اقتضى لتاقسمها من كونه متكلما كنزه وتشبيه وتوحيد وشرك وأنطق عباده بالصفتين ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثانى والسبعون فى الحج وأسراره)

الحج فرض الهي على الناس … من عهد والدنا المنعوت بالناسى
فرض علينا ولكن لا نقوم به … وواجب الفرض ان يلقى على الراس
فان حرمت باحرام تجرده … عن كل حال باعراء وافلاس
دعتك حالته فى كل منزلة … من المنازل بالعارى وبالكاسى
فيه الاجابة للرحمن من كثب … بغير عبد لذى تيه والباس
فيه العبادات من صوم ومن صلة … ومن صلاة وحكم الجود والباس
وفى الطواف معان ليس يشبهها … الا تردد رب الجن والناس
الى قبيل خلاف الخلق كلفت بها … عند الطواف وافراط ووسواس
وفى المحصب شرع الفرد ما سببه … رمى الجمار لخناس بوسواس
الله خصصه فى بطن عرنته … يوم الوقوف باذلال وايلاس
وكن مع الفرق فى جمع مزدلف … فيا عليك بذاك الفرق من باس
من جمع لله لا بالله كانت … سعى الطائف بقوم براس
فى يوم غيم شديد الدجى فاعتبروا … فيما تقوم به للخلق القاسى
وكن اذا انت دبرت الامور به … ما بين عقل الهى واحساس
واحذر شهود اساف ثم نائلة … اذا سعيت بقدف وشماس
وفى منى فاظهر القربان فى صفة … تدعى بها عند ذاك العصر بالعاصى
وتربة الذات لا تشفع برؤيتها … مصونة بين حفاظ وحراس
عطرية النشر معسول مقبلها … محفوفة ببهار الروض والآس
مكلومة بالذى نالته من صعق … وما يكون لذاك الكلم من آسى

اعلم أيدك الله ان الحج فى اللسان تكرار القصد الى المقصود والعمرة الزيارة وانما نسب الله تعالى البيت اليه بالاضافة فى قوله لخليله ابراهيم عليه السلام وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود واخبر بانه أول بيت وضعه للناس معبدا فقال ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت جعله نظيرا ومثالا لعرشه وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم أى بالثناء على ربهم تبارك وتعالى بما أثنى على الله فى طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه بما لا يتقارب لكن ما كل طائف يتنبه الى هذا الثناء الذى نريده وذلك ان العلماء بالله اذا قالوا سبحان الله أو الحمد لله أو لا اله الا الله غاية ولو لم تجمعهم الحضرتين والسورتين فيذكرونه بكل جزء ذاكر لله فى العالم ويذكرونه بذكر أسمائه لا . ثم انهم ما يقصدون من هذه الكلمات الا ما نزل منها فى القرآن لا الذكر الذى يذكرونه فهم فى هذا الثناء نواب عن الحق يثنون

عليه بكلامه الذى أنزله عليهم وهم أهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم نائبون عنه فى الثناء عليه فلم يشب ثناءهم استنباط نفسى ولا اختيار كونى ولا أحدثوا ثناء من عندهم فما سمع من ثنائهم الا كلامه الذى اثنى به على نفسه فهو ثناء الهى قدوسى طاهر نزيه عن الشوب الكونى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام اليه لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله قلب عبده بيتا كريما وحرما عظيما وذكر أنه وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض علمنا قطعا ان قلب المؤمن أشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التى تمر عليه كالطائفين ولما كان فى الطائفين من يعرف حرمة هذا البيت فيعامله فى الطواف به بما يستحقه من التعظيم والاجلال ومن الطائفين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية وألسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما نطقوا بفضول من القول وزور كان كذلك الخواطر التى تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل طائف لطائف به على أى حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجوارح الى الحس وكما ان فى البيت يمين الله المبايعة الالهية كان فى قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكييف كما يليق بجلاله سبحانه حيث وسعه وأين مرتبة اليمين منه على الانفراد منه سبحانه فنسبة اليمين المسمى كلتا يديه فهو أعظم علما وأكثر احاطة فانه محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله لما أودع الله فيه من المعرفة به (ثم ان الله) تعالى جعل لبيته أربعة أركان لسر الهى وهى فى الحقيقة ثلاثة أركان لانه شكل مكعب * الركن الواحد الذى يلى الحجر كالحجر فى الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمى كعبة تشبيها بالكعب فاذا اعتبرت الثلاثة الاركان جعلتها فى القلب محل الخاطر الالهى والركن الآخر ركن الخاطر الملكى والركن الثالث ركن الخاطر النفسى فالالهى ركن الحجر والملكى الركن اليمنى والنفسى المكعب الذى فى الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطانى فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله ما أراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطانى وهو الركن العراقى فيبقى الركن الشامى للخاطر النفسى وانما جعلنا الخاطر الشيطانى للركن العراقى لان الشارع شرع ان يقال عنده أعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع فى كل ركن تعرف مراتب الاركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ما عدا الرسل والانبياء المعصومين ليميز الله رسله وأنبياءه من سائر المؤمنين بالعصمة التى أعطاهم والبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى ونفسى وقد يكون ذلك لبعض الاولياء الذين لهم حظ وافر من النبوة كسليمان الديبلى اقيته وهو ممن له هذا الحال فاخبرنى عن نفسه ان له بضعا وعشرين سنة ما خطر له خاطر قبيح ولاكثر الاولياء هذه الخواطر وزادوا بالخاطر الشيطانى العراقى فمنهم من ظهر عليه حكمه فى الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من أوليائه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذى للبيت جعل له الحجر على صورته وسماه حجرا لما حجر عليه ان ينال تلك المرتبة أحد من غير الانبياء والمرسلين حكمة منه سبحانه فللاولياء الحفظ الالهى ولهم العصمة (أخبرنى) بعض الاولياء من أهل الله وهو عبد الله ابن الاستاذ المرورى ان الشيخ عبد

الرزاق أو غيره الشك مني بل غيره بلا شك قال فذكر أنه رأى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ
أبي مدين فهو عبد صالح امام في التوحيد والتوكل كان ببجاية فقال ابليس ما شبهت نفسي فيما
ألقي اليه في قلبه الا كشخص بال في البحر المحيط فقيل له لم تبول فيه قال حتى أنجسه فلا تقع به
الطهارة فهل رأيتم أجهل من هذا الشخص كذلك أنا وقلب أبي مدين كلما ألقيت فيه أمرا
قلب عينه فأخبر أنه باق في قلوب الاولياء وهو الذي ذكرناه وليس له على الانبياء سبيل • وارتفاع
البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار
لامر ما الذي يعرفه أهل الكشف فهي أي هذه المقادير تنظر منازل القلب التي تقطعها
كواكب الايمان السيارة لاظهار حوادث تجري في النفس المشاكل ذلك لمنازل القمر
والكواكب السيارة لاظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفا بحرف ومعنى بمعنى • واعلم
ان الله قد اودع في الكعبة كنزا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه فينفقه ثم بدا له
وذلك لمصلحة رآها ثم أراد عمر بعده ان يخرجه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو فيه الى الآن • وأما انا فسيق لي منه لوح من ذهب جيء به الي وانا بتونس سنة ثمان
وتسعين وخمسمائة فيه شق قطعه اصبع وعرضه شبر وطوله شبر وأزيد مكتوب فيه بقلم لا أعرفه
وذلك لسبب طرأ بيني وبين الله فسألت الله ان يرده الى موضعه ادبا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو أخرجته الى الناس لثارت فتنة عمياء فتركته أيضا لهذه المصلحة فانه صلى الله عليه وسلم
ما تركه سدى وانما تركه ليخرجه الخليفة القائم بأمر الله في آخر الزمان الذي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما وقد ورد خبر رؤيته فيما ذكرناه من اخراجه على يد هذا الخليفة
وما اذكر الآن عين رؤيته ولا الجزء الذي رأيته فيه كذلك جعل الله في قلب العارف كنز العلم
بالله فشهد لله بما شهد به الحق لنفسه من انه لا اله الا هو ونفى هذه المرتبة عن كل ما سواه فقال
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فجعلها كنزا في قلوب العلماء بالله ولما كانت كنزا
لذلك لا تدخل الميزان يوم القيامة وما ظهر لها عين الا اذا كانت في الكثيب كثيب المسك الابيض
يوم الزور ويظهر جسمها وهو البطاقة مع اعتنائه بصاحب السجلات لا غير فذلك الواحد يوضع له
في ميزانه التلفظ بها الذي لم يكن له خير غيرها فلا يزن ظاهرها شيء فأين انت من روحها ومعناها فهي
كنز مدخر أبدا دنيا وآخرة وكل ما ظهر في الاكوان والاعيان من العلم فهو من أحكامها وحقها
ثم ان الله جعل هذا البيت الذي هو محل ذكر اسم الله على أربعة أركان كذلك جعل الله القلب
على اربع طبائع تحمله وعليها كانت نشأته كقيام البيت اليوم على أربعة أركان كقيام العرش
على أربعة حملة اليوم كذلك ورد في الخبر أنهم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية فان الآخرة فيها
حكم الدنيا والآخرة فلذلك تكون غدا ثمانية فيظهر في الآخرة حكم سلطان الاربعة الاخر
ولذلك يكون القلب في الآخرة تحمله ثمانية الاربعة التي ذكرناها والاربعة الغيبية وهي العلم
والقدرة والارادة والكلام ليس غيرذلك فان قلت فهي موجودة اليوم فلماذا جعلتها
في الآخرة قلنا كذلك الثمانية من الحملة موجودون اليوم في أعيانهم لكن لا حكم لهم في الحمل
الخاص الا غدا كذلك هذه الصفات التي ذكرناها الحكم بنقلها في الدنيا انما وانما حكمها
في الآخرة للسعداء وحكم الاربعة التي هي طبائع هذا البيت ظاهر في الاجسام فان قلت

فللمعنى لولاك حكمها فات فان العلم لا يشاهد العالم معلومه الا فى الآخرة والقدرة لا ينفذ
حكمها الا فى الآخرة فلا يعجز العبد عن تكوين شئ وارادته غير قاصرة فما يهم بشئ يريد
حضوره الا حضر وكلامه نافذ فما يقول لشئ كن الا ويكون فما لم له عين فى الآخرة وليس هذا
حكم هذه الصفات فى النشأة الدنيا مطلقا فاعلم ذلك فان الانسان فى الآخرة نافذ الاقتدار فالله
تعالى بيته قلب عبده المؤمن والبيت بيت اسمه سبحانه وتعالى الله والعرش مستوى الرحمن
قاياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فانه يعلم الجهر وما يخفى كما انه
يعلم السر واخفى وهو قوله تعالى وابتغ بين ذلك سبيلا فانه أخفى من السر أى أظهر فان الوسط
الحائل بين الطرفين المعين للطرفين والمميز لهما هو اخفى منهما كالخط الفاصل بين الظل
والشمس والبرزخ بين البحرين الاجاج والفرات والفاصل بين السواد والبياض فى الجسم فنعلم
ان ثم فاصلا ولكن لا تدركه العين ويشهد له العقل وان كان لا يعقل ماهو أى لا يعقل ماهيته
فبين القلب والعرش فى المنزلة ما بين الاسم الله وبين الاسم الرحمن وان كان اياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى ولكن ما أنكر أحد الله وأنكر الرحمن فقالوا وما الرحمن فكان مشهد الالوهية أعم
لاقرار الجميع بها فانها تتضمن البلاء والعافية وهما موجودان فى الكون فما أنكرهما أحد
ومشهد الرحمانية لا يعرفه الا المرحومون بالايمان وما أنكره الا المحرومون من حيث لا يشعرون
انهم محرومون لان الرحمانية لا تتضمن سوى العافية والخير المحض فالله معروف بالحال والرحمن
منكور بالحال فقيل لهم اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فعرفه أهل البلاء تقليدا لتعريف الله
من وراء حجاب البلاء فانهم فقد نبهتك لامور ان سلكت عليها جلت لك فى العلم الالهى
مالا يقدر قدره الا الله فان العارف بقدر ماذكرناه من العلم بالله الذوقى اليوم عزيز * ولما كان
الحج لهذا البيت تكرار القصد فى زمان مخصوص كذلك كان القلب تقصده الاسماء الالهية
فى حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فمهما ظهر ذلك الحال من العبد طلب الاسم
الذى يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا تحج الاسماء الالهية بيت القلب وقد تحج اليه من حيث
ان القلب وسع الحق والاسماء تطلب مسماها فلا بدلها ان تقصد مسماها فتقصد البيت الذى
ذكر أنه وسعه والسعة التى يعلمها سبحانه وانما تقصده لكونها كانت متوجهة نحو الاحوال
التى تطلبها من الاكوان فاذا انفذت حكمها فى ذلك الكون المعين رجعت قاصدة تطلب
مسماها فتطلب قلب المؤمن وتقصده فلما تكرر ذلك القصد منها سمى ذلك القصد المكرر حجا
كما يتكرر القصد من الناس والجن والملائكة للكعبة فى كل سنة للحج الواجب والنفل وفى غير
زمان الحج وحاله يسمى زيارة لا حجا وهو العمرة والعمرة الزيارة وتسمى حجا أصغر لما فيها من
الاحرام والطواف والسعى وأخذ الشعر أو منه والاحلال ولم تم جميع المناسك فسميت حجا أصغر
بالنظر الى الحج الاكبر الذى به استيفاء جميع المناسك ولهذا يجزئ القارن بينهما طواف واحد
وسعى واحد لمسمى الحج لها وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قرانه فى حجة وداعه التى
قال فيها خذوا عنى مناسككم وهذا الحكم فى الآخرة فى الزور العام هو بمنزلة الحج فى الدنيا وحج
العمرة هو بمنزلة الزور الذى يخص كل انسان فعلى قدر اعتماره تكون زيارته لربه والزور الاعم
فى زمان خاص للزمان الخاص الذى للحج والزور الاخص الذى هو العمرة لا يختص بزمان دون

زمان فحكمها أعني الزمان من الحج الأكبر وحكم الحج الأكبر أن تندرج فيه أفعال المناسك من
الحج الأصغر لكون كل منهما فاضلا ومفضولا لينفرد الحق بالكمال الذي لا يقبل المفاضلة
وما سوى الله ليس كذلك حتى الأسماء الإلهية وهم الأعلون يتفاضلون المفاضلة وقد بينا ذلك في غير
موضع وكذلك المقامات والأحوال والموجودات كلها فإن زيارة الخاصة التي هي العمرة مطلقة
الزمان على قدر مخصوص وسأذكر إن شاء الله ما يختص بهذا الباب من الأفعال الظاهرة
المشروعة في العموم والخصوص على ألسنة علماء الرسوم بالظواهر والنصوص وما يختص
أيضا بها من الاعتبارات في أحوال الباطن بلسان التقريب والاختصار والإشارة والإيماء
كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين
ولكن الله فعال لما يريد (وصل في فصل وجوب الحج) لا خلاف في وجوبه بين علماء الإسلام
قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فوجب على كل مستطيع من
الناس صغير وكبير ذكر وأنثى حر وعبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل إلا بشروط معينة فإن
الإيمان والإسلام واجب على كل إنسان والأحكام كلها الواجبة واجبة على كل إنسان ولكن
يتوقف قبول فعلها أو فعلها من الإنسان على وجود الإسلام منه فلا يقبل الله منه شيئا منها
إلا بشرط وجود الإسلام عنده فإن لم يؤمن أخذ بالواجبين جميعا يوم القيامة وجوب الشرط
المصحح لقبول هذه العبادات ووجوب المشروط الذي هو هذه العبادات وقرئ بكسر الحاء
وهو الاسم وبفتحها وهو المصدر فالحج وجب عليه أن يقصد البيت ليفعل ما أمره الله به أن
يفعله عند الوصول إليه في المناسك التي عين الله له أن يفعلها ومن قرأ بالكسر وأراد الاسم فمعناه
أن يراعي قصد البيت فيقصد ما يقصده البيت ويفعل ما يفعله فإن العبد بفتح الحاء يقصد
البيت وبكسرها يقصد قصد البيت فيقوم في الكسر مقام البيت ويقوم في الفتح مقام خادم
البيت فيكون حال العبد في حجه بحسب ما يفتحه فيه الحق من الشهود والله المرشد والهادي
لا رب غيره ولما كان قصد البيت قصد الإله بطلب بصورته الساكن كان لله على الناس
أن يجعلوا قلوبهم كالبيت تطلب بحالها أن يكون الحق ساكنها كما قال اطلبوني في قلوب
العارفين فهذا معنى الكسر فيه وهو الاستعداد بالصفة التي ذكرناه أن القلب يصلح لله تعالى بها
ومن فتح عليه وجب عليه أن يطلب قلبه ليرى فيه آثار ربه فيعمل بحسب ما يرى فيه من الآثار
الإلهية وهذا حال غير ذلك فبالكسر يقصد الاسم وبالفتح يقصد الطلب لما ذكرناه (وصل في
فصل شروط صحة الحج) لا خلاف أن من شرط صحته الإسلام إذ لا يصح من ليس بمسلم والإسلام
الانقياد إلى ما دعاك الحق إليه ظاهرا وباطنا على الصفة التي دعاك أن تكون عليها عند الإجابة
فإن جئت بغير تلك الصفة التي قال لك تجيء بها فما أجبت دعاء الاسم الإلهي الذي دعاك ولا
انقدت إليه وهنا لم يتحقق هل الدعوة كانت من الله على المجموع وهو عينك وعين الصفة
أو الاسم وصورة هذا الدعاء عين الصفة فأنت بحكم التبع لكون هذا الوصف الخاص لا يقوم
بنفسه فما تكون أنت المطلوب ولا بد لك من اسم يكون لك من تلك الصفة ينادي بك به أو تكون
أنت المدعو من حيث عينك والصفة تبع ما هي المقصود في الدعاء الأتم الذي ذكرناه عين في هذا
الدعاء الخاص فمن راعى من العارفين العين لا عين الصفة لكونه تعالى قال ولله على الناس حج

البيت

البيت وما قال على المسلمين ولا ذكر فقد زاد على أعيانهم أو يجمعها على الاعيان ويجوز بالهيا فاذا أتى بهذا الدعاء صاحب الاسم الذى هو الناس قيل فيه انه قد أجاب اجابة ذاتية فيكون جزاء اجابته تجلى من دعاه ذاتا بذات ومن اعتبر أنه ما دعاه من حيث ما هو ذات وانما دعاه من حيث ما هو متكلم فما أجاب هذا المدعو الا عين الصفة لا عين الذات قيل له وكذلك المجيب المدعو ما أجاب منه الا عين صفته فان ذات المدعو من صفات من دعاه وهذه الصفة يعبر عنها بذات المدعو لان المدعو مجموع صفات ذاتية له بمجموعها يكون انسانا وهو كونه حيوانا ناطقا وليس عين هذا المجموع سوى عين ذاته ولهذا وقع الدعاء من الداعى بالاسم الجامع وهو الله فان قيل لا يصح أن يكون حقيقة هذا الاسم الجامع وانما يأتى والداعى به اسم خاص يخصصه حال المدعو ويعين الاسم الخاص به كالجائع يقول يا الله اطعمنى فالله الذى دعاه يعم المعطى والمانع فتتعذر الاجابة اذا قصد الداعى ما يدل عليه هذا الاسم وما قصد الداعى الا المطعم المعطى الرزاق فما قصد المانع فان أطعمه الله فما أجابه الا المطعم كذلك قوله ولله على الناس حج البيت ليس المقصود بهذا الاسم عين ما يدل عليه فان من مدلولاته أسماء الهية تمنع من اجابة المكلف وأسماء تعطى اجابة المكلف فما دعا من هذا الاسم الا الاسم الذى يطلب اجابة المكلف المدعو ولهذا يعصى من لم يجب الدعاء بقرائن الاحوال ولو كان من حيث الاسم الله ما عصى ولا أطاع وتقابلت الامور فهذا لا يتصور أن يدعو أحد الله من حيث حقيقة هذا الاسم ولا يدعو هذا الاسم الله أحد من حيث حقيقته وانما يدعو ويدعى منه من حيث اسم خاص يتضمنه يعرف الحال فاعلم ان الذات من الجانبين لا يصح أن تكون مطلوبة لانها موجودة وانما تعلق الطلب المعدوم ليوجد فما يدعى الا المعدوم لان الدعاء طلب والطلب عين الارادة والارادة لا تتعلق الا بالمعدوم قلنا وكذلك وقع فانه ما ظهر من هذا المدعو الا الاجابة وكانت معدومة مع كون ذات المدعو لما يدعى اليه موجودة فظهرت الاجابة من المدعو بعد ان لم تكن لان الاجابة لا تكون الا بعد دعاء داع وهذا المدعو المعدوم الثابت لا يصح وجوده من ذات المدعو وانما يصح فى ذات المدعو اذا كان المدعو من العالم فيفتقر الى أن يقول له الداعى كن فحينئذ يكون المدعو اجابة لامره فى ذات هذا المتوجه عليه الخطاب فما اجابته ذات المدعو بما يظهر وانما وقعت الاجابة من الصفة التى ظهرت فيه فيتخيل ان الذات التى ظهرت فيها ذات هذا المدعو هى المخاطبة بالتكوين وليس كذلك وهكذا هو الوجود الالهى والكونى فى نفس الامر وان كان الظاهر يعطى غير هذا فالكون الاسلام لغة لانه ما ثم الا انقياد للامر الالهى لانه ما ثم من قيل له كن فأبى بل يكون من غير تثبط ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الحج ممن وقع منه من الناس ما وقع الا من مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام أسلمت على ما أسلفت من خير ولم يكن مشروعا من جانب الله له ذلك فى حال الجاهلية وقبل بعثة الرسول فاعتبره الله تعالى بحكم الانقياد الاصلى الذى أعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العام فمن اعتبر المجموع وجد ومن اعتبر عين الصفة وجد ومن اعتبر عين الذات وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف فى العرف الحاكم فى الظاهر والباطن معا فان حكم فى الظاهر لا فى الباطن

كالنائق الذى أمر للتعشق يعصم ظاهره فى الدنيا فهذا ماقابل مانقل من الامور الظهرية
التى دعى اليها نظيرتها فسأله أبر والذى فعلها وهو ومشرك نظيرتها فتنعته بالخير المنوى فلابدأن
يقابل الباطن والظاهر وبالمجموع تحصل الفائدة تكملة لان الداعى دعاء بالاسم الجامع
والمدعو دعى من الاسم الجامع لحقيقة جامعة وهو الحج والحج لايكون الا بتكرار القصد فهو
جمع فى المعنى فناسب ان يكون الاسلام فوجب الحج على كل مسلم فاوجد الرتبة وقد فيه خلاف بين
علماء الرسوم وعلماء الحقائق فاشتراط الاسلام فيه اشتراط صحيح بالطائفتين وان كان علماء
الرسوم لايريدون بالاسلام الا التلفظ بالشهادة واعتقاده بالقلب فهذا هو الذى يكون شرطا
فى صحة الحج وأن يكون معتبرا ولو أتى على كل ما يشترط فيه وهذا لايقدح فيما يراه المحقق فان
هذا الاسلام الذى ... هو عين الاسلام الذى يراه المحقق بعالم الرسوم فى ضمن عالم
الحقيقة وعالم الحقائق أعم من عالم الرسوم ... وأما ... الطفل الرضيع
... ولا تلفظ ... ولا اعتقاد ولا ... صحة حج ولو مات ... قبل البلوغ
كتب الله تلك الحجة ... ذلك ... البلوغ ... فالصبي
الرضيع الاسلام العام ... وقد ... الشرع ... صبيا لها صغيرا
فقالت يارسول الله ... أجر ... قصد له فيه ولو لم يكن لذلك
الرضيع قصد ... صاحب ... ان ينسب الحج اليه وكان ذلك
كرؤيا ... كانت امرأة ترضع ... فقالت اللهم
اجعل ابنى مثل هذا فترك الرضيع ثدى ... اللهم لا تجعلنى مثله ومرت عليها
امرأة وهي تضرب والناس ... فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه
وترك الصبير الثدى ونظر اليها وقال اللهم اجعلنى مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
ذلك الرجل انه كان جبارا ... والمرأة ... عما نسب اليها واتفق لى مع
بنت كانت لى ترضع ... فقالت لها ... الى ما تقول فى رجل جامع
امرأته فلم ينزل ما يجب عليه فقالت يجب عليه الغسل ... على ... هذا شهدته
بنفسى وكذلك ... الطفل الرضيع ... (وصل فى فصل حج الطفل) فمن قائل
بجوازه ومن مانع ... هذه المسئلة ... فان الشرع أثبت له
الحج وليس الحج لان ... وهو بالمباشرة فى حق الطفل أثبت على كل حال
وسيأتى ذكر النيابة فى هذا الفصل ... الاسلام فى حق الصبى الصغير
الرضيع فهل هو عند أهل الله ... بالاصالة والتبع معا فهو
ثابت له ... بطريق ... والتبع ... الايمان أثبت فى
حق الرضيع ... تعالى على خلقه حين الاخذ
من الظهر الذرية والاشهاد قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلم ... يقول ذو النون المصرى
كأنه الآن فى أذنى وما ... عن هذا الاقرار وصحته ثم انه لما
ولد ولد على تلك الفطرة الاولى فهو مؤمن بالاصالة ... فى أمور ظاهرة فقال

والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان يعني ايمان الفطرة ألحقنا بهم ذرياتهم فورثوهم وصلى
عليهم ان ماتوا وأقيمت فيهم أحكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم
قال وما ألتناهم من عملهم من شئ يعني أولئك الصغار ما نقصناهم شيأ من أعمالهم وأضاف
العمل اليهم يعني قولهم بلى فيبقى لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شيأ الا انهم لم يطرأ عليهم حال
يخرجهم من فعل ما من أفعالهم عن ذلك الاقرار الاول كما طرأ للكبير العاقل فنقص من عمله
ذلك بقدر ما طرأ عليه فنقصه الله على قدر ما نقص فالرضيع أتم ايمانا من الكبير بلا شك فحجه
أتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وباشر الافعال بنفسه مع كونه مفعولا به فيها كما هو الامر
عليه في نفسه فان الافعال كلها لله فمن كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعا والطفل مباشر
بلا شك وغير عاقل العقل المعتبر في الكبير بلا شك وغير متلفظ بالاسلام ولا معتقد له ولا عالم به بلا
شك وتريد الاعتقاد والعلم المعروف عند أهل الرسوم في العرف كل ذلك غير موجود في الصبي
الرضيع وقد باشر العمل وهو معمول به واضاف الحج اليه الشارع والصبي مستطيع في
هذه الحالة بالاستعداد الذي هو عليه ان يكون معمولا به أعمال الحج كلها فهو محل للعمل لانه
وتقف به في عرفة فوقف كما يقف الراكب بدابته وينسب الوقوف اليه ويطوف على راحلته
ويسعى بين الصفا والمروة فالراحلة هي التي تسعى وتطوف وتقف وينسب ذلك اليه بحكم
المباشرة وأنه باشر أفعال الحج بنفسه فكذلك الصغير الرضيع يطاف به ويسعى وهو مباشر
أفعال الحج ويوقف به مستطيع بالوجه الذي ذكرناه من الاستعداد لقبول ما يفعل به كما
استعد الكبير الراكب لقبول ما تفعل به راحلته من سكون وحركة وينسب العمل اليه لا الى
راحلته جريا على حكم الاصل الالهي حيث تنسب الافعال الى العباد والافعال خلقها الله
على الحقيقة وهم محال ظهورها * (وصل في فصل الاستطاعة) * فمن قادر بالزاد والراحلة
ومن قائل من استطاع المشي لا تشترط الراحلة وكذلك الزاد ليس من شرطه اذا كان يمكنه
الاكتساب في القافلة ولنا باطن في هذا في المباشر فالراحلة عين هذا الجسم لانه مركب
الروح الذي هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بوساطة هذا الجسم من اعمال
صلاة وصدقة وحج وإماطة وتلفظ بذكر كل ذلك اعمال موصلة الى الله والسعادة الابدية
والجسم هو المباشر لها والروح بوساطته فلا بد من الراحلة وان تشترط في هذا العمل الخاص
بهذه الصورة وأما الزاد فقد اعتبر فيه الزيادة وهو السبب الذي بوجوده يكون التغذي الذي
تكون عنه القوة التي بها تحصل هذه الاعمال فبأي شئ حصلت تلك القوة سواء بذاتها او عنده
هذا الزائد المسمى زادا لان الله زاده في الحجاب ولهذا تعلقت به النفس في تحصيل القوة وسكنت
عند وجوده واطمأنت واحتجبت عن الله به وهي مسرورة بوجود هذا الحجاب لما حصل لها
من السكون به اذ كانت الحركة منبعثة ظاهرا وباطنا واذا افتقد الزاد تشوش باطنه واضطرب
طبعا ونفسا وتشاق عند فقد هذا السبب المسمى زادا وزال عنه ذلك السكون والطمأنينة فكل
ما يؤدي به الى السكون فهو زاد وهو حجاب اثبته الحق بالفعل وقرره الشرع بالحكم فيقوى
اساسه فلهذا كان اثر الاسباب اقوى من التجرد عنها لان التجرد عنها خلاف الحكمة
والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغي للانسان ان يكون مثبتا لها فاعلا بها غير معتمد عليها وذلك

هو القوي من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة من الاعتماد أن تؤثر فيه الأسباب الا بعد حصول الابتلاء بالتجرد عن الأسباب المعتادة وما يرجوه من ظاهره والاشتغال بهم فإذا حصلت له هذه القوة الأولى حينئذ ينتقل الى القوة الأخرى التي لا يؤثر فيها فعل الأسباب وأما قبل ذلك فغير مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق وحاله والعلم الذي يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب والمتكلم عليه فإنه غير معتبر بل إذا أمعنت النظر في حقيقته وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فإن هذا لا أثر له ولا حكم في هذه القوة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس وأما وجود الإحساس بالآلام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدح فإنه أمر يقتضيه الطبع ليس للنفس فيه عمل وليس بألم نفسي * (وصل في الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة) * فمن قائل بلزوم النيابة ومنهم من قال لا يلزم مع العجز عن المباشرة وقد ثبت شرعاً عندنا الأمر بالحج عمن لا يستطيع لوليه أو بالإجارة عليه من ماله إن كان ذا مال وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله * فاعلم أن النيابة صحيحة فإن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فناب عنه في ذلك القول وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فناب الرسول صلى الله عليه وسلم مناب الحق في إسماع الكلام منه بلا واسطة وقال في النيابة يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض وقال في العموم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والاستخلاف نيابة فإن المال لله والتصرف فيه بحكم النيابة فيه على حد من استخلفك فيه فهذا كله نيابة العبد عن الله في الأمور وأما نيابة الحق عن العبد فقوله تعالى لبني إسرائيل أن لا تتخذوا من دوني وكيلا وقال أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونحن المقصودون منه في الخطاب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا وقال صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والوكالة نيابة إن الموكل يجعل وكيله نفسه أن يقوم مقامه فأثبت لك الشيء وسألك أن تستنيبه فيه بحكم الوكالة في كل وجه النيابة مشروعة وهل تصح من جهة الحقيقة أولا فمنا من يقول إنها تصح من جهة الحقيقة فإن الأمور ما خلقت الا لنا إذ لا حاجة لله إليها فهي لنا حقيقة ثم وكلنا الحق على أن يتصرف لنا فيها لعلمنا أنه أعلم بالمصلحة فينا فيتصرف على وجه الحكمة الذي يقتضي أن يعود على الموكل منه منفعة فإذا تلف ماله هذا الوكيل الحق تعالى بغرق أو حرق أو خسف أو ما شاء تجارة اكتسب به لك في الدار الآخرة أكثر مما قيل إنه في ظاهر الأمر إتلاف وما هو إتلاف بل هي تجارة ربح بنسيئة يسمى مثل هذا تجارة رابحة لكن وجهها تنبيه رده إذا علم به الوكيل لا الموكل وهو يعتمد عليه مما له المصلحة أخرى يشتبه أمره فيها وما من وكيل إلا أنه التصرف على حد ما يراه الوكيل لعلم الوكيل بالمصلحة فصار الموكل وكيلا عن وكيله وهو الذي لا يتعدى الأمر المشروع في تصرفه فهو وإن كان المال له فلا يتصرف فيه إلا بحكم وكيله وهذا نادر غريب ومنهم من قال لا تصح من جهة الحقيقة فإن الله ما خلق الأشياء من الأموال من الأشياء إلا لله تعالى لتسبيحه ووقعت المنفعة لنا بحكم التبعية ولهذا قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده فما خلق الأشياء من أجله لا من أجلنا فالثاني توكله فيه لكن هو وكلنا في الأشياء فحد لنا حدودا فنتصرف فيها على ما حده لنا فإن زدنا على حده أو نقصنا عاقبنا فلو كانت الأموال لنا لكان

تصرفنا فيها مطلقا وما وقع الامر هكذا بل حجر علينا التصرف فيها بالنواهي وكالة مفوضة بل مقيدة بوجوه مخصوصة من رب المال الذي هو الحق الموكل *على كل حال فالنيابة حاصلة منه تعالى وامامنا وقد ثبتت في أي طرف كان

(وصل في فصل صفة النائب في الحج) اختلف علماء الرسوم سواء كان المحجوج عنه حيا أو ميتا هل من شرطه أن يكون قد حج عن نفسه أولا فمن قائل ليس من شرطه أن يكون قد حج عن نفسه وان كان قد حج عن نفسه فهو أفضل ومن قائل ان من شرطه أن يكون قد قضى فريضته وبه أقول اعلم ان من رأى أن الايثار يصح في هذا الطريق قال لا يشترط فيه أن يكون قد حج عن نفسه وألحق ذلك بالفتوة حيث نفع غيره وسعى في حقه قبل سعيه في حق نفسه فله ذلك ولا سيما ان رأى مثل هذا العمل في حق نفسه لما لها في الايثار من الاجر فما آثر الا نفسه ومن رأى ان حق نفسه أوجب عليه من حق غيره وعامل نفسه معاملة الاجنبي وانما الحار الاحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الاولى في الاتباع وهو المرجوع اليه لانه الحقيقة وذلك انه ان سعى أولا في حق نفسه فهو الاولى بلا خلاف وان سعى في حق غيره فان سعيه فيه انما هو في حق نفسه فانه الذي يجني ثمرة ذلك بالثناء عليه والثواب فيه فلنفسه سعى في الحالتين ولكن يسمى بسعيه في حق غيره مؤثرا التركه فيما يظهر حق نفسه لحق غيره الواجب على ذلك الغير لا عليه فانه في هذا الذي ما لا يجب عليه وجزاء الواجب أعلى من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الآخرة رفعة وامتنان حال على المنفق عليه فهو قائم في حق الغير بصفة الهية لان لها الامتنان وهو في قيام حق نفسه من طريق الوجوب بقيمة صفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العبد الذي يضيف الفعل المذموم والمكروه في الطبع والعادة والعرف الى نفسه ايثارا منه لجناب ربه حتى لا ينسب اليه ما يجري عليه لسان ذم كالذنب ولسان كرهة الطبع كالمرض وسائر العيوب غيرة على ذلك الجناب الالهي وفداء له بنفسه وكذلك لو وقى عرض أخيه بعرضه كالمؤمن مع المؤمن ووقى ضرر كبير من نبي ورسول بنفسه كان أعلى ممن لم يفعل ذلك وآثر نفسه وهذا يرجع الى قدر من آثرته على نفسك في راعي الايثار والفتوة عم ومن راعي من آثرته قسم الامر الى ما ذكرناه فهو بحسب ما يقام فيه ويخطر له هذا كله ما لم يقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر

(وصل في الرجل يؤاجر نفسه في الحج) ويكرهه قوم مع الجواز ومنعه قوم والعمل يقتضي الاجرة لذاته وهي العوض في مقابلة ما أعطى من نفسه وما بقي الا من يأخذها من قال لا يأخذه من الله تعالى لانه المستخدم لنا في ذلك العمل والاجرة عليه ما من نبي ولا رسول الا قد قال اذ قيل له قل فأمر فقال ما أسألكم عليه من أجر يعني في التبليغ ان أجري الا على الله فما خرجوا عن الاجرة والتبليغ عن الله من أفضل القرب الى الله وان الله استخدمه في التبليغ مع كونه عبدا فتعينت عليه الاجرة سبحانه بتعيينه عوضا عما أعطاه من نفسه فيما استخدمه فيه وترك مباحه الذي هو له وتخييره ومن رأى ان العوض انما يستحقه من وقعت له المنفعة في ذلك التبليغ طلب الاجرة من المتعلم لان المنفعة هو قد حصلها فالعوض يطلب منه فموضع الاجماع ثبوت الاجارة لان المانع لا يمنعها من جانب الحق وانما يمنعها من جانب الخلق غيرة أن يعبد لامر لعينه لما في ذلك من عدم تعظيم الجناب الالهي وهذا موجود كثير مثل النهي أن يفرد يوم الجمعة بصيام يعينه وكذلك قيام ليلتها وكذلك من

يستحسن فعل مباح بنوع يستحسنه وليس هذا من شأن القوم فانهم قد أدركوا أمر ما في ذلك ذوقا وخسرانه * مر رجل من القوم مع جماعة ممن حضر لهم الهوا وهم يسمرون فيه فالتفت واحد منهم في طريقه فنظر الى الارض واذا هم قد ساروا بقطعة خضراء فيها عين خرارة فاستحسن ذلك طبعا فخطر له لو ركع فيها ركعتين فسقط من بين الجماعة وما رجع بعد ذلك الى تلك الحالة لانه ما طلب العبادة لما يستحقه الحق وانما كان الباعث لذلك الطلب الطبع في ذلك المكان لاستحسانه طبعا فعوقب فمن رأى هذا قال لا اجرة الا من الله اذ العمل بذاته يطلب الاجر ولا بد *(وصل في فصل حج العبد)* فمن قائل بوجوبه عليه ومن قائل لا يجب عليه حتى يعتق وبالاول اقول وان منعه سيده مع القدرة على تركه لذلك كان السيد عندنا من الذين يصدون عن سبيل الله كان احمد بن حنبل في حال محنته أيام المحنة اذا سمع النداء للجمعة توضأ وخرج الى باب السجن فاذا منعه السجان ورده قامت له العذر بالمانع من اداء ما وجب عليه وهكذا العبد فانه من جملة الناس المذكورين في الآية اعلم رحمك الله ان من استرقه الكون فلا يخلو اما ان يكون استرقه بحكم مشروع كالسعي في حق الغير والسعي في شكر من انعم عليه من المخلوقين نعمة استرقه بها فهذا عبد لا يجب عليه اجابة الحق فانه في اداء واجب حق مشروع يطلبه بذلك الزمان وهو عند الله عبد اعتبره الله من امر الله لاداء حق الله وان كان استرقه غرض نفسي وهوى كياني ليس للحق المشروع فيه رائحة وجب عليه اجابة الحق الذي دعاه الله اليه من الحج اليه في ذلك الفعل فاذا نظر الى وجه الحق في ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك العقل لم يجب عليه وكان عاصيا بمعرفته بأن الله خاطبه بالحج مطلقا وان كان مشهده في ذلك الوقت انه مظهر وكل طلب باطل فظاهر فيه وليس عينه لم يجب الحج عليه وهذا هو العبد الخالص لله وهذه عبودة لا عتق فيها الا ترى ان الشارع قد قال في الصبي يحج والعبد يحج قبل ان يعتق ثم يموت قبل العتق ويموت الصبي قبل البلوغ ان ذلك الحج يكتب له عن فريضته وقبل فرضا وذلك لانه خرج بالموت عن رق الغير فعتق بالموت وحينئذ كتب له ذلك الحج باداء واجب وان كان فعله في غير زمان الوجوب على من يقول بذلك *(وصل في فصل هذه العبادة هل هي على الفور أو على التراخي والتوسعة)* فمن قائل على الفور ومن قائل على التراخي وبالفور أقول عند الاستطاعة الاسماء الالهية على قسمين في الحكم في العالم فمن الاسماء من يتمادى حكمه ما شاء الله ويطول فذاك بمن اوله الى آخره قلت بالتوسع والتراخي كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب يؤديه في الزمان الموسع فهو زمانه سواء اوقعه في أول الزمان أو في آخره او فيما بينهما فان الكل زمانه واديت واجبا فاستصحاب حكم الاسم الالهي على المحكوم عليه موسع كالعلم في استصحابه للمعلومات والمشيئة وهكذا المكلف ان شاء فعل في اول وان شاء فعل في آخر ولا يقال هذا وان شاء لم يفعل لان حقيقة فعل أثر وحقيقته لم يفعل استصحاب الاصل فلا اثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيني ومن الاسماء من لا يتمادى حكمه كالموجد فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا وقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى اذا أراد شيأ يقول له كن على الفور من غير تراخ فان الموجد ناظر الى تعلق الارادة بالكون فاذا رأى حكمها قد تعلق بالتعيين اوجد على الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت تعين الحج *(وصل في فصل وجوب الحج على المرأة)* وهل من شرط وجوبه ان يسافر معها زوج أو

ذو محرم اولا)* فقيل ليس من شرط الوجوب بذلك وقيل من شرطه وجود المحرم ومطاوعته
النفس تريد الحج الى الله وهو النظر فى معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المريد الى ذلك
بنفسه اولا يدخل الى ذلك الا بمرشد والمرشد أحد شخصين اما عقل وافر وهو بمنزلة الزوج للمرأة
واما عالم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو هذا الطالب من أن يكون مرادا مجذوبا
أولا يكون فان كان مجذوبا فالعناية الالهية تصحبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو نادر
وان لم يكن مجذوبا فانه لابد من الدخول على يد موقف اما عقل أو شرع فان كان طالبا المعرفة
الاولى فلابد من العقل بالوجوب الشرعى وان طلب المعرفة الثانية فلابد من الشرع يأخذ
بيده فى ذلك فبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل
عنه من احكام المعرفة الاولى العقلية نصفها ويثبت له نصفها فالعقل مع الشرع فى هذه
المسئلة كملك ولى فى ملكه نائبا رأيه وقواه واحتجب الملك عن رعاياه وتحكم النائب
واستقل فلما قوى واستحكم وصبت اليه قلوب الرعايا وأحبته وملكها باحسانه تقوى على
الملك وعزله وخلعه على غير علم من الرعايا فقال له الملك اذا قويت وخلعتنى فلا تظهر للرعية انك
خلعتنى فتنسب الى قلة المروأة حيث وليتك على علم منهم فجازيتنى بالاساءة فربما يتطرق اليك
الذم فلا تفعل وانى قد عهدت الى الرعية عندما وليتك واستنبتك ان يسمعوا لك ويطيعوا
وجعلت لك النظر فيهم بما تراه وقلت لهم ان جميع ما يراه هذا النائب فاعملوا به سواء خالف
نظرى ورأيى أو وافقه فانى قد علمت انه ما يأمركم الا بما فيه صلاحكم فقد ثبت لك مرادك فى
الملك فانك تحتاج لى فى أوقات فانهم لولا أمرهم من حيث لا تشعر ما أطاعوك وردوا امرك فليس
لك مصلحة فى اظهار خلعى وعزلى فانهم ان صح عندهم عزلى لم يقبلوا منك وعزلوك ولم يسمعوا
لك ولا اطاعوا فهذا مثل العقل الذى اعطى المعرفة الاولى وهو الملك والشرع مثل النائب
وما خاطب الشرع الا بسمع ولا يسمع منه الا ذو عقل فبالعقل الذى ولاه به يسمع المكلف
خطابه لانه اذا زال العقل سقط التكليف ولم يبق للشرع عليه سلطان ولا حجة فاولوا الالباب
والنهى هم المخاطبون وهذا هو عين امداد الملك للرعايا الذى أوصاه بحفظه عليهم فافهم فهذه
المعرفة الثانية بالله الذى أعطاها النائب فى العامة والملك الذى هو العقل لا يعرفها ولكن
أمر بقبولها حتى لا ينسب الى التقصير ولا يتحدث عنه انه عزل ولذلك تأول من العقلاء من
تأول ما جاءت به الشريعة مما يخالف نظر العقل وسلمه آخرون فلم يقولوا فيه بشئ فانهم قالوا
قد تقرر عندنا من الملك لما ولاه ان نسمع له ونطيع على كل حال فلا نسفه رأى العقل فى توليته
الشرع واستنابته وهكذا وقعت صورة الحال فمن نظر استبصر فهذا اعتبار المرأة فى السفر
الى الحج وما فيه من الخلاف الذى تقدم فى وجوب ذى المحرم أو سقوطه *(وصل فى فصل
وجوب العمرة)* فمن قائل بوجوبها ومن قائل انها سنة ومن قائل انها تطوع * العمرة
الزيارة للحق بعد معرفته بالامور المشروعة فاذا أراد أن يناجيه فلا يتمكن له ذلك الا بأن
يزوره فى بيته وهو كل موضع تصح فيه الصلاة فيميل اليه بالصلاة فيناجيه لان الزيارة الميل
ومنه الزور وزار فلان القوم اذا مال اليهم وكذلك اذا أراد أن تزوره بخلعته تلبس بالصوم
وتجمل به ليدخل به عليه واذا أراد أن يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لابد منها والعمرة

واجبة فى أداء الفرائض سنة فى الرغائب تطوع فى النوافل غير المتطوع بها فى الشرع فأى
باب حكم عليك مما ذكرناه حكمت على الحرمة من وجوب أو سنة أو تطوع فافهم ☆(وصل فى
فصل المواقيت المكانية للاحرام) ☆ وهى أربعة بالاتفاق وخمسة باختلاف فذو الحليفة والجحفة
وقرن ويلملم وذات عرق وهو المختلف فيه أعنى ذات عرق هل وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو عمر بن الخطاب وقيل العقيق وجعلوه أحوط من ذات عرق فكان سادسا بالخلاف فأشبه عدد
المواقيت أعداد الصلوات فمن جعلها أربعة اعتبر أن صلاة المغرب وتر صلاة النهار فكأنه
جمع بها الغير ها لانقسامها كما فى صلاة الفرض ومن اعتبر الفرضية فى الجميع قال خمسة ومن اعتبر
قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة الى صلاتكم قال بوجوب الوتر لان كل فرض واجب
فاجتمع الوتر مع الخمس الصلوات المفروضة بالقطع فى الوجوب لا فى الفرضية فارتفع عن درجة
التطوع وعما يقوى وجوبه تشبيهه بصلاة المغرب فقال فى الوتر انه صلاة الليل فتقوى أشبهه
بالفرض فى المغرب حيث جعل وتر الصلاة لنهار وضعف المغرب عن باقى الصلوات المفروضة
لكون الوتر الذى ليس بفرض بالاتفاق شبه به فعين ما يقوى به الوتر هو الذى أضعف المغرب
والصلاة نور والحج عبودية فارتبطا فان الله قسم الصلاة بينه وبين العبد والمواقيت مكانية
ومواقيت الفرائض فى الجماعة المساجد ☆(وصل فى فصل حكم هذه المواقيت) ☆ أن مر
عليها وهو يريد الحج والعمرة فتعداها ولم يحرم منها فان عليه دما وقال قوم لا دم عليه والذين
قالوا بالدم فمنهم من قال ان رجع الى الميقات وأحرم سقط عنه الدم ومنهم من قال لا يسقط وان
رجع وقال قوم ان لم يرجع الى الميقات فسد حجه واذا تعين الدم فلا يسقط عمن تعين عليه كما
تعين ذبح ولد ابراهيم الخليل على ابراهيم ولم يسقط عنه الدم أصلا ففداه الله بذبح عظيم وهو
الكبش حيث جعل بدلا فسادية فى مكارم فحصل الدم لانه وجب وبعد أن وجب فلا يرتفع
فساوت صورة ولد ابراهيم صورة كبش من سوق الجنة يتمثل فى أى صورة شاء فذبحت صورة
الكبش وليس ولد ابراهيم صورة الانسان وهذا سبب العقيقة التى تحكى كل انسان مرهون
بعقيقته ☆(حكاية شهدناها) ☆ قيل لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك ممن كان الناس
ينتفعون بها كان لها اعتقاد فى هذا الشيخ فوجهت اليه ليدخل عليها فدخل عليها والملك
الذى هو زوجها عندها اعلام اليها السلطان اجلالا ثم نظر اليها الشيخ وهى فى النزع فقال
الشيخ أدركوها قبل ان تفنى قال الملك ماذا قال بدينها الشيخ روحها حتى اليه بديتها كاملة
فتوقف النزع والكرب الذى ... ففيه ... بينها ... على ... فقال لها الشيخ
لا بأس عليك ولكن شدة تقوى انه بعد أن حل الموت لا يمكن ان يرجع خائبا فلا بد له من أثر
ونحن قد أخذناك من يده وهو يطالبنا به ولا ينصرف الا بروح مقبوضة وأنت اذا عشت
انتفع بك الناس وأنت عظيمة القدر فلا ننفك الا بعظيم ما يدعى من هذا الموت ولى بنت هى
أحب البنات الى انا افديك بها ثم رد وجهه الى ملك الموت وقال لا بد من روح ترجع بها الى
ربك هذه بنتى قد تحققت فيها خبر ومحالها لا من هذه الروح فانى قد اشتريتها من الحق وبعتك
اياها وابنتى جعلتها حقها فيك ثم قام وخرج الى ابنته وقال لابنته وما بها من بأس يا بنية هبى
نفسك فانك لا تقومين للناس مقام زينب بنت أمير المؤمنين فى المنفعة فقالت يا أبت أنا بحكمك

قد وهبتك نفسي فقال للموت خذها فمات من وقته فهذه عين مسئلة الخليل وولده والذبح
العظيم فهذه الموازنات الالهية لا يعرفها الا اهلها وعندنا ان الخليل لابد منه ولا نلتزم اخذ
روح ولابد فانا قد رأينا مثل هذا من نفوسنا فاشتريناه وما اعطينا فيه روحا وانما فعل ذلك
الشيخ لحال طرأ عليه في نفسه اوجب عليه ما فعله من اعطاء بنته لان مشهده في ذلك الوقت
كان قصة ابراهيم فحكم عليه حال ابراهيم فان فهمت ما قلناه سعدت قال الله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا يعني الجنة فلو لم يشتر اموالهم حق حال بينهم وبينها لكان لهم ما يصلون به الى
الجنة بفداء انفسهم كما وقع الفداء الحاصل بالمال فاما انفسهم اعدمهم فكان مشهد الشيخ من هذه
الآية فيقتلون ويقتلون وكان مشهدنا نحن في هذه المسئلة عين الشراء لاغير وهو الحي فمن
كان عنده حي ولابد فاعطينا العوض الذي اشتريناه به حياته فبقي حيا وما ظهر للموت اثر في ذلك
المشهد فهذه آثار الاحوال على قدر الشهود وهي علوم الاذواق فهي عزيزة المنال فما كل
عارف يعرفها وهي موازين لا تخطي فانها بالوضع الالهي نزلت ليوم القيامة بخلاف نزولها
في الدنيا فانها نزلت تفريقا وعند اهل الشهود في الدنيا كالانبياء وفي يوم القيامة نزلت حقا
بيد حق فلذلك ما جار نبي في حكم وفرضت له العصمة في احكامه وكذلك الولي محفوظ في ميزانه
وان كانت العامة تنسبه الى الجور فليس جورا في نفس الامر وانما هو جور بالنظر الى
موازينهم حيث لم يوافقها وكل حق فانه ثم ميزان عموم كميزان الاجماع وميزان خصوص مثل
هذا الميزان وميزان المجتهد في الحكم ولكن بقي اي ميزان أفضل في الخصوص هل هو ميزان
المجتهد أو ميزان صاحب الكشف كما اختلفوا في احرام الرجل من الميقات او من منزله
الخارج عن الميقات فمن قائل ان الاحرام من منزله الخارج عن الميقات افضل ومن قائل
ان الاحرام من الميقات افضل ولكن على رأي من يجيز الاحرام قبل الميقات فمن راعى
الاتباع فضل الميقات ومن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة مخافة الفوت فضل الاحرام من
المنزل الذي هو خارج الميقات لكن المجمع عليه الميقات وهو تقييد والافضل التقييد في الدين
فان المباح الذي هو المطلق لا اجر فيه ولا وزر والعبادات تكليف والتكليف تقييد وجزاء
تقييد الواجب او جبه من اوجبه اعلى من الجزاء في الغير المقيد وانظر فضل جزاء التقييد
بخطاب الشرع على غيره لانه قد ورد أن الله يقول ما تقرب احد بأحب الي من تقربه بما
افترضت عليه فجعله احب اليه من غير ذلك وهذا اسرار الهية لا تنجلي الا لاهل الفهم عن الله
اهل الستر والكتم جعلنا الله منهم وارجو أن اكون منهم *(وصل في فصل حكم من مر
على ميقات وأمامه ميقات آخر وهو يريد الحج او العمرة)* اختلف الناس فيمن يريد الحج
او العمرة فيمر على ميقات وأمامه ميقات آخر فلم يحرم في الاول وتعدى الى الآخر كالمار بذي
الحليفة فلم يحرم وتعدى الى الجحفة فانها في طريقه فقال قوم عليه دم وقال قوم ليس
عليه شيء وبه أقول فمن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة اعني بهذه العبادة الخاصة
ورأى ان المسارعة الى الخيرات مندوب مؤكدة قال ان عليه دما لتعديها ومن رأى ان الاصل في
الدين رفع الحرج وقول الله تعالى يريد الله بكم اليسر فارادة موافقة الحق فيما اراده أولى وكل

عبادة الحكم اولا ثم قال لا تدم عليه فالعارف اذا كان مشهده الاسم الاول تقيد بالآخر لا الاول
الخالق الذى لا يتقيد بالآخر ورأى ان التلبس بالعبادة الآخر الذى لا يعبر عنه بعد بهو لا فصحة فيه
أولى فانه فيه صاحب غرض من كل وجه لا يسعه تركه ومن رأى ان التلبس بهذه العبادة بحكم
الاسم الاول أولى لكونه لا علم له بالخاتمة فلا يدرى هل يعيش قبل ان يلقاه الاسم الآخر فان لم
يحرم فارقه زمان التكليف وهو لم يتلبس بعبادة الله التى اقتضاها له الوطن فحرم فضلها
الالهى فهو بحسب ما يشهده الحق وما خرج فى هذا كله عن حكم اسم الهى من الاسماء
على شهوده فان قيل كيف يتعدى فهو متلبس بهذه العبادة والميقات يقضى عليه بدخوله
وهو الاسم الاول قلنا الحكم للاسماء فى الاشياء الا باستعدادات الاشياء القبول وقبولها بحسب
الحال التى تكون عليها فى نفسها من ذاتها اوفات الاسباب الخارجة الموجبة لامر ما تضعف عن
مقاومة الاسباب الداخلة التى فى المكلف فربما يكون حال هذا المتعدى حال الملتزم يطلبه
بالتأخير فيعرف ذلك الاسم الاول فيمضيه وطن مقامه عن التأخير لانه امر عزيز مشهده
فيتعدى الى المقام الثانى لانه الاسم الآخر ولاشك ان الآخر فى الطريق يعطى من حكمه
ما تقدمه مضافا الى خصوصيته بخلاف الاول فالاول مندرج فى الثانى وليس الثانى مندرجا فى
الاول ومن أصول القوم ان العارف لو جالس مع الله كذا وكذا سنة وفاته لحظة من الله فى
وقته كان الذى فاته فى تلك اللحظة اكثر مما ناله فى تلك السنين لان كل لحظة الهية متأخرة تتضمن
ما تقدمها من اللحظات وفيها خصوصيتها التى بها تميزت وبتلك الخصوصية حصل لها الكثرة على
ما تقدمها فلهذا الترتيب التعدى يا ما اذ محمد صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين فحصل جميع مقامات
الرسل وزاد بخصوصيته بلا شك لانه آخر النبيين وفى هذا اشارات لمن فهم فان قيل اذا تلبس
بالعبادة أولا ومر على الآخر وهو متلبس فقد حصل له ما فى الآخر من رد زمان الاسم قلنا هكذا
هو الامر الا انه لم يحصل له فى المقام الثانى الحكم الخاص بالثانى الذى هو الانشاء منه وهو
أوليته فقد فوته أولية الانشاء منه لهذه العبادة بالاسم الآخر لما تعدى اليه فان قال السائل
كذلك أيضا يفوته أولية الاول فى الانشاء قلنا ان كل أولية مضافة فحكمها حقيقة الاولية
التى لا تضاف وهى الاخير فان فيه ما يحصر منه نسخة تامة موجودة فى أولية الآخر والآخر
لا وجود له فى الاول ومن نظر فى الاسماء من هذا الباب علم كيف يتصرف فيها فيه ويعين لها من
ذلك ما يليق بها على شهوده و يتعين بالحكم ومن هذا يتميز له فى تفسير الامر كذا وما تلقاه منه
الا ما يليق به على شهوده ولكن لا علم لكل أحد بذلك ومن ذلك تتفاوت الناس ويرفع الله درجات
بعضهم على بعض و يعلم أيضا كيف يصرفها الى غيره اذا مكنته من نفسها أو مكنه منها حاله لانه
ليس فى الحقيقة ان يقوم بك الحكم ولا تكون عالما بهذا هو المحل الذى تقتضيه ذاته
ولا يصح غيره لان المعانى توجب احكامها لمن قامت به ولولا ذلك ما صح وجود العالم عن الحق
ألا ترى ان المحال لما لم يكن فى استعداده قبول ما يقبله الممكن من الوجود لم يكن له وجود
ولا يصح كالشريك لله تعالى فى ألوهيته ولما كان الممكن فى استعداده الذاتى قبول الايجاد
وجد فلا تغب عن حقائق الامور فانها تتداخل فى حكم الناظر فيها لا فى نفسها ومن غاب عن
الحقائق هوى فى مهاوى الجهالات وفاته درجة العلم الذى أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة
والسلام

والسلام بطلب الزيادة منه فلا شيء أشرف من العلم ولم يأمره بطلب زيادة من غيره من الصفات
لانه الصفة العامة التي لها الاحاطة بكل صفة وموصوف * (وصل في فصل الآفاقي يمر على
الميقات يريد مكة ولا يريد الحج ولا العمرة) * اختلف العلماء فيمن ليس من اهل مكة يريد مكة
ولا يريد حجا ولا عمرة ومر على ميقات من المواقيت هل يلزمه الاحرام أولا اذا لم يكن ممن يكثر
التردد الى مكة فقال قوم يلزمه الاحرام وقال قوم لا يلزمه الاحرام وبه أقول * رجال الله على
نوعين رجال يرون انهم مسيرون ورجال يرون انهم يسيرون فمن رأى انه مسير لزمه الاحرام
على كل حال ومن رأى انه يسير لا غير فهو بحكم ما بعثه على السير فان كان بعثه باعث يقتضي
الاحرام احرم فانه لمن اراد الحج او العمرة أو هما معا وان كان باعثه غير ذلك فهو بحسب باعثه
كما قاله صلى الله عليه وسلم لمن اراد الحج او العمرة وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
أيضا انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فليس له ان يحرم وهو لم ينو حجا ولا عمرة وما
عندنا شرع يوجب عليه ان ينوي الحج او العمرة ولا بد ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
ما أراد وما هجر ولا ذم فقال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه * (وصل في فصل الميقات
الزماني) * يقول الله تعالى الحج أشهر معلومات فمن قائل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة وبه
أقول ومن قائل شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة ومن قائل في أي وقت شاء من السنة
وكذلك العمرة ميقاتها في أي وقت شاء من السنة وكرهها بعضهم في يوم عرفة ويوم النحر وأيام
التشريق واختلفوا في تكرارها في السنة الواحدة فمنهم من استحب عمرة في كل سنة وكره
ما زاد على ذلك ومنهم من قال لا كراهة في ذلك وبه أقول اعلم أن الميقات الزماني انما عينه الاسم
الالهي الدهر واعلم أن الزمان منه ما هو فوق الطبيعة وهو مذهب المتكلمين ومنه ما هو
تحت الطبيعة فله الحكم العام فالذي له من الحكم تحت الطبيعة حكم جسماني يتميز بحركات
الافلاك والزمان في نفسه معقول والطريق الى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم تقطعه
حركات الافلاك كالخلاء امتداد متوهم لا في جسم فحاصله على هذا القول انه عدم لا وجود
وأما الزمان الذي فوق الطبيعة فتميز الاحوال فتعينه في أمر وجودي يلقيه الى العقل الاسم
الدهر وتصحبه لفظة متى في لسان العرب فتى يصحبه الزمان الطبيعي وغير الطبيعي وقد وقع في
الامور والنسب الالهية والزمانية نسبة الزمان والمكان وهما ظرفان نفي المكان قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله وقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فذكر اعتقادهم وما جرح وما صوب ولا أنكر ولا عرف ومثل
هذا في الشرع كثير وفي الزمان قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان ولله الامر من قبل ومن بعد
وقد ورد في الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تنزيها لهذه اللفظة اي انها من الالفاظ
المشتركة كالعين والمشتري فالدهر الزماني مظهر للاسم الدهر والاسم بالفعل هو الظاهر فيه
والفعل في الكون للظاهر لا للمظهر وحكم المظهر انما هو في الظاهر حيث ظهر بنفسه ولهذا تأوله
من تأوله فقال معناه انه الفاعل في الدهر وهذا خطأ بين لانه لم يفرق بين الفعل من حيث نسبته
الى الفاعل ونسبته الى المفعول فالحق فاعل والمفعول واقع في الدهر والفعل حال بين الفاعل

والمعمول فيه ولم يفرق هذا المتأول بين الفاعل والمفعول فيه لا سلم من ذلك قائله وهو الله تعالى ولا تأوله متأول من لا يعرف ما يستحقه جلال الله من التعظيم * (وصل في فضل الاحرام) * وهو أول التلبس بهذه العبادة * (حكاية الشبلي في ذلك) * قال صاحب الشبلي وهو صاحب الحكاية عن نفسه قال لي الشبلي عقدت الحج قال فقلت نعم فقال لي فسخت بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت مما يضاد ذلك العقد فقلت لا فقال لي ما عقدت ثم قال لي نزعت ثيابك قلت نعم فقال لي تجردت من كل شيء فقلت لا فقال لي ما نزعت ثم قال لي تطهرت قلت نعم فقال لي زال عنك كل علة بطهرك قلت لا قال لي ما تطهرت ثم قال لي لبيت قلت نعم فقال لي وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله قلت لا قال ما لبيت ثم قال لي دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت في دخولك الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت ثم قال لي أشرفت على مكة قلت نعم قال أشرف عليك حال من الحق لاشرافك على مكة قلت لا قال ما أشرفت على مكة ثم قال لي دخلت المسجد قلت نعم قال دخلت في قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد ثم قال لي رأيت الكعبة قلت نعم فقال لي رأيت ما قصدت له قلت لا قال ما رأيت الكعبة ثم قال لي رملت ثلاثا ومشيت أربعا قلت نعم فقال لي هربت من الدنيا هربا علمت أنك قد فاصلتها وانقطعت عنها ووجدت بمشيك الاربع أمنا مما هربت منه فازددت لله شكرا لذلك فقلت لا قال ما رملت ثم قال لي صافحت الحجر وقبلته قلت نعم فزعق زعقة وقال ويحك انه قد قيل انه من صافح الحجر فقد صافح الحق تعالى ومن صافح الحق فهو في محل الامن أظهر عليك أثر الامن قلت لا قال فما صافحت ثم قال لي وقفت الوقفة بين يدي الله تعالى خلف المقام وصليت ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانتك من ربك فأديت قصدك قلت لا قال فما صليت ثم قال لي خرجت الى الصفا ووقفت بها قلت نعم قال ايش عملت قلت كبرت سبعا وذكرت الحج وسألت الله القبول فقال لي كبرت بتكبيرك الملائكة ووجدت حقيقة تكبيرك في ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت ثم قال لي نزلت من الصفا قلت نعم قال زالت كل علة عنك حتى صفيت قلت لا قال ما صعدت ولا نزلت ثم قال لي هرولت قلت نعم قال ففررت اليه وبرئت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت لا قال ما هرولت ثم قال لي وصلت الى المروة قلت نعم قال رأيت السكينة على المروة فأخذتها أو نزلت عليك قلت لا قال ما وصلت الى المروة ثم قال لي خرجت الى منى قلت نعم قال تمنيت على الله غير الحال التي عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى ثم قال لي دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله في دخولك وخروجك ووجدت من الخوف ما لا تجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف ثم قال لي مضيت الى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التي خلقت من أجلها والحال التي تريدها والحال التي تصير اليها وعرفت المعرف لك هذه الاحوال ورأيت المكان الذي اليه الاشارات فانه هو الذي نفس الانفاس في كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات ثم قال لي نفرت الى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله ذكرا أنساك ذكر ما سواه فشغلت به قلت لا قال ما وقفت بالمزدلفة ثم قال لي دخلت منى قلت نعم قال ذبحت قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذبحت ثم قال لي رميت قلت نعم قال رميت جهلك عنك بزيادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت ثم قال لي حلقت قلت نعم قال نقصت

آمالك عندك قلت لا قال ما حلقت ثم قال لي زرت قلت نعم قال كوشفت بشيء من الحقائق أو رأيت زيادات الكرامات عليك للزيارة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجاج والعمار زوار الله وحق على المزور أن يكرم زواره قلت لا قال ما زرت ثم قال لي أحللت قلت نعم قال عزمت على أكل الحلال قلت لا قال ما أحللت ثم قال لي ودعت قلت نعم قال خرجت عن نفسك وروحك بالكلية قلت لا قال ما ودعت وعليك العود وانظر كيف تحج بعد هذا فقد عرفتك واذا حججت فاجتهد أن تكون كما وصفت لك فاعلم أيدك الله اني ما سقت هذه الحكاية الا تنبيها وتذكرة واعلاما ان طريق أهل الله على هذا مضى حالهم فيه والشبلي هكذا كان ادراكه في حجه فانه ما سأل الا عن ذوقه هل أدركه في سيره أولا وغيره قد يدرك هذا وقد يدرك ما هو أعلى منه وأدون منه فما منهم الا له مقام معلوم فما اخترعت في عباراتي في هذه العبادات طريقة لم أسبق اليها الا ان الاذواق تتفاوت بحسب ما تكون عناية الله بالعبد في ذلك ثم نرجع ونقول على نحو ما تقدم في الفصول ولنبتدئ أولا فيما يمنع المحرم ان يلبسه وهو القميص والعمامة والبرنس والخف الا ان لا يجد النعل والسراويل الا أن لا يجد الازار ولا ثوبا مسه زعفران ولا ورس وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفي التفصيل تفسير اذكره ان شاء الله وحال الرجل في هذا يخالف حال المرأة فان المرأة تلبس المخيط والخفاف والخمر وما للمرأة احرام الا في وجهها وكفيها وسبب هذا كله في هذه العبادة أنهم وفد الله دعاهم الحق الى بيته وما دعاهم اليه سبحانه بمفارقة الاهل والوطن والعيش الترف وحلاهم بحلية الشعث والغبرة الا ابتلاء ليريهم من وقف مع عبوديته ممن لم يقف ولهذا افعال الحج أكثرها تعبدات لا تعلل ولا يعرف لها معنى من طريق النظر لكن ربما تنال من طريق الكشف والاخبار الالهي الوارد على قلوب العارفين من الوجه الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع العبادات فانهم وفد الله الحاج منهم والمعتمر وأعني من أفرد بالحج ومن افرد بالعمرة فهما وفدان فلكل واحد منهما خصوص وصف لانه جامع لمرتبة الوفدين لان وفود الله ثلاثة على ما ذكره النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر واعلم أيضا ان المرأة انما خالفت الرجل في أكثر الاحكام في الحج لانها جزء منه وان اجتمعا في الانسانية ولكن تميزا بأمر عارض عرض لهما وهو الذكورة للرجل والانوثة للمرأة وخلقت منفعلة عنه ليحن اليها حنين من ظهرت سيادته بها فهو يحبها محبة من أعطاه درجة السيادة وهي تحن اليه وتحبه حنين الجزء الى الكل وهو حنين الوطن لانه وطنها مع ما يضاف الى ذلك من كون كل واحد موضعا للشهوة للآخر والتذاذه وقد تبلغ المرأة في الكمال درجة الرجال وقد ينزل الرجل في النقص الى ما هو أقل من درجة النقص الذي للمرأة وقد يجتمعان في أحكام من العبادات وقد يفترقان غير أن الغالب فضل عقل الرجل على عقل المرأة لانه عقل عن الله قبل عقل المرأة لانه تقدمها في الوجود والامر الالهي لا يتكرر فالمشهد الذي حصل المتقدم لا سبيل الى ان يحصل للمتأخر لما قلناه من انه تعالى لا يتجلى في صورة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة للتوسع الالهي وهذه هي الدرجة التي يزيد بها الرجل على المرأة وأين الجزء من الكل وان لحقه في الكمال ولكنه كمال خاص كما تلحق بعض أعضاء الانسان اذا قطع يديه تالف

الانسان في كمالها وبعض الاعضاء على البعض من ذلك فلما كان كل جزء يلحق بالكل في كل
الدرجات حرم المخيط على الرجل في الاحرام ولم يحرم على المرأة فان الرجل وان كان خلق من
مركب فهو من البسائط أقرب فهو أقرب الاقربين والمرأة خلقت من مركب محقق فانها
خلقت من الرجل فبعدت عن البسائط أكثر من بعد الرجل والمخيط تركيب فقيل لها ابق
على اصلك وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك فأمر بالتجرد عن المخيط ليقرب من بسيطه الذي لا
مخيط فيه وان كان مركبا فانه ثوب منسوج ولكنه أقرب الى البساطة من القميص والسراويل
وكل مخيط قال له ابسط فما قرب منه وصل به احكامه وما بعد منه فرق الحكم عن القريب ثم ان
الرجل وهو آدم خلق على صورته وخلقت حواء على صورة آدم وخلق البنون من امتزاج الابوين
لا من واحد منهما بل من المجموع مساويهما فكان استعداد الابناء أقوى من استعداد الابوين
لان الابن يجمع استعداد الاثنين فكمال الابن الكامل أعظم من كمال الاب ولهذا اختص محمد صلى
الله عليه وسلم بالكمال الاتم لكونه ابنا وكل ابيه في النشأة هذا الكمال فهو أتم في الكمال يتفاضلون
لا بل الحركات العلوية والاوضاع النورانية والاقترانات السعدية فما كل ابن له هذا الكمال
الذي له زائد على نشأته فهذه دقيقة أخرى وهي ان الوجه الخاص الالهي في التجلي للسبب الذي
يكون عنه هذا الابن يعني ذلك الوجه والاسم الالهي يكون في الكمال الاحاطي أكمل من غيره
من الاسماء كالعالم فانه أتم في الاحاطة من سائر الاسماء مع الاشتراك فمن كان ذا أب وأم واسم
الهي احاطي خاص وفي جميع الدرجات كان أكمل ممن كان ذا أب وأم واسم الهي دونه في
الاحاطة والدرجة ومن كان من اب وام فهو من آدم الاشبه بحقيقة آدم اذ لا أب له مثل عيسى
فصفته صفة حقيقة آدم في صدوره عن الامر بلا واسطة لتعريف الالهي فقال ان مثل عيسى عند
الله كمثل آدم اي الاسم الالهي الذي وجد عنه آدم وجد عنه عيسى خلقه من تراب القبر
بصورة على آدم فعيسى أخ لحواء وهو ابن لها ومن كان من اب دون ام قصر عن درجة أبيه
كحواء كانت من اقصر في القصر وهو وجه استقامتها فاعتبارها عند قوتها على ابنائها وعلى
ما هو من الفرق مثل انقضاء الاضلاع على ما في الجوف من الاحشاء والاعضاء المقترنة فيه اصلاح
صاحبه فاعوجاجها عين استقامتها التي اريدت له ولهذا هو حاجب القوس عين استقامته
فان رمت ان تقيمه على استقامته الخطية المعلومة في العرف كسرته فلم تبلغ أنت بالاستقامة
التي تطلبها منه غرضك الذي تريده وهذا يدلك على ان الاستقامة اللائقة بخلق العالم الاستقامة عند
العلماء بالله الواقفين على اسرار الله في حكمته فانه قد بين لنا ذلك في قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه
وهو عين كمال ذلك الشئ بما تقتضيه ذاته ومناسبة الكثرة المعلومة على صورة من له الكمال المطلق
فاشتبهت في التقييد بالاطلاق فان الاطلاق تقييد بلا شك اذ به يتميز عن المقيد فما صدر عن
الكامل شئ الا وذلك الشئ على كماله الذاتي به فما في العالم نقص أصلا ولولا الاعراض الى
تولد الامراض لتنزه الانسان في صورة العالم كما يتنزه العالم ويتفرج فيه فانه بستان الحق
والاسماء ملاكه بالاشتراك فكل اسم له بيعة فهذا الذي اعطته الحقائق فالكمال للاشياء
وصف ذاتي والنقص امر عرضي وله كمال في ذاته فافهم فما هنالك أمر الا وهو بقدره فقصد بان ذلك
شان المرأة من شان الرجل واتمها وان افترقا من وجه فهما اجتمعا من وجه (وصل في فصل

الصلاة

اختلاف العلماء في المحرم اذا لم يجد غير السراويل هل له لباسها) * فمن قائل لا يجوز له لباسها فان لبسها افتدى ومن قائل يلبسها اذا لم يجد ازارا * اعلم ان الازار والرداء لما لم يكونا مخيطين لم يكونا مركبين ولهذا وصف الحق نفسه بهما لعدم التركيب اذ كان كل مركب في حكم الانفصال وهذا سبب وجوب قول القائل بأن صفات المعاني الالهية ليست بأعيان زائدة على الذات مخافة التركيب ومن نزع مثبتوها زائدة الى أن يقولوا فيها لا هي هو ولا هي غيره لما في التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لصح ذلك ولم يكن محالا من وجه الانفصال وانما يتصل ذلك اذ الاتصال لاتصافها بالقدم الذي هو نفي الاولية والقديم لا شك انه يستحيل أن ينعدم بالبرهان العقلي فاذا فرضنا عدم صفات المعاني التي بوجودها يكون كمال الموصوف ظهر نقص الموصوف وان كان فرض محال لاستحالة عدم القديم والله تعالى يقول * (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) * وهذا بطريق فرض المحال والحق كامل الذات فابعد بالك يقول تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهذا احرام الهي فانه ذكر ثوبين ليسا بمخيطين فالحق سبحانه وصف المحرم من الرجال بما وصف به نفسه ولم يفعل ذلك بالمرأة ولا أيضا حجر ذلك عليها فانها تكمل في ذلك كما يكمل الرجال فلو لبسته المرأة لكان أولى بها عندنا فالمحرم قد تلبس بصفة هي للحق معنوية وفي الخلق حسية هي في الحق كبرياء وعظمة وفي الخلق رداء وازار كما تلبس الصائم بصفة هي للحق ولهذا جعل في قواعد الاسلام مجازا وانه وان كان في الحقيقة وجود العظمة والكبرياء انما محلهما ظاهر العبد لا قلبه فقد تكون العظمة والكبرياء حال الانسان لا صفته ولو اتصف بهما هلك بهما واذا كانتا حالا له في موطنهما لمجاهدة عدو شكر له ذلك فاول درجة هذه العبادة ان الحق المتلبس بها من عباده بربه في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال في اول قدم فيها ولهذا لا يجوز لكن للمحرم ان يلبس شيأ من المخيط ولا يغطي رأسه الا لضرورة من أذى يلحقه لا يندفع ذلك الاذى الا بلباس ما حجر عليه واما ان فعله لغير أذى فما تلبس بالعبادة ولا يفدي الا من لبس ذلك من أذى والاذى في الجناب الالهي ان ينسب الى التركيب لما فيه من النقص قال تعالى ان الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذى وجعل له هذا الاذى الاسم الصبور فلا أحد أصبر على أذى من الله لقدرته على الاخذ عليه فلا يؤاخذ ويمهل فالعبد اذا لم يقمه الله في مقام شهود العظمة التي هي الازار أقيم في مقام الاذلال فانبسط على الحق وهذا موجود في الطريق وقد ورد به الاخبار النبوي في عجوز موسى وغيره لبس السراويل ستر للعورة التي هي محل السر الالهي وستر للاذى لانها محل خروج الاذى فتأكد سترها بما يناسبها وهو السراويل والسراويل اشد في الستر للعورة من الازار والقميص وغيرهما لان الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر العيب ولهذا سميت عورة لميلها فان لها وجهة السر في الايجاد الالهي وأنزلها الحق منزلة القلم الالهي كما انزل المرأة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى والمكانة الزلفى الى أن تكون محلا لتلك الروائح الكريهة الخارجة منها من أذى الغائط والبول وجعلت نفسها طريقا لما تخرجه القوة الدافعة من البدن سميت عورة وسترت لانها مالت الى عيب فالتحقت بعالم الغيب واحتجبت عن عالم الشهادة فبالسراويل لا تشهد ولا تشهد فالسراويل استر في حقها ولكن

رجع الحق الا الى الاطلاق الابعد التقييد بل كونه خلقه على صورته ☆(وصل في فصل لبس المحرم الخفين) ☆ فمن قائل وهو الاكثر ان المحرم يلبس الخفين اذا لم يجد النعلين وليقطعهما اسفل من الكعبين ومن قائل يلبسهما ولا يقطعهما وان من قطعهما فانه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث ابن عباس ان الخفين لمن لم يجد النعلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قطعهما وبه قال احمد وعطاء القدم صفة الهية وصف الحق بها نفسه وليس كمثله شيء فمراعاة التنزيه وادركته الغيرة على الحق في نزوله لما هو من وصف العبد المخلوق قال بلباس الخف غير المقطوع لانه اعظم في الستر ومن راعى ظاهره وما انظر به الحق ليكون الحق أعرف بنفسه من عبده به وتنزيهه في مقام آخر لم يرد أن يتحكم على الحق بعقله وقال الرجوع اليه اولى من الغيرة عليه فان الحقيقة تعطي أن يغار له لا عليه شرعا وما شرع لباس الخفين الا لمن لم يجد النعلين والنعل واقي غير ساتر فقال بقطع الخفين وهو أولى ☆(وصل في فصل من لبسهما مقطوعين مع وجود النعلين) ☆ فمن قائل عليه الفدية ومن قائل لا فدية عليه لما اجتمع الخف مع النعل في الوقاية من أذى العالم الاسفل وزاد الخف الوقاية من أذى العالم الاعلى من حيث ما هما عالم مشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبه وهو الاذى الذي يتعلق بها ولهذا كانت معرفة الله بطريق الخبر أعلى من المعرفة بالله من طريق النظر فان طريق الخبر في معرفة الله انما جاء بما ليست عليه ذاته تعالى في علم الناظر فالمعرفة بالادلة العقلية سلبية وبالادلة الخبرية ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان الخبر اكشف لم يبح باب الستر على النعل في الاحرام هو الاصل فانه ما جاء اتخاذ النعل الا للزينة والوقاية من الاذى الارضي فاذا عدم عدل الى الخف فاذا زال اسم الخف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل استر ظاهر الرجل فهو لا خف ولا نعل فهو مسكوت عنه كل شيء سافيا فانه لا خلاف في صحة احرامه وهو مسكوت عنه وكل ما سكت عنه الشرع فهو عافية وقد جاء الامر بالقطع فالحق بالمطلوق عليه فكذا وحكم زائد صحيح يعطي ما لا يعطي الاطلاق فتميز المخيط فانه ما قطعه الا ليلحقه بدرجة النعل غير ان فيه سترا على الرجل ففارق النعل ولم يستر الساق ففارق الخف فهو لا خف ولا نعل وهو قريب من الخف وقريب من النعل وحكمه الوقاية في الحالين لوجود المسح على أعلى الخف ولولا اعتبار الاذى في ذلك لوجب تمام مسح أعلى الخف في الوضوء لان احداث الطهارة مؤذن بها ولوجوب ازالتها باحداث تلك الطهارة والطهارة التي هي غير حادثة فما هذا الحكم لهم ظاهر الاصل لا عن تطهير فالانسان في هذه المسئلة اذا كان عنده بحسب ما يقام فيه وما يكون منه فان اعطاه شهوده أن يلبس مع وجود النعلين هذا من اثر ما اله في ظاهر قدمه عصم بلباسه قدمه من ذلك الاثر وان عنده قوة ومقيدا [illegible] ذلك الاثر فعليه أن ينزل به لبس النعلين ولم يجزه لباس المقطوعين اذ كان الاصل في استعمال ذلك عدم النعلين فرع الكشف والاعلان على [illegible] معرفة [illegible] الذي [illegible] به الشرع والمعقول فان التنزيه له درجات في العقل [illegible] تنزيه [illegible] تشبيه [illegible] العقل [illegible] تشبيه [illegible] الابر العلم [illegible] الى الله [illegible] وردت به الشريعة [illegible] وما [illegible] في العقل غاية النظر العقلي في تنزيه الحق من الاستواء ان ينقل عن شرع الاستواء الجسماني على

العرش

العرش بالسكاكين بالتنزيه عنه الى التشبيه بالاستواء السلطانى الحادث وهو الاستيلاء على المكان الاسطى والاعظم أو على الملك فما زال فى تنزيهه من التشبيه فانتقل من التشبيه بمحدث ثما الى التشبيه بمحدث آخر فوقه فى المرتبة فما بلغ العقل فى التنزيه مبلغ الشرع فيه فى قوله ليس كمثله شئ الا تراهم استشهدوا فى التنزيه العقلى فى الاستواء بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق على العرش لقد خسر المبطلون وأين هذا الروح من قوله تعالى ليس كمثله شئ فاستواء بشر من جملة الاشياء ولقد صدق ابو سعيد الخراز وأمثاله حيث قالوا لا يعرف الله الا الله

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

(وصل فى فصل اختلاف الناس فى لباس المحرم المعصفر بعد اتفاقهم على انه لا يلبس المصبوغ بالورس ولا الزعفران) فقال بعضهم لا بأس بلباس المعصفر فانه ليس بطيب وقال قوم هو طيب وفيه الفدية ان لبسه والطيب للمحرم عند نا وأعنى التطيب لا وجود الطيب عنده الذى تطيب به قبل عقد الاحرام واستصحبه غير جائز الا اذا أراد الاحلال وقيل أن يحل فى السنة أن يتطيب ولا أقول فى الاول والثانى ان تطيبه عليه السلام كان لحرمه ولحله فانه لم يرد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ورد من قول عائشة فتطرق اليه احتمال أن يكون عن أمر فهمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فيما اقتضاه نظرها وفهمها أو عن نص صريح منه لها فى ذلك ورأيناه قد نهى عن الطيب زمان مدة اقامته على الاحرام الا اذا اراد الحل فالمعصفر وان كان ليس طيبا فحكمه حكم الطيب فان لبس الرداء المعصفر قبل الاحرام عند الاحرام ولم يرد نص باجتنابه فلو ان يبقى عليه أو يلبسه عند الاحلال أو قبل الاحلال ولا يلبسه ابتداء فى زمان بقاء الاحرام هذا هو الاظهر فى هذه المسئلة عندنا الا أن يرد نص جلى فى المعصفر فى النهى عنه ابتداء أو انتهاء وما بينهما فنقف عنده والصفرة من الشئ الصفر وهو الخالى والخلى وبه سمى صفر من الشهور فى أول وضع هذا الاسم له لخلو الارض فيه عن النبات فى ذلك الوقت الموافق لوضع هذا الاسم ولهذا جاء ربيع بعده لوجود الربيع الذى أزال كون الارض خالية منه فى الهلال الاول المسمى صفرا فان خلا العبد عن نفسه فى هذه العبادة فهو الذى جاز له لباس المعصفر وان خلا عن ربه فيها لم يجز له لباس المعصفر ولهذا وجد الخلاف فيه *(وصل فى فصل اختلافهم فى جواز الطيب للمحرم عند الاحرام وقبل أن يحرم لما يبقى عليه من اثره بعد الاحرام)* فكرهه قوم وأجازه قوم وباجازته أقول بل هى السنة عندى بلا شك اما قبل الاحرام فجائز وأما اذا احرم فهل يغسل ذلك الطيب من أجل بقاء الرائحة أولا هذا هو محل الخلاف الصحيح بين العلماء ورائحة الطيب يلتذ بها صاحب الطبع السليم ولا تستخبثها نفسه وهو الثناء على العبد بالنعوت الالهية التى هى التخلق بالاسماء الحسنى لا يعطاق الاسماء وهو فى هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التحجير ومن الافعال التى يجهل حكمتها النظر العقلى فكأنها مجرد عبادة فلا تقوم الا بأوصاف العبودية فمن رأى هذا منع من التخلق بالاسماء فى هذه الحالة وفى ابتداء الدخول فيها لانه لا يدخل فيها باسم الهى فلا يتطيب عند الاحرام خوفا من الرائحة الباقية مع الاحرام وهو بمنزلة حكم الخلق الالهى فى

الخلق الى الخلق ومن رأى أنه يجوز ذلك كان مشهده انما الخلق الارفع ما نسب الله
تعالى من أوصاف العباد من الفرح والضحك والتعجب وغير ذلك بالتصريح كما يناسبه بغير
التصريح مثل قوله واقرضوا الله ومثل قوله الله يستهزئ بهم وقوله ومكر الله وامثال
هذا فمن كان هذا مشهده قال لا يخلو الانسان المبعد عن نعت الهوى يكون عليه فاجاز ذلك
وانما لم يحدث تطيبا في زمان بقاء الاحرام الى أن يريد التحليل فانه في زمان بقاء الاحرام تحت
قهر اسم العبودية فليس له أن يحدث ثناء لهما يزيل عنه حكمها بعطية الاسم الحاكم لتلك
العبادة فانها لا تتصور عبادة الا بحكم هذا الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذي
هو القديم لا غير وأما حكم الطيب للاحرام والاحلال فهو سلطان الاول فان الاول من كل
شئ قوي لا يغلب وصادق لا يكذب فلم يكن أصبر من الاسماء هذه القوة فلم يقاومه منازع
لحقيقته الاولية فلا يكون وسطا الحكم في أولية الاحرام وفي آخرية الاحرام وهو الذي فهمته
عائشة من ذلك فطيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله وحرمه قبل وجود الاحرام منه
والتحليل ولم تقل طيبته لاحرامه حين أراد أن ينقضي ويعقبه الاحلال وانما راعت
الاحلال في آخر أعمال الحج وهو طواف الافاضة وكذلك راعت الاحرام المستقبل وما غسل
عنه طيبا (وصل في فصل مجامعة النساء) اجمع المسلمون على أن الوطء يحرم على المحرم مطلقا
وبه أقول غير انه اذا وقع فعندنا فيه نظر في زمان وقوعه فان وقع منه بعد الوقوف بعرفة أي بعد
انقضاء زمن جواز الوقوف بعرفة من ليل او نهار فالحج فاسد وليس بباطل لانه مأمور باتمام
المناسك مع الفساد ويحج بعد ذلك وان جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند
جميع العلماء كحكمه بعد الوقوف يفسد ولا بد من غير خلاف أعرفه ولا أعرف لهم دليلا على ذلك
ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فان النظر يقتضي انه ان وقع قبل الوقوف يرفض ما
مضى ويجدد الاحرام ويهدي وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان للوقوف وهنا بقي زمان
للاحرام ولكن ما قال به أحد فيما علمنا على ما اجمع عليه العلماء مع اني لا اقدر على صرف هذا
الحكم عن خاطري ولا اعول عليه ولا افتي به ولا اجد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة حين حاضت
بعد التلبس بها وأحرمت بالحج فقد رفضت احراما وفي أمر عائشة وشأنها عندي نظر هل أردفت
على عمرتها أو هل رفضتها بالكلية فان أريد بالرفض ترك الاحرام بالعمرة وان وجود الحيض اثر
في صحتها مع بقاء زمان الاحرام فالجماع مثله في الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة
وانما أريد ادخال الحج عليها فرفض احديتها للعمرة لما احرمت بالحج فهي على احرامها في العمرة
والحج مردف عليها (والجماع في الحج في الطريق) لاشك ان الانسان لما كان مصرفا تحت حكم
الاسماء الالهية وهذا لظهور آثارها انما فيه والذي يكون حكمها فيه بحسب ما يحكم بها حال
الانسان او زمانه او مكانه والاحوال والازمان تولي الاسماء الالهية عليها فان كل حال هي عليه
او دخول الانسان في ظرفية زمان خاص أو ظرفية مكان ما هو الا عن حكم اسم الهي بلا شك
فقد يتوجه على الانسان احكام اسماء الهية كثيرة في آن واحد ويقبل ذلك كله بحاله لانه قد
يكون في احوال مختلفة يطلب كل حال حكم اسم خاص فلا يتوجه عليه الا ذلك الاسم الذي
يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد أن يكون الحاكم لا كبر اسم ماله المضاهيه

ولا يمنع الجمع هذه المشاركة ثم انى ابين لك مثالا فيما ذكرناه وذلك انا نرى الانسان يجتنب ما حرم الله على عينه أن تنظر اليه مع انتهاك حرمة ما حرمه على أذنه من الاصغاء الى الغيبة في حال انتهاك حرمة ما حرم عليه من جهة لسانه من كذب أو غيبة مع اعطاء صدقة فرض من زكاة أو ندب متطوع بها من جهة ما امرت به يده المنفقة وذلك كله في زمان واحد من شخص واحد الذي هو المخاطب من الانسان المصرف جميع جوارحه القابل للاوامر الالهية في باطنه التي تحكم عليه وتمضي تصريف الجوارح بامره لها اختيارا ما تتصرف فيه وهو واحد في نفسه ذو آلات متعددة فلولا تعدد هذه الآلات ما صح أن يحكم عليه الا اسم واحد فوجود الكثرة التي سببها الآلات أوجبت له مع أحديته في نفسه قبول اختلاف احكام الاسماء الالهية له فيكون الانسان منصورا من وجه مخذولا في حين كونه منصورا ولكن من وجه آخر والعين واحدة وهي المصرفة المكلفة وهي النفس الناطقة فيكون عزيزا بالعز في حال كونه ذليلا بالذل كشخص ذي عزة له عند ملك فلقيه فاعزه فاعتز في تلك الحال عينها اسلط عليه الاسم المذل شخصا آخر لا يعرفه فاذله فذل من جهة هذا وعز من جهة هذا في الزمان الواحد وحكمهما في آن واحد والقابل لهذين الحكمين واحد العين فلهذا الذي مهدناه أمر المحرم اذا جامع أهله أن يمضي في تمام نسكه الى أن يفرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها له الشارع لان صاحب الوقت الذي هو المحرم عليه افعال مخصوصة أوجبتها هذه العبادة التي تلبس بها هو الحاكم اذا كبر واتفق ان هذا المحرم التفت بالاسم المتلذذ الى امرأته فجامعها في حال احرامه فلما لم يكن الوقت له شرعا وكان لغيره لم يقو قوته فافسد منه ما أفسد وبقي الحكم لصاحب الوقت فأمره أن يمضي في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الالتفاتة الى المتلذذ حيث أعانه بنظره الى امرأته واستحسانه لايقاع ما حكم عليه به حاكم الوقت أن يفسد من قابل فلو بطل وزال حكمه عنه في ذلك الوقت ووقع الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن عليه الا دم لا غير لما أبطل فلما لم يزل حكمه عنه بتلك الفعلة أمر باتمام نسكه الذي نواه في عقده وهو ما جور فيما فعل من تلك العبادة مأزور فيما أفسد منها الى اتيانه ما حرم عليه اتيانه كما قال تعالى فلا رفث وهو النكاح ولا فسوق ولا جدال في الحج خرج ابو داود في المراسيل قال ثنا ابو توبة حدثنا معاوية يعني ابن سلام اخبرني يزيد بن نعيم او زيد بن نعيم شك ابو توبة ان رجلا من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اقضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا حتى اذا كنتما بالمكان الذي اصبتما فيه ما أصبتما تفرقا ولا يرى أحد منكما صاحبه فاحرما وأتما نسككما واهديا فهذا ترجمان الحق الذي هو الرسول قوى الاسم الالهي الذي هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريده من اتمام هذه العبادة مع ما طرأ فيها من الاختلال وذلك أن الاسم الحاكم لا يسمع المحكوم عليه خطابه اياه لان الله أخذ بسمعه عنه فقال لمن فتق الله سمعه لسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول بلغ لهذا المكلف عني أن يمضي في فعله حتى يتم وذكر له ما قال وبينه لهذا الشخص لان الرسول ما ينطق عن الهوى والمؤمن كثير بأخيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ أوامر الملك صاحب الحكم هذا هو في العالم العام واما في العالم الاخص فهو حكم نفس طبيعية على عقل

الحق ترا جع الى الحق بحكم باذلها وجهاالتسا الى شاتها المغلب من الثلث في المقبها
أو وصل اليه ترجمان الحق الذي هو الرسول فوافق النفس ما تحكم عليها الطبع فيما امرت به
ولولا ذلك أو جبه النفس ما انخدع العقل واتصف بالوزم الذي هو صفة الطبيع بحكم الاصالة
وفي مثل هذا قلنا

يعز علينا أن نكون عقولنا • بحكم نفوس اخذ العظيم
اذا غلب الطبع اللئيم لجاره • على عقل شخص انه للئيم

فالعقول وان كانت عالية الاوج فان الحضيض يقابل اوجه وهو موطن الطبع النفسي فهو
ينظر اليها من أوجه فيراها في مقابلته على خط مستقيم لا اعوجاج فيه وذلك الخط هو الذي
يكون عليه العروج من الحضيض الى الاوج اذا زكت النفس وعليه يكون نزول العقل الى
الحضيض من الاوج اذا انخذل العقل وانما انخذل لاستقامة الخط فانه على الاستقامة فطر ثم
انه رأى النفس زكت بعروجها عليه فهذا هو الذي خدع العقل من النفس فانه لا حظ للعقل في
الطبع وساعده على النزول قول الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبطتم
على الله والعقل مجبول على طلب الزيادة من العلم بالله فاراد في نزوله الى الطبع على ذلك الخط
من أوجه ليرى هل نسبة الخط الى الحضيض نسبته الى الاوج أو لا فيريد علما بالذوق أنه على
ذلك الحد أو ما هو عليه بل له نسبة أخرى فتحصل له الفائدة على كل حال فهذا القصد أيضا امر
باتمام نسكه ولم يحل محله ولا سيما وقد سمع ان اربعة املاك التقوا ملك كان يأتي من المغرب
وآخر من قبل من المشرق وآخر نازل من السماء وآخر صاعد من الارض فسأل كل واحد صاحبه
من أين جئت فكل قال من عند الله فلا بد للعقل مع شوقه لطلب الزيادة من العلم أن يحرك
لتحصيل هذا العلم بالله ذوقا سالما لا تقليدا فيه ولا يتمكن لهذا الشخص في أوجه الا ان قنع بالتقليد
فنزل على ذلك الخط لطلب هذه المعارف وفي نزوله لا بد أن يرى موضع اجتماع الخطوط فيشاهد
علوما كثيرة فهي زلة أوجبت علما فتنع ذلك العلم في صاحب هذه الزلة بجبرها نقصه فلولا ازالة
هذا الجامع في الحج ما عرفنا حكم الشرع فيه ولو وقع هذا بعد موت المترجم صلى الله عليه وسلم
في رحمة الله تعالى هل تقرر هذا العلم ليكون على بصيرة من ربنا في عباداتنا •(وصل في
فصل غسل المحرم بعد احرامه)• اتفقوا على انه يجوز له غسل رأسه من الجنابة واختلفوا في
كراهية غسله من غير الجنابة فقالوا لا باس بغسله وبه اقول وكره ذلك بعضهم ولما كان الرأس
محل القوى الانسانية كلها وجمع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء
بجمعيته وله من الاسماء الالهية الله لانه الاسم المنعوت الجامع فحفظه متعين على المكلف لانه
لو اختلت من قواه قوة ادى ذلك لاختلال اما الى فساد يمكن اصلاحه واما الى فساد لا يمكن
اصلاحه واما الى فساد يموت فيه فالفساد يزول عن انسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط
عنها التكليف فتنقطع المناسبة بينه وبين الله وأعني مناسبة التقريب خاصة لا مناسبة الافتقار
لان مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن ابدا لا في حال عدمه ولا في حال وجوده فاذا اقترب
الانسان عن موطن عبوديته فهي جنابة فينبغي له ان يرجع الى وطنه فلا قدم له في الربوبية
اصلا من ذاته فاذا اراد الحق ان يحصله منها ما شاء انزل اليك ما انت تصعد اليه لانه يعلمك ويعلم

عقلتوا بالك وأنت لا تعرفه فاين تطلبه فما خرجت من عبودية الابتهال الاثر اسبحانه لما أراد أن يهبك من الربانية ما شاء نزل اليك بأمر سماه شرعا بواسطة رسول ملك فملكك امورا وجعل لك الحكم فيها على حد مارسم لك في كونك حاكما فيها هو القدر الذي اعطاك من الربوبية وعلى قدرما حدلك ومنعك من تجاوزه هو ما ابقى عليك من العبودية

فأنت ملك وانت عبد * وأنت في انت مستعار
ولا وجود في غير عين * فلا احتكام ولا افتقار
قد حار من حرت فيه مثلي * فلا اضطرار ولا اختيار
ولا فناء ولا بقاء * ولا فرار ولا قرار

فوجب الغسل من الجنابة بالاتفاق لانك عبد بالاتفاق واست ربا بالاتفاق واما في غير الجنابة فحكمة الغسل لحفظ القوى وحفظها من اوجب الحكم لا سيما وكونها واجبة لانها دلت على العدم بعينها وكل عين لها لذاتها كالكيف والكم وفضلها الله على خلقه بما لها من جودة الفهم فن راعى حفظ هذى القوى مما ينالها من الضرر لسد المسام وانعكاس الابخرة المؤذية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة لصغر الزمان في ذلك وندور الضرر ضعف عنده الموجب فكره ذلك الاثر اهم كيف اتفقوا في الجنابة لقوة الموجب وان كان الغسل بالماء يزيده شعثا في تلبيد الرأس والله تعالى قد أمرنا بالقاء التفث عنا لما ذكرناه من حفظ القوى وما في معناها الا ان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وماله اسم يقابله فيكون له حكم ولما جهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهي من جانب الحق جعلوا أكثر أفعالها تعبدا ونحن ماقلنا فان هذا مذهبنا في جميع العبادات كلها مع عقلنا بعلل بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف أو بحكم الاستنباط عند أصحاب القياس ومع هذا فلا نخرجها عن انها التعبد من الله اذ كانت العلل غير مؤثرة في ايجاب الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا أقوى في تنزيه الجناب الالهي اذا فهمت *(وصل في فصل غسل المحرم رأسه بالخطمي)* أما غسل رأسه بالخطمي فانهم اتفقوا على منعه فان غسل به قال بعضهم فيه الفدا وقال بعضهم ان غسل فلاشئ عليه وبه أقول من غير منع منه ولا من غيره اذ كل سبب موجب للنظافة ظاهرا وباطنا ينبغي استعماله في كل حال فان الله جميل يحب الجمال وما ورد كتاب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل رأسه بشئ ولما أمر الله تعالى الانسان أن يدخل في الاحرام فيصير حراما بعدما كان حلالا وصفه بصفة العزة ان يصل اليه شئ من الاشياء التي كانت تصل اليه قبل ان يتصف بهذه الصفة اذ الاشياء تطلب الانسان لانها خلقت من أجله فهي تطلبه بالتسخير الذي خلقها الله عليه والانسان مخلوق على الصورة ومن حقيقة الصورة التي خلق عليها العزة أن تدرك أو تنال باكثر الوجوه مثل قوله تعالى لا تدركه الابصار يعني في الدنيا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة مع ثبوت الرؤية في الآخرة فهذه عزة اضافية لانه حجر ثم أباح فجعل لمن حصل الصورة بخلقه عزة وتحجيرا في عبادات من صوم وحج وصلاة ان يصل اليه بعض ماخلق من أجله فاعتز وامتنع عن بعض الاشياء ولم يمتنع عن ان يناله بعضها كما لم يمتنع من خلق على صورته ان تناله التقوى منا والتقوى في المتقين من خلقه

تقوى التشبه فكان التشبيه أعلى الادلة بالشبه اذ الكل منسوب اليه بل الكل منه فلم يشبه
الاشياء على الحقيقة واعماهم الحرام على الاشياء لانه ما خلق الا له والاشياء خلقت من اجله
لله كأنه يطالبه فاستماع في وقت كلمتنا وجود سول في وقت كوصول ان فهمت فقد بينت
لك مرتبتك قال تعالى في حق الانسان وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
وقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي
التوراة المنزلة على موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي
فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك فابان سبحانه انه هي مرتبتك لتعرف موطن
ذلتك من موطن عزتك وأنت ما اعتززت ولا صرت حراما على الاشياء منك بل هو بجعله حراما
على الاشياء ان تنالك فاعرف أن تحرم وقد دخلت في الاحرام فصرت حراما وما يجعل ذلك الشرع
امره سبحانه الا ليكون ذلك قربة اليه ومزيد مكانة عنده سبحانه وحتى لا تنسى عبوديتك التي
خلقت عليها بكونه تعالى جعلك مأمورا بهذه المنعة دونك فانما يمنع من عليه تطرأ عليك لعظيم
مكانتك فلا بد أن يزينك خلافته على صورته عزة في نفسك فشرع لك في طاعته بأمر أمرك
فيه أن تكون حراما لا اختيارا عليك بل اختيار لك ألا ترى من خذله الله كيف اعتز على امثاله
بقوله أنا ربكم الاعلى حال خلله في ذلك لانه جهل مرتبته لانه علمه بنفسه فالانسان عبد عينا ورتبة كما
هو سيد عينا لا رتبة ولهذا اذا ادعى الرتبة قصم وحرم واذا ادعى العين عصم ورحم والانسان
واحد في الحقيقة غير انه ما بين متحقق به وغير متحقق به وهذا اعتبار هذا الفصل والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل * (وصل في فصل دخول المحرم الحمام) * من الناس من كرهه ومن الناس
من قال لا بأس به وبه أقول وأين في احوال الدنيا ما يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر
الانسان مثل الحمام يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند ما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت
الحمام ينعم البدن ويزيل الدرن ويذكر الآخرة ومن هذه الآثار في العبد لا يكره له استعماله فانه
نعم الصاحب وبه سمي لان الحمام من الحميم والحميم الصاحب الشفيق قال تعالى فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم اي شفيق وسمي حميم الحرارة واستعمل في الماء لما فيه من الرطوبة فالحمام حار
رطب وهو طبع الحياة ونعم البيت بالماء يزيل الدرن ويذكر بداخله ذهب عن لباسه
وثيابه ويبقى عريانا لا شيء في يديه [illegible] جميع ما ملكه يذكر الآخرة والموت وقيام الناس من
قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيئا فدخول الحمام أدل على الآخرة من الموت فان الميت لا ينقلب
الى غيره حتى يكفن وداخل الحمام لا يدخل الا حتى يعرى والتعري أدل ثم انه من دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم نقني من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب الابيض من الدنس [illegible]
[illegible] من الدرن والوسخ من اخص صفات الحمام ولا يحصل [illegible] واعتبار الحمام باحوال الآخرة
مجال رحب عظيم [illegible] الا العلماء بالله * (وصل في فصل تحريم صيد البر على المحرم)
اتفقوا على ذلك وهو اتفاق أهل الله أيضا في اعتبارهم ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد الحق له
الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة قال الزاهد الى قوله تعالى وما عند الله خير وأبقى ورد
العارف الى قوله والله خير وأبقى فاخلق صيد الحق صادهم من نفوسهم برا وبحرا وأين هذا
ان شاء الله تعالى فاعلم ان الحق تعالى نصب حبالات اصطياد النفوس الشاردة عما خلقت له
عبادته ثم خدعهم [illegible] الذي [illegible] ثلاث الحالات أو العلوم أو ذوات الارواح [illegible]

لهم في الحباة جعلها مقيدة في الحبالات من حيث لا يشعر الناظرون اليها فمن الصيد من أوقعه في الحبالة رؤية الحب الملقى طمعا في التوقي بهم لبرى ما هم فيه فصار في قبضة الصائد فقيده وهو كان المقصود لأنه مطلوب لعينه ومن الصيد من أوقعه الطمع في تحصيل الحب المبذور في الحبالة ثم ان الصائد للصافير يحكي بها أصوات الطير اذا سمعها الطائر نزل فوقع في الحبالة فهو بمنزلة من سمع نداء الحق فأجاب فهذا لم يصد بالاحسان والآخر أحسن اليه بالحب المبذور في الحبالة فأبصره فقاده الاحسان فرمى بنفسه عليه فصاده فلولا الاحسان ما جاء اليه فحبته معلول والبر هو الحسن والاحسان والحق غيور فأراد من هذه الطائفة الخاصة الذين جعلهم الله حراما ألا يكونوا له أن يجعلهم عبيد احسان فيكونون للاحسان لا له ولهذا دعاهم شعثا غبرا مجردين من المخيط ملبين لاجابته بالاهلال كما لجأ الطائر لصوت الصائد فحرم عليهم لكانتهم صيد البر الذي هو الاحسان ما داموا حرما في المكان الحلال أو الحرام وسكانا في الحرم وان كانوا حلالا أو حراما فحيث ما كانت الحرمة امتنع صيد الاحسان فان الله سبحانه من صفاته الغيرة فلم يرد مراعاة هذه الطائفة المتوجين بالاحرام من باب النعم والاحسان فيكونون عبيد احسان لا عبيد حقيقة فانه استهضام بالجناب الالهي فقال من صحبك لغرض انقضت صحبته بانقضائه وصحبة العبد ربه ينبغي أن تكون ذاتية كما هي في نفس الامر لأنه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وان أبق في زعمه فما خرج عن ملكه وهو جاهل بملك سيده لأنه حيث ما مشى في ملكه مشى فما خرج عن ملك سيده ولا ملكه فقد ملك السموات والارض فلهذا حرم على الحاج صيد البر ما دام حراما فاذا خرج من احرامه وصار حلالا لمصيد البر وهو قوله عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه خطابا لأمته صلى الله عليه وسلم ليبيد الاحسان حيث جهلوا مقاديرهم وما ينبغي لجلال الله من الانقياد بالطاعة اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم ما دام محرما لأنه صيد مائي وهو عنصر الحياة الذي خلق الله منه كل شيء حي والمطلوب باقامة هذه العبادة وغيرها انما هو حياة القلوب كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه في معرض الثناء بذلك فاذا كان المقصود حياة القلوب والجوارح بهذه العبادة وبالعبادات كلها ظاهرها وباطنها وقعت المناسبة بين ما طلب منه وبين الماء فلم يحرم صيده لأن يتناوله ولهذا جاء بلفظ البحر لاتساعه فانه يم وكذلك هو الامر في نفسه فانه ما من شيء من خلقه الا وهو يسبح بحمده ولا يسبح الا حي فسرت الحياة في جميع الموجودات فاتسع حكمها فناسب البحر في الاتساع فلهذا أضافه الى البحر ولم يضفه الى الماء لمراعاة السعة التي في البحر فصيد البحر حلال للحرام والحلال

(وصل في فصل صيد البر اذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم أو لا) فمن قائل يجوز له أكله على الاطلاق ومن قائل ان لم يصده من أجله ولا من أجل قوم محرمين جاز أكله وان صاده من أجل محرم فهو حرام على المحرم وأما مذهبنا في هذا فلم يقدح لي فيه شيء ولا ترجح عندي فيه دليل الا انه يغلب على ظني الخبر الصحيح الوارد أنه اذا لم يكن للمحرم فيه تعمل فله أكله وترجح أحد احتمالي لفظة الصيد للمحرم في الآية لان الصيد المذكور قد يراد به الفعل وقد يراد به المصيد ولا أدري أي ذلك أراد الحق تعالى أو أراد الامرين جميعا الفعل والمصيد فمن يرى انه الفعل لا المصيد يقول بجواز أكله على الاطلاق ولا معنى لقول من يقول ان صيد من أجله لاني

ما شرطت عليه القوى فان أمرت أنا الحلال أو أشرت اليه أو نبهته أو أومأت اليه فذلك أو أعنته بشيء في فعله فيحرم على تلك وأنا آثم فيه وهذا القول وان كنت لم أسلفه ولكن هو من محتملات القول الثالث وهو قوله ان لم يصد من أجله فدبر يا بإشارته أو دلالته وقد يريد أن الحلال نوى أن يصيده ليأكله المحرم والحلال لا تحجير عليه في تصرفه فأشبه الحق في هذه الصفة فان رفع التحجير تنزه عن التقييد فهي صفة الهية وليس لاحد أن يمتنع بتقييده من تصريف الحق له اذ كان تقييده من تصرفه فله قبول ما يصرفه فيه كما قبل تقييده لا فرق فهذه عبودية محضة فالمقتضى أما في الحلال من كونه غير محجور عليه ما حجر على المحرم أعني رأى الصفة الالهية التي ليس من شأنها ان تقبل الاحتجار بل هو الفعال لما يريد كما أنه تعالى أشبه العبد المحرم في أمور أوجبها على نفسه لعباده في غير موضع كما قال سبحانه أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فادخل نفسه معنا وهذا من أعجب ما يعطي الآية وقوله تعالى فعال لما يريد فانه ليس يجعل لفعله وفاء بالعهد ان وفى بعهده لا بمنة لصدقه في خبره فقد فعل ما يريد وليس يجعل لتعلق ارادته لانه موجود ولا يرجع الى ذاته من فعله لم يكن عليها فهذا غاية الاشكال في العلم الالهي وان تساهل الناس في ذلك فانما ذلك لجهلهم بمتعلق الارادة والقول الثالث أقرب الاقوال الى الصحة لانه أقرب الى الجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب وهذا النظر الذي لنا في هذه المسئلة ما هو قول رابع فانا ما قطعنا بالحكم في ذلك لكن يغلب على ظني ترجيح القول الثالث على القولين وان لم يكن بذلك التصريح •(وصل في فصل المحرم المضطر هل يأكل الميتة والخنزير أو الصيد) فمن قائل يأكل الميتة والخنزير دون الصيد ومن قائل يصيد ويأكل وعليه الجزاء وبالاول أقول فان اضطر الى الصيد صاد وعليه الجزاء لانه متعمد فما خص الله مضطرا من غير مضطر اذ كل مخلوق الاضطرار يصحبه دائما لانه مفتقر ومع اضطراره فقد كلف فالذي ينبغي له أن ينظر عند ما كلف فان الاضطرار المطلق لا يرتفع عنه أبدا وانما يرتفع عنه اضطرار خاص الى كذا فجميع حركات الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها وان كان الاختيار في الكون موجود نعرفه ولكن ثم علم آخر علمنا به ان المختار مجبور في اختياره بل نعطي الحقائق ان لا اختيار لانا رأينا في المختار اضطرارا أي لا بد أن يكون مختارا فالاضطرار أصل ثابت لا يندفع بصحبة الاختيار ولا يحكم على الاضطرار الاختيار فالوجود كله في الجبر الذاتي لانه مجبور باجبار من صرفات الجبر المجبور الذي لولا جبره لكان مختارا مجبور في اجباره لهذا المجبور

فالخلق مجبور ولا سيما • والاصل مجبور بأين الخيار
فكل مخلوق على شكله • في حالة الجبر وفي الاضطرار
تميز المخلوق عن أصله • بما له من ذلة وافتقار
فكن مع الحق بأوصافه • ما بين جبر دائم واختيار

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(وصل في فصل نكاح المحرم) فمن قائل لا ينكح ولا ينكح فان نكح فالنكاح باطل ومن قائل لا بأس ان ينكح وينكح والذي أقول به انه مكروه غير محرم والله أعلم فالاحرام عقد والنكاح عقد

فاشتركا فى النسبة فجاز والوطء للمحرم حرام والعقد سبب مبيح للوطء فحرم او كره فانه حمى
والراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وانما اجتنبت الشبه خوفا من الوقوع فى المحظور
والنكاح او العقد لايصح الا بين اثنين ولا يصح من واحد فحرم او كره لانا مطالبون بمعرفة
الوحدة واثبات الواحد والواحدانية والحكم الواحد فاعلم انه لا اله الا الله والتجلى فى الاحدية
لايصح لان التجلى يطلب الاثنين ولا بد من التجلى فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز
فالعارف على قدر ما يقام فيه من احوال الشهود قيل للجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف
فقال لون الماء لون انائه فاثبت الاثنين فلا بد منك ومنه ولا بد من التمييز فلا بد من الواحد فان
قلت ما فى الوجود الا واحد صدقت وان قلت ما فى الوجود الا اثنان صدقت وان قلت ما فى
الايجاد الا اثنان صدقت فانه عن ذات واحدة وان قلت ما فى الايجاد الا واحد صدقت لانه
يستحيل تعلق قدرتين بمقدور والتوحيد غيب والاثبات شهادة وهو سبحانه عالم الغيب
والشهادة فاثبت الاثنينية بالنسبة الى العالم وبالنسبة الى الله عالم بالشهادة لا غير اذ يستحيل أن
يكون منه شئ غيبا فلا تغالط من يجهل العلة فى الرؤية والوجود *(وصل فى فصل المحرمين)* وهم
ثلاثة اما قارن واما مفرد بحج أو مفرد بعمرة وهو المتمتع فهذا الفصل يستدعى ايراد حجة الوداع
وبعد ايرادها نذكر ما يتعلق بافعال هذه العبادة من الاحكام على أسلوب ما مضى فنقول حدثنا
غير واحد اجازة وسماعا عن ابن صاعد الفراوى عن عبد الغافر الفارسى عن الجلودى عن
ابراهيم بن سفيان المروزى عن مسلم بن الحجاج القشيرى عن ابى بكر بن ابى شيبة عن حاتم بن
اسمعيل عن جعفر بن محمد عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة ان النبى صلى الله عليه
وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمسون ان يأتموا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملوا
مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فارسلت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع قال اغتسلى واستثفرى بثوب وأحرمى فصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى
مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل
ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل من
شئ عملنا به فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك
والملك لاشريك لك وأهل الناس بهذا الذى يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ عليهم
منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ندرى الا الحج ولسنا نعرف العمرة
حتى اذا أتينا البيت معه صلى الله عليه وسلم استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ الى مقام
ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبى يقول
ولا أعلم ذكره الا عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها
الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ
ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت
فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على

وكبره وقال لا اله الا الله وحده ... انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك
فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي أسرع حتى
اذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه
على المروة قال لو انى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم اسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن كان منكم
ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ألعامنا
هذا أم لأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة فى الاخرى وقال دخلت
العمرة فى الحج مرتين لا بل لأبد أبد وقدم على من اليمن ببدن النبى صلى الله عليه وسلم فوجد
فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ان أبى أمرنى بهذا قال فكان
على يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذى صنعت
مستفتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فاخبرته انى أنكرت ذلك عليها فقال
صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم انى اهل بما اهل به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان معى الهدى فلا تحل قال وكان جماعة البدن التى قدم بها
على من اليمن والتى اتى بها النبى صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبى
صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج وركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا
حتى طلعت الشمس فامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية فأجاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس
أمر بالقصواء فرحلت له فاتى بطن الوادى فخطب الناس وقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم
كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا ان كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع
ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا فى
بنى سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا اضعه ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فانه
موضوع كله فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده ان اعتصمتم به
كتاب الله وأنتم تسئلون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال
باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم
أذن فاقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه
واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص
وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام حتى ان رأسها
ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى حبلا من الحبال
ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم

يسبح بينهما شيأ ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك ناقته قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه معه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا يا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه انتهى حديث جابر ثم نرجع فنقول القارن من قرن بين صفات الربوبية وصفات العبودية في عمل من الاعمال كالصوم أو من قرن بين العبد والحق في أمر بحكم الاشتراك فيه على التساوي بان يكون لكل واحد من ذلك الامر حظ مثل ما للآخر كانقسام الصلاة بين الله وبين عبده فهذا أيضا قران وأما الافراد فمثل قوله ليس لك من الامر شيء ومثل قوله تعالى تعالى قل ان الامر كله لله وكقوله قل كل من عند الله وكقوله واليه يرجع الامر كله وما جاء من مثل هذا مما انفرد به عبد دون رب أو انفرد به رب دون عبد فما انفرد به عبد دون رب قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله وقوله لابي يزيد يا أبا يزيد تقرب بما ليس لي اي الذلة والافتقار فهذا معنى القران والافراد بالحج وسيأتي حكم ذلك في التفصيل ان شاء الله تعالى *(وصل في فصل المتمتع)*

المتمتعون على نوعين اما قارن واما مفرد بعمرة واختلف علماء الاسلام في التمتع فمنهم من قال ان يهل الرجل بالعمرة في أشهر الحج من الميقات ممن مسكنه خارج الحرم فيكمل افعال العمرة كلها ثم يحل منها ثم ينشئ الحج في ذلك العام بعينه وفي تلك الاشهر من غير أن ينصرف الى بلده وقال بعضهم وهو الحسن هو متمتع واذا عاد الى بلده حج أو لم يحج فان عليه هدي التمتع المنصوص عليه في قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فكأنه يقول عمرة في أشهر الحج متعة وقال بعضهم لو اعتمر في غير أشهر الحج ثم أقام حتى أتى الحج وحج من عامه انه متمتع وذهب ابن الزبير الى ان المتمتع الذي ذكره الله هو المحصر بمرض أو عدو وذلك اذا خرج الرجل حاجا فحبسه عدو أو أمر تعذر به حتى تذهب أيام الحج فيأتي البيت ويطوف ويسعى ويحل ثم يتمتع وعليه الحجة في العام المقبل فيحج ويهدي وعلى ما قال ابن الزبير لا يكون التمتع المشهور اجماعا وقال أيضا ان المكي اذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدي واتفق العلماء على ان من لم يكن من حاضري المسجد الحرام فهو متمتع والذي أقول به في قوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام انه يريد بذلك اي بهذه الاشارة اجازة الصوم في أيام التشريق من أجل

يحرم منه الى بلده لانه لا يكون متمتعا فان العلماء اختلفوا في المكي هل يقع منه التمتع أو لا يقع
فمن قائل انه يقع منه التمتع واتفقوا على أنه ليس عليهم وجهم الآية التي ذكرناها وهي عنده
وان الدم يكون ان يلزمه أو بدله وهو الصوم بعد انقضاء أيام التشريق فانه من حاضري المسجد
الحرام ثم ينبغي ان نذكر من أجل هذه الآية اختلافهم في حد حاضري المسجد الحرام
فنقول قال بعضهم حاضر والمسجد الحرام أهل مكة وذي طوى وما كان مثل ذلك من مكة
وقال بعضهم هم أهل المواقيت فمن دونهم الى مكة وقال بعضهم من كان بينه وبين مكة
ليلتان وقال بعضهم من كان ساكن حرم وقال بعضهم اهل مكة فقط والذي أقول به انهم
ساكنو الحرم مما دون الاعلام الى البيت فانه من لم يكن فيه فليس بحاضر بلا شك فلو قال
تعالى في حاضري المسجد الحرام كما تقول بعابا ورا لحرم لان حاضر البلد تضمه الخارج عن
سور واسقط في المساحة ما امتد واتما علق سبحانه ماذكره بحاضري المسجد الحرام وهم
الساكنون فيه فمعنى التمتع تحلل المحرم بين النسكين العمرة والحج وهذا عندي لا يكون الالمن
لم يسق الهدى فان ساق الهدى وأحرم قارنا فانه متمتع من غير حل فانه ليس له ان يحل حتى يبلغ
الهدى محله وبعد أن ذكرنا حكم التمتع فلنرجع الى ما وضعنا عليه كتابنا هذا في هذه
العبادات فنقول والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل ان أشهر الحج حضرة الهية
انفردت بهذا الحكم فاي عبد اتصف بسيادة من خلق الهي ثم عاد الى صفة حق عبوديته ثم
رجع الى صفة سيادته في حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فان دخل في صفة عبودية بصفة ربانية
في حال اتصافه بذلك فهو القارن وهو متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه حكم الهدى فان كان له هدى
وهو بهذه الحالة من الافراد بالعمرة أو القران فذلك الهدى كافيه ولا يلزمه هدى ولا ينسخ
جملة واحدة وان أفرد الحج ومعه هدى فلا نسخ فلهذا يمنع ولهذا يدخل القارن فيه
لقوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج اى مع الحج فتم المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة الزيارة
فاذا تعددت على التكرار أو أقل التكرار مرة ثانية كانت الزيارة بها فدخلت العمرة في الحج
اى يحرم بها في الوقت الذي يحرم بالحج وأكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بان جعل للقارن
طوافا واحدا وسعيا واحدا وهذا مقام الاتحاد وهو التباس عبد بصفة رب وان كان المقصود
العبد فهو التباس رب بصفة عبد فاذا حل المتمتع لاداء حق نفسه ثم أنشأ الحج فقد يكون تمتعه
بصفة ربانية ان كان ممن جعله الله نورا وكان الحق سمعه وبصره فلا يتصرف فيما يتصرف فيه
الا بصفة ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضي التنزيه كالكبير والعلي
وصفة الهية تقتضي التشبيه كالمتكبر والمتعالي وما وصف به الحق نفسه مما يتصف به العبد
فمن جعل ذلك نزولا من الحق الينا جعل الاصل للعبد ومن جعل ذلك للحق صفة الهية لا تعقل
نسبتها اليه لجهلنا بها كان العبد في اتصافه بها يوصف بصفة ربانية في حال عبوديته فيكون
جميع صفات العبد التي يقال فيها لا تقتضي التنزيه هي صفات الحق لا غيرها غير أنها لما تلبس
بها العبد اطلق عليها لسان استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرتضيه
المحققون من أهل طريقنا على انه ما رأينا احدا نص عليه ولا حققه ولا أبداه مثل ما فعلناه فهو
وهو قريب الى الافهام اذا وقع الانصاف وذلك ان العبد ما يستنبطه ولا وصف الحق به ابتداء

من

من نفسه وانما الحق وصف بذلك نفسه على ما بلغت رسله وما كشف لاوليائه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات الا لنا لا له بحكم الدليل العقلي في المناجات الشرائع وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا ان هذه الصفات هي له بحكم الاصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي له حقيقة ولنا مستعارة اذ كان ولا نحن فالامر فيها على ما مهدناه هين المأخذ قريب المتناول فلا يهولنك ذلك اذ كان الحق به متكلما وانت السامع فان قبل النفس ذلك الشيء فليكن جوابك المعترض ان تقول له انا ما قلته هو قال ذلك عن نفسه وهو أعلم بما نسبه الى نفسه ونحن مؤمنون به على حد علمه فيه وهذه أسلم الطرق فمن كشف له الحق صورة تلك النسبة كان على علم من الله بها ذوقا وشربا ولولا هذا الامتزاج ما صح أن يكون الانسان والحيوان من نطفة امشاج فاظهر الكل بالكل وضرب الكل في الكل فظهر ذا به له ولنا فنحن به من وجه وما هو بنا لانه الظاهر ونحن على أصلنا وان كنا أعطيناه باستعدادنا في أعياننا أمورا تسمى بما يظنه المحجوب اسماء لنا من عرش وكرسي وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم وأرض وسماء وماء وهواء ونار وجماد ونبات وحيوان وانسان وجان كل ذلك لعين واحد فليس الانفعالات الا على المخصوص بالاسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الاولى بصفات الآخرة والاولى فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم والانسان ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها لنفسه حقيقة جهول بمن هي له وبانها غصب في يده فمن أراد أن يزول عنه وصف الظلم والجهالة فليرد الامانة الى أهلها والامر المغصوب الى صاحبه والامر في ذلك هين جدا والعامة تظن ان ذلك صعب وليس كذلك *(وصل في فصل الفسخ)* وهو أن ينوي الحج وليس معه هدي فيحول النية الى العمرة فيعتمر ويحل ثم ينشئ الحج فمن قائل بجوازه ومن قائل بوجوبه ومن قائل بان ذلك لا يجوز وبالوجوب أقول والعمرة حج أصغر فجاز تحويل النية اليها وكيف لا وقد تضمن فعلها الحج الاكبر فقام طواف الحج الاكبر وسعيه للقارن مقام ما للعمرة من الطواف والسعي وهما ركنان فاندرجت العمرة التي هي الحج الاصغر في الحج الاكبر وصارا عينا واحدة فجاز الفسخ لعدم الهدي فان الهدية من القادم للذي قدم عليه معتادة فاذا لم يجئ بها كلف ان لا يدخل على من قصده بالنية الاولى حتى يتمتع ويهدي ولا بد ولكن لا يقدم هديته حتى ينشئ نية أخرى بالقصد على حسب ما نواه فاذا أحرم بالحج اي نوى قصد الكبير سبحانه لا المتكبر الذي هو بمنزلة العمرة التي هي حج أصغر قدم الهدي الذي أوجبه التمتع اما نسكه على ما تيسر واما صوم لمن قصده بتلك الزيارة فهي الهدية له فان الصوم له وهو الذي نزل عليه الحاج فلذلك كان الصوم هدية لانه يستحقها بل هي أليق به من الهدي فانه لا يناله من الهدي الا التقوى منا فمن الهدي والصوم كله له فهو أعظم في الهدية وانما جعله الله لمن لم يجد هديا لان الهدي ينال الحق منه التقوى وينال العبد منه ما يكون له به التغذي وقوام نشأته فراعى سبحانه منفعة العبد مع ما للحق فيه من نصيب التقوى مع الوجود فاذا لم يجد رفق به سبحانه فاوجب عليه الصوم اذ كان الصوم له ولم يوجب عليه غير ذلك لانه ليس له من عمل العباد الا الصوم فاقامه مقام الهدية بل هو اسنى وقنع منه بثلاثة ايام في الحج رفقا به حتى يكون قد اتى اليه بشئ فيفرح القادم بتلك التقدمة التي قدمها له به في هذا القدوم فهذا من وجه رفق الله بعبده واخر السبعة اذا رجع

الى احرامهما يفسخانها بعمرة فلما فسخوه ايضا الصحابة بامر النبي مع احرامهم ايضا كانوا اذا لم ينسخ
الى احلاله وجدنا الحق معهم فصام هديه سبعة ايام فقبلها الحق منه فى احلاله وحيث كان فان الفسخ
عبادة ايضا كانوا ومن رأى ان العين واحدة وان اختلفت النسب لم ير انه فسخ مع وجود
الفسخ مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى واثبت كذلك وما فسخت اذ فسخت فمن كان شهوده
فى نفسه الحج خاصة لم يتخيل له الاصغر والاكبر فلم يفسخ وبقى على نيته الاولى لقوله الى وأتموا
الحج فهو بحسب مشهده والاول أتم وهو القائل بالفسخ والتعرى عن الفسخ فهو فاسخ
لا فاسخ ●(وصل فى التمتع)● اختلف علماء الاسلام فيمن انشأ عمرة فى غير اشهر الحج ثم حج من
عامه ذلك فمن قائل عمرته فى الشهر الذى حل فيه فهذا متمتع عنده بلا شك فان حل فى غير اشهر
الحج عنده فليس بمتمتع واشترط بعضهم ان يكون طوافه كله فى اشهر الحج وقال بعضهم
ان طاف ثلاثة اشواط فى رمضان واربعة فى شوال كان متمتعا وقال بعضهم من اهل بعمرة فى
غير اشهر الحج فسواء طاف فى اشهر الحج ام لم يطف لا شئ عليه فانه ليس بمتمتع اعلم انه لما كانت
اسماء الحق منها ما يعطى الاشتراك ومنها ما لا يعطى الاشتراك كالمعز والمذل والذى يعطى
الاشتراك كالعليم والحميد فاذا كان العبد تحت حكم اسم ما من الاسماء الالهية التى تعطى
الاشتراك فهو بمنزلة من احرم بالعمرة فى غير اشهر الحج وعملها فى اشهر الحج فهل للاسم الاول
فيه حكم اذا انتقل الى الاسم الآخر فانظر ان كان احدهما يتضمن الآخر فى امر ما كالخبير
والعليم كان فى محل تحت حكم الآخر لانه صاحب الوقت وان اختلفا كثيرا ما اختلف حكمه
الوقت الاول وان كان مشهده أزل الانشاء وانه المؤثر ولولاه لم يصح حكم هذا الآخر كالنية
فى الصلاة ثم لا يستحضر فى اثناء الصلاة صحت الصلاة لحكم الاول وقوته فمن كان مشهده هذا نفى
ان يكون هذا متمتعا فانه يحكم الانشاء لا يحكم الانتهاء فاعلم ذلك واما اكثر شروط التمتع التى
يكون بها المتمتع متمتعا فهى عند بعضهم خمسة منها ان يجمع بين العمرة والحج فى سفر واحد
الثانى ان يكون ذلك فى عام واحد الثالث ان يفعل شيئا من العمرة فى اشهر الحج الرابع
ان ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة واحلاله منها الخامس ان يكون وطنه غير مكة اما الجمع
فى سفر واحد فذلك ان يدعوه اسمان فصاعدا واسم يتضمن اسمين فصاعدا كما قدمنا فيحصل فى
ذلك السفر الواحد ليحصل بحسب ما يدعو اليه كالمغنى اذا دعاه الله فانه يتضمن فى المدعو حكم
الاسم العزيز فانه اذا استغنى اعتز والعزة لا تكون الا من الاسم العزيز وما اعتز هنا الا بالاسم المغنى
لانه أغناه فاورثته صفة الغنى العزة فلولا ان المغنى يتضمن الاسم العزيز ما ظهرت العزة فى هذا
الغنى بما استغنى به واما العام الواحد فانه كمال الزمان اذ العام فيه كمال الزمان بحصره الفصول
فكمال الزمان هو كالدهر او الابد الذى كل به الدهر فان الازل نفى الاولية والابد نفى الآخرية
وما ثم طرفان فليس الا دهر واحد اذ كان نسبة الازل لمن نسبة الزمان المنطوق فى العامة ونسبة
الزمان الماضى فينا فانه لا يعبر عن الفعل فيه الا بالماضى فيقولون كان ذلك فى الازل وفعل
ذلك فى الازل وقد بينا حقيقة مدلول هذه اللفظة فى كتابنا هذا وفى جزء لنا سميناه الازل واما
كون ان يكون شئ من العمرة فى اشهر الحج فهو ان يكون قصد الانسان الحج به من حيث
ما يقتضيه حق الله عليه فيه وفاء لحق العبودية بالعمل وبه فى هذا او وجه فى هذا واما ان ينشئ

الحج بعد الفراغ من العمرة والاحلال منها فهو بمنزلة الاخلاص فى العبادة والخروج من حكم اسم الهى مقابل اسم الهى لايجتمعان كالضار والنافع والمعطى والمانع واما كون الوطن غير مكة فذلك بين فان العبد موطنه العبودية فلا يستطيع الخروج من موطنه الا اذا دعاه الحق اليه فلا وضع معه موطن لما دعاه اليه *(وصل فى فصل القران)* وهو عندنا ان يهل بالعمرة والحج معا فان أهل بالعمرة ثم بعد ذلك اهل بالحج فهذا مردف وهو قارن ايضا ولكن حكم الاستدراك فمن جمع بين العمرة والحج فى احرام واحد فهو قارن سواء قرن بالانشاء أو بعده بزمان مالم يطف بالبيت وقيل مالم يطف ويركع ويكره بعد الطواف وقبل الركوع فان ركع لزمه ومن قائل له ذلك بعد الركوع من الطواف ومابقى عليه شئ من عمل العمرة الا اذا لم يبق عليه من افعال العمرة الا الحلق فانهم اتفقوا على انه ليس بقارن وذلك كله عند بعضهم ان ساق الهدى وبه أقول فان لم يسق معه هديا فاختلفوا فى حجه وهو ومفرد الحج سواء فمن قائل ببطلان الحج ويجب عليه الفسخ ولابد ومن قائل بجواز الفسخ لا بوجوبه ومن قائل بمنعه وانه يتم حجه الذى نواه سواء ساق الهدى أم لم يسق والقارن الذى يلزمه هدى التمتع هو عند الجمهور من غير حاضرى المسجد الحرام الا ابن الماجشون فان القارن عنده من أهل مكة عليه الهدى واما الافراد فهو ماتعرى من هذه الصفات وهو الاهلال بالحج فقط واختلف العلماء من الصحابة فيه اذا لم يكن له هدى وقد ذكرناه آنفا فى هذا الفصل واما الذين اجازوا الحج فاختلفوا فى أصل الاهلال بالحج وان ساق الهدى اى افضل فمن قائل الافراد أفضل ومن قائل القران ومن قائل التمتع *اعلم ان المحرم لا يحرم كما ان الموجود لا يوجد وقد أحرم المردف قبل ان يردف ثم اردف على احرام العمرة المتقدم وأجزأه بلاخلاف والاحرام ركن فى كل واحد من العملين وبالاتفاق بجوازه فيترجح قول من يقول يطوف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا وحلقا واحدا وتقصيرا على قول من لا يقول بذلك وقد تقدم لك حكم تداخل الاسماء الالهية فى الحكم وقد تقدم لك انفراد حكم الاسم الالهى الذى لايداخله حكم غيره فى حكمه فلينظر هنالك فمن افرد قال الافعال كلها لله والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الافعال لله بوجه وتنسب الى من ظهرت منه بوجه فسمى ذلك كسبا عند بعض النظار وخلقا عند آخرين واتفق الكل على ان خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها أثر فى المقدور أولا فمنهم من قال لها اثر فى المقدور ولا يكون مقدورها الا عينا او الا لما صح التكليف وتوجه على العبد اذ لو لم يكن قادرا على الفعل لما كلف ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما يقدر على الاتيان به وقال فى ان القدرة لله التى فى العبد لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها والذى أعطاها انما هو القدرة التى خلقت فيه فله الاقتدار بها على ايجاد ماطلب منه ان يأتى به من التكليف ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة أثر خلق فى المقدور الموجود من العبد وليس للعبد فى الفعل الصادر منه الا الكسب وهو اختياره لذلك الفعل اذا لم يكن مضطرا ولا مجبورا فيه واما أهل الله الذين هم أهله فاعيان الافعال الظاهرة من اعيان الخلق عندهم انما هى نسب من الظاهر فى اعيان هذه الممكنات وان استعداد الممكنات أثر فى الظاهر فى اعيان الممكنات ماظهر من الافعال والعطاء بطريق

الاستعداد لا يقال فيه انفعل من انفعال المستعد لانه انما التنفيذ كما اعطى ايام العلم لمن علمه
حكم العالم وكون العالم طالبا فهذه الانفعالات الذاتية العلية ليست افعالا منسوبة
الى من ظهرت منه وانما هي احكامه فافعال المكلفين فيما كلفوا به من الافعال او التروك
مع علمنا بان الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بقوله ما ذكرناه من مجاورة الاسماء الالهية
ومجاراتها في ميادين المناظرة وتوجهاتها على المحل الموصوف بصفة ما باحكام مختلفة وتعارض
بعضها بعضا كفاعل الفعل المسمى ذنبا ومعصية يتوجه عليه الاسم العفو والغفار والمنتقم
والمعاقب فلا بد أن ينفذ فيه احكام أحد هذه الاسماء اذ لا يصح ان ينفذ فيه الجميع في وقت
واحد لان المحل لا يقبله للتقابل الذي بين هذه الاحكام فقد ظهر تعارض بعض الاسماء في الحكم
لبعض والحضرة الالهية واحدة فاذا اعلمت هذا هان عليك ان تنسب الافعال كلها لله كما تنسب
الاسماء للحق كلها لله تعالى او الرحمن مع احدية العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وحقق
جميع ما يجري فيه فلا تتعرف عند ذلك من هو المكلف والمكلف وتعلق فيه بحسب شهودك
(وصل في فصل الغسل للاحرام) فمن قائل بوجوبه ومن قائل ان الوضوء يجزئ عنه ومن
قائل انه سنة مؤكدة آكد من غسل الجمعة اعلم ان الطهارة الباطنة في كل عبادة واجبة
عند أهل الله الا من يرى ان المكلف انما هو الظاهر في مظهر ما من اعيان الممكنات فانه يراه سنة
لا وجوبا ومن يرى من أهل الله ان الاستعداد الذي هو عليه عين المظهر كما أثر في الظاهر فيه
ان يتميز عن غيره وآخر بامر ما وباسم ما من حيوان أو انسان أو مضطر أو بالغ أو عاقل أو مجنون
كذلك الاستعداد عينه أوجب عليه الحكم بامر ما كما أوجب له الاسم فقال له اغتسل
لاحرامك اي تطهر بجملتك حتى تعم الطهارة ذاتك لكونك تريد أن تحرم عليك افعالا
مخصوصة لا يقتضي فعلها عند العبادة الخاصة المسماة حجا وعمرة فاستقبالها بصفة تقديس
أولى لانك تريد بها الدخول على الاسم القدوس فلا تدخل عليه الا بسنته وهي الطهارة كما لم
تدخل عليه الا باسمه اذ التناسب شرط في التواصل والصحبة ومن اوجب الغسل ومن رأى انه يحرم
على المحرم افعال مخصوصة لا جميع الافعال قال لا يجب عليه الغسل الذي هو عموم الطهارة
فانه لم يحرم عليه جميع افعاله فيجزئ الوضوء فانه غسل اعضاء مخصوصة من البدن كما انه
ما يحرم عليه الا افعال مخصوصة من افعاله وان اغتسل فهو فضل وكذلك ان عم الطهارة
الباطنة فهو أولى وأفضل *(وصل في فصل النية للاحرام)* وهو أمر متفق عليه الا من شذ
والقصد بالمنع عين بقائك على ما أنت عليه فهذا الحكم منسوب اليك تؤجر عليه وما عملت شيأ
وجوديا وهو كالنهي في التكليف وله من الاسماء المانع والقصد أبدا لا يكون متعلقه الا
معدوما أبدا فيقصد في المعدوم ابدا أحد أمرين اما ايجاد عين وهو الكون واما ايجاد حكم وهو
النسبة وما ثم ثالث يقصد فمثل ايجاد العين انما قولنا لشئ اذا أردناه ولا نريده الا وهو معدوم
أن نقول له كن فيكون فيظهر وجود عين المراد بعد ما كان معدوما ومثل ايجاد الحكم وهو
النسبة قوله تعالى ان يشأ يذهبكم فالاذهاب معدوم وهو الذي يشاء الله فان شاء أعدمه بمنع
شرطه الذي به بقاء حكم الوجود عليه فيصير عليه اسم حكم المعدوم وما فعل الفاعل شيأ
فتعلق القصد بالاعدام فاتصف الموجود بحكم العدم لا انه كان العدم فان العدم لا يكون مع

وجود

وجود حكمه وهو النسبة واذا تأملت فما ثم وجود الا لله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى
الله فهو نسبة خاصة والارادة الالهية انما متعلقها اظهار التجلى فى المظاهر اى فى مظاهر ما وهو
نسبة فان الظاهر لم يزل موصوفا بالوجود والمظهر لم يزل موصوفا بالعدم فاذا ظهر أعطى المظهر
حكما فى الظاهر بحسب حقائقه النفسية فانطلق على الظاهر من تلك الحقائق التى هو عليها
ذلك المظهر المعدوم حكم يسمى انسانا أو فلكا أو ملكا وما كان من اشخاص المخلوقات كما رجع
من ذلك الظهور للظاهر اسم يطلق عليه يقال له خالق وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه ذلك
التجلى من الاسماء وأعيان الممكنات على حالها من العدم كما ان الحق لم يزل له حكم الوجود فحدث
لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلى فيه اسم الظاهر ولهذا قلنا فكل موجود سوى الله نسبة لا عين
فاعطى استعداد مظهر ما ان يكون الظاهر فيه مكلفا فيقال له افعل ولا تفعل ويكون مخاطبا
بأنت وبكاف الخطاب فالقصد للاحرام هو القصد للمنع ان يمتنع به ما يمكن ان لا يمتنع فحينئذ
يصير المنع حكما والتكليفات كلها احكام فالنسبة للاحرام ان يقصد بذلك المنع القربة الى الله
والقربة معدومة فيكون سبب وجود حكمها هذا المنع فتحصل للعبد بعد ان لم تكن فيصير
مظهرا عند ذلك وهو غاية القرب ظهور فى مظهر لان بذلك الظهور يظهر حكم المظهر فى الظاهر
فيه كما يظهر بطريق القرب حكم الداعى فى المدعو بما يكون منه من الاجابة قال تعالى واذا
سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى اذ لا تكون اجابة الا بعد الدعاء
فاعطاه الداعى حكم الاجابة كما دعاه تعالى الى الحج الى بيته على صفة مخصوصة تسمى الاحرام
فاجاب العبد رافعا صوته وهو الاهلال بالتلبية وهى قوله لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك *(وصل فى فصل هل تجزئ النية عن التلبية)*
اختلف علماء الرسوم فى ذلك فقال بعضهم التلبية فى الحج كتكبيرة الاحرام فى الصلاة وصاحب
هذا القول يجزئ عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يجزئ عنده فى الصلاة كل لفظ يقوم
مقام التكبير وهو كل ما يدل على التعظيم وقال بعضهم لا بد من لفظ التلبية فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال خذوا عنى مناسككم ومما شرع لفظ التلبية وهو قوله لبيك كما شرع الله
أكبر فى تكبيرة الاحرام فى الصلاة فاوجب بعضهم تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورتها
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وفى رواية
لبيك اله الحق وفى رواية اله الخلق فهى واجبة بهذا اللفظ عند هؤلاء وعند جمهور العلماء
مستحبة وبه أقول والتلفظ بها أولى واختلفوا فى الزيادة على هذا اللفظ وفى تبديله كما قلنا وكذلك
اختلفوا فى رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال فاوجبه بعضهم وبه أقول ولكنه عندى اذا وقع
منه مرة واحدة اجزأه وما زاد على الواحدة فهو مستحب وأولى وقال بعضهم رفع الصوت
بالتلبية مستحب الا فى مساجد الجماعات ما عدا المسجد الحرام ومسجد منى عند بعضهم
واختلفوا فى التلبية هل هى ركن اولا فقال بعضهم هى ركن من أركان الحج وبه أقول فان الله
تعالى يقول فليستجيبوا لى وهو قد دعانا الى بيته فلا بد ان نقول لبيك ثم نأخذ فى الفعل لما دعانا
الله ان نأتيه به من الصفات وقال بعضهم ليست ركنا * اعلم ان القصد الى الله بهذه العبادة
الخاصة الجامعة بين الاحرام والتصرف فى اكثر المناجاة هو قصد خاص لاسم خاص وهو الداعى

الى البيت بنية القصد لا الى السكنى من اجل أنه فيه قربة مشروعة وصفة سيادية تظهر حكم
السيادة في هذه العبادة في التصرف لانه لا تصرف وتوقف الرعية بحكم الوفاة ومن فضل الهي في
قوله وأمطرنا عليهم حجارة وروى ان ابليس تعرض لابراهيم الخليل في أماكن هذه الجمرات
من ارا الحسب بعد ما شرع في زمانه وكذلك في القاء التفث فانه وصف الهي من قوله سنفرغ
لكم وقرع ربك والوفاء بالنذر فيه كذلك لقوله أوف بعهدكم والطواف بالبيت أكون هذا
الفعل احاطة بالبيت من قوله وهو بكل شيء محيط والذكر فيها من قوله اذكروني اذكركم وذكر
الله لنا أكبر من ذكرنا له الا ان ذكرنا به لا بنا فذكرنا به أكبر احاطة فان في ذكرنا الحق وهو في
ذكره هو بلا شك قرئ على ابي يزيد ان بطش ربك لشديد فقال بطشي اشد يعني اذا بطش
العبد به لا بنفسه وانما قول ابي يزيد عندي غيره بخلاف هذا فان بطش العبد بطش معرى
عن الرحمة ما عنده من الرحمة شيء في حال بطشه وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به
من وجه يقصده الباطش الحق فهو الرحيم في بطشه فبطش العبد اشد لانه لا يقوم به رحمة
بالمبطوش به وما ثم بعد ذلك من الرمل والسعي وكل فعل له في الالوهية وصف واذا عرفت ان
القصد الى البيت من الله لا اليه فليكن قصدك الى البيت بربك لا بنفسك لتكون ذا قصد الهي
فانه تعالى قصد هذا البيت دون غيره من البيوت وطلب من عباده ان يقصدوه بوصف خاص
وهو الاحرام وجميع افعال الحج وجعل اوله طوافا وآخره طوافا فختم بمثل ما به بدأ عند
الوصول الى البيت فما أمرك بالقصد الى البيت الا اليه الا لكونه جعل قصدك سببا فيه قطع
منازله اقربها من بيتك الذي بمكة الى البيت وهو معك اينما كنت فلا يصح ان تقصد بالمشي
الحسي من هو معك فاعلم انه معك ثم انه دلك على البيت الذي هو مثلك ومن جنسك اعني انه
مخلوق فدلالته لك على البيت دلالته لك على نفسك في قوله من عرف نفسه عرف ربه فاذا قصدت
البيت انما قصدت نفسك فاذا وصلت الى نفسك عرفت من أنت واذا عرفت من انت عرفت
ربك فتعلم عند ذلك هل انت هو او لست هو فانه هذا التفصيل لك العلم الصحيح فان الدليل
قد يكون خلاف المدلول وقد يكون عين المدلول فلا شيء أدل على الشيء من نفسه ثم تبعد الدلالة
بحسب بعد المناسبة فالانسان أقرب دليل عليه من كونه مخلوقا على الصورة ولهذا اقام الله من
قرب اقرب المناسبة فقال اني قريب أجيب دعوة الداعي وقد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها وقد تقدم في أول الباب أمر الطهارة في اعتبار البيت ثم جعل الله البيت لمناسبة من
اشتقاق المبيت فكأنه انما سمي بيتا للمبيت فيه فانه الركن الاعظم في مقاصد البيت كقوله الحج
عرفة يريد معظمه فراعى حكم البيت لان في المبيت يكون النوم وهو يحتاج الى من يحفظ رحله
ونفسه في نومه فانه في حال يقظته يتصرف بحفظ رحله ونفسه فراعى فيه المبيت والمبيت لا يكون
الا بالليل لا بالنهار ولهذا رأى أحمد بن حنبل في غسل اليد في الوضوء قبل ادخالها في الاناء لمن
قام من نوم الليل خاصة لقوله عليه السلام فان احدكم لا يدري اين باتت يده فجاء بلفظ المبيت
فجعل الحكم في نوم الليل لما كان المبيت لا يكون الا في الليل فان الحق ما جعل تجليه لعباده في الحكم
الزماني الا في الليل فانه فيه ينزل ربنا وفيه كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤيته
معارج الارواح في النوم لرؤية الآيات ولما تحققت هذه الامور كلها اختص سبحانه هذا المكان

بلفظ البيت فسماه بيتا فافهم ما اشرنا اليه فقال تعالى ولله على الناس اشارة الى القسمان ولم يقل
على بنى آدم حج البيت يعنى قصد هذا المكان من كونه بيتا لينتبه باسمه على ما قصد به دون غيره من
استطاع اليه سبيلا اى من قدر على الوصول اليه ولذلك شرع واياك نستعين وامثاله فالاجابة لله
بالتلبية اعلانه ورفع الصوت من اجل البيت لبعده عن المدعو لانه دعاء لربه فيه تجليه كما اسرى
بعبده ليلا ليريه من آياته التى هى دلالة عليه وقد يكون ظهور الشئ للطالب دليلا على نفسه
فيكون من آياته ان يتجلى له فيراه فيكون له دليلا على نفسه هذا مذهب ابن عباس فوجب رفع
الصوت بالتلبية وهو الاهلال لاجل ما للبيت من الحظ فى هذا الدعاء فانه المقصود فى اللفظ فهو
الحجاب على الوجه المقصود فان كنت مهدى المشهد فلا تزد على تلبية رسول الله صلى الله عليه
وسلم قترا بعينه فانه لا يتجلى لك بتلبيته الا من تجلى له وقد تقرر انه صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق
بالله والعلم بالله لا يحصل الا من التجلى وقد تجلى لك فى تلبيتك هذه فتنظره بعين محمد صلى الله عليه
وسلم وهى اكمل الاعين لانه اكمل العلماء بالله والله مع العبد فى شهوده على قدر علمه به فان زدت
على هذه التلبية فقد اشركت حيث اضفت اليها تلبية اخرى وانت تعلم ان الجمع يعطى من
الحكم ما لا يعطى الافراد فلا يتخيل لك انك لما جئت بتلبيته صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت
عليها ما شئت ان باستيفائك اياها يحصل لك ما حصل لمن لم يزد عليها هذا جهل من قائله بما هى عليه
حقائق الامور الا تراه صلى الله عليه وسلم لزم تلبيته تلك وما زاد عليها ولا انكر على احد ما اتى
به فلم يكن لزومه اياها باطلا فالزم الاتباع تكن عبدا ولا تبتدع فى العبودية حكما فتكون بذلك
الابتداع ربا فانه البديع سبحانه فالزم حقيقتك تحفظ به وان شاركته لم تحفظ به فانه لا يشارك
فتقع فى الجهل لان الشركة لا تصح فى الوجود لان الوجود على صورة الحق وما فى الحق شريك
بل هو الواحد والشركة ما لها مصدر تصدر عنه فتحقق هذا التنبيه فى الشركة فانه يبعد ان
تسمعه من غيرى وان كان معلوما عنده فانه يحكم عليه الجبن الذى فطر عليه فيفزع من كون
الحق اثبت الشركة وصفا فى المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن
عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى اشرك فما قال ان الشركة صحيحة ولا ان
الشريك موجود اذ لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة لان الشريكين حصة كل واحد
منهما معينة عند الله وان جهلها الشريكان فانت الذى اشركت وما فى نفس الامر شركة لان
الامر من واحد هذا هو الحق الذى ان قلته لا تغلب وما سوى هذا فلا فهو مثال يضرب مثل
تقدير وجود المحال وجوده بحكم الفرض ولما كان القصد الى البيت والبيت فى الصورة
ذو اربعة اركان وفى الوضع الاول ذو ثلاثة اركان كان القصد على صورة البيت فى اكثر
المذاهب فاركان الحج اربعة الاحرام والوقوف والسعى وطواف الافاضة هذا هو الذى عليه
اكثر الناس ومن راعى صورة البيت فى الوضع الاول كان عنده على التثليث لم ير طواف
الافاضة فرضا فاقام البيت على شكل مثلث متساوى الساقين لا متساوى الاضلاع ولا يصح ان
يكون متساوى الاضلاع اذ لو كان لم يكن ثم من يميز الساقين لانه مثلهما ولا بد من تساوى
الساقين والتمييز بينهما وهما اليدان والقبضتان وانما ميزنا ساقين للاعتماد الذى فى حقيقة
الساق ولما كان الاعتماد على القبضتين واليهما يرجع حكم الامر فى الدارين الجنة والنار

[illegible] شرع لنا [illegible] الطواف [illegible] البيت باليسار [illegible] الأيمن [illegible] حتى [illegible]
الالتفاف عليه كأنه من كله وما زاد على هؤلاء الاربعة يجعل ركناً من قطر آخر خارج عن شكل
البيت وصورته فهو بمنزلة من يطلب أمراً فيرى ما يشبهه فيقول هو هو وان كان هو وهذا
اعتبار صحيح ولكن ماله هذا الظهور في الشبه لان الصورة لا تشهده أعني صورة البيت الذي
هو المقصود بالحج لا غير *(وصل في الاحرام اثر صلاة)* وهو مستحب عند العلماء فرضا كان
أو نفلا غير أن بعضهم يستحب أن يتنفل له بركعتين وهو أولى اذ كانت السنة من النبي صلى الله
عليه وسلم الصلاة في ذلك والسنة أحق بالاتباع فلهذا سنت وقد قال صلى الله عليه وسلم خذوا
عني مناسككم فتبعه صلى الله عليه وسلم وانما شرع الاحرام اثر صلاة لان الصلاة عبادة بين
طرفي تحريم وتحليل تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فاشبهت الحج والعمرة فانهما عبادتان
بين طرفي تحريم وتحليل فوقعت المناسبة ولان الصلاة أيضا أثبت الحق فيها قسمة وعبده على
السواء فجعل لنفسه منها أمرا انفرد به وجعل لعبده منها حظا انفرد به وجعل منها برزخا وقع
فيه الاشتراك بينه وبين عبده فانها عبادة مبنية على أقوال وأفعال والحج كذلك مبني على
أقوال وأفعال فما فيه من التعظيم فهو لله وما هو من الذلة والافتقار والتفث فهو للعبد وما فيه
مما يظهر فيه الاشتراك فهو برزخ فوقعت المناسبة فشابهها أكثر من غيره من العبادات فان
الصوم وان كان بين طرفي تحريم وتحليل فما يشتمل على أقوال ولا على أعمال ثم ان كان لك أهل في
موضع احرامك فينبغي لك اذا أردت الاحرام ان تطأ أهلك فان ذلك من السنة ثم تغتسل وتصلي
وتحرم فان المناسبة بين الحج والصلاة والنكاح دون كل واحد من هذه العبادات بين طرفي
تحريم وتحليل وقد راعى الله ذلك في المناسبة من هذا الوجه في الصلاة والنكاح فقال حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى الآية وجعل هذه الآية بين آيات نكاح وطلاق تتقدمها
وتتأخر عنها وعدة وفاة وفي ظاهر الامر ان هذا ليس موضعها وما في الظاهر وجه مناسب للجمع
بينها وبين ما ذكرنا الا كونها بين طرفي تحريم وتحليل تقدم وتأخر ولما اراد الله من العبد فيما
نبهه ان لا يفعل شيئا من الافعال الا [illegible] امر الآمر ويعلم ان الله هو الفاعل
لذلك الفعل في قوله كنت سمعه وبصره فبي يسمع وبي يبصر وبي يتحرك وقال في الصلاة ان
الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فاضاف القول اليه لا الى العبد ولم يقل بلسان عبده
فلهذا شرع الاحرام عقيب صلاة لينبه الانسان بذكر [illegible] ربه في جميع حركاته وسكناته على
اختلاف احكامها فيكون في [illegible] قد اعلمهم بهذا الحضور ويكونون فيه [illegible]

فالله اظهر [illegible] لا [illegible] اعيانها [illegible]
ان [illegible] ونظر لي قولي له [illegible]

[illegible] الله [illegible] ولم [illegible] سدى بل
[illegible] ذلك [illegible] للعبد [illegible] وهو
قولك [illegible] الحق [illegible] سبحان ربك رب العزة عما
يصفون [illegible] الامتناع [illegible] والصاحبة والولد
وغيرها [illegible] الاحرام منع وتحريم [illegible] الجماع [illegible] الشارع [illegible] وهو عين

التنزيه

التنزيه والتباعد عنها ومنع صاحب هذه العبادة من الاتصاف بها * (وصل في فصل في نسبة المكان الى الحج من ميقات الاحرام) * اى من اى مكان احرم عليه الصلاة والسلام فيه فمنهم من قال من مسجد ذى الحليفة ومنهم من قال حين استوت به راحلته ومنهم من قال حين اشرف على البيداء وكل قال واخبر عن الوقت الذى سمعه فيه يهل فمنهم من سمعه يهل عقيب الصلاة من المسجد ثم سمعه آخر يهل حين استوت به راحلته ثم سمعه آخر يهل حين اشرف على البيداء وقال علماء الرسوم فى المكى اذا احرم لا يهل حتى يأخذ فى الرواح الى منى والاولى عندى ان يهل عقيب الصلاة اذا احرم ثم اذا اخذ فى الرواح ثم لا يزال يهل الى الوقت المشروع الذى تقطع عنده التلبية لان الدعاء كان لجميع افعال الحج فالتلبية اجابة لذلك الدعاء فما بقى فعل من افعال الحج امامه لم يفعله فلا يقطع التلبية حتى يفرغ من افعال الحج الذى دعاه الى فعلها هذا مقتضى النظر الا ان يرد نص من الشارع بتعيين وقت قطع التلبية فيقف عنده لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم ولما كان الدعاء عند اهل الله نداء على رأس البعد فان الاجابة تؤذن فى الحال بالبعد كان النداء طلبا للقرب من حكم هذا البعد والاجابة مقدمة بشرى من العبد للحق يبشره بالاجابة لدعائه اليه من كونه يتجلى فى صورة تتعالى عن هذه النسب وان كانت السعادة للعبد فى تلك الاجابة ولكن ما خلق الله الجن والانس الا ليعبدوه فدعاهم لما خلقهم له ولما كان فى الامكان الاجابة وعدم الاجابة لذلك كانت الاجابة بشرى الداعى ان دعاءه مسموع وامره مطاع حين ابى غيره وامتنع واستكبر وكان من الكافرين بمن سمع الدعاء وربما يدخل فى هذا من يقول بالتراخى مع الاستطاعة والاولى بكل وجه المبادرة عند الاستطاعة وارتفاع الموانع فجعل قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فى مقابلة هذه البشرى بالاجابة جزاء وقال سبحانه لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة جزاء أيضا من كذا البشراهم باجابة داعى الحق بالعبادات فقالوا لبيك أى اجابة لك لما دعوتنا اليه وخلقتنا له فلم يرجع داعى الحق خائبا ثم حققوا الاجابة بما فعلوه مما كلفوه على حد ما كلفوه من نسبة الاعمال اليهم وفنائهم عن رؤيتها منهم برؤية يجريها على أيديهم ومنشئها فيهم فهم محال الاعمال كذا هو الامر فى الحقيقة اطلع العباد على ذلك أم لم يطلعوا فشرف العالم بالاطلاع على من لم يطلع وفضل عليه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * (وصل فى فصل المكى يحرم بالعمرة دون الحج) * قال العلماء ألزموه بالخروج الى الحل ولا أعرف لهم على ذلك حجة أصلا واختلفوا اذا لم يخرج الى الحل فقيل عليه دم وقيل لا يجزيه ووقفت على ما احتجوا به فى ذلك فلم أره حجة فيما ذهبوا اليه والذى أذهب اليه فى هذه المسئلة ان المكى يجوز له ان يحرم من بيته بالعمرة كما يحرم بالحج سواء ويفعل أفعال العمرة كلها من طواف وسعى وحلق أو تقصير ويحل ولا شئ عليه بوجه واحد فان النبى صلى الله عليه وسلم وقت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة ولم يفرق بين حج ولا عمرة وجعل ميقات أهل مكة من مكة وما يلزم من الافعال فى نسك العمرة فعل وما يلزم من نسك الحج فعل وما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الجمع بين الحل والحرم وانما شرع ذلك للآفاقى لا للمكى فقال لعبد الرحمن بن أبى بكر اخرج بعائشة الى التنعيم من

جمعهم [illegible] بالخالق … [illegible] وقلت بالعارف

يدعون ان كان هذا الحال حليته … هذا الامام الهمام السيد العارف

هيهات هيهات ما اسم الزور يلحق … قلبي له من خفايا مكره خائف

ولقد نظرت يوما الى الكعبة وهي تسأل الطواف بها وزمزم تسأل التضلع من مائه ارغبة في الاتصال بلسان النطق مصرح بالاذن فغشاني اطياب من سما اعطيم مكانه ماء الحق وما نحن فيه من حال القرب الالهي الذي لم يزل الموقن في معرفتنا فانشدتهما مخاطبا ومعرفا عما هو الامر عليه مترجما عن المؤمن الكامل

يا كعبة الله ويا زمزمه … كن سائلي لوصل [illegible]

ان كان وصلي [illegible] واقعا … فرحمة [illegible] رغبة [illegible]

ما كعبة الله سوى [illegible] … ذات [illegible] الى [illegible]

ماوسع الحق [illegible] ولا … ارض ولا [illegible]

ولاح للقلب فسال [illegible] … [illegible]

منكم اليه [illegible] … [illegible] ما [illegible]

فرض [illegible] لي كعبتنا [illegible] … [illegible] عليكم [illegible]

ما [illegible] على [illegible] … [illegible]

قد نور الكعبة [illegible] … [illegible] الورى [illegible]

ما [illegible] على [illegible] … لولا [illegible]

لكنكم [illegible] تواصيتم … [illegible]

ما [illegible] القلب [illegible] وما … [illegible] وما [illegible]

و[illegible] بيني وبين الكعبة في زمان تشيار [illegible] [illegible] [illegible] وقد ذكرت بعض ما كان بيني وبينها من [illegible] في [illegible] ومنهاج [illegible] يحتوي فيها على [illegible] [illegible] الى الصفة الالهية التي [illegible] لي في ذلك [illegible] [illegible] ولا [illegible] الاسبب حادث وذلك اني كنت افضل [illegible] في [illegible] الحقائق [illegible] واذ كرها من حيث [illegible] اول [illegible] المولدات و [illegible] من علو الدرجات وذلك لارقه [illegible] لا [illegible] فاني على بينة من [illegible] العالم [illegible] [illegible] فان الاصل الذي يرجع اليه جميع الموجودات [illegible] في الحالات [illegible] شيء من العالم على حالة [illegible] التجليات بالشؤون الالهية و[illegible] الحق اراد ان ينبهني على ما انا فيه [illegible] الحال [illegible] فتوحات

ومرجته

وخرجت الى الطواف في ليلة باردة ذات مطر شديد وليس في الطواف أحد سوى شخص واحد فيما أظن والله أعلم (وصل) لذكر ما جرى من الكعبة لي في تلك الليلة • وذلك اني لما نزلت قبلت الحجر وشرعت في الطواف فلما كنت في مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت الى الكعبة فرأيتها فيما تخيل لي قد شمرت أذيالها واستعدت مرتفعة عن قواعدها وفي نفسها اذا وصلت بالطواف الى الركن الشامي ان تدفعني بنفسها وترميني عن الطواف بها وهي تتوعدني بكلام أسمعه بأذني فجزعت جزعا شديدا وأظهر الله لي منها حرجا وغيظا بحيث لم أقدر على ان أبرح من موضعي ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه وجعلته كالجن الحائل بيني وبينها واسمعها والله العظيم وهي تقول لي تقدم حتى ترى ما أصنع بك كم تضع من قدري وترفع من قدر بني آدم وتفضل العارفين علي وعزة من له العزة لا تركتك تطوف بي فرجعت مع نفسي وعلمت ان الله يريد تأديبي فشكرت الله على ذلك وزال الجزع الذي كنت أجده وهي والله فيما تخيل لي قد ارتفعت عن الأرض بقواعدها مشمرة الأذيال كالمتشمر الانسان اذا أراد ان يثب من مكانه يجمع عليه ثيابه هكذا تخيلتها قد جمعت ستورها عليها لتثب علي وهي في صورة جارية لم أر صورة أحسن منها ولا يتخيل أحسن منها فارتجلت أبياتا في الحال أخاطبها بها واستنزلها عن ذلك الحرج الذي فهمته منها فمازلت أثني عليها وفي تلك الابيات وهي تتسع وتنزل بقواعدها على مكانها وتظهر السرور بما أسمعها الى ان عادت الى حالها كما كانت وأمنتني وأشارت الي بالطواف فرميت بنفسي على المستجار وما في مفصل الا وهو يضطرب من قوة الحال الى ان سري عني وصالحتها وأودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة عند تلفظي بها وأنا أنظر اليها بعيني في صورة سلك وانفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت الى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع فسألت بعد ذلك من رآه من المجاورين حين احترق البيت وحصل بالفضة وأصلح فأخبرني انه رآه كما ذكرت في طول ذراع الانسان ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكرة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا انظر اليه فقالت لي هذه أمانة عندي أرفعها لك الى يوم القيامة أشهد لك بها عند الله هذا قولها لي وأنا أسمع فشكرت الله تعالى على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بيني وبينها وخاطبتها بتلك الرسائل السبع ... ثم جاءتني بشرى منها على لسان رجل صالح من أهل الكشف ما عنده خبر مما كان بيني وبينها ذكره قال لي رأيت البارحة في النوم الكعبة وهي تقول سبحان الله ما في هذا الحرم من يطوف بي الا فلان وسمتك لي باسمك ما أدري أين انت من الناس ثم التفتت لي في النوم وأنت طائف بها وحدك (قال الراوي) فقالت لي انظر اليه هل ترى بها انسانا آخر لا والله لا أرى أحدا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل ذلك الرجل وتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له وأما الابيات التي خاطبتها بها الكعبة فهي هذه

يا ... رقابي ... لا تنت أسهم الاعادي
يا رحمة الله للعباد ... أودعك الله في الجهاد
يا بيت ربي يا نور قلبي ... يا قرة العين يا فؤادي

[illegible]	يا من سقاني بها لطفا ووداد
يقصد البيت اليها	من كل فج وكل وادي
ومن فناء ومن سعه	ومن فناء ومن مهاد
يا كعبة الله يا حياتي	يا منهج السعد يا رشادي
أودعك الله كل أمن	من فزع الهول في المعاد
فيك المقام الكريم يزهو	فيك السعادات للعباد
فيك اليمين التي كستها	خطيئتي بردة السواد
ملتزم فيك من يلازم	هواه يسعد يوم التناد
ماتت نفوس اليعشرنا	من ألم الشوق والبعاد
من حزن ما نالها عليهم	كذا لبست حلة الحداد
لله نور على ذراها	من نوره للفؤاد بادي
وما رآه سوى حزين	قد كحل العين بالسهاد
يطوف سبعا في إثر سبع	من أول الليل للغوادي
بحسرة ما لها انقطاع	رهين وجد حليف اجتهاد
بحضرة قال ... تعينا	من جانب الطور آنس فؤادي
قد انقضى امتنا حتى ...	وما انقضى في الهوى مرادي

ولما نسب الله العرش الى نفسه وجعله محل الاستواء الرحمانى فقال الرحمن على العرش استوى وجعل الملائكة حافين من حول العرش بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وقرر البيت على العرش وعلى الضراح على أثر البيوت الارضية شرفا بأمر مائة ... البيت في العرش ولاق غير هذا من البيوت وهو الحجر الاسود يمين الله فى الارض لنبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان وبشرى بقبول ولما كان ... فى كل شوط من الذكر ما هو لها وعليها قالت تقول ... عليها غفران قال رأيت فى واقعة والناس يطوفون ... الدار بجالس من أمراءهم فأولته كلام الطائفين فى الطواف به بالاذن ... الذى هو الحجر ... من الله تعالى بالقبول فبايعناه وقبلنا ... المبايعة ... قبول وفرح واستبشار ... فى كل شوط فان كثر الازدحام عليه ... صورته ... فيها ... اشارة بتقبيل واعلاما بعجزنا عن الوصول اليه ولا نقف ... التوبة حتى تحصل ... لانه لو أراد ذلك ... الاشارة اليه ... التحال ... فى ... من غير أن ... لانا ... وجدنا ... اليه ... ان يمين الله ... ونحن فى قبضته ... والكن ... عنها ... الشيق والحصر مع أنها يمين الله بلا شك ... الذى ... ذلك ... ومن هنا يعرف قولنا انه ما فى الوجود الا الله والاعيان الممكنة على أصلها من العدم ...

على حقائقها وان الحق هو الظاهر فيها من غير ظرفية معقولة فيظهر بصورة تلك العين لو صح ان توجد لكانت بهذه الصورة في الحس فأكثر ما هي أعيان الوجود فعين المستفيد للوجود عين المفيد فان كانت الاستفادة من الوجود وهي الصورة فالمستفيد الظاهر والمفيد العين لان الصورة التي ظهر بها الظاهر هي صورة عين المظهر حقيقة فكل حكم ينسب الى الظاهر انما هو منها افادها الظاهر بظهوره حكم التأثير فيه اذ لم يكن لها ذلك الحكم اذ كانت ولا تحل في صورتها ولا ظهور وانما نبهناك بذلك لتعرف من هو الطائف والمطوف به والحجر والمقبل فتكون بحسب ما علمت من ذلك فعالك عين صورتك فيها تحشر وحدك يوم القيامة وبذلك تعرف الزور الاعظم فلا بد وتثق على ما نبهتك عليه والسلام ● (وصل في فصل حكم الرمل في الطواف) ● فنقول بانه سنة أو يجب فيه على من تركه الدم ونقول بانه فضيلة لا يجب في تركه شيء وأعني في طواف القدوم والرمل الاسراع في المشي الى الخيرة وخير لي لغير ذلك لحكمة استعجال ادراك عمل الامر الالهي فان الله تعالى يقول وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فان البصر لا شيء أسرع منه فان زمان لمحه عين زمان تعلقه بالمرئي ولو كان ما كان في البعد وابعد الاشياء في الحس الكواكب الثابتة التي في الفلك الثامن وعندما ينظر اليها يتعلق اللمح بها فهذه سرعة الحس فما ظنك بالمعاني المجردة عن التقييد في سرعة نفوذها فان للسرعة حكما في الاشياء لا يكون لغير السرعة ومن هنا يعرف قول الحق للشيء كن فيكون فحال كن الالهية حال التكوين المطلق ولهذا أسرع ما يكون من الحروف في ذلك فافهم تنبيه فلهذا جاء بها في جواب الامر فان أردت ان تعرف صورة نشء العالم وظهوره وسرعة نفوذ الامر الالهي فيه وما أدركت الابصار ولا البصائر منه فانظر الى ما يحدث في الهواء من سرعة الحركة بجمرة النار في يد المحرك لها اذا ادرتها فتحدث في عين الرائي دائرة أو خطا مستطيلا ان أخذتها بالحركة طولا أو أي شكل شئت ولا تشك أنك أبصرت دائرة نار ولا تشك ان ما ثم دائرة وانما أنشأ ذلك في نظرك سرعة الحركة وهو قوله وما أمرنا وهو قوله كن الا واحدة كالجمرة كلمح بالبصر ادراك الدائرة وما هي دائرة فذلك نشء الصورة المخلوقة الظاهرة لادراك العين فتحكم من حيث نظرك ببصرك وبصيرتك وفكرك انه خلق وبعلمك وكشفك انه حق مخلوق به ما ظهر لعينك مما الذي هو فهذا عدم في عين وجود فانظر ما ألطف هذا الادراك مع كون الحس علا لظهوره على تقييده وكثافته وقصوره فما ظنك بما هو الامر عليه بالنسبة الى جانب الحق فسبحان من كلم نفسه بنفسه في أعيان شئونه كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهو المتكلم والقائل لا اله الا هو العزيز الحكيم حتى يأتي نظرك لسرعة البرق اذا برق فان برق البرق اذا برق كان سببا لانصباغ الهواء به وانصباغ الهواء به سبب لظهور أعيان المحسوسات به وظهور أعيان المحسوسات به سبب في تعلق ادراك الابصار بها والزمان في ذلك واحد مع تعقلك تقدم كل سبب على مسببه فزمان اضاءة البرق عين زمان انصباغ الهواء به وزمان انصباغ الهواء به عين زمان ظهور المحسوسات به وزمان ظهور المحسوسات به عين زمان ادراك الابصار لما ظهر منها فسبحان من ضرب الامثال ونصب الاشكال ليقول القائل ثم وما ثم أو ما ثم وثم فوعزة من له العزة والجلال والكبرياء ما ثم الا الله الواجب الوجود لوحده

[illegible]

في المشاهد الا الله واليه يرجع الامر كله ولهذا سن الرمل ثلاثا لا ازيد ولا انقص الواحدة والثالث للمظهر والثاني بيت الاول والثالث السبب لظهور ما ظهر عنه لابد من ذلك خلقا حققت ما رأيت فرأيت أن ثم ما رأيت فخرج ادراك العقل للامور المعقولة على هذه الصورة مثلثة الشكل وهي المقدمات المركبة من الثلاثة لانتاج المطلوب وكذلك في الحس حس ومحسوس وتعلق الحس بمحسوس لا يدرى هل الحس تعلق بالمحسوس أو المحسوس انطبع في الحس قصر العقل واقف وخنس الفكر وحار الوهم وطمس الفهم والامر عظيم والخطب جسيم والشرع نازل والعقل قاصر والامر نافذ والحوادث تحدث والقوى نافقة والموازين موضوعة والكلمات لا تنفد والكائنات لا تحد وما ثم شيء مع هذا المعلوم المتعدد والعين واحدة والامر واحد حارت الحيرة في نفسها اذ لم تجد من يعارضها والحيرة التي تضل ان العالم موصوف بها ليست كالحيرات بل ذات حيرة الحيرة فما ثم الا هو والحيرة كلت والله الالسنة عاطلة الافئدة ان تعبر عن ذلك وكانت والله الافئدة عن عقل ما هو الامر عليه فلا تدرى هل هي الحائرة أو لا والحيرة موجودة ولا يعرف لها محل تقوم به فلم هي موجودة وفيمن يظهر حكمها

فما ثم الا الله لا شيء غيره ... وما ثم مراد كانت العين واحده
لذلك قلنا في الهوات بأنها ... وان لم تكن فيه بالفعل ساجده

●(وصل)● اختلف العلماء في أهل مكة هل عليهم اذا حجوا رمل أو لا فقال قوم كل طواف قبل عرفة مما يوصل بسعي فانه يرمل فيه وقال قوم باستحباب ذلك وكان بعضهم لا يرى عليهم رملا اذا طافوا بالبيت وهو مذهب ابن عمر رضي الله عنه على ما روى عنه وإذا كانت العلة ما ذكرناه آنفا في الرمل تعين الرمل على أهل مكة وغيرهم ولاسيما والامر في نفسه ان الانسان تحت حكم كل نفس وكل نفس قادم وكل قادم فهو طائف وكل طواف قدوم فيه رمل هكذا هي السنة فيه فمن أراد أن يتبعها فليتبعها ومن جهل قدوم نفسه وان الانسان في كل حال مخلوق فهو قادم على الوجود من العدم لم ير عليه طوافا وهم من أهل هذه الصفة كما هم أهل مكة من مكة

●(وصل في فصل استلام الاركان)● قال قوم وهم الاكثرون باستلام الركنين فقط وقال جابر كنا نرى اذا طفنا ان نستلم الاركان كلها وقال قوم من السلف باستحباب استلام الركنين في كل وتر من الاشواط وهو الاول والثالث والخامس والسابع وأجمعوا على ان تقبيل الحجر الاسود خاصة من سنة الطواف واختلفوا في تقبيل الركن اليماني الثاني اما الاستلام وهو لمس الركن باليد على نية البيعة فلا يكون الا في ركن الحجر خاصة لكون الحق جعله يمينا له فلمسه بطريق البيعة ومن لم ير اللمس للبيعة ورآه للبركة استلم جميع الاركان فان لمسها او اقرب بعضها كله بركة وما يختص ركن الحجر منها الا بالبيعة والمصافحة وتقع المشاركة في البركة مع سائر الاركان فتنبه كونه ردا وزيادة من راعى كونه رتبة للشركة في الاستلام معه الركن اليماني والركن الثالث هو في الحجر غير معين اذ لا صورة له في البيت والركن الشامي والعراقي ليسا بركنين للبيت الاول

للرجوع فلم يكونا بالوضع الاول الالهي لم يكونا ركنين فلهذا ثبت حكمهما حكم الركنين ومن رأى ان الاتصال كلها من الصفا أي ان الذي بين الركنين والركن الثالث في الحجر بالوضع الاول هو الذي بين الاربعة الاركان بالوضع الثاني اذ لا واضع الا الله فاستلم الاركان كلها من كونها أربعة كلها موضوعة بوضع الهي وفرق بين من شاء من المخلوقين لاظهارها على أيديهم ولكن لا دخول لها من كونها أركانا في التقبيل والمصافحة فينبغي للطائف اذا قبل الحجر وسجد عليه بجبهته كما جاءت السنة وصافحه بلمسه اياه بيده ان يستلم ركنه حتى يكون قد استلم الاركان كلها فان لم يفعل فما استلم الا ترى ان الحجر الاسود من جملة أحجار الركن فيكون عين مصافحته استلامه * (وصل في فصل الركوع بعد الطواف) *

طفت بالبيت سبعة وركعت ... بمقام الخليل ثم رجعت
للطواف طفت سبعا وعدت ... لمقام الخليل ثم ركعت
لم أزل بين ذا وذاك أنادي ... يا حبيب القلوب حتى سمعت
يا عبيدي عقلت لبيك ربي ... ها أنا ذا أجبت ثم أطعت
عاصر وبالذي تشاؤن حتى ... ان باب القبول مني فتحت

أجمع العلماء على ان من سنن الطواف ركعتين بعد انقضاء الطواف وجمهورهم على انه يأتي بهما بعد انقضاء كل أسبوع ان طاف أكثر من أسبوع وأجاز بعضهم أن لا يفرق بين الاسابيع ولا يفصل بينها بركوع ثم يركع لكل أسبوع ركعتين والذي أقول به ان الاولى أن يصلي عند انقضاء كل أسبوع فان جمع أسابيع فلا ينصرف الا عن وتر فان النبي صلى الله عليه وسلم ما انصرف من الطواف الا عن وتر فانه انصرف عن سبعة أشواط أو عن طواف واحد فان زاد فلينصرف عن ثلاثة أسابيع وهي احد وعشرون شوطا ولا ينصرف عن اسبوعين فانه شفع وبالاشواط أربعة عشر شوطا وهي شفع فهذا بخلاف السنة في طوافه من كل وجه فاعلم ان الطواف قد روى انه صلاة أبيح فيها الكلام وان لم يكن فيه ركوع ولا سجود كما سميت صلاة الجنازة صلاة شرعا وما فيها ركوع ولا سجود وأقل ما ينطلق عليه اسم صلاة ركعة وهي الوتر واذا انضاف الى الطواف ركعتان كانت وترا مثل المغرب التي توتر صلاة النهار فأشبه الطواف مع الركعتين صلاة المغرب وهي فرض فأوترا على شفعية العبد ولا يقال في الرابع من الاربعة انه قد شفع وترية العدد فان العدد ماله وتر الا في عينه فانه مركب وكل مركب فقير محتاج الى وتر يستند اليه لا ينفرد بشفعية في نفسه فلا يكون أبدا الا وترا ثلاثة أو خمسة أو سبعة الى ما لا يتناهى من الافراد فان قلت رابعا أو سادسا ورابع ثلاثة لا رابع أربعة وسادس خمسة لا سادس ستة فهو واحد الاصل مضاف الى وتر فأثبتت الالهية اذ هو عين كل وتر لانه بذاته ورد أبقى اسم الوترية على من أضيف اليه فقيل رابع ثلاثة لا رابع أربعة ورابع الثلاثة لا يكون الا واحدا فسواء ورد على وتر أو على شفع الحكم فيه واحد فانك تقول فيه خامس أربعة كما تقول رابع ثلاثة فما زالت الاحدية تصحبه في كل حال فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الواحد وهو الآن على ما عليه كان فأقام الآن مقام الاعداد

والاعداد منها الشفع ومنها الوتر فاذا اضفت الطواف الى الشفع واحدا منها فتقول ثالث اثنين
ورابع ثلاثة الى ما لا يتناهى فتميز بذاته فالذى تثبت له الاحدية من الحكم ولا عالم تثبت له والعالم كائن فتلك
الاحدية المطلقة له فى حال وجود العالم وفى حال عدمه فالطائف ان انفرد بالطواف كان وترا
وان اضاف اليه الركعتين كان وترا من حيث انه صلاة يقوم مقام الركعة الواحدة ومن ثم
طوافه أشبه الصلاة الرباعية لوجود الثمان سجدات التى يتضمنها الاسبوع من السجود على
الحجر عند تقبيله بالحس وهى ثمان تقبيلات فى كل أسبوع عند الشروع فيه وفى كل شوط عند
انقضائه فان أتمام الطواف بهذا الاعتبار على الحجر يقتضى وتره بين صلاة الاربعة
الرباعية والثلاثية الجامعة للفرض والوتر الذى هو سنة أو واجب فالاولى أن لا يؤخر الركعتين
عن أسبوعه ما أولى له ما عدا انقضاء الاسبوع فان قرأ فى الطواف كان كمن قرأ فى الصلاة ومن
لم يقرأ فيه كان كمن يرى أن الصلاة تجزئ بلا قراءة واعلم أن هاتين الركعتين عقيب الطواف
انما ولدهما الطواف فان الطواف قام لانه مقام الافلاك التى هى فى السموات السبع
لانه شكل مستدير بالحركة ولذلك الذى له لما أنشأت سبعة ادوار فى الطواف أنشأت سبعة
افلاك أوحى الله فى كل سماء أمرها من حيث لا يشعر بذلك لا عارف بالله فاذا أطلعه الله على
ما أودع فى هذه الاشواط التشكلية كنت ظاهرا لانه يحصل حركات السموات التى هى الافلاك
موثرة فى الاركان الاربعة لا سيما وقد نيط بها أمهات الاركان الاربعة لانك مركب من أربعة
الاخلاط بمجموعها وهو [illegible] الحسية التى هى الجسم فانشأت عن حركات هذه الاطواف
السبعة الصلاة وهى المولدة من حركات عنها وما [illegible] الولادة الكاملة مركبة
من اثنين جسم ونفس ناطقة وهو الحيوان الناطق فالركعة الواحدة للحيوانية والثانية
للنفس الناطقة ولهذا جعل الله الصلاة تنقسم بين الله وبين عبده وجعل الله لكل حركة
ولكل [illegible] من الاسبوع فى الصلاة أثرا [illegible] فظهر فى الصلاة سبعة
آثار حسية وسبعة آثار روحانية عن حركة كل شوط من أسبوع الطواف اثر فيه شكل باق
وذلك معنوى لا يراه الا من رزقه الله [illegible] من الاعمال أعيانا فالآثار الموجودة السبعة
الحسية فى نشأة الصلاة القيام الاول والركوع والقيام الثانى وهو الرفع من الركوع
والسجود والجلوس بين السجدتين والسجود الثانى والجلوس للتشهد والآثار التى فى هذه
الحركات [illegible] سبعة [illegible] فناسب نشأة الصلاة كاملة ولما كان فى النشأة
الانسانية من اختصه الله وفضل على سائر نشآت الانس فوجد فيها ما فيها وهو القلب
ولم يحصل فى نشأة الصلاة [illegible] وهو الحركة القوية ولم يجتمع [illegible]
[illegible] المصلى [illegible] عن الله [illegible] هو أشرف [illegible]
الصلاة فانه قيام عن خضوع [illegible] برزخية وهى [illegible] كل النشآت لانها بين
سجود وقيام جامعة للطرفين والحقيقتين فلها حكم القيام وحكم السجود فجمعت بين السجود
والقيام جمع بين الطرفين لمعنى والخضوع [illegible] فى الصلاة [illegible] عن أثر
كل شوط فى الطواف وهى قراءة السبع المثانى أعنى فاتحة الكتاب وأشرفها وسلطانها قوله
التعبد والاستعانة فانها برزخية بين الله وبين عبده فهى جامعة والسلطان جامع وما قبلها

فخلص وتابعه العبد المخلص فأعطى المقامات اثبات الرب والعبد ورب ومربوب فهو كمال الحضرة الالهية فما تقدح الابتلاء ولا شرفنا الابه فمن هو وما هي سبع آيات لا غير وهي القراءة الكافية في الصلاة كما أن العبد هو الذي انشأ في ذاته الاشواط السبعة المستديرة الشكل الناسكية في ذاته اثرت ايجاد الصلاة في ذاته فظهرت الصلاة بكمالها لم يخرج عن ذاته شيء من ذلك كله كذلك الامر في ظهور الحق في الاعيان انما كسب من استعداد كل عين ظهر فيها ما حكم على الظاهر فيها والعين واحدة فقيل فيه طائف أعطاه هذا الاسم هذه الصورة التي انشأها وهو الطواف وقيل فيه مصل اعطاه هذا الحكم صورة الصلاة التي انشأها في ذاته عن طوافه فهو هو وما ثم غيره

فلو رأيت الذي رأينا	وصفته بالذي وصفنا
من أنه واحد كثير	بما عرفناه اذ عرفنا
من لا وجود وظهور	فالعين منه والنعت منا

وقد ذكرنا في أول هذا الباب ما يتعلق في الحجر من البيت ولماذا ابقاه الله فيه وبينا الحكمة الالهية في ذلك من رفع التحجير والتجلي الالهي في الباب المفتوح لمن أراد الدخول اليه وذلك هو بيت الله العظيم وما بقي منه بيد الحجبة بني شيبة وقع في باطنه التحجير لانه في ملك محدث وهو الوجود المقيد فلا بد أن يعمل ما تعطيه ذاته والحديث النبوي في ذلك مشهور والخلفاء والامراء عملوا فيه بمقتضى معنى قوله تعالى حين اعطى صلى الله عليه وسلم مفتاح البيت الذي أخذه من بني شيبة فأنزل الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فجعل الناس ان الامانة هي سدانة البيت ولم تكن الامانة الا مفتاح البيت الذي هو للحجبة بني شيبة فرده عليهم صلى الله عليه وسلم فلم ينتزعه منهم وأبقى صلى الله عليه وسلم عليهم ولاية سدانته ولو شاء جعل في تلك المرتبة غيرهم فللامام ان يعزل السادن ان رأى في ذلك المصلحة لكن الخلفاء لم يريدوا ان يؤخروا عن هذه الرتبة من قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فهم مثل سائر ولاة المناصب ان أقاموا فيها الحق فلهم وان جاروا فعليهم وللامام النظر في بيت الله عند العلماء بالله لا لحكم بني شيبة ولا امرهم فيه وهو ما بقي منه في الحجر فتح لهذا فضل البيت ومن صلى فيه صلى في البيت كذا قاله صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين ولا يحتاج الداخل الى منة بني شيبة فان الله قد كفاهم عما اشترطوه منه في نحو ما نال الله أوسع أن يكون عليه منة من خلقه ولا سيما من نفوس جبلت على الشح وحب الرياسة والتقدم والله وفق ابن الزبير لرد البيت على ما كان عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فان عبد الله بن الزبير رده وأدخله في البيت فأبى الله الا ما هو الامر عليه وجعلوا حكمة الله فيه يقول علي بن الجهم

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

(وصل في فصل وقت جواز الطواف) فمن قائل بجواز الطواف بعد صلاة الصبح والعصر وبه أقول وسبب ذلك اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وقد استقبل الكعبة وهو يقول يا مالكي أو قال يا مالكي الشأن في هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به وصلى في أي

وقت شاء من ليل أو نهار فإن المصلى مع ... كتاب ينظر إلى يوم القيامة فى ذلك
الوقت فلا تأبه أية الطواف فى هذين الوقتين وكنت قبل هذه الرؤيا عندى فى ذلك توقف فإن
حديث النسائى الذى يشبه حديثنا رأيتهم قد توقفوا فى الأخذ به فلما رأيت هذه المبشرة
ارتفع عنى هذا الإشكال وثبت به عندى حديث النسائى وحديث أبى ذر الغفارى والخلاف
ومن قائل بالمنع وقت الطلوع ووقت الغروب خاصة ومن قائل بالكراهة بعد العصر والصبح
ومنعه عند الطلوع والغروب ومن قائل بإباحته فى الأوقات كلها وهو قولنا إلا أنى أكره
الدخول فى الصلاة حال الطلوع وحال الغروب إلا أن يكون قد أحرم بها قبل الطلوع والغروب
بحيث أن ترى الشمس طالعة أو غاربة وهو قد تلبس بالصلاة • (تحرير ذلك) • لا يخلو المصلى
أن يكون فى مكان قبلته موضع طلوع الشمس أو موضع غروبها بحيث أن يستقبلها فإن
الكفار يسجدون لها مستقبلين لها إذا رأيتها عند الطلوع والغروب فهنالك أكره ذلك وأما
إذا لم يكن فى قبلته فلا بأس وأما عند الكعبة فالحكم يدور معه من حيث ما بأن لا يستقبل الشمس
لا طالعة ولا غاربة وقد فارق الكفار الذين يسجدون لها فى الصورة الظاهرة فى استقبالها
وهو مفارق لهم فى الباطن بلا شك ولا ريب حيث كان سياق الحديثين حديث النسائى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى فى أى
وقت شاء من ليل أو نهار وما خص حال طلوع ولا حال غروب لأن العبد بشهود البيت متمكن
أن لا يقصد استقبال مغرب ولا مشرق وليس كذلك فى الآفاق وما أحسن ما نبه صلى الله
عليه وسلم فى المصلى إلى السترة أن يصمد إليها ولا يقابلها ... (حديث أبى ذر)
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا بعد الصبح حتى
تطلع الشمس إلا بمكة إلا بمكة إلا بمكة وهذه الأحاديث ... واعلم أن الله متجل على
الدوام لا يتقيد عليه الأوقات والحجب ولكن يحتجب عن ... بطلوع الشمس ولم يكن
يحتجب بعد التجلى فيشبه غروب الشمس ... قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وقال ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون يعنى المحتضر قال إبراهيم
الخليل لا أحب الآفلين وهو يحب الله بلا شك فعلمنا أنه ليس بآفل

فجماله دائم • تجليه لازم • والذى بيننا أوقد • إنك اليوم نائم

فلا مانع من الصلاة وشهوده ولهذا لم يمنع فى تلك الحالة من ذكر الله والخشوع بين يديه لانتظار
الصلاة والدعاء فيه وإنما منع من السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها فى ذلك الوقت
وفيه تنبيه على سر معقول وهو أنه من المحال أن يكون أثر الكفر أقوى من أثر الإيمان
عند الله عنده حتى يمنع من ظهوره وحكمه كما ظهر فى هذا الأمر من كون سجود الكفار
للشمس وهو كفر منع المؤمن من السجود لله ... المانع إلا القوة واعلم أن الأمر فى ذلك تخلق
أخلاق الله ... فلما تأخر هذا المنع إلى الكفار ... حتى انتهى بذلك القدر
وقع المنع وظهرت القوة فى الحكم بمنع المؤمن من السجود فى ذلك الوقت لسجود الكفار
للشمس وذلك أن الله يقول وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وكذلك فعلوا فإنهم ما عبدوا
الشمس إلا بعد تخيلهم أنها إله فما عبدوا إلا الله لا لعين الشمس بل لعين حكمهم فيها أنها الله

واقد

ولقد أضافني واحد من طلبتهم فأخذت معه في عبادتهم الشمس وسجودهم لها اذ قال لي ما ثم
الا الله وهذه الشمس أقرب نسبة الى الله لما جعل فيها من النور والمنافع فنحن نعظمها لما
عظمها الله بما جعل لها ثم نرجع ونقول فلما علم الحق انهم ما عبدوا سواه وان أخطؤا في النسبة
والمؤمن لا يعبد الا الله فأشبه الكافر في ايمانه بالله فكان الامر مثل الشرع الالهي ينسخ
بعضه بعضا وكله حق ويمنع غير المضطر من أكل الميتة ويبيحها للمضطر وكل حق في الاباحة والمنع
فما أثر الكفر هنا في الايمان ولا كان أقوى منه بل لما كان الامر كما ذكرناه كان في الكافر
من اعتقاده الاله كان ذا حق ومن نسبة الالوهة للشمس كان كافرا فراعى الحق المعنى الذي
قصدوه فمن هنالك ثبت اسم التخصيص بالسجود دون المؤمنين والنسخ بسجود المؤمنين في ذلك
الوقت لله فهو أثر ايمان في ايمان لا أثر كفر في ايمان * (وصل في فصل الطواف بغير طهارة) *
من قائل لا يجزئ طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهوا ومن قائل يجزئ ويستحب له الاعادة
وعليه دم لانهم اجمعوا على أن الطهارة من سنة الطواف ومن قائل اذا طاف على غير وضوء
اجزأه طوافه ان كان لا يعلم ولا يجزئه ان كان يعلم وبعضهم يشترط طهارة الثوب للطائف
كاشتراطه للمصلي والذي أقول به انه يجزئ الطواف بغير وضوء للرجل والمرأة الا أن تكون
حائضا فانها لا تطوف وان طافت لا يجزئها وهي عاصية لورود النص في ذلك وما ورد شرع
بالطهارة للطواف الا ما ورد في الحائض خاصة وما كل عبادة تشترط فيها هذه الطهارة الظاهرة
اعلم انه ما في الوجود حال ليس فيه لله وجه يحفظ عليه وجوده من كل قائم بنفسه بذلك الوجه
الالهي طهارته فما في الوجود بحكم الحقيقة الا طاهر فان الاسم القدوس يصحب الموجودات
وبه يثبت قوله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون من
تفريقكم بين اسمه وبين عباده ولا ينبغي ان يحال بين العبد وسيده ولا يفصل بين العبد والسيد
ان يجمع فاجتمعت ببعض السياح على ساحل البحر بين مرسى لقيط والمنارة فقال لي انست بهذا
الموضع ثم عاين العبد لمساعدة وهو ماش على موج البحر فسلمت عليه فرد علي السلام وكان
في البلد ظالم عظيم وجور فقلت له هذا الا ترى الى ما في البلاد من الجور فنظر الي غضبا وقال لي
مالك وعباد الله لا تقل الا خيرا وهذا شرع الله الشفاعة وقبول العذر ولا شك ان النجاسة امر
عرضي عينه حكم شرعي والطهارة امر ذاتي فان ظهر حكم العرض في وقت ما كمانع الحيض
من الطواف فيرجع الامر الى ما تقتضيه الذات من الطهارة ايكذب المؤمن قال لا [illegible]
فان الكاذب لا يكون صادقا فانه هو في نفسه كذب فافهم والحيض كذب النفس بالاتفاق
والطواف صلاة ايمان فمنع الشرع الحائض ان تطوف كما تقول في امامة الفاسق انها لا تجوز امامته في حال
فسقه بالاتفاق ومن كان فاسقا في حال فسقه ثم توضأ شرعا واحرم بالصلاة اماما فهو في طاعة
الله ولا يجوز ان نطلق عليه في تلك الحال فاسقا فما صلينا الا خلف امام غير فاسق وكذا فعل
عبد الله بن عمر الذي يحتجون به في الصلاة خلف الفاسق وأخطؤا فان الحجاج ليس بفاسق في حال
ادائه ما أوجب الله عليه من طاعته في الصلاة وهذه مسئلة أغفلها الفقهاء وهم يخطؤن فيها
وما هم فيها على طائل وقد بينا انه لا تخلص قط معصية من مؤمن لا تشوبها طاعة أصلا والطاعة
قد تخلص فلا تشوبها معصية فانه ما من معصية الا والايمان يصحبها من المؤمن أنها معصية يحرم

عليه فعلها والايمان بكونها معصية طاعة لله فاطاع أوفى حال فسقه مؤمن مطيع بايمانه
فصحت معصيته أن تقاوم طاعته وفي حال صلاته أو طاعته في فعل ما من أفعاله فليس بفاسق
بل هو مطيع فرج من طمس الله على قلبه الظن على الايمان والطاعة مع ضعف الفرق من
الطاعة بما شابها من الايمان بكون ذلك الفعل فسوقا فقالوا الاقتداء وزامامة الفاسق وأجازها
قوم بغير المعنى الذي ذكرناه فلو قاله الرسول صلى الله عليه وسلم او الله تعالى لكان الوجه فيه
ما قلناه فغاية درجة الفاسق المسلم في حال فسقه أن يكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وأما
في حال طاعته فليس بفاسق وأعجب ما في هذه المسئلة أنا مأمورون بحسن الظن بالناس
منهيون عن سوء الظن بالمبادرة فاذا رأينا من علمنا أنه فسق وقد تقدم أو رأيناه يصلي فلماذا نطلق عليه اسم
الفسوق في حال عبادته وأين حسن الظن من سوء الظن به والمستقبل لا علم لنا به فيه والماضي
لا ندري ما فعل الله فيه هل غفره أم لا والحكم لوقت الطاعة التي هو عليها متلبس بها فحسن الظن
أولى بالعبد اذا كان ولا بد من الفضول ولقد أخبرني من أثق به في دينه عن رجل فقيه امام متكلم
مسرف على نفسه قال لي دخلت عليه في مجلس بدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ
النبيذ فقيل له نفذ الى فلان يبعث الينا نبيذا فقال لا أفعل فما أصررت على معصية قط وان
لي بين الكاسين توبة ولا انتظره فاذا حصل في يدي انظر هل يوفقني ربي فاتركه او يخذلني
فأشربه فهكذا هم العلماء والندماء هذا العالم في قلبه حسرة من كونه لم يأتني واجتمعت به
وما عرفني وما أتى عني وكان بلا لواق الى ذلك عن سنة خمس وتسعين وخمسمائة واظنه
انتم ذلك الحق في سرى في واقعة وقال لي بلغ عبادي ما عاينته من كرمي بالمؤمن الحسنة بعشر
امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها والسيئة لا تقاوم فعلها الايمان بها انها سيئة فما
للعبادي يقنطون من رحمتي ورحمتي وسعت كل شيء وانا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا
فانظر الى هذا الكرم الالهي (وصل في فصل اعداد الطواف وهي ثلاثة القدوم
والافاضة والوداع) فطواف القدوم يقابل طواف الوداع فهو الاسم الاول والآخر فضمن ان
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وانهت ورقة الثلث وطواف الافاضة بينهما برزخ لا يبغيان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج من طواف القدوم اللؤلؤ والعارف في المعارف ومن طواف
الوداع المرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان فالطواف الآخر توجه الى طواف القدوم فقد يجزي
عنه وتوجه الى طواف الوداع فقد يجزئ عنه وقد قال العلماء بالقولين معا وسيأتي ذكره في
هذا الفصل ان شاء الله وقد تقدم الاعتبار في الطواف وما فيه فطواف القدوم كالمقبل اذا
قبل على الله للاستفادة وطواف الوداع اذا اراد الخروج الى النفس بالافادة كالرسول يقبل
على الروح الامين عندما يأتيه من الوحي الالهي ثم الرسول يأتي الى ... عنده فبادرة
الروح الامين التبليغ الرسالة فالرسول بين طوافين وهو وداع وما بينهما طواف زيارة
وكانت ثلاثة أطواف لما قررناه ان الظهور والعلوم لا يكون الا من ثلاث ... مكرية ذات
أو وهبية وقد ثلثات البرزخ ابدا هو أقوى في الحكم لجمعه بين الطرفين فيتصور بأي صورة
شاء ويقوم في حكم اي طرف أراد ويجري من سائر الاقتدار التام ويظهره ... فلما في حكم
ظاهر الشرع فيه من ذلك انهم اجمعوا على ان الواجب من هذه الاطواف الثلاثة الذي يفوته

يفوت الحج هو طواف الافاضة ولا يجزى عنه دم فان المعرف اذا قدم مكة بعد الرمى اجزأه طواف الافاضة اجزأه عن طواف القدوم وصح حجه وان المودع اذا طاف فى زعمه طواف الوداع ولم يكن طاف طواف الافاضة كان ذلك الطواف طواف افاضة اجزأه عن طواف الوداع لانه طواف بالبيت معمول به فى وقت طواف الوجوب الذى هو طواف الافاضة فقبله الله طواف افاضة واجزأه عن طواف الوداع كما ذكرنا فيمن صام رمضان متطوعا أن وجوب رمضان يرده واجبا لحكم الوقت ولم تؤثر فيه النية وجمهور العلماء على انه لا يجزى طواف القدوم على مكة عن طواف الافاضة كأنهم رأوا أن الواجب انما هو طواف واحد قال بعضهم اجمعوا على ان طواف القدوم والوداع من سنة الحاج الا لخائف فوات الحج فانه يجزى عنه طواف الافاضة واستحب بعض العلماء لمن جعل طواف الافاضة يجزى عن طواف القدوم أن يرمل فيه واما المكى فما عليه سوى طواف واحد واما المتمتع فان لم يكن قارنا فعليه طوافان وان كان قارنا فطواف واحد هذا عندى وقال قوم على القارن طوافان *(وصل فى فصل حكم السعى) فمن قائل انه واجب وان لم يسع كان عليه الحج ومن قائل انه سنة فان رجع الى بلده ولم يسع فعليه دم ومن قائل انه تطوع ولا شئ على تاركه وبه أقول ولما كان الكمال غير محجور على النساء وان كانت المرأة تنقص درجة عن الرجل فتلك درجة الايجاد لانها وجدت منه كان ذلك لا يقدح فى الكمال فان الرجل الذى هو آدم نسبته الى ما خلق منه وهو التراب نسبة حواء اليه ولم تمنع هذه النسبة للتراب ان لآدم من الكمال الذى شهد له به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لمريم وآسية فلما شهد له بهذا الكمال فى المرأة جعل لها اصلا فى التشريع من حيث لم تقصد فطافت بين الصفا والمروة هاجر أم اسمعيل وهرولت فى بطن الوادى سبع مرات تنظر الى من يقبل من أجل الماء لعطش قام بابنها اسمعيل فخافت عليه من الهلاك والحديث مشهور فجعل الله أعنى جعل فعل هاجر من السعى بين الصفا والمروة فرضا من مناسك الحج فمن رآه واجبا عظم فيه الحرمة ولم يرأنه يصح الحج بتركه كذلك الخواطر النفسية اذا أثرت الشفقة والسعى فى حق الغير أثر القبول فى الجناب الالهى فقال يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الذى خرجت منه الى تدبير هذا البدن بالنفخ الالهى لان الرجوع لا يكون الا لما خرج منه والا فما هو رجوع فانه ما قال لها اقبلى وانما قال لها ارجعى ولا يكون الامر الا كذلك فرجوعها نزاهتها لما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فوجب السعى لنداء الحق بالواسطة فكيف وقد نادى الحق عباده فى كتابه المنزل علينا فقال ولله على الناس حج البيت فوجب السعى غير أن الشريعة التى شرع الله فى السعى الى الجمعة أن يكون بالسكينة والوقار كالسعى فى الافاضة من عرفات الى المزدلفة بالسكينة فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول للناس لما رآهم أسرعوا فى الافاضة من عرفات التى هى موقف حصول المعرفة بالله السكينة السكينة فلما أفاضوا عن أمره الى المزدلفة وهو مقام القربة والاجتماع بالمعروف فيها وهو تجل خاص منه لقلوب عباده ولهذا سميت جمعا ومزدلفة من الزلفى وهو القرب قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة السكينة كما قال فى السعى الى الجمعة لا تأتوها وانتم تسعون اى تسرعون فى السعى وأتوها وعليكم السكينة فى سعيكم

والوقار فاجتمعت الجمعة وجمع في هذه الطريقة الجمعية تعالى في القائمين ولزموا الوقار
سعى في سكون وهو مشي المثقل لانه من الوقر وهو الثقل فان المعرفة بالله تعطي ذلك فانه
من عرفه شاهده ومن شاهده لم يغب فاذا دعاه من مقام الى مقام فهو لا يسرع الا من
أجله وهو مشاهده فانه يسعى فيمشي على ترسل مشي المثقل فهذا معنى الوقار فانه لا يكون
السكون في الاشياء الا عن هيبة وتعظيم لا عن اعياء ونصب فان الساعي بالله لا تعب فيه ولا
نصب * (وصل في فصل صفة السعي) * قال جمهور علماء الشريعة ان من سنة السعي بين
الصفا والمروة أن يدعو اذا رقي في الصفا مستقبل البيت ثم ينحدر فاذا وصل الى الميل الاخضر
وهو بطن الوادي رمل الى أن يصل الى الميل الثاني الاخضر وذلك كان حد الصعود الى
المروة وحد قسمة الوادي وانما اليوم فقد ردمه ما جاءت به السيول ولهذا جعل من جعل
الميلين علامة لبطن الوادي ليكون حد الرمل المشروع في السعي ثم يسعى من غير اسراع اذا
حاذى الميل الثاني على صورة ما انحدر من الصفا فاذا وصل الى المروة فعل مثل ما فعل في الصفا
ثم يرجع يطلب الصفا من المروة فيكون حاله مثل الحال الاول في الرمل والهدوء حتى يكمل
سبع مرات وانما بدأ بالصفا لان الله تعالى بدأ به في الذكر فبدأ كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابدؤا بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقرأ الآية ثم دعا بعدها وختم بالمروة ولما كان الاول نظير
الآخر وكان حكمهما على السواء ختم بالاول ما انفصل السبعة لان الشيء المقابل هو من
مقابله على خط استواء كما قال لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها لان استقبال الشيء واستدباره
على خط واحد وكذلك لما سكت ابليس في اتيانه العبد من الفوقية سكت عن التحت
لانه على خط استواء مع الفوق لانه لعنه الله رأى نزول الانوار على العبد من فوقه فخاف من
الاحتراق ولم يتعرض في اتيانه للفوق ورأى التحت على خط استواء من الفوق وان ذلك النور
يتصل بالتحت للاستواء فلم يأته من التحت والعلة واحدة قال عطاء ان جهل فبدأ بالمروة اجزأ
عنه وقال بعضهم ان بدأ بالمروة لغى ذلك الشوط وقد ذكر في حديث جابر المتقدم ما يدعو به
اذا رقي على الصفا والمروة من فعله صلى الله عليه وسلم وكان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة
فلا يغفل الساعي بين الصفا والمروة عندما رقي في الصفا عما يراه من الاسف وهو حزنه
على ما فاته من تضييع حقوق الله عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ليذكره ذلك
فيغلب عليه الحزن فاذا وصل الى المروة وهو موضع نائلة يأخذ من النيل وهو العطية فيحصل
نائلة الاسف اي اجره ويفعل ذلك في السبعة الاشواط لان الله امتن عليه بسبع صفات
ليصرفها او يصرفها في اداء حقوق الله فلا يضيع منها شيأ فيأسف على ذلك فيحصل الله اجره
في اعتباره ذلك بالمروة الى أن يفرغ ثم انه يرمل بين الميلين وهو بطن الوادي وبطون الاودية
مساكن الشياطين ولهذا تكره الصلاة فيها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نام في
بطن الوادي عن وقت صلاة الصبح قال ارتحلوا فان واديه شيطان فان فيه اصابتهم الغفلة
فيرمل في بطن الوادي ليخلص مستعجلا من الصفة الشيطانية ويتخلص من صحبته فيها اذ كانت
مقره كما يفعل في بطن محسر فيسرع بالخروج منه لانه واد من اودية النار التي خلق
الشيطان منها وكذلك الاسراع في بطن عرنة وهو وادي عرنة وهو موضع وقوف ابليس يوم

عرفة بما وصفه الله به في ذلك اليوم من الذلة والصغار والبكاء الجاري من رحمة الله وعفوه وحط
خطايا الحاج من عباده ثم ان السعي في هذا الموضع يجمع الثلاثة الاحوال وهو الانحدار والترقي
والاستواء وما ثم رابع فحاز درجة الكمال فهذه العبادة اعطى ذلك الموضع وهو في كل حال منها
سالك فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستواؤه مع الله وهو في كل ذلك بالله لانه عن
أمر الله في الله فالساعي بين الصفا والمروة من الله الى الله مع الله بالله في الله عن أمر الله
فهو في كل حال مع الله فهو الصفا والمروة صفة جمادية مناسبة للحجارة التي ظهر بترتيبها شكل
البيت المخصوص فانه بذلك الشكل اعطى اسم البيت ولولا ذلك لم يوجد اسم البيت وقد بينا
لك أن الجمادات هي اعرف بالله وأعبد لله من سائر المولدات وانها خلقت في المعرفة لا عقل
لها ولا شهوة ولا تصرف الا ان صرفت فهي معرفة بغيرها لا بنفسها ولا تصرف الا الله فهي
مصرفة بتصريف الله والنبات وان خلق في المعرفة مثلها فانه نزل عن درجتها بالنمو وطلب
الرفعة علوا بنفسه حيث كان من أهل التغذي وهو يعطي النمو وطلب الارتفاع والجماد ليس
كذلك اي ليس له العلو في الحركة الطبيعية لكن اذا رقي به الى العلو ونزل مع طبعه طالب
اسفل وهو حقيقة العبودية والعلو نعت الهي فانه هو العلي فالحجر يهرب من مزاحمة
الربوبية في العلو فيهبط من خشية الله وبهذا أخبر الله عنه فقال وان منها لما ذكر الحجارة
لما يهبط من خشية الله فجعل هبوطه الطبيعي من خشيته فهو منشأ من الخشية لله والشهود له
ذاتي انما يخشى الله من عباده العلماء فمن خشي فقد علم من يخشى وهذا هو مذهب سهل بن
عبد الله التستري فلا أعلى في الانسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها الحيوانية
وهي أعظم تصريفا في الجهات من النبات ثم ان الانسان الذي ادعى الالوهية فعلى قدر
ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة صورة الهية خرج بها عن أصله فالجبابرة
عبيد محققون ما خرجوا عن أصولهم في نشأتهم ثم ان الله تعالى جعل هذه الاحجار محلا
لانفجار المياه التي هي أصل حياة كل حي في العالم الطبيعي وهي معادن الحياة وبالعلم يحيي
الانسان الميت بالجهل فجمعت الاحجار بالخشية وتفجر الانهار منها بين العلم والحياة قال تعالى
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار مع اتصافها بالقساوة وذلك لقوتها في مقام العبودية فلا
تتزلزل عن ذاتها فيما انتسب من مفارقة وطنها لما لها فيه من العلم والحياة اللتين هما أشرف
الصفات فمثال الساعي من الصفا الى المروة وهما الحجارة ما تعطيه حقيقة الحجارة من الخشية
والحياة والعلم بالله والثبات لمقامهم ذلك فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات في نفسه حال
سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فتعرف من سعاه في القلب بالله ذا خشية من الله عالما
بقدره وجلاله وقته وان لم يكن كذلك فما سعى بين الصفا والمروة ●(وصل في فصل شروطه)●
اتفق العلماء على ان من شرطه الطهارة من الحيض واما الطهارة من الحدث فكلهم قالوا ليس
من شرطه الطهارة من الحدث الا الحسن فاعلم انه لما قررنا في فصل السعي ما قررناه في اعتباره
الحجارة من حكم الصفا والمروة لذلك اتفقوا على انه لا يشترط الطهارة من الحدث في هذا الفعل
لانه عبد محض فيها ولم تصح له هذه العبودية الا بالحدث ولولا حدثه ما صحت عبوديته واذا
تطهر من حدثه خرج عن حقيقته وادعى المشاركة في الربوبية بقدر ما خرج فان كان طهرا

فاما كالغسل فكان لا بد له من حقيقته وان كان طهرا انما كالوضوء فهو أقرب والاخذ بالمناسب أتم في الحقائق وأما من يرى الطهارة في هذا النسك فانه يقول لا بد لكل موجود حي من نسبة فعل اليه على أي وجه كان وليس محدث بقي على أصله أتم من الطهارة ومع هذا فان الله وصفها بالخشية وهو فعل نسبه اليها أي قيل انها تخشى فينبغي ان تتطهر من هذه النسبة لأن من الخشية ان تكون الخشية من مقتضيها وكذلك التشقق لنسبة الهبوط وخروج الماء فلا بد من التطهير من هذه النسبة ولهذا نزع الحسن الى اشتراط الطهارة في هذا النسك وهو حسن مثل اسمه أي هو مذهب حسن فان النبي صلى الله عليه وسلم كره ان يذكر الله الا على طهر ولا بد فيه من ذكر الله فالقول بالطهارة أولى والحسن عندنا من أئمة أهل طريق الله جل جلاله ومن أهل الاسرار والاشارة * (وصل في فصل ترتيبه) * اتفق العلماء على ان السعي لا يكون الا بعد الطواف بالبيت وأنه من سعى قبل الطواف يرجع فيطوف وان خرج من مكة فان جهل ذلك حتى أصاب النساء في العمرة أو في الحج فان عليه حج قابل والهدي أو عمرة أخرى وقال بعضهم لا شيء عليه وقال بعضهم ان خرج من مكة فليس عليه أن يعود وعليه دم وبه أقول اعلم ان الله لما دعانا ما دعانا الا الى قصد البيت فلا ينبغي أن نبدأ الا وصلنا اليه بما دعانا اليه وان نفعل ثم بأشياء نطوف به فاذا قصدناه بالصفة التي أمرنا بها فنقدم تعمرنا به ذلك على سعي ما رسم الثاني ما أمرنا به أن ذلك سعيها اضطرارا وسنة اسماعيل العبودية وهذا فعل المشرع صلى الله عليه وسلم الذي قال لنا خذوا عني مناسككم وقال الله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني فأبان بفعله صلى الله عليه وسلم عن مراد الله في شأن هذه العبادة هذا هو التحقيق فان السعي للعبد لا لابدال الرابية وهو عندنا خروجه عن الحلال بدال الحيرة لما استنده الله على الصورة وهي تقتضي العزة فقد أراد أن يكون له في الافعال اختيار بوجه ما وجه هذه الارادة كاف ليصح ظهوره بالصورة اذا اختار ولا تسلم انه لا بد له من الاسلام في موطن ما فقدم السعي وقيل وان دعانا الى بيته فلا بد من الوصول اليه والطواف به فيما يجب علينا أن لا نمر بغير البيت في طريقنا ولو مررنا بما عنده تعبيره قبل وصوله [illegible] الطواف بالبيت لانه أمرنا بذلك تعالى سبحانه وليطوفوا بالبيت العتيق فجعلنا الحكم في تقديم السعي لما كان لنشأته على الصورة أن يكون له اسم الاختيار والاختيار وفاء بمقامها ومراعاة له فانه يقول عن نفسه وربك يخلق ما يشاء ويختار ونحن على الصورة فلا بد من هذه الحقيقة أن يكون لها أثر ومع هذا فالاولى ان يصرف اختيار الصورة في غير هذا الموطن لما تقدم من أن الشارع الذي هو المبلغ عن الحق محمد صلى الله عليه وسلم لم يقدم السعي على الطواف ولا المروة على الصفا في السعي وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم قال ومن يتول أي لم يعمل فان الله هو الغني الحميد فلم يذم [illegible] لتنعم بل نزه نفسه بالغنى عما دعاهم اليه وأعلمهم ان أجابوا الدعوة فان الخير الذي فيه عليهم يرجع والله غني عنه ولهذا وجد رخصة من قدم السعي ثم نبه بالحمد اذ هو أهل الثناء والحامد في الاولى والآخرة فله الحمد على كل حال سواء تحركت بهذا بالصورة فاختبرت لما أعطيه قوة

الصورة

الصورتنا وقد تركت عبد المضطر اذا كان الحمد لله فى كل ذلك يقول الحمد لله على كل حال ولا صورة فى ما اخترت ولم تكن مختارا لصورة هى التى كانت لها الخيرة لا لك اقامة عذر للعبد وهذا من كرم الله فلا حرج فلهذا لم يلحق به الذم ولا تعرض لذكره فى عدم الاقتداء والتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما جبر كما قلنا وهذا تنبيه من الله غريب فى الموقع حيث لم يذم ولا حمد بل جعله مسكوتا عنه * (وصل فى فصل ما يفعله الحاج فى يوم التروية اذا كان طريقه على منى) *

يوم التروية هو يوم الخروج الى منى فى اليوم الثامن من ذى الحجة والمبيت فيها ويصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر من اليوم التاسع الذى هو يوم عرفة تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء على ان ذلك ليس بشرط فى صحة الحج فاذا أصبح يوم عرفة غدا الى عرفة ووقف بها ولما وصل الحاج الى البيت ونال من العلم بالله ما نال ونال فى المبايعة والكرم بالمصافحة الى الله تعالى ما يجده أهل الله فى ذلك وحصل من المعارف الالهية وطوافه بالبيت وسعيه وصلاته بمنى أراد الله ان يعرفه ما بين العلم الذى حصل له فى هذا الموضع المحرم وبين المعرفة الالهية التى يعطيها الله فى الحل وهو عرفة فان معرفة الحل تعطى رفع التحجير عن العبد وهو فى حال احرامه محجور عليه لانه محرم بالحج فيجمع فى عرفة بين معرفته بالله من حيث ما هو محرم وبين معرفته به من حيث ما هو فى الحل لان معرفة الله فى الحرم وهو محرم معرفة مناسبة الطبع فانه بالاحرام محجور عليه وبالحرم محجور عليه وهذا خلاف حكم عرفة فانه محرم فى حل فهو فى عرفة أبعد مناسبة وأشد مشقة لانه تقابل ضد وتمييز فانه لم يحرم الحل باحرام الحاج ولم ينتقل الحاج من احرامه باحلال الموضع فلم يؤثر أحدهما فى الآخر فتميز العبد بالحجر لبقائه على احرامه بما فيه من الحق اختيارى وتميز الحق بالحل انه غير محجور عليه فهو يفعل ما يريد لما يعطيه الوهم بدليل العقل ان الحق يحكم على الفعل منه علمه به فما يفعل وهذا تقتضى الاختيار فاشبه المحجور عليه فحصل له فى عرفة فى الحل معرفة ازالة هذا التحجير الذى اثبته الوهم بدليل العقل فانه فى هذا الموطن من العلم بالله ساوى الوهم العقل محجرا على الله وبعلامة ثبت حكم علمه فى الشئ فى مذهب من يرى ان العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به تحكم على ذاته بحسب ما تعلقت به ومن قال ان علمه ذاته لا يلزمه هذا وهذه معرفة بالله بديعة عزيزة عجيبة لا يعرف قدرها الا من عرفها فلما أراد الحاج حصول هذه المعرفة من طريقه بمنى وهو موضع الحج الاكبر وأراد أن يذوق طعمه قبل الوقوف بعرفة اذ كان مرجعه اليه يوم النحر وهو يوم الحج لا بعرفة فى ذلك الزمان الاول يجتمع فيه من وقف بعرفة ومن وقف بالمزدلفة وكان معظم الحاج بمنى فصلى بها وبات ليذوق ذلك فى حكم النهار وحكم الليل فيحصل بين الامر النهارى والتجلى الليلى علمه بعرفة فى أوقات الصلوات من الامر الخاص فى هذا الموطن حتى يرى اذا رجع اليها بعد الوقوف انه هل يتساوى الذوق فى ذلك أو يتغير عليه الحال لتأثير عرفة والمزدلفة فيه لكان مبيته وتعوده بمنى له اختبار وتمحيص ليكون من ذلك على علم فى المآل بخلاف المعرف فانه لا يحصل له ذلك فلا يعرف هل يتغير حكم منى بعد عرفة عن حكمه قبل عرفة أولا فلهذا كان سبب ذلك * (وصل فى فصل الوقوف بعرفة) * اما الوقوف بعرفة فانهم أجمعوا على انه ركن من اركان الحج وان من فاته فعليه الحج من قابل والهدى فى قول اكثرهم وقد

لا نقول بالهدى على قاعدته فانه ليس بمتمتع لانه حاج مع عمرته في سنة واحدة * والسنة يوم عرفة
ان يخطبها قبل الزوال فاذا زالت الشمس خطب الامام الناس ثم جمع بين الظهر والعصر في اول
وقت الظهر ثم وقف حتى تغيب الشمس هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامامة الحج
هي للسلطان الاعظم لا خلاف بينهم في ذلك وانه يصلي وراءه برا كان او فاجرا وقد قدمنا انه بر في
وقت صلاته فما صليت الا خلف بر ولا كان امامك الا برا فلا فائدة لتقييد البر والفسوق الذي
يذكره علماء الرسوم في هذه المسئلة وقد قدمنا الكلام فيها واتم من السنة علينا في ذلك اليوم
ان نأتي الى المسجد مع الامام للصلاة ونعتبر في ذلك المشي بالله مع الله الى الله في بيت المعرفة لانه
مسجد في عرفة وهو مسجد عبودية فلا يصح ان يكون المسجد الا موطن عبودية لان السجود
هو التطأطؤ وهو النزول من اعلى الى اسفل وبه سمي الساجد ساجدا لنزوله عن قيامه فيعطيه
مسجد عرفة المعرفة بنفسه لتكون له ذلك سلما الى معرفة ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه
الذي عبد له والمعرفة تطلب في التعدي امرا واحدا فهو تعلقه اي تعلق علم العبد ومعرفته
باحدية خاصة فلو لم يقل عرفة وقال ما يدل على العلم لدل عرفة على العلم بتعلقه بالاحدية
لله والاتعدى لها بامر آخر فعلمنا ان الانسان يطلب في معرفة نفسه فيتميز عن غيره باحديتها التي
تمتاز بها معرفة احدية الحق اذ لا يعرف الواحد الا من هو واحد فباحديتك في نفسك عرفت
احديته تعالى فجاء في المعرفة باسم عرفة لاجل التوحيد بمعرفة احدية الخالق لانه لا احدية له في غير
الذات من المراتب الا احدية الخالق يعني الموجد ولذلك تمدح بها وجعلها فرقانا بين من ادعى
الالوهية واوقعت فيه فقال أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فلو وقعت المشاركة في الخلق
لما صح ان يتمدح بها عندنا ولا دليل مع الاشتراك في الدلالة هذا لا يصح فعلمنا قطعا ان الخالق صفة
احدية لله لا تصح لاحد غير الله فلهذا كانت معرفة الله في عرفة معرفة احدية اذ المعرفة هذا
اشتقاق اللسان الذي خوطبنا به من الله فقد اعرفتك هذا ان تدبرت * (وصل في فصل الاذان
بعرفة) * اعلم ان العلماء اختلفوا في وقت اذان المؤذن بعرفة للظهر والعصر فقال بعضهم
يخطب الامام حتى يمضي صدر من خطبته او بعضها ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب وقال قوم
يؤذن اذا اخذ في الخطبة الثانية وقال قوم اذا صعد الامام المنبر امر المؤذن بالاذان فاذن
كالجمعة فاذا فرغ المؤذن قام الامام يخطب وعلى هذا القول رأيت العمل اليوم وهو مذهب
ابي حنيفة والاول مذهب مالك والثاني قيل انه مذهب الشافعي وقد حكي عن مالك انه
قال كما قال ابو حنيفة حجته ابن عمر رضي الله عنهم اجمعين حديث جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم خطب الناس ثم اذن بلال ثم اقام وجمع بين الظهر والعصر ولم يتنفل بينهما وحقيقة
الاذان الاعلام بذكر وقد يكون عن مطالبة بذكر ثابت فيه تذكرة للغافلين فانه نداء
باسم لعباد معينة فمن رأى الجمع بين الفرق جعل لهما اذانا واحدا واقامتين ومن رأى
الفرق بين الظهر والعصر جعل في الجمع حكم التفرقة فقال باذانين واقامتين ولهذا وقع
الخلاف فقال قوم باذانين واقامتين وقال قوم باذان واحد واقامتين فمن رأى الصلاة جعله
بعد الخطبة ومن رأى سماع الخطبة جعله قبل الخطبة ومن رأى كونه ذكرا قال بصورة
الاذان كالذي امر ان يقول مثل ما يقول المؤذن على انه ذاكر لا مؤذن فان القائل مثل

المؤذن

المؤذن لا يخالفه فالمؤذن انما هو ذاكر بصفة الاذان فهذا يقول بالاذان في نفس الخطبة ويكتفي بقرينة حال قصد الناس عرفة في ذلك اليوم ليس لهم شغل الا الاهتمام بالافعال التي تلزمهم في ذلك اليوم فمنها استماع الخطبة والصلاة فاغنى عن الاذان الذي هو الاعلام الآن بقصدنا اعلاما بدخول وقت الصلاة فلن يجهل ذلك فيكون اذانا بذكر فان الذكر في طريق الله لا يختص بالقول فقط بل العبد اذا رزق التوفيق في جميع حركاته لا يتحرك الا في طاعة الله من واجب او مندوب اليه ويسمى ذلك ذكر الله اي لذكره في ذلك الفعل انه لله تعالى بطريق القربة سمي ذكرا قالت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فعمت جميع احواله في يقظة ونوم وحركة وسكون تريد انه صلى الله عليه وسلم ما تصرف ولا كان في حال من الاحوال الا في امر مقرب الى الله لانه جليس الذاكرين له فجميع الطاعات كلها من فعل وترك اذا فعلت او تركت لاجل الله فذلك من ذكر الله اي الله ذكرنيها ومن اجله عملت او تركت على حكم ما شرع فيها وهذا هو ذكر الموفقين من العلماء بالله واجمع العلماء على ان الامام لو لم يخطب يوم عرفة قبل الصلاة ان صلاته جائزة بخلاف الجمعة فهذا فرق بين الجمعة وبين الصلاة في عرفة فهذا هو ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وانما خطب قبل الصلاة كما اجمعوا على ان القراءة في هذه الصلاة سر لا جهر بخلاف الجمعة فالخطيب في هذا اليوم مذكر الحق في قلب العبد وواعظه وهو ارسله للجماعة الحاضرين لسماع تلك الخطبة فهو يحرضهم على طاعة الله ويعرفهم ان الله ما دعاهم الى هذا الموطن للوقوف بين يديه الا لتذكرة قيام الناس يوم القيامة لرب العالمين ويعرفهم ان الله يأتيهم في هذا اليوم بخلاف اتيانه يوم القيامة فان ذلك الاتيان انما هو للفصل والقضاء وتمييزا فريق بعضهم من بعض باعمالهم واليوم اتيانه للواقفين في هذا الموطن اتيان بمغفرة ورحمة وفضل وانعام فالذلك التجلي الالهي في هذا اليوم من هو اهله يعني المحرمين بالحج ومن ليس من اهله ممن شاركهم في الوقوف والحضور في ذلك اليوم وليس بحاج كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم قال تعالى للملائكة في اهل مجالس الذكر وفيهم من جاء لحاجة له لا للذكر هم القوم لا يشقى جليسهم فعمتهم مغفرة الله ورضوانه وضاعف الله للمحرمين من حيث انهم اهل ذلك الموقف ما تستحقه الاهلية هذا كله وامثاله يشعر العبد به نفسه كما ينبغي للخطيب ان يذكر الناس بمثل هذا الفضل الالهي لتكون عبادتهم في ذلك اليوم شكرا لله تعالى وينسون ما هم فيه من الشعث والتعب في جنب ما حصل لهم من الله ثم يتقدمون للصلاة بعد الفراغ من الخطبة فيصلون في ذلك الموطن صلاة من هو بعرفة في حال كونهم شعثا غبرا متجردين من المخيط حاسرين عن رؤسهم واقفين على اقدامهم بين يدي رب عظيم فيصلون في ذلك اليوم جمعا صلاة العارفين كما قلنا

صلاة العارفين لها خشوع	وسكنة وذل وافتقار
وفاعلها وحيد في شهود	عليه من شهادته اضطرار

ولما كانت حالته في هذا اليوم خاصة بينه وبين ربه في صلاته تعين عليه ان تكون قراءته سرا وهو الذكر النفسي اشعارا بتحققه بالحق في ذلك الموطن فانه اذا ذكره في نفسه والقرآن ذكر

ذكره الحق في نفسه من حيث لا يشعر العبد بأنه قد ذكره فإن الله إذا ذكر في نفسه فقد ذكر في
حضرته وحضرته أزلية لا حدوث فيها فكان العبد في هذا الذكر أهل الأزل حيث أحضره
الحق في نفسه بالذكر فإنه إذا ذكر في ملا فقد ذكر في حضرة حدوث والحدوث صفة العبد فما
زاد منزلة بذلك إلا كونه ذاكرا فحصل من هذا معرفة مقامهم فكانت القراءة في الصلاة مخفية
لتحصل هذه المنزلة في ذلك اليوم *(وصل في فصل)* فإن كان الإمام مكيا فاختلفوا هل يقصر
أو لا هنا وفي وبالمزدلفة فمن قائل بالقصر ولا بد في هذا الإمام إن كان مكيا ولم يكن ركانه من أهل
الموضع أم لم يكن ومن قائل لا يقصر إلا أن كان مسافرا فمن رأى القصر أراد أن يناجي الحق
تعالى في هذه الصلاة في مقام الوحدانية فيجعل للحق الركعة التي يناجيه فيها من حيث أحديته
ويجعل لنفسه الركعة الثانية التي يناجيه فيها من حيث أحدية العبد التي بها يعرف أحدية
الحق في يوم عرفة لتعدى هذا الفعل إلى أمر واحد ومن رأى الإتمام يجعل للحق ركعتين
الواحدة من حيث ذاته والثانية من حيث ما هو معلوم لنا فإنه صفة تقتضي بأن يوصف بأنه
معلوم لنا إذ قد كان غير موصوف بأنه معلوم إذ لم يكن لنا وجود في أعياننا لم يكن ثم من يطلبه
أن يعرفه ويجعل لركعتين الأخريين الواحدة منهما الذات العبد من حيث عينه والركعة الثانية
من حيث إمكانه الذي يطلبه الافتقار إلى مرجحه فيما ينسب إليه وهذه معرفة الدليل
والمشاهدة فإن الدليل أيضا في المشاهدة فقط يوصل إلى العلم بالمشهود والفكر طريق
موصل إلى العلم بالله أيضا من حيث استقلال العقل به وإن شهد فهذا سر الإتمام في الصلاة
والقصر لما يعطيه كل عارف من المعرفة في الصلاة فيها المكاية والله أعلم *(وصل في فصل
الجمعة بعرفة)* اختلف العلماء في وجوب الجمعة وفي تجويزه فقال لا تجب الجمعة بعرفة وقال
آخرون ممن قال بهذا القول إنه يشترط في وجوب الجمعة أن يكون هناك من أهل عرفة أربعون
رجلا ومن قائل إذا كان أمير الحاج ممن لا يشترط الجمعة ولا يعرفه فليس يومها بالجمعة
صادفها وقال قوم إذا كان والي مكة يجمع بهم والذي أقول به أنه يجمع بهم سواء كان مسافرا
أو مقيما وسواء كانوا كثيرين وقليلين فيما فعلوا صلاة الجمعة *(وصية)*
وقعت فيه كما في هذا الوجه وهي وصية لهذا الباب دعت إليها إنما خصصنا
من الأذكار قولي فيه من أرض صرصر لجبر صلواته إلى أرض ... وطول شوقي
وهي لا نهاية له ... قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم حجة إلى قوله واخشوني ... أعجب وما كنت
أقدر ... وقيل في ... أو ...
على محمد صلى الله عليه وسلم فما أتت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
إلى ... إلى الأرض ...
لا مرحتى قلت ما قال حال على ذلك

ما ثم لا حضرة به	أي والذي وطئ من يجهلني
والله ما ثم حديث سوى	هذا الهدى الذي ...
ما أرى غيري وما هو أنا	والشيء لا ...

نقلت هذا كشف حقائق الجمعة التي جاء بها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة مرآة فيها نكتة وقال له يا رسول الله هذه الجمعة وهذه النكتة الساعة التي فيها والحديث مشهور فانظر ما أعجب الامور الالهية وتجليها في القوالب الحسية وهذا دليل على ارتباط الامر بيننا وبين الحق

فالكل حق وان كل خلق ... وكل ما ثم عند حق
يجري على الامر من قريب ... وما له في اللسان نطق
فكل شيء تراه حق ... وكونه في الوجود صدق

انتهى ايراد الواقعة الجامعة لتربيع وتفرد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الجمع نداء الهي وأذن في الناس بطلب الجمعة نداء الهي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فوقعت المناسبة فالجماعة موجودة فوجب القيام بمعرفته ولا سبيل الى تركها ولا سيما والحقائق تعضد ذلك فما وجد كون من الاكوان الا عن جمع معقول ولا ظهر كون في عين الا بجمع عن حقائق تظهر ذلك الوجود ولا يصح وجود حادث شرعا ولا عقلا وكل ما سوى الله حادث الا عن ذات ذات ارادة وعلم وقدرة وحياة عقلا وذات ارادة وذات قول من شرطها وجود حياة شرعا تقول للشيء كن فثبتت الجمعية شرعا في ايجاد الاكوان وثبتت عقلا كما قررنا فالوحدة في الايجاد والوجود والموجود لا يعقل ولا ينقل الا في لا اله الا هو وهذه أحدية المرتبة وهي أحدية الكثرة فافهم فاذا اطلقت الاحدية فلا تطلق عقلا ونقلا الا بازاء أحدية المجموع مجموع نسب واضافات أو ما شئت على قدر ما أعطاه دليلك ولكل نسبة أو صفة أحدية تتميز بها عن غيرها في نفس الامر فمن أراد أن يميزها عند السامع المتعلم فما يقدر على ذلك الا بمجموع حقائق كل حقيقة معلومة عند السامع وما في العلوم أعجب من هذا العلم حيث تعقل الاحدية في كل موجود ولا يصح وجود موجود حادث الا بمجموع مجموعا وهذه حيرة عظيمة

حيرة الامر حيرة * وهي في العين غيرة

ولذلك ما طلب الحق في الايمان منا الا توحيد الالوهة وهو أن نعلم أنه ما ثم اله الا واحد لا اله الا هو ثم قال الرحمن الرحيم فلم يكن ثم جمع يقتضي هذا الحكم وهو أن يكون الها الا هذا المسمى بهذه الاسماء الحسنى المختلفة المعاني التي افتقر اليها الممكن في وجود عينه واذا كان الامر على ما قررناه فلا واجب أوجب من اقامة الجمعة بمعرفة ذاتها ووقتها وشرطها فلا أدري في العالم أجهل ممن قال لا يصدر عن الواحد الا واحد مع قول صاحب هذا القول بالعلية ومعقولية كون الشيء علة لشيء خلاف معقولية ذاتيته والنسب من علة وجه الجمع فما أبعد صاحب هذا القول من الحقائق من معرفة من له الاسماء الحسنى ألا ترى أهل الشرائع وهم أهل الحق يقولون بنسبة الالوهة لهذا الموجد للممكن المألوه ومعقول الالوهة ما هو معقول الذات فالاحدية موجودة معقولة لا تمكن العبارة عنها الا بمجموع مع كون العقل يعقلها وهي أحدية المجموع وأمثاله ألا ترى أن التجلي الالهي لا يصح في الاحدية أصلا وما ثم غير الاحدية وما يعقل أثر عن واحد لا جمعية له لا في القديم ولا في المحدث فياليت شعري كيف جهلت العقول

ما هو أظهر من الشمس فيقول ما يصدر عن الواحد إلا واحد ويقول إن الحق واحد من جميع
الوجوه وهو يعلم أن النسب من بعض الوجوه وأن الصفات في مذهب الآخر من بعض الوجوه
فالواحد مثبت النسب والآخر مثبت الصفات فأين الواحد من جميع الوجوه فلا أعلم من الله
بالله حيث لم يفرض الوحدة الأحدية المجموع وهي أحدية الكثرة تعالى فقال هو الله
الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ
المصور له الأسماء الحسنى وهي تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا وكل اسم واحد مدلوله
ليس عين مدلول الآخر في حكم ما نسب منه إلى هذه الذات المسماة بهذه الأسماء وإن كان
المسمى بالكل واحدا فما عرف الله إلا الله

ما يعرف الله إلا الله فاعتبروا	الأسماء واحدة والحكم مختلف
فقل لقوم أولي الاعتبار هم	هذا هو المنساب فاعتبروا
ولا تقولن إن العقل ليس له	سوى دلالته ... فغروا
فيها ولا تبرحوا حتى يجوز بكم	إليه الشف وما في ... نعترف

فمن طلب الواحد في عينه لم يحصل إلا على الحيرة فإنه لا يقدر على إنكار ما يراه من الجمع والكثرة
في الطالب والمطلوب وكيف يقدر على نفي الكثرة وهو يحكم على نفسه بأنه طالب وعلى مطلوبه
بأنه مطلوب ويوم عرفة يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما يؤخره في الدنيا للعبادة إلا
لانقضاء أجله المحدود كما قال في الآخرة إنه يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره
إلا لأجل معدود ويوم عرفة يوم مغفرة عامة شاملة فإذا اتفق أن يكون يوم جمعة ففضل على
فضل ومغفرة إلى مغفرة وعيد إلى عيد فالأولى والأحق بالإمام أن يقيم فيه الجمعة فإنها أفضل
صلاة شرعت وهي في موضع الأول فلها الأولية التي لا ثاني لها فينبغي أن يقيمها من ثبتت له
المغفرة الإلهية شرعا فطهر طهارة باطنة وظاهرة فهو المقدس عن كل ذنب يحجبه عن الله ثم
إنه موطن الغبرة والشعث والخشوع والابتهال والدعاء والتضرع فوجبت الجمعة فيه إن
حضر يومها فيكون يوم عيدين عيد عرفة وعيد الجمعة فإن لم يصلها الإمام لم يحفظ الجمعية
واحد ولا يكون ذلك يوم جمعة أصلا بل يسلب عنه في الحكم اسم صلاة الجمعة فيه وقد زال
عنه اسمه الأول وهو العروبة فلا جمعة ولا عروبة فإن اعتبرت الرتبة الباطنة فقد يرجع عليه
اسمه الأول وهو العروبة لا غير فتنظر إذا كرهت من رسول ... بعد عنه ما سمي به
إلا لاجتماع الناس فيه على إمام واحد على هيئة مخصوصة ليست في سائر الصلوات فتابعته ...
وجودا على الواحد والله الهادي * (وصل في فصل توقيت الوقوف بعرفة في يومه وليلته) *
لم يختلف العلماء في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقف إلا بعد الزوال وبعد ما صلى الظهر
والعصر جمع بين صلاتين وتقدم إلى غروب الشمس ثم غربت فدفع إلى المزدلفة وأجمعوا
على أن من وقف بعرفة قبل الزوال أنه لا يعتد به إن فارق عرفة وأنه إن لم يرجع ويقف بعد الزوال
أو لم يقف من ليلته تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج اصطلاح العرب الزمان العربي في

اصطلاحهم وما تواطؤا عليه بتقدم ليله على نهاره جريا على الاصل فان موجد الزمان وهو الله تعالى يقول وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فجعل الليل أصلا وسلخ منه النهار كما تسلخ الشاة من جلدها فكان الظهور لليل والنهار مستور فيه كجلد الشاة ظاهرا كالستر على ما تحته فسلخه منه فظهر ما كان تحت ستره فسلخ الشاة من الغيب ووجودها من العدم فظهر علم العرب على العجم فان العجم الذين حكموا بالشمس يقدمون النهار على الليل والعرب وجه بهذه الآية وهو قوله تعالى فاذا هم مظلمون واذا هو يدل على زمان الحال أو الاستقبال ولا يكون الموصوف بالاظلام الا بوجود الليل في هذه الآية فكان النهار غطاء عليه ثم سلخ منه أي أزيل فاذا هم مظلمون أي ظهر الليل الذي حكمه الظلمة فاذا الناس مظلمون والممكن وان كان موجودا فهو في حكم المعدوم وأصدق بيت قالته العرب قول لبيد الشاعر

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل * والباطل عدم فظهر هذا الحكم الاعجمي في الشرع العربي في يوم عرفة فان العرب والشرع أخر والليلة عرفة عن يومها فجعلوا ليلة عرفة هي الليلة المستقبلة كالعادات في عادات أصحاب حساب الشمس التي يكون صبيحتها يوم النحر وهو اليوم العاشر وسائر الليالي عندهم الليلة لليوم الذي يكون صبيحتها وعند الاعاجم ليلة الجمعة مثلا هي التي تكون يوم السبت صبيحتها فاجتمع العرب والعجم في تأخير هذه الليلة عن يومها أعطى ذلك مقام المزدلفة الذي جمع فيه العرب والعجم على حكم واحد فجعلوا ليلة عرفة اليوم عرفة المتقدم ليكون الشارع شرع انه من ادرك الوقوف بعرفة ليلة جمع قبل الفجر فقد أدرك الحج والحج عرفة وكل يوم يدل بالشمس من غروب الى غروب عند العرب ومن شروق الى شروق عند العجم الا يوم عرفة فانه ثلاثة أرباع اليوم المعلوم الا ساعة وخمسة أسداس ساعة فانه من زوال الشمس الى طلوع الفجر خاصة فقد نقص زمان يوم عرفة عن اليوم المعلوم من طلوع الفجر الى الزوال وسبب ذلك انه لما كان يوم عرفة يوم مقام المعرفة بالله التي أوجبها علينا كان ينبغي ان لا تسمى معرفة بالله حتى نعلم ذاته وما يجب لها من كونها الها فاذا عرفناه على هذا الحد فقد عرفناه فصارت المعرفة منقسمة نصفين النصف الواحد معرفة الذات والنصف الآخر معرفة كونه الها فاما نحن فبالادلة العقلية واضطررنا الى الادلة الشرعية أثبتنا وجود الذات وجهلنا حقيقتها وأثبتنا الالوهية لها وهو نصف المعرفة بكمالها والربع وجودها أعني وجود الذات المنسوبة اليها الالوهة والربع الرابع معرفة حقيقتها لم نصل الى معرفة حقيقتها ولا يمكن الوصول الى ذلك والزائد على الربع الذي جهلناه أيضا هو جهلنا بنسبة ما نسبناه اليها من الاحكام فانا وان عرفنا منها كونها نسبة فقد جهلنا النسبة الخاصة لجهلنا بالمنسوب اليه فعادت المعرفة من زوال الشمس الى طلوع الفجر ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس جهلنا بالنسبة ومن طلوع الشمس الى الزوال وهو ربع اليوم جهلنا بالذات فما أعطى معرفة من المعرفة بالله الا ما أعطاه زمانه فانه قد نقص العلم بها عن درجة العلم بكل معلوم فانا ان لم نعلمه بحقيقته ما علمناه فعلمنا بوجود الذات من أجل الاستناد لا بالذات وعلمنا نسبة الالوهية اليها لا كيفية النسبة وهو نصف المعرفة وهذا النصف يتضمن ربعين من المعرفة بالله تعالى الربع الواحد العلم بصفات التنزيه والسلوب والربع الآخر المعرفة بصفات الافعال والنسب

فالحاصل بايدينا ثلاثة ارباع المعرفة ليس الا والربع الواحد لا نعرفه ابدا والذى يظهر من المعرفة المناسب للزائد على الربع من طلوع الفجر الى طلوع الشمس هو بمنزلة ما جاء للناس نسبة وصف ما وصف الحق به نفسه من صفة التشبيه فلا ندرى كيف ينسب اليه مع ايماننا به واثباتنا هذا الحكم مع جهلنا الكيف على حد ما يعلمه الله من ذلك فهذا فى مقابلة الزائد على ربع اليوم فلهذا نقص يوم عرفة عن سائر الايام الزمانية فتحقق صفة يوم عرفة انه من الزوال الى طلوع الفجر من الليلة المستقبلة التى تصبح فى صبيحتها بالمزدلفة فتلك ليلة عرفة (وصل فى فصل من دفع قبل الامام من عرفة) اختلف علماء الاسلام فى من وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها قبل الامام وبعد الغروب فقيل اجزأه لانه جمع بعرفة بين الليل والنهار فان دفع قبل الغروب قيل عليه دم وقيل لا شئ عليه وحجه تام والذى اقول به انه لا شئ عليه وان حجه تام الا انه غير تام المناسك لانه ترك الافضل ولا شك ان من ترك شيأ من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مما لم يفرض عليه فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم واكذب نفسه فى محبته لله لعدم اتمام الاتباع وعند اهل طريق الله لو اتبعه فى جميع اموره واخل بالاتباع فى امر واحد مما لم يفرض عليه بل خالف سنة الاتباع فى ذلك مما يحق له الاتباع فيه كان كانه ما اتبعه قط وانما اتبع هوى نفسه لا هو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا مقرر عندنا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لامتك ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فجعل الاتباع ليلا وما قال فى شئ دون شئ يحببكم الله والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وهو الاتباع وقال تعالى واوفوا بعهدى فى دعواكم محبتى أوف بعهدكم وهو ان احبكم اذا صدقتم فى محبتى وجعل الدليل على صدقكم حصول محبة الله اياكم وحصول محبة الله اياكم دليل على الاتباع وعلى قدر ما تنقص ينقص وعند اهل الله هو امر لا يقبل النقص وان العبد لا ينقصه قدر ما يحبه الله من الاتباع فى امر ما فالحق ينوب عنه فى ذلك (حكاية) قال ابو يزيد فى هذا الباب ذهب على فى ليلة ما اقوم فيه اورادى نفسى بل لتعظيم الشرع عندى حيث امرنى ببرها فكنت اجد فى نفسى لذة عظيمة كنت تخيلت ان تلك اللذة من تعظيم الحق عندى لا من موافقة نفسى فقالت لى فى ليلة باردة اسقنى يا ابا يزيد ماء فثقل على تحركى لذلك فقلت والله ما خف على ما كانت تكلفنى فعله الا لموافقة كانت لى فى نفسى من حيث لا اشعر فابطل عمله وما علم انها قال ابو يزيد فبطلت للتثاقل الذى وجدت فقمت بجهدى وجئت بالكوز اليها فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على رأسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقى فى اذنه الكوز قطعة من جلدة اصبعى لشدة البرد فرضيت عنى امى لذلك قال ابو يزيد فرجعت الى نفسى وقلت لها يا نفس علمك فى كونك كنت تعين الشارع فى عباداتك لا الاتباع فمن جهلك تقدمه ما كان ولا بد لك فاوجب عليك ان ما هو محبوب له فى كل ما امرت به محبوب عند الحبيب المحبوب وما امرك الله به يا نفس البر بالوالدة والاحسان اليها وجعت بنفسك وتبادر لما يحبه حبيبه ورأيتك قد تكاسلت وتثاقلت وصعب عليك امر الوالدة حين طلبت الماء منك بكسل وكراهة فعلمت انه كل ما نشطت فيه من اعمال البر فانما هو لا عن كسل وتثاقل بل عن فرح والتذاذ به انما كان

لا للهوى كان قد نقص لا لأجل الله اذ لو كان قد صاحب ملك الاحسان لو الفتك وهو فيه لم يحبه الله منك وأمرك به وأنت تدعي حبه وان حبه ورثك النشاط واللذة في عبادته فلم يسلم لنفسه في هذا القدر وكذلك غير أبي يزيد من أهل الله كان يحافظ في الصلاة على الصف الاول ثلاثين سنة وهو يزعم انه يفعل ذلك رغبة فيما رغب الله فيه فاتفق له عائق عن المشي الى الصف الاول لخطرت له خاطرات الجماعة التي تحصل في الصف الاول اذا لم يروه يقولون أين فلان نبكي وقال لنفسه شعرت مني منذ ثلاثين سنة اني ما أنا في هواك وماذا علمت اذا فقدوك في ذلك الباب وما رؤي بعد ذلك يلزم في المسجد مكانا واحدا معينا ولا مسجدا معينا فهكذا صاحب القوم رجال الله تعالى بهم ومن كانت حالته هذه لا يستوي مع من هو فاقد لهذه الصفة كذلك من دفع مع الامام لانها عبادة بشرط فيها الامام الى أن يدفع معه ما يستوي في الاتباع مع من دفع قبله *(وصل في فصل من وقف بعرنة من عرفة فانه منها)* اختلف العلماء فيمن وقف بعرنة من عرنة فانه من عرفة فقيل حجه تام وعليه دم وقال بعضهم لا حج له وعرنة من عرفة موقف ابليس فان ابليس يحج في كل سنة وذلك موقفه يبكي على ما فاته من طاعة ربه وهو مجبور في الاغواء وان كان من اختياره اجبار القبضة ربه فانه وان سبق له الشقاء فلا شبهة يستند اليها في امتثاله أمر سيده بعد ان حقت الكلمة كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز وأجلب وعدهم فانه يتجدد له تنفسا ومع ذلك فانه يحزن لما يرى من المغفرة لاهل عرفة الشاملة لهم وهو فيها أحق في عرفة لانه له عند نفسه من طرف منها بشاهد من عين المنة الالهية ولو بعد حين هذا منه بربه واما حرجه من جهة فلا سبيل اليه لانه رأس الاعداء من المشركين الذين هم أهل الدار والا فليس جهنم لا نقص فيها بعد ذلك ولا خروج وأمر الله الحاج أن يرتفع عن موقف ابليس فانه موقف البعد فابليس تحت حكم الاسم البعيد واهل عرفة تحت حكم الاسم القريب فاين هو من حكم الاسماء فمن وقف بعرنة تام لانه من عرفة الا انه ناقص الفضيلة كما قدمنا في الدفع قبل الامام فعرنة موضع مكروه الوقوف به من أجل مشاركة الشيطان الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم يرتفع في ذلك عن بطن الوادي الذي فاتته فيه صلاة الصبح فعلل وقال انه وادبه شيطان لانه هو الذي هدأ بلال حتى نام عن مراقبة الفجر وقد ورد في الحديث ان الشيطان يعقد على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث فأمر صلى الله عليه وسلم بارتفاعه عن بطن الوادي الا البعد عن مجاورة الشيطان ولو صلى في ذلك الموضع أجزأه عني الموضع الذي اصابته فيه الفتنة ففارق الموضع مفارقته به لا مفارقة تحريم ولما كان لابليس طرف من المعرفة لذلك لم تطرده الملائكة عن عرنة بل وقف فيها غير ان الناس امروا عنه في ناحية منها الا ان الامامهم وعرفات كلها موقف وعرنة من عرفات فامر بالارتفاع عن بطن عرنة لما ذكرناه ومن حمل هذا الامر على الوجوب أبطل الحج ولم تكن الرخصة للحج الا عن بطن عرنة فان حد المزدلفة حرف الوادي الذي هو عرنة قال تعالى فاذا أفضتم من عرفات ولم يخص مكانا من مكان بل الخروج عنها بالكلية الى المزدلفة وقد علمنا ان الله يغفر لاهل الموقف من الحاج وغيرهم ورحمة الله وسعت كل شئ فالتقييد ما هو من صفة من له الجود المطلق فبرحمة الله يحيى ويرزق كل موجود

سوى الصغار حسنة نافلة ترجى له كل موطن تستلى بحسب ذلك الموطن فان رمى الكبار فلان اثر ماله يلحقه والله الموفق لا رب غيره * (وصل في فصل المزدلفة) * اجمع العلماء على انه من بات بالمزدلفة وصلى فيها المغرب والعشاء وصلى الصبح يوم النحر ووقف بعد الصلاة الى ان اسفر ثم دفع الى منى ان حجه تام واختلفوا هل الوقوف بها بعد صلاة الصبح والمبيت بها من سنن الحج او من فروضه فقال قوم هو من فروض الحج ومن فاته فعليه الحج من قابل والهدي وقال بعضهم من فاته الوقوف بها والمبيت فعليه دم وقال بعضهم ان لم يصل بها الصبح فعليه دم والمزدلفة اسم قربة والصلاة فيها قربة فمن فاته صفة القرب في محل القرب فما حج فان الحج نشأة كاملة من هذه الافعال كلها فهي كالصفات النفسية للموصوف فاذا زال واحد منها بطل ذلك الموصوف وهكذا كل عبادة تقوم من اشياء مختلفة بمجموعها تصح تلك العبادة وهي المعبر عنها بالاركان التي تسمى في العبادات اركانا وتسمى في الذوات والاعيان صفة نفسية غير ان الصفات وان كانت لها صفات نفسية هي التي تحفظ على ذلك الشيء عينه فلها ايضا لوازم وهي التي توجد في الحدود الرسمية وهي لا تنفك عن الموصوف بها فمن يرى ان الموصوف لا ينفك عنها كالضحك للانسان والحقها بشبيه الصفة النفسية قال ببطلان الملزوم لعدم اللازم ومن قال يصح وجود الشيء الذاتي دون هذا اللازم قال لا يكون للشيء حكم البطلان مع ارتفاع اللازم في الذهن وان لم يرتفع في الوجود ولما سماه الله المشعر الحرام اشعرنا بقبول من الله في هذه العبادة بالعناية والمغفرة ونفحات الهبات ووصفه بالحرمة لانه في الحرم فيحرم فيه ما يحرم في الحرم كله فانه من جملته فهو يذكر الله فيه بما يعود ذكره فان الشيء لا يذكر الا بما يكون عليه من صفات المحمدة لان الاسماء في اصل الوضع هي اعلام للمسمى والنعوت فلا يذكر بالاسم العلم الا لتعريف … الذي يحمد … * (وصل في فصل رمي الجمار) * اما جمرة العقبة فوضع … ان ترمى من … طلوع الشمس الى قريب من الاستواء بسبع حصيات يوم النحر لا يرمى في ذلك اليوم غيرها واختلفوا في رميها قبل طلوع الفجر فقيل لا يجوز وعليه الاعادة … وقيل يجوز والمستحب بعد طلوع الشمس وبالاول اقول وقال قوم ان رماها قبل غروب الشمس من يوم النحر اجزأه ولا شيء عليه وقال بعضهم … رماها قبل … واختلفوا فيمن لم يرم حتى غابت الشمس فرماها من الليل او من الغد فقيل عليه دم وقيل لا شيء عليه ان رماها من الليل وان اخرها الى الغد فعليه دم وقال قوم لا شيء عليه وان اخرها الى الغد واما الرعاء فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الرخصة [illegible] اذا مضى يوم النحر ورموا جمرة العقبة ثم [illegible] اليوم الثالث وهو اول ايام النفر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في ذلك اليوم [illegible] واليوم الذي بعده [illegible] مع الناس يوم النفر الآخر وقال بعضهم معنى الرخصة عند العلماء هو جمع يومين في يوم واحد الا ان مالكا قال انما يجمع عنده ما وجب فيجمع في اليوم الثالث فيرمى عن الثاني والثالث فانه لا يقضي احد عنده الا ما وجب ورخص كثير من العلماء في جمع يومين في يوم واحد سواء تقدم ذلك اليوم الذي اخذت اليه الرخصة او تأخر واختلفوا فيمن قدم من هذه

الافعال

الافعال ما أخره النبي صلى الله عليه وسلم بعده أو من آخر ما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم منها
فقال بعضهم من حلق قبل أن يرمي جمرة العقبة فعليه الفدية وقال آخرون لا شيء عليه
وسيرد في سرد الاخبار النبوية الواردة في الحج ان شاء الله بعد هذا ما تقف عليه ويقع التنبيه
على كل خبر بحسب ما يتضمنه وقال بعضهم ان حلق قبل ان يرمي أو نحر فعليه دم وان كان
قارنا فعليه دمان وقال بعضهم عليه ثلاثة دماء دمان للقران ودم للحلق قبل النحر وأجمعوا
على انه من نحر قبل ان يرمي فلا شيء عليه وانه من قدم الافاضة قبل الرمي والحلق انه يلزمه
اعادة الطواف وقال بعضهم لا اعادة عليه وقال الاوزاعي اذا طاف الافاضة قبل ان
يرمي جمرة العقبة ثم واقع اهله فعليه دم واتفقوا على ان جملة ما يرميه الحاج سبعون حصاة
منها في يوم النحر سبع وان من رمى هذه الجمرة أعني جمرة العقبة من اسفلها ومن أعلاها أو من
وسطها فان ذلك كله واسع والمختار منها ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من بطن
الوادي وأجمعوا على انه يعيد الرمي اذا لم تقع الحصاة في العقبة وانه يرمي في كل يوم من أيام
التشريق ثلاث جمار باحدى وعشرين حصاة كل جمرة منها بسبع وانه يجوز أن يرمي منها يومين
وينفر في الثالث وقدرها عندهم أن تكون مثل حصى الخذف والسنة في رمي الجمرات في أيام
التشريق ان يرمي الاولى فيقف عندها ويدعو وكذا الثانية ويطيل المقام ثم يرمي الثالثة ولا يقف
عندها والتكبير عندهم عند رمي كل جمرة حسن وان يكون رمي ايام التشريق بعد الزوال
واختلفوا اذا رماها قبل الزوال في أيام التشريق فقال جمهور العلماء عليه اعادة الرمي بعد
الزوال وروي عن بعض علماء أهل البيت انه قال رمي الجمار من طلوع الشمس الى غروبها
وأجمعوا على ان من لم يرم الجمار أيام التشريق حتى تغيب الشمس من آخرها انه لا يرميها بعد
واختلفوا في الواجب من ذلك بين الدم والكفارة فقال بعضهم ان ترك رمي الجمار كلها
أو بعضها أو واحدة منها فعليه دم وقال بعضهم ان تركها كلها كان عليه دم وان ترك جمرة
واحدة فصاعدا كان عليه لكل جمرة اطعام مسكين نصف صاع حنطة الى ان يبلغ ذلك ترك
الجميع الا جمرة العقبة فمن تركها فعليه دم وقال بعضهم عليه في الحصاة مد من طعام وفي
الحصاتين مدان وفي الثلاث دم وقال الثوري مثله الا انه قال في الرابعة دم ورخصت طائفة
من التابعين في الحصاة الواحدة فقالت ليس فيها شيء وقال أهل الظاهر لا شيء في ذلك وسأورد
الاخبار في هذا ان شاء الله تعالى وجمهور العلماء على ان جمرة العقبة ليست من أركان الحج
وأما التحلل من الحج فهو تحللان التحلل الاكبر وهو طواف الافاضة والتحلل الأصغر وهو رمي جمرة
العقبة *(اعتبار هذا الفصل)* الجمرات الجماعات وكل جمرة جماعة أية جماعة كانت ومنه
الاستجمار في الطهارة ولهذا استحب له ان يكون أكثر من واحد حتى يوجد فيه معنى الجماعة
ولا معنى ان يرى الاستجمار بالحجر الواحد وان كان له ثلاثة حروف فان العرب لا تقول في الحجر
الواحد انه جمرة ويستحب ان يكون وترا من ثلاث فصاعدا وأكثره سبع في العبادة لا في اللسان
فان الجمرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجمرة الزمانية التي تدل على خروج فصل شدة البرد كل
جمرة في شباط سبعة أيام وهي ثلاث جمرات متصلة كل جمرة سبعة أيام فتنقضي الجمرات بمضي
احد وعشرين يوما من شباط مثل رمي الجمار الاحدى والعشرين حصاة وهي ثلاث جمرات

وكذلك الحضرة الالهية تتعلق بازائها ثلاث حضرات الذات والصفات والافعال ورمى الجمار مثل الادلة والبراهين على سلب كحضرة الذات أو اثبات كحضرة الصفات المعنوية أو نسب واضافة كحضرة الافعال فقد لاح ان الجمرة الاولى لمعرفة الذات ولهذا انتقض عندها غموضها اشارة الى الثبات فيها وهو ما يتعلق بها من السلوب اذ لا يصح ان تعرف بطريق اثبات صفة معينة ولا يصح ان يكون لها صفات نفسية متعددة بل صفته النفسية عينه لا امر آخر فلابد أن تكون صفته النفسية الثبوتية واحدة وهي عينه لا غيره وهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هي معرفة أحديته تعالى فيأتي خاطر الشبهة بالاشكال في هذه الذات فيرميه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو واجب الوجود لذاته ويأتي بصورة الدال على ما يعطيه نظمه في موازين العقول فهذه حصاة واحدة من الجمرة الاولى فاذا رماه ثم اكر أي يكر على حد القسمة الامكانية اليه فيأتيه في الثانية بانه جوهر فيرميه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى الأمر أو الى الوجود بالغير فيأتيه بالجسمية فيرميه بحصاة الافتقار الى المادة والتركيب والابعاد فيأتيه بالعرضية فيرميه بحصاة الافتقار الى المحل والحدوث بعد أن لم يكن فيأتيه بالعلية فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل مشاركة المعلول له في الوجود وهو كان ولا شيء معه فيأتيه في الطبيعة فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل نسبة الطبيعة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الامر الآخر في الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها لمنافرتها لذاتها ولا وجود لها الا في عين الحار والبارد والرطب واليابس فيأتيه في العدم وهو أن يقول له الرب [illegible] من هذا ولا هذا وبعد ما تقدم فما ثم شيء فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل الآثار في الاعيان والعدم لا أثر له وقد ثبت بدليل افتقار الممكن وجود مرجح وجوده موجود واجب الوجود لنفسه وهو هذا الذي أثبتناه مرجحا وانقضت الجمرة الاولى ثم يأتي الجمرة الثانية وهي حضرة الصفات المعنوية فيقول له الصفات ثبتت مرجحة للممكن [illegible] بعد الدليل [illegible] فيرميه بالحصاة الاولى ان كان هذا هو الخاطر الاول الذي خطر له هذا الخاطر المعنوي وقد يخطر له الطعن في صفة أخرى أولا فيرميه بحسب ما يخطر له في عالم سبع صفات وهي الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعضهم [illegible] يثبت هذه القدرة [illegible] السمع والبصر والكلام في الادلة العقلية ويتلقاها من السمع [illegible] ثم الادلة الأخرى وهي علم ما يجب له وما يجوز وما يستحيل عليه مع الاربعة التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فيرد الخاطر [illegible] فيرميه هذا الخاطر بحصاة كل دليل عقلي على الميزان الصحيح في نظم الادلة بحسب ما يقتضيه ويطلب التثبت في ذلك والوقوف عند الجمرة الوسطى والدعاء عندها [illegible] جمرة الافعال وهي سبع أيضا فيقوم في خاطره ولا المولدات [illegible] فيرميه بحصاة [illegible] من الوجه الخاص الى الحق سبحانه فاذا علم الخاطر الشيطاني انه لا يرجع عن [illegible] ظهر له أن افتقاره الى سبب آخر غير الحق وهو العناصر وقد رأينا من [illegible] والوصل واذا خطر له ذلك [illegible] تمكن منه بأن ينفي أثر الحق تعالى عنه فيما لم يقصد [illegible] فيرميه بالحصاة

السابعة

الثانية فترميه فيه لانها ان العناصر مثل المولدات في الافتقار الى غيرها وهو الله تعالى لان العارف انما ينظر أبداً في كل ممكن من الوجه الخاص الذي من الله اليه وما ينظر الى السبب الذي أوقف الله وجوده عليه أو ربطه به على جهة العلية أو الشرط هذا هو نظرنا من طريق الله من أصحابنا وما رأينا أحداً من المتقدمين قبلنا ولا من أهل زماننا في علمي نبه على اثبات هذا الوجه الخاص في كل ممكن مع كونهم لا يجهلونه ولكن صدق الله في قوله ونحن أقرب اليه منكم يعني الاسباب ولكن لا تبصرون يعني نسبته الينا لا الى السبب فالحمد لله الذي فتح أبصارنا الى ادراك هذا الوجه في كل ممكن فاذا رماه بالحصاة الثالثة كما ذكرنا خاطره السبب الذي يتوقف وجود الاركان عليه وهو الفلك فقال ان وجود هذه الاركان الفلك وصدقت فيما تقوله فترميه بالحصاة الثالثة وهي افتقار الفلك وهو الشكل الى الله من الوجه الخاص كما ذكرنا فيصدقه في الافتقار ويقول له انما أنت غالط انما كان افتقار الشكل الى الجسم الذي لولاه ما ظهر الشكل فترميه بالحصاة الرابعة وهو افتقار الجسم الى الله من الوجه الخاص كما ذكرنا فيصدقه ويقول له صحيح قلت في الافتقار القائم ولكن الى جوهر الهباء الذي تسميه أهل النظر الهيولى الكل الذي لم تظهر صورة الجسم الا فيه فترميه بالحصاة الخامسة وهو دليل افتقار الهيولى الى الله كما ذكرنا فيقول بل افتقارها الى النفس الكلية المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ فترميه بالحصاة السادسة وهو دليل افتقار النفس الكلية الى الله من الوجه الخاص أيضاً فيصدقه في الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الى العقل الاول وهو القلم الاعلى الذي عنه انبعثت هذه النفس فترميه بالحصاة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الى الله وليس وراء الله مرمى فما يجد ما يقول له بعد الله فلذلك لا يقف عند جمرة العقبة وهي آخر الجمرات لانه كما قلنا ليس وراء الله مرمى فهذا تحرير رمي جمرات حج العارفين بمنى موضع التمني وبلوغ الامنية فانها أيام أكل وشرب وتمتع ونعيم في جنة معجلة وفيها القاء التفث والوسخ وازالة الشعث من الحاج ومن قوة التمني الذي تسمى به منى انه يبلغ بصاحبه الذي هو معدوم مع غناه مبلغ من عنده سعة مما هذا المتمني بالفعل على أتم الوجوه مثل رب المال يفعل به انواع الخير وينفقه في سبيل أعمال البر ابتغاء فضل الله فيتمنى العديم ان لو كان له مثله فيفعل فعله فهما في الاجر سواء بل هو أتم فانه يحصل له الاجر التام على أكمل وجوهه من غير سؤال فان صاحب الفعل يسئل عنه من أين جمعه وهل أخلص في اخراجه وبعد هذا التعب والمشقة يحصل على أجره والمتمني يحصل على ذلك من غير سؤال ولا مشقة ثم من بعد رمي الجمار يحلق رأسه أعني جمرة العقبة يوم النحر وانما سميتها جماراً وان كانت جمرة واحدة في ذلك اليوم لان كل واحدة من الحصى باضافتها الى الاخرى تسمى جماعة فهي جمار بهذا النظر كما تقول اذا اجتمع جوهرات كانا جسمين أي انطلق على كل واحد منهما باجتماعه مع الآخر جسم فهما جسمان بهذا النظر كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وما خلق من كل شيء الا زوجاً واحداً ذكراً وأنثى مثلاً فسماهما زوجين بهذا الاعتبار الذي ذكرناه لان كل واحد بالنظر الى نفسه دون ان يضم اليه هذا الآخر لا يكون زوجاً فاذا انضم اليه آخر انطلق على كل واحد منهما اسم الزوج فقيل فيهما زوجان ولما اعتبرنا هذا لذلك قلنا نحن ثم بعد رمي الجمار فسمينا جمرة العقبة جماراً

اذ كانت عدد الحصيات كلها كالاشياء شفعا ولانه لا تكرار في الوجود لاتساع الالهي فاذا رمى
جمرة العقبة حلق رأسه وهو أولى من تقصير الشعر فان الشعور بالامر ما هو عين حصول العلم به
على التمام من التفصيل وانما يشعر العبد أن ثم أمرا ما فاذا حصل زال الشعور وكان علما تاما
بتفصيل ما شعر به كمن يشعر بالتفصيل في الجمل قبل حصول العلم بتمييز تفصيله فالقاء الشعور
هو ازالة الشعور بوجود العلم فان الشعر محله على الرأس ثم يتطيب ليوجد منه رائحة ما تنقل
اليه من تحليل ما كان حجر عليه كالتطيب لاحرامه حين أحرم ليوجد منه ريح ما تنقل اليه
وجعله طيبا لانه انتقال في الحالتين من مشروع مقرب الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل
الا طيبا ليميز الله الخبيث من الطيب بفعل الطيب في الحالتين تنبيها على طيب الافعال ثم نحر
أو ذبح قربانه ينوى بذلك تسريح روح هذا الحيوان من سجن هذا الهيكل الطبيعي المظلم الى
العالم الاعلى عالم الانفساح والخير من الحيوانات [illegible] مادامت أرواح [illegible] عن
الله ولهذا قال فيها تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه فسرحنا أرواح هذه الحيوانات في هذا
اليوم شكرا لله عز وجل كما خرجنا نحن في هذا اليوم من حال التحجير وهو الاحرام الذي كنا عليه الى
الاحلال والتصرف في المباحات القربة في [illegible] الاختيار ثم [illegible] بحرمتها
هذا المشاهد ما هو عليه من الذكر المخصوص به ذوقا وانه له [illegible] ما [illegible] من
الحركة في طاعة الله تعالى اذ لا بد من الغذاء فان أخذ هذا النوع من الغذاء أولى ثم نزلنا
الى البيت زائرين ربنا تعالى [illegible] كما [illegible] على جهة الشكر له حيث سرح
أعياننا وأباح لنا التصرف فيما كان حجره علينا [illegible] في ذلك [illegible] ثم طفنا
به سبعة أشواط وصلينا خلف مقام ابراهيم وقد تقدم الكلام في المراد بالطواف والصلاة
في طواف القدوم الا انه تنبيه على اتخاذ مقام ابراهيم مصلى [illegible] ما له من الخلة على قدر
ما يعطيه حالنا فان الله أمرنا أن نتخذه مصلى وتنبيها على ما قلناه صفة الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والمؤمنون آله كما صليت على
ابراهيم وما اختص به الا الخلة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاب الله دعاءنا
فيه لتحقق عندنا بذلك [illegible] صلى الله عليه [illegible] بذلك [illegible] تعالى عن نبيه صلى الله عليه
وسلم بالمكافأة عنا [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] لم تكن المكافأة في ذلك
الملكوت لا غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك لما حصلت الاجابة من الله في دعوتنا
فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وفي رواية البخاري
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم يعني صلى الله عليه
وسلم نفسه خليل الله ولو [illegible] الخلة [illegible] أمته [illegible] لكان [illegible]
عليه أي دعاؤنا له بذلك [illegible] الخلة بدعاء الصحابة [illegible] دعائنا ونحن
مأمورون في هذا الوقت بالصلاة عليه مع حصول الخلة في [illegible] حكم الاول فربما نال الخلة
قبل دعاء الصحابة وتكون [illegible] دعائهم [illegible] لدعائنا اليوم فلا حكم لها [illegible] ظهورها وانما
يظهر ذلك في الآخرة والحكم للمعنى لا يكون الا بعد حصول المعنى في تمام المعنى بمحل وجب
حكمه لذلك المحل في الآخرة تنال الخلة ظهور حكمها هنالك وأما الذي ظهر هنا منها الموضع

تبدو وتزدن بأنه قد أهل لها أو اعتنى به هذا هو الصحيح والجواب الاول ان لكل نفس منا حظا
من محمد عليه السلام وهو الصورة التي في باطنه اعني في باطن كل انسان منه صلى الله عليه وسلم
فهو لكل نفس بصورة ما يعتقده فيه كل شخص فيدعو له بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
المذكورة فتنال تلك الصورة المحمدية التي عنده تلك الشفاعة المدعو بها بدعائه والصلاة عليه فما
حصلت له الشفاعة من هذا الوجه الا بسبب دعاء كل نفس وهكذا يجدها أهل الله في كشفهم فاعلم
ذلك (وصلة) اعلم وفقك الله انه بينا انا أكتب هذا الكلام في مقام ابراهيم الخليل ومقامه
عليه السلام قوله تعالى فيه وابراهيم الذي وفى لانه وفى بما رأى من ذبح ابنه أخذتني سنة
فاذا بقائل من الارواح العلوية يقول لي عن الله تعالى ادخل مقام ابراهيم وهو انه كان أواها
حليما ثم قال لي ان ابراهيم لأواه حليم فعلمت ان الله لا بد أن يعطيني من الاقتدار ما يكون معه
الحلم اذ لا يصلح الا مع القدرة على من يحلم عليه وعلمت ان الله لا بد أن يبتليني بكلام في عرضي من
اشخاص فأعاملهم مع القدرة عليهم بالحلم عنهم ويكون اذاهم كثيرا فانه جاء حليم ببنية المبالغة
وهي فعيل ثم وصف بالاواه وهو الذي يكثر منه التأوه لما يشاهده من جلال الله وكونه ما في قوته
ما ينبغي ان يعامل به ذلك الجلال الالهي من التعظيم اذ لا طاقة للمحدث على ما يقابل به جلال
الله من التكبير والتعظيم فهذا أيضا من قصدنا مقام ابراهيم اتخذه مصلى أي موضع دعاء
في صلاة أو أثر صلاة لنيل هذا المقام والصفة التي هي نعت ابراهيم خليل الله وسائر مقامه
فنرجو ان يكون لنا نصيب من الخلة كما حصل من درجة الكمال والختام والرفعة السارية
في الاشياء من هذه الامة بالحظ الوافر بالبشرى في ذلك ومن مقام ابراهيم أيضا انه كان أمة
قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم مطلق
الشرك المعفو عنه والمذموم فيما نسب اليه من قوله في الكوكب هذا ربي ومن مقام ابراهيم
أيضا أنه اوتي الحجة على قومه بتوحيد الله وانه شاكر لانعمه اجتباه فهو مجتبى وهداه أي دعاه
ووفقه بما أبان له الى صراط مستقيم وهو صراط الرب الذي ورد في قول هود ان ربي على
صراط مستقيم ومن مقامه أيضا انه كان حنيفا مائلا في جميع أحواله من الله الى الله عن
مشاهدة وعيان ومن نفسه الى الله عن أمر الله ايثارا لجناب الله بحسب المقام الذي يقام فيه
والمشهد الذي يشهده ومن كل ما ينبغي ان يمال عنه من أمر الله ومن مقامه أيضا انه كان مسلما
منقادا لامر الله عند كل داع يدعوه اليه من غير توقف والامة معلم الخير فنرجو بما ورد من هذا
العلم للناس ان يكون حظي من تعليم الخير وأن أقوم وأختص بأمر واحد من جانب الله أي من
العلم به تعالى تشاركه فيه أقوم فيه مقام الامة لا انفرادي به والقانت المطيع لله فأرجو أن أكون
ممن أطاع الله في السر والعلانية ولا تكون الطاعة الا عند المراسم الالهية والاوامر الموقوفة
على الخطاب فأرجو أن أكون ممن يأمره الله في سره فيمتثل مراسمه بلا واسطة ومن مقامه
الصلاح والصلاح عندنا أشرف مقام يصل اليه العبد ويتصف به في الدنيا والآخرة فان الصلاح
صفة امتن الله بها على من وصفه بها من خاصته وهي صفة يسأل نيلها كل نبي ورسول وعندنا من
العلم بها ذوق عظيم ورثناه من الانبياء ما رأيته لغيرنا والصلاح صفة روحانية ملكية فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فيها اذا قال العبد في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

أصابت كل عبد صالح لله في السماء والأرض ومن مقام ابراهيم ان الله آتاه أجره في الدنيا وهو قول كل نبي ان أجري الا على الله أجر التبليغ فكان أجره أن جعله الله من الصالحين وفرعه فيها بجعلها عليه بردا وسلاما نار حر من الله أن يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت منه في يكون حكمها كحكم النار في ابراهيم حين رمي فيها اعتناية من الله لأهل هذا الوصف وانه في الآخرة لمن الصالحين أي لذلك الأجر مانقصه كونه في الدنيا قد حصل له ما ينال منه في الآخرة شيئا ومن مقام ابراهيم الوفاء فانه الذي وفى فارجوا أن تكونوا من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ويصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وعليه أدل الناس أبدا وأربي عليه أصحابي فلا أزال أشدد ذاته فان عهد الله شديد وهو ينسي من . نشئه كان ما كان من قليل الخير وكثيره ولا أدعه يترك فرضة تظهر له تسقط منه لانه فيه ومع هذا فيوفي بعهد الله ولا ينقضه فأما المقام الاعلى وكماله فان الانسان اذا عرف نقض العهد واستحل لا يخرج منها في أبدا هذا كله من مقام ابراهيم لذا أمرنا أن نتخذه مصلى في هذا معنى قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى أي موضع دعاء اذا صليتم فيه ان تدعوا في هذه المقامات التي حصلت لابراهيم الخليل كما ذكرناه وفي هذه الوقعة بعينها قيل لي قل لاصحابك استغفروا لوجودي من قبل رحلتي فمشيت ذلك وحفظته هذا اللفظ [illegible]ت به مما استيقظت هذه الابيات

قد جاءني في خطاب • من عند ربي بحق ... بأن أقول قولا • لأهل صدقي

استغفروا لوجودي • من قبل رحلتي ... لكي أرى بعيني • من كان قبلي

وفي وجودي بينا • من كان عاقي ... فاني فقير • لسابقي

شيئي مقامي • والحال خلقي ... فهو وجودي • والعلم حلقي

دعوت عين نفسي • لسابقات ... من زمان آها • وما استبقات

فقد تجلى • مع الأهلة ... الى شهود عيني • من خلف كافي

وقد أتي بينا • من أجل قبلي ... فما رأيت غيري • اذ كان خلقي

ورأيت في هذه الواقعة أنواعا كثيرة من مبشرات التقريب الالهي وما يدل على العناية والاعتناء فأرجو من الله أن يحقق بذلك في مشاهدات الأدب يعطي أن أقول في مثل هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن من عند الله يمضه مع علمه بأنه من عند الله فلت مثل هذا قط في واقعة الا وخرجت مثل فلق الصبح فان في هذا القول تأس ومقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى في المنام ان جبريل عليه السلام جاءه بعائشة في سرقة من حرير خضراء وقال له هذه زوجك فقال صلى الله عليه وسلم على أصحابه قول ان يكن من عند الله يمضه فجاء بما شرط السلطان الحقاني الذي يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال كما أشار فيها وتأولها له بتزويجه إياها بعد ذلك فعقدت ذلك في كل مبشرة أراها تأسيا واتباعا فيه وما فات هذا كله الا امتثالا لأمر الله في قوله وأما بنعمة ربك فحدث وأية نعمة أعظم من هذا العلم الالهية الموافقة للكتاب والسنة ● ثم نرجع ونقول فاذا فرغ من طواف الافاضة ان كان ممن سعى خرج يسعى على ما قررناه قبل في السعي عند الكلام عليه والاتى زمزم فتضلع من مائها وهي بشرى فهو علم خفي متدرج في صورة طبيعية عنصرية فحياتها الذي يدل على العبودية المحضة فان حكم الله

في الطبيعة أعظم منه في السموات والارض لانهما من عالم الطبيعة عند ما وعن الطبيعة ظهر
كل جسم وجسد وجسماني في عالم الاجسام العلوي والسفلي ❊(حديث)❊ في فصل قوله
تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فلم يذكر للحاج فأنزل الحج في الآية
منزلة الناس ما أنزله منزلة الديون والبيوع وان كان المعنى يطلبه فعلمنا ان حكم الحج عند الله
ليس كحكم الاشياء التي تعتبر فيها الاهلة يعني مواقيت الاهلة والحج فعل مضاف مخصوص
معين يفعله الانسان كسائر افعاله في يومه وسداه بذاته فاعتنى بذكر هذه الافعال المخصوصة
لانها افعال مخصوصة لله تعالى بالقصد ليس للعبد فيها منفعة دنيوية الا القليل من الرياضة
البدنية ولهذا تميز حكم الحج عن سائر العبادات في اغلب احواله وافعاله في التعليل فهو تعبد
محض لا يعقل له معنى عند الفقهاء فكان بذاته مبين الحكمة ما وضع لحكمة موجبة وفيه امر
لا يكون في غيره من العبادات وتجليات الهية لا تكون في غيره من العبادات فكان الهلال
في اول شهر الوقوف بمنزلة الواحد من العدد وتجلي الهلال في اول ليلة فيه تجلي الحق في العبد
بالايمان الذي هو اول مطلوب بالشرع من الانسان المكلف والايمان روح وجسمه صورة
التلفظ بلا اله الا الله وهي الشهادة بالتوحيد ولذلك يشهد اول ليلة الهلال ثم لا يزال يعظم
التجلي في بسائط العدد الى ان ينتهي الى ليلة التاسع وهي آخر ليلة بسائط العدد التي هي آحاده
فيكمل تجليه في آحاد بسائط العدد فكان الوقوف بعرفة يوم التاسع فحصلت له معرفة الله
بكمال البسائط ولهذا تلبس بها ودخل فيها بالتجريد عن المخيط وهو التركيب الا تراه يلبس في اليوم
العاشر المخيط لانه انتقل من الآحاد الى اول العقد وهي العشرة والعقد لا يكون الا في المركب
واقله اثنان بضم الواحد الى الآخر بصورة العطف والالتفات وهو على قسمين اعني العقد
وهو الشوط وغير الشوط فعقد الاشواط يرجع اليه الانفصال فيما يعهد اليه وعاهد عليه
الله وغير الاشواط لا يرجع اليه الانفصال وبقي بعد التسعة من افعال الحج ثلاثة وهو فعل
المزدلفة وفعل منى وفعل طواف الافاضة والفعل المختص بالمزدلفة انما هو من اول الفجر الى
طلوع الشمس وليس المبيت بالمزدلفة نسكا مسمى الا ليلة عرفة والمزدلفة لا ليلة لها وانما المبيت
لاجل الليلة كما ان سودة بنت زمعة ليلة لها والمبيت لعائشة فلسودة ليلة بلا مبيت ولعائشة مبيت
ليلة سودة لا ليلتها ولهذا كانت تلك الليلة تضاف الى سودة بالذكر كذلك بقي من مراتب العدد
ثلاثة بعد التاسع وهي العشرة والمائة والالف وما بقي للعدد مرتبة سوى ما ذكرته كذلك ليس
بعد طواف الافاضة عمل للحاج في الحج يحرم عليه به شيء هو له حلال فانه به احل الحل كله وليس
بعده للمكي الا طواف الوداع لانه ودع مراتب العدد وبقي التركيب فيه الى ما لا نهاية له
فهذه اثنتا عشرة مرتبة فحصلها العبد في التجليات لكمالية العددية ودخل في الليلة الثالثة
عشرة الهلال في الكمال وهي من الليالي البيض المرغب في صومها كايام التشريق المرغب
في فطرها التي يصومها المتمتع الا فاقد وانتهى نصف الشهر الذي يتضمن السلوك للعارف منه
بالخروج اليه والرجوع منه بعد ثم يشرع في النصف الثاني من الشهر في السلوك اليه منا الى
ان ينتهي الى ليلة السرار وهو الكمال الغيبي كما كان في النصف الاول الكمال الشهادي فيكمل
غيبا وشهادة ودار الدور بهلال ثان وحكم آخر دنيا وآخرة فانه قال في وصف الجنة لهم رزقهم فيها

بكرة وعشيا فجعلها الهلال للزمان العرفي فعندنا العرب مثل الانسان الطالع الطلوع يعين غرة الزمان
وما يحتوي عليه من المعارف الالهية المختصة بشهر ذي الحجة و يعين غرة العدد في المعارف
الالهية لان العدد له حكم في الالهيات قد قال واذكروا الله في أيام معدودات وقال عليه السلام
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا فدخل تحت حكم العدد باسماء مخصوصة وقال ان لله
ثلثمائة خلق فادخل الاخلاق الالهية تحت حكم العدد فللعدد سلطان في الالهيات ذكرا واسما
وخلقا الذي لم يقف عليه من لم يخبرا كثيرا من المعرفة بالله ولذلك قد منا في هذا الباب وجود الآحاد
في الكثرة و الكثرة في الآحاد وهو العدد وهو المعطي اسماء العادين قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم فسأل العادين كما قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والمعلم لهم العلماء كذلك الطلوع
هو المعطي ما يحتوي عليه من المعارف الالهية [illegible] المقيات لشرف الهلال وما
أضيف الطلوع ما أضيف للناس وجعلها مواقيت لما ذكرناه فان الهلال [illegible] في نصف الشهر
وهو تمام وكمال في نفس الامر فان النصف الاول لا يؤذن بالنقص لكونه نصفا ولو كان نقصا
لكان الذي حصل له من نصف [illegible] بالنقص لانه ما حصل له النصف الآخر بل لو حصل له
النصف الآخر لكان [illegible] لقوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها
لي ونصفها لعبدي فظهر كمال الحق في تحصيل النصف من الصلاة ولو انه تحصيل النصف
الثاني لكان نقصا [illegible] وظهر كمال العبد في تحصيل النصف من الصلاة
ولو اضاف تحصيل النصف الثاني لكان نقصا في [illegible] من الكمال فيها فكان
يتصف بالنقص في الرب وليس له ذلك [illegible] الموضوع [illegible] من المنزلة وكيف
[illegible] هذه المنزلة [illegible] حق [illegible] كان لله من حق على
العبد [illegible] وذلك لان [illegible] الا الله [illegible]
[illegible] ولله الحجة البالغة [illegible] يوم القيامة
من كواكب ونبات [illegible]
لا [illegible]
ان كان [illegible]
[illegible] في النار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
جهنم [illegible] الناس [illegible] فهم
[illegible] الناس [illegible] الذين
لم يأمروا ولم يرضوا [illegible] وعلي بن أبي طالب وكل من
ادعى [illegible] يدخل الله [illegible] في جهنم [illegible] في الحجر
وغيرها [illegible] لان كل عابد [illegible] في نفسه

أفسد الدعوى فتلك الصور المتخيلة يدخلها النار معه فانه في الحقيقة ما عبد منه الا تلك الصورة التي أمسكها في نفسه وتخيلها في المتخيلة غير مشكور شرعا وعقلا فأما العقل فمعلوم عند كل متخيل وأما الشرع فقد ورد بتصوير الاعمال والاعمال اعراض ألا ترى الموت وهو معنى نسبي اضافي لا وجود له لانه عبارة عن مفارقة الروح الجسد وان الله يمثله يوم القيامة للناس كبشا أملح فيوضع بين الجنة والنار ويذبح فهكذا تدخل المثل كما تصور معبودهم أهل الكنائس في كنائسهم فتلك المثل تدخل معهم فان كان الشريك الموضوع ممن لا يستحق الجنة فيدخل معهم النار بذاته مثل فرعون يدخل نكاية ويعذب لانه ادعاها فهو ظالم لنفسه فنفسه مطالبة له عند الله بظلمها ولا شئ أشد من ظلم النفس ألا ترى القاتل نفسه الجنة عليه محرمة فثبت بهذا ان الكمال للشئ ما لا يخرجه عن حقيقته فاذا أخرجه عن حقيقته وما تستحقه ذاته كان نقصا فلهذا قلنا ان النصف كمال في حق من هو سهمه فان مال الوارث ينقسم الى ثلث وربع وثمن وثلثين ونصف وسدس وغير ذلك وكل جزء اذا حصل لمستحقه صاحب الفرض فقد حصل له كمال نصيبه فهو موصوف بالكمال في النصيب مع كونه ما حصل له الا سدس المال ان كان له السدس أو ثلثه أو ما كان ولا يتصف بالنقص قال الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله والعمرة بلا شك تنقص في الافعال عن افعال الحج فاذا أتمها المعتمر واستوفى جميع نشأتها فقد أكملها واتصف بالكمال فكمالها ما يناسبها كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال اذا استوفيت صورته وكملت نشأته وهما نشأتان ينشئهما العبد المكلف انشاء بما أعطاه الله من خلقه على الصورة الالهية فضرب له بسهم في الربوبية بان جعل له فعلا وانشاء فان احتجب بذلك عن عبوديته فذلك نقص وشقي وكان صاحب علة واحتاج الى دواء فجعل الله له دواء فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار فاضاف الجرح وهو فعل للعجماء فان ادعى الربوبية لكونه فاعلا فهو يعلم انه أفضل من العجماء وقد نسب الفعل الى العجماء فتنكسر نفسه ويبرأ من علته ان استعمل هذا الدواء ثم يتذكر ان الشرع قد جعل جرح العجماء جبارا وجرح الانسان مأخوذ به على جهة القصاص مع كون العجماء لها اختيار في الجرح وارادة ولكن العجماء ما قصدت أذى المجروح وانما قصدت دفع الاذى عن نفسها فوقع الجرح والاذى تبعا بخلاف الانسان فانه قد يقصد الاذى من حيوانيته بدفع الاذى ومن انسانيته بقصد الاذى والعبد رق والرب الكريم خالق فعين الشكل وفصل الاجزاء في الكل ثم الرحمن خلق الانسان علمه البيان وهو ما ينطق به اللسان ثم الرب الاكرم علم بالقلم ما يخطه البنان فالانسان بنيان صنعة رب كريم وأكرم ورحمن فهذه أربعة أسماء توجهت على خلق الماء فجعل من الماء كل شئ حي اذ كان عرشه عليه فالكون المخلوق كله ثم بنسبه وقدمه اليه فالا للماء رتق والالقاء فتق فعين السماء من الارض فتميز الرفيع من الخفض وأحكم الصنعة الانسانية وصبغها بالصبغة الالهية في حضرة الهوائية بالمشاهدة الاحسانية لما كتب رتب ووضع كل شئ مكانه وأقام أوزانه لما وضع ميزانه فقلت في معنى ذلك

وكل جزء له حكم يميزه	في عينه أبدا من بين اخوانه
فالكل في الكل مضروب لذي نظر	ضرب الحساب لافهام بتبيانه

لانه في دنى الاحشاء رتبه … اذ كان سواه في التعديل قبانه
اقام نشأته من عين صورته … وعين الحق فيها وضع ميزانه
الاصل حق وحكم الوزن منه اذا … أبدته في عينه أحكام أوزانه
وأودع العالم العلوى فيه بما … أعطاه من نفسه بعد امكانه
تسارعها لما قد كان فرقه … من الحقائق في أعيان أكوانه
بالجمع مع تفصيل صورته … لم يدر ذلك لولا حكم ايمانه
أحاط علما بان الامر فيه على … خلاف ما هو في آيات قرآنه
من كان يقرأه يدرى حقيقته … بانه لم يزل في حكم فرقانه

فلولا شرف النفس ما دفع الحيوان الاذى عن نفسه وما قصد أذى الغير مع جهله بانه يلزمه من غيره ما يلزمه من نفسه فلا يشترك في الحقيقة وكذلك الانسان اذا دفع الاذى عن نفسه لم يقع عليه خطاب من الحق فان تعدى وزاد على القصاص أو تعدى ابتداء أخذ به ولكن ما يتعدى الامن كونه انسانا فقد نشأ اوزحم وانية الى انسانيته والاصل في هذا التعدى من الاصل لان الاصل له الحق وأين حكمه من حكم ساحة الربانى والانسانى لما يتعدون فهذا الاصل من الماء التى أعنى من الاسم الخالق لا من الاسم الحق ﴿ وصل في فصل الاحصار ﴾ قال الله تعالى فان أحصرتم عن حجكم أو عمرتكم فما استيسر من الهدى اختلف العلماء في هذه الآية في حكم المحصر بمرض أو بعدو وهل هذا المحصر في هذه الآية بعدو أو بمرض فقالت طائفة المحصر ههنا بالعدو وقالت طائفة المحصر هنا بالمرض وقال قوم المحصر المنع عن الحج والعمرة بأى نوع كان من المنع بمرض أو بعدو أو بغير ذلك وهو الظاهر وبه أقول صراحا مقيدا وما أوقع الخلاف لاختلافهم في اللسان لانه يقال في اللسان أحصر في المرض وقيل انه يقال حصره المرض وأحصره العدو فاما المحصر بالعدو فاتفق الجمهور على انه يحل من عمرته وحجه حيث أحصر وقال الثورى والحسن بن صالح لا يحل الا يوم النحر وبالاول أقول وهو انه يحل حيث أحصر غير انى أزيد هنا شيأ لم يره من رأى الاحلال حيث الاحصار وهو ان المحرم ان كان قال حين أحرم ان محلى حيث يحبسنى كالأمر فلا هدى عليه ويحل حيث أحصر وان لم يقل ذلك أو ما في معناه فعليه الهدى والذين قالوا بالاحلال حيث أحصر اختلفوا في ايجاب الهدى عليه وفي موضع نحره وعندمن يقول بوجوبه على من لم يشترط وعلى من حبس على طائفة من المحصر منهم من الحج أو عمرة خلاف فقال بعضهم لا هدى عليه وان كان معه هدى ساق نحره حيث حل وبه أقول وقال بعضهم بايجاب الهدى عليه واشترط بعضهم ذبحه بالحرم وقال بعضهم ما اتفق العلماء من لا يرى عليه عادته به أقول في المحصر وحكم من عليه في أمر الحج فان لم يكن عليه فيه حرج فليعد وأما من بعضه فلا يسقط عنه الحج متى لا يتمكن فيما لا يليق به الا من بعثه وان لم يحصل منه الا ركن الاحرام بل ولو لم يحصل منه الا استهلاله به وقال بعضهم ان كان أحرم بالحج فعليه حجة وعمرة وان كان قارنا فعليه حجة وعمرتان وان كان معتمرا قضى عمرته ولا تقصير عليه واختار بعض من يقول بهذا القول التقصير وقد حكى بعضهم الاجماع على أن المحصر بمرض وما أشبهه عليه القضاء ولكن لا أدرى أى اجماع أراد فان اطلاق الفقهاء

لفظة الاجماع قد تجاوز واجماعهم الاول الى غيره فقد يطلقون الاجماع على اتفاق المذهبين ويطلقونه على اتفاق الاربعة المذاهب ولكن ما هو الاجماع الذى يتخذ دليلا اذا لم يوجد الحكم فى كتاب ولا سنة متواترة فها نحن قد ذكرنا من اختلافهم فى هذه المسئلة ما ذكرناه وتركنا الاحتجاج اليه فى هذا الوقت فلنرجع الى طريقنا فنقول * قوله تعالى أحصرتم هو من أحصر لا من حصر يقال فعل به كذا اذا أوقع به الفعل فاذا عرضه لوقوع ذلك الفعل يقال فيه أفعل مثاله ضرب زيد عمرا اذا أوقع الضرب به وأضرب زيد عمرا اذا جعله يضرب غيره وفى اللسان أحصره المرض وحصره العدو بغير ألف فهو فى المرض من الفعل الرباعى وفى العدو من الفعل الثلاثى فالعبد لما كان محل ظهور الافعال الالهية فيه وما شاهد فى الحس الا منه ولا يمكن أن يكون الا كذلك نسب الله الفعل للعبد ونسب الناس الفعل للمخلوق وان كان أصاره الحق لذلك فصار فنسبة صار فجعل الفعل للعبد ونسبة أصار فجعل الفعل لله فمن راعى صار لم يوجب عليه الهدى لان الاصل عدم الفعل من العبد ومن راعى أصاره الحق فصار أوجب عليه الهدى ولهذا فصلنا نحن فى ذلك فقلنا ان قال محلى حيث يحبسنى فقد تبرأ العبد من حكم الحصر فلا هدى عليه وان لم يقل كان الهدى عليه عقوبة للترك فالفعل من المخلوق للعبد لظهور الفعل منه بالاختيار والقصد والمباشرة حقيقة مشهودة للبصر والفعل من المخلوق للحق من كون الحق أصاره الى ذلك فكان له كالآلة للفاعل والآلة هى المباشرة للفعل ونسب الفعل لغير الآلة شرعا وعقلا فيقال زيد الضارب والمباشر للضرب والذى يقع به الضرب انما هو السوط لا زيد هكذا أفعال العباد فهم للحق كالآلة لزيد النجار أو الحائك أو الخائط أو من كان وبهذا القدر تعلق الجزاء والتكليف لوجود الاختيار من الآلة والاصل الفاعلة العالية وهى مسئلة دقيقة فى غاية الغموض ولا دليل فى العقل يخرج الفعل عن العبد المخلوق ولا جاء به نص من الشارع لا يحتمل التأويل فالافعال من المخلوقين مقدرة من الله ووجود أسبابها كلها بالاصالة من الله وليس للعبد ولا للمخلوق فيها بالاصالة مدخل الا من حيث ما هو مظهر لها ومظهر اسم فاعل واسم مفعول يقال فى الصانع اذا اختل فى صنعته شئ لعدم مساعدة الآلة مع علمه بالصنعة قد أخل منها بكذا وكذا ويتهم لم أخللت بها مع علمنا بأنك عالم بها فيقول لم تساعدنى الآلة على ما كان فى علمى ويقول المصنوع ما قصر لظهور عينه الا القصد الصانع فمن حيث الصنعة فى المصنوع ما اختل شئ ومن حيث ما هو مصنوع كان المراد سواه اذا كان الصانع المخلوق اختل فان كان الخالق فما اختل فى الصنعة شئ لان الكل مقصود لعدم قصور تعلق الارادة فكل واقع وغير واقع مراد الحق أراد الله ايجاد عرض ما ولم يرد ايجاد جوهر وهو المحل الذى يقوم به ذلك العرض فلم يمكن ايجاد ذلك العرض ما لم يكن المحل فلابد من وجود المحل اذ كان لابد من وجود العرض فوجود العرض عن ايجاد اختيارى ووجود المحل عن ايجاد غير اختيارى ولا يجوز أن يكون اضطراريا اذ كان لابد من وجود ذلك العرض فاضطرار الكون عن حقيقة عدم هذا الاختيار المحقق فتفطن فانك ان لم تعرف الامور من جهة حقائقها لم تعرف ان العالم خرج على صورة الحق بربط ما فيه من الحقائق بالحقائق الالهية وهذا مدرك صعب عليه حجب كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف فالامر دائر بين تأثير حق

في خلق وخلق في حق قال تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان وقال ذلك بأنهم اتبعوا
ما أسخط الله فلها شرب أعني ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم ضرب مثال لقوم يعقلون
وما منا إلا له مقام معلوم فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف بحصر تام فهو محصور من
ذلك الوجه وقد أبنت لك ما لا يقدر على دفعه كشف ولا دليل عقل نظري والله الموفق لا رب غيره
(وصل في فصل أحكام القاتل الصيد في الحرم وفي الإحرام) قد تقدم من حكم الصيد طرف
في هذا الباب والكلام هنا في قتل الإنسان صيده في الحرم كان أو في الحل لقوله لا تقتلوا الصيد
وأنتم حرم الآية وهي آية محكمة واتفقوا أن قاصدها على سبيل العمد [illegible] فيها في ذلك هل
الواجب قيمته أو مثله فذهب بعضهم إلى أن الواجب المثل وقال بعضهم هو مخير بين القيمة
والمثل وقتل الصيد شهادة للصيد فهو حي يرزق لأنه قتل تعد[illegible] في سبيل الله إذ سبيل الله
حرمه والمحرم حرمة الحرم والبقعة فهذا الصيد المتعدى عليه [illegible] أو بأحدهما
فإن تعمد قتله محرماً وفي الحرم فقد تعدى عليه فما أراد به الحق من الموت ولم يقم به على
القاتل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالصيد مقتول لا ميت والقاتل
ميت لا مقتول فهذا هو الميت المكلف من طلب الجزاء من الحيوان [illegible] لزوال مع
وصفه بالموت وهذا هو الموت المعنوي [illegible] فضل [illegible] قتل من [illegible] هدياً بالغ الكعبة
أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره كما يعذب الميت في قبره ومن عاد
لمثل ذلك الفعل فينتقم الله منه إما عاجلاً [illegible] والرجل [illegible] تام وإما أن يسقط عنه
في الدنيا هذا الوبال المعين فينتقم الله منه بمصيبة يبتليه بها [illegible] في الدار الآخرة ما لم يعف
• واعلم أن كل علم من العلوم لا يسرار الله [illegible] الإلهية فإنه قال صلى الله
عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها فهي كالصيد في الحرم أو الإحرام أو فيهما
معاً أعني في العين فإذا قتلها وهو أن يعطيها غير أهلها ولا معرفة قدرها [illegible] عاد وبالها
عليه فيكفر بها ويزندق فذلك عين الجزاء [illegible] وهذا [illegible] السنة فإن كان الجزاء
مثلاً فيبحث عن جاهل عنده حكمة لا يعرف قدرها [illegible] فيقتل
منه [illegible] ذلك الشخص عين الجهل فاتسم به الذي [illegible] صورة
العقوبة والوبال فيها عليه أنه محرم [illegible] ذلك الجاهل حتى رآها صفة مذمومة
منهياً عنها [illegible] في قوله [illegible] ومن [illegible] فحرم ما هو كالف
نفس الأمر إذ كان الجهل من جملة الأسرار [illegible] أعيان [illegible] فحفظها تبرأ العالم منها
فكأنهم تبرؤا من حقائقهم [illegible] الجهل لو عقلوه
لكان جهلهم فيه أعظم من جهل الجهلاء [illegible] لا تكونن من الجاهلين
فلا ينهى إلا من [illegible] فلا يدري ما نهي عنه وإذا علمه فقد
اتصف به لأن الجهل إن لم يكن ذوقاً فلا يصح له العلم به فإنه من علوم الأذواق ألا ترى الطائفة
قد أجمعوا على أن العلم بالله عين الجهل به تعالى وقال الله تعالى في الجاهل ذلك مبلغهم من العلم
فسمى الجهل علماً [illegible] وهي صفة [illegible] خرج منه آدم وإن بقي فيها [illegible]
فإنه ما علم من الله سوى ما عنده وما عنده [illegible] وما هو لا يتقيد وهو عين الجهل

والذي

والذي عنده عين العلم فهو عين الدلالة والدليل وهو الدال فهو عين العلم بالله

والعلم بالله ذو العلم بالله • والثبت من صفة المنعوت بالساهي
فالعلم جهل لكون العين واحدة • والجهل علم بكون الله في اللاهي

(وصل في فصل اختلافهم في آية قتل الصيد في الحرم والاحرام وفي كفارته هل هي على الترتيب أو لا) الآية قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم الى آخر الآية اختلفوا في هذه الآية هل هي على الترتيب وبه قال بعضهم وانه المثل اولا فان لم فالاطعام فان لم فالصيام أو على التخيير وبه قال بعضهم وهو أن الحكمين يخيرات الذي عليه الجزاء وبه أقول فان كلمة أو تقتضي التخيير ولو أراد الترتيب لقال والآيات كما فصل في كفارات الترتيب فمن لم يجد فكذا وبهذا في هذه المسئلة ان المثل المذكور هنا ليس كما رآه بعضهم ان يجعل في النعامة بدنة وفي الغزالة شاة وفي البقرة الوحشية بقرة انسية بل في كل شيء مثله فان كانت نعامة اشترى نعامة صادها حلال في حل وكذلك كل ما يسمى صيدا مما يحل صيده وأكله من الطير وذوات الاربع أو كفارة باطعام وحد ذلك عندي ان ينظر الى قيمة ما يساوي ذلك المثل فيشتري بقيمته طعاما فيطعمه للمساكين أو عدل ذلك صياما فننظر الى اقرب الكفارات شبها بهذه الكفارة الجامعة لهدي أو اطعام أو صيام فلم نجدها الا من حلق رأسه وهو محرم لاذى نزل به ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فذكر الثلاث المذكورة في كفارة قاتل الصيد فجعل الشارع هنالك في الاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وجعل الصيام ثلاثة ايام فجعل لكل صاع يوما فننظر القيمة فان بلغت صاعا أو أقل فيوم فان الصوم لا يتبعض وان بلغت القيمة ان تشتري بها صاعين أو دون الصاعين أو أكثر من الصاع فيومان وهكذا بلغت ما بلغت القيمة واعني بالقيمة قيمة المثل اشترى بها طعاما فيطعم والصائم محمول على ما حصل من الطعام بالشراء على ما قررناه فهو مخير بين المثل والاطعام بقيمة المثل والصيام بحسب ما حصل من الطعام من قيمة المثل فالمثل والطعام تناوله حيث في بقاء حياة المتغذي به لان هذا المتغذي اتلف نفسا وأزال حياة بغيرها وكفر ذلك بما يكون سببا لابقاء حياة غيره فكأنه احياها زمان بقائها لحصول ذلك الغذاء من المثل والطعام وأما الصيام فانه صفة ربانية فيكلف ان يأتي بها هذا القاتل ان لم يكفر بالمثل ولا بالاطعام فقيل له أنت في مقام الحجر عليك ولهذا كانت بالمثل وبالاطعام فان أبيت فاخرج عن التحجير حتى يكون قاتل الصيد غير محجور عليه فلا يكلف شيئا قال وما هو قال الصوم فانه لي وانا لا اتصف بالحجر على فتلبس بصفتي تحصل في الحمى عن الحجر عليك فاذا صمت كان الصوم لي والجوع لك فالصوم من الجوع في حقك الذي ليس لي يكون كفارة لان الجوع من الاسباب المزيلة الحياة من الحي فاشبه القتل الذي هو سبب مزيل للحياة من الحي ولم تزل حياتك بهذا الجوع لانه جوع صوم والصوم من صفاتي وهو غير مؤثر في الحياة الازالة فلهذا لم يجع جوع الاتلاف والحق سبحانه مذهب للاشياء لا معدمها لانه فاعل والفاعل من يفعل شيئا فان لا شيء لا يكون مفعولا فهو وان أذهب الاشياء من موطن كان لها وجود فيه موطن آخر فان الكون الذي هو الاجتماع والافتراق لا يدل على عدم الاعيان والموت اذهاب لا اعدام فانه انتقال من الدنيا الى الآخرة التي أولها البرزخ فلما كان الاذهاب من صفات الحق لا الاعدام كما قال تعالى

إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ولم يقل يعدمكم فإنه لم يدخل بخروج العدم بخروج الإنسان وإن كان إذهابا لا إعداما وذلك أنه لا يصح الإعدام لهذا الموجود لأن المتصف بالوجود إنما هو الحق الظاهر في أعيان المظاهر فالعدم لا يلحق به أصلا فإنه يقول للشيء إذا أراده كن فيكون هو وقلت في ذلك

نظرت في كون من ذات إرادته ... إذا توجه للأشياء كن فيكون

فعندما حققت عيني حقيقته ... إذا بعينه لا غيره فيكون

فقلت قد بت لما كنت أجهله ... وانظر إلى أعين الأشياء كيف تكون

فاعلم أشرف نعت له بشر ... وصاحب العلم في حظ عليه مصون

إن قام قام به أو راح راح به ... والمال والملك في حكم الزوال يكون

وليس ناظم هذا غيره له ... مقالته هو في بين كل مكون

لكن تجليه في الأعيان ما ظهرت ... نعوت ذاته وكان يكون

لذا تسمى بدهر لا نفاد له ... ولا ابتداء إذ الكون منه كون

●(وصل في فصل اختلافهم هل يقوم الصيد أو المثل)● فذهب مالك إلى أن المثل يقوم وبينا ما هو المثل فقال بعضهم يقوم الصيد وقال قوم يقوم المثل وهو قولنا وخالفناهم في المثل ما هو وكذلك اختلفوا في تقدير الصيام بالطعام وقد تقدم مذهبنا فيه فقالت طائفة يصوم لكل مد يوما وقال قوم لكل مدين يوما ●(وصل في فصل اختلافهم في قتل الصيد خطأ)● فقيل فيه الجزاء وقيل لا شيء عليه فيه وبه أقول فإن قتل الصيد ما هو قتل نفس لا سيما في الله فإنه بالنسبة إلى أنه مقصود القتل وبالنسبة إلى الخطأ لظهور القتل على يديه وعدم القصد فيه فالقاتل متعمد أي مقصود بالقتل غير مقصود بالقتل فلو ما القصور والاختلاف لطارق الحكم فيه فمن رأى أنه قتل من كونه ظاهرا ومظهرا فقاتل ما أوجب الجزاء لأن ذلك العين التي ظهر فيها عطف عليه الحكم بالإيمان بالجزاء لأنه قاصد القتل ومن رأى أن القاتل من خلف حجاب الكون أو الظاهر ولكن ما أوقعه ما ظهر في الوجود إلا على يد الظاهر وجب عليه الجزاء فإن الحكم للظاهر والقصد غيب وما تعمد به فالقاتل إن عرف من قتل ما تعمد قتل نفسه فلا وجب عليه ظاهر الشرع بالحكمين الجزاء فإن جبرا كان ذلك لصدقة تطوع به حيث جرى في أصل شرعي مجهول عند الحاكم فجمع لهذا القاتل بين أجر التطوع والواجب وأسقط عنه ما يسقطه الواجب والتطوع معا وأنا أقول ولا شيء عليه وإنما الإثم ●(وصل في فصل اشتراكهم في الجماعة المحرمين اشتركوا في قتل صيد)● فقيل على كل واحد جزاء وقيل عليهم جزاء واحد والذي أقول به أنه إن عرف كل واحد من الشركاء أنه ضربه في مقتل فعلى كل من ضربه في مقتل جزاء ومن جرحه في غير مقتل فلا جزاء عليه وهو آثم حيث تعرض بالأذى لما هو محرم عليه فالجماعة هنا إذا تآثم الإنسان بجميع ما كان به من أعضائه الآثمة فعليه لكل عضو توبة من حيث ذلك العضو ومن رأى أن التوبة من جانب من تاب إليه لا من جانب ما تاب منه فهو القائل بجزاء واحد وفرق بعضهم بين المحرمين يقتلون الصيد في الحرم وبين المحلين يقتلون الصيد في الحرم

فقال في المحرمين على كل واحد منهم جزاء وقال في الحلالين جزاء واحد * (وصل في فصل هل يكون أحد الحكمين قاتل الصيد) * فذهب قوم الى انه لا يجوز وأجازه قوم فمن رأى انه لا فاعل الا الله وهو الحاكم وهو الفاعل أجاز ذلك ومن رأى ان الفعل للمخلوق لم يجز ذلك وبالاول أقول وأثبت القول الثاني على غير الوجه الذي يعتقده القائل به * (وصل في فصل اختلافهم في موضع الاطعام) * فقيل يطعم في الموضع الذي قتل فيه الصيد ان كان هنالك اطعام أو في أقرب المواضع اليه ان لم يكن هنالك ما يطعم وقال بعضهم حيثما أطعم اجزأه وبه أقول لان الله ما عين وقال بعضهم لا يطعم الا مساكين مكة فان كان الله تبارك لم يخصص الاطعام بموضع معين ومن كان قبلته البيت حدده * (وصل في فصل اختلافهم في الحلال يقتل الصيد في الحرم بعد اجماعهم على ان المحرم اذا قتل الصيد فان عليه الجزاء) * فقال قوم عليه الجزاء وقال قوم لا شيء عليه وبه أقول * (وصل في فصل المحرم يقتل الصيد ويأكله) * فمن قائل عليه كفارة واحدة وبه أقول وقيل عليه كفارتان وبه قال عطاء وفيه وجه عندي فان الشرع اعتبره فما أطلق أكله الا لمن لم يعن عليه بشيء فاحرى اذا كان هو القاتل فانه كما يحرم عليه كما حرم عليه صيده كما حرم عليه قتله فهذه ثلاثة حرم صيده وقتله وأكله ولما كان الآكل لنفسه سعى ومن حق نفسه عليه ان لا يطعمها الا ما لها حق فيه فان اطعمها ما لا حق لها فيه فقد ظلمها فجوزي بجزاء من ظلم نفسه * (وصل في فصل فدية الاذى) * أجمع العلماء على انها واجبة على من اماط الاذى من ضرورة وهو بوجوب الاذية على الذين يؤذون الله ورسوله فوجب رفع الاذى حرمة للمحرم ووجبت الكفارة حرمة للاحرام * الكلام في الله بما لا ينبغي اذى فوجب اماطته حرمة للحق ولا فاعل الا الله فوجبت الكفارة وهي الستر لهذه النسبة بان لا يضاف مثل هذا الفعل الى الله والكفارات كلها ستر حيثما وقعت واختلفوا فيمن اماط الاذى من غير ضرورة فقال قوم عليه الفدية المنصوص عليها وقال قوم عليه دم وبه أقول فانه غير متأذ في نفسه أي انه ليس بذي ألم الذات ولذلك جعل محل الاذى الرأس المحس به وما جعله الشعر فانه ضرورة توجب الحلاق ولما كان الانسان مخلوقا على الصورة وجبت اماطة الاذى عنه للنسبة عناية به ووجبت الكفارة فيما أوجب الله عليه فعله وأباحه له لئلا يشغله الاحساس بالاذى عن ذكر الله وما شرع الحج الا لذكر الله فوجبت الكفارة حيث لم يصبر على الاذى فقارف الصورة حقها فانه ورد لا احد اصبر على اذى من الله وبهذا سمى الصبور وبعدم المؤاخذة مع الاقتدار سمى الحليم * (وصل منه) * اختلفوا هل من شرط من وجبت عليه الفدية باماطة الاذى ان يكون متعمدا أو الناسي والمتعمد سواء فقال قوم هما سواء وقال آخرون لا فدية على الناسي وبه أقول والناسي هنا هو الناسي لاحرامه وكلاهما متعمد لاماطة الاذى فاذا وجبت على المضطر وهو الذي قصد ازالتها لازالة الاذى مع تذكره الاحرام فهي على الناسي أوجب لانه مأمور بالذكر الذي يختص بالاحرام فاذا نسي الاحرام فما جاء بالذكر الذي للمحرم فاجتمع عليه اماطة الاذى ونسيان الاحرام فكانت الكفارة أوجب وأصل ما ينبني عليه هذا الباب وجميع افعال العبادات كلها علم اضافة الافعال هل تضاف الى الله أو الى العباد أو الى الله والعباد فان وجودها محقق ونسبتها غير محققة فانقل أولا في ذلك قولا اذا حققته ونظرت فيه نظر

منصف مركب مما أو فارقت شاني أنصل لولا معنى الامر على ما هو عليه لفصلنا فيه من الضرر
واختلاف الناس فيه والخلاف لا يرتفع من العالم بقول قائل فاز في العموم على اجماعه أولى
وعلماء بالنا يفهمون ما أومئ اليه فيها فأقول ان الله قد قال انه ما خلق الله الخلق الا بالحق
وتكلم الناس في هذا الحق المخلوق به وما صرح أحد بما هو الامر عليه ثم أشاروا الى أمور مختلفة
فاعلم ان الحق المخلوق به والعالم المخلوق أمران محققان عند الجميع غير أنهما عندنا الجوهر
الهبائي الهيولاني والصورة ومعلوم عند الجماعة ان الافعال انما تصدر من الصورة ولكن من
هو الصورة هل العالم او المخلوق به الذي هو الحق الذي قال الله فيه ما خلقناهما الا بالحق
وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فمن رأى ان الحق المخلوق به ظهر بصورة العالم ظهرت فيه بحسب
ما تعطيه حقائق الصور على اختلافها نسب الافعال الى الحق ومن رأى ان الاعيان الثابتات
التي هي العالم هي [illegible] وهو الجوهر الهبائي الهيولاني وان الحق المخلوق به هو الصورة في هذا العالم
وتنوعت اشكال صوره لاختلاف اعيان [illegible] فاختلفت عليه الصور [illegible] نسب
لاسماء الالهية من اختلاف آثارها في العالم ومن رأى [illegible] نسب [illegible] في [illegible] صورة
الظاهرة ومن رأى ان ظهور الصورة [illegible] الا الجوهر الهبائي وان الوجود لا يصح
للجوهر الهبائي في عينه الا بحصول الصورة [illegible] تعرف الصورة ما لم يعرف الجوهر الهبائي
الهيولاني ولا يوجد الجوهر الهيولاني ما لم تكن الصورة نسب الافعال الى الله بوجه والى
العباد بوجه فعلق المحامد والحسن [illegible] من الافعال بالحق وعلق الذام والقبح ما ينسب
من الافعال للعباد بالخلق الذي هو العالم [illegible] العقل والشرف [illegible] كل واحد
منهما [illegible] على وجودهما [illegible] على الطريقة [illegible] قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى [illegible]
ما قلناه في هذه المسئلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
أعيان العالم [illegible] صورة وقد
[illegible] ان الله [illegible]
[illegible] الحق عين الصورة التي شاهد [illegible]
هذه [illegible] الى صراط مستقيم
صراط الله [illegible] قوله [illegible] هذا
صراطي مستقيما [illegible] صراط الذين أنعمت
عليهم [illegible] فقال [illegible]
[illegible] وقال قوم [illegible] عشرة أيام وواحدة [illegible]
كل [illegible] بعضهم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وقال بعضهم من البر
نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع [illegible] وقال قوم ليس فيه شيء وقال
قوم فيه دم [illegible] هذا الباب كثيرة [illegible] السنة [illegible] الى ما يعلم الصفات

عما تطلب الصفات فوجدناها ستة كونية عن ستة الهية فالالهية من الحكم الكونية
من الحكم واطلاعها ما تطلبه لقيام حقيقتها فانه لها كالغذاء للاجسام الطبيعية
فالمعلوم للعلم طعام فيه يتعلق وكذلك الارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر فالمراد
للارادة والمقدور للقدرة والمخاطب للكلام والمسموع للسمع والمبصر للبصر وأما الحياة
فليس لها مدخل في هذا الباب فغاية حقيقتها الشرطية لاغير وهو باب آخر ولما كانت الحضرة
حضرتين كان المجموع اثنى عشر وهو نهاية بسائط اسماء العدد التي تعم الحضرتين فان العدد
يدخل عليهما ولهذا وردت عدد الاسماء والصفات المنسوبة الى الله تعالى وأما حكمه في
الكون فلا يقدر أحد على انكاره كما انها أيضا نهاية أسماء وزن الفعل الذي هو مركب من
مائة وثمانين درجة وسأبين حكمها ان شاء الله تعالى فاما أوزان الفعل في الاسماء فهي اثنا
عشر وزنا كل وزن يطلب ما لا يطلبه الآخر وهي محصورة في هذا العدد كما ان نهاية أسماء العدد
محصورة في الاثنى عشر وذلك في تسكين عين الفعل ثلاثة وفي فتحه ثلاثة وفي ضمه ثلاثة وفي
كسره ثلاثة فكان المجموع اثنى عشر لانه اذا ضربت ثلاثة في اربعة كان الخارج اثنى عشرة
مرة فما التسكين مثل فعل كدعد وفعل كقفل وفعل كهند والمفتوح العين فعل مثل جمل
وفعل مثل صرد وفعل مثل عنب والمضموم العين فعل مثل عضد وفعل مثل عنق وفعل قبل
لم يوجد له اسم على وزنه في اللسان فيما وصل الينا من كلام العرب غير أن النحويين عللوا عدم
ذلك فقالوا كرهوا الخروج من الكسر الى الضم لما فيه من المشقة لانه صعود والصعود في
الامور الطبيعية لا يكون الا بالقهر وهذا التعليل عندنا ليس بشيء فان النار طبيعية وهي
تطلب الصعود من الاسفل الى الاعلى وما أخذته الا بالقهر لان الجزء الاصغر يطلب الاعظم
أبدا فهو يطلب كرة الاثير فلا يلزم ما قالوه قل أن لا يكون موجودا وقد مرت بنا كلمة للعرب على
وزن فعل بكسر فاء الفعل وضم عينه لا اذكرها لان الا انها شاذة والمكسور العين فعل
مثل كتف وفعل مثل ابل ولم يوجد على وزن فعل سوى دئل وهو اسم دويبة تعرفها العرب
ما وجد على هذا في الاسماء غير اسم هذه الدويبة ثم ان الله تعالى اجرى حكمته في خلقه ان
لا تأخذ العرب في أوزان الكلام الا هذه الحروف الثلاثة الفاء والعين واللام ولها ثلاث
مراتب في النشأة أخذوا من كل مرتبة حرفا فاخذوا الفاء من حروف الشفتين عالم الملك
والشهادة وأخذوا العين من حروف الحلق عالم الغيب والملكوت وأخذوا اللام من الوسط
عالم البرزخ والجبروت وهو من حروف اللسان الذي له العبارة والتصرف في الكلام فكان
مجموع هذه الحروف التي جعلوها أصولا في أوزان الكلام مائة وثمانين درجة وهو شطر الفلك
الظاهر وهو الذي يكون له الاثر ابدا في التكوين والشطر الغائب لا أثر له الا حيث يظهر وسبب
ذلك ان اشعة أنوار الكواكب تتصل بمحل العنصري وهو مطارح شعاعاتها والعناصر قابلة
للتكوين فيها فاذا اتصلت بها سارع التعفين فيها لما في الانوار من الحرارة وفي ركن الماء
والهواء من الرطوبة فظهرت اعيان المكونات ان الله خمر طينة آدم بيده والتخمير تعفين وما
غاب عن هذه الانوار فلا أثر لها فيه ألا ترى كسوف الشمس اذا اتفق أن يكون بالليل لا حكم له
عندنا لعدم مشاهدته بظاهر كرة الارض التي نحن عليها فلا حكم له الا حيث يظهر بتقدير العزيز

العلم فالمحسن بالعمر تشهد فيما يحضر عنده غير ترتيبه لشهوده حقائق طبيعية أجراها فهو هذا
من أدل دليل على قول المعتزلي في ثبوت أعيان الممكنات في حال عدمها وأن لها شيئية وهو قوله
تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فيراها سبحانه في حال عدمنا في شيئية
ثبوتنا كما يراها في حال وجودنا لأنه تعالى ما في حقه غيب فكل حال له شهادة يعرفه صاحب
الشهادة فيتجلى سبحانه للأشياء التي يريد إيجادها في حال عدمها في اسمه النور فينتهي على تلك
الأعيان أنوار هذا التجلي فتستعد به لقبول الإيجاد استعداد الجنين في بطن أمه في رابع
الأشهر من حمله لنفخ الروح فيه فيقول له عند هذا الاستعداد كن فيكون من حينه من غير
تثبط ولا مهلة فانظر إلى هذه الحكمة ما أجلاها ثم إنه من تمام الحكمة إذا كان في القابلات
للتكوين ما لا يقبله لحقيقته هو عليها الا بزيادة ليست هي من أصله وحقيقته فإنه يكرر اللام
من هذا الوزن إذا كانت حروف الوزن من نفس الكلمة ومن أصولها مثل جعفر وزنه
فعلل فيكرر واحدا من أصول الأوزان لأن حروف الموزون كلها أصول فإن كان الحرف في
الكلمة زائدا جئنا به في الوزن على صورته ولم نعطه حرفا من حروف الفعل فنقول في وزن
مكتسب مفتعل فإن الميم من مكتسب زائدة فإنه من الكسب والكاف والسين والباء أصول من
نفس الكلمة فتشاهد بصورتها كما هي في الوزن وأبقيناها في الوزن لأنها لأصول أنه هي التي
تراها في الأشياء وهي التي هي الآثار وقد اعتبرها الناس قديما وحديثا وإن الشارع كثيرا
ما يراعيها قال الشاعر • إن الجياد على أعراقها تجري • يدل على أصولها فمن كان أصله
كريما فلا بد أن يؤثر فيه أصله وإن ظهر فيه ما لؤم فهو أمر عارض يرجع إلى أصله ولا بد في آخر
الأمر ولو بعد حين شأن لئيم الأصل وإن ظهر منه أمر حسن فهو عرض فلا بد من الأصل أن يؤثر فيه
وهو اللؤم فيرجع إلى بعطانه وهو أقل الدرجات من الناس من يطلب عليه اللؤم لأصله بحيث أنه
يعود في حنينه الذي هو [illegible] الأمهات فصل الشارع بكتاب ورد فيه هذا وغيره
يستدل على أصول الخلق من المكرمات والله الموفق لا رب غيره وعندنا مسألة عظيمة قل من
يتفطن لها وهي لمن اتبع أصول المحدثات على أصلها كريم في أنه واجب الوجود أصلها
أو يكون أصلها لئيما وهو الإمكان فلا يزال الفقر واللؤم من لبد أو هما أو يلازمه ما نسبت إليها
من العامة بعدم الفرض وهذا ما أوردناه [illegible] الاطلاع عليها فانظره
في العموم أن كان الأصل واجب الوجود [illegible] وإن كان الأصل
إمكانها فهو إلى الطبع [illegible] عليه مثل ما [illegible] على ما هو [illegible] عليه
في نفسه وقد بين من أمهات هذا الباب [illegible] ورد حديث ما يتعلق
بهذه الأبواب [illegible]
إذ [illegible] أنفس الحاجة إليه) • [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حديث جابر بن عبد الله [illegible] الباب [illegible] ان شاء الله تعالى
• ومن ذلك حديث فضل الحج والعمرة خرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة
فالكفارة تعطي الستر والجنة تعطي الستر وأن ستر العمرة لا يكون إلا بين عمرتين وستر الحج

لا يشترط

لا يشترط فيه ذلك الا انه قيده بانه يكون مبرورا والبر الاحسان والاحسان مشاهدة
او كالمشاهدة فانه قال عليه الصلاة والسلام في تفسير الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فصارت
الجنة من حج مقيد بصفة بر فقام البر للحج مقام العمرة الثانية للعمرة الاولى وسبب ذلك ان
التكفير والجنة مقيدة نتيجة والنتيجة لا تكون عن واحد فان ذلك لا يصح وانما تكون عن
مقدمتين فحصل التكفير عن عمرتين وحصلت الجنة عن حج مبرور اي يكون عن صاحب صفة بر
فما اعجب مقاصد الشارع صلى الله عليه وسلم فالعمرة الزيارة وهي زيارات اهل السعادة لله
تعالى هنا بالقلوب والاعمال وفي الدار الآخرة بالذوات والاعيان وبين الزيارتين حجب موانع بين
الزائرين وبين ما عليهم من اهل الجنان وفي حالة الدنيا بين المعتمرين وبين غيرهم فلا يدرك ما حصل لهم
في تلك الزيارة من الاسرار الالهية والانوار وما يتجلى شيء منها الا بصار من ليس لهم هذا المقام
لسترهم وذهب بوجودهم فكان ذلك الستر رحمة بهم وقد عاينا ذلك في المعارف الالهية مشاهدة
حين زرناه بالقلوب والاعمال بمكة التي لا تصح العمرة الا بها واما الزيارة من غير تسميتها بالعمرة
فتكون لكل زائر حيث كان وكذلك الحج فهي زيارة مخصوصة كما هو قصد مخصوص ولما فيه
من الشهود الذي يكون به عمارة القلوب سمي عمرة فهذا معنى التكفير في هذا العمل الخاص
وقد يكون التكفير في غير هذا وهو ان يسترك عن الانتقام ان ينزل بك لما تلبست به من المخالفات
ومن الناس من يكون له التكفير سترا من المخالفات ان تصيبه اذا توجهت عليه لتحل به لطلب
النفس الشهوانية لها فيكون معصوما بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وهذان
المعنيان خلاف الاول ومن الناس من يجمع ذلك كله في الدنيا من هذه الاحكام الثلاثة كلها
وفي الآخرة اثنان خاصة وهو الستر الاول والستر أن لا يصيبه الانتقام وأما الستر عن المخالفات
فلا يكون الا في الدنيا لوجود التكليف والآخرة ليست بمحل للتكليف الا في يوم القيامة في
موطن التمييز حين يدعون الى السجود فهو دعاء تمييز لا دعاء تكليف الا الحديث الذي خرجه
الحميدي في كتاب الموازنة ولم يثبت ولما اقترن به الامر أشبه التكليف فجوزوا بالسجود جزاء
المكلفين كما تجيء الملائكة لهم من عند الله بالامر والنهي وليس المراد به التكليف وهو
قولهم للسعداء لا تخافوا ولا تحزنوا وهذا نهي وأبشروا بالجنة وهذا أمر وليس بتكليف
كذلك اذا أمروا بالسجود انما هو للتمييز والفرقان بين من سجد لله خالصا ومن سجد لغيره اتقاء
ورياء وسمعة لاجتماعهم في السجود لله فلهذا وقعت الشبهة لانهم سجدوا مخلصين له الدين كما
أمروا فميز الله يوم القيامة بينهما كما ميز بين المجرمين قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون
• (حديث في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة) • لان كل واحد منهما قصد لزيارة بيت الله
العتيق خرج النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب
والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة فجعل في الاول العمرة الى العمرة وكذلك الحج والبر
وهنا جعل الحج والعمرة مقدمتين ليكون منهما اجر آخر ليس ما أعطاه الحديث الاول وهو نفي
الفقر فجمع بين نفسك وبين معبودك اذا جمعت بين هاتين العبادتين وما ثم الا عبد ورب والعبد
لا يتميز عن الرب الا بالافتقار واذا ذهب الله بفقره كساه خلعة الصفة الربانية فاعطاه ان يقول

للشيء إذا أراده كن فيكون وهذا سر وجود الغنى في الفقر ولا يشعر به كل أحد فإنه لا يقول للشيء
كن فيكون حتى يشتهيه ولهذا قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم فما طلب الإنسان
عنده ليكون منه عن فقر إليه لأن شهوته افتقرت إليه وجعلته في طلبه ليس ذلك المشتهي طلبه
وعنده الصفة الربانية التي أوجبت له القوة على إيجاد هذا المشتهى من المطلوب فقال له كن عن فقر
بصفة إلهية فكان هذا المطلوب بعينه فتناول منه ما لأجله طلب وجوده وليس هو كذا في حق
الحق لأن الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره إليها وإنما الأشياء في حال عدمها لإمكانها
لها تطلب وجودها وهي مفتقرة بالذات إلى الله الذي هو الموجد لها [illegible] فطلبت بفقرها
الذاتي وجودها من الله فقبل الحق سؤالها لها لا لأجله [illegible] إلا أمر حاجة قامت
به إليه [illegible] مشهودة له تعالى في حال عدمها ووجودها والعبد ليس كذلك فإنه فاقد لها
في حال عدمها وإن كانت معروفة له [illegible] فلا علم له [illegible] الإيجاد شيئا من شيء [illegible] ثم
أن العبد مركب من ذاتين معنى وحس وهو [illegible] الشيء المعلوم [illegible] فلا يكمل إدراكه
لذات الشيء بكمال ذاته فإذا أدركه [illegible] أدركه [illegible] إدراكه للشيء
بذاته فتركيبه سبب فقره إلى هذا الذي أراد وجوده [illegible] إلى [illegible] وأما الحق
تعالى فليس بمركب بل هو واحد فأدرك [illegible] ما هي الأشياء عليه من حقائقها في حال
عدمها ووجودها [illegible] فلم يكن في إيجاده الأشياء عن فقر [illegible] لهذا العبد
المطبوع على صفة الحق وهذه مسألة [illegible] كان قليلا في حقها الإنسان
مزلة قدم زل فيها كثير من أهل طريقنا [illegible] في كتابه بقوله [illegible] أن الله فقير
وهذا سببه ما وجد المسلمين ولا وجدت المعرفة [illegible] لكمال مرتبة الوجود وكمال مرتبة
المعرفة لا لكمال الله بل هو الكامل في نفسه [illegible] وعرف بالمعرفة الحادثة
[illegible] يعرف [illegible] على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف [illegible] وأما في الذنوب فإنه من
حكم الاسم الآخر لأن ذلك من الأمر بمنزلة الذنب من الرأس متأخر عنه لأن [illegible] طاعة فإنه
ممتثل للتكوين إذ قيل له كن فوجد [illegible] ذلك [illegible] الأمر المسمى ذنبا
فأشبه الذنب في التأخر [illegible] الأصل لأنه [illegible]
[illegible] بوجوده [illegible] يدلك على أن [illegible] الله تعالى [illegible]
للذنب من معنى الذنب صفتين [illegible] الذنب عند الله وذلك
أن ذنب الدابة له صفتان ستر عورتها وطرد الذباب عنها [illegible] ولذلك الذنب
فيه عفو الله ومغفرته [illegible] الستر [illegible] من حيث لا يشعر به وما يتضمنه من الأسماء
الإلهية يطرد عن صاحبه أذى الانتقام والمؤاخذة [illegible] الذي يؤذي الدابة
فلا يصيب الانتقام إلا الأبتر الذي لا ذنب له ولهذا جعلها الله لمن شاء فقال إن شانئك هو الأبتر
الذي لا عقب له أي لا يترك عقبا [illegible] ولد صالح يدعو له ولدا
كان أو [illegible] رسول الله تعالى [illegible]
الشيء مؤخره ولهذا قلنا في الذنب إنه مؤخر لأنه في عقب [illegible] يكون من [illegible]
فلو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل لها الحكم

قاصا

فصل وجود الذنب بذاته لما يتضمنه من المغفرة والمؤاخذة فيطلب تأثير الاسماء وليس احد
الاسمين المتقابلين في الحكم اولى من الآخر لكن سبقت الرحمة الغضب وفي البخاري
لم يدع شيئا الا وسعته رحمته ومن رحمة الطبيب بالعليل صاحب الاكلة ادخال الالم عليه بقطع
رجله فافهم واجعل بالك فمؤاخذات الحق عباده في الدنيا والآخرة تطهير ورحمة والدليل
على ذلك ايضا ان العقاب لا يكون الا في الذنب والعقوبة لفظة تقتضي التأخير عن المتقدم
فهي تأتي عقيبه لانها من العقب اي تكون عاقبة الذنب اي تجيء بعد حصوله ان جاءت
فقد تجد العقوبة الذنب في الحال وقد لا تجده اما بان يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو
والغفور راجعا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويزول عن المذنب
اسم المذنب لانه لا يسمى مذنبا الا في حال قيام الذنب به والمخالفة والغفران في نفس الذنب
ولا يأتي عقيبه لانه غير مقترن بالمؤاخذة والانتقام عليه فلا يأتي الغفران عقيبه فلا يسمى
الغفران عقابا وجزاء الخير يسمى ثوابا لثوابه وجهاته فيكون في نفس الخير المستحق له لانه
من ثاب الى الشيء اذا رجع اليه بالعجلة والسرعة ولهذا قال سارعوا الى مغفرة من ربكم
وقال يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فجعل المسارعة في الخير واليه ولا يسابق اليها
الا الذنوب وطالب المغفرة فلم لا ترد الا على ذنب وان كانت في وقت تستر العبد عن ان تصيبه
الذنوب وهو المعصوم والمحفوظ فانها المكان في العبد محو الذنب بالستر عن العقوبة او العصمة
والحفظ ولا ترد على تائب فان التائب لا ذنب له اذ التوبة ازالته فما ترد المغفرة الا على المذنبين
في حال كونهم مذنبين غير تائبين فهنالك يظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلب احد قبل هذا
وهو من اسرار الله في عباده المذنبين في حكم سماه الحسنى لا يعقل ذلك الا اهل الله شهودا
مثل هذا يسمى المذنبين فانه امر بالمسابقة الى المغفرة وما امر بالمسابقة الى الذنب ولما كانت
المغفرة تطلب الذنب وهو مأمور بالمسابقة اليها كان مأمورا بما له يكون السبق ليظهر حكمها
فما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم
وانما اشتق ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء والامر من اقسام الكلام فما
امر بالذنوب وانما امر بالمسابقة والاسراع الى الخير وفيه والى المغفرة فافهم فلو اظهر الامر
به لما صدق هذا القول فتفطن لما ذكرناه واما تشبيهه بنفي الكير خبث الحديد والفضة
والذهب فلما في الهواء والنار من القوة ولما لم يكن في قوة الحديد والفضة والذهب ان يذهبوا
عنهم ما تعلق بهم من الخبث الذي في اصل الطبيعة استعانوا بالنار على ازالة ذلك واستعانوا على
النار باشتعال الهواء واستعانوا على تحريك الهواء بالكير فما انتفى الخبث الا عن مقدمتين
وهما النار والهواء فلولا وجودها بين القوتين العالية والعملية ما وقع نفي هذا الخبث وقد
تقدم الكلام في الحج المبرور وان كان له هنا معنى آخر ليس هو ذلك المعنى المتقدم ولكن يقع
الاكتفاء بذلك الاول مخافة التطويل لان هذه المسألة وحدها لو انبسط معناها كما هو عندنا
لكانت مجلدة واحدة بل كذلك كل مسألة منت فان اسرار الله في الاشياء لا تنحصر بل تتقدح
في كل حال لاصحاب القلوب ما لا يعلمه الا الله والعامة لا تعلم ذلك ولهذا تقول الخواص من
عباد الله ما ثم تكرار للاتساع الالهي وانما الامثال تحجب صورها القلوب عن هذا الادراك

فيقبل الحالة التكرار والله واسع عليم فلو كرر لضاق ووجود هذا الاسم وهو صحيح الحكم فان
ضاق ووجود هذا الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم في لبس من خلق جديد *(حديث في
فضل اتيان البيت شرفه الله)* خرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وفي لفظ البخاري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق الحديث فانه لما كان يوم خروج المولود من
بطن أمه حيث خرج من الضيق الى السعة بلا شك ومن الظلمة الى النور والسعة هي رحمة الله
التي وسعت كل شيء والضيق قبض رحمة الله مع ان الرحمة وسعته حيث أوجدت عينه وجعلت
له الكمال بوجود العالم [illegible] كما قال واذا ألقوا منها مكانا ضيقا والمولود على الفيض من
الحق في هذه المسئلة فان الحق لما كان له نعت لا شيء موجود لا هو [illegible] ولا منازع ولا مدع
المشاركة في أمر ولا موجب لغضب ولا سخط في شيء من العالمين بل كان نسبته لنفسه في
ابتهاج لازل [illegible] الكمال [illegible] الذي [illegible] وهو ولا شيء معه
وهو على ما عليه كان فلما وجد العالم [illegible] هذه الحالة لخروج المولود والكبير على الضيق
[illegible] العالم لوجود [illegible] في الوحدة [illegible] اليه ما لا يليق به
فوصف نفسه بهذا كله بما غضب على من [illegible] في كل شيء ذكره [illegible] خرج من
السعة الى الضيق ومن الفرح الى الغم [illegible] بصفة الغضب [illegible] صفة الكرم
وسخط وعدم صفة الرحمة فظهر الانقسام في الموجود [illegible] الفرق في العين الواحدة
ما تقدم هذا [illegible] استند هذا [illegible] ابتهاج التوحيد والاحدية بالاسم [illegible] وبالنسب
له من الوجوه المتعددة [illegible] الاحكام [illegible] فرجع الامر الى أحدية
الكثرة وهي أحدية الكثرة [illegible] من الاسماء [illegible] الاحدية [illegible] والحكم للواحد
ولم يعرض الى ذكر النسب والاسماء والوجوه فان طلب [illegible] المطالب الكثرة فلابد
أن يكون هذا الامر هكذا والحقيقة [illegible] قصد [illegible] أجل الله في حال من
ولدته أمه اي اذا خرج من [illegible] الى [illegible] وهو [illegible] بوصفه تعالى
الذي ذكرناه [illegible] المولود فانه اذا
اولد خرج من السعة الى الضيق [illegible] وصار [illegible] اكثر منه
[illegible] لا صبر عليه [illegible] الحرج وضيق
الصدر [illegible] الحديث أن لا يرفث ولا يفسق اي لا يخرج على
[illegible] كما كان في
حال [illegible]
الانسان [illegible] كما كنت اذ لم
[illegible] الدواء
[illegible] كثرت امراضه
وآلامه في عين افراحه واغضب الحق [illegible] في بعض افراحه
فتنبه فتنبه الى ما في هذا الحديث من الاسرار على هذا الاسلوب وامثاله فان فيه علوما يطول

الكتاب بتفصيلها ان شاء الله ﴿حديث في فضل عرفة والعتق فيه﴾ خرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يعتق الله فيه عبدا من النار اكثر من يوم عرفة وانه ليدنو منهم ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون مغفرتك ورضاك عنهم فقصد الحق مباهاة الملائكة بهم وسؤاله اياهم ما أراد هؤلاء عتاب رقيق على قصد المباهاة جبرا لقلوب الملائكة ولما ظهر الاباق في عبيد الله واسترقتهم الاهواء والشهوات وصاروا عبيدا لها خلق الله النار من الغيرة الالهية فغارت لله وطلبت الانتقام من هؤلاء العبيد الذين ابقوا وقد جاء اعلم ان العبد اذا أبق ٣ كفر والكفر سبب الاسترقاق فصاروا عبيدا للاهواء بالكفر فاحتالت النار على أخذهم من يد الاهواء للانتقام ولما استحقتهم النار وأرادت ايقاع العذاب بهم اتفق ان وافق من الزمان يوم عرفة فجاء اليوم شفيعا عند الله في هؤلاء العبيد بان يعتقهم من تلك النار اذ كانت النار من عبيد الله المطيعين له فجاد الله عليهم بشفاعة ذلك اليوم فاعتق الله رقابهم من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل فكفر غيرة الله وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات المردية لا من اعيان الشهوات فابقى اعيان الشهوات عليهم وأزال تعلقها بما لا يرضي الله فلما وقفهم بعرفات اظهر عليهم اعيان الشهوات لتنظر اليها الملائكة ولما كانت الملائكة شهواتهم كانوا مطيعين لذات ولم تقم بهم منازع شهوة تصرفهم عن طاعة ربهم فلم يظهر سلطان القوة للملائكة عندهم اذ ليس لهم منازع فكانوا عقولا بلا منازع فلما ابصرت الملائكة عقول هؤلاء العبيد مع كثرة المنازع في ابدانهم من الشهوات ورأوا حضرة البشر فلاحت منهم علموا انه لولا ما رزقهم الله من القوة الالهية على دفع حكم تلك الشهوات المردية فيهم ما اطاقوا وأنهم لو ابتلاهم الله بما يبتلي به البشر من الشهوات ما أطاقوا دفعها فقصرت نفوسهم عندهم وما هم فيه من عبادة ربهم وعلموا ان القوة لله جميعا وان الله لعناية عظيمة السلطان وهذا كان المراد من الله بالتباهي مع هذه الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالدنو منهم ليسعدوا بقربه على دفع الشهوات من حيث لا تشعر الملائكة ثم يقول الله للملائكة وهو أعلم ما أراد هؤلاء ينظر الى سلطان عقولهم على شهواتهم وما هم فيه من الالتجاء والتضرع والابتهال والدعاء ونسيان كل ما سوى الله في جنب الله ﴿حديث في الحاج وفد الله﴾ خرج النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر أراد وفد طلبه في بيته لاعتراف الله معهم انما كانوا اقبلوا وفد على من انتسبه ولكن لله في عباده نسب واضافات كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فجعلهم وفد الرحمن فان الرحمن لا يتقى وكانوا حيث كانوا متقين في حكم اسم الهي يتجلى الحق فيه لهم كالمنتقم فكانوا يتقونه فلما أراد أن يرزقهم الامان مما كانوا فيه من الاتقاء حشرهم الى الرحمن فلما وفدوا عليه أمنهم وهكذا انتسبتهم الى رب البيت لما تركوا الحق خليفة في الاهل والمال كما جاءت به السنة من دعاء المسافر فارقوا لذلك الاهل والمال واتخذوا اسما الهيا يعلم صاحبا في سفرهم وجاءت به السنة والعين واحدة في هذا كله ولذلك ورد أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فاذا قدموا على البيت وهو مصر الملك وحضرته يحجب لهم عنده ذلك الاسم الالهي الذي صحبهم في السفر عن أمر الاسم الذي تخلف في الاهل وهو الاسم

٣ في نسخة فقد كفر فظهر الرواية

الملئكة فتلقاهم رب البيت وأبرز لهم يمينه فقبلوه وطافوا بيته الى أن فرغوا من حجهم وعمرتهم وفي كل منسك يتلقاهم اسم الحق ويتسلمهم من يد الاسم الالهي الذي يصحبهم من منسك الى منسك الى أن يرجعوا الى منازلهم فيحصلوا في قبضة من خلقوه في الاصل فهذا معنى وفد الله ان عقلت * (حديث الحج لكم فيه خصائص هذه الامة أهل القرآن) * ذكر الترمذي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ثم لم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك ان الله يقول في كتابه العزيز ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال هذا حديث غريب وفي اسناده مقال اعلم انه لو كان أهل التوراة والانجيل مخاطبين بالحج الى هذا البيت لم يقل فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا أي ان الله ما دعاهم اليه ومن كان بهذه المثابة فليس من أهل القرآن والوكيل يملك التصرف في مال الموكل ولا يملك المال قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأمره بالانفاق مما هو له ان ينفق منه ومما هو [illegible] في حج الوكيل الحق الموكل العبد والوكيل هنا أعلم بالمصالح من الموكل وقد [illegible] له مصلحة في اخراج المال [illegible] لوكيل وهو وكيل لا يخرج ما بيده من المال فان أعطاه ما يحج به ولم يحج [illegible] الموكل [illegible] كما أخبر عليه السلام وألحقه بالشهداء [illegible] لا يعلمون فان [illegible] حكم عليه بحكم اليهود أو بحكم النصارى الذين [illegible] في الاسلام لان الحج ركن من اركانه وقد استطاع ولم يفعل [illegible] يرجع * (حديث فرض الحج) * خرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه وقال النسائي من حديث ابن عباس لو قلت نعم لوجبت ثم اذا لا تسمعون ولا تطيعون ولكنها حجة واحدة فلما [illegible] المكلف [illegible] في [illegible] فقصد اليه في بيته وحد القصد فجعلها حجة واحدة [illegible] وهو الاحدية [illegible] بلا اله الا الله [illegible] جعله واحدا في [illegible] وجوب [illegible] وجوب الصلاة ولا [illegible] ذكر وجوب الزكاة ووجوب الصيام [illegible] في كل سنة وليس كذلك [illegible] وفي متن هذا الحج حكم كثيرة يطول [illegible] هذا باب المناسك من كل حديث بطرف [illegible] * (حديث في الصرورة) * خرج أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة في الاسلام وفي الحديث الذي خرجه الدارقطني عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال للمسلم صرورة وكلا الحديثين متكلم فيه الصرورة هو الذي لم يحج قط والمسلم من ثبت اسلامه [illegible] ولا بد والانسان في صلاة ما دام ينتظر الصلاة كما هو في حج ما دام ينتظر الاسباب

الموصلة الى الحج فلا يقال فيه انه مبرور فانه حاج ولا بد وان مات فله أجر من حج بانتظاره كما
لو مات وهو ينتظر الصلاة يكتب مصليا فلا مبرور في الاسلام *(حديث في اذن المرأة زوجها
في الحج)* خرج الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة لها
زوج ولها مال ولا يأذن لها في الحج ليس لها ان تنطلق الا باذن زوجها وفي اسناد هذا الحديث
رجل مجهول يقال له محمد بن يعقوب الكرماني رواه عن حسان بن ابراهيم الكرماني ان منعها
زوجها فهو من الذين يصدون عن سبيل الله ان كان لها محرم تسافر معه عندنا في هذه المسئلة
اذا كانت آفاقية واما ان كانت من أهل مكة فلا تحتاج الى اذنه فانها في محل الحج كما لا تستأذنه
في الصلاة ولا في صوم رمضان ولا في الاسلام ولا في أداء الزكاة ولما كان الحج القصد الى البيت
على طريق الوجوب على من يحج كان كذلك قصد النفس الى معرفة الله ليس لها من ذاتها
النظر لانها فاقيرة ولذا في أصل خلقها على دفع المضار المحسوسة والنفسية وطلب المنافع
كذلك وهي لا تعرف هل النظر في معرفة الله مما يقربها الى الله اولا وهي به في الحال متضررة
لما يطرأ عليها في شغلها بذلك من ترك الملاذ النفسية فلا بد من حكم عليها في ذلك ويأذن لها في
النظر بمنزلة اذن الزوج للمرأة فمنا من قال يأذن لها العقل فاذا اذن لها أخذت في النظر في الله
بما تعطيه الادلة العقلية فان العلم بالشيء كائنا ما كان أحسن من الجهل به عند كل عاقل فان
النفس تشرف بالعلم بالاشياء على غيرها من النفوس ولا سيما وهي تشاهد النفوس الجاهلة
بالعلوم الصناعية وغير الصناعية تفتقر الى النفوس العالمة فيتبين لها مرتبة شرف العلم هذا
اذا لم تعلم ان الخوض في ذلك مما يقرب الى الله وينالها به الحظوة عند الله ومنا من قال الزوج في
هذه المسئلة انما هو الشرع فان اذن لها في الخوض في ذلك اشتغلت به حتى تناله فتعرف منه
توحيد منشئها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز ان يفعل فتعلم بالنظر في ذلك ان بعثة
الرسل من جانب الله الى عباده ليبين لهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم اذا استعملوه أو اجتنبوه
فيكون وجوب النظر في ذلك شرعا من حيث انه اوجب عليهم النظر لثبوته في نفسه وهذه
مسئلة فيها نظر في كون الوجوب الشرعي على من لم يثبت عنده ان ثم شارعا وهي مسئلة خلاف
بين المتكلمين هل تجب معرفة الله على الناس بالعقل او بالشرع وعلى كل حال فزوج النفس
هنا الشرع في مذهب الاشعري واما العقل في مذهب المعتزلي ليس لها من نفسها في هذا
التصرف الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب الا ان كان لها بذلك التذاذ لطلب رياسة من
حيث انها ترى النفوس تفتقر اليها فيما تعلمه وجهلته نفوس الغير فتكون عند ذلك بمنزلة المرأة
وان كان لها زوج اذا كانت بمكة الحج في زمان الحج عندنا ولا سيما ان كان صاحبها ايضا ممن
يحج فهذا كذا الامر *(حديث سفر المرأة مع عبدها ضيعة)* خرج البزار عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر المرأة مع عبدها ضيعة وفي اسناده مقال * سفر النفس في
معرفة الله مع الايمان بالشرع غاية السعادة و يكون في تلك الحالة العقل من جملة
عبيد هذه لانها الحاكمة بالايمان يقبل من الشارع في معرفة الله كل ما جاء به فان سافرت مع
عقلها في معرفة ما اتى به هذا الشارع من العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون
الايمان فانها تضيع عن طريق الرشد والنجاة فان كان السفر الاول قبل ثبوت الشرع فليكن

السبب في ذلك ان الهوى لا العقل والنفس اذا سلطت على صاحبها اضلها عن طريق الرشد
والصواب وما فيه سعادتها قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى يعني ان تسلط النفس على الحقيقة عبدها لانه من جملة اوصافها
وليس فيه سبيل الا بوجودها فهي مالكة له فاذا اتبعته صار مالكا لها وهو لا عقل له ولا ايمان
فيرمي بها في التضييع فاعتبر الشارع ذلك في الشعر المرسل امر ان يتعهد او يجعل
تبعا لما ذكرناه ● (حديث تلبيد الشعر بالعسل في الاحرام) ● خرج ابو داود عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم لبد رأسه بالعسل ● لما كان الشعر من الشعور والتلبيد ان يلصق بعضه
ببعض حتى يصير كالقطعة الواحدة فهو ان يرد الانسان ما تعدد عنده من الصفات والمناسبة
الالهية شرعا كالاسماء الحسنى وعقلا كالمعاني الثابتة بالادلة النظرية الى عين واحدة كما
قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال والهكم اله
واحد ثم انه صلى الله عليه وسلم لبده بالعسل دون غيره من خطمي وغيره مما يكون به التلبيد
ذلك ان العسل لما كان مستخرجا من الحيوان من له نسب في الوحي صحت المناسبة بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يوحى اليه ولحصول [illegible] والعسل من النحل ثمرة العلوم
التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرآن واخبار عن الله تعالى واوحى ربك الى النحل
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] عين واحدة لا يكون
عن نظر عقلي [illegible] من وهب الهي [illegible] لا تقدح فيه شبهة فهذا معنى
تلبيد الرأس بالعسل دون غيره من الملبدات ● (حديث المحرم لا طواف عليه الا طواف القدوم
الا طواف الافاضة) ● خرج البخاري عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من
المدينة يعني في حجة الوداع [illegible] ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة
يعني طواف القدوم [illegible] اصل الاعمال العبادات [illegible] لا يزاد فيها ولا ينقص
منها والمحرم بالصلاة لا ينبغي ان يتعلق فيها [illegible] ومن الافعال
في العبادات ما هو مباح له فعله وتركه ومنها ما يكون الفعل فيها [illegible]
كالها ومنها افعال تبطلها ولو كانت عبادة [illegible]
بطلت الصلاة [illegible] ولا خلاف بين العلماء في ان [illegible]
لا يؤثر في [illegible] او التطوع
ما كان المكلف فيه مخيرا ان شاء فعل وان شاء ترك [illegible] لم يؤثر
في حكم التطوع [illegible] ولا كراهة [illegible] وهذا [illegible] في جميع
احكام الشريعة [illegible]
ولا تركها [illegible] صفة الحق في [illegible]
في المباح [illegible] النفس [illegible] الاحكام الخمسة
الشرعية لانها على الصورة [illegible] واما شبه الايجاب فلا
يكون الا في النذر لا غير فان الحق اوجب على نفسه امورا ذكرها في كتابه وصاحب
النذر اوجب على نفسه ما لم يوجبه الله عليه ابتداء فاوجب الله على العبد الوفاء بالنذر

الا

الا بالنسبة التي أوجب على نفسه فتقوى الشبه في وجوب النذر كما تقوى في التطوع واما التحريم ففيه من الشبه تحجير المماثلة فقال ليس كمثله شيء فحجر على الكون ان يماثله او يماثل مثله المفروض فكان عين التحجير عليه ان يتجلى في صورة تقبل التشبيه فان كان في نفس الامر يقتضي نفي التشبيه بنا فقد شاركناه في ذلك فانه لا يقبل التشبيه بنا ولا نقبل التشبيه به وان لم يكن في نفس الامر كذا وانما اختار ذلك اي تمام في هذا المقام اعبيده فقد حكم على نفسه بالتحجير بما له ان يتوهم خلافه كما حجر علينا فعلى الحالتين قد حصل لنا نوع من الشبه واما الوجوب فصورة الشبه انه على ما يجب له ونحن على ما يجب لنا فقال لابي يزيد تقرب الي بما ليس لي قال ابو يزيد وما ليس لك قال الذلة والافتقار فله الغنى والعزة من حيث ذاته واجب ولنا الذلة والافتقار من حيث ذاتنا واجب هذا هو الوجوب الذاتي واما الوجوب بالموجب فانه اوجب علينا ابتداء أمورا اوجبها على انفسنا فيكون قد اوجبها علينا بايجابنا اياها على انفسنا كالنذر فاوجب على نفسه ان يخلق الخلق ابتداء أوجبه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فهو الاذن طالبا منه خلق الخلق لما كان له الكمال وما رأى لكماله حكما لم يكن لكماله تعلق وطلب فاوجب بطلبه عليه ان يوجد له صورة يرى نفسه فيها لان الشيء لا يرى نفسه في نفسه عند المحققين وانما يرى نفسه في غيره بنفسه ولذلك اوجد الله المرآة والاجسام الصقيلة لترى فيها صورنا فكل أمرئ يرى فيه صورته فتلك مرآته قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة اخيه فخلق الخلق ليكمل الوجود به ويكمل العلم به فاين كمال الحق نفسه في كمال الوجود فهذا واجب بموجب فوقع الشبه بالوجوب بالموجب كما وقع فيما وقع من الاحكام وحكم الندب والكراهة يلحقان بالمباح وان كان بينهما درجة فالمندوب هو ما يتعلق بفاعله الحمد ولا يذم بترك ذلك الفعل وشبهه في الجناب الالهي ما يعطيه من النعم لعباده زائدا على ما تدعو اليه الحاجة فيحمد على ذلك وان لم يفعله فلا يتعلق به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد استوفت حقها فهذا شبه المندوب واما شبه المكروه فالله تعالى يقول عن نفسه انه يكره فانه قال واكره مساءته وقال ولا يرضى لعباده الكفر والكراهة المشروعة هي ما يحمد تاركها ولا يذم فاعلها فتشبه الندب ولكن في النقيض فاذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو اكثر ما في الناس فيسأل نيل ذلك الغرض من الله فلم يفعله الله له فكره العبد ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لي في ذلك خيرا من حيث لا اشعر وهو قوله وعسى أن تكرهوا شيأ وهو ما لا يوافق الغرض وهو خير لكم فان فعله لا يذمه عليه فانه يعذر من نفسه ويقول انا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت اقسام احكام الشريعة في الحضرة الالهية وفي العبد ولهذا تقول الصوفية ان العالم خرج على صورة الحق في جميع احكامه الوجودية فتم التشاكل في الحضرتين وتوجه على الصورتين فان قلت فاين الشبه بالجهل ببعض الاشياء وما هنالك جهل قلت قد قلنا في ذلك

ان قلت اني لست غيرا له ... وهو أنا فانه يجهل
لانني أجهل من هو أنا ... وهو أنا فما الذي تفعل

فمن يقول انه الظاهر في المظاهر والمظاهر على ما هي عليه والظاهر هو الموصوف بالعلم بامور

وبالعمل بالنور باقية تلك الشدة اذا ظهرت فالسبب في صبح الشبه على هذا بل هو هو قال
المنذري رحمه الله عليه في هذا المورد المالوف اثاره (حديث بقاء الطيب على المحرم بعد احرامه)
خرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كأني انظر الى وبيص الطيب في مفرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو محرم زاد النسائي بعد ثلاث وهو محرم يعني بعد ثلاث ليال من احرامه
ان الله تعالى قد تسمى بالطيب وقد جعل سبحانه في امور ومواطن ان يتقرب اليه بصفاته التي
تسمى بها وان من صفاته الكرم وجعله من صفات القرب اليه وهكذا سائر ما وصف الحق به
نفسه فبقاء الطيب على المحرم من بقاء صفة الحق عليه اذ كان محلها وصلح بها في وقت يجوز له
التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق بها على الاطلاق بل على اوانها ... والا مواطن فافهم ذلك
(حديث المحرم يدهن بالزيت غير المطيب) خرج الترمذي عن فرقد السبخي عن سعيد بن
جبير عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتت قال ابو
عيسى المقتت المطيب وفي اسناده مقال من اجل فرقد الزيت مادة الانوار والمحرم اولى به من
كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك في الحج فان لم يكن نوره ممدودا بالنور فاين الذي اودع
الله في الزيت وامثاله من الادهان لبقاء النور الذي يفوته ... من ادراك المعاني المناسك
منه بالادهان بالزيت على الاستمداد الالهي للنور قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور
على نور يجعله نورا يهدي الله لنوره من يشاء والعهد بذلك ... وسائل ولا دليل هنا
لا الزيت ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ... وجود النور فذلك النور
يجعله ... الاصول من التمكن في العلم والعمل (حديث ... المرأة ... احرامها) ذكر الدارقطني عن ابن عمر انه كان يقول من السنة ان تدلك المرأة بشيء من الحناء
عشية الاحرام وتغلف رأسها ... ليس فيه طيب ولا تحرم عطلا والعطل العاطلة من الزينة
في ... ان الله جميل يحب الجمال والحق اولى من تجمل له خذوا زينتكم عند كل مسجد اراد
هذا ان يلقيها بحليه ... الحال فان ... القدر فكذلك المرأة اذا
احرمت ... زينة ولما كانت مامورة ... الاحرام ومامورة بالكشف اراد ان يبقى لها
شيء من حكم الستر زمان احرامها ... الحناء ... حمرة ...
زينة وسترا فاباح للمرأة في هذا الحديث التزين بزينة الله ... وصفاته والمرأة في
الاعتبار نفس الانسان ... اي احرم ... في ذاته وعلى ...
... ولا ... الاشهر ... الحجة ... الى ... ان يحرم بها
والاحرام كله ... فانه لا ... ازالة ... ولكن ... محرما فيه
من امور كثيرة ... تقتضي ... لا يجتمع
عليه ... ان الستر والاحرام (حديث احرام المرأة في وجهها) خرج الدارقطني عن ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على المرأة حرام الا في وجهها رجوع الى الاصل فان
الاصل ان لا حجاب ولا ستر والاصل ثبوت العين ووجودها ولم تزل بهذا الذات موصوفة
والذوات ... الخطاب ... مستعدة القبول ... الوجود
مسارعة لامر المعبود ... في حال عدمها ... ومابات فوجدت

غير مجبور عليها في صورة وجدها ذليلة في عز منشودها لا تدري ما طلاب ولا تعرفها فلما باينت المراتب للاعيان وأثرت الطبيعة الشح في الحيوان وفرق حقيقة نفس الانسان لما ركبه الله عليه في نشأته من نور العقل وتحكيم القوى الروحانية والحسية منه انجرت الغيرة لمصاحبة الشح الطبيعي فكان أكثر الحيوان غيرة لان سلطان الشح فيه أقوى مما في سواه والعقل بين بينه وبين الغير مناسبة في الحقيقة ولهذا اختلف اتصف الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغير عنى مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله او هو حاصل لمن الامور التي اذا ظفر بها واحد لم تكن منه لغيره وهو مجبول على الحرص والطمع في ان يكون كل شئ له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة التي خلق عليها فانه من حقيقتها ان يكون كل شئ تحت سلطانها حتى ان بعض الناس أرسل حكم غيرته فيما لا ينبغي ان يرسلها فغار على الله وما خلق وما كان الا ليعارفه لا على الله فهذا بلغ من العبد سلطان احكامها في الانسان فالحقته بالجاهل والعقل الكامل يعلم انه خلق لربه لا لغيره ويعلم ان الله من خلقه لا يمكن ان يزاحمه في أمر ولا يعارضه في حكم فيقول هو هو على ما هو عليه في نفسه فليس كمثله شئ وانا انا على ما انا عليه في نفسي وفي امثالي من جنسي فليس له فيما انا عليه قدم الا الحكم وليس لي فيما هو عليه الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة فالانسان بما هو عاقل ان كان تحت حكم سلطان عقله فلا يعارفه ما خلق الا لله والله لا يغار عليه فاذا غار العاقل فانما يغار من حيث ايمانه فهو يغار لله وله او على محارمه ومن شرعه لها الا تتعدى فكل غيرة تتعدى ذلك الحد فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى ان بعض الناس يرى أمورا قد أباحها الشرع يجد في نفسه انه لو كان له الحكم فيها لحظرها او حرمها فيرجح نظره في مثل هذا على ما أباح الله له ويرى انه في رأيه أرجح من الله ميزانا ومن رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الذي خطر له وربما يعتقد حتى يقول أي شئ أصنع هذا الشئ قد أباحه الله فصبر على ذلك فيصبر على كره وحنق في نفسه على ربه فهو في هدنة على دخن وهذا أعظم ما يكون من سوء الادب مع الله وهو ممن أضله الله على علم وقد ظهر مثل هذا في الزمان الاول في آحاد الناس واما اليوم فهو فاش في الناس كلهم فنحن نعلم ان الشارع هو الله وان الرسول شخص مبلغ من الله حكمه الذي أراده الله لا ينطق عن هوى نفسه ان هو الا وحي يوحى والله تعالى يقول عن نفسه وما كان ربك نسيا ودل عليه دليل العقل والله أشد غيرة من عباده وما قرر من الشرائع الا ما تقع به المصلحة في العالم فلا يزاد فيها ولا ينقص منها ومهما زاد فيها أو نقص منها أو لم يعمل بما قرره فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله فيما نزله من الشرائع وقرره من الاحكام فاباح الله لاماء الله اتيان المساجد فرأى بعض الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لو رأى ما احدث النساء بعده لمنع النساء من المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل فرأوا ان الله لم يعلم ان مثل هذا لم يقع من عباده اذ كان هو المشرع سبحانه لا غيره فرجعوا انظارهم على حكم الله حتى ان بعضهم كان يغار على امرأته ان تخرج الى المسجد وكان قويا في استعمال ايمانه وكانت المرأة تحب اتيان المسجد للصلاة وكانت ذات جمال فائق وعنده الخبر الوارد في تحريم منع النساء من اتيان المسجد فيجد في ذلك شدة فلو قدرت ان يرد الله الحكم لهذا الشخص في هذه

قوله هدنة الخ في القاموس هدنة على دخن محركة أي سكون لعلة لا للصلح اهـ أي على فساد باطن كما في المصباح

[illegible] عليها
حتى استنتج من مقدماتها اثبات المحدث فبذلك لو استحكم في هذا الرجل سلطان العقل
ما غار ولو استحكم فيه سلطان الايمان ما وجد حرجا في قلبه بعد ما حكم الله به في ذلك قال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وانما ضربنا المثل في هذه المسألة بمثل هذا التطرق الذي لا في مسئلة
المرأة انها لا تستر وجهها في الاحرام والغيرة تعطي حكمها الستر وقد ثبت في الصحيح انه لا اغير
من الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان سعدا لغيور وانا اغير من
سعد والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وما زاد على غيرة الله فهو في نفسه وعند نفسه
اغير من الله فان ذلك الامر الذي هو عند الله ليس بفاحشة اذ لو كان عند الله فاحشة لحرمها
فان الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فهم الحكم وهذا الشخص قد جعل فاحشة ما ليس
عند الله فاحشة واكذب الله فيما قال وجعل غيرته التي يجدها احكم من الله في نصبه هذا
الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة ذا بال في قلبه وفي نفسه لما احسن لقوله ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاكد بالمصدر فلو عرض الانسان نفسه وادخلها في
هذا الميزان لوجدها كافرة بعيدة من الايمان فان الله نفى الايمان عن هذه صفته واقسم بنفسه
عليه انه ليس بمؤمن فهو حكم الهي بقسم تأكيدا له تعالى فلا وربك لا يؤمنون فلو كان الستر
لها اصلا لما قيل لها في الاحرام لا تستري وجهك ألا ترى آية الحجاب ما نزلت ابتداء وانما نزلت
باستدعاء بعض الصحابة فيها وغيرها وكثير من احكام الشرع نزلت باسباب حادثة ولولا تلك
الاسباب ما انزل الله فيها ما انزل ولذلك يفرق اهل الله بين الحكم الالهي ابتداء وبين الحكم
الالهي اذا كان عن طلب البعض من عباد الله فيكون ذلك الطالب سببا لنزول ذلك الحكم فكان الحق
حكاه في ذلك ولولا هذا ما نزل بخلاف ما نزل ابتداء فالحق بهذا الحكم الالهي المنزل
ابتداء ستر الوجه الذي يأخذ به الحكم الالهي الذي لم ينزل ابتداء فلا يغرنك ايها السائل
كون الحق انزل الاشياء بحكم سؤالات السائلين فبادر الى قبول حكمه أي نوع كان منشرح
الصدر طيب النفس ان اردت ان تكون مؤمنا من المؤمنين واما العاقل الوارد لعقل فشرح
مع الله والحكم الالهي منشرح معه ولقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم
حتى قال في وجوب الحج في كل عام لو قلت نعم لوجبت ولكن اياكم وكثرة المسائل وعابها
فالله ينوبنا واياك مقاصد الشرع فلا يجعلنا ما ظهر منها وما بطن ومعاندا الحج شبيهة بالناس
في احوالهم يوم القيامة شعثا غبرا متجردين مهطعين الى الداعي [illegible] يمرون
بالاحجار على جانب لانهم في عبادة ولو علموا ما فيه الدعاة عنوا بهم فذلك [illegible] يمرون
بالحجارة [illegible] الله تنبيها لهم [illegible] المشهد [illegible]
عبادة هي [illegible] في اكثر اعمالها الا الحج [illegible] في الدار الآخرة في القيامة
مكشوفات الوجوه كما هن في حال الاحرام ولولا تعلق الاغراض النفسية في انزال الحجاب ما نزلت
آية الحجاب فان الله ما امرها [illegible] السبب هي وغيرها من الاحكام الموقوفة على مثل هذا
الاذن [illegible] هذا الشخص الذي كان سببا في تكليف الناس [illegible] يوم القيامة انه
لا [illegible]

لا يكون مثله فى ذلك لما يشدد عليه والناس مع هذا متفاوتون وكذلك اهل الاجتهاد يوم القيامة وهم مجتهدون الواحد يغلب الحرمة والثانى يغلب رفع الحرج عن هذه الامة اسعافا كالآية ورجوعا الى الاصل فهو عند الله اقرب الى الله وأعظم منزلة من الذى يغلب الحرمة اذ الحرمة أمر عارض عرض للاصل ورافع الحرج مع الاصل واليه يعود مآل الناس فى الجنات يتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن وما افضل اهل الاعراف ان كانوا مؤمنين من هذه المسئلة وهم يندمون • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الوجود دار واحدة ورب الدار واحد والخلق عيال الله تعمهم هذه الدار فاين الحجاب أغير الله يرى أغير الله يرى انما يحجب الشئ عن حقيقته جزء الكل من عينه حواء خلقت من آدم النساء شقائق الرجال هذه ادوية من استعملها فى مرض الغيرة زالت مرضه ولم تبق فيه الا غيرة الايمان فانها غيرة لا تزول فى الحياة الدنيا فى الموضع الذى حكمها فيه نافذ فاياك يا اخى وهوس الطبيعة فان العبد فيه ممكور به من حيث لا يشعر وما أسرع الفضيحة اليه عند الله قال النبى صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فمن غار الغيرة الايمانية فى زعمه فحكمه ان لا يظهر منه ولا يقوم به ذلك الامر الذى غار عليه حين رآه فى غيره فان قام به فما تلك غيرة الايمان بل تلك غيرة الطبيعة ونصيبها وقانا الله منه فانه يقع فى غيره وما اكثر وقوع هذا وكم قاسينا فى هذا الباب من الصبر بين حيث غلبت أهواؤهم على عقولهم فانا آخذ بحجزهم عن النار وهم يتقحمون فيها

مرض الغيرة فى موطنها	هو فرد أحدى مصطفى
والذى يرعاها مطلقة	فهو دار ربه منه عفا
مرض الغيرة داء مزمن	والذى قد شرع الله شفا
فاقبل الامر فيه ان يرى	وهو موصوف به معترفا
فى استعماله بسل ومن	حاد عنه لم يزل منحرفا

دعا بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنا وهذه وأشار الى عائشة فقال الرجل لا فابى ان يجيب دعوته صلى الله عليه وسلم الى ان أنعم له فيها ان تأتى معه فاقبلا يتدافعان الى منزل ذلك الرجل النبى وعائشة والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أين ايمانك لو رأيت اليوم صاحب منصب من قاض أو خطيب أو وزير أو سلطان يفعل مثل هذا تساهل كنت تنسبه الا الى سفساف الاخلاق ومثل هذه الصفة لو لم تكن من مكارم الاخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم انما بعث ليتمم مكارم الاخلاق • رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين وقد أقبلا يعثران فى أذيالهما فلم يتمالك ان نزل من المنبر فاخذهما وجاء بهما حتى صعد المنبر وعاد الى خطبته أترى ذلك من نقص حاله لا والله بل من كمال معرفته فانه رأى باى عين نظر ولمن نظر وما غاب عنه العمى الذين لا يبصرون وهم الذين يقولون فى امثال هذه الافعال أما كان له شغل بالله عن مثل هذا وهو صلى الله عليه وسلم والله ما اشتغل

[illegible] ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متكئين اهل الجنة في شغل عن الله هم وازواجهم بالسكينة ذكر الشغل لحال هؤلاء وما عرفت من ولا فيمن تشكروا هم وازواجهم فلما سكت عليهم انهم شغلوا عن الله لو اشتغلت هذه الطائفة بالله لم تقل هذه المقالة لانها ما نسب اليهم شغلهم بغير الله حتى تصرف نفسها هذه الحالة التي ضلت فيهم واذا نصرتهما لم يكن مشهودها في ذلك الوقت الا تلك الصورة فهي المكيدة التي عصمنا من كلامها ان وقتها اذا كان شغلا عن الله واصحاب الجنة في باب الامكان وهي قد شهدت على نفسها شهود تحقيق انها مع غير الله في شغل وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في شرح الصدر ساعة لراى والعمر يغفل حتى تقوم انهم مرهون من ذلك هكذا اصحاب الغيرة المطلقة لا يزال في عدم اختصاص الخاطر وهو عند الله في عين الوجود من حيث لا يشعر

(حديث في شاه الطيب عند الحرمة) ذكر ابو داود من حديث عمر بن سويد قال حدثتني عائشة بنت طلحة ان عائشة ام المؤمنين حدثتها قالت كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة [illegible] بالمسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدانا سال على وجهها فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا فنحن نعلم ان الطيب وحب الى النبي صلى الله عليه وسلم الطيب [illegible] الحرم [illegible] اثناء فعال [illegible] الى وسطوات الاوصف فانا [illegible] مبدله [illegible] جعله للاحرام قبل ان يحرم [illegible] الاحرام [illegible] مشروع [illegible] مشروع فصار بمنزلة [illegible] وهو [illegible] وهو اقوى [illegible] فان المكلف

[illegible] هذا العمل [illegible] صورة العمل [illegible] صرح العمل عما [illegible] حضور [illegible] من جهته مدام وجود [illegible] فهو اقوى [illegible] من النية [illegible] طيب [illegible] من مدارك [illegible] الروحانية [illegible] والجرلان في المعارف الالهية لان [illegible] لا [illegible] الكلام وهو في المراقبة [illegible] وجهها وهذا [illegible] الاسماء الشرعية ولا ترد [illegible] على الله وحصول الكراهة في القلب [illegible] الله

(حديث [illegible] المحرم) ذكر ابو داود عن صالح [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا محرما [illegible] فقال [illegible] المحرم لا [illegible] صلى الله عليه وسلم ما قال فيه [illegible] ان يكون [illegible] ويحتمل ان يكون لامر آخر وهو ان يكون ذلك [illegible] عنه واما التشبيه [illegible] جعل علامة [illegible] الاحرام [illegible] الحرم وهو الاحتياط في [illegible] الامور التي يكون في الاخذ فيها [illegible] سعادة للانسان وهو صفة لرب اذا كان

الحزم على الوجه المشروع في الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان ذلك الملتزم استعصم بحبل الله معلنا باشد الشدائد والامور المهمة فاذا اثقله الثقل فاعانه التشمل قوله من يشاد هذا الدين يغلبه وقوله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وكان كثيرا ما يأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يحب الرفق في الامر كله والحزم ضد الرفق فان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر ايسر مما يتخيله الحازم وهو بنا الطف المرفقة فانه لا يؤثر في القدر الكائن والامر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة هان كما قال الشاعر

اذا الحمل الثقيل تقسمته • رقاب القوم هان على الرقاب

الا ترى الله يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال في الواحد ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل أمر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليهم ثم انه مع كونهم جماعة قد يشق عليهم لشدته وقد تضعف الجماعة عنه فاعانهم بنفسه ولما ذكر من نفسه الا ما يعلم انه محل القدرة منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون به ويعينهم بكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهده ودينه المشروع فينا الذى لا يمكن لكل واحد منا على الانفراد الوفاء به فيحصل بالمجموع لاختلاف أحوال المخاطبين ولا يكون الا هكذا فلهذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيها لما قال له الله هذا اعتباره الذى يحتاج اليه لاسيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجارا على احتجار فكأنه قال له يكفيك ما أنت عليه من الاحتجار فلا تزده ما كان أرفقه بامته صلى الله عليه وسلم واعتبار رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم لان فيه نفقته التى أمره الله ان يتزود بها اذا أراد الحج فقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى فالتقوى ههنا ما يتخذه الحاج من الزاد ليتقي به وجهه عن السؤال ويتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو التقوى المعروف ولهذا ألحقه بقوله عقيب ذلك واتقون يا أولي الالباب فاوصاه أيضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لا يكون الا من وجه طيب ولما كان الهميان محلا وظرفا ووعاء وهو مأمور به في الاستصحاب رخص له في الاحتزام به فانه من الحزم أن تكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك ابعد من الآفات التى يمكن ان تطرأ عليه فتقلقه ● ذكر أبو أحمد بن علي الجرجاني من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم وان كان هذا الحديث لا يصح عند أهل الحديث وهو صحيح عند أهل الكشف ● (حديث في الاحرام من المسجد الاقصى) ● خرج أبو داود من حديث أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة وفي اسناده مقال (المناسبة) المسجد الاقصى الرفعة فهو بعيد منها وهو سبب في حصولها قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله والاقصى البعيد والحرام المحجور فهو بعيد قريب لمن هو فيه فالاقصى بالنسبة الى المسجد هو بعيد عمن خوطب به من هو في المسجد الحرام وهم أهل مكة وما هو أقصى من أهله بل هو الاقرب وهو أيضا أقصى من الاولية

الا ما ليتسلط [illegible] الاعلى [illegible] الاقصى ويتعلق بمن [illegible] وهو سليمان [illegible] الكريم
موسى من دخول المسجد الاقصى لما كانوا في عين القرب وهو مرتبة الاولية التي في المسجد
الحرام فلو انتصر [illegible] موسى وقالوا له اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فقال لهم
الى تاركم [illegible] في هذه المدة أربعين سنة لا تستطيعون دخول بيت المقدس فلم يكن
[illegible] المسجد الحرام الا بعد أربعين سنة وما بقي منهم من موسى الا [illegible]
[illegible] في عين القرب [illegible] الاولية ولا [illegible] في دخول بيت المقدس
وما اخذهم الله الا [illegible] أن [illegible] من قوم موسى الذين
[illegible] هذا بل كل من قوم موسى الذين هم أمة يهدون بالحق وبه يعدلون كذلك [illegible] النبوة
من زمان الولادة [illegible] التوقيت الزماني أربعون سنة [illegible] نبي الا بعد أربعين سنة فانه
زمان غاية استحكام العقل وقوة سلطانه [illegible] [illegible] بحكمه [illegible]
[illegible] من [illegible] طبيعته [illegible] المقام [illegible] المقام الاقرب وكلاهما
[illegible] الحرم [illegible] بينهما وكان المسجد [illegible] وما تأخر [illegible]
وما تقدم عنه هو ما تقدم من [illegible] المسجدين [illegible] الحقيقة لانها
[illegible] دخل فيها [illegible] الشهوة [illegible]
الانسان [illegible] طبيعته [illegible] التقدم
[illegible] وفي الآخرة [illegible] بسببه الذنب [illegible]
[illegible] هذا [illegible] وان كان [illegible] الدنيا
(حديث في [illegible] أهل مكة [illegible] عن ابن عباس قال وقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة [illegible] لا [illegible] وهم جيران الله
وأهل بيته وهم أقرب الخلق [illegible] الحق [illegible] ولا [illegible] هذا
[illegible] الحرم وفيه [illegible] [illegible] ولا يحصل
هذا [illegible] فيه [illegible]
[illegible] حكم [illegible] الى الله [illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible] الله على [illegible] الاهل
[illegible] جيران [illegible] والحق [illegible]
[illegible] على [illegible] (انتهى [illegible])

[illegible]	[illegible]
وما [illegible] الا الله [illegible]	[illegible]

وا [illegible]
[illegible]
[illegible] والسير [illegible]

الاصل فاذا فهم هذه الآية فهم حق بها اتباعه ولا ترك ما يقدح في الاصل من العوارض فان ذلك ليس قادحا في نفس الامر ه (حديث في تغيير ثوب الاحرام) ه ذكر أبو داود عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا من المراسيل اعتباره تغيير حال الشدة بالرخاء وذلك من كان حاله البلاء الذي يوجب للمؤمن الصبر عليه والرضا به لكونه من عند الله فتبدل عنده هذا البلاء شكرا فقد عادل البلاء بما لا يستحقه (وهذه مسئلة) أيضا اغفلها أصحابنا وغلطوا في تحقيقها والعبارة عنها واحتجوا في ذلك بما قاله أبو يزيد البسطامي الاكبر وهو

أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب

وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فاعلم ان البلاء الحقيقي انما هو قيام الالم ووجوده في نفس المتألم ما هو السبب المربوط به عادة كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما أشبه ذلك من الآلام الحسية مما يكون عنها الآلام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة في الاهل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع الاسباب الخارجة عنه الموجبة للآلام النفسية عادة اذا حلت بهذا الشخص وهي ثوب الاحرام فان الاحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم فمثل هذه الامور في العادة توجب الآلام فيتعين شرعا على المبتلى بها الصبر والرضا والتسليم بجريان الاقدار عليه بذلك فتسمى هذه الاسباب بلاء وليست في الحقيقة عذابا وانما العذاب هو وجود الالم عند هذه الاسباب لا عين الاسباب وكذلك اللذة التي هي نقيض الالم هي صفة الملتذ يوصف بها وهو النعيم والتنعم وله أسباب ظاهرة وهي نيل اغراضه كائنة ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فهو صاحب نعم في مقام تنعيم فتعبد في مثل هذا بالشكر لا بالصبر وهي أسباب وجود اللذة في الملتذ نعيما وليس النعيم على الحقيقة الا اللذة الموجودة في النفس ويقال أيضا لذات حسية ونفسية وأسباب كأسباب الآلام خارجة وقائمة بعينه فاما صاحب أسباب الآلام اذا وجد اللذة والتنعم في نفسه مع قيام هذه الاسباب الموجبة للآلام عادة لم يجب عليه الصبر فانه ليس صاحب ألم بل هو صاحب لذة متقلب في نعم الله يجب عليه الشكر للنعم القائم به وبالعكس في حصول أسباب النعيم يجد عندها الالم فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب ما أصابني الله بمصيبة فثبت انه مصاب بها اي نزلت به مصيبة اي سببه موجب للالم عادة فقال الا رأيت ان لله علي في ذلك ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث انها لم تكن في ديني النعمة الثانية حيث لم تكن أكبر منها النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها فانا أنظر اليه فمثل هذا ما يسمى صابرا فانه صاحب نعم متعددة فهو ملتذ بوجوده فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس وهو وجود أسباب اللذة فينعم الله عليه بمال وعافية ووجود ولد أو ولاية جديدة يكون له فيها رياسة وأمر ونهي وهذه كلها أسباب تلتذ النفوس بها واذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة ومشمومات عطرة فهو صاحب لذة حسية فيشكر صاحب هذه الاسباب فيما يتعلق به فيما من الحقوق من شكر المنعم والتكليف الالهي في ذلك وما يتعين عليه فيه

الملك الواحد الواهب ان الشكر بما يتألم به على الوجه المشروع المقرب الى الله والمعة الزيت فكذلك كما فقد ما يضر معقلو هو الواجب عليه من الله ان يشكر فانتقا عقيب هذه الاسباب المؤلمة العائدة الشكر الموجب للالم فتألم به فهو صاحب بلاء لانه صاحب ألم من ظهور أسباب نعيم فيجب عليه الصبر على ذلك الالم ويسعى فى اداء ما يجب عليه من الحق فى ذلك او يزهد فيه ان أثر ما فيه الالم فما وقع الصبر الا فى موضعه مع وجود اسباب ضده وما وقع الشكر الا فى موضعه مع وجود اسباب ضده ولهذا قال أبو يزيد

* سوى ملذوذ وجدي بالعذاب * فما أراد بالعذاب هنا وجود الالم فان الالم بالشئ ضد التلذذ به فلا يجتمعان فى محل واحد أبدا وهو وجود اللذة عند وجود سبب الالم وهو خرق عادة كما ان ابراهيم عليه السلام هى فى الظاهر نار ولكن ما أثرت احراقا فى جسم ابراهيم عليه السلام ولا وجد ألما الهاب كانت عليه بردا وسلاما فهى الشكر عليه لانه ما تألم فوجب الصبر عليه أبدا فالصبر لا يكون الا مع البلاء والبلاء وجود الالم والشكر أبدا لا يكون الا مع النعماء والنعيم بوجود اللذة فى المحل فلا يقع الشكر من العبد الا على حكم النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا على حكم الالم ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم ما قيل فى احرامه الا بكاف بمعنى التنعيم فيه بذلك أصحابه ومن يأتى بعده من اخوانه انه اذا نالهم مشقة الاحرام فلا يجد ويستعملوه من الاسباب المؤلمة الموجبة فانظروا ما أرى لكم فعلمه من النعم التى لا تحصى فيحببكم رؤية ذلك تنعيما والتذاذا بما أنتم بسبيله لانه سبب موجب لنيل تلك اللذة ان اهد الحرام وانتم ابدا لاتقون عليها صبرا وبه ظهر شكركم ان تكونوا من الشاكرين وكسفت فى أسباب الالم اذا رأيتموها بلاء واختبارا وأديتم حقوقها تعاينون يوم القيامة جزاء الصديقين الصابرين وجزاء الصديقين الشاكرين فات لكم الجزاءين جزاء الشاكرين وجزاء الصابرين فهذا معنى تعيير النبى صلى الله عليه وسلم بقوله التنعيم وهو محرم فان شئت قال الحمد لله المنعم المفضل بالجزاءين وان شاء قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك ألا ترى تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك ان الحمد والنعمة لك فقال والنعمة وما قال والبلاء فذلك مع ظاهر الحال من المشقة والتعب راعى ما استنارته حسبه اليه وهو التنعيم انتهى * (حديث لا حج لمن لم يتكلم) * ذكر ابن الاعرابى عن زينب بنت المهاجر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها فى امرأة حجت معها صامتة قولى لها تتكلم فانه لا حج لمن لم يتكلم يروى هذا الحديث متصلا الى زينب ذكره ابن حزم فى كتاب المحلى قال تعالى ولا جدال فى الحج وهو كلام وهو صفة إلهية وأنت فى عبادة مشروعة فينبغى ان يجيب كلام فيها بذكر ورد الحديث ان الملك فى الحج انما وضعت لاقامة ذكر الله ومن الكلام مصدر وهو قوله كن فيكون والصمت حالة عدمية والكلام حالة وجودية فالكلام له الاثر وبه سمى كلاما لانه من الكلم وهو الجرح والجرح اثر فى البدن والانسان موجود فلا ينبغى أن تتصف الا بصفة وجودية وهو الكلام لا يوصف بالصمت وهو الصمت فان حقيقته الانسان النطق فاذا سكت كذب على نفسه بلسان حاله الا ان الله قد جعل للصمت موطنا وهو صمت اضافى وهو ترك الكلام بما لا يعنى او بما يكون عليك لا لك * (حديث فى رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال) * روى النسائى عن السائب بن خلاد عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وقد ثبت بالدليل العقلي ان الله بكل شيء عليم وانه سميع قريب وقد جاء الشرع بذلك فاستوى المؤمن والعالم فلم يبق لرفع الصوت بالتلبية بجناب الحق مدخل غير أنه أخبر أنه يباهي بالحاج ملائكته فاذا اضحوا ورفعوا أصواتهم بالتلبية شعثا غبرا مهطعين الى الداعي كان أعظم عند الملائكة في المباهاة المرادة للحق في ذلك ثم انه من الارواح المفارقة حالة الدنيا بالموت ممن دعانا الى الحق بعمل الحج كما روى عن ابراهيم عليه السلام انه لما بنى البيت أمره ربه أن يصعد عليه ويؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى ان يبلغ صوتي فاوحى الله اليه عليك النداء وعلي البلاغ فنادى ابراهيم عليه السلام يا أيها الناس ان لله بيتا فحجوه فأسمع الله ذلك النداء عباده فمنهم من أجاب ومنهم من لم يجب وكانت اجابتهم مثل قولهم بلى حين اشهدهم على انفسهم وقال لهم ألست بربكم فاجابوه من ظهور الآباء وبطون الامهات اجابة يسمعها من كان الحق سمعه والذين اجابوه منهم من سارع الى اجابة الحق وهم الذين يسارعون في الخيرات والقائلون بان الحج على الفور للمستطيع ومنهم من تلكأ في اجابته فلم يسرع الا بعد حين وهم الذين يقولون ان الحج على التراخي مع الاستطاعة فمن هنالك قصروا في هذا الوقت بما قصروا به من ذلك وهم لا يشعرون لان الله تعالى ما أطلعهم على هذا المشهد لما اخرجهم الى الحياة الدنيا فهم عن الآخرة هم غافلون ثم ان الذين أجابوه أيضا منهم من كرر الاجابة ومنهم من لم يكرر فمن لم يكرر لم يحج الا واحدة ومن كرر حج على قدر ما كرر وله اجر فريضة في كل حجة وقد نبه الشارع صلى الله عليه وسلم أمته على ذلك بتكرار التلبية في الحج فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك اله الخلق فاتى بخمس صلى الله عليه وسلم للتأذين بالحج تشبيها بالتأذين بالصلوات الخمس فيجيب لكل اذان فانه كانت فرضيته صلى الله عليه وسلم في الصلاة ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ان الاهلال بالحج ما شرع الا في اثر صلاة لا بد منها ولقد رأيت رجلا بمكة من اهلها يزيد على الثلاثين سنة عمره ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت وكانت اول عمرة اعتمرها معي وعلمته كيف يصنع وأخبرني غير واحد عن رجل بجدة له بضع وثمانون سنة ما رأى مكة قط وأخبرت عن رجل من اهل الثروة في الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له أمر كان سببا لان يقيد بالحديد ويقتل فجيء به الى الامير صاحب مكة ابتداء لامر بلغه عنه والذي وشى به عند الامير حاضر واتفق ان كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فاحضر بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشي وقال هذا صاحبنا فلما بصره الواشي قال لا أيها الامير ما هو هذا فخلى سبيله واعتذر اليه فاغتسل وأهل بالحج من عرفة ورجع الى بلده فهكذا هي العناية فانظر العناية ما تفعل فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل • واما من لم يجب ذلك النداء الابراهيمي فهم الذين لم يضرب الله لهم بسهم في الحج مع كونهم سمعوا ومن أصمه الله عن ذلك النداء فهو الذي لا يؤمر بالحج واما الذين يحج عنهم اذا لم يحجوا فالذي يحج عنهم له الحج كاملا بثوابه والمحجوج عنه ثواب الحج لا الحج فيحشر في الحاج وليس بحاج هذا أعطاه الكشف فلهذا قد ذكرنا ان رفع الصوت بالتلبية انما كان للمباهاة وتبليغ الصوت للواسطة في النداء وهو ابراهيم وأما المعنى

الا ترى تنكير ... وهو الثابت الوارد في القرآن حيث
وقع فلا ينادى الا بالاسم البعيد من الحالة التى ينادى فيها العبد لبعيد اسماء الحق الى الحالة التى
يدعوه بها والبعد يطلب رفع الصوت بالتلبية لا لاظهار الزيادة ان الاسم البعيد لان له التأثير
فيما بعد كالقريب اذ لا مفاضلة في الاسماء الالهية كما قررناه غير مرة قبل ذلك * (حديث
في ذكر الله تعالى قبل الاهلال بالحج) * خرج البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
استوت به راحلته على البيداء حمد الله وسبح وكبر ثم أهل بحج وعمرة حمد الله ولم يذكر صورة
التحميد فلعله ما يليق على الله بما يقتضيه حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن فانه
فيه بين ما يسره وبين ما يجر عليه فعلى ما كان له في ايته ارادة في حيث ما هو صاحب بشرى
من ابيه الخلق الى تتبعه عوذة فقول الحمد لله المنعم المتفضل ومن حيث ما يجر عليه ويضع عاله
فيه ارادة فتصيد الحمد لله على كل حال ثم بين الحمد بالجمع بقوله بين الدرجتين فانه كامل
في حاله الخيرات وهذا ينبغي ان يحصر الحاج في نفسه في ذلك الوقت فيحمد ربه على ما
اطلقه ليجمع له الحديين ... في الدارين فلهذا قلنا حمد الله ولم يعين
وهذا التسبيح في ذلك الموطن فانه موطن التجرد بالاحرام والخروج عن التنعم فتسبيحه في
خلقه فهو يصرفهم كيف يشاء ... ولا تدبير عليه في ذلك اوجب التسبيح لما يقتضيه الموطن
ومن وجه حيله التسبيح والتكبير من الدعاء بما هم الناس عليه في ذلك الوقت من الحال فلابد
من الصلاة فيها ... تفرغ ... من الحج والعمرة
فاهل بحج والعمرة كما ورد * (حديث في النهي عن العمرة قبل الحج) * خرج أبو داود عن سعيد
ابن المسيب أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب فشهد أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا مرسل
وضعفه ... الحديث لصحة ... في هذا الحديث انه ينبغي
وهو ... أن تقدم ... على ... الشرع في
الحج والعمرة زيارة الحق في بيته ... الى الدنيا اليه في زاره من
غير قصد ... الزيارة على
جهة ... الحديث على هذا ... * (حديث ... بداية الحاج اذا قدم مكة) * خرج
مسلم عن عروة بن الزبير ... رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتني عائشة أن أول شيء بدأ به
حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت ... لله سبحانه عباده في هذه العبادة ما دعاهم الا الى
بيته لا الى غيره ... على الناس حج البيت ... خليله ابراهيم أن يطهر البيت
حينئذ ... فيتعين أن يكون البدء
الرابط ... صورة تطلق
على ... الجر اقاموا
لذلك ... حتى لا يكون ... كان لا يتقبل
ان المقصود البقعة ... صورة البيت في هذه البقعة وقع القصد للمجموع
لا للمفرد ... لم يكن المجموع لم يصح القصد ولا صحت العبادة ... من أصل استنادنا في

وجودنا ما هو للذات المقتضي كونها إلها بل من كون هذه الذات إلها فاستنادنا للمجموع ولهذا كثرت الآلهة في العالم في ذوات مختلفة في زعم من جعلها آلهة كما كثرت البيوت في بقاع مختلفة ورام صاحبها أن يكون بيتا لهذه العبادة الإلهية لا لهذا الشخص بهذا الجمع الخاص وإن كانت كلها بيوتا لله تعالى بقع ثم إن الله تعالى لما اتصف بالغيرة ورأى ما يستحقه من المرتبة وقد نوزع فيها ورأى أن المنسوب إليهم هذا النعت وهذا الاسم لم يكن لهم فيه قصد ولا إرادة من فلك وملك وحجر ونبات وحيوان وكوكب وأنهم يتبرؤن منهم يوم القيامة قضى الله حوائج من عبدهم غيرة لتظهر سلطان هذه النسبة لأنهم ما عبدوه لكونه حجرا ولا شجرا بل عبدوه لكونه إلها في زعمهم فالإله عبدوا وإنما أرادوا معبودا لا هو ولهذا يوم القيامة ما يأخذهم الا بطلب المعبودين فإن ذلك من مظالم العباد لمن هنالك يجازيهم الله بالشقاء لا من حيث عبادتهم فالعبادة مقبولة ولهذا يكون المآل إلى الرحمة مع التخليد في جهنم فإنهم أهلها فتفطن فقد اجتمعوا معنا في كوننا ما عبدنا هذه الذات لكونها ذاتا بل لكونها إلها فوضعنا الاسم حقيقة على مسماه وهو الله حقا لا إله إلا هو فما التبس علينا ما ينبغي أن ينبغي عينا على السواء وأولئك جهلاء أشقياء لأنهم وضعوا الاسم على غير المسمى فأخطؤا فهم عباد الاسم والمسمى معدوم فوقع التمييز بيننا وبينهم في الدار فكذا ترى الجنة لها ثمانية أبواب الباب الثامن وضع الاسم على مسماه حقيقة وكانت النار سبعة أبواب لأن الباب الثامن هو وضع الاسم على مسماه وأهل جهنم ما وضعوه على مسماه فجهلوا فلما ظهر الطالب لم يروا الاسم ما هم وذهب الاسم عنهم بطالب مسماه فأخذه من استحقه وهو الله فعرفوا في الآخرة ما جهلوه في الدنيا ولم تنفعهم معرفتهم ولكن رأى الحق سبحانه قصدهم حيث إنهم ما عبدوا إلا الله لا الأعيان فصيرهم في العاقبة إلى شمول الرحمة بعد استيفاء حقوق المعبودين منهم ولذلك جعله من الكبائر التي لا تغتفر ولكن ما كل مشرك بل المشرك الذين بعثت إليهم الرسل أو لم يوفوا النظر حقه ولا اجتهدوا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن المجتهد وإن أخطأ فإنه مأجور ولم يعين فرعا من أصل بل عم وصدق قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله سبقت رحمتي غضبي وإن الميزان ما هو على السواء في الكفتين وإنما هو على السواء بين العمل والجزاء لذلك وضع الميزان وهذه المسئلة الميزانية غلط فيها جماعة من أهل الله منهم أبو القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * (حديث أين يكون البيت من الطائف) *

خرج الترمذي عن جابر قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا الحديث ولما كان الحجر يمين الله وجعل الله الإنسان المخلوق على الصورة يمينا شرع له أن يكون في طوافه بين يمينين يمين الله ويمينه فيكون مؤيدا بالقوتين معا فلا يجد الشيطان إليه دخولا لأن الشيطان ليس له على اليمين سبيل وإنما يلقي في قلب العبد وهو مائل إلى جهة الشمال فيكون يمين الحق في الطواف في حق الطائف يحفظه وهو ذو يمين من نشأته فلا يزال محفوظا فإذا انتقل من موازنته وهو من حد الركن العراقي إلى الركن اليماني تحفظه عناية البيت المنسوب إلى الله فإن قلت قد أخبر الله عن إبليس أنه كان يأتينا من قبل اليمين قلنا اليمين الذي أراد الشيطان هنا ليس هو يمين الجارحة فإنه لا يأتي على الجوارح وكذلك ما هو

شغلنا الجوارح ولا تعلق بها لانها لا تخلقها وانما هو اشغال القلب فتارة يلقى فى القلب
ما يقدح فى افعال ما يتعلق بيمينه او شماله او من خلفه او من بين يديه وخص اهما ربنا اليمين هنا
هذه الجهة المخصوصة فان قلت المشرك له هذه اليمين قلنا بالمجموع وقع ماوقع وما يكون
المجموع الا للمؤمن وهذا معنى قوله تعالى ﴿واما ان كان من اصحاب اليمين﴾ يريد يمين المبايعة
التى يبدها الميثاق على يد يمين الجارحة ٭(حديث من رأى الركوب فى الطواف والسعى)٭
خرج مسلم عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت
و بالصفا والمروة الحديث وكذلك ايضا وقف بعرفة و بجمع ورمى الجمار كل ذلك وهو راكب
الاعلامه صلى الله عليه وسلم انه محمول فى جميع امور المحن طاعة وقربه وانه ما هو لا بنفسه وكان
من حامله كعضو من اعضائه بالنسبة اليه فكان اعضاءه محمولة لنفسه فصار عضوا حامل الكل
الجزء كذلك الانسان بجملته ان يحمله فهو طائف لا طائف وساع لا ساع وواقف لا واقف
وماشى بالحاج الاسود الافعال وهو محمول فيما يسعى بين حامله وقوته ومع هذا ينسب اليه
فنبهك على ماهو الامر عليه ... يقول ... ان ... العامل بك لا ... ثم ينسب
العمل اليك ويجعل الجزاء العمل لك غير ان العمل ليس ... والتالم الجزء ولابد من
قائم يقوم به فليكن محله من ... العمل ... وهو ... والمحلف ... العامل ... واذا كان
العامل هو الله ... المحمول ... وذلك ... الاول فلهذا طاف
وسعى ووقف ورمى ... وهو ... به واهل الله ... بما اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ... ان ... من ... ركوب ٭(حديث
الذاق ... بالرجل ... فى الطواف)٭ ... عن ام ... يا رسول الله انى
... ان اطوف بالبيت ... فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفى على راحلتك من
... وسبعا عن رجليك ... فى الارض
برجليه ... فيه ... على رجليه
فانه ... الحقيقى
... وهو النوع ... وواحده
وما ... بين ... بهذه
الاجسام العنصرية ... دون ... ادراك
اباه الا ترى جبريل ... صورة ... وراحة ... عن جبه
... مع كونه
جبريل ... وهو ... من
الارواح ... من تراب ... فقبل لها صلى الله
عليه وسلم ... على ... بجناحين
وسبعا عن رجليك ... المتحلف ...
المشى فى غير ... فيهم ٭(حديث ... فى الطواف)٭ ... الترمذى عن يعلى بن
امية ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا وعليه برد قال ابو عيسى حديث حسن

صفة الاضطباع أن يكون طرف من الرداء على كتفك اليسرى وما بقي منه تتأبطه تحت ذراعك اليمنى ثم ترده الى صدرك الى كتفك اليسرى فتغطيها بطرفه فيكون الكتف الايمن مكشوفا والايسر مستورا هكذا الجمع بين حالتي الستر والتجلي والغيب والشهادة والسر والعلن وانما وقع الستر من جهة القلب لانه موضع الغيب من الانسان وعنه تظهر الافعال في عالم الشهادة وهي الجوارح فلولا القصد لم يحركها ما ظهرت عليها حركة فذلك تأثير الغيب في الشهادة واصل ذلك من العلم الالهي قوله تعالى في الذاكر ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فاعلم أن لذكرا مستورا نسبه الى نفسه وان له ذكرا علانية والعين واحدة ما لها وجهان مع وجود الاختلاف في الحكم وعن هذه النسبة الالهية أظهر العالم في مقام الزوجية فقال ومن كل شئ خلقنا زوجين وان كان واحدا فله نسبتان ظاهرة وباطنة اذ كان هو الظاهر والباطن فما أعز معرفة الله على أهل النظر الفكري وما أقربها على أهل الله جعلنا الله من أهله ‌* (حديث السجود على الحجر عند تقبيله) * ذكر البزار عن جعفر بن عبد الله بن عثمان المخزومي قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ثم سجد عليه قلت ما هذا قال رأيت خالك ابن عباس قبل الحجر ثم سجد عليه وقال رأيت عمر قبله وسجد عليه وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وسجد عليه لما كان الحجر أرضا وجعل الله الارض ذلولا وهي اشارة مبالغة في الذلة فان فعولا من ابنية المبالغة في اللسان العربي قال الشاعر ضروب بنصل السيف سوق سمانها * وانما اعطيت المبالغة في الذلة لكون الاذلاء وهم عبيد الله امروا بالمشي في مناكبها أي عليها فن وطئه الذليل فهو أشد مبالغة في وصفه بالذلة من الذي يطؤه الجبير لله كسر الارض من هذه الذلة بما شرع من السجود عليها بالوجوه التي هي أشرف ما في ظاهر الانسان والحجر من الارض فصحبه ذلك الانكسار لانه فارق الارض التي هي محل سجود الجباه والوجوه الذي يجبر به انكسارها فشرع السجود على الحجر لكونه قد فارق الارض في حال الانكسار فحصل له من الجبر نصيبه بهذا السجود لانه حجر معتنى به وقيل لكونه يمينا منسوبا الى الله فتقبيله المبايعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهذه علة السجود عليه ‌* (حديث سواد الحجر الاسود) * ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ‌* آدم عليه السلام لولا خطيئته ما ظهرت سيادته في الدنيا فهي التي سودته واورثته الاجتباء فما خرج من الجنة بخطيئته الا لتظهر سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج وهو أبيض فلا بد من اثر يظهر عليه اذا رجع الى الجنة يتميز به على امثاله فيظهر عليه خلعة التقريب الالهي فانزله الله منزلة اليمين الالهية التي خمر الله بها طينة آدم حين خلقه فسودته خطايا بني آدم أي صيرته سيدا يقتدى لهم اياه فلم يكن من الالوان ما يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله لون السواد ليعلم انه قد سوده بهذا الخروج الى الدنيا كما سود آدم فكان هبوطه هبوط خلافة لا هبوط بعد ونسب سواده الى خطايا بني آدم كما حصل الاجتباء والسيادة لآدم بخطيئته أي بسبب خطايا بني آدم أمروا ان يسجدوا على ظهر الحجر ويقبلوه ويتبركوا به ليكون ذلك كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته لذلك

ثم ذا معنى سودته خطايا بني آدم أي جعلته أسود أو جعلت الورقة السوداء دلالة على هذا
المعنى فهو مدح لآدم في حق بني آدم ألا ترى آدم ماذكر الله أولا الملائكة الاخلافة في الارض
وما تعرض للملائكة بما ظهر من الملائكة في حق آدم ما ظهر تمام ذلك الترجيح منهم لا تقسيم
ركونهم أولى من آدم بذلك ومع هذا نظرهم على علم الله في ذلك فتمام الحجة للمقام خطايا بني آدم
فكان سبب السيادة آدم على الملائكة فأمروا بالسجود له لتثبت سيادته عليهم فالسعيد من وعظ
بغيره قال لما قال هذا الا يعترض على الله بما يجريه في عباده من تولية من [illegible] ولا يعمل في
رعيته بما شرع له فقد [illegible] في ذلك حكم وقد [illegible] الله أمرنا بالسمع والطاعة وأن لا ننازع الامر اهله
اذا قد [illegible] ذلك الامر فإن عدل فلنا ولهم وان جار فلنا وعليهم [illegible] في المعالي لنا [illegible]
[illegible] وما نبالي بعد ذلك اذا أثبت الله [illegible] ما يقصه في [illegible] تكلم [illegible] ولا تما
[illegible] عليهم من الجور [illegible] وا أنا لا ادب مع الله حيث رجعنا نظرنا
على [illegible] في ذلك لان الذي [illegible] فجورهم [illegible] أخروي [illegible] فقد [illegible] من حرم
[illegible] الآخرة فهو من الخاسرين و [illegible] عدلوا فهو نصيب [illegible] والعافية [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الآخرة من حيث لا [illegible]
[illegible] الفعل عن آراد حرث الدنيا [illegible] ثم اذا عدلوا [illegible] نصيب أخروي [illegible]
[illegible] الجور [illegible] و [illegible] الامور كلها [illegible]
[illegible] أمرا [illegible] عبادة [illegible]
الاعتراض [illegible] من الادباء [illegible]
الذين [illegible] (و قصة) [illegible] هذا الحديث [illegible] من الله
وما [illegible] بيتا

العلم [illegible] اذا [illegible] • والجهل [illegible]

[illegible] هذا قوله تعالى [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] لابي سعيد الخراز
[illegible] ظاهر
والباطن [illegible]
[illegible]

[illegible] • [illegible]
لا [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
رأيت هذه [illegible] • [illegible]
[illegible] مثلها • من [illegible]

[illegible] اذاعتها [illegible] على [illegible] غير أن [illegible]
لا يكون لا [illegible] وقد عرفت [illegible]

● (حديث شهادة الحجر يوم القيامة) ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق هذا من اعجب ما في القرآن أن تكون على هنا بمعنى اللام كما جعلوها في قوله تعالى وما ذبح على النصب أي للنصب لان الشهادة عليك انما هي بما لا ترتضيه لان المشهود عليه لو اعترف ما شهد عليه ولا ينكر الا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر فعلى هذه هنا عندنا على بابها وهكذا كل كلمة على بابها لا يعدل بها الى خلاف ما وضعت له بالاصالة الا بقرينة حال وكذلك فعل من أخرجها هنا عن بابها وجعلها بمعنى اللام بجعل قرينة الحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد بهذا القول الا تعظيم استلامه في حقنا وان الاجر العظيم لنا في ذلك اذا استلمناه ايمانا وهو قوله بحق ويعني بحق مشروع انه يمين الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كل أمة لها اهتدا الايمان ولذلك نكر قوله بحق ولم يجيء به معرفا قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فجاء بالتنكير فالشرائع كلها حق في استلمه بحق أي حق كان في اي ملة كانت دخل تحت هذا الحكم من الشهادة الخيرية له بالايمان وأما من تركه على على بابها وهو الاولى فان الحق هنا وان كان نكرة فهو في المعنى معرفة وانما نكر لسريانه في كل شيء فما من شيء موجود او متصف بالوجود الا والحق تعالى يصحبه كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فأينما كنا كان الحق معنا كينونة وجودية منزهة كما يليق به وذا أمر وجودي والباطل عدم والحق وجود ولما جعل الحجر يمين الله وجعل للاستلام والتقبيل انبغى لنا ان نقبله بعبوديتنا ولا نحضر عنده للتقبيل كون الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فاذا كان هذا مشهدنا يكون الحق مستلما يمينه ولا يستلم الا باليمين واليمين هو الحجر والشيء لا يستلم نفسه وقد اختار آدم عليه السلام يمين ربه مع علمه بأن كلتا يدي ربه يمين مباركة ومع هذا عدل الى اختيار اليمين فاذا اراد العبد أن يجتني يوم القيامة ثمرة غرس الاستلام يقال له ما استلمت وانما الحق استلم يده بيده ثم يجيء بالحجر فيقال له أتعرف هذا فيقول نعم فيقال له بم تشهد في استلامه اياك فيقول استلمني بك لا بعبوديته فيقال للعبد قد علمت بهذه الشهادة ان الاستلام ما كان بك وانما كان بالحق فتكون عند ذلك الشهادة على الانسان لا للانسان فلا يبقى له ما يطلبه فاخبرنا الشارع بما هو الامر عليه لنستلمه عبودية واضطرارا مكلفين بذلك تعبدا محضا كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فان قلت قد بايع النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده وقال هذه عن عثمان وكان عثمان غائبا عن تلك البيعة وكذلك العبد اذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه بيده فان كلتا يديه يمين مباركة ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلمه بحق فيحوز ثمرته اذ قال هذه عن عثمان ويكون عذر هذا العبد كون مشهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد الا الله في اعيان كل شيء من الموجودات قلنا الفرق بين المسئلتين أن المناسبة بين المثلين صحيحة والجامع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عثمان الانسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وان يقوم كل واحد مقام الآخر والفرق الثاني ان اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بأيديهم وهنا المستلم يمين الله والمستلم يد الله أيضا ولا مناسبة بين الله وبين خلقه وهنالك المناسبة موجودة فان قيل المناسبة هنا خلقه على الصورة ولهذا

صح لها التخلق بالاسماء الالهية فلذا ما الصورة فلا تشكرها واما التخلق فلا تشكره ولكن اضاف الاستلام هنا للعبد وجعل استلامه بحق وما ثم الا الاستلام وهو بحق فما استلم الا الحق والصورة هنا ما هي عين الحق بلا شك فانها لو كانت عين الحق ما قال خلق آدم على صورته وهنا كان الحق سمعه وبصره ويده فهنا هو الحق عينه من حيث ما هو سامع وناظر وقابل اى فاعل كان فهو عين الصفة التي يكون لها الحكم والاثر والفعال في الكون فاستمر عند استلامك بأي حالة تستلم ومع هذا كلها احوال حسنة وبينها فرقان بين والفرح على من [illegible] الى هذا الموضع اولى بالعموم وابقاؤها على بابها اولى بالخصوص والا كابرنا من يستلم بالوجهين يستلمه بحق ويستلمه بعبودية [illegible] بين الصفتين فيكون ذا اجرين فيكون له وعليه كما كانت [illegible] منه وليه *(حديث في الصلاة خلف المقام)* خرج أبو داود عن عبد الله بن أبي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام الحديث [illegible] ان هذا من مقام ابراهيم صلى وقد تقدم اعتباره [illegible] حتى لا تعقل منه في الصلاة الا ما يذكرك [illegible] فهذا المقام ان لم يكن فيه وان كان حالها فيذكرك [illegible] ان [illegible] الله [illegible] فلا يبد في الدالي [illegible] تكون خلفه لئلا تكون عين نفسك [illegible] *(حديث اشعار البدن وتقليدها النعال والعهن)* خرج مسلم عن ابن عباس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ثم اشعار [illegible] وجعل ذلك [illegible] الصلاة [illegible] رحمة الله [illegible] فلم يكن [illegible] التي بذي الحليفة [illegible] الهدى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله [illegible] عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] فأشعرها [illegible] الاسلام [illegible] صفته [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الحق تعالى [illegible]

للاثم من هو من وهو الصوف ليتذكر بذلك ما أراد الله بقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش
فاذا كانت هذه صفته كان قربانا من التقرب الى الله فحصلت له القربة بعد ما كان موصوفا
بالبعد اذ كان شيطانا فاذا كانت الشياطين قد أصابهم الرحمة فما ظنك بأهل الاسلام ثم ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث أيضا الى الموحدين ليشهد ولبتوحيدهم على جهة القربة التى
لا يستقل العقل بادراكها الا من بادراك هذه القربة الا من جهة الشرع فيحقق بعثه الى
المشرك والموحد بوجهين مختلفين فالمشرك وهو الشيطان المتكبر دعاه الى عين القربة كما
ذكرناه فقبل قربه و زال عنه بما ذكرنا من الاشعار وتقليده النعال ما كان فيه من صفة البعد
ثم نبه صلى الله عليه وسلم على مقام دعوته الموحدين حين دعاهم الى التعلق بما قربهم ولم يكن
لهم علم بذلك فاهدى صلى الله عليه وسلم مرة الى البيت غنما وهى من الحيوانات الطاهرة التى تجوز
لنا الصلاة فى مرابضها فكان مثل تقريب الموحدين خرج مسلم عن عائشة قالت أهدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الى البيت غنما فقلدها والتقليد للغنم اشعار بان هذه صفتها
التى أوجبت لها القرب اى أن تكون قربانا *(حديث يوم النحر هو يوم الحج الاكبر)* ذكر
ابوداود عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حج
فيها فقال اى يوم هذا فقلنا هذا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر يعنى الذى سماه الله فى قوله
وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واتسمى فى ذلك الموقف يوم الحج الاكبر
لانه كان يجمع الحاج بجملته اذ كان من الناس من يقف بعرفة وكانت الحمس تقف بالمزدلفة
فكانوا متفرقين فلما كان يوم منى اجتمع فيه اهل الوقوف بالمزدلفة وبعرفة فكان يوم الحج
الاكبر لاجتماع الكل فيه ولما أبقى هذا الاسم عليه بعد ان صار الوقوف كله بعرفة حدث له
معنى آخر فى الاسلام نبه الشارع عليه وله هدانا من طواف الافاضة فى هذا اليوم فأحل فى هذا
اليوم من احرامه مع كونه متلبسا بالحج حتى يفرغ من ايام منى فلما احل من احرامه فى هذا
اليوم زال عنه التحجير الذى كان تلبس به فى هذه العبادة وأبيح له جميع ما كان قد حرم عليه
واحل الحل كله فى هذا اليوم وكان احلاله عبادة كما ان احرامه عبادة وما زال عنه اسم الحج لما
بقى عليه من الرمى فكان يوم الحج الاكبر لهذا السراح والاحلال فكانت أيام منى أيام اكل
وشرب وبعال فمن أراد فضل هذا اليوم فليطف فيه طواف الافاضة ويحل الحل كله فمن لم يفعل
فما هو من اهل الحج الاكبر فلا يفوتنك الشيطان عن فضل هذا اليوم بأن تميز من اهله وهو يوم
النحر اى نحر البدن وقبولها قربانا واعادة صدقتها علينا من اكل لحومها والاجر الجزيل فى
نحرها والصدقة بلحومها *(حديث نحر البدن قائمة)* خرج ابو داود عن ابى الزبير عن جابر
عن عبد الرحمن بن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون الابل معقولة اليد
اليسرى قائمة على ما بقى من قوائمها اعلاما لما كان نحرها قربة أراد صلى الله عليه وسلم المناسبة
فى صفة نحرها فى الوترية فأقامها على ثلاث قوائم فان الله وتر يحب الوتر والثلاث اول الافراد
فلها اول المراتب فى ذلك والاولية وترية ايضا وجعلها قائمة لان القيومية مثل الوترية صفة
الهية فهو القائم تعالى على كل نفس بما كسبت فيذكر الذى ينحرها بقيامها ان النحر أكسبه
مشاهدة القائم على كل نفس بما كسبت وقد صح أن المناسك انما شرعت لاقامة ذكر الله

[illegible]

يخرج من ... بعض التمتع وأما المتمتع بالصوم فيطلق التمتع الا ... بعد فيختص ببعض التمتع وهو الصوم فرجع الحق في هذه الكفارة التمتع بالهدي على حق من يسأل عليه بما اذا لم يجد حجته فلم يتلبس ببعض التمتع وهو الصوم

(حديث طواف الوداع) خرج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت • لما كان هذا البيت أول المقصود للحاج لانه ما أمر بالحج الا الى البيت والاول يطلب الآخر في عالم المفارقة وليس من شرط كل منسوب اليه الاولية بخلاف الآخر فانه يطلب الاولية انه لا بد من ذلك فافهم حتى تعرف اذا نسبت اليك الاولية كيف تنسبها واذا نسبت اليك الآخرية كيف تنسبها فاذا علمت أن الآخر يطلب الأول في عالم المفارقة وأنت من عالم المفارقة لانك فارقت تعين عليك أن يكون آخر عهدك الطواف بالبيت

(أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله تعالى)

(الحديث الاول في دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة) خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى الثنية العليا تسمى كداء بالمد والفتح والثنية السفلى تسمى كدى بالضم والقصر

• ولما كانت مكة أشرف بقاع الارض وموطن الطهر بين الحل وحضرة المبايعة أشبهت كثيب المسك الابيض في جنة عدن وهي موطن الزور الاعظم والرؤية العامة والكثيب أشرف مكان في جنة عدن وجنة عدن أشرف الجنان لانها قصبة الجنة والقصبة حيث يكون دار الملك وهي دار يؤمن من قصدها الامداد الالهي والفتح في العلم الالهي الذي تعطيه المشاهدة كلها ولذا شرع الدخول الى مكة من كداء بفتح الكاف الفتح الالهي في كاف التكوين من قوله كن والمد للامداد الالهي بالعطاء من العطاء الذي هو أشرف هبة يعطيها من قصده والمد في هذه الالفاظ زيادة ومكة موضع المزيد في كل خير لانه فرع من الاصل لان الاصل في الكون القصر والقصر ... ولهذا يجوز في ضرورة الشعر قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا يجوز مد المقصور لانه خروج عن الاصل فلا يخرج الا بموجب وما هو ثم فان الموجب للمد انما يدخل الحرف من الكلمة اذا كان الهمزة أولا كالآن وآخرا كماء أو الحرف المشدد مثل الطامة والصاخة والدابة والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لانه دخول حرف في حرف وهو الادغام فهو زيادة وعبد بصفة رب فكان له المزيد والمد المزيد لم يكن لمد ذلك بالاصل وكذلك هو رب بصفة عبد في نزول الهي فهو من باب الادغام تشريف للعبد من الله وكل منهما يسعى فاما السعي في حق العبد فعلى التحقيق لافتقاره وأما الهرولة في السعي المنسوبة الى الله فصفة تطلب الشدة في الطلب أكثر من طلب الساعي بغير صفة الهرولة فدل على ان الطلب هنا أشد لانه تطلب بحكم ما تقتضيه الاسماء الالهية ولهذا يقول سبحانه في تجليه هل من تائب فأتوب عليه فهو سؤال من الاسم التواب هل من داع فأجيبه فهذا لسان الاسم المجيب هل من مستغفر فأغفر له هذا لسان الاسم الغفور لانه ان لم يكن

فى الكون من يستند هو وحده الاسم والابن محل الحكم فلهذا كان مستنصر ولا رطلبه أشد
لانه لا يليق به النقص والعبد محله نقص وضعف فليس له منشدة السرعة فى السعى لانه
يفتقر الى المعين بقوله واياك نستعين وأما اذا خرج من كدى برفع الكاف والقصر وهو
ما اكتسبه فى حضرة الحق من الرفعة وبطابق كاف التكوين وهو المقول له عندنا القول بالهمة
فلهذا رفع الكاف • قال الحق تعالى لابى يزيد اخرج الى الخلق بصفتى فمن رآك رآنى وهو
ظهور بصفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق فى العباد لهم الامر والنهى والحكم والتحكم
وهذه صفات الاله السوقية مأمورة بالسمع والطاعة فاعطاك القصر فى كدى ينبهه ان كنت
خرجت بصفتى فلا تحجبك عن عبوديتك فالقصر والعجز لا يفارقك فانك مهما فارقك ذلك
فصمتك فخرج حين خرج من مكة حضرة الله لرعيته رفيعا بشرف الحضرة مشاهد العبودية
بالقصر فلهذا كان يدخل صلى الله عليه وسلم من كداء ويخرج من كدى وهذا القدر فى الحج
كاف فان فروعه تطول ولو تقصيناها ما وفى بها العمر فما بقى الافضل مكة والمدينة والزيارة
وتكون بذلك خاتمة الباب

•(الحديث الثانى أرض مكة خير أرض الله)• خرج النسائى عن عبد الله بن عدى بن الحمراء
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول لمكة انك
والله خير أرض الله واحب أرض الله الى الله ولولا انى أخرجت منك ما خرجت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرأهم للقرآن فان كانوا فى القرآن سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا
فى السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فاقدمهم سلما فان كانوا فى السلم سواء
فاكبرهم سنا فمن اجتمع فيه مثل هذه الخصال صح له التقدم ومن صح له التقدم كان متبوعا
وكان أحق بالقصد التابع • والبيت المكى هو أول بيت وضع للناس معبدا والصلاة فيه أفضل
من الصلاة فيما سواه فهو اقدمهم بالزمان وهو اعتبار السن فله تقدم السن وما يتقدم بالسن
الا من حوى جميع الفضائل كلها فانه جاء اولا وآخرا فلو اكتفينا بهذا الكان فيه غنى عن ذكر
ما سواه وان نظرنا الى الهجرة فانه بيت مقصود ينبغى الهجرة اليه والحجر الاسود من جملة أحجاره
وهو أقدم الاحجار هجرة من سائر الاحجار هاجر من الجنة اليه فشرفه الله باليمين وجعله للمبايعة
وأما اكثرهم قرآنا فانه أجمع للخيرات من سائر البيوت لما فيه من الآيات البينات من حجر
وملتزم ومستجار ومقام ابراهيم عليه السلام وزمزم الى غير ذلك واما علمه بالسنة فان السنن فيه
اكثر لكثرة مناسكه واحتوائه على افعال وتروك لا تكون فى غيره من العبادات ولا فى بيت من
البيوت فانه محل الحج وأما السلم فانه أقدم الحرم فيه وسلم كله من دخله كان آمنا فصح له التقدم
من كل وجه على كل بلد وكل بيت • والله الموفق

•(الحديث الثالث فى تحريم مكة)• خرج مسلم عن ابى هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث
عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب
فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلى ولن
تحل لاحد بعدى الا وانها أحلت لى ساعة من نهار الا وانها ساعتى هذه وهى حرام لا يخبط
شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان

على الجبة وانما يأتون بها لأجل القتيل الملبث فهذا حرمى الله ورسوله ولا من يحرم أعظم من المقتلاحي ولا حرم أعظم من حرم الله ولا جاء في الاحكام قال مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا في حديث مسلم ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة الحديث وهو قوله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها

•(الحديث الرابع في منع حمل السلاح بمكة)• خرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة لما كان السلاح عدة للقتال أو لتوقع الخوف أولا يتخذ بنارا ولا تهدى عليه بدفع ذلك من تقسمه ان نوزع في حرمته والله تعالى قد جعله حرما آمنا فلم يكن لحمل السلاح فيه معنى

•(الحديث الخامس في زمزم)• خرج أبو داود الطيالسي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم في ماء زمزم انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم

•(الحديث السادس فيه)• خرج الدارقطني من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا الحديث صحيح صححه بالله ورفعه في ترجمته من فضل في

•(الحديث السابع في تعريب ماء زمزم امثله)• ذكر الترمذي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وهو حديث حسن غريب

•(الحديث الثامن في دخول مكة بالاحرام)• ذكر أبو أحمد بن عدى الجرجاني من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد مكة الا باحرام من أهلها أو من غير أهلها ورواه سنادة قال وحمل الاحرام المذكور هذا الحديث يدل على أنه لا يدخلها الا محرما لانه قد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلها يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وقال في توقيت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة

•(الحديث التاسع في احتكار الطعام بمكة)• ذكر مسلم من حديث يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ولا يزال أحد باراده السوء والظلم فى غير حرم مكة وأحاديث شرفها كثيرة

•(وأما أحاديث المدينة)• فمنها حديث الزيارة وهو الاول خرج الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى

•(الحديث الثاني في فضل من مات بها)• ذكر الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن مات بها وهو حديث صحيح

•(الحديث الثالث في تحريم المدينة)• ذكر مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أحرم ما بين لابتى المدينة ان يقطع عضاهها أو يقتل صيدها وقال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها الا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ولا يريد أحد أهل

المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء

•(الحديث الرابع في من صاد في المدينة)• ذكر ابو داود عن سليمان بن عبد الله قال رأيت سعد ابن ابي وقاص أخذ رجلا يصيد في حرم المدينة التي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاؤا واليه مواليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من أخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا أرد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه

•(الحديث الخامس في نقل حمى المدينة الى الجحفة)• ذكر مسلم عن عائشة قالت قدمنا المدينة وهي وبئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وأشد وصححها اللهم وبارك في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة

•(الحديث السادس والسابع في طيبها ونفيها الخبث)• فذكر مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انها طيبة يعني المدينة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وقال صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها خرجه مسلم من حديث جابر

•(الحديث الثامن في عصمة المدينة من الدجال والطاعون)• ذكر مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون

•(الحديث التاسع فيه ذلك)• خرج البخاري عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب لكل باب ملكان •وأما حديث فضل الصلاة في مسجد المدينة والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فمشهور

•(الحديث العاشر في تحريم وادي وج من الطائف)• ذكر حديثه ابو داود عن عروة بن الزبير قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشية حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن الاسود حذوها فاستقبل وجا ببصره وقال مرة واديه ووقف حتى اتقف الناس كلهم ثم قال ان صيد وج وعضاهه حرام محرم لله وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا •(وصل)• وأما حكمة حرم المدينة فلان الله قرن الشهادة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بشهادة التوحيد تشريفا له وانه لا يكون الايمان الا بهما وان الله قد حرم مكة فجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم تحريم المدينة تأييد الشرف الشهادتين فجعل له ان يحرم كما حرم الله ثم ان الله وتر يحب الوتر وقد شفع حرمة الحرم بحرمة المدينة فجعل حرما ثالثا للوترية وجعل تحريمه لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الوتر ولهذا ما حرم الا ما هو حجاز وحالمكة يؤذن ان الحرمة لله فيه كالحرمة لمكة وانه لهذا قال حرام محرم لله فيه فهذا قد ذكرنا من الاحاديث الواردة في الحرمين والحرم الثالث الذي أوترهما فاما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكرنا انه لا يكمل الايمان الا بالايمان به فلا بد من قصده للمؤمن من يطع الرسول فقد أطاع الله ولما جاءت الشفعية بالطاعة والله وتر يحب الوتر ثلث الطاعة بالوتر المطلوب في الاشياء كما فعل في الحرم فقال

[illegible] ومن أهل [illegible]

والشفاعة في العقل والشكر فان قيل ان الاشهر الحرم اربعة فاسمعت ولما الحكم بينهما سرد امن أجل حب الوتر فقيل لا ثلاثة منها سرد اوهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم فبان الوتر وجعل الرابع رجب وجعل رجب الفرد انباء الوترية فثلاث ان الصور تعطي الوتر في الاشياء لمن صورته وترية فيها فلا يرى الا وترية ولا يحب الا صنفه ولهذا اخرج العالم على صورة الاسماء الالهية ليكون عليه فلا يعرف الوجود الا هو سبحانه لا اله الا هو

(وصل) ورأينا ان نضيف الى هذا الباب ما رويناه من الافتخار بين الحرمين وهو ما حدثنا به محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني نزيل مكة قال حدثنا حسن بن علي قال حدثنا الحسين بن خلف بن هبة الله بن القاسم الشاي قال حدثنا ابي قال حدثنا الحسين بن أحمد بن فراس قال حدثنا ابي عن أبيه ابراهيم بن فراس عن أبي محمد اسحق بن نافع الخزاعي عن ابراهيم بن عبد الرحمن المكي عن محمد بن عباس المكي قال اخبرنا بعض المشايخ المكيين ان داود بن عيسى بن موسى هو موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولي مكة والمدينة أقام بمكة وولى ابنه سليمان المدينة فاقام بمكة عشرين شهرا فكتب اليه اهل المدينة وقال الزبير بن أبي بكر كتب اليه يحيى بن مسكين بن أيوب بن مخراق يسألونه التحول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة افضل من مقامه بمكة واهدوا اليه في ذلك شعرا قاله شاعرهم يقول فيه



أداود قد فزت بالمكرمات ... وبالعدل في بلد المصطفى
وصرت ثمالا لاهل الحجاز ... وصرت ابن سيرة اهل التقى
وأنت المهذب من هاشم ... وفي منصب العز والمرتجى
وأنت الرضا للذي نابهم ... وفي كل حال وفعل الرضى
وبالله اغيث اهل الخصاص ... فعدلك فينا هو المشتهى
ومكة ليست بدار المقام ... فهاجر كهجرة من قد مضى
مقامك عشرين شهرا بها ... كثيرا وهم عند اهل الحجى
فقم ببلاد الرسول التي ... بها الله خص نبي الهدى
ولا يشغلنك عن قبره ... منبر مشرفه بالهوى
فقبر النبي وآثاره ... أحق بقربك من ذي طوى

قال فلما ورد الكتاب والابيات على داود بن عيسى أرسل الى رجال من اهل مكة فقرأ عليهم الكتاب فاجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز الجعلوني بقصيدة يرد عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال وفقه الله هذه القصيدة

أداود أنت الامام الرضى ... وأنت ابن عم نبي الهدى

وأنت المهذب من كل عيب ... كبيرا ومن قبله في الصبا
وأنت الموصل من هاشم ... وأنت ابن قوم كرام تقى
وأنت غياث لاهل الخصاص ... تسد خصاصتهم بالغنى
اتاك كتاب حسود جحود ... أساء مقالته واعتدى
يعضم بيثرب في شعره ... على حرم الله حيث ابتنى
فان كان يصدق فيما يقول ... فبلا يصعدن الى ماعندنا
واى بلاد تفوق امها ... ومكة مكة أم القرى
ويدحا الارض من تحتها ... و يثرب لاشك فيما دنا
و بيت المهين فينا مقيم ... يصلى اليه برغم العدا
ومسجدنا بين فضله ... على غيره ليس فيه امترا
صلاة المصلى تعادليه ... مئين ألوف صلاة وفا
كذلك أتى في حديث النبي ... وما قال حق به يقتدى
وأعمالكم كل يوم وفود ... الينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها الهي الذى ... يشاء ويترك ما لا يشا
ويحج الينا العباد ... فيرمون شعثا بوتر الحصى
و يأتون من كل فج عميق ... على أينق ضمر كالقنا
ليقضوا مناسكهم عندنا ... فمنهم سقاب ومنهم محى
فكم من ملب بصوت حزين ... ترى صوته في الهوا قد علا
وآخر يذكر رب العباد ... ويثنى عليه بحسن الثنا
فكلهم أشعث أغبر ... يوم المعرف أقصى المدى
فظلوا به يومهم كله ... وقوفا يضجون حتى المسا
حفاة عراة قياما لهم ... ضجيج بنا دون رب السما
رجاء وخوفا لما قدموا ... وكل يسائل رفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا ... بعفوك والصفح عن أسا
فلما دنا الليل من يومهم ... وولى النهار أجدوا البكا
وسار الحجيج له وجبة ... فحلوا بجمع بعيد العشا
فباتوا جميعا فلما بدا ... عمود الصباح وولى الدجى
دعوا ساعة ثم شدوا النسوع ... على قلص ثم أموا منى
فمن بين من قد قضى نسكه ... وآخر يبدا بسفك الدما
وآخر يهوى الى مكة ... ليسعى ويدعوه حين دعا
وآخر يرمل حول الطواف ... وآخر ماض يؤم الصفا
فآبوا بأفضل مما رجوا ... وما طلبوا من جزيل العطا
وحج الملائكة المكرمون ... الى أرضنا قبل فيما مضى

وآلِه هُداةٌ من بعدِهم
وجاء إلينا خليل الإله
فهذا المصري لما رفعة
ومنا النبي الهدى
ومنا أبو بكر ابن الكرام
وعثمان منا [illegible]
ومنا علي ومنا [illegible]
ومنا ابن عباس [illegible]
[illegible]

ومن بعده أحمد [illegible]
وجبر بارى [illegible]
[illegible] شديد القوى
[illegible] ومنا ابنه [illegible]
ومنا أبو حفص [illegible]
إذا [illegible] الناس أهل [illegible]
[illegible]